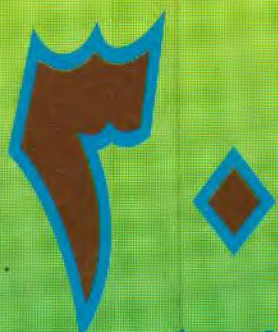
هديتك مع العدد براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٩ ـ محرم ١٤١٤ هـ ـ يوليو ١٩٩٣م

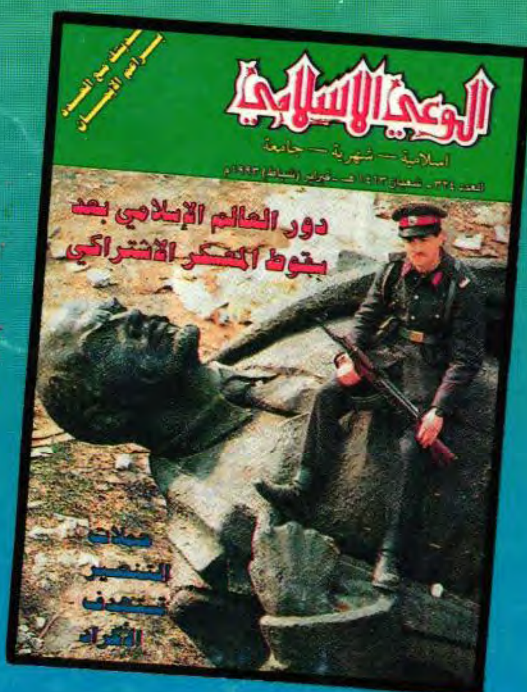


ثلاثون عاما من العطاء

- الهجرة والفجر الصادق «ملف الهجرة»
- تأميـــن الجبهـــة الداخليـــة









أخـى القارىء

☆ يطالعك عددنا هذا بعـد أن أتمت «الوعى الإسلامي» ثلاثين عاماً من عمرها المديد.

☆ وهي ماتزال على العهد هدفها المزيد من نشر الوعي الإسلامي بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية.

☆ ومجلتك فتحت صـدرها ــ وتفتحـه ـ لكل الأقـلام الشابـة والمجاهدة في سبيل نهضة إسلامية شاملة.

☆ مجلتك حريصـة على أن تقدم الفكر الإسلامي فى ثـوبه النقى بعيدا عن المغالاة وبعيداً ايضا عن التساهل الذي قد ينحرف إلى التفلت من القيم الإسلامية الأصيلة «لاافراط ولاتفريط».

☆ مجلتك ترحب بك مساهماً فيها، أو مقترحـاً لما تراه مناسباً ، وحتى ناقداً . فعلى الـرحب والسعة نتقبل رأيك. مادام يحقق مصلحة للاسلام والمسلمين.

☆ مجلتك لا تدعي أنها حققت الغايـة، ولكن حسبها أنها إليها تسير.

☆ هذا وحسبنا ما قالـه الاساتذة والشيوخ الافاضل. وغيرهم من كتــاب الـوعي القــدامى عن المجلــة وثنـائهم عليهــا وتمنياتهم.

والـوعي بدورهـا تشكر كل مـن ساهم فيهـا بفكره الثـاقب وقلمـه المجاهـد وتـدعـو الله أن يتقبل منـا صـالح العمل ويجعله في ميزان حسناتنا...

اللهـــم آميـــن

الوعـي الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الاسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٩ ـ السنة الثلاثون ـ محرم ١٤١٤ هـ ـ يوليو ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

عنصرية ضد المسلمين لماذا؟

لو أن مجزرة «سولينجن» التي راح ضحيتها حرقا ستة من الرعايا الاتراك في المانيا حدثت ليهود في أي بلد أوروبي لقامت الدنيا.. وما قعدت ولألصقت بمرتكبيها شتى التسميات الواردة في قاموس الارهاب والتطرف والعنصرية والاجرام والنازية.

ان المتابع لما يجري على الساحة الغربية في السنوات الأخيرة من حوادث ارهابية ضد الأجانب عامة والمسلمين منهم خاصة باعتبارهم اكبر الجاليات في المجتمعات الغربية يجد أن العنصرية باتت متجذرة في وجدان الشعوب الأوربية على الرغم من محاولة وسائل الاعلام هناك التهوين من أمرها و إلقاء تبعيتها على شباب طائش لا يمثل حقيقة الشعوب! تقول مجلة «لوس انجليس تايمز» في عددها الاخير« ان عدد المتطرفين الحقيقيين المستعدين لممارسة اعمال العنف ضد الاجانب لا يتجاوز ٦٥٠٠ شخص يوصفون بالغباء والتخلف العقلي وهم ذكور تتراوح اعمارهم ما بين ١٤ ـ ٢٥ سنة ثم تستدرك قائلة ولكنهم مع ذلك يحظون باعجاب اعداد اكبر من الشعب الألماني!! » إننا نتساءل :اليس ما تقوم به الاقليه الصربية والكرواتية في البوسنة خير دليل على ذكرته المجلة حيث تلقى هذه الأقليات التشجيع والدعم من اكثر دول اوروبا !! نعم هذا هو الوجه العنصري المعادي للاسلام في بعض البلاد الأوروبية وغيرها!!

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



اقرأ في العدد القادم

* نافذة تربوية رؤية اسلامية معاصرة للمسألة التعليمية
* ملفاً كاملاً عن الغزو الغاشم وآثاره
* مشاكل اللاجئين المسلمين في سريلانكا
* الحسبة والرعاية الصحية
* ظاهرة المخدرات (الوقاية والعلاج)
* حتى لا ننسى مأساة البوسنة
* العلوم اللغوية في الاسلام

الافتتاحية

تطلعات اعلامية في ذكرى الهجرة

كل عمل يقوم بـه الانسان لا بد لـه من غـاية وهدف والأعمال لا تكون مقبـولة عنـد الله تعـالى إلا اذا ارتكزت على أسـاس من التجرد والاخـلاص لله عـز وجل وكانت وراءهـا نية طيبة تربط العمل بـالمولى عز وجل ابتغاء مرضـاته وقصدا لوجهه الكريم.

وإذا كانت الهجـرة النبويـة الشريفة من مكة المكـرمة الى المدينـة المنورة اكبر حدث في تـاريخ الاسلام بعـد البعثة النبويـة فان نجـاح هذا العمل العظيم انما يعـود بالـدرجة الاولى لـوضوح الغـاية والمقصـد واخلاصـه لله عـز وجل ﴿الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل اللـه سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمـة الـذين كفروا السفلى وكلمـة اللـه هي العليـا والله عـزيـز حكيم﴾ التوبة / ٤٠ (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله).

فكل عمل مخلص صادق لابـد ان ترافقه رعـاية الله وتوفيقـه حتى يكتب له النجاح فهي خطة للأولين والآخرين وهى منهـاج وهاج لتحقيق المقاصد وبلوغ الأهداف فالله جلت قدرته خلق الاقـدار وخلق النواميس وربط بينها برباط من السببية متين مبين فمن نهض بحق النواميس أسعفته الاقدار سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا.

من هـذه النقطـة المستقاة من دروس الهجـرة انطلقت الـوعى الاسـلامي قبل ثـلاثين عامـا واضعـة نصب عينيهـا رغبتها الصـادقـة المخلصة في الاسهـام في

النهضة الفكرية للأمة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ومعالجة قضايا المسلمين - وما أكثرها في هذا الزمن - وتلمس الحلول الناجعة لها.. إنها عملية إعادة الصلة بين الفكر والحياة والعمل على ان يستعيد الفكر الاسلامي قيادته لحياة الامة على المنهج الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده فكان ان فتحت ذراعيها لعلماء الامة ومفكريها ممن يلتقون معها في صفاء الغاية ووضوح الرؤية من اجل مدها بكل ما تجودبه قرائحهم من فكر وادب وثقافة ومقترحات وتصويبات وغيرها.

إن مشاكل الأمة وتنوع قضاياها وكثرة الأطراف المعادية لها تجعل من الصعب على الوعي الاسلامي كمجلة اسلامية ان تحيط بمعظم القضايا الفكرية التى تهم المسلمين وهذا يستدعى من كافة العاملين في الحقل الاعلامي الاسلامي ان ينسقوا جهودهم وأعمالهم في تجرد واخلاص واع وعمل دؤوب نصرة لقضايا الأمة في كافة الميادين الفكرية والسياسية والاقتصادية والتربوية والسلوكية، لا بد من ترشيد هذه الجوانب جميعا حتى لا نقع ضحية للأشراك المنصوبة من قبل اعداء الأمة، يجب ان يكون هناك تناصح وتكامل وتبادل وتلاؤم وتداعم في ارساء الأسس الراسخة والمضي السوي القوى في مسيرة الاعلام الإسلامي بكافة وسائلة مع الحرص الفعال على الاشادة والاجادة والاخذ بكل الاساليب والفنون الاعلامية الحديثة التي لا تتنافى ودينا الاسلامي الحنيف.

إن الاعلام اليوم بات سيد العلوم جميعا لما لـه من تأثير على الأمم والشعوب وصياغة رؤاها وأفكارها ولقد تحول هذا العلم في يد أعداء الاسلام إلى وسيلة تدميرية تنشر الباطل بحيلها وخداعها وتخفي صوت الحق ولابد للعاملين في حقل الاعلام الاسلامي من ان يسبروا أغوار هذا العلم ليقفوا على اساليبة ومناهجه خيرها وشرها فيأخذوا الخير ويتقوا الشر ويعملوا على هدى وبصيرة في هذا المجال.

لابد من انجاح المشروعات الاعلامية الاسلامية الوليدة ودعمها بالمال وايجاد موارد مالية ثابتة لها وخاصة الموارد الوقفية حتى لا تتعثر خطاها وحتى تقف على أرضية صلبة تنطلق منها لتحقيق اهدافها المنشودة.

إن الوعي الاسلامي وهي على اعتاب عام هجرى جديد لتضرع إلى الله تعالى ان يسدد الخطى ويحقق الامانى لتستانف مسيرتها حاملة معها المسؤولية والامل الكبير ومن واجبها ان تقدم جزيل الشكر لكتابها وقرائها ولكل الذين أسهموا في إثراء صفحاتها عبر هذه السنين الطوال باذلين كل جهد مستطاع لاعلاء كلمة الله وخدمة دينه وامته.

والله نسأل أن يهدينا إلى الحق و إلى صراط مستقيم.

● الوعي الاسلامي

في مؤتمر صحفي بوزارة الأوقاف:

زاقوشيف: مسلمو روسيا بحاجة للدعم

بحضور وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد د.عادل عبدالفلاح عقد نائب رئيس لجنة الشؤون الإسلامية في البرلمان الروسي مرادز اقوشيف مؤتمرا صحفيا في مبنى الوزارة حضره رجال الصحافة والاعلام والقى فيه الضوء على اوضاع المسلمين في جمهورية روسيا البالغ عددهم ١٢ مليون نسمة وقال زاقوشيف:

انه سعيد بزيارته للكويت للتعرف على تجارب الشؤون الإسلامية بعد الاصلاحات الجديدة في روسيا والتعرف على جميع اللجان الإسلامية من اجل تطبيق القوانين الإسلامية، خاصة وقد حدثت تغيرات كثيرة منها أن الحكومة الروسية خصصت ميزانية لجميع الديانات.

واضاف زاقوشيف: ان هذه الزيارة ليست للتجول انما لنقل الأفكار والمشاريع الإسلامية، خاصة وأن اغلب الشعب الروسي لا يعرف ماهية الاسلام وستقوم وزارة الاوقاف بتزويد المسلمين هناك بالكتب اللازمة فاللجان الإسلامية هناك لا تملك الامكانيات ولا المعلومات نظرا لأن الكتب الإسلامية قليلة.



□نائب رئيس لجنة الشؤون الإسلامية في البرلمان الروسي والى جانبه د. عادل الفلاح.



□ جانب من المؤتمر الصحفي.

وعلى هذا الاساس اضاف: نطالب الدول الإسلامية بمساعدة مسلمى روسيا واشار إلى ان جامعة الكويت خصصت عشرة مقاعد للطلاب الروس لدراسة الشريعة واللغة العربية وطالب بزيادة هذا العدد واشار الى ان المسلمين في روسيا بحاجة كذلك الى اشرطة دينية لعرضها في المدارس والتلفزيون، وكذلك المساعدة في اصلاح وترميم المدارس الإسلامية والمساجد.

وحذر زاقوشيف من بعض اللجان التي تتدثر بالغطاء الإسلامي للحصول على المعونات لأنها لا توصلها الى مستحقيها وقال: ان القانون الروسي يحاول دعم اللجان الاساسية ونحن نتعاون مع جميع الهيئات الخيرية من اجل الاسلام والمسلمين.

وعن أكثر الدول الإسلامية التي تدعم مسلمي جمهورية روسيا قال زاقوشيف: انها السعودية وتركيا وايران.

كما بدأ الآن كثير من المسلمين في روسيا بالتوجه للدراسة في الأزهر الشريف واشار الى وجود قسم متخصص في البرلمان الروسي لتطبيق الاحكام الإسلامية افتتح منذ ثلاث سنوات ويتم الان انجاز مشروع اسلامي للمحافظة على الشخصية الإسلامية خاصة وان الحكومة الروسية الحالية لا تمس العقائد الدينية.

واشار زاقوشيف إلى وجود فراغ فكري بعد انتهاء الشيوعية ووجود تسابق من الاديان على ملء هذا الفراغ.

وفي نهاية المؤتمر صرح الدكتور عادل الفلاح بان لجنة مسلمي اسيا حصلت على (١٠٠٠) قطعة أرض لبناء المساجد في روسيا. وذلك ضمن الانشطة التي تقوم بها اللجنة لدعم الوجود الاسلامي في تلك الديار التي خرجت حديثا من ربقة الشيوعية □

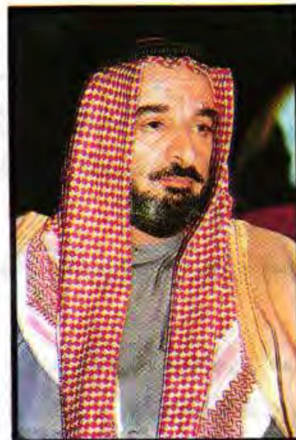
الوعـــي الإســـلامي... ثلاثون سنة من العطاء

مع بدايـة شهر محرم الحرام لعام ١٤١٤ هـ يكون قد مضى ثلاثون عاما على صدور العدد الأول من مجلة الوعي الاسلامي، ولا شك ان هذه السنوات المنصرمة من عمر المجلة كانت حافلـة بالعطاء الفكري المتميز بعيدا عن كل صراع فكـري أو مـذهبي، كان رائد المجلـة نشر الكلمة الحرة الصـادقة المرتكـزة على كتاب اللـه وسنة نبيه... والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه المناسبة هو: هل حققت المجلة هدفها في نشر الوعي الإسلامي الصافي من الشـوائب؟ ومـا تقييـم اهل العلم والفكـر لمسيرتها الخيرة الطـويلـة؟.. مجلـة الـوعي الاسـلامي تـركت الاجابـة على هذه التساؤلات لمجموعـة طيبة من علماء الأمة ومفكـريها ليقولـوا رأيهم في مسيرة مجلة الـوعي الإسلامي..

تحقيق اجراه

تمام أحمد

□ الاستـاذ أحمد سعـد الجاسر وزير الأوقاف الكويتي السابق:

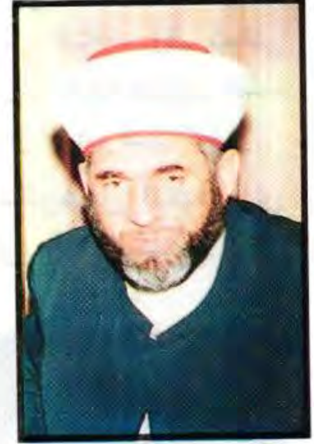


لقـد مـرت مجلـة الـوعي الإســلامي بمـراحـل من التحـديث والتطويـر أمل أن تـواصلهـا بجهود حثيثـة تتنـاسب مع ضخـامـة المتغيرات وعظم التحديات التي تشهدها المجتمعات الإسلامية مما يجعل من هذه المجلة رائدة وقـائدة في ميدان نشر الـوعي الإسـلامي بين المسلمين كـافـة والمهتمين منهم بشؤون الدعوة خاصة.

□ فضيلـة الشيـخ خليل الميس مفتي البقاع في لبنان:

كان ولا يزال لمجلـة الوعى الاسلامي الـدور الـرائد في تقـديم المعلـومـات الإسلاميـة تاريخا وثقـافة... لقـد ولدت المجلة في ظروف سياسيـة وثقافية مميزة حيث كـان المد القـومي هـو الغـالب بل والمقتحم فكـرا وسياسة.. في تلـك الاجواء

كـانت انطــلاقـة المجلـة.. آلاف المثقفين والطلاب والعامة كـانوا يتلهفون لصدور الجديد منها وكنمت من عداد آلاف الطلبة في الستينيـات الـذين يفـرحـون بـولادة الجديد من اعداد المجلـة فرح الاب بولادة ولـده.. ثم كـان التحــول الثقـافي نحـو الإســلام في العالم العـربي وكانت معهـا نشوة القـائمين على المجلة وفـرحهم بأن الوعي الإسلامي الـذي اتخذ عنوانا لمجلة صار اليوم بحمده تعـالى شعار مجتمعنا العربي المسلم.

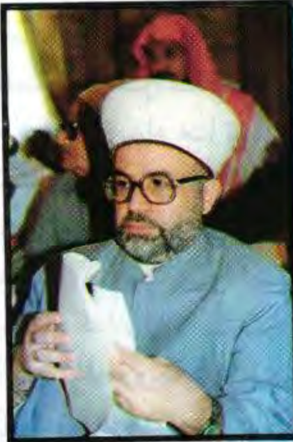


□ د.خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشـاريـة العليـا للعمل على استكمال تطبيـق الشريعــــة الإسلامية:



إن مجلــة الــــوعـي الاسلامي التي تصدرها وزارة الأوقـــــاف والشــــؤون الإســلاميـة في دولـة الكـويت تعتبر مــــن المجـــلات الإسلامية الرائدة والعريقـة فمنذ عددها الأول الذي صدر منذ ثـلاثين سنة تقريبا كـانت تنـاقش وتبحث جميع المشكـلات المعـــاصرة وتعطي ومنهـج الإســـــلام الصحيح في حل هذه المشكـلات وابحاثها مميزة وكتـابها كثيرون ومعروفـون وقد كتب ابحاثهـا العلماء المتميزون في العالم الإسلامي وعاصرت خـلال الثلاثين سنة الماضية كثيرا من واقع العـالم الإسلامي وقد تميـزت بعد تحرير الكويت بـاخراج جيد ومواضيع جيدة ومتنوعة.. اتمنى لها التقـدم والأخـذ بكل اساليب الصحـافـة الحديثة فنا وخبرة ومادة..

□ الشيخ فيصل مولوي:



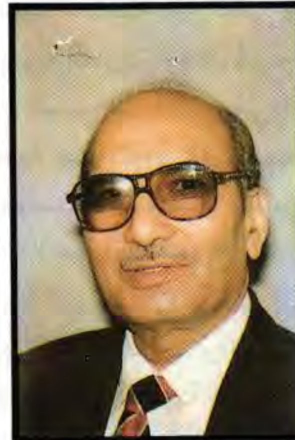
عندما يبلغ الانســــان الثـــلاثين من عمره يكون قد دخل مـرحلـة الــرجـولـة والنضـــوج ويكــــون في احسن حـالاته عطــــاء وتضحيـة.. إن مجلة الـوعي الإسـلامي استطـاعت ان تجتـاز بجـدارة ظـروفـا صعبة قاسيـة وان تبقى رغم ذلك نبراسا يضيء الطريق ومعلما يـرشد الى كل خير وان الكــويت الآن وهي تشهــد اضخم عملية جـريئة في تاريخهـا المعاصر وهي عمليــــة استكمال تطبيق الشريعــــة الإسلامية لهي احوج مـا تكون إلى جهود مجلة الـوعي الإسلامي لتـواصل دورها البنـاء في التـوعية والارشـاد ممـا يسرع الخطى نحو اقـامة شرع الله في هـذا البلد الطيب..

□ د.عجيل النشمي عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت:



مجلة الوعي الاسلامي اعتقد انها بلا شك تقوم بدور هام في مجتمعنا الإسلامي وهي تسد فراغا كبيرا في عالمنا الإسلامي فهناك ندرة في المجلات الإسلامية التي تعالج قضايانا الإسلامية بنظرة تجمع بين الفهم الإسلامي الصحيح ومراعاة واقع المسلمين الذي يعيشونه وابداء ما ينبغى ان يكون عليه التعامل، واعتقد ان المجلة رائدة في هذا المجال ونلحظ في الآونة الأخيرة تطويرا جيدا في ابوابها ومواضيعها واخراجها لتجد مكانها المناسب وسط المجلات الأخرى المطروحة في واقع مجتمعاتنا.

□ البروفسيور غلام نبي ثاقب الاستاذ في جامعة لندن / بريطانيا:



ان مجلة الوعي الإسلامي مجلة هامة في مجال الدعوة الإسلامية، لها خبرة طويلة في هذا المجال مداها ثلاثون عاما. لقد لعبت دورا هاما في ايجاد البيئة المناسبة لتطبيق الشريعة الإسلامية وإذا كان المؤتمر التربوي الذي عقدته مؤخرا اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة قد انتهى فالدور الآن على عاتق الاعلام. وارجو من مجلة الوعي الإسلامي ان تجعل قضية تهيئة الاجواء التربوية حية من خلال نشر المقالات وتخصيص بعض الصفحات لطرح القضايا الاسلامية ومنها تطبيق الشريعة بصورة سؤال وجواب ومناقشة عامة من خلال طرح الآراء حتى تتمكن جميع شرائح المجتمع من المساهمة في هذا الأمر والمجلة باذن الله سوف تحظى باهمية وثقة متزايدة إذا صارت قناة لايجاد هذا النوع من الوعي لدى الناس.

□ الاستاذ عبدالرحمن الخضري وكيل وزارة التربية السابق:



شكرا للقائمين على مجلة الوعي الإسلامي لما يقومون به من خدمة جليلة للاسلام والمسلمين والحقيقة ومن خلال رحلاتي الرسمية السابقة للمغرب العربي بالذات شعرت باهمية مجلة الوعي الإسلامي وما تقوم به في تلك المنطقة فاقتناء عدد واحد هناك من المجلة يعتبر كنزا حيث يتناقل ويتداول بين اكثر من قارىء حتى لو كان العدد قديما لقد اكتسبت المجلة هذه السمعة من خلال كتابها الاجلاء وعلمهم الواسع في مجال الدعوة للإسلام ومن

خلال الموضوعات المهمة التي تهم العالم الإسلامي ككل وبعدها عن المهاترات وعن السطحية في اختيار الموضوعات.. اتمنى للمجلة التوفيق والنجاح في اداء مهمتها الإعلامية الإسلامية وان ينفع الله المسلمين بما يكتب فيها وان تكون عاملا مهما في تطبيق الشريعة الإسلامية والدعوة إلى الإلتزام بها علما وعملا.

□ د.عبدالولي عبدالسلام وردك ـ كلية العلوم ــ جامعة هل ـ بريطانيا:

مجلة الوعي الاسلامي منبر مستنير لطرح ومناقشة قضايا اسلامية عديدة، لقد ساهمت المجلة في وعي الجماهير بمختلف شرائحهم الى درجة كبيرة واقترح ان يتسم طرحها لقضايا الحياة وشؤونها بصورة عملية وان تقدم حلولا ناجعة لقضايا مستجدة في حياتنا لأن في تراثنا العلمي القديم اجابة شافية لكثير من القضايا المتعارف عليها وارجو ان تقوم المجلة بدراسة قضايا المسلمين في بلاد اوروبا وأمريكا وغيرها لأن هذه الناحية تكاد تكون مهملة من قبل كثير من المجلات والجرائد في العالم الإسلامي وان تطرح قضاياهم كما آمل ان تجد حلولا مناسبة لها واخيرا اتمنى للمجلة كل نجاح وازدهار..

المطلوب تقديم حلول ناجعة لقضايا مستجدة

□ د.علي القرداغي:



الوعي الإسلامي حقيقة مجلة شاملة تحوي بين دفتيها مقالات متنوعة وبعض المقالات فيها اصيلة تؤصل الفكر الذي يطرح فيها، فهي مجلة مطابقة لاسمها الوعي الإسلامي ونتمنى ان تواصل مسيرتها في سبيل ترسيخ اسس ومبادىء الوعي الإسلامي الذي يحتاج في وقتنا الحاضر إلى المزيد من الجهد والتأصيل..



حـول التراث وكيف نحميه؟ والحريـة، وكيف نصـونها؟ ومشكـلاتنا وقضـايـانـا المعاصرة وكيف نعـالجهـا؟ وعن الثروة، وكيف يتم توزيعهـا؟ وعن حقوق الانسان المسلم في عصر اليوم، وكيف يناولها؟

حـول هذه المحـاور وغيرها دار الحديث بين ممثل الـوعي الاسـلامي، والدكتـور / حسان حتحـوت وهو اشهـر من ان يعرف.

الدكتور حسان حتحوت:

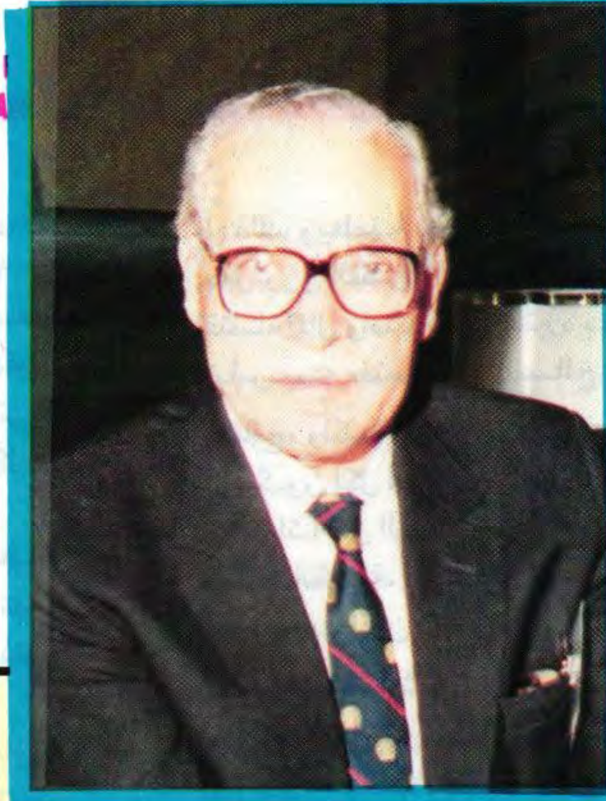
التكاليف ترتفع في غياب الحرية

□ تراثنـا اليوم تلعب فيـه اطراف مختلفـة لاغـراض مشبـوهـة.. كيف نحمي هذا التراث من العبث؟

● لكي نقـوم بحماية تراث الأمـة من العبث لابد من التعليم وان يكون ذلك على نطـاق واسع وان يتقـدم القـادرون المستطيعون من المسلمين بتقـديم التراث الى الناشئـة تقديما حـرا تعاونهم في ذلك الدول الاسلامية.

انـه في غيـاب حـريـة القـول يتفـرد المتكلمون بالسر والظـلام بهؤلاء الناشئة فيحشـون رؤوسهم بما يـريدون، ولـو اضيئت الانـوار وفتحت النـوافـذ وسمح للجميع بـالحديث والارشـاد وتـلاقحت الافكـار فإنه لا يبغي الا الصـالح، فأمـا الزبـد فيذهب جفـاء واما مـا ينفع الناس فيمكث في الارض، ان اول الضحايا لغياب الحريـة هـو الاسـلام الصحيح، ففي الظـلام تكثـر الخفـافيش، والعـلاج من وجهـة نظـري ان يعم النـور وان يتنفس الناس الهواء النقي، وان يدلي كل بما عنده بحرية، فالاسلام لا يخشى المنافسة لانه سيسود في خاتمة المطاف.

□ الحرية بصورة عـامة مفقودة في عـالمنـا الاسـلامي ولا شك ان غيـاب الحريـة اثـر على واقعنـا وجعلنـا في



،، التعليم في بلادنا الاسلامية يعتمد على نظرية ملء الوعاء لا قدح الشرارة ،،

حوار أجراه الاستاذ/
خالد عبد اللطيف بو قماز

مؤخرة الامم والسؤال ما هو موقع الحرية في ديننا الاسلامي الحنيف؟

● إن الحرية في الاسلام هي صفة الانسانية ويعلمنا القرآن الكريم ان الله خلق الانسان كصنف مختلف عن بقية الكائنات، فبالرغم من أننا لا نختلف عن الحيوانات في تركيبنا الطيني او اجهزتنا الحيوية فالحصان والحمار والاسد والنمر تشترك مع الانسان في التنفس والحركة وفي الغذاء والهضم والجنس، ولكن بينما تستجيب تلك الكائنات للاعتبارات البالوجية البحتة فإن الانسان تجاوز تلك الاعتبارات الى نطاق القيم فزوده الله بالعلم وبمفهوم الخير والشر والاختيار، ولهذا فهو محاسب على ما يختار، فالاختيار حرية ومن غير حرية فما مسوغ الحساب، ولهذا فالحرية في الاسلام هي ركيزة الانسانية فاذا سلبت الانسان حريته فقد سيرته حيوانا ولو عاش في بيت من ذهب، ان الحرية ضرورة انسانية تسبق الاوامر والنواهي في الدين فان الاوامر والنواهي لغير حر ليست ملزمة، فالتكاليف ترتفع في غياب الحرية فمناط هذه التكاليف الحرية، ومازال عالمنا الاسلامي في الغالب الاعم لا يتعامل بالحرية وانما استبدلها بالقهر وبالسلطة او بالامر والعصا حتى اصبح ذلك تراثا ساد فينا قرونا متطاولة وقد آن لنا ان نستبدله بما هو خير منه.

□ الا تعتقدون ان عصرنا الحاضر هو عصر تخصص وان التعميم الذي يستخدمه كثير من المفكرين الاسلاميين المعاصرين لا يجدي في حل قضايانا ومشكلاتنا المعاصرة؟

● يعتبر التخصص من الضرورات العصرية ولا اقول التخصص فقط فهناك التخصص العام وهو ما ينبغي ان يعلمه كل مسلم ولقد بحث موضوع، هل الدعوة الى الاسلام فرض عين ام فرض كفاية؟

وقد تناول المرحوم الشيخ ابو زهرة رحمه الله هذا الموضوع بالبحث وخلص الى ان الدعوة فرض عين وهي بنفس

الـوقت فرض كفـاية، فـرض عين على كل مسلم في نصـاب مـاينبغي ان يعلمـه عن الاســلام ثم يأتي بعــد ذلك التخصص فهي بذلك فرض كفايـة في الامور الدقيقة التخصصية والدراسـات المتعمقة التى لا ينهض لها الا العلماء المتخصصون كل في مجاله.

□ **كثير من الانظمـة تـرفع شعـار تـوزيع الثـروة دون ان تطبقهـا كيف نحقق مبـدأ توزيع الثروة مـن منظور اسلامي؟**

● ان هــذا الشعـار من الشعــارات الفضفاضة، ولكن اذا وجد المجتمع المسلم فللمجتمع حقـوق على الافـراد وللافـرد حقوق على المجتمع فمن حق المجتمع على افراده ان يقوم كل منهم بواجبه على اكمل وجـه ومن حق الافـراد على مجتمعهم ان يكـون لكل فرد حـد الكفـاية من الـرزق لاحد الكفـاف ومن لم يصل منهم الى حد الكفاية فقد وجب على المجتمع ان يصل به الى ذلك، ويعلمنـا ديننا ان اللـه عـز وجل جعل رزق الفقـراء في اموال الاغنيـاء، ان اقتنـاء المال واستيلاءه وتكثيره بـالحلال لابأس بـــه «فنعم المال الصــالح للعبــد الصالح» ولكـن بمجموع المجتمع يقتضي بأن يكـون لكل فــرد من افـراد المجتمع حـاجـاتـه من الطعـام والشراب والملبس والحياة الكريمة، فالانتاج العام للمجتمع يقـوم بقسـط من ذلك والـزكـــاة بقسط والخيرات بقسط ثـم بعــــد ذلـك تأتي الضرائب التى تفـرضها الـدولة بقـدر ما يلزم بالوفاء بحاجات المجتمع هى سمات مجتمع المسلمين ان وجد، ان من آثـار ما مـر بنـا في القـرنين الســابقين ان تمزق البيت المسلم الى دول ومنــاطق واجـزاء كانت في الاصل واحدة.

ان هـذا التمـزق لا اقــول بـالحدود الجغرافيـة فقط ولكن بـالحدود النفسية وبذلك قبع كل انـاس وراء حدودهم وكل



”في الغرب الإباحة الجنسية التى توصف بالخطأ ولا الحرمة“



□ د. حسان حتحوت يتحدث لمجلة الوعى الإسلامى.

بما لـديهم فـرحـون دون ان يجمعـوا مالـديهم جميعا فإن كـانت السـواعد في جـانب، والاراضي في جـانب والامـوال في جانب فان الواجب ان تتصل جميعا ليعم الخير الجميع، فإن كنا نسعى الى الوحدة الاسـلامية فينبغـي ان لا نبـدأ بها من نهايتهـا باعـلان الـوحدة، ولكن تكـون البـداية بـالتنسيق والتعاون المتـواصل، فهاهي اوروبا قد توحدت على غير لغة او دين او مـذهب او تـاريخ مشرف فإن تاريخها عبـارة عن حروب متصلة، ومع ذلك استطـاعت بالجهـد الدءوب والصبر والتخطيط العلمي الـدقيـق ان تتـوحـد، هناك الكثير من المسلمين يتطلعون لعودة الخلافة، ان عودتها لا تبدأ باعلان خليفة ولكن تبـدأبهذه الخطـوات الصغيرة المبـدئية، التي خطتهـا أوروبا فأوجـدت خلافة بدون خليفة فأصبحت دولة دون ان تنطمس شخصياتها ودون ان تضيع هويتها، اذا استطعنـا ان نترجم ما حدث في اوروبا واخـذنا به في عالمنـا الاسـلامي لعشنا جميعا سعداء وأقـوياء وحزنا خير الدنيا والآخرة.

□ الاسلام صان الانسـان وحدد له حقـوقا وواجبـات، لكن المسلم اليـوم يعيش في عصر الضياع كيـف نصون حقـوق الانسان المسلم في هـذا العصر الذي تكالبت فيه الامم عليه؟

● ان حقـوق الانسـان في الاسـلام نبعت من الآيـة الكـريمـة : ﴿ولقـد

«كان جيش النبي - صلى الله عليه وسلم - يعتمد في سلاحه الطبي على النساء»

كرمنابني آدم﴾ فالانسان مكرم لكونه انسانا، فالمسلم والمسيحى واليهودى والبوذى وغيرهم كل منهم مكرم لكونه انسانا، ثم ان الانسان محاسب عما يعمل ولا حساب على غير حر، فقد اعطاه الله الحياة واعطاه التكريم واعطاه الحرية حتى في معصية الله : **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** فالانسان يتحمل نتيجة اعماله: **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾** وقد كفل الاسلام مجموعة من الحريات كحرية القول والتعبير وحرية الرزق وحرية العيش السوى، وحقوق الانسان ليست اكتشافا من كشوف القرن العشرين فقد سبقه الاسلام بذلك بل وزاد عليه، اما الجانب التطبيقي العملي فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ان امنا بالله ايمانا يتجاوز الالسنة الى القلوب حكاما ومحكومين فستكون مشيئته لا مشيئتنا نحن: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾** ولكننا مقصرون، ان ما بيننا وبين الاسلام هوة ينبغي ان تعبر، كي يغفر الله لنا جميعا ويوفقنا الى صالح الاعمال.

□ الوسائل الاعلامية الحديثة ذات تأثير كبير على صياغة فكر الامة وهويتها، لكن مما يؤسف له ان كثيرا من القائمين على وسائل الاعلام يعتمدون اسلوب الدس كيف نتصدى لهذا الاعلام المضلل؟

● الاعلام كالسكين يمكن ان يكون مبضع جراح يجري الجراحة بقصد الشفاء ويمكن ان يكون اداة يقترف بها جريمة القتل، ان الاعلام بلا شك محصلة التقدم العلمي يمكن استخدامه بالخير والشر، ان الاعلام في الدول العربية والاسلامية بوجه عام اعلام غير متجه الى الله، ان الاصل في الاشياء ان يكون الاعلام متجردا لله وليس القصد من ذلك ان يذيع الإعلام المقالات والاحاديث الدينية طيلة النهار والليل، ولكن ان يكون فيما يحتويه من مادة ثقافية وترفيهية وفنون متجها بكليته الى خدمة وتكوين الشخصية المسلمة السوية والمتكاملة ولا ينبغي للاعلام ان يكون خدمة للطغيان او مصيدة للاهواء ولا ان يكون لارضاء جميع الاذواق ففي بعض الاحيان اتعجب اذا سمعت حديثا دينيا تتبعه فقرة راقصة مثلا، فالتسلية ينبغي ان تكون هادفة ومن مهام الاعلام التصدي للغزو الفكري، لذلك ينبغي ان تنطلق الطاقات الاعلامية في غير قيود او اسر او خوف لتبدع فيما يخدم الافكار السوية والاخلاق الفاضلة والمعاني الاسلامية.

لا ينبغي أن يكون الاعلام خدمة للطغيان، ولا لارضاء كل الاذواق ”



□ **العلمانيون دوما يحتجون بأن المرأة المسلمة مظلومة بمساواتها مع الرجال كيف نرد على هذه الدعاوى؟**

● ان الرجل والمرأة في الاسلام متساويان وان لم يكونا متماثلين، فالمساواة لا تعني التماثل، والاصل في الاسلام ان الله خلق الذكر والانثى من نفس واحدة، وهما يتصفان بطبيعة واحدة، يقول النبي ﷺ **«انما النساء شقائق الرجال»** فأوامر الدين على الاثنين بالتساوي وكذلك الواجبات والعقوبات، ان اول من دخل في دين الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم امرأة هي خديجة، واول من استشهد في الاسلام امرأة، وكان جيش النبي ﷺ يعتمد في سلاحه الطبي كله على النساء، فمنهن من رأت المعركة تنحرف في غير صالح المسلمين فالقت بعدة الضماد واخذت السيف والدرع وقاتلت وحاربت وجرحت وبعد المعركة لم ينهرها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة وانما قال: ما تلفت يمنى ولا يسرى الا وجدتها تنافح دوني، ان الفكر والذكاء والفطرة والخبرة والعلم والرأي تلك اشياء لا توصف بجنس وللمرأة بطبيعة الحال دائرتها الخاصة، لها مركز ولها مساحة، فأما المركز فهو الشيء الذي لا يستطيع فعله الا المرأة كالامومة ورعاية البيت والحمل والولادة والسهر على رعاية الاطفال، واما محيط الدائرة فقابل للامتداد حسب الظروف الشخصية لكل امرأة، فهناك من يشغلها بيتها عن اي شيء آخر، وهناك من تجد من الوقت والطاقة والتأهيل ما ان تفرغ في المجتمع ما يفيد فلها ان تفعل ذلك. ان المجتمع الذي يحرم الاسلام من نصف الامة او الذي وقر في ذهنه ان المرأة دون الرجل وانهما ليسا متساويين ينبغي ان يحاول قراءة الاسلام من جديد، ان التقاليد والعادات لهما اثرهما الا اننا يجب الا نخلط ذلك بالاسلام، فهناك بلاد اسلامية اخرى وهناك مسلمون في اماكن مختلفة لهم عاداتهم وتقاليدهم ومواريثهم المختلفة، لذلك ينبغي ان نكون على مهارة في الفصل فيما هو دين فلابد ان يتبع وبين ما هو عرف فالاعراف تختلف باختلاف الاماكن والمناطق.

□ **تتعرض الاقليات المسلمة لهجمة شرسة دون ان يتمكن العالم الاسلامي من انقاذها.. كيف نحمي هذه الاقليات من الذوبان في المجتمعات التي تعيش فيها؟**

● بعض الاقليات الاسلامية عاجزة عن التكيف في الاقاليم الجديدة لانها اتت من مهجرها وقد انطبعت في اذهانها

صور تريد ان تعيشها في مجتمعاتها الجديدة ومع ان الامام الشافعي عاش في مجتمع العراق فكتب مذهبه وحين سافر الى المجتمع المصري اعاد كتابة المذهب وكان يقال قال في القديم وقال في الجديد،

فكثير من الناس يريدون احضار ما كان في بلد المنشأ معهم وهذا بطبيعة الحال محال وهو اكثر استحالة بالنسبة لابنائهم الذين ولدوا وتربوا في البلاد الغربية، وللاسف الشديد ان كل الفقه الاسلامي كتب في ظروف كان فيها المسلمون الاغلبية. ولم يكتب شيء عن فقه الاقلية وهو باب شاغر من ابواب الفقه وجدت الحاجة اليه نظرا لوجود عشرات الملايين من المسلمين كأقليات في بلاد غير مسلمة، ومن خبرتي في الحياة في امريكا اننا نستطيع في نطاق استمساكنا بالاسلام ان نخفف من بعض العادات والتقاليد التى لم يرد بها

الدين، وان نكتسب عادات وتقاليد اخرى لا تجافي الدين ولا تنافيه، وان نعيش حياتنا كاملة غير منقوصة حتى في بلاد الغربة، ان الخطورة الجديدة تكمن في النشء الذي يتخلق من الامتصاص من البيئة ففي بيئتنا الاسلامية فالاسلام شائع وذائع من على المآذن والاذاعات وفعل الناس فنحن مازلنا نسمى العيب عيبا والحرام حراما، فعندما يزني الزاني فإنه يعلم انه ارتكب ذنبا، اما في البلاد الغربية فإن الاباحة الجنسية لا توصف

بأنها خطأ ولا بأنهاحرام، ومن هنا كان على المسلمين العبء الجديد وهو ان يدربوا ابناءهم منذ الصغر على السباحة ضد التيار وعلى ان نعلمهم ونقنعهم بأننا افضل من الآخرين وفي الاستطاعة اقناع الشباب بذلك، اذا عرضنا عليهم الاحصاءات الصحية و الطبية والامراض المهلكة كالايدز والأمراض الجنسية من مضاعفات الخمر والعنف والمخدرات وغيرها، كل الوثائق العلمية تؤيد النظرة الاسلامية على ان يكون تعليم الناشئة برأي الاسلام بهذه الامور بالتدرج والاقناع بالجدل العلمي، فاذا تكونت مستقبلا جالية اسلامية كبيرة فان الولد والبنت يرى انه لا يسلك سلوكا شاذا ولكنه جزء من مجموع كبير من امة اسلامية تعتنق هذه الافكار الاسلامية وتتبعها وهذا يستدعى التغيير عن طريق التربية فإن الوالد ـ او الوالدة ـ المسلم لا يمكن ان يحدث ابناءه في امور الجنس ولكنه يعلم انه الوحيد الذي لا يحدثهم بالجنس، وان كافة المصادر وعلى مدار الساعة تتحدث عن الجنس.

وهذا مالا ينبغي ولا يجوز، فقد يكون ذلك في المشرق، لان الاعراف الاجتماعية تؤدي هذه الوسيلة، اما في الغرب ـ وبخاصة امريكا ـ فينبغي على الوالدين ان يحدثا اولادهما في الجنس وفي التقوى وفي تعاليم الاسلام، والشر الذي يترقب ممن ينطلق في هذا الطريق، وفي الخير الذي يكتسب من التزام تعاليم الاسلام.

□ اين الخلل في تخلف المسلمين التكنولوجي وكيف نعالجه؟

● ان الحصول على التفوق التكنولوجي فهذا من الامور السهلة لا أقول حصلت عليه اسرائيل واليابان والصين، ولكن حصلت عليه كثير من الدول المنتمية للعالم الثالث، ففي البلاد الاسلامية تعتبر القضية الاولى هى تأمين الحكم ومن ثم تأتي بقية القضايا فلذلك لم يأت الاهتمام بالعلم بالدرجة الاولى، فالعلم ليس سحرا ولكن على قدر ما تهتم تحصل، فاذا اتجهنا الاتجاه العلمى في

حياتنا فإننا نستطيع ان نختصر فجوة التكنولوجيا ،ولكن التعليم في البلاد الاسلامية يعتمد على نظرية ملء الوعاء وليست نظرية قدح الشرارة فالطالب المجتهد هو الذي يحفظ ما يمليه الاستاذ فاذا سئل عنه استفرغ بالكامل فاذا كان كذلك اخذ الدرجة النهائية وحاز على المرتبة الاولى، اما ان يفكر الطالب فنحن لا ننشيء طلابنا على ذلك لانهم مستقبلون وليسوا مفكرين لذلك ينبغي ان يتغير نظام التعليم كله لينتهج نظرية قدح الشرارة، خاصة ونحن نعلم ان الوعاء يفرغ بعد امتحان نهاية العام ولطالما رأيت الكتب والدفاتر ملقاة في القمامة بعد موسم الامتحانات، اما العلم لذاته وتنمية ملكات التفكير والابتكار فهذا ما لم يتبعه التعليم بعد.

□ الدعوة الاسلامية اليوم يجب ان تستفيد من العلم لتثبت جذورها على الساحة العالمية كيف يستطيع المسلمون ان يسخروا هذا العلم لدعم دعوتهم الاسلامية وتسهيل نشرها في العالم؟

● ان العلم هو قراءة كتاب الكون الذي نسميه الآن بالبحث العلمي ويسميه الاسلام التعرف على سنة الله في خلقه فمن قرأ الكتاب عرف الكاتب فهذه من القضايا المسلمة الايمانية لذلك فانك تقرأ في القرآن امثال هذا، لم يقل هذا الكتاب ألف نفسه بنفسه ولكنه يتحدث عن الحب والنوى والابل والسماء والجبال والحديد وكل ما في الكون فيقول سبحانه وتعالى: ﴿**افلا ينظرون**﴾ ﴿**افلا تعقلون**﴾ ﴿**افلا يتدبرون**﴾ ويعرض بالذين لهم اعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، ممارسة العلم فريضة اسلامية فكلما قرأت وكشفت وترجمت، تبدي لك كتاب الكون في الذرة او المجرة فتعرفت على قدرة الخالق، ولهذا فالاسلام يختلف عن التراث المسيحي الذي عادى العلم، فالكنيسة صادرت التقدم العلمي ولهذا لما انتصر العلم تراجعت الكنيسة. اما الاسلام فأول كلمة به «اقرأ» هذه الايمانية اما القضية العلمية فالله سخر لنا ما في الارض فعلينا ان نكتشف كيف تعمل وكيف يمكن استخدامها، وان يكون ذلك بالخير لا بالشر، ولهذا فالعلم دليل الى الايمان والعلم خادم لرسالة الايمان من اجل اعمار هذا الكون لان الانسان خليفة الله في الارض ليستعمرها في طاعة الله لا في معصيته.

□ ينظر الغرب عموما للمسلمين نظرة رديئة بسبب تخلفهم ولا شك ان تغيير هذه النظرة يحتاج الى تغيير واقعنا وسلوكنا. ما هي برأيكم الوسائل لتغيير هذه النظرة الظالمة؟

● من اجل ان تتغير هذه النظرة لابد ان نذهب الى القوم فيروا فينا النموذج الطيب في التعامل وفي اتقان العمل وفي التفوق والسبق، فسيسألون لماذا انتم هكذا؟ فنقول: ان ديننا يأمرنا بهذا، وهكذا ينبغي ان نقدم الاسلام للآخرين، فليس بالخطبة التى تكذبها الاعمال، ولكن بالقدوة الطيبة، علينا ان نعترف بأن كثيرا من المسلمين في قدوتهم واعمالهم وتصرفاتهم دعاية سيئة للاسلام، وكأنهم يصدون الناس عن دين الله، ولقد ذهب من قبلنا مسلمون الى ديار لم تطأها قدم جندي مسلم فأسلمت، فالتجار ذهبوا الى اندونيسيا وافريقيا وقد لفتوا الانظار اليهم بالتعامل وحسن القدوة، فاتبع ذلك السؤال والاستفهام ثم ادى ذلك إلى دخولهم في الاسلام□

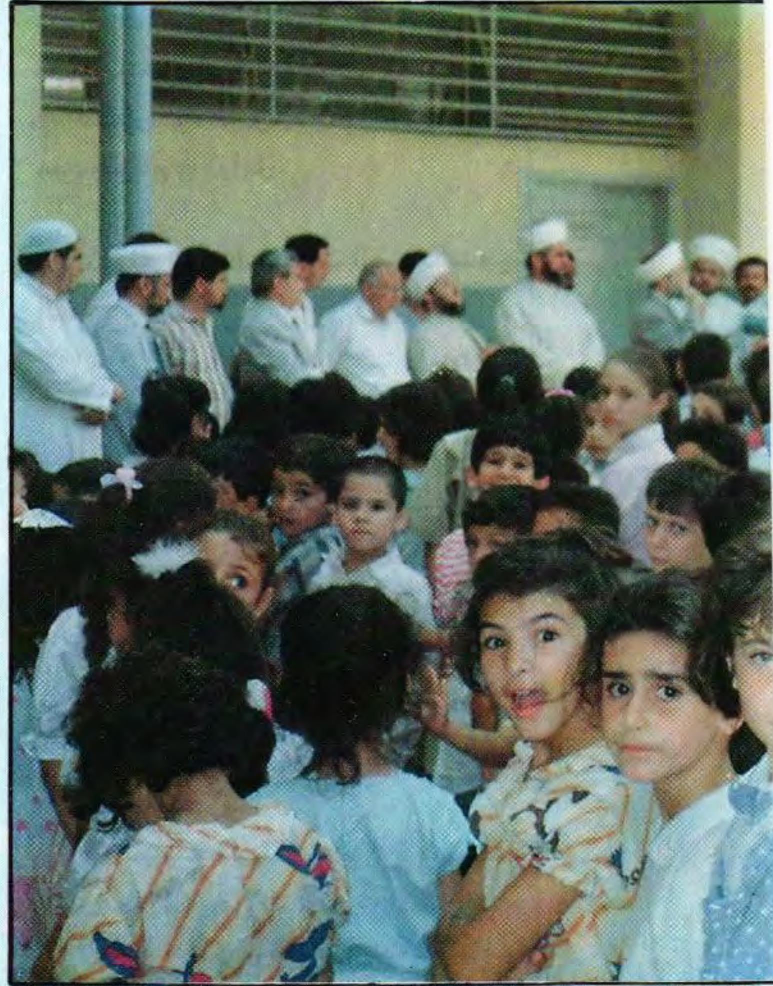
صندوق الزكاة في لبنان

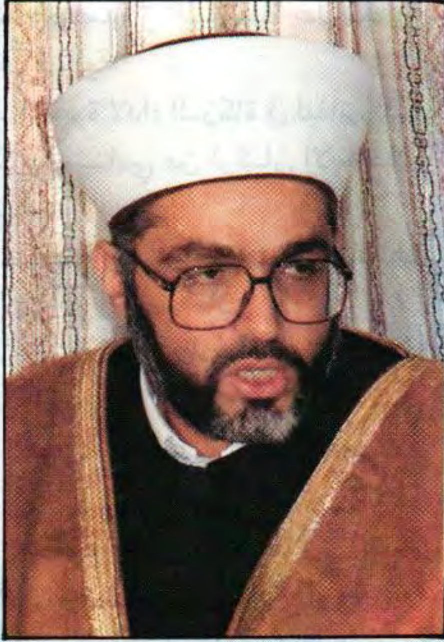


□ براعم الإيمان في احدى الدورات القرانية التي ينظمها الصندوق.

في سبيل مجتمع متكافل

صندوق الزكاة في دار الفتوى ـ بيروت ـ لبنان، هيئة اجتماعية خيرية عامة، لها استقلالها المادي والاداري، تعمل باشراف سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية وتتولى ادارة الصندوق لجنة موزعة على ١٥ دائرة متخصصة، بدأت نشاطها في شهر شعبان ١٤٠٤ هـ ـ ايار ١٩٨٤م.





□ الشيخ مروان قباني
رئيس لجنة صندوق االزكاة.

استطلاع وحوار فادي الغوش



اهداف صندوق الزكاة:

يعمل صندوق الزكاة على تحقيق الاهداف التالية:

١ ـ الدعوة لاداء الزكاة في لبنان، التى هى ركن أساسي من أركان الاسلام الخمسة.

٢ ـ جمع المساعدات والتبرعات والهبات وأموال الصدقات.

٣ ـ توزيع أموال الزكاة وفق الاحكام الشرعية المحددة.

٤ ـ توزيع المساعدات والصدقات على المعوزين.

٥ ـ توعية الرأي العام في لبنان والمسلمين بصورة خاصة الى ضرورة التجاوب مع هذه المهمة الدينية والاجتماعية والانسانية التى يقوم بها صندوق الزكاة.

وسائل عمل الصندوق:

اضافة الى العاملين في شتى مجالات عمل الصندوق تعاونه لجان المساجد، وتقيم اللجنة علاقة وطيدة مع مختلف الجمعيات الخيرية والمؤسسات الانسانية والوطنية داخل لبنان وخارجه.

وللصندوق ادارة متفرغة تعتمد الوسائل الحديثة في الادارة المالية وبرمجة المعلومات واعداد الملفات الخاصة بالمستفيدين من المساعدات التى يقدمها.

المستفيدون من صندوق الزكاة:

تحرص لجنة صندوق الزكاة على تطبيق المبادىء الشرعية في توزيع اموال الزكاة وبالاضافة الى ذلك فان اللجنة تعنى بصورة خاصة بأوضاع العائلات في بيروت وسائر المناطق اللبنانية التى تضررت من جراء الاقتتال والذي تسبب في انتشار البطالة وتهديم المنازل وتكاثر عدد الايتام والارامل.

انواع المساعدات التى يقدمها الصندوق:

يعتمد صندوق الزكاة برنامجا مفتوحا لتقديم المساعدات الى المحتاجين وفق متطلبات الظروف المتغيرة، مع الاحترام الكامل للقاعدة الشرعية الثابتة بشأن مستحقي اموال الزكاة.

والمساعدات التى يقدمها الصندوق هى:

– مساعدات شهرية دائمة للأرامل والايتام والعجزة.

– مساعدات تقدم لمرة واحدة، للمرضى في الحالات الطارئة الاخرى.

– مساعدات طبية ـ دراسية ـ كسائية ـ غذائية ـ انتاجية.

كيفية تقديم المساعدات:

تقوم لجنة مختصة بدراسة الاوضاع العائلية والاجتماعية لاصحاب طلبات المساعدة وذلك لتحديد مدى استحقاقهم للمساعدة وقيمة هذه المساعدة ونوعها وتعد اللجنة ملفا خاصا عن كل عائلة يتضمن المعلومات المفصلة.

وتتابع اللجنة فصليا اوضاع العائلات المستفيدة، كما تساهم في معالجة المشاكل التى تواجهها هذه العائلات.

وحرصا من لجنة صندوق الزكاة على ضبط تقديم المساعدات وتنظيمها، اولت عملية الصرف الى دائرة متخصصة

لدراسة كل حالة بمفردها، ومن اجل ذلك وضعت «استمارة مساعدة» مع مجموعة من بطاقات التعريف لتسهيل برمجتها على الحاسب الآلي «الكومبيوتر»، كما ان المساعدة تصرف بموجب شيك يسجل آليا لصالح المستفيد وحده.

ولمزيد من التوضيح التقينا رئيس لجنة صندوق الزكاة الشيخ الدكتور مروان قباني الذي حدثنا عن عمل الصندوق ومشاريعه المستقبلية.

اجابات المدير العام للاوقاف الاسلامية رئيس لجنة صندوق الزكاة في لبنان الشيخ الدكتور: مروان قباني على اسئلة مجلة الوعى الاسلامي.

س ـ الزكاة في لبنان.. ما هو تاريخ التطبيق العملي لها. كيف بدأت.. وأين وصلت؟

ج ـ تعود فكرة تنفيذ فريضة الزكاة من خلال مؤسسة دينية رسمية الى اربعينات هذا القرن وخمسيناته، عندما قامت مجموعة من الجمعيات الاسلامية، واللجان المحلية بمطالبة دار الفتوى بايجاد الصيغة المناسبة لتنفيذ هذه الفريضة في ما بين المسلمين.. وفي هذه المناسبة اعتقد ان مسلمي لبنان سباقون في اثارة هذا الموضوع على مسلمي بقية البلاد العربية والاسلامية.

الا انه لم تصدر خطوة رسمية في هذا الصدد الا بعد تولى الشهيد الشيخ حسن خالد منصب الافتاء عام ١٩٦٦م، عندها تم اجراء تعديل على المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ لعام ١٩٥٥م من جانب المجلس الشرعى الاسلامي الاعلى فزاد عليه فقرة تنص على انشاء صندوق خاص لدى مفتي الجمهورية يعنى بشئون المسلمين الثقافية والاجتماعية والصحية وغيرها.

هنا بدأ الموضوع يتبلور ويتخذ بعده القانونى ، وشرع المجلس الشرعى الاسلامي الاعلى بوضع الدراسات اللازمة لتنفيذ هذا النص، من خلال وضع خطة لانشاء هذه المؤسسة المطالب بها.. الا ان السنوات مرت ولم تتح الفرصة لخروج هذا المشروع الى حيز التطبيق سوى بالقرار الذي صدر عن هذا المجلس عام ١٩٧٨م وذلك بوضع النظام الاساسي والنظام الداخلي للصندوق المستقل لبيت مال المسلمين ـ وهنا اريد التذكير بأن المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى منحه القانون اللبناني صلاحية التشريع فيما يختص بالشئون الدينية والوقفية للمسلمين، وهذا يعنى ان النظام الذي اشرت اليه يحمل الصفة القانونية الرسمية.

وعلى رغم كل الخطوات التى جرت، لم تتمكن دار الفتوى من التطبيق العملي للزكاة وذلك يعود لجملة عوامل ابرزها رحى الحرب اللبنانية التى دارت منذ العام ١٩٧٤م وما حملته من تناقضات على الساحة اللبنانية.. الى ان كانت الخطوة الرائدة في ٢٣ شباط ١٩٨٤م بصدد قرار انشاء صندوق الزكاة.

س ـــ اذن هناك عدة عوامل كانت سببا في انشاء صندوق الزكاة هل يمكن الوقوف عند هذه العوامل؟

ج ـــ من الطبيعي ان الخطوة الاولى تسبقها جملة من البواعث والارهاصات، والعوامل التى ادت الى انطلاق صندوق الزكاة يمكن ايجازها بالتالي:

اولا : وجوب النهوض بركن من أركان الاسلام، ونشر الوعى الديني بحكم هذه

الفريضة الشرعية وآثارها الدينية والاجتماعية.

ثانيا: المعاناة التى يعيشها المسلمون منذ عهود خلت وادت الى عجز شديد في النهوض بحق كثير من المواطنين على صعيد العمل الاجتماعي والصحي والتنموي.

ثالثا: الاثار التى ترتبت على الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م.. فقد مارست قوات الاحتلال الاسرائيلي كل اساليب الاضطهاد والتقتيل والتهديم بحق المسلمين ومؤسساتهم ومناطقهم.. وسياسة التشفي هذه التى مارستها قوات الغزو الصهيوني تركت بصماتها السيئة على كثير من المناطق الاسلامية في لبنان، بعد ان دمرت مؤسساتهم الصحية والتعليمية ودمرت البني الاقتصادية لهم، اضافة الى تدمير منازلهم ومناطقهم السكنية.

رابعا: التضخم الاقتصادي، الذي كان احد ابرز نتائج الحرب اللبنانية الذي اوقع الناس في احضان البؤس والحرمان، ومنعهم من الوصول الى احتياجاتهم الضرورية وجعل الكثيرين منهم رهينة اللهث وراء احتياجاتهم الضرورية التى لا يقدرون على تأمينها.

س ـ هل يعتمد صندوق الزكاة في مداخيله على مساعدات من هيئات انسانية عالمية او دول او غير ذلك؟

ج ــ ان صندوق الزكاة يعتمد اولا واخيرا على اموال الزكاة التى يخرجها المسلمون في لبنان، والتبرعات التى تصله من المسلمين، كما قام الصندوق في السنوات الاخرية بالاتصال بمجموعة من المؤسسات الاخيرة في بعض الدول العربية، وتم فتح باب التعاون مع



□ مواد عينية يوزعها صندوق الزكاة في لبنا ن.

بعضها من خلال التنسيق بمشاريع رعائية ينفذها الصندوق كمشروع كفالة اليتيم بالتعاون مع هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية «رابطة العالم الاسلامي» في المملكة العربية السعودية..

ومع بيت الزكاة الكويتي.

وتتم الآن اتصالات مع لجنة المناصرة الاسلامية في جمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت ومع الهيئة الخيرية وغيرها نسأل الله تعالى ان تعود نتائجها بالخير على المسلمين في لبنان.

س ــ ما هى المرحلة التى وصل اليها الصندوق على صعيد تقديماته بالوقائع والارقام؟

ج ــ ان البرنامج العام لتقديمات صندوق الزكاة يعتمد على عدة انواع من



المساعدات التى هى بمثابة مشاريع خيرية ينفذها الصندوق وهى على النحو التالي.

١ ـ مساعدات مالية شهرية دائمة للارامل والعجزة وذوي الدخل المتدني وللمعاقين وقد دفع صندوق الزكاة خلال العام الفائت ٤٠٠، ٥٧١، ٧٢٦ ليرة لبنانية شملت ٤١٩٩ عائلة.

٢ ـ مساعدات مالية طارئة تقدم لمرة واحدة، وهذا النوع من المساعدات يصرف لأمر طارىء ولمرة واحدة وقد تم صرف مبلغ ٥٩٤,٩١٩، ٢١١ ليرة لبنانية على ٣١٣٦ عائلة.

٣ ـ مساعدات طبية، مالية وعينية وتشمل المساهمة بتسديد تكاليف العمليات الجراحية وتقديم الادوية والاجهزة الطبية كالكراسي والنظارات والعكازات وغيرها وقد دفع الصندوق ٢٩٤، ٩١٩، ٥٧ ل.ل..

٤ ـ المساعدات التعليمية كالمساهمة في اقساط التعليم المهنى بشكل خاص والمساعدة في تسديد الاقساط المدرسية وقد بلغت قيمة هذه المساعدات ٤١,٣٨٨,٦٢٥ ليرة لبنانية.

اضافة الى مشروع مساعدات دعم الكتاب المدرسي الذي دفع فيه الصندوق مبلغ ١١٦,١٢٥,٠٠٠ ل. ل.

٥ ـ المساعدات الغذائية وتشمل توضيب الوحدات التموينية وتوزيعها على المستفيدين.

٦ ـ المساعدات الانتاجية، حيث يقدم الصندوق ادوات الانتاج لذوى الكفاءة واصحاب الحرف الذين يملكون امكانيات للعمل، لكن ينقصهم رأس المال، ويقدم آلة الحرفة لمن لا يملكها، وقد دفع صندوق الزكاة في العام الفائت ٢,٨١٩,٥٧٥ ليرة لبنانية.

٧ ـ المساعدات الكسائية من خلال تقديم كسوتين سنويا، واحدة صيفية واخرى شتوية، للمستفيد وجميع افراد عائلته.

٨ ـ مشروع كفالة الايتام، حيث يكفل صندوق الزكاة مجموعة كبيرة من الايتام وذلك بالتنسيق مع جهتين رئيستين خارج لبنان هما: هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية في جدة وبيت الزكاة الكويتي.

٩ ـ مساعدات المساجين: من خلال زيارة السجين في سجنه وتقديم الارشاد والنصح له، والعون المادي له ولاسرته،

واخلاء سبيل الذين صدر قرار قضائى باخراجهم لقاء كفالة مالية ولا يقدرون على دفعها حيث يتولى الصندوق دفعها واخلاء سبيل السجين.

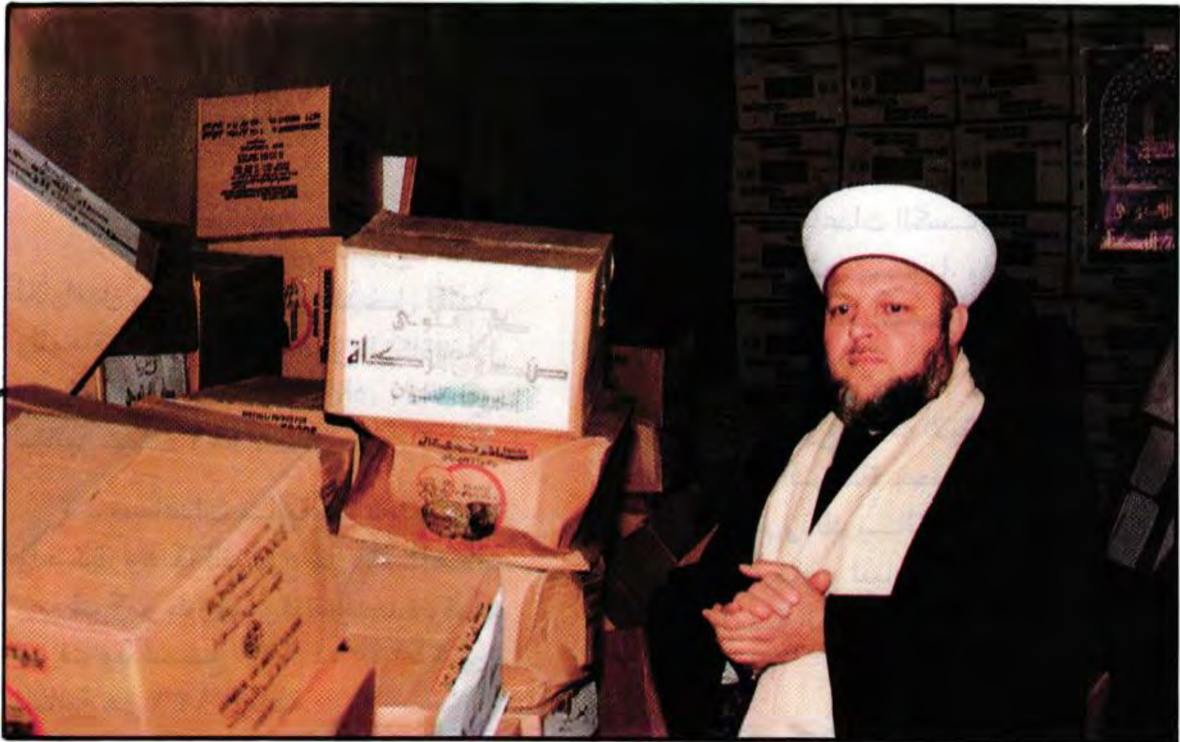
س ـ لكل مؤسسة طموحاتها وآفاقها المسقبلية، فما هى المشاريع والطموحات التى تسعون الى تنفيذها؟

ج ـ بالرغم من عطاءات الصندوق التى فاقت قدرته، فان صندوق الزكاة لا يزال يتابع النهج الذي اختطه لنفسه، وذلك بالسعى لايجاد مجتمع التكافل والتراحم في لبنان، ومن اجل ذلك فانه يطمح لان ينفذ مشاريع عديدة من شأنها ان تعود بالخير و النفع على المجتمع اللبناني برمته.

* ومن هذه المشاريع المشروع الانتاجي الذي يدخل ضمن اطار البرامج الاستثمارية التى يسعى الصندوق لتنفيذها من اموال التبرعات، ويهدف هذا المشروع الى انشاء معهد للتعليم الحرفي ومرافق للخدمات الاجتماعية والنشاطات المتنوعة التى يقوم بها الصندوق.

* مشروع كفالة المتفوقين من ابناء مستفيدي الصندوق وغيرهم من المحتاجين وذلك عبر منح دراسية للمرحلة الابتدائية والتكميلية والثانوية والجامعية.

* مشرع صندوق القرض الحسن وهو مشروع يستفيد منه الصناعيون والحرفيون الذين نكبتهم الاحداث واوقفت مسيرة عملهم، على ان تتوفر فيهم الشروط اللازمة للحصول على القرض لكى يتمكنوا من معاودة عملهم،



□ مساعدات تموينية قدمها صندوق الزكاة للمنكوبين.



□ قسم الكمبيوتر في صندوق الزكاة.

ويعودوا اعضاء عاملين منتجين في مجتمعنا الاسلامي، وقد اقر نظام هذا الصندوق وسيباشر بتنفيذه فور الحصول على اموال الصدقات والتبرعات المشروطة له.

* مشرع طبق الخير، ويهدف الى تقديم طبق يومي للعائلات المحتاجة وخاصة العجزة والايتام و الارامل معتمدين ايصال هذا الطبق اليهم في منازلهم بغية الوقوف الى جانبهم وتخفيف معاناتهم.

س ـ هل من كلمة اخيرة توجهونها عبر الوعي الاسلامي؟

ج ـ ان صندوق الزكاة في دار الفتوى، خطوة مميزة على طريق العمل الخيري الاسلامي، وهو حريص كل الحرص على تطبيق فريضة الزكاة، ومد يد العون والمساعدة للذين تنطبق عليهم مواصفات المصارف الشرعية للزكاة وهدفه الاول والاخير تحقيق مجتمع التكافل والتراحم.

واتوجه عبر مجلة الوعى الاسلامي الى المسلمين في شتى اصقاع الارض لان يبادروا الى دعم مسيرة الصندوق وتمكينه من تلبية الاحتياجات التى تطلب منه كل يوم و التى تفوق بمجموعها طاقته وقدرته..

وكذلك اتوجه بالتقدير والشكر لجميع الذين التقيناهم وتجاوبوا معنا خلال زيارتنا الاخيرة للكويت في وزارة الاوقاف

وفي الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وبيت الزكاة ولجنة المناصرة الخيرية التى قامت بتنظيم قوافل كويت الخير

المرسلة الى لبنان، سائلا المولى عز وجل ان يحفظ الكويت وشعبه من كل سوء وان يفك قيد الاسرى.

الا بارك الله بالخير واهله □



الكويت حاضنة الأيتام

قدمت **(لجنة مسلمي آسيا)** الى المكتبة الاعلامية في الكويت والى الرصيد الاعلامي للعمل الخيري، أولى نتاجاتها الاعلامية المميزة، الا وهو كتاب: **(الكويت حاضنة الأيتام).**

يقع الكتاب في (١٩٧) صفحة من الحجم الكبير و بطباعة انيقة توخت اعطاء الكتاب ما يستحقه من العناية والايضاح ليكون مرجعا اساسيا لهذا الجانب المهم من العمل الخيري الاسلامي في الكويت.

يتكون الكتاب من مقدمة فقهية ضافية، تتحدث عن احكام اليتيم وحقوقه ومعاملته في الشريعة الاسلامية، وتبين واجب رعاية اليتامي واجبا عينيا وكفائيا على المسلمين، عملا بقوله تعالى: **﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾** وقول الرسول صلى الله عليه وسلم **«خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه».**

ثم يتناول الكتاب جهود الكويتيين (حكومة ومؤسسات أهلية) في رعاية اليتامي داخل الكويت وخارجها، وهو بذلك يتناول وبشكل احصائى دقيق وبأسلوب مشوق نشاطات:
- مكتب الشهيد.
- الهيئة العامة لشؤون القصر.
- ادارة الرعاية الاجتماعية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
- بيت الزكاة.

ومن المؤسسات والجمعيات العاملة في الكويت:

- لجنة مسلمي افريقيا.
- جمعية احياء التراث.
- لجنة مسلمي اسيا.
- لجنة المناصرة الخيرية.
- لجنة العالم الاسلامي.
- لجنة فلسطين الخيرية.
- لجنة الدعوة الاسلامية.

ويتناول الكتاب بالشرح التفصيلي ـ مدعما بالصور والاحصاءات ـ نشاطات هذه الهيئات وما حققته من انجازات رائعة تشمل: كفالة الايتام، وبناء دور لإيوائهم ورعايتهم رعاية علمية تشمل العلوم الشرعية والثقافة المدرسية وتعليم اللغة العربية والتدريب المهني، وتقديم العلاج الطبي والتغذية والمصاريف اللازمة، وبذلك فان الكتاب يقدم مناهج وتجارب عملية في ايواء الايتام وكفالتهم ورعايتهم والاحسان اليهم حتى تتكامل اهليتهم ليكونوا افرادا اسوياء صالحين عاملين في بناء المجتمع السليم القوى.

وفي الكتاب احصاء لتوزيع عدد الايتام المكفولين في انحاء العالم والذين يبلغ عددهم حوالي (٣٤,٧٣٧) يتيما: منهم ١٦,٢٦٩ في قارة اسيا و ١,٥٤٧ في اوروبا و ١٦,٩٢١ في افريقيا، وهذه الاعداد تزداد باستمرار مع ازدياد النشاط الخيري وازدياد اقبال المحسنين على القيام بهذا الواجب الاسلامي الانساني الكريم.

والكتاب بالاضافة الى انه مرجع توثيقي لاحد جوانب العمل الخيري في الكويت، فانه يبرز دور الكويت الرائد في هذا المجال، مما يرد شبهات واضاليل المرجفين من أذناب الاعلام العراقي والاعلام الحاقد الذين يدعون ان الكويت بلد معزول عن الاعمال الانسانية بسبب الطغيان المادي.

ولا شك ان كتاب **(الكويت حاضنة الأيتام)** الذي تقدمه لجنة مسلمي آسيا في حلة بهية وفي الذكري الثانية للتحرير هو مساهمة طيبة في التعريف بالكويت والجوانب الاسلامية الانسانية المشرقة في اعمالها الخيرية□



تعدد «الحليلات» أم الخليلات؟

أشارت صحيفة «النيـويورك تايمز» في دراسـة نشرتها بتاريخ ٨ أبـريل ١٩٩٣ إلى التردي الخطير الذي وصل إليـه المجتمع الأمـريكي نتيجـة الاباحيـة الجنسيـة، وتـؤكد الصحيفـة بـالأرقـام المخاطـر المستفحلة التي تهدد الأسرة الأمريكية، وتقول وفقا للاحصائية التي أعدها ـ معهد ألن جيتماشير ALAN GUTTMACHER INSTITUTE ـ أن ٥٦ مليون أمريكي مصابون بأمـراض تناسلية ويتوقع أن ترتفع النسبة بصورة حادة ويصبح أمـريكي واحد من بين كل أربعة يحمل جراثيم الأمراض التنـاسلية وبالإضافة إلى الأمـراض التناسلية مثل السيلان والـزهري، إلا أن هناك أمـراض أكثر خطـورة مثل «الايدز». وتوضح الـدراسة بأن الفوضي الجنسيـة هي السبب الرئيسي لتفشي هذه الأمراض.

دراسة «في النيويورك تايمز» تقول:

* الأمريكي رجلا أو امرأة يقيم علاقات جنسية مع سبعة أشخاص على الأقل..

والنتيجة:

▪ ٤,٢ بليون دولار تكلفة علاج الالتهابات التناسلية فقط

وتقـول أن الأمـريكي رجـلا كـان أو امـرأة يقيم علاقـات جنسية مع سبعـة اشخـاص على الأقل في فترة حياتـه ومن هنا تأتي المفارقـة فتعدد الخليلات يؤدي إلى هذه الكوارث بينما تعـدد «الحليلات» كما يـدعـو الاسـلام ضمانـة حقيقيـة لمجتمع صحـي خـال من الأمـراض التناسلية ناهيك عن الفوائد الأخرى التي تتحقق للمجتمع كله مع تبـاين الظروف والأحوال.

وتشير دراسة «النيويورك تايمز» إلى أن الشبـاب والنساء أكثـر عرضـة لهذه الأمراض، وتقـول الاحصائيـات ان ثلثي المصابين بأمراض تناسلية تبلغ أعمارهم أقل من خمسة وعشرين عـاما أن ربعهم دون الثـامنـة عشر.. وتتطـور هـذه

* الخوف من «الإيدز» يقود إلى فـاحشة رهيبة في العالم باسم «دعارة الأطفال».

الأمراض بـالنسبة للنسـاء فيتعرضن إلى المزيـد من المخاطـر مثل اسقـاط الجنين وتشـوه المواليـد اضـافـة الى العقم.. وتـوضح الـدراسـة أن اصابـة النسـاء بـالأمراض التنـاسليـة ترتفع إلى نسبـة خمسين بـالمائة مقارنـة بـالرجـال، كما يتعـرضن إلى التهابـات حادة في منطقـة «العانـة» تؤدي أيضا إلى العقم وتشـويه الأجنة.

وتقول الاحصـائيات إن تكلفـة علاج هذه الالتهابـات في عام ١٩٩٠ بلغت ٤,٢ بليون دولار. وهذه الأرقام لا تتحدث عن المبـالغ التـي تصرف لعـلاج مـرضى «الايـدز»، بل يمكـن القـول أن الاهتمام بمـرض الايـدز طغى على الأمـراض التنـاسلية الأخـرى التي تواصل فتكهـا بالمجتمع وان كان بمعدلات بطيئة.

وتـواصل «النيـويـورك تـايمـز» في دراسة ثـانية نشرتها بتـاريخ ١٠ ابريل ١٩٩٣ من بروكسل، دق نواقيس الخطر من تفشي ظـاهـرة الدعـارة بين الأطفـال والمراهقين من الجنسين. وتقـول إن المخـاوف من «الايـدز» أدت إلى ازدهـار الدعـارة بين الأصغر سنـا باعتقـاد أنهم اقل عـرضة لـلاصـابـة بهذا الطاعـون، وتقول أن المواخير في العديد من العواصم العالمية تعرض اطفالا في اعمار تتراوح ما بين ثمانية الى اربعـة عشر عامـا بادعـاء أنهم «الأنظف». ويـناقش هـذه الظاهـرة خبراء من اليونسكو خـلال مؤتمر عقدوه في العاصمـة البلجيكية بعنـوان «تجارة الجنس وحقـوق الانسـان» واستمع المؤتمر إلى تقـاريـر تقول ان «الـزبـائن» يـدفعـون مبـالغ أكبر لهؤلاء الصغـار.. ويحذر الخبراء من انتشار هـذه الظاهرة الخطيرة في عـواصم أسيـويـة ويقـول الـدكتـور/دونج كيـون هـوا، مـديـر مستشفى الأمراض التنـاسلية في مـدينة هوشي منـه، سايغـون سابقـا أنه نسبـة لتدفق أعـداد كبيرة من رجال الأعمال من اليابـان وهونج كونج وتايـوان وخوفهم من مرض الايدز فإنهم يطلبون أطفالا في أعمار تتراوح مـا بين عشرة واثنـا عشر عـاما ويـؤكـد الخبراء أن تجارة الجنس السرية تتداول أمـوالا ببلايين الدولارات، وتتنوع هـذه التجارة في فحشهـا، فهناك متخصصـون في العـروض الاباحيـة وعـروض التلصص من خـلال غـرف الفنـادق وغيرهـا من العـروض الشـاذة جنسيـا. وتقـول ـ واسيـلا تـامـازالي ـ المسـؤولة بمنظمـة اليـونيسكو لحقـوق الإنسان أن الأمـر تعدى حدود المعقـولية ولابد من كسر جدار الصمت.

وتنبيه العـالم بأن «صناعـة الجنس» تطحن الأطفال الأبـرياء.. ويشير الأطباء المشاركـون في المؤتمر أن إعداد الأطفـال دون الرابعة عشر والذين يجري علاجهم نتيجة لأمراض جنسية في تصاعد مستمر وقدموا نماذج بشعة لانتهـاكات جنيسية تعـرض لها الأطفـال ممـا أدى إلى



□ فيروسات الايدز تستخدم تكتيكات بالغة التعقيد لمهاجمة خلايا المناعة.

اخضاعهم الى عمليات جراحية دقيقة لانقاذ حياتهم. وقالت الطبية/جانيت رايموند، والتي تبلغ من العمر ٦٣ عاما، عملت في الطب ثلاثين عاما ولم تشاهد من قبل مثل هذه «السادية» فالكبار يدفعون الأموال لتعذيب الأطفال.. وتكشف احصائيات اليونسكو أرقاما رهيبة عن الدعارة المنظمة والتي تستغل الاطفال والمراهقين. وتوضح الأرقام أن (٢) مليون امرأة في تايلاند يعملن مومسات من بينهن ٨٠٠ ألف مراهقة وطفلة. كما يوجد ١٠ آلاف طفل ذكر تتراوح أعمارهم ما بين ٦ ـــ ١٤ سنة يحترفون الشذوذ في سريلانكا.. ويقول ـ أمانويل هيرمن ـ مدير شرطة بروكسل إن هناك مدارس لتدريب العاهرات في قبرص تقوم بتوزيعهن على دول الشرق الأوسط. وتقول ــ كورا ملوى ــ وهي محترفة بغاء في ألمانيا إن الحرية الجنسية تغري بالمزيد من الاثارة، لذلك يتوجه الزبائن الى الممارسات الشاذة والى استغلال الأطفال. وأضافت ان هناك اعتقادا خاطئا بأن الأطفال أقل عرضة للاصابة «بالايدز» ولكن الواقع يكشف هذا الوهم. وتؤكد أن دول غرب أوروبا أصبحت الأولى في تجارة دعارة الأطفال □

عن النيويورك تايمز
٨ و١٠ ابريل ١٩٩٣

الهجرة.. والفجر الصادق

أ.د.محمود محمد عمارة

تمهيـــد:

هكذا علمتنا الحياة:

عنـدما يصل الإنســان إلى سن الشيخوخــة.. ثم يظن أن آمــاله قـد تحققت.. فإن حياته تكون حينئـذ قد انتهت.. إذ سوف يقتله الملل من حياة: يـومها.. كأمسهـا.. كغدها.. وهـذا هو الاسكنـدر الأكبر.. الذي طـوف في الأرض مـا طـوف.. وكـان في يـوم مـا.. ملء سمع الـزمـان وبصره.. لقـد أماتــه الملل في أخريـات أيـامه.. وعنـدما كف قلبـه عن الطموح.. الذي يشعل الروح.

ألا ان السعـادة هي سعادة العـاملين.. الذين يستـولى عليهم ذلك الشعور العميق.. عندما تتـزاحم الواجبات عليهم.. بحيث لا يجدون فراغا يشعرون فيه بالملل.. ثم بالتعاسة!

وعندمـا يملأ الكسل حيـاة الفارغين.. فيثقلهـا بهموم أكثـر.. فإننا نجد العاملين.. في غمرة الكفاح يشعرون بثقل أقل مما يشعر الكسالى العاجزون.

ذلك بأن مـرارة الكفاح تعطى العامـل مزيدا من الأمـل.. يسلمه إلى مزيد من العمل..

وهكـذا يصير الأمل طاقـة دافعـة.. ينطلق الإنســان بـه.. فإذا هـو مستبشر مقبل على الحياة. على ما يقول الشاعر:

أعلل النفـس بـــالآمـــال أطلبهـــا
مـــا أضيق العمــر لــولا فسحـــة الأمل

المســلم.. والأمــل المتجــدد

وإذا كان الأمل طاقـة دافعة عند إنسان لا يـدين بعقيدة صحيحة.. متى تجاوب مع الكون حولـه.. والذي لا يكف عن الدوران.. فإن من شأن العقيدة الإســلامية أن تزود

المسلم بأمل هو أطول امتدادا.. وأعمق عمقا لا تطفئه الأحداث ولكنها تزكيه وتنميه.
أما امتداده: فإن من دعاء المؤمنين في الآخرة:

﴿**يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير**﴾[1] فمع أن زمن التكليف قد انتهى.. إلا أن التطلع إلى مزيد من النعيم مازال قائما.. وهو ـ كما قيل ـ سر من أسرار المتعة في دار هي الحيوان.

أما أنه عميق:

فلأنه يأخذ من معين القرآن ما يرسخ الأمل في قلبه: فالحق تعالى يقول: ﴿**سيجعل الله بعد عسر يسرا**﴾[2].

ثم هما يسران مع عسر واحد.. ولن يغلب عسر يسرين وذلك قوله تعالى: ﴿**فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا**﴾[3].

وفوق ذلك كله: ففى قلب المسلم عقيدة تناقض اليأس وترفض لصاحبها أن يكون يائسا:

﴿**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾[4]. وهكذا.. وفي ضوء القرآن الكريم يواجه المسلم الحياة بالعزم الشديد والرأى السديد..

وبينما اليائس هناك: يضيق صدره.. فينفد صبره.. ينزل هو في بحر الحياة يغالب الموج أولا..

وقد تتقطع منه الأنفاس.. وتبلغ القلوب الحناجر.. وإذا بأقداره تضعه بين أمرين:
أمريحبه.. وهو الفرار من الخطر..
وأمر يثقل عليه وهو احتواء هذا الخطر.

ولن يتردد في اختيار الحل الثاني. في صحبة نفس تؤمله في النصر القريب حين تذكره بأن غيره من السباحين كانوا مثلك.. لكنهم عبروا البحر الكبير.. بالأمل الكبير!

بين الهجرة ورخاء العيش

قيل لأعرابي: أتشتاق إلى وطنك؟ فقال: كيف لا أشتاق إلى رحلة كنت جنين ركامها. وكانت ربيع غنمها..

ومع ذلك فلما فرض عليه السفر.. والترحال.. خاض التجربة راضيا:

فالسفر أحد أسباب المعاش الذي بها نظامه. وقوامه. لأن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض. بل فرقها. وأحوج بعضها إلى بعض.

ومن فضل السفر: أن صاحبه يرى من عجائب الامصار وبدائع الأقطار. ومحاسن الآثار. ما يزيده علما. ويفيده فهما. بقدرة الله وحكمته. ويدعوه إلى شكر نعمته. قال حاتم الطائي: (إذا لزم الناس البيوت رأيتهم عماة عن الأخبار. وضاعت المكاسب).

الهجرة والفجر الصادق

بلغت المحنة ذروتها قبيل الهجرة.. وفي نفس اللحظة بلغ الأمل في النصر منتهاه!؟

لقد كان المتوقع ـ بحسب الظاهـر ـ أن يتخاذل المسلمون بعد أن أطل الخطر من كل جانب.

ولكن المسلمين عبروا حينئذ عن حيوية العقيدة بالأمل الوطيد في نصر الله والفتح..

وفي اللحظة التي توقع فيها الكافرون انهيار المقاومة الإسلامية.. كان المسلمون على أوفي ما يكونون استعدادا ليوم النصر المأمول.. الذي بدت بشائره.

بشائر النصر

في طريقه صلى الله عليه وسلم ومعه الصديق.. إلى المدينة.. وفي اللحظة التى لا يبدو فيها خيط أمل في النجاة.. في هذه اللحظة بالذات تجيئه البشارة المؤكدة.. لا بوصوله إلى المدينة سالما فقط.. بل كانت البشارة باستقـراره، في المدينة وبلوغ الأمة أشدها.. لتعود تحت رايته منتصرة.. وذلك مـا أكدته الآيـة الكريمة التى نـزلت عليه ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ وهو في طـريقه الى المدينة: **﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين﴾**(٥).

وهو وعد مؤكد باللام (لرادك).

ثم هو سبحانه لا يقول له: سيردك.. وإنما رادك فكانما العودة حاصلة فعلا.. ومن الآن!!

ثم هي عـودة محكومـة بسنة إلهيـة مـاضية في النـاس. وهو مـا تشير إليه الآيـة السابقـة: **﴿من جاء بالحسنة فله خير منها ومـن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئـات إلا ما كانـوا يعملون﴾**(٦) فقد جئت بـالحسنة جهـادا.. وإعدادا.. فكانت العودة المباركة نتيجة حتمية بإذن الله.

بينما أظهر الكافرونعنادا. وفسادا.. فحصدوا من جنس ما عملوا!

القائد عند حسن الظن به

كان صلى الله عليـه وسلم عند حسن الظن به واثقا بنصر ربه سبحانـه.. وبخاصة في اللحظة التى صار فيها في مرمى نيران العدو: ﴿لو نظر أحدهم عند قدميه لرآنا﴾.

وعندما قـالها الصديق رضى الله عنه... كان الجواب حـاضرا في قلب الرسول وعلى لسانه: (ما بالك باثنين الله ثالثهما.. لا تحزن إن الله معنا).

وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف الخالد في قوله تعالى: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجـه الذين كفروا ثانى اثنين إذهما في الغار إذ يقـول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنـزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروهـا وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾**(٧).

فانظر كيف بلغ اليقين في الله مداه.. في الوقت الذي بلغ فيه طغيان الأعداء مداه!

وعندئذ تحسم القضية لحساب الحق:

فإذا باشر القـائد كل الأسباب المتاحة. ولم يدخـر في استعمالها وسعا.. ثم لم يحن وقت الخلاص..

وإذا أدت الأمة ما عليها.. ثم طوقتها الأحداث.. ولات حين مناص..
عندئذ تعلن الأسباب الأرضية فشلها..

وهي لحظة الخلاص حين تتكفل الأسباب الإلهية بإدارة المعركة لحساب الحق حتما.. ثم يكون النصر المبين.. وهو ما نوهت به هذه الآية الكريمة التى تحدثت عن السكينة النازلة. والجنود المؤيدة.. وكلمة الحق الغالبة.. تحدثت عن ذلك.. لا على انه سوف ينزل.. وسوف يتحقق غدا أو بعد غد. ولكنه حدث فعلا.. وصار حقيقة واقعة في نفس اللحظة التى تقطعت فيها الأسباب البشرية.. ولا عجب فالله عزيز حكيم..

من الإخلاص إلى الخلاص

وهكذا تنطلق الأمة في شخص زعيمها من قاعدة الإخلاص.. الذي ينتهى بها إلى الخلاص..

الإخلاص: الذي هو أقوى حجر في بناء الأمة.. وتأمل كيف تتوهج حقيقة الإخلاص.. والتسليم والتوكل في معمعان الخطر المحدق.. والظلام المطبق.. ثم لا يمنع ذلك من رؤية الحق واضحا جليا. بينما المبطلون الذين يملكون: من الأسلحة.. ووسائل المدنية ما يملكون.. ثم لا يبصرون.

ذلك بأن من كان يطلب الباطل.. لم يتمكن من رؤية الحق.. ولو كان أشهر من الشمس في رائعة النهار!

الجنود.. على نفس الخط

يقول الحكماء:

إذا أردت. فلم تقدر.. فأنت معذور..

وإذا قدرت. فلم ترد.. فسوف يأتى يوم تريد فيه.. ثم لا تقدر!

وقد قدر محمد صلى الله عليه وسلم ــ والذين آمنوا معه ــ قدر على أن يخوض بالدعوة هذه المخاضة المحفوفة بالخطر الداهم..

ثم صمم على ان يدفع الثمن.. ولو كان نفسه التى بين جنبيه..ومن ورائه جنوده المخلصون.. الذين كانوا معه على أوفى ما يكونون إخلاصا.. ووفاء.. ورجاء في نصر الله والفتح.

وبدت من خلال التجربة الصعبة خصائص الداعية المجاهد: فقد يكون التقدم نحو الهدف بطيئا..

وقد تكون التضحيات فوق ما يظن.. لكنه.. لا يقف أمام الأحداث جامدا.. وان كان السير بطيئا..

ان بلوغ المراد ليس مستحيلا.. ولكنه يتطلب مجاهدا على مستواه:

لا يذرف الدموع على نصر تأخر..

ولكنه يواجه الخطر بعزيمة هى أخطر منه.. منطلقا من سنة اجتماعية تقول:

إذا ضحكت.. ضحكت معك الدنيا.. وإذا بكيت.. بكيت وحدك!

وهكذا البطل المسلم دائما:

تبدأ حياته بالأشواك.. لكنه يسخر في مواجهتها أمرين:

١ ـ كل طاقاته.. فلا يدخر وسعا ولا يألو جهدا..

٢ ـ وكل أمله في النصر.. فيمضى به عبر المستقبل.

ذلك بأن البطل المسلم لا يترك جواده الأصيل في «الاصطبل» يقتله الملل.. لأنه يخاف عليه من العثرات.

لكنه يتخذ من ظهره ركوبا.. إلى الغاية الكبرى.. فينظر أمامه.. ثم لا يشغل نفسه بالشرر المتطاير من تحت السنابك!؟

عمر يستشعر الفجر الصادق

ولقد كان خروج عمر رضى الله عنه من مكة آية بينة شاهدة بقدرة المؤمن على مواجهة الأحداث.. بمصابرتها.. بل ومكابرتها.. بما منحه الإيمان من ثقة بربه سبحانه.. والأمل في نصره.. رغم قسوة الظروف.. وما يترتب على ذلك من الوصول إلى المأمول:

تهيأ عمر للهجرة: فتقلد سيفه. وتنكب قوسه. وانتضى بيده أسهما. ثم ذهب إلى المسجد. فاستقبل قريشا بسلاحه: فطاف بالبيت سبعا. ثم أتى المقام فصلى.

ثم وقف على الملأمن قريش. فأعلن وحده الحرب عليهم جميعا فقال: «شاهت الوجوه. لا يرغم الله إلا هذه المعاطس. من أراد أن يثكل أمه. أو يوتم ولده. أو يرمل زوجته. فليلقنى وراء هذا الوادى».

قال على رضى الله عنه: فما تبعه إلا قوم من المستضعفين.

وهكذا يبدو المؤمن واثقا بالفوز.. فهزم بيقينه جحافل الشرك..

حسب الزواحف في الصحائف شكة
من سنه لتغيب طي رماد

ذلك بأن عمر يقول الحق. ثم هو يعتقد أنه على الحق. أما المشركون فليس لديهم ذلك اليقين وهذا الحماس.. فتواروا خائفين..

لقد تربى عمر في الصحراء التى لا يعيش فيها الجبان.. ولا المتخاذل..

فحياتها ـ كما قيل: (حياة قاسية تتطلب الصبار... الحمول.. المقدام.. لا يعيش فيها مريض.. لأنها ميدان الأبطال الأصحاء.. ولا يعمر فيها المنافق.. لأنها مكشوفة.. ما فيها سقوف ولا جدران).

وإذا كانت قريش ـــ كعمر ـ نشأت على بسيط هذه الصحراء.. فقد فاقهم بالإيمان الذي لا يتوهج إلا لحظة الخطر اتكالا على الله سبحانه وتعالى..

هذا الإيمان الذي صلبت به ارادته.. واشتد اسره فصار عصيا على الهزيمة..

وإذا كانت الحربة تدخل في جسم الخامل الكسول الغافل إلى العمق..

فإن هذه الحربة حين تصوب إلى المؤمن اليقظ المشدود الجسم والأعصاب لا تتجاوز بشرته! لأنه بيقظته يمنعها من النفاذ!

وهكذا يعلم المؤمن الحياة: أن خسارة العاجـزين اليائسين أكبر من خسارة الأبطال الأيقاظ.. المهاجمين. ولماذا يتراخى المسلم وهو ملك هذا الكون!

لقد جعل الله لـه الأرض فراشا.. والسماء بناء.. فهـو يملك الأرض.. والفضاء معا.. من اجل ذلك فهو يستمد من هـذا الحق قوته في مواجهة الذين يحرمـونه حقه.. فكل ما أظل أرضك من شيء فاقطعه!!

من العبرة.. إلى الاعتبار

وإذ يواجه المسلمون اليـوم من أعدائهم نفس الموقف.. وإذ تدلهم الخطوب.. وتبلغ القلوب الحناجر.. فإن على أمتنا أن تأخذ من الهجرة ذلك الدرس المفيد:

أحيانا تكون احوج الى تغيير النفس من تغيير العالم كله..

وقد ظهرت العبرة جلية. ولم يبق الا الاعتبـار.. فلنتجه الى النفس نغيرها.. ليغير الله تعالى ما بنا.. فمن النفس تبـدأ الخطوة الأولى في اتجاه الإصلاح. إن المؤمن طموح بحكم الإيمان.

ومن ثم فهو لا يرضى بالقليل.. إذا ما أتيح له الكثير مما هو حق له مشروع..

وقد يلاقي في طريقه عقبات.. بل لا بد أن يلاقي.. فذلك قدره المحتوم..

وإذن.. فلينح اليأس جانبا.. وليقنع نفسه بهذا القرار الصعب:

ليست الطرق كلهـا ميسرة ممهودة.. فليحاول ان يشق له في الصخـور طريقا.. لا تيأس أيها العطشان:

إن الينبوع موجود.. وبين جنبيك: عد إلى نفسك.. واحتفر بئرك بيدك.. سوف تسمع شقشقـة الماء.. آتية من أعماقـك.. سوف يشع النـور في أعماق البئـر... وإذا بالنجـوم تسطع في أعماق البئر! امض في طـريقك.. مع ركب الكرام.. إن التشبـه بالكـرام فلاح.. وحذار أن تتخلف عن الركب الميمون.. إيثارا لراحة مزعومة:

فما لـزم أحد الـدعـة.. إلا ذل. وحب الهويني يكسب الـذل.. وحب الكفـاية مفتـاح العجز.. ألا وإن الـراحة حيث يتعب الكـرام.. أودع.. لكنها.. أوضع. والقعـود حيث قام الكرام.. أسهل.. لكنه أسفل!

درس.. من هناك

يقولون: لا تعلن متاعبك. فليس هناك سوق لها.. أما أفراحك فانشرها على الناس..

إن بعض الناس يتخذون من الكأس المخدرة سلاحا هزيلا يواجهون به متاعبهم..

وبعضـهم تحملهم أجنحتهم فوق الصخور التى تعترض طريقهم..

وإذ تقول ذلك ممثلة أجنبيـة مترفة.. فأحرى بأهل الايمان ان يأخـذوا هذه الحكمة التى هي ضـالتهـم وبضـاعتهم. ثم ليـواجهـوا الأحـداث الهاجمة اليـوم بمثل الأمل الصادق.. الذي بدا من خلال الهجرة على مستوى القمة والقاعدة معا.

ولن تغنى الخطب والشعارات عن النصر شيئا: إن الريش الجميل.. ليس كافيا وحده لصنع طائر جميل! لابد من هواء.. وطاقة تمكنه من الطيران..

وهكذا.. إذا أردنا أن ندافع عن حقوقنا.. وأن نحميها من عدوان غاصبيها: لابد ان نكون على مستواها:

إن البكاء على الأطلال ـ كما يقول العارفون ـ لا يحيى مواتا.. انما هو عجز عن مواجهة الواقع الصارم.. بارادة التغيير..

وهو موقف اليائس من تحقيق الأمل. حين يلجأ إلى الدموع الغزار.. عوضا عما ينبغى ان يكون.

إن وسائل الحصول على حقنا لا بد أن تكون على مستوى هذا الحق:
ندافع.. وبإخلاص

وندعو إليه.. ودائما..
ومن وراء ذلك ارادة نشحذها بالعمل.. وبالأمل. لتكون قادرة على التنفيذ.
ألا ما أحوج أمتنا إلى رصيد من الأمل.. ومزيد من العمل:

رصيد من الأمل.. حتى لا ينتهزها الأعداء فيمتدوا في فراغنا الذى يصنعه اليأس المخرب..
ومزيد من العمل نرفض به التبعية.. لتظل أمتنا كما اراد لها ربنا سبحانه قائدة.. راشدة.. شاهدة على الناس □

هوامش

١ ـ التحريم (٨)
٢ ـ الطلاق (٧)
٣ ـ الشرح (٥ و٦)
٤ ـ يوسف (٨٧)
٥ ـ القصص (٨٥)
٦ ـ القصص (٨٤)
٧ ـ التوبة (٤٠)

درس في مدرسة الهجرة

الهجـــــــرة... ومشـاهد السمـو الانسـاني

بقلم الدكتور / محمد السقا عيد

يحمل الينا هلال المحرم ذكرى عزيـزة على النفوس تهفو اليها الافئدة وتشتاق اليها القلوب، تطل على العـالم الاسلامي بأنوارها وبهائهـا فيجدد اريجها المعطار ذكـريات البطولة والجهاد والتفاني في سبيل الحق ورفع راية الايمان.

***

انها ذكرى الهجرة النبوية المباركة التي اشرقت شمسها على الدنيا ومازالت انوارها حقيقة ماثلة في وجودنا تجدد فينا المبادىء وتشرق فترسم لنا الطريق.

اجل فقد كانت الهجرة ميلاد امة عظيمة وبداية تاريخ مجيد ومنطلق امجاد رائعة.. تطلع علينا تلك الذكرى في هذه الايام التى شغل الناس فيها عن الذكريات وعن الامجاد بأنفسهم.

***

وان تعجب فعجب لهده الذكريـات الخالدة الحافلة بمعاني الجد والبطـولة وعناصر القـوة والحيـاة كيف تمر على المسلمين كأنها الاشبـاح المتضـائلـة في عين وسنـان أو أساطير الجن تتلى على الانس.

ليت شعري لمن هـذه الذكـريات ايها المسلمون؟ انها تـاريخكم الذي تعيشـون فيه ولستم من هذا التاريخ في شىء حتى يعيش فيكم.

***

الحق اقول انه مـا طلعت على المسلمين ذكرى مجيدة او عيد اغـر الا اعترتني هزات من الالم وغشيتنى امواج من الهمـوم حتى لتكاد تذهب بما تـوحيه هذه الذكـريات من فرح وابتهاج ذلـك لان هذه الذكريات تـرجع بالبصر الى الامس فاذا تـاريخنا العبقري يبدو من خلال الاجيـال كالبرج العتيد يعلو على لحظ العيون او كـالمنارة الشماء تزحم بمنكبيها النجم والسحـاب ثم لا يلبث البصر ان يرتد وهـو حسير كليل ينحدر من اعلى الى اسفل ومن اسفل الى اسفل فترى القوم من منارة تاريخهم كالدمى المتحركة تسعى هنا وهناك.

لقد كـانت هجرة الامس قتالا وجهادا، وهجـرة اليوم كلاما ومكـاء، واين الكلام من الجهاد؟ كـانت هجرة الامس بطولة وفـداء وهجرة اليوم شعرا وغنـاء واين الخيال من الحقائق؟

***

ان في الهجرة صورا حية مثالية تعد دعامة خالدة لكل امة تريد النهوض والاستعلاء وليس همنا في هـذه العجالة ان نقصر حـديث الهجرة مفصلا كما هـو مبسوط في كتب السير والتواريخ بقدر ما يهمنا ان نقف وقفات في محاريب البطولة وعند مشاهد السمو الانساني والعبقرية البشرية الباهرة.

لم تكن الهجـرة تهربا من الجهـاد وانما كانـت اعدادا لأعبـائه. ولم تكن خوفـا من الاذى ولكن توطيدا لدفعه، ولم تكن جزعـا من المحنة ولكن توطينا للصبر عليها.. اجل لم تكن الهجرة فرارا من القدر ولكنها كانت فرارا الى القدر.

***

في الهجرة تتمثل للمتأمل الذي يطالع التاريخ بروحه وعقله مجموعة منقطعة النظير لاسمى الاخلاق والطبائع قلما يسمح بها الـدهر في جيل واحد.. فيها تـرى «الصداقة» في مثلها الاعلى و «الجندية» في اكمل صـورها و «الفداء» في اروع مناظره و «المروءة» في اجملحللها و «الثقة» في اوثق مواقفها و «الامل» في افسح آفاقه.

***

وبين يدى ذلك كله «قيادة » ضمت في قلبها وجوارحها جميع تلك الخلال العليا التى اشعها على جنـده الاماثل بطل الابطـال و إمام المصلحين والقادة والعظماء رسـول الله صلوات الله وسلامه عليـه وهو يدفع بهم التاريخ لتصحيح مجراه ويصنع بهم العالم الجديد والعقل الجديد والتاريخ الجديد.

***

«فالصداقـة» في مثلها الاعلى تتمثل في الصديق «ابى بكر» ذلكم الذي بذل مـاله كله جميعا ونفسه كلهـا لله ورسوله، ذلكم الذي لو كشف لـه الغيب ما ازداد ايمانا وليس بعد ذلك منزلة يطمح اليها بشر او غير بشر.

***

وأما «الجنديـة» في اكمل صورها ففي اولئك الغر الميامين من المهـاجرين والانصار الذين تـركوا ديارهم واهليهم واموالهم في سبيـل الله.. اولئك الذين استعذبـوا العذاب واستهانـوا بالصعاب.. اولئك الـذين لو امـرهم القائد ان يخوضوا البحـار او ينسفوا الجبال ما كان قولهم الا سمعنا واطعنا وحبا وكرامة، ولهتفوا هتاف الجندية العلوي:

نحن الذين بايعوا محمدا — على الجهاد ما بقينا ابدا

***

واما «الفداء» في اروع صوره ففي موقف «على بن ابي طالب» ذلكم الذي اجرى الله الحكمة في قلبه وعلى لسانـه منذ كان طفلا يوم سئل عن اسلامـه: هلا استأذنت اباك؟ فأجـاب على الفور: (ان اللـه حين خلقني لم يستأذن ابي فكيف استأذن ابي في عبـادة ربى؟).. ذلكم الذي ابي الا ان يفدي الرسول بنفسه يوم الهجرة فتسجى ببردته فكأنما

تدرع بالسموات السبع ونـام قرير العين في ساحة الروع ومعترك المنـايا السود وهكذا طلب الموت فوهبت له الحياة!

***

واما «المروءة» في اجمل حللها ففي موقف الانصار مـن اخوانهم المهاجرين فما كان

ينزل مهاجري على انصاري الا بقرعة، وابي الأنصار الا ان يقاسمهم اخوانهم انصاف ما يملكون من مـال ومتاع وان يؤثروهم بخير الاقسام فقابل المهـاجرون هذا الشعور الانساني العظيـم بشعور يماثلـه هو شعور العفـة والإباء فـأبوا ان يعيشـوا كلا على اخـوانهم وابي البعض الا ان يعمـل بـالتجـارة يكسب بها لنفســه ويتحـرر من اسر اخوانه.. وقد خلد القرآن الكريم هذه المروة والايثار في قوله تعالى:

﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصـاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

***

وأما (الثقة» ففي خروج الرسول صلى اللـه عليه وسلم على اعين الاعداء وهو يحثو عليهم التراب ويتلوعليهم قوله تعالى:

﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾.

***

ويوم احيط بأعظم صاحبين واخلص صديقين في الغـار وهما في مثل وكر الثعبان او جوف الحوت. ليس بينهما وبين الهلاك الا لفتة او مسحة.. وهناك تقطعت الاسباب الا سببا واحدا هو مولي الذين آمنوا.

***

هنالك كنت ترى عجبا.. ترى اضخم عقيـدة تلوذ بأهون بيت: غار مهجور ويحول دون اقتحامهم الغـار وقتل العقيدة بيت العنكبـوت وهو اوهن البيـوت! فهل كان ذلك سخرية الاقدار من مكر الاباطيل وكيد الشياطين؟

***

وهكـذا انحازت عقيـدة الحق والنور في جـوف غـار مظلم فيه شهـدت الانسانيـة قضيتهـا الكبرى ومصيرهـــا ومستقبلهـا وقضيـة حيـاتها وخلـــودهـا الى محكمتين مخلدتين:

محكمة القدر الرحيم في محكمة الغار الامين.

***

ويوم يقف البـاطل بخيله ورجلـه والدنيـا المتمردة بحـديدهـا ونارهـا وحصونها وقلاعها امام الحق الذي كتب الله ان يغلب وان يسيطر ويسود فإنما يكون الطغيان اذ ذاك عجزا أمام قدرة الله واذعانا امام ارادته سبحانه ارادة «كن».

***

كلمة لابد منها

اليـوم وقد ســارت الاحـداث وادلهم الـواقع واشتـدت الازمات، والحال كما نـرى اعاصير حمقـاء ومعاول تهدم في بناء الاســلام وتيارات مضادة وضبـاب كثيف فوق

العالم الاسلامي الذي تفرقت شعوبـه واصبح للجسد الواحد رءوس متعددة وقد غرق المسلمون في متـاهات الخلاف ودوامـة النزاعات، وامـام كل هذا فليس لنـا الا ان نعقد العـزم على العـودة الى ديننا الحنيف وان نعتصم بحبـل الله المتين، وان نحكم كتـابـه العزيز في شئون حيـاتنا ونهتدى بسنة رسولنا حينئذ تستقيم امورنـا ونستعيد عزتنا وتعـود لنا السيـادة طيعـة مختارة ويمكن اللـه لنا في الارض وهـذا هـو الوعـد الحق بخلافتنا في ارض الله.

لنستلهم ذلك من وحى الهجـــرة المبـاركـة التى تعلمنـا كيفيـــة التحـرر الفكـري والحركي..

تحرر من الخوف .... وانطلاق نحو الامن
تحرر من العبودية.. وانطلاق نحو الحرية
تحرر من الضيق... وانطلاق نحو الفرج
تحرر من الشلل... وانطلاق نحو الحيوية
تحرر من الضعف... وانطلاق نحو القوة
تحرر من قيود الكلمة... وانطلاق نحو حرية الكلمة

***

ان الهجرة ـ اخى المسلم ـ ستبقى مدى الاجيال منـارة سامقة البناء دائمة الاشعاع لانها تمثل في تاريخ الانسان العزيمة الصـادقة والايمان الذي لا يغلب والثقة المطلقة في الله تعالى، وهى توحى للمؤمنين بأن هـذا الضباب الذي نراه لابد ان يسقط وان ها تيك الغيوم لابد ان تنقشع على نور مشرق من هدى الله.

وان هذا الدين سيأخذ مكانته ويستعيد مجده وهذا وعد الله.
اللهم اجعل هذا العام الهجرى الجديد هجرة الى ما تحبه وترضاه ياكريم
واجعله يا الله هجرة الى اصلاح نفوسنا وقلوبنا ديننا□

***

الهوامش

١) انظر كتاب «الهجرة بداية مرحلة التحول والانطلاق» أ. محمد عبد الله السمان.
٢) مجلة «المجاهد القاهرية» عدد المحرم ١٤٠٨ هـ
٣) مجلة «لواء الاسلام» القاهرية ـ رد الله غربتها ـ عدد المحرم ١٤١١ هـ
٤) مجلة «منار الاسلام» الظبيانية عدد المحرم ١٤١١ هـ

إلا تنصروه فقد نصره الله

شعر / محسن عبدالمعطي محمد عبد ربه

ورحلت من أم القرى يا طه ... صوب المدينة تستغيث الله
ما كنت ترغب أن تهاجر أرضها ... لكن بحور الشرك فاض أذاها
قد كذبوك لغلظة بقلوبهم ... ولأنت شمس الصدق ما أسماها
قد دبروا المكر الخبيث لينتهوا ... من عدل دعوتكم فما أبقاها
وبدار ندوتهم تآمر زيفهم ... وأبو الجهالة شارد بعماها
كي يثبتوا أو يقتلوا أو يخرجوا ... طه البشير وأقفلوا الأفواها
بحثوا بكل قبيلة عن فارس ... تختار كل قبيلة أقواها
وبضربة ما بعدها من ضربة ... يتخلصون من السنا عقباها
ويبعثرون دماءه بدهائهم ... بين القبائل في سكون دجاها
ماذا دهاهم إنه خير الورى ... أهداه ربك مرسلا أواها
يهدي إلى الدرب السديد بدينه ... أكرم بطه منقذا من تاها!
لكن كبرهم أبى متعنجها ... وغرورهم بعناده يتباهى
رصدوا الجوائز قصد قتل محمد ... من منهم عن منكر يتناهي؟

• • •

الله أكبر فوق كيد عداته ... أوحى لطه ما بغوه سفاها
الله أكبر إن دين محمد ... يسمو إلى العلياء أعظم جاها
هذا الإمام «علي» فوق فراشه ... بشجاعة لا تنتهي ذكراها
ما كان يخشى من وقاحة غدرهم ... بمضائه بل كان يخشى الله
أوصيته بأداء كل أمانة ... لذوي الأمانات التي أداها
وخرجت والفرسان تقصد قتلكم ... وأمام باب دياركم مأواها
تتلو عليهم ذكر ربك إنه ... أغشى بصائرهم فغاب ضياها
أو هكذا تمضي بكل شجاعة ... في الليل، والفرسان يا أسفاها؟!
وقصدت «صديقا» تشوق قلبه ... للصحبة العظمى ونور بهاها
بشراك يا صديق نور محمد ... في داركم، والدار يا بشراها
خططتما للهجرة الكبرى التي ... يهدي جميع العالمين سناها
وتقلدت أسماء دورا بارزا ... تهدي محمد من بحار نداها
ما قصرت أو أهملت في دورها ... حلبت يداها للنبي شياها
بشراك يا «أسماء» جنة ربنا ... يوم الحساب العدل ما أحلاها

وأخوك عبدالله يرعى.. مخفيا ... آثار أقدام الهدى وخطاها
ليضل جند المشركين بوعيه ... واها لعبد الله واها واها!!
والصدق والصديق سارا في الدجى ... و«ابن الأريقط» خابر بسراها
قد كان يرشدهم بدرب واعر ... بأمانة ما خاب من يهواها
ما كان هذا الدرب يألفه العدا ... والخيل تجري ما وعت مجراها

في غار ثور يختفي علم الهدى ... عن عصبة للغدر ما أشقاها!
ورفيقه قلق عليه بطبعه ... فمشاعر الصديق فاض وفاها
وأمام هذا الغار حشد هائل ... في حيرة لا يعرفون مداها
ماذا تراهم يفعلون لتوهم ... لو أن أعينهم يزول غشاها؟
لكن ربك حافظ أحبابه ... بمشيئة في الغيب جل علاها!
وجنود ربك في صحائف غيبه ... ذكرى لكل الناس ما أجداها!
في الحال يبني العنكبوت بيوته ... فوق المغارة شارحا مغزاها
أرأيت أضعف من عناكب أقبلت ... تحمي رسول الحق؟! من قواها؟!
وحمامتان على المغارة حطتا ... فاستيأس الفرسان من سكناها
وتوجهوا عبر الفلاة بحمقهم ... وقلوبهم كالصخر ما أقساها!
ورسول رب العالمين بغاره ... وثقوب هذا الغار تفتح فاها
وحبيبه «الصديق» شد ثغوره ... ويعيش فصلا من كتاب بلاها
هي حية وتمكنت من رجله ... أغلى مناها أن تشاهد طه
فتألم «الصديق» من لدغاتها ... ودموعه تهمي فعاف الآها
مارام إيقاظ النبي بجرحه ... لكن دمعته حكت شكواها
وسرا على خد الشفيع نداها ... داوى الجراح، دعا الإله شفاها
ويواصلان الدرب رغم عنائه ... والخيل كادت أن تنال مناها
لكنها تكبو بقدرة قادر ... تالله يا أحباب من أكباها؟
مهلا «سراقة» إنها لعناية ... من عند ربك قد سمعت نداها
هذا ختام المرسلين فلذ به ... وادخل بدعوته فما أحناها!
وارجع وضلل من أراد فناها ... أعط الأنام الدرس من معناها
هذا رسول الله حقق هجرة ... تمحو الضلال بنورها وهداها
أهل المدينة رحبوا بهلاله ... واستقبلوه بفرحة نماها
وتمسكوا بشريعة علوية ... وأخوة في الدين تحت لواها

أعظم عطاءات الهجرة..

عبقرية التخطيط والتعامل مع الأسباب

من المسلم به أن رسالة الاسلام مرتبطة بحقائق الحياة، مستهدفة هداية الفرد إلى طريق الحق، واصلاح المجتمع في كافة جوانبه، ولا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية إلا بالعلم، فالعلم ركن ركين في المجتمع الإسلامي، ولما كان العلم والتخطيط صنوين متلازمين فإن التخطيط يعد بدوره أساسا من أسس هذا المجتمع.

للاستاذ / طارق عبد الفتاح شديد

فكل من يطالع الإسلام ــ منهجا وحضارة ــ يدرك أن التخطيط كان أحد الأسباب الجذرية التى أدت الى تثبيت عقيدة الإسلام القائمة على العلم والعمل، وانتشار حضارته في معظم أنحاء المعمورة، وكان حجر الزاوية في البناء الفكري الإسلامي سواء في المجال العقائدي أو المجال الحضاري، وكان أساسا لما بلغه المجتمع الإسلامي من تطور شامل في مجالات الادارة والاجتماع والاقتصاد والحرب و غيرها.

الهجرة عمل بطولي

ولعل حادث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين الأوائل من مكة الى يثرب «المدينة المنورة»، يعد أروع أحداث التاريخ الاسلامي التى يتجلى فيها التعامل مع الأسباب والإعداد والتخطيط المحكم والتنظيم السديد.

فإذا استعرضنا العناصر المكونة للتخطيط ــ الذي أضحى أهم علوم الحضارة المعاصرة ـ وهى تحديد الهدف أو الأهداف المبتغاة، وإعداد وتنظيم الوسائل اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، ورسم أسلوب التنفيذ، ومحاولة التنبؤ بالمستقبل للسيطرة ـ ما أمكن ــ على مسار الأحداث بما يكفل الوصول الى النتائج.. إذا استعرضنا هذه العناصر الاربعة تبينا أن الهجرة عمل بطولي قام على أساس من التخطيط وما يتطلبه من تدبير وإحكام وبعد نظر.. فلقد حدد النبي الكريم هدفه من الهجرة، وكان الأسلوب الذي اتبعه في رحلته كفيلا بتحقيق هذا الهدف، فقد أعد من الوسائل البشرية والمادية ما يلائم الظروف القائمة ويتفق مع الظروف المحتملة، ونظم هذه الوسائل تنظيما محكما، ثم نفذها بأسلوب واقعي سديد فنجحت خطته وأدرك غايته.

تحديد الهدف

أما الهدف فكان مغادرة الرسول وأبي بكر معه مكة، وبلوغهما المدينة آمنين ليستكمل النبي رسالته في أرض صالحة لنشر دين الله، وكفالة حرية العقيدة، فهذا هو السبيل لبعث الأمن والطمأنينة في نفوس المسلمين حتى لا يؤذوا بسبب إيمانهم، ولضمان الأمن أيضا لمن يرغب من العرب في دخول الاسلام.

ولقد استخلص النبي هذا الهدف من واقع تجارب الماضي وعبره، فكان درسا مستفادا من تقييم تلك المرحلة التى قضاها عليه الصلاة والسلام في مكة، والتى بلغت ثلاث عشرة سنة متتابعة لقى فيها هو وصحابته العذاب ألوانا، واحتملوا أذى قريش واضطهادهم لهم لأنهم آمنوا بالله الواحد القهار.

اختيار المكان

ولما أوحى الله سبحانه الى الرسول بالهجرة، كان سبيله الى تحقيق ما أوحى إليه إعمال الفكر والتدبير حتى يضمن نجاح مهمته، ولم يكن ثمة بد من وضع خطة لتوقي العقبات وكفالة الانطلاق الى الهدف المرسوم، فكان للهجرة مقدماتها الضرورية، وفي مستهلها اختيار المكان الذي يقصد إليه الرسول والمسلمون، ووقع اختياره عليه الصلاة والسلام - بوحي من الله — على يثرب لوفائها بمقصده وتناسبها مع الهدف من هجرته، إذ كانت له بها صلة قربي، كما كانت في مقدمة مدن الجزيرة العربية غنى بمائها وزرعها وثروتها التجارية، وعمارا بدورها، ومنعة بحصونها، وسيادة

« الهجرة أروع أحداث التاريخ الإسلامي يتجلى فيها الأخذ بالأسباب مع الاعداد والتخطيط المحكم »

وسلطانا بأهلها من الأوس والخزرج، وكانت طريق تجارة مكة الى الشام، ومن ثم فإن موقعها الاستراتيجي الحيوي - اذا أقام فيها المسلمون – يهدد مصالح قريش بالخطر ان سولت لها نفسها التعرض للمسلمين والصد عن دين الله.

وهناك عامل آخر رشح يثرب كمكان مناسب للهجرة يتمثل في الأثر الروحي الذي نشأ عن جوار الأوس والخزرج لليهود وهم أهل كتاب ودعاة وحدانية، ومن شأن هذا أن يجعل أهل يثرب من العرب أكثر استماعا للحديث في الشئون الروحية وفي سائر شئون الدين عن غيرهم من العرب، وكان من نتائج هذا الأثر الروحي أن أسلم بعض أهل يثرب بعد أن دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام حين كانوا يفدون الى مكة للحج أو للتجارة أو لالتماس الحلف.

كما كان اختيار يثرب أرضا للهجرة. فضلا عن منطقيته ورجاحته - لما سبق من عوامل وأسباب — استخلاصا للعبرة من تجربة مريرة سابقة مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخاصة بعد رحلته الى الطائف.

تدابير تمهيدية

غير أن هـذه الظـروف المشجعـة على الهجرة الى يثـرب، والحافزة على اتخاذهـا مـوطنـا للعقيـدة ودولة لـلاسـلام، قـد ساندتها بعض التدابير التى قام بها النبي صلى اللـه عليـه وسلم في سبيـل تأليف قلوب أهل المدينـة وعقد معاهدة صـداقة ودفاع معهم، حتى إذا ما قدم بدينه اليهم وحل مع صحبـه في ديـارهم، طاب فيهـا مقـامه، وكـان لـه من بقاعهـا بـديل عن الوطن الذي أكره على تركه والنزوح بعيدا عنه، ووجـد فيها المنـاخ الملائم لدعـوته، والقلوب الصادقة المناصرة له.

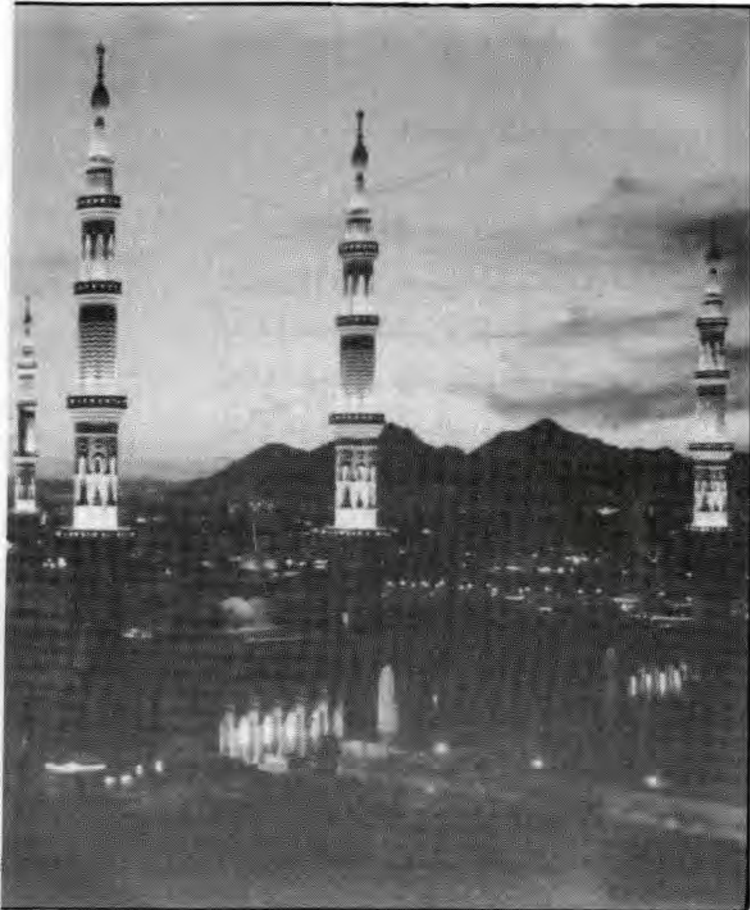
أمـا هذه التـدابير التى قـام بها النبي صلى الله عليه وسلم وكـانت تمهيدا خيرا تمهيد لتنفيـذ خطة الهجـرة، فهى بيعتي العقبة الأولى والثانية..

وتدل وقائع هاتين البيعتين والظروف التى اكتنفتهما على مبلـغ الاحكـــام في التخطيط لهما، إذ كـان نجاحهـا بمثابـة نجاح لمرحلة تحضيرية للهجرة، وذلك ان النبي صلى اللـه عليـه وسلم كـان يتحين الفرصـة المناسبة لعقد المعـاهدة حتى لا يستلفت اليه النظـر، فكان يختـار موسم الحج، وكـان المتعاهـدون يخرجـون من مكـة حيث يغـص الموسم بـالجمـوع المتـزاحمة الى بقعـة بعيـدة هـادئة هى العقبة، كما كـانوا يختارون الليل مـوعدا للقائهم مع رسول اللـه، فيتسللون واحدا بعـد آخـر من رحـالهم للتجمع في المكـان المحدد، خلال ساعة من الليل محددة.

وفي بيعة العقبة الثانية اختار النبي من المبايعين السبعين اثنى عشر نقيبا، تسعة من الخزرج، وثلاثة مـن الأوس، مما يدل على سـداد التـدبير، فـالنقيب هـو الأمين والمصـدق على طـائفتـه، المفتش على أسرارهم والعارف بطرق أمرهم، المخاطب عنهم في بعض الحالات.

ومن رجاحـة التخطيط أيضا مـراعاة التدرج في تنفيـذ الخطة، بمعنى انجـازها على مراحل بحسـب مقتضيات الحال، أو

> «يثرب كانت مهيأة لقبول الإسلام لمكانها وطبيعة أهلها واتصالهم بأصحاب الديانات السابقة»



وضع خطط جزئية تندرج في اطار الخطة العامة وتنفذ واحدة بعد أخرى، ذلك أن الطفرة قد تؤدي الى الاخفاق في الوصول الى الهدف المنشود، وقد تحقق ذلك في بيعتي العقبة، اذ اقتصرت الاولى على الدخول في الاسلام اضافة الى بعث

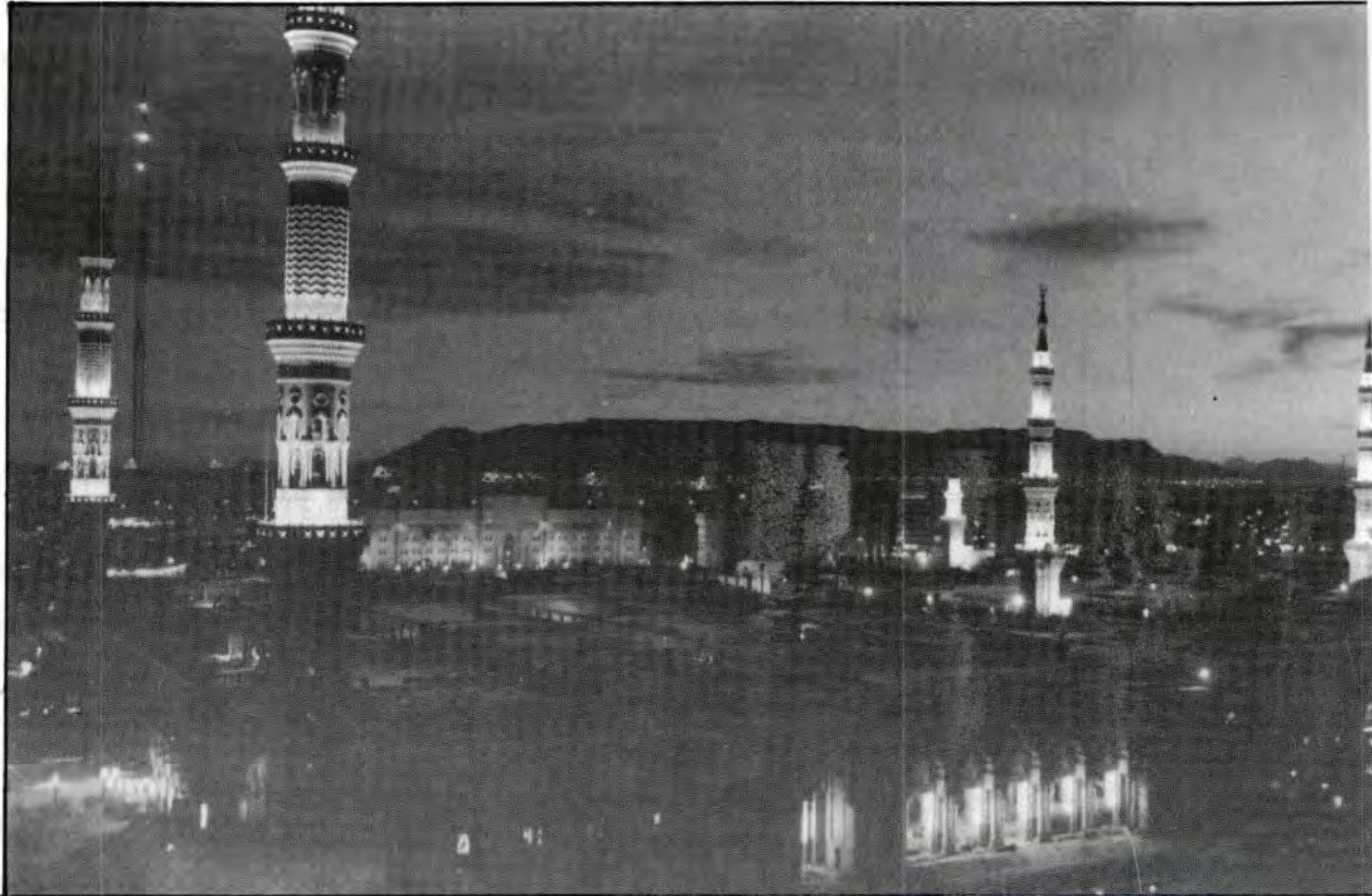
مصعب بن عمير الى المدينة مع الوفد للدعوة فيها الى الاسلام، وقد أسلم على يده خلق كثير مما مهد للبيعة الثانية التى تجاوزت الدخول في الاسلام الى عقد حلف دفاعي، بمعنى القتال مع النبي ضد المشركين دفعا للعدوان بالعدوان.

هجرة المسلمين

عندما بلغ قريشا نبأ الحلف الذي عقده رسول الله مع الأوس والخزرج غشيهم الفزع.. وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه في مكة ان يهاجروا الى المدينة نجاة بأنفسهم

وعقيدتهم من أذى المشركين وتعزيزا للاسلام في الارض الجديدة، وبدأت طلائع الهجرة تترى الى يثرب، مما يصح معه القول أن هذه الهجرة، شأنها في ذلك شأن بيعتى العقبة، كانت تمهيدا لخطة هجرة النبي.

وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ان يخرجوا من مكة متفرقين وان يلتزموا الكتمان، حتى لا يجلبوا عليهم نقمة قريش، فما احكم التدبير والتخطيط.. وكانت المسيرة من مكة «المخرج الصدق» الى المدينة «المدخل



الصدق» في سبيل اللحاق بالانصار محفوفة ـ برغم احتياطات الامن ـ بالآلام وصنوف العذاب، ولكن لا ضير فإن الهجرة باب من أبواب الجهاد، والمهاجر مجاهد وله أجره.

المؤامرة والخطة المضادة

وعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج، وأخذ يعد لذلك الوسائل اللازمة لتحقيق الهدف، ويرسم طريقة التنفيذ، ولكن طرأ عامل جديد على الموقف فرض نفسه على اسلوب الهجرة وتوقيتها واقتضى مزيدا من التدبير والإحكام، فقد رأت قريش أن المسلمين قد صاروا الى المدينة، وقد دخل أهلها في الاسلام، وفشل بذلك كل ما وضعته من خطط وما ابتدعته من أساليب، وادركت ان محمدا صلى الله عليه وسلم لاحق لا محالة بصحبه وحلفائه في يثرب، فأخذت تفكر فيما تفعل لتحبط ما قام به محمد صلى الله عليه وسلم ولتمنعه من اللحاق بأنصاره، ولما رأت انها استنفدت ما فى جعبتها ولم يبق بها الا سهم واحد عمدت الى تجربته، ولم يكن هذا السهم الا نسج مؤامرة لقتله صلى الله عليه وسلم.

ولما نما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبأ المؤامرة، لم يكن ثمة بد من وضع خطة مضادة لما دبرته عصبة قريش، فلقد حزم النبي أمره على الهجره وأعد لها مقدماتها، ولم يبق الا ان يوحي اليه ان يهاجر، فجاءه امر ربه فوضع لتنفيذه خطة تتناول عدة مراحل، اولاها: اعداد مستلزمات الرحيل، والثانية: الخروج من بيته، والثالثة: الاستخفاء عن اعين قريش في الطريق.

• الهجرة درس رائع في التخطيط والدراسة للقضايا الكبيرة والامور الجزئية والدقة في الحركة والتنفيذ والتعامل مع الاسباب للوصول الى النتائج •

وفي خطة هجرته صلى الله عليه وسلم نرى كيف احكم ودبر وتعامل مع الاسباب لدرجة يمكن ان يتوهم معها انه اهمل رعاية السماء ـ والعياذ بالله ـ وفي الوقت نفسه التجأ الى الله، وأمل في نصره، واستشعره الى درجة يمكن ان يتوهم معها ان لا صلة للايمان بالأخذ بالاسباب واعتمادها.. فكل وقائع هجرته صلى الله عليه وسلم تؤكد ذلك، مثل استئذان أبي بكر رضي الله عنه في الهجرة، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له: لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا (١)، دون أن يخبره بأنه بصدد انتظار الإذن ليكون هو الصاحب.. وعندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وسط النهار وفي شدة الحر، في وقت لم يؤلف فيه الخروج، وذلك تعمية على الاعداء.. وكذلك عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: اخرج من عندك، ليخبره بالاذن في الهجرة حتى لا يشيع الأمر ويحبط العمل.. واستئجار عبد الله بن اريقط ــ وكان مشركا ـ ليدلهما على الطريق، وواعده غار

ثور بعد ثلاث ليال بعد أن تكون حركة المشركين هدأت في الطلب.. واقامة على بن ابي طالب رضى الله عنه في فراشه، وغطاؤه ببرده ليوهم المشركين ببقائه.. وقراءته صلى الله عليه وسلم أثناء خروجه من داره قوله تعالى: **﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** (٢) ملتجئا الى الله تعالى ان يعمى أبصارهم.. الى آخر وقائع الهجرة التى تؤكد كلها الدرس الرائع في التخطيط والدراسة للقضايا الكبيرة والامور الجزئية، والدقة في الحركة والتنفيذ، والتعامل مع الأسباب للوصول الى النتائج، والتوكل على الله واللجوء اليه بعد بذل الطاقة والامكانات□

الهوامش والمراجع:

(١) رواه ابن اسحق (٢/٢) بدون اسناد: لكن معناه فيما أخرجه البخاري (١٨٣/٧ ــ ١٩٧) من حديث عائشة رضى الله عنها الطويل في الهجرة.

- راجع «المنهج الحركي للسيرة النبوية»، منير محمد الغضبان، مكتب المنار ـ الاردن، ص ١٣٣ ـ ١٩٩.
- راجع «التخطيط والتنظيم في الهجرة»، د. حسن فتح الباب، سلسلة دراسات في الاسلام، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ــ القاهرة، ص ٣٥ ـ
- راجع «فقه السيرة» محمد الغزالي، دار القلم ـ دمشق، ص ١٤٦ ـ ١٦٥.
- راجع «السيرة النبوية»، ابن هشام، دار القلم ـ بيروت،٢ / ٧٣ ـ ١٣٧.

فعل الخيرات وتلاوة القرآن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

أخرجه مسلم

معالم على طريق الهجرة

للاستاذ: عطية فتحي الويشي

في صدى الأحداث المريرة التي تمر بأمة الاسلام.. تطل علينا نسمات ذكرى حبيبة الى النفوس، تسرح بالخاطر في آفاق الذكريات.. فتظلل الروح بسحائب الرحمات الالهية، وتهيم القلوب في رحاب المعاني الانسانية والمثل الرفيعة.

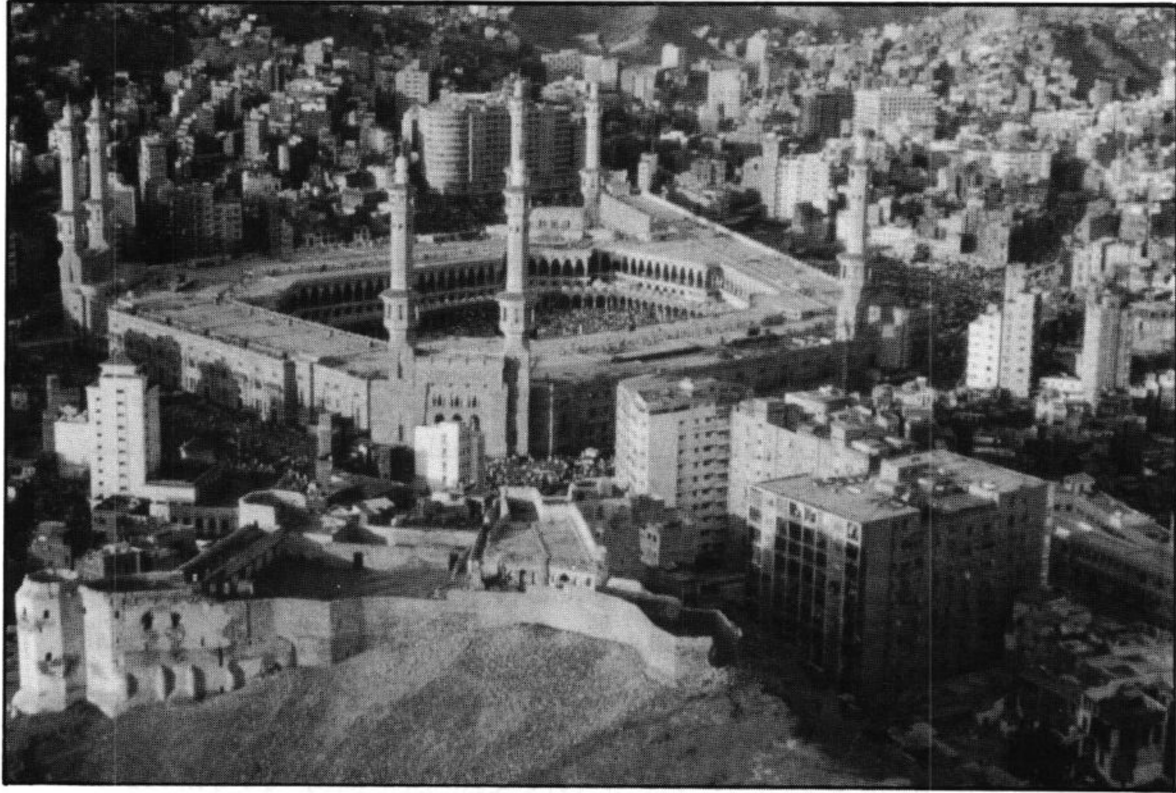
فكأننا بالهجرة النبوية الشريفة نعيش حلما سعيدا يتجدد معه الامل في كشف ما ألم بأمتنا من نوائب وخطوب.. فما نكاد نفيق حتى نصطدم بواقع موحش كئيب، تروع من هوله النفوس ويثير أنين القلوب فتسيل الدموع حزنا لما آلت اليه الحال.

فما سر العناء والشقاء لامتنا، واضطرابها وتعطل نهضتها، الا حال الخصام الدائمة بين الشخصية المسلمة وبين تراثها الذي هو سر البلوغ لرشدها، فضلا عما تفتقر اليه من مقومات تحقيق ذاتها وسط هذا اللفيف الهائل من العصبيات والاحلاف المعاصرة.

والهجرة النبوية الشريفة كحدث انقلابي محوري له اثره البين في التاريخ البشري.. جدير بالوقوف عليه واستيحاء مقوماته ورصد معالمه واستلهام معانيه التى تلزم لاستنفار الهمم الدانية، والعزائم الخائرة، والاستشفاء من حالة الفصام والازدواجية التى اعتلت بها الشخصية المسلمة عهودا متعاقبة ولازالت.

فقد كان طبيعيا ان تعمد الفئة المؤمنة وهى في طور التكوين الى مرحلة انتقالية لتهيئة عناصر بشرية من سلامة العقيدة ومتانة الخلق، ورباطة الجأش.. ما تتمكن به من رسم معالم المجتمع الفاضل الذي ترنو اليه البشرية بعدما علاها صدأ الجاهلية، وشانتها السلوك الاجتماعية السلبية.. وليس ادل على ذلك مما صوره جعفر بن ابي طالب لنجاشي الحبشة فقال «كنا قوما اهل جاهلية، نعبد الاصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الارحام، ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف» (١).

ومن ثم كان البناء الداخلي للشخصية المسلمة الوليدة بطريقة المحاضن التربوية هو الوسيلة المثلى لتحقيق الذاتية الاسلامية، وشق طريق النور في فلاة الجاهلية الظلماء.. اذ انطلق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن آمن بدعوته على حين غفلة ممن خالفوهم الرأي والاعتقاد.. نحو سفوح الجبال وبطون الاودية، وبيت الارقم.. لتربية النفوس المؤمنة، وتحريرها من مظان الشرك، وادران الجاهلية، واخذها على جادة الصراط



المستقيم.. وكذا تحديد معالم العمل الاسلامي للمراحل التالية، حسبما تقتضيه ظروف كل مرحلة.. وكذلك شأن كل أمة تروم لنفسها الفلاح وتبغي لحضارتها الذيوع والسواد.

والامة المسلمة الآن بحاجة الى المرور بما كان من مراحل البناء المحمدي، وتربية أبنائها على ما تربى عليه اجيال العمالقة من الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين، وبطريقة تتعاظم وقدر التكليف الرباني العظيم **﴿كنتم خير امة اخرجت للناس﴾** ـ آل عمران ١١٠ـ

ولما استهدى للدين خلق كثير من أهل مكة.. واستهوته قلوب آخرين منهم.. فشا أمرهم في ربوعها، وتزامن ذلك مع الامر الالهي بجهر الدعوة بعد اعوام ثلاث من سريتها: **﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾** ـ الحجر ٩٤ ـ

ومن وقتها اتخذت الدعوة اسلوبا جديدا شعر معه طائفة ممن استعصى كبرهم وصلفهم على اتباع رجل مغمور كمحمد. !! وما يدعو اليه من الكفر بآلهة الارض الحجرية والبشرية والتطلع الى اله واحد يملك ويدبر ويطاع ويعبد.. بأن خطرا ما يهدد كيانهم الوثني الجاهلي وأن البساط يسحب من تحتهم.. فتدافعوا بغوغائية امعانا في تعذيب وترويع أتباع الحق. واذاقوهم من الويلات ماتنوء السطور بذكره. من ذلك مارواه ابن اسحق من طريق سعيد بن جبير «قال: قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من اصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال نعم والله، ان كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر ان يستوى جالسا من شدة الضر الذي نزل به» (٢).

كما اتخذت الحرب طرائق اخرى.. تارة بالمساومة والاغراءات بأحلام ذهبية، ومناصب راقية، وممالك مادية.. «ان شئت مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا، وان كنت تريد شرفا سودناك علينا. حتى لا نقطع امرا دونك، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا» (٣)، وتارة اخرى بفرض الحصار النفسي والقطيعة الاقتصادية في شعب ابي طالب.. وذلك إثناء لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عما يدعو اليه.. وفضا لمن شايعه من حواليه.. بيد ان اصحاب الفكر النقي والعقيدة الصادقة.. لا يعوقهم نكال او حصار، ولا يغريهم عرض زائل من الحياة الدنيا ان يستمروا في مسيرتهم الايمانية نحو الغاية المرجوة والاهداف المنشودة!!

فرسوخ العقيدة لدى محمد واصحابه.. وتمكنها من قلوبهم، وهيمنتها على سمت حياتهم. ودوران قلوبهم بفلك الربانية، فضلا عما تربوا عليه من خصال الخير وفضائل الاعمال.. كل ذلك عناصر حالما تتفاعل في النفوس المؤمنة، لا يمكن بحال ان تستكن لذل او ترضى باستضعاف، ولاتفتتن بمنصب او تستجيب لإغراء.. «والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ماتركته» (٤) بلْ على النقيض من ذلك فأصحاب الفكرة الايمانية ـ دائما ـ يتحينون الفرصة لينطلقوا تمكينا لدين الله، وتعبيدا له.. وهذا لا يتحقق الا في ارض خصبة، وطقس مناسب لنمو شجرة الاسلام دونما مشاكل او معوقات.

وان الدقة في اختيار ارض الهجرة بمكان كبير من الاهمية.. اذ ليس من الفراسة اقامة الدولة الاسلامية الوليدة بين ظهراني جحافل اعدائها.. والذين يمثلون اغلبية مطلقة.. فيعلنون بين حين وآخر عن انقلاب سياسي او عسكري يئد المولود في مهده، وحينذاك لم يكن الاسلام ليجد من ينوح عليه وقت مواته!!

ولما كان الاسلام دينا غير محدود بحدود زمانية أو مكانية، ولا يختص به اقوام دون آخرين.. كان لابد من الالتجاء الى مكان يأمن فيه المسلمون على نبيهم ودعوتهم، سيما بعد فشل المفاوضات، والعيش ردحا طويلا تحت نير الاضطهاد والتنكيل، والقتل والتشريد، فضلا عما توفر من معلومات عن طريق الوحي تفيد باجماع خصوم الاسلام على تدبير خطة للاطاحة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقضاء على أتباعه ومريديه: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾ الانفال ٣٠** الحال سرمديا لكل من انزوى تحت لواء الحق جل وعلا، فشاءت الارادة الالهية لحضارة الخير ان تسود وتعم الربوع الارضية: **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الارض﴾** ـ القصص ٥و٦ ـ واذن الله جل وعلا لنبيه بالهجرة ومن آمن معه الى يثرب.. ولعل ايفاد النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير قبل الهجرة اليها. وبيعتي العقبة.. بمثابة اسمدة لتخصيب التربة اليثربية وتهيئتها لاحتضان بذرة الاسلام.

والمتأمل في أحوال الهجرة والمهاجرين يجد نفسه امام منظومة تارخية هائلة، تتصاغر جوارها حركات البناء الانساني منذ بدء الخليقة الى عهدنا الحاضر.

فالهجرة كفكرة اصلاحية شاملة، قد تهيأت لها عقول ذكية، وقلوب نقية، وعزائم فتية وجوارح قوية، يوم عزها وفرحتها.. ذلك الذي يمكن فيه لدين الله في الارض.. أو

ذلك الذي تلقى الله فيه شهيدة فداء لفكرتها. واعزازا لدينها ومبدئها.

كذلك المهاجرون.. من سناء المقصد وسمو الغاية.. أن تنمو شجرة الاسلام ويمتد ظلها الوارف، فينعم به كل مريد، ويدنو منه كل بعيد.. ويثوي اليه كل شريد، وهم في ذلك كله بمنأي عن اى مراغم دنيوية او منافع ذاتية.

فلو كانت الهجرة نزهة سياحية أو رحلة تجارية.. فما كان ذاك هو شأن المهاجرين، اذ ان التنزه والارتحال التجاري من شؤون الاغنياء مالا، الاقوياء جاها وسلطانا، الآمنين جنبا وجانبا، وهذه الخصائص لم تكن تمتلكها الفئة الفقيرة المنبوذة والمستضعفة.

ومن ثم كانت الهجرة حدثا تارخيا فريدا، استجمع خصائصه ومقوماته من ايمان عميق بالمبدأ، ونفس متفانية في سبيل نشره وسواده، وهذا في حد ذاته يمثل قاعدة صلبة لا قبل لغير المخلصين بإرسائها، واقامة دولة الربانية عليها، وما كان ليكتب لها قط اي فشل او انهيار طالما انها مقامة على تلك الاسس المتينة.

ولعل متانة هذه الأسس هي السر في التماسك النسبي للإسلام في نفوس أتباعه إلي عصرنا الحاضر.

وفيما يلى نعرض بايجاز للسمات الاساسية التى اتسمت بها مرحلة الهجرة النبوية الشريفة:

١ ـ الايمان العميق بالفكرة حالما توفرت فيها معالم الخير.. وفهمها على نحو يدفع للعمل من اجل بث نورها في قلوب من لا يهتدون اليها سبيلا، وذلك اداء للامانة وتعميقا للمنفعة.

٢ ـ الجهاد والتضحية والثبات في سبيل ارساء دعائم الفكرة الاسلامية طالما وجدت القناعة الذاتية بصلاحيتها لانتظام الدين والدنيا.. مهما كلف ذلك من فراق الوطن والاهل والاموال والاصحاب.

٣ ـ التجرد العجيب من دوافع الغريزة ومن هوى النفس ورغائبها.

٤ ـ الثقة المطلقة بنصر الله، والاخذ بأسباب الفلاح تفكيرا وتنظيما وتنفيذا.. دونما استعجال او استبطاء.

كلمة اخيرة

ان امتنا المسلمة رغم ما تنطوي عليه من ثروات طبيعية ووفرة بشرية وارض خصيبة فضلا عن العقيدة السامتة والتراث الذاخر.. الا انها مسلوبة الارض منهوبة الثروات، مغصوبة المجد والتراث، تبحث عن ذاتها في دهاليز الحضارة الانسانية.!!

فكيف بها لو عافت الرقاد وتحررت من ثقل الطين، وهجرت حياة الدعة والكسل، وتغذت من مقومات العقيدة واستنهضت بما لديها من خصائص الحياة الحضارية الفاعلة؟ كيف بها لو هاجرت الي ربها على نحو ما هاجر اسلافنا ممن ملكوا الارض وتسيدوا العالم؟

ان الاسلام هو منــاط امل البشرية ومعقد رجائهــا.. من ثم لابد من تعرف المسلمين حقيقة دورهم في دنيا الــوجود، وتدارك ما بقى من حياة عاشهــا معظمهم ما بين الغفلة والتفريط والترخص والقعود!!

لابد لنا من التماسك والاصطفاف على خط واحــد للجهاد من اجل اظهار ما انطمس من معالم هــويتنا والمضى في طريق الهجــرة الى الله تحقيقا للخيريــة في خفايا نفــوسنا وضمائرنا.. في بيوتنا وواقع حياتنا ومجتمعنا.. ومن ثم التطلع الى آفاق الكون وتخومه الارضية لتقويم عماره على ما اراد الله ورسوله **﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**.

ان العمل على تعبيــد العــوالم والكائنــات للــه رب العالمين، وتهيئــة حيــاة الخير لكل البشر.. من مقتضيــات ربانيــة الامــة المسلمة وان امــس ما تحتــاج اليــه امتنا، رجــال مهاجرون!!□

والله الهادي الى سواء السبيل

هوامش

١ ـ السيرة النبويــة لابن هشام ت ٢١٣ هــ ـ تحقيق عم عبــد السلام تدمري ـــ ط دار الريان للتراث ١٩٨٧ ـ ص ٣٦٢.
٢ ـ المرجع السابق ص ٣٤٧ ج ١.
٣ ـ المرجع السابق ص ٣٢٣ ج ١ بتصرف يسير جدا
٤ ـ المرجع السابق ص ٢٩٩ ج ١.



تهنئة

بمناسبة حلول العام الهجري تتقدم **وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية واسرة تحرير مجلة الوعى الاسلامي** من امير البلاد المفدى وولي عهده الامين ومن رئيس واعضاء مجلس الامة واعضاء الحكومة الموقرة وأبناء الشعب الكويتي وعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها بخالص التهاني القلبية واسمى الأماني الغالية وأجمل التبريكات ضارعين إليه جل وعلا أن يجعله عام خير ويمن وبركة ومنطلقا لوحدة كلمة المسلمين حتى يستردوا مكانتهم التي ارادها الله لهم ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس﴾ ويستعيدوا مقدساتهم وأراضيهم السليبة وليس ذلك على الله بعزيز .

وكل عام وأنتم بخير

شهادة الزور

من أهم مقاصد الشريعة الاسلامية ومبادئها تحقيق العدالة ومنع الظلم بين الناس، ويراعى فيها بميزان العدالة بين الجماعة والفرد فلا يسرف في تقديس حقوق الجماعة ولا الفرد، وذلك تبعاً لنظرية الموازنة التى تهدف الى تحقيق مصلحة الفرد والجماعة معاً، فهى تحرص اشد الحرص على أمن الجماعة ونظامها وسلامتها.

لذلك نرى ان كل الافعال التى حرمها الشرع وعاقب عليها هى اعمال تفسد امن المجتمع، وتؤدي ـ لو تركت وشأنها ـ الى اضطراب الامور واشاعة الفوضى والقلق في النفوس، وبالتالي تؤدي الى دمار المجتمع.

ولأجل ذلك حرم الله تعالى شهادة الزور واعتبرها من أكبر الكبائر، لأنها تؤدي الى ضياع حقوق الناس وانقلاب الحق الى الباطل.

اختيار الدكتور: محمد عمر فايق

التعريف:

١ ـ شهادة الزور: مركب اضافي يتكون من كلمتين هما: الشهادة، والزور.

اما الشهادة في اللغة، فمن معانيها: البيان، والاظهار، والحضور، ومستندها المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة.

واما الزور فهو الكذب والباطل، وقيل هو شهادة الباطل، يقال: رجل زور وقوم زور: اي مموه بكذب.(١)

وشهادة الزور عن الفقهاء: هي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل من اتلاف نفس، أو اخذ مال، أو تحليل حرام أو تحريم حلال.(٢)

الحكم التكليفي:

٢ ـ لا خلاف بين الفقهاء في ان شهادة الزور من اكبر الكبائر وانه محرم شرعا، قد نهى الله تعالى عنها في كتابه مع نهيه عن الاوثان فقال الله تعالى: ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور**﴾ (٣)، وقد روى عن خريم بن فاتك الاسدي: ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح فلما انصرف قام قائما، فقال: «عدلت شهادة الزور الاشراك بالله (ثلاث مرات) ثم تلا هذه الآية: ﴿**واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به**﴾.(٤)

وروى ابو بكرة ــ رضى الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليـه وسلم انه قال: «الا انبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يـا رسول الله، قال ثلاثـا: الاشراك بالله، وعقوق الوالـدين ـ وكان متكئا ــ فقال: الا وقول الزور، وشهـادة الزور، الا وقول الزور، وشهـادة الزور فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت».(٥)

وروى عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلـم انه قال: «لن تزول قدما شاهد الزور حتى يوجب الله له النار».(٦)

فمتى ثبت عند القاضي او الحاكم عن رجل انـه شهد بزور عمدا عزره بـاتفاق الفقهاء، مع اختلافهم في كيفية التعزير، (٧) وسيأتي آراء الفقهاء فيها.

بم تثبت شهادة الزور؟

٣ ـ ذهب جمهور الفقهاء الى ان شهادة الـزور لا تثبت الا بالاقرار، لانه لا تتمكن تهمة الكـذب في اقرار على نفســه، او بأن يشهد بما يقطع بكـذبه: بأن يشهـد على رجل بفعل في الشام في وقت، ويعلم ان المشهـود عليه في ذلك الوقت في العراق، او يشهـد بقتل رجل وهو حي، أو ان هذه البهيمة في يـد هذا منذ ثلاثة اعـوام وسنها اقل من ذلك، او يشهد على رجل انه فعل شيئا في وقت وقد مات قبل ذلك، او لم يولـد الا بعده واشباه، هذا مما يتيقن بكذبه ويعلم تعمده لذلك.

٤ ــ ولا تثبت بالبينـة، لأنها نفي لشهادتـه، والبينـة حجة لـلاثبات دون النفي، وقـد تعارضت البينتان فلا يعزر في تعـارض البينتين، او ظهور فسقه أو غلطه في الشهادة، لان الفسق لا يمنع الصــدق، والتعارض لا يعلـم به كـذب احـدى البينتين بعينها، والغلط قـد يعرض للصادق العدل ولا يتعمده فيعفى عنـه، (٨) وقد قال الله تعالي: ﴿**وليس عليكـم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**﴾.(٩)

قال الشيرازي من الشـافعية وابن فرحون مـن المالكية: تثبت شهادة الزور من ثـلاثة أوجه:

احدها: ان يقر انه شاهد زور.
والثاني: ان تقوم البينة انه شاهد زور.
والثالث: ان يشهد ما يقطع بكذبه.
واذا ثبت ذلك بالبينة فعليه العقوبة سواء اكان ذلك قبل الحكم ام بعده.(١٠)

كيفية عقوبة شاهد الزور:

٥ ــ لما كانت الشريعـة لم تقدر عقـوبة محددة لشـاهد الـزور فان هـذه العقوبـة هى التعزير، وقد اختلف الفقهاء في عقوبة شاهد الزور من حيث تفصيلات هذه العقوبة لا من حيث مبدأ عقاب شاهد الزور بالتعزير، اذ انه لا خلاف عند الفقهاء في تعزيره. اذا ثبت عند الحاكم عن رجل انه شهد بـزور عمدا عزره وجوبا وشهر بـه، روى ذلك عن عمر ـ رضى الله عنه ــ وبه قال شريح وسالم بن عبد اللـه والاوزاعي وابن ابي ليلى. واختلفوا في كيفية

التعزير، فقال الشافعية والحنابلة وبعض المالكية: تأديب شاهد الزور مفوض الى رأي الحاكم إن رأى تعزيره بالجلد جلده، وإن رأى ان يحبسه، أو كشف رأسه واهانته وتوبيخه فعل ذلك، ولا يزيد في جلده على عشر جلدات، وقال الشافعي: لا يبلغ بالتعزير اربعين سوطا، وأما كيفية التشهير به بين الناس: فإن الحاكم يوقفه في السوق ان كان من اهل السوق، او محلة قبيلته ان كان من اهل القبائل، او في مسجده ان كان من اهل المساجد، ويقول الموكل به ان الحاكم يقرأ عليكم السلام ويقول: هذا شاهد زور فاعرفوه.

٦ ـ ولا يسخم وجهه (أي يسوده) لانه مثلة، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة، (١١) ولا يركبه مقلوبا، ولا يكلف الشاهد ان ينادي على نفسه، وفي الجملة ليس في هذا تقدير شرعي فللحاكم ان يفعل ما يراه، مالم يخرج الى مخالفة نص او معنى نص.(١٢)

٧ ـ وقال ابو يوسف ومحمد وبعض المالكية: اذا ثبت عند القاضي او الحاكم عن رجل انه شهد بالزور عوقب بالسجن والضرب، ويطاف به في المجالس، لما روى عن عمر ـ رضى الله عنه ـ انه ضرب شاهد زور اربعين سوطا وسخم وجهه، وعن الوليد بن ابي مالك ان عمر رضى الله عنه كتب الى عماله بالشام: اذا اخذتم شاهد الزور فاجلدوه بضرب اربعين سوطا، وسخموا وجهه وطوفوا به حتى يعرفه الناس، ويحلق رأسه ويطال حبسه، لانه اتى كبيرة من الكبائر للحديث السابق.

وقد قرن الله تعالى بين شهادة الزور وبين الشرك، فقال: ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور**﴾ (١٣) ، ولأن هذه الكبيرة يتعدى ضررها الى العباد بإتلاف انفسهم وأعراضهم واموالهم.(١٤)

٧م ـ وقال ابو حنيفة: اذا اقر الشاهد انه شهد زورا: يشهر به في الاسواق ان كان سوقيا. او بين قومه ان كان غير سوقي، وذلك بعد صلاة العصر في مكان تجمع الناس، ويقول المرسل معه: انا وجدنا هذا شاهد زور فاحذروه، وحذروه الناس، ولا يعزر بالضرب او الحبس، لان شريحا كان يشهر شاهد الزور ولا يعزره، وكان قضاياه لا تخفى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينقل انه انكر عليه منكر، ولان المقصود هو التوصل الى الانزجار، وهو يحصل بالتشهير، بل ربما يكون اعظم عند الناس من الضرب، فيكتفى به، والضرب وان كان مبالغة في الزجر لكنه يقع مانعا عن الرجوع فوجب التخفيف نظرا الى هذا الوجه.(١٥)

وذكر الزيلعي نقلا عن الحاكم ابي محمد الكاتب: ان هذه المسألة على ثلاثة اوجه:

احدها: أن يرجع على سبيل التوبة والندامة، فإنه لا يعزر باجماع ائمة الحنفية، والثاني: ان يرجع من غير توبة، وهو مصر على ما كان منه فانه يعزر باجماعهم. والثالث: ان لا يعلم رجوعه باي سبب فانه على الاختلاف الذي ذكرنا. (١٦)

القضاء بشهادة الزور

٨ ـ ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، وابو يوسف ومحمد وزفر من الحنفية واسحاق وابو ثور: الى ان قضاء الحاكم بشهادة الزور ينفذ ظاهرا لا باطنا، لان شهادة الزور حجة ظاهرا لا باطنا، فينفذ القضاء كذلك لان القضاء ينفذ بقدر الحجة،

ولا يـزيل شيئا عن صفتـه الشرعية، سـواء العقود من النكـاح وغيره والفسوخ، فـلا يحل للمقضي له بشهادة الزور ما حكم له به من مال او بضع او غيرهما، (١٧) لقوله صلى الله عليه وسلم: «انما انا بشر، وانكم تختصمـون الى ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو مـا اسمع، فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فـلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار». (١٨)

وقال ابو حنيفة واحمد في روايـة: ينفذ القضاء بشهادة الزور ظاهـرا وباطنا في العقود والفسوخ حيث كـان المحل قابلا، والقاضي غير عـالم بزورهم، لقول علي - رضي اللـه عنه - لامرأة اقـام عليها رجل بينـة على انه تزوجهـا، فانكرت فقضى لـه على - رضى اللـه عنه - فقالت له: لم تزوجني؟ اما وقد قضيت علي فجدد نكاحي، فقال: لا اجدد نكاحك، الشاهدان زوجاك، فلو لم ينعقد النكاح بينهما باطنا بالقضاء لما امتنع من تجديد العقد عند طلبها.

٩ - واما في الاملاك المرسلة «اي التى لم يـذكر لها سبب معين» فان الفقهاء اجمعوا على انه ينفذ ظاهرا لا بـاطنا، لان الملك لابد له من سبب وليس بعض الاسباب بأولى من البعض لتزاحمها فلا يمكن اثبات السبب سابقا على القضاء بطريق الاقتضاء. (١٩)

تضمين شهود الزور:

١٠ - متـى علم ان الشهود شهـدوا بالـزور: تبين ان الحكم كان بـاطلا، ولـزم نقضه وبطلان مـا حكم به، ويضمن شهود الزور مـا ترتب على شهادتهم من ضمان، فـان كان المحكوم به مالا: رد الى صاحبه، وان كان إتلافا: فعلى الشهود ضمانه، لانهم سبب إتلافه.

وذهب الشافعية والحنـابلة وأشهب من المالكية: الى وجود القصـاص على شهود الزور اذا شهدوا على رجل بما يـوجب قتله، كأن شهدوا عليـه بقتل عمد عدوان او بـردة أو بزنى وهو محصن، فقتل الرجل بشهـادتهما، ثم رجعا واقرا بتعمد قتله، وقالا: تعمـدنا الشهادة عليه بالزور ليقتل او يقطع فيجب القصاص عليهما، لتعمد القتل بتزوير الشهادة، لما روى الشعبي: ان رجلين شهدا عند علي - رضي الله عنه - على رجل بالسرقة فقطعه ثم عادا فقالا: اخطأنا، ليس هذا هو السارق، فقـال علي: لو علمت انكما تعمدتما لقطعتكما، ولا مخالف له في الصحابـة فيكون اجماعا، وإنهما تسببا الى قتلـه او قطعه بما يفضي اليه غالبـا فلزمهما كالمكره، وبه قال ابن شبرمة، وابن ابي ليلى، والاوزاعي، وابو عبيد.

١١ - وكـذلك الحكم اذا شهـدوا زورا بما يوجب القطـع قصاصـا، فقطع او في سرقـة لـزمهما القطـع، واذا سرى اثـر القطع الى النفس فعليهما القصـاص في النفس، كما يجب القصاص على القاضي اذا قضى زورا بالقصاص، وكان يعلم بكذب الشهود، وتجب عليهما الدية المغلظـة اذا قالا: تعمدنا الشهـادة عليه، ولم نعلم انه يقتل بهذا، وكانـا مما يحتمل ان يجهلا ذلك. وتجب الدية في اموالهما لأنه شبه عمـد ولا تحمله العاقلة، لأنه ثبت باعترافهما والعاقلة لا تحمل الاعترف. (٢٠)

١٢ - وان رجع شهود القصاص او شهود الحد بعد الحكم بشهادتهم وقبل الاستيفاء، لم يستوف القود ولا الحد، لان المحكوم به عقـوبة لا سبيل الى جبرها اذا استوفيت بخلاف المال، ولان رجوع الشهود شبهة لاحتمال صدقهم، والقـود والحد يدرآن بالشبهة، فينقض

الحكم، ولا غرم على الشهود بل يعزرون.

ووجبت دية قود للمشهود له، لان الواجب بالعمد احد شيئين وقد سقط احدهما فتعين الآخر، ويرجع المشهود عليه بما غرمه من الدية على الشهود.(٢١)

وذهب الحنفية والمالكية عدا أشهب: الى ان الواجب هو الدية لا القصاص، لان القتل بشهادة الزور قتل بالسبب، والقتل تسببا لا يساوي القتل مباشرة، ولذا قصر اثره، فوجبت به الدية لا القصاص.(٢٢)

١٢م ـ ويجب حد القذف على شهود الزور اذا شهدوا بالزنى ويقام عليهم الحد سواء تبين كذبهم قبل الاستيفاء او بعده. ويحدون في الشهادة بالزنى حد القذف اولا، ثم يقتلون اذا تبين كذبهم بعد استيفاء الحد بالرجم.

وذلك عند الشافعية، لانهم لم يقولوا بالتداخل في هذه المسألة، واما عند الجمهور: فان كان في الحدود قتل فانه يكتفي به، لقول ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ: «ما كانت حدود فيها قتل الا احاط القتل بذلك كله» ولانه لا حاجة معه الى الزجر بغيره، واستثنى المالكية من ذلك حد القذف فقد ذكروا انه لا يدخل في القتل، بل لابد من استيفائه قبله.(٢٣)

توبة شاهد الزور:

١٣ ـ ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة وابو ثور: الى انه اذا تاب شاهد الزور وأتت على ذلك مدة تظهر فيها توبته وتبين صدقه فيها وعدالته قبلت شهادته لقوله تعالى: **﴿الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾**.(٢٤) ولأن النبي ﷺ قال «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (٢٥) ولأنه تائب من ذنبه، فقبلت توبته كسائر التائبين.

ومدة ظهور التوبة عندهم سنة، لانه لا تظهر صحة التوبة في مدة قريبة، فكانت اولى المدد بالتقدير سنة، لانه تمر فيها الفصول الاربعة التى تهيج فيها الطبائع وتتغير فيها الاحوال.(٢٦)

وقال البابرتي من الحنفية: مدة ظهور التوبة عند بعض الحنفية ستة اشهر، ثم قال: والصحيح انه مفوض الى رأي القاضي.(٢٧)

وقال المالكية ان كان ظاهر الصلاح حين شهد بالزور لا تقبل له شهادة بعد ذلك لاحتمال بقائه على الحالة التى كان عليها، وان كان غير مظهر للصلاح حين الشهادة ففي قبولها بعد **ذلك اذا ظهرت توبته قولان**(٢٨) □

١) المفردات في غريب القرآن، ولسان العرب، ومختار الصحاح، والمصباح المنير مادة «شهد».

٢) حاشية الطحطاوي على الدر المختار ٣/ ٢٦٠ ط دار المعرفة، بيروت، والعناية بهامش فتح القدير ٣/ ٢٢٦ ط بولاق، ومواهب الجليل ٦/ ١١٢ طر دار الفكر بيروت، وفتح الباري ١٠/ ٤١٢ ط الرياض الحديثة، والقرطبي ١٢/ ٥٥ ط دار الكتب سنة ١٩٦٤.

٣) سورة الحج/ ٣٠ و ٣١.

٤) حديث: «عدلت شهادة الزور الاشراك بالله». اخرجه ابن ماجه (٢/ ٧٩٤ ــ ط الحلبي) واعله ابن حجر في التلخيص (٤/ ٩٠ ــ ط شركة الطباعة الفنية) بقوله: «اسناده مجهول».

٥) حديث: «الا أنبئكم بأكبر الكبائر..». اخرجه البخاري «الفتح ١٠/ ٤٠٥ ــ ط السلفية»، ومسلم (١/ ٩١ ـ ط الحلبي).

٦) حديث: «لن تزول قدما شاهد الزور». اخرجه ابن ماجه (٢/ ٩٧٤ ـ ط الحلبي)

وقال البوصيري: «اسناده ضعيف» كذا في مصباح الزجاجة (٢/ ٣٨ ـ ط دار الجنان).

٧) العناية بهامش فتح القدير ٦/ ٨٤ ط بولاق، والمبسوط للسرخسي ١٦/ ١٤٥ ط دار المعرفة بيروت، وبدائع الصنائع ٦/ ٢٨٩ و ٢٩٠ ط دار الكتاب العربي، واحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤١، وتبيين الحقائق ٤/ ٢٢٣ ط دار المعرفة بيروت، والشرح الصغير ٤/ ٧٤٤، ط دار المعارف بمصر، والقرطبي ١٢/ ٥٥ ط الكتاب، وروضة الطالبين ١١/ ١٤٥ ط المكتب الاسلامي، والمهذب ٢/ ٣٢٩ ط دار المعرفة، بيروت، والقليوبي وعميرة ٤/ ٣١٩ ط عيسى الحلبي، والمغني ٩/ ٢٦٠ ط الرياض، واعلام الموقعين ١/ ١١٩ ط دار الجيل.

٨) المبسوط للسرخسي ١٦/ ١٤٥، وفتح القدير ٦/ ٨٣، وتبيين الحقائق ٤/ ٢٤١ ومواهب الجليل ٦/ ١٢٢، وروضة الطالبين ١١/ ١٤٥، وأسنى المطالب ٤/ ٣٥٨، والمغني ٩/ ٢٦٢.

٩) سورة الاحزاب آية: ٣٣.

١٠) المهذب ٢/ ٣٢٩ ط دار المعرفة بيروت، وتبصرة الحكام ٢/ ٥٢.

١١) حديث: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة». اخرجه البخاري (الفتح ٥/ ١١٩ ـ ط السلفية) من حديث عبد الله يزيد.

١٢) المدونة ٦/ ٢٠٣ ط دار صادر بيروت، وتبصرة الحكام ٢/ ٢١٣ ط دار الكتب العلمية، والشرح الصغير ٤/ ٢٠٦ ط دار المعارف بمصر، والمهذب ٢/ ٣٣٠، وروضة الطالبين ١١/ ١٤٤ و ١٤٥، والمغني ٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢ ط الرياض.

١٣) سورة الحج/ آية ٣٠.

١٤) بدائع الصنائع ٦/ ٢٨٩ و ٢٩٠، وفتح القدير ٦/ ٨٣، والبحر الرائق ٧/ ١٢٥، واحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٤١، وتبيين الحقائق ٤/ ٢٤٢، وشرح العناية بهامش فتح القدير ٤/ ٨٤، وابن عابدين ٤/ ٣٩٥، والشرح الصغير ٤/ ٢٠٦، والقوانين الفقهية ص ٣٠٣ ط دار القلم بيروت، وتبصرة الحكام ٢/ ٢١٣.

١٥) البحر الرائق ٧/ ١٢٥ و ١٢٦، وتبيين الحقائق ٤/ ٢٤٢، والعناية بهامش فتح القدير ٤/ ٨٤، وحاشية الطحطاوي على الدر المختار ٣/ ٢٦٠، والبدائع ٦/ ٢٨٩ و ٢٩٠.

١٦) تبيين الحقائق ٤/ ٢٤٢.

١٧) ابن عابدين ٤/ ٣٣٣، والشرح الصغير ٤/ ٢٩٥، وروضة الطالبين ١١/ ١٥٢،

والقليوبي ٤/ ٣٠٤، والمهذب ٢/ ٣٤٣، والمغني ٩/ ٦٠.

١٨) حديث: «انما انا بشر وانكم تختصمون الى». اخرجه البخاري «الفتح ١٢/ ٣٣٩ـ ط السلفية» ومسلم (٣/ ١٣٣٧ ـ ط الحلبي) من حديث ام سلمة.

١٩) بن عابدين ٤/ ٣٣٣ والمغني ٩/ ٦٠.

٢٠) روضة الطالبين ١١/ ٢٩٩ و ٣٠٠، ونهاية المحتاج ٨/ ٢١١، والمهذب ٢/ ٣٤١، والمغني ٩/ ٢٤٥ ــ ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٦٢، ٧/ ٦٤٥ و٦٤٦، وكشاف القناع ٦/ ٤٤٣، والشرح الصغير ٤/ ٢٩٥ ط دار المعارف بمصر.

٢١) المراجع السابقة.

٢٢) بدائع الصنائع ٦/ ٢٨٥، والشرح الصغير ٤/ ٢٩٥.

٢٣) فتح القدير ٤/ ٢٠٨و٢٠٩ ط بولاق، الدسوقي ٤/ ٣٤٧ ط دار الفكر، وروضة الطالبين ١٠/ ١٦٤ ط المكتب الاسلامي، والمغني ٨/ ٢١٣و٢١٤ ط الرياض.

٢٤) سورة آل عمران آية: ٨٩.

٢٥) حديث: «التائب من الذئب كمن لا ذنب له».

اخرجه ابن ماجة (٢/ ١٤٢٠ ـ ط الحلبي) من حديث ابن مسعود، وفي اسناده مقال، ولكن حسنه ابن حجر لشواهده، كذا في المقاصد الحسنة للسخاوي (ص ــ ١٥٢ ـ ط الخانجي).

٢٦) شرح العناية بهامش فتح القدير ٦/ ٨٤، وروضة الطالبين ١١/ ٢٤٥و٢٤٨، والمهذب ٢/ ٣٣٢، والمغني ٩/ ٢٠٢.

٢٧) شرح العناية بهامش فتح القدير ٦/ ٨٤.

٢٨) الشرح الصغير ٤/ ٢٠٦.



الذى ينظر في أحوال الناس عامة، واحوال المسلمين خاصة لايسعه إلا أن يفكر. وأول ما يشد انتباه المرء مايراه من مآسٍ تعتصر القلب وتدمي العين. وخاصة: مأساة: المجاعة في بعض الأقطار رغم انهم يعيشون على أخصب الوديان الزراعية وأغنى الأراضي بما تحوى في باطنها من معادن وما على ظهرها من خيرات كثيرة، ويعالج الكاتب بأسلوب الحوار هذه الظاهرة ملفتاً النظر الى الحل الاسلامي.

كيف يجوعون وقد تكفل الله بهم

للاستاذ: عبد الرحمن قره حمود

في زيارة لأحد الاخوة تجاذبنا فيها أطراف الحديث.

قال: لقد ذكرت في كتابك «كيف تسعد الأسرة» أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بنا. فكيف توفق بين هذا القول وبين وجود الكثيرين من الجائعين؟

قلت: إنما جاعوا بسبب منهم أو من غيرهم.

– كيف؟

– يقول الله سبحانه وتعالى مخاطبا رسوله عليه الصلاة والسلام وهو خير الخلق وأحبهم الى الله: **﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾** (النساء:٧٩)

ويقول عز وجل: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾** (الاعراف:٩٦)

ويقول جل شأنه: **﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾** (المائدة:٦٦)

ويقول عز من قائل: **﴿وألو استقاموا علي الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً. لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً﴾** (الجن: ١٦و١٧)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» (رواه الترمذي).

تصورات واستفسارات

– أتقصد أنهم جاعوا لكونهم لم يؤمنوا بالله ويتقوه ويقيموا شرعه، ويستقيموا على طريقته ويتوكلوا عليه؟

– او لأنه بذنوبهم وتقصيرهم في حق

انفسهم سلط عليهم من لايخافه ولايرحمهم.

– هلا تفضلت بشرح ذلك؟

أولاً: لأن الله سبحانه وتعالى صادق.

– لاشك.

وثانياً: لأن هؤلاء الناس ليسوا بأضعف من الطير.

– مؤكد.

وثالثاً: لأن الله عز وجل سبق ان تكفل بهم يوم كانوا من الضعف بحيث لايستطيعون شيئا ولايقدرون على شيء.

– متى؟ تقصد حين كانوا اطفالاً صغاراً؟

– بل حين كانوا أجنة في بطون أمهاتهم.

– لكن حتى الأجنة يموت بعضهم في بطون أمهاتهم. فبم تعلل ذلك؟

– أعلله بسوء تصرف آبائهم وأمهاتهم.

– كيف؟

– لقد ثبت علمياً ان الجنين يتأثر بحالة أمه الصحية إذا كانت مريضة، وبتصرفاتها الخاطئة كما لو كانت تدخن او تشرب الخمر، او تتعاطى المخدرات؛ و...الخ ما هنالك من الافعال الضارة.

– لكن ماذنب الجنين ليؤخذ بذنب أمه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**ولاتزر وازرة وزر أخرى**﴾ (الاسراء:١٥).

– ويقول جل شأنه: ﴿**واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾ (الأنفال:٢٥). ويقول ايضاً: ﴿**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله..**﴾ (النساء:٩).



ومع ذلك فإن اللـه سبحـانـه وتعـالى لايأخـذ أحـداً بـذنب أحـد، وانما الحال كحال من اعتدي عليـه فقتل. هل يقال ان الله أخذه بـذنب قاتله؟ ام يقـال ان قاتله هـو المسؤول عن ذلك؟ لاريب ان القـاتل هـو المسؤول امـام القـانون والنـاس في الدنيا، ثم أمام الله في الآخرة.

الأخذ بالأسباب سنـة كونية يجب الأخذ بها

– اذا كانت الأم هي المسؤولة عن موت الجنين او اصـابتـه، فمـن المسـؤول عن موت ملايين الجائعين في افـريقيا وغيرها من بقاع الأرض؟

– العالم بعامة، والمسلمون بخاصة.

– لكن المسلمين أنفسهم أسـوأ حـالاً من غيرهم.

– ذلك لأنهم مسلمـون اسماً لافعلاً.. ولو كانـوا مسلمين فعلاً لأصبحوا – كما اراد لهم اللـه – سـادة الدنيـا. كما كـان اسـلافهم من قبل. اولئـك الـذين قـدروا المسؤولية، وأحسنـوا حمل الأمانة، حتى صار جميع النـاس في عهد الخليفـة عمر ابن عبد العزيز أغنياء.

– الجميع اغنياء؟!

– نعم، فقد كـانوا في عهـده رحمه الله ينادون على من يأخذ الـزكاة فلا يجدون أحداً. حتى قـال قائلهم: **لقـد أغنى ابن عبد العزيز الناس.**

ولما سألـوه مـاذا يفعلـون بـأمـوال الزكاة، وليس في النـاس محتاج، قال لهم: اشتروا بها عبيداً واعتقوهم لوجه الله.

لقـد كان هـذا الخليفـة قبل ان يحكم غنيـاً فافتقـر حين حكم، وكـان في غايـة الأنـاقـة قبـل ان يحكم فلما حكم شغلـه شعوره بالمسؤولية واهتمامه بالرعية عن نفسه وأهلـه حتى لم يكن لديـه في مرض موتـه سوى قميص واحـد. وكان غـالب طعامه واهله العـدس حتى تذمر من ذلك خادمه. وقد حكم قاضيه بالانسحاب من بلـد بعد فتحـه لأن القائد الفـاتح لم يقم بإنذار أهله.

انه خليفة آمن واتقى، وأقام شرع الله على نفسه وأهله قبل ان يقيمه على الناس. ولما كـان النـاس على دين ملـوكهم فقـد استقاموا على الطريقة، واستحقوا من الله أن يسقيهم مـاء غـدقـاً، وان يفتح عليهم بركات من السماء والأرض، حتى صاروا جميعاً في غنى عن أخذ مال الزكاة.

– ليتك بينت ذلك في كتابك.

– أبينه في مكان آخر ان شاء الله□



التـاريخ كتاب زاخـر بالحكمـة والنصيحة لمن يصغي إلى حكمتـه ونصحـه، ويجب أن يكون التـاريخ بكل دقائقـه صفحة بـارزة بين عيـون المسؤولين عـن التوجيـه الثقـافي والسيـاسي والفكري في أمـة الإسـلام، وتاريخ الإسـلام يقدم لنـا حقيقـة مهمة قـد أغفلنا فهمهـا، وتحليلهـا، والانتفاع بها، وهي أن الـذي حفظ جـوهـر هذه الأمـة في محيط المحن المتـدافعة التي مـرت بها من تاريخ طـويل هو ثقـافتها المتماسكة، والتي تستمد أصولها وفروعها من الكتاب والسنة.

ضـرورة سـيطـرة الـتوجيـة الإســلامي فـي ديـار الاســلام

للاستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى

تأليف القلوب:

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الرباط الذي يشد أزر هذه الأمـة ويعقد أطرافها، ويضم نشرها هو أمر واحد غير قابل لأن يتعدد، وغير قـابل لأن يقع غيره مـوقعه، هـذا الشيء هـو تأليف قلـوبها وجمع شاردها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قـال سبحانه: ﴿**وألـف بين قلـوبهم لـو أنفقت مـا في الأرض جميعا ما ألفت بين قلـوبهم ولكن الله ألف بينهم**﴾ سورة الأنفال آية ٦٣.

وتأليف القلـوب هـو انتظـامهـا من جماعة متآلفـة وكيان منتظم له مقـوماته وخصـائصـه وأهـدافـه، تستطيع هـذه الجماعة المتآلفة بما بينها من ترابط وتواد أن تـواجـه الأحـداث والخطـوب بـروح واحـدة وموقف واحـد: والآية ذكـرت في سيـاق الحرب، وتأليف القلـوب في الآيـة مذكور من عوامل النصر التي أيد الله بها نبيـه صلى اللـه عليـه وسلم، وقـولـه سبحـانـه: ﴿**لـو أنفقـت مـا في الأرض جميعـا**﴾ لا يفيد فقط مـا في الأرض من ثروة مادية كما نفسره غالبا، وإنما أيضا مـا في الأرض من أفكـار وفلسفـات ومذاهب، أو أيديولوجيات، سواء كان ذلك في السياسة وأنظمة الحكم أو في الثقافة أو في الاقتصـاد لو أنفقت كـل هذا الـذي في الأرض لتجمع هذه الأمـة عليه، فلن تفلح أبدا، وإنما يجمعها شيء واحد هو جامع العقيدة والدين، وقد رأينـا في الزمن الذي نعيشه محاولـة جمع الأمة وتـأليفها على النزعـة «القومية» ورأينا الاحتشـاد لذلك فكريا واعلاميا وسيـاسيا ثم كان التمزق والتقاطع والاختلاف والتناحر.

أثر الدين:

وهذا الدين الذي هو أمر هذه الأمة الجامع ليس عقيدة تسكن قلوب المسلمين وعقولهم فحسب، وإنما هو مع هذا يتحرك في شئون الناس وحياتهم ويتقلب معهم في الأرض التي يتقلبون فيها، فيحث على ما يحث عليه من خير وفضائل وبر وتراحم، ويكف عن ما يكف عنه من القبائح والمفاسد والمظالم حتى ليكاد يرى المسلم أمره كله في قلب هذا الدين فيراه في عمله ومصنعه ومختبره ومكتبه، ولهذا اتسعت علوم الفقه واتسع الاجتهاد والاستنباط باتساع شئون الحياة وتنوعها.

وللفقه دوره:

وكان الفقه ولايزال تحليلا لسلوكيات الإنسان المسلم كبيرها وصغيرها، في القول والفعل بادئا بخواطر النفس، ومنتهيا عند انتهاء قدرات الإنسان، واصفا ذلك كله بوصفه الشرعي ولهذا كان لابد للفقه أن يكون في حركة دائمة ومضبوطة حتى لا تفلت حركة الحياة من سلطان الفقه فينكشف عنها سلطان الدين، ويقف المسلم حائرا لا يدري ماذا يأخذ وماذا يدع، كما هو الشأن في أشياء كثيرة تواجه المسلم في زماننا، وهو مرتاب ملتبس عليه أمرها ثم إن هذا الفقه الذي

,,الفقه في حركة دائبة تواكب حركة الحياة وتسير مضبوطة بأصول شرعية,,

,,الذي يجهل ثقافته، وحضارته، وعلومه، وتاريخه، لا يغنيه أن يعلم ثقافة الأمم كلها,,

هذا مكانه في الإسلام لا يقوم إلا على منظومة من العلوم الإسلامية واللغوية كالتفسير والحديث والنحو والأصول والشعر والبيان والعقائد وغير ذلك من علوم تفرعت وتنوعت وتداخلت وتشاربت وتحاورت وتجاورت حتى كونت هذه المنظومة المتفردة في تاريخ الفكر الإنساني والتي تسقى بماء واحد هو كتاب الله المبين، وتزدهر بما في الأمة من نشاط، وتتسع بما في الحياة من سعة، وتتجدد صيغها حتى تلائم كل زمان، والذين يتصورون إسلاما من غير هذه العلوم كمن يتصور الشيء من غير نفسه، لأنه لا معنى لأن تقول إن الله أحل البيع وحرم الربا من غير أن تدرس ما البيع في الإسلام؟ وما الربا؟ وهذان بابان في الفقه متسعان جدا، ولو ذهبت تقرأ حدود شرع الله في الربا والبيع لوجدت بحرا زاخرا، وهكذا ترى هذه العلوم بمثابة «المذكرة التفصيلية» لأمر الله ونهيه في كتابه الكريم.

ولما كانت هذه العلوم من الدين بهذه المنزلة حرصت الأمة في الأزمنة كلها على حلقات العلم التي تدرس هذه العلوم ، وقد نبه القرآن الكريم إلى ضرورة وجود الفقهاء في الجماعة الإسلامية في قوله سبحانه: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم﴾** سورة التوبة

آية ١٢٢، وفي الآية حث على كثرة العلماء لأنها ذكرت طائفة في كل فرقة ثم ذكرت التفقه في الدين وهو أعلى من مجرد تحصيل المعرفة لأن الفقه أرقى صور الفهم، وإنما يقال فقه بفتح الأول وضم الثاني إذا صار صاحب ملكة في الباب الذي يدرسه يعرف فيه طرائق الاستنباط ومسالك الاجتهاد، وكأنه قد صار في عقله قبس من نور هذا العلم الذي خرج في طلبه. وهذا ضروري لأن الفقه كما قلنا علم يجب أن يكون في حركة دائبة، تواكب حركة الحياة، ويجب أن تكون حركته مضبوطة على الأصول الشرعية حتى لا يدخل في دين الله ما ليس منه ولا يحرك هذا إلا عقول ملهمة ذات فطانة.

ثم إن كلمة «نفر» التي عبرت عن خروج هذه الطائفة في طلب العلم تحتها رمز لمعنى جليل أصله أن هذه اللفظة وغالبا ما تجرى في مثل قولهم نفر القوم للقاء عدوهم واستنفر الوالي الرعية أي طلب منهم أن يخرجوا للقاء عدوهم. نفرا بفتح فسكون، أي جماعات، وهذا الاستعمال يعلق بالكلمة ولو كانت في مثل سياقنا الذي هو الخروج لطلب العلم ويوحي وحيا ظاهرا بأن طلب العلم باب من أبواب الجهاد.

رجال العلم ورجال الحرب:

ان علماء الأمة حماة مرابطون على ثغورها الفكرية والثقافية كما أن جنودها حماة مرابطون على ثغورها الجغرافية، وأن قوتها ومنعتها كما تكون برجال الحرب تكون كذلك برجال العلم، وان اقتحام عدوها لحصونها ومعاقلها الفكرية ليس أقل خطرا من اقتحام عدوها لثغورها وحدودها الجغرافية، وأن هناك ثغرين مخوفين يترصدهما عدوها هما أرضها، وعلومها، وأن حماية هذا من حماية ذلك، وهذا هو الرمز ووجه الدلالة عليه في الكلمة القرآنية الشريفة ظاهر لا يلتبس.

في مواجهة التحديات:

واجهت أمة الإسلام في تاريخها الطويل ضروبا من التحديات الشرسة التي كانت ولاتزال تستهدف استئصالها وسحقها، ولكنها ظلت في مواجهة هذه الفتن كلها قوية متماسكة يمد بعضها بعضا ويظاهر بعضها بعضا ، ووراء هذا التساند والتظاهر والتعاضد ثقافة واحدة تربط قلوبها كلها برباط واحد هي ثقافة الإسلام التي صيرتها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

وقد كان الصراع بين الإسلام والغرب المسيحي من أشد ضروب الصراع ضراوة، وقد أورث هذا الصراع قلب أوربا عداوة متضرمة يتوقد لظاها في قلب كل أبنائها من يوم أن سقطت معاقل المسيحية الشرقية في يد الفاتحين الأولين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أقام معاوية رضي الله عنه دار الخلافة في دمشق وكانت الشام ومصر من أكبر مراكز الثقافة المسيحية، وبقيت الحروب بين الدولة الإسلامية والدولة الرومانية قائمة لا تنقضي أوزارها، ثم احتشدت أوربا من أقصاها إلى أقصاها لغزو ديار الإسلام في الحروب الصليبية تشتعل نار العداوة والحقد في قلوب رهبانها وملوكها ورعاياها ثم لما فشل كل هذا واندحر وانكسر على صخرة صلبة

«الجامع لأمتنا والمؤلف بين قلوب أفرادها هو العقيدة والدين»

لأمة متماسكة متعاونة متطاهرة سلكت أوربا طريقا آخر هو طريق البحث عن مكامن القوة في هذه الديار التي لم تنكسر طوال هذا التاريخ مع كثرة ما خاضت من حروب وويلات فإذا ما استطاعت أن تضع يدها على موطن القوة فيها كان من الواجب أن يكون تعاملها معه، وكان لابد أن يتغلغلوا في هذا العالم وأن يدخلوا كل شق فيه حتى يتعرفوا على سره الغريب المحير، وكتب التاريخ زاخرة بأخبار هذه الحشود من أبناء أوربا المسيحية التي تغلغلت في هذا العالم وتعرفت على كل شيء وخالطت علماءه وجهاله وحكماءه وسفهاءه ثم أدركوا واستيقنوا أن سر قوة هذا العالم هو سيطرة الروح الإسلامية على حياة المسلمين، وأن هذه الروح هي التي تحفز المسلمين رجالا ونساء وشيوخا وشبابا إلى أن يكونوا صفا واحدا كالبنيان الموصول في مواجهة أعداء الإسلام، وأن هذه الروح تمنع منعا باتا من تقبل أنماط حياة غير إسلامية في المجتمع الإسلامي، وأنه لا قرار في أرض الإسلام مع وجود أعداء الإسلام أو ثقافة أعداء الإسلام أو سلوكيات أعداء الإسلام، لا قرار مع وجود شيء من ذلك في ديار الإسلام، وبدهي أن أصل سيطرة هذه الروح هي العلوم الشارحة لعقائد الإسلام، ومعارف الإسلام، وسلوك الإسلام، وآداب الإسلام، وغير ذلك مما تبثه العلوم الإسلامية في كيان الأمة، ويعد بمثابة الأعصاب الحية، والشرايين المتحركة، في بنية المجتمع الإسلامي، حتى ظلت دولة الإسلام مستعصية على الاختراق والتمزق والتحلل، وأكرر أن عداوة الغرب المسيحي للإسلام بلغت حدا من الضراوة شاع بين رهبانه وقساوسته وساسته وعلمائه وملوكه وسفلته، ولا يجهل هذا إلا مسلم غافل، لأن ذلك كله مسطور في كتبهم بل وفي أحدث ما يكتبون.

الحقد ضد الإسلام:

وهذا الحقد الأحمق على الإسلام وأهله دعاهم إلى أن يضعوا أيديهم في أيدي يهود وهم قتلة المسيح ـــ على حد عقائد النصرانية ـــ ثم هم يعلمون ما في قلب اليهود من بغضاء ليسوع وأتباع يسوع ولكن كراهية أوربا للإسلام وحقدها عليه يفوق كل كراهية حتى ولو كانت هذه الكراهية من عقائد الإنجيل الذي قص لهم سيرة من قتلوا الأنبياء وصلبوا المسيح.

بدأ الغرب المسيحي وبكل ما لديه من رصيد البغضاء والحقد الأعمى يتعامل مع هذه العلوم التي حول إليها كل حقده وعداوته، بل وكل قوته التي كان ينفقها في حرب الإسلام، لأن هذه العلوم هي التي تلهب مشاعر المسلمين بروح الجهاد والاستشهاد، وتقف سدا منيعا في وجه الأنماط الحضارية المسيحية التي يراد لها أن تشيع في ديار الإسلام، وترفض رفضا قاطعا شيوع الثقافة والآداب والفنون المسيحية القريبة من ديار الإسلام، وأنبه هنا إلى أن السياسة الغربية المسيحية الموجهة إلى ديار الإسلام تعتمد اعتمادا كاملا على توجيهات العلماء والباحثين والمحللين من أقطاب الاستشراق، وأن الأمر كذلك من القرن السابع عشر، وهو

كذلك إلى اليوم وغدا، وإذا كانت السياسة الغربية في بلاد الغرب سياسة علمانية، فهي ليست كذلك في ديار الإسلام، وإنما أساسها من رأسها إلى قدمها عند كل زعيم غربي هو سيطرة المسيحية، ثقافة، وحضارة، وسياسة، على ديار الإسلام، الذي خالط حقدهم عليه عظامهم ولحومهم كما يقول مؤرخوهم هم أنفسهم.

ابعاد العلوم الإسلامية عن برامج التعليم:

ولما صار أمر ديار الإسلام في أيديهم بعد الهجمة البربرية التي نسميها «الإستعمار الحديث» كان أول ما صنعوه هو إبعاد هذه العلوم عن برامج التعليم وإقصائها إقصاء كاملا في مراحل التعليم كلها فانقطعت صلة أبنائنا بثقافتنا وحضارتنا وعزلت الأمة عن علومها وعقائدها بضربة واحدة أصابت المقتل، ثم إنها مرت في هدوء من غير أن تحدث في أرجاء الأمة ما كان يجب أن تحدثه من رفض وثورة تكشف حجم الخطر في هذا القرار، لأنه بمثابة قتل للجيل كله والأجيال المتلاحقة التي تتخرج في هذا التعليم الذي حال بينهم وبين علومهم، وثقافتهم، وتاريخهم، وعقائدهم، والذي يجهل ثقافته، وحضارته، وعلومه، وتاريخه، لا يغنيه أن يعلم ثقافة الأمم كلها، وقد صار الآن وقبل الآن من يوم أن ضرب بين أبناء الأمة وثقافتها وحضارتها

,,علماء الأمة حماة مرابطون على ثغورها الفكرية والثقافية,,





بسور ليس له باب ــ يتخرج العالم من جامعاتنا وهو لا يعرف عن هذه العلوم شيئا، ولا يستطيع قراءة مصادرها لأن قراءة المصادر مرحلة لابد أن تسبقها مراحل تعد الدارس إلى طريقة السير في هذه الأصول، وليس في أمم الأرض أمة تقوم حركة الفكر والثقافة والعلوم فيها على غير فكرها، وثقافتها، وعلومها، إلا أمة الإسلام بعد هذه الضربة القاضية التي مرت في صمت وتمر الآن في صمت، وخاصة بعدما صار أمر الفكر والثقافة والآداب في أيدي من ضرب بينهم وبين علومهم بسور، وغابت عنهم ثقافتهم، وعلومهم، وتاريخهم، حتى صار علماؤنا في الاقتصاد لا يستطيعون قراءة كتاب الخراج، ولا النظر في كتب البيوع والمشاركة والاجارة في الفقه الإسلامي، وهي بحر زاخر من المعرفة الحية التي تمثل شرع الله الذي كان يجب أن يكون قائما فينا يربط على قلوبنا ويشد أزرنا، ويحفظ كياننا ، كما كان الحال في التاريخ كله، وقل مثل ذلك في بقية التخصصات الجامعية العليا لا يستطيع أكثر أساتذة الجغرافيا قراءة كتب البلدان والأمكنة في تاريخنا وكثير من أساتذة التاريخ لا يستطيعون قراءة «أسد الغابة» ولا كتاب «الإصابة»، وأخشى أن أقول إن المتخصصين في الفقه يجهلون قراءة أكثر المصادر فيه وكذلك قل في اللغة والعلوم كلها.



«لا نرى في أمم الأرض أمة تقوم حركة الفكر والثقافة والعلوم فيها على غير فكرها وثقافتها وعلومها إلا أمة الإسلام»

ثم كانت الداهية الأخس أن هؤلاء المتطوعين عن تراث أمتهم يكتبون في كتبهم عنه، ويصفونه بالتخلف، والسذاجة، والغفلة، وأن أصحابه لم يفطنوا إلى كذا، ولا إلى كذا، وأن أمرا أفسد عليهم علمهم، وهو كذا إلى آخر ما ترى وتسمع وتقرأ ولا يجد من ألم بشيء من هذه العلوم في نفسه كلاما يقول إلا «لا حول ولا قوة إلا بالله» وهكذا صار الحال بهذه العلوم الشارحة لعقيدة الإسلام، والضابطة لأمر العقيدة، ولم يدخل الإسلام في تاريخه كله مرحلة أشد حرجا من هذه المرحلة التي تمر بها الآن، وأنت ترى أن غيبة هذه العلوم أورث العقيدة تعتيما عند كثيرمن شبابنا الذي بدأ يعود،

وهذه العودة حميدة جدا ولكن بشرط أن تعود معها علوم الإسلام التي يشرق بها وجهه ويسطع نوره فيضع قدم الأمة مرة ثانية على المحجة التي ضاعت وذلك قريب إن شاء الله□

في تاريخ الأمة الاسلامية من كنوز المعرفة وعلوم الحضارة المدونة في المخطوطات والوثائق الشيء الكثير بما تزخر بها المكتبات في عواصم العالم. ولقد تنبه كثير من المستشرقين الى تلك الكنوز فنهلوا منها، فمنهم من أغار عليها مثل الديدان والأفاعي فلا هو استفاد بما أخذ بل تحول في بطنه سما زعافا يرمي به من احسن اليه، ومنهم من نزل عليه مثل النحلة فامتص منه رحيقا فاخرج منه عسلا رائقا.

والمستشرق «جورج أوغست فالين» الملقب بـ«عبد الولى الفنلندى» الذى ولد في إحدى جزر ارخبيل «أولاند» أواخر عام ١٨١١م أحد القلائل الذين شرح الله صدرهم للاسلام بعد أن لمسوا في تطوافهم ببعض بلدان العالم الاسلامى وما وجدوه من جوانب الحياة الطيبة التى يتمتع بها المسلم من حرية التنقل وامن الطريق وبشاشة اللقاء وكرم الضيافة.

وهاك نبذة عن حياة هذا المستشرق الذى طوف في بعض بلدان العالم الاسلامى فدون ماشاهده وما جعله يهتف من أعماقه: «لا إله الا الله، محمد رسول الله».

تأثر المستشرق عبد الولى باستاذه الأزهري الشيخ محمد عياد بن سعيد الطنطاوي، وزار مصر بناءعلى تشجيعه وهناك اعتنق الاسلام،،

،،وصف عبد الولي في رحلته الى ارض العرب مدينة معان، والجوف، وبين معالم العمران فيها بما في ذلك الهندسة المميزة وزراعة النخيل،،

عاجلت المنية المستشرق عبد الولي قبل ان يترجم ما كتبه الي السويدية وهكذا فات على بنى قومه الاطلاع على ماقام به وماراه في بلاد العرب، وما هو الاسلام الذي يسمعون به ولايعرفونه.

للاستاذ:

عباس محمد
رضا القاهري



عبد الولي المستشرق الفنلندي واول رحله اوروبيه الي بلاد العرب

لبعض المستشرقين فضل عظيم على الحضارة الاسلامية لانهم قد حفظوا جزءا من هذا التراث ونقلوه الى بلادهم ليعرفوا أهلها بنا وبالاسلام.

عبد الولي الفنلندي

ومن المستشرقين أصحاب الفضل جورج أوغست فالين الملقب بعبد الولي الفلندي، الذى ولد في احدى جزر ارخبيل «اولاند» في اواخر عام ١٨١١م، وفي عام ١٨١٧م انتقل جورج مع عائلته الى مدينة توركو حيث درس في مدارسها.

وفي عام ١٨٢٩م انتقل جورج الى العاصمة هلسنكى، وباشر دراسة الفلسفة واللغات الكلاسيكية والشرقية في جامعة «الكسندر وفلندا» وهى ما تعرف الآن بجامعة هلسنكى، ولقد شاءت الاقدار ان يسافر جورج فالين الى جامعة بطرسبورج لمتابعة بعض المحاضرات فيها وهناك قابل أستاذاً زائراً هو الشيخ محمد عياد بن سعيد بن سليمان بن عياد المرحومى الطنطاوى فدرس على يديه اللغة العربية في جامعة بطرسبوج وأثار هذا الشيخ المصرى الجليل فضول جورج فالين لمعرفة المزيد عن الاسلام وتشجيعه وحثه على زيارة الأراضي العربية.

ولذلك تعلم فالين اللغة العربية وحضارتها في جامعة الكسندروفلندا (جامعة هلسنكى) وكانت اطروحته الأولى بعنوان «مقارنات في العربية بين الفصحى والعامية ونوقشت هذه الاطروحة عام ١٨٣٩ رغم ان جورج فالين لم يكن يتقن اللغة العربية اتقاناً كاملاً يومها.

رحلته الى مصر

وكان جورج فالين في هذه الفترة قد تقدم بطلب للحصول على منحة لمصر وكانت مثل هذه الرحلات في ذلك الزمان ضربا من ضروب الجنون والمغامرة التى لا تحمد عقباها، وأول ما بدأ به هو تعلم فنون المعالجة والتطبيب، ولقد أتاحت له الفرصة العمل في المستشفيات والاتصال مع الجنود المسلمين في الجيش الروسى مما أدى الى توثيق معرفته بالاسلام وبآداب السلوك والعادات السائدة بين المسلمين.

وقد رحل جورج في أواسط عام ١٨٤٣م وقد نزل عبر أوربا الى شاطىء الاسكندرية، وسكن فيها شهراً واحدا ثم نزل القاهرة وكانت في ذلك الوقت تعانى من أزمة إسكان مستحكمة، وبصعوبة حصل على منزل في وسط البازار بايجار شهرى مقداره مائة قرش.

وما إن حط رحاله بأرض الكنانة (مصر) حتى باشر التعلم والمراقبة والتسجيل وساعده على ذلك موقع بيته الاستراتيجى، وسجل انطباعاته ومشاهداته كلها. وفي مدة اقامة فالين في القاهرة أتقن اللغة العربية وتعلم فن الخط العربي وفنون الزخرفة الاسلامية، وكان يقضى معظم أوقاته في حديقة الأزبكية التى وصفها في مذكراته كواحة خضراء.

اعتناقه الاسلام

وخلال هذه الفترة عرف جورج فالين قدر وسمات الدين الاسلامى عن قرب، مما دفعه الى اعتناقه وحصل على اسمه الجديد (عبد الولى) وقد ظل مواظباً على زيارة المساجد والاستفسار عن تعاليم الدين الاسلامى وكذلك حرص على صحبة الشيوخ والعلماء والاستفادة من علومهم.

وتوجد في مذكرات عبد الولى الفلندى بعض هذه التفاصيل اليومية عن القاهرة وعادات أهلها ومواسمهم الدينية والوطنية وخلال اقامة عبد الولى في القاهرة قام برحلة عبر نهر النيل الى

مسافة الف كيلو متر بعيدا في أعماق النوبة، وسجل في هذه الرحلة ملاحظات قيمة حول الفلاحين وأساليب حياتهم وعملهم وكذلك وصف بعض الاثار الفرعونية الموجودة في الأقصر والتى انبهر لمشاهدته لها.

رحلته الى شبه الجزيرة العربية

ثم توجه عبد الولى الى القاهرة ومن هناك قام برحلة عبر الحصراء الى قلب شبه الجزيرة العربية، وابتدأ رحلته الأولى في ١٢ أبريل عام ١٨٤٥م منطلقاً من مدينة السويس على طول طريق قوافل الحج المصرية، وفي ٣٠ ابريل (نيسان) وصل إلى «معان» التى تعتبر محطة على طريق الحج السورى. وقد كتب عبد الولى في وصف معان فقال:

ومعان (بفتح الميم) هو الاسم الذى يطلقه اليوم جميع العرب على هذه البلدة بدلا من معان (بضم الميم) الذي ذكره جغرافيوهم القدماء.

ومعان الحالية من أكبر البلدان على طريق الحج السورى، فيها مائتا عائلة تقريبا تنحدر من سبعة بطون مختلفة، وقد اختلطت بالمهاجرين النازحين إليها من القرى السورية المخلتفة، وهم اقوياء البنية سوريو الملامح، يستطيعون تعبئة قوة محاربة من ١٥٠ مقاتلا، هناك قلعة قديمة واحدة، واخبرنى الأهلون ان بانيها هو السلطان سليمان التركى».

وتابع عبد الولى طريقه وقطع القسم الجنوبى من بادية الشام (مرورا بلبنان) ثم اتجه الى الجنوب الشرقى ووصل الى الجوف، المدينة الواقعة في وسط المسافة بين دمشق والرياض،

ووصفها بقوله: «أكثر بيوت الجوف مشيدة بالطين المجفف بالشمس والمصبوب في قوالب مستطيلة الشكل، طول الواحد منها ثماني بوصات وعرضه أربع تقريباً وارتفاعه بوصتان.

وكل حى في الجوف يحيط به سور من اللبن يفصله عن الأحياء المجاورة له، والبيوت داخل السور قائمة من غير ترتيب، تفصل بينها في الغالب بساتين صغيرة، أما البساتين ومزارع النخيل فانها بعيدة عن البيوت وتمتد في سفح الجبل، وبلدة الجوف يعدها السوريون أول محلة في نجد، وتتألف البلدة من اثنى عشر حياً تسمى (أسواقاً) وينسب سكناها الى قرى وقبائل جد مختلفة، والجزء الاقدم من الأهلين من أصل سوري جلي ومن العدنانيين».

وفي ٣٠ اغسطس (آب) انطلق عبد الولي من الجوف وسار بموازاة جبال الطرف إلي أن وصل إلي جية. واستغرقت رحلته من الجوف الى جية ٨٧ ساعة وذكر انها تضم ١٧٠ بيتا وان معظم سكانها من قبيلة ارمال.

وفي ١٩ سبتمبر (أيلول) وصل عبد الولي قنا ومنها إلى جبلى«أجا» «وسلمي» معقل قبائل شمر ثم وصل الى الجب وكتب عبد الولى الكثير في وصف قبائل شمر، وعاداتهم وتقاليدهم وغزواتهم المختلفة وأكد أن «نجدا وبلاد الجبلين خاصة عظيمة الأهمية في تاريخ هذه

الرقعة من العالم، ولا أستطيع ان اقول ان موقع هذه المنطقة من أفضل مواقع بلاد العرب».

وانطلق بعد ذلك من حائل الى المدينة المنورة ثم الى مكة المكرمة ورجع، لكنه لم يسجل تفاصيل هذا الجزء من رحلته لأنه كان يسير آنذاك مع الحجاج بسرعة كبيرة ولقد استغرقت رحلته بين حائل ومكة عبر المدينة ٨٥ ساعة من السير السريع على الجمال القوية.

ويظهر ان هذه الرحلة لم ترض طموح عبد الولى الذى كان يمتد الى أبعد من ذلك بكثير، على الرغم من ضيق ذات اليد، كان طموحه ان يتوغل بعيدا في اواسط شبه الجزيرة العربية وان يصل الى ابعد نقطة ممكنة في جنوب شرقها، الى حدود الربع الخالي.

رحلته الثانية

وانطلق عبد الولى في رحلته الثانية في أواخر عام ١٨٤٧م من القاهرة الى السويس ثم ابحر الى المويلع على الشاطىء من الجزيرة العربية، ثم انطلق في خط شبه دائرى الى قلب الصحراء. وكانت تبوك هى محطة عبد الولي الاولى وقد كتب في وصفها:

«المسافة بين المويلع وتبوك تقطع في اربعة ايام على الجمال المحملة، وتبوك بلدة من ستين منزلا تقريبا، في طريق الحج السوري، على اربعة ايام من معان ومن الحجر، في وسط سهل فسيح اسمه «همادة تبوك» وتبوك لبني عطية، وشيوخ القبيلة وعقلاؤها ووجوهها يجنون اتاوة من السكان وقيمتها معقولة تدفع قطعاً من الملابس اومؤنا او سواهما ولقاء هذه «الخوة» يلتزم الشيوخ بحماية الاهلين من القبائل التى تعرض لهم بسوء».

وفي الخامس من ابريل (نيسان) ترك عبد الولى تبوك متوجها الى تيماء التى كتب في وصفها:

«يقدر عدد سكان تيماء بمائة اسرة جميعهم من الشمر، في بطنين اثنين على وحمدة، يخضع بنوشمر لابن الرشيد

زعيم شيوخهم في نجد، وهم مثل جميع الوهابيين يتبعون حكم الشريعة الاسلامية اكثر من اتباعهم نظام الصحراء العرفي.. تنتصب تيماء على أرض من صخور كلسية وترتفع قليلا من الارض المحيطة بها والقليل التى تستطاع فلاحته زراعته من أرضها هو البقاع الرملية الداخلة في الصخر، ويملك السكان مزارع نخل كبيرة تثمر تمراً منوعاً، وبعضه يسمى بالحلوة وهوأشهى تمر في بلاد العرب»

وفي ٢٦ أبريل (نيسان) انطلق عبد الولى من تيماء ووصل الى جبلي «أجا» و«سهي» مرة ثانية ثم سار شرقا الى قفار ومنها إلى حائل ولكن حالت الظروف بينه وبين متابعة طريقه شرقا أو جنوبا، فتوجه من حائل الى الشمال باتجاه العراق.

وفي ١٥ مايو (ايار) وصل مشهد الامام على رضى الله عنه وقد قابل عبد الولى بعض علماء العراق وبعض رؤساء القبائل العربية واعجب بما رآه من كرم عندهم وكانت هذه خاتمة رحلته الثانية.

آثاره التى خلفها.

قضى عبد الولى حياة مترعة بالمغامرات والرحلات والاستفسار عن

الإسلام والبلاد الاسلامية وخلف وراءه عدداً من المجلدات التى اكتسبت قيمة تاريخية عظيمة.

ولقد سجل عبد الولى مقالتين بارزتين في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية وضح فيها خلاصة مركزة لمشاهداته في المناطق المختلفة التى زارها.

تطرقت المقالتان الى كل الامور بدءا من وصف جغرافية الطرق التي سلكها،

مرورا بأنساب العرب وانتهاء بالعادات واساليب الزراعة والغناء ووصف الاماكن الاثرية، لا بل انه تبحر في اصل

الدين وقواعد اللغة العربية وكانت له اجتهادات مثيرة للدهشة والتأمل، وقد تميز عبد الولى بالنزعة الشاعرية مثل كل الرحالة الأوروبيين في الصحراء العربية. ولقد وقع في انفصام لاخلاص منه بين خلفيته الثقافية وحبه لطبيعة بلاده وعشقه للصحراء وبين هذه وتلك لم يشعر أبدا بالاستقرار والرضى، ولقد قضي حياته عزبا وكان يتمنى الزواج ولكنه كان دائما بانتظار ان يرى المرأة الأجمل حتى يتزوجها ويبدو أن هذه الفلسفة طبعت حياته كلها بطابعها.

آثاره العلمية

وحصل عبد الولى على جائزة الجمعية الملكية الجغرافية في لندن لكونه أول أوروبى اجتاز شمال الجزيرة العربية.

وفي ١٨٥١م اصبح عبد الولى استاذ الدراسات الشرقية في جامعة الكسندر وفلندا (جامعة هلسنكي) وعلى الرغم من تدهور صحته فانه كان يعد لرحلة جديدة الى المنطقة العربية ولكن المنية عاجلته قبل ان يقوم بتلك الرحلة وقبل يوم واحد من ان يتم ٤١ سنة من العمر.

ولقد سجل عبد الولى عبارة قال فيها:

«في الرحلة عبر ساعات الحياة المشرقة لم يكن لدى سوى هدف واحد، أن أختم الرحلة قبل غروب العمر، جملي كان جائعا ومعدته خاوية والسراب قادني بدون هدف وها أنذا جائع وظمىء أرقد هنا بسكينة البدوى، أرقد حيث يكتنفني الليل في الحفرة التى حفرتها في الرمال بانتظار المشيئة الالهية مع تباشير الفجر، الحياة أو الموت».

ويوجد على قبره نقش باسمه العربى ويحتفظ المتحف الوطنى الفلندى ببعض الحاجيات التى احضرها معه من رحلاته، وبلوحة وهو باللباس العربى رسمت بعد مماته، وكذلك تحتفظ جامعة الكسندر وفلندا (جامعة هلسنكى) بمخطوطات المجلات واليوميات المتعددة التى كتبها خلال رحلاته وبمراسلات تمت بينه وبين استاذه الشيخ محمد عياد الطنطاوى والتى دارت في أغلبها حول موضوعات لغوية واجتماعية وسياسية ولقد أخذ على عاتقه ترجمة هذه المراسلات الى اللغة السويدية ولكن المنية لم تفسح له الفرصة لذلك.

رحم الله عبد الولى الفلندى لما قام به من أعمال لخدمة الاسلام والتعريف بالاسلام والحضارة الاسلامية □



عظة

إن الأيدي خلقت لتعمل.. فإن لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

«النزعة الإنسانية والحياة المعاصرة»

رغم اختلاف الناس أجناسا وألوانـا، ولغات واديانا، فإن العاطفة الانسانية تظل معينا لا ينضب يفيـض على الانسان من الوان الرحمة والشفقة على اخيه الانســان خاصة عندما تنـزل بهذا الانسان كوارث اويصيبه اذى.

وما يحدث اليوم في عـالمنا المعاصر، في انحاء كثيرة من بقـاع الدنيا ومـا يحل بالانســان في جهـات عـديدة من الارض، يتفطـر لـه القلب وتشقى به الروح.

للاستاذ: عبد العزيز عبد الهادي

إن ما يحدث لا ينسجم ولا يتناسب ـ بتاتا ـ مع ما يسمى: بالنزعة الانسانية أو الحركة الانسانية، وهذا ما جعل الكثيرين يرفعـون عقيرتهم منادين باحياء النـزعة الانسانية وبعث العاطفة التى تستطيع أن تعيد ذلك التوازن المطلوب في حياة الناس.

اسئلة واجابات

وتجاوبا مـع هذه النـزعة واستجـابة لدوافعهـا الكامنـة في اغوار النفس نكتب هذا الموضـوع، ونرجو ان تجيب فقـراته على الاسئلة الآتية:

– ما هـو مفهوم الحركـة الانسانيـة؟ ومـا هى الأطـوار التاريخيـة التى مـرت بها؟

– مـاذا حققت الحركــة الانســانيـة للناس؟ وما موقف الاسلام منها؟

– كيف ارتفع الاســلام بـالحركــة الانسانية الى حيث لا يدانى؟

– كيف كشف الاســلام عن مــزالق الانسانيين الملحدين؟

– هل صحيح ان النـزعـة الانسانيـة التى دعـا اليهـا الاسـلام هى النـــزعـة المرشحة للخلود والبقاء؟

نرجـو ان تكون محاولـة الاجابـة عن هذه الاسئلـة فرصة لاضاءة جـوانب هذا الموضوع الكبير، وفتحا جديـدا لتدخلات اخرى تـزدهر بها الدراسات الإســلامية المعاصرة.

تاريخ النزعة الإنسانية

النزعة الانســانية، نزعة فكـرية تبدي الاهتمام الاول بــالانســان وملكـــاتـــه وشؤونه وتفترض هذه النزعة أن الانسان هو ارقى من الحيـوانات الكـاسرة، ولذلك

ينبغي ان يكون انسانا لطيفا مؤدبا ورحيما وليس همجيا ولا قاسيا.

وبهذا الاعتبار فالنزعة الانسانية قديمة قدم الانسان على هذه الارض، **وقد غذت الاديان هذه النزعة على يد الانبياء والرسل عليهم السلام** الذين وجهوا عنايتهم لخير الانسان ونجاته في الدنيا والآخرة.

ومن الناحية الفلسفية فقد بدأت النزعة الانسانية مع الفيلسوف السفسطائي اليوناني، «**بروتاغوراس**» وهو فيلسوف ملحد، وجاءت تعاليمه كرد فعل للفلاسفة اليونانيين الذين سبقوه والذين قصروا بحوثهم في مواضيع عويصة شتى، على حين اهملوا مشاكل الانسان الحقيقية.

وبفضل بروتاغوراس اصبحت الفلسفة اليونانية اكثر انسانية ونضجت في هذا الاتجاه واثمرت على يد سقراط.

وفي عصر النهضة قامت الحركة الانسانية كرد فعل للكنيسة التي اكدت على الحياة بعد الموت مع اهمال نسبي لسعادة الانسان الدنيوية، ولذلك قام الانسانيون في عصر النهضة وابرزوا القيمة الجوهرية لحياة الانسان في الدنيا قبل الموت، وقد ساقهم هذا الى العناية بدراسة الآداب الخالدة وتذوقها واستثمارها في مجالات الحياة المتعددة.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر المسمى عصر النور نشأت الانسانية الجديدة وازدهرت معها الرومانطيقية والفلسفة الطبيعية التي اخضعت الإنسان، لمفاهيم تربوية وبيولوجية جديدة، وفي هذه الظروف تقوت هذه الحركة بشخصيات عديدة وضعت بصماتها على الحياة الانسانية من امثال

«رغم اختلاف الناس جنساً ولوناً ولغة وفكراً تبقى العاطفة الإنسانية معيناً يفيض بألوان الرحمة والشفقة من الانسان الى اخيه الإنسان»

بستالوتزي وروسو وغيرهما من اعلام هذا القرن.

اما انسانية القرن التاسع عشر فقد كانت عقلانية وعلمية وضعت ثقتها في قوة العقل ومنطقية العلم، ذلك ان مؤسس الفلسفة الوضعية، **اوغيست كونت** اقترح وضع دين جديد للانسانية وهذا الاتجاه هو الذي انتج الاشتراكية بأشكالها المختلفة.

فكارل ماركسس اصبح من رجال الفكر البارزين في القرن التاسع عشر، واصبحت الاشتراكية تعبيرا عن المثل الاعلى للحركة الانسانية الجديدة.

وفي القرن العشرين قاد الحركة الانسانية كتاب من امثال **برناردشو واناتول فرانس، وفلاسفة مربون من امثال شلر وجون ديوي وعلماء من امثال السرجوليان هكسلي.**

وقد ساهم هؤلاء جميعا في تنوير الفكر وتحرير الرأي، و اذا تعمقنا في هذه الحركة عند هؤلاء جميعا، نجد ان القاسم المشترك بينهم هو انهم يثقون في العلم والعقل ويعتبرونهما منقذين رئيسيين للانسان.

الحركة الانسانية وبرامج الاصلاح

ومن نافلة القـول ومن الصواب الذي

يفرضه منطق البحث ومنهجية الكتابة ان نـؤكـد ان الحركـة الإنســانيـة على مـر العصور كانت تسندها العاطفة الانسانية

والشفقة على الانسان، وهذا قد ادى الى ان تقـدم هـذه الحركـة خـدمـات جليلـة في

الحقــول البشريـة، وتجلى ذلك في عــدة بـرامج اصلاحيـة انتجتهـا هذه الحركـة واغرت بها:

ان التمكين لفكرة العـدالة الاجتماعيـة والاعتراف بحقــــوق العمال وتـأمين

كـرامتهم، وتحريـر المرأة واقـرار ميثـاق منظمـة الامم المتحــدة واعـلان حقـوق الانسان وتأسيس جمعية الهلال الاحمر.

كل هذه الانجازات قـد دفعت بالحياة الانســانيـة الى الامــام واعتبرت جهـودا

جبـارة دخلت في سجل التاريخ وبـرهنت عما يمتلكـه الانسان من قـدرات فكريـة ومن عاطفة انسانية.

" غــذت الـرســالات السماويــة النــزعــة الإنسانية، ووجه الأنبياء والرسل عنـايتهم لخير الإنســان ونجــاتــه في الــدنيـا والآخــرة "

موقف الاسلام من هذه البرامج

ومن الصواب ايضا، بل من الجميل ان نؤكـد ان الدين الاسلامي يرحب ـــ اشد الترحيب ـ بكل هذه الانجازات ويشجعها لأنها متُضَمَّنَــة في صلبـــه وفي كثير من تشريعاته ومبادئه، ذلك ان هذه العواطف الانسانية الكامنة وراء الحركة الانسانية، ما هي الا عـواطف دينية غـذتها التعاليم الكبرى التى كان الاسلام خاتمها.

فالاســلام ـ في تعـاليمه ـــ يضع خير الانســان وصلاحــه في المقـدمة، والقـرآن الكريم يعترف بـذلك حينما يعلن افضلية الانسان على الكثير من الخلـق، اذ نقرأ في سورة الاسراء:

﴿ولقد كرمنـا بني آدم وحملناهم في البر والبحـر ورزقنـاهـم من الطيبـات وفضلنــــاهم على كثير ممـن خلقنـــا تفضيلا﴾ (الاسراء: ٧٠).

فتكريمـه تعالى للانســان قد وقع من عدة وجوه:

كـرمـه اللـه تعـالى بخلقتـه على هـذه الهيئــة، وبهذه الفطــرة التى تجمع بين الطين والنفحــــــة، فتجمـع بين الارض والسماء، وكرمـه بتلك الاستعدادات التى اودعها فطرته والتى استحق بها الانسان الخلافة في الارض.

وكـرمه بتسخير القـوى الكـونية لـه، وكـرمـه بـذلـك الاستقبـال الفخم الـذي استقبله بـه الوجـود وبذلك الموكـب الذي تسجد فيه الملائكة.

وبهذا الاعتبار الواضح يكون الانسان عظيما وفـــــذا بين الخلائق واستحق ان يكون قيما على نفسه محتملا تبعة اتجاهه وعمله.

«وقعت الحركة الانسانية عند الغربيين في مزالق متعددة بسبب نظرتها المادية للحياة وانكارها الحياة الآخرة»

واذا كان الاسلام يعلن افضلية الانسان، فانه يحدد مواطن الضعف والقصور في هذا الانسان ليساعده على التغلب عليها، ومن ثم جاءت الرسالات السماوية لتعلمنا العدالة والاخاء والحرية والبحث عن الحقيقة، لتعلمنا ذلك وفق اصول ومباديء لا يعيبها اى نقص ولا يعتريها اى خلل بشري.

واذا فهمت النزعة الإنسانية على انها تحقيق لخير الانسان فانها ـ بهذا المنظور ـ تكون تعبيرا صادقا عن الاسلام نصا وروحا.

مزالق الحركة الانسانية الغربية

و ما دمنا في معرض مناقشة الحركة الانسانية عند الغربيين في ضوء انسانية الاسلام، فإنه لابد من التنبيه الى ان الحركة الانسانية عندهم قد وقعت في مزالق منها:

أن هذه الحركة قد عنيت بحياة الانسان الدنيوية وانكرت الحياة الآخرة، و الانسان اذا تجرد من الايمان بالنظام الكوني فإنه يصبح كائنا بائسا غريبا يعيش مؤقتا، على حين ان الانسان هو المخلوق الوحيد على هذه الارض الذي يستطيع ان يسمو بنفسه ويتجه نحو المثل الاعلى، ثم ان ما حدث من اجتهادات لدى اصحاب هذه الحركة الانسانية ضاع فضله حينما تحدثوا عن الصدفة في حدوث الخليقة وعن الطبيعة او عن الحتمية التاريخية.

ان ما ينسبونه الى الطبيعة او الصدفة او الحتمية التاريخية. هو فوق ذلك فكيف تستطيع الطبيعة او الصدفة او الحتمية التاريخية أن تكون جسم الانسان بتركيباته العجيبة ووظائفه العديدة؟

من السخافة والضلال ان يتصور الانسان ذلك.

ولقد تطرق الى هذا احد كبار علماء الغرب وهو **جوليان هكسلي** ، وقال في كتابه، «**المعتقد الديني وانسان القرن العشرين**».

«**يبقى امامنا السر الخفي الأساسي للوجود، وعلى الاخص وجود العقل، فالحق اننا نجابه ظاهرات عدة، تحمل معها صفات سحرية لها قوة فوقية قاهرة على عقولنا، وهذه الظاهرات تقودنا الى مجالات خارج نطاق خبرتنا العادية. وهي تستحق تسمية خاصة، واني افضل ان استعمل لها صفة الالوهية، على ان صفة الالوهية ليست فوق الطبيعة، بل هى ضمن الطبيعة، فالالوهية هى ما يجده الإنسان جديرا بالعبادة وهى ما تحمل الانسان على الخشوع**».

ان جوليان هكسلي يبين في هذه الفقرة كيف انهم اسدلوا الستار امام بصيرة الانسان وحرموه رؤية الوحدة في النظام الكوني والجلال في الخليقة، وهذان الامران يشكلان الاساس لكل

اخوة انسانية صادقة بين بنى الإنسان، وهذا صحيح جدا اذ نستطيع القول بأن كثيرا من اسباب القلق و الفوضى والاضطراب النفسي والاخلال بالحقوق يرجع في اغلبه الى افول الايمان بالله واليوم الآخر وغياب الحياة الروحية.

ثم إن الحركة الانسانية لديهم قد سقطت في هوة اخرى، وهى انهم يذهبون الى ان الانسان مخلوق عقلاني وانه يهتدي بالعقل، فكل مشاكل الانسان يمكن حلها بالعقل فقط.

العقل الانساني واللاوعي

هذا حسن، ولكن العقل ليس بالملكة المنعزلة المستقلة في الانسان، ان العقل فعالية ذهنية مشتبكة مع العواطف والهواجس والدوافع والغرائز.

وقد كشفت ابحاث علم النفس ان العقل الانساني معقد جدا، نشبهه بجبل جليد عائم في الماء، القسم الاكبر منه مختبىء تحت الماء والعقل الواعي يقارن بذلك القسم من الجبل الجليدي الظاهر فوق الماء وما هو تحت الماء يمثل اللاواعي، واللاواعي هذا مهم جدا وفعال دوما، وهو يؤثر على سلوكنا من دون ان نشعر بوجوده، وعليه فإن سلوك الانسان لا يخضع للعقل الواعي وحده.

وهذا يفيد في ان للايمان دورا في العقل اللاواعي، وفي توجيه سلوك الانسان، ولذلك فإن اهمال دور العاطفة والشهوة والدوافع الغريزية في طبيعة الانسان خطأ كبير جدا.

ان العقل الباطن فيه ذخائر لا تتبدى الا في مواعيدها وتحت تأثير حوافز خاصة، ولعل اهل الأدب يصفونها بأنها

«« يرجع كثير من اسباب القلق والفوضى والاضطراب النفسي والاخلال بالحقوق الى افول الايمان بالله واليوم الآخر وغياب الحياة الروحية »»

النفس الحقيقية التى طغت عليها العادة المستحكمة التى تولدها المنافسة المادية والاجتماعية.

النزعة الانسانية الاسلامية

فهل آن الأوان ان نقول: ان النزعة الانسانية الجديرة بالبقاء والقمينة بالخلود هى النزعة الانسانية التى دعا اليها الاسلام؟

انها نزعة تشجب كل انواع العنف والاكراه في المعتقد وتدعو الى التسامح واللين في معاملة من يخالفك في الرأي والمعتقد، وهذا هو مايلخصه قوله تعالى:

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ (النحل: ١٢٥) ان هذه الآية الكريمة تمثل لبنة متينة في حرم النظرة الانسانية الشاملة. **فالدعوة بالحكمة،** تقتضي النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم والقدر الذي تتكفل به الدعوة حتى لا تشق على المدعوين بالتكاليف فتحدث الجفوة والخصام وتختل الموازين، وكذلك **الموعظة الحسنة**

«تشجب النزعة الانسانية في الاسلام كل أنواع العنف والاكراه، وتدعو الى التسامح واللين في معاملة الآخر»

تقتضي ان تكون هذه الموعظة شفافة تدخل الى القلوب برفق وتتعمق في المشاعر بلطف لا بالزجر والتأنيب ولا بفضح الاخطاء كما يفعل بعض رجال الدعوة.

فالرفق في الموعظة كثيرا ما يهدي القلوب الشاردة ويؤلف النفوس النافرة وهذا يسوق الى الاقناع في الوصول الى الحق، ذلك ان النفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة.

الاسلام والعقل والعلم

هذا هو الاسلوب الصحيح في بناء العلاقات الإنسانية.

ونعتقد ان الدين الاسلامي الذي يمثل توحيد وتجسيم كل الحكمة الالهية وكل القوانين الالهية التى نزلت على كل الانبياء، هو الذي تتجسم فيه معاني الانسانية الصادقة.

ان الإسلام يرفع من شأن العلم ويقدر اهمية العقل ويجله ويوصى بالشورى ولكن بشرط ان يقترن كل ذلك بالايمان حتى يؤثر في حياة الانسان: الايمان بالله والايمان بأخوة بنى الانسان والايمان باخلاقية واحدة لكل الشعوب والاقوام.

ان الاسلام يتضمن كل العناصر التي تحتويها النزعة الانسانية وفي نفس الوقت فإنه يتجنب المزالق والاخطاء التى وقعت فيها هذه الحركة.

ان الانسانية ـ اليوم ـ تنزف دما في كثير من جهات الدنيا وان البشر يلاقي انواعا من العنت وبأشكال مختلفة، وهذا يدل على ان العالم في اشد الحاجة لان يعمل على نشر نزعة صحيحة نزعة انسانية غير معتلة ولا ناقصة، وسيجد الفلاسفة والكتاب واصحاب القرار ـ لو درسوا الاسلام دراسة متبصرة واعية ـ أعظم وسيلة تساعدهم على تحقيق رسالتهم الانسانية□

بين الحق، والعفو

قال الشيخ يشفع لقوم حبسهم السلطان:

إن كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم.

وإن كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم.



,,ان قوة اى دولة وقدرتها على الدفاع عن نفسها وتحقيق اهدافها، لاتقاس بمدى قوتها العسكرية فحسب، بل بصلابة جبهتها الداخلية،،

ان عمق الدولة وجبهتها الداخلية اصبحت من الأهداف الاستراتيجية التى تتعرض لضربات العدو، في حالة الحرب باعتبارها المستودع الكبير للقوى المادية والمعنوية، وقاعدة الانطلاق للجيش المحارب. وفي المقال التالى جولة واسعة عن صلابة الجبهة الداخلية ودور المؤسسات والافراد في حمايتها.

تأمين الجبهة الداخلية أساس لبناء القدرات الدفاعية

للواء الركن:
محمد جمال الدين محفوظ

● من حقائق العصر الذي نعيش فيه أن عمق الدولة وجبهتها الداخلية اصبحت من الأهداف الاستراتيجية التى تتعرض لضربات العدو في حالة الحرب باعتبارها المستودع الكبير للقوى المادية والمعنوية، وقاعدة الانطلاق للجيش المحارب. ويستهدف العدو من ضرب الجبهة الداخلية إحداث الخسائر في الأرواح لإضعاف الروح المعنوية، وتخريب القاعدة الاقتصادية من مصانع وأدوات إنتاج ومزارع، وشل المرافق العامة والخدمات الحيوية المستمرة للشعب كمرافق المياه والكهرباء والمواصلات والمعابر ووسائل الإتصال، وذلك لإحداث الارتباك والفوضى في حياة الجبهة الداخلية وحركتها..

● وهكذا اصبحت الدولة – حين تنشب الحرب – «تخوض الحرب بأسرها شعبا وجيشا» وتدفع تكاليفها، وتتحمل نتائجها، وقد انتهى ذلك العهد الذى كانت الحروب فيه مقصورة على تصارع

الجيوش في ميادين القتال، ولم تعد هناك في عصرنا بقعة من ارض الدولة أو سمائها أو مياهها الإقليمية بمنأى عن متناول العدو، بل لقد اصبحت الجبهة الداخلية – في أغلب الأحيان – «تسبق»



الجيش المحــــارب في الجبهـــــة في تلقى الضربات.

صلابة الجبهة الداخلية

● من أجـل ذلـك اصبحـت قـوة ايـة دولـة وقـدرتها على الـدفـاع عن نفسهـا وتحقيق أهدافهـا الاستراتيجية «لاتقاس بمـدى قـوتها العسكـريـة فحسب» بل بصلابة جبهتها الداخلية. وقوة معنويات شعبهـا، ومتـانـة اقتصادهـا وتقـدمهـا العلمى والتقني الى غير ذلك مـن عنـاصر القوة.

● وقد ظهرت في عصرنا ـ للتعبير عن هذا المعنى – مصطلحـات جـديـدة في مجال الصراع المسلح مثل «إعداد الدولة للدفاع» ومثل «الحرب الشـاملـة» وفي ذلك يقـول المشير مونتجمرى: والحرب الحديثـة قد ازدادت صـــورتها تعقيـــدا، وأصبحت تشمل كل أوجه الحياة والنشاط في الدولة لفترة طـويلة بما في ذلك معنـويات هـذه الـدولـة، فـالحرب الشـاملـة في العصر الحديث تمتص كل جهود القـوى العاملة رجالا ونساء، وتحول قوى الصناعة لسد الحاجـات الضرورية للمجهـود الحربي،

وفي أثنـاء هـذه الحرب يكـون المرء دائما محوطا بـالخطر سواء استدعى للخـدمة العسكرية أو كـان قائما بأي عمل مدنى

أو صناعى، فالخطـر يصبح ماثلا في كل مكـان، وقـد اقتضى ذلـك وجـود نظـام خـاص يكفل حمايـة المدنيين داخل المدن

أطلق عليه الدفاع المدنى أو الدفاع الوطنى(١).

مقتضيات الحرب الشاملة

● وإذا كان طابع الحرب الحديثة هو «الحرب الشاملة» فإن مقتضى ذلك – منطقيا – أن يكون الإعداد لها «إعداداً شاملاً» تحتشد له كل قوى الدولة الأمنية والاقتصادية والسياسية والشعبية الى جانب القوة العسكرية في «تخطيط منسق» على أعلى متسوى لتحقيق قدرة الدولة على التصدي للعدوان وردعه.

● وهذا الإعداد الشامل إذا تم بنجاح فإنه يحقق الثمار التالية:
(١) القدرة على رد العدوان وردع المعتدى في اية لحظة

(٢) تحقيق النصر في أقل وقت ممكن.
(٣) التقليل من الخسائر التي تسببها ضربات العدو في الأرواح والمرافق الحيوية على حد سواء

(٤) الصمود للحرب «طويلة الأمد»
(٥) المحافظة على مستوى عال من الروح المعنوية وإرادة القتال لدى الشعب والجيش على حد سواء

توجيهات الإسلام.

● والحق أن الإسلام قد قرر مبدأ«إعداد القوة الشاملة» منذ أربعة عشر قرنا، فلقد شاءت حكمة الله جل شأنه أن تكون الأمة الإسلامية. «أمة قوية مرهوبة الجانب في كل عصر»، فأمرها بإعداد القوة والمرابطة التى توقع الرهبة في قلوب

,,الأمة الاسلامية أمة مجاهدة، كل ابنائها مجاهدون، المقاتلون منهم في الميدان، أو الذين يؤدون واجبهم في الجبهة الداخلية في مجالات العمل المختلفة،،

الأعداء فقال جل شأنه: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال:٦٠)

● فالتوجيه الإسلامى بأن تكون القوة الإسلامية «قوة شاملة» يتضح مما يلى:
(١) ورود لفظ قوة في الآية الكريمة مطلقا بغير تحديد، وبذلك يشمل «كل عناصر القوة» وليس القوة العسكرية وحدها.
(٢) وفرضية الجهاد في سبيل الله، لاتنحصر في قتال محدود للأعداء بل تمتد لتشمل جوانب أخرى، فقد اقترن الجهاد بالنفس بالجهاد بالماال كما اقترن بالجهاد باللسان، حيث قال تعالي: ﴿**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ (التوبة:٤١).

● وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسك وألسنتكم» (رواه احمد والنسائى وصححه وغيرهما)
(٣) والأمة الإسلامية «أمة مجاهدة»، كل أبنائها مجاهدون، سواء المقاتلون منهم في الميدان او الذين يؤدون واجبهم في الجبهة الداخلية في مجالات العمل المختلفة، وهذا ما أكده الرسول القائد

صلى اللـه عليـه وسلم بقـولـه: «إن اللـه ليدخل بـالسهم الواحد ثلاثـة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامى بـه، والمد بـه (أي الـذي يعمل في مجال الإمـداد والتمـوين) (رواه الخمسـة) - وبقوله: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غـازيا في سبيل الله بخير فقد غزا» (رواه الشيخان).

وفي غـزوة بدر جعل الـرسول صلى اللـه عليـه وسلم حصة من الغنـائم لمن تخلف من المسلمين في المدينـة لأنـه كـان قـائما بعمل للمسلمين، وقـد تخلف عن بـدر طلحـة بن عبيـد اللـه لأنه سـافـر بأمـر الرسول صلى الله عليه وسلم في تجارة إلى الشام، وقـد عده الرسول صلى اللـه عليه وسلم من أجل ذلك «بـدريـا» وضرب لـه بسهمه، وشهد له بأجره. (٢)

دور قوات الأمن

● إن قوات الأمن هى «الحارس الأمين» للجبهة الـداخلية، والسـاهر اليقـظ «بلا تـوقف» في الليل والنهـار، وفي السلم والحرب، ولها في تقـديـر الاسـلام شأن كبير:

(١) فتأمين الجبهة الـداخلية وصـلابتها وقوة الإرادة القتـالية للشعب ليست فقط من دعـائم النصر في الحرب، بل لقـد اصبحت الروح المعنويـة والإرادة القتالية للجيش المحارب «ثمرة من ثمارها.»

(٢) وقوة الجبهـة الداخليـة تشكل «قوة ردع» للعدو وتـوقع الرهبـة في قلبه، ذلك لأن العدو إذا وجد أنه إذا اعتدى على الأمة، فسوف يواجه في الميدان جيشا قويا، تقف وراءه وتسانده وتمده باحتياجاته جبهة داخليـة صلبة تتمتع بـالـروح المعنويـة العاليـة وإرادة القتال، ومستعـدة لتحمل أعباء الحرب «مهما طال أمـدها»، فسوف يتردد كثيرا في اتخاذ قـراره بـالعـدوان تحسبا للنتائج التي لن تكون في صالحه. وهكـذا على نفس المنـوال يكـون لكل من عنـاصر القـوى الأخـرى الاقتصـاديـة والسيـاسيـة والاجتماعيـة «قـوة ردع» أيضـا، فيتحقق بتضـافـر هـذه القـوى جميعا ما أمر الله تعالى به: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم..**﴾

حراسة وتأمين المافق الحوية

● وتضطلع أجهـزة الأمن بـدور كبير في حـراسـة وتـأمين المنشئـات والمرافق الحيويـة، وربما تشارك القـوات المسلحة في ذلك ايضا، ولكن الأمر يحتم - وخاصة في حالة الحرب - «أن يتعـاون أبناء الأمة جميعا» مع هذه الأجهزة على نطاق واسع سـواء في المنـزل أو المدينـة أو المصنع أو المدرسة وذلك بأن يسارعوا إلى التطوع في أجهـزة الحراسـة والـدفـاع المدني والإسعـاف والإنـذار وإطفـاء الحرائق والإنقاذ، وتقوم الدولة بتدريب أبناء الأمة على هـذه الأعمال وتـزويدهم بـالمعـدات اللازمة، فضلا عن تجهيز الملاجيء الآمنة ووسائل الإنذار بالغارات الجوية وغيرها من وسـائل الـوقـايـة من الأخطـار التى تتطلبها أعمال الدفاع المدنى.

● وتستطيع المرأة أن تسهم بدور فعال في أعمال الإسعـاف والخدمـة الطبيـة والاتصـالات، وقد كـان للمرأة في صـدر الإسـلام دورها في هـذا المجال لإسعـاف الجرحى والإمداد بـالمياه، ومما يـذكر أن يهود بني قريظـة، بعد أن نقضـوا العهد

والمسلمون يـواجهون المشركين في غـزوة الخنـدق، أرسلـوا رجـــلا منهم الى داخل المدينة، فاستطاع أن يتسلل الى الدور التي تجمع بها النساء والأطفـال، لكن السيدة صفيـة بنت عبــد المطلب رأتـه يستطلع المواضع، فنـزلت اليـــه فقتلتـه، وبـذلك خلصت المسلمين من خطر داهم، إذ جعل اليهـــود يعتقـــدون أن في داخل المدينـــة حـراســا مـن المسلمين أشـداء، ليس من السهل التغلب عليهم، لذلك قبع اليهود في حصونهم لايفكرون في الخروج.

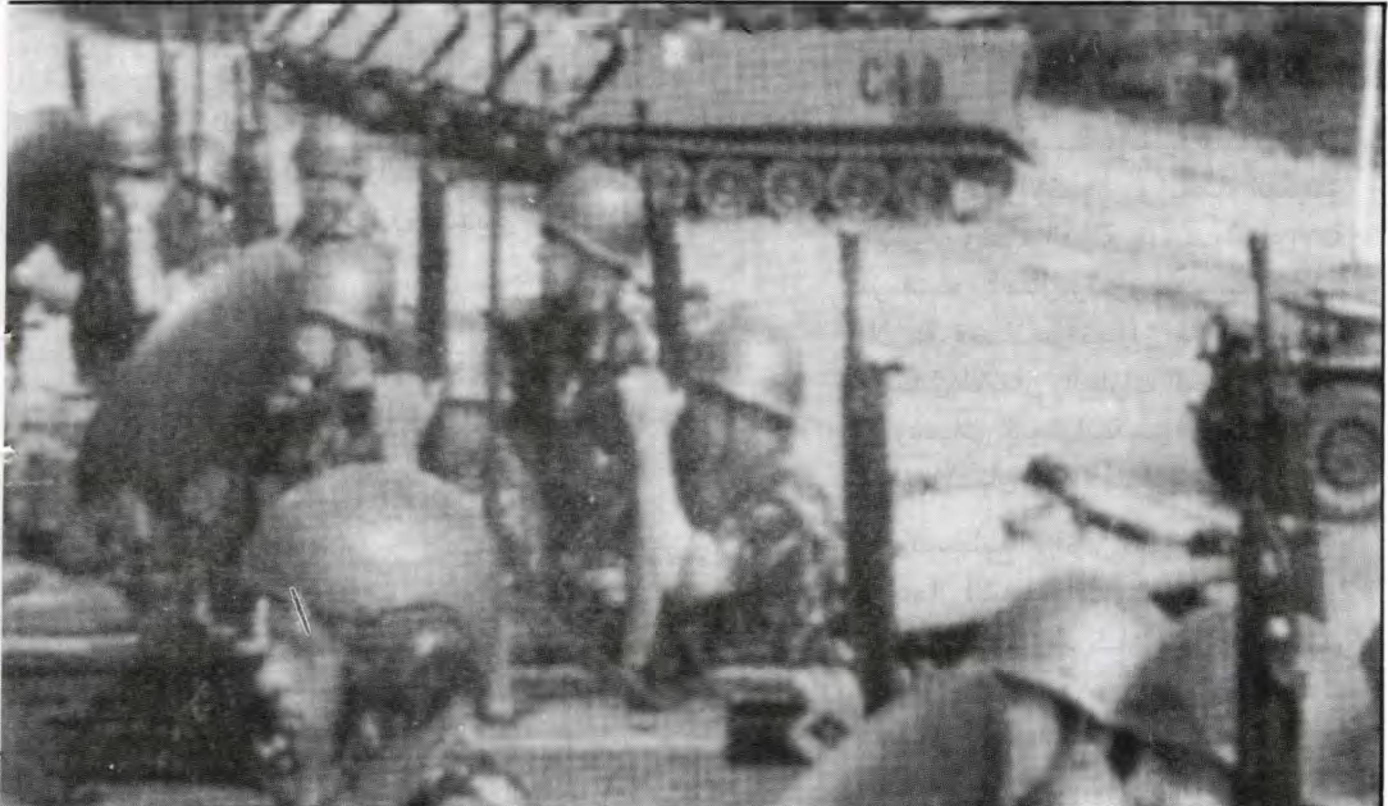
القضاء على محاولات تفتيت الجبهة الداخلية

● ويـوجـه الاســلام أتبـاعـه الى رصـد محاولات الأعداء لتفتيت الجبهة الداخلية، «وضرب وحدتها» التى هى من أسس قوة الأمة، ويحث المسلمين على التصـدي لها،

,, كان للمرأة في صدر الاسلام دور فعــال في أعمال الاسعـاف والخدمــة الطبية والاتصالات، وإمداد المياه،,

وقد فضح القـرآن الكريم هـذه المحاولات في مثل قوله تعالى: ﴿**يائيها الذين آمنوا إن تطيعـوا فـريقـا مـن الـذين أوتـوا الكتاب يـردوكم بعد إيمانكم كـافرين. وكيف تكفرون وأنتـم تتلى علكيم آيات الله وفيكم رسولـه ومن يعتصم بالله فقـد هـدى الى صراط مستقيم**﴾ (آل عمران: ١٠٠ و١٠١)

● ويعلن الإسلام الحرب على المفسدين والـــدســـــاسين والمنـــافقين والمرجفين ومرضـــى القلوب، اذ أن هولاء جميعـا هم أعدى اعداء الأمــة وأخطرهم على وحدتها وأمنهــا، ويـذكـر القـــرآن هـؤلاء بأقبح

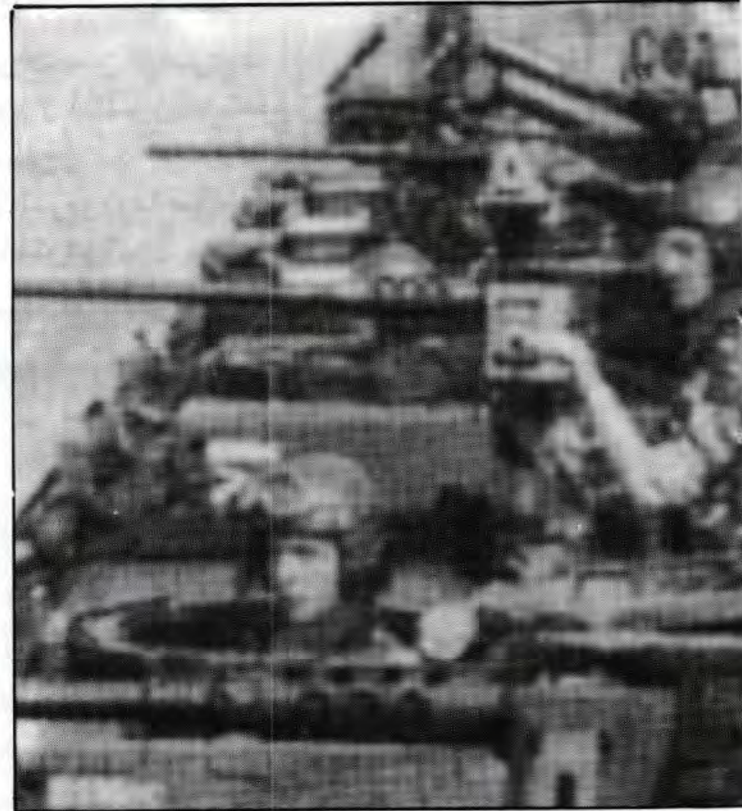


اوصافهم إذ يقول: ﴿**والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون. وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم**﴾ (التوبة:٦٧ و ٦٨)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**من أتاكم وأمركم جامع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**» (رواه أحمد ومسلم)

جهاد ورباط

● وإذا كان عمل الجيش في ميدان القتال



وفي الدفاع الجوى والبحرى هو في جوهره «جهاد ورباط» في سبيل الله، فإن عمل أبناء الشعب في كل مايتعلق بتأمين الجبهة الداخلية وعمق الدولة هو أيضا في جوهره جهادورباط.

● وقد كان معنى الرباط في الماضى ربط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لرده، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار متأهبين للقتال، لايغادرون أماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم، أمامعناه بمفهوم العصر وبما يتفق مع طبيعة الحرب الشاملة، فإنه يشمل كل الأعمال المتعلقة بحفظ الأمن وحراسة وتأمين المرافق والمنشئات الحيوية وأعمال الدفاع المدني التى ذكرناها، والتصدي للمرجفين والمخربين.. فهنيئا لحملة هذه الأمانة بخير الجزاء: عن سهل بن سعد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رباط يـ وم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها.» (رواه الشيخان) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلي الله عليه وسلم قال: «**عينان لاتمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**». (رواه الترمذى)□

الهوامش

(١) فيكونت مونتجمرى: الحرب عبر التاريخ حـ١ ص٢٣

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب + ابن عبد البر: الدرر.

اجتنبوا قول الزور

في سورة الحج وردت آيات كريمات تتحدث عن شعائر الحج. ما يجب على الحاج، وما يحرم، ثم كان هذا التعقيب، وهذا التداخل الرائع، يقول سبحانه: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير لـه عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور. حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى بـه الريح في مكان سحيق. ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.
الآيات ٢٠ ـ ٢٢

دعاء كريم

كان رجلا كريما، يمد مائدته لأضيافه، وبعد أن يفرغوا من الأكل، يرفع يديه إلى السماء ويقول:ـ
اللهم إنى لا أصلح على القليل، ولا يصلح القليل لى.
اللهم هب لى حمدا ومجدا، لأنه لاحمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال.

لا بد من الصبر

قال الحسن البصري:ـ
إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون.
ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون.

الفارق كبير

قال الشاعر:ـ

وإن الـذي بيني وبين بني أبي — وبين بنى عمى لمختلف جـدا
فإن يأكلوا لحمى وفرت لحومهم — وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وإن زجروا طيرى بنحس تمر بى — زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا احمل الحقد القديم عليهمو — وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى ان تتابع لى غنى — وإن قل مالى لم أكلفهمو رفدا

إعداد: فهمي الإمام

حذار.. حذار

كان مما قال رسول الله ـ ﷺ ـ في حجة الوداع:
«فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى: كتاب الله. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد».

وقع فيها

مرَّ أحدهم بامرأة تبكي.
فقال لها ما يبكيك؟
قالت: مات زوجي.
قال: ماذا كان يعمل؟.
قالت: حفار قبور.
قال: أبعده الله. أما علم أن من حفر لأخيه حفرة وقع فيها.

دعوتان

قال حكيم: دعوتان، أرجو إحداهما، وأخاف الأخرى:

أما التى أرجوها فدعوة مظلوم اعنته.

وأما التى أخافها فدعوة ضعيف ظلمته.

أصبت خيرا

جاء في الكشاف: «طوبى» مصدر من طاب ـ كزلفى وبشرى ـ ومعنى ذلك أصبت طيبا وخيرا.

في الأثر:
طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل نفسه في غير مسكنة، وأنفق من مال جمعه في غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة.

طوبى لمن ذل نفسه، وطاب كسبه، وحسنت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره.

طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.



تصويبات وتعليقات

للاستاذ: محمد نجيب لطفي

في مقالي «التثبت في الروايـة والكتابات المعاصرة»(١) قلت في استهلالـه ما نصه: «بـادىء ذي بـدء نقـول: إن النـاظـر إلى الكتابـات المعاصرة من خـلال ما يكتب في الدوريات أو المؤلفات المستقلـة يستوقفه ثمة أمر خطير جداً، وهو عدم التثبت فيما يروى من أحـاديث منسوبة الى الـرسول صلى الله عليه وسلم..» انتهى بنصه.

وفي اثنـاء اطـلاعـي على عـددي ربيع الآخر ١٤١٣، شجمادى الأولى ١٤١٣هـ من مجلـة الوعي الإســلامي الغـراء لفت انتباهي ما يلي:-

أولاً:- في عدد ربيع الآخر تحت عنوان «نشـــاط إسلـــــــامي» ورد مـا نصـه «انطـلاقاً من قـول المصطفى صلى اللـه عليه وسلم: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**» انتهى.

ولم يخرج الكاتب الحديث ولم يحققه، والحديث ضعيف جـداً، وهـذا بيانـه كما ذكره العـلامة الشيخ محمد نـاصر الدين الألباني في: «سلسلة الأحـاديث الضعيفة والموضـوعـة وأثـرهـا السيىء في الأمـة» المجلـد الأول الحديـث رقم ٣١٠، حيث قـال: «ضعيف جداً أخـرجـه الطبراني في الأوسط عن طريق يزيد بن ربيعة عن أبي الاشعث الصنعـــــــاني عـن أبي عثمان النهدي عن أبي ذر مرفوعاً.

أورده السيـوطـي في الـلآلي ٢/٣١٧ وسكت عنه، وأما الهيثمي فقال في «مجمع الـزوائد» ١٠/٢٤٨ رواه الطبراني وفيـه يـزيـد بن ربيعـة الـرحبي وهـو متروك وأشار المنذري الى تضعيفه.

قلت - أي الألبـاني - وقـد أنكر أبـو حـاتم أحـاديثـه عن أبي الأشعث كما في الجرح والتعديل ٤/٢/٢٦١ وهـذا منها كما ترى، وقال الجوز جـاني «أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة».

والحديث لـه روايات أخـرى ذكرهـا الألبـاني في سلسلتـه المذكـورة مثل «من لايهتم بأمـــر المسلمين فليس منهم» رقم ٣١٢ ضعيـف و «مـن لايهتـم للمسلمين عامـة فليس منهم» رقم ٣٠٩ مـوضـوع، و«مـن لم يهتم للمسلمين فليـس منهـم» ٣١١ موضوع.

والحديث معناه صحيح لاشك في ذلك، ولكن فـرق كبير بين صحـة المعنى وبين نسبة ما لايصح إلى النبـي صلى الله عليه وسلم.

ثانيـاً: في نفس العدد السالـف الذكر وفي مقـال «نظـافـــة البيئـة من منظـور إسلامي» قـام الكاتب بتخـريج أحاديث المقـال ولم يقم بتحقيقهـا، ولذا فلنـا على المقال عدة ملاحظات نوردها فيما يلي:

١- أورد حـديثـاً نصـه «لايقبل اللـه صـلاة أحدكم إذا أحـدث حتى يتـوضأ» ونسبه بهذا النص إلى البخاري من حديث أبي هريرة.

وبالبحث في صحيح البخـاري وجدت نص الحديث هكـذا: «لاتقبـل صــلاة من أحدث حتى يتوضأ»(٢) ولاشك ان الدقة



في إيراد اللفظ النبوى مطلوبة ولاشك أن الرجوع إلي دواوين السنة أفضل وأكمل من إيراد الأحاديث من الذاكرة أو الاعتماد على السماع.

٢- أورد حديثاً نصه «إن الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود كريم يحب الكرم، نظيف يحب النظافة، فنظفوا أفنيتكم ولاتشبهوا باليهود» رواه الترمذى. نعم الحديث رواه الترمذى ولكنه قال: هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعَّف. فهذا هو حكم الترمذى نفسه روای الحديث، وخالد بن إلياس هذا تركه الإمام أحمد بن حنبل وقال الإمام البخارى عنه: منكر الحديث. ويشهد لأوله قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله طيب لايقبل إلا طيباً» أخرجه الشيخان وغيرهما.

٣- أورد حديثاً نصه: «فعن جابر- رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم- : «لايبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه». رواه البخارى.

وبالبحث في صحيح البخارى لم نجد لرواية جابر اثراً فعرجت على صحيح مسلم فوجدت رواية جابر بلفظ: «عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه نهى أن يبال في الماء الراكد» فانظر تجد فرقاً

«وعلى الكاتب أن يتأكد من صحة الحديث ويذكر تخريجه وتحقيقه ليكون القارىء على بينة، ويكون الكاتب قد أبرأ ذمته عن التقول على النبى ﷺ وهو أمر خطير»

«الرجوع في نقل الحديث الى دواوين السنة أفضل وأكمل من إيراد الاحاديث من الذاكرة أو الاعتماد على السماع»

بين الروايتين وكذلك خطأ في نسبة الحديث. ثم بمداومة البحث والنظر وجدنا أن للحديث رواية عن أبى هريرة في الصحيحين بلفظ «لايبولن أحدكم في الماء الدائم الذى لايجري ثم يغتسل فيه».

٤- أورد حديثاً بلفظ: «نهى أن يبال في الماء الجارى» رواه الطبرانى. والكاتب لم يوضح إن كان رواه في الكبير أو الأوسط أو الصغير، وإن كان الصواب أنه رواه في الأوسط.

والحديث فيه من لايعرف، وآخر متهم، وكذلك عنعنة أبي الزبير، والقول مبسوط في ذلك في كتاب «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» صـ٦٣، ٦٤.

ثالثا: في مقال «أصالة الفقه الإسلامى واتساع دائرته» نجد ان الكاتب قد قام بتخريج الأحاديث التى في ثنايا المقال وكذلك نسبة النقول الى مصادرها ومؤلفيها، ولكنه غفل عن أمر ماكنا نود أن يغفل عنه وهو عدم تخريج الآيات القرآنية وهو أمر سهل يسير ولكن فائدته عظيمة ليس هذا مقام بسطها.

رابعاً: في مقال «البناء الاجتماعى في الحضارة الإسلامية» أورد الكاتب الحديث الشهير جداً «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى» وعزاه للبخاري فقط مع أن الحديث متفق عليه وقد رواه كل من الشيخين البخارى ومسلم.

خامساً: لايفوتنى أن أذكر أن مقال «خصائص الشريعة الإسلامية» للدكتور محمد عبد الغفار الشريف يعد نموذجاً في المنهجية والتثبت والدقة والتخريج والتحقيق فالكاتب قام بتخريج الآيات القرآنية على الوجه الأكمل، وكذلك تخريج وتحقيق الأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك نسبة النقول الى مصادرها ومؤلفيها، فهذا مثال يجب أن يحتذى وأنموذج يجب أن ينسج على منواله.

سادساً: في عدد جمادى الأولى ١٤١٣هـ تحت عنوان «عناية الإسلام بالبيئة» أورد الكاتب حديثاً لم يذكر له تخريجاً بل اكتفى بذكره مجرداً، والحديث المذكور هو «النظافة من الايمان» ولقد بحثت في كتب الأحاديث الصحيحة والموضوعة فلم أعثرله على أثر وكان يجب على الكاتب أن يتأكد من صحته على أن يذكر تخريجه وتحقيقه - إن أمكن - ليكون قارىء المقال على بينة وحتى يكون الكاتب قد أبرأ ذمته من التقول على النبى صلى الله عليه وسلم وهو أمر خطير جداً.

سابعاً: في نفس العدد السابق وفي الموسوعة الفقهية كنا نود ذكر تخريج الأحاديث وتحقيقها لكى يكتمل هذا العمل لأن الموسوعة الفقهية عمل طيب ونافع

«فرق كبير مابين صحة المعنى، وبين نسبة مالايصح الى النبى صلى الله عليه وسلم»

وفوائده الفقهية كثيرة ومتعددة فحبذا لو أضيفت إليها الفوائد الحديثية والمنهجية ونرجو أن يتدارك ذلك مستقبلاً .

وبعد فما ذكرناه لايقلل بحال من قيمة المقالات والموضوعات المذكورة. ولكنه الحفاظ على سنة النبى صلى الله عليه وسلم وخشية الوقوع في مغبة الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وكذلك الحفاظ على المنهجية العلمية في كل مايكتب ويقال وينشر وينقل من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»□

الهوامش

(١) نشر في مجلة الوعي الاسلامي بالعدد ٢٨٥- رمضان ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر كتاب الوضوء - باب: لاتقبل صلاة بغير طهور.



الإعـــــلام الإســــــلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي

تأليف: الدكتور مرعي مدكور
عرض وتلخيص: محمد الدسوقي محمد

صدر كتاب «الاعلام الاسلامي وخطر التدفق الاعلامي الدولي» لمؤلفه الدكتور مرعى مدكور استاذ الصحافة بالجامعة الازهرية ـ عن دار الصحوة بالقاهرة ويقع في مائة صفحة من القطع المتوسط.

وقد قسم المؤلف كتابه الى قسمين رئيسيين ناقش فيهما مخاطر التدفق الاعلامي الدولي غير المتوازن على المجتمعات الاسلامية، والمخططات الدولية لتشويه الاسلام مؤكدا الحاجة الملحة الى الاعلام الاسلامي بموضوعيته، وصدقه، وامانة القائمين عليه.

قدم الباحث الدكتور مدكور لكتابه بين يدى القارىء مؤكدا ان العالم الاسلامي يتعرض هذه الايام لموجات متعددة من محاولات التشويه التى يشنها الغرب عبر وسائل اتصالية متعددة من صحافة واذاعات علنية واخرى سرية وسينما وفيديو، وايضا ـ وهذا هو الاخطر ـ عبر التوابع الصناعية للاتصال حيث اصبحت الثقافة الاليكترونية القادمة من فضاء لا حدود له هى في حقيقتها ثقافة وحرية الدول التى تملك التكنولوجيا.

لقد اصبح هذا التدفق الاعلامي الموجه، والذي يلاحق المسلم في عقر داره، ويتوسل اليه بلغته ـ وبلهجته المحلية عند



الضرورة ـ اصبح يمثل خطرا يجب التنبه له والوقوف في وجهه بتقديم البديل القائم على الحجة والبرهان.

فليس من الحكمة في شىء ان يقنع المسلمون بالبقاء في مقاعد المستقبلين بالنسبة لمجال الاتصال، و الاخذ دون تمحيص بما يتدفق علينا من هذا الانفجار الاعلامي المخيف عبر الصحافة الدولية او الاذاعة بانواعها العلنية او السرية او الدينية، او ما تبثه وكالات

الانباء الكبرى التى فرضت سطوتها على العالم كله لدرجة ان بعض الدول لا تعرف عن جيرانها الا ما تقدمه هذه الوكالات المهيمنة على سوق الاتصال. هذا الى جانب قوافل التنصير، وموجات الاستشراق التى تتستر دائما تحت عباءة البحث العلمي، والمحاولات التى لا تهدأ لفصل الدين الاسلامي عن امور الحياة، بهدف سلب المسلمين قوتهم الذاتية المستمدة من الاسلام وصدق الاعتقاد وعدم الخضوع الا لله سبحانه وتعالى.

والامة الاسلامية ـ التى كرمها الله بهذا الدين الحنيف ـ مطالبة بالاعلام عن الاسلام. وعندما تمتلك الامة الاسلامية الصوت الاعلامي القادر على مخاطبة العالم في صدق وامانة لخير هذا العالم ستكون قادرة على الاعلام عن دين الله وتوضيح موقف الاسلام من المواقف الحياتية كافة، وفي الجوانب الاخرى ستدحض التشويه المتعمد لصورة المسلم.. ذلك التشويه الذي تقوم به الوسائل الاتصالية العالمية.

تدفق اعلامي غير متوازن

ادرج الباحث الدكتور مرعى مدكور الجزء الاول من كتابه تحت عنوان: «تدفق اعلامي دولي غير متوازن» مؤكدا ان ازمة كبيرة من عدم الثقة تهدد الاتصال هذه الايام رغم التقدم التكنولوجي المذهل في صناعة الوسائل الاتصالية، والسبب انهيار مصداقية هذه الوسائل التى تتكشف جرائمها واحدة وراء اخرى مما جعل البعض يبحث عن مخرج لذلك الا ان هناك مكابرة في بحث اسس الاتصال وفق المعايير الاسلامية، فكيف يتم ذلك وهناك قوى متعددة تحاول جاهدة تشويه صورة الاسلام وابعاده عن الحياة العامة.

ومضى يقول: اذا كان التدفق الاتصالي الدولي قد نجح في اختراق الحواجز والحدود بوسائله المختلفة من اذاعات دولية موجهة واقمار صناعية وصحافة عالمية ذات طبعات متعددة يختلف مضمونها ولغتها باختلاف الدولة «او مجموعة الدول» الموجهة اليها، فان هذه الاتصالات بمحتواها ووسائلها ليست على حياد سواء كان هذا معلنا او غير معلن، فالوسيلة كالرسالة تماما لها دلالات ثقافية واجتماعية، وهناك عوامل كثيرة تؤثر على طبيعة ومحتوى الرسالة أهمها «من يسيطر عليها ومن يتصل بها».

موضوعية الاتصال الاسلامي

وامام فقدان الاعلام الدولي موضوعيته نتيجة للسياسات التى يعكسها تبرز وتتأكد ـ كما يجزم بهدا المؤلف ـ الحاجة الى الاعلام الاسلامي الذي هو الاعلام الوحيد الذي يعمل في المجال المحلي أو الدولي وفق سياسة واحدة لا تتغير بتغير الزمان أو المكان، ولا تتلون أو تنحرف مرضاة قوة او تحالفات او أهواء معينة، فهو ينطلق من منطلقات ثابتة هى القرآن الكريم الذي اوحى به الله الى محمد ليكون للعالمين نذيرا، والسنة النبوية الشريفة، وذلك بهدف تقديم الاسلام للناس اجمعين ـ عربهم وعجمهم ـ كما في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبناء الانسان على هدى الاسلام، والعمل على تماسك الامة

العالم الاسلامي يتعرض لأخطر عمليات التشويه

موجات استشراقية عاتية لعزل الإسلام عن أمور الحياة

الاسلامية واعتصامها بحبل الله جميعا دون فرقة او انقسام.

ومن اهداف الاعلام الاسلامي تحقيق التضامن والتعاون والتكامل وبعث الفكر الاسلامي الاصيل وبناء الثقافة العربية والحضارة الاسلامية، وإلقاء الضوء على كل جديد ودراسته وتقويمه بمعايير الاسلام وعلى هدى مبادئه وتعاليمه بحيث يتحرك هذا الاعلام على قاعدة قوامها: الثبات في الاصول والتطور في الفروع، فالاسلام حقيقة ثابتة وليس نظرية قابلة للاجتهاد والخطأ والصواب.

ضوابط جادة

ويشير المؤلف الى حقيقة ان الاتصال الاسلامي في ممارساته قد وضع الضوابط الكفيلة بجعل هذا الاتصال لا يظهر غير ما يبطن.. وتؤكد هذا مراسلات الرسول صلى الله عليه وسلم الى امراء وملوك عصره حيث الصراحة والوضوح: «اسلم تسلم»، وكما هو الحال في معاهداته صلى الله عليه وسلم وخطبه واحاديثه.

وقد سار على هذا النهج من حملوا عبء الدعوة داخل البلاد الاسلامية وخارجها.. فها هو ابو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب ـ في القرن الرابع الهجري ـ يؤكد في كتابه «البرهان» «إن اصحاب الخبر ينبغي ان يكونوا من اصح العمال ديانة واكملهم امانة واظهرهم صيانة.» كما انه «لا ينبغي ان يتقدمهم احد في الصدق والامانة والثقة غير القضاة ومن جرى مجراهم، وهم ممن لا يكون في سلوكهم شيء من الحدة والحسد والغفلة».

كما يطالب ابن خلدون في مقدمته بأن يتواءم الخبر مع ما يعبر عنه، وانه اذا «كانت النفس البشرية على حال من الاعتدال في قبول الخبر اعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه».

ازمة عدم المصداقية

ويختم المؤلف الجزء الاول من كتابه مؤكدا ان الحل للخروج من ازمة عدم المصداقية ـ التى تفجرت هذه الايام وافقدت الثقة في الوسائل الاتصالية في الغرب ـ هو اتخاذ المنهج الاسلامي في الاعلام والاتصال بشكل عام حيث الثبات والوضوح وعدم التخبط وراء الاهواء وألاعيب السياسة، فالاعلام الاسلامي مصدره الاول تعاليم القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو يختلف عن النظريات الاعلامية الوضعية القابلة للصواب والخطأ والاجتهاد.

ويقول: على وسائل الاتصال في العالم الاسلامي ان تقوم بدورها الفعال في ان تعلم وترشد وتوجه الى الطريق الصحيح، فالمسؤولية الاعلامية قد كلف الله بها

المسلمين جميعا في قولـه تعالى: ﴿**كنتـم خير أمـة أخـرجت للنـاس تـأمـرون بالمعروف وتنهـون عن المنكر..**﴾ آل عمران/ ١١٠.

مخططات دولية لتشويه الاسلام

وقد افرد المؤلف الجزء الثاني والاخير من كتابه لكشف جـوانب من «المخططات الدولية لتشويه الاسـلام» مؤكدا انه منذ ظهور الاسلام ـ كعقيدة انسـانية شاملة للبشرية جمعـاء ـ وهـو يواجـه حملات عدائية شعواء من الغرب ومن الشرق على السواء منذ خيانات اليهود لعهود رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحتى الاذاعات الـدينية المعـاصرة التى تهدف الى ابعـاد الناس عن الاسلام وتحويل المسلمين عن دين الله سبحانه وتعالي.

وقال: اصبح العالم الاسـلامي اليوم محاطا بموجـات براقة وخادعـة متتالية ومستمـرة من التشكيك في قـدراتـه وفي دينـه ليتحلل من ايمانه القـوى، ويصبح فـريسـة لقـوى الشر العـاتيـة، وانهالت المعارك المتعددة والحادة تواجه المسلمين تارة من الخارج، وتـارة من الداخل تحت دعـاوى المذهبية والطـائفية اوهما معـا، وساعد على ضراوة هـذه المعارك التنسيق الواحد بين قـوى الشرق والغرب ضد كل ما هو اسلامي.

واستعرض المؤلف عـددا من المحاور التى يهاجم من خـلالها الاعداء الاسـلام والمسلمين، ومنها:

- الاستشراق والتنصير.
- دوائر المعارف والموسوعات العلمية والتعليم.
- الصحافة.
- التأليف الادبي.

«الاسلام حقيقـة ثابتـة وليس نظـرية قـابلة للصواب والخطأ»

وبعد ان عرض المؤلف لكل محور على حدة طـالب المسلمين بالحذر في مـواجهة مخططـات الاعداء ومـؤامـراتهم مؤكـدا وجود موجـة محكمة من التأليف الادبي ومن الـرسائل الصحفيـة الموجهـة التى يـراد بها غـزو عقـول المسلمين تحت اساليب بـراقة خادعـة، وهى في حقيقتها حلقـة من الحلقـات الاستعماريـة التى تحاول سلبنا هـويتنا الاسلامية وقـوتنا الذاتيـة النابعة مـن ايماننا القوى بـالله سبحانه وتعالى.

وقـال: علينـا ان نحـذر الاسـاليب الخادعة كلهـا حتى وان تسترت في ثياب براقة جذابة.

تحرك اسلامي

ويمضى المؤلف في حديثه عن ضرورة وجود التحرك الاعـلامي الاسلامي المنقذ مؤكـدا ان الاعلام عن الاسـلام بعيد كل البعد عن الجدال الدائر منذ سنوات حول «حق الاتصـال» و «التدفق الاعـلامي» و «التـدفق الحر للمعلـومـات» و «التـدفق الحر المسـؤول» و «التـدفق الحر المتوازن».

فـالاتصـال الاسـلامي ليس اداة سيـاسيـة في يـد دولـة من الـدول، بل يختلف كل الاختـلاف عـن ايـة نظـريـة اعلاميـة، فهو نابع من الـدين ومعبر عنه

ويعمل على ترسيخه في نفوس البشر، وهو موجـه الى الناس جميعـا وليس الى جنس دون آخر او طائفة دون اخرى.

والاعلام الاسـلامي يعرف للـه حقه، ويؤدي هذا الحق اذ يقوم على اعلاء كلمة اللـه والاهتداء بشريعتـه، وكما اننـا نعلم عن الاسـلام فعلينـا ايضـا ان نحصن المسلمين ضـد هـذا الانفجـار الاعـلامي الذي يغمرنا ليـلا ونهارا، ويقتحم حياتنا دون حـواجز بقصـد تغيير سلـوكياتنـا وصياغـاتها صياغـات محددة سلفا كما حددها اصحاب هذه الـرسائل الاعلامية وموجهوها.

وقال المؤلـف: «والقائم بـالاتصال في الاعـلام الاسـلامي يجب ان يعـرف مكـونات العمليـة الاعـلاميـة لانه احـد أطرافها، والحقائق الإسلامية لا تتغير من زمن الى زمن ولا من مجتمع الى آخـر الا ان صيـاغـة هذه الـرسـالـة يجب ان تتنـاسب مع الشخص ـ او الجمهـور ـ الموجهة اليه لاحداث التأثير المطلوب».

ويختتم المؤلف الدكتور مرعى مدكور كتابـه القيم بعدد مـن التوصيـات المهمة دعما لمسيرة العمل الاعلامي الاسلامي.. ومنها:

- ضرورة الانطـلاق من الـواقع لتحقيق الامثل في الاعـلام الاسـلامي بمعني تكيف الـرسالـة وصياغتهـا وفقا للجمهور الموجهـة اليه بعـد دراسة هـذا الجمهور ومعـرفة خصائصـه وثقافـاته وعاداته.

- الاهتمام بأركان العمليـة الاعلامية دون اهمال اي جانب على حساب الآخر.

- التنسيق بين اجهـزة الـدعـوة والاعلام داخليا وخارجيا ونبذ الخلافات السيـاسية او المذهبيـة، فعن طريق هـذا التنسيق يتم وضع خـريطـة طـويلـة واخـرى قصيرة المدى للرد على مـا يثيره اعـداء الاسـلام من مفتريـات واكـاذيب بقصد تحويل الناس عن دينهم، وبالتالي سلبهم قوتهم الـذاتية المستمـدة من هذا الدين الحنيف.

وهـذه الخريطة ستفـرق بين كيفيـة تـوصيل المعلـومـة الى المسلم والى غير المسلم من الجاهلين بالـدين او الحاقدين الـذين يكنـون لـه اشـد العـداء.. وهـذه الخريطة سـوف توحـد الجهود بـدلا من تشتتها وتجعلها تتجه الى التعمق بدلا من السطحية□

سماحة الإسلام ويسره

أخرج الإمام البخارى في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال:ـ «دعـوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكـم بسؤالهم واختلافهم على أنبيـائهم، فإذا فهيتكم عن شيء فـاجتنبـوه، وإذا أمـرتكم بأمـر فأتـوا منـه مـا استطعتم».

"يابني .. انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك ، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه ، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقا ، ولم يقترف أدبا"

«من عمر الفاروق إلى ابنه عبدالرحمن»

وجهة نظر في العلاقة بين الشعر والإسلام فهل حارب الاسلام الشعر ؟ وهل ضيق على الشعراء ؟ .
حول هذه القضية يدور هـذا المقال ، قد توافق الكاتب إلى ماذهب إليه . وقد تخالفه ، وقد تتحفظ على بعض ما أبداه من آراء .. على كل القضيــة قديمة .. والحديث فيها يطول ، والباب مفتواح لإثراء هذا البحث .

الإســـــلام والشعـــــر

بقلم الاستاذ: صفاء الدين محمد احمد

هل الإسلام ضيق على الشعراء ؟ يطيب لكثير من النقاد القدامى والمحدثين أن يرددوا نغمة باهتة مؤداها أن الشعر في عصر صدر الإسلام ـ بنوع أخص ـ قد أصيب بالركود وضعف المستوى الفني ، وذلك لأن الإسلام قد كبّل الشعراء وضيق عليهم فيما ينظمون ، وألزمهم النظم في أغراض ضاقت ملكاتهم عن التجويد فيها .

ولعل أول من أثار هذه القضيــة من نقادنا القدامى الأصمعي الناقد الـراوية ا لمشهور صاحب كتاب :« فحولة الشعراء » .

في قوله :«الشعر نكد بـابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضعف ، هذا حسّان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية ، فلما جـاء الإسلام سقط شعره» ، وقوله :«شعـر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع متنه في الإسلام لحال النبي صلى الله عليه وسلم» (١).

وهل هجر الشعراء الشعر بعد إسلامهم ؟:

وقد بنـوا على هذه الدعوى أن بعض الشعـراء في هذا العصر قد هجـر الشعر، واشتغل بتدارس القرآن الكريم ـ كلبيد بن ربيعة ـ الذي لم يقل في الإسلام غير بيت واحد هو:

الحمـــــــــــــد للـــــــــــــه إذ لم يـأتنـــي أجلي
حتـى كســـــــاني من الإســــــلام سربـــــــالا (٢).

وهل حرّم الإسلام الشعر ؟

كما ذهب بعضهم كذلك إلى أن الإسلام حرّم الشعـر وناصب الشعراء العداء ، مستدلاً بقولـه تعالى : **﴿والشعراء يتبعهـم الغاوون . ألم تر أنهم في كـل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالايفعلون﴾** الشعراء/ ٢٢٤_٢٢٦ .

وبقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبوهريرة :«لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلىء شعرا.

وهذه القضية ـ فيما نرى ـ ينبغي لها أن تحسم ، فالإسلام لم يكبل الشعر أو يضعفه ـ كما زعم الأصمعي ـ ولم يحرمه كما ذهب إلى ذلك من ذهب محتجاً بما سبق ، ولكنه كان قوة دافعة ، وأداة قويمة في توجيه هذا الفن تـوجيهاً سديداً ، حتى يكون ترجماناً عن بيئته الجديـدة ، ولم لانقول : إن الإســلام قد هـذّب أسلـوب الشعر ، ورقق حـواشيه وأضــاء معانيه؟.

تعقيب

وهـذه القصائد المفـرطة في اللين التي نسبت إلى حســان ، لم لاتكون محمـولة عليـه ، خاصــة إذا علمنا أن الشعر قبل التدوين قـد تعرض كثيراً للانتحال والـوضع ، وأن شعر حسان لم يسلم من ذلك ، كما يقول ابن سلام (٣).

وعلى التسليم بأن لبيداً قـد هجر الشعر ، وتحول إلى القـرآن الكريم وتـدارسه ، فليس معنى ذلك أن الإسلام هو الـذي حال دون مضيه فيه . ولم لايكون لبيد قـد آثر الاشتغال بهذا النمط المعجز في بيانه وبلاغتـه ، فيما تبقى له من سني عمره ، بعد أن قطع في الشعر شوطاً طويلاً من حياته بمحض إرادته هو دون أن يفرض عليه ذلك فرضاً ؟

وإن كنا نقرأ في شعر لبيـد مايدل على تأثره بروح الإسلام ومبـادئه مما يدل على عدم هجـره الشعر في الإســـــلام كما ذهب إلى ذلك من ذهب محتجـاً ببيت تضــــاربت الآراء حوله (٤).

أما الآيات الكـريمة التي يدل أولها على ذم الشعراء ، فلم تقصـد إلى ذم الشعراء جملة ، وإنما تعني مجموعـة شعراء المشركين ، الذين حـاربوا رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ، وآذوه بشعرهم . أمـا شعراء المسلمين الذين نافحـوا عن الدعوة وصاحبهـا فهم من جملة المستثنين في قـولـه تعـالى : **﴿ إلا الذيـن آمنوا وعملـوا الصالحات وذكـروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾** الشعراء/ ٢٢٧ .

ودليلنا على ذلك ماذكـــره عبد القاهر الجرجاني بصـــــدد تعقيبه على الآيـــــة الكريمة : **﴿وماعلمناه الشعر وماينبغي له﴾** يس/ ٦٩ التي فهمها بعض الناس على أنها تحرم الشعر ، وتمنع من حفظه وروايته بقوله :«إنا نعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يمنع الشعر من أجل ان كان قولاً فصلاً وكلاماً جزلاً ومنطقاً حسناً وبياناً بيناً ، وكيف وذلك يقتضي أن يكون الله تعالى قـد منعه البيان والبلاغة ، وحماه الفصاحـة والبراعة ، وجعله لايبلغ مبلغ الشعـراء في حسن العبـارة وشرف اللفظ ؟ وهـذا جهل عظيم وخـلاف لما عـرفـه العلماء ،

وأجمعوا عليه من أنه صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب ، وإذا بطل أن يكون المنع من أجل هذه المعاني ، وكنا قد أعلناه أنا ندعو إلى الشعر من أجلها ، ونحدو بطلبه على طلبها كان الاعتراض بالآية محالاً ، والتعلق بها خطلاً من الرأي وانحلالا» (٥).

أما حديث أبي هريرة فلقد روى منقوصاً ، بدليل قول عائشة رضي الله عنها : يرحم الله أبا هريرة حفظ أول الحديث ، ولم يحفظ آخره ، إن المشركين كانوا يهاجمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :«لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً من مهاجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٦).

وروى الجاحظ بسنده:« .. وجدنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستحسنه وأمر به شعراءه ، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالوا شعراً، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، وسمعوا واستنشدوا» (٧).

وفي كتب الأدب والتاريخ روايات كثيرة تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استمع إلى الشعر واستنشده ، بل ورواه وحفظه وكافأ عليه.

ومن ذلك أنه ـ لما أنشد قول أمية بن أبي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ..
بالخير صبحنا ربي ومسانا .. الخ

قال :«إن كاد أمية ليسلم»(٨).

ولما أنشده النابغة الجعدي :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إلى أين يا أبا ليلى ؟» فقال: إلى الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إن شاء الله» (٩).

كما كان يحرض حساناً على رد عدوان المشركين ، ويقول عن شعره :« لهذا أشد عليهم من وقع النبل» (١٠).

ولما أنشده قصيدته التي رد فيها على أبي سفيان بن الحارث وبلغ قوله :

هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء

قال له :«جزاؤك عند الله ياحسان»(١١).

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً مايقول :«أبياتك» فأقول له :

ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه ..
يوماً فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وإن من
أثنى عليك بما فعلت فقد جزى (١٢).

,,إذا قرأتم شيئا فى كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب ، فإن الشعر ديوان العرب،، .

(ابن عباس)

ولا أدل على رواية الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض نماذج الشعر، مما رواه الزبير ابن بكار قائلاً :« مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه برجل يقول في بعض أزقة مكة :

يأيها الرجل المحول رحله .. هلا نزلت بآل عبد الدار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم:« يا أبا بكر : هكذا قال الشاعر؟»

قال« لايارسول الله ، ولكنه قال :

يـأيها الـرجـل المحـول رحلـه ..
هـلا سالـت آل عبـد منـاف .

فقـال رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم :«هكـذا كنـا نسمعهـا» (١٣) .

كما كان صلى الله عليه وسلم ترق نفسه للشعر ، وتهتز له عواطفه ، فلما أنشدته قتيلة بنت الحارث شعراً لها بعد مقتل أخيها النضر بن الحارث ـ منه:

أمحمـد ولأنـت نسـل نجيبـة
في قـومهـا والفحـل فحـل معـرق
مـاكـان ضرك لـو مننت وربما
مـن الفتـى وهـو المغيـظ المحنـق
والنضر أقـرب من أخـذت بـزلـة
وأحقهـم ان كـان عتـق يعتـق

قال :«لوسمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته»(١٤).

وقصة كعب بن زهير مع الرسول صلى الله عليه وسلم مشهورة ، فلقد عفا عنه الرسول بعد أن أهدر دمه ، وقبل توبته وهش إلى شعره ، بل وكافأه عليه في بعض الروايات (١٥).

وكذلك كان موقف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال الشعر وشجع عليه ورواه ، بل وأبدى فيه رأياً (١٦).

ومنهم ابن عباس رضي الله عنه الذي يقول :«إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب . فإن الشعر ديوان العرب» وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً»(١٧).

وبلغ من حب عمر بن الخطاب رضي الله عنه للشعر وتقديره له أنه كان يرويه ، ويتمثل به ويحث على روايته ، ويعتبرها من تمام المرءوة والمعرفة ، وكان يقول لابنه عبد الرحمن:«يابني انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك ، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه ، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً ، ولم يقترف أدباً ».

,,الشعر منه الحسن ، ومنه القبيح ، والإسلام أجاز الأول ، ومنع الآخر،، .

وقال للمسلمين عامة :« ارووا الأشعار فإنها تدل على الأخلاق»(١٨).

وعنه يقول الجاحظ :« ما أبرم عمر بن الخطاب أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر» . كما روى عنه قوله:« خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستميل بهاالكريم، ويستعطف بها اللئيم »(١٩) .

النتيجة

وبهذا يمكننا القول : إن الشعر فى عصر صدر الإسلام لم يضعف ، ولم يفتر ـ كما يظن ـ ولم يحاربه الدين أو ينكره ـ كما زعم من زعم ـ وإنما توجه وجهة جديدة ، توائم طبيعة الحياة الجديدة ، بقيمها ومبادئها ، تلك التي تخالف قيم الجاهليين ومفاهيمهم ، وقد تجدد في معانيه وموضوعاته ، كما تطور في أسلوبه وصياغته ، ولم يعد فيه مجال لرفث القول ، أو نهش الأعراض ، أو التغني بالمفاخر الفردية ، أو التعصب القبلي ، أو ما إلى ذلك من أغراض راجت في الجاهلية ، وظن القوم أنها طريق الشعر وإلهام الشعراء ، وماعداها لايصلح أن يكون معين تجربة شعرية حية ، يجيد فيها الشاعر ، كما قال الأصمعي :

«طريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل : امرىء القيس ، وزهير ، والنابغة ،من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء ، وصفة الخمر والخيل والحروب ، والافتخار ، فإذا أدخلته في باب الخير لان»(٢٠). وليس معنى ذلك أن هذه الأغراض قد أماتها الإسلام أو حظرها على الشعراء ، وإنما انتقل بها إلى مفهوم جديد ، يناسب طبيعته السمحة ولا تأباها تعاليمه القويمة.

هذا عن أغراض الشعر ومعانيه ، أما عن لغته وخصائصه الفنية ، فلقد تأثرت هي الأخرى بالإسلام ، وتشربت روحه، وبعدت اللغة عن الغريب والوحشي ، حتى يستطيع الناس فهمها وتذوقها ، واتجه الشعر في صوره وتشبيهاته ، وأساليبه إلى بعض ما اشتمل عليه القرآن الكريم من صور بديعة ، وأساليب جديدة(٢١)□

هوامش

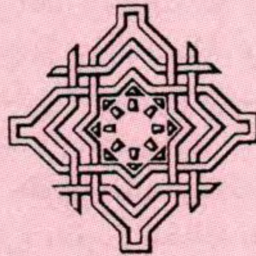
١ـ الشعر والشعراء ١ / ٣٠٥ ، وانظر الموشح ، ص ٨٥ برواية أخرى.

٢ـ الشعر والشعراء ١ / ٢٧٥.

٣ـ طبقات الشعراء ١ / ٢١٥.

٤ـ انظر الشعر والشعراء ١ / ٢٧٥ ، ومن شعر لبيد الإسلامي قصيدته في رثاء أخ له من أمه كان قد وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم لمبايعته وإعلان إسلامه ، فدهمه الطاعون وهو عائد في طريقه إلى بلده ـ انظر : ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق د/إحسان عباس دار ـ صادر ـ بيروت ١٩٦٦م.

٥ـ دلائل الإعجاز ص ٧٩ ، تحقيق د/ خفاجي مكتبة القاهرة ١٩٧٧م.
٦ـ عمر بن الخطاب وبلاغته ص ١٧٢ لمحمد أبي النصر .
٧ـ البيان والتبين ١/ ١٥٣ و ١٥٤ .
٨ـ الأغاني ٤/ ١٣٤٣ ، ط . دار الشعب .
٩ـ المصدر نفسه ١/ ٢٧٩، وانظر العمدة ١/ ٥٣ .
١٠ـ الأغاني ٤/ ١٣٥٧ ، وانظر طبقات الشعراء ١/ ٢١٧.
١١ـ العمدة ١/ ٥٣ .
١٢ـ دلائل الإعجاز ص ٧٩.
١٣ـ المصدر نفسه ص ٧٣ ، وانظر الأمالي لأبي علي القالي ١/ ٢٤١ ط . بيروت .
١٤ـ الأغاني ١/ ١٩ و ٢٠ ، وانظر العقد الفريد ٣/ ٢٦٥ ومابعدها .
١٥ـ الشعر والشعراء ١/ ١٥٤ ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٠١ ومابعدها .
١٦ـ انظر نماذج من شعرهم وأخبارهم في العمدة ١/ ٣٢ : ٤٠ .
١٧ـ المصدر نفسه ١/ ٣٠ ، وانظر الموازنة بين الشعراء ص ٣٦ ط ٢ د/ زكي مبارك.
١٨ـ عبقرية عمر للعقاد ص ٢٤٤ ط . وزارة التربية والتعليم.
١٩ـ الحيوان ٥/ ١٩٠ ، وانظر البيان والتبين ١/ ٢٦٤.
٢٠ـ الموشح ص ٨٥ .
٢١ـ راجع : تاريخ النقد العربي ١/ ٧٧ ومابعدها د/ محمد زغلول سلام .



أسعد الولاة

كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى أبى موسى الأشعرى ـ رضي الله عنه: أما بعد فإن أسعد الولاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الولاة من شقيت به رعيته، فإياك والتبسط فإن عمالك يقتدون بك، وإنما مثلك كمثل دابة رأت مرعى مخضرا فاكلت كثيرا حتى سمنت، فكان سمنها سبب هلاكها، لأنها بذلك السمن تذبح وتؤكل.

ابراهيم النخعي

د.توفيق يوسف الواعي

التقى الرضى، الفقيه الزكي، جامع العلوم، ومعلم الحكمة والأحكام، إبراهيم بن يزيد النخعي، حامل علم الأولين، حمل علم علقمة بن قيس والأسود بن يزيد، وعلقمه حمل علم عبدالله بن مسعود، حتى قال فيه: ما أقرأ شيئا وأعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمة، وحمل الأسود علم عمر بن الخطاب، وقد نال، ابراهيم النخعي من بركة دعاء الرسول ﷺ للنخع فقال: «اللهم بارك في النخع» فاجاب الله دعاء رسوله، فاخرج من النخع رجالا كانت لهم مكانتهم وآثارهم، وكان منهم العالم الورع ابراهيم النخعي. وقد كان وفد قبيلته آخر الوفود إلى رسول الله ﷺ وقد شهد قدوم الوفد عبدالله بن عباس، وسمع دعاء الرسول لهم، فقال: «شهدت رسول الله ﷺ يدعو لهذا الحي من النخع ـ أو قال: يثني عليهم ـ حتى تمنيت اني رجل منهم».

كان ابراهيم النخعي رحمه الله على جانب كبير من التقوى يجهد نفسه في عبادة ربه طلبا للذة القرب من الله سبحانه وابتغاء رضوانه، ولذلك كان يصوم يوما ويفطر يوما، كما كان يفرغ وسعه في الصلاة، لأن يشعر وهو يصلي ـ انه يقف بين يدى الله سبحانه وتعالى يناجيه فيانس بلذة القرب وبرد المناجاة، ولكن ذلك كان يجهد جسده وان كان يسعد روحه لكثرة الوقوف والسهر. ولذلك كان ينتهي من صلاته وهو مكدود الجسم مهدود القوى. قال الأعمش: «ربما رأيت ابراهيم النخعي يصلي، ثم ياتينا، فيبقى ساعة كانه مريض، وكان إذا أخذ الناس منافهم ليس حلة طرائف، وتطيب، ثم لا يبرح مسجده حتي يصبح، أو ما شاء الله من ذلك. فإذا أصبح نزع تلك الحلة. ولا عجب أن يكون أبو عمران كذلك وهو الذي ربى على يد علقمة والاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع، وهم أعلام التقوى، وموارد الايمان واليقين والعلم.

كان النخعي رحمه الله فقيها عظيما ولكنه كان متواضعا بعيدا عن الرياء والسمعة عزوفا عن الشهرة حتى لا يخالط عمله شيء من الرياء أو يداخله الزهو، فيسقط اجره ولا ينال من الثواب عند الله ما يرجو، وهو الذى يقول: كفى بالمرء اثما ان يشار إليه بالاصابع في دين أو دنيا. ونجده يوجه تلامذته وأقرانه إلى هذا التواضع والبعد عن الغرور والرياء فيقول: من جلس ليجلس إليه فلا تجلسوا إليه. يعنى من جعل نفسه اماما في العلم وطلب من الناس الأخذ عنه فلا تاخذوا عنه، لانه مغرور، والعلم بعيد عن هذا الصنف. ثم يقول: إن الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف وجوه الناس إليه يهوي بها في جهنم.. لقد كان الأولون يجلسون فاطولهم سكوتا افضلهم في أنفسهم. ثم يقول: ان الرجل ليتكلم بالكلام، على كلامه المقت فينوى به الخير فيلقى الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير، وأن الرجل ليتكلم بالكلام الحسن لا يريد به الخير، فيلقى الله تعالى في قلوب الناس حتى يقولوا: ما اراد بكلامه الخير، ثم يقول: من

ابتغى شيئا من العلم يبتغى به وجه الله عز وجل أتاه الله منه ما يكفيه.. ويقول: إنما يهلك الناس في فضول الكلام، وفضول المال.

وهذا هو خلق العلماء، وسمت الاتقياء من عباد الله الخلص. الذين يعرفون قدر أنفسهم وقدر العلم وقدر الثواب عليه، والذين أقرهم الايمان والاخلاص ولم تلعب بعقولهم الشياطين والاهواء والفتن والاحقاد والأضغان. والذين عمرت قلوبهم بالحياء من الله تعالى والشكر على نعمه وآلائه فكان أن ردوا الفضل إليه، ونسبوا العطاء له سبحانه.. ولهذا كانت تخرج الحكم من قلوبهم وتذاع على ألسنتهم فتعم الناس بالخير والهدى والنور، فنرى من تلك الحكم ما يلي على لسان النخعي: لو أن عبدا اكتتم بالعبادة كما يكتتم بالفجور لأظهر الله منه ذلك.

وفضيلة التواضع من الفضائل العظيمة خاصة إذا كانت من اهل الفضل والعلم والرياسة والريادة، ولا تنبع هذه الفضيلة إلا من التقوى، ولا تنبت الا في أرض الايمان التى تخلت عن حظوظ النفس ومداخل الشيطان، وقد كانت هذه الفضيلة بارزة في ابراهيم النخعي بروزا ظهر في حديثه وتوجيهه للناس وفي أدبه وفقهه وفضله..

يحدث ابو حامد بن جبلة فيقول: كان ابراهيم النخعي يتوقى الشهرة، فكان لا يجلس إلى الاسطوانة، وكان إذا سئل عن مسألة لم يزد عن جواب مسئلته، فاقول له في الشيء يسأل عنه، أليس فيه كذا وكذا؟ فيقول: إنه لم يسألنى عن هذا. وكان رحمه الله يتوارى بعبادته وقراءته للقرآن. قال الاعمش: كنت عند ابراهيم وهو يقرأ في الصحف، فاستأذن عليه رجل فغطى المصحف.. وقال: لايرانى هذا انى اقرأ فيه كل ساعة.. وكان رحمه الله مع تواضعه هذا ومع فقهه وفضله وقافا عند كتاب الله تبارك وتعالى شديدا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يكره الظلم والظالمين حتى كان يلعنهم، وكان النخعي يعيش زمن الحجاج وكان يرى ظلمه للناس فكان يلعنه، ويفتى الناس بجواز لعنه فقد سئل مرة: ما ترى من لعن الحجاج؟ قال: ألم تسمع لقوله تعالى: ﴿الا لعنة الله على الظالمين﴾، فاشهد أن الحجاج منهم، وكان يعتقد ان ظلم الحجاج اوضح من ان ينبه احد الناس اليه، فهو كابوس فوق الجميع ولذلك كان يقول: «كفى بالمرء عمى ان يعمى عن امر الحجاج» وكان الحجاج يعلم بمعارضة النخعي له ولهذا كان دائم الملاحقة له، واشترك النخعي في الثورة ضد الحجاج مع ابن الأشعث. وخرج معه قراء الكوفة وعُبادها عن بكرة ابيهم فكان لوجوده وامثاله من القراء الفقهاء ـ كسعيد ابن جبير، وعامر بن شراحيل الشعبى، وعبدالرحمن بن ابى ليلى وغيرهم أثر كبير في معنويات جند الاشعث الذين كادوا ان يتغلبوا على الحجاج لولا الامداد التى كان يرسلها عبدالملك بن مروان لمساعدة الحجاج وجنده وقد كان النخعي رحمه الله متواضعا في وفاته كما كان متواضعا في حياته فاوصى أنه إذا اجتمع حين موته اربعة فلا يؤذنوا به احدا فقال: اذا كنتم اربعة فلا تؤذنوا بى احدا ولا تنعونى كنعى الجاهلية واغلقوا الباب وان استطعتم ان يكون آخر كلامى لا إله إلا الله عز وجل. رحم الله ابراهيم النخعى رحمة واسعة آمين □

إن من الحق والإنصاف أن نقرر أن التشريع الإسلامي وفي كل ناحية من نواحيه، ينبوع الحكمة ومصدر العدالة والمحافظ على الأواصر الاجتماعية ومقومات الأسر والشعوب.

ومن تشريعات الإسلام المحكمة، تشريع التوريث الذي بنى على نظام دقيق في ترتيب طبقات الوارثين، وتقدير نصيب كل وارث، وحجب بعضهم حجب حرمان، وبعضهم حجب نقصان بسبب لكل منهما، ورعاية القوة والضعف في القرابة ورعاية جانب المصاهرة بتوريث الزوجة وتقدير نصابها الملائم لوجود أولاد معها أو عدم وجودهم، وكذلك الزوج، وكل هذا يدل على أن تشريع التوريث في الإسلام من ينابيع الحكمة، وقد شرعه الله بنظام يكفل ربط الأسرة برباط وثيق، ويجعل كل فرد من أفرادها راضيا بعدالة القسمة بينه وبين سائر الأفراد، مقتنعاً بأن التوريث الإسلامي قد أعطى كل ذي حق حقه.

عدالة التشريع الإسلامي في توريث المرأة

للأستاذ/ محمد عودة السلمان

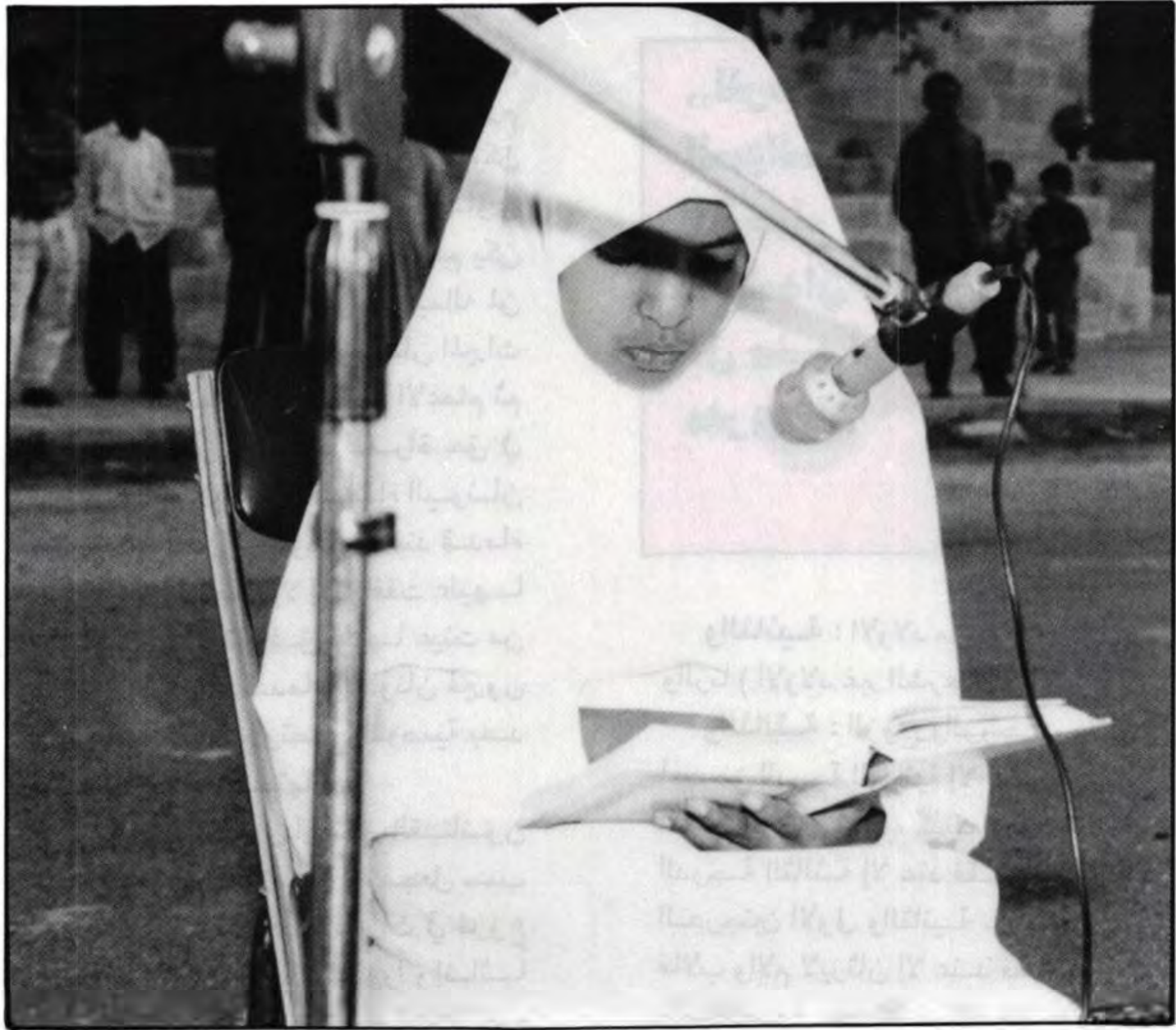
يوجد على ظهر الأرض مسلم يماري في أن الله قد بين بيانا شافياً واضحاً بالنص الذي لايحتمل التأويل نصيب المرأة والرجل في الميراث ﴿ **للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ وأن هذا الحكم معلوم من الدين بالضرورة، فكل من يطالب بمساواة المرأة بالرجل في الميراث خارج عن الإسلام كافر بإجماع المسلمين.

التوريث قديما

ولبيان عدالة التشريع الإسلامي في توريث المرأة، نذكر ماعليه التوريث عند

الإسلام أوجب للمرأة نصيبا في الميراث

ومن عدالة التوريث في الإسلام نظامه الحكيم في توريث المرأة ، فلم يحرمها كما كان يحرمها العرب وغيرهم من أغلب الأمم ، ولم يعطها فوق ماينبغى لها ويتلاءم وحالها كما فعل القانون الروماني الحديث والقانون الفرنسي، وكمايطالب بذلك بعض أنصاف المتعلمين الذين يطلبون لها المساواة بالرجل في الميراث، ومع ذلك يدعون الإسلام والإسلام برىء منهم. وكأن هذا في نظرهم بعض الحقوق السياسية التى طالبت المرأة بمساواة الرجل فيها، إذ لم



غير المسلمين من العـــرب في الجاهليـــة وغيرهم من الأمم .

كان الميراث عند الأمم الشرقية القديمة منظـوراً فيـه إلى إقـامـة دعـائم الأسرة فحسب بعد موت رئيسها،ولهذا اشترطوا فيمن يخلف الميت في أسرتـه ألا يكون من النســاء والأطفــال،فيخلف الميت ابنــه البكرإن كـان بالغاً،فإن لم يوجـد فأرشد الذكـور من الأبناء،فإن لم يوجـد فأرشد الإخــوة ثـم الأرشـد من أبنـــائهم،ثم الأعمام،ثم الأصهــــار،ثم الأرشـــد من العشيرة،ويكـون لـــه بعـد رئيس الأسرة مطلق التصرف في شئـــونها،وكــــانت الـوصية عنـدهم نادرةولاتصح إلا عنـد عدم وجـود ذكر رشيـد في الأسرة ،وإنما كان اهتمامهم بالأســـرة لأنهـم كانوا أهل حـــل وتـرحـال ، فـدعـاهم ذلك إلى التشـــدد في من يخلـف الميت في أسرتـــه ليكـــون لكل أسرة رئيس مطلق التصرف فيها.

الميراث عند اليونان والرمان يعتمد على الوصية

وعند قـدماء اليونان والـرومان يبنى الإرث على الوصيـة،ولكل شخص الحرية في اختيار الـوصى الـذي يخلفه ولـوكان أجنبيـا،وللـوصى حق التصرف في مـال الأسرة وفي أفـرادهـا كيف شـاء،فلـه أن يـــزوج من أراد ويمنع من الـــزواج من

أراد،وللأب أن يؤثر في وصيته بعض أبنائه على بعض،ولكن ليس له أن يحرم بعضهم من الميراث بالكلية،وإذا لم يكن للميت وصية لبعض الأبناء تساوى جميع الأبناء في الميراث،وإذا لم يكن للرجل أبناء كان له أن يوصى بماله لمن يشاء،فإن مات بلا وصية كان الميراث لإخوته ثم أبنائهم ثم الأعمام ثم الأخوال.وليس عندهم للمرأة حق في الميراث،ولاخلاف بين قدماء اليونان والرومان إلا في أن الوصية عند قدماء الرومان لاتصح إلا إذا وافقت عليها القبيلة،فإن لم توافق عليها عينت من يصلح لذلك،أما قدماء اليونان فيرون رفع الأمر للحاكم وتصح الوصية بعد صدور الحكم بصحتها .

واستمر هذا إلى أن تغير القانون الروماني قبيل الإسلام ، فجعل سبب الإرث القرابة ، فيحصر الميراث في فروع الميت ، فيرثه أولاده ذكوراً وإناثاً بالتساوي ، ثم أصوله ويشاركهم الإخوه الأشقاء ، ويقسم الميراث بينهم نصفين

ويتساوى الذكور والإناث في الأنصبة ، ثم الإخوة لأب ثم الإخوة لأم ، ثم الأقرب فالأقرب للميت بالتساوي بين الذكر والأنثى ،وليس للزوجة حق في ميراث زوجها لانحصار سبب الإرث في القرابة.

الإرث في القانون الفرنسى

وقد أخذ القانون الفرنسي عن القانون الرومانى نظام المواريث في الجملة ، ويرجع نظام التوريث في القانون الفرنسي إلى تقسيم الورثة على ثلاث درجات :

فالأولى : الأولاد من النكاح الصحيح والأقارب ، ويطلق على هذه الدرجة الورثة الشرعيون .

,,للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيبا مفروضا،،

قرآن كريم

والثانية : الأولاد من النكاح الفاسد والزنا (الأولاد غير الشرعيين).

والثالثة : الزوج والزوجة ، ولايرث أحد من الدرجة الثانية إلا عند فقد جميع أفراد الدرجة الأولى ، كذلك لايرث أحد من الدرجة الثالثة إلا عند فقد جميع أفراد الدرجتين الأولى والثانية ، أما الأصول فالأب والأم لايرثان إلا عند فقد الفروع ، وأما الأصول غير الأب والأم فلايرثون إلا عند فقد الفروع والحواشي.ولاترث الزوجة ولايرث الزوج والأولاد غير الشرعيين إلا بعد رفع الأمر إلى القضاء وصدور الحكم بتوريثهم .

الإرث عند اليهود

وعند اليهود يرث الميت ولده الذكر ، فإن تعدد الذكور من الأولاد كان للبكر نصيب اثنين منهم .

وليس للبنت نصيب في الميراث إذا وجد معها الابن أو ابن الابن ، ولكن لها النفقة والتربية حتى تبلغ سن الثانية عشرة ، فإن لم يكن للميت ابن ولا ابن ابن ورثت البنت ثم أولادها ، وإذا لم يكن له حفدة فميراثه لأولاد حفدته الذكور ثم الإناث ، وإذا لم يكن له أولاد ولاحفدة ولافروع

من الحفدة ورثه أبوه ثم أصول ابيه ، وإذا لم يكن له أصول من أبيه ورثه الأقارب من الحواشي الأقرب فالأقرب إلى الدرجة الخامسة مع تساوي أنصبة جميع الوارثين ماعدا الابن البكر فإنه يأخذ نصيب اثنين عند تعدد الأولاد الذكور.

ولاترث الزوجة شيئاً من زوجها ، ويجب على الأخ إذا توفي أخوه وليس له ابن أن يتزوج امرأته ، وولده البكر منها يحمل اسم أخيه ويرثه .

الإرث عند عرب الجاهلية

والميراث عند العرب في الجاهلية حق للرجال الذين يركبون الخيل ويقاتلون الأعداء ، وليس للضعفاء من النساء والأطفال حق في الميراث ، ولافرق في النساء بين البنات والأمهات والأخوات والزوجات وغيرهن ، فكلهن محرومات من الميراث ، بل لقد كان للأخ أن يرث مع مال أخيه زوجته إن أراد ، فيرث الميت ابنه الأكبر إن كان بالغا ، فإن لم يوجد له ابن فأخوه ثم ابن عمه ، وبقي ذلك إلى بدء عهد الاسلام حتى بعد الهجرة ثم أنزل الله تشريع الميراث فأبطل ماكان عليه عرب الجاهلية .

الإرث في الإسلام

عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لايورثون البنات ولا الذكور الصغار ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً فجاء ابنا

عمه ـ خالد وعرفطة ـ وهما عصبته فأخذاميراثه كله ، فأتت امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال ما أدري ما أقول. فنزلت **﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضا﴾** النساء : ٧

ثم نزلت الآيات المبينة نصيب كل وارث ، فقد روى عن جابر بن عبدالله قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيدا ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ، ولاتنكحان إلا ولهما مال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقضي الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث **(يوصيكم الله في أولادكم ...)** النساء/ ١١ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما فقال : **(اعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن ومابقى فهو لك)** . رواه الترمذى والحاكم وصححه.

موازنة :

وقد ظهر مما تقدم أن قدماء اليونان والرومان يعتمدون في التوريث على الوصية ، وأن لكل شخص الحق في اختيار الوصي ولو كان أجنبيا ، كما ظهر أن أكثر الأمم حتى الذين يقولون بالتوريث بدون الوصية ويبنون الميراث على القرابة يحرمون الإناث من الميراث ، وأن البعض الذى يورثهن يحرم الزوجات من الميراث ، وعلى الجملة ظهر أن العدالة في الميراث كانت مفقودة حتى فى التشريعات الحديثة .

فجاء الإسلام وحال المرأة في الميراث بين إفراط في حرمانها من الميراث بالكلية وتفريط بالمساواة بينها وبين الرجل، فأبطل كل ذلك معلناً نصه الصريح : **﴿للرجال نصيب مما ترك**

الوالـدان والأقربـون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربـون﴾ (النساء : ٣٢) وبين بيانا مفصـلاً وافياً الأنصبة لجميع الورثـة بقوله **﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكـر مثل حظ الأنثيين ....﴾** الآيـات مـن سـورة النســاء ١١ فكـان تقسيمه عـادلاً قضى على طـرفي الإفراط والتفـريط ، وإن كل من نظـر الى هــذا التقسيم مجرداً عن العـاطفــة والغـايـة لايسعـه إلا الإقـرار بعدالتـه . والاقتنـاع بجعلـــه نصيب المرأة على النصـف من نصيب الرجـل ، فإن ذلك أمر تـدفع إليه شئون الحياة ونظمها القاضية بأن يكون الـــرجل رب الأسرة والقـــائم بشئـــونها وتحصيل جميع مطالبهـا ، وتربية جميع أفـرادها لافـرق بين ذكورهم وإنــاثهم ، وهـو أيضـاً القـائم بشئـون الـزوجيـة والمطالب بتقديم كل ماتحتاج إليه الزوجة في الصحـــــة والمرض في العسر واليسر ، وعلى العموم فالـرجل هو المكلف بأن يكد ويكدح ليؤدي لكل واحد من أفراد الأسرة مايحتـاج إليه ، وليست الـزوجة مطـالبة حتى بالإنفاق على نفسها ، فهل من العدل والإنصاف أن تتسـاوى المرأة مع الرجل في الميراث بعـد كل ذلـك ، لاشك أن هـذه المساواة إفراط ومجاوزة للحـد فى مقابله التفـريط الـذي كـان عنـد كثير من الأمم بحرمان المرأة من الميراث بالكلية .

أجل إن تشريع التـوريث في الإســلام قضى على ظلم الظالمين الذين حرموها من الميراث ولم يعطوها منـه شيئاً ، وقدر لها نصيبا عـادلاً يتلاءم مـع حالها بـالنسبة للـرجل ولايجاوز مـــاتقتضيـه شـــئون الحيـاة ، فلم يطغ على حق الـرجل كما لم ينقص مما تستحق المرأة شيئا .

والى هـذا سوف نـورد بعض الأمثلـة للمقـــارنـــة بين التـــوريث في الإســـلام والتـوريث عنـد غير المسلمين حتى يتبين الرشد من الغي :

،،يتم تـــوزيع الميراث بين الـورثة وفق حكمـة إلهية وتشريع حكيم،،

مسائل :

(١) مـات رجل وتـــرك زوجـة وابنـاً صغيراً وبنتاً وأماً وأخا .

فالحكم عنـد العرب في الجاهليـة وعند الأمم الشرقية القديمـة أن الميراث كله للأخ وليس لـلإناث ولا لـلابن الصغير شـيء ، وعنـد قدمـاء اليـونـان والرومـان يعمل بـالوصيـة إن وجدت مع مـلاحظة عـدم حرمان الوصية للابن بالكلية ، وعند عدم الـوصية يكـون الميراث كله لـلابن وليس للإناث شـيء كما ليس للأخ شـيء .

وعند اليهـود فإن الميراث للابن وليس للبنت ولا لـلأم شيء ، كما ليس للـزوجـة شـيء وكـــذا الأخ ليـس لـــه شـيء ، وعلى القانون الفرنسي الميراث كله للابن والبنت بـالسـويـة وليـس لـلأم شـيء كما ليس للـزوجة ولا لـلأخ شـيء ، وعلى التـوريث الإسلامى للـزوجة الثمن ولـلأم السدس والبـاقى لـلابن والبنت للـذكـر مثل حظ الأنثيين ، وليس للأخ شـيء لوجود الابن .

(٢) رجل مـات وتـرك بنتـاً وابن ابن وزوجة وأباً .

الحكم عند اليهود والعرب في الجاهلية أن يكـون الميراث كلـه لابن الابن ولاشـيء للبنت ولا للـزوجـة والاب ، وعند قـدمـاء اليونـان والرومان يعمـل بالوصيــة وعند

عدم الوصية تكـون التركة لابن الابن . أما في القانون الفرنسي فإن التركة كلها للبنت ولاشيء لابن الابن والأب وكذا الزوجة .

وعلى التشريع الإسلامي للزوجة الثمن وللبنت النصف ولـلأب السدس والبـاقي لابن الابن .

(٣) مـات رجل وتـرك زوجـة وبنتـاً وأختاً وعماً .

الحكم عنـد العرب في الجاهليـة التركة كلها للعم ولاشيء لـلإناث . وعند قـدماء اليونان والرومـان ان كانت وصية اتبعت وإن لم توجد وصية فـالتركة للعم . وعند اليهود وعلى القانون الفـرنسي التركة كلها للبنت .

وعلى التشريع الإسلامي للزوجة الثمن وللبنت النصف ولـلأخت البـاقي ولاشيء للعم .

خاتمة :

إن تشريع الميراث في الإسـلام لمن أكبر الأدلة على صدق سيدنا محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) وصحـة رسالته ، إذ جاء الى الناس بهذا التشريع فملأ الكون نـوراً وهدى ، وأعطى كل ذي حق حقـه ، والناس حينئذ مايزالون في غياهب الجهل بـالمواريث حتى ذوى العلم والعـرفـان بالقـانون ، جـاء محمد بهذا التشريع على هذا النظام الدقيق ، وهو الذي نشأ وعاش ولازم هـؤلاء العـرب في جـاهليـة جهـلاء تحرم الإنـاث ومن لم يبلغ مبلغ الـرجـال من الذكور مـن أن ينال شيئاً من الميراث ، فكـان هـذا التشريـع الـدقيق الحكيم على لسان النبى الأمي الـذي نشأ هذه النشأة دليـلاً على أنـه رسـول رب العـالمين الى الناس أجمعين .

ولكن مع الأسف الشديـد لايزال كثير من النـاس مطمـوسي القلـوب بمبـدأ الجاهليـة ، ولايزال كثير منهـم ينشد مـا أنشدوا :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

فتغلب عليهم عـاطفتهـم فيحتـالـون لحرمـان الإناث مـن الميراث بعد أن قـرر الله حقهن فيه وقـدره ، فيعطون أبناءهم في حياتهم مـايشاءون من أمـوالهم ، إما بالهبة وإمـا بالبيع الصوري ، زاعمين أن لهم في حيـاتهم حـق التصرف المطلق في ملكهم والله يعلم إنهم لكاذبون ، فان الله تعـالى إنما جعل لكل مـالك حق التصرف فيما يملك في حدود الـدين وتحت سلطان الشريعة الإسـلامية ، والـدين لايقـر هذا التصرف ولايبيحـه ، وإلا لكان هـزلاً ، أو كمن أعطى باليمين وسلب باليسار .

فليت الذين يرفعون الصوت مطالبين بـالتسويـة بين الذكـر والأنثى في الميراث وقفوا معهن بالتأييـد عند حدود الشريعة الاسـلاميـة ، وحـافظـوا على إيتـائهن حقـوقهن كـاملة ، وعملـوا على منع هـذا التصرف الـذي هـو في الحقيقـة والـواقع احتيـال لإبطـال مـاشرعـه اللـه ، وظلم لحرمـان الإنـاث من حقـوقهن في الميراث وقـد أعطاهن اللـه: **﴿ ومـن يبتـغ غير الإسـلام دينـاً فلن يقبل منـه وهـو في الآخـرة مـن الخاسـريـن﴾** آل عمران: ٨٥□

المراجع :

(١) تفسير القرطبي ج ٤
(٢) المواريث في الشريعـة الاسـلاميـة لحسنين محمد مخلوف
(٣) احكام التركات والمواريث في الشريعة الاسلاميـة والقانون لبـدران ابو العينين بدران .

،، دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها، وأخرسه ،،



ما أشبه الليلة بالبارحة، تصارع على السلطة، واسناد الأمر الى غير أهله، واشاعة الفساد والظلم بين الناس، ولكن العاقبة دائما للمتقين. في هذه القصة عبرة من تاريخنا أدعوك اخي القارىء لتقف امامها متأملا.

الصوت الجهير

للاستاذ/ حسين الطوخي

تنفست بغداد وأهلها الصعداء ساعة أن بلغهم نبأ مصرع «**محمد الأمين**» بعد أن ظفر به طاهر بن الحسين قائد جند «**عبد الله المأمون**»، في ذلك اليوم الحافل من شهر المحرم للعام الثامن والتسعين بعد المائة للهجرة.

انحسرت موجة الصراع حقا بين ولدى الرشيد بمقتل الأمين واعتلاء المأمون عرش الخلافة الاسلامية، ولكن بقيت ويلات هذا الصراع قائمة تذكر الناس بما جرى بين قابيل وهابيل من قبل وهما بعد أخوان تحدرا من اصلاب رجل واحد واحتواهما رحم واحد.

ولقد عانت بغداد ــ درة تاج الخلافة العباسية ـ طوال خلافة الأمين التي لم تدم اكثر من اربعة اعوام، عانت من فساد حكمه وسوء بطانته ما دفع أهلها لان يضرعوا الى فاطر السموات والارض ليعجل بزوال ايامها، وان يدبر بواسع حكمته، وان يهيىء للاسلام وللمسلمين بسابغ رحمته، راعيا يخشى حسابه وساعة نقمته، وشاءت قدرة الخالق العظيم ان يستجيب لضراعة عباده فتزول خلافة ولد «**زبيدة**» سليلة بني هاشم، ليرقي الخلافة من بعده ابن جارية للرشيد سوداء عوراء انجبت له «المأمون» في ساعة عبث وفتون.

﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير﴾ آل عمران: ٢٦.

لكم كانت زبيدة زوج الرشيد تتمنى من أعماقها ان يظفر ولدها الامين بأخيه المأمون لتقوم بنفسها بوضع يديه في قيد من الفضة الخالصة كانت تحتفظ به ضمن حوائجها انتظارا لهذا اليوم الموعود، لكن ارادة الخالق فوق ارادة المخلوق.



ودخل المأمـون بغداد في منتصف شهـر صفر مـن العام الـرابع بعد المائتين للهجـرة، واستقبله اهلها استقبال الغزاة الظافرين، وقد عقدوا على ايامه املا يهدهد قلوبهم في عيش رغيد بعد طـول بلاء وبؤس شديد.. حقـا كان مقدم المأمون من خراسـان الى بغداد، مقدم خير ورغد وأمـان. ومنذ اللحظـة الاولى لدخولـه دار السلام، ذاعت في ارجـائها شـائعات متفائلـة بأن كل خطأ ارتكبه الامين سيصلحـه المأمون، وكل حماقة فعلتهـا بطانـة السوء سيزيل الخليفـة الجديد آثـارها، وسيقضي على مخلفـاتها السيئة حتى يستقيم عـود الامة الاسلامية من جديد.

ولقد كان المأمون بحكم طبيعته ونشأته انسانا من نسيج فريد، منذ ولدته امه «**مراجل**» جارية الرشيد، عهد به الى شيوخ المؤدبين في خراسان ليقوموا على تهذيبه وتثقيفه بعيدا عن عيون زبيدة التى توجست خيفة وشرا من مقدم هذا الوليد الجديد.

وهناك في خراسان، مهد حضارة الفرس، وحيث ينابيع علومهم وآدابهم، شب المأمون في رعاية جعفر بن يحيي البرمكي على نشأة علمية خالصة، فكان يقضي اغلب نهاره وبعض ليله في حلقات الدروس لينهل منها حتى يرتوي، ولم يكمل عامه الخامس عشر حتى كان قد احاط بفنون الحديث والفقه والجدل، وظهر ذكاؤه الفطري يفتح لبصيرته مغاليق الامور وشئون الدنيا وفنون الحياة، وهناك في الصورة المقابلة.. في قصور بغداد المترفة، وفي غلائل مغانيها الرخية، نشأ «الامين» لاهيا يعيث تدليلا ولا يصيب من العلم والتثقيف الا قليلا.

***

كان اول ما عنى به المأمون يوم ان دخل بغداد، أن يعيد الى المسلمين ثقتهم في الخليفة الجديد، فامر باعادة تشييد ما تهدم من العمائر والخانات والاسواق، وفتح المدارس ودور العلم، واقامة محافل الادب ومجالسها في الدور والمساجد والقصور، كما اصدر الكتب الى عماله في عاصمة الخلافة وفي سائر الامصار والولايات ليؤمنوا سبل التجارة وطرق القوافل، وان يضربوا بيد من حديد على الشطار واللصوص والعيارين الذين عاثوا في الارض فسادا وافسادا طيلة حكم الامين.

كما صرف المأمون كثيرا من اهتمامه وعنايته للتيسير على الفقراء والكادحين، فرفع عن كاهلهم المكوس والضرائب الباهظة، وعمل على خفض تكاليف العيش والحياة، ووضعت اسعار ثابتة لكل مأكول وملبوس وكل ما يتصل بمعايش المسلمين، كما فرضت عقوبات رادعة لمن يتجر في السوق السوداء التى لا يكتوي بسياطها الا الفقراء.

ولم يمض عام على المأمون في بغداد حتى استقامت امور العباد في شتى الامصار والبلاد حيث انتظمت الاسواق، وعادت قوافل التجارة تترى من اقاصي الشرق وآفاق الغرب تحمل البضائع من كل نوع ولون ومن كل ما ينبت فوق ارض الله المعطاءة الطيبة.

افاقت بغداد من نكستها، وانداحت عن قلوب أهلها هموم ثقيلة ظلت جاثمة عليها طيلة ايام الامين، وعم فيها الامان والرخاء واسباب العيش، وانتقل منها يسر الحياة الى ما جاورها من البلدان والأمصار، وأمسى المسلمون واصبحوا على مشرق عهد جديد.

لم يعد الناس يخاف بعضهم بعضا، ولم تعد هناك قلة باغية تتسلط على اغلبية وادعة بما تملك من جاه ومال وسلطان، وانما سادت في بغداد وفي شتى ارجاء الامبراطورية الاسلامية شريعة الله وسنة الاسلام، وان لا فضل لعربي على عجمي الا بتقوى الله وصالح الأعمال.

وحرص المأمون على ان يقف بنفسه على ما يجري بعيدا او قريبا منه، فأفرد يوما في كل اسبوع يفرغ فيه الى الاستماع لشكايات الناس، ثم يفصل فيها بنفسه وعلى مشهد من وزرائه وعماله بعد ان يحضر الشاكي والمشكو في حقه ومع كل منهما شهود عدول.

حتى كان ذلك اليوم من شهر شعبان للعام الحادي عشر بعد المائتين للهجرة.
انعقـد مجلس المأمون للنظـر في شكـايات النـاس بإحـدى القـاعات الفسيحـة بقصر الرصافة، وكـانت وفود الشاكين قد جاءت قبل مطلع الشمس ليعـرض كل مظلوم شكايته على اسماع امير المؤمنين.

وانقضت ساعـات النهار مشحونة بكل عجيـب وطريف من ألوان المظالم والشكـايات، والمأمون يقضي فيها بمعاونة وزرائه وقضاته، ويصدر احكاما يرتضيها الخصوم وتنطلق السنتهم بالـدعاء الى الله ان يطيل في أيـام هذا الخليفـة الذي اعاد الى اذهـان الناس سيرة الخلفاء الراشدين.

ولما ان اخذت الشمس رحلتها الى المغيب، تهيأ المأمون ورجاله لمغادرة قاعة القضاء بعد ان برح بهم العناء.

وقبل ان يخطو المأمـون الى خارج القاعة، تقدمـت اليه امرأة عليها هيئـة السفر وغبار الطريق يتطايـر من ثيابها الرثة، بينما كـان صدرها يعلو ويهبط من طـول ما جرت حتى تلحق بقاعة القضاء قبل ان يبارحها أمير المؤمنين.

قالت وهي تلهث وتلوح بيديها: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فرد عليها الخليفة السـلام. ونظر الى القاضي «يحيى به اكثم» وأومأ اليـه ان يستمع اليها فقال يحيى: تكلمي في حاجتك يا أمة الله..

قالت المرأة موجهة خطابها الى المأمون:

يــــاخير منتصف يهدى لـــــه الـــــرشــــد
ويـــا إمـــامـــا بــــه قـــد أشرق البلـــد
تشكــــو اليـك عميـــد القــــوم أرملــــة
عــــدى عليهـــــا فلم يترك لها سنـــــد
وابتــــز منـي ضيــــاعي بعــــد منعتهـــا
ظلما وفــــرق مني الأهـل والـــــولـــــد

أطرق المأمون حينـا، واخذ يسترجع ابيات المرأة المجهدة الملتـاعة، وطفق يتمتم بأبيات يرد بها على شعرها ثم رفع اليها رأسه وهو يقول:

في دون مــــا قلـت زال الصبر والجلــــد
عنـي وأقــــرح مني القلـب والكبــــد
هــــذا أذان صـــلاة العصر فـــانصرفي
وأحضري الخصم في اليــــوم الـــذي أعــد
والمجلس السبـت ان يقض الجلـــوس لنـــا
ننصفـك منـــــه والا المجلـس الأحــــد

فلما كان يوم الاحـد التالي، جلس المأمون فوق اريكتـه في صدر المجلس، وكان اول من تقدم اليه المرأة الشاكية فقالت بعـد ان وقفت بين يديه رابطة الجأش: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قال المأمون: وعليك السلام. أين الخصم؟
قالت المرأة الشـاكية وهي تحدق في وجه شـاب يقف وراء المأمون بعد ان اشـارت اليه بسبابتها: انه الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين.

سـاعتئذ، اتجهت انظـار الحاضرين في المجلس الى من اشارت اليـه الشاكيـة، فاذا بـه **«العباس»** بن المأمون الذي اصابه الارتباك بغتة ولم يقدر ان ينطق بكلمة.

التفت المأمون الى ولده العباس وحدجه بنظرة نـافذة ثم قال لحاجبه: خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم.

اراد «العباس» ان يتكلم ليدفع عن نفسـه تهمة اغتصاب ضيعة المرأة الشـاكية، بيد ان كلامها جعل يعلو على كلام العباس، فقال لها احمد بن ابي خالد احد وزراء المأمون: يأمة الله.. انك بين يدي امير المؤمنين، وانك تكلمين الأمير فاخفضي مـن صوتك، قال المأمون على الفور: دعها يا احمد فان الحق انطقها وأخرسه، ما قولك يا عباس؟

قال العباس: اصلح الله أمير المؤمين، قد عـرضت عليها ضعف ما تساوي ضيعتها من ثمن.

سـأل المأمون الشاكية: هل عرض عليك الثمن يا أمة الله؟
قالت المرأة الشاكية: لست احب ان ابيعها يأمير المؤمنين ولو عرض عشرة امثال ثمنها. فقد اورثني اياهـا زوجي الراحل لأطعم مع ابنائى من فيئها.. اطـال الله عمر امير المؤمنين وثبت بالعدل ايامه وأحكامه.

قال المأمون في صـوت جازم: على الخصم ان يرد الضيعة الى صـاحبتها وان يدفع لها دينارين عن كل يوم ظلت فيه الضيعة تحت يده حسبما تقرر الشـاكية..

وامر المأمون ان تقبض الشاكية حقها عاجلا من ولده العباس في حضور المجلس، وان تجهز لها كسوة حسنة وراحلة تحملها الى بلدها البعيد□

فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعيه بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمحلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



*** يجيب على اسئلة هذا العدد المستشار الشرعي لادارة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية فضيلة الشيخ حسن مناع.**

حول الأشهر الحرم

■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - الأشهر الحرم التي هي **رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم**، هذه الأشهر كانت معظمة في شريعة إبراهيم عليه السلام، وكان العرب قبل الإسلام يعظمونها، ويحرمون القتال فيها، حتى إذا لقى الرجل فيها قاتل أبيه لم يتعرض له، ولم يمسسه بسوء، وما كانوا يدعون فيها رمحا فيه حديدة، ولا سهما فيه حديدة إلا نزعوها منه، للأمن فيها من القتال، وبقي لهذه الأشهر حرمتها في الإسلام، وروى عن قتادة: أن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة وأشد وزرا، وأن الظلم محرم في كل حال ولكن الله تعالى يعظم من أمره كما شاء، وتعظيم الأشهر الحرم اختيار الله ومشيئته، التفاضل بين الأزمنة والأمكنة وبين الناس أمر تقتضيه الحكمة الإلهية، ولقد صرح القرآن الكريم بالنهى عن الظلم في هذه الأشهر الحرم قال تعالى: ﴿**فلا تظلموا فيهن أنفسكم**﴾. وفي ذلك دلالة على أن من يقترف فيها ذنبا هو ظالم لنفسه وهو من المعتدين، ولا أظلم ولا أبشع من إراقة الدماء وقتل الأبرياء وترويع الآمنين وإهلاك الحرث والنسل، وإذا كان أهل الجاهلية قد احترموا الأشهر الحرم؛ فأولى بذلك المسلمون وقد هداهم الله بالإسلام، أولى بهم أن يطفئوا نارا أوقدها العدو بينهم، في شهر السلام لا يجوز في دين الله إثارة الرعب وتهديد السلام ومواصلة حرب وقودها الناس والثروات، وحصادها

التمزق وإثـارة الأحقاد، لا يجوز لمسلم أن يروع مسلما ولا يجوز قتل شباب كنـا نعدهم لتحرير الأرض والمقدسـات! ذهب العلماء إلى تحريم القتال في الأشهر الحرم، وذهب عطاء ابن أبى رباح إلى أن القتال فيها يجوز للدفاع لا للاعتداء. لعل في شهر الله المحرم يستجيب المتحاربون إلى صوت السلام. والله أعلم.

حول جريمة الانتحار

☆ **أحد المستفتين يقـول: من المعلوم أن الانتحـار جريمـة ولكن لماذا لم يتعرض لها القرآن الكريم؟**

■ الحمد لله والصلاة والسـلام على رسول الله ـ ﷺ ـ إن القرآن الكـريم نهى عن قتل النفس مطلقـا والنهى يتنـاول النفس البشريـة سـواء أكـانت نفس القـاتل أم نفس غيره. كلتاهما نفس حرم الله قتلها، وحرمـانها من حق الحياة، ومن أفظع صور الشذوذ جريمة الانتحار، حيـث تمثل ثورة الإنسان على نفســه بسبب فقر أو مـرض أو فشل في تعليم أو تجارة إلى غير ذلك من أسباب لا يجد أمامهـا العزم على مقاومتها فيقـدم على هذه الجريمة البشعة، وإذا كان القرآن الكريم قد تـرك النص الصريح في عقاب قاتل نفسه في الآخرة فإن ذلك لم يكن تهوينا لأمر هـذه الجريمة وإنما هو إسقاط لصاحبهـا عن الاعتبار واستبعاد من أن يفكر فيها إنســان مهما قل إيمانه حتى يحتاج الى تحذير وتخويـف من عاقبتها على أن السنة صرحت بحـرمان المنتحـر من الجنة من ذلك ما رواه البخـارى ومسلم عن النبي ﷺ قال: «كـان فيمن قبلكم رجل به جرح فجـزع فأخذ سكينا فحزَّ بها يـده فما رقأ الدم حتى مـات قال اللـه تعالى «بادرني عبـدى بنفسه، حـرمت عليه الجنـة..»». وبهذا نعلم أن جريمـة الانتحار تحرم صـاحبها مـن دخول الجنـة أما عـدم تعرض القـرآن لها صراحة فلاستبعاد حدوثها ووقوعها وعدم اعتبار من يقدم عليها كإنسان. على أنها تدخل في عموم النهي عن القتل. والله أعلم.

هل هذا حديث؟

☆ **قارىء يقـول: زوجتي دارسة في دار القـرآن الكريم بـالكويت، ودار نقـاش حول عبـارة «اتق شر من أحسنت إليـه» أنـا أقول إنها حـديث شريف وهي تنفى ذلك وأخيرا رأينـا عـرض الأمـر عليكم ومـازلنـا في انتظار الإجابة.**

■ الحمد لله والصـلاة والسلام على رسول الله ـ ﷺ ـ هذه العبارة مشهـورة على ألسنة الناس، يقولها من يشكو ظلم شخص قدم إليه معـروفا فلم يقدر هذا، بل سعى في الإساءة إلى من أحسن إليه. **هذه العبارة ليست حديثا** ويظهر أنها حكمة معبرة عن سلوك بعض الناس، تصـور حالة أفـراد لا ضمير لهم يقابلون الإحسـان بالإساءة، لما جبلـوا عليه من ضعف الإيمان وسوء الخلق، هم على طـريقة الجاحـدين نعمة الله الـذين يقابلـون فضله

ونعمه بالإنكار والجحود بدل الحمد والشكر كما في قوله تعالى **﴿وما نقموا إلا أن أغنهم الله ورسوله من فضله﴾**. وقوله تعالى **﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به، وتولوا وهم معرضون﴾**. وفي هذه العبارة تنبيه للمسلم إذا ابتلى بهذا الصنف من الناس أن يتقى وسائل كيدهم، وأن يأخذ حذره منهم، على أن ذلك لا يمنعه من صنع المعروف وبذل الإحسان، يعني مع الحذر منهم لا يعاقبهم بالحرمان، لعل الإحسان يكون علاجا وتوجيها، قال تعالى **﴿ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾**. وقد ثبت أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه كان له ابن خالة اسمه مسطح، ومسطح هذا كان فقيرا معدما، وكان سيدنا أبو بكر يعطيه كثيرا من ماله، فلما افترى المنافقون حديث الإفك واتهموا الطاهرة المطهرة السيدة عائشة رضى الله عنها بالبهتان العظيم، ونزل القرآن الكريم ببراءتها، حلف سيدنا أبو بكر رضى الله عنه ليمنعن النفقة عن مسطح لأنه خاض مع الخائضين في اتهام ابنته عائشة، ونسى فضل أبيها عليه، فنزل قوله تعالى **﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾**. فواصل سيدنا أبو بكر إحسانه إلى مسطح من جديد. وقال أنا أحب أن يغفر الله لى. والله أعلم.

تقليد محرم

☆ سائل يسأل: يحرص بعض الناس على أن تنسب زوجته إليه وتصبح معروفة بين الناس باسم زوجها نداء وشهرة فهل يجوز هذا شرعا؟

■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ ﷺ ـ هذا أمر يشيع عند بعض الناس لأن لهم غراما بالتقليد الغربي ولو كان ضارا وعليهم أن يفهموا أن تسمية الزوجة باسم زوجها أو باسم أسرة زوجها أمر يخالف تعاليم الإسلام الذي يحرص على حفظ الأنساب وصيانتها من التغيير والتبديل وفي قول الله تعالى **﴿ادعوهم لآبائهم﴾** أمر صريح بالنسب إلى الآباء دون غيرهم ومادام الله قد أمر به فالمكلف يثاب على فعله ويعاقب على تركه.

وفي حديث رسول الله ﷺ ما يفيد التهديد والوعيد لمن يرضى بالنسب إلى غير أبيه ذكرا كان أو أنثى إذ يقول ﷺ «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام».

وكما لا يجوز أن ينسب الذكر إلى غير أبيه لا يجوز كذلك أن تنسب الأنثى إلى غير أبيها فمن يفعل ذلك ومن يرضى به يكون آثما.

ومن المعلوم أن زوجات الرسول ﷺ كان يشرفهن أن ينسبن إليه ومع ذلك احتفظن بنسبهن إلى آبائهن.

على الأوزاج والزوجات الابتعاد عن التورط في ضياع الأنساب ولا يجوز لهم أن يخدعوا أنفسهم بأن ذلك من باب التقدم والحضارة لأنه في واقع الأمر تأخر وعودة إلى ما كان شائعا في الجاهلية من التبنى الباطل الذي أبطله الإسلام صيانة للأنساب. عليهم أن يبادروا بتصحيح الأوضاع وأن يلتزموا بما شرع الله. والله أعلم.

■ وزير الأوقاف: مستقبل باهر للعمل الخيري

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس ادارة بيت الزكاة السيد/ جمعان فالح العازمي أن بيت الزكاة يعاني من خفض ميزانيته السنوية العامة بعد التحرير مؤكدا انه سيعمل على إعادة الميزانية كما كانت عليه والتى تقدر بأربعة ملايين دينار.

وذكر أنه يتوقع مستقبلا باهرا للعمل الخيري في الكويت وخاصة إذا ما تم قانون فرض الزكاة وأضاف العازمي أن البيت سوف يتحمل مسؤولية في تطبيق هذا القانون وستزداد عليه الأعباء ونحن واثقون من قدرة البيت والعاملين فيه على تحمل مسؤولية هذه التبعية.

وحول نمو إيرادات البيت من الزكاة ذكر وزير الأوقاف أن مصدر هذا النمو يعود للجهود التي تبذلها المؤسسة الخيرية الرائدة في مجال التوعية بفريضة الزكاة بكافة الوسائل الإعلامية المتاحة بجانب تطوير بيت الزكاة بوسائله في جمع الزكوات والخيرات من المحسنين بشكل ميسر ومتطور يضمن سهولة إخراجها من قبل المتبرع حيثما وأينما كان.

ونوه الوزير العازمي في معرض حديثه قائلا: إن آخر إنجازات البت



المحلية إنشاء صندوق طلبة التعليم التطبيقي بالتعاون مع الهيئة العامة للتعليم التطبيقي علما بأن البيت يصرف أموال الزكاة داخل الكويت ونسبة إنفاقه للأنشطة والمشاريع الخيرية المحلية ٦٥٪ من إجمالي إنفاقات البيت، من جهة أخرى أوضح وزير الأوقاف بأن هناك توجه واسع من خلال ادارة المساجد للتنسيق مع اللجان الخيرية لوضع تصور يحسم عملية جمع المؤسسات واللجان الكويتية الخيرية للإتفاق على ميثاق خيري ينظم مسيرة العمل داخل البلاد ويضع الأمور في نصابها للارتقاء بمستقبل العمل الخيري الكويتي وتطويره ليحقق نتائج أفضل.

■ وفد خيري كويتي في ألبانيا

قال مدير مكتب بيت الزكاة الكويتي بالقاهرة محمد الجلاهمة إن مجموعة من المتبرعين الكويتيين قامت بزيارة مدينة الباسان القريبة من العاصمة الألبانية تيرانا لتفقد بعض المشاريع الخيرية.

واردف قائلا: إن محافظ المدينة رفعتي الباسان وعدد كبير من الأهالى كانوا في



استقبال المتبرعين الذين رافقهم المحافظ بجولة في مدينة الباسان والتعرف على معالمها الإسلامية وزيارة بعض المساجد الأثرية فيها حيث أبدى أحد المتبرعين رغبته في ترميم مسجد وتأثيث وتجهيز مسجد آخر بني في العهد العثماني.

واضاف ان الوفد تفقد مشروع معهد اعداد الدعاة الذي يشيده احد المتبرعين على نفقته الخاصة لخدمة المسلمين والذي يحتوى على معهد مكون من ثلاثة أدوار ومكتبة ومختبر لغوي اضافة لسكن داخلي وتم اضافة مسجد لخدمة المعهد.

وأوضح الجلاهمة ان هذا المعهد يعتبر المعهد الأول من نوعه الذي يبني في البانيا بمستوى حديث متطور ويهدف المشروع إلى اعداد الطلبة لغويا ودينيا وتحضيرهم للدراسة في الدول العربية والإسلامية.

وقال أن زيارة المتبرعين الكويتيين قام بتنظيمها مكتب اللجنة الكويتية المشتركة بالعاصمة الألبانية بتيرانا الذي يقوم بتنفيذ ومتابعة العديد من الأعمال الخيرية والانسانية منذ أكثر من عام تقريبا أي بعد زوال الحكم الشيوعي وتغيير نظام الحكم في البانيا.



■ تفاهم صربي كرواتي على حساب المسلمين!!

نشرت صحيفة «الاندبندنت» اللندنية تقريرا يفيد بأن صربيا وكرواتيا تناقشان سرا اعادة تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك لإنهاء الحرب في يوغوسلافيا السابقة على حساب المسلمين. واضافت الصحيفة، على لسان طوني باربر، مسؤول شؤون أوروبا الشرقي فيها، أن الاتفاق سيعدل بشكل عميق الخريطة التي تنطوي عليها خطة فانس ـ اوين للسلام. واوضحت ان الكروات سيوافقون على بعض المكاسب الجغرافية لصرب البوسنة مقابل اعتراف صربيا بكرواتيا دولة سيدة تتمتع بحدود مرسومة دوليا. واشارت الصحيفة الى ان مسؤولين صربا وكرواتا أكدوا ان مناقشات اجريت لكنهم كشفوا بطريقة مختلفة عما دار فيها. وذكرت ان الخطوة الأولى تمثلت بلقاء عقده رادوفان كارادجيتش زعيم صرب البوسنة وماتي بوبان زعيم كرواتها.

■ حملة لجمع التبرعات بالإمارات للمساجد المصرية

بدأت لجنة إعادة بناء وترميم مساجد مصر في وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف الاماراتية برئاسة عبيد راشد العقروبي الوكيل المساعد بالوزارة في تنظيم حملة شاملة لجمع تبرعات أهل الخير في الامارات للمساهمة في اعادة بناء وترميم المساجد التي تضررت من جراء الزلزال الذي وقع في الثاني عشر من أكتوبر الماضي. وقد انتهت اللجنة والمشكلة بقرار صادر عن وزير الشؤون الإسلامية والاوقاف بدولة الامارات من اعداد كتيبات ونشرات توضح حجم المشكلة وحجم الاضرار التي لحقت بالمساجد في مصر من جراء الزلزال.. وبدأت اللجنة في توزيع هذه الكتيبات والنشرات على اهل الخير في الامارات للمساهمة قدر المستطاع في هذا العمل البناء. وتأتي هذه اللجنة في اطار التعاون القائم بين وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الامارات ووزارة الاوقاف المصرية وضمن البروتوكول المتفق عليه بين الوزارتين، حيث قامت اللجنة في وقت سابق بزيارة مصر والتقت مع المسؤولين هناك ثم قامت بجولة تفقدية لعدد من المساجد المتضررة في بعض المناطق. ودعت الكتيبات الصادرة عن اللجنة اهل الخير الى المساهمة في اعادة بناء وترميم المساجد في مصر لتظل كما كانت قلعة من قلاع الدعوة الإسلامية ومشعلا حضاريا من مشاعل الفكر الإسلامي المستنير.

■ هل تستأنف أميركا تجاربها النووية؟

لمح الرئيس الأميركي بيل كلينتون في كلمة ألقاها مؤخرا بلوس الاموس التي شهدت تطوير أول قنبلة ذرية الى استئناف التجارب النووية تحت الأرض بعد انتهاء حظر مؤقت يفرضه الكونغرس في أول يوليو المقبل.

وقال كلينتون في موقع معمل لوس الاموس الوطني وهو مركز رئيسي لابحاث وتطوير الأسلحة النووية «يجب ان أقول أيضا ان هناك مهمة دفاعية قوية لهذه المعامل».

وقال «يجب ان نستمر في الحفاظ على سلامة رادعنا النووي وجدارته بالاعتماد عليه إلى أن تختفي جميع الأسلحة النووية في العالم».

وقالت لورين فولز المتحدثة باسم البيت الأبيض ردا على سؤال هل كان كلينتون يرسل إشارة بخصوص نواياه المتعلقة بالتجارب النووية «لم يتخذ ـ الرئيس ـ قرار بعد».

■ الجزائر تحظر اللحى واللباس الإسلامي؟!

حظر تعميم جزائري وزاري نشرته مؤخرا الصحف الجزائرية ارتداء الملابس التي يرتديها عادة الإسلاميون في الادارات الجزائرية والمؤسسات العامة كما حظر التعميم ارتداء كل زي او شعار من شأنه ان يعبر جهارا عن الانتماء إلى تيار ايديولوجي أو سياسي او ديني ويهدف التعميم بشكل اساسي إلى منع ارتداء الثوب الطويل الابيض واطلاق اللحي!!



حملة تنصيرية على مسلمي تنزانيا!

يواجه المسلمون في تنزانيا في هذه الفترة حملة دعائية ضدهم تقودها الكنيسة هناك بسبب انضام جزيرة زنجبار الى منظمة المؤتمر الاسلامي دون ان يراجع حكامها المحليون السلطات الفيدرالية في البلاد، واعتبرت دوائر كنسية هذه الخطوة حملة لفرض الاسلام في تنزانيا، وقالت هذه الدوائر ان انضمام زنجبار الى منظمة المؤتمر الاسلامي جاء تتمة لمشروع سابق انضمت بمقتضاه تنزانيا الى منظمة «الاسلام في افريقيا» المنبثقة عن مؤتمر اسلامي عقد عام ١٩٨٩م في ابوجا بنيجيريا وشاركت فيه منظمات محلية الى جانب المجلس الاسلامي في لندن الذي يرأسه سالم عزام وزعمت دوائر كنسية ان البيان الختامي لذلك المؤتمر دعا لمحو كل الاديان غير الاسلامية في الدوائر الافريقية التى شاركت في المؤتمر، والعمل على تعزيز مواقع المسلمين في اجهزة الدولة وبسط نفوذهم في كل المجالات، وكان كتاب تنصيري صدر سنة ١٩٩١م في امريكا قد تضمن وثيقة مزورة بهذا المعني تحمل ختم القصر الرئاسي في لاغووس وختم المجلس الاسلامي في لندن وضعت عليها عبارة «سري جدا» وقال مؤلفا الكتاب وهما «أدوين وجودي ميتشل» ان هذه الوثيقة وصلتهما من «نصراني مخلص» في نيجيريا، وقد وجهت المنظمات التنصيرية التنزانية انذارات شديدة اللهجة للمسلمين هناك وهددتهم بضرورة الانسحاب من منظمة المؤتمر الاسلامي، لكن قادة جزيرة زنجبار رفضوا ذلك بشدة واكدوا ان خطوتهم هذه ذات طابع اقتصادي بالدرجة الاولى، ولا صلة لها بأي معنى عدائى للنصرانية والنصارى وفي ظل هذه الاجواء المشحونة نشر عدد من المسلمين هناك مقالات مطولة عن الغبن الذي تعيشه الاغلبية المسلمة في بلادها بالرغم من كون رئيس الجمهورية مسلما منذ عام ١٩٨٥م، وقالوا ان الاقلية النصرانية التى لا تزيد نسبتها عن ٣٠ في المائة من السكان تحتكر اهم الوظائف في البلاد، وان نفوذ المنظمات الكنسية في مختلف الدوائر الحكومية يتجاوز نفوذ اية جهة اخرى واشاروا الى العلاقات الوثيقة التى تربط هذه المؤسسات بالفاتيكان وبمؤسسات كنسية اخرى.

انخفاض المخزون النفطي الاميركي

اعلن معهد البترول الاميركي ان مخزون الولايات المتحدة من النفط الخام في المخازن الرئيسية انخفض بواقع ١٠,٠٥ بلايين برميل الى ٣٤٥,١٣ مليون برميل في الاسبوع المنتهى في ١٦ ابريل، وكان حجم المخزون ٣٥٥,١٨ مليون برميل في الاسبوع السابق.

وقال المعهد في نشرته الاحصائية الاسبوعية ان المخزون من البنزين انخفض بواقع ١,٥٩ مليون برميل الى ٢٢٤,١٦ مليون برميل من ٢٢٥,٧٥ مليون برميل وانخفض مخزون الوقود الناتج عن التقطير بواقع ٢,٢٢ مليون برميل الى ٩٧,٦٦ مليون برميل من ٩٩,٨٨ مليون برميل.



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

فهمي الإمام

الزعيم.. والبالونه

● جلس الزعيم على كرسيه الدوار، وأخذ يتحرك يمينا ويسارا، واضعا رجلا فوق أخرى، نافخا «كرشه» أكثر من اللازم. حتى بدا «كرة» تحمل رأسا.

وبين الحين والآخر تمتد يده إلى رابطة عنقه فتحركها يمينا ويسارا ثم تعود إلى موضعها الأصلي.

والسيجار في فمه، في ناحية من فمه، لا يغادره إلا ليرشف رشفة من فنجان القهوة.

● وجلس «الموظفون» أو قل «علية القوم» ووجهاء الأمة، وقادتها من حوله.

كل منهم أخذ موضعه المحدد سلفا في الدائرة البيضاوية.

وأمام كل واحد منهم ورق وقلم، حتى إذا ما تكلم الزعيم سجل كل واحد منهم آراءه وتوجيهاته السديدة.

فالزعيم «نابغة عصره» في السياسة والاقتصاد، والتربية، والاعلام، والصناعة، والزراعة، والتشريع، والقضاء، وعلم الفلك والنجوم، والتكنولوجيا الحديثة، وشئون الأسرة والمطبخ.

إنه لا يدانيه أحد، إشارته ابلغ من عبارات الآخرين، و«كحته» تعني أن زلزالا سيقع.

وفراسته لا يمكن أن تخيب.

● وحاشيته وأعوانه من حوله يؤمِّنون على كل ما يقول، حتى زادوه غطرسة وانتفاخا وتورما.

فصار كالهر يحكي ـ انتفاخا ـ صورة الأسد.

● قال الزعيم: إنني قررت أن أخوض «أم المعارك»..

فقال الحاضرون: نعم الرأى، كلنا جندك، فأنت القائد المنتصر دائما..

ومازالوا ينفخون في نار الغطرسة والتعالي ويزينون لزعيمهم أن «أم المعارك» ما هي الا نزهة سياحية «نقتنص» فيها كل ما نحب ونشتهي، وثمة كانت تتدلى من السقف «بالونة» كبيرة زاهية الألوان، فجأة وبلا سابق إنذار انفجرت «البالونة».

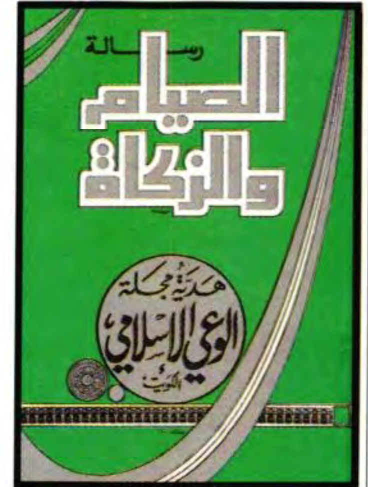
فتطلع اليها الزعيم، وتعلقت أنظار الحاضرين بالسقف ثم نفث الزعيم دخان سيجاره.

وأخذ «كرشه» يهبط رويدا رويدا..

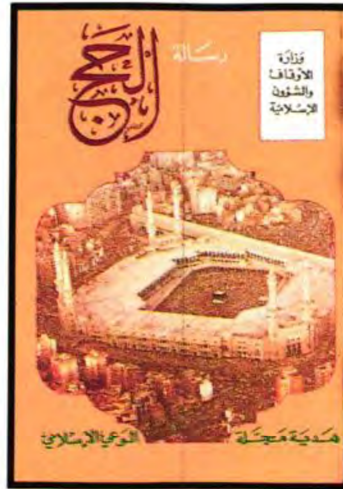
فكانت «أم المهالك» لا «أم المعارك».

وهكذا نهاية كل الظالمين المعتدين المتغطرسين.

من اصدارات الوعي الاسلامي
خلال مسيرة العطاء

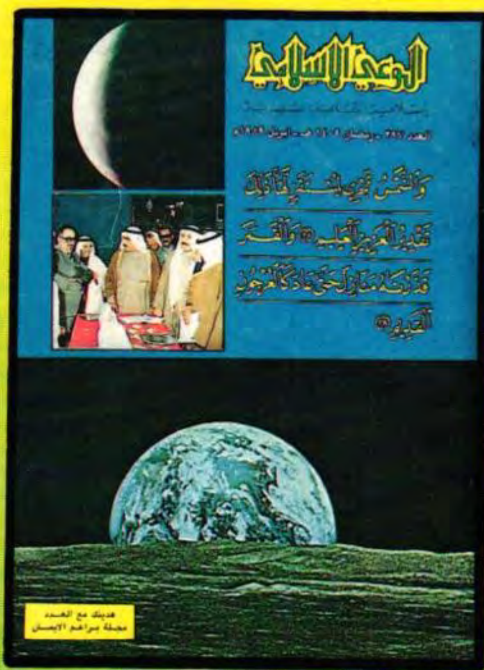




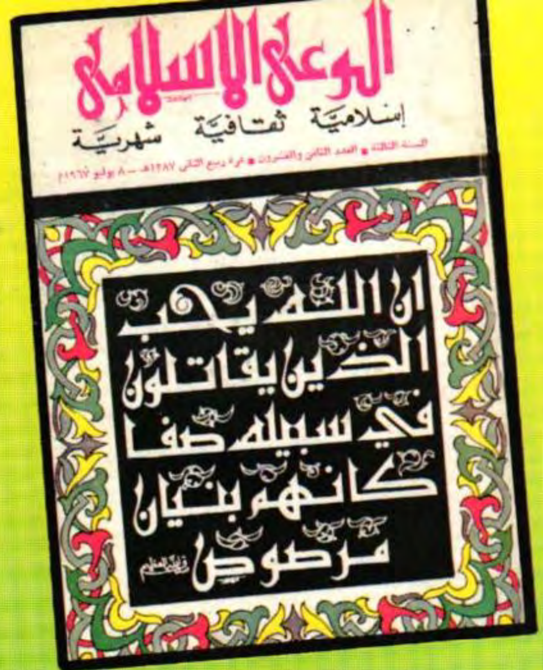


وسيصدر قريبا جدا عن الوعي الاسلامي:

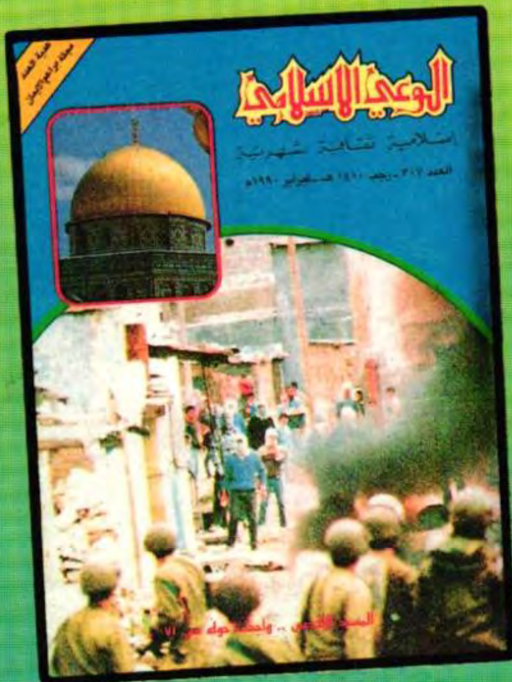
كتاب فهارس الوعي خلال ٣٠ عاما ، من قصص البراعم ، أناشيد البراعم، حيث سيجد القارىء الكريم فيها كل ماهو نافع ومفيد



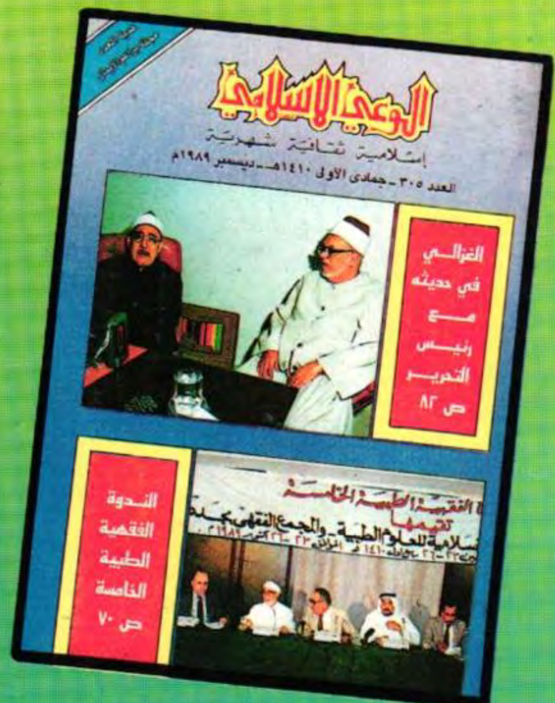
الوعي الإسلامي
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ
قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ
الْقَدِيمِ
هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان



الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
إن الله يحب
الذين يقاتلون
في سبيله صفا
كأنهم بنيان
مرصوص



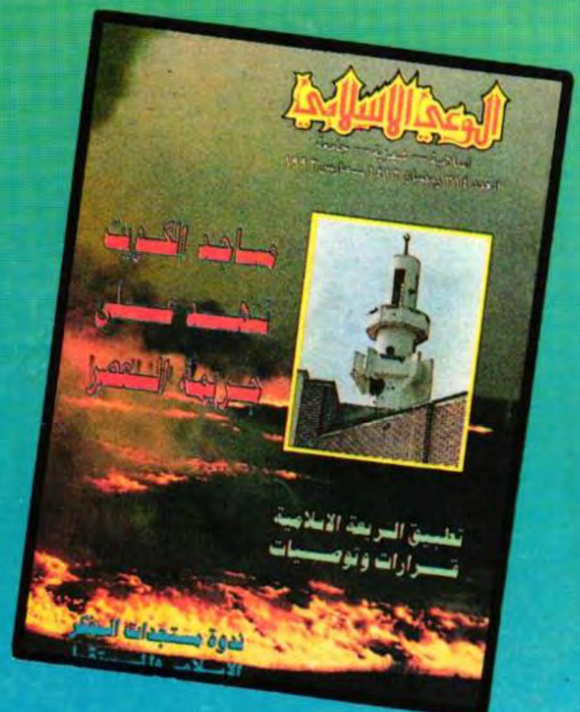
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣١٧ - رجب ١٤١٠ هـ - فبراير ١٩٩٠م



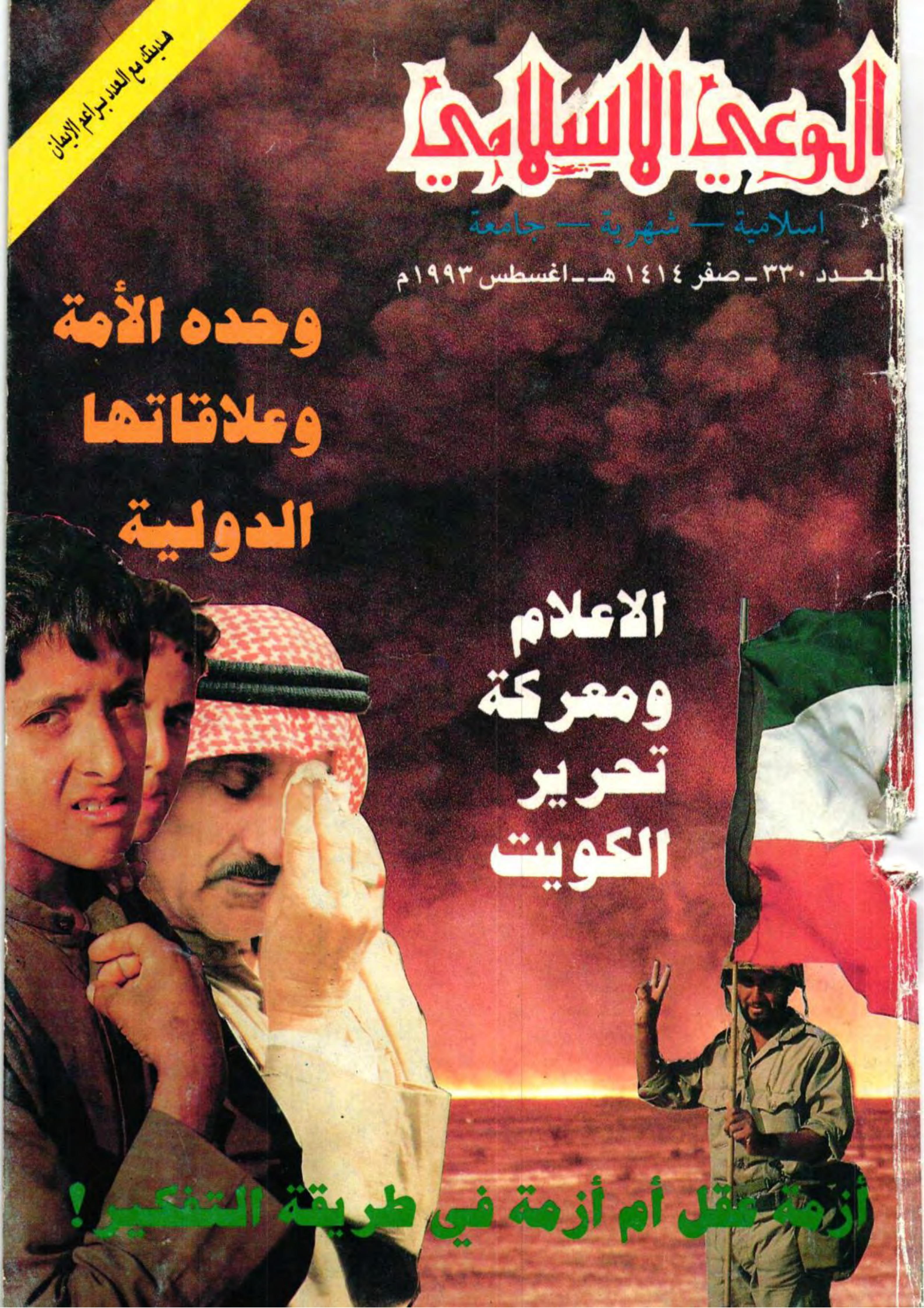
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣٠٥ - جمادى الأولى ١٤١٠هـ - ديسمبر ١٩٨٩م
الغزالي في حديثه مع رئيس التحرير ص ٨٢
الندوة الفقهية الطبية الخامسة ص ٧٠



الوعي الإسلامي
الإسلام
وحقوق الإنسان



الوعي الإسلامي
مساجد الكويت
جريمة العصر
تطبيق الشريعة الإسلامية
قرارات وتوصيات


هديتك مع العدد براعم الإيمان
الوعي الإسلامي
اسلامية — شهرية — جامعة
العدد ٣٣٠ ـ صفر ١٤١٤ هـ ـ اغسطس ١٩٩٣م
وحده الأمة
وعلاقاتها
الدولية
الاعلام
ومعركة
تحرير
الكويت
أزمة عقل أم أزمة في طريقة التفكير!



مجموعة الكتب التي
كتبت عن غزو الكويت
المعاناة في البيت الكويتي أثناء الاحتلال
سور الكويت الرابع
موسوعة حرب الكويت من الاحتلال للتحرير
كتاب وثائقي
سليمان الفهد
الجزء الثاني
استراحة مرابط
يعقوب عبدالعزيز الرشيد
الكويت وغدر الجار
منجزات المرأة الكويتية في الداخل والخارج أثناء الاحتلال
مذكرات أسيرة، إقبال الغـ ... يوسف الأحمد ـ الكويت .. و... جراد
بغداد، خضـ ... لأهل الكـويت ، يوسف
ع ٤ اجزاء، صلاح
الشهيدة سناء
وانتهى الكابـ ... ـ من بصمات الأزمـ ... ، صباح
الشمري ... يعقوب عبدالعزيز الرشـ ... عبدالرحمن
الو ... نة عايد عدد٢ ـ الحركات الا ... وأزمة الخليج
الدكتو ... يت قرنان ونصف من الاستقلال ... ور يوسف جعفر
سعادة ... الكندري عـدد ـ تجربتي مع الاحتلال ، يـوسف مصطفى
(المذيع) ـ ... حمد عبداللطيف الهاشم ـ التقارير السرية للمقـاومة
الكويتية ... اة في البيت الكويتي أثناء الاحتلال جاسم محمد بدر
المطوع ... مهلهل الياسين ـ منجزات المرأة الكويتية، اللجنة النسائية
بجمعية ... مؤسسـ ... مرابطة، نادية
صقـر ـ صرخـ ... فري ـ انتصـار الإرادة الكـويتية، غـازي الخشـ
المخدرا ... العبيدان)
عادلة ... دي)، نورية السداني ـ أسرار المقاومة الكويتية، زين
العتيبي ... بارك الصوري ـ أحمد قبازرد، نورية السداني ـ شهيدات
الكويت، صـ ... مود (عظات وعبر)، ابـراهيم أحمد الراشد ـ من تاريخ
المقاومة الكويـ ... التنمية المستديمة، الدكتور ضاري ناصر العجمي ـ
نورمان شوارتزكو ... مد الفودري ـ الكويت والغزو العفلقي، الدكتور أحمد
عبدالعزيز المزيني.

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٣٠ ـ السنة الثلاثون ـ صفر ـ اغسطس (آب) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

نظرة تأملية في الذكرى الثالثة للغزو الغاشم

هل ينسى أهل الكويت تلك الطعنة الجبانة التي صدرت عن جار وشقيق بحق جار وشقيق في اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام / الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠م؟

هل ينسى أهل الكويت آلاف الشهداء والجرحى والأسرى والمرتهنين؟

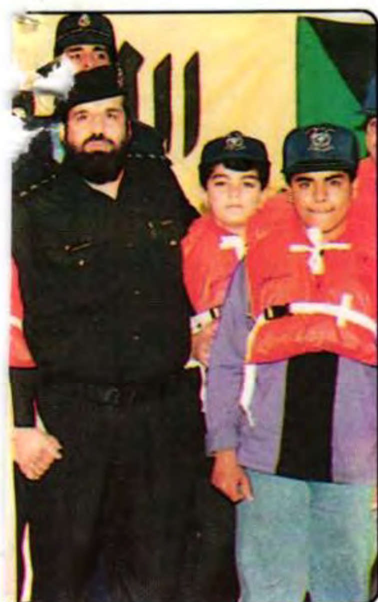
وهل ينسى أهل الكويت سياسة النهب والسلب والحرق والتدمير والاغتصاب وما خلفته من آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية وبيئية لازالت واضحة المعالم في بلد الخير والعطاء على الرغم من مرور ثلاث سنوات كاملة على هذا الغزو الآثم؟

لقد كتب من كتب في الأزمة، بعضهم من أهل الكويت وبعضهم من الأوفياء خارجها... إصدارات أهل الكويت حول الأزمة بلغت الخمسين عدا الدراسات والأبحاث والندوات والمؤتمرات والمهرجانات وكلها لن توفي الحدث، ولن تحيط به كلية، فالخطب خطير وكبير وكارثة الأمة به أكبر والوالغون في الجريمة لازالوا حتى اليوم يتربعون على كراسي الحكم وكأن شيئا لم يكن!! نعم انها المؤامرة الكبرى على هذه الأمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

إن الوعي الإسلامي في عددها هذا وعددها المقبل رأت ان تفتح ملفا خاصا للأزمة تتناولها من كافة جوانبها بنظرة تأملية ثاقبة حتى يكون المسلمون كل المسلمين على بينة من حقيقة الأمر وملابساته بعيدا عن التضليل الإعلامي الذي يمارسه اعداء الأمة لعل الله يكتب لهذه الأمة النجاة ويجنبها المزالق والانحرافات وشرور الطغاة والله من وراء القصد.

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.





رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

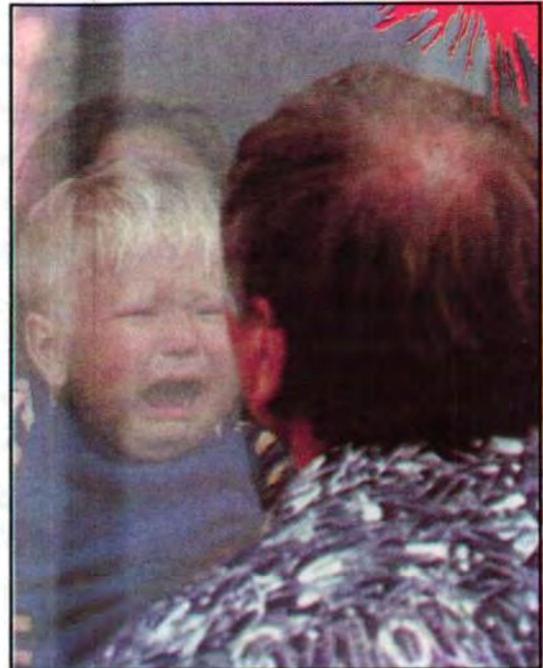
هــــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠



طب

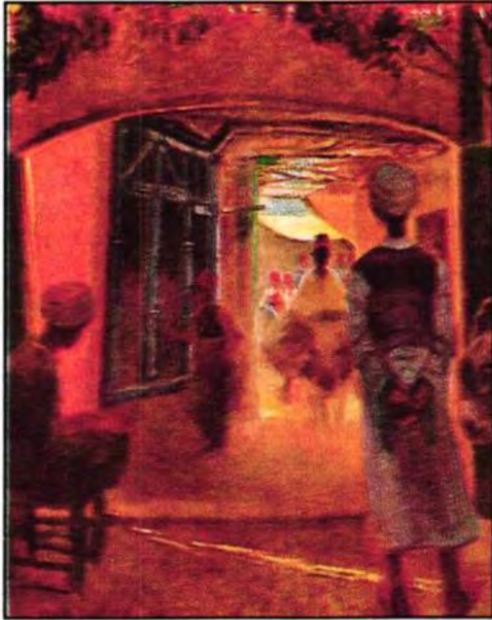
قضايا اسلامية



حضارة

فكر إسلامي

قصة العدد



فرق هدامة

كتاب الشهر

عندما تنتهك حقوق الإنسان !!

تقرير منظمة العفو الدولية عن حقوق الإنسان لهذا العام ذو دلالات ومؤشرات خطيرة تعكس الواقع السيء والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في شتى ارجاء العالم في ظل النظام العالمي الجديد الذي ادعى القائمون على تطبيقه والمدافعون عنه انه ضروري جدا لاقامة مجتمع الحق والعدل والسلام بين شعوب الأرض قاطبة بعض النظر عن انتماءاتهم العرقية والدينية واللغوية والشيء الملفت للنظر في تقرير هذا العام أن انتهاكات حقوق الإنسان لم تعد قاصرة على الأنظمة الاستبدادية المتسلطة في الدول النامية بل امتدت لتشمل دعاة الحضارة والديمقرطية فقد كشف التقرير ولأول مرة عن انتهاكات خطيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ولو بدرجة لا تعادل مثيلاتها في الدول النامية الأخرى!

لقد رحب المجتمع الدولي بكافة شعوبه وتجمعاته البشرية، يوم قام النظام العالمي الجديد بالمبادىء التي قام عليها هذا النظام ونجح في الامتحان الصعب الذي خاضه حين نشبت أزمة الخليج واحتلت الكويت من قبل الغزاة الطامعين وتعرض الإنسان الكويتي لاصناف شتى من الانتهاكات كالايذاء والتعذيب والطرد والتشريد والتقتيل والتنكيل، فكان الرد على منتهكي حقوق الإنسان قاسيا ورادعا يعرفه القاصي والداني فكيف انقلبت الصورة اليوم وخلال فترة لم تتعد السنتين؟!

لماذا لا يهب المجتمع الدولي الآن لمناصرة قضايا وحقوق الإنسان المسلم في الفلبين وبورما، وتقرير المصير لشعب كشمير وحماية الطاجيك من الشيوعيون الجدد، واعادة المبعدين الفلسطينيين فورا وممارسة الضغوط لإعادة أسرانا عند النظام العراقي؟.. لماذا يقف متفرجا امام الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان عندما يكون الطرف الآخر مسلما؟

نحن لا نعتقد ـ وهذه مبادىء من صلب ديننا الإسلامي الحنيف ـ ان هناك فرقا بين انتهاكات حقوق الإنسان في الكويت أيام الغزو العراقي وبين الانتهاكات التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك وفي فلسطين وفي كشمير وفي بورما وغيرها.. الظلم واحد لايتعدد مهما كان صغيرا أو كبير ومهما كان نوع الظالم أو جنسه أو لغته!

ترى ما الذي فعله العالم الآن بعد مضي أكثر على سنة على المجازر والاغتصاب والتطهير العرقي في البوسنة والهرسك؟ لماذا يمنع المسلمين من

حق استيراد السلاح للدفاع عن انفسهم.. فلا هم ـ الغرب ـ دافعوا عنهم ولا سمحوا لهم بالدفاع عن أنفسهم! وهذا ما قاله على عزت بيغوفيتش في مقابلة اجرتها معه مؤخرا جريدة الفيغارو الفرنسية عندما سئل:ألم تكن معركتكم خاسرة؟ قال وبالحرف الواحد:
تقولون في الغرب دائما انكم لا تريدون التدخل في شئوننا والحقيقة أنكم تدخلتم ضدنا بصورة مأساوية وكان قرار فرض الحظر على وصول السلاح ضربة قاصمة لنا، ولا يوجد فرق كبير بين كلينتون وكول وميتيران وجون ميجر وان كان كول أفضلهم نسبيا. (انتهى كلام بيغوفيتش) ولماذا يطالب دعاة الحضارة في قمة الدول الصناعية التي عقدت مؤخرا في طوكيو مسلمي البوسنة والهرسك بقبول التقسيم والاعتراف بالأمر الواقع مع انها عضو في الأمم المتحدة وهم أول من اعترف بها وأبرزها إلى حيز الوجود؟! لماذا يتخلى المجتمع الغربي عن خطة (فانس ـ أوين) المجحفة لصالح الصرب والكروات مع أن المسلمين قبلوا بها باعتبارها أهون الشرين؟ الكل يشير بأصابع الاتهام للدول الغربية على أنها تريد أن توصل المسلمين في البوسنة الى الطريق المسدود وتمنع قيام تجمع إسلامي صغير فوق القارة الأوروبية؟..في الوقت الذي تعمل على ترسيخ الكيان الصهيوني في ديارنا مع انه كيان غريب.
وبعيدا عن البوسنة والهرسك ما الذي فعله العالم الغربي الآن لكبح جماح العدو الصيوني في فلسطين وغيرها من المناطق المحتلة.. وبأي حق يطلب مؤتمر طوكيو الأخير من الدول العربية رفع المقاطعة الاقتصادية عن العدو الصهيوني!؟
لماذا يطالبون الدول العربية برفع المقاطعة ـــ مع أن المقاطعة قرار عربي شرعي ولا يشكل مخالفة قانونية دولية ـ ولا يطالبون العدو الصهيوني بوقف الانتهاكات الشنيعة لحقوق الإنسان في الأراضي العربية المحتلة ـ حصار غزة ـ التقتيل اليومي.. منع المسلمين (غير أهل القدس) من الصلاة في المسجد الأقصى .. بل واصدار بيان من مجلس الأمن يتبنى النظرة اليهودية حول قضية المبعدين..؟
هذان مثالان صارخان عن التناقض الغريب في التعامل مع القضايا التي تنتهك فيها حقوق الإنسان والاسئلة والأمثلة على ذلك كثيرة لو أردنا سردها.. كل ما نأمله من المسلمين أن يعووا في هذا العصر الذي تحكمه المصالح والأهواء والعقائد الفاسدة ان قضاياهم لن تحل إلا بأيديهم وأن بناء أرضيه صلبة تحترم فيها حقوق الإنسان هو السبيل لرد العدوان والظلم!!

الوعي الإسلامي

الاوقـــــاف تحتفل بيـــــوم الهجـــرة النبـــوية الشريفــة

اقامت وزارة الاوقـاف والشؤون الاسلامية مساء الثـلاثين من «ذو الحجة»/ ٢٠ يونيو ١٩٩٣م احتفـالا دينيا كبيرا بمناسبة حلول السنة الهجـرية الجديدة ١٤١٤ هـــ وذلك بمسجد فـاطمـة بضـاحية عبـد اللـه السالم، حيـث القى وزير الاوقـاف والشوؤن الاسلاميـة كلمة بهذه المناسبة ذكـر فيها المبادىء الساميـة التى يستفيد منها المسلمون من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاده المتواصل لاعلاء كلمة الحق والدين وهداية البشرية وحثهم على الصراط المستقيم.

واضــاف العــازمي ان سيرة النبي صلى اللـه عليـه وسلم لها من العبر والمواعظ الكثير، حيث كانـت تنقلاته ـــ صلى الله عليـه وسلم بين ديار المسلمين كلهـا ـ خيرا وبركة اسعدت الناس في الدنيا وستسعدهم في الآخر.

وقال العــازمي ان الهجرة بمفهومها الـديني هى مفارقة دار الكفـر الى دار الاسلام مخافة الفتنة فى دين الله تعالى.

وبين العازمي المآسى التى واجههـا الرسول صلى الله عليـه وسلم من اهل قريش حتى يعم الدين الاسلامي اكبر البقاع الاسلامية.

وقال ان علينا الاستفادة من هذه العبر والدروس الاسلامية التى عاشها المصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته، كما يجب ان نجعل مسيرته المباركة نور هداية لنا في الدنيا والآخرة.

وانتقل العازمي في حديثه الى ايضــاح الصور الحقيقية لاعداء المسلمين في عصرنا الحالي، وقـال ان ما ارتكبـه النظـام العراقي الغـاشم في بلـدنا الحبيب لهو صـورة واضحة لقتل المبادىء الاسلامية التى جاء بها الاسلام ليجمع المسلمين تحت رايته، مضيفا ان ما فعله نظـام بغداد وزبانيته بالكويت من تشريـد وقتل للارواح وسرقة الاموال لهو مثال حقيقي عن الارتداد عن الدين الاســلامي، وهذا ما فعل صدام عندما غزا الكويت وتناسى الانظمة العربية والعالمية التى لها قوانين راسخة منذ القدم.

وقال إن الله سبحـانه وتعالى كان مع نصرة الحق فنصرنا ضد عـدونا، وقد دفع الاصدقـاء من عرب واجانب ليقفوا معنـا في محنتنا التي مررنا بها، والحمـد لله على التحرير.

بعدها القى الشيخ عبـد الحميد البلالي محاضرة بعنوان «الهجرة النبـوية وبناء المجتمع المسلم» قال فيهـا ان ذكرى الهجـرة النبويـة تمر على المسلمين وهم من اكثر



شعوب العالم تحاربا وتفككا نتيجة ابتعادهم عن تعاليم الدين الاسلامي الحنيف واسغالهم بأمور حياتية اخرى.

وقال ان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم هى نقلة تاريخية للبشرية، لما لها من دور اسلامي في بناء الامم دينيا وعقائديا وبما تحتويه من مواقف اسلامية وعبر تصلح لجميع العصور والامكنة.

ثم تحدث الشيخ البلالي عن الحريات الاسلامية بالكويت، مبينا ان الكويت من الدول الاسلامية التى لا يوجد فيها تطرف ديني وفكري وتكثر فيها الفضائل.

واضاف البلالي الى ان غياب الحرية بالمجتمعات الاسلامية غالبا ما يؤدي الى التطرف الديني السلبي والضار بالافراد والمجتمعات.

وقال ان من يريد ان يطلب الجنة يجب ان يخسر الكثير الان طريقها ليس محفوفا بالورد وانما ملء بالاشواك، فهى تريد المسلم الصابر الطاهر التقى الخائف على دينه كخوفه على نفسه وعرضه وماله.

ثم تحدث الشيخ البلالي عن اختيار الصديق الصالح، موضحا ان الاختيار يجب ان يكون بشكل دقيق حتى تستطيع الاستفادة من الاصدقاء الصالحين والابتعاد عن الاصدقاء الذين يلهثون وراء شهواتهم الدنيوية.

بعدها انتقل الشيخ البلالي ليتحدث عن طريق الاشواك الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ينشر الدين الاسلامي ويهدى الناس الى الطريق المستقيم.

وقال ان شخصية الرسول صلى الله على وسلم تعتبر القدوة الحسنة للبشرية وهى التى يجب تقليدها والاستفادة منها.

بعدها القى الشاعر محمد عبد الله القولي قصيدة الهجرة ومن ثم تم تكريم الجهات المشاركة في الموسم الثقافي.



مديـر ادارة التخليـد بمكتب الشهيـد

الاستـاذ تـركي الانبعي:

مكتب الشهيد ظاهرة فريدة في احتــرام حقــوق الانسان

قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ المحنة التى حلت بالكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م محنة لم تشهد لها البلاد مثيلا في تاريخها لأنها جاءت من بلد عربي مسلم جار هو العراق.. لقد دنس طاغية العراق ارض الكويت الطاهرة وانتهك حرمتها باطشا بشعبها المسلم الاعزل بكل وحشية وبربرية وأجاز لنفسه القتل والتعذيب والاغتصاب ضاربا عرض الحائط بكل حقوق الانسان ورابطة الدم والجوار وسقط من جراء هذه السياسة البربرية العديد من الشهداء الابرار على أيدي مرتزقة نظام صدام الذين كانت لهم صولات وجولات في العدوان والبطش ضد جارتهم المسلمة ايران ثم ضد ابناء شعبهم من الاكراد.. لقد ظهر مكتب الشهيد الى حيز الوجود بعد التحرير تكريما لهؤلاء الشهداء الابرار.. مجلة الوعي الاسلامي التقت مدير ادارة التخليد بمكتب الشهيد الاستاذ تركي الانبعي لمعرفة المزيد من الحقائق والانجازات التي قام بها هذا المكتب.

„ مكتب الشهيـد تبني مشاريع طموحة لاسعاد ذوي الشهـداء ‟

„ المكتب رسالة لتخليد ذكرى شهدائنا الابرار في ضمير المجتمع ‟



,, صـــاحب السمـــو أمير البـلاد هو الأب الحنـون لكل ابنـــاء الشهـــداء ،،

*** متى تأسس هذا المكتب؟**

– بعد ان منَّ اللـه علينا بالتحرير حـرصت الدولة وعلى رأسها حضرة صـاحب السمو أمير البلاد حفظة الله على الاهتمام بالانسان الكويتي واعادة بناء وترميم ما خلفته الحرب من ويـلات وخـاصة على المستـوى الانسـاني حيث أمـر سموه بتأسيس مجمـوعـة من المؤسسات الاجتماعية والنفسية لمعالجة آثار الهجمـة الشرسة التى عانينا منها ويأتي على رأس هـذه المؤسســات «مكتب الشهيـد» وبما ان من بين أهــداف مكتب الشهيـد تكـريم الشهداء وأسرهم ماديا ومعنويا بشتى الوسائل فقد الحق هذا المكتب بالديوان الأميري منذ لحظة انشائه بتاريخ ١٩/٦/١٩٩١م ويدير مكتب الشهيد مجلس امناء مكون من احدى عشرة شخصيـة كويتيـة من ذوى الاهتمام والعـلاقة بـالموضـوع تم تعيينهم بمرســوم أميري.

*** ما هى اسهامات مكتب الشهيد في تخليد شهدائنا الابرار؟**

– تخليد الشهداء يحتل الـدور البارز في قائمة أهداف المكتـب وهى صفة التكريم التى يقوم بها المكتب لتخليد شهدائنا الابرار وذلك من خلال ترسيخ اسم الشهيد في اذهان افراد المجتمع الكـويتي والخليجي والعـربي والعالم أجمع وتسميـة ' رافق العـامة والشــوارع والمدارس باسماء الشهداء الابرار وانشاء صرح الشهيد وتضمين المناهج الدراسية بطولات الشهداء . وكذلك تضمين البرامج الاعلامية والثقافية صور امن بطولاتهم الخالدة.



*** تعلمون أن ذوى الشهداء بحاجة لتلبية احتياجاتهم الحياتية.. ما هو دور مكتب الشهيد في هذا المجال؟**

– يقوم مكتب الشهيد بتقديم عدة خدمات لأسر الشهداء تنحصر في الاتى:

أ ـ الرعاية الاجتماعية: وذلك من خلال الرعاية الصحية داخل الكويت وخارجها وتأهيل المساكن والخدمات الترفيهية والاجتماعية والتأهيل الاجتماعي للاسرة بحيث تكون قادرة على المشاركة في النسيج الجماعي للمجتمع.

ب ـ الرعاية التربوية: من خلال الاشراف على ابناء الشهداء في المدارس وتوفير الوسائل الوقائية والعلاجية لتحسين المستوى التحصيلي للابناء والبعثات الدراسية لابناء الشهداء.

ج ـ الرعاية القانونية: وتشمل تقديم الاستشارات القانونية والاستعانة بالمحامين لتولي قضايا الشهداء.

د ـ الرعاية النفسية: وتشمل متابعة الحالة النفسية لذوي الشهداء وتقديم العلاج النفسي اذا لزم الأمر وهناك الرعاية السكنية والخدمات الترفيهية كل ذلك من اجل اسعاد اسر الشهداء وتكريما لدور الشهبد وتقديرا لتضحياته.

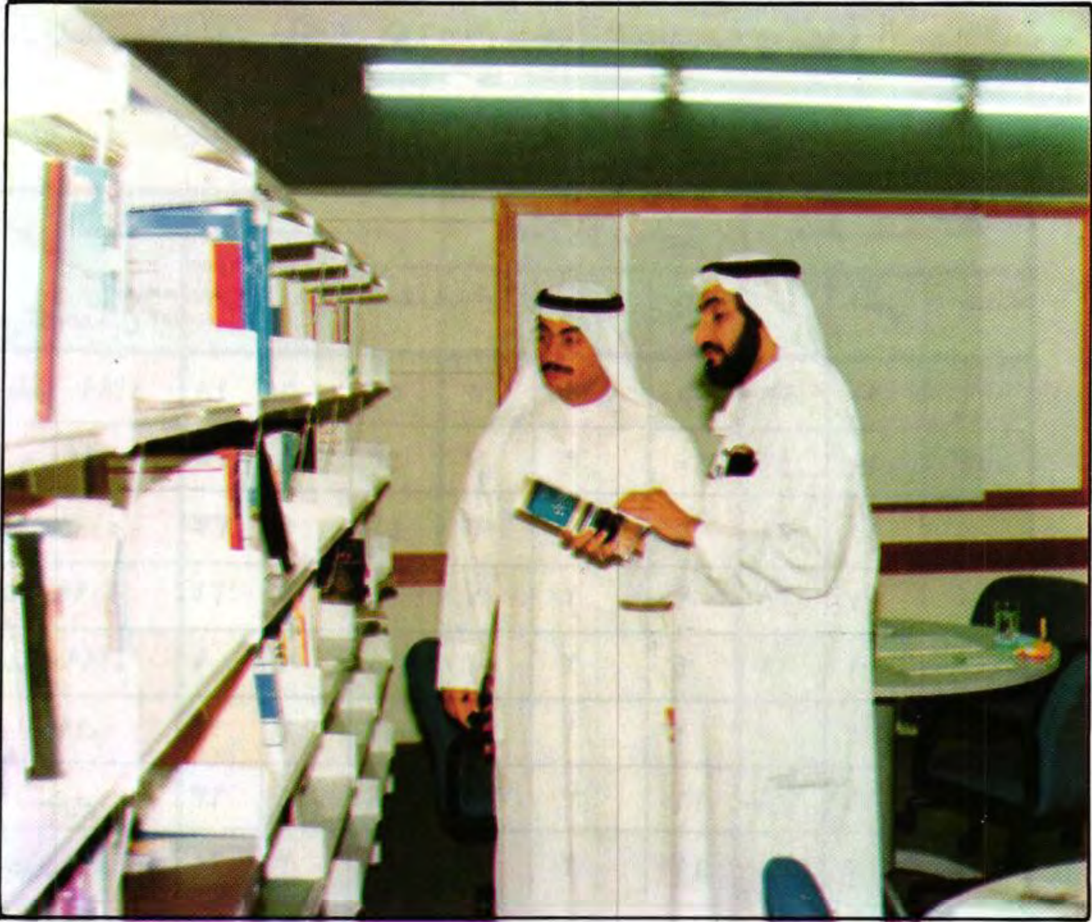
,, المكتب صمام الامان للمشاكل الاجتماعية والنفسية التى تعترض ابناء الشهداء ,,





● أشرطة من إنتاج صندوق التكافل

،، تذليل كافة الصعوبات المالية والاجتماعية من اجل اسعاد ابناء الشهداء،،



● الوعي الإسلامي في مكتب الشهيد

*** تعلمون ان النظام العراقي الظالم في أثناء احتلاله للكويت لم يقتصر ظلمه على الكويتي بل تعداه للمقيم الشريف.. ترى هل تم احصاء الشهداء من الدول العربية والاسلامية؟**

– ان الدور الايجابي الذي لعبه المقيم الشريف على ارض الكويت الطاهرة هو شرف عظيم ووسام لاهل الكويت ان سقط على ارضها من الطيبين الاطهار ممن لم ينس هذه الارض وعطاءها فأعطى لها بالشدة و ان الاحصاءات المعتمدة من المكتب حتى تاريخ ٢٠/ ٤/ ١٩٩٣م تبين لنا ان الشهداء من الدول العربية والاسلامية ذكورا واناثا بلغ عددهم (١٠٣) شهداء موزعين على الدول التالية: السعودية ـ البحرين ـ عمان ـ مصر ـ سوريا ـ الأردن ـ العراق ـ الهند ـ ايران ـ غير محددى الجنسية.

*** لو طلبنا منك تفصيل اعداد شهداء الكويت رجالا ونساء ممن تم احصاؤهم بمكتبكم بماذا تجيب؟**

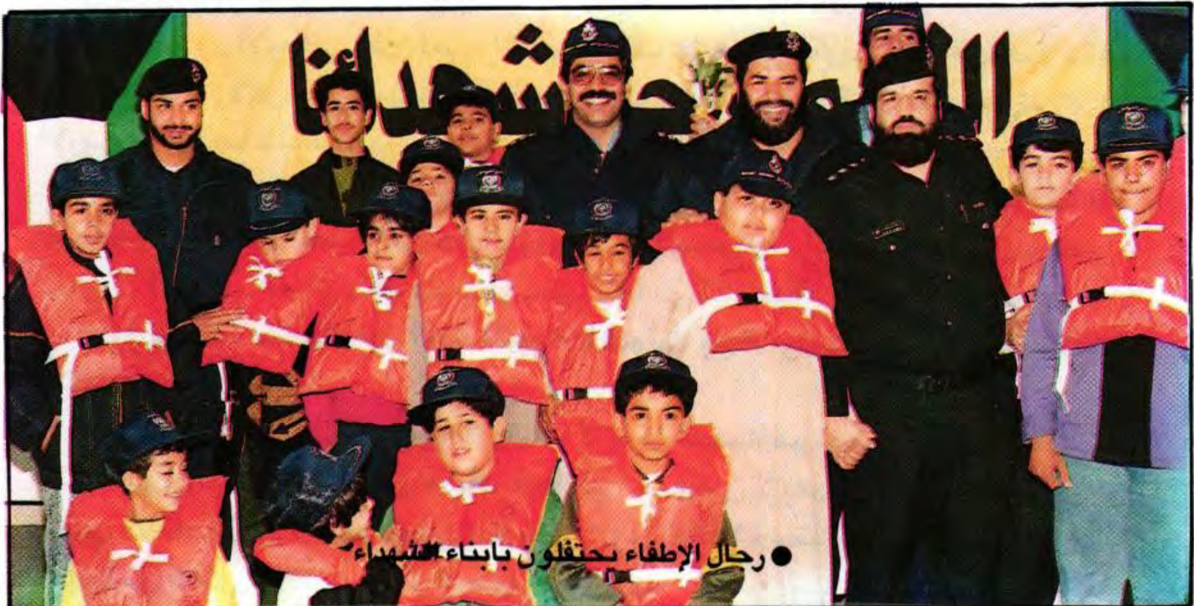
– ان اعداد شهداء الكويت رجالا ونساء لا يمكن احصاؤهم بصورة دقيقة لاعتبارات كثيرة منها على سبيل المثال ان هناك عددا من المفقودين لا يعرف مصيرهم للان ولكن حسب اعتماد المكتب للشهداء حتى تاريخ ٢٠/ ٤/ ١٩٩٣م يتضح ان عدد الشهداء ٢٩٨ شهيدا من الذكور والاناث «انظر الجدولين التاليين»:



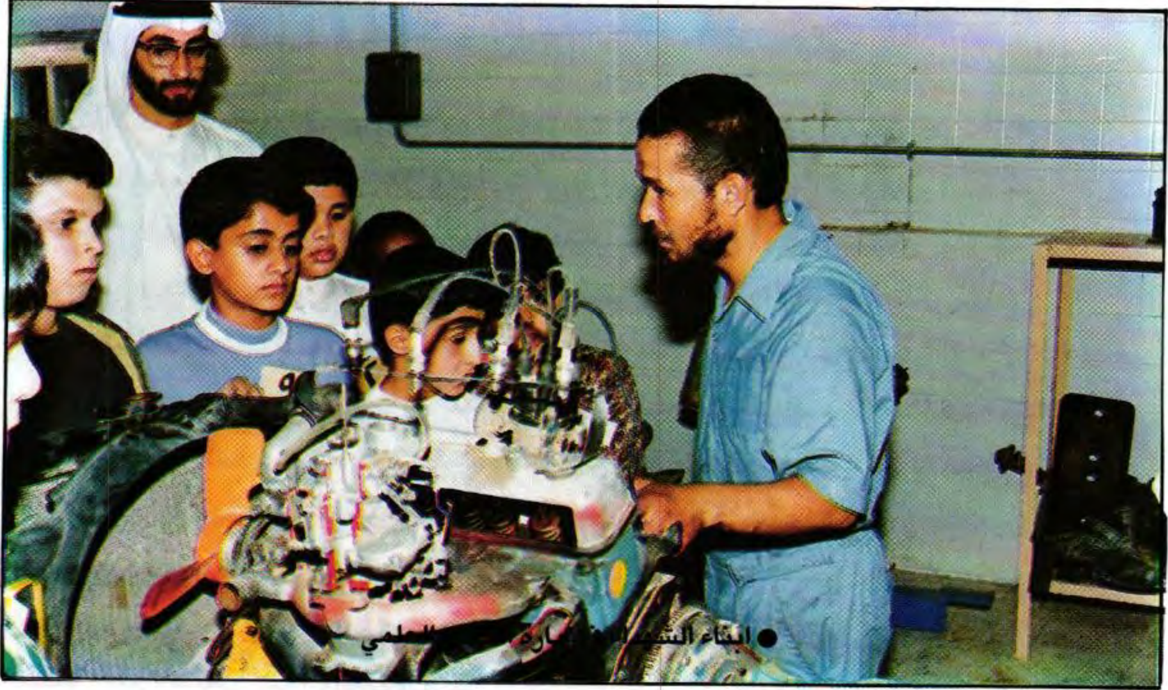
عدد المعتمدين لدى المكتب موزعين حسب الجنسية وشهور الاحتلال

حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م

الجنسية / شهر الاحتلال	كويتي			غير كويتي			جملة		
	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة
أغسطس ١٩٩٠م	٤٨	٦	٥٤	٤٥	صفر	٤٥	٩٣	٦٠	٩٩
سبتمبر ١٩٩٠م	٣٥	٨	٤٣	٧	٣	١٠	٤٢	١١	٥٣
أكتوبر ١٩٩٠م	٣٣	٩	٤٢	٣	٢	٥	٣٦	١١	٤٧
نوفمبر ١٩٩٠م	٢١	٥	٢٦	٧	٢	٩	٢٨	٧	٣٥
ديسمبر ١٩٩٠م	٩	٧	١٦	٢	٢	٤	١١	٩	٢٠
يناير ١٩٩١م	٤	٣	٧	١	١	٢	٥	٤	٩
أثناء التحرير	٦٣	١٦	٧٩	١٣	٣	١٦	٧٦	١٩	٩٥
بعد حرب التحرير	٢٥	٣	٢٨	٩	٢	١١	٣٤	٥	٣٩
قبل الاحتلال	١	١	٢	صفر	صفر	صفر	١	١	٣
غير مبين	١	صفر	١	١	صفر	١	٢	صفر	١
جملة	٢٤٠	٥٨٠	٢٩٨	٨٨	١٥	١٠٣	٣٢٨	٧٣	٤٠١



● رجال الإطفاء يحتفلون بأبناء الشهداء


● ابناء [illegible] العلمي

,,الدم العربي والإسلامي امتزج مع دماء شهداء الكويت على أرض الكويت الطاهرة،،

عدد المعتمدين لدى المكتب موزعين حسب الجنسية وفئات العمر

حتى تاريخ ٢٠/٤/١٩٩٣م

الجنسية / فئات العمر	كويتي			غير كويتي			جملة		
	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة	ذكر	انثي	جملة
أقل من ١٨	٢٧	١٧	٤٤	٣	١	٤	٣٠	١٨	٤٨
١٨ ـ ٤٠	١٧٥	٢١	١٩٩	٦١	٤	٦٥	٢٣٦	٢٥	٢٦١
أكثر من ٤٠	٣٨	٢٠	٥٨	١٧	٧	٢٤	٥٥	٢٧	٨٢
غير مبين	صفر	صفر	صفر	٧	٣	١٠	٧	٣	١٠
الجملة	٢٤٠	٥٨	٢٩٨	٨٨	١٥	١٠٣	٣٢٨	٧٣	٤٠١



انطلاقا من قول الرسول ﷺ «فكوا العاني» اي فكوا الاسير هبَّ اهل الكويت بعد ان منَّ الله عز وجل عليهم بالتحرير من براثن النظام العراقي الغاشم بتشكيل لجان شعبية تعمل من اجل اكتمال الفرحة وتسعى بجهود ذاتية للمطالبة باطلاق سراح الاسرى والمرتهنين بالاضافة للنشاط الرسمي الحكومي المتمثل بلجنة الاسرى والمفقودين.. وكان صندوق التكافل مكملا لتلك الجهود المخلصة في رعاية اسر الشهداء والاسرى والسعي والمطالبة بإطلاق سراح الاسرى والمرتهنين وتخفيف الاثار النفسية والاجتماعية والمادية الناتجة عن ذلك وتقديم مايمكن في هذا المجال.. مجلة الوعي الاسلامي التقت رئيس الصندوق د. عبد المحسن الخرافي الذي سلط الضوء على منجزات الصندوق.

رئيس صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى د. عبد المحسن الخرافي:

صندوق التكافل أول صندوق خيري كويتي أنشىء بعد التحرير

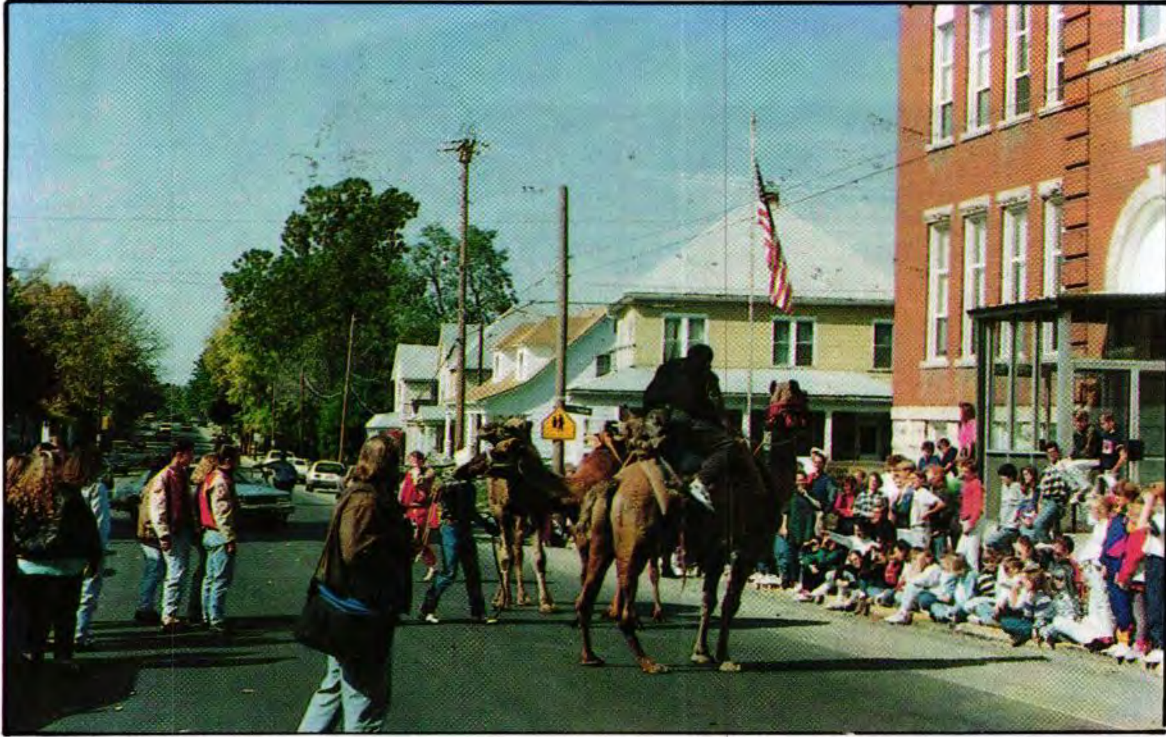
● **أجرى الحوار الاستاذ زين العتيبي**

*** متى نشأ صندوق التكافل؟**

- نشأ صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والاسرى تحت اسم «لجنة شئون الأسرى» المنبثقة عن لجان التكافل التى انتشرت في الكويت خلال الاحتلال العراقي الغاشم لارض الكويت، وتحديدا في ٣ اغسطس ١٩٩٠م، وبعد ان انعم الله علينا بنعمة التحرير في ٢٦ فبراير ١٩٩١م تمَّ انشاء صندوق التكافل لرعاية اسر الشهداء والاسرى من قبل الامانة العامة للجان التكافل كامتداد لها ليكون بذلك اول صندوق كويتي خيري تم إنشاؤه بعد التحرير يهتم برعاية ذوي الشهداء ولاسرى والمفقودين والمحتجزين والمرتهنين.

*** هل تعتقدون أن صندوق التكافل استطاع ان يبرز قضية الاسرى والمرتهنين اعلاميا؟**

- تعلمون ان الامكانات محدودة لصندوق التكافل سواء كانت مادية أم



● قافلة الحرية في احدى الولايات الأمريكية

الجانب الاجتماعي يحظى بإهتمام صندوق التكافل

من اجل تخفيف الاثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن الغزو الغاشم

بشرية على اعتبار ان العمل بالصندوق تطوعي ومع ذلك كان له دور مميز في ابراز قضية الاسرى والمرتهنين عن طريق:

أ ـ الاصدارات الاعلامية المتعددة ومنها: سلسلة كتيبات قوافل شهداء الكويت التى توثق حياة الشهداء وعددها اربعة.

ب ـ اصدار عدة اشرطة كاسيت والعديد من الملصقات والبوسرات باللغتين العربية والانجليزية.

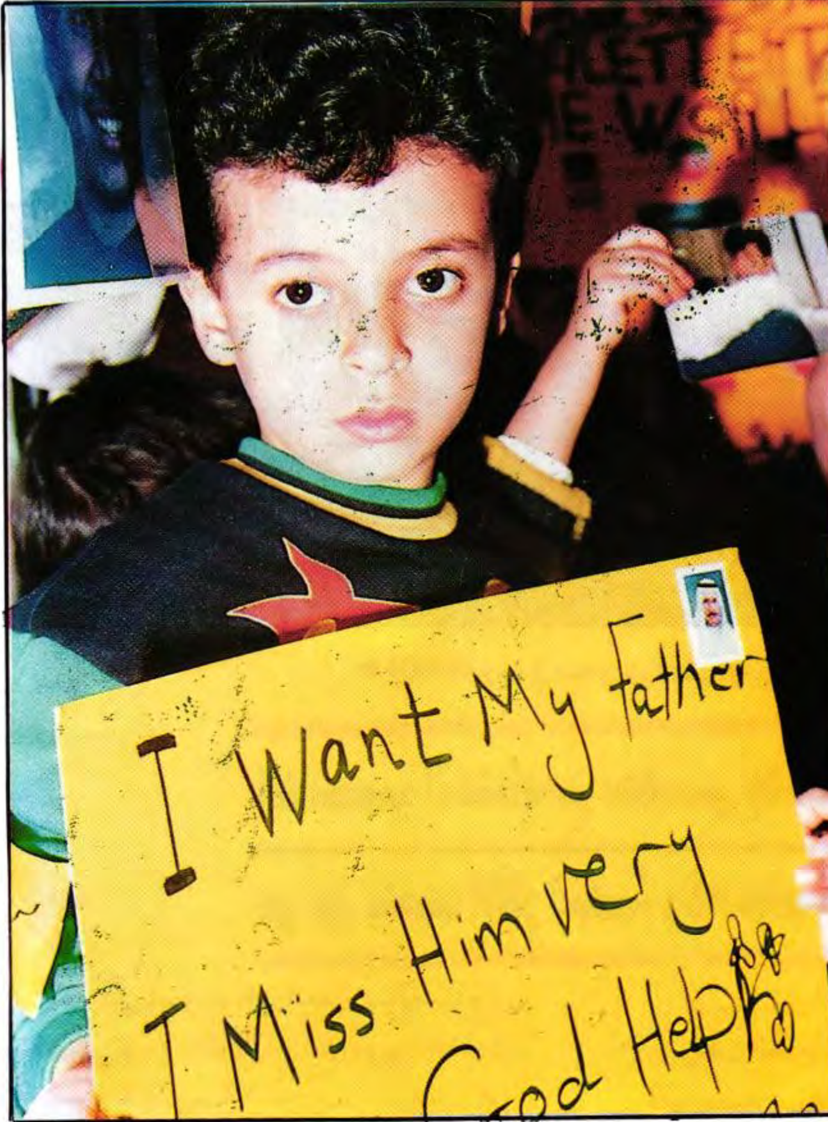
ج ـ نشر كتيب الشهيد يوسف خاطر بعنوان «التربية والدعوة عند الرسول صلى الله عليه وسلم».

د ـ عرض مسرحية «راجع» التى طرحت قضية الاسرى والمرتهنين بقالب فنى مبدع، وقد تم عرضها ايضا في الامارات العربية المتحدة وبريطانيا.

قافلة الحرية

هـ ـ تسيير قافلة الحرية عبر الولايات المتحدة الامريكية حيث انطلقت قافلة من الابل من ولاية كاليفورنيا الى ولاية فرجينيا بقيادة كل من الاخوين هشام العمر ومحمد اسماعيل وقد قاما بتسليم رسائل للبيت الابيض ورئيس لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة ونائب





● اريد ابي ..
هذا ما كتبه أحد ابناء الأسرى

صندوق التكافل يتبني مشروع بئر لكل شهيد

الامين العام للامم المتحدة طالبوهم فيها بالعمل على اطلاق سراح الاسرى، والمرتهنين.

*** اين هو الجانب الاجتماعي في عملكم؟**

– يولي صندوق التكافل اهتماما كبيرا للجانب الاجتماعي وقد تم تخصيص لجنة لهذا الهدف وتقوم اللجنة النسائية بدور كبير فيها فعلى سبيل المثال لا الحصر تقوم لجنة البحث الاجتماعي واجراء البحوث للاسر المحتاجة من ذوى الشهداء والأسرى وتقدم لها المساعدات المالية اللازمة كما اقامت العديد من الانشطة الاجتماعية الشهرية والدروس الدينية والدورات التدريبية المختلفة للامهات والابناء والرحلات والزيارات



● طفل كيني يحمل بوستر مشروع بئر لكل شهيد

الـدوريـة لجهـات مختلفـة وغيرهـا من الانشطـة الاخرى كما تعتبر الاحتفـالات بالعيدين من الانشطـة البارزة للصندوق لما لها من حضور كبير.

بئر لكل شهيد

*** اذا اعتبرنـا ان اللجان الشعبيـة المهتمة بقضية الاسرى والمرتهنين كان لها انجــاز ايجابي فما هى انجــازات صندوق التكافل؟**

- باشر صندوق التكـافل فور انشائه بعـد تحريـر الكـويـت وبـالتعـاون مع الاجهزة الرسمية بتقديـم كافة المعلومات والمقترحـات والمسـاعـدات حـول اسماء المعتقلين في سجون طاغية العراق ممن تم الاتصـال بهم قبل التحـرير كما شـارك الصندوق في استقبال الاسرى والمحررين من معتقلات العـراق في المطار وفي صـالة شيخـان الفـارسي واوصلهم بسيـارات خاصة لمنازلهم واقـام ايضا لقاء التهاني للاسرى المحررين بحضور اكثر من الفى أسير محرر وبدأ ايضا بمشروع «بئر لكل شهيد» ضمن مشاريع الصـدقة الجارية لصـالح الشهـداء وقـد تم وضع حجـر اساس بئـر شهداء الكـويت في السنغال، كما قام الصنـدوق باقامة اول مهـرجان خطـابي لـلاطفـال للمطالبـة بتحـريـر الاسرى واقـام حفل استقبـال الاسيرات المحررات.





دور الاعلام في معركة تحرير الكويت

لم تكن معركة التحرير ذات بعد واحد وحيد: أي عسكري ـ لوجستي، بل تداخل مع هذا البعد أشكال أخرى، وتقاطعت معه توجهات مختلفة، كانت جميعها ترمى الى نقطة واحدة هى: تحرير الكويت.

والى جانب تحرير الارض، كان لابد من تحرير «المفاهيم المغلوطة» ومن طرد «الادعاءات التاريخية» ومن تطهير «المياه الملوثة بالاطماع» ومن تبرئة «الشرعية» وتشريع «الحق من جديد» ومن الدفاع عن «الامن والهجوم على العدوان».

بقلم الدكتور:
أحمد شوقي

أهمية الدور الاعلامي في معركة التحرير:

يقول الأستـاذ أحمد رائف المدير العام للـزهراء العربي في أوراق لم تنشر عن المعـركة الاعلامية إبان الغزو: «كانت المشكلة الاعلاميـة هى أبرز ما ظهر لي منذ الوهلة الاولى بعد خبر الغـــزو الآثم، فقـد دأب التلقين على رسم صـــورة البطل لصــدام حسين في نفـــوس الجماهير، وكانت للنظام العراقي علاقات وطيدة بكثير من رجال الصحافة والفكر في مصر وفي العالم العـربي، وكان صدام حسين شخصيـا يحرص على علاقـات شخصية ببعض الكتاب والمفكرين، وكان هؤلاء الكتاب والمفكرون، هم أكثر الناس ذهولا من جريمة الغزو، فقد وضعتهم الجريمـة في موقف صعب، وبدوا للـوهلة الاولى بمظهر من لا يعـرف كيفية التعامل مع مثل هذا الحدث».

وهكذا كانت المشكلة الاولى هى في التعامل مع:

أ ـ صورة وهمية للبطل المزعوم صدام حسين.

ب ـ كتاب ومفكرون يرتبطون بارتباطات مختلفة مع نظام البعث ورموزه.

ومن هنا يكمل أحمد رائف:

«كانت المنـاقشات التى جـرت في الايام الثـلاثة الاولى تظهـر خلو الاذهـان من إعلام صحيح حول صــدام حسين، وتحتم ضرورة وجود مثل هذا الاعلام، والحرب الاعـلامية الثقافية أهم في طرد صدام حسين من المدفع والرشاش».

وكانت أهمية الـدور الاعلامي تأتي من كون النظام البعثي العراقي يمتلك آلـة دعائية ضخمة، فالبعث لم يكن يهتم فقط بالاعلام الداخلي، بل إن اهتمامهم بالاعلام الخارجي لم يكن يقل بحال من الاحوال عن اهتمامهم بالجيش والمخـابرات وأجهزة الامن، ويقال انهم







يملكون صحيفة في كل بلد. حتى ولو لم تكن تذكر البعث والعراقيين بالخير أو بالشر، لانه سوف يأتي اليوم الذي تبرز فيه الحاجة اليها. وكان هذا اليوم قد أتى!!

يقول الاستاذ أحمد رائف:

«وكان اتصالنا دائما بالعرب الذين يعملون في محطات الاذاعة العربية في اوروبا، مثل اذاعة لندن، وكولن وغيرها في هولندا وفرنسا وكنا نعرف عددا منهم.

وكانت المفاجأة أنهم ايضا، أو أغلبهم قد وقع تحت تأثير اعلام صدام حسين وكانت الشبكة الاعلامية التى يديرها العراقيون كبيرة المفعول وقوية التأثير، ولا نعرف بالضبط كيف تعمل أو الوسائل التى تستخدمها، ولكن يبدو أنهم قد بلغوا شأوا في هذا المجال».

كانت المسألة اذن معقدة ومركبة فمن جهة كان يجب نفي أباطيل ارتدت ثوب الحقائق ردحا من الزمن كصورة البطل المغوار، ومن جهة اخرى كانت الحركة تجد مقاومة سلبية من الكتاب المذهولين أمام هول الحدث ومقاومة اخرى فاعلة من رجال الاعلام البعثى واعوانه في الاذاعات والصحف.

صمت مطبق أو قضايا متنوعة:

وكان الموقف الاعلامي المبدئى هو الصمت المطبق. وكان ذلك نوعا من الاحتراز، والترقب لدراسة الموقف ومعرفة الابعاد. وكان الاعلاميون ينتظرون موقف حكوماتهم لوضع اقدامهم على الطريق «الرسمى» وفات الكثيرون منهم أن الاعلام الصحيح القوي يقود ولا يقاد.. وانه يمثل صوت الحق والضمير والوعى، ولا يصح ان يكون بوقا دعائيا تابعا وساذجا.

يقول الاستاذ احمد رائف:

«وكان علينا بمواردنا الذاتية وجهودنا الشخصية أن نتخطى هذه العقبة بأية طريقة، وأن نقدم في سرعة فائقة ما ينبغى أن يعرفه الناس عن صدام حسين وحزب البعث، وأن الكويت دولة عربية وليست عراقية».

ويستكمل قائلا:

وقد ناقشت العديد من الاساتذة وأهل الرأي والفكر حول مادة اعلامية وثقافية سريعة، وأجمعوا أن هذا يستدعى بضع شهور من العمل وهدانى تفكيري الى ان المادة المتاحة للنشر السريع عن صدام حسين ونظامه هى التقارير التى اصدرتها المنظمات الدولية عن حقوق الانسان في العراق، وانها هى المدخل الصحيح لكشف نظام صدام حسين. وكانت مثل هذه التقارير نادرة، فقد كان من الممنوع تداولها في تلك الايام وبدأنا في طباعة «دراسة عن حقوق الانسان في العراق» بعد ثلاثة ايام فقط من حادث الغزو المشئوم وفي ظروف بالغة القسوة، ولكن كان لابد من تقديم شىء سريع حتى يفهم الناس طبيعة الطاغية، والله وحده يعلم كيف نجحنا في اصدار هذا الكتاب في ظل تلك الظروف!

وصدر الكتاب بعد اقل من اسبوعين من حادث الغزو الآثم. وتلقفته الأيدي في دهشة

شديدة، فقد كانت هذه هى المرة الاولى التى يهاجم فيها صدام حسين علنا في مصر!

وحدثت البلبلة والفوضى بين الجماهير العربية، وكانت انعكاسا طبيعيا للخلاف الغريب الذي يحدث وحدث في أوساط المثقفين والمفكرين على اختلاف مشاربهم.

وكانت المفاجأة الحقيقية أن قضية الغزو أصبحت في أيدي المثقفين وأصحاب الرأي كأية قضية أخرى، وتحولوا في لحظة واحدة الى حلقات تدير النقاشات والاختلافات، وتطرح آراء وآراء مضادة، وكأننا لسنا في معركة أو عجلة من أمرنا. وظهرت اجتهادات غريبة:

فهناك من رأى أن القضية لا تتجاوز كونها «ازمة سياسية» يمكن احتواؤها ببعض المساعى الحميدة ولا داعى للعجلة، وهناك من افترض انها «مؤامرة امريكية» مائة بالمائة وأن الحل لا يأتي الا بالانتظار حتى يكشف صدام عن هذا الاتفاق العراقي ـ الامريكي. وهناك من رأي أن الغزو ليس الا وسيلة ضغط «عراقية المقاس» لاستئجار بعض الابار والاستيلاء على البعض الاخر ليس الا!

أما أصحاب النظريات المعروفة فأعلنوا انه «قضى الامر» ولا داعى للاستئناف أو المحاولة، وتجرأ بعضهم فراح يبرر الغزو ويجد له الأسانيد، ويجرد الحجج والبراهين له.

وأخيرا كان هذا الصوت الذي رأي أن قضية غزو الكويت ليست قضية «مركزية» تستوجب كل هذا الاهتمام وانها لا يجب ان تشغلنا عن قضايانا المحورية الاساسية.

ولكن الزهراء للاعلام العربي كانت قد اتخذت قرارها، وأعلنت موقفها العملي الصريح «كان الكتاب الثاني ضد صدام حسين قبل ان ينتهى شهر الغزو، شهر اغسطس صدر الكتاب الثاني تحت عنوان: «امنعوا هذا الرجل من هدم الكعبة: الكتاب الاسود».

وضوح الهدف أنجح الوسائل:

يقول الاستاذ احمد رائف:

«كان الهدف الذي نسعى اليه هو تهيئة الاذهان لضرب صدام حسين وعدم التعاطف معه عند حدوث هذا الضرب والرد على المزاعم المختلفة التى أثيرت من أن الغزو مؤامرة أمريكية تستهدف العراق وقوته وقلنا لهولاء بعد أن اجهدنا معهم: ان كانت هناك ثمة مؤامرة فصدام ضالع فيها، وليس هناك ما نفعله غير حربه والتشجيع على ذلك فالطاغية قد وضع العربة امام الحصان، ولم يترك لاحد مجالا للاختيار».

ويستطرد قائلا:

«واذكر اننا انتجنا في هذا الصدد اكثر من مائتي موضوع مختلف حول جريمة الغزو، ومن لقاء مع مفكر او عالم او اديب تحت حوارات شتى حول تلك الجريمة ورأى صاحب المقابلة فيها.

وقد ارسل الكثير من هذه اللقاءات والمقابلات الى الصحف والمجالات العربية في مختلف البلدان، وقد نشر منها الكثير، ونجحت في تحقيق المناخ العام الذي يهتم بهذه الجريمة، فما ان مر اسبوعان حتى سارت هى محور الكلام والتفكير وغطت على ما عداها من احداث،





وكان هـذا الهدف ـ في حـد ذاته، وهـو شغل المسـاحة الثقـافية والاعـلامية بهذا الحدث ـ مطلوبا.

ولم يكن هذا العمل الاعلامي العاجل والضخم يتم بطـريقة عشوائية، بل كان الاهتمام بكافـة الوسائل والاشكال والتقنيـات دائما مطروحا ضمن الهدف الاعلامي المنشـود فقد كانت مشكلة صيـاغة الخبر والتعليق عليه من الامور البالغـة الاهمية، وهي عظيمة التأثير اذا احسن استغلالها وتطويرها، مع ملاحظة ان الاخبار التى كانت تأتي من وكالات الانباء العالمية، كان يصعب التدخل بشأنها ولكني اعتقد اننـا قد نجحنا في تطويع عدد من المكاتب بإيجاد التعاطف المطلوب مع القضية التى ندافع عنها».

ويستكمل احمد رائف قائلا:

وكنت اختارعناويـن الكتب التى نشرت في هذه الازمة وكان اختيار العنـاوين يتم ايضا وفق خطة، والعناوين كانت شعارات ضد البغي والظلم والاحتلال وضم الاراضي بالقوة.

اما اغلفة الكتب وأشكالها، فكانت تسير وفقا لهدف خاص بها، يخدم في النهاية الغرض الرئيسي للحملة الاعلامية، ويساهم في المعركة الدعائية التى تخوضها الزهراء ضد الطاغية واعوانه.

فكان لابد من طرح صورة صـدام حسين في أول الحملة على شكل شيطان ينشر الدمار والخراب، وعندما توضع الصورة بهذا الشكل في المكتبات وفي المطارات وفي محطات السكك الحديدية، سوف يتأكد للفئة التى لا تقرأ ولا تهتم بالمتابعة ان ذلك الرجل شيطان من كثرة

ما يرونه على هذا الشكل.

ويوضح مدير الزهراء الصورة أكثر فيقول:

وقد يـلاحظ البعض اننـا عندمـا اعدنا طبـع هذه الكتب وضعنـا عليها صـورة صدام بملبسه الأنيق، وكـان هذا ضمن الخطة ايضـا. فالشيطـان جميل انيق في كثير من الصور الادبية، وهكذا يأتي الطـرح الثاني ليقول للناس ان صدام حسين شيطان مـريد، وهذا ما كنا نبتغيه.

وكان هذا يخدم غـرضا آخر فأغلب الفنانين الـذين كانوا يرسمـون الاغلفة يعملون في دور الصحف المختلفة واذا مـا تصورت فنانا يقضي وقتا طـويلا ليس امامـه ما يفعله غير رسم صورة صدام حسين على هـذا الوجه، فعندمـا يمارس عمله في الصحيفة لن يستطيع التخلص من هـذه الصورة الا بمشقـة بالغة، وفي منـاخ صحفي واعلامي عـام يهتم بهذا الحدث وتطوراتـه ومظاهره لن يكون امـام هذا الفنان الا ان يـرسمه أو ان يقترح ذلك على رئيس تحريره! وهكذا كـانت الفكرة التى تولد على غلاف الكتاب تجد لها اصـداء واشباها على صفحات الجرائد والمجلات، مما كان يساعد على ترويج الفكرة العامة والصورة المعينة التى كانت الزهراء تتوخاها عن صدام وجرائمه.

وكان الاهتمام بكافـة الاشكال الاعلامية ضروريـا ومكلفا ومجهدا للغايـة، وكان هناك الكثير من المحطات الاذاعية التى تبث بالعربية تعتمـد على ما تصدره الزهراء وبشكل شبه يومي كان على الزهراء ان تقدم عددا من الكتـاب والمفكرين للتعليق على الاخبار، واحيانا ما كان يحدث ان يتم تحديد الموضوع نفسه، وطرح من يصلح لمناقشته من المفكرين والعلماء الى جانب اقتراح الاسئلـة، والاهتمام بما يدور في ذهن المستمع من تسـاؤلات مع كل تطور للحدث، أو عند ظهـور بيان هنا أو تعليق هناك، من اجل وضـع الجماهير في بؤرة الاحداث وايجاد سبل الحوار المشترك معهم عبر كافـة الوسـائل المتاحة، وضمن هـذا الاهتمام كان اصـدار الملصقات المتنـوعة عن الكـويت ومحنتـه، وعن العراق البعثي ومـا يرتكبـه بحق الانسان العـربي والمبادىء الاسـلامية الانسانيـة والقضايا العـربية المختلفـة، وصدرت «كروت» بريدية تخدم هذا الهدف ايضا.

ومن هذه الملصقات كان هذا الذي يـربط بين صورة «هتلر» وبين صورة «صدام» وقد لاقى رواجا كبيرا في العالم بأجمعه، بل إنه اثار الكثير من القضـايا والمناقشات حول اوجه التشابه بينهما، ومالديهما من نزعة تدميرية آثمة.

ومن الملصقات النـاجحة ايضا كان ملصق: الحرب بين الاسـلام والشيطان، وكان ردا على ما قالـه صدام ذات مرة في احدى خطبه من ان الحرب المنتظـرة هى حرب بين الاسلام والشيطان.

– لماذا دافعنا عن الكويت؟

كانت الحملة الاعلامية الناجحة بحمد اللـه من الزهراء تلاقي هجوما عنيفا من مختلف الاتجاهات، وكـان الهجوم يبـدأ بالتشكيك في هدفهـا الاساسي، وهـو كما اوضحنا، فضح المعتدي وتبرئة الضحية، واعداد الجماهير للمرحلة التالية من مراحل تحرير الكويت.

ولم يكن المتشككون فقـط هم الذين يهاجمون الـزهراء، بل وبعض الكتـاب والمفكرين الاجلاء الذين كانوا يرون الحرب مأدبـة عظيمة، دون ان يلتفتوا للعنت والظلم الذي يشعر



به العاملون بالزهراء ازاء هذا الموقف.

ولم يكن دفاعنا عن الكويت يأتي من فراغ ايضا، فقد كنا نخشى من فقدان «الهوية الكويتية» وكنا نفزع من هاجس ابتلاع شعب في آخر بهذه الفظاظة.. وهو الشعب الكويتي الذي لعب وحكومته دورا هاما فيما يخص قضايا الاسلام والمسلمين، وخاصة على الجانب الاعلامي والثقافي، وكانت كل التحفظات والملاحظات التى نسمعها، لاتجد هنا الا صدرا رحبا وردا هادئا.

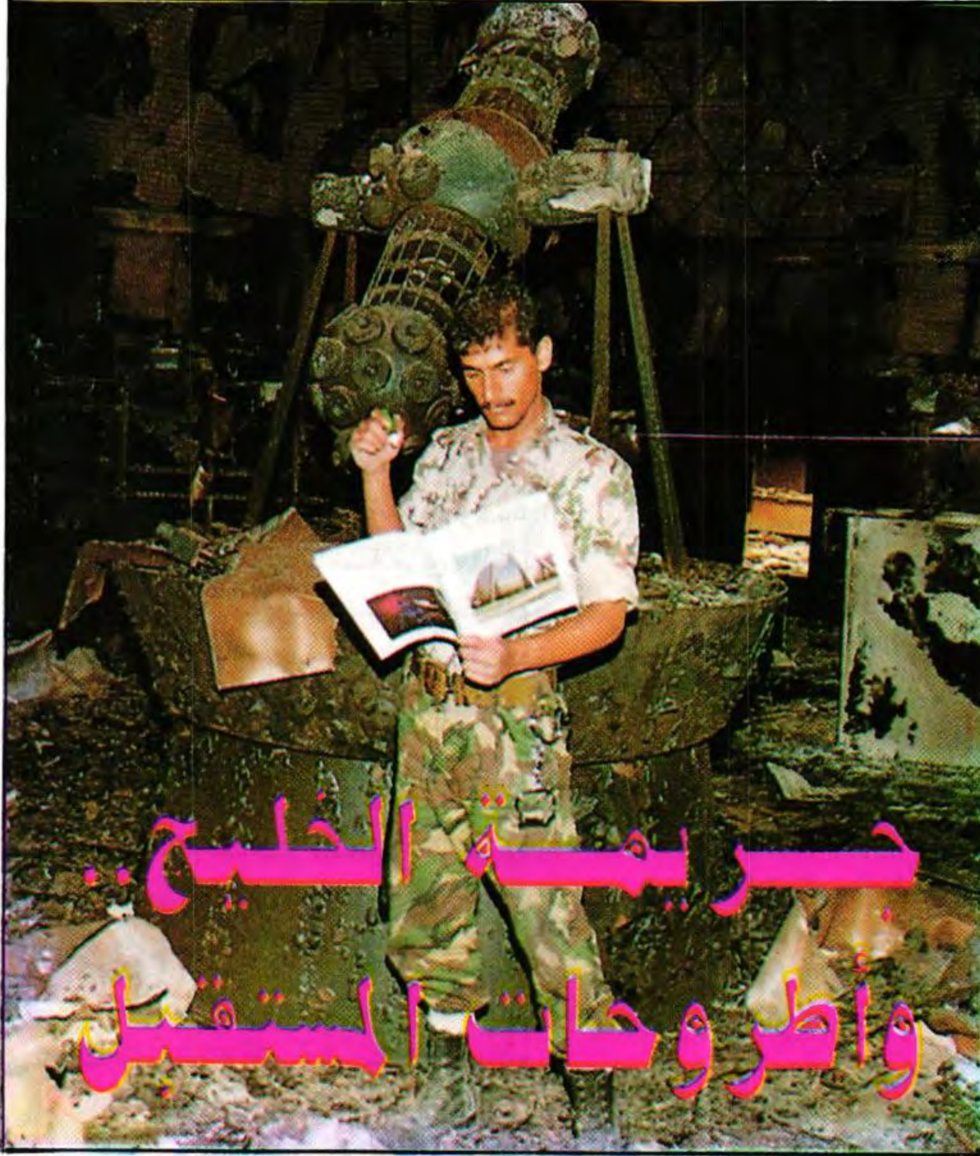
فالشعب الكويتي له ما يميزه من حب الخير والرغبة في أعمال البر، وهو شعب يتذكر الله دائما وللاسلام في حياتهم دور كبير. أما فساد بعض الشباب، فكنا نقول بأنه أمر يندرج فيه شباب كثيرون من انحاء العالم، وهو من الظواهر البشرية التى لا تختص بأهل الكويت وحدهم، بل يشاركهم في هذا خلق كثير.

وفي اوروبا المتقدمة صاحبة الحضارة، وفي الولايات المتحدة القوة الاولى في العالم ما هو اشد واعظم، ولكن التركيز الاعلامي الغربي بادارة اليهود هو الذي يصور عيوبنا على انها الوحيدة في العالم وكل شاب يلهو ويلعب في الكويت تجد امامه من اهلها ألف شاب عاكف على قراءة القرآن والصلاة والعمل الصالح. حتى هؤلاء الذين يلعبون ويلهون سرعان ما يتذكرون إن ذكرتهم.

ان الصعوبات والمشاق هى التى تشحذ الهمم وتحفز على العطاء والعمل والابداع، وتوفيق الله يأتي دائما قبل كل شىء. فالحمد لله على ما تم، وهو أقل القليل تجاه شعب نعتز به ونتمنى له كل الخير دائما وابدا□



بعد ثلاثة أعوام من الكارثة



جريمة الخليج وأطروحات المستقبل

سادت الثقافة العربية والإسلامية العالم المتمدين على مدى عده قرون، منذ القرن السابع الميلادي حتى القرن الخامس عشر، حيث اتسعت الإمبراطورية العربية الإسلامية لتصل الى الصين شرقا وأسبانيا غربا وسمرقند «روسيا» شمالا وحتى أعالي النيل جنوبا، وغدت اللغة العربية لغة العالم والثقافة، وبذلك حقق العرب والمسلمون ثروة علمية وثقافية كان لها الأثر الأكبر في قيام النهضة الاوروبية.

وكان من أهم العوامل التى دفعت الحضارة العربية الإسلامية قدما الى الأمام:

* المكانة الرفيعة للعلم في الاسلام.
* أهمية العلم بالنسبة لمتطلبات الدين.
* التزام الحكام بالعلم والتعلم.
* الموسوعية والإحاطة العلمية الواسعة التى كان يتصف بها العلماء.
* مرونة اللغة وثرائها وتوفر المكتبات.

ولم يكن اتساع هذه الدولة وطغيان ثقافتها على العالم المتمدين ليغيب عن عقل وتفكير المتربصين بها، فعكفوا على دراسة أسباب تفوقها وتقدمها، وتوصلوا الى أن سر هذه الحضارة يكمن في وحدتها القوية التى وحد الاسلام بين قلوب شعوبها، ومن ثم كان مخططهم لإضعافها والنيل منها لضرب هذه الوحدة وتقطيع أوصالها، وتقسيم المسلمين الى شعوب ينتمى كل شعب الى جنسه ووطنه، ويكون ولاؤه لقوميته الجديدة، مع اخضاع مناهج التعليم وتكريسها لهذه التجزئة، وبالتالي نشوء أجيال تجهل الكثير عن الوحدة الاسلامية الجامعة.

ولم تكتف قوى الشر بما حققت، بل عملت على اخراج الامة من دائرة الاسلام الى دائرة العلمانية ـ الاب الروحي لكل المذاهب الملحدة ـــ واغراق بعضها في مذهبيات متصارعة وسط عالم بدأ يتشكل ويتكتل في تجمعات كبيرة وحدت نظمها الاقتصادية وسياستها الخارجية.

ولم يقف مسلسل التآمر عند حد. وكان تصدير المشاكل وتفجيرها باستمرار سمة من سمات تاريخ هذه الامة المعاصر. فتارة تأتيها المشاكل من داخلها، واخرى من مشرقها ومغربها دون هوادة. ولعل أفظع هذه المشاكل هو وجود الطغاة، أو النظام الذي يسمح

بقلم الاستاذ/ فاروق حسان

بافرازهم في المنطقة. وتقودنا الموضوعية التى يجب أن نأخذ بها أنفسنا منذ الان الى الاقرار بأن البعض منا مسؤول وبدرجات متفاوتة عن عدم التصدي لهؤلاء الطغاة، وأحيانا مهادنتهم واقرارهم على اباطيلهم ونزواتهم.

ولا نستطيع ان نعفي بعض أجهزة الاعلام العربية من مسؤولية الترويج لهؤلاء الطغاة ـ وقلب الحقائق لصالحهم واضفاء نوع من البريق الخادع المضلل على تصرفاتهم المشبوهة.

وعلى الجانب الآخر، نرى المواطن العربي في جزء كبير من عالمنا العربي مهمش على نحو ما، بعيد عن العمل الجماعي وصنع القرار، وفي مثل هذا المناخ تفرز الدكتاتوريات والتسلط والانفراد بالسطة، وبالضرورة فلابد وان يؤدي اتباع الهوى وتسلط الفرد واستبداده وسقوطه في أوهام الزعامة الى تعريض الامة لمثل ما تعرضت له من زلزال دام.

والحق أن كارثة الخليج جاءت في توقيت يعد من قبيل المفاجأة او الصدمة النفسية لجماهير هذه الامة، بعد بذل الجهود المضنية لرأب الصدع الذي أصاب وحدة الصف العربي في اعقاب مرحلة تاريخية، ونعني بها كامب ديفيد حتى اجتمع شمل الدول العربية، وتصورت شعوبها ان ذلك سيكون فاتحة خير وبركة لتضامن حقيقي وعمل مشترك وفعال يمكن ان يحقق تعاونا مثمرا لكل الدول، الا انه تبين أن الصورة لم تكن حقيقة بالقدر الكافي، وأن القوى التى لا

تريد لهذه الأمة أن تستجمع قواها ما زالت تقف لها بالمرصاد.

والسؤال المطروح الآن بكل قوة:

ما الذي كشفت عنه هذه الكارثة، وكيف نتجاوزه؟؟ وكيف نجعله غير قابل للتكرار؟؟

والسؤال مشروع وحتمي..

والاجابة عليه مشروعة وحتمية أيضا.

فما ألحقته تلك الكارثة بالمنطقة العربية من دمار مادي وفكري ونفسي كبير، بلغت أصداؤه أرجاء العالم العربي والاسلامي، وأحدث بها اضرارا بالغة الخطورة، لذلك، فان الاجابة على هذا السؤال لابد وأن تعتمد على الموضوعية والمنهجية السليمة التى ترتب الأولويات في صياغة الواقع العربي والاسلامي.

ما كشفت عنه الكارثة

من المؤكد ان أزمة الخليج وتداعياتها لم تكن وليدة ساعتها، كما أنها لم تكن مجرد مصادفة تاريخية، ومن هنا فإن الاولوية المرحلية تكمن في اعتبار عملية الجرد والمراجعة والاصرار على جمع الحقائق والاخطاء، واستعراض ما كشفت عنه الكارثة، ووضع ذلك كله تحت المجهر، هو عملية بديهية، ومنطقية بكل مقياس، وهو ايضا احتياط يغلق الثغرات التى يحاول المتربصون بأمتنا الابقاء عليها كي تظل في اسار التفكك والارتهان.

وفي نقاط محددة، سنحاول استعراض ما كشفت عنه تلك الكارثة:

* لعل أخطر ما كشفت عنه الكارثة، هو تغير قواعد اللعبة السياسية في المنطقة، وإيجاد مبدأ جديد يتمثل في تسوية المنازعات السياسية بالغزو المسلح.

* والغريب، أننا ومنذ سنوات أخذنا بصيحة جديدة هى إقامة مراكز للأبحاث السياسية والعسكرية، وقد نشطت هذه المراكز لتناقش ما اسمته «سيناريوهات المستقبل» لكن أحدا منها لم يطرح او يتوقع أخطر حرب وقعت في الخليج.

* خطأ حسابات النظام العراقي الذي لم يتوهم فقط ان العالم ستختلف تقديراته في مواجهة البغى والعدوان، وانما ــ ايضا ـ اتخذ قراره بمواجهة مضاعفات احتلاله للكويت بقوة السلاح، ذلك لعدم توقعه التحرك الدولي بالسرعة والكثافة اللذين تم بهما وعلى نحو مفاجىء له تماما وفقا للتطورات التى جرت منذ الثاني من اغسطس حتى حلت «الواقعة» التى ظن النظام العراقي ـ وحتى آخر لحظة ــ انها لن تقع، وان في قدرته اختراق التحالف الدولي، وإفشال عزمه على الالتزام بتنفيذ قرارات المجتمع الدولي.

* غياب مفهوم الميثاق العربي للدفاع المشترك المبرم عام ١٩٥٠ والذي نصت مادته الثانية على ان مبدأ العدوان على احدى الدول العربية يعد عدوانا على سائر الدول الاطراف.

* فقد الجهاز الاعلامي العربي لمصداقيته، حيث كشفت الكارثة عن التفوق الاعلامي الغربي في المنظور السريع والمذهل في نقل المعلومات الميدانية عبر احدث وسائل التغطية الاعلامية والامكانية البشرية، مما دعم الثقة في

الاعلام الغربي، وبات هو مصدر الانباء التي يتابعها القارىء والمشاهد.

* ان دعاوي القومية والبعثية والعلمانية، تلك الدعاوي البعيدة عن الاسلام والمعادية له وجدت بيننا من يتبناها ويتعاطف معها.

* ان كل ما يهم طاغية العراق هو التشبث بالسلطة رغم الهزيمة وخراب البلاد. ثم قبوله المزري لقرارات مجلس الامن، مؤشرا البقاء في السلطة، ولو كان يملك ذرة من كرامة لما بقى في الحكم يوما واحدا بعد اندحاره المهين.

مدخل.. لتلاقي تكرار ما حدث

ترى بعض مدارس التاريخ ان «دراما» التاريخ وبالادق احداث التاريخ المأساوية في مجملها ومن خلال احدى زوايا النظر اليها، هى مجرد مجموعة من الفرص الضائعة واللحظات التاريخية المهدرة، بحيث انه لو امكن تفادي وقوع هذه الاحداث على النحو الذي وقعت عليه، أو امكن تغيير بعض تفصيلات هذه الاحداث وعقلنة سيناريو وقوعها، لا متنع ضياع الفرص واهدار تلك اللحظات التاريخية، ومن ثم تغيير هذا التاريخ تغييرا حاسما الى الافضل.

فهل يمكن تطبيق هذه الرؤية العلمية التاريخية بعد ما جري في الخليج، ونعيد عقارب الساعة الى الوراء لنقبض على الفرص الضائعة والمهدرة لنغير وجه





التاريخ الى ما فيه مصلحة الامة العربية والاسلامية؟؟

الاجابة معروفة سلفا، فعجلة الزمن الفولاذية لا تعود للخلف مهما كانت الظروف، وقانون الصيرورة لا يسمح بالاستثناء مهما كانت الدعاوي والحجج.

لذلك.. فان اعادة الحسابات هو المتاح، وتحديد السلبيات هو الممكن، وتجاوز هذه وتلك هو الامل المرتجي، فقط فان المعول هنا على ارادة عربية واسلامية حقيقية تتجاوز كل الحساسيات الظرفية مهما كانت صيغها ومظهرها، وتوجه النظر بعمق واحساس سليم الى المستقبل. فعندما يتعرض مصير الامة للخطر يجب ان تذوب الخلافات امام الهدف الاسمى والاجل.

وفي تصور عام، نطرح اهم النقاط ـ التى تحتمل الاضافة ـ للخطوات التى يمكن ان تكون بداية طريق وعر وطويل، لكنه السبيل الوحيد الذي يمكن ان يحمي امتنا العربية والاسلامية من محاذير المستقبل، ومن تكرار ما كان:

* صدق التوجه الى الله بكل ما يعنيه ذلك من اخلاص مع النفس، ومع الفهم الصحيح للاسلام والاخذ من منابعه الاصيلة، دون التفات الى جماعة ضالة أو مذهب منحرف.

الاحتكام الى القرآن الكريم ـ ذلك النبع الصافي الذي لا ينضب ـ هو ايسر السبل للوصول الى حلول لكل ما يصادفنا من مشكلات، فتوجهات القرآن الكريم تمثل جهدا ضخما في تأسيس جماعة المسلمين والتى تمثل ذلك العالم الرفيع النظيف.

علينا ان نتذكر ان المستقبل للاسلام، وان مسيرته نحو التمكن تقترب من اهدافها يوما بعد يوم، ومن ثم فان علينا كحكومات وهيئات وافراد، ان نتكيف مع هذه المسيرة وألا نصادم التيار الرباني وان نبحث عن الصيغ الملائمة للتعاون والتكاتف والتلاحم، وان ندعم الهيئات والمؤسسات التى تسعى من اجل توحيد المسلمين وجمع كلمتهم.

* وعلينا بنفس الدرجة ان نتذكر معاني الاخوة الاسلامية وآدابها وواجباتها، وما يعنى ذلك من تعاون وتسامح مع من خالفونا الرأي أو الاجتهاد.

نفض اليد من كل قوانين البشر الوضعية التى تناهض مبادىء الاسلام، وتقطع الصلة بينه وبين اتباعه.

ومن الامانة ان نقر بأن بعض علماء هذه الامة وبعض الجماعات الاسلامية قد ايدت العدوان وناصرت الظالم لاخيه المسلم دون ندم او تفكير في توبة.

* يجب ان ندرك ان الاسلام ليس مجرد دين فحسب وانما حضارة ايضا، حضارة متجددة تساير كل العصور والامكنة، والا لما كان الدين الخاتم، لقد قامت الحضارة الاسلامية على اسس علمية وتقنية صحيحة، ولا سبيل لنهضتنا الا بتصور علمي وتقني جاد، ومن هنا، فان قيام مؤسسات علمية ومعاهد ومراكز ابحاث في العالم الاسلامي هو امر حيوي للغاية، مع التنسيق والتعاون بينها وبين مثيلاتها على مستوى الامة، وايجاد الحافز المادي والمعنوي للقائمين عليها.

* ويستتبع ذلك بالضرورة اعداد كل ما يسهم في تكوين الامة خاصة التكوين

التربــوي والتعليمي والتثقيفي بإعــادة النظر في تطـوير المعاهـد والجامعات بما يـوائم مجتمعـاتنـا، ويتفق مع صـدق التـوجه للـه سبحانـه، والفهم الصحيح للاسلام.

* مـواجهـة التيـارات والشعـارات المعـاديـة للاسـلام، ومجابهة حـركـات الفـرق الهدامــة التى لا تخدم الا اعـداء الامة، والطريق السليم للمواجهة لا يكون الا بالفهم الصحيح لعقيدتنـا الاسلامية، وان تكـون هى المعيـار والاساس الـذي نسير عليه، فـالمتتبع للتاريخ يجد ان مثل هــذه الحركــات تنمــو في ظل التخلف والجهل بأحكام الدين.

* وايضا..

تجذر الاشـــارة الى ضرورة تحصين ابنائنا المهاجـرين في البلاد الاجنبية ضد الانحــراف وراء مثل هــذه الحركــات، وإمـدادهم بـالكتب والابحاث المنـاسبـة والزيارات الدورية للمتخصصين.

اخراج المواطن العربي المسلم فورا من دوائر السلبية والانعـزالية عـن مجتمعه، واعطائه قـدرا من المسؤوليـة ليشارك في صنع مستقبل امته.

* استخـدام لغـة اعــلاميـة تتصف بالموضــوعية، وتتبنى سياســات وبرامج اسـلاميـة تعتمـد على مـد الجسـور بين المواطن وهذه الاجهـزة، مع حريـة تدفق الحقـائق والمعلومـات وتداولها ونشرهـا، ومخاطبة العقول دون العواطف.

ويرتبط بـذلك اهمية العنصر البشري واعداده وتـدريبه، والاخـذ بما في العصر من تكنـولـوجيـا مـذهلـة، مع التعـاون والتنسيق الاعــــلامـي بين الـــدول الاسلامية.

* لقد آن الأوان للنظر في انشاء منظمة قـويـة لفض المنـــازعـات التى تنشأ بين الدول العربية والاسلامية، تقوم بتطبيق منهج الحق سبحـانـه وتعـالى والـذي لا يمكن بدونه ان يقوم تنظيم.

* ان وجود «محكمـة عدل اسـلامية» تتولى التحقيق في اية منازعات بين دولتين والاصلاح بينهما وايضا انشاء قوات ردع اسـلامية هـو في حقيقتـه تطبيق صحيح لقـولـه تعـالى: **﴿وان طـائفتـــان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحـوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بـالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين﴾** (الحجرات/ ٩).

* وبالنسبة لعـلاقتنا ـ كأمـة اسلامية ـ بالغرب..

لنتفق ابتـــداء على اننـــا نعيش عصرا يتعـذر فيـه على ايــة جماعـة ان تعيش منفصلة عن العـالم المحيط بها حتى ولو ارادت، فضـلا عن ان العصر ـــ في طـوره الراهن ـ صـارت له سمات محددة، منها قيمـة الـوفـاق وانهيـار التضـاد. وذلك يقتضي إعـادة النظـر في منـاهج الاتفـاق والاختـلاف، بحيث ينصرف الاهتمام الى «المشترك» بيننـا وبينهم، واعادة تـرتيب الاولـــويـات، شريطــة تحديــد الموقف الاسلامي المبدئى من التعامل مع «الآخر» غير المسلم المختلف عنـا في الدين واللغـة واللسـان.

* مازالت قضية «الامن» تحتل مركزا محوريا في كل المنـاقشات السيـاسية الا انه تـوجد قضـايا امنيـة اخرى يجب ان تحظى بنفس الاهتمام.. منهـا مثلا «امن البترول» اي ضمان تـدفقــه الى الـدول المستهلكـة، وضمان عدم تعـرض الآبـار



للتدمير كما حدث في الكويت.

* هناك ايضا قضيـة «امن المياه» على اتســاع منطقـــة الشرق الاوسط. وهى قضية تتداخل وتتشـابك فيها دول كثيرة بغض النظر عن اوجه الخلاف بينها.

* كذلك.. فـان هناك اشكـالية بـالغة الخطورة تتلخص في ان الجماهير العربية تعلم ان نظـام صـــدام حسين من اكثـر انظمة عالمنا المعاصر قمعا ودموية، فلماذا حظى هذا النظام القمعي بتـأييد جزء من الشارع العربي، ما دلالة هذه الظاهرة؟؟

وكيف نضع الشـــارع العـربي كلـــه في خندق واحد حيـال ما يجابهه، من ازمات او عدوان، ان تلـك الاشكالية تضـع عبئا مضـاعفا على كـاهل الخطاب الاعـلامي العـربي والاسلامي، لتصحيـح التوجـه الفكري والثقافي لهذه الامة.

في النهاية، نود ان نؤكد ان ما جرى على الارض العربية والاسلامية يضع على عـاتق الجيل الحالي مسـؤولية لا مهـرب منها ولا مفـر. كما يضع على عاتق علماء ومفكـري ومثقفي هـذه الامـة ــ الـذين ينطلقون من رؤية اســلامية حقة وغيرة أصيلـة على مستقبل أمتهم الحضـاري ـ نفس القدر من المسـؤولية، لاعـادة الثقة بـالقيـم الاسـلاميـة الصحيحـــة والتى امتهنت خلال الفترة الماضيـة، مع ترميم الـوشـائج التى تـربط المسلمين بعضهم ببعض وتقـويتهـا حتى نبعث الامل من جديـد، وتسود روح الأخوة الاسـلامية، وعلى نفس الـــدرجـة من الاهميـــة تأتي ضرورة التضـامن الاســـلامي في إطـار التوجه القرآني:

﴿**واعتصموا بحبل اللـه جميعا ولا تفرقوا**﴾ (آل عمران ١٠٣).

فالاعتصـام باللـه قوة.. والاعتصـام بالله منعة.

لقـد جـربنـا من قبل أكثـر من شكل للتضامن دون أن نحقق الفائدة المرجوة، وقـد آن الأوان للعودة الى النبع الصـافي ـ القرآن الكـريم والسنة النبويـة المطهرة ـ والتى تؤكد على أننا أمة واحدة.

إننـا نعيش اليـــوم عصر الكيـانـات والتكتـــــلات الكبيرة، والتى لا يمكـن للشظايـا ان تجد مكانـا بينها. فهل نعى ذلك من منظور اسلامي وتاريخي؟؟

هل نفعل؟؟

هل؟؟؟ □



هــل ننســى؟

بقلم الشيخ: أحمد جلبايه

في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ أذن المؤذنون لصلاة الصبح كعادتهم في كل يوم، وذهب الناس إلى بيوت الله في خشـوع وخضوع، يؤدون الصلاة، ثم رجعوا يسبحون الله ويحمدونه ويكبرونه، وإذا بهم يفاجئون بأشياء غريبة وأصوات غريبة لم يكن لهم بها عهد في تاريخهم الطويل:

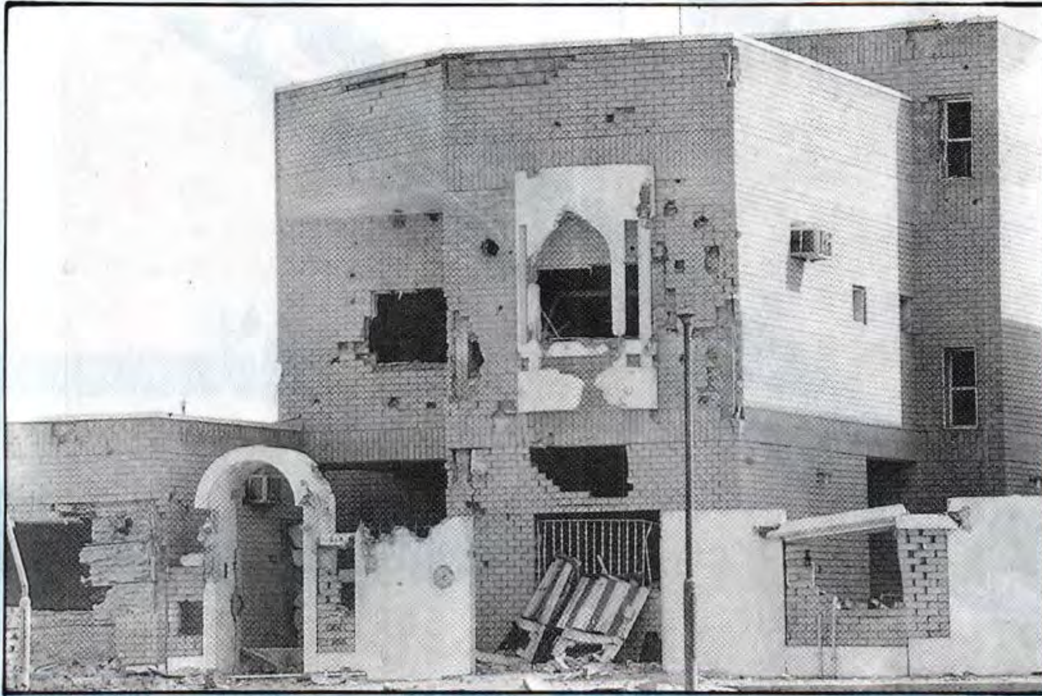
طائرات تشق الفضاء، ودبابات تجوب الشـوارع، وأصوات مدافع وانفجارات وضباط وجنود بملابس الحرب.. وظن الناس في بـادىء الأمر ان فرقة من جيش الكويت قد عادت إلى ثكناتها بعد مناورة بالذخيرة الحية. ولم يكن يخطر على بال أحد أن هذا الجيش جيش العراق الذى جاء ليحتل أرض الكويت، لماذا؟

لأن العراق بلد شقيق، وجار مسلم، «والمسلم أخو المسلم»، وتجمعنا به قرابة ورحم، وجوار ونسب، ودين ولغة.. وليس بيننا وبينـه ما يدعو إلى مجرد الريب والشك، ولا إلى مجرد الاعراض والعتب..

كـانت الكويت مع العـراق جنبا إلى جنب في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والسراء والضراء.. وبالأمس فتحت الكويت له خزائنها بدون حساب.. وبالأمس كـان العراق يثنى على الكـويت الثناء الجميل في جميع المحـافل ويشهد اللـه على ذلك.. وبالأمس قال قائده (عبداللـه المؤمن) لأبنائه: إذا ضاق بكم الحال فاذهبوا الى ابيكم الشيخ جابـر.. وبالأمس منح سمو الأمير أعلى وسام من أوسمـة العراق تقديرا لما قدم واعترافا بالجميل.. وبـالأمس كان خطابه لا يزال يتردد في الاسماع وتنقله وكـالات الانباء: «إذا اعتـدت دولة عربيـة على دولة عـربية يجب ان نقف جميعا في وجهها ولو كانت العراق»..

كل هـذه المواقف جعلت الفاس يقفـون مشـدوهين، ويضربون كفـا على كف، ويقفـون داخل البلاد وخـارجها في استغـراب حزين، وألم دفين، وحـزن يعتصر الفؤاد..

وانجلت المفاجأة عن سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا: المفاهيم ذهبت ادراج الـرياح، وكان لايزال صداهـا يرن في الأسماع.. والقيم التى ملأت الأجواء والتـى اشاد بها الشعراء والحكماء خيبت الآمال.. والثنـاء العاطر والكلم الطيب كان ستـارا لحقد مدمـر، وحسد مروع، ونـار تشتعل تحت الـرماد، وعداوة تمتد إلى عشرات السنن.



● دمار الحقد في بيت !

والحب بقدرة «فاجر» تحول إلى حرب، وأهلـه يرددون قول الرسول ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا».. والأرحام بقـوة «قاطع» تقطعت اوصالها وأهلها يرددون قول الحق تبارك وتعالى: «انـا الرحمن وهذه الرحم، شققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعتـه».. والجار الذي ظن الرسول أنه سيورثه تحول إلى نـارٍ تأكل الأخضر واليابس.. والاسلام بكل حـدوده وحقوقه، وفضائله وأحكـامه، وآدابه وقيمه انكمش في كلمة (اللـه أكبر، وضعوها على علم العـراق، و إلى لقب (أمير المؤمنين) والقـائد الملهم صـلاح الـدين ومحرر المسجـد الأقصى..

فهل يمكن أن ننسى الثاني من اغسطس بعد كل هذه الاهوال؟

هل يمكن بعد ذلك ان ينطلي علينا الخداع والدجل والقول المزيف؟

هل يمكن ان تختفي هذه المأساة من الشعور ومن اللاشعور؟

هل يمكن ان ننسى اسرانـا والمفقـودين الـذين طـال بهم العهـد وطـال بهم الانتظار؟

هل يمكن ان ننسى وفي كل بيت شهيـد، وفي كل اسرة جرح غـائر لا يلتئم، وفي كل شبر من الأرض دماء لم تجف..؟؟؟

ومع ذلك فلأول مرة في التاريخ يتحرر الوطن بعد احتلاله بسبعة اشهر فوقع الحق وبطل مـا كانـوا يعملـون، فغلبوا هنـالك وانقلبـوا صـاغرين.. واستـوت سفينتنا التي تقاذفتهـا الأنواء على برِ الأمان.. ومـرسى النصر، وقيل بعدا للقوم الظالمين اللهم إنك أكرمتنا ونصرتنا وآويتنـا بعد ضياع، فلك الحمد حتى ترضى والحمد لله رب العالمين.



في ضوء آثار الغزو العراقي لدولة الكويت

الاعلام والتطبيع الاجتماعي الاسلامي للطفل العربي

بقلم الدكتور / بركات عبد العزيز محمد

التطبيع الاجتماعي Socialization يشير بوجه عام الى مجموعة العوامل والعمليات التى تساعد الفرد على أن يصبح إنسانا، أي أن يكتسب خاصيته الانسانية ويتوافق مع جماعته، ويتسم التطبيع الاجتماعي بأنه عملية مستمرة منذ الميلاد وحتى الوفاة، وهو عملية تفاعلية بين الفرد والجماعة لا يكون الفرد فيها متلقيا سلبيا، بل مشاركا ايجابيا، فالخبرات الماضية للجماعة، متمثلة في تاريخها تتفاعل مع حاضرها وظروفها، وتتفاعل أيضا مع الفرد بما لديه من قدرات وامكانيات وما اكتسبه من خبرات، وبالتالي تكتسب عملية التطبيع أهميتها ومعناها، من جهة أخرى فإن هذه العملية ليست صراعا بين الفرد والجماعة، بل هى عملية أخذ وعطاء بينهما، فالجماعة تسعى الى تشكيل الفرد، ويسعى الفرد في الوقت نفسه الى تحقيق الانتماء الى الجماعة لكي يشعر بالأمن والأمان والاحتماء النفسي مما يسهم في تطبيعه اجتماعيا. (١).

ومن خلال التطبيع الاجتماعي تظهر الشخصية المميزة لأي شعب من الشعوب، حيث يضفي هذا التطبيع معالم اجتماعية نفسية مشتركة على الافراد والجماعات الذين يتكون منهم هذا الشعب، ويكون من مصادر ودلائل قوة الأمة شدة شعور الأفراد بالانتماء لها، طالما عبر هذا الشعور عن نفسه، اذا لزم الامر خاصة في فترات المحن والأزمات التى قد تمر بها هذه الأمة.

والظروف التى مرت بها الأمة الإسلامية ولم تزل تمر بها تبرهن جميعها على ضرورة الحاجة لأن تمارس مؤسسات النظام الاجتماعي العربي خطة واعية مستنيرة غايتها نشر وتعميق الانتماء، ووسيلتها في ذلك ما يعرف بالتطبيع الاجتماعي الاسلامي وفق المعنى العام المشار اليه، ففي الوقت الذي تتعرض فيه الأمة الاسلامية لمخاطر ومؤامرات خارجية نجدها تتعرض للعديد من الحماقات الداخلية المتطرفة، واذا كانت الاخطار الخارجية امرا متوقعا من أعداء الاسلام والمسلمين، فإن الاخطار الداخلية تكون أشد وطأة وأعظم خطرا لأنها تساعد على تفجير الامة الاسلامية من داخلها وتستنزف مواردها في اتجاه الفناء والضعف بدلا من توجيه هذه الموارد نحو ما فيه قوة الأمة الاسلامية ومجدها لتكون خير أمة أخرجت للناس.

لا يمكن فصل الغزو العراقي لدولة الكويت عن هذه الفكرة في أخطر معانيها، ففي الثاني من اغسطس آب ١٩٩٠، عندما اقتحمت القوات العراقية حدود دولة الكويت، كان ذلك بمثابة محنة كادت أن تصيب الأمة الاسلامية في مقتل لآنه سلك سلوك العصابات الاجراميه المنظمة الخارجة على القانون من جهة، ولأنه كان سلوكا حكوميا من جهة ثانية، ولما ترتب عليه من عواقب وخيمة على الامة الاسلامية داخليا وخارجيا من جهة ثالثة، وقد لمسنا جميعا ردود فعل شعبية هائلة على المستوى الاسلامي جاءت هذه الردود هادرة مدوية رافضة للغزو، ولم تعبأ بالتناقض بين مواقف بعض الاتجاهات الاسلامية او قل ان شئت لم تلتفت الى هذا التناقض لان الانسان المسلم بفطرته السليمة كانت الحقيقة راسخة في عقله وقلبه، واضحة أمام عينيه وضوح الشمس، ايجابية الانسان المسلم وهو المواطن العادي البسيط تعبر عن انتماء اسلامي بصورة أو بأخرى. هذا الانتماء في حد ذاته مصدر قوة لامة الاسلام التى تواجهها تحديات هائلة،

ونظرا لأن الدعاية العراقية حاولت التمسح بالاسلام لتبرير العدوان، بعد أن شوهت الاسلام وجعلت من الأمة الاسلامية مجالا لشماتة الاعداء — فإنه من الضروري من أن تنزع وسائل الاعلام الاسلامية نحو تدعيم الانتماء الاسلامي في نفوس الناشئة، بحيث يكون التطبيع الاجتماعي الاسلامي من أسس السياسة الاعلامية لهذه الوسائل، فهذا التطبيع يولد «الانتماء» الذي يكون بدوره حصنا حصينا للأمة الاسلامية اذا ما تعرضت لأخطار غير متوقعة نتيجة مغامرات غير مسؤولة، والأمة العربية هى قلب العالم الاسلامى ومهبط نوره، ومصدر قوته، وبالتالي فإن الحاجة ماسة لممارسات اعلامية عربية تهدف الى التطبيع الاجتماعي من منظور اسلامي مستنير.



ويقصد بالتطبيع الاسلامي مجموعة العوامل والعمليات التى تمكن الانسان المسلم من ان يكون شخصية ايجابية متوافقة مع معايير الثقافة الاسلامية على كافة المستويات: محليا وقطريا وعربيا وانسانيا، والتطبيع بهذا المعنى عامل اساسي للوجود العربي كله، فالثقافة العربية والحضارة العربية، ما كان لها أن توجد أو تستمر دون وجود هذا الانسان العربي المسلم الذي يشعر بالانتماء الى امة واحدة ذات خصائص ومقومات مشتركة في الدين و اللغة والعادات والتقاليد والتاريخ والمصير، كما أن الارث الثقافي والحضاري الاسلامية العربي اضفى على الانسان العربي سمات معينة في العمل و التفكير والابداع والقيم والسلوك، ومن هنا ندرك علاقة التفاعل المستمر بين الانسان العربي والثقافة الاسلامية من خلال عملية تطبيع تراكمية على مر الازمان منذ دعوة النبي محمد صلى الله على وسلم حتى اليوم.

ان الامة العربية ـ بوصفها قلب العالم الاسلامي ـ تواجهها تحديات التنمية، والغزو الثقافي الاجنبي، ومحاولات طمس وتشويه هويتها العربية الاسلامية، كما تواجهها تحديات الصهيونية العالمية.. الخ. التغلب على هذه التحديات يقتضى نوعا من الوعي والانتماء النابعين من تطبيع اسلامي له جذور من العمق وجذع من القوة وفروع من الكثافة والشمول، حتى تكون له انعكاسات إيجابية واضحة على الانسان العربى من المحيط الى الخليج واذا كانت مسؤولية التطبيع تقع على عاتق العديد من الجماعات والمؤسسات التى تشكل ثقافة الفرد منذ البداية، فإنها تقع أيضا على وسائل الإعلام العربية حيث بإمكان هذه الوسائل توصيل المعنى الاسلامي الى الانسان العربي، وترسيخ هذا المعنى وتغذيته باستمرار بحيث يكون بمثابة الغراء الذي يربط الأفراد بعضهم ببعض سواء على مستوى الافراد والجماعات داخل الدولة، أو على مستوى الدولة ككل أو على مستوي العالم العربي والاسلامي، وتأتي أهمية وسائل الاتصال الجماهيرية من أنها مصدر للأفكار والمعاني على نطاق واسع للأفراد مباشرة، أو للاشخاص والمؤسسات المؤثرة في عملية التطبيع، وذلك من خلال عناصر دور هذه الوسائل في النظام الاجتماعي وهو: الاعلام، التنشئة



الاجتماعية، ايجاد الدوافع، الحوار والنقاش، التربية، النهوض الثقافي، الترفيه، التكامل (٢)

وتزداد أهمية وسائل الاتصال الجماهيرية في عملية التطبيع الاجتماعي الاسلامي بالنسبة للاطفال لان اتجاهاتهم وافكارهم لم تزل بعد في مرحلة التكوين والتشكيل، ولم تتخذ صفات الترسخ والتجذر، وبالتالي فان الطفل العربي اذا كان تعرض لرسائل متناقضة من منطلق اسلامي بشأن الازمة التى تمثلت في الغزو العراقي لدولة الكويت، فإن الفرصة لم تزل مواتية لتصحيح واعادة رسم خريطته النفسية والاجتماعية، لقد تعرض ملايين الاطفال العرب للأفلام والصور والأخبار التي



كانت تحمل معاني الغدر والاحتلال والخيانة والقتل والتدمير.. الخ، كل تلك المعاني وغيرها الكثير مثلت روافد لنهر متدفق منبعه العدوان العراقي على دولة الكويت ومصبه اذهان وعقول العالم كله بما في ذلك ملايين الاطفال العرب، كان هذا النهر يحمل سموم التخريب على كل المستويات خاصة المستوى النفسي / الاجتماعي.

على مدار التاريخ الاعلامي والتعليمي العربي، كانت وسائل الاعلام ومؤسسات التعليم تتضمن بعض الممارسات التى تؤكد، بدرجات متفاوتة ـ وبشكل مباشر أو غير مباشر ـ الانتماء العربي والاسلامي للطفل. وكيف ان العروبة والاسلام بمثابة مزيج رباطي بين العرب بعضهم ببعض، ويحمل معاني الايمان والوفاء والنبل والشجاعة والكرم والحق والحب والخير والجمال.. الخ. ثم جاء العدوان العراقي على دولة الكويت في الثاني من اغسطس «آب» ١٩٩٠ ليجد الطفل ـ من خلال وسائل الاعلام ـ أن الاسلام والعروبة تستخدمان في تبرير أمور تناقض المعاني الجميلة التى ترتبط بهما وتنبع منهما، لا شك أن هذه المسألة تبنى جسرا من انعدام الثقة بين الاجيال الصاعدة من جهة والنظام الاجتماعي العربي بكل مشتملاته من جهة ثانية، مثل هذه الممارسات الاعلامية باسادة من شأنها أن تربي الطفل العربي على البلبلة والتردد والتذبذب وعدم الثبات على المبدأ ويفقد الثقة في المؤسسة الاجتماعية بما في ذلك وسائل الاعلام والتعليم مالم توجد الممارسات الثقافية الرامية الى تطبيع الطفل العربي اسلاميا وعربيا.

ورغم تعدد مصادر التأثير السلبي لأزمة الخليج على الانتماء الاسلامي العربي للطفل، واخذا في الاعتبار ان أحداث هذه الازمة كانت المجال الاساسي للحديث بين الافراد في الشارع العربي كله «الاتصال الشخصي»، الا أننا سنشير الى مصدرين فقط هما التعرض المباشر للتليفزيون والاتصال الشخصي في اطار العائلة. فالعديدون من الاطفال كانوا يشاهدون المناظر المروعة، والاخبار الهائلة التى يقدمها التليفزيون عن الاحداث، وكثيرا ما كانت الرسالة الاعلامية تتضمن اطفالا يشكلون شخصياتها المحورية بشكل مباشر أو غير مباشر، وكلها كانت تتحدث عن الخيانة والغدر واهدار حقوق الانسان.. الخ.. لا شك أن ظهور الطفل في التليفزيون، وتحدثه بصدق وبراءة يكسب الرسالة قوة ويزيد معناها ترسخا في أذهان المستقبلين خاصة الاطفال، اما الاتصال في اطار العائلة،

فإنه من الملاحظ أن أحداث أزمة الخليج كانت محل اهتمام الاسرة العربية حيث تأثرت بهذه الازمة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، حديث الاسرة عن الازمة، كان مجاله المعلومة والرأي، وهذه تنتقل الى الطفل سواء بصفة تلقائية أو مقصودة،

وهنا قد يحاول الاطفال معرفة ما غمض عليهم او ما يريدون معرفته من خلال افراد الاسرة والمحيطين بهم، وفي أحيان اخرى يدرك الاطفال المعنى بأنفسهم دون حاجة الى الاستفسار من الآخرين في مثل هذه الظروف وأصبحت الأسرة بجانب وسائل الاعلام ــ مصدر هدم قومي، أو هكذا فرضت عليها الظروف. فتصورات الطفل عن العروبة والاسلام.

كما تلقتها من المؤسسة التعليمية والاعلامية ــ أصبحت في حكم المزيفة أو على الاقل المشوشة والمشوهة وهذا مالم نكن نأمله أو نتوقعه على الاطلاق، فمن منا كان يتوقع احتلال دولة عربية لدولة عربية أخرى؟! ان العائلة هى الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التى ينتمى اليها، وتتشكل شخصية الفرد ضمن العائلة كما ان قيم المجتمع وانماط سلوكه تنتقل ـ الى حد كبير ــ من خلال العائلة وتتقوى بواسطتها (٣).

ولا شك أن حديث الاسرة العربية حول معاني الغدر والاحتلال والدمار من جانب طرف عربي مسلم ـ او يفترض فيه انه كذلك ـ ضد طرف عربي مسلم آخر يساهم في تشكيل الصورة الذهنية لدى الطفل عن العرب والمسلمين، وتكون هذه الصورة التى يمليها الموقف الاتصالي متعارضة مع تلك الصورة التى حاولت المؤسسة الاعلامية والتعليمية ان تغرسها في نفسه، هذا التناقض من شأنه أن يكون أحد الأسباب وراء ما قد يترسب في أعماق الطفل من احتقار ذاتي لا شعوري للانتماء رغم أنه في حقيقة الامر ينتمى الى خير أمة أخرجت للناس!! ان ظروف الامية الابجدية والثقافية لغالبية الاسر العربية

قد لا تسمح لها بأن تمارس نوعا من الاتصال الواعي الذي يجنب الطفل الآثار السيئة عن انتمائه العربي والاسلامي نتيجة تعرضه لسيل دافق من الرسائل الاعلامية عن ازمة الخليج، لم يكن بوسع الغالبية العظمى أن تنتبه الى ضرورة توضيح الحقائق للطفل فالعروبة والاسلام يرفضان العدوان ويوكدان مقاومة الباغي حتى يفيء الى امر الله وإلا

قوتل، ولم ينتبه اعلام الطفولة ـ في خضم هذا الزخم ـــ الى ضرورة التعامل مع الموقف بنوع من الكياسة الاعلامية والدعائية التى تأخذ في اعتبارها مستقبل الانتماء عربيا واسلاميا، وحتى لو انتبهت قنوات اعلام الطفل الى هذه الفكرة، فانها لم يكن بوسعها عزل الطفل عن مؤثرات الاتصال الاخرى وفي مقدمتها الاتصال الشخصي في اطار العائلة والمدرسة وغيرهما.

الآن وقد انتهت الازمة، وزالت الغمة، تظهر الحاجة ملحة الى ضرورة ان تقوم وسائل الاعلام والتعليم العربية بممارسات اعلامية وتربوية هادفة الى التطبيع الاسلامي للطفل العربي على نحو مستنير، ليس فقط من اجل تدارك ما خلفته ازمة الخليج من آثار سلبية على الناشئة، وانما ايضا من اجل تأصيل الانتماء العربي الاسلامي الذي يشكل سياجا منيعا لدى اجيال المستقبل بحيث تقاوم وترفض اي حماقة متطرفة تسيء الى العرب والمسلمين.

لقد أجهد الفلاسفة والعلماء الاجتماعيون انفسهم حول مفهوم «القومية» فعلماء النفس الاجتماعي يرونه تعبيرا عن ظاهرة اجتماعية نفسية تقوم على قواعد علمية تحكم الانماط السلوكية والعلاقات والمعاملات بين الناس.. ويراه الفلاسفة تعبيرا عن مذهب اخلاقي ويراه رجال السياسة حركة سياسية قوامها تجمع افراد الامة على نضال واحد من اجل العمل على تحقيق هدف مشترك وهو بلورة الامة في ضوء حقيقة واحدة هو الوحدة السياسية لها(٤)، والتطبيع الاجتماعي الاسلامي للطفل العربي من خلال وسائل الاعلام والتربية يجب أن يستفيد من هذه الزوايا الاجتماعية والفلسفية والاخلاقية فيما يؤصل قيمة الانتماء الاسلامي والعربي لدى الناشئة، ولاشك أن الثقافة الاسلامية والعربية لديها رصيد هائل يمكن للرسالة الاعلامية والاسلوب الاتصالي الاستفادة منه في هذا الشأن.

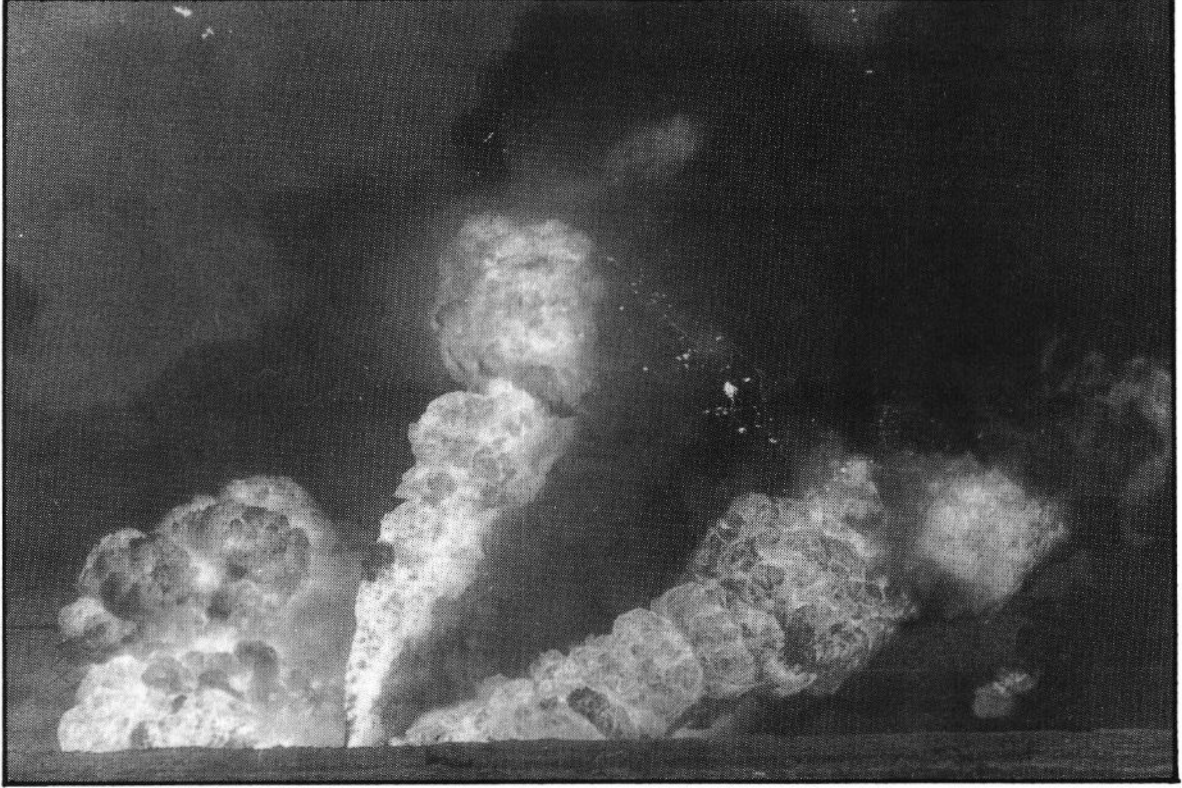
من جهة أخرى فان العالم العربي لديه رصيد من موارد الاتصال وطاقاته بما يمكن وسائل الاتصال العربية ان تكون ادوات فاعلة في التطبيع الاجتماعي الاسلامي للطفل العربي حسبما تدل على ذلك الاحصائيات الدولية الموثوق فيها.

ففي مجال الصحافة يبلغ عدد الصحف اليومية ١٢٠ صحيفة ويبلغ عدد النسخ لكل ألف من السكان ٣٨ نسخة (١٩٨٦) وفي مجال الاذاعة يبلغ عدد اجهزة الارسال ٦٤٠ جهازا. كما يبلغ عدد اجهزة الاستقبال ٥٠ مليون جهاز بواقع ٢٤٨ جهازا لكل الف شخص، وفي مجال التليفزيون يبلغ عدد اجهزة الارسال ٦١٠ أجهزة، كما يبلغ عدد اجهزة الاستقبال ١٨ مليون جهاز بواقع ٨٧ جهاز لكل الف شخص (٥).

وفي مجال الفيديو نجد انه ينتشر في العالم العربي بصورة ملحوظة، حيث تشير بعض المصادر الى ان عدد اجهزة الفيديو في سبع دول عربية بلغ خمسة ملايين جهاز اي ما يفوق عدد الاجهزة الموجودة في كل من فرنسا وبلجيكا وبريطانيا مجتمعة(٦) كما توصلت احدى الدراسات التى اجريت على عينة عشوائية من مواطنى القاهرة الى ان ٩٨٪ من العينة يشاهدون الفيديو. (٧)

هذه الوسائل الاعلامية ـــ خاصة الاذاعة والتليفزيون ـ تعتبر من أقوى





وســـــائل الاتصــــــال الجماهيري، وباستطاعتها القيام بدورهائل في التعليم غير الـرسمي للاطفـال من خلال بـرامج ملائمة، وجدول زمني عام للبرمجة يأخذ في الاعتبار علاقة الطفـل بوسائل الاعلام بحيث يكـون دور هذه الـوسائل مـدعما لـــدور المدرسـة، والمسجـد، والاسرة في التنشئـــة الاجتماعيـــة للطفل العـربي المسـلم□

الهوامش

١) حسين عبـد العـــزيـز الــدريني، المدخل الى علم النفس، ط ١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٣) ص ٣٥١.

٢) اليونسكو، أصـوات متعددة وعالم واحد «الشركـة الوطنيـة للتوزيع والنشر، ١٩٨١» ص ٥١.

٣) سميرة عبـده، المرأة العـربيـة بين التخلـف والتحـــــرر، ط. «بيروت: دار الثقافة الجديدة، ١٩٨٠» ص ٦٦.

٤) زيـدان عبـد البـاقي، علم النفس الاجتماعي في المجـالات الاعـلاميـة، ط ١ «القـاهـرة: مكتبـة غـريب، ١٩٨٠» ص ٢٣٤.

٥) Unesco Unesco Statistical Year book,1989, tab 6-12/ 6-22.

٦) سيد الشيمي، الامير باظة، الفيديو والمجتمع الاسلامي «القاهرة: مؤسسات يوم المستشفيات، ١٩٨٤» ص. ٢.

٧) نوال عمر، الفيديـو والناس، كتاب الهلا، رقم ٤٧١ «القـاهرة: مـؤسسة دار الهلال، ١٩٩٠» ص ١٣٠.

«لا جنسية في الاسلام، ولا امتياز في الحقوق بين مسلم ومسلم»

الامام محمد عبده

الواقع يفرض نفسه، والفكر الاسلامي لا يقف جامدا إزاء هذا الواقع.. نعم هناك صورة مثلى تحقق هدفا اسلاميا اسمى، ولكن اذا لم نستطع الوصول الى المثالية فهل نقف مكتوفي الأيدي؟..

الأمة الاسلامية عدة دول، فرضت عليها التجزئة ـ فكيف يتم التواصل والترابط بين هذه الدول وصولا الى «وحدة الأمة»؟

وحدة الأمة وعلاقاتها الدولية

بقلم الدكتور/ محمد عمارة

المسلمون، تتنوع شعوبهم واجناسهم وألسنتهم وقومياتهم.. لكن هذا التنوع لا يعدو أن يكون تمايزا في اطار «أمة واحدة» وحدها الاسلام في العقيدة والشريعة والحضارة ومعايير الاخلاق والسلوك.. ووحدة الامة ـ اي الجماعة ـ الاسلامية حقيقة قرآنية تعبر عن ارادة إلهية: ﴿**ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون**﴾ (الأنبياء/ ٩٢) ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأناربكم فاتقون**﴾ (المؤمنون / ٥٢).

دار الاسلام:

وهذه الوحدة التى صنعها الاسلام، وصبغها بصبغته، قد اهلت الامة الواحدة لان تعيش في وطن واحد.. سماه علماء الاسلام ومؤرخوه «دار الاسلام».. وهذا الوطن الاسلامي

عاش حينا من الدهر تحت سلطة «دولة» واحـدة.. وحينا اخر تعدت فيه «الدول».. لكن كل تاريخ الاسلام والمسلمين، الى مـا قبل التجزئة التى فرضتها الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة على المسلمين، قد احتفظ ـ حتى مع تعدد «الدول» بوحدة الامة في العقيدة والشريعة والحضارة ومعـايير الاخلاق والسلوك.. بل واحتفظ كذلك بـوحدة «الدار ـ الـوطن» فكان المسلم ــ بل والمواطن من أهل الكتـاب ــ يتنقل بحـريـة تـامـة عبر الاقـاليم والامـارات والولايات.. ويقيم ان شـاء وحيث اراد، فيعامل ـ دون اجراءات جديدة ــ معاملة المواطنين في المكـان الذي يستقـر فيه، لـه كل حقوقهم وعليـه ما عليهم من واجبـات.. فجمعت «دار الاسـلام» بين «الـوحدة» في حقـوق المواطنـة وواجبـاتها، وبين «تنوع وتعـدد» الـدول و «الحكومات».

ولذلك استقر الرأي في الفكر السياسي الاسلامي ـ منذ بداية تاريخه وحتى عصرنا الحديث ـ على ان الاسلام جنسيـة ووطن ودار واحدة لامة واحدة، لا تمزقهـا «الجنسيات» بالمعنى الغربي ـ و «الامتيازات» الخاصة بالجنسيات المختلفة.

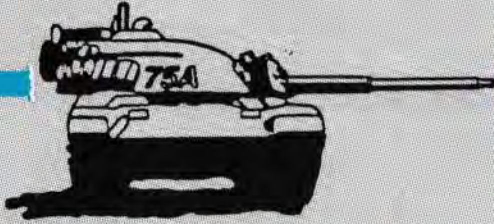
فتوى الامام محمد عبده

وعندما ورد الى الاستـاذ الامام محمد عبده (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) وهو مفتى الديـار المصرية ـ سؤال: في المسلم اذا دخل بمملكـة اسلامية هل يعد من رعيتهـا؟ له مالهم وعليـه ما عليهم، على الوجـه المطلق، وهل يكون تحت شرعهـا فيما له وعليه، عمـوما وخصوصا؟ وما هى الجنسية عندنا؟ وهل حقوق الامتيازات، المعبر عنها عند غير المسلمين «بالكبيتـولاسيون» (Capitalations) موجودة بين ممـالك الاسلام مع بعضهم بعضا؟؟».. جاء في فتوى الاستاذ الامام على هذا السؤال.

«.. ان وطن المسلم من البـلاد الاسلامية هـو المحل الذي ينـوى الاقامـة فيه، ويتخـذ فيه طريقة كسبه لعيشـه.. ويقر فيه مع اهله، ان كان له اهل، ولا ينظـر الى مولده، ولا الى البلد الذي نشأ فيه، ولا يلتفت الى عادات اهل بلده الاول، ولا الى مـا يتعارفون عليه من الاحكام والمعاملات، وانما بلده ووطنه الذي يجرى عليه عرفه وينفذ فيه حكمه هو البلد الذي انتقل اليه واستقر فيـه، فهو رعية الحاكم الذي يقيم تحت ولايته، دون سـواه من سائر الحكام، وله مـن حقوق رعية ذلك الحاكـم مالهم وعليه مـا عليهم، لا يميزه عنهم شـيء ، لا خاص ولاعام.

اما الجنسية فليست معروفة عند المسلمين، ولا لها احكام تجرى عليهم، لا في خاصتهم ولا عامتهم، وانما الجنسية عند الامم الاوروبية تشبه مـا كان يسمى عند العرب عصبية، وهو ارتباط اهل قبيلة واحدة او عدة قبائل بنسب او حلف يكون من حق ذلك الارتباط ان ينصر كل منتسب اليـه من يشاركـه فيه، وقـد كان لاهل العصبيـة ذات القوة والشـوكة حقـوق يمتازون بها على من سواهم.

جاء الاسـلام فألغى تلك العصبية، ومحا اثـارها، وسوى بين النـاس في الحقوق، فلم يبق للنسب ولا لما يتصل به اثـر في الحقوق ولا في الاحكـام، فالجنسية لا اثـر لها عند المسلمين قاطبـة، فقد قال صلى الله عليـه وسلم، «ان الله اذهب عنكم عبية الجاهليـة «اي عظمتها»،



«عصبة أمم إسلامية» تحقق صورة من أشكال «الخلافة الاسلامية»

وفخرها بالاباء، وانما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم من تراب (رواه ابو داود) وروى كذلك عنه: «ليس منا من دعا الى عصبية» (١).
وبالجملة، فالاختلاف في الاصناف البشرية. كالعربي والهندي والرومي والشامي والمصري والتونسي والمراكشي، مما لا دخل له في اختلاف الاحكام والمعاملات بوجه من الوجوه، ومن كان مصريا وسكن في بلاد المغرب واقام بها جرت عليه احكام بلاد المغرب، ولا ينظر الى اصله المصري بوجه من الوجوه.
وأما حقوق الامتيازات المعبر عنها «بالكابيتولاسيون» فلا يوجد شيء منها بين الحكومات الاسلامية قاطبة.. هذا ما تقضي به الشريعة الاسلامية، على اختلاف مذاهبها، لا جنسية في الاسلام، ولا امتياز في الحقوق بين مسلم ومسلم، والبلد الذي يقيم فيه المسلم من بلاد المسلمين هو بلده، ولاحكامه عليه السلطان دون احكام غيره، والله اعلم». (٢).
هكذا استقر الفكر السياسي الاسلامي على ان وحدة الامة في الدين والحضارة قد اثمرت واستلزمت وحدة دار الاسلام، حتى مع تعدد الامارات و الولايات والحكومات.. بل إنا نستطيع ان نقول ان الخلافة الاسلامية. حتى عندما كانت واحدة، قد تميزت في دار الاسلام، تحت حكمها، الولايات والاقاليم!.

واقع التجربة والفكر الاسلامي

وعندما فرض الاستعمار الغربي ـ وخاصة بعد سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م ـ التجزئة الكاملة على عالم الاسلام، ذهب الفكر الاسلامي يبحث عن شكل جديد يحقق «وحدة» دار الاسلام ويحافظ على وحدة الامة، دون تجاهل لواقع التجزئة، وتعدد الدول والحكومات، او قفز على «الواقع»الذي كرسه الاستعمار.. وكان من ابرز الاجتهادات الاسلامية، في هذا الميدان، كتاب الفقيه الاستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا (١٣١٣ ـ ١٣٩١ هـ ١٨٩٥ ـ ١٩٧١م) «فقه الخلافة.. وتطورها» (٣) والذي قدم فيه صورة الخلافة الاسلامية المنشودة في شكل «عصبة امم اسلامية» تتعدد فيها الحكومات، مع اعادة الوحدة الى دار الاسلام.. هذا عن الموقف الاسلامي من العلاقة الإسلامية بين حكومات واقطار عالم الاسلام.. وهو موقف له منطلق عقدي، مؤسس على وحدة الامة، التى تستدعي ـ للمحافظة على مقوماتها ـ وحدة الدار.. وهو ـ في ذات الوقت يلبي

احتياجات وضرورات التضامن التى تفرضها صراعات القوى والمصالح على الساحة العالمية.

عصر التكتلات

ان خريطة عالمنا المعاصر تتحرك نحو اقامة التكتلات والوحدات، سواء بروابط اقليمية، او حضارية، أو ايديولوجية.. فالوحدة الاوروبية، وان استهدفت المصالح المادية، الا ان الايديولوجية الليبرالية، والتراث النصراني، والبعد الحضاري الغربي هى منطلقات ومكونات في صنع هذه الوحدة.. بل ان هذه العوامل هى التى تجعلها تفتح ابوابها لشعوب

اوربا الشرقية، التى تشترك معها في هذه المنطلقات، بعد ان انهار التكتل الايديولوجي الماركسي االذي كان يجمعها ـ منظمة الكوميكون ـ وحلف وارسو ـ وكذلك الحال مع المنظمات الاقليمية.. عربية.. وافريقية.. و آسيوية.. وفي امريكا اللاتيينية. الخ..الخ.

منظمة المؤتمر الاسلامي

وعمدا حدث حريق المسجد الاقصى في ٢٨ اغسطس سنة ١٩٦٩م اهتز الضمير الاسلامي. فانعقد اول مؤتمر قمة للبلاد الاسلامية في سبتمبر من نفس العام.. وتأسست

في العام التالي «منظمة المؤتمر الاسلامي» وهى التى تمثل ـ وخاصة اذا دبت فيها روح الحياة الحقة ـ عصبة الشعوب الاسلامية.. واذا حدث وعادت اغلب حكوماتها عن خلط الاسلام بالعلمانية في تشريعاتها، والتزمت بالاسلام عقيدة وشريعة وحضارة وخلقا،

فتحولت الى «دول» اسلامية، امكن، يؤمئذ ان تتطور من منظمة «مؤتمر اسلامي» الى منظمة «دول اسلامية؟!.. وبهذا التطور، تكون قد استجابت لضرورات الواقع المعاصر في التكتل على اساس المصالح المادية، وحققت المبدأ الاسلامي في وحدة دار الاسلام، المؤسسة على مبدأ وحدة أمة الاسلام في العقيدة والشريعة والحضارة والاخلاق.

العلاقة بين المسلمين وغيرهم

وجدير بالذكر ان وحدة امة الاسلام، ووحدة دار الاسلام لا تعنى عزلة المسلمين عن المشاركة في الحياة الدولية، سواء من خلال المنظمات الاقليمية مع الدول غير الاسلامية، او

«دفع المضرة عن المسلمين، وتحقيق المصلحة الشرعية المعتبرة، هما معيارا الموالاة والمعاداة في علاقات المسلمين بغيرهم»



«هل يمكـــن أن تتطــور منظمــة «مؤتمر اسلامي» الى منظمــة «دول اسلاميــة»؟ «

من خلال المنظمات الدولية بل ومن خلال الاحلاف مع الدول غير الاسلامية، طالما ان هذه المشاركات والتحالفات تحقق للمسلمين مصلحة، وتدفع عنهم مضرة، او تحقق نفعا عاما للانسانية، المسلمين منها وغير المسلمين.. فتحقيق المصلحة الشرعية المعتبرة، للمسلمين وللانسانية كلها، ودفع المضرة والمفسدة عن المسلمين وعن الانسانية، هما معيارا المولاة والمعاداة في علاقات المسلمين بغير المسلمين، وهذه المعايير هى التى اوجزت التعبير عنها آيات القرآن الكريم التى تقول: ﴿**عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير. والله غفور رحيم. لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**﴾ (الممتحنة/ ٧ ـ ٩).

فالذين لايقاتلون المسلمين في الدين.. ولا يخرجونهم من ديارهم.. بالاقتلاع والتهجير، أو باغتصاب مقدراتهم وحريتهم في اتخاذ قرارات ادارة شئونهم! ولا يظاهرون ويعينون على اخراجنا من ديارنا.. نحن في حل من اقامة العلاقات والتحالفات ـ على اختلاف درجاتها ـ معهم طالما كانت محققة لمصلحة من المصالح الشرعية المعتبرة للاسلام والمسلمين□

الهوامش

(١) وفي البخاري ومسلم والترمذي والنسائى وابن ماجة والامام احمد «ليس منا من دعا بدعوى الجاهلية».

(٢) تاريخ هذه الفتوى ٩ رمضان سنة ١٣٢٢ هـ ـ ١٧ نوفمبر سنة ١٩٠٤م ـ انظرها في «الاعمال الكاملة للامام محمد عبده» ج ٦ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة طبعة بيروت سنة ١٩٧٤م.

(٣) وهذا الكتاب ـ في الاصل ـ رسالة دكتوراه ـ بالفرنسية ـ من باريس سنة ١٩٢٦م، انظر ترجمته العربية. طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩م.

«الكويت نموذجا تطبيقيا»

علاقات التجاور الدولى في التصور الاسلامي

مما لا شك فيه أن علاقات التجاور سواء على المستوى الفردى أو المستوى الدولى لم تكن لها معالم واضحة بالصورة التى جاء بها الاسلام، فالسلب والنهب وهتك كرامة الفرد من لدن جاره أمر مسنون إذا توفرت العصبة والقوة، ولا حياة للضعيف وسط الأقوياء، كذا علاقات الجماعة البشرية لم تتضح لها سمات، ولم تتعين بعد مبادىء تقوم عليها طبيعة وشكل علاقات التجاور هذه.

ويأتى الاسلام نورا وهدى وسلاما، جاء بالتعاليم والمبادىء التى تتعايش وكرامة المخلوق مع غيره، وكذا بالتعاليم التي تحفظ على الدول كيانها واحترامها، وقد أرسى الاسلام قواعد التجاور هذه مدعما إياها بما يحفظها ويطورها.

بقلم الدكتور /

محمد السيد أحمد الدسوقي☆

ولا ينسى التاريخ أن يسجل لنا ظواهر مؤسفة للجيرة في فترات ضياع المناهج والأسس التى تتعامل بها الامم والدول للحفاظ على سيادتها، في فترات الظلام هذه سادت قوانين الغاب، بل أسوأ منها، فيسجل التاريخ هجوم «أحمس» مؤسس الدولة المصرية القديمة الثامنة عشر على بلاد العرب، كذلك هجوم واستيلاء «الأشوريين» ٩٠٠ هـ - ٦٥٢ق.م». على بلاد العرب طمعا في الغنائم والمعادن الثمينة، كما لا ينسى أن يسجل إغارة الفرس على بلاد العرب أيضا بوصفها دولة مجاورة(١).

ولم ينس المؤرخون القدامى العرب وكذا شعراؤهم أن يسجلوا لنا أياما سميت «أيام العرب» سجلوا فيها تلك الحروب الهمجية التى تفصح عن ضياع التعاليم والأحكام الخاصة بالجوار، كما يسجل التاريخ هذه الهمجية التى سادت أوروبا من حروب وطمع في الجيران، وليس «هتلر» إلا برهانا ساطعا لهذا

☆كلية الاداب - جامعة طنطا



النوع من الجوار والعمى الذى لا يؤدى بصاحبه إلا إلى الهلاك والدمار، ومازال يشهد تاريخنا المعاصر أمثلة لعدم احترام أواصر الجيرة، فلا يخفى على أحد منا ظاهرتان مؤسفتان:

أولاهما: هتك علاقات الجوار بصورة لا تقرها أية أعراف إنسانية من قبل العراق نحو الكويت، وهتك الجوار هذا جعل العالم يعيد حساباته نحو توطيد واحترام وأسس ضمان علاقات الجوار، وجعله من جهة ثانية يندهش لمثل هذا التصرف اللا إنسانى في حين يخطو العالم نحو حضارة ورقى.

ثانيهما: ما يفعله الصربيون تجاه البوسنة والهرسك أمر يحير العقول، فالبوسنة والهرسك دولة معترف بها، ويجب احترام جيرتها، وصيانة كيانها، ومع ذلك تدمر هذه العلاقات وتتناسى.

ويأتى الاسلام بالمنهج القويم على يد رسول كريم أمين **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** المائدة: ١٥ و١٦، يأتى الدين الإسلامى ليضع التصور الكامل الواضح لاحترام علاقات التجاور الدولى، وتتمثل قيم وأواصر التجاور في الآتى:

١ ـ يعد احترام الاسلام في جيرته غير المسلمين، واعطاؤهم حقوقهم وحريتهم أمرا يشهد به التاريخ الاسلامي، فلم يسجل التاريخ أن أغار المسلمون على دولة لها سيادتها وحدودها، بل ظل الاسلام والمسلمون يضربون المثل الأعلى في احترام الجيرة والحفاظ عليها، فيضرب الرسول الكريم المثل الأعلى في ذلك،

فحافظ على جيرة جهينة وبني ضمار وعفار، وعقد صلحا بين الأوس والخزرج ومع اليهود على أساس حسن الجوار(٢)، وتجاور المسلمون الأوائل مع اهل النوبة المحتفظين باستقلالهم قرونا دونما أية تحطيم للجيرة، كذا أهل أرمينية كتب لهم معاوية عهدا آخر فيه احترام جيرتهم(٣).

٢ ـ أن تأمن كل دولة غوائل وشرور الأخرى ويشهد ذلك حديث رسول ﷺ «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال من لا يأمن جاره بوائقه» (رواه النسائى وابن حبان في صحيحه)، وكذا قوله «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» (رواه البخارى والترمذي)، وليس قول رسول الله ﷺ مقصورا على مستوى الفرد وعلاقته بأخيه فحسب، بل يتسع

ليشمل احترام وحقوق الجماعات والدول، وخاصة الدول الاسلامية، وكل ذلك تحقيقا لقول الحق سبحانه

وتعالى ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ (آل عمران ١١٠) لذا

فالدول الإسلامية والعربية خاصة يجب أن تتحقق بينها صور التجاور الحضارى التى أتى بها الدين الإسلامي.



● من معارض الخير في جزر القمر

٣ ـ لتوطيد أواصر الاخاء واحترام الجيرة، دعا الاسلام إلى السلام والبعد عن الحروب والعداء لذا كان قوله سبحانه وتعالى: **﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾** (آل عمران: ١١٣)، وكذا قوله: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾** (الأنفال: ٦١)، إن الدعوة إلى السلام والتآخى لا توجد إلا باحترام الاخرين والبعد عن الحماقة والغرور، ويؤكد الرسول الكريم احترام العلاقات بين الناس والحفاظ على الغير في قوله «إن من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس ـ أى تركه الناس ـ اتقاء فحشه» (من حديث عائشة ولفظه للبخارى) وقوله «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم والترمذى) وكانت مثل هذه التعاليم السامية دستورا للمسلمين في علاقاتهم مع غيرهم ومع أنفسهم، ويعد ـ إذن ـ المحافظة على الدم والمال والعرض أسسا لجيرة نقية متطورة.

٤ ـ قيام العلاقات الدولية على النقاء والوضوح لاعلى الخيانة والغدر، يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾** (الأنفال: ٢٧)، وكذا قوله **﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾** (الاسراء: ٣٤) والعلاقات بين الدول أمانات يجب مراعاتها والحفاظ عليها،

والوفاء بالعهد من القيم التي تقوى علاقات التجاور وتنميها فالقرآن الكريم ـ إذن ـ يأمر بالوفاء بالعهد وفاء مطلقا من غير قيد بضعف أو قوة، وذلك لاقامة مجتمع مسلم ثابت على أقوى الدعائم والأصول، والتزم المسلمون بالوفاء بالعهود شرعا إلهيا عادلا لحماية الأغراض السامية التى تهدف لها الشريعة الإسلامية(٤).

وجاء الحديث النبوى مبينا فحش الخيانة في قوله ﷺ «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» (رواه أحمد والبزار والطبرانى في الأوسط) فيجب أن تظل الأمانة والعهد من أقوى أواصر الجيرة التى حث عليها الاسلام : **﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾** (البقرة: ١٧٧).

وإذا كان الإسلام قد بين أسس علاقات التجاور، فقد بين كذلك ما يقوى هذه العلاقات ويجسدها يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾** (المائدة: ٢) فالآية السابقة تمثل اللبنة الأساسية التى تنبنى عليها الجيرة، فالتعاون في شتى مجالات الحياة، ـ بحيث يحدث نوعا من التكامل والتعويض من لدن الدول الغنية تجاه الدول الفقيرة ـ لا شك انه يقوى كل مظاهر الاحترام والمحافظة على الجيرة.

الكويت نموذجا تطبيقيا:

لا شك أن الكويت، هذا البلد الاسلامى بلد المسلمين جميعا، والعرب جميعا، فمن ينظر في طبيعة الأجناس التى تعيش على أرض الكويت يجدها متنوعة متآخية، وهذا أكبر مثل على التعاون مع الجيران.

* إن العالم العربى وغيره يشهد ما للكويت من إسهام في تنمية دول العالم الثالث والدول العربية بصفة مخصوصة فما ان استقلت عام ١٩٦٢ حتى أنشأت صندوق التنمية الكويتى كأحد صور

الوجود الدولى للدولة الجديدة، وفي أواخر الستينات أنشىء الصندوق العربى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومقره الكويت.

* وصلت المعونة الكويتية إلى معدلات غير مسبوقة(٥) حيث وصلت نسبة هذه المعونة ٤,٠٪ من الانتاج المحلى للنفط، وهذا يشهد بمدى السخاء الذي تتميز به الكويت.

* يشهد نصيب الفرد من المعونة العربية المقدمة من الكويت حسبما يعرضه الرسم البيانى المرفق بكتاب الدكتور على عبدالعزيز سليمان(٦) نسبة مرتفعة وواضحة.

* تؤكد الدراسات(٧) القائمة على العمالة العربية وتوزيعها أن الكويت تحظى بالعديد من الوفود العربية التى تستقر وتتعايش سالمة على أراضيها.

خاتمة:

لا مفر للدول العربية والإسلامية ودول العالم الآخر إذا أرادت أن تتعايش محافظة على علاقات الجوار أن تتجه نحو تعاليم الإسلام وتوصياته في تنظيم علاقات الجوار والحفاظ على كيان ووجود كل دولة على حدة.

والمؤسف أن غزو العراق الغاشم للكويت كان تجاهلا مريرا من دولة مسلمة تجاه دولة مسلمة مسالمة، وكان تجاهلا لكل القيم الاسلامية.

وكان لهذا الغزو الجاهلى أثره على نظام التعاون العربى، كما بان أثره المرير على كل من الجاليات العربية المستقرة في دول الخليج(٨).

ولا شك أن مثل هذا التصرف الغاشم الذي لا يستند على أية أعراف انسانية قد أثر تأثير واضحا على صورة الكيان العربى أمام العالم.

ونحمد الله أن عادت الأمور الى نصابها الطبيعى، وعادت الكويت بلدا عربيا إسلاميا للعرب جميعا مرفوعة الهامة، فاحترام هذا البلد المسلم هو احترام لكل بلد مسلم، ويجب ان ينهض المسلمون تجاه أي ضرر يقع على أى بلد اسلامى، فهذه روح الإسلام ورسالته وصدق الرسول الكريم «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» □

هوامش:

(١) جرجى زيدان: العرب قبل الاسلام، راجعه وعلق عليه د.حسين مؤنس، دار الهلال القاهرة د/ب: ص١١٠ وما بعدها.

(٢) سيرة ابن هشام: ١/٥٩١.

(٣) الشرع الدولى في الاسلام للدكتور نجيب الارمنازى ص٥٠ نقلا عن د.وهبه الزحيلى: أحكام المعاهدات في الشريعة الاسلامية ص١٧ مقالة بمجلة الشريعة والقانون العدد الرابع ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ تصدرها كلية الشريعة والقانون بالقاهرة.

(٤) د.وهبة الزجيلى: أحكام المعاهدات في الشريعة الإسلامية (مصدر سابق) ص٩.

(٥) د.على عبدالعزيز سليمان: التعاون الاقتصادى بين المصلحة والمصارحة. كتاب الاهرام الاقتصادى، العدد ٥٠، ابريل ١٩٩٢ ص٤٤، وطالع:التقرير الاقتصادى العربى الموحد ١٩٩٠، الملحق ١١/٧.

(٦) السابق ص٥٠.

(٧) د.نادر الفرجانى، الهجرة الى النفط. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٣.

(٨) د.على عبدالعزيز سليمان: التعاون الاقتصادى العربى (مصدر سابق) ص٥٨

شعب يباد على مرأى ومسمع من العالم كله. تهدم حضارته، وتزال مساجده، وتطالعنا الأخبار يوميا بتصاعد الجرائم التى ترتكب ضده بشاعة، فنائب رئيس وزرائه يؤخذ من بين حراسه الدوليين، ويصفى على مرأى منهم حتى يفارق الحياة - والمسلمون عاجزون ورصاص الصرب ومن وراءهم تحصد شعب البوسنة والهرسك المسلم. وحتى لاننسى، والله هو باعث الحياة في البلى تنشر «الوعي الإسلامي» هذا المقال.

حتى لا ننسى مأساة البوسنة والهرسك.. مسجد آلادجا

بقلم الدكتور جمال الدين محمد

يدفع هذا الشعب المسالم إلى العيش في مأساة انسانية مروعة تهدد بمحو شخصيته الحضارية واصابة ثقافته القومية بأفدح الأخطار من جراء الهدم اليومى المستمر لبيوت الله وللمدارس والمتاحف ودور الكتب والآثار والمعالم التى تحمل بصمات تاريخية وإسلامية هامة.

ولاشك أن أخطر هذه الجرائم التى جرى ارتكابها ضد الاسلام والمسلمين في البوسنة والهرسك هى جريمة الاعتداء على المساجد وتدميرها في محاولة يائسة خرقاء لطمس معالم الهوية الاسلامية لشعب البوسنة والهرسك.

ماذا تعرف عن البوسنة

ولكى نقطع الطريق على هؤلاء

مؤامرة ضد الإسلام

أجمع معظم المحللين والمعلقين المحايدين أن ما يحدث في البوسنة والهرسك هو بكل المعايير الموضوعية مؤامرة اجرامية محكمة ضد الاسلام المسلمين بهدف ابادة واستئصال هذه البؤرة الاسلامية في البلقان حتى لايمتد اشعاعها ونورها إلى ماحولها من بلاد ومناطق.

اعداء الحضارة

ومما يدعو حقيقة إلى الأسف أن شعب البوسنة والهرسك ومقدساته الدينية وانجازاته الثقافية والحضارية يتعرضون لمحنة لا مثيل لها في التاريخ المعاصر، ويواجهون قائمة من الجرائم البشعة غير المنطقية التى تطالعنا أخبارها وصورها في كل وقت وحين. وكل ذلك



● ضحايا الأجرام الصربي

المعتـــدين ونفســد عليهـم مخططهم الاجـرامى فـلابـد أن نعمل بكتـابـاتنـا ودراساتنـا وأبحاثنـا على تدعيـم وإبراز الهويـة الإسـلاميـة المشرقـة للبـوسنـة والهرسك وعلى تعريـف القارىء في جميع أنحاء الـوطن العربى بالوجـه الإسلامى وبـالجوانب الثقـافيـة والحضـاريـة الاسلامية في هذه الجمهورية الوليدة.

وإذا عدنا بالذاكرة إلي الوراء فسنتذكر أنه خلال فترة سيطرة الأتراك العثمانيين على منطقة البـوسنة والهرسك كـان الفن المعمارى هو أكثـر فروع الفنـون تطوراً ونماء. وكان من عـادة الأتراك العثمانيين أن يقيمـوا المساجـد أولا وقبل كل شىء، وتظهر المحـلات التجارية حـول المسجد الـذى سرعـان ما يصبـح نواة للمـدينـة ومركزا لها وبعد ذلك يتم تشييد المساجد في كل المناطق المحيطة.

مسجد آلادجا

ومنذ منتصف القـرن الخامس عشر، وبالتحديـد منذ أربعمائة وواحد وأربعين عامـا، تنعكس على الميـاه الصافيـة لنهر تشيهوتينـا صـورة لواحـد من أجمل آثار الفن الاسلامى في البوسنـة. وهو مسـجد آلادجـا بمدينـة فوتشـا الواقعـة في شرق البوسنة.

وحينما يجرى الحديث عن آثـار الفن الاسلامـى الموجودة على أرض البـوسنة والهرسك فـانها تفرض نفسها ــ بشكل تلقائى ــ الآثار المعماريـة الضخمة التى بلغت أقصى حـد من الجمال والـروعـة.

وتشـهد بهذا النشاط الهائل مجمـوعة من المساجد الباقيـة حتى الآن والأبنية الهامة الأخرى التى جرى تشييـدها خلال فترة الحكم العثماني لهذه المنطقة.

ومن أشهر تصميمات المساجد في البوسنة المسجد الذى له قبة واحدة وبه ساحة واحدة ورواق مغطى بثلاث قباب. وقد نما هذا التصميم في الأناضول وظهر في البوسنة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

ويتميز في هذا المضمار مسجد آلادجا في فوتشا بين العديد من أماكن العبادة المشيدة من الأحجار ووفقا للتصميم المذكور في تلك الحقبة.

ومن هنا فهو يعد عملا رائعا من أعمال العمارة الإسلامية العثمانية التى عاشت عصرها الذهبى خلال القرن السادس عشر في البوسنة والهرسك. كما أنه يعتبر فخرا للأجيال التالية في هذه المنطقة، وقدم للخبراء والمختصين الفرصة لتقييم عمق تغلغل التأثيرات الاسلامية بها.

حسن الناظر

وقد شيده حبا في الله في عام ٩٧٥ هجرية (١٥٥١ ميلادية) فاعل الخير حسن الناظر بن يوسف في المكان الذي تتلاقى فيه بعنف مياه نهر درينا مع مياه نهر تشيهو تينا. ولايتوفر لدينا الكثير من المعلومات المكتوبة عن مؤسس هذا المسجد الرائع. وغير معروف على وجه الدقة إلا أن اسمه حسن بن يوسف وأنه كان في منتصف القرن الخامس عشر يقوم بوظيفة «ناظر» يشرف على ايرادات الامبراطورية العثمانية في منطقة سنجق الهرسك الذى كان مركزه يقع في مدينة فوتشا. ويشهد هذا المسجد الجميل المواقع على الشاطىء الأيمن لنهر تشيهوتينا بأن «النظار» في ذلك الحين كانوا يحصلون على رواتب طيبة. وقد حول حسن اسم وظيفته الرسمية الى لقب له فقد ظل معروفا ومدونا باسم «حسن الناظر».

مساجدنا شواهد على التاريخ

وخلال ما يقرب من الخمسمائة عام

حقق مسجد آلادجا في فوتشا الغرض المشيد من أجله. وظل المسجد في القرون الخالية شاهدا على استمرار واختفاء امبراطوريات وممالك وانهيار نظم ونشوب حروب. فهو شاهد على تلاشي الامبراطوريتين العثمانية والنمساوية الهنغارية، وعلى انهيار المملكة اليوغسلافية القديمة وعلى تشييد يوغسلافيا الاشتراكية ثم انهيار النظام الشيوعي بها ونشوب الحرب الأهلية وغير ذلك من الأحداث.

وخلال كل هذه القرون كان مسجد آلادجا وظل نموذجا من النماذج الفريدة للحضارة الاسلامية ولتراث المسلمين في البوسنة والهرسك. ويؤكد الخبراء أن أعمال الفن التشكيلى الموجودة بالمسجد تماثل وتضارع تلك الأعمال الفنية التشكيلية الموجودة ببعض المساجد الأخرى وربما تفوقها قيمة وروعة.

رمضان أغا

وقد أبدي الرحالة المعروف أوليا شلبى في كتاباته ملاحظة بأن المهندس المعمارى الرئيسي رمضان أغا، باعتباره ممثلا عن سينان المهندس الأول للامبراطورية العثمانية، صمم وشيد هذا

المسجد الرائع بحيث لايمكن أن يكون له مثيل.

فالمنبر والمحراب والنوافذ مشيدة على نحو يضفي على الجو العام للمسجد - وفقا لكلام أوليا شلبى - نوعا من السحر. هذا بالاضافة إلى الحوض الحجرى وصنابير المياه،

وإلى الضريح الحجرى بقبته والضريح المرمرى الخاص بمؤسس المسجد «حسن الناظر»، علاوة على وجود مجموعة كبيرة من شواهد القبور القديمة.

تنويه:

وهناك قيمتان رئيسيتان تمنحان مكانة خاصة لمسجد آلادجا بين غيره من المساجد والآثار الاسلامية، وهما التصميم المعمارى للمسجد والرسوم الموجودة على جدرانه. ويلزم هنا التنويه إلى أن الزخرفة مخالفة للسنة.

المسجد المزركش

واشتهر المسجد برسوماته الموجودة على الجدران أكثر من شهرته بسبب تصميمه الهندسي المعماري. وبناء على هذه الرسومات حصل المسجد على اسمه المشهور مسجد آلادجا (أى المسجد المزركش).

أسلوب الرسم

وقد تلاحظ وجود أسلوبين في الرسم


● حرب الدمار والجوع

وذلك عند التأمل في المساحات المرسومة على الجدران والتى تبلغ عشرات الأمتار المربعة.

والأسلوب الأول أخذه الأتراك العثمانيون عن السلاجقة.

والأسلوب الثانى هو الأسلوب الصينى في الرسم ومن المرجح أنه وصل إلى العثمانيين عن طريق فارس.

وتتخذ الرسوم الموجودة على الجدران شكل زخارف نباتية وهندسية ثرية ذات قيمة فنية عالية. ومن الحتم التنويه في هذا المضمار إلى أن مسجد آلادجا قد أصبح نموذجا لرسومات مشابهة في مساجد أخرى. وهذه الحقيقة تؤكد القيمة الفنية لهذه الرسومات التى لها ـ بوجه عام ـ طابع زخرفي وتستخدم في المقام الأول لتزيين وزخرفة المسجد.

وعن طريق استخدام الزخارف النباتية ذات الأصل العربى ثم بمرور الزمن في منطقة البوسنة والهرسك إثراء فنى الرسم والمعمار بالعديد من الأشكال الجديدة. وهذه الزخارف الموجودة علي جدران مسجد آلادجا هى التى تزيد من قيمته بين غيره من آثار العمارة الاسلامية في البوسنة.

وتم تنفيذ هذه الزخارف الكثيفة على الجدران وفقا لتقنية «أليسكو» من حيث دقة الرسومات وثراء الألوان وكذلك تنوع الموتيفات. وكل هذا يؤكد المقولة التى تفيد بأن هذه الزخارف ترجع إلى الفترة التالية مباشرة لتشييد المسجد (أي حوالى عام ١٥٥٠م)، وأنها من رسم فنان يرجع أصله في الأرجح إلى منطقة فارس.

„الاستراتيجية كانت بناء المسجد ومن حوله تنشأ المحلات التجارية. ويتعامل الناس بروح إسلامية„

ومسجد آلادجا في مدينة فوتشا (وكذلك مسجد الغازى خسرو بك وعلى باشا في سرايفو وقراقوزبك في موستار وفرحات باشا في بانيا لوكا ويوسف باشا في ماجلاى والحاج على في بوتشيتيلي وسينان بك في تشاينيتش) هو نموذج للأسلوب المعماري العثماني التقليدي المنبثق عن مدرسة الفنانين النباتيين العثمانيين المشهورين أمثال المهندسين خير الدين وسينان.

أسطورة

وقد نوهنا إلي عدم وجود الكثير من المعلومات المسجلة عن مؤسس المسجد. وحيث أنه لاتوجد معلومات فانه تتوفر على الفور الأساطير وإحدى هذه الأساطير تقول إن مؤسس المسجد حسن الناظر أصله من احدى القرى الوقفية بالقرب من مدينة فوتشا. وقد ذهب في شبابه للعمل بالخارج في القسطنطينية وهناك أحرز تقدما كبيرا. وبعد أن كسب مبلغا كبيرا من المال عاد إلى بلدته فوتشا،

وما أن رأته أمه حتى لفظت أنفاسها من هول المفاجأة. وكان هذا هو الدافع في أن يبدأ حسن الناظر في تشييد مسجد. ومن أجل ذلك قام باستدعاء أحسن العمال وأشهر الرسامين وأكبر مهندس.

وأسطورة أخرى

وقد سجل ألكسندر ديروكو في كتابه «درينا» أسطورة تقول كيف أنه في أثناء تشييد المسجد وقع حجر أسود أمام المدخل. وقد اعتقدت النسوة في بركة هذا الحجر وأخذت تتوسل أمامه طالبة من الله العون والمساعدة. ويقول الكاتب ان الله قد حقق لهن طلبهن، وذلك انه في عهد حسن الناظر سادت الرفاهية وزاد الخير.

المسجد الأسير

إلا أن القيمة الفريدة لهذا الأثر الحضارى لم تكن دافعا كافيا لان يتم الحفاظ على مسجد آلادجا وحمايته من الانهيار. وخلال الحقبة الأخيرة استمرت ببطء شديد أعمال الصيانة والتجديد من أجل ترميم المسجد واعادة الضياء للرسومات الموجودة على الجدران ولكن دون جدوى. وبسبب ما تعرض له المسجد. في العهد الشيوعى من تدنيس وهجوم فقد اضطرت السلطات في عام ١٩٩٠ إلى احاطته كله بالأسلاك الشائكة.

الاحتفال بالذكرى

واستقبل المسجد ذكرى تشييده منذ ٤٤١ عاما وهو محاط بهذه الأسلاك.

وبهذه المناسبة تم فى فوتشا تحت رعاية مشيخة الجماعة الاسلامية في البوسنة والهرسك الاحتفال بهذه الذكرى.. وانعقد مؤتمر علمى تحت عنوان «الثقافة الاسلامية في منطقة فوتشا». وقد حضر هذا المؤتمر لفيف من الباحثين والمتخصصين وذلك بالإضافة الى رئيس الطائفة الاسلامية حاج يعقوب سليموسكى وصالح أفندي تشولاكوفيتش رئيس مشيخة الطائفة الاسلامية بالبوسنة والهرسك.

وتحدث الدكتور «أحمد اليتشيتش» عن انتشار الاسلام في منطقة فوتشا، ونوه الى أن انتشار الاسلام تكثف بعد وقوع البوسنة تحت السيطرة العثمانية. وتفيد نظريته انه لم يتم فرض الدين الاسلامى بالقوة والعنف بل تم قبوله طواعية واعتناقه عن اختيار من جانب السكان الذين كانت أغلبيتهم تدين «بالبوجوميلية».

أما الدكتورة «خديجة تشار» الباحثة بمعهد الاستشراق في سرايفو فقد درست ماضي مدينة فوتشا في وقت أكبر ازدهار لها خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر. وبدأ ت الثقافة الإسلامية تنمو في هذه المدينة بعد أن أصبحت مركزا اقتصاديا وإداريا هاما لسنجق الهرسك وأخذت مؤسساتها التعليمية تمنح أكبر الدرجات العلمية آنذاك، ونشأت حينذاك أيضا أضخم المباني.

وأشار الدكتور «إنس بيليديا» إلى أن هذه المدينة أصبحت مزارا هاما، فقد زارها العديد من الرحالة الأجانب الذين مروا بالمدينة أو زاروها في مهمات دبلوماسية في أغلب الأحيان، ويشتهر من بينهم الرحالة الايطاليون والفرنسيون والانجليز والأتراك.

ويعد ما سجلوه من ملاحظات ومعلومات مصادر ذات قيمة كبيرة لالقاء

،،هل جريمة فلسطين تتكرر في البوسنة والهرسك؟،،

نظرة على تاريخ البوسنة والهرسك ومدينة فوتشا عبر القرون الماضية.

وفي اطار الاحتفالات بمرور ٤٤١ عاما على انشاء مسجد آلادجا تم افتتاح معرضين عن الثقافة الاسلامية.

المعرض الأول: أعده متحف مدينة فوتشا.

والمعرض الثاني: أعده الفنان: جمال كرفافاتس.

وفي اليوم التالى جرت ازاحة الستار عن تكية النقشبندي التى يزيد عمرها عن خمسمائة عام والتى يجرى ترميمها واصلاحها بالتبرعات الخيرية من المسلمين.

مساجدنا مهددة

هذا هو أحد المساجد التى تجابه في الوقت الحالى عدوانا صليبيا شرسا يهدف الى تدميرها ومحوها من على خريطة هذه المنطقة. وهذا العدوان هو جزء من عملية واسعة النطاق تستهدف طرد مسلمي البوسنة والهرسك من ديارهم وبلادهم إما ذبحا وإما طردا.

ولسنا بحاجة إلى تفكير عميق للتيقن من أن جريمة فلسطين تتكرر هنا في البوسنة والهرسك. فهنا يجرى تنفيذ السياسة التى انتهجتها إسرائيل في الأربعينات لتحويل الفلسطينيين إلى مشكلة لاجئين فحسب ويتم هنا اتباع نفس المخطط اليهودى القديم لكى تتحول قضية ملسمى البوسنة والهرسك إلى قضية لاجئين بدون أرض □



التربية.. كلمة ذات اصطلاح شمولي يشمل قصة الحياة والاحياء لا من حيث طبيعة الوجود فحسب ولكن من جوانب اكثر اهمية هى الوجود فعلا والنمو والارتقاء، لذا فإن كلمة التربية تعد ذات طابع سحرى أخاذ متى ما تم لها التأمل والبحث والاستقصاء، واذ سبق لمجلة الوعى الاسلامي تقديم موضوعات تربوية فإن السعى الى الافضل يبقى هدفا ثابتا للمجلة لئن تقدم ما هو احسن نفعا واكثر وعيا واقوى عاملا في ادراك مفاهيم الاسلام وقيمه التربوية، وعليه فمن خلال تلك النافذة التربوية نسعى لطرق قضايا وابحاث في الشأن التربوي بما في ذلك من متابعات وتحقيقات واهتمام بالذات بشئون المجتمع في اطار التربية كما انه من المفيد طرح المستجدات التربوية في هذا العالم المتسارع، كل ذلك بما يخدم القارىء حرصا في بناء وتماسك المجتمع المسلم.

في هذه الحلقة من صفحات التربية يصور لنا خبير تربوي المعاناة الطويلة والمريرة في دروب مختلفة للنظر في المسألة التعليمية تحت عنوان:

رؤية اسلامية معاصرة للمسألة التعليمية

بقلم الدكتور / سعيد اسماعيل علي

موقع المسألة التعليمية من الرسالة الاسلامية

نستطيع هنا ان نؤكد، في غير ما مبالغة، أن الرسالة الاسلامية تصنع المسألة التعليمية في صدارة قائمة اولوياتها، ذلك اننا نعلم علم اليقين ان الاسلام يستهدف اعادة تشكيل الشخصية الاسلامية وصياغة سلوكها وفقا للنهج الرباني المرسوم معالمه

الاساسية في القرآن الكريم والسنة النبوية ومثل هذا الاستهداف يقتضي التوسل بعمليتي «التعليم» و «التعلم» استظهارا من جانب المتعلم لكّم من المعارف والمعلومات، وانما بالمعنى الذي يجعل منهما يستغرقان هذه المستويات الثلاثة لشخصية الانسان، المستوى

* استاذ أصول التربية / كلية التربية / جامعة عين شمس



«رؤيـة اسلاميـة معـاصرة للمسألـة التعليميـة» وفي هذا المقـال البحثي يطوف بنا الاستاذ الدكتـور سعيد اسماعيل في أجواء مختلفة وجـوانب متنوعـة بدايـة من موقع المسألـة التعليمية من الـرسالـة الاسلاميـة محددا الهدف التربوي في تلـك الرسـالة الخالـدة ألا وهو صياغـة الشخصية الاسلامية وفقـا لتعاليم القرآن والسنة النبـوية وبعدهـا يحدد بالمراد من الرؤيـة الاسلامية ومن ثم يـركز على صلب الموضوع المتعلق باتجاهات البحث التربـوي وما يواجه من مشكلات وازمات منتهيا الى ان حاجتنا لطرح حل اسلامي للمسألة التعليمية. ان مثل هـذا المقـال العلمي الدال على خبرة عـريقـة وتجربـة طويلـة واسعة يـدعونـا لأن نطرح قضايـا تهمنا فعـلا في مسارنـا التربوي الطويـل سعيا لأن يكـون غدنا ذا تقـدم واشراق في التعامـل الحياتي المعيشي واعمق استيعابا لفهم الحياة والاحياء.

المعـرفـة الـذي يقـوم على المعـارف والمعلومـات، والمستوى الوجـداني الذي يقـوم على الاتجاهـات والقيم والميـول، والمستـوى الحركي الـذي يقـوم على اكتسـاب العـادات السلوكيـة والمهـارات اليدوية.

والصفحـات طويلـة، تلك التى تذكـر كمًّا كبيرا من الآيـات القرآنيـة التى تحث الانسـان على أن احد المسـالك الرئيسيـة للايمان بـالله وعبـادته، التأمـل في كتاب الله المنظـور المشاهد او اعنى بـه الكون، على اساس أن تـأمل آياته لابـد ان يعمل بالنـاظر العـاقل ذى القلب السليم الى أنَّ هناك خالقا واحدا لم يلد ولم يولد.

وغني عـن البيـان ان «التـأمل» و «التفكر» ، و«التدبـر» و «النظر».. الى غير هذا وذاك من عمليات يطـالبنا بها الله عز وجل في قـرآنه المجيـد يستحيل أن تقـوم على مجرد نظـرة خاطفـة، وتأمل لحظي وتدبر وقتي وتفكـر جزئى، وانما لابد أن تقوم على «بحث» و «دراسـة» و «تعليم» و «تعليم».

والشيء نفسـه يمكن قـولـه لما جـاء بالسنة النبـوية، ويكفي هنا ان نسير الى هذا الحديث المشهور الذي يقول فيه ﷺ «الدين المعاملـة» عبارة من كلمتين، لكنها تلخص اروع واعمق تلخيص تلك العروة الـوثقى بين الـدين والتعليم، الى درجـة المرادفة بينهـا، ذلك أن المعاملـة انما هى سلـوك وا لسلـوك يستحيل ان يكـون «دينـا» الا بمعـرفـة ومعلـومـات وقيم واتجاهات ومهارات وعادات، ولان المسلم مطـالب دائما بألا يقصر ما يحصل عليـه من خير على شخصـه وحده، دائما لابد من

ان يفيض بـه على الاخـرين، ولما كـان «العلم» صور من صور الخير المأمور بها شرعـا، يجد المسلم العـارف ان قيـامـه بواجب التعليم يدخل ضمن الفرائض.

ماذا نقصد بالرؤية الاسلامية؟

ونحن اذ نعنـون هـذه الدراسـة بهذه العبارة «رؤية اسلامية» انما نستهدف ان نؤكـد للقارىء ان مـا سوف نسـوقه من آراء وافكار هنا انما هـو تعبير عن «وجهة نظر» كـاتب هذه السطـور فيما فهمه من الموقف الاسـلامي بـالنسبـة للمسألـة التعليميـة وهذه الآراء، اذ تشكل «وجهـة نظـر» فهي اذن لا تـزعم «يقينا» قـاطعـا وانما تقف عنـد حد «الاحتماليـة» البعيدة عن مرتبـة «الظن»، فهي تحاول الاستناد الى ثوابت العقيـدة الاسلاميـة واصولها، وهي تسعى الى التسلـح بعمليـات تفكير اجتهادي يقوم على الاستقراء والاستنباط والتحليل والتفسير.

نقول هذا ونشدد عليه، لان هناك نفرا من الباحثين يقع فيما نراه خطأ، وبحسن نيه، عندما يصدر مايكتبه من آراء في مثل هـذه المسألـة بأنـه يعبر عن «مـوقف الاسـلام» أو «رؤيـة الاسـلام»، اذ على الفور يبرز تساؤل اذا كان هذا الذي يقوله الباحث «أ» هو «رؤيـة الاسلام؟» فمعنى ذلك ان البـاحث «ب» اذا بحـث المسألـة، وقادة اجتهاده إلى آراء اخرى مختلفة فهو اذا قـد خرج عن «رؤيـة الاسـلام»؟ ومن الذي يقـر عندئذ إن كـان هذا هـو المعبر الحقيقي عن رؤية الاسلام ام ذاك؟!

اننا نعيد الى ذاكرة القارىء هنا بعض المقـولات التى صـدرت عن أعـلام الفقـه الاسلامي، مثل «هم رجال ونحن رجال» و «رأينا هنـا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنـا خطأ يحتمـل الصـواب»، و «كلكم يمكن ان يـؤخذ منـه ويترك، الا صـاحب هذا القبر» ـ اشارة الى الـرسول ﷺ وهذا كله يصب في مصب واحد، إن ما تكتبه في مثل هـذه المسـائل، انما هـو «اجتهـاد فردي» و «رؤية خـاصة»، لكن هذا وذاك يحرص الحرص كلـه ان يستنـد الى الاصـول ويستخـدم الـدليل والبراهين ويعمل العقل في فهم النص والوقائع ومن ثم يكـون ما يقـدمـه «رؤيـة اسلاميـة» وليس «الرؤية الاسلامية».

ان هذه التفرقة غـاية من الاهمية فيما يمكن تسميتـه «بفقـه الاختـلاف» لانها تنـزع «الفتيل» من متفجـرات كثيرا مـا تنسف جسـور التفـاهم والتـواصل الفكري وتنهى الحوار والمشاورة.

ان من شأن مثل هذا الـوعي ان يؤكد لأطراف الحوار ان سلاح التعامل لا يمكن ان يكون هو «التكفير» وبالتالى، فلا يقوم الحوار بالقنبلة والمدفع، وإنما هو بالفكرة والحجة والـدليل وقوة الاستنبـاط ودقة

«لابـد من استقـراء النص الاسـلامي في ذكـاء وعمق تحليـل القـرآن والسنـة بـوعي وبعـد نظـر واجتهـاد يستقـرىء الخبرة التـاريخيـة الاسـلاميـة التربـويـة»



الملاحظة والوعي البصير والفهم المتعمق والقلب السليم!

اتجاهات البحث التربوي الاسلامي:

ومن الملاحظ ان الاجتهادات التربوية كانت قد توقفت الى حد كبير طوال زمن التراجع والوقوع في أسر القهر والاستغلال من قوى البغي الداخلية والخارجية، وعندما بدأت تباشير البعث الاسلامي ونهوض الامة كان من الملاحظ ان الجهد لم يتجه الى عمليات «بحث» و «دراسة» وانما الى صياغات عملية سلوكية فهكذا لاحظنا بالنسبة لدعوة محمد بن عبد الوهاب والحركة السنوسية، وفيما بعد، حركة الاخوان المسلمين، وان لم ينف هذا بعض «النظرات، التى نستطيع ان نجدها بوضوح في كتابات حسن العطار والشوكاني وجمال الدين الافغاني ومحمد عبدة ومحمد رشيد رضا.

وربما تصور البعض ان تلك بداية غير سليمة على أساس تصور ان الحركة لابد ان تستهدي «بالفكر» و «بالتنظير»، لكن الرواد الاوائل كانوا يؤكدون أننا لسنا في حاجة الى «تنظير» لسببين:

اولهما، أن النظرية قائمة وموجودة في كتاب الله وسنة رسوله.

ثانيهما: ان الحالة العملية كانت قد وصلت الى درجة من التردي بحيث كانت اشبه ببيت يشتعل نيرانا، فلابد من تركيز الجهد لاطفاء النيران وبعذ ذلك، فلندرس ونحلل ونبحث!

لكن الجانب الحركى واجه معضلة خطيرة، فقد وجد ان أمامة اختياران: فهو إما أن يتحالف مع السلطة، وهذا الاختيار ربما لا يؤدي به الى تحقيق الاهداف

المنشـودة على طـريق مستقيم، وإمـا أن يـواجـه السلطـة، التي لابـد ان تحاصره وتزرع الشوك على طريقه إن لم تسع الى القضاء عليه، ولسنا هنا في مجال مناقشة هــذه القضيــة، وانما فقط نشير الى أن الجهد التنظيري البحثي تأخر بناء على ما سبق، وبـدأ في الظهور في اربعينـات هذا القـرن على وجــه التقـريب، وكـــان من الجهود الاولى: أسماء فهمـي واحمد فؤاد الاصواني.

وســار الجهـد البحثي بطيئا للغـايـة طوال الخمسينات والستينات الى أن بدأنا نشهد «مدا» واضحا منذ السبعينات حتى الآن كمظهــر من مظــاهــر الصحـــوة، واليقظة.

ومن الملاحظ على الكمِّ الاكبر من هـذه الجهود، انها تكـاد تنحصر في الاتجاهات التالية:

١ ـ بحوث ودراســات تأصيلية، تتجه الى القرآن الكريم والسنـة النبوية تحاول ان تستخرج منها زاوايـا ومواقف تتناول وسائل تربوية.

٢ ـ بحـــوث ودراســات تـأريخيـة، تستقرىء الوقائع التاريخية لتتبع الجهد الاســـلامي في التعليـم عبر المؤسســـات والنظم التعليمية المختلفة.

٣ ـ بحوث ودراســات فلسفية، تدرس كتـابـات فـلاسفـة المسلمين ومفكـريهم تحاول استنطاقها تربويا.

وقد حـاولنا أن نضيف اتجاهـا رابعا بتـوجيهنـا بعض طــلابنـا في مـرحلتي الماجستير والدكتـوراه الى دراسة الـواقع التربـوي الاســلامي وتّم ذلك من خــلال أطروحـات عن البرامج الدينيـة في الاذاعة والتلفـزيـون والصحافـة والمدرســة عن المفـاهيم الـدينيـة لدى طـلاب المدرســة الثانوية فضــلا عن جهود اخرى مشابهة قام بها زملاء وتلاميذ لهم.

مشكلات.. وأزمات:

والمتأمل في واقع الامـة الاسلاميـة قد يفـزعـه هـــذا الكمّ الكبير من المشكــلات والأزمات التى يواجهها نظام التعليم، لكنه سيفزع بـدرجة أعلى لـو علم نوعيـة هذه المشكلات والازمات.

وهـذه المشكـلات والازمـات انما هى جزء اســاس من أزمة الامة الاســلامية في الـوقت الحاضر، اذ اشتهـر بين المشتغلين بالعلـوم التربويـة والاجتماعية ان نظــام التعليم ان هـو الا منظـومـة فـرعيـة من المنظومة الاكبر الا وهى مجتمع الامة.

ولا نظن أننا في حـاجة الى البرهنة على ما يواجهــه مجتمع الامة من ازمات يكفي منها اشــارة الى موضــوع واحد الا وهــو جـريمـة العصر.. تلـك المذابح المستمـرة للمسلمين في البـــوسنـــة والهرسك تحت سمع وبصر الولايـات المتحدة الامـريكية واوروبا رافعى رايـات «حقوق الانسان» و«الشرعية الـدولية» و «الـديمقراطيـة»، المنددين بالارهاب والعنف.

نـــــاهيك عما يحدث لمسلمـي بعض الجمهـوريات الاســلاميـة التى استقلت حديثا عن الاتحاد السوفيتي السابق، وما يحدث في الهند، وغير هذا وذاك من بقاع.

واذا كنـا نـوجه اللـوم الى الامـريكيين والاوروبيين، الا اننـــا نغفل انفسنـــا، فأصحاب القضيــة، مفروض ان يكـونوا هم المدافعون الاول عنهـا ومع ذلك فحتى كتابة هذه السطـور، وبعد مرور اكثر من عام والمذابـح مستمرة، لايصدر مـن امة المسلمين الا «بيـــانـــات» و«تصريحات» وبعض «الاموال»!!

«الحوار لا يقــــوم بـالقنبلـة والمدفع وإنما بالفكرة والدليل وقوة الاستنبــاط ودقـــة الملاحظـــة»

وإن دل هـذا على شيء، فانما يـدل على مدى ضعف الامـة وتفككها وشلل ارادتها الذاتية، الامر الـذي لابد ان يتردد صداها في جوانب المجتمع المختلفـة، وفي مقدمتها: التعليم.

ونسوق فيما يلي أمثلة لبعـض مظاهر أزمة التعليم في امة المسلمين.

- أميـــة غـالبـــة على مـــا لا يقل من مجموع السكان.

- تعليم يعاني من ثنائيات بغيضة في مرحلة التعليم الاولى تبـذر بذور الشقاق وازدواجية العقل.

- تعليم تقنى متخلف لا يطرحه عادة الا الفقراء.

- طبقية و اضحة في الخدمة التعليمية تـركـزهـا في المدن وتهمشهـا في الـريف والبوادي. كما يحرم منها كثيرون.

- تمويل عـاجـز حـائر بين الانفـاق الحكومي ومصروفات التلاميذ.

- زحف واضح للمـــدارس الاجنبيـة والتعليم بلغة اجنبية في المدارس الوطنية.

- تذبذب واضح بين الجهـد الرسمى والجهد الشعبي.

- تسيد التلقين في طرق التعليم.

- انقطاع ملحـوظ في الصلة بين واقع الامة ومناهج التعليم.

- تخلف تكنــولـوجيــا التعليم، بل واختفائها تماما في بعض البلدان.

- ادارة تعليمية متحجرة تسلطية.

.. الى غير هـــذا و ذاك من مشكــلات وأزمات.

الحاجة الى حل اسلامي للمسألة التعليمية

إنَّ هذه المشكلات، وغيرهـا كثير، لابد أن تستنفــر جهـود البـــاحثين والعلماء التربويين في الامة الاسلامية كي يتصدوا بدلا من هذه الانكفاء على الذات وتواصل واستمـــرار الاجترار التـــاريخي، بحيث يغلب على الخطـاب التربـوي الاســلامي المعاصر شعار «كنا وكان».

- ان الوعى بالتاريـخ خطوة اساسية لابد منها للنهضة.

- وان العكـــوف على كتـــابـــات السابقين،أمـرله أهميته العلميـة المعرفي، فضلا عن ضرورته لاعادة الثقة بالذات.

لكن هـذا الحاضر الذي نعيشـه فعلا هو اولى بالتفكير.

وهذا المستقبـل السائرين عليـه، لابد وان نرسمه بأنفسنا قبل ان يُرسمَ لنا.

ولن يتأتى هـذا و ذاك الا بـالاجتهـاد التربــوي.. اجتهـاد يستقــرىء النص الاسلامي في القرآن والسنـة بوعى وذكاء وعمق تحليل وبُعـــد نظـــر واجتهـــاد يستقرىء الخبرة التـاريخية الاســلامية التربـويـة، لا لكي يعتقـل نفسـه فيهـا، وينسحب اليها، بل لكى يستوعبها بوعى لـــــلاستفـــادة منهـــا في فهم الحـاضر والامساك بمؤشرات المستقبـل لتوجيهها لمصلحة الامة□

اقرأ في العدد القادم

- حضارة الإسلام « المستقبل لهذا الدين»
- ظاهرة المخدرات الوقاية والعلاج
- من أجل أدب إسلامي للأطفال
- الصحة الإجتماعية في الإسلام
- حول الزكاة والضرائب
- مشاكل المسلمين في سريلانكا
- التخضير والتشجير في المدن الإسلامية
- التربية والتطرف
- المشروع والممنوع في الاحتفال بالمولد النبوي
- ذكرى الرسول الكريم في مرآة الشعر العربي

حرب الماسونية للأديان السماوية



يقول الله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ سورة المائدة آية ٨٢. يقول المفسر العظيم ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية «ماذاك الا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباغتة للحق وغمط للناس وتنقص بحمَلة العلم، ولهذا قتلوا كثيرا من الانبياء حتى هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وسموه وسحروه والبوا عليه اشباههم من المشركين عليهم لعائن الله المتتابعة الى يوم القيامة» (١).

بقلم الاستاذ/
ابراهيم مصطفى فتح الباب

وهكذا اليهود في كل العصور لا يختلفون في زمن دون زمن بل هذه طبائعهم. ولقد اندس اليهود تحت مسميات كثيرة ليغشوا الناس فاخترعوا الصهيونية والماسونية والشيوعية وقديما الباطنية والغنوصية وغيرها من المسميات، وما هي في الحقيقة الا دعوة من قريب او بعيد الى اليهودية واحلامهم الشريرة التى يحلمون بها وهى امتلاك العالم اجمع، و اليكم التعريف بفرقة او جماعة من اليهود ركزت على حربها ضد الاديان السماوية كلها وخصوصا الاسلام والنصرانية، اما الاسلام فقد حظى بجانب كبير من الكيد والدسائس من جانب اليهود.

التعريف بالماسونية

الماسونية في اللغة معناها البناية الحرة وهى مأخوذة من كلمة فرنسية «ماسون» بمعنى عامل البناء وعرفت بجمعية «البنائيين الاحرار» وهى اسم حديث للقوة الخفية التى اسسها اليهود في هيكل سليمان عليه السلام عام ٤٣ ميلادية واسموها «القوة الخفية» لتجهز على المسيحية والمسيحيين فردا فردا ولاسيما وان المسيح عليه السلام حكم بزوال هيكل اليهود وحكم على التينة بالجفاف الى الابد ثم جاء الاسلام بعد المسيحية فاستقبلته تلك القوى بنفس السلاح بل اشد مما استقبلت به المسيحية.

واما تعريف الماسونية في اصطلاح العلماء فيقول المستشرق دوزي «جمهور

كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة: هى اعادة الهيكل اذ هو دولة اسرائيل لكن لا يعلم هذه الغاية الا القليلون» (٢). ومن هذا التعريف تصبح البداية العلمية لتحقيق موضوع الماسونية عند مؤسسيها ان تكون الماسونية: حركة ذات هدف يهودي بحت وذات طابع عالمي تلبس من اجل تحقيق اهدافها كل صور وادوات العصر الذي تمر به وطقوس وشعائر المجتمع الذي تكون فيه لإمكانية تحقيق الهدف الماسوني في خاتمة المطاف.

حقيقة الماسونية

ان بعض المؤرخين لها المنتسبين اليها يرى ان الماسونية مبنية على اقوى دعائم التقوى والفضيلة ولا يتسنى لاى انسان كان ان يكون ما سونيا الا اذا كان حر النسب طيب السيرة مهيئا للتفاني في سبيل تحقيق عمل الخير يكافح الباطل ويناصر الحق تواقا للحرية والاخاء والمساواة فيختار الانتماء اليها من تلقاء نفسه وغير مكره عليه من قبل احد.

ولعل سائلا يسأل اذا كانت الماسونية كما تقولون فلماذا تستتر بالظلام وترهب النور؟

بل وتهدد كل من يبوح برموزها او يحاول الكشف عن طلاسمها بالقتل والابادة؟ ان اول شيء تحرص عليه الماسونية ان تلقن اعضاءها عند التحاقهم بها ان يكونوا كتومين ولا يسمح للعضو بالانضمام الى عضويتها الا بعد اداء اليمين امام هيئة المحفل (٣) وهاك بعض كلماته «اقسم بين خالق الكون الاعظم واتعهد



بـارادتي واختيـاري ان اصـون واكتم الاسرار والرمـوز الماسونيـة التى تباح لي الان او فيما بعد ولا ابوح بها لاحد واتعهد بـان لا اكتب هذه الاسرار ولا اطبعهـا ولا احفرها ولا انقشها او ادل عليها بوجه ما من الـوجـوه، وان امنع مـا استطعت من يقصد ان يفعـل ذلك سواء كـان بالحرف او بـالوصـف او بالصـور صريحا وغير صريح لنفسي او لغيري من النـاس حتى لا تنكشف اسرار البنائيين الاحرار» (٤).

ويقـول بعـض المؤرخين المحـدثين معرفـا بها وكاشفـا النقاب عن هـويتها، الماسونية آلة صيـد بين اليهود يصرعون بها كبار الساسة ويخدعون الامم الغافلة والشعوب الجاهلـة اما مهمتهـا الحقيقية فصقل احجـار صـالحين لبنـاء هيكل سليمان وتدريب فـرسان حكماء يتقنون انتـزاعه بحكمـة وشجـاعة ثم تـرويض اسـود لحمايتـه (٥)، انها اذا يهوديـة الاصل والمنبت ومادامت كذلك فهى تجيد المكـر و الخداع وحسبنا ان نسـوق هـذه الحقائق.

أ ـ تقول النشرة اليهـودية الصادرة في عام ١٨٦١م ان روح الماسونية الاوروبية هى روح اليهـوديـة في معتقـداتها الاسـاسيـة لها نفس المثل واللغـة وفي الاغلب نفس التنظيم و الآمـال التى تنير طريق الماسونية وتدعمها.

ب ـ وفي سنـة ١٨٦٦م قال الحاخـام الدكتور **(Iaeacwise)** «الماسونية مؤسسـة يهودية في تـاريخها ودرجـاتها وتعـاليمهـا وكلمات السر فيهـا وفي ايضـاحـاتها، يهودية من البـدايـة حتى النهاية».

الماسونية والاديان السماوية

يتضح من تصفح تـاريخ الماسونيـة الاسـود وتتبع شعـائرهـا ومـراسمهـا الكاذبة ان من بين جملة اهـدافها كحركة عنصريـة تنزع الى التعـالي فهى اذا تريـد القضاء على تعاليم الاديان السماوية كلها

وذلك بـزعزعـة الثقة في اعتقـاد ان تكون الاديـان انموذج العمل الانسـاني الاعظم في خـدمة التطـور الانساني ومستقبلـه، ومن هنـا فـان الاعمال الكبرى لتنظيمات العمل الماسـوني تجيء في خـدمـة هـذا الهدف، هدف القضاء على تعـاليم الاديان السماوية جـاء في كتاب اسرار الماسـونية (٦) ما يلى:

أ ــ سـوف نقوى حـريـة الضمير في الافراد بكـل ما اوتينا مـن طاقـة وسوف نعلنها حـربا شعـواء على العدو الحقيقي للبشرية الـذي هو «الدين» وهكـذا سوف ننتصر على العقـائد البـاطلـة وعلى انصارها.

ب ـ ويجب الا ننسـى بأننـا نحن الماسونيين اعـداء للاديان وعلينـا الا نألو جهدا في القضاء على مظاهرها.

ج ــ ان ذخـر البشرية الـذي لا يقـدر بثمن هـو عـدم الاعتراف بأي حقيقـة مقـدسـة وان الحقـائق تنبثق من نظـرة الانسان ذاته فعليه لابـد من المحافظة على هـذه الحقيقـة وان جمال الالحاد هـو في هذا.. وان هذا لهو اساس الالحاد.

د ــ من الواجب علينـا تنشئة اخـلاق تضاهى الاخلاق الدينية في قوتها.

هـ ــ اننا لا نكتفي بـالانتصـار على المتدينين ومعابدهم انما غـايتنا الاساسية هى ابادتهم من الوجود وان النضال ضد الاديان لا يبلغ نهايته الا بعد فصل الدين

عن الدولـة، ويؤكـد هذا ما نشرتـه مجلة القوات المسلحة المصرية بالقاهرة في العدد رقم ٤٢١ لسنــــــة ١٩٦٤م «احتفل في فلسطين المحتلة بـوضع الحجـر الاساسي لاكبر محفل ماسوني في العالم وقد تحدث في هذه المناسبة: الحاخام الاسرائيلي فقال: ايها الاخوة الماسـون من كل بـلاد العالم نحتفل اليـوم بـوضع الحجـر الاسـاسي لاكبر محفل ماسوني في العالم وسيضىء الطريق امـام الماسونية لتحقيق أهـدافها، اننا جميعا نعمل من اجل هـدف واحد هو العودة بكل الشعـوب الى اول دين محترم انزلـه الله على هذه الارض، ومـا عدا ذلك فهي اديان بـاطلة، اديان اوجدت للفـرقة بين اهل البلد الواحد وبين اي شعب واخر ونتيجة لجهـوداتكم. سيأتي يوم يتحطم فيه «الـدين المسيحي والدين الاسـلامي» ويتخلص المسلمـون والمسيحيـون من معتقداتهم الباطلة المتعفنة، ويصل جميع البشر الى نور الحق والحقيقة.

الماسونية والاسلام

يقول لافي مـوسي لافي «في اواخر الجيل السادس للـدجال يسـوع يقصد «عيسى ابن مـريم عليـه السلام» الـذي اضنكنـا بتدجيـلاته ظهر دجال اخـر ادعى التنبؤ بالوحي «يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم» واخـذ ينـادي بـالهداية مـرشـدا العـرب الـذين كـانوا عبـدة الاصنـام الى عبـادة الالـه الحق وسنّ شرائع مخالفـة لسنة ديانتنا اليهـودية فمال اليه كثيرون في مـدة قصيرة فقمنـا ننـاهض دعـوتـه وارشاده وسننته ونصرح بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلـون اليه والى رجالـه انه وايـاهم دجالـون كسابقهم يسـوع وبلغ تعبنا اقصى الدرجـات ولم يحالفنا نجاح وكلما ناهضنا تلك التعاليم المفسدة طمعا في استمالة هذه الشعوب الينـا تكاثر عدد اتبـاع محمـد يـومـا فيـومـا» ثم يقـول «فالـواجب الديني والاجتماعي والـوطني يقضي علينا بمنـاوأة تعاليمـه بكل ما في الوسع» (٧). فدخـل جماعة من اليهود في الاسلام لارغبـة فيه ولكن حقـدا وحسدا وفي مقدمتهم عبـد الله بن سبأ الـذي كان وراء الفتنة الكبرى في عهد سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ كذلك ظلت هذه العصابة بقيـادة ابن سبأ ايـام علي بن ابي طـالب



رضى الله عنه الى ان قضى علي رضى الله عنه على هذه العصابة الماسونية اليهودية وتمكن من نفي رأس الفتنة عبد الله ابن سبأ الى المدائن ثم لبست الماسونية ـ مع تطور وتصاعد عدائها ضد الاسلام ـ اثوابا عديدة وكان كل ثوب يوائم المرحلة او العصر الذي تمر به تنظيمات الماسونية كقوة خفية تعمل في الظلام جيلا بعد جيل، ومن الاثواب التي ارتدتها الماسونية في حربها للاسلام المذاهب والاتجاهات والتيارات التى دست على الاسلام حتى حسبها العامة من المسلمين في مراحل القهر والاستعباد من الاسلام، وكان من اهم هذه التيارات المدسوسة على الاسلام بهدف تشويه عقيدة الوحدانية، البابية،

والبهائية وغيرهما من العقائد الباطلة التى دست على الإسلام من قبل هؤلاء الماسون. كذلك ايضا زيفوا تاريخ السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالى فقد كان من اكبر اهداف الماسونيين ذلك، لان هذا الرجل هو الذي حمل لواء الجامعة الاسلامية التى تجمع المسلمين تحت لواء واحد في مواجهة الزحف الاستعماري (٨)، وقد تمكن الافذاذ من علماء المسلمين ان يكشفوا عن التيار السام والقاتل الذي تتوجه به الماسونية الى تعاليم الاسلام فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

الخلاصة

١ ـ من اهداف الماسونية محاربة الاديان وصيانة الدول اللادينية «العلمانية» ولذا فهى تستسيغ الارهاب بالتجرد من مفاهيم الضمير والاخلاق وتتلون الماسونية حسب الظروف والاوضاع.

٢ ـ لا تكتفي الماسونية بالانتصار على المتدينين ومعابدهم انما غايتها الاساسية هى ابادتهم من الوجود ولذا ترى الماسونية ان ذخر البشرية الذي لا يقدر بثمن هو عدم «الاعتراف» بأي حقيقة مقدسة وان الحقائق تنبثق من نظرة الانسان ذاته وترى الماسونية: ان النضال ضد الاديان لا يبلغ نهايته الا بعد فصل الدين عن الدولة واحلال الماسونية محل الاديان.

فعلينا معشر المسلمين ان نكون دائما في يقظة وحذر دائمين تجاه الماسونية مهما تشكلت واطلقت على نفسها من الاسماء فان القرآن الكريم نصحنا ونبهنا واوضح لنا حقيقة اليهود□

الفهارس

١ ـ تفسير ابن كثير ج٢ ص ٨٥.
٢ ـ الماسونية في العراء للدكتور محمد علي الزغبي ص ١٨.
٣ ـ المحفل: مكان الاجتماع ويسمى فيما بينهم الهيكل الذي يرمز الى هيكل سليمان عليه السلام.
٤ ـ اسرار الماسونية تاليف الاب لويس شيخو ص ٣٠.
٥ ـ حقيقة الماسونية للدكتور الزغبي ص ٢٣.
٦ ـ اسرار الماسونية لجواد اتلخان ص ٤٨.
٧ ـ الماسونية والصهيونية لصابر طعيمة ص ١١٧ ـ ١١٩.
٨ ـ المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية لانور الجندي ص ١٢١ ـ ١٢٤.

«لا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملك من أشياء بل بمقدار ما فيه من أفكار، ولقد يحدث أن تلم بالمجتمع ظروف أليمة كأن يحدث فيضان أو تقع حرب فتمحو منه عالم الأشياء محوا كاملا، وتفقده إلى حين ميزة السيطرة على عالم الأفكار فيكون الخراب ماحقا، أما إذا استطاع أن ينقذ أفكاره فإنه يكون قد أنقذ كل شيء إذ أنه يستطيع أن يعيد بناء عالم الأشياء» (مالك بن نبي)..

ازمة عقل ...ام ازمة في طريقة التفكير؟

بقلم الاستاذ: محمد الصالح بن عمر عزيز

إن العلاقة بين الإنسان والعقل من المفروض أن تتمثل في تكييف واقع الإنسان بحدود معارفه العلمية التي وصل إليها، بحيث تخرج من ذلك التصميم النظري إلى طور الوجود العملي ممثلة في حياة الإنسان في جانبها الفردي، وجانبها الجماعي... فمهمة العقل بالإضافة إلى استكشاف السنن التي تتحكم في الكون وتفجير خيرات الطبيعة حتى تتلاءم وإشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية وتذليل العراقيل التي يولدها احتكاك الإنسان بالطبيعة، ـ مهمته ــ تجاوز كل ذلك لتدبر نتائج استكشافاته والتعرف على دقة تنظيمها ونسق أداء وظيفتها ليهتدي بها في تنظيم سلوكه الاجتماعي ويرسم لنفسه طريق الخلاص والسعادة في الدارين ويحقق دور الاستخلاف... وهكذا يصبح الحديث عن وجود العلماء ـ وخاصة في العلوم المادية التطبيقية ــ كمقياس لتقدمنا أو تخلفنا محاولة ماكرة لإبقائنا نراوح في أماكننا والاكتفاء باجترار الماضي والتغني بأمجاده دون إدراك المشكل الحقيقي وإيجاد الحلول له، لأن تقدم الشعوب والأمم لا يقاس بعدد علمائها في الذرة والفيزياء والرياضيات والطب والهندسة، ولكن بفاعلية هذه العقول وقدرتها على توظيف علومها في تنظيم حياة المجتمع اليومية، ونسج شبكة من العلاقات الاجتماعية ترتقي بالإنسان نحو الرقي والتحضر بمعنى آخر، لو قدر لنا ـ افتراضا ــ أن نسترجع هذه العقول المسلمة التي تساهم في التقدم المادي للحضارة الغربية حيث وجدت الظروف الموضوعية والملائمة للعمل، ونضيفها إلى جملة العقول المتواجدة عندنا، فإن ذلك لا يعني أكثر من تكديس لعالم الأشياء لا يكفي بمفرده للارتقاء بنا إلى مستوى التحضر إذا لم تحسن ــ هذه العقول ـ حل المعادلة بين المعرفة ــ كنتاج عقلي ـ

والسلوك، وهي عملية تعود بالدرجة الأولى إلى التركيبة الفكرية والاجتماعية التي تشكلت فيها هذه العقول.. وهكذا إذا كان العقل هو الذي يميز أصلا بين الإنسان والحيوان، فإن طريقة استعمال هذا العقل ـ أو طريقة التفكير ـ هو المعيار الذي يفصل بين إنسان وإنسان آخر وبين شعب وشعب آخر، وبين أمة وأمة، وبين عصر من عصور التاريخ وعصر آخر.. لأن الطبيعة اللازمة للأفكار، أو وظيفتها الحقيقية هو الارتقاء بالإنسان وبالمجتمع بغض النظر عن الشوط الذي يبلغه في تعامله مع الكون أو الطبيعة ومدى ما يتيحه له التقدم في هذا الباب من وسائل وما يحقق له من رفاه، لأن الأفكار التي لا تقوم بهذا الدور ـ الارتقاء بالإنسان والمجتمع ــ سوف تصب في أحسن الحالات في نهر الطبيعة المادية، وحين يفتقر الإنسان إلى أفكار صحيحة تضع هذه الطبيعة في وضعها آلة مسخرة ووسيلة يرتقي بها لا غاية يقف عندها، يخشى عليه ــ أي الإنسان ــ أن يجرفه هذا النهر في لججه وأن يغرقه في أعماقه ونصبح نبحث عن إنسانية الإنسان الضائعة..

ولابد أن نشير إلى أن التخلف في المجتمع يكون عاما كما أن التقدم يكون عاما أيضا، ذلك لأنهما يعودان في النهاية ـ كما أسلفنا ـ إلى طريقة التفكير ونوعية الأفكار السائدة، فإذا كان «العقل الكلي» الساري في المجتمع متخلفا، كان كل شيء فيه (من علم وعادات وتقاليد..) متخلفا أيضا لأن التفكير يسري في عروق كل نشاط بشري تماما كما يسري الدم في جسم الإنسان، فإذا كان فاسدا فسد الجسم كله، وإذا كان نقيا صح الجسم كله..

أي نوع من أنواع التفكير يسود مجتمعاتنا ؟

التفكير أنواع، قسمه أهل الاختصاص إلى ثلاث مستويات.

المستوى الأول : هو حياة الإنسان العادي اليومية.

المستوى الثاني : حياة الإنسان العلمية.

المستوى الثالث: هو مستوى تفكير الفيلسوف.. وقد نجد هذه المستويات الثلاث في المجتمع الواحد، لكن يحكم على هذا المجتمع في هذه الحالة بمدى سيادة لون التفكير البدائي أو التفكير العلمي.. وإن المتأمل في العلاقات الاجتماعية والسلوك اليومي لأفراد مجتمعاتنا الإسلامية ليلاحظ سيادة التفكير البدائي سيادة مطلقة لا علاقة لها إطلاقا بوجود العلماء أو عدمهم كما بينا سابقا، فما هي مواصفات هذا التفكير البدائي وما هي آثاره في سلوكنا؟

١ ـ الإحالة إلى المجهول: وتعني تفسير ظواهر الطبيعة وأحداث الحياة بإحالتها إلى مجهول لا نستطيع التحقق منه.. وإذا كانت هذه الخاصية متجلية في رد الأمور إلى السحر والعين والحسد وما شابهها عند العامة تعبر عنها الأمثلة الشعبية المنتشرة بين الجماهير أحسن تعبير من مثل «المتعوس متعوس ولو علقوا على رأسه فانوس» «قيراط بخت ولا فدان شطارة» «اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب» «إرميه في السطوح وإن كان لك فيه قسمة ما يروح».. فإنها ـ هذه الخاصية ـ تتجلى عند النخبة في الهروب من تحمل المسؤولية عند الفشل خاصة، والبحث عن كبش للفداء تلقي عليه تبعات فشلها وهزائمها.. «فتخلفنا

وبقاؤنا ضمن العالم الثالث راجع إلى مؤامرات الصهيونية اليهودية والصليبية المسيحية والشيوعية العالمية، ولم يجرؤ أحد على القول بأن الخور في داخلنا أي في ثقافتنا ورؤانا وبرامجنا وعقليتنا، وهزيمتنا أمام إسرائيل سببها الدعم الأمريكي غير المشروط، ولم يجرؤ أحد منا على القول بأن السبب هو تفرقنا وتناحرنا وتكالبنا على المناصب..ونحن إذا لم نصل في الوقت المحدد قلنا «فاتنا القطار» وكأنما القطار هو المذنب، وإذا أخفق أحدنا في الامتحان فإن الحظ هو المسؤول»(١)..

الحكومات في البلاد المتقدمة حين تفشل في تحقيق برامجها التي وعدت بها الجماهير تتحمل مسؤوليتها في ذلك علانية وتعلن استقالتها.. أما الحكومات في وطننا المتخلف فرغم الهزائم المتتالية ورغم الفشل المتكرر في تحقيق الرفاه فإنها ماهرة في تحويل هذه الهزائم إلى انتصارات وهمية، وإن عجزت عن ذلك فإنها تنسبها إلى عوامل مجهولة خارجة عن نطاقها، أو قوى خفية تعمل ضد مصلحة الأمة بتواطؤ مع العدو وعادة ما تكون هذه القوى الخفية طلائع الشباب المسلم لتشن ضدها حملات تعسفية تلهي الجماهير عن قضاياها الحقيقية..

٢ ـ المبالغة : ونعني بها عدم الدقة في إعطاء الأشياء حجمها الطبيعي، فينفخ في أحداث صغيرة تافهة فتكون هائلة، ويقلل من شأن أشياء كبرى ويهون من أمرها حتى لتكاد أن تختفي.. إنه سلوك الصبي الذي لا يستطيع أن يلتزم الدقة إن هو شرح لك حادثة أو وصف منظرا.. ومن نتائج هذه الخاصية في سلوكنا عدم قدرتنا على تحديد العدو الحقيقي لنفتح معركة على عدو وهمي نستنفد فيها كل طاقاتنا العقلية والمادية، غير مدركين أن العدو الحقيقي هو الذي يمسك بخيوط هذه المعارك وهو الذي يحدد نوعيتها ويحدد وقت بدايتها ووقت نهايتها، فلا نفرغ من واحدة حتى يرمي إلينا بأخرى، وهكذا أضعنا عقودا عديدة من الزمن في جدال عقيم حول قضايا مفتعلة ما كان أصلا أن تثار، لم نجن منها إلا التمزق والضياع..

يقول الشيخ محمد الغزالي واصفا هذا الصنف من الأفراد: «ولهؤلاء عقلية لا تتماسك فيها صور الأشياء بنسب مضبوطة، ولذلك قد يهجمون شرقا على عدو موهوم ويتركون غربا عدوا ظاهرا، بل ربما حاربوا في غير عدو»..

ومادام التخلف عاما كما أسلفنا فلم يسلم شباب الصحوة الإسلامية من هذه الآفة، أليسوا قد تشكلت شخصياتهم وطريقة تفكيرهم في ظل هذا المجتمع المتخلف؟.. فنحن قوم نتلاعب بالنسب، نزيد في العبادة وننقص من الجهاد، نتحدث عن الثوب وطوله وننسى الظلم الواقع على الأمة ومصادرة حريتها وكرامتها، أو حكمها بغير ما أنزل الله، نتحدث عن البدعة وننسى الإلحاد، وعن ذبح الحيوانات ونسكت عن ذبح البشر، نهتم بالسواك ونظافة الأسنان أكثر من نظافة القلب والسلوك..

«لقد حدث أن أحضر بعض المصلين مجموعة من الكتب والمجلات الإسلامية المتنوعة ووزعها أحدهم في المسجد فتصدى له أحد الشيوخ بحجة أنه لا يريد في المسجد سوى القرآن، وأن تلك الصحف والمجلات خطر مباشر على عقيدة المسلمين ينبغي إزالتها فورا، مع

أن الرجل معروف عنه أنه لا يتورع عن التعامل بالربا ولا يتحرج عن هتك أعراض الناس .. إنها الحرب في غير عدو»(٢)..

ومن نتائج هذه الخاصية أيضا أننا نتكلم كثيرا ولا نفعل إلا القليل، وهي الصفة التي نبذها القرآن الكريم وهو يرتفع بأهل الجزيرة من مستوى السلوك الصبياني إلى مستوى السلوك الراشد المتحضر **﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾** (الصف) ١و٢.

فكم وعودا أعطيت للجماهير بتحقيق الرفاه الاجتماعي لم تر منها إلا مزيدا من الفقر والتبعية، وكم قرارات اتخذت بين الحكومات العربية الإسلامية للتعاون ومقاومة التخلف لم تر النور بعدو، ولعل أبرز مثال يحضرني، ذلك البرنامج الأساسي لتطوير القطاع الزراعي في السودان الذي وضعه الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي منذ الستينات والذي لم ير النور حتى الآن بينما هو قادر لو طبق على سد احتياجات العالم العربي كله من الغذاء.. ولا عجب إن كنا نتكلم كثيرا ولا نفعل إلا القليل أن نلاحظ هذا التناقض الصارخ في سلوكنا والذي لم يسلم منه أفراد العامة ولا أفراد النخبة، فنحن نهاجم - في خطابنا - الغرب بينما نتكالب على اقتناء منتجاته الكمالية« كما يرى في سلوك البورجوازية الوطنية التي تعادي الغرب من حيث هو قوة استعمارية وتقلده في سلوكه ومثله وأسلوب معيشته..

لقد كان باشوات مصر وطنيين يهاجمون الغرب ولكنهم كانوا يبنون قصورهم بأسلوب عصر النهضة الايطالي ويؤثثونها بأسلوب لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر، فالرفض الحماسي للاستعمار العسكري قائم على قبول ضمني لأنماط الغرب ومثله: معارضة سطحية وقبول مقنع» (٣) ونحن نؤمن أن الحرية - السياسية والفكرية - أساس كل تقدم وتحضر ونؤكد على ذلك في خطبنا الرسمية، بينما نقضي على هذه الحريات في مهدها ممارسة، ونؤمن بأن الديمقراطية أساس كل استقرار اجتماعي وسياسي بينما نحاربها ممارسة في البيت وفي المدرسة وفي السلطة..

ومن نتائج خاصية المبالغة أيضا، عدم قدرتنا على تحديد الأولويات في اختياراتنا وفي أعمالنا، فنرى أموالا طائلة تصرف في انتخابات نيابية مزيفة معروفة نتائجها مسبقا، بينما أريافنا لازالت تفتقر إلى الماء الصالح للشراب، ونرى أموالا طائلة تنفق في بناء المدن الرياضية واشتراء اللاعبين بينما مستشفياتنا إن وجدت بالعدد الكافي فهي تفتقر إلى الحد الأدنى من التجهيزات المادية والبشرية، والأمثلة لذلك عديدة لا تكاد تحصى.. ولا غرابة بعدها - وهذا شأن النخبة - أن نرى المرأة المسلمة تلح على زوجها لشراء تلفاز ملون بينما بيتها يحتاج إلى «حمام» ، وأن نرى الرجل لا يتردد في شراء علبة السجائر بينما أولاده في حاجة إلى أدوات مدرسية، وهكذا دواليك.. وقد أحدث عدم قدرتنا على تحديد الأولويات بلبلة وتشويشا في برامجنا وإنجازاتنا على كل الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حتى غدت اللاعقلانية السمة المميزة لأعمالنا..

٣ - الذاتية المسرفة: أي نجعل الذات الأساس في عملية التفكير، وكل ما ندركه

نصبغه بصبغة ذاتنا، فنقيس الأشياء بمقدار قربها أو بعدها عنا، ونحكم على الأشياء من منظورنا الخاص دون أن نستطيع الفصل بين ذاتنا وبين الموضوع الذي نتحدث عنه، الأمر الذي ولد فينا عدم الاستعداد للتخلي عن الأفكار التي نأخذ بها متى ثبت بطلانها، وتحول الأمر من مشكلة أفكار إلى مشكلة الاختلاف على أشخاص وظفت لها الأفكار وفصلت عليها الأحكام، وتحول الاختلاف في الرأي من رحمة إلى نقمة ومن عامل توحيد إلى عامل تفريق، وتحول النقد من الفكرة إلى صاحبها لتكشف عوراته وتصنف خطاياه، وضاع أدب النقد وأخلاقياته، غير مقتدين بسلفنا الصالح رضي الله عنهم.

فكلنا يعلم الاختلاف الذي وقع بين الإمام مالك بن أنس والإمام الشافعي الذي انتهى بتأليف كتاب «خلاف مالك» والذي أثبت فيه الشافعي ما هو كائن بينهما من خلاف، ومع ذلك لم ينل الشافعي من أستاذه بكلمة واحدة خارجة عن الجادة أو بجملة واحدة قد ندت عن المنهج المهذب في أدب النقد(٤).

وظهرت تبعا لذلك وتدعمت المذهبية الضيقة التي تجعل من أفعال الشيخ أو الزعيم وأقواله هي المقياس النهائي للحق والباطل، فيشتد التعصب والمغالاة والرفض لكل نقد يوجه إلى أعمال الشيخ، وامتلأت الساحة بكثير من الإقطاعات البشرية والولاءات الشخصية كانت السبب في تفرق المسلمين إلى بضع وسبعين فرقة هذه تكفر تلك، وكانت السبب في القيل والقال وضياع العمر وذهاب الأجر، بينما كان الأصل هو الحكم على العمل ومدى انطباقه على المنهج الإسلامي، والقدرة على تمييز الخطأ من الصواب وإعطاء العلامة للأعمال وليس للأشخاص.. وقد كان الأولى بنا أن نتتبع سنة السلف الصالح في معرفة كل واحد قدر نفسه.

فهذا أبوحنيفة يقول «لقد أخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، لا ليكون العالم له خواص ولكن ليعلِّم الناس ويريد اللهَ بتعليمه، هذا رأينا أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا».

وهذا الإمام مالك يقول «إنما أنا بشر أخطىء وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما خالف فاتركوه. إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذونه منه» (٥)..

وتحولت هذه المذهبية ــ في زمن ضاع فيه الدين وحورب رجاله ــ إلى ولاءات حزبية علمانية تتاجر بدماء المسلمين بدعوى إقامة المجتمع المدني وتحقيق الديمقراطية التي ينعم الغرب بمزاياها، فلم نجن منها ـ بعد تجربة مريرة وطويلة ــ إلا مزيدا من الخراب والآلام لأننا استوردنا من الغرب مؤسساته ولم نستورد معها قدرته على التنظم وعلى عقلنة الأمور.

٤ ــ التقليد غير الراشد: تعامل أسلافنا مع التراث الإنساني الفكري والعملي من موقع القوة والاعتزاز بدينهم تعاملا إيجابيا، فأبقوا جوانب من ذلك التراث، زكوها ونموها، أيدوها وطوروها وصاغوها صياغة جديدة، وعابوا من هذا التراث أشياء كثيرة كشفوا زيفها، عروها ونقدوها، ولمن يكتفوا بالقبول والرفض والوقوف عند عطاء التراث من خلال الانتقاء، بل جاءوا بالجديد وقدموا للإنسانية منهجية علمية تتلخص معالمها



في العـرض والتحليل والنقـد والكف عن الجوانب السلبيـة والإيجابيـة، والموقف والإضـافـة الجديـدة، حيث تشكل من مجمـوع ذلك المشروع الحضـاري الـذي كـون خير أمـة والـذي قلـب وجـه الحياة(٦)..

أمـا نحن، ومن مـوقع المهزوم نفسيـا ومن مـوقف ولع المغلـوب بتقليد غـالبـه، فرحنا نستـوردمن هذا الغالب كل شيء،

منهجيتـه في التفكير ونمط حيـاتـه ومـؤسساتـه السيـاسيـة والاقتصاديـة مغفلين الصلـة الـوثيقة بين سلـوك هـذا الغالب والأرضية العقائدية والفكرية التي انطلقت منها نهضته..

وظهرت نتيجة لموقـف التقليد هذا غير الراشد تيارات في الـوطن الإسلامي تدعو صراحة إلى قطع كل صلة مع ماضي أمتنا وإعـادة تشكيلهـا اجتماعيـا وسيـاسيـا وفكـريا على أسـاس النمط الغـربي، لعل أهمهـا تيـار العصرنـة الـذي يـدعـو إلى محاكـاة الغـرب في كـل شيء، ويستعـد لتقبل أمـراضـه وعلى رأسهـا القـوميـة والـوطنيـة الضيقـة بعـد أن اصطنعت أوروبـا الاستعماريـة الحدود المزيفـة المفتعلـة، وفي الميـدان الاقتصـادي تعني العصرنـة انـدماج الـدول الإسـلاميـة في السوق الغربية دون إعطائها أدنى فرصة لمنافسـة الغرب بل لتبقى إلى الأبد زبـونة وعالة عليه (٧).

وتعني العصرنة أيضا استيراد الأوعية والأدوات المنهجية للبحث والدراسة والتي في معظمها غريبة عن الواقع الإسلامي ، وهي إلى جانب ذلك أوعية وأدوات نسبية وغير شمولية لأنها ثمرة إفراز للعقل البشري المبتور عن الوحي، وهي إلى جانب ذلك وليدة دراسات تمت على مستوى تطبيقي وتجريبي محدود من الناحية الإنسانية والجغرافية والمحيط الحضاري (٨)..

هذا التقليد الأعمى وهذا الافتتان بالغرب الغالب شوش علينا رؤيتنا للأمور وأورثنا الكثير من التواكل والعجز والقعود وأنطفاء الفاعلية والنكوص عن إدراك شروط النهضة وفهم سنن الله في الآفاق والأنفس وحسن تسخيرها وكيفية التعامل معها وتسييرها دافعة عجلة الحضارة ووضع الأمور في نصابها وإعطائها ما تستحق من الحيز والمكانة في سلم الحياة الاجتماعية، وقاد إلى فقدان التوازن النفسي الذي قاد إلى عملية الانكسار أمام المجتمعات والمبادىء الغربية عن تركيبتنا الثقافية وعدم القدرة على التعامل معها ومن ثم هدايتها، وقتل في العقل المسلم حيويته وعطله عن الإبداع والنقد الموزون لكل جديد في أسواق الفكر والثقافة حتى أصبحت إبداعاتنا (العلمية أو الأدبية أو الفكرية) تكرارا وشرحا لمقولات مفكري الغرب وعلمائهم، وأصبح سلوكنا الاجتماعي تقليدا لأحدث ما تفرزه الديار الغربية في اللباس والمآكل ووسائل اللهو .. وتحصن البعض الآخر بالفكر الدفاعي دون الاهتمام بالتجاوز والبناء وبقي يفكر من خلال عقول الرعيل الأول للنهضة الإسلامية، يعيش على فكره ويتبنى طروحاته، الأمر الذي ولد فينا روتينا فكريا وتكرارا للمادة المعرفية بشكل عام.. وكلاهما موقفان لا يقدران على تحويلنا من موقعنا الذي نحن فيه، فرحنا نسعى إلى الاهتمام بالمظهر قبل الجوهر، وطغى هذا السلوك على كامل حياتنا اليومية بدءا من الفرد العادي وصولا إلى أفراد النخبة حتى عاد الإسلام مطية تركبها السلطة السياسية في الوطن الإسلامي وطلاء للظهور بمظهر التعامل مع الدين، فتتمسح به وتعمد إلى بعض أشكاله ورموزه تبرزها وتضخمها وتفتح برامجها الإذاعية والتلفزيونية بتلاوة القرآن وترسل الأذان عبر أجهزتها في كل أوقات الصلاة، وتشجع على بناء المساجد، بينما نراها تعطل أحكام الله في كل شؤون حياتنا. ونراها تقاوم بالحديد والنار دعاة الخير والإصلاح الذين تجرءوا على الوقوف في وجه الظلم والطاغوت، وأصبحنا نسارع دائما إلى البحث عن الحل الأسهل الجاهز غافلين عن أن الوسائل بقدر ما تكون سهلة بقدر ما تكون النتائج تافهة وخيمة، وقد عبر المتنبي عن ذلك بقوله:

على قدر اهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتكبر في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

«إن بناء مدرسة ومستشفى وركوب سيارة ــ ظنا منا أن هذا هو سبيلنا إلى التحضر ـ أمر هين جدا لا يحتاج إلى جهد فكري.. كل ما يحتاجه قدر من المال يمكن اقتراضه، ولكن أن تكون هذه المدرسة مصنعا لتخريج نشء يتجاوز ذاته جاعلا مصلحة الأمة ورقيها هدفه الأسمى، يشرف على تربيته مربون متفانون في عملهم، فلا يرى منهم

تلاميذهم إلا القدوة الحسنة والمثل الأعلى، وأن تسير ذلك المستشفى إلزامية أخلاقية، وأن يدير ذلك المشروع الإنمائي جماعة من أهل الكفاءة والأمانة لاجماعة من اللصوص، فينمو المشروع ويتوسع بدل أن يعلن إفلاسه وتوصد أبوابه، وأن تكون السيارة الطويلة العريضة من صنعنا نحن وليست صنما قدمنا قسما من أرصدتنا الذهبية قربانا على أعتابه..

أن يتحقق كل ذلك، يعني أن ندير ظهورنا إلى الحلول السهلة، الحلول التي جاءت عبر إعجاب بالغرب، شل قدرة التحليل فينا، ونصم آذاننا عن الاستماع إلى السذج الذين لا يفتؤون يغروننا بالأخذ بها فيخلطون بين منتوجات الحضارة وبين الحضارة ذاتها» (٩).

ولعل أسوأ ماجره علينا عامل التقليد غير الراشد هذا أن أحدث فصاما حادا بين الثقافة في بعدها العقدي وبين السلوك.. فإذا كان العقل المسلم في أيام تفوقه لم يعرف الفصل بين القيم الإسلامية في بعدها الثقافي والعقائدي والسلوكي وبين إنتاجنا الفكري والعلمي وبين مشاكل الحياة الدنيوية، فكان النشاط الإقتصادي — مثلا — في ظل النظام الإسلامي لا يهدف إلى النمو لذاته ولكن إلى التوازن، فنجد السوق — على سبيل المثال - والتي هي إحدى دعائم الاقتصاد توجه من أجل إرضاء الحاجات الحقيقية وتتجاوب مع أسس قواعد الإسلام لتكون إحدى الوسائل في توزيع الدخل والحيلولة دون الاحتكار وليست غاية في ذاتها ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾ (النور ٣٧)، وفي الميدان العلمي ينفي — العقل المسلم - التفريق بين العلم والعقيدة إذ أن كل ما هو موجود في الطبيعة دليل على وجود الله، حيث تصبح معرفة الطبيعة نوعا من العبادة، الأمر الذي مكن المسلمين من إدماج الثقافات الإنسانية لتستفيد منها البشرية جمعاء، وطوروا وأبدعوا في علوم الرياضيات والجغرافيا والفلك والطب وجعلوها كلها في خدمة العقيدة، وكذلك فعلوا في الفنون ، فقد كان الفن الإسلامي فن عبادة لا يختلق حاجزا بين ما هو دنيوي وما هو مقدس، حتى أنه — هذا الفن — نجده يتشابه أنى كان منشؤه «مسجد بن طولون بالقاهرة ومساجد سمرقند وقصر الحمراء بالأندلس تبدو كلها وكأنها من صنع يد واحدة» (١٠)..

أثر كل ذلك على السلوك اليومي للناس فبدا متوافقا مع عقيدتهم في الأفراح والملبس والعمارة.... إلخ.. وإذا كان الغرب هو الآخر بنى نهضته على أساس التوافق بين إيديولوجيته التي ورثها عن أجداده من الإغريق والرومان وبين علومه الاجتماعية وسلوكه اليومي، فهو حين يبدع إداريا وتكنولوجيا إنما يبدع لتحقيق التوجه النفسي والتاريخي للإنسان والجماعة الغربية ولخدمة قيم وأدبيات وتطلعات المجتمعات الغربية الخلقية والعقيدية والسياسية، فإن ما أصيب به العقل المسلم في عصور الانحطاط فقدانه لهذا الربط بين مشاكل الحياة ومبادىء العقيدة وسطعه عن مخزونه الثقافي الهائل في الفكر والسلوك، وأصبح جسما غريبا عن نفسه وأهله وتاريخه وثقافته ومصيره الخاص، الأمر الذي ولد في نفس الفرد المسلم تمزقا نفسيا عميقا تجلت آثاره في سلوكه وتعامله مع ذاته ومع المجتمع.. وحتى أبسط ذلك، سأضرب مثلا نعيشه في كل

الـوطن الإسـلامي ويتعلق بـالعمارة الإسلاميـة.. فالفـرد المسلم، كما تشكلت شخصيته عبر ثقافته الإسـلامية، يدخر القـديـد والكسكس والفلفل وغيرهـا من القـوت كل حسب وطنه ويـربي الدجـاج للبيض والماعز للحليـب، ويطبخ الخبز في الفرن المنـزلي، فكان لابـد للعمارة ـ وهي من عمل المهنـدسين ـ أن تلبي هـذه الحاجـات فتعـد المكـان لنشر القـديـد والكسكس وغيرهـا.. والمسلم في أفراحـه وأتراحـه يزوره العديـد من الضيوف لا يحصى عـددهم، فكـان لابـد للعمارة أن تقرأ لـذلك حسابه، وتعـد المكان لاجتماع الضيوف واستقبالهم.. والمرأة المسلمة في الحس الإسـلامـي لها حـرمتهـا ـ بل يعتبرها البعـض عورة ـ يجب أن تصان وتحترم، فكان لابد للعمارة أن تحترم هذه القيمة الاخـلاقية، وكـان بيت النـوم ـ في العمارة الإسلاميـة ـ يـوجد دائما في عمق الدار، وبنيت السقيفة لاستقبال الضيوف الأجـانب حتى لا يكـون الاختـلاط بين الـرجال والنسـاءجيئة وذهـابا، وهكـذا استجابـت ـ أي العمارة ـ بتـوافق عجيب مع القيم والثقافـة السائدة، وروعي فيها البعـد الثقـافي والجمالي والاقتصـادي والأخـلاقى، بينما العمارة السـائدة في بلادنا اليوم والتي استـوردنا تصاميمها من الغرب أحدثت صراعا عنيفا بين ذواتنا وبين هذا الواقع الجديـد المفروض علينا.. فالمرأة ـ والتي لاتزال تحمل بقـايا ثقافتنا الإسـلامية أحبت أم كـرهت ـ تريـد أن تـدخـر هي الأخـرى شيئـا من القـوت، ولكنها لا تجد المكـان لذلـك، لأن «الفيلا» الجديـدة لم تصمم استجـابة لثقـافتهـا،



وهي تريد عند ختان ابنها أن تدعو كل أحبابها ليشاركوها فرحتها ولكنها لا تستطيع لأن «الفيلا» لا تتسع إلا لبعض أفراد عائلتها، وهي تريد أن تجتمع مع جاراتها في جلسة شاي ممتعة، ولكنها لا تستطيع لأن هندسة «الفيلا» التي صممت لأقوام على غير ثقافتنا وتقاليدنا لا تسمح بذلك.. هذا الصراع دفع بأكثر الناس إلى بناء «دار عربي» وراء «الفيلا» وفي المكان المخصص أصلا للحديقة.(١١).

هذه تقريبا أهم مواصفات الفكر البدائي ـ أو الفكر المتخلف ـ لا أدعي أني أعطيتها حظها من الدراسة والتحليل لأن الموضوع أكبر من أن يتناول في مقال.. أما الأسباب وطريقة علاجها، فهو موضوع مستقل أرجو أن أوفق إلى الكتابة فيه في المستقبل القريب.. وأما ما يروجه أعداؤنا من أن تخلفنا لن نجد منه مخرجا بدعوى أن العقل المسلم غير قادر على استيعاب العلوم لأنه متهم بالتجريد والذوقية والجمالية لتكوينه المثالي، فهي أكذوبة، الهدف من ورائها إبقاؤنا أتباعا للغرب الاستعماري، وإلهاؤنا عن جوهر المشكلة والمتمثلة ـ كما أسلفنا ـ في نوعية التفكير الذي يحكمنا وكيفية تغييره، لأن العقل ـ من حيث هو ملكة وأداة للتفكير والتحليل والاستنتاج والاكتشاف ـ واحد عند جميع البشر قادر على إبداع الجديد إذا توفرت له الشروط الملائمة والموضوعية، ولا أدل على ذلك من الانجازات العظيمة التي حققها علماؤنا المسلمون في كل ميادين العلوم النظرية والتطبيقية، ولا أدل على ذلك أيضا من العدد غير القليل من عقول العالم الثالث والتي تبدع في المجال العلمي في بلدان الغرب حيث توفرت لها ظروف موضوعية لم تتوفر لها ـ للأسف ـ في أوطانها ..

وإنه لمن الجهالة التاريخية أن نَصِمَ عقلا مكن للإنسانية بمنهج للبحث التجريبي، وبمناهج النقد التاريخية، من الجهالة التاريخية، أن نصمه بالذوقية والجمالية والمثالية... وليس المطلوب الآن الاستفسار عن إمكانات العقل الإسلامي الإبداعي، إنما المطلوب تنقية عالم أفكارنا من مواصفات التفكير البدائي، وتهيئة الأجواء السياسية والمالية والتنظيمية ليترك بعدها العقل المسلم وشأنه في الإبداع وليحاكم بعد فك أسره محاكمة عادلة.. والله الموفق □

هوامش:

١ ـ انظر مقالنا بالوعي الاسلامي العدد ٢٩٨.
٢ ـ مجلة الأمة العدد ٤٤.
٣ ـ قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر: حسن حنفي
٤ ـ انظر مقالنا بمجلة الأمة عدد ٤٦: كيف يتحول الاختلاف الى خلاف.
٥ ـ نوابغ الفكر الإسلامي: أنور الجندي.
٦ ـ انظر مجلة الأمة العدد ٦٨: الأصالة والمعاصرة.
٧ ـ انظر مجلة الأمة العدد ٢٤
٩ ـ انظر مجلة الأمة العدد ٦٨.
١٠ ـ طريقنا إلى الحضارة: أبو معاذ.
١١ ـ لمعرفة خاصية العمارة الإسلامية وشخصيتها راجع الحوار الذي أجرته مجلة «العالم» في عدد ١٥٣ مع المهندس حسن فتحي الحائز على جائزة الأمم المتحدة التقديرية لعام ١٩٨٥.

من مظاهر الحضارة في تاريخنا:

الحسبة والرعاية الصحية

للاستاذ الدكتور / محمد أبو الأجفان*

إن التنظيم الاداري والسياسي لمن المظاهر الحضارية لدى كل أمة من الأمم، بفضله يتحقق ما تقتضيه الحياة الجماعية من استقرار وتنظيم علاقات وحماية حقوق وتوفير مصالح ومحاربة للفساد، وتحديد لمسؤولية كل ذي سلطان.

وبما أن ديننا الإسلامي الحنيف جاء لتحقيق مصالح الدنيا والآخرة، ولإقرار الخير والحق وضمان العدل في المجتمع الإسلامي،

فإنه لم يقتصر على بيان أحكام العبادات التي تنظم علاقة الناس بخالقهم وتقربهم إليه زلفى، بل تدخل في كل شؤون العلاقات بين الناس في نطاق الأسرة وفي نطاق المجتمع الواسع، كما حدد علاقات المسلمين بغيرهم وبين أسس التعامل بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى.

وبذلك ثبت للإسلام أنه دين علاقته بالحكم والسياسة جد وثيقة، وأنه يختلف عن الأديان الأخرى التي أقصيت عن حلبة الحكم ومجال السياسة.

وقد كان النبي ﷺ منشىء الحكومة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة بعد الهجرة، حين التأمت للمسلمين جماعة قوية يتتكم إلى الدستور القرآني وتنشر الدعوة إلى طريق الله.

---

* مدير قسم الفقه بالمعهد الأعلى للشريعة جامعة الزيتونة ـ تونس



,,كلنا مطالبون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لكن المحتسب له سلطة التأديب،،

وعرفت هذه الحكومة نظاما قضائيا وإداريا وسياسيا كان الرسول ﷺ واضع أسسه وباني قواعده، وبمقتضاه قام بوظائف كالقضاء والحسبة وقيادة الجيوش، وعين ولاة وقضاة وقادة.

ويهمنا في هذا المقال أن نعرف بنظام الحسبة وبشموله لرعاية صحة المسلم في بيئته التي يعيش فيها، وهي البيئة التى حرص الإسلام على أن تكون صافية من الأدران المادية والمعنوية، نقية من كل الشوائب التي تكدر الحياة فيها.

تعريف الحسبة:

تعني الحسبة في اللغة: العدد والحساب والتدبير.

وكذلك تدل على: الاكتفاء[١]

كما تدل على الأجر والثواب

وهي اسم من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر في الأمور[٢].

يقال: فلان حسن الحسبة في الأمور، أي حسن الكفاية والتدبير.

ومعني احتسب الخير عند الله: اعتده فيما يدخر، واحتسب به اكتفى به[٣].

ومحتسب الأجر: طالبه من الله.

وقال النحاس عن المحتسب، لغة: (المجتهد في كفاية المسلمين ومنفعتهم، إذ حقيقة افتعل عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد)[٤].

أما في الاصطلاح الشرعي **فإن الحسبة يراد بها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله**[٥].

وهكذا يكون ما فيه الحسبة (هو كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس، معلوم كونه منكرا بغير اجتهاد) كما قال الإمام الغزالي[٦].

وظيفة المحتسب

وهذا المعنى الاصطلاحي متداول في عرف النظام الإداري الذي عرفته الحضارة الإسلامية، وهو النظام الذي خصص خطة — من الخطط الشرعية العديدة - لغرض محاربة المنكرات ودعم أنواع البر والمعروف.

قال العلامة عبدالرحمن بن خلدون (ـ٨٠٨) عن خطة الحسبة: (**هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي، هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه، ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات، ويعزر ويؤدب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة**)[٧].

المحتسب ولاية والمحتسب تطوعا

وهذه الوظيفة يتولاها المحتسب، بعد أن يسندها إليه الخليفة، فيعطى نوعا من السلطة يخول له أن يقوم بالتأديب وأن يعاقب، بينما يمنع - في الغالب - من يقوم بالنهي عن المنكر تطوعا، من ذلك.

وهذا احد الفروق التي ميز بها أبو الحسن الماوردي (٤٥٠) بين المتطوع وبين المحتسب بحكم الولاية.

ومن المهم ان نبين بقية الفروق لتتضح هذه الخطة الشرعية، فوالي الحسبة يؤدي هذه المهمة ولا يجوز له التشاغل عنها بغيرها، أما المتطوع فيؤديها باعتبارها نافلة يجوز التشاغل عنها، وقد تكون من فروض الكفاية بالنسبة له، وهي فرض عين على الوالي.

وبحكم الوظيفة يكون المحتسب منتصبا لإجابة من يستعديه ممن سلط عليه منكر وظلم ظاهران وليس المتطوع منصوبا للاستعداء ولا يجب عليه الاجابة إذا وقع الاستنجاد به والاستعداء إليه.

والمحتسب يبحث عن المنكر الظاهر ليصل إلى إنكاره، ويفحص عما ترك من المعروف للأمر باقامته، وليس على المتطوع بحث وفحص.

وللمحتسب اتخاذ أعوان لأداء مهمته، بخلاف المتطوع.

ويكون ارتزاق المحتسب من بيت المال لتفرغه لهذا العمل، بينما لا يكون للمتطوع مرتب من بيت المال إن قام بهذا العمل، وقد تلتبس بعض الأمور فلا يدرى هل هي من قبيل المنكر أم لا، وحينئذ يكون للمحتسب أن يجتهد في ذلك اجتهادا عرفيا، بخلاف المتطوع[٨].

التأليف في شئون الحسبة

يحتاج كل محتسب إلى أن يكون مطلعا على الاحكام الشرعية المتعلقة بالمنكرات والبدع وعلى الفروع الفقهية المتعلقة بالمصالح العامة وبحقوق الله، بحيث تكون له ثقافة إسلامية مناسبة، وإلمام بفقه العبادات وفقه المعاملات.

ونحن نجد ضمن شجرة المعارف الإسلامية فرعا لفن الحسبة وأدبها تحدث عن موضوعه حاجي خليفة فقال: هو «**الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم التي لا يتم التمدن بدونها، من حيث إجراؤها على قانون العدل، بحيث يتم التراضي بين المتعاملين**»[٩].

وهذا الفن الإسلامي لم يكن مستقلا بالتأليف في القرنين الأولين المواليين للهجرة بل كانت مسائله متناثرة في الأمهات الفقهية القديمة لدى مختلف المذاهب مثل موطأ الامام مالك ومدونة الامام سحنون، والأم للإمام الشافعي،

„ الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر لابد أن تكون له ثقافة إسلامية مناسبة وإلمام بفقه العبادات والمعاملات ‟

والخراج لأبي يوسف يعقوب ثم دخل فن الحسبة مرحلة التدوين في كتب مستقلة، فألف يحيى بن عمر الكتاني (٢٨٩) كتابه «أحكام السوق»[١٠] ومحمد بن سحنون (٢٥٦) كتابه «آداب المعلمين»[١١] وأبو العباس الابياني (٣٥٢) كتابه «مسائل السماسرة»[١٢].

أما أقدم بحث شامل عن وظيفة الاحتساب فهو الذي أودعه أبو الحسن علي الماوردي (٤٥٠) الباب العشرين من كتابه الشهير «الأحكام السلطانية والولايات الدينية»[١٣].

ثم توالى الإنتاج في فن الحسبة فكان غزيرا، وتعدد المصنفون في أدب الحسبة من اعلام المذاهب الفقهية كلها.

ويمكن حصر هذا الأدب في صنفين:

أولهما: هو النظرى، ويعرض انباء وظيفة الحسبة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يعرض اختصاص صاحب هذه الوظيفة وصفاته والأحكام الفقهية المتعلقة بالمواضيع الراجعة إلى نظر المحتسب كأنواع البيوع وفي هذا القسم نحشر الماوردي وأبا يعلي الحنبلي وأحمد تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزيه.

وكتاب ابن تيمية موسوم بـ«الحسبة في الإسلام» وله أيضا كتاب «السياسة الشرعية» الذي جاء فيه قوله:

«إن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»[١٤].

ثانيهما: هو التطبيقي العملي، ويعرض ضروبا من الحيل التي يستعملها أصحاب الحرف المختلفة، ويصف أنواعا من الغش المنتشر لدى بعض الصناع والتجار، فهو يشتمل على مظاهر من واقع الحياة تتطلب إصلاحا ومقاومة لما ظهر من انحراف. ومؤلفو هذا الصنف يهدفون إلى مد المحتسبين بتجارب من سبقهم في الميدان العملي، وارشادهم إلى الشؤون التي تقتضي منهم عناية واهتماما حتى يتفطنوا لضروب الحيل ووجوه التدليس.

وقد يستهل أصحاب هذا الصنف تآليفهم بجانب نظري عن الحسبة قبل التوغل في الجانب العملي.

وفي هذا القسم يحشر عبدالرحمن الشيزري (موالي ٥٨٩) ومحمد القرشي[١٥] (٧٢٩) وأبو عبدالله محمد السقطي المالقي صاحب كتاب (في آداب الحسبة»[١٦].

ولطغيان الصبغة الفقهية على الصنف الأول لم يجلب اهتمام المستشرقين ولم يثر شوقهم إلا قليلا، بينما حاز الصنف الثاني إعجابهم وحرك أشواقهم لما يصور من حالات اجتماعية واقتصادية وعادات محلية في مجتمعاتنا الإسلامية القديمة[١٧].

الرعاية الصحية

إن قارىء كتب الحسبة التي تزخر بها المكتبة الإسلامية يلمس ما كان لأجدادنا من بليغ العناية بحفظ صحة الأفراد، وهي عناية تدل على مستوى راق من التحضر والإحساس بالجمال والحرص على الوقاية من أخطار المرض وآفات العلل. وتتجلى هذه العناية في:

- الاهتمام بنظافة الشوارع والأماكن العامة.
- مراقبة المأكولات والأطعمة والمشروبات.
- تنظيم مواطن الاستحمام والاغتسال.
- الحذر من أسباب العدوى.
- تنظيم مهنة الطب والإشراف على القائمين بها.

صور للمحافظة على الصحة:

فالشوارع والطرق كان يعتبر من منكراتها الجديرة بالتغيير أن تلقى بها الأزبال والأوساخ المؤذية للمارة إذ تضايقهم وتلوث ثيابهم وأبدانهم وتنجسها، وكان المحتسب يمنع أن تتخذ بالشوارع مرابط للدواب منعا لايذاء الناس ومضرتهم[١٨] كما يمنع الجزارين من وضع الجلود بالشوارع، ومن ذبح الحيوانات بها. ويمنع أيضا أ ن يصل إلى الشوارع مياه ميازيب الدور او مجاري مياهها الوسخة[١٩].

والمأكولات والمشروبات كانت مراقبتها شديدة، من ذلك أن الخبازين تسجل أسماؤهم جميعا للاشراف على عملهم ولتفقد ما يمكن أن يغشوا به الخبز عند صنعه، ولحملهم على تنظيف أوعية الماء وأوانيهم وملابسهم[٢٠].

وقد أفتى ابن عتاب الأندلسي أن يكسر الخبز المغشوش ويتصدق به على المساكين، ورأى ابن القطان تأديب

صاحبه بإخراجه من السوق، وقد حكى ابن القاسم في المدونة أن عمر بن الخطاب كان يطرح اللبن المغشوش في الأرض أدبا لصاحبه[٢١].

والسقاءون يؤمرون بجلب الماء الطاهر النظيف، وإذا اتخذ احدهم راوية جديدة ،فعليه ان يستعملها في غير سقي الناس مدة حتى يزول منها أثر الدبغ الذي يغير طعم الماء ورائحته، وعليهم أن يستمروا على تغطية الكيزان التي توضع المياه بها لصونها، وعليهم أن ينظفوها كل يوم بمواد معينة[٢٢].

وباعة السمك عليهم أن يطرحوا ما تعفن منه ومذر في المزابل البعيدة عن الأماكن الآهلة[٢٣].

أما باعة اللحم فلا يحملون سلعهم إلا في أوعية نقية[٢٤].

وكان الإمام مالك قد أمر صاحب السوق أن ينبه باعة الرطب أن لا يبيعوه مغموقا[٢٥] وأن يضربوا من باعه على هاته الصفة، لأنه في هذه الحالة إذا أكل يضر بالبطن[٢٦].

والحمامات كانت منتشرة في المدن الإسلامية، وفي بعضها مزينون يشترط فيهم أن يكونوا بصيرين حاذقين لمهنتهم، وفي بعضها المدلكون وهم يعملون أيضا تحت رقابة المحتسب[٢٧] الذي يحرص على نظافة الحمامات، ويلزم أصحابها بتقديم المناديل النظيفة إلى الحرفاء للتمندل وللسترة[٢٨] كما يلزمهم بإزالة الروائح الكريهة وتجنب ما يسببها[٢٩]

الوقايـــــة:

وللوقاية من أسباب عدوى الأمراض. كان الاحتياط مستمرا، يتخذه والى الحسبة وأعوانه درءا للخطر، ومن ذلك إبعاد ذوي العاهات من الأسواق، ومنعهم من بيع المائعات ومن الشرب والوضوء في الأواني التي يستعملها غيرهم من الأصحاء ومنع الضرير من أن يبيع المواد المائعة كالخل والزيت لئلا يختلط بعضها ببعض.

وإذا بيع ثوب المصاب بالجذام تحتم غسله، وبناء على ذاك فإن كان الغسل يفسده أو ينقص ثمنه عد معيبا وأمكن للمشترى رده.

ويمنع المجذومون من أن يسقوا من الآبار العامة، وأن يتوضأوا منها لأن ورودهم الماء وادخالهم ايديهم فيه يؤدي إلى ضرر بالأصحاء، ويمكن أن يناولهم غيرهم الماء أو يفرغه لهم في أوانيهم الخاصة بهم[٣٠].

ويمنع كل مبتلى بجذام أو برص من دخول الحمامات العامة[٣١].

ويجبر كل من أخرج كنيفا من بيته أن يطرحه خارج البلد في الخلاء حتى لا يؤذي السكان[٣٢].

ولا يخول اتخاذ الكلاب إلا في المواطن التي يجوز اتخاذها فيها لحراسة زرع أو ماشية[٣٣].

وفي كل ذلك حرص على الرعاية الصحية، ومحاربة أسباب العدوى.

تنظيم مهنة الطب:

وتتجلى العناية بالناحية الصحية أيضا في تنظيم مهنة الطب والصيدلة، وقد عرفت أنواع من الاختصاص في المجال الطبى، وفي بعضها يجرى اختبار

للمترشحين لمزاولتها، فالذي يجبر العظام يختبر للتأكد من معرفته عدد العظام في البدن ومكان كل عظم منها[٣٤]. والكحالون المعالجون للعيون يختبرون في معرفة تشريح طبقات العين وفي استعمال آلاتهم، ويشرف على عملهم كبيرهم وأمهرهم فيراقب الأدوية، ومن انتصب في الطرقات لمعالجة العيون من غير معرفة وخبرة يتعقبه المحتسب ويمنعه من المعالجة[٣٥].

ويؤدي المقدم للإشراف على الأطباء يمينا يؤكد به أنه يختبر الأطباء اختبارا دقيقا، وهو يحلفهم على ألا يغشوا المرضى[٣٦].

هذا وإن بعض مجتمعاتنا القديمة عانت من أدعياء الطب المشعوذين الناصبين احابيلهم لإيقاع الجهلة. وقد كانوا يبيعون الحروز ويدعون المعالجة بالسحر ويرتكبون ضروبا من الفواحش، ويستعملون أساليب في ادخال الوهم والعلل على صحاح الأجسام، وكثيرا ما تفضي أعمالهم إلى إتلاف أعضاء أو قتل نفوس.

وهؤلاء يعتبرون معتدين ويتولى المحتسب تتبعهم ومقاومة منكراتهم ويؤدبهم بالسجن وغيره ويلزمهم أداء الدية فيما أتلفوه[٣٧].

ويتوجه المحتسب إلى مراقبة الصيدليين الذين يصنعون الأدوية ويروجونها فـ(يخوفهم ويعظهم وينذرهم العقوبة والتعزير، ويختبر عقاقيرهم في كل أسبوع)[٣٨].

وقد عد الشيزري وابن بسام ضروبا من الغش الذي يمكن ان يجري على أيديهم، ليحذرا الناس منها، وليرشدا المحتسبين إلى طرق مقاومتها، ضمانا لسلامة صحة أفراد المجتمع..

الخاتمة

إن خطة الحسبة من الخطط الشرعية التي عرفها نظامنا الإسلامي، وأسندها الخلفاء إلى المؤهلين من العلماء، فكان لهم نفوذ في محاربة ضروب المنكرات ونشر المعروف في المجتمع الاسلامي، وقد اتسع هذا النفوذ حتى شمل الكثير من مجالات الحياة الاجتماعية، ومنها المجال الصحي الذي عرف نشاط ولاة الحسبة وأعوانهم في الاهتمام بالنظافة ومراقبة الأغذية واستئصال أسباب عدوى الأدواء وتنظيم مهنتي الطب والصيدلة ودرء الجهلة والمشعوذين عن ميدانهما، ومعاقبة ادعياء الطب المتسببين في أخطار جسمية.

أليس هذا مظهرا مشرقا من مظاهر حضارتنا التي اصطبغت بالصبغة الإسلامية وقامت على المبادىء الدينية السامية، فنظام الحسبة لم يقم إلا على ركني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراعاة حقوق الله والمصالح العامة للناس □

هوامش:

١ ــ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون: ١/ ٢٧٧ و٢٧٨.

٢ ـ أحمد رضا، متن اللغة: ٢/ ٨٣.

٣ ــ الزمخشري، أساس البلاغة: ١/ ١٧٢.

٤ ــ القلقشندي، صبح الأعشى: ٥/ ٤٥٢.

٥ ـ الماوردي، الأحكام السلطانية: ٢٤٠

الفـراء أبـو يعلي، الأحكـام السلطـانيـة: ٢٨٤. كشـاف اصطـلاحــات الفنـون:

٦ ـ الإحياء: ٢/ ٢٨٥.

ويعنى الغـزالي بالاجتهـاد هنـا الشرعي الذي يتم بـه استنباط الاحكـام الشرعية من أدلتها ولا يقـوم به إلا المجتهـد الذي تـوفـــرت فيـه شروط معينـــة ضبطهـا الأصـوليون، وقـد لا تكـون متوفـرة في المحتسب ــ وسيأتي أن المحتسب يخول له الاجتهاد العرفي.

٧ ــ المقدمـة: ١٦٠ ط ــ دار المصحف، مصر.

٨ ـ الأحكام السلطانية: ٢٤٠و٢٤١.

٩ ـ كشف الظنون: ١/ ١٥و١٦.

١٠ ـ نشرتـه بتونـس الشركة التـونسية للتـــوزيع سنـــة ١٩٧٥ بتحقيق حسن حسني عبدالـوهاب ومـراجعة فـرحات الدشراوي.

١١ ـ نشرته دار الكتب الشرقيـة بتونس سنــــة ١٩٧٢ بتحقيق حســن حسني عبدالـوهاب ومـراجعة محمـد العروسي المطـوي. ثم نشرتـه دار المعـارف بمصر سنـــة ١٩٧٥ ضمن كتـاب التربيـــة في الإسلام للدكتور أحمد فؤاد الاهواني.

١٢ ـــ نشرتها مجلـــة العـــالم الأدبي التـونسية في العـددين ١٨ و٢٠ ـ

١٣ ــ هذا هـو الباب الأخير من الكتـاب ص٢٤٠ ــ ٢٥٩ ــ نشر شركـة مكتبـة ومطبعة مصطفى البـابي الحلبي بمصر

١٤ ـ السياسة الشرعية: ٧٧.

١٥ ـ كتابـه موسوم بـ«معالم القـربة في أحكام الحسبـة» نشرته الهيئـة المصرية العـامـة للكتـــاب سنـة ١٩٧٦ بتحقيق محمد شعبان وصديق المطيعي.

١٦ ـ طبع ببـاريس سنة ١٩٣١ بتحقيق ليفي بروفنسال.

١٧ ـ انظر: فود فـروا: النظم الإسـلامية: ١٨٣.

١٨ ـ العقباني، تحفة النـاظر ـ مخطوط خاص.

١٩ ـ المصدر نفسه ــ وابن بسام، نهاية الرتبة: ١٩.

٢٠ ـ ابن بسام، نهاية الرتبة: ٢١.

٢١ ـ عبدالرحمن الفاسى خطة الحسبة: ١٣٥ ــ ط دار الثقـافـة، المغـرب سنـة ١٩٨٤ ـ وهـو ينقل عن نوازل ابن سهل الأندلسي ـ مخطوط.

٢٢ ـ ابن بسام، نهاية الرتبة: ٢٥ و٢٦.

٢٣ ـ الشيزري، نهاية الرتبة: ٣٣.

٢٤ ـــ المجيلــدي، التيسير في احكـــام التسعير: ٧٣.

٢٥ ــ المغموق من الـرطب: الذي يـرش بـالخل ثم يغـم ليسرع لـه الترطيب، وفي ذلك فساد للثمرة، وغش لمستهلكها. ولاحظ العقباني ان هـذا لا يعد من الغش في الأنـدلـس لأن في غمقـه في منـــاخهـا إصـلاحا لـه، ولا ستواء الأنـدلسيين في معرفة ذلك (تحفة الناظر ٨٢ و٨٣).

٢٦ ـ تحفة الناظر: ٨٣

٢٧ ـ الشيزري نهاية الرتبة: ٨٨.

٢٨ ـ المجيلدي، التيسير: ٧٣.

٢٩ ـ الشيزري، نهاية: ٨٨.

٣٠ ـ المجيلدي، التيسير: ٦٥ و ٦٦.

٣١ ـ الشيزري، نهاية: ٨٨.

٣٢ ـ التيسير: ٧٢.

٣٣ ـ تحفة الناظر: ٤٥.

٣٤ ـ ابن بسام، نهاية: ١٢١.

٣٥ ـ المصدر نفسه: ١١٩و١٢٠.

٣٦ ـ المصدر نفسه: ١٠٨و ١٠٩.

٣٧ ــ ابن المناصـف، تنبيه الحكـام على مـآخـذ الأحكـام: ٣٥٣ و٣٥٤ ــ ط دار التركي تونس ١٩٨٨.

٣٨ ـ الشيزري، نهاية: ٤٢.

ظاهرة التقدم في الحضارة الإسلامية

بقلم الاستاذ: علي القاضي

التقدم في الحضارة الإسلامية:

يعني السير إلى الامام والى الاعلى في وقت واحد ـ وهو تقدم في الكم وفي الكيف على حد سواء ـ وكل خطوة تحقق أهدافا أسمى في سلم القيم الإنسانية وفي أداء المسلم لوظيفته تسمى تقدما ـ وكل ما يحرر الإنسان من الفساد والأنانية والحقد يسمى تقدما.

وهناك ارتباط وثيق بين التقدم المادى وبين الايمان بالله تعالى الذي يشمل صلة الإنسان بالكون والحياة وكان للتقدم في الحضارة الإسلامية أثر كبير في البشرية كلها وقد اعترف بذلك لوسيان سيديو في كتابة «تاريخ العرب العام» فقال: (خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية تكونت مجموعة من أكبر المعارف الثقافية في التاريخ وظهرت منتجات ومصنوعات متقدمة واختراعات ثمينة تشهد بالنشاط الذهني المدهش في هذا العصر ـ وكل ذلك تأثرت به أوروبا بحيث ينبغي القول بأن المسلمين كانوا أساتذتها في جميع فروع المعرفة ــ ولقد حاولنا أن نقلل من شأن المسلمين ولكن الحقيقة ناصعة يشع نورها من جميع الأرجاء وليس من مفر أمامنا نرد لهم ما يستحقون من عدل إن عاجلا أو اجلا).



خصائص التقدم في الحضارة الإسلامية:

يلخص المرحوم الدكتور مصطفي السباعي في كتابه (روائع حضارتنا) خصائص التقدم في الحضارة الإسلامية في الآتي:

١ ـ أنها قامت على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة.

٢ ـ أنها إنسانية النزعة والهدف عالمية الأفق والرسالة.

٣ ـ أنها جعلت للمبادىء الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها وفي مختلف ميادين نشاطها.

٤ ـ أنها تؤمن بالعلم في أصدق أصوله وترتكز على العقيدة في أخص مبادئها. فهي قد خاطبت العقل والقلب معا وأثارت العاطفة والفكر في وقت واحد.

٥ ـ التسامح الديني العجيب الذي لم تعرفه حضارة مثلها قامت على الدين أو غيره.

التقدم في الحضارة الغربية:

يقوم على أساس المادة وحدها بعيدا عن التقدم الروحي والأخلاقي لأن الغربيين جعلوا أساسه التقنية فقط وقد جعلوا العدل للرجل الأبيض وحده ـ أما باقي الأمم فهم يرون أنهم أقل درجات من ناحية العنصر أو الكفاءة ـ ولذلك فهم يشجعون العنصرية والصراع بين القوميات وهم يستعمرون الدول لإبادة أهلها ويحرقون الكون ويفصلون بين العالم وخالقه.

وقد وجه الغرب كل أسلحته ضد المسلمين بقصد إذلالهم وحاول أن يتخذ من سلبيات الحضارة عاملا من عوامل الهزيمة للمسلمين ولذلك فإنه قد حجب عنهم كل ايجابيات الحضارة وبخاصة العلوم والتقنية وإلى جانب ذلك فإنه أغرق العالم الإسلامى في جوانب الفساد والتحلل ونشر المغريات ومنها الخمر والإباحية والانطلاق ونشر فكرة الصراع والحرب والإبادة بين الشعوب الإسلامية.

نعم لقد حقق الغرب طموحات علمية كثيرة وإنجازات كبيرة ولكن الفرد تحول إلى إنسان آلى لديه كل شىء مادى ومع ذلك فإنه يشعر في اعماق نفسه بالغربة والتعاسة والشقاء يقول الكسيس كاربل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول).

(من الأفضل كثيرا أن نوجه اهتماما أكبر إلى أنفسنا بدلا من ان نبنى بواخر أكثر سرعة وسيارات تتوافر فيها أسباب الراحة ـ يجب أن ننصرف عن الأبحاث الطبيعية والفسيولوجية ونتوسع في الابحاث العقلية والروحية).

ويقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.

(إن تقدم المدنية الغربية رائع بيد أن قيمته الإنسانية هابطة ما بقى البشر على ظهر الأرض يأكل أبيضهم أسودهم ويستذل قويهم ضعيفهم ولا يحسنون إلا خدمة الإرهاب الصليبى الذي احتوى خصائصهم ووظائفهم المادية والمعنوية فإن كل انسان منصرف الآن إلى الاهتمام بالأشياء التي تزيد ثروته وراحته في حين لا يوجد من يدرك أن الصفة النباتية والوظيفية والعقلية لكل فرد يجب ان تتناولها يد التحسين فإن صحة العقل والحاسة الفعالة والنظام الأدبي من المنظور الروحى تتساوى في اهميتها مع صحة الأبدان ومع الأمراض المعدية).

مظاهر التقدم في الحضارة الإسلامية:

المجتمع الإسلامي يبني لأهداف يحققها كل فرد في حياته كما يبنى لما بعد الحياة بل إن بناءه للحياة هو بناء لما بعد الحياة أيضا مـادام المسلم يريد بعمله هذا وجه الله تعالى وكل ذلك يطلب من المسلم جهدا أكبر لتحقيق التقدم بكل أنواعه أكثر من جهد الاخرين. والغاية من هذا كله تحقيق سعـادة الفرد وسعادة المجتمع في الدنيـا والآخرة وفي ذلك يقول بعض الكتاب الأوروبيين (لقـد حول النبى محمد جماعـة المؤمنين إلى مجتمع متحد يؤمن بـالله وتحميه أعلى القيم الأخلاقية).

الاستهانة بالحياة:

الاستهانة بالحيـاة في سبيل الله مظهر من مظاهر التقدم في الحضـارة الإسلامية ومن ذلك ما قاله أنس بن النضر يوم أحد (يـا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة إنى لأجد ريحها من دون احد ثم استشـهد) فـوجد به بضعا وثمانين ضربة بسيف او طعنـة برمح أو رمية بسيف ومثل بـه المشركون فما عـرفته إلا اخته بعـلامة في يـده، ويوم بـدر ألقى عمير بن الحمام الأنصـاري تمرات كان يأكـل منها وقـال: (لئن حييت حتى آكل تمراتى هـذه إنها لحياة طويلة) ثم اندفع يقاتل حتى استشـهد.

الزهد في المال:

والزهد في المال وغيره مظهر من مظاهر التقـدم وقد رفض أعرابى قسم له الرسول ﷺ يوم خيبر قسما فقـال يا رسول اللـه ما على هذا اتبعتك ولكنى اتبعك على أن أرمى هـا هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأمـوت فأدخل الجنة: فقال إن تصدق اللـه يصدقك ثم قاتل فقتل فقال النبى ﷺ صدق الله فصدقه.

ترك العصبية:

ومن مظاهر التقدم ترك العصبية الجاهلية التي تتمثل في قول شاعرهم:

لا يسألـون أخاهم حين يتربهم ... في النـائبـات على ما قـال بـرهانـا

ولذلك فإن النبى ﷺ حين قال «انصر أخاك ظالما أو مظلومـا» تعجبوا وقالوا: يا رسـول الله ننصره مظلـوما فكيف ننصره ظـالما؟ قال: «إن تمنعـوه من الظلم فذلـك نصره ظالما». متفق عليه.

المسؤولية الكاملة:

اصبحْ كل فرد في المجتمع الإسلامي يحس بمسؤوليته الكاملة تجاه نفسه وتجاه اسرته وتجاه مجتمعـه وقـال في ذلك العلامـة ابـو الحسن النـدوى في كتـابه مـاذا خسر العـالم بانحطاط المسلمين (اصبحت الطبقات والأجنـاس في المجتمع الاسلامي متعاضدة لا يبغى

بعضها على بعض فالرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم والنساء صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف واصبح كل فرد في المجتمع راعيا ومسؤولا عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته وهكذا كان المجتمع كله).

كما أن المسلمي أصبحوا اعوانا على الحق وأمرهم شوري بينهم. وأصبح المسلمون مستخلفين في المال لأن المال مال الله وهم يكتسبون من حلال فلا ربا ولا احتكارا ولا سرقة ولا غشا ولا استغلالا ولا متاجرة فيما حرم الله ثم ايجاد فرص للعمل لكل فرد في المجتمع وإيجاد فرص للتعليم لكل فرد أيضا. إلى جانب ذلك حقوق الفقراء والمساكين من زكاة

وصدقة وتعاون أفراد المجمتع كلهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان وصلة الرحم والإيثار الذي بلغ قمته عند الأنصار حتى قال فيه رب العزة والجلال ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ الحشر/ ٩.

العدل الكامل:

ومن مظاهر التقدم في الحضارة الإسلامية العدل الكامل الذي لا يعرف العواطف البشرية وقالها القرآن الكريم واضحة ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا و إن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا**﴾ النساء/ ١٣٥.

ولقد تعجب من هذه العدالة الرائعة الكثيرون في الشرق والغرب وقال أحد اليهود هذه اخلاق الأنبياء وقال جعد بن هبيرة لعلى بن أبى طالب: يا أمير المؤمنين يأتيك الرجلان

وأنت أحب إلى أحدهما من أهله وماله والآخر لو استطاع ان يذبحك لذبحك فتقضى لهذا على هذا فهز على رأسه وقال: إن هذا شيء لو كان لى لفعلت ولكن إنما ذلك شيء لله وهو بهذا يحقق قول الله تعالى ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ النحل/ ٩٠.

طلب التطهر:

ومن مظاهر التقدم أن يأتى إلى رسول الله ﷺ من اقترف ذنبا فيطلب منه أن يطهره بالحد مثل ماعز والغامدية ومثل هذا لم يحدث في أية حضارة من الحضارات القديمة أو الحديثة على السواء.

الجهاد:

وقال القرآن الكريم في ذلك ﴿**ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين**﴾ النساء/ ٧٥ ثم للمحافظة على أماكن العبادة ولو كانت لغير المسلمين.

﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ الحج / ٤٠.

والجهاد في سبيل الله يهدف إلى ازاحة كل تربية وكل اخلاق وكل من ينافس في حكم الله بلون من الألوان حتى يكون الخضوع لله ولشريعته التى يوضحها الكتاب والسنة.

ونتيجة ذلك ان يمكن الله تعالى لهم في الأرض وعليهم بعد ذلك ان يسيروا فيها طبقا لمنهج الله ﴿الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾. الحج / ٤١.

دور المسلم في تقدم الإنسانية:

إن دور المسلم في تقدم الإنسانية هو الدور الاول في هذه الحياة فهو الذي يبدل ويغير في اشكالها وفي ارتباطاتها وهو الذي يقود اتجاهاتها السليمة ولا تمرد فهو سيد هذه الأرض ومن اجله خلق الله كل شيء وإليه وكل عمارة الأرض طبقا للمنهج الذي جاء به الأنبياء ووضح في القرآن الكريم.

وقد نبه إلى ذلك بريفولت فقال في كتابه تكوين الإنسانية: (العلم هو أعظم ما قدمته الحضارة الإسلامية إلى العالم الحديث بعامة والجدير بالذكر انه لا توجد ناحية من نواحى التقدم الحضاري إلا ويظهر للإنسان فيها أثر الحضارة الإسلامية وان اعظم مؤثر هو الدين الإسلامي الذي كان المحرك للتطبيق العلمى على الحياة وان الادعاء بان اوروبا هى التى اكتشفت للمنهج التجريبى ادعاء باطل وخال من الصحة جملة وتفصيلا فالفكر الإسلامي هو الذي قال: انظر وفكر واعمل وجرب حتى تصل الى اليقين العلمى.

وهكـذا:

استطاع المسلمون ان يقودوا قافلة التقدم في هذا الكون الذي جعلوه ساحة لنشاطاتهم ومبدأ لحضارتهم يدينون بالعبودية لله ويتحررون من عبادة ما سواه ويضعون القواعد الاساسية للتقدم التي لا تتغير ولا تؤثر فيها تطورات الحياة ولا تنوع الآليات وبذلك اسعدوا أنفسهم واسعدوا الملايين التائهة من البشر التى وجدت في الإسلام الأنس والطمأنينة والسعادة.

والآن:

على المسلمين ان يتجهوا الى الله تعالى يطلبون منه العون كى يتخلصوا من القيود المادية والمفاهيم الغربية وان يعملوا على قيام النهضة الاسلامية الحديثة على اساس من القيم الإسلامية وحدها وبذلك تبقى قلوب المسلمين في حالة يقظة حساسة لا تغفل عن مراقبة الله ولا تجمد ولا تتبلد بالركود والغفلة والنسيان.

وبذلك يقودون حركة التقدم التي تسير بالإنسانية إلى طريق الأمن والأمان والطمأنينة والانسجام والسعادة الحقة.

حينئذ يرضون عن أنفسهم ويرضى الله عنهم ويفوزون في الدنيا بالسكينة والهدوء وفي الآخرة بجنة عرضها السموات والأرض والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم □

«انتبـــــــــه عـــزيـــزي المدخن!!»



بقلم الدكتور / نبيل مأمون عبد الفتاح

لقد اهتم العالم المتحضر بقضية التدخين ومضاره، ولم يعد هناك خلاف على خطورة آثاره الصحيـة والاجتماعية والاقتصادية. كما أن الـدراسـات اثبتت ان التـدخين قاتـل للبشرية أكثـر من المجـاعـات والحروب والكوارث.

ولقد اخـذت الدول المتقدمة خطـوات فعالة للحد من انتشـار هذه العادة وقتلها بينما في منطقتنا العربية فإن الكثير من وسائل الاعلام وهى التى تلجأ اليها الاحتكارات العالمية للـدخان تحبذ وتمجد عادة التـدخين ممـا ادى الى زيـادة انتشار هـذه العـادة السيئـة وفي هـذه العجالـة السريعة سنعـرض للتدخين من حيـث تاريخه ومكـونات السيجارة وآثارها على الصحة ورأي الاسـلام وكيفية الاقلاع عن هذه العادة السيئة.

تاريخ السيجارة

كان التبغ معروفا عند المكسيكيين والهنود الحمر في امريكا.. وقد ظهرت كلمة تبغ عند الهنود الذين كانوا يدخنونه عن طريق انبوبة معوجة تسمى «توباكو» في القرن السادس عشر بعد اكتشاف امريكا انتقلت العادة الى اوروبا. ومن الاسماء اللامعة في تاريخ التدخين السفير الفرنسي في لشبونة «جمان نيكوت» والذي اشتقت كلمة نيكوتي من اسمه.

وقد انتشرت عادة التدخين في القرن السابع عشر وكان يعتقد اولا ان لها فوائد طبية قبل انتشارها كعادة اجتماعية.

وفي القرن الثامن عشر انتشر «النشوق» بصورة واسعة وبدأت الحكومات ـ لعوامل اقتصادية ـ تسمح بالدخان واعتبرت رسومه مصدرا هاما للدخل ويقال ان السيجارة الحديثة ظهرت في حروب القرن الثامن عشر.

وفي القرن التاسع عشر انتشرت عادة التدخين في عالمنا المعاصر لتشمل الرجال والنساء والشباب بل حتى الاطفال.

مكونات السيجارة

في تقرير لمنظمة الاغذية والزراعة العالمية: وجد ان حوالي ٤,٥ مليون هكتار تزرع في العالم بالدخان.

ووجد ان عدد المركبات في السجائر تزيد عن ٣٠٠ نوع ويختلف التركيب الكيميائى حسب تركيب الطباق نفسه وما يضاف اليه وايضا تغليفه.

وهناك العديد من المواد الكيميائية التي تتكون منها سواء احماض او هيدركربونات او مواد غير عضوية بعضها مهيج وبعضها له خواص سرطانية.

والمواد الاساسية الضارة في التبغ هى:

* **النيكوتين:** والكمية المستخلصة من السيجارة حوالي ١٢ ـ ١٤ مللي جرام والنيكوتين له تأثيراته المختلفة على اجهزة الجسم كما سيتبين بعد ذلك.

* **المواد المهيجة :** مثل غاز الامونيا والاحماض الطيارة والفينول وهذه المواد تعمل على تهييج الغشاء المخاطي للشعب الهوائية مما يؤدي الى تضخم حجم هذه الخلايا وافرازاتها.

* **أول اكسيد الكربون:** تختلف كميته عند احتراق التبغ وهو غاز سام يقلل من قدرة الهيموجلوبين على حمل الاكسجين في الدم.

* **الزرنيخ:** ويوجد بكميات متفاوتة وهو ينتج من مواد التبخير التى تستعمل لنبات الدخان وهى كميات صغيرة لا تترك اثرا وقد اثبتت التجارب ان بالسجائر حوالي ١٦ مادة تقف وراء الاصابة بالسرطان.

الاضرار الصحية للتدخين

* **امراض الجهاز التنفسي:**

١) سرطان الرئة: يعتبر سرطان الرئة السرطان رقم واحد في الرجال ومن الواضح ان هناك علاقة وثيقة بين الارتفاع المطرد في استهلاك الدخان والازدياد المطرد في نسبة سرطان الرئة.

٢) الشعب الهوائية: هناك علاقة واضحة بين التدخين ومرض الالتهاب الشعبي المزمن، وقد وجد ان النزلات الشعبية المزمنة هى احدى العوامل

الرئيسية للعجز والوفاة وخصوصا في الرجال. وهذه الالتهابات تؤدي الى ضيق المسالك الهوائية وضيق التنفس، وتحلل جدران الحويصلات الهوائية مما يؤدي الى انتفاخ الرئة «مرض الامفزيما».

كما ان الدورة الدموية الرئوية تتأثر وقد يؤدي ذلك الى هبوط القلب وقصور الجهاز التنفسي.

*** امراض القلب والدورة الدموية:**

إن التدخين هو احد ثلاثة عوامل رئيسية لنوبات القلب التى تؤدي الى الجلطة والموت المفاجيء.

وقد وجد ان نسبة الاصابة بأمراض الشرايين التاجية للقلب في المدخنين اعلى عندهم من غير المدخنين، كما ان التدخين يؤدي لاصابة شرايين الاطراف.

امراض الجهاز الهضمي.

يصاب المدخن عادة بالغثيان وربما القيء وسوء الهضم والانتفاخ كما ان السجائر تزيد من افرازات الحامض المعدي مما يؤدي الى الاصابة بالقرحة سواء اكانت بالمعدة ام الاثنى عشر.

كما ان التدخين يؤدي الى سرطان المريء.

امراض الاسنان واللثة:

ان التدخين مرتبط بسرطان الفم خصوصا اذا صاحب التدخين امراض اللثة والاسنان، ومن الثابت ان التهابات اللثة اكثر في المدخنين.ــ كما ان لون اسنانهم يتغير وربما يفقدون اسنانهم في سن مبكرة.

مرض السكر:

يؤثر التدخين على البنكرياس مما يؤدي الى تقليل افراز الانسولين وهكذا يرتفع معدل السكر في الدم.

العيون:

الاظلام البصرى التبغي مرض يحدث في بعض المسرفين في التدخين. كما ان التدخين يؤدي الى مرض العشى الليلي.

البشرة:

تصاب بالجفاف وسرعة ظهور التجاعيد.

الشعر:

يضعف ويكون اكثر عرضة للجفاف والتساقط.

الاصابع والاظافر:

يتغير لونها وتصفر.

الاسنان:

تصفر وتتآكل المينا وتظهر بقع سوداء عليها.

العينان:

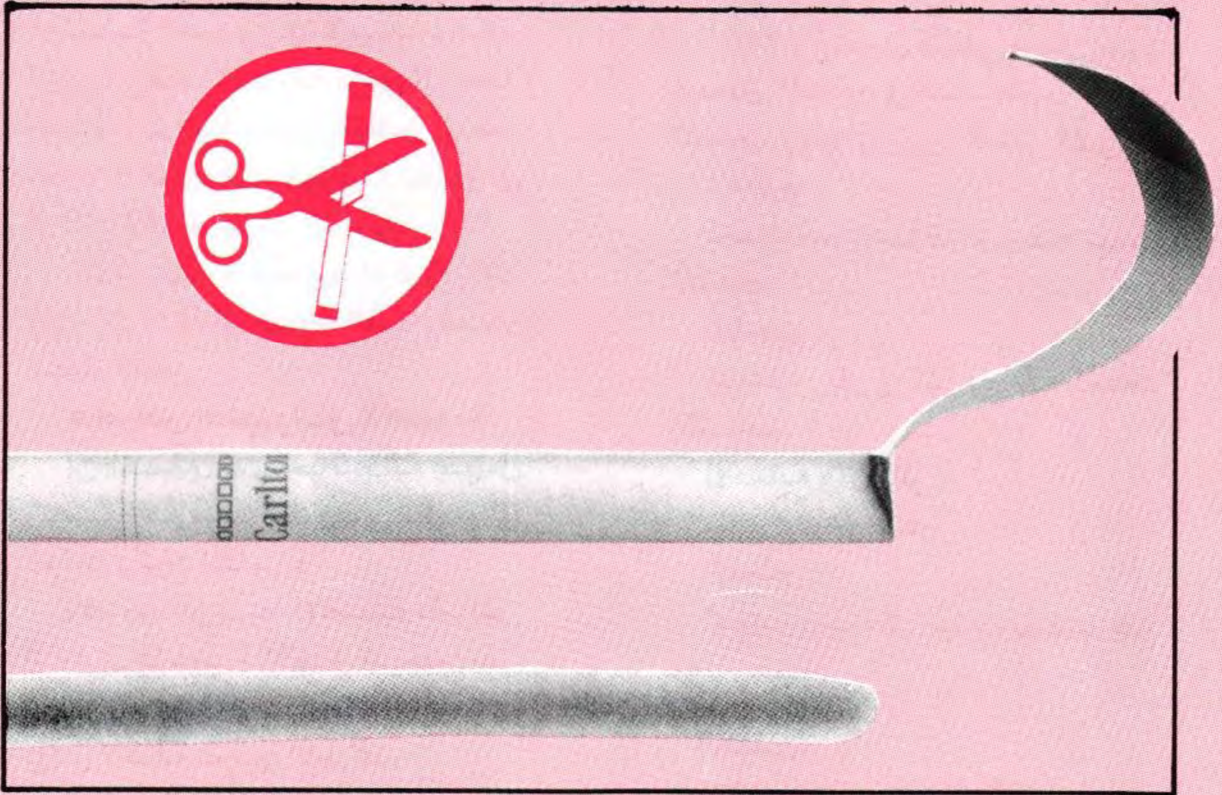
تنتفخ وتحمر ويزاد الترهل حول الجفنين.

رأي الدين:

من القواعد الدينية الفقهية انه «لاضرر ولاضرار» فا لاسلام قد نهى عن كل ما يضر الانسان فقال تعالى: **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾** الاعراف/ ٣١.

ولما لم يثبت أن للتدخين اى فائدة بل على العكس قد ثبت ضرره وخبثه فإننا نجده واقعا تحت مظلة الخبائث التى حرمها الله في كتابه حيث قال: **﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾**.

روى احمد بن حنبل عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «نهى عن



كل مسكر ومفتر» والتدخين يعتبر مفترا لتأثيره الضار على الصحة وكل ما يضر فلا يحل للمسلم تناوله.

كيف تقلع عن التدخين؟

- اتخاذ القرار بعدم التدخين هو الخطوة الأولى، والاصرار على ذلك.

- اعلم انك ربما يقابلك بعض المعاناة والمضايقات لمدة اسبوع او اثنين.

- حدد يوما لايقاف التدخين وأخبر افراد اسرتك واصدقاءك بالقرار.

- راقب نفسك بعد الامتناع ولا تنس انها معركة وانك ستضيف الى شخصيتك بعدا جديدا بالثقة بالنفس والتغلب على الصعاب.

- تكرار المحاولة مهم فان لم تنجح اول مرة فستنجح في مرة قادمة.

وهناك عوامل مساعدة في فترة الايقاف.

اشرب الماء بكثرة فهذا يساعد على تخلص الجسم من النيكوتين.

كرر غسل اسنانك وفمك والغرغرة.

تناول الخضروات والفاكهة الطازجة.

مارس التمرينات الرياضية أو المشي او الانشغال بعمل يدوى او ذهني او التواجد مع الناس وعدم الجلوس منفردا.

لا تنس ان ثمن الدخان قد يساوي لعبة او دواء لطفلك وقد يكون ادخارك لثمن السجائر يوفر لك رحلة عمرة او اداء فريضة الحج.

وبعد عزيزي المدخن.. لتأخذ قرارك من الآن وبعد قراءة هذا المقال لتثبت لنفسك انك قوى الارادة والعزيمة ولن تكون ابدا عبدا لتلك العادة الذميمة.. والله يوفقك وهو المستعان على ما تصفون□

مؤلف رسائل النور ومؤسس جماعة النور

بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره

عالم ومجاهد كبير.. استطاع أن يحلل كثيرا من القضايا المعاصرة ويربطها بالايمان والحقائق الاسلامية وله دراسات واسعة شملت اكثر من مائة كتاب.. تمثل البذور الاولى للصحوة الاسلامية في تركيا المعاصرة بعد الغاء الخلافة ومحاولة تحويلها الى دولة لا دينية..

والى وقت قريب كانت هذه الشخصية لا يعرفها الا القليل في العالم الاسلامي.. فأعماله ترجمت حديثا الى العربية.

وهذا امر عجيب.. فالقارىء المسلم بل والمثقف المسلم يعرف الكثير والكثير عن الادباء والمفكرين الغربيين الذين تترجم أعمالهم وكل حرف يصدر عنهم الى العربية.. ومن هنا ندرك مدى تقصيرنا في حق الكتاب والمفكرين الاسلاميين من غير العرب.

الى ان قام الاستاذ/ احسان قاسم الصالحي وتولى تعريفنا بالشيخ بديع الزمان النورسي فترجم أغلب اعماله الى العربية وخاصة «رسائل النور» التى تعتبر اهم ما كتب بديع الزمان.. وايضا قام الاستاذ احسان بتأليف كتاب حول حياة الشيخ وآثاره.. تحت عنوان «بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره».. والكتاب صدرت طبعته الثالثة عن دار الوفاء بالقاهرة عام ١٩٨٥م.

قسم الأستاذ احسان كتابه الى ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: يتناول سيرة حياته بشيء من التفصيل..

القسم الثاني: وهو دراسة تحليلية مختصرة لرسائل النور.

القسم الثالث: نماذج مختارة مترجمة من كليات رسائل النور.

القسم الأول: حياة النورسي

الحقيقة أن الذي يدرس حياة النورسي

يجدها حياة حافلة بالجهاد.. مليئة بمواقف البطولة والتضحية والثبات على المبدأ.. ولذلك سأتناول في هذه السطور القليلة صورا مختارة من حياة هذا العالم والمجاهد الكبير بشيء من التصرف والاختصار.. وقد قسم الاستاذ احسان حياة النورسي وتناولها في ثلاثة فصول:

الفصل الاول: حياته الاولى (١٢٩٣ ـ ١٣٤٣ هـ) (١٨٧٣ ـ ١٩٢٦م).

الفصل الثاني: وهي فترة ظهور رسائل النور (١٣٤٣ هـ) (١٩٢٦م).

الفصل الثالث: أواخر حياته حتى وفاته (١٣٦٨ ـ ١٣٧٩ هـ) (١٩٥٠ ـ ١٩٦٠م).

حياته الأولى

في قرية «نورس» ولد الشيخ سعيد النورسي عام (١٢٩٣ هـ ـ ١٨٧٣م) وتلقى علومه الاولى في كتاب قرية «طاغ» على يد «محمد افندي» سنة (١٨٨٢م) وكان يتلقى على اخيه الكبير «الملا عبد الله» دروسا في عطلة الاسبوع. وتنقل بعد ذلك سعيد النورسي بين عدد من المدارس

والبلدان ينهل من العلوم والمعارف في اللغة والشريعة كما حصل قدرا كبيرا من العلوم الحديثة مثل الكيمياء والرياضيات والفلك والجيولوجيا.. واشتهر بذكاء خارق لانه استطاع ان يجمع بين كل هذه العلوم في آن واحد.. ولذلك لقب بـ «بديع الزمان» وذاع صيته. وعلا شأنه بين العلماء والعامة.

وعندما تشكل «الاتحاد والترقى» الماسوني في تركيا قام هو في عام (١٩٠٩م) واعلن عن تشكيل جمعية «الاتحاد المحمدي» في اجتماع حاشد في



عرض وتلخيص الاستاذ/

خالد محمد خلاوي

جامع آيا صوفيا والقى فيه خطبة رائعة.. ولم يكن من مؤسسي الجمعية بل كان من الداعين اليها والمناصرين لها.

وفي نفس هذا العام ايضا وقعت حادثة عصيان مدني بين افراد الجيش والتى انتهت بعزل السلطان عبد الحميد وشكلت محكمة عسكرية لمحاكمة المسئولين عن هذه الحادثة.

وكان «سعيد النورسي» من بين الذين قدموا الى اعواد المشانق علما بأن دوره في هذه الحادثة كان دورا مهدئا اذ كان ينصح الجنود بالعودة الى ثكناتهم واحترام اوامر قيادتهم.. وفي المحكمة قام بديع الزمان والقى على مسامع المحكمة كلاما رائعا.. ومن ذلك قوله:

ـ لو ان لي ألف روح لما ترددت أن أجعلها فداء لحقيقة واحدة من حقائق

الاســلام.. فقد قلت انني طـالب علم لـذا فأنا ازن كل شيء بميـزان الشريعة.. وفي جلسـة واحـدة حكم على بـديع الـزمـان بالبراءة.

وبعد براءته غادر استـانبول متوجها الى «وان» سنـة (١٩١٠م) عن طـريق سـاحل البحر الاسـود.. حيث بـدأ يلقى دروسه ومحاضراته متجـولا بين القبائل والعشائر يعلمهم امور دينهم ويرشدهم الى الحق وهناك ألف كتـابه «المنـاظرات» الذي طبع في استانبول سنة ١٩١٣م.

بديع الزمان قائدا

وفي عام ١٩١٢م وقبيل نشـوب حرب «البلقان» عين بديع الـزمان قائدا للقوات الفـدائيـة التى تشكلت من المتطـوعين المسلمين القادمين من شرقي الاناضول.

وقبل انـدلاع الحرب العـالميـة الاولى اصبح بديع الـزمان عضـوا في تشكيلات خاصة وهى مؤسسة سياسية وعسكرية وامنيـة سريـة شكلت بأمـر السلطـان ووظيفتهـا المحـافظـة على وحـدة اراضي الامبراطـوريـة ومحاربة اعـدائهـا.. وفي الحرب العالمية الاولى كان سعيد النورسي يقاتل هو وطلابـه الجيش الروسي بكل ما اوتوا من جهـد، وفي احدى المعـارك جرح سعيد النـورسي جرحـا بليغا، وكـان هذا الجرح سببـا في اسره من قبل الـروس الى ان تمكن من الهرب بعــد سنتين واربعـة اشهر.

ثم عـاد الى استـانبـول وعين هنـاك عضوا في دار الحكمـة الاسلامية. تقـديرا لـه في (١٣ أغسطس عـام ١٩١٨م) دون علمه حيث كانت عضوية الدار لا توجه الا للاشخاص والعلماء البارزين.

وفي هـذه الفترة نشر رســائل وكتبـا باللغة التركية والعربية، فأول ما نشره هو «اشـارات الاعجـاز» ثـم «السنـوجـات» (١٩٢٢م) وفي انقـرة الف ذيـل الـذيل ـ الحباب في اللغـة العربية، واجـزاء اخرى من المثوى العربي النوري.

ظهور رسائل النور

في عام ١٩٢٦م وصل الاستـاذ سعيد النـورسي الى منفـاه في (بـارلا) من اعمال «اسبارطة» في غرب الانـاضول.. وفي هذه الفترة كانت تركيا تعيش دورا حالكا جدا من الاستبداد والطغيـان والعداء الشرس للدين ومحاولة اطفـاء نور الله ومحاربة شريعته باسم التمدن والحضارة.

ومن سلسلة محاربـة الاسلام اعتقال الاستاذ بـديع الـزمان ونفيـه الى «بارلا» وهى بلدة صغيرة نائيـة لكي يخمد ذكره ويقل تأثيره ويطويه النسيان ويجف هذا النبع الاسلامي الفياض.. ولكن شاء الله تعـالى ان تكـون هــذه البلـدة الصغيرة مصدرا لاشعاع اســلامي اضاء فيما بعد ارجاء تركيا ووصل اشعـاعه الى كل قرية وكل ناحية وكل مدينة فيها.

وكـانت السلطـات التركية قـد ارادت عزله عن اهل المدينة.. الى ان جاء شخص يدعى «سليمان» وفك هـذه العزلة.. وظل بعد ذلك تلميـذا وفيا لـلاستاذ يسـاعده ويعاونـه ويتتلمذ على يـديه طيلـة ثماني سنوات.. وكـان هو اول حلقـة وصل بين الاستاذ وبين الآخرين، حتـى بدأت حلقة التلاميذ تتسع شيئا فشيئا، وبدأ الاستاذ ينشر رسائله الموسومة بـ «رسائل النور» سرا وازدادت هــذه الحلقــات ونشط افـرادهــا في دراسـة «رسـائل النـور» واستنساخها ونشرها في كـل ارجاء تركيا

متحملين جميع تبعات هذا العمل من اعتقال ومطاردة وتعذيب عن طيب خاطر واطمئنان نفس.

اواخر حياته:

من خلال استعراض صفحات الكتاب نجد ان بديع الزمان تعرض في حياته للعديد من المحاكمات بسبب رسائل النور كان آخرها محكمة «آفيون» (١٩٥٦م) وكانت هذه المحكمة قد شكلت لجنة من الخبراء لتدقيق رسائل النور سنة (١٩٤٨) وابداء الرأي حولها، ورؤية ما اذا كانت تحوي ما يؤاخذ عليه القانون.

وقد استمرت هذه المحكمة طيلة ثماني سنوات واخيرا اصدرت رأيها بتاريخ ٢٥/٥/١٩٥٦م استنادا الى التقرير المقدم من لجنة الخبراء بأن هذه الرسائل تخلو من اى عنصر مخالف للقانون.

«كانت رسائل النور تفسيرا للقرآن الكريم من حيث إثبات الحقائق الايمانية للقرآن إثباتا مدعما بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة»

وكان هذا التقرير يعني ان بالامكان طبع رسائل النور وتوزيعها علنا وفعلا شمر طلاب النور عن سواعدهم، فبدأت المطابع في استنبول وفي انقرة وفي طامسون بطبع هذه الرسائل وكانت الملزمات تأتي الى الاستاذ قبل الطبع فيقوم بتصحيحها.. وكان الاستاذ فرحا بطبع رسائل النور ويقول «هذا هو عيد رسائل النور.. كنت انتظر مثل هذا اليوم، لقد انتهت مهمتى اذن وسأرحل قريبا».

لقاء الوداع

قام الاستاذ بديع الزمان في اواخر ايامه بسلسلة من السفرات وكأنه كان يريد ان يودع طلابه.. وفي هذه الفترة اشتد عليه المرض فاستدعى طلابه حيث ودعهم واحدا واحدا قائلا لهم، وعيناه تفيض بالدمع: استودعكم الله.. اني راحل.

وفي فندق مدينة «اورفه» تقاطر الناس افواجا على الفندق، فالكل يريد ان يرى الاستاذ وان يلقى عليه النظرة الاخيرة وبالرغم من انه لم يكن يقبل سابقا مثل هذه الزيارات، لكون صحته لا تساعد على ذلك. فانه في هذه المرة لم يرد احدا بل قابل المئات والمئات ودعا لهم واحدا واحدا.

الى ان لقى ربه في صبيحة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من رمضان ١٣٧٩هـ (٢٣ مارس ١٩٦٠م) فتجمهر الناس بالالوف حول الفندق، وبدأ سيل من الناس بالوفود الى المدينة، وعلى اكتاف طلابه ومحبيه وعشرات الآلاف من المشيعين وبينما المطر ينزل رذاذا من السماء، يوارى الاستاذ العظيم بالتراب في مقبرة «اولو جامع».

خصائص رسائل النور

أمـا القسم الثـاني مـن الكتـاب فقـد خصصـه المؤلف لـدراسـة تحليليـة مختصرة لرسـائل النور.. واراد منهـا ان تعطي القارىء فكـرة عامـة واضحة عن بعض جوانب رسائل النور.. وتكون نواة لدراسات اخرى موسعة حولها.. لقد قال الاستاذ بديع الزمان عن الرسائل:

«ان رسائل النور برهـان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيم لـه، وهي لمعة بـراقة من لمعـات إعجازه المعنوي، ورشحـة من رشحـات ذلك البحـر وشعـاع من تلك الشمس وحقيقـة ملهمـة من كنـز العلم، وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته» واذا قيل: كيف تعـد رسـائل النـور تفسيرا للقرآن الكريم مـع أنها لا تشبه التفاسير المتداولة؟

فالجواب «التفسير نوعان».

الاول: تفسير اللفظ والعبارة والجملة في الآية الكريمة.

والآخـر: اثبـات الحقـائق الايمانيـة للقـرآن الكـريم إثباتـا مـدعما بـالحجج الرصينة والبراهين الواضحة.

وقـد ثبت بشهـادة ألـوف من العلماء المحققين ان رسـالـة النـور هي من هـذا القسم «الثاني» من التفاسير بل من أثمنه واسطعه وأكمله وأكثره قيمة..

«أنا طالب علم لذا أزن كـل شيء بميـزان الشرع»

يستلهم موضـوع كل رسالـة من آية أوعدة آيـات تتصدر الرسـالة ثم تستهل بمقـدمـة مـركـزة تلخص الموضـوع، ثم تتدرج في الموضوع توضيحا وتبسيطا مع ضرب الامثال لعـرض الفكرة وتجليتهـا..

ومن ناحيـة الاسلوب، فرغم ان الـرسائل تبحث موضوعـا واحدا وهو «الايمان» الا انها لا تبحث هـذه المسألـة العظيمـة العميقـة بأسلـوب تقليـدي على وتيرة واحـدة، بل ان الاسلـوب يتغير حسب المواقف والموضـوعـات، فنرى الاسلـوب اللين الـرقيق جدا، حتى تكـاد تشعر انـه همسات قلب او انفاس رقيقة حية، وترى الاسلـوب العلمي الـدقيق والعبـارات المنطقيـة الفطريـة، ممـا يدعـو الى اعمال الفكر والعقل، وترى في الدفـاع ـ خاصة ـ الاسلوب القـوى الهادر كالامـواج وكأنه نذيـر جيش، والاسلوب يتغير كـذلك من موضـوع الى اخر حسب «المخاطب» فترى رسالـة «النوافذ» مثـلا تخاطب الملحدين، والمؤمن عنـدها في مقـام الاستماع، بينما رسـالـة المعـراج تخاطب المؤمنين الـذين التبس عليهم الامـر فـاستبعدوا المعـراج، والجاحـد عنـدهـا في مقـام الاستماع، فأسلـوب الخطـاب في كل منهما ظـاهـر الاختلاف.

الترجمة العربية لرسائل النور

في سنة ١٩٧٤ قامت جماعة من طلبة النور بـالترجمة والطبع والنشر في بيروت لبعض اجـزاء رسـائل النـور، منهـا «ذو الفقار» و «رائد الشباب» و«رسائل النور لا تنطفىء» و «الخطبة الشامية».

وقـد قـامت كـذلك مجلـة «التربيـة الاسـلامية» الصـادرة ببغداد «العـراق»

بنشر مقالات من ترجمات الاستاذ احسان الصالحي ثم ترجم ونشر قسم من كليات رسائل النور وهي:

١ ـ رسالة الحشر.

٢ ـ قطوف من ازاهير النور «وهي مجموعة المقالات المنشورة في مجلة التربية الاسلامية».

٣ ـ الآية الكبرى.

٤ ـ زهرة النور: وهي تضم الرسائل «المرض والمناجاة ورسائل ملحقة بها».

٥ ـ الملائكة وبقاء الروح والحياة الآخرة.

٦ ـ الشيوخ.

٧ ـ الشكر ثمرة الحياة وغاية الكائنات وهي تضم الرسائل الثلاث الاساس «رمضان، الاقتصاد، الشكر».

٨ ـ حقائق الايمان.

٩ ـ الايمان وتكامل الانسان.

١٠ ـ حقيقة التوحيد.

١١ ـ الاخلاص والاخوة.

١٢ ـ الثمرة من شجرة الايمان.

١٣ ـ كلمات صغيرة في العبادة والعقيدة.

١٤ ـ الطبيعة.

١٥ ـ السنة النبوية سنة كونية وحقيقة روحية.

١٦ ـ النوافذ.

وهذه الثلاثة الأخيرة قراءات في فكر النورس بتعليق الاستاذ اديب ابراهيم الدباغ.

هذا ورحم الله النورسي وكل العاملين المخلصين لدينهم□



.. وقف عمدة القرية داكن السمرة بملابسه الزاهية البيضاء. وسط شمس النهـار، ران بنظره على جموع الفـلاحين الـواقفة. أشرق ثغـره عن بسمـه متسعـة شملت كل فرحته.

الـــــذئاب..

بقلم الاستاذ: فتحي محمد فضل

– فلنحمد اللـه، أن بشرتنا السمـراء بدأت تحكم القـرية حـدثت همهمـة بين الواقفين، واطلقت امرأة زغرودة، ثم اعقبتهـا امرأة اخرى... ضجت بطانة العمـدة بالضحك، اهتزت شفتا العمدة بتمتمة تشبه الهمس.

– صدقـوني أنني متفائل.. ثـم أشار بكفه فخفتت الهمهمـة، بدأ الصمت يســود. لكن طفلا رضيعا فرق السكون بصراخه، فارتفع اكثر من صوت يعلن استياءه .

ـ هس

احتوته المرأة في حضنها وراحت ترضعه. ساد الصمت تماما، وارتفع صوت العمدة.

– كافحنـا وطردنا الـرجل الابيض، دون عودة، سيبدأ عهـد يسود فيه الاخـاء والمحبة والسلام، بابي مفتوح لكم. في اي ساعة من النهار والليل.. ظل يتكلم..

لكن اذان الظهيرة انساب من فوق المئذنة. العمـدة لم يقطع خطبته. كان في قمة انفعاله، تصبب عـرقه، وتنـاثر الـرزاز من فمه، إثـر الكلمات الحماسية،.. ولما هم بعض الـواقفين بمغادرة الساحة للذهاب الى المسجد. كانت عيون البطانة ونظراتهم النارية كافية للردع.

ونام الناس ليلتها، وغرقوا في بحور الاحـلام الوردية وفوجيء القرويون ذات نهار، ان العمدة يبني سورا عاليـا حول بيته. بعد ان هدم بعض البيوت القريبـة يوسع بيته لتكون لائقـة، الغريب انهم لم يجدوا اصحـاب البيـوت المتهدمـة، وراحت القـرية تتسـاءل. لكن التساؤل خفت. لانهم رأوا بطـانة العمدة يطـوفون الدروب المتعـرجة وفي ايديهم خنـاجر «وبلط» فلاذوا بالصمت، ثم ارتفع همس خافت، ان ما حدث كان من دواعي الامن.

وفي ليلة قمرية جرى طفل عاري الصـدر و الظهر، يلمع كقطعة الابنوس جرى في رعب، ارتمى في حضن امه، ضحكت حلقة النسوه، قال الولد بأنفاسه المتقطعة.

– رأيت العمدة بوجه ذئب. كذلك بطانته. يأكلون طفلا وامرأة، ورجلا.. ضحكت النسوة وضحكت امه، قالت امرأة شائخة.

– في الليالي القمـرية يرى الاطفـال اشباحا من صنـع الخيال اقسم الولـد وبكى. قالت النسوة.



– نعم. نعم. انت رأيته وكتمن الضحكات.

خرج العمدة على اهل القريـة يفوح برائحة الطيب، يرتدي جلبـابه الابيض الزاهى. عل كتفه جلد نمر، وعلى رأسه عمامة بيضاء تميل جهـة اليسار وفي فمه لفافة تبغ، وفي اصبعه خاتم ذهبي، وبشرته السمراء تلمع في نضارة كان يبدو جميلا، قال لهم.

– لا امن لنا الا بخضوع القرى المجاورة.

وكانت البطانـة ترتدي اجمل الثياب، ولفـائف التبغ بين الاصابع، انساب اذان العصر، لكن العمدة ظل يتكلم، وعيون البطانة ترقب الفلاحين في وعيد.

في جوف اليل اقتحمت البطانة البيوت، ساقوا كل الرجال القادرين، اعطوهم «النبابيت» والهراوات، وبدأت حرب القرى، خاطفة طاحنة مرعبة، مات فيها الكثير وعرفت القرية اليتم والترمل والثكل. وبـدأ جـزء من ارض القريـة يتشقق. ولا يصلـه الماء. وضـاع منه اللـون الاخضر، الغريب ان القريـة كانت ترتبط بأواصر القربى وصلة الـرحم، مع القرى المحيطة لكن الحرب لا تعرف العواطف.

وفي ليلة دامسة الظلمة ارتفعت الهراوات في لحظة خاطفة مجنونة، ولما اسفر النهار كان على رأس البطانة عمدة جديد، قال في جمع القرويين.

ـ كانت سياسة المرحوم سببا في الهزيمة، وضياع الرجال الاقوياء. واجداب جزء كبير من الارض، لكن علينا ان نضاعف المحصول، لن تجدوا قرية قوية الا بمحصولها.. خرج العجائز لصلاة الفجر كالعادة. فتصدت لهم البطانة بـ «النبابيت» وقالوا لهم.

لا خروج الا في ضوء الشمس

قال رجل عجوز في استجداء، الصلاة يا ابني

نهره واحد من البطانة، اخرس الجواسيس تندس في القرية سمعت القرية الحانا وغناء يتصاعد من بيت العمدة، ضحكات تتطاير وتشق الليل. تصل الى البيوت «الواطية» رغم علو الاسوار، وبدأت الاقاويل تفوح، عرفت القرية ان العمدة الجديد عريق في العربدة، شارب خمر وضارب دف، ومغرم بشي الخراف. وفي ايامه زادت الضرائب . واختفت بعض النسوة الجميلات. لكن الاذان كان مستمرا في اوقاته.

وفي ليلة قمرية جرى طفل يرتعد من الخوف ارتمى على صدر أبيه.

– رأيت العمدة برأس ذئب.. وكذلك بطانته. كانوا يأكلون طفلا. وامرأة ورجلا.

حذره ابوه أن يعيد هذا الكلام لأحد، وإلا أكلوه هو الآخر لكن حين توغل الليل، والأب منطرح على وسادة القش. ظل يفكر في كلام الولد الصغير. كان في حيرة. اهو خيال ام هذيان؟ تنهد اخيرا وقال في نفسه ـ الشيء الثابت ان ابني لا يكذب.

– ذات نهار رأوا العمدة يسير برفقة امرأة بيضاء. وجيها يفوح بعطره. تتزين هي الاخرى بأشياء تبرق، تنعكس منها حزمة اضواء كقوس قزح، كانت تضحك، وجهها يمتلىء بالشموخ والكبرياء، تذكروا الجلاد الابيض، الذي كان يحكمهم.

قال العمدة

– عن طريق هذه البيضاء. سآتيكم بسلاح. تخضعون به كل القرى.. في عمق الليل. نزلت البطانة في ا لدروب والازقة اقتحموا الدور. اخذوا كل المحاصيل المخزونة.

وقف العمدة يبرر فعلته.

– كان لابد من سلبكم لنشترى السلاح. غدا تنعمون بخير القرى الخاضعة.

وصلت عربات كبيرة. تحمل البنادق. والبارود، ووقفت البطانة حائرة.

قالت:

– ياعمدة لا نعرف استخدام هذه البنادق.

ضحكت المرأة البيضاء ضحكة فوز، لكن العمدة كان يقف محتقنا بوجهه الاسمر. وعلى ملامحه يستكين الاحباط. قال من خلال غضبه.

ـ اطرحوها في العراء.

لكن مع حزمة الضوء الاولى للصبح. كان العمدة مذبوحا بجوارها. والبيضاء اطلقوها عند الحدود.

قالت البطانة جهرا.

– العمد يستحق الذبح. اكول كسول. يؤمن في قرارة نفسه ان «العمودية» متعة لا التزام. والطامة الكبرى في عشق البيضاء. كان الرجل الابيض القديم سيأتي. متظاهرا

بالزيارة، ثم يستقر، ويحكم القرية من وراء الاسود الاحمق. والادهى والامر، ان البيضاء عرفت نقطة ضعفه. فطلبت منه ان يهدم المسجد، ويبنى لها دارا كبيرة، بحديقة. نفس طراز بيتها في بلاد الثلج. حتى لا تشعر بالغربة.

ارتفعت اصوات البطانة في بيت العمدية كان اللغط صاخبا. ثم توالت الصرخات. واصوات التحطيم. قيل انهم اختلفوا فتراشقوا بالسكاكين، ورفعوا على بعضهم الهراوات. ودفنوا المعارضين في الثرى.

وبدأت القرية تتغير. بدأت تذوق الفقر. وجنات النساء اصحبت بارزة، والسيقان مثل عيدان الحطب. ووجوه الاطفال هضيمة. اما الرجال فعظام الاكتاف بارزة. والنظرات خالية من التوهج، وشاركتهم الارض هذا البؤس: فكادت تخلو من اللون الاخضر.

خرج عليهم شاب نصفه الاعلى عار تماما، فاحم كقطعة الابنوس، وخرقة بالية توارى عورته. قال ووجهه يقطر بالاسى.

– ايها الناس الطيبون. انا افقركم. لكن سأعمل المستحيل. لتعود قريتنا خضراء كعهدها.

انساب الاذان فجأة. الله اكبر توقف الشاب واخذ يتمتم. فهبطت الدموع من مآقي القرويين. وتسلل بعضهم الى المسجد، خائفا يرتعد. ركزوا عيونهم على البطانة. فوجدوهم مطأطىء الرءوس. في تمتمة خاشعة. فهرولوا في طريقهم.

رأوه في ظهيرة اليوم التالي يضرب فأسه، ويغرس شجرة. فتنفسوا الصعداء. قال بعضهم. هذا ما كنا نتمناه.

لكن في مساء يوم حار. سمعوا لغطا في دار العمدة كان صوت الشاب واضحا.

– اريد ان اكون مثلا يحتذي

– العمدة لابد ان يكون مهابا

قال الشاب بنبرات واضحة:

– بل لابد ان يكون محبوبا

– انت تدفع عجلة التاريخ للوراء.

ازدادت الاصوات حدة، توالت ضربات الهروات ورنين السكاكين صرخ الشاب في صوت يشبه الزئير، فهرب الناس ولا ذوا بالفرار، باتوا ليلتها يرتجفون. لان الاصوات الحادة امست في العراء. كانت الصرخات تنبىء عن الموت. لكن اذان الفجر انساب في موعده.

وحين جاء الصبح رأوا امامهم رجلا عجوزا هزيلا. حوله البطانة. مجرد بقية هزيلة منكسرة، على وجوهها كدمات وجراح واضحة.

قال العجوز النحيل.

– ما كان ينفعكم شاب نزق. فقريتنا تحتاج الى عجوز حكيم. نحن فقراء وارضنا مجدية.

وفي المساء جاءت عربة انيقة. هبط منها رجل ابيض يفوح بالثراء. وهبطت ايضا بعض الشقراوات، يفحن بأريج اخاذ. ورجال يحملون حقائب منتفخة تجمع اهل القرية بدافع الفضول. قال رجل اثرم. من الواقفين.

– ها هى حكمة عمدتنا المسن. حكمة شقراء.
خرج عليهم العمدة الهرم. وعيناه تلمع برغبة الحياة. قال لهم.
– اننا سنقترض من الرجل الابيض. وانتم الضمان ، انتم والارض. في هذه الليلة سمعت ضحكات أنثوية، وموسيقى صاخبة، واغـان ماجنة، فعاد القرويون الى العشش منكسري الخاطر.

قال اكثر من رجل
– ما قيمة ان نعمل؟
وقال آخرن في حزن
– اصبحت المقابر اكثر من البيوت
صرخ رضيع وهو يمتص ثدى امه، هبطت دموع الام على خديها.
– ما ذنبي وقد جف اللبن؟

وفي مساء قمرى، صرخ طفل وهو يجري صوب الاعشاش، تجمع الكبار حوله. حاولوا تهدئة روعه وسقته امرأة جرعة ماء قال الطفل وعيناه تدوران في هلع.
– رأيت العمدة برأس ذئب، ورجاله ايضا ذئاب. يأكلون طفلا، وامرأة ورجلا.
– نظـر الفـلاحـون بعضهم لبعض. كـانت نظراتهم خـابيـة قـال رجل عجـوز تكلم بصعوبة.
– هذا الولد صادق.
وانساب الأذان ساعتها. فا تجهوا جميعا صوب المسجد، وفي عيونهم شوق ولهفة. وخلفهم النساء وكل أطفال القرية□

* رجل أثرم: مكسور الاسنان الأمامية

العلــــوم اللغــــويــــة في الإســــلام

لا يمكن للبحث اللغـوى ان يتخـذ اسم علم الا اذا كـانت نتـائجـه مرتبطة باستقراء يقوم عليــه قانون عام، أو نظرية، ولهذا السبب لم يتميز فقه اللغة من حيث هو علم يدرس الوثائق المكتوبة ولغتها من علم اللغة الذي يتخذ دراسة اللغة في ذاتها مـوضوعا له الا في مؤلفات القرن العشرين المتأخرة بعد ظهوره في اوروبا في اواخر القرن التاسع عشر.

وليس يعني قولي هـذا ان العرب لم يعرفوا علم اللغــة ولم يميزوه من فقــه اللغة في بحوثهم وتـآليفهم، وتعليمهم، ومنـاقشاتهم، إلا أن قولي لايصـدق إلا على فترة الانقطاع التى أصابـت الدراسات اللغـوية منـذ القـــرن الســابع الهجـري الى القـرن الثـــالث عشر فحسب لان الدراسات اللغوية، كانت دقيقة واسعة متنوعة الفروع خلال القرون التى تلت القرن الاول الهجري.

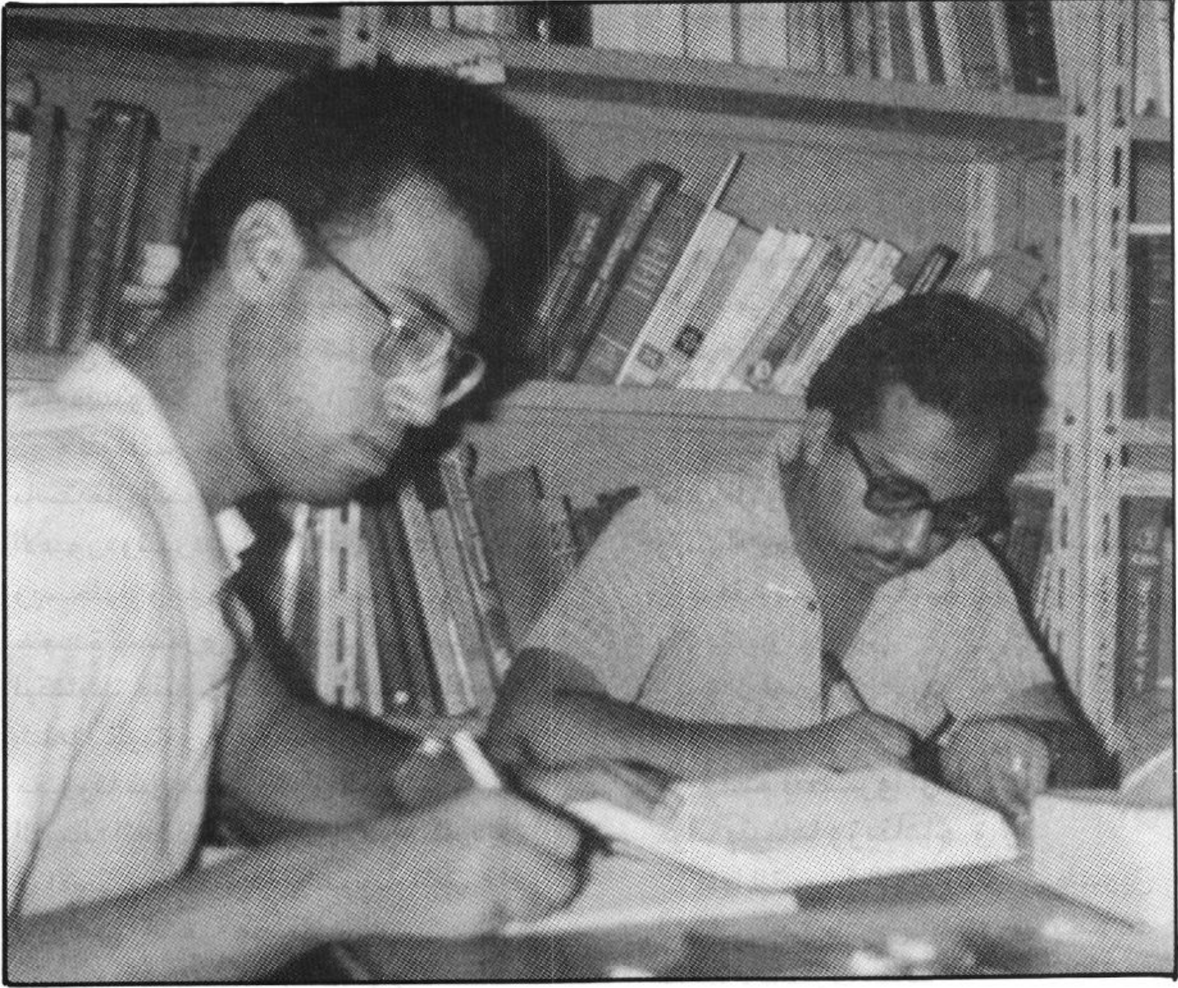
بقلم الاستاذ / صفاء الدين احمد

وقد بـدأ الدراسة اللغويــة المستفيضة عـــالم جليل في القـــرن الثـــاني ووضع اسسهــا العلمية في كتـاب «العين» فكـان الخليل بن احمد الفراهيدي اول من وضع معجما لغـويا، فكـان بحق منشىء هـذا العلم الذي يعد الجامــع الأوفى لعلوم اللغة والعلم المستفيض المتنـــوع الــذي ربط بالاصــول اللفظية كـل البحوث اللغـوية «دلالة الالفاظ ص ٢٣٢».

وقد يتبـادر لذهن بعـض الباحثين ان اليونان قد وضعوا هذا العلم في عهد سبق عهد الخليل، قبل القـرن الثاني الهجري، الا ان الـوثيقـة التارخيـة التي تثبت لنـا الاولويـة في هذا العلم هى ما يفتقـد اليها الآخـــرون، ونحظـى بها مجســـدة بين ايدينا.

ولا يظنن احـد ان كتـــاب «العين» من نـــوع المعجمات التى بين ايــدينـــا الان كالقـاموس المحيـط، أو المنجد، ومـا سار من التـآليف المعجميـة في العصر الحاضر على غـرار التصنيف المعجمـي في اللغـات الاوروبية، ذاك الـذي تطغى عليـه سمة الجمـــع والترتيـب على حســـب الكلمات المفردة المشتت للجذر الدلالي.

وانما كـان الترتيب الذي اتبعـه يشيع العلم اللغـــوي في ثنـــايـــاه، والمتبصر في الترتيب المعجمي المتبع في كتـــاب «العين» يعلم الى اي حـــد راعـى المؤلف تقلبـــات الاصل الواحد الصوتيـة، يرينا من خلال هذا التقليب الصـوتي المعنى المشترك بين



الالفاظ التـى تنتسب الى جذور صـوتية واحـدة، والمعـاني التى تنضم الى المعنى الجامع بين الاصـوات متـوافقـة مع الـزيـادات الصـوتيـة، وتغيير الصيغ والبنيـة، وهذا ولا شك علم لغـوى يجمع بحصـافـة وبفكـر ثـاقب اريب بين علم البنيـة، وعلم الـدلالـة وعلمى النحـو والصرف، و علم الاصوات الـذي قد نظن اننـا اخـذنـا مبـادئه وعلمـه عن اللغـات الاجنبية دون ان نعى جذوره الاصيلة في دراسات اللغويين العرب القدامى.

فحين ننشـد التقصى التـاريخي لظاهرة العلوم اللغوية لدى المسلمين نجد ان القرن الاول الهجري كان قرن افتجار فكري رائع، ظهرت فيه الدراسات اللغوية المتعـددة للغـة العـربيـة الفصحى، حين بـوركت بحوثهـا بعلـوم لغـوية تلقفهـا المسلمون مع القرآن الكـريم، فكانت لهم حـافزا دينيـا لغـويا يـدفعهم الى البحث والاستقصـاء، ويستحثهـم على الامعـان

والتفكـر والتدبـر، ولئن قلت ان الثقافـة الاسلاميـة التى اشاعهـا القرآن الكـريم كانت ثقافة جـامعة على اعلى مستوى من البحث الدقيـق العميق فلن اكون مبـالغا

ولا ممتريـا، لان من يـدرس افتجـار الحضـارات دراسـة وثائقيـة بعيـدة عن التعصب والتحيـز ليرى عجبـا، ليس في الفكر الحصيف النزيه العدل الاريب الذي اوجدتـه آى القرآن وسـوره فحسب، انما

في الطريقة العلمية التى استحثت كل من آمن بمبادىء هذا الدين على ان يسير عليها، انها آيات بينات اوجدت الفكر العلمي الذي تتراءى له الحقيقة متكشفة للعيان دون شوائب تشوهها ودون ظلال تغيب حقيقة ماهيتها.

﴿ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ الإسراء/ ٣٦.

هذا المنهج العلمي في تقصي الحقائق باستعمال الحواس الدقيقة تتلمس حقيقة الامور، وتردها الى العقل يناقشها ويسجلها، ويدرسها في وسائل فكرية متعددة ليستقرىء قاعدة يركن اليها، أو ليكتشف حقيقة يكون السمع والبصر شاهدا غليها، ورقيبا، ومعيارا لها، لم يكن معروفا قبل هدى القرآن الكريم، وقبل الرسالة المحمدية، وطغيان الأهواء الفردية في الاحكام الاجتماعية والدينية المعروفة قبل البعثة النبوية مصداق ذلك.

ولن يكون موضع التدبر والاعجاب ماذهبت اليه لو كان هذا المنهج الراقي في النظر الى الامور جميعا اجتماعية كانت ام علمية على سنة هذه حقيقتها، لو كان الامر مقتصرا على العلماء فحسب لاننا الان ونحن نعاني ملابسات عصر الجاهلية الثالثة نجد عددا من العلماء يلتزمون هذا المنهج النزيه من الحكم، ويعملون به، حتى في البلاد الوثنية، وانما المدهش في الامر ان هذا الفرض الديني امتزج بالحياة العامة اليومية في التعامل على الصعيدين الرسمي الحكومي، والشعبي اليومي، يخضع له العالم كما يخضع له العامي، فانمحت إثره أو غابت المغالطات الفكرية والظنون الذهنية وخاب ازاءها المرجفون كما خاب المستغلون والمفسدون.

ولابد لكل حضارة من فكر ثاقب تنبثق عنه، ومن بحث علمى تنتهجه على ارقى المستويات واكثرها اعتمادا على الملاحظة الدقيقة والتعليل والاستقراء والاستنباط، لذلك كان القرآن الكريم هذا المربي العظيم للفكر العلمي في الامة الاسلامية التى أوجدت اعظم الحضارات وأكثرها ضمانا لكرامة الانسان ومكامن طموحه ومرتجي سعادته وهنائه.

فلنتابع هذا التدريب التربوي الذي نَحتْه الآيات في تفتيق الملاحظة الخيرة واذكاء روحْ النزاهة، وحب المعرفة والشغف بالاستدلال والكشف والاستبيان والتدبر.

﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ النمل/ ٦٩.

﴿أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها﴾ ق/٦.

انها التربية الفكرية عن طريق الحواس، عن طريق الاعتبار بحالات سابقة وبتجارب مماثلة.

﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ ق/ ٩

انها الحياة اليومية في موادها الرئيسية وفي التجربة المتكررة الممارسة على أوسع نطاق تستدعى كل فكر الى العمل الذهني، الى ربط الاسباب بالنتائج، الى التوصل بالفكر للمنطلقات الاولى للنعم، ولمعرفة الايدي المنعمة، وماهية النعم.

﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ محمد/ ٢٤.

وفي التدرج من المحسوس وسيلة تربوية مثلى، اذ لا يكفي النظر والسمع للاتعاظ والاستدلال، وإنما في إعمال

العقل غاية عليا لجأ اليها المنهج التربوي الامثل.

التدبر، الفهم، الوعى، المعرفة الحسية التى تدغدغ القلوب، وتقرع على العقول قرعات الخطر، القرعات المتوازنة والمتواترة في شدتها وقوتها ليعى هذا القلب الغافي وهذا الفكر الساهي عن الحكمة والمعرفة، وليصحو هذا الوجدان الكابي المتبلد.

انها التربية العميقة المستقصية التى لا ترضي بالمعرفة المادية السطحية فحسب وانما ترتجي ابداع هذه الطاقة الذهنية الهائلة التى منحتها للانسان وحده من دون المخلوقات جميعا وباهت بها الملائكة، انها التربية الربانية التى تريد من الانسان ألا يدخر وسعا في اذكاء طاقاته الذهنية ومواهبه العقلية وممارساته الدقيقة في التدبر والتفكر.

هكذا كانت الحكمة الالهية تتدرج تدرجا نوعيا في تقليب أوجه المعرفة أمام العقل المسلم ليعى موضعه من الكون، وليبلغ الغاية في تلمس مسئوليته، والتعرف على الأمانة الملقاة على عاتقه، وليستوعب بالتالي امكاناته الهائلة التى منحتها له القدرة الالهية من الطاقات الفكرية، والعضلية، والروحية والوجدانية.

لقد تعرف المسلم على كل ما سبق، ووعى الهدف من وجوده في هذا العالم، وادرك بالتالي كيف يكون وجوده الامثل، فجعل الذات المثلى في النبي الهادي أسوته ومنهجه، فساروا على هدي الآية:

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ التوبة/ ١١١.

من هنا كان منطلق الحضارة الاسلامية، مؤمنون ربيت نفوسهم على ارقى نهج تربوي، مارست العمل المجدي المثمر لا تنفك عنه. أيقنت بالعمل الذي يرضى عنه الله وترقى به المواهب فباعوا نفوسهم لله، وعملوا على مرضاته في الخير العام، خير البشرية قاطبة، ولم يكن البحث العلمي الا نقطة البدء فكان القرآن الكريم المنطلق الاول للازدهار والخير والنماء، فاجتمع حوله المؤمنون ينهلون من ينابيعه التى تفجرت بالهدى والمعرفة، بالابداع المعجز، فكان في كل عقل منه سنا وقبس من نور الله، لذلك كان القرن الاول الهجري فاتحة كل حضارة سليمة من الشوائب والانحراف، وبداءة البحث العلمي الدقيق العميق الناجح، وكانت العلوم اللغوية على رأس العلوم الاخرى المتنوعة المجالات والمناهج.

ويكاد يكون أول علم تلقنه القراء مع الفراءات علم الاصوات الذي لم يكن يعرفه احد من قبل، فكان النبي محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة والتسليم، يلقن القارىء الى جانب اللفظ اصوات اللغة المختلفة التى تزيد عن عدد حروف اللغة العربية، ويوضح للقارىء اللام الرقيقة من من اللام الثقيلة، والراء الرقيقة، والادغام بغنة، ودرجات المد وما اليها، وبقى هذا العلم متواترا متداولا حتى قيض الله له من سجله بمؤلف بقى بين أيدينا وعلى أفواهنا برهانا على ان هذا العلم من وحى الله، وليس لمدع أن ينسبه الى اللغة السنكريتية كما يعمل الآن بعض الذين ترجموا هذا العلم عن بعض اللغات الاجنبية.

فما قام عليه علم «التجويد الصوتي» من مقاييس صوتية، وقواعد وقوانين لم

يكن يعتمد بالدرجة الاولى الا الى الوحي والحس اللغوي النامي، الذي استطاع ضبط هذه المعايير الصوتية، فالدراسات الصوتية التى وصلتنا في التجويد، وكتاب مفتاح العلوم «للسكاكي» لا تختلف عما توصل اليه اللغويون في العصر الحديث حين ضبطت هذه المعايير على احدث الاجهزة الصوتية وادقها.

وفي الحق ان الانسان المعاصر قد أخطأ التقدير في كثير مما اتى به الاوائل فأضل المعين الذي تفجرت عنه بعض العلوم وكأن سرعة العصر جعلته جاحدا حقوق بعض الأفراد، منكرا مالديهم من طاقات وإبداع، ناسبا لبعض الافراد الآخرين مهارات ليسوا كفئا لها .

فلنلاحظ مثلا ما أتى عن لسان الباحثين في اصل القوانين: يقول سبتينو موسكاتي في كتابه الحضارات السامية

القديمة: «وقد عد قانون حمورابي زمنا طويلا انتاجا مبتكرا الي حد كبير، ولكن عدل هذا الحكم بعد ان اكتشفت مجموعات اقدم من القوانين هى قانون بيلا لاما **BIL ALAMA** ملك **ESH-**

NUNNA قبل زمن حمورابي بنحو قرنين، ويشتمل عليه لوحان كشفا بين عامي (١٩٤٥ و ١٩٤٧م) ثم هناك قانون آخر بالسومرية يساويه في القدم وهو قانون لبت عشتر **LIP-**

ITISHTAR وقد عثر عليه في اربع قطع بمدينة نبور في آخر القرن الماضي، ولكن لم تعرف حقيقته أو تفسر الفاظه الا اخيرا وهناك اخيرا قوانين بالسومرية هى اقدم من هذا كله، ونعنى بها قوانين اور ـ نمو

URNAMMU مؤسس الدولة الثالثة في اور وهى ترجع الى حوالي ٢٠٥٠ قبل الميلاد» (من الحضارات السامية القديمة ص ٩٥ و ٩٦).

وفي هذا القول وهذا البحث العلمي دليل قاطع على اصل القوانين، الا انني ارى اننا مع السرعة التى يسير بها القرن العشرون قد فقدنا جزءا كبيرا من التركيز، ففقدنا الحقائق التى يرتكز عليها البحث، أو بالاحرى ضللنا مطالع النور.

فالبحث العلمي المستنبط من الاثار يسير حثيثا بالباحث الى مطلع النور الى القرن الذي عاش به ابراهيم الخليل، الى البلد التى هداها اول ما هدى، الى وهج الحقيقة الازلية، نور الاله الشفيق بعباده، الى صحف ابراهيم التى وجدت في القرن الثلاثين قبل الميلاد، ولا ادري انحن نحرف لننسب للبشر ماليس منهم، أم أننا على الحقيقة خفيت علينا مطالع الانوار؟ ومثل هذا ما جدث في العصر الحديث في نشأة اللغة فعزا بعض اللغويين نشأتها الى محاكاة الاصوات، وارجعها اخرون الى عوامل نفسية، ومنعت المدرسة اللغوية الفرنسية القاء المحاضرات في هذا الموضوع لانها لا تستند الى دليل مقنع ووثائق تدعم الحقيقة ونسى الجميع الدليل القرآني الذي وفر علينا الحيرة والارتباك في قوله تعالى:

﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ البقرة/ ٣١.

والآية تدلنا على ان اللغة والعلم والذاكرة كانت جميعا آية من آيات الله في الخلق البشري، ومثل هذا ما حدث في الحرف الذي انقذ البشرية جمعاء من آفة الجهل، و ارتقى بالفكر البشري الى مستوى الخلود فأتي بالعلم طبقات

١١٤

متتاليـة، كل جيل يبني طبقة جـديدة من هذا الصرح العالمي، وكل جيل يخلد الفكر في مؤلفـات يتركها لمن يليه ليتم بنـاء هذا الصرح باذن من الله ورضـوانه، والدلائل تشير ايضا بأن اقـدم ابجديـة وجدت في هذا العـالم هى الابجدية العربيـة بالخط الأكـــادي وهى كما يتضح مـن النقش، الاصل الاول للرمز الحرفي.

واكتشـاف الاثار في رأس الشمـراء في شمال سوريـة وفي مدينـة ايبلا يشير الى هـذه الحقيقة الـدامغـة الموثقـة بوثـائق حرفية ثابتة، وبألواح لا شك فيها وجدت في مدينة ايبلا، وشهـرة هذه الالواح غنية عن التعـريف، كما ان الوثـائق الابجديـة التى وجدت في مدينـة الفاو، التى تحتفظ بها دار الاثار السعـودية تكشـف الى حد كبير العلاقة بين الحرف العربي والحرف الـلاتيني في حـــالـة من حـــالات تطـور الاصل.

وعلى هذا الاساس يمكنني ان اذعن الى خـاطرة طـالما راودتني وهى ان الكتابـة تـوقيفية ايضـا كاللغـة تماما، فـالثانيـة خلقت مع تكـوين ادم هى من فضل اللـه هبة للبشرية مع ابيهم الاول ليمتازوا على غيرهم من المخلوقات بلغـة صوتية مبينة راقيـة، والكتابـة ظهرت مع ابي الشريـة الثـاني وهو ابـراهيم الخليل، خليل اللـه الذي اهداه هبة اخرى فضلا عن هبة ادم وهى الحرف في صحفـه الهاديـة صحف ابراهيم التى نكرر ذكـرها ولا نعى اثرها على البشريـــة، ولا يسعنى ازاء هـــذه الخاطرة الا ان اصدق ما يرويه المتفقهون بالخط، بـأن اسماعيل عليه السـلام كان يتعهد الحجاج الى جانب تلقينهم التوحيد والتجريـد والمبادىء المنقـذة للبشرية من التردي، الخط الذي انتشر في المنطقة وكان سبيـلا لاقتصاد الحضـارة في العصـور السحيقة على منطقة الجزيرة العربية وما بين النهرين والاماكن التـى اندفعت اليها امواج الهجرات العربية.

ولا يمكن لامـــرىء تعمق في دراســة علـوم العــربيـة الا ان يــرى المستـوى الحضاري الذي توصلـت اليه العربية في ارتقاء المقاييس، ودقة القواعد، والتناسب المدهش بين الصوت والدلالة، مما يحدوه حتما الى القـول إن العـربيـة قـديمـة في وجودهـا قدما يسمح لتكـوينها على مثل هـذا المستـوى الـرفيع، وانها تـوقيفيـة إلهاميـة ليست من صنع البشر كمثل مـا اشار اللغويون القدامى الى نشأتها امثال ابي علي الفـــارسي، وابي الفتـح ابن جني إبـان دراساتهم اللغـوية، فأبـو الفتح في خصائصه يقول:

«واعلم فيما بعـد، أنني على تقــادم الــوقت، دائم التنقير والبحث عن هـــذا الموضع «يعني النشأة» فأجـد الـدواعي والخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكـري، وذلك انني اذا تأملت حال هذه اللغة الشريفـة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة والارهاف والرقـة، ما يملك على جـانب الفكر، حتى يكاد يطمح به امام غلوة السحر فمن ذلك مـا نبـه عليـه اصحـابنـا رحمهم اللـه» (الخصائص ١/ ٤٧).

لقد ظهـرت علوم العـربية مع اطـلالة نور الهدى فكـان القرآن الكـريم معجزة الاسـلام الخالدة حـافزا قـدسيا شحـذ الهمم وانار البصـائر فانبثقت عنـه علوم العـربيــة، ووضعت لفهمــه العلـوم في موضعها التقعيدي والقياسي.

فقد وضـع ابو الاسود الدؤلي في خلافة علي رضى الله عنه بأمر منه قواعد النحو

صيانـة لسلامـة النطق، وضبطـا للقرآن الكريم، وتعتبر هـذه الانطلاقـة بدء العلم اعراب القرآن بخاصة وعلم النحو بعامة.

ولما اقتضت الدواعي في خلافة عمر الى جمع المسلمين على مصحـف واحـــد «المصحف الامـام» ارسلت نسخ منـه الى الامصـــار وسميت كتـابتــه بـالــرسم العثماني، ويعتبر هــذا بــدء العلم رسم القـرآن بخـاصة ولنشـوء علم الخطـوط العـربية بعـامـة، على تنوع اشكـالها، اذ جهدت الهمم في كتـابة آي القـرآن الكريم بخطـوط رائعـة لم تصل الى روعـة رسم الخط فيها لغة اخرى.

كما ان بلاغـة القرآن الكـريم المعجزة هيأت العقول النيرة لكشف هـذه البلاغة فتحدت فيهما حوافـز الملاحظة والموازنة بين فروع هذا العلم المتعـددة، ونشأ عنها علم الاسـاليب الــذي الف فيـه الجاحظ «البيان والتبيين» واتى بعـده عبد القـاهر الجرجـاني يتم مابـدأه الجاحظ بنظريـة النظم المعروفة.

ونشـأ علم الكـــلام المقترن بعلـم الاستـدلال والمنطق والفلسفة وصـولا الى فهم آى القرآن الكريـم، ومنطلقا لا يضاح مـا استغلق على افكــار الشعـــوبيـة والشانئين.

ولقد وصلت العلوم اللغـوية في القرن الســادس الهجـري الى ثمانيــة علـــوم واتضح في كتـــاب «مفتــاح العلـــوم» للسكاكي هذا العدد من العلوم اللغوية في عـــداد علمى النحـــو والصرف و علـــوم البـلاغـة الثلاثـة وعلم الاستـدلال وعلم العروض وعلـم القوافي فضـلا عما ذكرت سابقـا من علوم اخـرى يضاف اليهـا ما اتى بـه احمد بن فـارس من علم عـرف حديثا بـاسم علم البنية وصنفه احمد ابن فـارس تحت اسم المقـاييـس يـريـد بـه مقاييس لـلاصول اللغـوية، ومـا اتى به علماء اخـــرون من معـــاجم الـــدلالـــة كالمخصص لابن سيدة مثلا.

ومن وراء العلـوم اللغويـة علوم جمة كـــان للقـــرآن الكـــريم الفضل الاول في ظهـورها ومن وراء العلـوم جميعا علـوم تـريــد ان تـرى النـــور الا انها لا تنشأ وتـزدهـر الا في ظل جمعيـــات لغـويـة،

ومدارس لعلماء مختصين متفرغين يبحث كل عـالم منهم في زاويـــة منهـا، وتلتقي اراؤهم في قواعد ثابتة مدروسة، ولن تتاح لمثل هـذه العلـوم فرصــة الظهـور الا في دارات للبحـــث العلمـــي في دور علماء متفرغين،يعيدون للاذهان مجدا لنا عريقا في البحث العلمي ظهـــر في زمن المأمــون ومن وليه من الخلفاء فكانت دار الحكمة دارا مزدهرة تضم في دارات متعددة انواع الاختصــاص العلمي، وتفرد فيهـا علماء اجـلاء، تفـرغـوا مـن كل اعبـاء الحيـاة واعراضها الى اختصاصهـم يبدعون فيه ويخترعون، واخرون ناسخون تقوم دور النشر الخاصة بالابداع العلمي مقامهم في العصر الحديث.

الا ان بين ظهـرانينـا علماء عبقـريين لديهم الابداع والعلم الجم يختطفهم الموت دون ان يودعوا بين ايدينـا ما في اذهانهم من علـوم، ومـــا في نفـوسهم من اختراع، فتضيع على الاجيــال لبنــات من صرح البناء العظيم، ويبقى الفـراغ الذي تخلفه يستصرخ البـديل، والوعى العلمي وحـده هو الكفيل بالاهتمام بهذه الزاوية المظلمة في العصر الحديث.

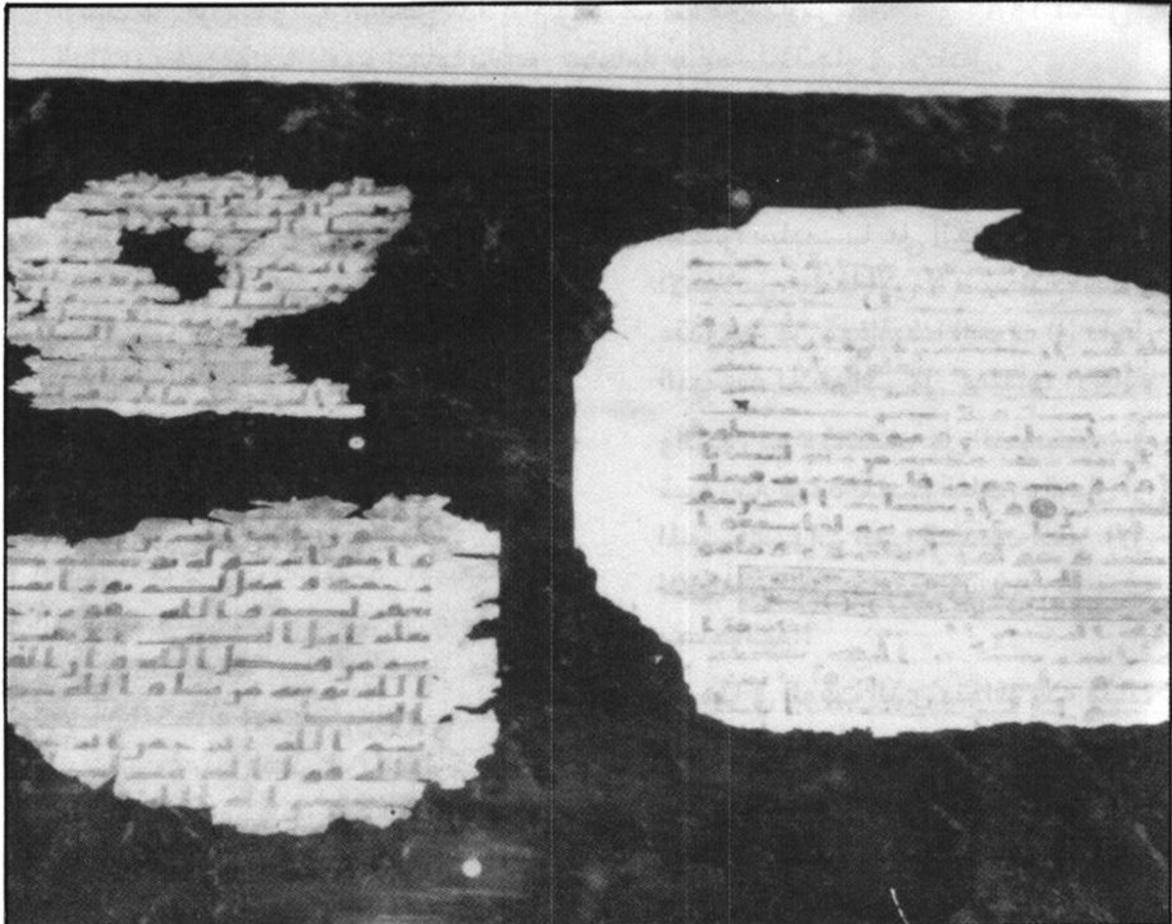
فـالاداب المقـارنـــة مثـلا لا يمكن ان تزدهر الا في ظل جمعيـة مؤلفين ، ومزايا

اللغة العربيـة فيها لا يمكن ان تستبين الا بعمل جاد جماعي، فالعـرض الذي تنفرد فيه لغتنا من دون اللغـات وعمود الشعر ونهج القصيـد، والالتزامـات التى ينبغي ان يتقيد بها الشعراء الحديثـون، كل هذه القواعد البـانية للادب على مناهـج مرعية لن تكون الا في ظل مدرسة حديثة للشعر والنثر.

ومثل هـذا ما يمكن ان نـدعو اليـه في الدراسات اللغـوية فالمدارس اللغويـة قد عمت المعمـورة، فكل لغـة لها مـدارسهـا اللغويـة، تعمل وحدة متماسكة متعـاونة على تقـويم الخط الـذي تسير فيـه اللغـة نحو الـدراسة العلمية الاصيلـة المرتبطة بإثراء اللغة لفظيا وعلميا وتسهيل طرائق تلقينها والارتقاء بمدلولها وعلومها.

ونحن مـع ارثنــا الضخم المقـــدس العظيم نقف وقفــة لم يقفهـــا جيل من اجيال المسلمين ســابقا ـ العلماء مشتتو الجهـود ـ لا دور للنشر تكفل انتـاجهم العلمي ولا جمعيات تحتـوى محصلة ما وصل اليـه بحثهم لتستفيـد بجمعـه في علوم جـديدة لن تـرى النور الا في العمل الجماعي.

فعلم اللغـة العام، وعلم اللغـة المقارن لن ينضما الى صرحنـا اللغـوى الكبير الا بعـــد جهـــد جماعي مخلـص في شتى المجـالات في البحث والـــدرس والتأليف والنشر وليس هـــذا على من طبعـــوا على الحكمة والاصالة ببعيد□



أطفال للبيع في أمريكا اللاتينية!!

في كل عام يغادر عدة آلاف من الاطفال قارة أمريكا الجنوبية حيث يتم تبني البعض منهم بصورة مشروعة من خلال اجراءات معقدة ومكلفة في اغلب الاحيان، أما البعض الآخر فيرحل سرا، وقد اقام «تجار الاطفال» شبكات حقيقية لتجارتهم بعد ان اجتذبتهم المكاسب التى يحصلون عليها من خلال استغلال الاوضاع البائسة للآباء الشرعيين والرغبة الشديدة لدى الآباء بالتبني.

فالطلب شديد لان صعوبة تبنى الاطفال حديثى السن في معظم الدول الغنية تدفع الكثير من الازواج الى توجيه اهتمامهم الى الدول الاميركية اللاتينية، وفي فرنسا على سبيل المثال، تم الوفاء بربع طلبات التبني البالغ عددها ٢٠ ألف طلب، وقد ادى التقارب الثقافي واللغوي الى اهتمام اباء المستقبل بهذه القارة وهم يعتقدون علاوة على ذلك انهم يقومون بعمل خيري نظرا لما يعاني منه ملايين الاطفال في هذه المنطقة من فقر مدقع.

وفي نهاية شهر يناير الماضي، تم القبض على المحامية البرازيلية ارليث هيلو في مدينة بجنوب البلاد حيث اتهمها البوليس ببيع عدة مئات من الأطفال البرازيليين لازواج من الاجانب وبسعر يعادل تقريبا ٦٠ الف فرنك للطفل الواحد، وقد امضت ارليت من قبل عقوبة السجن لمدة عام ونصف ما بين مارس ١٩٨٨ و ١٩٨٩ لنفس الدافع، وهى تواجه اليوم اتهاما بترأس عصابة منظمة للاتجار في الاطفال.

ممنوع دخول العرب والمسلمين!!

قال زاهر عبد العزيز مدير مكتب هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية في كرواتيا والبوسنة والهرسك، ان السلطات الكرواتية منعت دخول اى عربي او مسلم الى البوسنة وهذا ترك اثرا سلبيا على العمل الاغاثي الاسلامي، واننا الان لا نستطيع ارسال مندوبين من موظفينا العرب الى داخل البوسنة للاشراف على عمليات الاغاثة والتوزيع ونعتمد على البوسنيين في توزيع هذه المعونات، وقال ان المساعدات التى قدمت حتى الان للمسلمين البوسنيين لم تف بحاجاتهم!!

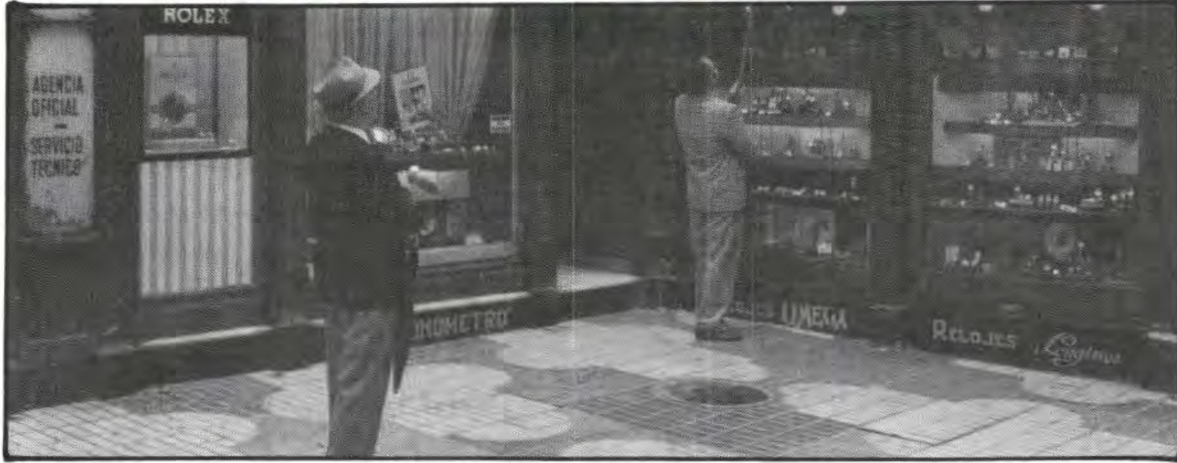
هذا في الوقت الذي يتوافد فيه مئات من المتطوعين الروس الصرب ليقاتلوا معهم وترسل الامدادات العسكرية والغذائية من موريتانا وبلغاريا واليونان وروسيا اليهم..!

زيادة سكان العالم

يقول مركز بحوث السكان الامريكي: ان عدد سكان العالم يزيد كل عام ٩٠ مليون نسمة تقريبا اي بمقدار عدد سكان المكسيك وسيبلغ هذا العام ٥,٥ بليون نسمة وجل هذه الزيادة تأتي من الدول النامية وسيصل سكان العالم عام ١٩٩٧م الى ستة مليارات نسمة وفي عام ٢٠٢٥م قد يبلغ ٨,٥ مليار نسمة.



منع الاعلان بالانكليزية في اندونيسيا



اعتبارا من الشهر المقبل قد يصبح من الخطير الاعلان باللغة الانجليزية في اندونيسا.

ذكرت صحيفة جاكرتا بوست ديلي ان الشركات التى تستخدم لغات

اجنبية في اعلاناتها في شوارع العاصمة الاندونيسية قد توقع عليها غرامات ويسجن المسئولون عنها طبقا لتشريعات جديدة.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول في جاكرتا قوله الهدف هو ترسيخ تقدير المواطنين للغتهم الام.

وكان عدد من الشركات قد دأب على استخدام كلمات اجنبية خاصة الانجليزية في ملصقاتها ولوحاتها الاعلانية.

وتسمح التشريعات الجديدة بوضع الكلمات الاجنبية ببنط صغير تحت الكلمات الاندونيسية.

حفل تعارف

اقامت مؤخرا لجنه جنوب شرق آسيا التابعة لجمعية احياء التراث الاسلامي حفل تعارف لجالية جنوب شرق اسيا في الكويت، وذلك بمناسبة

زيارة وفود اسلامية من جنوب شرق اسيا للكويت، احدها من تايلند والاخر من الفلبين، وقد ضم وفد تايلند كلا من د. جهاد محمد، والاستاذ حسين محمد، وضم وفد الفلبين، رئيس

جمعية التنمية الاسلامية في جنوب الفلبين الشيخ اسماعيل كلالاجان، والاستاذ عبد الوهاب محمد فاك، وقد القى رؤساء الوفود كلمات اشادوا فيها بروح التعاون التى لمسوها من اهل الكويت والجمعيات الخيرية الاسلامية بالذات، وشكروا جمعية احياء التراث الاسلامي على استضافتهم، وعلى تنظيم مثل هذه اللقاءات.

مكتب آسيا الوسطى للجنة الدعوة الاسلامية اشرف على تنفيذ مشروع الأضاحي

ذكر السيد/ تركي الحميدي مدير مكتب آسيا الوسطى بلجنة الدعوة الاسلامية في معرض حديثه عن الاعمال والانجازات التى قام بها المكتب حيث ذكر أن المكتب اشرف على تنفيذ مشروع الاضاحي لعام ١٤١٣ هـ في كل من الجمهوريات الاسلامية بآسيا الوسطي،

والمهاجرن التاجيك الذين يقيمون في مخيمات بائسة وفقيرة والتى تنقصها ابسط مقومات الحياة الكريمة، وذلك نتيجة لما تعرضوا له من قتل وتشريد وتهجير على ايدى الشيوعيين الطاجيك ويساندهم في ذلك الجيش الروسي، ويقيم هؤلاء المهاجرون في ولاية قندز بشمال افغانستان، ويقدر عددهم بأكثر من «١٠٠» ألف مهاجر، كما واستفاد من هذا المشروع لهذا العام المهاجرون الكشمير والمهاجرن الافغان وفقراء ومساكين وأيتام باكستان.

واضاف الحميدي أن اعداد الاسر التى استفادت من مشروع الاضاحي لهذا العام بلغ ٦٩٥٠ اسرة في مختلف مناطق عمل اللجنة، وقدمت اللجنة بالاضافة الى مشروع الاضاحي مشروع كسوة العيد لاطفال المهاجرين، وتم توزيع «٢١٧٠» كسوة استفاد منها الاطفال.

واشاد الحميدي بالدور الذي لعبه بيت الزكاة الكويتي في دعم مثل هذه المشاريع الخيرية التى تعود بالخير والفائدة على اخواننا المسلمين هناك.

وفي ختام حديثه شكر السيد/ تركي الحميدي أهل الخير في هذا البلد الطيب والمعطاء على الاستجابة والتفاعل مع مشاريع الخير التى تقيمها اللجنة، كما ونسأل الله العلي القدير ان تكون تبرعات وصدقات أهل الخير في هذا البلد وقاية من عبث العابثين وطمع الحاقدين.. اللهم آمين.





عشرة آلاف امرأة ألمانية اعتنقن الإسلام خلال عشرة شهور

صرح ادولف شلنجر البروفيسور الالماني بجامعة بون والخبير بمعهد دراسات الشرق الاوسط الذي يزور القاهرة حاليا بان ما يقرب من عشرة الاف المانية اعتنقن الاسلام واشهرن اسلامهن خلال الشهور العشر الماضية.

وقد شهدت العاصمة الالمانية بون مؤخرا عدة انشطة للدعوة الاسلامية نظمتها جماعة النساء المسلمات الالمانيات، واطلقن عليها اسم جماعة اخوات محمد «صلى الله عليه وسلم» ومن تلك الانشطة عقد ندوة اسبوعية تستمعن فيها لتفسير القرآن وشرح الاحاديث، وزيارات لشرح السلوك الاسلامي القويم للمرأة.

وكانت مجلة «دير شبيجل» كبرى الصحف الالمانية قد ذكرت في ثلاثة تحقيقات واسعة لها حول الاسلام في المانيا ان ما يقرب من ثمانية الاف سيدة وفتاة المانية اعتنقن الاسم خلال الشهور القليلة الماضية.

وارجعت الصحيفة اعتناق الالمان للاسلام الى تكامل نمط الحياة على الطريقة الاسلامية، وتقديم الاسلام لنسق متكامل من السلوك البشري يبدأ من اسلوب العبادة، وطريقة الملبس وكيفية التعامل مع الافراد الاخرين في المجتمع، وحتى نوعية الطعام والزواج واسلوب التفكير الذي ينطلق من اسس عقدية وقد عزت الباحثة الالمانية زيجلندا بورش اسباب اعتناق الالمانيات للاسلام الى حاجتهن الى الالتزام بقواعد ثابتة يوفرها الاسلام من جميع مناحي الحياة، وهو ما لا تجده الالمانيات في اسلوب الحياة الحالي الذي ليس فيه اى معنى للالتزام الخلقي او الارتباط الانساني واستعرضت صحيفة «دير شبيجل» وجهات نظر المسلمات الالمانيات فذكرت احداهن ان الاسلام دين الحياة لقد احسست بوجودي كانسانة، واكدت مسلمة اخرى انها تؤدي الفرائض حتى في اوقات العمل وتحتفظ بسجادة للصلاة في مكتبها لكى تؤدي الصلوات في اوقاتها. وقالت مسلمة المانية انها اعتنقت الاسلام بعد ان تعرفت عليه ببساطة ونقاء من احد الدعاة المسلمين الذين يقيمون في المانيا.

وقالت مغنية سابقة اعتنقت الاسلام انه دين يحفظ كرامة المرأة وآدميتها وانوثتها انه الدين الذي يصونها من الضياع.

ومما يذكر ان في المانيا ما يقرب من مليونين من المسلمين وهى ثاني اقلية مسلمة في اوروبا.

نصف مليون طالب بمدارس لجنة مسلمي افريقيا

اعلن امين عام لجنة مسلمي افريقيا د. عبد الرحمن السميط انه تم الانتهاء من المرحلة الاولى للمركز الاسلامي في كبراني، بشرق كينيا والذي يضم مدرسة المرحوم خليفة الانصاري وهي احدث واكبر مدرسة في المنطقة ومسجدا ودار ايتام وقاعة طعام ومحاضرات كبرى ومركزا لتدريب النساء، ومناحل عسل ومزرعة تجريبية صغيرة للايتام وحظائر للدواجن على ارض مساحتها ٥٠ الف متر مربع.

ويعتبر هذا المركز منطلقا لتطبيق برنامج تنمية قبائل الغرياما القريبة جدا للاسلام. وسوف تضم المدرسة عند اكتمال الدراسة حوالي ٤٠٠٠ طالب يتم اختيارهم من افضل الطلبة في الاقليم.

واضاف السميط انه يجري حاليا اختيار افضل الاساتذة للتدريس بالتعاون مع وزارة التعليم في كينيا التى وافقت على تزويد المركز بالمعلمين للمواد التى تدرس في المنهج الحكومي، بينما تقوم لجنة مسلمى افريقيا بدفع رواتب مدرسي الدين الاسلامي واللغة العربية.

وصرح امين عام لجنة مسلمي افريقيا ان اللجنة سبق لها التعاون مع وزارة التعليم في كينيا في ١٨ مدرسة تديرها اللجنة وقد قدمت الوزارة في العديد من المناسبات شكرها على اهتمام لجنة مسلمى افريقيا بتنمية الجوانب التعليمية في عدة مناطق والمعروف ان معظم مدارس اللجنة هى مدارس نموذجية ذات مستوى عال جدا في كل افريقيا حيث يدرس ١/٢ مليون طالب في مدارسها في ٣٩ دولة افريقية.

انخفاض الدّينْ الخارجي للدول العربية خلال التسعينات

انخفض اجمالي الدين العام الخارجي للدول العربية من ١٥٩ مليار دولار في عام ١٩٨٩ الى ١٥٤ مليار دولار عام ١٩٩٠.

جاء ذلك في تقرير اصدرته ادارة الشرق الاوسط بصندوق النقد الدولي حول اقتصاديات الدول العربية خلال عقد التسعينات.

وتوقع التقرير استمرار انخفاض معدل الدين الخارجي للدول العربية خلال التسعينيات بنسبة تتراوح ما بين ٧ الى ١١٪ سنويا نتيجة لنجاح السياسات الاقتصادية في مصر التى ترتب عنها انخفاض الدين القائم على مصر بنحو ٣٢٪ خلال العامين الماضيين.. كما انخفض اجمالي دين الجزائر والمغرب والاردن بنسب تراوحت ما بين ٢٠ ـ ٣٠٪ من اجمالي ديون تلك الدول خلال العامين الماضيين.

واشار التقرير الى مساهمة دول الخليج في اسقاط جزء يتراوح ما بين ٢٠ ـ ٣٠٪ من اجمالي ديون بعض الدول العربية الاخرى مثل مصر وسوريا.



لجنــــة لاستكمال مشروع قـــانـــون الـــوقف

اصـدر وزيـر الأوقـاف والشـؤون الاسلامية جمعان فـالح العازمي قرارا بتشكيل لجنة لاستكمال اعداد مشروع قـانــون الـوقف، وتختـص اللجنـة بـاستكمال البحـوث والـدراسـات الخاصة باعداد مشروع قانون للوقف مستخلص مـن احكــام الشريعــة الاسـلاميـة لاحياء الـدور الحضـاري والتنموي للوقف بما يتـوافق واهداف واختصاصات الوزارة في هذا المجال.

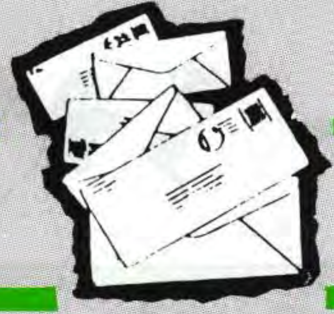
ويترأس اللجنــــة وكيـل وزارة الاوقاف الـدكتور علي الـزميع والوكيل المساعد لشؤون تنميـة الموارد الوقفية خالد الزير نائبا للرئيس وعضوية كل من الـوكيل المساعـد لشؤون الاوقـاف عبـد الـوهـاب الحوطي ووكيل وزارة الماليـة المساعـد للشؤون القـانونيـة والاداريــة عبـــد المحسن العثمان والـوكيل المسـاعد للتطـويـر الاداري بـديـوان الموظفين الـدكتـور وليـد الوهيب.

كما تضم اللجنــة في عضـويتهـا النائب الاول بادارة الفتوى والتشريع حامـد الياقوت والخبير بـادارة الافتاء الـدكتـور حـامـد جـامع والمستشـار الشرعي بـادارة الافتــاء والبحــوث الشرعية بوزارة الاوقاف الشيخ حسن منـاع وعضو هيئـة الافتاء والابحـاث الشرعيـة بـوزارة الاوقـاف الـدكتـور محمد الشريف.

وعضـويـة الخبيرين القـانـونيين بوزارة الاوقـاف المستشار سمير عبـد المعطي والــدكتـور محمــد رمضـان والمدير التنفيـذي لمركز ابحـاث الوقف والـدراسـات الاقتصاديـة بـالـوزارة الــدكتـور سـامي الخترش والمديــر التنفيذي لمكتب الامانـة العامة للقطاع الوقفي صلاح الغزالي عضوا ومقررا.

١١٢٠ اضحيــــة وزعتهــــا لجنـــة مسلمي آسيـــا في اوزبكستـــان وكـــازاخستـــان

قامـت لجنة مسلمي آسيـا بذبح ١١٢٠ اضحيـة خلال عيد الاضحـى المبارك الماضي ووزعتها على الفقراء والمحتاجين في جمهوريـت اوزباكستان وكازاخستان وقـد تم ذبح الاضـاحي بـاشراف منـدوب اللجنـة في الجمهوريـات الاسـلاميـة والادارات الدينيـة في تلك الدول وقد اعـرب الشيخ محمد الصادق محمـد يوسف مفتي اسيـا الوسطى عن سعـادته وسعـادة مسلمي اسيا الـوسطى لما تقوم بـه اللجنة من جهود طيبـة لرعاية ودعم المسلمين واحياء المناسبـات الدينية في هذه الجمهوريات.



مـــع الـقراء

إلى الشـــباب

إن الشباب هم درع الأمة الـواقي وحصنها المنيع من الاعداء، لـذلك فقد حرص الإسلام على توجيه النصح والإرشاد لهم.

ومن هنا يقول الـرسول ﷺ مخاطبا الشباب: (يـا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر وأحصن للفرج. ومـن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه. فالزواج هـو اللبنة الأولى لتكوين الأسرة التى منها يتكون المجتمع ومتى قام هذا البنـاء على أسـس ومقومـات قـوية عظمت منزلته وعلت مرتبته. والحق تبارك وتعـالى يقول: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجـا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ (الروم: ٢١).

ولقد شرع المولى عز وجل الزواج لما فيه من استمرار للحياة وبقاء للنوع. علاوة علي مافي الزواج من تواجد للمحبة والمودة والاستقرار وهدوء للطبع وزيادة الترابط الأسري والآية السابقة فيها من الإعجاز والبيـان ما يفوق الوصف حيث أن المولى تبارك وتعالى خلق في كل من الذكـر والأنثى قوة تجاذب تجذب كلا منهما نحو الآخـر ومن هنا تنشأ المودة والـرحمة بين الزوجين ولـولا هـذه القوة الـربـانية مـادامت العشرة والمودة بين الزوجين.

والزواج يتطلب من الشباب أمورا أهمها:

* أن يكون بالغا سليم العقل والجسم خاليا من الأمراض الجنسية والجسمية.
* أن يكون له مصدر رزق يمكنه من الإنفاق على زوجته.
* أن يتوفر له المسكن الذى يقيم فيه هو وزوجته.
* والأهم من هذا وذاك أن يكون الشاب قوى الإيمان بالله عز وجل حتى يتمكن من إقامة بيت الزوجية على شيء من التقوى والصلاح.

وهنـا يجب أن أشير إلى أن ميزان التفـاضل بين الشبـاب وهو ليس المال كما نـرى الآن. ولكن يجب أن يكون ميزان التفاضل هو التقوى والخلق الرفيع.

والشاب الذى يقـدم على الزواج يجب أن يحسن الاختيار وأن يضع حديـث سيدنا رسول الله نصب عينيه دائما. فعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ـ ولحسبها ـ ولجمالها ـ ولدينها فاظفر بذات الـديق تربت يداك).

رواه البخاري ومسلم. من هـذا الحديث نتعلم أهم الأمور الواجب تـوافرها في الـزوجة وهي أن تكـون متدينة والـزوجة الصـالحة هي التي تصـون شرفها وتحفظ عـرضها وتعين زوجها على دينه ودنياه والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول:



(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم, من المؤسف أننا نرى في هذه الآونة اولياء الأمور يغالون في المهور لدرجة قد تحول بين زواج الشاب من الفتاة. وهذا ليس من الاسلام في شيء فالاسلام دين التواضع والاعتدال. ويجب أن نذكر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم**﴾ (النور: ٣٢).

ولكي تستمر الحياة الزوجية تغمرها السعادة وتلفها المودة يجب أن يؤدي كل طرف ما عليه من حقوق وواجبات.

فالزوج: عليه أن يكدح ويعمل جاهدا من أجل توفير حياة كريمة له ولزوجته وأولاده وأن تكون معاملته لأهله باللين والرحمة. وعلى الزوج أن يعمل على رعاية زوجته وحفظ كرامتها وكفاية حاجتها على قدر استطاعته والرسول ﷺ وسلم يقول (استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء) متفق عليه..

والزوجة: عليها ان تحسن العشرة لزوجها وان تسعى دائما لإرضائه وادخال السعادة والسرور علي قلبه بالطاعة وحسن المعاملة وحسن المظهر. والمرأة الصالحة هي التى تحفظ زوجها في غيابه عنها والا تتصرف في ماله الا بإذنه. ومكان المرأة هو البيت تقوم بتوفير جو من الراحة والهدوء والاستقرار فيه. كذلك من أولى مهمات الزوجة الصالحة ان تقوم برعاية اطفالها والقيام على خدمتهم واعدادهم اعدادا جيدا حتى يصبحوا لبنة صالحة في المجتمع.

ومجمل القول إن الزوجة عليها طاعة زوجها فيما لا يغضب الله عز وجل.

عزت ابوالفتوح ـ مصر □



فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعيه بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمحلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



*** يجيب على اسئلة هذا العدد المستشار الشرعي لادارة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية فضيلة الشيخ حسن مناع.**

زوجة لا تصلي

*** احد الازواج يقول: زوجتي تترك الصلاة من غير عذر ولم ينفع معها الوعظ ولا النصيحة ولما قسوت عليها وعرفتها ان تعزيرها من حقي قالت التعزير من حق الحاكم فقط كما قرأت في الكتب ماذا أفعل؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:
من المقرر شرعا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾.**

هذا الواجب يبذله المسلم ويؤديه في بيته ومجتمعه ولو لشخص لا صلة له به ومن باب اولى يأثم الزوج لو تركه بالنسبة لأولاده وزوجته ومن يلي امرهم فالرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته كما جاء في الحديث الشريف، واذا كانت الزوجة قد عرفت ان التعزير من حق الحاكم فقد غاب عنها انه بجانب ذلك هو من حق ثلاثة اصناف كما جاء في سبل السلام: من حق الاب فان له تعزير ولده الصغير للتعليم والزجر عن سيء الاخلاق، والام لها هذا الحق ايضا قال صلى الله عليه وسلم: «مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» فالتعزير سواء باليد أو باللسان من اجل تغيير المنكر و التزام المعروف من حق الوالدين وخاصة في وقت يحتاج

فيه الاولاد الى التوجيه والارشاد ـ الصنف الثاني من حق السيد ان يعزر العبد في امر يتعلق بحقه او بحق الله تعالى ـ الصنف الثالث من حق الزوج ان يعزر زوجته في امر النشوز كما صرح بذلك القرآن الكريم وفي درجة النشوز ترك الصلاة، له أن يزجرها انكارا للمنكر ورضا الزوج بترك زوجته الصلاة يجعله شريكا لها في الاثم وانكاره عليها يحميه من غضب الله، ومعلوم ان اللعنة لحقت بني اسرائيل بسبب عصيانهم وانهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ـ الاصناف الثلاثة المذكورة تشترك مع الحاكم في التعزير بالتوبيخ والزجر والوعظ والضرب الخفيف اذا اقتضى الامر لكن الحاكم ينفرد بالحبس والنفي لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بمخنث خضب يديه ورجليه بالحناء فقال صلى الله عليه وسلم ما بال هذا؟ فقالوا يتشبه بالنساء فنفاه، فقالوا يارسول الله نقتله؟ فقال صلى الله عليه وسلم إني نهيت عن قتل المصلين.

الزوجة التى تجادل بأن التعزير من حق الحاكم تدرك تماما ان ترك الصلاة من غير عذر يستوجب غضب الله في الدنيا والاخرة وعلى السائل ان يبذل ما استطاع لهداية زوجته بالحكمة والموعظة الحسنة والله ولي التوفيق، والله اعلم.

حول عمل المرأة

*** أخت فاضلة لها أطفال يتامى وتسأل: عن حكم العمل كالتجارة بالنسبة للمرأة؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:

مادامت السائلة مضطرة الى العمل يجوز لها شرعا ان تعمل ما دام ذلك يحقق لها كسبا شريفا لانقاذ اطفال ويتامى قد يتعرضون للضياع.

ومعلوم ان الاسلام اجاز للمرأة أن تتولى البيع والشراء وكل انواع التعامل المشروع واعترف بأهليتها في مثل هذه التصرفات في حدود تصون شرفها وتحمى انوثتها فلو استطاعت ان تجد من يقوم بهذا العمل في امانة كان ذلك افضل لتتفرغ هى لشئون بيتها وتربية اولادها.

أما اذا كانت الحالة المادية لا تسمح فلها أن تباشر التجارة بنفسها مع مراعاة الآداب الاسلامية بمعنى انها لا تختلط ولا تخلو بأجنبي ولا تخرج سافرة ولا تزاول العمل بلباس غير شرعى بل تحرص على المحافظة على سمعتها وكرامتها.

والاسلام بذلك لم يسلب المرأة حق العمل خارج البيت مادات في حاجة الى العمل والكفاح.

بل انها بكفالتها لليتامى يبشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وضم أصبعيه» اعانها الله وأصلح بالها ورزقها وأولادها رزقا طيبا مباركا. والله أعلم.

حكم أجرة السمسار

*** يسأل: أحد الاخوة عن أجرة السمسار حلال أم حرام ثم يقول بعض السماسرة يقومون بعملهم من غير اتفاق على الاجر هل هذا جائز؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
السمسار هو الوسيط بين البائع والمشترى يقوم بتسهيل عملية البيع والشراء، والناس في حاجة الى هذا النوع لأن كثيرا منهم لا يعرف طريقة المساومة في البيع والشراء، وبعض الناس لهم ظروف لا تسمح بالنزول الى الاسواق أو عندهم اعمال اخرى لا تمكنهم من عقد الصفقات كذلك كثير من النساء لا يرغبن في النزول الى الاسواق والمشاركة في عملية البيع والشراء.

لذلك كانت السمسرة عملا مشروعا، فيه منفعة للناس، غير ان السمسار يجب عليه أن يبتعد عن الغش والغرر ان يكون صادقا امينا فاذا حصل اتفاق علي اجرة السمسار تدفع له بعد اتمام الصفقة وان زاول عمله من غير اتفاق فأجرته يخضع تقديرها للعرف وعادة الناس، ويعرف ذلك أهل السوق أو البلد الذي تمت فيه الصفقة ـ السمسرة عمل مشروع واخذ الاجرة عليها جائز مع توفر الصدق والامانة وتجنب الغش والخداع. والله اعلم.

ابن الزوج والخلوة

*** يسأل: بعض الاخوة عن حكم الخلوة بين الزوجة وابن زوجها هل هى جائزة باعتباره من المحارم أم لا؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

زوجة الأب بالنسبة لابن زوجها ـ لها أن تبدي زينتها أمامه باعتباره من المحارم، يجوز لها كشف الرأس والرقبة أو بعض الذراع، لان الاسلام اراد رفع الحرج عن المرأة، فأباح لها ان تبدي بعض الزينة لمحارمها ومنهم ابناء الزوج، اذ لو كلف الاسلام المرأة وهى تسكن في بيت واحد مع ابناء زوجها وتأكل وتشرب معهم لو كلفها ان تغطي جسمها كله من رأسها الى قدميها كلما دخل عليها ابناء الزوج او كلما دخلت هى عليهم، لكان في ذلك حرج ومشقة ومعاناة، لهذا قال الله تعالى **﴿ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنا ئهن أو ابناء بعولتهن﴾** الى آخر الآية.

وابن البعل بمقتضى هذه الآيـة الكريمـة اعتبر من المخالطين دائما، فلم يطلب من المرأة أن تتحفظ منه كـالاجنبي ـ ولكن ليس معنـى هذا أن يصبح ابن البعل كـالابن تماما وانما يـراعى الفرق بينهما، فـالابن لا يمكن أن تحدث فتنة بـالخلوة معـه، بخلاف ابن الـزوج وخاصة اذا كـانت زوجة الاب شابة وجميلـة، وابن الزوج شاب يقاربها سنـا، هنا تخشى الفتنة بسبـب الخلوة، وعلى هذا نـص الفقهاء بقولهم ان كل مـا أبيح في مثل هـذا الموضوع يحرم عند خوف الفتنة، فلو فرض ان الـزوج في سفر او انه مريض أو بلغ سن الشيخوخة وزوجته شابة فالاولى عدم الخلـوة مع ابن زوجها الشاب حتى لا يكون الشيطان ثالثهما، وفرق بين الخلوة والتستر، فـاذا ابيح كشف عضو باعتباره من المحـارم فلا تجوز الخلوة التى فيها ريبة وخـاصة اذا كان عندهما أو عند احدهما رقـة في الدين والخلق.. وكم باسم القرابة المحـرمية وقعت فتن وزلت أقدام ينبغي الحيطة والحذر صيانـة للأعراض والاسر مادام الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم.

من أعذار التخلف عن الجمعة

*** طبيب في أحد المستشفيات يحرص على أداء الصلاة في وقتها ويسأل احيـانـا تصادف النـوبـة في الخفـارة يوم الجمعـة ولا أستطيع الذهاب لصلاة الجمعة فهل يلحقني إثم أم لا؟**

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:
من المؤكد أن صلاة الجمعة فرض على كل مسلم بالغ حر ذكر صحيح مقيم قال الله تعالى:
﴿ يأيها الذين آمنـوا إذا نودي للصـلاة من يوم الجمعة فـاسعوا الى ذكـر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾.

غير ان هناك اعذارا تبيح التخلف عن صلاة الجمعة كخوف الانسان على نفسه او على ماله أو على عـرضه ومن الاعـذار الخوف من إلحاق الضرر او الاذى بـه او بغيره او يترتب على ذلك تعطيل المصالح العامة حينئذ يجوز التخلف مادامت الضرورات تبيح المحظورات وما دام للجمعة بديل هو ان يصلى الظهر مكانها وما جعل عليكم في الدين من حرج.
فليطمئن هذا الطبيب المؤمن وأمثاله الى أن تخلفـه عن الجمعة يجوز مع قيام العذر ولا اثم عليـه لان خروجـه لصـلاة الجمعة قـد يترتب عليـه ضرر يلحقه اذا تـرك العمل أو يلحق المرضى كأن تحدث حالات مفـاجئة يحتاج فيهـا المريض الى اسعاف عـاجل وسريع يفوت بغياب الطبيب في المسجد الى غير ذلك من مفاجآت تستدعى وجود الطبيب في مقر عمله. لذا اباح الشارع التخلف عن صلاة الجمعة واداء الظهر بدلا عنها وصدق الله العظيم **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.** والله اعلم.

المستقبل الذي نريده؟!



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾

.. بدأت مأساة الكويت.. بعد ان توافرت جهود الطاغية لتحقيق ذلك الغزو في تلك الليلة المشؤومة.. ليلة الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م.

استيقظ أهالى الكويت على تلك الاصوات المفزعة.. اصوات انفجارات القنابل.. وطلقات الرشاشات.. والمدافع الثقيلة.

الاصابات لا تميز.. الدبابات تلتهم من يعترض طريقها.. دخان الحرائق الأسود يتصاعد ليلف خيوط الفجر البيضاء بسواده ويزيد الصورة قتامة.. ضحكات السخرية المبتذلة تتصاعد من أفواه الطغاة لتمتزج بأصوات الانين.. وبكاء الاطفال.. وصراخ النسوة.. الفزع الرهيب يجتاح الكويت الآمنة. انها طعنة دامية أتت من الخلف في لحظة خيانة غير عادية لقوى الشر التى تحركها الشياطين. طردوا المعاقين.. وكبار السن.. والمصابين بالامراض النفسية والعقلية من الدور المخصصة لايواء كل فئة منهم.. قتلوا الاطفال ناقصى النمو «الخدج» ونزعوهم من حضاناتهم التى يعيشون بداخلها.. يالها من قلوب نزعت منها الرحمة.

تتوالى ايام الاحتلال العصيبة.. وتندمج الكويت بكل من فيها مواطنيها ومقيميها.. صغيرها وكبيرها.. ويندمج الكل اندماجا ليس له مثيل.

بدأت حركة التحرير.. من بداية الرفض للعدوان البغيض.. والتأكيد على الشرعية.. الكل يعمل بجد ونشاط متواصل.. حتى تحقق الهدف.. تحرير الكويت. الذي تم بمعجزة السماء بعد ان اتجه ابناؤها الى الله مستلهمين العون والنصر، ونادت القلوب والارواح بأن ليس لها من دون الله كاشفة.. واستجابت السماء وتحقق الأمل.

ثم جاءت مرحلة ما بعد التحرير مرحلة جبر الكسور وتضميد الجراح ثم البناء والاعادة في الداخل حتى وصلنا بعد ما يقرب من ثلاثة اعوام الى الحديث عن علاقات الكويت بالخارج وصورتها في عقل رجل الشارع العربي والاسلامي. لنجد الحديث الكثير عن تجاوز الماضي! والبحث عن المستقبل.

والذي نريد ان نوضحه ما هو المستقبل الذى نريد؟

هل هو مستقبل العلاقة بين الانظمة التى تأكد فسادها وخطأ حساباتها! ام بين شعوب هذه الدول التى افقدتها قياداتها واجهزة الاعلام فيها القدرة على الوقوف بجانب الحق والعدل!

وهى في النهاية الضحية التى تدفع الثمن من كل شيء وعلى كل مستوى.

ان التكفير عن الخطأ لا يتم الا بالعمل فدائما الله سبحانه وتعالى يقرن التوبة بالعمل الصالح.

ولكى تكون النوايا صادقة للانظمة الراغبة بالمصالحة فلابد ان يواسوا أم الشهيد.. ويجبروا كسر الاسير وينتصروا لشرف العفيفات ضحايا زبانية صدام.

فعندها يحق علينا قول الحق سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله﴾.

زبن العتيبي

مجلس الأمة الكويتي يناشد المجتمع الدولي رفع الحظر عن السلاح الدفاعي للبوسنة

أصدر مجلس الأمة الكويتي مؤخرا بيانا حول مسلمي البوسنة والهرسك جاء فيه:
إن الإنسانية في جميع بقاع الأرض لتأسى لما يتعرض لـه المسلمون في جمهورية البوسنة والهرسك من عدوان وحشي لم يشهد لـه التاريخ من قبل مثيلا، وتصفية عـرقية متعصبة تأباهـا الإنسانية وترفضهـا كل القيم والأعراف والأخلاق، يـزيد امعانا في وطأتها حـرمان من يسعون للـدفاع عن أنفسهم وأرواحهم وكيـانهم ووجودهم وأعـراضهم من التزود بـالسلاح لتمكينهم من هـذا الحق الطبيعي، بينما يتدفق سلاح التنكيل بهم بين أيدي من يريدون بهم سوءا ويهدفون الى ابادتهم.



وفي كنف الـدوافع الإنسـانيـة المجردة، ومبادىء التواصي بـالعـدالـة والمسـاواة والتراحـم بين بنـي البشر، وانبعـاثـا من تقـاليـده الأصيلـة يتحرك مجلس الأمة في الكـويـت بنـدائه هذا ليهيب بالمجتمع الـدولي ان يبـادر الى الاضطـلاع بمسؤولياته الكاملة ازاء جريمة العصر النكراء التي ترتكب ضد الأبـرياء بين سمعه وبصره وتشتد تأججـا يوما بعـد يوم، وذلك بـاتخاذ الإجـراءات العـاجلـة الـلازمـة باتفاق جماعي لحماية هذه الجمهورية الوليدة من وأدهـا في مهـدهـا ومحو كيـانها، وكف الاعتـداء المتصـاعـد عن تحقيق الابـادة التي يضمر ها لها.

كما يناشد مجلس الأمن الدولي، حامي العدالة والسـلام، رفع الحظـر عن امداد جمهـوريـة البـوسنة والهرسك بـالسلاح الـدفاعي، وهـو الحظـر الـذي فـرضـه على جميع الأطـراف المتنازعة، والذي يفتقـد حكمته المبررة في حالة الـدفاع عن النفس، على نقيض حـالة الاعتـداء على الغير، ولاسيما ان هـذا الحظـر لم يتضرر منه سوى مسلمي البوسنة والهرسك بينما لم ينقطع تـدفق امدادات السلاح الهجـومي على اعداء هذا الشعب من الدول المجاورة.

ويقين مجلس الأمـة ثابت ومفعم بـالثقة في ان الـدول المحبـة للسـلام، التي نـاصرت الحق والعـدل والشرعيـة وآمنت بـربها وبحقـوق الإنسـان، سـوف تهب يـدا واحدة قوية العزيمة صـارمـة الشكيمـة لانقاذ الشعب المسلم في البوسنة والهرسك من ويـلات حـرب شرسة جـائرة فرضت عليه بايحاء من نوايا غير انسـانية وأحقـاد تعصبيـة تنضح بالكراهيـة البغيضة، آملا ان تقف بجـانب الحق والعـدل في مـواجهـة البغاة والمعتدين.

وحق علينا ان نشيد بـالمواقف المشرفة من هذه القضيـة المأسـاوية التـي اتخذها بشجـاعـة وايمان وحـزم كل من المؤتمر الإسـلامي، وجامعة الدول العربيـة، والوفود الكويتية على المستوى الرسمـي والبرلماني في مؤتمر حقوق الإنسـان الذي انعقـد في فيينا في شهـر يونيـو الماضي.

وان مجلس الأمة ليقـرن نداءه هـذا بالعـرفان للـدول الإسلاميـة الكريمـة التي بادرت منـذ اللحظة الأولى الى مـد يد العـون المادي والدعم الأدبي بأريحية ليست عليها بمستغربة، موقنا من استمـرارها في المزيـد من التأييد والعطـاء للشعب المسلم في بقعة من ديار الإسلام تكون جزءا من الجسم الإسلامي الأكبر.



طال غيابي فمن يفك أسري؟

الوعي الإسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة
العدد ٣٣٢ - ربيع الآخر ١٤١٤ هـ - أكتوبر ١٩٩٣م

الصرب وحرب ابادة المسلمين

مبشرات الصحوة بين هواجس الغرب وهلع المتغربين
المسلمون الجدد ... دراسة وتحليل
العصبيات والواقع الاليم فى العالم الاسلامى



اللقاء الاول لابناء موظفي وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في المسجد
وهو يأتي ضمن الانشطة المختلفة التي تعيد للمسجد دوره الهام في نشر الوعي الاسلامي والثقافي في المجتمع



بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٣٢ ـ السنة الثلاثون ـ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ ـ اكتوبر ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

أموالنا المستثمرة كيف نوظفها؟

الدراسة التي نشرتها مؤخراً المؤسسة العربية لضمان الاستثمار ألقت الضوء على قضية استثمار الأموال العربية، فقد بينت الدراسة أن إجمالي قيمة رؤوس الأموال العربية المسجلة على أسس تجارية في البلاد العربية بلغ مع نهاية العام الماضي نحو ١١,٩ بليون دولارا بينما بلغت حجم الأموال العربية الموظفة في الخارج بنحو ٦٧٠ بليون دولارا أي أن نحو كل ٥٦ دولارا مستثمرة في الخارج

يقابلها دولار واحد مستثمر داخل البلاد العربية القضية في منتهى الخطورة خاصة وأن معظم البلاد العربية والإسلامية تعاني من فقر وتخلف اقتصادي وواقع المسلمين يبعث على الأسى والحسرة وأحوالهم تدمي القلب. الموضوع برمته يحتاج إلى إعادة نظر سريعة تحقيقا لمبدأ الأخوة الإسلامية يتم بموجبها تخصيص الجزء الأكبر – إن لم يكن الكل – من أموالنا لمشاريع التنمية في داخل الوطن الإسلامي حتى نخطو خطوات سريعة في سلم التقدم الاقتصادي والاجتماعي ونخلص إخواننا من فلك التبعية والله من وراء القصد.

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠







الافتتاحية :

إرهاصات النصر

العالم اليوم ينقسم إلى مجتمعات وشعوب متعددة الأعراق واللغات والصفات قام علماء السياسة والاقتصاد بتقسيمها إلى قسمين: مجتمعات متقدمة ومجتمعات متخلفة – ويقولون على استحياء نامية – معيار التقسيم في نظر هؤلاء العلماء درجة الرقي المادي الذي وصلت إليه هذه الشعوب أو تلك بغض النظر عن رقيها الأخلاقي والروحي وأمتنا المسلمة وللأسف مصنفة في عداد دول العالم الثالث بسبب تخلفها الحضاري مع أن عوامل النهضة الحضارية كامنة فيها لا تحتاج إلى استيراد من خارج الحدود كما تستورد السلع الأخرى.

إن الإسلام حينما حكم وظلل بحضارته الكون لحقبة زادت عن ألف عام عاش خلالها العالم في أمن وسلام وفي بحبوحة من العيش يمارس حياته الطبيعية بعيداً عن كل عوامل التفرقة والتمزق وكانت نتاجات هذه الحضارة الزاهية تصب كلها في معين واحد.. في مصلحة الإنسان و إعمار الكون واستصلاحه واستخراج خيراته وكنوزه الدفينة دونما جشع أو استغلال.. هذا من جهة ومن جهة أخرى إذا كانت الحضارة الغربية المعاصرة – مع ما فيها من ظلم واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان – نتاج عمل مئات السنين استفادت خلالها من كنوز الحضارة الإسلامية بعد أن جردتها من وعائها الروحي فإن الحضارة الإسلامية الأولى كانت نتاج فترة زمنية قصيرة نسبياً استطاع المسلمون خلالها أن يدرسوا كافة الحضارات القديمة السابقة ثم لينتقلوا إلي مرحلة الإبداع والابتكار بدافع من مبادىء الدين الإسلامي الحنيف الذي حض على طلب العلم وجعله فرض عين على كل مسلم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ما الذي أوصل أمتنا في الوقت الحاضر إلى هذا الدرك من الانحطاط وجعل غيرنا يصنفنا في عداد العالم المتخلف حضارياً؟!

القضية في الواقع ليست قضية صدفة كما يزعم بعضهم إنما الحقيقة التي لابد أن يعترف بها كل منا دونما مواربة أو خجل هي: ان ما نزل بنا إنما هو نتائج متوقعة لمقدمات طال عليها الأمد وعلل هدت قوانا جيلاً بعد جيل حتى وصل الحال بنا إلى ما نحن فيه من تمزق وفرقة وتناحر وتبعية اقتصادية

وسياسية وفكرية وطمع للأعداء فينا يستفردون كل قطر على حده حتى إذا ما انتهوا منه استداروا إلي القطر الآخر بينما باقي المسلمين يتفرجون ويتابعون سيناريو الأحداث دونما اهتمام غير عابئين بصرخات الاستغاثة الصادرة عن هذا القطر أو ذاك وكان صرخة وا إسلاماه.. وا معتصماه قد ماتت في قلوبهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نعم حدث هذا وكان لابد أن يحدث لأن المسلمين فقدوا أسباب التمكن في الأرض فعصفت بهم الرياح الهوجاء التي إذا ما اشتدت لا تنقل الجبال ولكنها تنقل كثبان الرمال نحن اليوم فعلاً كثبان من الرمال!!

إن المسلمين مطالبون بالعمل الشاق لاستعادة دورهم الريادي ولا يتم ذلك إلا بدراسة الأسباب والعلل التي حلت بهم.. يقول الشيخ محمد الغزالي في تفسيره لواقع الأمة وطريق الخلاص:

«إذا كنا علي أبواب نهضة حقة فلندرس بدقة وبصيرة أسرار ما أصابنا فإن العافية لا تتيسر بدواء مرتجل والنصر لا يجيء باقتراح مرتجل إن الأسلاف تصدروا قافلة العلم بجدارة والأخلاف ملأوا ذيل القافلة بجدارة أيضاً!!

كلمات مضيئة تسلط الضوء على المرض والعلاج فلناخذ بها ولنتبع شريعة ربنا ولنغير ما بانفسنا حتى يغير الله حالنا «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

وختاما فعلى الرغم من قتامة الصورة إلا أن هنالك ولله الحمد ومضات مشرقة في بعض الدول الإسلامية تشير إلى إن المسلمين قد بدأوا فعلا يسيرون في الطريق الصحيح للخلاص وبدأوا يحركون مواضعهم وأقدامهم إلى الأمام باستثارة الهمم لبدء نهضة واعية هادية تعتصم بالوحي الأعلي وتتأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم وتنتفع بتجارب القرون الإسلامية الأولى يكفي ان نذكر منها ما حدث في الكويت حيث شكلت لجنة لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية وتهيئة الأجواء لها والعودة بالكويت إلى رحاب الإسلام العظيم وهي خطوة نامل أن تكرر في أقطار أخرى باعتبارها إرهاصات النصر القريب بإذن الله.

الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية احتفلت بذكرى المولد النبوي الشريف

احتفلت الكويت بذكرى المولد النبوي الشريف ، وقد أقامت وزارة الأوقاوف والشئون الإسلامية كعادتها في كل عام احتفالها السنوي بهذه المناسبة العطرة في مسجد فاطمة بضاحية عبدالله السالم.

كلمة الوزارة

وقد ألقى وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد والثقافة عبدالعزيز البدر كلمة نيابة عن وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ جمعان فالح العازمي قال فيها:

إن الوزارة إذ تحتفل بهذه المناسبة فانها بذلك تقوم بما يقتضية الوفاء لصاحب الذكرى، ونحن لهذا لا نضيف إلى أعيادنا جديداً، وإنما نغتنم في أيام دهرنا ساعات تثمر بها الكلمة الطيبة وتبلغ فيها العظة شغاف القلوب التي تستحضر في هذه المناسبة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أضاء الدنيا وهدى الناس بإذن ربه إلى صراط العزيز الحميد.

وأضاف قائلا:

وإذا كان للذكريات في المجتمعات الإنسانية أثرها الذي لاينكر، فإن ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لها أثرها الأعظم في البشرية جميعاً.

فقد جاء في القرآن الكريم الذي نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى:

«ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير».

وقال الوكيل البدر: أهم خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قرر هذه المبادىء السامية التي بها لا بغيرها صلاح الخلق أجمعين وإنه لمن حق رسول الله على كل من سمع به أن يؤمن به.

وقال إن واجبنا لنترجم إيماننا بالله ربا وبمحمد رسولا أن نقتدي به.

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً﴾ وجوانب الاقتداء برسول الله أبواب واسعة وأخلاق عظيمة عالية يحار الممتدح بأيها يبدأ وبأيها ينتهي في الإيمان والثقة بالله كان المثل الأعلى، وفي العدل والرحمة والشجاعة والاحترام والتواضع والصبر والحلم والكرم والسخاء والحياء والتقوى والمراقبة والخشية وكل ذلك جديد بان يتناوله المتحدثون ويكتبه الكاتبون ويخطب الخطباء

ويتبارى الشعراء وماهم ببالغي قدره.

وأضاف : ولايخالجني شك في اقتداء هذا الشعب الطيب برسول الإسلام في التراحم والتعاون والاهتمام بأمور المسلمين ومد يد العون إلى المعوزين كان له أثر في عودتنا إلى ديارنا.

ودعا إلى السير على نهج الرسول فبه يجب أن نكون متأسيين وبالقرآن متخلقين، وبشريعتنا الغراء متمسكين.

وأعرب عن أمله بأن يهدينا الله إلى صراط مستقيم وأن يرحم شهداءنا ويسكنهم جنات النعيم وأن يرد الأسرى والمفقودين إلى ديارهم آمنين سالمين وأن يسدد خطى أولي الأمر على الحق والطريق المستقيم.

كلمة الشيخ القطان

وبعد كلمة الأوقاف ألقى الشيخ أحمد القطان محاضرة كانت بعنوان الجوانب الإنسانية لحياة الرسول حيث تحدث المحاضر عن العديد من جوانب حياة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وضرب العديد من الأمثلة والأحداث والوقائع التي تيشير إلى إنسانية المصطفى. شرح فيها الجوانب الإسلامية والمواقف البطولية للرسول صلى الله عليه وسلم في محاربته للكفار وتطهير الأرض الإسلامية من أعدائها.

وانتقل للحديث عن دور اللجنة العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فأثنى على القائمين عليها وأثنى على الدور الكبير لأمير البلاد في دعمه للقضايا الإسلامية.

الشعر في مولد الرسول

ثم ألقى الشيخ محمود سالم شبانة قصيدة شعرية بهذه المناسبة العطرة نقتطف منها هذه الأبيات:

هبت عليك نسائم الرحمن
مشفوعة بالروح والريحان
في مثل هذا اليوم لا في غيره
والعام عام الفيل بالحسبان
والوقت وقت الفجر أسعد لحظة
بصبيحة العشرين من نيسان
في خمسماية زائد سبعين من
ميلاد عيسى المرسل الروحاني
ويوافق التاريخ ملكا عادلاً
يدعونه كسرى أنو شروان
ماذا جرى في هذه الدنيا وما
قد كان من أمر عظيم الشأن

من أنشطة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية



زيارة معالي سفير الكويت لدى دولة قطر الشقيقة لمقر اللجنة الاستشارية العليا

قام معالي سفير الكويت لدى دولة قطر/ محمد أحمد المجرن الرومي بزيارة لمقر اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالديوان الأميري وذلك صباح يوم الثلاثاء ٢٢ من صفر ١٤١٤هـ الموافق ١٠/٨/١٩٩٣م.

وكان في استقباله رئيس اللجنة العليا الدكتور/ خالد المذكور، ورئيس اللجنة التربوية الدكتور عجيل جاسم النشمي، ورئيس اللجنة الاقتصادية المستشار الدكتور عبدالله محمد عبدالله والأمين العام المساعد السيد عبدالعزيز عبدالغفور. والسيد/ محمد الكندري من العلاقات العامة.

بعد الترحيب تبادل الأعضاء مع الضيف الكريم الحديث حول زيارات وفود اللجنة

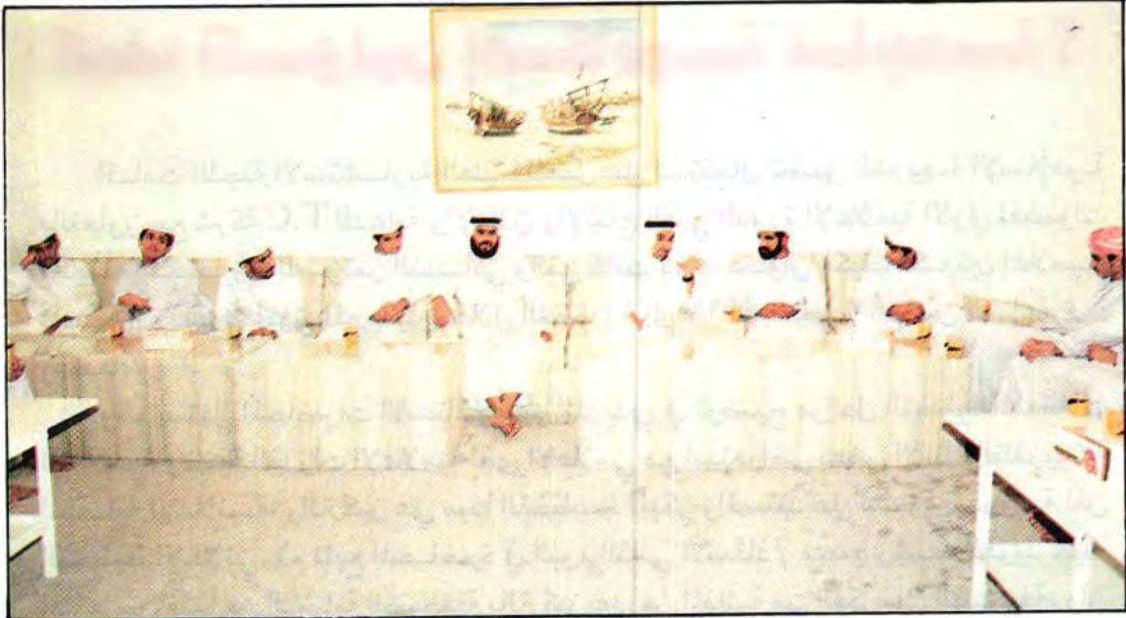
لدول مجلس التعاون وبعض الدول الإسلامية وانطباعاتهم عن تلك الدول، وقدم الدكتور خالد المذكور نبذة عن اللجنة وأعضائها ودور كل لجنة من اللجان العاملة.

وتحدث معالي السفير الرومي عن الدول التي قام بـزيارتها والمراكز الإسلامية في تلك الدول ولفـت انتباهـه إنجازات اللجان الخيريـة الكويتيـة ووزارة الأوقاف في تلـك البلدان البعيدة.

أشاد معالي السفير بأهمية تبادل الزيارات المحلية والخليجية والعربية والإسلامية لما في ذلك من أثـر بارز في تقـريب وجهات النظـر، إضـافة إلي دور هـذه الزيـارات في تقويـة العلاقات وأواصر المحبة.

وبعد ذلك قام السفير الرومي والسادة الأعضاء بالتجول في مقر اللجنة ومكتبتها وفي ختام الزيارة قام الضيف الكريم بتدوين كلمـة تذكارية في السجل الذهبي للجنة عبر فيها عن شكره وتقـديره للإخوة أعضـاء اللجنة الاستشارية العليـا على حفاوتهم وعلي الجهود التي يبذلونها في سبيل تطبيق الشريعة الإسلامية.

زيارة وفد من جمعية الإرشاد الإماراتية لمقر اللجنة الاستشارية العليا



قام وفد من جمعية الإرشاد الإماراتية بـزيارة لمقـر اللجنة الاستشـارية العليـا للعمل على تطبيـق أحكـام الشريعـة الإسـلامية، للتعـرف على أنشطة اللجنـة وأعمالها. وذلك في السـاعـة السـابعـة والنصف من مسـاء يـوم الاثنين ٢٨ من صفر ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣/٨/١٦م.

وكـان في استقبـالهم السيـد سـالم الشراح والسيـد محمـد الكنـدري من العلاقـات العامة والسيد محمـد القلاف

مقرر اللجنة التربوية.

وقد التقى الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا بالضيوف الكرام في ديوانية اللجنة ورحب بقدومهم المبارك وزيارتهم الكريمة.

- وتحدث معهم عن فكرة تكوين اللجنة الاستشارية وأنها جاءت بمرسوم أميري من باب شكر الله عز وجل علي نعمة التحرير بعد أن عاشت الكويت تحت نيران العدوان العراقي الغاشم.

وأضاف الدكتور المذكور أن عمل اللجنة استشاري يقتصر على وضع خطة شاملة وكاملة لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة ورفع تلك الخطة لصاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه.

- وبعد الحديث عن اللجان العاملة باللجنة الاستشارية انتقل إلى الحديث عن الزيارات التي قامت بها وفود من اللجنة إلى دول مجلس التعاون الخليجي وباكستان.

ووضح موقف الناس من تطبيق الشريعة بين مؤيد ومعارض ومتخوف ومكابر ومتشكك .. إلخ، وأن دور اللجنة هو إزالة غيوم الشبهات عن تطبيق الشريعة السمحاء وما تجنيه البشرية في ظل تحكيم الدستور الإلهي.

.. وفي نهاية حديثه فتح المجال للضيوف الكرام للاستفسار عما يدور في أذهانهم حول اللجنة، وتفضل بالرد عليها بإيضاح وشمول.

.. واخيرا قام السيد سالم الشراح بتوزيع الهدايا التذكارية على الضيوف.

كيف تكونين إعلامية ناجحة؟

أقامت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بالتعاون مع شركة T.C للدعاية والإعلان والإنتاج الفني الدورة الإعلامية الأولي لعضوات اللجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي والتي كانت تحت عنوان (كيف تكونين إعلامية ناجحة)، وذلك في فندق الميريديان خلال الفترة ١٤ إلى ١٧ اغسطس ٩٣م، من الساعة ٥ - ٨ مساءً.

وقد استهل المحاضرات الأستاذ/ زهير المزيدي في توضيح مراحل التخطيط للحملات الإعلامي، وتنمية القدرات الإعلامية لدى الإعلامي مع استعراض بعض الأمثلة التلفزيونية للدعاية الإعلانية، والتركيز على مبدأ التخطيط المبكر والمستند على أسس مدروسة لفن التخطيط الإعلاني، ثم تابع المحاضرة في اليوم الثاني الأستاذ/ محمد رشيد العويد حيث استعرض فيها فن الكتابة الصحفية بالتركيز على فن المقالة من الفكرة الي الصحيفة، وأن الكاتب يجب أن يستند على عشرة مبادىء في الكتابة الصحفية، وتابع في المحاضرة الثالثة والأخيرة مراحل كتابة الخبر الصحفي والمصادر التي يجب ان يعتمد عليها ناقل الخبر مع توضيح أسس المقابلة الصحفية، وادراج العنوان الصحفي كعنصر رئيسي يعتمد عليه الصحفي لتشويق القارىء وشد انتباهه لمتابعة قراءة الخبر والمقابلة الصحفية.

ثم اختتمت بكلمة من مدير شركة T.C الأستاذ زهير المزيدي، ثم كلمة نائبه رئيس

اللجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي السيدة/ غادة البدر، حيث شكرت الحضور على الانضباط والتفاعل خلال فترة الدورة، وكما نبهت على ضرورة إعداد مثل هذه الدورات التي بدورها تساهم في إعداد كوادر محلية ذات كفاءة إعلامية.

كما أثنى الحضور بدورهن على روعة تنظيم هذه الدورة وشكرن القائمين عليها مع اقتراح بتكثيف هذه النوعية من الدورات مستقبلا لما لها من أثر إيجابي في تطوير العناصر النسائية المحلية في مجال الإعلام.

وفي الختام تم توزيع الشهادات التقديرية على الأخوات المشاركات في الدورة.

زيارة وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي لمقر اللجنة الاستشارية العليا



قام وفد مكون من ٢٤ شخصا من شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة مقر اللجنة الاستشارية العليا، وذلك في الساعة الخامسة من مساء يوم الثلاثاء ٢٢ من صفر ١٤١٤هـ الموافق ١٠/٨/١٩٩٣م.

وقد رحب السيد يعقوب يوسف الكندري أمين سر اللجنة بالحضور، وشرح لهم دور اللجنة الاستشارية وأعمال اللجان وما أنجزته من أعمال.

كما التقى الدكتور / خالد المذكور بالضيوف وتحدث معهم عن فضل استغلال فترة الشباب في طاعة الله، وهذا يعتبر من سبل تهيئة الأجواء لتطبيق لشريعة في بلدنا الحبيب.

عقب ذلك فتح المجال للاستفسار وقام الدكتور المذكور بالرد عليها، وقام الوفد بزيارة مكتبة اللجنة.

.. وأخيرا قام السيد / سالم الشراح من إدارة العلاقات العامة والإعلام بتوزيع الهدايا على الحضور.





وزير الأوقاف: تربية جيل جديد طريقنا لإعادة أمجاد الأمة

أوضح وزير الأوقاف والشئون الإسلامية جمعان العازمي أن على الأمة أن تسعى حثيثا لاستعادة مجدها وقوتها وسؤددها.

وقال إن من سبل ذلك الاهتمام بالجيل الناشىء وتربيته التربية الصحيحة وإعداده الإعداد الجيد لحمل راية ذلك الغد الذي تتحقق على يديه استعادة أمجاد الأمة.

وقال العازمي إن على الأمة أن تهيىء المناخ الصحي للابتكار والاختراع، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والرجوع إلى التراث الإسلامي والتزود به. مشيرا إلى أن تلك روافد لتكامل العملية التربوية في إعداد الجيل وإعادة أمجاد الأمة

إذاعة إسلامية موجهة لخدمة البلقان وآسيا الوسطى

تقوم الإذاعة المصرية حاليا بخطوات تنفيذية لبث إذاعة موجهة باللغة الأوزبكية إلى جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة من خلال شبكة الإذاعات الموجهة. إلى جانب إذاعة باللغة الألبانية إلى جمهورية ألبانيا والبلقان بالإضافة إلى برنامج عن تاريخ مصر ودورها في الدفاع عن الإسلام وجهود علماء الأزهر في ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن الإذاعة المصرية توجه برامج بعشرات اللغات الأفريقية والآسيوية والأوروبية للتعريف برسالة الإسلام.

تجارة الرقيق تزدهر في ألمانيا!!

كشفت حكومة ولاية رينانيا الشمالية وستفاليا في غرب ألمانيا النقاب أخيرا عن ازدهار تجارة الرقيق في ألمانيا مطالبة بتوفير المزيد من الحماية للضحايا وتضييق الخناق على تجار النساء والفتيات.

وجاء في دراسة وضعتها جامعة «مونستر» بتكليف من وزارة مساواة المرأة بالرجل في عاصمة الولاية دوسيلدورف أن المحترفين يستدرجون سنويا أعدادا كبيرة من الإناث بوعود مغرية مستغلين أوضاع الفاقة والعوز في مجتمعات البلدان الفقيرة وذكرت أن معظم هؤلاء الضحايا تجلبهن عصابات دولية من الفلبين وتايلند وجمهورية الدومينيك والمكسيك والبرازيل وسريلانكا وغانا، ومنذ عام ١٩٩٠ من دول أوروبا الشرقية وحتي من الولايات الألمانية الشرقية الجديدة.

ونوهت بان الإناث اللاتي يجلبن إلى ألمانيا بطرق ملتوية يتعرضن للاغتصاب أو الاستعباد أو يزج بهن في المواخير والبارات.

وفي أفضل الأحوال تباع الأناث عبر أحد «مكاتب الزواج» بمبلغ يتراوح بين سبعة إلي عشرة آلاف مارك

وأعلنت وزيرة مساواة المرأة بالرجل في دوسيلدورف السيدة ايلزه ريدر ملشرز عند تقديم الدراسة أن السلطات لم تحقق في الفترة بين ١٩٨٨ و١٩٩٢ إلا في ١٨٨ حالة من تجارة الرقيق المحرمة إلا أن الأعداد الحقيقية أعلي من ذلك بكثير.

وقالت إن النساء غالبا ما يمتنعن عن الإدلاء بإفادات للشرطة أو القضاء نظرا لعدم إلمامهن باللغة والأوضاع وخوفهن من الإبعاد أو انتقام العصابات.

وطالبت بتوفير الحماية والرعاية على الأقل للمتزوجات اللاتي هربن فرارا من الضرب والإهانة وتقصير فترة الزواج المؤهلة للإقامة إلى سنتين وكذلك للشاهدات وتمديد مهلة الإبعاد إلى ستة أشهر.

الجيش الهندي يمنع صلاة الجمعة في كشمير

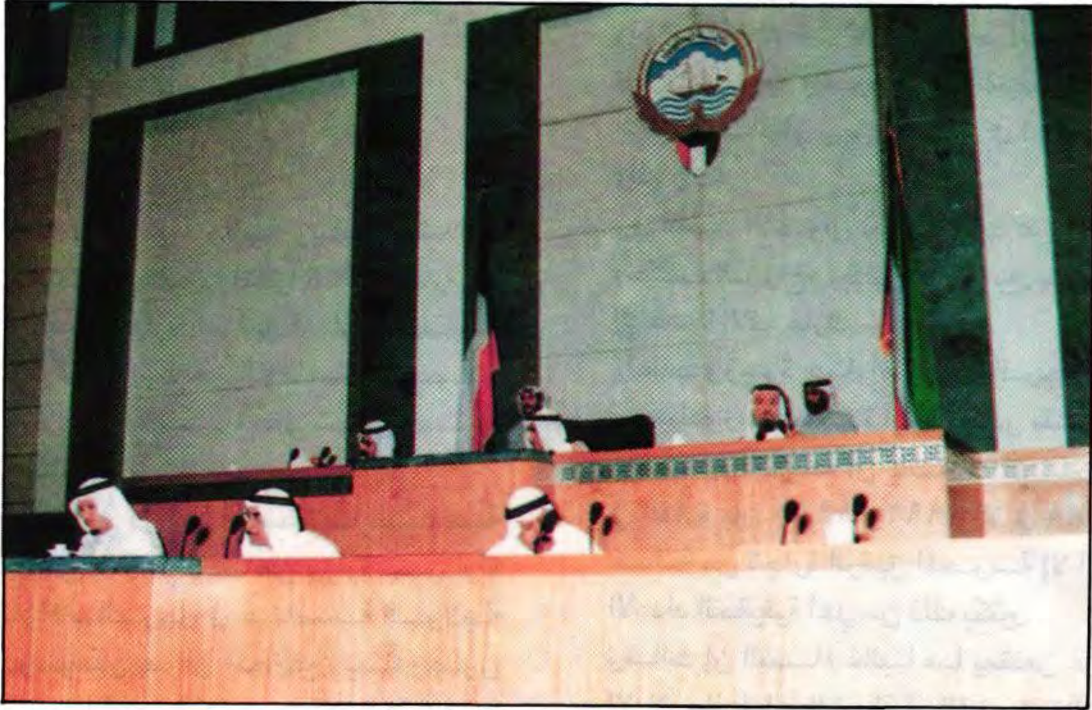
قامت القوات الهندوسية في عاصمة كشمير المحتلة سريناجار بمنع الكشميريين من أداء صلاة الجمعة في المسجد الرئيسي بالمدينة.

كما قامت بمداهمة منزل قائد المقاومة الإسلامية سيد علي جيلاني، وقد ذكرت مصادر المجاهدين أن السلطات الهندية سبق أن أرسلت عدة تحذيرات وتهديدات باغتياله.

وقد اعتقلت قوات الجيش الهندوسي ٨٠٠ كشميري من أبناء المدينة وقامت بزرع الألغام المضادة للأفراد في الشوارع والطرقات.

ويعد هذا العمل الأول من نوعه مما يشكل خطرا جسيما على البقية الباقية من سكان مدينة سريناجار.





الكويت : مجلس الأمة يؤكد الهوية العربية للبلاد

أكد مجلس الأمة الكويتي الهوية العربية للكويت في الانتماء وتوجهات السياسة الخارجية واعتبر ان «الموقف الشائن لبعض الدول العربية في حق الكويت» لا يغير من هذه الحقيقة.

وجاء في بيان للجنة البرلمانية للرد على برنامج الحكومة أن السياسة الخارجية للكويت يجب أن تكيف – عربيا – بحسب موقف كل دولة عربية من الغزو العراقي ويدخل في هذا المفهوم وجوب تقارب الكويت مع الدول العربية التي وقفت إلى جانبها. وشدد البيان على البعد الخليجي في العلاقات الخارجية للكويت وأكد ضرورة «تجذير العلاقات بين الكويت وسائر دول مجلس التعاون الخليجي أمنيا واجتماعيا وثقافيا على نحو يحقق الوحدة بينها بصورة أعمق مما هي عليه الآن».

وفاة الشيخ الخليفي إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

نعت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الشيخ عبدالله ابن محمد الخليفي إمام وخطيب الحرم المكي الشريف.

والشيخ الخليفي – يرحمه الله – ولد عام ١٣٤٨هـ – ١٩٢٩م ودرس علم التجويد والقراءات قبل أن يحصل علي شهادة التدريس بالمسجد الحرام من رئاسة القضاة بمكة المكرمة. وقد عين الفقيد الراحل مديراً للمدرسة العزيزية بمكة المكرمة ثم إماما وخطيبا للمسجد الحرام.

وبالإضافة لإمامة الحرم قدم للمكتبة الإسلامية العديد من الكتب والمؤلفات ومن أبرزها «القول المبين في رد بدع المبتدعين» و«التنبيهات الحسان في فضائل شهر رمضان» رحم الله الفقيد وأدخله فسيح جناته وألهم أهله وذويه وتلاميذه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نشاط تنصيري في آسيا الوسطى

ذكرت تقارير صحفية واردة من الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى أنه خلال عام واحد جرى تنصير أكثر من ٨ آلاف مسلم في عاصمة تترستان قازان وماجاورها.

وفي كازاخستان قام المنصر الأميركي الذي يسمى نفسه حبيب الله بتنصير ٣ آلاف مسلم وفي أذربيجان يجري حاليا طباعة ٢,٥ مليون نسخة من الإنجيل باللغة المحلية.

أما في شبه جزيرة القرم لا يكتفي المنصر مايكل دوغلاس بالتنصير بل يحرض السكان على المفتي والإدارة الدينية.

ويقوم حاجي حمزا توف بترجمة الإنجيل إلى لغة أهل داغستان.

وأشارت التقارير إلى وصول عدد من المنصرين من آسيا وأمريكا وأوروبا إلى جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا كما هناك المنصرون الذين يأتون من كوريا الجنوبية ويقومون بجولاتهم التنصيرية في مناطق المسلمين ويوزعون الكتب الدينية والأناجيل بكافة اللغات المحلية مجانا

اختتام المخيم الأول لشباب العالم الإسلامي

أبرز السيد عمر سعد توري المدير المشرف على ديوان المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الأهمية البالغة لبرنامج العناية بالشباب في العالم الإسلامي في خطة العمل الثلاثية للإيسيسكو (٩١/ ١٩٩٤) وأكد على المغزي الاجتماعي والحضاري للمخيم الأول لشباب العالم الإسلامي الذي نظمته الإيسيسكو في إيفرن في الفترة ما بين ١/ ١٥ أغسطس الماضي وقال إن هدف هذا المخيم هو التعارف فيما بين الجيل الصاعد في البلاد الإسلامية، وتقوية روح التضامن الإسلامي والإخوة الإسلامية فيما بين أبنائه. كما نوه بدور حكومة المملكة المغربية في وضع إمكانيات وزارة الشبيبة والرياضة تحت تصرف المنظمة الإسلامية لتنظيم هذا المخيم.

جاء ذلك في كلمة ألقاها عمر سعد توري في مركز مولاي رشيد التابع لوزارة الشبيبة والرياضة في مدينة سلا المغربية، بمناسبة اختتام المخيم، وتوزيع شهادات المشاركة على شباب العالم الإسلامي.

بقلم الأستاذ: أحمد رمضان محمد حمودة

صرب «يوغوسلافيا» وحرب إبادة المسلمين



يخيل لقصار النظر.. أن الحرب غير المتكافئة بين الصرب «الأرثوذكس» والبوسنة والهرسك «المسلمون».. أو بمعنى أدق بين نصارى يوغوسلافيا ومسلميها، لا تتعدى مجرد صراع قومي أو ديني بين الصرب والكروات والمسلمين.. والواقع يقول غير ذلك.. فهذا الصراع.. صراع حضاري من الدرجة الأولى، صراع بين الإسلام والحاقدين عليه، ودعاة الفجور والتحرر من كل شيء دون مراعاة لقيم أو مبادىء أو خوف من الله.

الصليبيون ركبهم الشيطان عندما استقلت البوسنة والهرسك وأعلنت هويتها الإسلام في ٢٦/٢/١٩٩١م، بعد استفتاء شعبي وافق عليه ٧٠٪ من السكان، واعترفت بذلك أوربا وأمريكا والدول الإسلامية وأصبحت البوسنة والهرسك عضوا في هيئة الأمم. وكيف يسمح حلفاء الشيطان بقيام دولة إسلامية وسط بلادهم وهم الذين يطاردون الإسلام في كل مكان مجندين أموالهم.. وكل ما يملكون من أجل تنصير طفل، أو زعزعة أفكار مسلم، مستغلين حالات الفقر والمجاعة في الكثير من البلاد ليمارسوا ألاعيبهم المكشوفة تارة، والمغطاة أحيانا تحت ستار الإعانات والإنسانية ... الخ.

شنوا حربهم الشعواء علي العزل من أهل البوسنة والهرسك، ذبحوا الرجال بلا هوادة، أحرقوا القري بما فيها، انتهكوا الأعراض بلا رحمة، عذبوا الشباب ومثلوا بهم، والمذابح والأفعال الوحشية مستمرة ولا نستطيع ملاحقة ما تبثه إلينا وسائل الإعلام المختلفة من أخبار عن هذه الحرب التي أذلت وامتهنت شعبا مسلما في طريقه إلى الإبادة، وإذا لم نتحرك بجدية «نحن المسلمون».. ستدخل البوسنة والهرسك التاريخ من الباب الذي دخلت منه من قبل الأندلس.

قراءة في التاريخ

البوسنة والهرسك، إحدى جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافي الست وهي الصرب وكرواتيا، وسلوفينيا، ومقدونيا، والجبل الأسود، والبوسنة والهرسك. وتقع جمهورية البوسنة والهرسك في منتصف يوغوسلافيا، يحدها من الشمال والغرب كرواتيا، ومن الشرق الصرب، ومن الجنوب الجبل الأسود ودخل الإسلام البوسنة والهرسك مع دخول العثمانيين عام ١٤٦٣م وساعد على انتشار الإسلام في البوسنة والهرسك ثلاثة عوامل:(١)

١ ــ الاضطهادات الدينية والمذهبية التي تعرض لها أهالي البوسنة بسبب اختلافهم في المذهب مع كنيسة روما الكاثوليكية.

٢ ــ الدور الذي لعبته المدن التي أنشأها العثمانيون بعد أن تحولت إلى مراكز ثقافية ومراكز للدعوة الإسلامية.

٣ ـ اعتناق النبلاء للدين الإسلامي ساعد علي اعتناق أبنائهم لهذا الدين بصرف النظر عن دعوى الامتيازات التي قيل إن النبلاء كانوا يسعون للاحتفاظ بها.

ولم يجبر الحكام المسلمين أي أحد على الإسلام، ولكن الذين دخلوا الإسلام، دخلوا عن اقتناع كامل بسماحة هذا الدين وفضائله.

الصراع الصليبي ومعاناة المسلمين

وبعد ذلك بدأ الصراع بين الدولة العثمانية والنمسا.. في القرن السابع عشر

وخلال القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر قاتل المسلمون إلى جانب الدولة العثمانية بينما اشترك الصربيون والكروات كجنود حدود للملك النمساوي وفي تلك الحروب ظهر الوصف الذي يعتبر كرواتيا حائطا أماميا للكاثوليكية وكانت هذه العبارة أحد المصادر العقائدية للإبادة الجماعية للمسلمين، وحين بدأ العثمانيون بالتراجع والانسحاب من بعض المناطق في هنغاريا وسلوفينيا وجوارهم من بعد الحرب الكبيرة الواقعة بين ١٦٨٣ ــ ١٦٩٩م بدأت أعداد كبيرة من المسلمين بالهجرةللبوسنة في حين تحول للكاثوليكية من لم يستطع الانسحاب واختفي الوجود الإسلامي من تلك المناطق أو كاد، وفي بداية القرن الثامن عشر جرى اضطهاد واسع للمسلمين القاطنين في منطقة الجبل الأسود.

وفي عام ١٨٣٠م حصلت صربيا علي وضع الحكم الذاتي إثر قرار من السلطان العثماني.

وفي القرن التاسع حصلت صربيا والجبل الأسود على الاستقلال والسيادة وذلك بقرار برلين عام ١٨٧٨م(٢) وانسحبت الدولة العثمانية من بلاد البشناق «البوسنة والهرسك»، تاركة السيطرة لدولة النمسا والمجر، وبدأ الاضطهاد النمساوي للمسلمين.. مما اضطر الكثيرين للهجرة إلى تركيا والبلاد المجاورة وأعدمت السلطات النمساوية عددا من المسلمين وأرسلت من المناضلين «٦٠٠» مسلم إلى سجون في تشيكوسلوفاكيا، وفي عام ١٩٩٠م ثار المسلمون علي النمساويين بزعامة علي فهمي جابيج. نجح المسلمون في الحصول علي الحكم الذاتي في الأمور الدينية في ١٥ أبريل عام ١٩٠٩م(٣)

الحربان العالميتان الأولى والثانية:

وفي ٢٨ يونيو ١٩١٤م تمكن أحد أبناء الصرب المقيمين في البوسنة من اغتيال ولي عهد النمسا «الأرشيدوق فرديناند» بينما كان في زيارة رسمية لسراييفو عاصمة البوسنة، وكان هذا الحادث هو الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى(٤) وبعد هذه الحرب التي انهزمت فيها النمسا تأسست الدولة اليوغوسلافية وفرح المسلمون لتخلصهم من الحكم النمساوي ولم تدم الفرحة فسرعان ما غدر بهم الأرثوذكس وصادروا جميع أراضيهم عام ١٩١٨م وأعطوها للفلاحين الأرثوذكس، واستطاع الصرب أن يسيطروا علي البلاد. وقبيل الحرب العالمية الثانية وتحديدا في عام ١٩٣٩م توصل قادة الصرب والكروات إلى اتفاق، من دون أخذ رأي المسلمين، لرسم خريطة تقسيم البوسنة بين الطرفين، كان الصرب يريدون أن تمتد سيطرتهم علي امتداد نهر «سافا» عبر البوسنة، وجنوب كرواتيا، وبالتالي تطويق مناطق المسلمين، بحيث تظل البوسنة متقوقعة داخل صربيا الكبرى، أما الكرواتيون فكانوا يريدون الاستيلاء على معظم المناطق الغربية والجنوبية في البوسنة لأنها محاذية لجمهوريتهم.(٥)

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م واجه المسلمون عدوانا شرسا من الكاثوليك، إذ قام الصرب في ١٩٤١م بذبح ستين ألف مسلم وألقوا بهم في نهر «الفوجا» وتحول النهر بذلك

إلى نهر من الدماء(٦)
وكانت الحرب العالمية الثانية صعبة علي جميع اليوغوسلافيين إذ اتسمت بمذابح في المسلمين من طرف الأرثوذكش من جهة والكاثوليك من جهة أخرى، واشتهرت أثناء هذه الحرب العصابات المتطرفة الصربية باسم Cetaik التي قامت بقتل المسلمين والكروات(٧)

تيتو والشيوعية

حكم تيتو يوغوسلافيا أكثر من أربعين سنة منذ أن تزعم حركة كتائب الشيوعيين التي حاربت ضد الاحتلال الألماني ليوغوسلافيا وأن نظام تيتو اضطهد الجميع وحارب كافة الأديان وعمل علي نشكر الكفر والإلحاد(٨) ولاقى المسلمون على يد الشيوعية الاضطهاد والقتل والتشريد وهدم المساجد.. إذ كان في بلاد البوسنة والهرسك قبل الحرب الأخيرة العالمية الثانية ١٧٠ ألف مسجد، وفي العاصمة سراييفو وحدها ٨٧٠ مسجدا وكان في بلغراد ٢٧٠ مسجدا، تعرضت كلها للتخريب والتدمير، بسبب الزحف الأحمر الغاشم، كما تعرض المسلمون لمذابح عديدة أزهقت أرواح الآلاف من الأبرياء، ومن علماء الدين، قتلوا بعد الحرب مباشرة ٢٤ ألف مسلم، وحكموا على اثنى عشر عالما بالأشغال الشاقة(٩)

وماحدث للمسلمين في البوسنة والهرسك على يد تيتو من آثار وقوفهم ضد النظام الشيوعي وزعامة تيتو. في حين أطلق الزعيم الصربي تيتو الحرية للكنائس الكاثوليكية تمارس نشاطها وتتقاضى من الفاتيكان مباشرة مرتباتها، وأسست على عكس المألوف في الدول الشيوعية حزبا لها «الحزب الماريني» مهمته التنصير والدعوة إلى «التثليث» بين المسلمين وكان هذا تنفيذا لاتفاق بين البابا وتيتو ولايزال معمولا به حتى الآن، بل والكنائس الأرثوذكسية أيضا ظلت تؤدي نشاطها دون تعويق بهيمنة صربيا على الاتحاد اليوغوسلافي، وركزت هذه الكنائس نشاطها علي التنصير بين المسلمين من سكان البوسنة وسنجاق وكوسوفو ومقدونيا، بدعم من الأغلبية الصربية في الحزب الشيوعي، حيث تسعى صربيا لتحقيق الحلم القديم بتكوين «صربيا الكبرى» وزعم أن البلاد الإسلامية «البوسنة والهرسك» جزء لا يتجزأ عن صربيا(١٠)

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي.. بدأت جمهوريات يوغوسلافيا في التفكك والاستقلال، وكما ذكرنا من قبل، أعلنت جمهورية البوسنة والهرسك الاستقلال بعد استفتاء شعبي وأصبحت لها عضويتها في الأمم المتحدة، لها رئيس مسلم على عزت وبدأت الشرارة تنطلق، لتحرق وتبيد من العدو الحاقد على الإسلام والمسلمين ورغم أن الصراع بدأ بين الصرب والكروات ولكن سرعان ما تحول إلى المسلمين في حرب غير متكافئة، لنصدم بأكبر مجزرة للمسلمين علي مر التاريخ.

وبدأت حرب الإبادة:

الحملة التي يقوم بها الصرب ضد المسلمين لطردهم من البوسنة والهرسك، والانفراد بها دون غيرهم إنما هي حملة دينية مقدسة كما قال سلوبودان ميلوسيفيتش رئيس جمهورية صربيا، ووضحها أكثر رئيس الحزب الديمقراطي

الصربي في البوسنة عندما قال: نحن لا نريد أن نرى مسلما في البوسنة، وعبرت عنها مجلة التايمز: بأنها حرب لقتل كل من هو مسلم(١١).

وحسب آخر إحصائية «١ رجب ١٤١٣ هـ - ٢٥/١٢/١٩٩٢م» بلغ عدد القتلى المسلمين ١٣٠ ألف، والجرحى ١٤٠ ألف، غير عشرات الألوف من حالات الاغتصاب والتعذيب وعدد آخر غير معروف في معسكرات الاعتقال والتعذيب.(١٢)

ونقلت صحيفة بريطانية عن أحد المقاتلين الصرب قوله: إن العالم لا يبالي بما يجري هنا فدعنا نتخلص منهم إلى الأبد.

وتقول التايمز: «لا أحد في أوروبا يأمل أن تتوقف القرارات المذبحة في البوسنة والهرسك وهي ليست أكثر من محاولة لغسل اليد من دم شعب البوسنة والهرسك»(١٣)

سراييفو تقول لكم:

ثيابي ممزقة وجدراني ثقوب
محاربتي تئن، وقد تهاوى
على أركانها القصف الرهيب
وأوردتي تقطع، لا لأني
جنيت ولا لأني لا أتوب
ولكني رفعت شعار دين
يضيق بصدق مبدئه الكذوب(١٤)

الاغتصاب الجماعي:

إن حكايات الاغتصاب الجماعي لمسلمات البوسنة والهرسك على أيدي الصرب، تتناقلها وسائل الاعلام المختلفة، على لسان المغتصبات وشهود العيان ومعسكرات الاعتقال الصربية تضم حوالي ٥٠ ألف فتاة وامرأة مسلمة، تتعرض معظمهن للاغتصاب المستمر من القوات الصربية.

ومن الشهادات التي أوردتها جمعية الاغاثة الطبية الألمانية شهادة لأمرأة مسلمة في الأربعين من عمرها، كانت معتقلة في معسكر «ترنوبولوجي» الصربي حيث تقول: «لا أدري كم مرة أخذوني من النوم ليغتصبوني جميعا، وعندما جاءوا مرة ليأخذوا ابنتي ذات الأربعة عشر ربيعا، أخذت أصرخ وأستغيث بلا فائدة، فقد رموا بها على شاحنة واغتصبوها أمامي».

وشهادة أخرى لفتاة مسلمة صغيرة تقول فيها: «هددوا أمي باغتصابي إن لم تستسلم لهم، فخافت وأطاعتهم، عندئذ طلب منها أحد الشتنك «القوات الصربية» أن تصلي أولا، ثم أشحت بوجهي حتي لا أرى ما يفعلون بها»(١٥)

أذل الصليب جلال الهلال
وقوض في كل ركن مقارا
وشقت من المسلمات البطون
وسيقت إلى الفاحشات العذارى(١٦)

صورة أخرى من ملف الصرب الأسود، ترويها إحدى المسلمات البوسنيات: عمري ٢٣ عاما وأم لطفلين بقيت مع نساء أخريات في المدينة منهن صربيات وكرواتيات، في ليلة من الليالي قرعوا بابي فتحت ووجدت ٤ من التشنك بملابسهم العسكرية، ضربوني وأخذوني واغتصبوني واحدا بعد الآخر.

وأخرى تقول: هجموا على قريتي وقتلوا ٢١٣ أسرة، واغتصبوا تقريبا كل فتاة وامرأة، وكنت من بينهن، أخذوني مع صديقتي بعد ٤ أيام من دخول القرية إلى مركز قيادتهم وهناك أجبرونا على خلع ملابسنا وأن نشرب البول.(١٧)



والحكايات كثيرة تقشعر لها الأبدان، ومنهم من اغتصبوها أمام زوجها، أو قريب لها، منتهى المهانة والذل، وصرخ أكثر المغتصبات إنهن يحتجزن في معسكرات الصرب حتى يتم تثبيت الجنين وتقول إحصاءات المنظمات الإغاثية: إن عدد الحوامل المغتصبات بلغ حوالي ٤٠ ألف امرأة.

أجنة كلاب

وتتفنن القوات الصربية في التنكيل بنساء المسلمين، لا يكتفوا بقتل أطفالهم، أو ترحيلهم للكنائس لتنصيرهم، لا يكفيهم ما فعلوه من اغتصاب وحشي، بل قاموا بإجراء التجارب على النساء المسلمات، وذلك بوضع أجنة كلاب في أرحامهن ذكر النائب الألماني «ستيفان سوارتز» من حزب الاتحاد المسيحي لجريدة ألمانية: إن الصرب قاموا بعمليات لاجهاض النساء المسلمات ووضع أجنة كلاب في أرحامهن وأن النساء البوسنيات القتلي والحوامل وجدن على نفس الحالة(١٨)

بنات المسلمين هنا سبايا
وشمس المكرمات هنا تغيب
تبيت «كريمة» ليلى، وتصحو
وقد ألغي كرامتها الغريب
تخبىء وجهها يا ليت شعري
بماذا ينطق الوجه الكئيب
يموت الطفل في أحضان أم
تهدهده، وقد جف الحليب(١٩)

تدمير التراث الإسلامي

إن ما تفعله القوات الصربية، مخطط مدروس لمسح الهوية الإسلامية من على خارطة يوغوسلافيا، بمساعدة من كل الدول الأوربية التي تنظر إلى مايدور بعين الرضا وإن كانت لا تمل الشجب والاستنكار، وماذا يقدمون إذا كانت الأمة الإسلامية لا تفعل أكثر من ذلك باستثناء التبرعات المالية من بعض البلاد العربية.

يروي محرم عمر ديتش رئيس الإدارة الدينية العليا للمسلمين في شبه جزيرة البلقان معددا ما يفعله الصرب من تدمير للآثار والمساجد الإسلامية.

١ ـ تدمير ٨٠ مسجدا في جمهورية

البوسنة والهرسك لطمس المعالم الإسلامية وتدمير الوجود الإسلامي في منطقة البلقان.

٢ ـ قصف الإدارة العليا للمسلمين في البلقان بالصواريخ ومقرها سراييفو.

٣ ـ تدمير مسجد «البيك» في سراييفو وهو أكبر مساجد البلقان وواحد من أقدم المساجد في أوربا كلها.

٤ ـ تدمير جميع المساجد في منطقة «نوشا» ورفع علم الصرب فوق مآذن المساجد عند احتلالها.

٥ ـ قصف مسجدي «علاء باشا» و«أمين بك» بالصواريخ ونهب كل الآثار والكتب الإسلامية والمصاحف التي ترجع إلى العصر العثماني وهي لا تقدر بثمن.

٦ ـ تدمير مسجد «كاراجور» الشهير الذي أقيم في القرن الخامس عشر ويدخل ضمن المعالم التاريخية التي تشرف عليها هيئة اليونسكو.

٧ ـ هدم عشرات المزارات الإسلامية والتكايا والآثار الإسلامية العريقة في منطقة موستار.

٨ ـ تدمير مسجد أثري في مدينة «شابلينا» عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم من بعد أثناء الصلاة ومصرع كل المسلمين داخله وهم بين يدي الله.

٩ ـ منع الأذان والصلاة فيما تبقى من بيوت الله حتى صلاة الجمعة على وجه الخصوص(٢٠)

القتل والتنكيل

يقول أحد المسئولين في سراييفو بأن الصرب لا يكتفون بقتل المسلمين وإنما تتجاوز اعتداءتهم على المسلم حتى بعد مقتله فيذهبون بجثث المسلمين إلى مصانع أعلاف الحيوانات وهناك تقوم الفرامات والطحانات بفرم جثثهم وبإضافة مواد كيميائية لتصبح جثث المسلمين غذاء جاهزا للحيوانات(٢١)

يا أمة الحق ليس اليوم تبتهجي
والشيخ يذبح والأطفال كالغنم
للمسلمين بكل الأرض مذبحة
ونحن في لهونا في الغي والظلم(٢٢)

وقد زار صحفي إنجليزي أحد المعتقلات فكتب ما رآه في جريدة «الغارديان» ومما قاله: إن المسجونين في حالة يرثى لها، عليهم علامات الهزال، عظامهم برزت من خلف جلودهم من فرط الهزال والضعف إنهم أشباح.

وقال أحد المسلمين الناجين إنه رأى ضحايا تم ذبحهم من الوريد إلى الوريد وقد تم اقتلاع أعضائهم التناسلية.

وقال آخر أمكنه الفرار من أحد المعتقلات الصربية: إن المسلمين في هذا المعتقل يتم ضربهم ثم يتم تعذيبهم بواسطة قوارير مهشمة ثم بعد ذلك يرمى إلى الكلاب الجائعة وقد مات منهم الكثير من جراء عض الكلاب(٢٣)

الحكايات كثيرة... ولا نستطيع رصدها فكل ساعة تطرق أبوابنا وسائل الإعلام المختلفة بجديد عن حرب الإبادة.. ليس المقصود بها المسلمين في البوسنة والهرسك، ولكن كل الأقليات المسلمة، في كل مكان يا أيها المسلمون في كل مكان، الحرب الصليبية دقت أبوابكم، أعلنت التحدي بكل ما تملك من إمكانات فماذا أنتم فاعلون. أتتذكرون ذلك النداء الذي وجهته المرأة الهاشمية بعد أن كبر عليها الضيم من جراء جيش الروم وما فعلوه بأهلها من هتك عرض النساء وقتل الرجال والتمثيل بجثثهم صرخت وامعتصماه ولبى المعتصم النداء، كم

امــرأة صرخت ونــادت ومن أجـــاب؟ وا إسلاماه.. وا إسلاماه..

المراجع والمصادر

١ ـ ص١٧، نبيل فارس «مأساة البوسنة والهرسك» النــاشر / دار الصحـــوة للنشر القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م

٢ ـــ من حـوار مـع الأستـاذ سليم بن علي العلي مشرف مكاتب هيئة الإغـاثة الإسلامية.. مجلة «الرابطة» الإسلاميـة السعودية، العدد ٣٣٥، جمادى الآخـــرة ١٤١٣هـــــ ديسمبر ١٩٩٢م

٣ ـــ المسلمون في يـوغـوسلافيـا، ملف من إعداد: زهـدي بكر عادلوفتشـو مجلة الحرس الوطني، العدد ١١٢، جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ديسمبر ١٩٩١م

٤ ـ ص ٢١ نبيل فـارس «مأساة البـوسنة والهرسك» مرجع سابق.

٥ ـــ وليـد نــاجي «الصرب والكـروات يريـدون اقتسام بلاد المسلمين» مجة الشـاهد العدد ٨٦ اكتوبر ١٩٩٢.

٦ ـــ ص ٢٦ د. السيـد محمـد يـونس «وا اسـلامـاه... مسلمـو البـوسنـة والهرسك بين الماضي والحاضر».. الناشر دار والي الاسلامية بمصر.

٧ ـ الحرس الوطني ع ١١٢ مرجع سابق.

٨ ـــ أبعـاد المؤامرة الكبري على البـوسنـة والهرسك اعــداد: فتحي نـاجي مجلـــة منـــار الإسلام، العـدد الحادي عشر، السنة الثـامنة عشرة /

٩ ـ بتصرف، د. الســـيد محمـــد يونـس «وا إسلاماه» المرجع السابق.

١٠ ـ ص، ١٠، ١١ بتصرف. علي متـولي علي «من البـوسنـــة والهرسك» النـاشر دار الأرقم مصر.

١١ ـــ التطهير العــرقي وفلسفـة إبـادة المسلمين. مجلـة الـدعـوة السعـوديـة العـدد ١٣٦٥.

١٢ ـــ عبـدالله العـدنـاني «البـوسنـة والهرسك وأدعيـاء الإرادة المستقلـة» «مجلـة السنة» الجزء الثامن والعشرون رجب ١٤١٣، السنـة (١) تصـــدر عن مـركـز الـــدراســات الإسلامية بريطانيا.

١٣ ـ ص ٤٠، ٤١ محمد جلال كشك «إنهم يذبحون المسلمين مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك» النـاشر مكتبـــة التراث الاســلامي بالقاهرة.

١٤ ـــ من قصيـدة «سراييفـو تقـول لكم» للشـاعـر السعـودي د. عبـدالـرحمن صـالـح العشماوي «المجلة العربية السعـودية العدد ١٨٠.

١٥ ـ فرج اسماعيل «شهادات المغتصبات» المسلمـــون عـدد ٤٢٩ ويعتبر هــذا التحقيق وثيقة إدانة لما يدور في البـوسنة من اغتصاب جماعي لنساء المسلمات.

١٦ ـــ من قصيـــدة: «سراييفـو يـا شرف المسلمين» د. عبـدالكـريم مشهـداني جـريـدة المسلمون عدد ٤٣١.

١٧ ـ فـرج اسماعيل «جريـدة المسلمون» عدد ٤٢٩.

١٨ ـــــ من جـــرائم الصرب على مسلمي البوسنة» مجلة منبر الإسلام القاهرية، السنة ٥١، العدد ٩.

١٩ ـــ من قصيــدة العشماوي، المجلـــة العربية العدد ١٨٠.

٢٠ ـ ص ٥٣ نبيل فارس «مأساة البوسنة والهرسك».

٢١ ـ ابراهيم رفعت «جثث المسلمين أعلاف للحيوانـات» مجلة الدعـوة السعوديـة العدد ١٣٦٠.

٢٢ ـــ د. مهـدي قاضي، قصيـدة «يـا أمـة الحق» جريدة المسلمون العدد ٤٣٢.

٢٣ ـ د. ابراهيم محمد ابوعبٰاة «السجن لمن يعذب القطط» مجلة الدعوة العدد ١٣٦٠.



رئيس المجلس الإسلامي في كينيا :

العرب والأفارقة توأمان في إبلاغ دعوة الإسلام

حوار أجراه: محمود بيومي

لم يسجل التاريخ الأفريقي وجود أدنى معارضة للتواجد الإسلامي في هذه القارة.. منذ أن تعرف الأفارقة على الدين الحنيف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.. حيث استقرت بالأرض الأفريقية أول جالية إسلامية هاجرت من مكة المكرمة إلى الحبشة بشرق أفريقيا في عام ٦١٥ ميلادية وهو العام الذي يوافق السنة الخامسة للبعثة النبوية الشريفة.. وقد ساهم المهاجرون المسلمون في إرساء معالم الحضارة والحياة والعلمية الإسلامية الأولى في شرق هذه القارة.. حيث أكدت الدراسات الأفريقية أن جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنه ـ قد أسس العديد من المدارس القرآنية وزرع أول بذرة للتعليم الإسلامي في أفريقيا.

ومع تواصل مسيرة المد الإسلامي - هجرة - إلى شرق أفريقيا - وفتحا - لشمالها اندمج العرب والأفارقة في بوتقة واحدة هي بوتقة الإسلام والعروبة.. حتى أصبح من العسير القول أن المجتمعات الإسلامية بافريقيا.. من العرب الذين «تأفرقوا» أو من الأفارقة الذين «تعرّبوا» على مائدة الإسلام والقرآن الكريم.. حيث ظل كتاب الله تعالى هو وسيلة التنوير الهادية لهذه المجتمعات .. مما كان له عظيم الأثر في تعميق العلاقات الأخوية بين الأفارقة والعرب المسلمين.

وقد التقت «الوعي الإسلامي» بأحد قادة العمل الإسلامي في شرق أفريقيا.. وهو الشيخ عبدالله سالم المديزي رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في كينيا.. الذي تحدث عن أهم القضايا التي تواجه المسلمين في بلاده وفي قارته الأفريقية والعالم الإسلامي.



التاريخ الأفريقي لم يسجل أدنى معارضة للوجود الإسلامي

التمسك بالإسلام هو خط الدفاع الأول عن المسلمين في العالم

التراث الإسلامي الأفريقي

* **وعن أهم معـالم التراث الإسلامي في كينيـا يقول:** لقد قامـت في شرق أفريقيا وغربها ممالك إسلامية سجلت صفحات خالـدة في تاريخ هذه القارة.. حيث أدرك الأفارقة أن الـدين الإسـلامي الحنيف هـو أول من شجب التمييـز العنصري بين الأمم والشعـوب استهدافا لعالم يكون فيه الناس أحـرارا فيما يقولون وفيما يعتقدون.. لذا تمسك الأفارقة بأهداب الإسلام وكـانوا من أكثر الناس حماسـة للدعوة الإسلامية ونشر اللغـة العربية.. ولكن وقـوع هذه القـارة في بـراثن المستعمـر الغربي قـد عطل مسيرة الإسـلام لفترة من الزمن.. كما عـوق انتشار اللغـة القرآنيـة.. فقد جاء الإسـلام لتحريـر الأفارقـة من إطار السياسة العامة لتحرير الإنسان من العبوديـة والرق.. فالقرآن الكريم بين أيدينا لا توجد به آية واحدة تبيح الرق أو الاستعباد.. كما أننا أمام حقائق التاريخ التي تؤكد أن المستعمر الغربي هـو الذي استرق الأفـارقة.. فهنـاك أكثر من ٨٢ مليـون نسمة من أصل أفـريقي يعيشون في الأمريكتين وهـم أحفـاد الرقيق الأفريقي الذي نقلته الدول الأفـريقية إلى العالم الجديد.

ويضيف الشيخ عبدالله سالم المديزي رئيس المجلس الإسلامي الكيني: أن المسلمين في كينيا قد عرفـوا الإسلام منذ النصف الأول من القرن الهجري الأول.. وتـوجد في بلادنا العديد من الآثار التي تؤكد هذه الحقيقة التاريخية.. ومنها المساجد التي مازالت باقية حتى اليوم ومنها المخطوطات القديمة النادرة التي تناولت أخبار هجرة المسلمين العرب من شبه الجزيرة العربيـة إلى بلادنا.. واختلاطهم بالأفـارقة الذين رحبوا بدعـوة الإسلام واعتنقوا الدين الإسلامي طواعية وقامت بين العرب. والأفارقة علاقات تزاوج ومصاهرة.. واختلطوا في كيان واحد هو الكيان الإسلامي.

أول جالية إسلامية

*** وأسأله عن أهم ماتضمنته هذه المخطوطات حول الوجود الإسلامي الأول في كينيا وأهم المعالم الحضارية التــي خلفها لنا المسلمون الأول فيقول:** الشيخ عبدالله سالم المديزي: لقـد فرض المستعمر الأوروبي ثقافاته على الأفـارقة وحجب عنهم المعارف الإسلامية وحارب اللغة العربية في إطار حملته الشرسة ضد الإسلام.. إلا أننا قد عثرنا على العديـد من المخطوطات التي تحدثـت عن أمجاد المسلمين في كينيا.. ومن هذه المخطـوطات المخطوط الـذي خلفه لنا الشيخ «شيكو فـرج بن حمد الباقري» الذي انتهى من تـدونيه في عام ٧٦ هجـرية.. وقد جـاء في هذا المخطوط النـادر أن أكثر من ٤٠ ألف عـربي مسلم قد هاجـروا من شبه الجزيـرة العربية واستقـروا في كينيا.. بل في مدينـة واحدة وهي مـدينة «لاهو» التي تقع شمال مدينة «ممبسة» ذات الشهـرة في التاريخ الإسلامي الأفريقي.. كما ورد في المخطوط – وهو بعنوان «أخبار لامو» أن ٦٠ ألف مسلـم من قارة آسيا قد هاجروا أيضا الى هذه المدينة واستقروا بها أيضا.. وقد نشروا الإسلام في هذه المدينة حتى أصبحت من المدن الإسلامية الأفـريقية الخالصة.. وتحدث المخطوط أيضا عن العـديد من الهجرات العربية الإسلامية التي تمت إلي المدن الكينية في عـام ٨٣ هجرية وعام ١١١ هجرية.. ومن هذه المدن مـدينة «باتا» و«ممبسـة» و«كاسو» و«شنجـايا» وغيرها .. ولنا أن نتصـور ما أحدثه المسلمون من متغيرات حضارية في هذا الجزء من شرق القارة الأفريقية.

وأضـاف رئيس المجلس الإســلامي الكيني : كما عثـر في العـديـد من هـذه المدن الإسلامية الأفـريقية.. على مساجد أثريـة أسست على التقوى في النصف الأول من القرن الأول الهجـري.. حيث وردت أسماء هذه المسـاجد في مـؤلف وضعه أحـد دعاة الإســلام الأفارقة وهو الشيخ محيى الدين الزنزبـاري.. بعدها قام فريق من الباحثين وعلماء الآثار للتنقيب عن هـذه المساجـد في المواقع التي حددهـا المؤرخ الأفريقي.. فعثـر على مسجد في مدينة «كاسو» وآخر في مدينة «كلوة» وغيرهما من المدن الكينية.. وكل هذا يؤكد أن الوجود الإسلامي المستقـر في كينيا قد استقر في البـلاد منذ السنوات الأولى للدعـوة الإسلامية في



القارة الأفريقيــة.. ويثبت أن شرق أفريقيا وشبه الجزيـرة العربية توأمــان في تقبلهما لدعوة الدين الإسـلامي الحنيف.. وأن الأفارقة لم يعترضوا على تزايد المد الإسلامي.

العمارة الإسلامية الأفريقية

*** وأسأله عن الطـراز المعماري الذي بنيت على أساسه المساجـد الكينية في وقت الهجرات الإسلامية الأولي .. على ضوء دراسات علماء الآثار فيقول:** بعد أن قام فريق من علماء الآثار والتــاريخ والباحثين بإعداد دراســاتهم حول هذه المساجـد.. اتضـح أن جميعها عبـارة عن بناء بسيط مـربع الشكل.. وبكل ركن من أركـان المسجـد الأربعة وجـدت غرفـة متهدمة.. كما أن المواد التي بنيت بها هذه المساجد من مواد بسيطة تتكون من حجارة رملية وطوب أحمر مأخـوذ من المباني القـديمة.. أمـا سقف المساجـد فمصنوع من جـريد النخل وجذوعــه.. ومن الجهة القبلية يوجـد محراب على رأسه عمود خشبي مستطيل.. وبه نــافذة صغيرة تسمح بـدخول شعــاع الشمس إلى المسجـد عند الشروق كما أن طـريقــة بناء هـذه المساجـد تختلف تماما عن الطراز المعماري الـذي كان ســائدا في بلادنا في هــذا الوقت.. لأن حجم المسجد وصغر مساحته إلى جانب بساطته المعمارية .. تعكس لنا صورة المساجد التي بناها المسلمــون في «المدينة المنورة» وحول مكــة المكرمة .. خاصــة بوجود النافـذة بالمحراب والتي تعتبر من أهم سمات المساجد التي بناهــا المسلمون الأول في «المدينة المنورة».. وأطلقوا على «نافذة» المحراب اسم «المصباح».. وتعتبر هذه المساجـد من أقدم المساجد في كينيا.. وقد بناها – دون شك – المسلمون من العرب والأفارقة في بلادنا.

التواصل الإسلامي

*** وحول رده على المزاعم الغربية التي تقـول إن الإسلام قد انتشر بحد السيف.. يقول:** رئيس المجلس الإســلامي الكيني: إن الدعوة الإســلامية قـد عرفت طـريقها إلى شرق القارة الأفريقية سلما.. عن طريق التجار والـدعاة والمهاجرين المسلمين المسالمين.. وقد عملوا جميعا على التعريف بــالإسلام وإنعاش الثقافــة الإسلامية الواعيــة التي وجدت تجاوبا من الشعب الأفريقي المحب للسلام.. وقـد أدى ذلك إلى ازدهار الدعوة الإســلامية وإنشاء المدن الإسلامية الخالصة التي كانت بمثابة مراكز إسلامية أشعت هدايات الإسلام بين الأفارقة.. فعمرت المكتبات بالمؤلفات الدينية كما ازدادت أعداد معاهد العلم الإسلامي.. ووقع علي كاهل الأفارقة أنفسهم عبء نشر الدعوة الإسلامية.. كما قامت ممــالك إسلامية أفريقية مما يؤكد إن الإسلام لم يسلب السلطة من الأفــارقة.. فالتاريخ الإسلامي بالقــارة الأفريقية لم يعرف خطا فاصلا بين الإسلام والأفارقة.. لأن الأخوة الإسلامية ربطت جميع المسلمين وصهرتهم في بوتقة القومية الإسلامية الواحدة.

وأضاف : وإذا كانت مسيرة المد الإسلامي قد اتسمت بطابع الفتح للشمال الأفريقي.. فإن الفتح الإسلامي لمصر وحتي المغـرب لم يكن هدفه إجبار الأفــارقة في الشمال عل اعتناق الإسـلام.. وإنما كان بهدف تحرير هذا القطــاع الأفريقي الهام من المستعمر البيزنطي وغيره

.. وقـد تخلى أقباط مصر عن ديـانتهم ولغتهم لما وجـدوا في الإسلام والمسلمين من سمـو في الدعوة والأخوة الإنسانية..

الثقافة الإسلامية العربية

وأسأله عن تأثر اللغات الأفريقية باللغة القرآنية فيقول:

المعـروف أن عدد اللغـات التي يتحدث بها الأفـارقة تـزيد عن ٨٠٠ لغـة .. وكثير من الأفـارقـة لا يفهمون ولا يتحـدثـون إلا لغـاتهم المحليـة.. ولا شك أن تعدد وكثـرة اللغـات الأفريقيـة.. جعل أفريقيا من أكبر منـاطق العالم تعقيدا في هـذا المجال.. وبانتشـار الإسلام واللغة العربية - باعتبـارها لغة القرآن الكريم - تأثر اللسـان الأفريقـي باللغة القرآنية لأنها المدخل الرئيسي لتفهم مبادىء الدين الإســلامي الحنيف وحفظ القرآن الكريم.. فمثلا تجد في لغة «الهوسا» أكثر اللغات انتشارا في بلادنا وبعض البلدان الأفريقية الأخرى.. أكثر من ثلاثة آلاف كلمة عـربية في لغـة الهوسا.. مما يـؤكد التأثير القوى للغـة القرآن الكـريم على اللغات الأفريقية.. فلغة «الهوســا» من أهم علامات التحام العرب بالأفارقـة.. ولقد كانت تكتب هذه اللغة بالأبجدية العربية.. إلى أن جاء المستعمر فجعلها بالأبجدية اللاتينية.. ومع استقلالنا في عام ١٩٦٣ ميلادية.. ورغبة من المسلمين في استرداد هويتهم الإســلامية.. أعدنا تدوين هذه اللغة بالحروف العربية مرة أخرى.



نحن أنصار الإسلام

وحول حقائق الوضع الإسـلامي المعاصر في كينيا.. يقول: الشيخ عبدالله سالم المديـزي: نحن أنصار الـدين الإسلامي الحنيف في بـلادنا وفي أفـريقيا والعـالم كله.. وقـد صمدنا في مـواجهة جميع التحديات التي واجهت المسلمين.. ولم يستطـع المستعمر أن يغزو عقولنا بفكره الغربي فلم ننخرط في حبائله التعليمية.. وتمسكنا بهويتنا الإسلامية باعتبارها خط الدفاع الأول عن المجتمع الإسلامي في كل مكـان.. وقد حققنا بعض النجاحات في مجال التعليم الإسلامـي في كينيا.. إذ بلغت نسبة التعليـم الابتدائي بين المسلمين ٧٥٪ من إجمالي عدد الأطفال المسلمين قبل سن الخامسة عشرة .. أما في التعليم العالي فإن نسبة المسلمين قد بلغت ١٥٪ من إجمالي عدد طلاب الجامعات.

وأضـاف : كما أن الإسلام ينتشر في كينيا بشكل واضح فمن بين ١٦ مليون نسمة هم إجمالي عدد سكان كينيا .. يوجد ٥٠٪ من السكان على وثنيتهم.. وهؤلاء يمثلون نصف عدد السكان.. أما نسبـة المسلمين فقد بلغت ٣٥٪ وبذلك يكون المسلمـون هم مجتمع الأغلبية في الخريطة العقائدية.. بينما يتشرك أتباع الديانات الأخرى في نسبة ١٥٪ فقط من إجمالي عدد السكان.

وأضـاف : ونحن نعمل لنشر الإسلام بين القبائل الوثنية.. وقد وجدنا تجاوبا واضحا مع دعوة الإسلام.. لـذا فقد وضعنا خطة يشـارك في تنفيذها أكثر من ٥٠ جمعيـة إسلامية تحت إشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بكينيـا.. لنشر الإسلام والتعريف به وكسب الأنصار الجدد للعقيـدة الإسلاميـة.. وجميع النتائج – والحمـدلله – تبشر بـالخير .. حيث أقامت السلطات الكينية حرية الدعوة بين هذه القبائل الوثنية.

تحكيم الإسلام

*** وأسأله عن جهـود المسلمين ومنظماتهم الإسلاميـة في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية في كينيا.. فيقول:** الشيخ عبـدالله سـالم المديزي: المسلم في كل مكـان يجب الا تحكمـه غير شريعة الإسـلام.. وكل مسلم في كينيـا ملتـزم بتطبيق الشريعـة الإسلاميـة في الأحوال الشخصية من زواج وطـلاق ومواريث وخلافه.. كما أن المسلم الكينـي ملتزم أيضا بالأوامر والنواهـي التي وردت في كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى اللـه عليه وسلم.. فلا يشرب المسلم الخمر ولا يأكل لحم الخنزير أو يتعامل بالربا أو يغضب الله تعالى في معاملاته وسلـوكياتـه.. كما أن لدينـا القضاء الشرعـي الذي يفصل في المنـازعات التي قـد تنشأ بين المسلمين.. ويتـولى منصب قـاضي القضاة في بـلادنـا الشيخ ناصر الهنـدي.. وقـد اعترفت السلطات الكينية بـالقضاء الشرعي ودفعت رواتب الدعاة أيضـا.. كما أن المجلس الإسلامي الكيني أعد خطـة لتوعية جميع المسلمين بحقائق دينهم الحنيـف.. وتوجد العديـد من قوافل التوعية الدينيـة التي تقوم بواجبها وتؤدي رسالتها الكاملـة في هذا المجال.. وكل مسجد من المساجد المقامة على الأرض الكينية بمثابة مركز إسلامي.. يقوم دعاته بالرد على استفسارات المسلمين في كافـة أمور دينهم ودنياهم.. إلى جـانب دوره في نشر التعليم الإسلامي وتحفيظ

مسلمو أفريقيا تعّربوا على مائدة القرآن الكريم فشلت محاولات تغريب القضاء الشرعي في كينيا

القرآن الكـريم واللغة العـربية فالـدعوة الإسـلامية في كينيا يقـوم بها دعاة مـؤهلون ممن تخرجوا من المعاهد الإسلامية في بلادنا ومن الكليات الإسلامية في بلدان العالم العربي.

وأضاف الشيخ عبـدالله سالم المديـزي رئيس المجلس الإسلامي الكيني: كما تـوجد لدينا ترجمات معاني القرآن الكريم باللغـة الإنجليزية وبلغة الهوسا.. وكل مسلم كيني لديه المصحف الشريف وترجمة لمعانيـه الكريمة .. ويعرف حقائق الـدين الإسلامي الحنيف.. لذا يمكن القول أن جميع محاولات تغـريب القضاء قـد باءت بالفشل.. ففـي كينيا شعب مسلم يتمسك بأهداب الإسلام.

قضايانا المعاصرة

* **وعن أهم قضايـا الأمة الإسـلامية المعـاصرة يقول:** رئيس المجلس الإسـلامي الكيني: منذ انفـراط عقد الوحـدة الإسلامية ووقـوع أغلب بلدان العالم الإسـلامي في براثن الاستعمار الغربي.. تواجه الأمة الإسلامية العديد من التحديات.. وقد عرفنا طريقنا لمواجهة التحديات الاقتصادية والتربويـة والإعلامية وغيرها .. ولكن العدوان على المسلمين في مناطق متعددة من العالم.. لم نجد سبيلنا الصحيح إليه حتي اليوم.. فإخواننا في البوسنة والهرسك مازالوا يواجهون شراسـة العدوان الصربي.. كما أن قضية فلسطين مازالت في دروب مبهمة بسبب التعنت الصهيوني القائم على فـرض سياسة الأمر الواقـع.. فنحن لم تتأصل هويتنا الـدفاعيـة بعد.. ووقت أن تكـون للمسلمين قـوة دفاع إسـلامية .. يمكن أن تنقشع غمامـة الاضطهاد الـواقع ضد الشعوب المسلمـة.. فنحن نرصـد قائمة الاعتـداءات .. فنجد البطش الصربي ضد المسلمين في البوسنة والهرسك.. ونجد البطش الهندوسي في شبه القارة الهندية.. ونجد البطش الصهيوني في فلسطين.. ونجد في مواجهة ذلك كله.. اجتماعات إسلامية تصدر العديـد من التـوصيات لإعادة الفلسطينيين المبعـدين إلي ديارهـم.. فما عاد مبعـد واحد إلى وطنه.. ونـنـاشد الـدنيا بضرورة وقف نـزيف الدم الإسـلامي ووقف الانتهاكـات لأعراض المسلمات في البلقان.. فما توقف نزيف دماء المسلمين وما توقفت الانتهاكات الصربية لأبسط حقوق الإنسان.. وهكذا الحال إذا طبقنا هذه التـوصيات بشأن جميع المشكلات التي تواجه المسلمين.

ويصمت الشيخ عبـدالله سـالم المديزي بـرهة ليقـول: لقد ورثنا عـن أسلافنـا أمة إسلاميـة مترامية الأطراف .. وكـان المجتمع الإسلامي في كل مكـان مجتمعا فتيا قـويا.. لم يسجل التاريـخ الإنساني كله حـالة وحـدة لاضطهاد المسلمين لغيرهم من أتبـاع الديـانات الأخرى.. وكل الذي يبتغيه المسلم أن يعيش في أمان بعيدا عن الترويع والخوف.. ويوم يأمن المسلم في كل مكـان على نفسـه وعرضـه ومـالـه ويمارس حريتـه ويتعبـد وفقـا لعقيدتـه الإسلاميـة.. نكون قـد بلغنا هدفنـا.. لأن الإسلام دين السـلام والمسلمين أصحاب رسـالة عادلة تستهدف صلاح المجتمع الإنساني كله.. وتقيه شر المفاسد والشرور.

توجيهات إسلامية « في رحاب القرآن والسنة»

إذا عاش المسلمون عيشة راضية في رحاب القرآن الكريم والسنة المطهرة – وجدوا زادهم المادي والمعنوي، ووجدوا من التربية والتوجيهات الإسلامية مايسعدهم في دينهم ودنياهم، ويحقق لهم عزهم ومجدهم وحضارتهم التى ذابت أوكادت أن تذوب وسط الحضارة المادية المنحرفة.. ويضعهم في مكانتهم العالية التى أخبر القرآن الكريم عنها في قوله تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..﴾ الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

والآن إذا ما جلسنا إلى موائد القرآن الكريم والسنة الشريفة فسنجد أمامنا من الزاد الطيب ما يجمع الله به كلمتنا، ويكشف به غمتنا ويوحد به أمتنا ويعيد إلينا قوتنا، وهو ما نتمناه للأمة الإسلامية اليوم، ومن هذه التوجيهات القرآنية الكريمة – ما نجده في قول الله تعالى **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم..﴾** الآية الأخيرة من سورة الفتح فلن نكون أشداء على الكفار إلا إذا كانت قوتنا مستمدة من الله تعالى وإلا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل والإخلاص وإلا إذا كنا رحماء فيما بيننا بحق وصدق فيحيا الإيثار وتموت الأثرة ويتحقق التكافل بين المسلمين في مشارق الأرض

بقلم : عبدالخالق عطية نصير

ومغاربها لينالوا ثواب ذلك وثمرته «من أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة يوم القيامة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم يوم القيامة ومن كسا مسلما على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة يوم القيامة».

ويعجبنى في هذا المقام ذلك التوجيه العظيم في وصية عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجل من المسلمين حينما طلب منه الوصية قال له عمر بن عبد العزيز «أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخا، وأكبرهم أبا، فارحم ولدك وصل أخاك وبر والدك، وإذا

صنعت معروفاً ففز به». إنه توجيه يؤلف بين القلوب ويوحد الصفوف بالرحمة والصلة والبر، وهذا توجيه عظيم من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في

حفظ دماء المسلمين فيما رواه أبو بكرة نقيع بن الحارث الثقفى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: - «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قلت يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه». فالأول يدخل النار بفعله والثانى يدخل النار بنيته، ويخرج من هذا الوعيد - من قتل دفاعاً عن دينه، ومن قتل دون عرضه ومن قتل دون دمه ومن قتل دون ماله فهؤلاء من الشهداء، والمعتدى على هؤلاء هو وحده في النار قاتلا كان أو مقتولا، كما جاء في الحديث الشريف.

ومن التوجيهات الإسلامية الهادفة:- الدعوة الى التقدم العلمى والأمر بالعلم والتعلم، حتى تعود الأمة الإسلامية الى عصرها الذهبى في العلم الذى جعل أوربا الآن تختال مفتونة بحضارة العلم، وذلك في قوله تعالى **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله..﴾** آية ١٩ من سورة محمد، لم يقل «قل» وإنما قال «فاعلم» لتكون العقيدة مبنية على العلم لا على التقليد، بالإضافة إلى الآيات الكثيرة الداعية الى العلم والبحث العلمى في القرآن الكريم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا أتقاكم لله وأعلمكم بالله» رواه البخارى رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها.

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو إلى العلم والتعلم بناءً على مانزل عليه فى قوله تعالى **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾** آية ١-٥ من سورة العلق وغيرها من آيات كثيرة تدعو إلى فضيلة



العلم، حتى وصلت توجيهات النبى صلى الله عليه وسلم في دعوته للعلم والاختراع الى درجة تحديد الجوائز ومنحها للمخترعين فقد كان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم يضاء «بالجريد» ليلا من أجل صلاة المغرب والعشاء والفجر، ومن المحتمل أن يترتب على الإضاءة بالجريد - حريق، أو دخان يؤدى إلى مضايقة المصلين وعدم خشوعهم في الصلاة، وإذا

بشاب من شباب الصحابة يخترع المصابيح ويضيء بها مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل النبى صلى الله عليه وسلم - المسجد في سرور ويقول «من أضاء مسجدنا؟! لو كان لنا ابنة أخرى لزوجناها له» «السيرة الحلبية».

فأى جائزة أعظم من هذه الجائزة؟! إنه يريد صلى الله عليه وسلم أن تكون بينه وبين العلماء والمخترعين علاقة ود ومصاهرة، إنها توجيهات عظمية تستحق أن نسجلها على صفحات قلوبنا وقلوب شسبابنا المسلم ليتعمق في بحار العلم والمعرفة والاختراع فيخرج منها الكنوز - متحملا ذل التعلم من أجل العزة للأمة الإسلامية، وفي ذلك يقول الإمام الشافعى في توجيهاته للشباب بالصبر والتحمل في طلب العلم ليعيش في أنواره ويحقق ذاته بدلا من أن يموت الشباب في غياهب الجهل فتضيع معهم الأمة الإسلامية قال الشافعي رضى الله عنه:-

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم عند شبابه
فكبر عليه أربعاً لوفاته
حياة الفتى - والله - بالعلم والتقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

وبعد فهل آن لنا أن نعمل بهذه التوجيهات الإسلامية لنحيا بها أقوياء وسعداء في رحاب القرآن الكريم والسنة المطهرة، نرجو ذلك داعين الله تعالى أن يمنحنا من خزائن علمه وفضله لنكون بحق:- خير أمة أخرجت للناس.» وإلى لقاء آخر في رحاب القرآن والسنة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،



التربية كلمة ذات اصطلاح شمـولي يشمل قصة الحياة والأحياء لا من حيث طبيعة الوجود فحسب ولكن من جوانب أكثر أهمية هي الوجود فعلا والنمو والارتقـاء، لذا فإن كلمة التربية تعـد ذات طابع سحري أخـاذ متى مـا تم لها التأمل والبحث والاستقصـاء، وإذ سبق لمجلـة الوعي الإسـلامي تقديم موضـوعات تربـوية فإن السعي إلى الأفضل يبقى هدفـا ثابتا للمجلـة حتى تقدم مـاهو أحسن نفعا وأكثـر وعيا وأقوى عـاملا في ادارة مفـاهيم الإسلام وقيمـه التربويـة، وعليه فمن خلال تلك النـافذة التربويـة نسعى لطرق قضايـا وأبحاث في الشأن التربوي بما في ذلك من متابعات وتحقيقـات واهتمام بالذات بشئون المجتمع في إطار التربية كما أنه من المفيد طرح المستجدات التربوية في هـذا العالم المتسـارع، كل ذلك بما يخدم القـارىء حـرصا على بنـاء وتماسك المجتمع المسلم.

وفي هذه الحلقـة يتابع الاستاذ الـدكتور محمد صـلاح الدين مجاور طرح خواطره التربوية معرجا على موضوع هام ألا وهو:

إعـداد الفرد المسلم تـربويـا ومـاهي الأسس التي يجب مراعـاتها في عملية البناء التربوي هذه..

كيف نتناول التربية الإسلامية؟

للأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين على مجاور

وأعني بذلك كيف تتنـاول التربية الإسـلامية في مفهومهـا الذي أشرنا اليـه في موضـوعنا السـابق من أنها تكوين الفـرد إسلاميـا وإعـداده الإعداد الشـامل ليكون مسلما حقـا في شخصيته وفي تفكيره وفي عواطفـه ومشاعره وفي العنايـة بصحته وحماية بدنـه؟ وبعبارة أخرى أن التربية الإسلامية التي نرمي من ورائها إلى تنشئة الإنسان تنشئة كاملة، تنشئة تحمي عقله وتؤكد ايمانه وتدعم عقيدته وتقـوي استجابته إلى أوامر الله وتسمو بعواطفه ووجدانه وتصنع منه لبنة صالحة لقيـام مجتمع مسلم، هي تلك التي تركز على بناء الفرد

وتكوينه وتعني بصنعه بحيث يكون المسلم المؤمن الثابت الإيمان، المفكر المبتكر الذي ترتقي به مشاعرره ويستوي منه الخلق وتسير سلوكه منظومة القيم الفاضلة ولا جدال في أن هذا المفهوم للتربية الإسلامية يدفعنا إلى التفرقة بين أمور أو مجالات ثلاثة قال بها أحد المفكرين الدين والتدين وعلم الدين فالدين هو المبادىء والأسس والقوانين التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقيدة والشريعة والتدين هو سلوك المسلم ملتزما بهذه المبادىء وتلك القوانين وأما علوم الدين فهي تلك التي نشأت لخدمة القرآن والحديث كالتفسير والحديث والتوحيد والفقه والسيرة وما إلى ذلك والواقع أن مايجري في مدارسنا ينصب إجمالا على علوم الدين وعلى بعض المبادىء والقوانين ولا يهتم كثيرا بالجانب السلوكي عند المتعلم. فما يقدم إلى المتعلم هو من قبيل الثقافة الإسلامية أكثر منه تربية إسلامية ولا جدال في أن قدرا من المعرفة الدينية ضروري لبناء الشخصية المسلمة ولا غنى لأي مسلم عنها ولكن بشرط وظيفتها كما قلنا وبشرط تمشيها مع طبيعة المتعلم، فالمعرفة مهمة وضرورية ولكن التركيز على المتعلم نفسه هو الأساس والمعرفة معينة على تربيته إذ ليس هناك من علاقة موجبة بين الكم المعرفي والسلوك فما أكثر الذين يعرفون ويعلمون ولكنهم لا يعملون بمقتضى مايعرفون فالإنسان المتعلم يجب أن يكون هو وحده محور التربية الإسلامية والمعرفة والمعلومات من بين ما يساعد على ذلك والتربية لإعداد المتعلم إسلاميا لا تقف عند حدود المعرفة فهناك النشاطات التي تتعدد وتتنوع وهناك السلوك القدوة وهناك المشاهدة والملاحظة وهناك التربية العقلية والنفسية والوجدانية والصحية وغير ذلك كثير. والمهم ألا نقف بالمتعلم عند الكلمة ونعتبرها أقوى الوسائل في تكوين المسلم.

أسس التربية

إن هناك أسسا لابد منها في أية عملية تربوية لابد أن تراعى. والأسس التي يجب أن تراعى في التربية الإسلامية ليكون لها أثرها في تنشئة الناشئة والشباب إسلاميا تتمثل فيما يلي:

أولا: أن تختار نشاطاتها وما يتصل بها وتتناول في ضوء طبيعة المتعلم طفلا في الطفولة



المتأخرة ومراهقا أو بالغا وغلاما أو شابا فيما بعد ذلك. فالطفل بطبيعته في حاجة إلى الحب والشعور بالمحبة له والعطف عليه ومن ثم كان العمل علي تربية الطفل على حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك تعامله مع المحسنات من حوله فيما يؤكد لديه وجود الله وقدته ونظرته إلي نفسه وما خلق الله فيه لتصح حياته وما أسبغ عليه من نعم لينعم بالوجود. وهذا أو مثله مما يوجد عاطفة الحب لله ولرسوله عند الطفل من البداية ويجعل استجابته لأوامر الله عن رغبة وميل ونظرته إلى نفسه وإلي ما حوله تربية عقلية تجعل قاعدة العقل الأولى في التفكير الإيمان وهكذا مما ليس هنا مجال الإسهام فيه. أما تلميذ ما بعد الطفولة فيجب أن تكون التربية الإسلامية مهيئة له لتقبل نفسه مع التغيرات الجسمية الجديدة وأن يشعر أن العبادة والرجوع إلى الله ملجأ وملاذ للتغلب على ما قد يكون لديه من توتر أو اندفاعات نتيجة التغيرات الفسيولوجية التي تطرأ عليه فإذا ضاقت نفسه أو حدثته النفس أحاديث استجابة للدوافع لجأ إلي العبادة مصليا أو صائما أو قارئا للقرآن وكذلك الشباب يجب أن تكون التربية الإسلامية له تشبعا بالقيم وإعلاء للدوافع بحيث يجد في العبادة سكينة وأمنا وفي القرب من الله طمأنينة وأنسا وهكذا لا تقتصر التربية الإسلامية علي معلومات وأحاديث من التاريخ قد لا يتعامل معها إلا كما يتعامل مع أية معلومات أخرى علمية أو تاريخية أو جغرافية أو ما إلى ذلك.

ثانيا: أن تختار مجالات التربية الإسلامية وأسلوب تناولها في ضوء طبيعة الإسلام عقيدة وشريعة وأنه يرمي إلي تكوين المجتمع الفاضل عن طرية. بناء الإنسان الفاضل وأنه كذلك دين ماقبل الموت وما بعد الموت فهو ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بالإنسان وبالكون وبالحياة وأنه دين تنظيم المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وهو بهذا دين توازن بين الحياتين فلا يغلب جانب الحياة الروحية ولا يغلب جانب الحياة المادية فهو دين يدعو الإنسان إلي العمل للحياة كما يدعوه للعمل لما بعد الموت.

طبيعة الإسلام

أنه دين الأخوة والتسامي، دين التكافل والعدل، دين المساواة والتعاون أنه دين بطبيعته ينظم علاقة الإنسان بالله وعلاقة الإنسان بالإنسان وبالكون وبالحياة، إنه دين يقدم المبادىء المحددة التي تتفق وطبيعة النفس الإنسانية إنه فوق هذا ينظم المجتمع تنظيما يمحو فيه الطبقية التي تثير الشقاق ويحارب المذهبية التي تثير الخلاف ويضع من القوانين والمعايير ما تسير به حياة المجتمع ويعطي المشرع فرصة التنظيم في ضوء هذه المعايير. أنه سياسيا يمقت الاستبداد ويحارب الطغيان ويجعل الأمر شورى واقتصاديا يحارب الاستغلال والاحتكار والمال الحرام ويشجع الكسب الحلال ويضع أسسا عادلة لاقتصاد الدولة، ويؤثم مصادرة الكسب المشروع. وعسكريا يدعو الي القوة في الفرد والدولة. أضف إلى هذا أنه دين التوحيد النقي الخالص ودين العلم الذي لا يهدم عقيدة ولا ينكر تشريعا إسلاميا في ضوء هذا وغيره مما تتميز به طبيعة الإسلام تختار مجالات التربية الإسلامية في مجال بناء الفرد وبناء المجتمع ولا تعارض بين هذا وطبيعة المتعلم.

ثالثا: أن تختار مجالات التربية الإسلامية أيضا في ضوء طبيعة المجتمع، ماضية وحاضره

وطموحاتـه. بأن تؤكد بعض مافيه أو تعـدل بعض مافيه أو تقيم به مـا ليس فيه فما أكثر مافي مجتمعـاتنا الإسـلامية من انحرافـات تحتاج إلى تصحيح وما أكثـر مايصـادفها من مشكلات قـد يكون في الإسـلام الحل لها. وما أكثـر مافي هـذه المجتمعات من قيـم واحدة تحتاج بالإسـلام إلى التصدي لها وكذلك هناك من القيم مـايحتاج إلى دعم وتثبيت حتى لا تتزعزع وفي الماضي ما قد يمثل القوة أو العظة والتشبه وفي التطلع إلى المستقبل ما قد يقوي الحماس ويوجد الدافعية نحو العمل والابتكار ويحث على العمل والدقة والإتقان.

الإسلام والمجتمع

وهـذا يعني أن ترتبط التربيـة الإسلاميـة بواقع المجتمع. أي نـوع من الأفراد يـريد؟ أيـة مشكلات تعوق مسيرتـه؟ أية تطلعات يريـدها لبناء مستقبله؟ مـاذا في الإسلام يمكن أن يعين هذا المجتمع أو ذاك على النهضة والارتقاء؟ أية تقـاليد يمكن الحفاظ عليها؟ وغير ذلك مما يجعل التربية الإسـلامية أكثر ارتباطا بالمجتمع. ولا تعارض بين هـذا وما سبق رابعا: أن تختار مجالات التربيـة في ضوء العصر ومـا برز عنه، فـديننا لكل زمـان ومكان وليس معنى هذا أن يجاري الإسلام العصر بمنجزاتـه ومساوئه؟ ولكن أن تكون منجزات العصر ومساوئه تحت المجهـر الإسلامي تحليـلا ونقدا كي يـدرك المتعلم في ضوء مبـادىء دينه وقيمه أين مايمكن قبـوله وما يمكن رفضه. فالإسـلام لا يقف موقف العداء من العلم على إطلاقة ولكنـه لا يقبل علما ينقض العقيدة أو يحرف الشريعة. أما العلـوم التى لا تصطدم وعقيدة الإيمان وفيها مصلحة الإنسان فهو لا مؤيـد في الطب أو الهندسة أو الزراعة أو ما إلى ذلك من علوم. كذلك فإن مشكلة الإيمان تحتاج الي تأكيد فالأمر اليوم ينحصر بين ايمان والحاد وبين ايمان وشرك في مجتمعات لاتزال على تخلف حضاري وذلك لحماية ابنائنا من زيغ قـد يطـرأ نتيجة الآراء المتفشيـة أو نتيجـة اقتراب الـدول وتبادل الثقـافـات والتأثير والتأثر: ولا تعارض بين هذا وما سبق.

هذه المعايير التي يمكن أن تختار التربيـة الإسلامية في ضوئها وليس هذا خـاصا بالتربية الإسلامية وحدها فهي معايير يجب أن تراعى عند تعامل المتعلم مع أي نشاط تربوي.

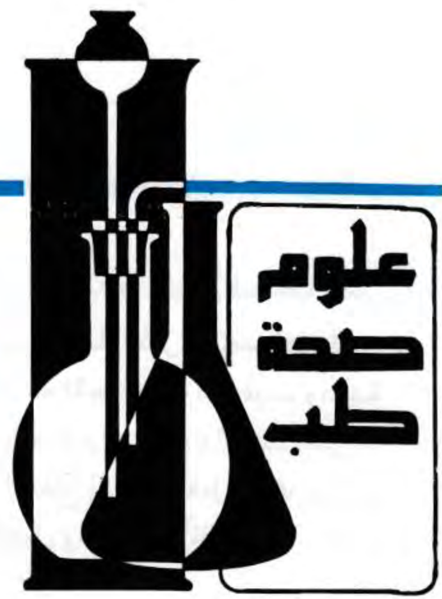
إن مافي المجتمع ليس دائما سليما ومـا جاء به العصر ليس دائما مفيـدا. والإنسان من غير شك في عالمنا اليوم تحيط به عوامل التأثير اجتماعيا وعالميا ودور التربية الإسلامية هو كما أشرنا إمداده بوسـائل الحكم والتميز على ماهو صحيـح وماهو خطأ وماهو حلال وماهو حرام وبـذلك نحفظ عليه معتقـده ونقيه شر الهزات النفسيـة التي يتعرض لها شبـابنا في عصر كعصرنا هذا.

إن تركيـز التربية الإسلاميـة في مدارسنا على بنـاء الإنسان بناء متكـاملا عقلا ووجـدانا وجسدا هـو ما يجب أن يتجه فكر من يضعـون البرامج وأن يبعدوا ولو قليـلا عن تدريب الذاكرة والاعتماد على التذكر دون سواه. إن صنع إنسان مسلم على قدر من التفكير المنظم وعلى شعور حساس وعلى بدن قوي معافى هو مسئولية التربية الإسلامية اليوم

وبالله التوفيق.

طب

تطور العلوم الطبية والمساهمة الإسلامية فيه



بقلم الطبيب : محمد علي بديوي محمد

لاشك أن الإنسان قد عرف التداوي منذ الوهلة الأولى التي درج فيها على الأرض، فالعلوم الطبية قديمة قدم الإنسان ذاته وقد مرت عبر التاريخ بمراحل متعددة بدءا بالسحر والكهانة والتنجيم وانتهاء بالتجارب المعملية الموثوقة وسوف نعرج سريعا على تاريخ العلوم الطبية قبل الإسلام ثم نتحدث بقليل من التفصيل عن المساهمة الإسلامية في تطور العلوم الطبية خلال رحلتها الطويلة.

أولا : الطب في سومر وبابل: ٥٠٠٠ ق.م

* كانوا يعتقدون أن السبب الوحيد لجميع الأمراض هو الأرواح الخبيثة لذا فقد استخدموا العقاقير الطبية لا لتطهر الجسم ولكن لإرهاب الشيطان وإخراجه من الجسم، وكانت أكثر الأدوية شيوعا عقارا مكونا من اللحم النيء، ونشارة الخشب ومسحوق العظام أو الشحم

* وقد اعترف السومريون بالطب كمهنة، وقد عثر على خاتم لأحد الأطباء ضمن آثار مدينة لاجاس، كما عثر أيضا في آثار هذه المدينة على كهوف ومعابد مزودة بدورات مياه متصلة بالمجارى مما يقطع أن هذه الأبنية قد صممت على أساس صحي.

* بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بأن سنوا القوانين المنظمة للمهنة الطبية وأشهرها على الإطلاق قانون «حمورابى» الذي نص على واجبات الطبيب وحقوقه بل وحدد الأجور التي يتقاضاها ولايزال هذا القانون المحفور على الحجر محفوظا في متحف اللوفر بباريس.

* وقد برع السومريون في استخدام العقاقير التي مازال بعضها يستخدم حتى الآن مثل المر واللودينيا.

ثانيا : الطب عند الآشوريين

* أظهر الملك آشور بانبيال ٦٦٨ – ٦٢٨ق.م اهتماما واضحا بالطب والأطباء لذا فقد أمر بنقش المعلومات الطبية على ألواح من الطين وقد عثر على ١٢ ألف منها عند اكتشاف

مـدينة نينـوي في منتصف القرن التـاسع عشر ويوجـد منها ٦٦٠ في المتحف البريطـاني بلندن.

* أما عن الأنماط العلاجية المتبعة عند الأشوريين فقد لوحظ:

(١) أن سبب كثير من الأمراض يعزي إلى الشياطين لذا كان السحر ضمن العلاجات المعترف بها.

(٢) عـالجوا الكثير من الأمراض بطـرق. تحمل ملامح تفكير علمي طيب كعـلاجهم للأمـراض الجلديـة بخليط الكريـر والأنتيمون ومشتقات الكبريت التـي لازالت تستخدم حتي الآن، كما عـالجوا عسر الهضم بالامتنـاع عن الطعام والـزيوت الطيـارة، كما عرفـوا الحقن الشرجية والأربطة واللبخات واللزقات.

* ومن الآثار الطبيـة الأشوريـة الطبية خطـاب من طبيب الملك أرارها دون يـرشده بعلاج دمل ظهر في وجهه قـائلا: «عليك يامولاى بالتزام الراحـة التامة، ووضع المرهم على الـذقن وأتبعـه سيدي الملك إلى ضرورة غسل يـديك بـالماء النقي بعـد ذلك ولا بأس عليك يامـولاى فإن الدمل بعـد هذا لا يلبث أن يـزول وإذا نظرنا إلى هـذا الخطاب نجـد ان هذا الطبيب الحاذق قد راعى الكثير من الأصول الطبية:

١ - فالراحة التامة من أسباب سرعة الشفاء.

٢ - غسل اليدين يمنع انتقال العدوي من جزء إلى آخر.

٣ - طمأنة الملك ولا شك أن لهذا أثرا نفسيا يساعد على الشفاء.

ثالثا : الطب عند المصريين القدماء.

* لقد حصر المصريون علـومهم الطبية في ستة علوم كما جـاء في البرديات وفي رسوم الهيـاكل والمعابـد واشتملت على بنـاء الجسم الإنساني، الأمـراض، الأعضـاء العلاجـات أمراض النساء وأمراض العين ومن الوثـائق الشهيرة التي توثق هذه التقسيمات البرديات التي عـــرفت بـأسماء. مكتشفيهـــا كبردي «أدويـن سميث» ١٦٠٠ق.م في الجروح، والإصابات «وبردي ايبر» ١٥٠٠ق.م التي حو ت مجموعة من الأدوية والأمراض المختلفة وكمياتها وطرق تعاطيها.

* ورغم أن المصريين أوجدوا التخصصات إلا أنهم اعتقدوا أن أسباب الأمراض أرواح شريرة تستولى على الأجساد فتمرضها وهنـاك الكثير من الشواهد على أن بدايته نبتت من السحر لذا فإن كثيرا من الوصفات الطبية تتناوب بين الطب والسحر.

* ومن الخصائص المميزة للطب المصري القديم ارتباطـه بالاعتقاد فكانت هناك عدة آلهة لشفاء الأمراض وكان نصير الأطباء هـو الإله «توت» وكانت الإلهة «ايزيس» يتضرع إليها لشفاء الأمـراض المستعصية وكذلك أمحتب ٢٥٠٠ق.م الطبيب الخاص للملك زوسر وكذلك مهندس هرم زوسر الذي اعتبر إلهاً بعد وفاته.

* وقـد لعب الكهنـة دورا طيبـا خـاصـاً فإليهـم يـرجع الفضل في إدخـال كثير من المواصفات الصحية بحجة الدين مثل خطر أكل لحم الخنزير والبجع والصيام لمدة أربعين يوما كل عام مع تجنب العلاقات الجنسيـة وتعاطى بعض الأعشاب مرة كل شهر كشربة

والاستحمام يوميا وإزالة الشعر الذي ينمو على الجسم وكانوا كذلك أول من أجرى عملية الختان كما ثبت ذلك من النقوش.

* وقد برع المصريون في علاج الكسور باستعمال الجبائر وكان لديهم طرق عديدة لتشخيص الحمل، واستخدموا أملاح النحاس والقصدير بكثرة وكذلك الأعشاب التي كانت أساس الوصفات العلاجية في كثير من الأحيان.

رابعا الطب عند الإغريق والرومان

* لا شك أن الطب الإغريقي هو عصارة طب قدماء المصريين وبابل وفينيقيا وكريت والصين والهند ومن هذه الأقطار الشرقية القديمة العظيمة نبتت الحضارة اليونانية القديمة فإن كان هناك فضل لأحد فهو فضل الشرق على الغرب.

* ارتبط الطب الإغريقي كالطب المصري القديم بالاعتقاد واتخذوا من «أسكيلاب» إلها للشفاء وأقاموا له مايقرب من ثلاثمائة معبد استخدمت كمصحات علاجية وكان الطب في هذه المصحات خاضعا لنفوذ الكهنة ومالبث أن تحرر من نفوذهم تدريجيا علي يدي أجيال متتابعة من الأطباء مثل هيراقليط ٦٠٠ ق.م صاحب النظرية القائلة «إن الهواء هو الأساس الأول للحياة وإن الرطوبة والحرارة ومضاداتهما هي الصفات الأساسية لجسم الإنسان «ثم طورها من بعده أمبيد وكليس إلى نظرية الأمزجة أو صفات الجسم من حاروبارد ورطب ويابس.. ومن أقواله الشهيرة: إن الدم هو الحياة «إن القلب هو مركز أجهزة الجسم.

* ثم يأتي بعد ذلك دور أبوقراط العظيم: الذي ولد في جزيرة كوس في بحر إيجة عام ٤٦ق.م وعمل في مصحات اسكيلاب وألف بضعا وستين كتابا منها الكتب الستة الشهيرة بقانون أبوقراط وهي:

١ – معرفة المرض (Prognosis) وتبحث في علم الأمراض وتاريخ المرض في الحالات الحادة

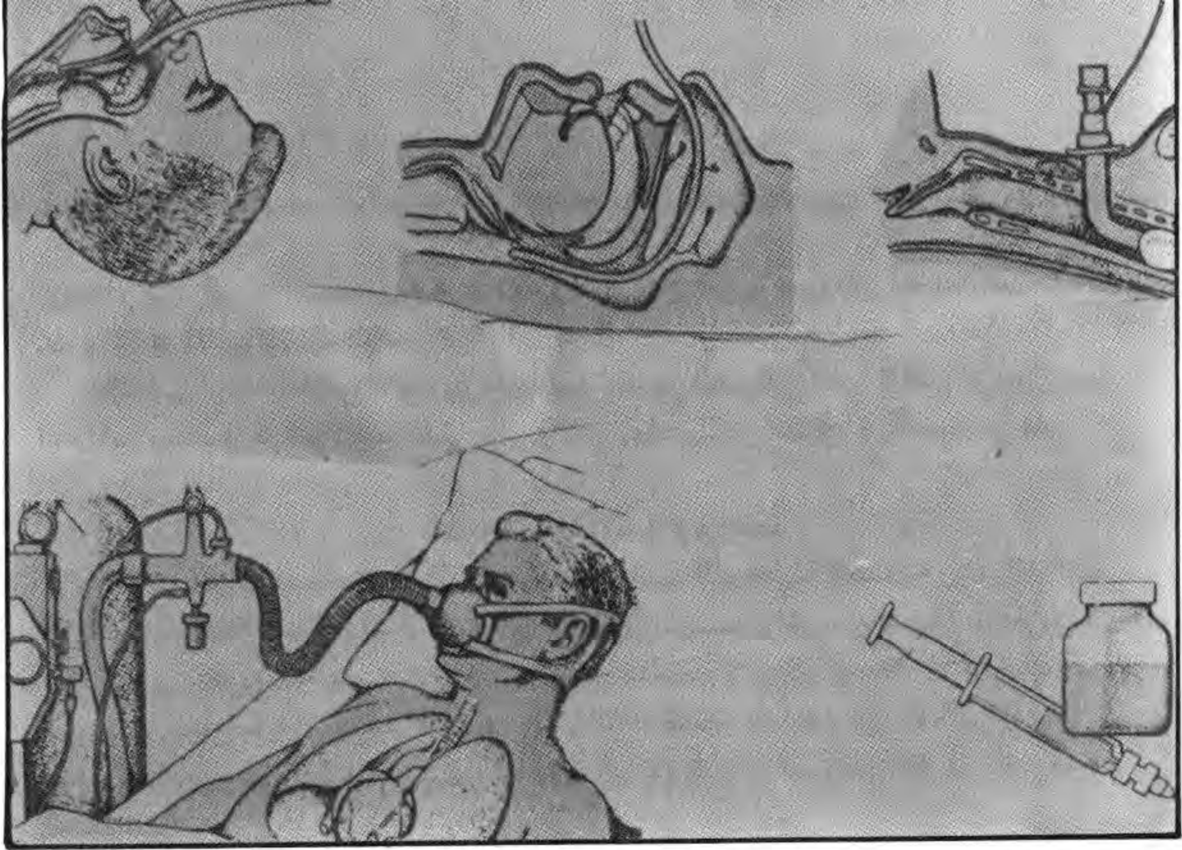
٢ – علاج الأمراض (Mangment) ويصف فيها العلاج بالحمامات والمكمدات فاللبوس والحقن الشرجية بالإضافة إلى القليل من الأدوية.

٣ الأوبئة (Epidemecs): وفيها وصف مدهش للحالات المرضية وتاريخ المرض كاملا ثم تأثيره في الجسم، ويعتبر أبقراط أول من ركز على المريض نفسه أكثر من تركيزه علي المرض.

٤ – الحكم المأثورة (Aphorisms) وهي جمل بسيطة تحوي معاني كبيرة مثل «الحياة قصيرة والفن طويل، والفرصة تطير، والتجربة خطيرة، والحكم صعب «ومنها أن معظم الأمراض تصل إلى مرحلة يقضي عليها فيها إما عليها وإما على المريض ذاته».

٥ – الهواء والأماكن : وهو أول كتاب يبحث في علاقة المناخ بالأمراض ويشمل مذكرات عن الصحة العامة، وموارد المياه وغيرها من المشكلات.

٦ – الصرع «المرض المقدس» ويبحث في علل المخ الأخرى ويقول في مقدمته «إن هذا المرض ليس مقدسا عن أي مرض آخر بل إن له سببا طبيعيا وافتراض سبب مقدس يرجع



إلى قلة خبرة الناس ومعرفتهم.

* ولعل من أشهر أعمال أبوقراط الخالدة وضع تقاليد المهنة الطبية ولازالت هي المثل العليا لمزاولة المهنة وكذلك وضعه لقسم الطبيب الشهير بقسم أبوقراط.

* ثم جاء بعد ذلك جالينوس الذي ولد في برجاموس ١٣١ ق.م. وقد ترك ما يقرب من خمسين رسالة شملت المولدات وأمراض العيون والرئة وكتابا عن الأجزاء المصابة الذي يعتبر من أقدم كتب الباثولوجي المعروفة وقد جاء فيه إن المرض تأثير غير عادي يصيب الجسم ويسبب تغيرات مرضية في وظيفته، وفي علم الصيدلة مايزال مصطلح المركبات الجالينية مستعملا حتى اليوم.

وبعد جالينوس تدهور الطب تدهورا شديدا وأصبح الأطباء جهلة لا يبغون من صناعتهم سوى جمع الأموال، ولم تساعد المسيحية في ذلك الوقت عمليات البحث العلمي وإنما اكتفت بالكتاب المقدس وتعاليمه وكان رجال الأكليروس يرون أن الأمراض عقاب لشرور الإنسان فلم يسعوا إلى الخلاص منها جديا لذلك عاشت أوروبا قرونا مظلمة حتى جاء الإسلام..

*** خامسا : الطب العربي قبل الإسلام:**

كانت تجارب العرب الطبية قبل الإسلام قاصرة واعتمدت إلى حد كبير علي الكي والحجامة والفصد وكان الكهنة ومشايخ الحي وعجائزه لهم اليد الطولى واعتقدوا أن الأرواح الشريرة هي سبب الأمراض لذا فقد وكلوا الشفاء للتمائم والسحر وشاعت الأوهام والعقائد والخزعبلات ومنها على سبيل المثال:

«إذا فشا الموت في ديك مرض الرجال وإذا فشا في دجاجة مرض النساء وإذا فشا في الجرذان خصب الناس والرجل إذا أفرط عليه العشق كوي بين إليتية فيذهب داؤه».

— ومن أشهر أطباء العرب قبل الإسلام الحارث بن كلده الذي كان يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم بالتطبب عنده وابن أبي رمشة التميمي وضماد بن ثعلبة وابن حزيم الذي كان يضرب به المثل فيقال أطب من بن حزيم والشفاء بنت عبدالله التي أشتهرت قبل

الإسلام بالرقى ثم أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وأذن لها بالعمل بعد أن علمها دعاء «اللهم اكشف البأس رب الناس».

واشتهر أيضا الطبيب الشمردلي بن قباب الكعبي النجراني الذي ناقش الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل طبية حتى قال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني به.

*** سادسا: الإسلام والطب**

لار ريب أن الإسلام هو أول من وضع أساليب الرعاية الصحية ودعا إلى الطب والعلاج فقد دعا الإسلام إلى النظافة والطهارة في الجسم والملبس والمسكن والطريق لأن الأقذار هي المصدر الرئيسي لميكروبات الأمراض فالمسلم لا يدخل الصلاة إلا بالنظافة فإذا توضأ خرجت بقايا الطعام من بين أسنانه وإذا استنشق خرجت من أنفة إفرازات تحمل بعض الميكروبات وبذلك قضى بالوضوء على كثير من الميكروبات قبل أن يشاهدها العلماء.

مصادر الطب في الإسلام

أولا: القرآن الكريم

لقد تفرد علماء المسلمين على من سبقهم ومن تلاهم من العلماء بالتزامهم بما أوضحه القرآن الكريم من أسس علمية ورفضوا مايخالف الإسلام من قواعد طبية كالعلاج بالخمر، والسحر والتمائم وغيرها، واعتبروا ذلك أمورا مسلما بها واعتمدوا على ماجاء في القرآن من شرح وتفسير الأجنة وكذلك التناسليات وفطام الجنين.

وقد أشار القرآن الكريم في غير موضع إلى الشفاء كقوله تعالى:

﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة﴾ الإسراء/ ٨٢ وقوله **﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾** الشعراء/ ٨٠ وقوله **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾** النحل/ ٦٩

والعلاج بالقرآن أصبح مدرسة علاجية جديدة قديمة في نفس الوقت بعد أن زادت نسبة الأمراض المستعصية التي فشلت فيها طرق العلاج التقليدية والعلاج بالقرآن يقوم على ركيزتين أساسيتين

أولا: هي تحرير السلوك الإنساني من سيطرة الشيطان بالقدر الذي يسمح للإنسان بأداء الطاعات كما يجب، والخروج من دائرة التصرف اللا إرادي التي هي أساس مشكلتنا في مسائل الإيذاءات الشيطانية والتي يقع فيها الإنسان نتيجة طول غفلته وكثرة معاصيه أو جهله بمداخل الشيطان ويكون له على هذا الإنسان سيطرة.

الثانية: وتقوم على تحقيق شروط جدوي العلاج الالتزام بها كأساسيات أداء الفروض والنوافل والامتثال التام لكل الأوامر الشرعية وبذلك نصل إلى لب الركيزة الثانية ألا وهي تنمية السلوك اللا إرادي الإنساني وتدريبه وتهذيبه إلى الطاعات وبالطاعات على الطاعات.

ثانيا: السنة الشريفة

كثيرة هي أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم التي تضع الكثير من الأسس الصحية في سهولة ويسر فقد وضع في أحاديثه سبل الوقاية إذ قال في أحاديثه الشريفة:

– ما ملأ ابن آدم وعاءً شرا من بطنه. الترمذي؟
– البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها/ البخاري ومسلم
هذا وقد خلف الأطباء والباحثون الأوائل من المسلمين مخطوطات تناقش الطب النبوي منهم أبوبكر بن السني، أبـونعيم الاصبهاني، محمد بن إبراهيم بن سـاعد الأنصاري أبن القيم الجوزية، وجلال الدين السيوطي.

ثالثا : الأطباء المسلمون:

تعد الفترة من القرن الثالث الهجـري إلى القرن الخامس عصرا ذهبيا للطب الإسلامي فقد ابتكـر المسلمون الموسـوعات الطبيـة وبحثوا في كل فـروع الطب والجراحـة وسجلوا جهدهم وتجاربهم العلمية وقد اشتهر منهم.

(١) أبوبكر الـرازي : المولود في الري ٢٥١هـ يجمع المؤرخـون على أنه أول من عرف الجدري والحصبـة وفرق بينهما وقـد كـان مولعـا بـالعقـاقير فهو أول من ذكـر حمض الكبرتيك وسماه الـزاج الأخضر واستطاع استخراج الكحـول ويعتبر كتابـه «الحاوي» من أوائل الكتب الطبيـة التي عنيت بالملاحظـات الإكلينيكية أكثـر من عنايتهـا بالبـاثولـوجيا والفسيولوجيا. ومن أشهر مؤلفاته أيضا كتاب سر الأسرار.

(٢) ابن سينا : المولـود بخراسان ٣٧١هـ، وكتابـه «القانون موسـوعة بحق لأن ابن سينا أودعه كل مايتعلق بالطب وقسمه إلى خمسة كتب الأول في الأمور الكلية من علم الطب والثاني في القوانين التي يجب أن تعرف في علم الطب أما الكتب الثلاثة الباقية فقد ذكر فيها الجزء العملي الحافظ للصحة والجزء العملي المعيـد للصحة بادئا بأمراض الـرأس ومنتهيا بـالأطراف وابن سينـا هو أول من حقـن الإبر تحت الجلـد وأول من استعمل التخديـر في العمليات الجراحيـة وأول من تعمق في دراسة قـرحة المعـدة وهو أول من وصف الـديدان المعوية.

(٣) أبـو القاسم الـزهـراوي المولود ٩٣٦هـ الـذي نبغ في تصميم الكثير من الآلات الجراحية هذا علاوة على نبوغه في علم العقاقير.

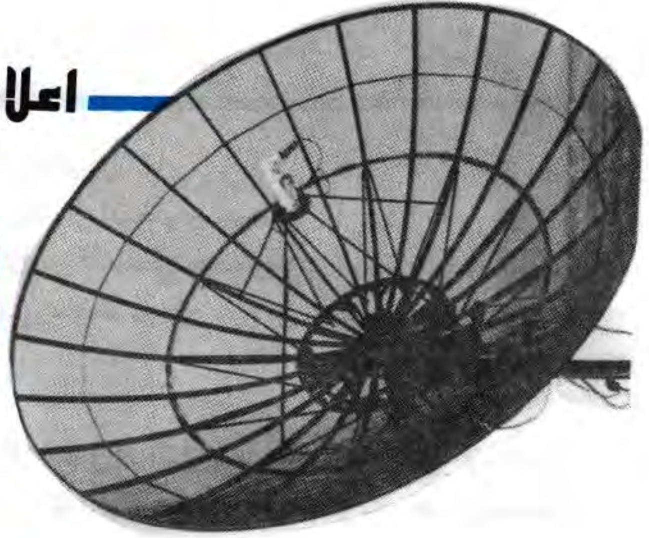
(٤) وقد نبغ من أطبـاء العرب ابن زهـر، وابن النفيس الذي وصف الـدورة الدمـوية وصفا دقيقا.

– من هـذا يتضح فضل العـرب والمسلمين على البشريـة في هـذا الجانب من العلـوم الإنسـانية الـذي لاينكره إلا جـاحـد وقد وجـد بين المنصفين من يقـدر هذا الفصل فقـد خصصت جامعة «برنستون» الأمريكية جناحا لأبي بكر الرازي، ويعترف العلامة الفرنسي «جول لابوم» بقوله «كان الأطباء العـرب في القرن العاشر يعلمون تشريح الجثث في قاعات مدرجة خصصت لذلك في جامعة صقلية «ويقول الفيلسوف الألماني هو مبولد إن العرب قد أبدعوا كثيرا في الطب وأوجدوا علم الصيدلة.

المراجع :
(١) لمحة عن تاريخ الطب «بلا لسلان ستبر» «دكتور/أحمد زكي عبدالحليم»
(٢) الطب المصري القديم «دكتور/ حسن كمال»
(٣) الطب العربي ؟أدوارد هـ.ج.براون»
(٤) قصة الطب عند العرب. «أحمد حسين القرني»
(٥) الطب الإسلامي. «دكتور / عز الدين فراج»
(٦) دليل المعالجين بالقرآن. «رياض محمد سماحة».

اعلام

بقلم : فوزي عبدالقادر



الغزو القادم من الفضاء

*** هل أتاك حديث الغزوة القادمة؟ ثمة غوائل كونية تتجمع نذرها في الأفق، طلعها كأنه رؤوس الشياطين. غزوة جديدة، تتهدد عقل وقلب الإنسان العربي المسلم، لم تكن من قبل في الحسبان. وهي تهدف فيما تهدف إلى استلاب روحه، وإلى تحطيم أعماقه وإلى تخريب نسيجه الفكري. وهي كذلك تهدف إلى اقتلاع قيمه الأصيلة من جذورها، لتستبدل بها قيما أخرى غريبة عنها، بعيدة بعد القمر منها. وأنت تنظر فتجد الغزو القادم إلينا من الفضاء، يأتينا ومعه ريح السموم، بل رياح كلها سمائم. وإذن وجب علينا إن لم نغلق دونها النوافذ والأبواب، أن نتهيأ لمواجهتها، وأن نتحصن من شرورها، فنطعم العقول والقلوب، بكل ناجع من لقاح. رحمة بنا، ورحمة بذراري أمتنا. تلك التي تأتي من بعدنا!**

اختراق الضمائر والحصون:

* لقد علمت ولا شك في علمنا، أن وسائل الإعلام، اليوم، دخلت في حياة الناس، كما دخل الماء والهواء. ولقد غدا لسلطان الإعلام في حياة الناس، قوة هائلة وتأثير عظيم. والقوة الهائلة والتأثير العظيم، قد يعملان للخير، فيأتيان بالخير الكثير. ولكن تجربة الأمم والشعوب، أن مثل هذه القوة ومثل هذا التأثير، إذا تركز في يد ضال من المضلين الضالين، أو عاد من العادين المعتدين، فسوف تضل بضلاله الأفراد والجماعات، وإذن ، فقد غدا

الإعلام، أداة الغـزو الجديدة. وبقـوة هذه الأداة وتأثيرها النـافذ، يتـوسل الغرب لاختراق حدودنـا والضمائر. حتي لقد سمعنا البروفيسور الأمـريكي «هربر ت شيللـر» يقول بإن وسائل الإعلام اليـوم، صارت امتداداً للإمبراطورية الأمـريكية.. تلك التي تبسط سلطانها على الشعوب. وحتى لقد قال مسيو شاتلييه الفرنسي، بإن للإعلام الغربي قوة وسلطاناً في بلاد المسلمين. وربما أفلحت هـذه القوة وهذا السلطـان في زعزعـة إيمان المؤمنين، وتفريغ هوية المسلمين. وأنت تقـرأ لهربرت شيللد، أن صناع القرار السيـاسي والمفكرين الغربيين، كانـوا قد بحثوا عن بـدائل تقوم مقام الاستعمار السيـاسي. بدائل جديـدة تضمن سيطرة الغرب على أوضاع الشعوب الثقافية وضمائرها، وأنهم قد أجمعوا علي الإعلام الدولي بديلاً مؤهـلاً، لخوض الغزوة القـادمة. وأنت تقرأ خطـة الغزو الثقافي، في تقـرير لجنـة الشئون الخارجية الأمريكية، فتجدها وقد عولت على وسائل الاتصال الحديثة.. الأقمار الصناعية.. الشبكات الكمبيوتـرية.. البث التليفزيوني المباشر، في تحقيق أهـداف سياستهم الخارجية. وتجد خطتهم تقـوم على التعـامل الإعـلامي المبـاشر مع الشعـوب، تـوسـلاً للتأثير في اتجاهاتهم، وتحريضهم على سلوك طريق، هم راسموه لهم. والحقيقة التي نريد أن نعيها، أن أية قوة خارجية، يتاح لها أن تتحكم في قيـم وضمائر شعب ما، وفي ثقافته، واتجاهاته ، هي ولا شك ، قوة مرشحة للسيادة على هذه الأمة.

في قفص الترويض

هناك .. في الفضاء مـن حولنا ، عدة آلاف من الأقمار الصناعيـة، تطوق الأرض وهي في طوافها، تـوزع التوجيه والإعلام لشعـوب الأرض النامية.. شعوب الأرض الـرافضة. وهو حصار جوي مضروب حول هذه الكـرة الأرضية. وكأنما صارت قفص ترويض للشعوب. فالشيء الذي لابد قد عرفته، أن هذه الأقمار الصناعيـة، كانت قد استخدمت كوسيلة فاعلة للإعلام. وكانت قد استخدمت لسنين طويلة في نقل الرسائل التليفزيونية من مكان إلى آخر على سطح هذه الأرض. وربما سـائل يسأل عن حقيقة هـذه التقنية.. تقنية نقل الـرسائل التليفـزيونيـة عن طـريق الأقمار الصنـاعية. ومـامعني ذلك؟ أهل الخبرة والاختصـاص يقولون لك، بأن الرسالة التليفزيـونية.. تلك التي يريدون، بثها من دولة إلى أخرى. يجرى أولا نقلها من استديوهات الدولـة المرسلة إلى محطتها الأرضية.. محطة الأقمار الصناعية. ومن بعد ذلك، تبث المحطة رسالتها إلى القمر الصناعي.. ذلك الذي ترتبط به في الفضاء. ثم يعود القمـر الصناعي، فيبث رسـالته إلى المحطة الأرضيـة بالدولـة المستقبلة. ولـدي هذه المحطة أجهـزتها ورجالها.. هؤلاء الذين ينقلـون الرسالـة التليفزيونية، عن طـريق وصلة أرضيـة، إلى محطـة البث التليفزيـوني المحليـة. وهنـاك، قـد يـرى الخبراء بث الرسـالـة التليفزيونيـة إلى جمهرة المشاهدين في المنازل، وربما يرون حجب الـرسالة عنهم. كل ذلك تقرره سيـاسة الدولة الإعـلامية، ويقرره رجـال الفكر والتوجيـه، ويقرره رجال الرقـابة القائمين على أمر التوجيه والإرشاد، حتى لا تترك الأعنة على غواربها. ومعنى هذا، أن تكون لنا القوامة على مايحمله الهواء من ثقافة، وما يحمله من قيم، ومايحمله من عادات لشعوب أخري بعيدة منا. ولكن حقنا هذا المشروع، يوشك أن يتسرب من أيدينا. ويوشك الفضاء أن يأتينا بما لا نرضي عنه لأهلنا، رغما عن أنوفنا. ورغماً عن الأبصار والأسماع.

الوافد الجديد :

إذا نحن نظرنا إلى ثورة الاتصال والإعلام، لوجدنا أن حدثها الأكبر، وحدثها الأخطر، بدأت بوادره تتبدى في الفضاء. فمن آخر ماتجيء به الأخبار، ماسجله خبراء الأقمار الصناعية والاتصالات من تطوير وابتكار. إنه تطوير جديد يتمثل في أقمار البث التليفزيوني الدولي، ويسمونه (دي. بي. اف). وهو نظام بث على ذبذبات عالية جدا. وهو كذلك نظام بث مباشر. ومعنى هذا، أن أجهزة الاستقبال التليفزيونية في أي مكان في العالم، يمكنها استقباله مباشرة. نعم.. دون المرور علي المحطات الأرضية للدولة المستقبلة.. تلك التي تمكنها من فرض رقابتها على المواد التليفزيونية الواردة إليها من الخارج. وهكذا فقد رأينا الدول المتقدمة، صاحبة أقمار البث الولي، وقد تمكنت أخيرا من بث توجيهها وعاداتها وثقافتها، إلى الرجل العادي في أي مكان من العالم. ويستطيع هذا القابع أمام شاشته الصغيرة، أن يحول مؤشر الجهاز، فتترى أمامه عشرات الرسائل التليفزيونية، القادمة إليه عبر المحيطات والبحار والصحاري، دون رقابة.. ودون توجيه. وإذن فالغزو الثقافي، لا محالة، قادم .. قادم.

الجهاز السحري .. كقوة مهيمنة

سائل يسأل عن البث التليفزيوني الدولي المباشر.. ماخطره؟ قلة من الناس، ترى أن الأمر هين، لا خطورة فيه. وعندهم أن شعوبنا، كما لم تتأثر بالبث الإذاعي واسع الانتشار، فهي كذلك في مأمن من أخطار البث التليفزيوني المباشر. وأنت تسأل أهل الخبرة والاختصاص عن هذه الحجة، فتجدها لا تقوم على رجلين. وتجدهم يقولون بأن الفرق هائل بين الصوت والصورة.. بين الإذاعة والتليفزيون. فالإذاعة صوت مسموع.. إن أنت لم تفهم لغة الخطاب، قمت فحولت المؤشر. أما هذا الجهاز السحري.. التليفزيون، فله الكثير من وسائل الإغراء. فعناصر الصوت والصورة والإضاءة والخدع التصويرية والماكياج.. وغيرها، هي كلها إمكانات هائلة، لها تأثيرها النفسي على المشاهد. هكذا يقول علماء النفس. وهكذا يؤكدون. بل إنهم قد وصفوا، اليوم، نوعاً جديداً من الإدمان، أسموه «الإدمان التليفزيوني». وعندهم أن هذا الجهاز السحري، بما له من قوة وسلطان موثرين، يعيد «تصنيع الإنسان». وهو كذلك ، يحيل المشاهد، بدوام المشاهدة وإدمانها، إلى جهاز استقبال سلبي كامل. وإلى كائن مستهلك، قابل ومصدق لكل مايمليه عليه رسول حضارة الاستقبال السلبي للصور. إن أحداً منا لا يمكن أن يتخيل ما يفعله هذا الجهاز السحري الصغير.. ذلك القابع في غاية البراءة في أحد أركان المنزل. إنه كأحد وسائل التربية والتوجيه الخطيرة، وحينما يساء استعماله، يغدو سلاحاً نيوترونياً داخل الإنسان نفسه. وهو سلاح يقتل الناس من داخلهم، فيسلبهم شخصياتهم، وهويتهم، ويحتفظ بهم كـ «أشياء بشرية» تصلح لجميع الاستخدامات المخصصة.

وبيننا مصفقون للغزو:

بعض الناس في عالمنا العربي، صفق طويلاً ومايزال، لهذا الغزو الثقافي القادم. وعندهم

أن ثقافة الغـرب الحاضرة بحلوها ومرهـا.. بخيرها وشرها، هي ثقافـة العصر. وهي ثقافة الغـالبين والمنتصرين. وأن حجبهـا عن شعـوبنا، هـو حجـر على العقـول لا يجوز. ثم هم يزيدون، بأن أسلافنا قد عرفوا هـذا المنهج الانفتاحي على ثقافة معاصريهم، فازدادوا قوة إلى قوتهم. وهنا لابد من وقفة .. إنها وقفة للتأمل .. بداية دعونا نقرر أنه ليس بمقدرو أحد أن يـرفض كل ثقـافـة الغـرب الحاضرة.. تلك الثقافـة التي تـوغلت في لحمـه وعظمـه وفي الأعصاب. وحضارة الغـرب الحاضرة، لم يعد عطاؤها، اليـوم، غربياً. نعم، لقـد صار إرثاً للإنسانية كلها ، مثلها تماماً كمثل مـا قدم المسلمون الأوائل للعالم وللغرب نفسه من دين وفكر وعلم وعطـاء، صار ملكا للبشر جميعـاً. ومع هذا، فإن علينا أن نفـرق بين أمرين. أن نفرق بين الثقافة الغـربية كعطاء إنساني، وبين استغلال هذه الثقافـة للاستبعاد، ولإلغاء هويتنا الثقـافية. وهذا التمييز لا ينبغي أن يغيب عـن بؤرة الرؤية، وعن مركـزها. ومعني ذلك، أننا ونحن ندعو أمتنا لتنهل من ثقافات الآخرين، فإننا في ذات الوقت، ننفخ في الصور ضد التسلط الثقافي الذي يستخدمه الغرب لإلغاء ثقـافتنا، وتفريغ هويتنا الحضـارية. وهل ألغى الغرب فكره ودينه، حين أخذ عن العرب ما أخذ؟

حجة داحضة:

ونعود للحديث عن الداعين إلى الانفتاح علي ثقافة الغـرب انفتاحاً واسعا، بحجة مافعله الأولون، فنجـد هؤلاء لا يبسطـون الأمور فقط ويسطحـونها. وإنما هم كذلـك ينسون أن الحضارة الإسلاميـة، حين أخذت عن الحضارات الأخرى، كانت في مـوقع الأقوى. وكانت في أوج فاعليتهـا ونشاطها. ولأجل قـوتها وفاعليتها ونشاطهـا، فقد تغذت حتى بـالسموم وتجاوزتها. ونعود فنقـول، كان هـذا حالهم حين أخـذوا عن الآخريـن. والحال غير هذا في مجتمعنا العربي اليـوم، وقد ابتلى باعتلال الصحة وفقدان الثقـة، ومعني هذا، أن الانفتاح الثقافي الواسـع.. والانفتـاح الثقافي الكامل على ثقافة الغـرب الحاضرة.. وعلي أنماط حياته..



ومعتقداتـه.. وقيمه وعـادات أهله، غير وارد ذكـره في وقت الناس الراهن. ويصبـح البديل الأوفق لحال أمتنا وظروفها الحاضرة، أن نأخذ بمنهج انتقائي.. وهو منهج يأخذ عن ثقافة الغرب الحاضرة مـافيها من جـد دون الهزل. وليست الانتقـائية بالشـيء اليسير، ولكنها معقدة أكبر التعقيـد.. وهي تزداد تعقيـداً فوق تعقيد بهذا الـوافد الجديـد، الذي يأتينـا به الفضاء.

الضرر يأتي باغتاً:

لـو أنك استنطقت رجـلا محايداً نـزيهاً، من المفكـرين والبـاحثين ومن الخبراء في شتى المجتمعات، لو أنك استنطقته تتعرف على رأيه في هذا الغزو الثقافي القادم، لصب عليه اللعنة تلو اللعنة، وأنت تسألـه عن حدود الضرر المتوقع من هذا الغـزو، وتعلم أن الضرر هنا بلا حدود. والضرر يأتي فيما سيحمله البث الدولي مـن قيم مخالفة لقيمنا، وفيما سيروجه من دعـايات كـاذبـة، وفيما سيشيعه بيننـا من عـادات الغـرب الاجتماعية ونماذج سـولكهم الاستهلاكي. وفي البطولات الـزائفة للرجل الغربي. وفي هذا الاستلاب الثقـافي، الذي يجعلنا نحتقر ثقافاتنا المحلية ونتخلى عنها. والضرر الأكبر والأعظم في هذه «الذيلية» التي ستفرض علينا فرضا، حينما تقتل خصوصيتنا الحضـارية، لتعيد صياغتها ضمن القوالب الغربية.

ماوراء الأخبار السلبية:

في إعلامهم.. ذاك الذي ستأتينا به أقمار البث الـدولي، أخبار عالمنا العربي والإسلامي، هي في الغالب الأعم، أخبار سلبيـة، فقد أحصوا أن مايـزيد عن ٧و٩٠ في المائة من مجموع الأخبار السلبية المبثـوثة عبر وسائل إعلامهم، هي من نصيبنا، وبـالأخبار السلبية نعني، تلك الأخبار التي تعبر عن أوضاع وأحداث سلبية مثل الصراع بمستوياته المختلفة، وانعدام



ـ اجيالنا امانة علينا ان نحميهم من الغزو الثقافي

الأمن، وعدم الاستقرار، والانقلابات العسكرية والاضطرابات العرقية، ومثل التدهور الاقتصادي والأزمات الاقتصادية، ومثل التخلف الاجتماعي والتكنولوجي، وإهدار الحريات وغياب الديمقراطية وعدم احترام القوانين، وكذلك تدهور العلاقات الخارجية وتهديد السلام العالمي، وتشمل كذلك الحوادث والكوارث والجرائم. ومغزى هذه الأخبار السلبية علينا واضح لا مراء فيه، ومغزاها على الرأي العام الدولي من حولنا هو كذلك جلي بائن. ففي رسالتهم للرأي العام الإسلامي.. أن هذا هو حالكم. يا من اتخذتم الإسلام ديناً لكم. وفي رسالتهم للرأي العام الدولي.. أن هذا هو حال المسلمين. وإذن فلينظر كل ذي عينين، وليتعتبر كل ذي عقل. من كل هذا الذي رأينا ووصفنا، نجد أن التمزيق الداخلي لهوية الإنسان المسلم، وتشويه حضارته وقيمه التي يؤمن بها، وحياته التي يحياها، هو بعض أهداف الغزوة القادمة.

التسطيح الفكري .. وتدمير القيم:

الحقيقة التي نريد أن نعيها، أن هذا الغزو الفضائي المباشر عالي التكلفة، ما جاء إلا لغربنة الثقافة العالمية. حتى قال أحد الكتاب معلقا على ذلك، بأن الثقافة الأمريكية سوف تسود العالم في القرن الواحد والعشرين، مثلما سادت ثقافة الرومان في قرن الميلاد الأول. ولأجل نشر ثقافتهم وعاداتهم وقيمهم بين الشعوب. ولأجل استحواذهم على عقل وقلب ملايين المشاهدين في أصقاع الأرض، فإن برامجهم وأفلامهم ومسلسلاتهم، سوف تعتمد مادتها على مبدأ شد الانتباه من خلال البريق والانبهار الإعلامي الخالي من أي مضمون حقيق. وهي رسائل إعلامية مسطحة، تولد لدى المشاهد بدوام المشاهدة، نوعا من الإدمان عليها وعلى كل مسطح من الثقافة . ثم هو، شيئا فشيئا، يعزف عن متابعة كل جاد هادف من البرامج، وكل ذي مضمون، مما تبثه محطة التليفزيون المحلية. وثمة جانب آخر لا يقل خطورة، يتمثل في إفراط محطات البث المباشر على تقديم الجنس بصفة أساسية، فيما تبثه من أفلام ومسلسلات وإعلانات، دون مراعاة الجوانب الأخلاقية. ودون مراعاة للقيم وللتقاليد. ودون مراعاة لهذا القطاع العريض الحساس من المراهقين والأطفال. الذين يشاهدون هذه المثيرات.

الغربنة الثقافية:

شيء آخر لابد نحن ذاكروه، أن هذه البرامج تبث مادتها بطريقة جذابة و«مختلفة» و«متفوقة»، ومزودة بكل حديث من تكنولوجيا الإخراج التليفزيوني. ومعنى ذلك، أن لها من قوة الإغراء ما يجعلها تؤثر في نفس وعقل المشاهد، وتدفعه إلى التقليد. وشبابنا ينظر إلى كل هذا.. فيري هذه الثقافة الغربية، وقد نهضت بشئون الحياة وغيرت وجه المجتمع، وصنعت لأصحابها عالماً ماديا مريحا. وهو كذلك ينظر، فيجدها وقد ابتكرت من أساليب القوة مايدعو للانبهار. ينظر شبابنا إلى كل هذا، ويتساءل. إذن فماذا بقي بعد ذلك؟ قوم لديهم من وسائل الحضارة ما يريح الإنسان.. ولديهم من وسائل القوة والدمار ما يرهب

الآخرين. وهم كذلك قوم، يبدو سلوكهم من النظـرة العجلى، مثالياً رقيقا، فيه الذوق، وفيه الرقة والجمال. وهـذه كلها مظاهر خـالبة، لا يستطيع شبابنـا أن ينفذ إلى أعماقها، ولا أن يكتشف حقيقتها وأبعادهـا. وإذن فالغزو الثقافي قد حقق أهـدافه، حينما يتخلى الناس عن هويتهم الحضاريـة الأصيلة، ويستبدلون بها نمـوذج الحياة الغربية.. والثقافـة الغربية. وإذن فقد انهارت آخر الحصون.. لقد انهار الحصن الفكري والثقافي والروحي، الذي يمكن أن يقول ذات يوم: لا! للغاصبين.

وحتى لا نهزم من الداخل:

وأنت تسأل .. ومــاذا نحن فـاعلـون لمواجهــة هـذا الغــزو الفضــائي؟ أهل الخبرة والاختصاص يقولون لك، بأن الانهزام الحقيقي، أمام الثقـافة الغربية، هو في المقام الأول، هزيمة نفسية داخلية. ومعنى ذلك، أن أولى خطوات النجاح في صد هذه الغزوة القادمة، لابد أن تتجه إلى زعزعـة انبهار أبناء أمتنا بنموذج الحياة الغـربي. ولابد أن تشيع في الناس من جديد الشك، في أن ثقافة العرب هي الأكثـر تفوقا على ثقافتهم ولابد أن تكشف للجميع، أن القيم الغربية، ليست بالضرورة أكثر دلالـة على التقدم والرقي من قيمهم. وهي كذلك، لابد أن تكشف لأبنـاء أمتنا عما تنطوي عليـه حضارة الغـرب الحاضرة من مخاطر ومثـالب في صميم بنيتها الفكرية، وفي عجزها عن تحقيـق السعادة الحقيقية لبنيها. وهي كذلك لابد أن تعيد للناس ثقتهم في أنفسهم، وبما يملكـون من قيم حضارية وثقافيـة أصيلة، حرى بأن نبعثها من جديد. وأن نلبسـها ثوباً جديداً.


الاعلام الاسلامي يجب ان يأخذ بكل اساليب التقنية الحديثة

خطة الأمن الثقافي

بعض النـاس يـري في العـزلـة.. وفي غلق الأبـواب والنـوافـذ، الحل. وبعضهم يقـول بالتشويش على هـذا البث القادم إلينا من الفضاء. ومثل هذه الأقوال وأشبـاهها، أقوال غير عملية وغير واقعية. فالشيء الـذي لابد قد عرفته، أن هذا العـالم على وشك أن يصبح «قرية صغيرة واحدة» كما يقـول التعبير، الذي أصبح مشهـوراً. ومعنى ذلك أن الأمر لا يمكن أن يحل سلبيـا. وإنما يأتي الحل الإيجابي، بتحصين أبناء الأمـة، بخطـة أمن ثقافي محكمـة. وإنك لو بحثـت عن شيء يقع في الصميم من خطة أمننـا الثقافي، فلن تجد كبنـاء العقيدة في نفوس أبناء أمتنا، أساساً. فهذا وحده هو المعيار لما يأخذ الإنسان المسلم من ثقافات العالم، ومايـدع، وهنا لابد من وقفـة حول بناء العقيدة في النفـوس. فهذا البناء، لابـد أن يتم بوعي وإدراك وتخطيط دقيق. ولابد كذلك أن يكون على أسس عملية ومنطقية، أما أن تتم المواعظ كيفما اتفق، مادة وأسلوباً وموضوعات، فـذلك هو التغيير بعينه. ولابد كذلك في خطة البناء، من الابتعاد عن أساليب التشدد والتعنت والتعصب، وتناول الأمـور بالرفق، الذي هو سمة هذا الدين. ولابد كذلك في هذه الخطـة، أن تضع القضايا الحية، ومشكلات الناس المعاصرة في بـؤرة اهتمامهـا الأول . وهـو منهج يحبب النـاس في دينهم، حين يجدون فيـه حـلا لمشكلاتهم، وعـلاجاً لأرواحهم. وإذن نضمن أن تشيع في النـاس مناعـة ثقافيـة وروحية منيعة، تصمد في وجه الهجمة القادمة.

وفي المناعة الإعلامية قوة

عالمنا العـربي والإسلامي، هو أكثر أمم الأرض، استهدافاً من الغـزو الإعلامي القادم. وإذن فقد وجب أن نضع هذه القضية في مقدمة المشاغل العربية المشتركة. وقد وجب كذلك على رجال الإعلام المسلمين، الإحسـاس بمدي مخاطر هذه الغـزوة، وكذا بالسعي الحثيث لاستغلال التقـدم التقني في مجال الاتصـال لمجابهتها. وقـد يقتضي ذلك تـدويلاً لـلإنتاج الإعـلامي الإسلامي، فتقـوم بـذلك هيئة إسـلاميـة عالميـة، تعني بتقـديم المواد والبرامج الإسلامية التي تعرف بالثقافة الإسلامية تعريفا صحيحاً. وقد يقتضي ذلك أيضا، محاولة عقد اتفاقيات دولية، تفرض فكرة تمتيع الـدول الإسلامية المتلقية ، بحق المشاركة في وضع البرامج التي تغمر ترابها، أو التحكم في جزء من قنـوات البث المباشر، بقصد إدراج برامجها من خلال نفس الأقمار الصناعية، وذلك في انتظار إطلاق أقمار صنـاعية عربية وإسلامية للبث المباشر.

خطة إعلامية مضادة

دعونا نذكر دائماً، أن حمايـة الهوية العربية ومجابهة الاختراق الفكري الأجنبي، ينبغي أن يكون من الاختيارات الـرئيسية لأية خطة إعلاميـة عربية. ونزيـد فنقول، بأن التعاون الإعلامي العربي، في مجال الإنتاج الإعلامي عامة والتليفزيوني على وجه الخصوص، يعتبر

مطلبا ملحا للنهوض بهذا الإنتاج وتطويـره شكلا ومضموناً وربما استحوذت تلك البرامج الجديدة على اهتمام المشـاهدين، ونافست عنـدئذ برامج البث المباشر. شيء آخـر لابد نحن ذاكروه عن السيـاسة البرنامجية الجديدة لخدمـات التليفزيون العربي في كـل قطر. فهذه السياسة، ينبغي أن تعني بـالبرامج الواقعية. تلك التي تتصل بحياة النـاس اليومية، حيث يغدون ويروحون . وهي برامج، يجد فيها المشاهد العربي، ماتعجز قنوات البث الدولية أن تنافسهـا فيه. والخبراء يرون، كذلك في البرامـج الفنية من دراما ومنوعـات وغيرها، مجالا آخر لغلبة إعـلامنا على الوافد الجديـد، حينما تعكس واقع حياة الناس، وتتنـاول مشاكلنا تناولاً فنيا متطورا، يحمل إيقاع الحياة، ويستفيد من التقدم الذي أحرزته فنون التليفزيون في العـالم. ونعود فنقـول، بأن كل ذلك يقتضي مـزيداً مـن الدعم المادي والمعنـوي والتقني لهيئات التليفـزيون العربيـة. ويقتضي كذلك، تـوفير أكبر قدر ممكن من الإمكانـات لإنتاج عربي متميز ومنافس. ويقتضي قبل ذلك وبعده، فتح الأبواب واسعة أمام الأفكار والطاقات المبدعة، وتـوفير القدر المناسب من الحرية، التي لا يتحقـق الإبداع بغيرها. وإذن نسير وفي أيدينا مصابيح تهدي، نرسم على ضوئها الطريق الذي نسلكه في غد ليس كله بنور الشمس عامر.



السير على الأشواك

إنك إذ تنظر في هـذه الغزوة الثقافيـة الوافدة، وإلى مـا أعده أهل الحل والعقد في بـلادنا لمواجهتهـا، حينئـذ ، يصيبك القلق، ويصيبك الجزع. وأنت تشعـر، حينئـذ، كأنما نحن مقبلون للسير على الأشواك. أشـواك الحقيقة. ولكن لا بأس، فما خلقت الأقلام إلا لتعمل في الشوك. وإن الـذي ضر بنا جميعـا إنما هو خشيـة الأشواك. فـالمحزن حقـاً والمدهش، أن الخطر الأكبر والخطـر الأعظم على هويتنا وثقـافتنا، يكمن فينا.. حينما يسهم رجـال منا.. رجال لهم وجـوهنا، ولسـاننا ويعيشون بيننـا، وربما فوق رؤوسنـا، حينما يسهمون في انتحارنا الحضاري الصامت فيعملون على الخواء الثقافي لأمتنا بأيديهم وأظافرهم وحينما يلح هؤلاء (السادة) في تعقيم المبدعين منا والجموع على السواء، ليصبحوا الفريسة السهلة لكل غزو قـادم. وأنت تتأمل كل هذا، وتنظر بعينك الحزينـة إلى حرية الإنسـان العربي في بلده، وهي تضيق وتضيق، حتى الاختناق. وكأنما كل مـايتنفسه وطننا الكبير من الحرية، لا يكاد يكفي لإنسـان حر واحد. وإذا كنـا ندرس التاريـخ، لنأخذ منه العبرة، ونأخـذ منه الحكمة. فقد علمتنا حكمة التاريخ، أن الشعـوب، دائما، تنهار أمام أي غزو وأمام كل غزو، إن لم يكن الهيكل الحديدي في داخلها، لا من حولها.. ومن هنا نبدأ..!



(مع الصحافة)

إعداد : تمام أحمد



إلى متى قتل الأطفال في الأراضي المحتلة؟!

الزيادة المطردة في عدد ضحايا القوات الإسرائيلية من الأطفال الفلسطينيين تدفع إلى التساؤل عما إذا كانت المؤسسة العسكرية تمارس القتل دون رقيب أو حسيب.. حول هذا الموضوع قالت جريدة الشرق الأوسط في عددها رقم ٥٣٨٣ / ٢٤/٨/٩٣ مايلي:

في عالم أصبحت مآسيه الإنسانية بعدد أزماته السياسية قد لاتجد إحصاءات جماعة «بتسليم» الإسرائيلية لحقوق الإنسان عن ضحايا الجيش الإسرائيلي من الأطفال الفلسطينيين حيزا واسعا من اهتمامات الضمير العالمي. إلا أن أعداد الضحايا تطرح أكثر من تساول عن «طبيعة» الممارسات الإسرائيلية، والوتيرة التصاعدية لهؤلاء الضحايا تثير أكثر من علامة استفهام حول مفهوم المؤسسة العسكرية «لأمن» إسرائيل.

استناداً إلى إحصاءات «بتسليم» بلغ عدد الأطفال الفلسطينيين الذين اغتيلوا برصاص قوى الأمن الإسرائيلية منذ بدء الانتفاضة ٢٣٢ يافعاً.

وحتى الآن تصر المؤسسة العسكرية على التأكيد بأن قتل الأطفال ليس سياسة متعمدة تمارسها قوى الأمن عن سابق عمد أو تخطيط. ولكن غياب التخطيط المسبق لهذه السياسة لا يعفي المؤسسة العسكرية من مسؤولية اغتيال الأطفال بقدر ما يدين المؤسسة السياسية بجريمة التغاضي - إن لم يكن الموافقة الضمنية - على هذه الممارسة وحتى في إطارها «الأمني» الضيق، لا يشكل غياب التخطيط المسبق لعمليات قتل الأطفال عذرا للمؤسسة العسكرية بقدر ما يشكل إدانة لممارستها هذا القتل «دون تخطيط ولايعفيها من هذه المسؤولية عذرها القائل بأن وجود الأطفال قرب شبان الانتفاضة هو السبب الرئيسي لإصابتهم برصاص قوى الأمن.. كون معظم شهداء الانتفاضة من الأطفال اغتيلوا بإصابات مباشرة.

ومع ذلك تبقي الخطورة الأبرز في إحصاءات «بتسليم» اظهارها أن ضحايا الجيش الإسرائيلي من الأطفال ارتفع في الأشهر الستة الأخيرة إلى أعلى رقم يبلغه منذ تفجر الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧.

هذا التطور بالذات يدفع إلى التساؤل عما إذا كانت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية اعتادت قتل الأطفال إلى حد استسهاله أو إنها - بعد خمس سنوات من ممارسة العنف الرسمي ضد شبان الانتفاضة - أصبحت أسيرة حالة نفسية مرضية تعتبر القتل واجباً يومياً لا مسؤولية ضميرية حتى ولو كان «العدو» طفلاً بريئا.

ولكن بصرف النظر عن الدوافع أو الأعذار - والمؤسسة السياسية الإسرائيلية لن تعجز عن إيجادها - بات على منظمات حقوق الإنسان في العالم أن تسأل حكومة اسحق رابين عما إذا كان القتل «غير المتعمد» للأطفال أصبح ممارسة عادية إلى حد لا يستوجب رقابة حكومية جديدة على نشاط العسكريين.

الوطن العربي في دائرة الخطر الغذائي

أما جريدة الوطن الكويتية فتناولت في عددها رقم ٦٢٨٩ الصادر بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٩٣م موضوعا خطيرا يلقي ظلالا قاتمة على الواقع الزراعي والغذائي العربي المؤلم الذي وصل مرحلة الخطر وطالبت بالإسراع بالخروج من دائرة النظريات والشعارات إلى دائرة العمل المجدي حتى يشعر المواطن العربي بالأمان والأطمئنان يقول المقال:

في دنيا العرب حيث تشهد شمس كل يوم ١٥ ألف مولود جديد أي حوالي ٥,٥ مليون نسمة سنويا فإن البحث عن معادل غذائي لإشباع تلك البطولة يصبح أمرا ملحا، ولهذا فان وزراء الزراعة العرب ركزوا في اجتماع دمشق الأخير على مسألة الأمن الغذائي العربي من خلال الجهود القطرية والقومية والإقليمية.

لقد كشفت الدراسات أن الدول العربية بلغ حجم وارداتها من المواد الغذائية مطلع عقد التسعينات الحالي ما قيمته ١٧ مليار دولار ومن المتوقع أن يصل حجم الواردات من القمح فقط عام

٢٠٠٠ ما قيمته ٤٢ مليار دولار من أصل ٧٠ مليارا هي مجموع الواردات الغذائية المتوقعة.

لقد وجد وزراء الزراعة العرب أنفسهم أمام معطيات تحتم تحقيق طفرة هائلة في مجال الإنتاج من أجل سد الفجوة في مجال توفير الغذاء وإيجاد توازن، بين الإنتاج والنمو السكاني المتزايد واستغلال كل شبر من مساحة الوطن العربي البالغة ١٤ مليون كيلو متر مربع متنوعة المصادر والموارد.

وعلى الرغم من كل الحقائق الساطعة غير أنه للأسف الشديد يلاحظ أن الاستثمارات في المجال الزراعي لا تنال الاهتمام الكافي قياسا بالاستثمارات الصناعية والمالية والاستثمارات في المجالات الأخرى إذ لا يزرع من مساحة الأراضي العربية أكثر من ٣,٣٪ من المساحة الكلية.

وطالبت الصحيفة بتكثيف الجهود المشتركة عبر جهد عربي موحد لتضييق الفجوة والعجز في الميزان التجاري الزراعي العربي الذي بلغ عام ١٩٩٠م ماقيمته ١٨,٣ مليار دولار كما طالبت بالعمل المشترك في إطار المنظمة العربية للتنمية الزراعية من أجل تنفيذ أعمال علمية واقتصادية ومشروعات زراعية في بعض الدول العربية..

الإعلام الغربي وتلبيس الباطل!

وحول مواقف الإعلام الغربي من قضايا المسلمين والتناقضات العجيبة التي يقع فيها كتبت مجلة صوت الجهاد في عددها رقم ٩٧ تقول:

موقف الإعلام الغربي معلوم من قضايا المسلمين، وما يخلو أسبوع الآن إلا وتطالعنا وسائل الإعلام بأخبار القضايا الساخنة من عالمنا الإسلامي بمفهوم ووجهة نصر غربية علمانية حاقدة.

وقد استلفت النظر التركيز علي قضية ترحيل المصابين بجروح شديدة من سراييفو لعلاجهم في لندن، وهي عملية في ظاهرها إنسانية وفي باطنها سم زعاف.

وكانت القضية الثانية هي قضية المشردين في جنوب السودان والذين هربوا من الجنوب إلي أوغندا فرارا بحياتهم من المعارك الدامية التي تدور بين القوات الحكومية السودانية والمتمردين الصليبيين ووقف الإعلام يتباكي على آلاف السكان الذين تشردوا، ودعا إلى ضرورة التدخل بالقوة لفرض مناطق آمنة لإيواء هؤلاء المشردين.

والعجيب أن البوسنة ماثلة أمام الأذهان ولم يشرد منها الآلاف بل مئات الآلاف ومع ذلك لم تتحرك المشاعر الإنسانية الزائفة بشأن قضية المهاجرين المسلمين، وقررت المنظمة الأممية إقامة المناطق الآمنة المزعومة في البوسنة ولكنها لم تستطع أن تفرض ذلك على الصرب الأرثوذكس.

فهل يقوم الإعلام الإسلامي بدوه ويفضح هذه المؤامرات التي تحاك ضد المسلمين علي كل الأصعدة؟

حديقة الوعي

إعداد : فهمي الإمام

لا تركنوا إلى الذين ظلموا

قال جل شأنه: «فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير. ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون. وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكري للذاكرين. واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.» الآيات ١١٢/ ١١٥ من سورة هود

دعاية انتخابية

أحد المرشحين للانتخابات البرلمانية، لجأ إلى أسلوب دعائي، يكسب به أصوات العنصر النسائي، حيث وزع أحمر شفاه، وأدوات مكياج مجانا على الناخبات له. نحمدالله علي أن المرأة لا تدلى بصوتها في الانتخابات في بلادنا وإلا لحدثت الأعاجيب!!

ارفع علم الحق

قال عمرو بن عبيد للمنصور : ياأمير المؤمنين، إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر منه نفسك ببعضها، هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان مثلك لم يصل إليك.

فقال المنصور : ياعمرو أعنى ببعض رجالك. فقال عمرو: ارفع علم الحق يتبعك أصحابه ثم خرج.

دعاء

اللهم إني أعوذ بك من درك الشقاء، وشماتة الأعداء، وجهد البلاء.

هذا ما نرجوه

قال رسول الله ﷺ : «من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

لن نفقد الأمل

إلى أمتنا الإسلامية المصابة نسوق هذه الأبيات:

إذا النـــائبـــات بلغـن المدى ... وكـــادت تـــذوب لهن المهـج
وحلّ البـــلاء وبـــان العـــزاء ... فعنـد التنـاهي يكـون الفـرج

أهل الخير

للخير أهـل لا تـــــزا ... ل وجـــوههم تـــدعـــو إليـــه
طـــوبى لمن جـــرت الأمـــو ... ر الصـــالحات علي يـــديـــه
مـــالم يضـق خلـق الفتـى ... فـــالأرض واسعـــة عليـــه



شتان بين إكرام وإكرام

قـال ابن المقفع : لا يعجبك إكرام من يكـرمك لمنـزلة أو سلطـان، فإن السلطة أوشـك أمور الدنيـا زوالا، ولا يعجبك إكرامهم إيـاك للنسب، فإن الأنساب أقل مناقب الخير غناء عن أهلهـا في الدين والدنيا، ولكن إذا أكرمت على دين أو مروءة فـذلك فليعجبك، فإن المروءة لاتزايلك في الدنيا، والدين لايزايلك في الآخرة.

احذر هذا

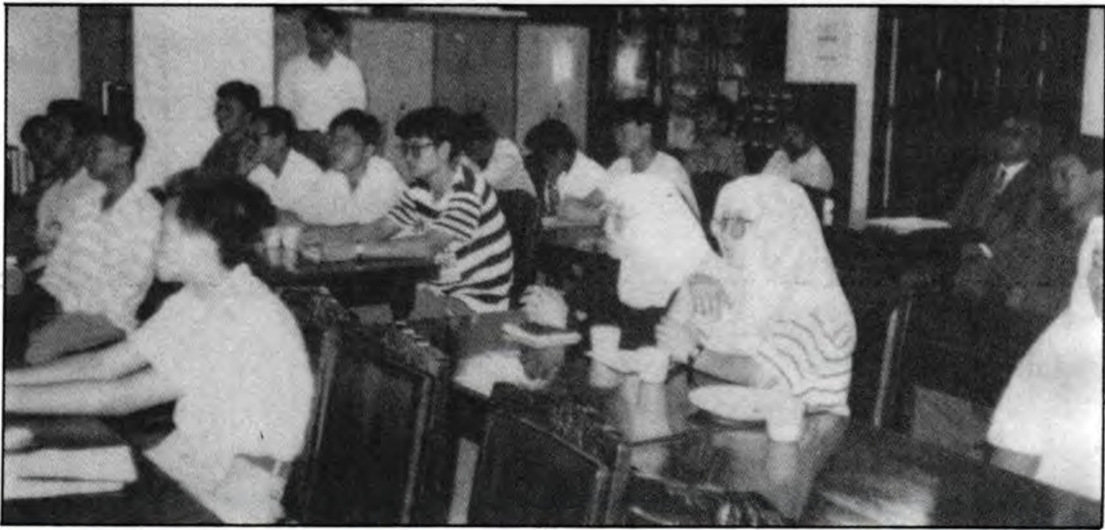
قال حكيم: من أظهر شكرك فيما لم تأته فاحذر أن يكفر نعمتك فيما أتيته.

دقة العبارة

قال ابن تيمية رحمه اللـــه: «إن المسلمين الأولين لم ينقلـــوا الإســـلام إلى الأمم، ولكن نقلـوا الأمم إلى الإسلام».

«المسلمون الجدد» دراسة وتحليل

بقلم : الدكتور محمود الخاني



إن دراسة ظاهرة اعتناق الإسلام اليوم تحتاج إلى وقفة طويلة لكي يدلي فيها المهتمون بدلائهم ويشبعوها بحثا وتحليلا واستنتاجا. والدوافع إلى أهمية بحثها وتحليلها كثيرة أهمها:

١ - أن الإقبال على الإسلام يتم في وقت نرى فيه المجتمعات الإسلامية تبتعد كثيرا أو قليلا عن منهج الإسلام وقيمه فصورة الإسلام في أذهان غير المسلمين وفي أذهان بعض المسلمين مشوهة والواقع العملي للمسلمين غير مشجع.

٢ - والإقبال على الإسلام يتم في ظروف الضعف العلمي والتكنولوجي للمسلمين مقابل التفوق العلمي والتقني للغربيين.

٣ - والإقبال على الإسلام يتم والحرب على الإسلام قائمة في ديار المسلمين وعلى يد من يتسمون بالمسلمين.

إلى غير ذلك من النقاط التي تستوقف الباحث في هذه الظاهرة. لذلك فإننا ندعو إلى دراسة واعية ورسم طريق للنهوض بالأمة وإعطاء صورة مشرفة عن الإسلام وأهله على حد سواء.

دوافع إسلام غير المسلمين

هنـاك دوافع كثيرة، تجعل غير المسلمين يعتنقـون الإسـلام، وحتى أولئك الغـربيين الذين تبوأوا مواقع القوة المادية في هذا العصر وأهم هذه الدوافع هي:

١ – طبيعة الإسلام ذاته:

فالإسلام كفكرة ودين يحمل في طياته معنى الحياة وإمكانية النهوض بأية أمة تؤمن به وتطبقـه. والإسلام فيـه إجابـة على تساؤلات المسلمين وإشبـاع احتياجـاتهم النفسية والفكرية والروحية والجسمية. وهو يحمل في طياته دائما معنى البقاء والاستمرار والثبات على عكس ما رأينا في الديانات الأخرى التي ذابـت عمليا، فالإسلام بطبيعته مرشح للقبول وهذا ما أقر به الغربيون وفي ذات الوقت هذا ما يخشونه.

الفرصة للتعرف على الإسلام

الفرصة المتاحة للتعرف على الإسـلام اليوم هي أكبر من أية فرصة أتيحت حتى الآن. فمن أراد التعرف على الإسلام فلـه ذلك وهو ميسور، ومن لم يفكر في الأمـر مطلقا. فاسم الإسلام على الأقل أصبح معروفـا لكل إنسان في هذا الوجود. ويسـاهم في ذلك عدة عوامل أهمها:

أ – الأحداث العـالمية التي تحمل اسم الإسلام سواء منهـا الصحيح أو المنحرف مثل أفغانستان وإيران.. إلخ.

ب – توفر المادة الإسلامية وانتشارهـا، فالكتاب الإسلامي والشريط الإسلامي وإلى درجة أقل – الفيـديو الإسلامي وغير ذلك من المواد الإعلاميـة الإسلامية صارت متـوفرة ومنتشرة.

ج – انتشار مراكز الدعوة والمساجد:

وهذه لعبت دورا كبيرا ولم تزل ويـرجع إليها كل من يريـد التعرف على الإسلام، كما أن هذه المراكز ذاتها لها مبادراتها في إيصال الإسلام لغير المسلمين ومحاولة إقناعهم به.

د – توفر عدد غير قليل من الدعاة:

ونقصـد بالـدعـاة المخلصين النشيطين الذين يتحـركون بـاستمـرار بهذه الدعـوة يقدمونها للآخرين.

هـ – مصالح الغرب في ديار الإسلام:

فقد أصبح التبـادل ا لتجاري اليوم ذا حجـم أكبر من أي وقت مضى وديار المسلمين تعتبر مصـدرا أسـاسيا لكثير من المواد الأوليـة للتصنيع كـالبترول والغـازات وكثير من الحاجات. وطبيعـة الغربي الماديـة تجعله يتلهف لإقامـة علاقات يجنـي من ورائها النفع والفائدة وهذه قد أتاحت له في ذات الوقت فرصـة اللقاء بالإسلام بطريقة أو بأخرى وذلك على الصعيدين الشخصي والدولي.

٣ – الوضع النفساني للإنسان العربي اليوم:

لا شك أن الـرفاه المادي قد أسهـم في تيسير كثير من الأمور اليـوم وعلي قدر مـا وفر

للناس الراحة الحسية، كان بمقابل ذلك تعبا نفسيا وخواء روحيا لابد من البحث عن فكرة تلبي مطالبه والإسلام هو الفكرة.

٤ - البحث العلمي بالنسبة لبعضهم:

وهذه النقطة تنحصر في فئة من الدارسين والباحثين والمفكرين والمهتمين بقضايا الفكر والنفس الإنسانية.. فيقبلون على دراسة الإسلام.

٥ - ودافع المصلحة الذاتية والمنفعة الشخصية:

فبعضهم يريد الزواج بمسلمة ولكن الإسلام لا يسمح للمرأة المسلمة بالزواج من رجل غير مسلم، فيقبل الإسلام وبعضهم يحسن إسلامه وآخرون لا يحسن. وكذلك مصلحة العمل والإقامة في بعض الدول المسلمة تتطلب من غير المسلم الراغب بالعمل أن يكون مسلما.. وهكذا.

نوعان من المسلمين

وهؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام نوعان:

١ - مخلص قبل الإسلام عن اقتناع ومحبة وتحرك به.

٢ - صاحب غرض ومصلحة آثر أن يتحرك بدوافع مصلحته.

العقبات بعد إسلامهم

يتعرض الذين أسلموا إلى مشكلات كثيرة وهذا أمر طبيعي متوقع بالنسبة لنا نحن المسلمين، وبالنسبة لهم فإنه مفهوم ومتوقع بالنسبة لبعضهم وغير متوقع بالنسبة لفريق آخر، لذلك فإن هذا الأخير يصدم بصدمة عنيفة، والأول يعاني معاناة شديدة ولكن إلى درجة أقل. وأهم العقبات التي تواجه المسلمين الجدد هي:

١ - تغيير الدين وطريقة الحياة الفكرية والعملية:

وهذه ليست قليلة لأنهم حتى بعد إسلامهم لايزالون يستمرون في العيش بنفس الأسلوب السابق وإن كانوا مختلفين عنه فكريا ويتعاملون مع نفس الأشخاص السابقين المحيطين بهم، وبنفس الطبيعة والمفاهيم. فينتج عن هذا قلق نفسي كبير يستمر فترة طويلة تصل أحيانا بضعة سنين إلي أن يتأقلم المسلم الجديد مع حياته الجديدة ويتخلص بالكامل من كل ماله من علاقات سابقة.

٢ - مشكلات مع الأهل :

الحالات التي يطرد فيها الأهل ابنهم أو بنتهم عندما يعلمون بإسلامهم غير قليلة،

وحـالات التنكـر لهم إن لم يطـرد وهم هي الأصل. فيعيش المسلم الجديـد في بيتـه يحمل معاناته ويجتر همومه وحيدا.

٣ – مشكلات مع الأقارب:

وعلى الرغم من ضعف العلاقات الأسريـة وتفشي الأنانية إلا أن الطبيعة البشرية تبقى غالية، فلا ينسى المسلم الجديد أنه جزء من مجموعته ، وغالبا ما يتنكر أفراد هذه المجموعة لمن يسلم ليس حبا لنصرانيتهم ولكن كرها في الإسـلام.

٤ – مشكلات مع الأصدقاء :

وسواء كانوا أصـدقاء دراسة أو مهنة أو كانوا أصدقـاء بمعنى الزمالة فإن من يسلم حديثا عليه أن يجابه هذه المشكلة المتكررة يـوميا لأن الإنسان الغربي يرى أصدقاءه أكثر مما يرى أفراد أسرته بحكم تركيبة العائلـة الغربية وإذن فلنتصور حجم المعاناة بالنسبة لهذا المسلم الجديد أو المسلمة الجديدة إذا صار كل شيء من حوله غريبا غير مألوف.

٥ – مشكلات مالية:

المسلم الجديد أصبح معزولا عن أهلـه بعيدا عن أقربائه غريبـا بين أصدقائه. فينتج عن هذا مباشرة حاجة للمال، وهو غير متوفر بين يـديه، هذا مالا حظناه بالنسبة لأكثرهم مما يزيد الطين بلة ويجعل المشكلة أكثر تعقيدا(٤).

هل هناك نقلة؟

رأينـا أن المسلمين الجدد نـوعـان، منهم المخلص الصـادق ومنهم غير ذلك وكثير من الصـادقين يعانـون مشكلات رأينـا بعضها آنفـا، وهـذه وتلك ساعـدت على عدم بـروز الشخصيات المؤثـرة الفعالـة في المجتمع الغربي وقـد يعود ذلك إلي أن هـؤلاء المسلمين من ضعفاء القوم فلذلك لا نحس لهم الأثر المرجـو. ولا تحدث عندهم نقلة حقيقية مع الإسلام بخلاف مـا كان يقع للمشرك في مكة عنـدما يسلم فإن الإسلام يغير وجـوده، وتحس هذا التغيير في واقعـه وفي المجتمع من حـولـه، أمـا مـن أسلم اليـوم فـلا يتمتع أكثـرهم بهذه الخاصية.

وقد يقول قائل وما ذنبهم إذا كانوا ضعفاء فمن أين يأتي التغيير في المجتمع لاشك أنه لا ذنب لهم، ولا نقـول بأنهم مذنبـون، ولكن إلي الآن لم يعتنق الإسلام تلك الشخصيـات المؤثرة التي يمكن أن تقر المجتمع الغربي، وهذا الـذي نعنيه جزء من معنى دعاء الرسول صلى الله عليـه وسلم «اللهم أعز الإسلام بـأحد العمرين» وهـذا ما يفسر فرح الصحـابة رضوان الله عليهم في دار الأرقم عندما كبروا فرحا بإسلام حمزة بن عبدالمطلب رضى الله

عنه وأرضاه. أما إسلام واحد أو اثنين من الشخصيات المعروفة عالميا أمثال جارودي ومحمد أسد، فلا يؤخذ قاعدة وإنما هو استثناء، وبغض النظر عن رأينا بما لهم وبما عليهم.

مشكلة من نوع خاص

إن المشكلات التي ذكرناها آنفا ناتجة كلها من طبيعة البيئة التي يعيشها الإنسان الغربي الذي اعتنق الإسلام وهذا أمر طبيعي كما بينا من قبل. ولكن هناك مشكلة من نوع آخر، تلك هي التي سببناها نحن المسلمين لهم؟

المسلمون في الشرق لم يتخلصوا من «عقدة الخواجا» بعد فالرجل الغربي بزعمهم يمثل قمة الفهم والعلم والدراية، وانتقل هذا الشعور إلى أولئك الذين أسلموا ورفعناهم بسرعة إلى الموضع الذي يحتاجون للوصول إليه سنين من المجاهدة والتمكن من فهم هذا الدين فاعتبرناهم يعرفون الإسلام بل وأساتذة في علومه من مصاف المفكرين.. علما أنهم تلامذة يحتاجون إلى تعلم الإسلام من ألفه إلى يائه، فلما قدمناهم في كل مجال حيث يجب أن يقدموا أو أن يؤخروا، فإن ذلك أثر في نفسيتهم وأعطى بعض النتائج السلبية.

صورة غير مشجعة وبارقة أمل:

وقد يقول قائل لقد أعطيت صورة غير مشرقة عن أوضاع المسلمين الجدد حتى أننا أصبنا بخيبة الأمل فيهم وخاصة أننا نعقد آمالا كبارا على إسلامهم لأنهم سيقومون بنقل العلوم والتكنولوجيا مع الإسلام إلى العالم. فما هذا الواقع المرير؟

ليس الأمر كذلك، وإنما هي صورة وصفية لما يجرى غير أن الخير فيهم كثير وأول



دليل على ذلك هو اعتناقهم الإسلام، إلا أن طرح هذه المشكلات بصورتها وحجمها الحقيقين إنما هو للحث على التعرف على حجم المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها.

مشروع رعاية المسلمين الجدد

الأهداف :

١ – توضيح وتثبيت العقيدة الصحيحة في نفس المسلم الجديد.
٢ – تزويده بالعلوم الشرعية الأساسية التي لا تصح العبادة بدونها.
٣ – تعليمه تلاوة القرآن الكريم (العربية إن أمكن).
٤– ربطه بالتراث الإسلامي، فهو واحد من أمة الإسلام.
٥ – تقييم الحضارة الغربية من وجهة النظر الإسلامية.

الوسائل :

١ – تخصيص مركز يلتقي فيه المسلمون الجدد في كل مدينة للمدارسة والنشاط الاجتماعي تحت إشراف داعية مختص، فيه جميع التسهيلات اللازمة.
٢ – تخصيص داعية يقوم على تنفيذ المنهاج المقرر للوصول إلى الأهداف المذكورة.

المنهاج :

١ – دراسة كتيب في العقيدة. (حصة واحدة في الأسبوع)
٢ – دراسة كتيب في العبادات – الطهارة ، الصلاة، الصيام (حصة واحدة فى الأسبوع).
٣ – دراسة كتيب في السيرة. (حصة واحدة في الأسبوع).
٤ – دراسة كتيب في اللغة العربية. (حصتان في الأسبوع).
٥ – دراسة كتيب في التاريخ الإسلامي والمؤامرات ضد الإسلام. (حصة واحدة في الأسبوع)

مدة دراسة هذا المنهاج سنة واحدة فينقل بعدها المسلم الجديد (بعد إجراء اختبار له) إلى المرحلة الثانية والتي مدتها سنة كذلك، ويدرس فيها:

المنهاج للمرحلة الثانية:

١ – دراسة في اللغة العربية. (حصتان في الأسبوع)
٢ – دراسة في الدعوة الإسلامية (حصة واحدة في الأسبوع)
٣ – دراسة في الفقه (العبادات، مراجعة : الطهارة، والصلاة، والصيام)ثم الزكاة والحج. (حصة واحدة في الأسبوع)
٤ – دراسة في تفسير جزء عم. (حصة واحدة في الأسبوع)
٥ – دراسة في السيرة. (حصة واحدة في الأسبوع)

لابد من توزيع المسلمين الجدد على فصول حسب الأعمار والمستويات إن أمكن، والاهتمام بالتطبيق العملي لهذا البرنامج، وخاصة فيما يتعلق بالدعوة حيث يعطي الدارس فرصة لتنمية مبادراته الذاتية، فيرشح لإلقاء الدروس والمحاضرات والقيام بالرحلات والزيارات الهادفة. والله من وراء القصد.

بقلم : د. محمد السقاعيد



«فلنعد نظرتنا إلى إسلامنا»

يتساءل كثير من النـاس في عصرنا الحاضر ويقولون: إننا مسلمون ونصوم ونصلي ونتلفظ بكلمة الإسلام ونرددها صباح مساء ولكننا مع هذا لا نرى ثمرات لهذه الأعمال كلها.

فأين إذن وعد الله لنا بالنصر المبين والاستخلاف والتمكين في الأرض؟

والحقيقة أن هؤلاء الناس مخطئون في ادعاءاتهم هذه.... فما من شك في أننا نتلفظ بكلمة الشهادة ولكن هذا التلفظ لا يعدو أن يكون ترديداً من اللسان دون القلب فالحقيقة شيء والصورة شيء آخر.

وإذا كنا فعلاً صادقين في هذه الشهادة حقاً فهل نعي كلمة «لا إله إلا الله» ونعطيها حقها من اعتقادنا أنه لا رب غير الله ولا رازق غيره ولا نافع ولا ضار إلا هو، وأنه سبحانه له الملك والحكم والخلق والأمر وبيده ملكوت كل شيء.

فهل أخلصنا له الحب والخوف والسؤال والرجاء والعبادة والدعاء؟

وهل أصبحنا عباداً حنفاء، شجعاناً أقوياء، لا نهاب العدو ولا نخاف الموت ولا نبالي بلومة لائم؟...

فلنرجع إلى أنفسنا ونفكر هل هذه هي الحقيقة المتغلغلة في أحشائنا والمتسربة في عقولنا وشراييننا؟ وهل غرس حياتنا يسقى بهذا الماء؟

هكـــذا ينبغي أن يتحقق ذلك حتى يصدقنا الله الوعد ويجيب دعاءنا ويمكن لنا في الأرض.

● حاجتنا إلى حقيقة الإسلام لارسمه

إن كل شيء في هذه الحياة له صورة وحقيقة وبينهما فريق كبير رغم الشبه العظيم.

نميز بينهما بسهولة في حياتنا ونعامل الحقيقة بما لا نعامل به الصورة ومثال ذلك:

أنك إذا رأيت ثماراً مصنوعة من الخزف تتراءى للناظر وكأنها تفاح وعنب ورمان... الخ في لونها وشكلها ولكن أين الصورةمن الحقيقة وأين طعم هذه الثمار ورائحتها؟

● سقوط صورة الإسلام أمام أو هي التحديات

فمن المعلوم ان الصورة لا تستطيع أن تسد مكان الحقيقة أو تنوب عنها ولا يمكنها أن تمثل دور الحقيقة في الحياة.

كذلك فإن الصورة ولو كانت مهيبة تغلب عليها الحقيقة ولو كانت ضعيفة متواضعة، لأن الحقيقة البسيطة أقوى من الصورة العظيمة المهيبة.

فالولد الصغير يستطيع أن يسقط الأسد المحشو بالقش والليف بيده الصغيرة، وذلك لأن الولد يحمل حقيقة ولو كانت صغيرة، والأسد ليس بالصورة ولو كانت صورة مهيبة. إننا نحتاج إلى حقيقة الإسلام والإيمان للظفر على الحقائق المبثوثة في العالم.

فنحن نرى اليوم بأعيننا أن صورة الإسلام أصبحت لا تتغلب على الحقائق المادية الحقيرة، لأن الصورة ولو كان ظاهرها مقدسا رائعا ليس لها سلطان ولا تأثير.

وهذا هو حالنا اليوم كمسلمين. فصورة إسلامنا وصورة كلمتنا وصلاتنا اليوم لا تقدر أن تتغلب على عاداتنا الحقيرة وتقهر شهواتنا الخسية أو تثبت على جادة الحق عند الابتلاء والامتحان.

وليس أدل على ذلك من أن الكلمة التي كانت من قبل ذات سلطان عجيب على القلوب والأرواح وكانت تهون على الناس ترك المألوفات وقهر الشهوات والشهادة في سبيل الله، وبذل الأرواح والأنفس لله هي عاجزة عن أن تحمل الناس على ترك فرشهم بعد أن استغرقوا في الندم طول الليل ويقوموا لصلاة الفجر.

نعم تلك الكلمة التي كانت تغلب على شهوة الخمر فتحول بين الإنسان وبين الكأس وهي على راحته فيمتنع عن شربها لأن الدين يمنع ذلك.

هاهي أصبحت الآن لا تملك أمراً ولا نهياً.

● نظرة في التاريخ الإسلامي:

لو رجعت بذاكرتك إلى الوراء وتجولت في فصول وأوراق التاريخ الإسلامي لوجدت أن الكلمة التي كانت ذا حقيقة ثابتة والتي كانت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، هي فقط الكلمة التي كان الصحابة وكان المسلمون في القرون الأولى يتلفظون بها.

أما كلماتنا نحن فلا تتعدى أن تكون ألفاظا مجردة، ولأجل ذلك ترى عدم تأثيرها في حياة الأمة في هذه الأيام.

ولك أيها الأخ المسلم أن تدرك هذا الفرق الهائل وهذا البون الشاسع بين عهدنا وعهد الخلفاء الراشدين.

فينبغي أن لا تخدعنا أنفسنا!! ولنعلم أنهم كانوا أصحاب جد وعزيمة في العمل بالدين فكانت كلماتهم حقيقية وكانت صلاتهم حقيقية، لهذا نصرهم الله تعالى واستخلفهم في الأرض ومكن لهم.

أما ما نطلبه ونرجوه نحن فما هو إلا وهم وخيال وضرب من المحال بهذه الطريقة

● نماذج مشرفة :

هاهي الصفحات المشرقة للسابقين

تخبرنا أن خبيبا رضى الله عنه رفعوه على الخشبة، وتناولوه بـالرماح والأسنة حتى تمزق جسمه وهو قـائم لا يشكو ولا يلين فقالوا له: «أتحب أن يكـون محمد مكانك» فيضطرب خبيبـاً ويقول: (واللـه لا أحب أن يفديني بشوكة يشـاكها في قدمه).. ما الـذي ثبت خبيبا رضى اللـه عنـه مكانـه وألهمـه أن ينطق بهذه الكلمات العريقـة؟ هل هي صورة الإسلام؟ كلا والله بل هي الحقيقة التي مثلت أمام عينيه.. الجنة.

ولنقلب صفحـة أخرى من صفحـات التاريخ لنقـرأ ماحـدث لأبى طلحة رضى اللـه عنه. فقـد كان أبـوطلحة مقبـلا على صلاتـه فإذا بطائر يـدخل في بستانـه ثم لايجد الطـريق إلى الخروج، ويميـل إليـه قلب أبى طلحة. فلما انصرف من صـلاته تصدق بهذا البستان.. لماذا فعل هذا؟ لأنه لا يحب أن يشغله شيء عن حقيقة صلاته وينازع قلبه!

إن صلاتنا اليـوم مجردة عن الحقيقة، ولـذلك لاتقـدر أن تقـاوم أدنى الحقـائق المادية.

وهذا رجل من المسلمين في يوم اليرموك قال للأمير: إني قـد تهيأت لأمري فهل لك من حاجة إلى رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) قـال: نعم تقـرئه منى السـلام وتقول له: يـا رسول الله إنا قد وجـدنا ما وعدنا ربنا حقاً.

أيقول هـذا إلا من يوقن أنـه مقتول في سبيل الله وملاق رسـول الله ومجتمع به في رحمة اللـه ومكلمـه (صلى اللـه عليـه وسلم) في الجنة!!

فإذا حصل لرجـل مثل هذا الـ قين فما الـذي يمنعـه من استقبـال الموت؟ بل مـا الذي يحول بينـه وبين الشهادة في سبيل الله؟!

● إحلال الصورة محل الحقيقة

إن أكبر انقـلاب وقع في تـاريخ أمتنـا الإسلاميـة هو أن الصـورة احتلت مكان الحقيقـة واستولت على حيـاة الأمـة، فمن يري الصورة من بعيد يظن أنها الحقيقة.

فقد حرسـت صورة الإسلام المسلمين مدة طـويلة جـدا فلم تجترىء عليهم أمم العالم ولم يـدر بخلد أحـد أن يمتحن هذا الشبح المخيف ويتحقق منه.

ولكن هـذا لم يـدم طويـلاً فلما أغـار التتار على بغداد افتضـح المسلمون وظهر إفلاسهم في الروح والقـوة المعنوية، ومنذ ذلك الحين وأصبحت الصورة عـاجزة عن أن تحافظ على المسلمين وتـــذود عنهم المكروه وتدفع عنهم غارات الأمم.

وتكـرر الصراع بين صـورة الإسـلام وشعـوب العـالم وجنودهـا وفي كل مـرة تنخـذل وتنهزم الصـورة ويعتقد النـاس أنها هزيمـة للإسلام وخذلان لـه.. وبذلك هـانت صـورة الإسلام في عيـون النـاس وزالت مهابته عن القلوب.

ولا يدري الناس أن حقيقة الإسلام لم تتقدم إلى ساحـة الحرب وأن الذي يبرز في الميـدان هي صـورة الإسلام لا حقيقتـه. وخليق بالصورة أن تنهزم وتضمحل أمام الواقع والأمر الجد.

● وعدالله الذي لا يتخلف

إن أكبر مهمـة دينيــة في هـذا العصر وأعظم خـدمة وأهمها بـل وأجلها لـلأمة الإسلامية هي دعوة السواد الأعظم للأمة وأغلبيتها الساحقة إلى الانتقال من صورة الإســلام إلى حقيقتـه، فلمثل هـذا فليعمل العاملون ويبذلوا جهودهم ومساعيهم في

بث روح الإســـلام في جســد العـــالم الإسـلامي فبـذلـك يتحـول شـأن الأمـة وكذلك شـأن العالم، لأن العـالم تبع للأمة وشأن الأمـة تبع لحقيقــة الإســلام فإذا زالت حقيقـة الإسلام مـن الأمة المسلمـة فمن يدعو العالم إلى حقيقة الإسلام؟ ومن ينفخ فيه الـروح؟ وصدق سيـدنا عيسى عليه السلام حين قال لأصحابه:

«أنتم ملوحة الأرض، فإذا زالت ملوحة الملح فماذا يملح الطعام؟»

لقد اصبحت حيـاتنا جسـدا بلا روح لأن السواد الأعظم للأمة مجرد عن الروح فـارغ عن الحقيقـة، فكيف تعـود الـروح والحقيقة في الحياة الإنسانية مرة أخرى؟

لقد وعدنا الله بالنصر والفتح في الدنيا والنجاة والغفـران في الآخرة إذا تمسكنـا. بحقيقـة الإسـلام قال تعـالى ﴿ولاتهنـوا ولاتحزنـــوا وأنتم الأعلـــون إن كنتم مؤمنين﴾ سورة آل عمران/ ١٣٨

ففي هـذه الآيــة اشترط اللـه الإيمان للقوة في الأرض.

وقال تعالى ﴿وعد الله الدين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الـديـن من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الـذي ارتضى لهم وليبـدلنهم من بعـد خـوفهـم أمنـاً. يعبـدونني لا يشركـون بي شيئـاً ومن كفـر بعـد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ النور آية/ ٥٥

فينبغي علينـــا معشر المسلمين أن لا نقنط من ظهـور حقيقـة الإسلام في هـذا العصر، ولنعلم أن الحقيقـة مازالت تطفـو كلما رسبت وتظهر كلما اختفت.

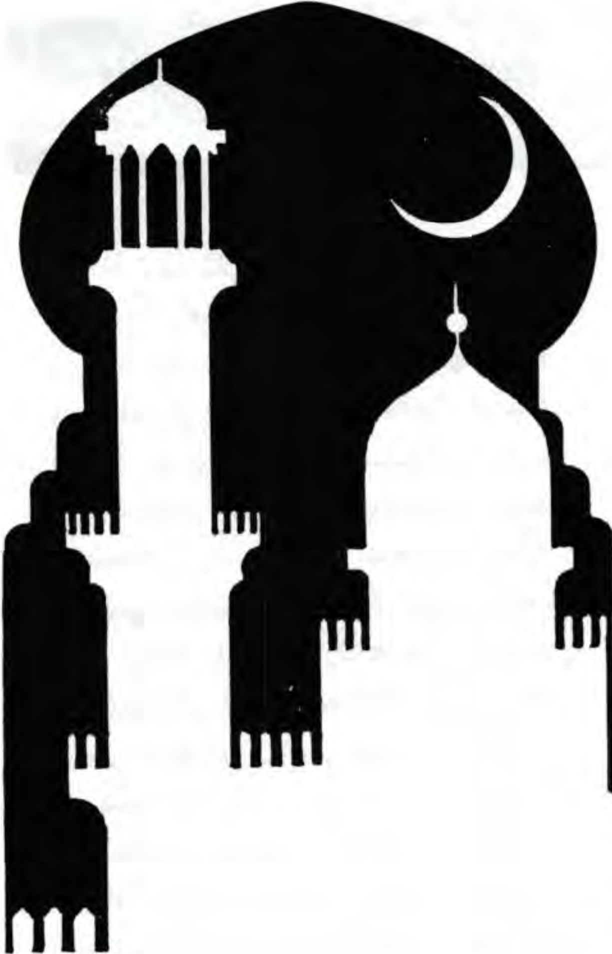
فما علينـا إلا أن نعمل جـاهـدين على تأصيـل روح الإســـلام في الأفـــراد والجماعــات لكي يستعيــد المسلمــون مجدهم وتــاريخهـم ويســـودوا الأرض ويريحوا العالم من الشقـاء الذي حل به.. وماذلك على الله بعزيز.

المراجع

١ – إلى الإســلام من جديـد أبو الحسن النـدوي – المختار الإسلامي.

٢ – من محاضرة ألقـاهـا الأستـــاذ/ أبـو الحسن النـدوي في – الهند عـام ١٩٤٩ والذي عقـدته جماعـة التبليغ ونقلها إلى العربية ابن أخ المؤلف الأستاذ/ محمد الحسيني.

٣ – محاضرة للأستـاذ المرحوم/ عبـدالله نـاصح علوان بعنـوان (دور الشباب في حمل رسالـة الإسلام) عام ١٤٠٢هـ.



«دعوها... إنها منتنة»!!

العصبيات... والواقع الأليم في العالم المسلم

بقم د. نبيل صبحي الطويل

إذا ألقينا نظرة واعية على خريطة العالم حيث يعيش المسلمون ـ أقليات وأغلبيات ـ نكاد نجزم أن هناك جهودا سرية ومعلنة، مخططة ومنسقة، لحرمان المسلمين من السيادة على أرضهم بتمزيقها جغرافيا وتمييع ثقافتها السكانية المسلمة وذلك باحتلال أجزاء منها وتهجير أهلها أو بتوطين أقليات عرقية ودينية هجينة مدعومة بالقوى المستكبرة في هذا العالم. وتسير هذه الجهود الخبيثة متوازية و«مكملة» لعمليات التفتيت المجتمعي المستمرة على الصعد الثقافية والاقتصادية والسياسية والطائفية.

لنأخذ مثلا منطقة الشرق الأقصى: ففي دولة الفيلبين نزوح دائم من الشمال ذي الغالبية الكاثوليكية إلى جزيرة (مندناو) في الجنوب ذي الغالبية المسلمة أصلا، منذ الاحتلال الإسباني مرورا بالاستعمار الأميركي واستمرارا بعد الاستقلال في آخر القرن الميلادي الماضي. وترعى حكومة (مانيلا)، على اختلاف حكامها، بل وتبارك هذا النشاط الاستيطاني الذي يبدأ بالاستيلاء على أراضي المسلمين في نفس الوقت الذي تمنع الحكومة المركزية سكان الجنوب المسلمين من تسجيل ممتلكاتهم في الدوائر العقارية حتى أصبح المسلمون الآن في (مندناو) وسائر الجزر الجنوبية أقلية بشرية محكومة ومحرومة من الأرض.

وقام الاستعماريون البريطانيون في ماليزيا خلال فترة سيطرتهم على تلك المنطقة، باستيراد اليد العاملة الأجنبية من الصين والهند وسيلان ـــ سريلانكا ـ بل شجعوا هذا النزوح لدرجة كاد معها المسلمون أن يصبحوا أقلية في (الملايو)، وهم السكان الأصليون؛ فالمسلمون (الملاويون وغيرهم) هم حوالي ٥٥٪ فقط من مجموع السكان، الآن. كذلك حدث الأمر نفسه في منطقة (الفطاني) بجنوب (تايلند)، وفي (بورما) بل وفي (كشمير)، وسائر دول آسيا الوسطى إذ زاد عدد الروس هناك لدرجة زاحموا معها

المسلمين في المناطق المسلمة أصلا، وأصبح الروس، تحت لواء الشيوعية، هم حكام تلك البلاد... حتى في الحكومات والإدارات المحلية.

والمشكلة في منطقة (قره باغ) بين أذربيجان وأرمينيا «عينة» مما ذكرت آنفا لأن (قره باغ) ذات الأغلبية الأرمنية الآن هي في قلب (أذربيجان) وفلسطين العربية المسلمة صارت ذات غالبية يهودية جمعت شذاذ الآفاق من أنحاء الأرض. كذلك أمر (الألبان) في (كوسوفو) ـ فيما كان يدعى يوغوسلافيا؛ ومأساة البوسنة والهرسك المسلمة أصلا، لاتزال حديث الساعة في العالم، فلقد ميعوا منذ زمن طويل التركيبة السكانية المسلمة أصلا بالصرب والكروات ويشكل الصرب ثلث السكان الآن تقريبا إلا أنهم يتحكمون في كل شيء؛ ولقد بدأوا منذ مدة القتل الجماعي والتهجير للمسلمين ـ على نمط ماجرى في لبنان إلى حد ما ـ حتى لا تقوم للمسلمين قائمة لا في كرامة الفرد ولا في بناء الدولة المستقلة ذات السيادة.

وأحوال جنوب السودان ونيجيريا والكاميرون، والاضطرابات والحروب الأهلية فيها تسير في نفس الاتجاه.

ورغم كل ما يفعله أعداء الإسلام بالمسلمين لا نرى لحكام المسلمين ردود فعل على مستوى هذه الأحداث ورحم الله الشاعر الذي قال:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

العصبيات أساس التمزق

وجل ما يفعله أولو أمر المسلمين باخوانهم المسلمين، الآن، هو زيادة إذلالهم وإضعافهم وتقسيمهم وذلك بالتمسك بالعصبيات القومية والعرقية والطائفية والقبلية.

ولا يخفى على من يتابع تاريخ المسلمين، القديم والحديث، بعين بصيرة وقلب مؤمن وعقل راجح، أن العصبيات ـ بكل أشكالها ـ كانت أساس الانقسام والتمزق الذي عانت منه الأمة في الماضي ولا تزال تعاني منه في هذا الحاضر التعيس، وهي الآن في أحرج فترات التاريخ.

والماكرون من أعداء الأمة، بخاصة اليهود، استغلوا نقاط الضعف هذه ليجعلوا بأس المسلمين بينهم شديدا بدل أن يكون هذا البأس على هؤلاء الأعداء. ويستسلم بعض ناقصي الإيمان والوعي لهذا المخطط بالتركيز ـ جهلا أو غباء أو انحرافا مقصودا ـ على العصبيات التي تذهب بريحهم آخذة معها الحرث والنسل كما نرى في هذه الأيام السود.

والعصبيات غلو جاهلي حذر منه الرسول الكريم حتى يتجنبه المؤمنون فلا يرتدون به إلي نوازع وأهواء المجتمعات الجاهلية، بالتعصب للقبيلة والعشيرة والعرق والتي أدت لسلسلة مستمرة من التناحر والاقتتال بين عرب الجاهلية مما أبقاهم هملا بين امبراطوريتين كبيرتين جارتين لكل منهما سلطان وهيلمان وسطوة ونفوذ وسيطرة على أجزاء كبيرة من بلاد العرب.

وأرسل الله نبيه المصطفى بالهدى ودين الحق فوحدت الدعوة الاسلامية الناس، بعد فرقة وشتات، بالإيمان والاقتناع واكتساب الأخلاق الرضية ونبذ التقاليد والعادات الضارة بهم وبغيرهم، وتصفية المشاعر والقلوب من أدران هذه العصبيات ومن ريحها النتنة، ومن

أحقادها السـوداء ومن عقابيلها الخطيرة واستطاع المسلمون بعامة أن يرتقوا بأحساسيسهم وقناعاتهم وعواطفهم وعقولهم إلى مستوى الدعوة الإسلامية الإنسانية العالمية السمحة وأصبح المؤمنون إخوانا في العقيدة لا في الدم والعرق، واقتنعوا بأن الخلق كلهم عيال الله وأن لا فضل لقومية على أخرى ولا للون على لون ولا لفرد على فرد إلا بالتقوى والعمل الصالح، وإن الولاء هو لله فقط لا لرئيس قبيلة أو زعيم عشيرة أو ملك أو طاغ أو كاهن محترف أو إقطاعي جائر أو فيلسوف ملحد، فالناس سواسية ولقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا، فلا يركعون إلا لله ولا يعبدون آلهة من دونه ولا أوثانا وأصناما حجرية وبشرية.

وفي أواخر الخلافة الراشدة لم يستطع بعض المسلمين الجدد الحفاظ على تحررهم الكلي من قيود العصبيات، علي مايبدو، وخامرت عواطفهم نوازع غير إسلامية فدخلت عن طريقها «السبيئة» وانقسم المسلمون سياسيا إلى فئتين واختلطت تدريجيا الوسيلة بالغاية وتعددت مع الزمن الطوائف والانحرافات.

وفي الخلافتين الأموية والعباسية وما تلاهما من حكام دخلت نعرات العصبية للأعراق والعناصر ، وجرد بعض حكام المسلمين — بأفعاليهم — الإسلام من محتواه الإنساني الرفيع الجامع، في حياتهم ومعاشهم — أي الحكام - وصار الولاء عند هؤلاء البعض للنفس أو للقوم أو للطائفة، والعالم من حولهم يشاهد ويسجل، والأعداء الماكرون يكشفون مقابل الحكام المسلمين فيتسللون إلي ديارهم من خلال نقاط الضعف هذه ويعيثون في ديارهم احتلالا وفسادا



- نبذ العصبيات القبلية طريق النصر

وتمزيقا، وفي إخـوانهم المواطنين المسلمين إذلالا وقتلا وتشريدا و«تعميدا» كما حدث في الأندلس.

التعصب للقوميات سر انهيار الخلافة العثمانية

وانهيار الحكم العثماني كان ـ إلى حد كبير ــ نتيجـة نمـو مشاعـر التعصب للقوميات المختلفة في تلك الدولة الشاسعة الـواسعة. فعنـدمـا ركـز دعاة القـوميـة الطـورانية تعصبهم على هـذه القوميـة ـ والعـارفـون ببواطـن الأمور يـؤكـدون الإيحاءات اليهـوديـة في حركـة «تـركيـا الفتاة» ــ قامت القوميات الأخـرى كردة فعل في الظـاهر ونـادت باستقـلالها عن الـدولـة العثمانية علي الأسـاس القـومي العـرقي واستبـدلت القوميـات المقسمـة بالإسلام الجامـع الموحد وأدى الانحراف عن مبادىء الإسلام إلي فساد في الأخلاق وسـوء في الإدارة ممـا زاد في عـوامل الانحطـاط والضعف وسهلت هـذه كلهـا علي الـدول الأوروبيـة الغـربيـة عمليـة تمزيق دولـة الخلافة إلى أشـلاء قوميـة، ولعق أبنـاء هذه القـوميـات من المسلمين «المبرد» مستحلين دمـاءهم وصـار «كل حزب بما لديهم فرحون» قـومية سلاقية وقوميـة ألبانيـة وقومية عـربية وقـومية كرديـة وقومية فارسيـة وقومية هنـدية ناهيـك عن قوميـات الأقليات الإغـريقية والأرمنيـة والأشـوريـة والفينيقيـة والفرعونية وآخرها الصهيونية التي بنيت على أساس الدين اليهودي وقامت متعالية حاقـدة مجرمة طـردت ابناء فلسطين من ديـارهم وتحاول الآن الامتـداد من النيل إلى الفـرات، معلنـة بغطـرسـة «نـازيـة» رغبتهـا في السيطـرة الكـاملـة علي بـلاد العرب جميعا.

وبعد انسلاخ العالم العربي عن الدولة العثمانية، على الأساس القومي، لم يكتف البعض بذلك ولم يرتاحوا للقومية العربية فدعوا إلى مزيـد من التفتيت العرقي وكان جلهم من أبناء الأقليات القومية والدينية: (البربـر في شمال أفـريقيـا نـادوا ـ ولايـزالون ــ بقوميـة بـربريـة، وبعض نصارى لبنان دعوا لقومية سورية ودولة تشمل سورية الكبرى وقبرص!)

أعداء الإسلام يكرسون الجهود لإحياء القوميات

ثم انقسم القـوميون العـرب على أنفسهم وقامت الدويـلات العربية حسب تخطيط (سايكس بيكـو) الإنكليزية ـ الفـرنسية، وحصلت شروخ أخرى في جسم القـومية العـربية على أسس طبقيـة فأصبح قسم من منظري القوميين العرب (ماركسيين) واتهموا رفاق دربهم بالرجعية والمحافظة وتـوزعـوا الـولاء بين (مـوسكـو)، و(واشنطن) التي أخـذت دور (لنـدن)، وظهـرت تعـابير «اليسـار» و«اليمين» و«العلمانية» و«الليبرالية» واتهم «أطفال» (موسكـو) زملاءهم في القومية بـالعمالة للغـرب، ورفع «الاشتراكيـون العـرب» ـ وهم في الغـالب شلة (اليسـار الأميركي) شعـار الاشتراكيـة والحريـة والـوحـدة وتسلموا، بجـوقة عـالمية و«زفـة» وطنية وبهلوانيـات انقلابية عسكـرية الحكم في المشرق العربي ومغربه متقاسمين «كعكة السلطـة» مع «الليبراليين» الغـربيين والحكام التقليديين ـ ملوكا وأمراء.

وأضـاع هؤلاء وهـؤلاء في إنجـازاتهم التـاريخيـة!! فلسطين ودمـروا الكـويت

وأذلوا شعب العراق واغتالوا الحريات وهجروا الأدمغة العربية والكفاءات العلمية، وذبحوا الاقتصاد وأضعفوا لحمة التماسك المجتمعي بالانقسامات الشخصية والطائفية والعرقية والسياسية وحاربوا باستمرار بعضهم بعضا.

حصل كل هذا في أقل من نصف قرن، وبينما العالم يسير قدما في طريق التنمية والتطو والتقدم سار حكام العرب بالاتجاه المعاكس جارّين وراءهم شعوبهم كالقطيع، فوصلت الأحوال إلى مانراه الآن في عالمنا العربي من تفرق واختلاف وهوان وضعف وعودة الاستعمار المادي والمعنوي في ثوب النظام العالمي الجديد.

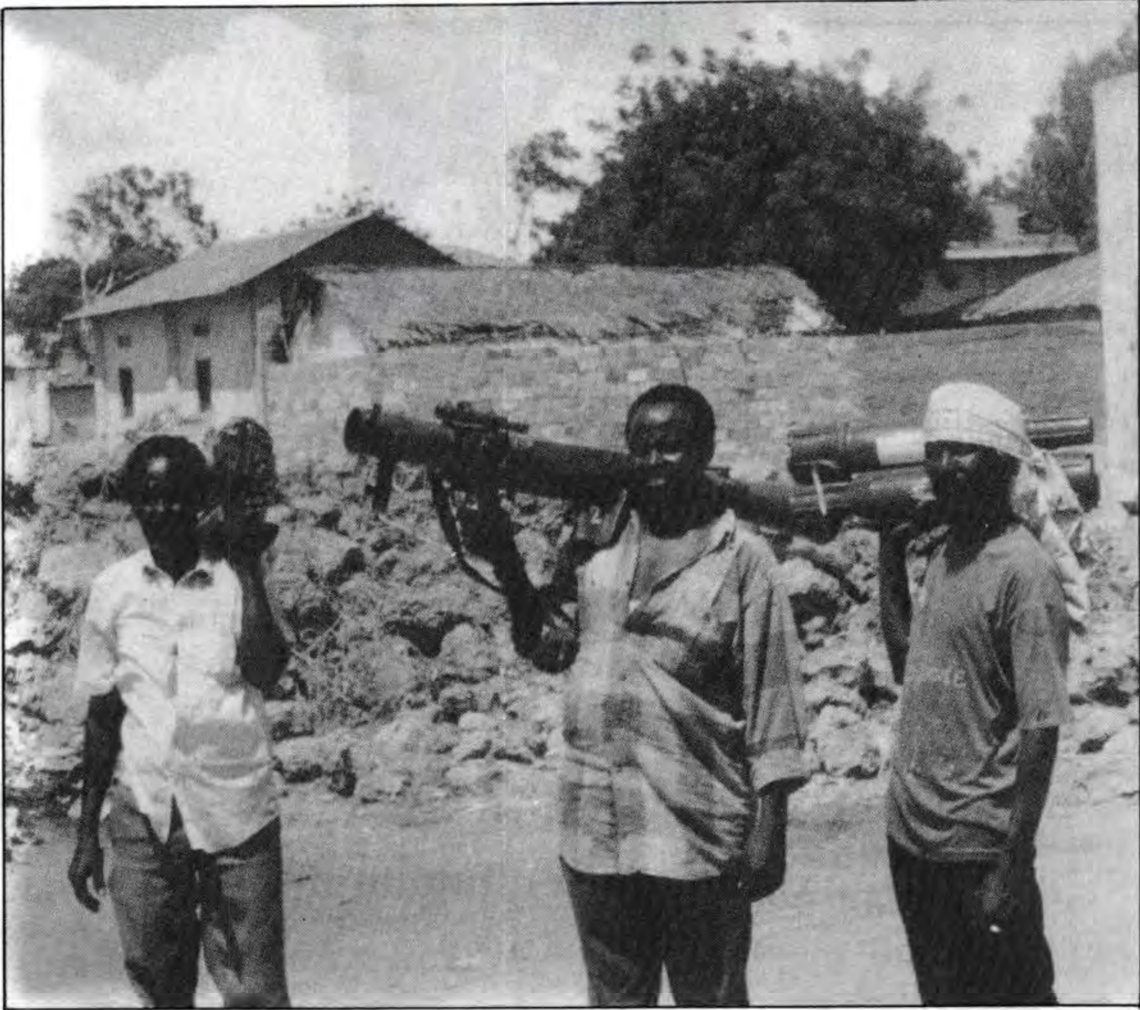
وكان موقف الإسلاميين من دعاة القومية العربية مثل موقف الأم الحقيقية في القصة الرمزية عن تنافس امرأتين ادعتا (أمومة) طفل واحد، وأراد القاضي كشف الأم الأصلية فاقترح شطر الطفل إلى نصفين فضنت الأم الأصلية بحياة ولدها وتنازلت للمزيفة عن فلذة كبدها إلى حين... وهكذا عرف الناس الحقيقة وظهر الحق وزهق الباطل.

والاسلاميون تربوا أصلا على الايمان الواعي بأن العروبة هي اللسان، والاسلاميون كلهم ــ عربا وعجما ـ يحبون اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ويعتزون بها ويدرسونها بكل جد واهتمام ويدرسونها للأولاد والأحفاد، والقرآن الكريم حفظ وقوى اللغة العربية، والإسلام نشرها في العالم الاسلامي الواسع ولايزال، ومن المفارقات الساخرة وجود بعض دعاة القومية العربية ممن لا يهتم باللغة العربية، في حين حرص ويحرص عليها علماء المسلمين من غير العرب، ويكتبونها ويتحدثون بها بأسلوب أفضل بكثير من بعض زعماء القومية العربية، وبين هؤلاء الأخيرين من «يلحن» بكلمتين من كل ثلاث كلمات ينطقها بالعربية الفصحى ويرطن بها كالأجانب بينما يؤلف مثلا الأستاذ الفاضل والعالم الجليل «أبو الحسن الندوي» ــ الهندي ـ بالعربية الفصحى ويكتبها بأسلوب راق ولقد كان، حفظه الله وأطال عمره ــ من المحركين الأساسيين ـ على ما أعتقد ـ لقيام رابطة الأدب العربي الإسلامي.

ولو كان عند دعاة القومية اعتدال منطقي يقف بهم عند حدود التقدير والاحترام والتعايش البناء مع ابناء القوميات الأخرى لهان الأمر إلى حد ما وصار «نص مصيبة» إلا أنهم أقاموا بنيانهم الهش... المنهار ــ على التعصب القومي والتطرف اللذين وصلا بهم حدود «الشوفينية» في تركيا وإيران والعالم العربي فأخافوا بأقوالهم وأعمالهم أبناء القوميات الأخرى ودخل على الخط ـ إسرائيل وأسيادها الغربيون ـ ونفخوا في نار القوميات فثار الأكراد في بلاد العرب ــ ولم يزالوا ــ وحصلت المذابح والفضائح وقتل المسلم أخاه المسلم بسيوف القومية!!

الإسلام يدعو إلى ترك العصبيات دعوها إنها منتنة

وقامت ولا تزال ـ دعوات لإنشاء أوطان قومية للموارنة في لبنان وللأقباط في مصر وللأفارقة الوثنيين في جنوب السودان.. والحبل على الجرّار، كما يقول



- الاخوة الصوماليين رفعوا السلاح في وجه بعضهم لماذا؟

المثل؛ والحال ليست في طريق التحسن في المستقبل المنظور والله أعلم.

وإذا استمر المسؤولون في بلاد الإسلام «بركوب رؤوسهم» فستقوم دويلات كثيرة أخرى على الأساس العرقي: ففي باكستان التي قامت أصلا، كما قالوا لنا على أساس الاسلام، انفصل شرقها عنها على أساس قومية بنغالية أولا، وهناك الآن في كل ولاية من باكستان الباقية صراع عنصري دموي للانفصال: في السند وبالوشستان و(البنجاب) و(الباثان) والصراع القبلي العرقي الطائفي ذرّ قرن في أفغانستان الجريحة.

صحيح أن هناك يدا خارجية تعمل للأذى ولكن الصحيح أيضا أن هناك انحرافا في فهم دعوة الإسلام الشاملة الجامعة داخل البلد، فاللغات والقبائل والأعراق تتصارع متناسية أخوة الإسلام التي تؤلف بين القلوب. نرجو الله مخلصين أن تلطف بنا وبباكستان وأفغانستان من شرور الصراع القومي العرقي المهلك وندعوه ضارعين أن يوفر للمسلمين قادة يخافونه ويطلبون مرضاته فيدعون العصبيات كلها فهي جاهلية خرقاء قاتلة.. وصدق رسول الله ﷺ :

دعوها.. إنها منتنة.. أو كما قال.

.. في الهم الثقافي العائلي:

بقلم : عبدالقادر عبار



حوار بين الوالد وما ولد

حتى لا نترك أطفالنا فريسة لإعلام أجنبي له قيمه وأفكاره المتناقضة مع قيمنا الإسلامية، وأصالتنا العربية، يدير الكاتب هذا الحوار بين والد وولده.. هادفا إلى..

المحرر

"ألا ترى أنها غريبة عنا لا نكاد نرى فيها همومنا."

ولدك

"أأحكي لك عن أطفال القدس أم عن أطفال البوسنة والهرسك؟"

(١)

* قال لي ولـدي ذات مساء بعـد أن أغلق جهاز التلفزة، وقـد بدا عليه بعض التبرم والضجـر: «ألم تعلم يا أبت بأني لم تعـد بي رغبـة ولا شهيـة في متـابعـة هـذه الحلقات التلفزيـة مما يسمونه ـ برامج الأطفال ـ ! إنها لم تعلمني شيئا ولم تغير مني شيئا!»

* علقت وأنا أوهمه بعدم تصديق مايقول ظنـا مني بأن احتجـاجـه هـذا ليس رلا «تخريجة» تبريـرية افتعلهـا ليلمع وجـه البرّ والطاعـة أمامي (ذلك أني كنت كثيراً ما أعتب عليـه لرصده كميـة من وقته في متـابعـة بـرامج لا تسمن ولا تغني من جـوع) علقت إذن قـائلا: «ولكنهم يـاعزيـزي، قـد دبلجـوها وتـرجموهـا ولـونـوها وعطـروهـا لتثقفكم وتعلمكم وتسليكم وترقصكـم.. إنها مسلسلاتكم! أنتم لها؟ وهي لكـم؟.. ومن الـوطنيـة يـاعـزيـزي أن تستهلكهـا كما هي ولا تعترض!

* قطب ما بين حاجبيه وحاصرني بنظرة مفترسة ثم قـال: «أأنت جاد يـا أبت!» ثم تـدارك قائلا: «نعم ! أنـا معك في ألـوانها وتنوعها وصخبهـا وضجيجها! ولكن! ألا تـرى أنها غريبـة عنا لا نكـاد نرى فيهـا همومنا ولا نشم فيها أحـزاننا ولا توحي بشيء من مشاغلنا وطمـوحنا وليس فيها شيء من هويتنا وأصالتنا!!»

* قلت وقـد اطمأننت إلى جـديته وسعـة أفقـه، بعـد أن رفعت عيني عن الجريـدة التي أوشكت على قـراءة آخر صفحـاتها: «المهم! كيف تـرى الحل؟ نطلب منهم أن يلغوا هذه البرامج؟!.. هـذه معارضة غير محمودة العواقب ياصغيري، وموقف غير وطني!»

* تململ في جلستـه ثم تـردد قليـلا.. ليفـاجئني بحماس قائلا: «على فكـرة؟ .. البديـل هو أن نؤسـس بثا مبـاشراً بيننا الآن! ونبـدؤه بمسلسل من حكـايـات تـرويها ومشاهـد تصفهـا لي أنت .. عن أطفال «تعرفهم!»

* قلت : «عن أطفال القـدس أم عن أطفال الصـومـال؟ أم عن أطفـال البـوسنـة والهرسك؟!»

* قال : «كما تريد يا أبت»

– حسنـاً! نصلي العشـاء ثـم نبـدأ البث والإرسال إن شاء الله.

(٢)

* استوى الولد في جلستـه، ووجه جهاز الالتقاط نحوي وانتظر متلهفاً!

– الحلقة الأولى ياعزيزي، عن طفل أعرفه اسمـه: «قسـام بـدر» ولـد قسـام هـذا ياصغيري، مسـاء ذات يوم جمعـة تحت دبابة!.. كانت أمه حـاملاً في آخر ساعات حملها عندما شاركت في مظاهرة الجمعة. .. كـانت تسير وهي في زحـام النـاس والصهـاينـة يـلاحقونهم بـالـدبـابـات والكـلاب والغازات والهراوات. كـانت أم قسام بطيئـة الخطو بسبب ثقـل بطنها.. هرب المتظاهرون والمتظاهرات وتعثرت أم قسام! .. فسقطت أم قسام على الأرض. كانت الدبابة مسرعـة فداستها.. صاحت أم قسام وفتح الحاضـرون أعينهم على مـولود يخرج من بطنهـا! لم يبق من الأم إلا ولدها – قسام –.. أخذتـه امرأة قريبة من الموقع حملتـه إلى أقـرب منـزل حتى لايعتقله اليهود، أرضعته حتى كبر! .. كبر حتي صار طفلاً يفهم.!

* وأردت أن أواصل البث والحكـايـة، إلا أن دمعات بـريئة لمعت في حدقـات ولدي، وارهـاصات تأثـر بليغ بدت على وجهـه الطـري، أجبرتني على تأجيل البث وقطع الإرسال!!

الحروب الصليبية في ثوبها الجديد

كيف انتصر صلاح الدين في معركة حطين وأنقذ القدس من أيدي الصليبيين؟

للأستاذ : أمين محمد عثمان

إن أشد الهزائم التي منى بها المسلمون، كانت في عصور التفرقة، وعصور التفكك! الصليبيون قدموا ونحن متفرقون إلى شيع وأحزاب فانتصروا علينا.. وظلوا جاثمين على أرض فلسطين مايزيد عن تسعين عاما!

والمغول أكلونا وداسونا تحت سنابك خيولهم، ونحن متفرقون! والغرب لم يستعمرنا، ويملك أرضنا وديارنا، ويسيطر على ثقافتنا إلا في زمن كنا فيه متفرقين، حتى أصبحت الفرقة من الوسائل المضمونة للتغلب على المسلمين أما انتصارات المسلمين علي الصليبيين، وعلى المغول، بل وعلى (أوروبا) فلم تتحقق ولم تتم إلا في عصور التكتل وعصور الوحدة.

والإسلام يدعو إلى وحدة المسلمين، وتراحمهم وتعاطفهم لأنهم (كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) رواه مسلم.

كما أن الإسلام ينهى المسلمين عن التدابر والتباغض والتحاسد ويدعوهم إلى أن يكونوا في خضم الحياة إخوانا، كما جاء في القرآن الكريم:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ آل عمران/ ١٠٣.

وفي حديث (أنس بن مالك) أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: «لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال» أخرجه (البخاري) في الأدب المفرد

كيف انتصر صلاح الدين

خمسة عشر عاما قضاها (الناصر صلاح الدين الأيوبي) في لم شتات المسلمين وتوحيد جبهتهم قبل أن يخوض معركته الفاصلة مع الصليبيين في (حطين) عام ٥٨٣ من الهجرة.. بينما كانت الظروف السائدة توحي بالهزيمة والنهاية.

فالدول العربية كانت منقسمة على نفسها، وحكام هذه الدول كانوا عاجزين عن وقف الغزوات الأوروبية المتتابعة..

لقد كان بعضهم غارقا في الملذات الشخصية إلى قمة رأسه.! وبعضهم كان يحرص على بقائه في العرش أو الإمارة، ولو باع ضميره أو إمارته للنفوذ الأجنبي والأرض المقدسة نفسها كانت واقعة في قبضة ملوك (أوروبا) ووسط هذا الانهيار الشامل (الأرض المحتلة.. والخراب.. والهزيمة والخوف) ظهر (الناصر صلاح الدين)

كيف خطط صلاح الدين للمعركة؟

نظر صلاح الدين إلى خريطة المنطقة من حوله، ورأى أنه ليس أمامه من سبيل غير أن تتحد الدول الإسلامية، وتقف صفا واحدا، وتطبق على قوات الأعداء فتطردها من (القدس) أو (أورشليم) كما يسميها الصليبيون. وتخرجها من (فلسطين) وتعيد الأرض المسلوبة إلى أصحابها.

والتاريخ يحدثنا عن المعارك الكبيرة التي خاضها (صلاح الدين) من أجل الوحدة الشاملة.. وفي سبيل هذا الهدف قضى معظم وقته في أرض المعركة، يصفي جيوب التردد في داخل الجبهة العربية، ثم يهاجم جيوش أوروبا من كل ناحية وبكل سلاح شريف..

إنه هو الذي حدد زمان ومكان المعركة.. عندما وحد الجبهة.. وحد الجيوش واستطاع أن يستدرج الصليبيين من الشاطىء إلى الداخل في (حطين) بالقرب من بحيرة طبرية عندما نقض (البرنس أرياط) الهدنة التي كانت بينه وبين العرب.. فمن هو (البرنس أرياط)؟ إنه حاكم حصن (الكرك) المسيحي.. وكان في شرق الأردن الحالية.. وهو حصن قوي جدا..

وقد كان (أرياط) وقومه مثل (حكام إسرائيل) غادرين شديدي التعصب والكراهية للمسلمين.. ولم يترك شيئا من الخسة والنذالة إلا ارتكبها ضد المسلمين الآمنين..! لقد انقض على قافلة من مصر إلى الشام في (الكرك) واستولى على ما بها من أموال، وأسر مابها من رجال ، وسبى ما فيها من نساء، وقتل ما بها من أطفال.. وبهذا نقض الهدنة وبدأ الحرب.. وهو يقول (كما جاء في كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير:

(أين محمدكم؟ دعوه ينصركم.!

وقد نذر السلطان (صلاح الدين) وكان مريضا (لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همته كلها إلى قتال الفرنج، ولا يقاتل مسلما أبدا.. وليجعلن أكبر همه فتح (بيت المقدس) ولو صرف في سبيل ذلك جميع مايملكه من الأموال والذخائر، وليقتلن (البرنس أرياط صاحب الكرك) بيده لأنه نقض العهد.. وعاب في حق الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتجمعت جيوش الصليبيين من جميع أطراف ملكهم وإماراتهم الثلاث التي كونوها في (صفورية) في منتصف الطرق (بين حيفا وطبرية)

كان ذلك في الصيف في شهر (يوليو) حيث الحرارة الشديدة.. والمنطقة صحراوية والذي يبدأ بالانتقال من جهة إلى أخرى يتحمل جهدا كبيرا، لسيره في الصحراء في هذا الجو الشديد الحرارة..

وبدأ صلاح الدين يحصن مكانه حول طبرية، وأفسد آبار المنطقة

أما الصليبيون فقد ترددوا .. أيتقدمون أم يتركون صلاح الدين يتقدم؟ ومن سوء حظهم أنهم قرروا في النهاية أن يتقدموا والجندي الصليبي في ذلك الوقت مشهور عنه أنه يحمل نفسه، ويحمل حصانة فوق مايطيق من أسلحة.. فالدروع والخوذات والأسلحة المختلفة تغطي جسمه ورأسه كما تغطي جسم حصانه.

وهذه الأسلحة كلها مصنوعة من الحديد والنحاس، وهي مع ثقلها وشدة حرارة الشمس تعكس حرارة أخرى على الحصان..

ثم ساروا ووصلوا إلى ساحة المعركة، وهم على أشد ما يكون من الجهد والحرارة والعطش..

في هذه الحال بدأت المعركة.. وصلاح الدين مرتاح، وعنده مياهه عذبة ومياه الأعداء فاسدة.

وكانت نتيجة المعركة هزيمة مشينة للصليبيين ونصرا حاسما للمسليمن، وقتل كثيرون حتى إن المؤرخ المعاصر (ابن الأثير) في كتابه (الكامل) يقول قولته المشهورة في حق الصليبيين:

(من كان يري القتلي يحسب أن ليس هناك أسرى، ومن كان يرى الأسرى يحسب أن ليس هناك قتلى لكثرة هؤلاء وهؤلاء)

اما عن (البرنس أرياط) فقد كانت نهايته على يدي صلاح الدين:

يقول (الحافظ بن كثير) في كتابه (البداية والنهاية): فلما تمت هذه الوقعة، ووضعت الحرب أوزارها، أمر السلطان بضرب مخيم عظيم وجلس فيه على سرير المملكة وعن يمينه أسرّة وعن شماله مثلها، وجيء بالأسارى تتهادي بقيودها ثم جيء بملوكهم فأجلسوا عن يمينه وشماله ثم جيء إلى السلطان بشراب من (الجلاب) ماء الورد مثلوجا فشرب ثم ناول الملك إلى جانبه فشرب.. وناول الملك (أرياط صاحب الكرك) فغضب السلطان وقال له: إنما ناولتك ولم آذن لك أن تسقيه.. هذا لا عهد له عندي..

ثم تحول السلطان (صلاح الدين إلى خيمة داخل تلك الخيمة الكبيرة واستدعى أرياط صاحب الكرك، فلما وقف بين يديه قام إليه بالسيف ودعاه أولا إلى الإسلام فامتنع فقال



له: نعم أنا أنوب عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم في الانتصار لأمته، حينما دعاك الغرور إلى أن تقول: أين محمدكم؟ دعوه ينصركم! ثم قتلـه وأرسل برأسه إلى الملوك الأسرى، وهم في الخيمة الكبيرة وقال لهم: إن هذا قد تعرض لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم»

فهل نسيت أوروبا هزيمتهـا الكبرى.. واندحارها في الحروب الصليبيـة؟ يقول الشهيد (سيـد قطب) في كتابـه (معـركة الإســلام والـرأسمالية): «إن الحروب الصليبيـة لم تضع أوزارها.. إلا في نفـوس المسلمين، وفي عالم المسلمين، فأمـا في العالم المسيحي فهي مشبـوبة الأوار، وهي تشغل من أذهان القـوم وسياستهم مكانـا بارزا، يبدو في شتى منـاحي الحياة، ونحن بغفلة منقطعة النظير نقدم لهم العون والمساعدة في هذه الحرب المشبوبة الأوار!

إن الصليبيين الأحياء لم ينســوا يومـا أن بيت المقدس هـو البقعة التي ثـارت من أجلها الحروب الصليبيــة.! وحينما دخل الماريشال (النبي) بيت المقـدس في الحرب العالميـة الأولى، تحرك لســان الصليبيـة الكـامنـة في دمـه وفي دم كل صليبي.. تحرك لينفث أوار الصليبيـة الكـامن: (الآن فقط انتهت الحروب الصليبيـة) ثم يقـول الكاتب: «إن الصليبيين يعـرفـون ويقول الصرحاء منهم - وقد سمعته في أمريكا بـأذني - إن الإسلام هو الدين الوحيد الخطر عليهم.. فهم لايخشـون البوذية، ولا الهندوكية ولا اليهـودية.. إذ إنها جميعا ديانات قومية لا تريـد الانتشار خـارج أقوامهـا وأهليها، وهي في الـوقت ذاته أقل مـن المسيحية رقيا.. فـأما الإسلام فهو - كما يسمونه - دين متحرك زاحف، وهو يمتـد بنفسه، وبلا أية قوة مساعدة، وهذا هو الخطر في نظرهم جميعا ولهذا يجب أن يحترسوا منه وأن يقاوموه ويكافحوه»

الإسلام قوة الغد

وعت أمم الغرب هذا الـدرس وعيا جيدا فعملت على إثارة الحروب الصليبيـة مرة أخرى، ولكن بثوب جديد وبأسلوب جديد بعيدا عن المعارك العسكرية فماذا عملوا؟ عملوا على تفتيت وحدة المسلمين، وغـرس الضغائن فيما بينهم، وزرع الإلحاد في قلـوبهم.. وترويـج المبادىء الهدامـة في صفوفهم.. والـدعايـة المكثفـة لنشر المذاهب الحديثة التي وضعت أصــلا لضرب المسلمين في عقيدتهم!

يقول الرحالة الألماني (بول شميد) في كتابه (الإسلام قوة الغد) ترجمة الدكتور (محمد البهي):

إن مقومات القوي في الشرق الإسلامي تنحصر في عوامل ثلاثة:

(١) في قوة الإسلام كدين، وفي الاعتقاد به وفي مثلـه وأخلاقياته، وفي تآخيه بين مختلف الجنس واللون والثقافة.

(٢) وفي وفرة مصادر الثروة الطبيعية في رقعـة الشرق الإسلامي الذي يمتد من المحيط الأطلسي على حدود (مراكش) بالمغرب غربا، إلى المحيط الهادي على (أندونيسيا) شرقا، وتمثل المصادر العديدة، وحدة اقتصادية سليمة قـوية، واكتفاء ذاتيا لايدع المسلمين في حاجة مطلقا إلى (أوروبا)

(٣) وأخيرا أشار (بـول شميد) إلى العـامل الثالث وهـو خصوبـة النسل البشري لدى المسلمين مما جعل قوتهم العددية متزايدة.. ثم قال..

«فإذا اجتمعت هذه القوى الثلاث.. فتآخى المسلمون على وحدة العقيدة وتوحيد الله وغطت ثروتهم الطبيعية حاجة تزايد عددهم.. كان الخطر الإسلامي منذرا بفناء (أوروبا) وبسيادة عالمية في منطقة هي مركز العالم كله..»

ويقترح (بول شميد) بعد أن فصل هذه العوامل الثلاثة عن طريق الإحصاءات الرسمية، وعما يعرفه عن جوهر العقيدة الإسلامية، كما تبلورت في تاريخ المسلمين وتاريخ ترابطهم، وزحفهم لرد الاعتداء عليهم.. يقترح.. أن يتضافر الغرب المسيحي شعوبا وحكومات، ويعيدوا (الحروب الصليبية) في صورة أخرى ملائمة للعصر، ولكن في أسلوب نافذ حاسم وذلك عن طريق:

(١) تفتيت وحدة المسلمين في الشرق والغرب، وضرب أممهم بعضهم ببعض فلا يتفقون على كلمة واحدة، ولايجمعون على رأى واحد.

(٢) تجهيل المسلمين وحجب العلوم النافعة عنهم، وإبعادهم عن دراسة العلوم الطبيعية والكونية، وممارستهم لها.. ثم انشغالهم بالجدل في قضايا بيزنطية (ما أنزل الله بها من سلطان) وإغراقهم بالبحث في كتب لا تسمن ولا تغنى من جوع.. وبذلك لا يستطيعون الانتفاع بثروتهم الطبيعية مع وفرة مصادرها لديهم.. حتي يكونوا في حاجة دائمة إلى أمم الغرب.

أسباب انحطاط المسلمين

ولقد نجحت – مع الأسف الشديد ، تلك الحروب الصليبية الجديدة – كما أرادها أعداء الإسلام – مما دعا العالم الإسلامي الهندي (أبوالحسن الندوي) إلى أن يقول في كتابه القيم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين):

(١) أحد هذه الأسباب قلة الاحتفال بالعلوم العملية المفيدة، وذلك أن العلماء والمفكرين – في عصر التخلف – لم يعتنوا بالعلوم الطبيعية التجريبية، وبالعلوم العملية المفيدة المثمرة، اعتناءهم بعلوم ما وراء الطبيعة، والفلسفة الإلهية التي تلقوها من (اليونان) وماهي إلا ظنون وتخمينات وطلاسم لفظية لا حقيقة لها ولا معنى وقد أغنى الله المسلمين عنها، وكفاهم هذا البحث والتنقيب، بما أنزل عليهم من القرآن (بينات من الهدي والفرقان) وجعلهم على نور من ربهم..

ولكن المسلمين لم يشكروا هذه النعمة العظيمة، وظلوا قرونا طويلة يجاهدون في تحصيل هذه العلوم والمباحث، ويضيعون ذكاءهم في مباحث فلسفية وكلامية لاتجدي نفعا ولا تأتي بنتيجة ليس لها دعوة في الدنيا والآخرة وتشاغلوا بها عن علوم واختبارات تسخر لهم قوى الطبيعة، ويسخرونها لمصلحة الإسلام، ويبسطون بها سيطرة الإسلام المادية والروحية على العالم.. بينما كانت (أوروبا) تسير سيرا حثيثا في الاختراع والابتداع، وتسخير نواميس الطبيعة لرخاء الإنسان، واحتلال الشعوب! وعندما وصل الرحالة البرتغالي (فاسكودي جاما) إلى جنوب الهند، عن طريق (رأس الرجاء الصالح) مبتدئا بمسلسل تقويض وتفتيت العالم الإسلامي في أواخر القرن (الخامس عشر) لم يتنبه مسلمو الهند إلى زحفه، بل كانوا يطوفون في العالم الروحاني، حول (وحدة الوجود) كما اشتغل المسلمون بمباحث (الروح) وفلسفة الإشراق، ومسائل وحدة الوجود.. وبذلوا فيها جهدا كبيرا من أوقاتهم وجودهم وذكائهم.

ديانة (أوروبا) اليوم المادية لا النصرانية

مما لا شك فيه أن دين الغرب اليوم الذي يملك عليه المشاعر، ويحكم على الروح هو المادية لا النصرانية - كما يعلم ذلك كل من عرف النفسية الأوروبية واتصل بالأوربيين عن كثب، ولم ينخدع بالمظاهر الدينية التي تزيد في أبهة الدولة، والتي يجد فيها الشعب ترويحا للنفس وتنوعا، ولم ينخدع بزيارتهم للكنائس وحضورهم تقاليدها وطقوسها.

وقد بين ذلك في وضوح وصراحة الأستاذ الألماني المهتدي (محمد أسد) في كتابه (الإسلام في مفترق الطرق) قال:

«لا شك أنه لايزال في الغرب أفراد يعيشون ويفكرون على أسلوب ديني، ويبذلون جهوهم في تطبيق عقائدهم بروح حضارتهم، ولكنهم شواذ! إن الرجل العادي في (أوروبا) ديمقراطيا كان أو فاشيا، رأسماليا كان أو اشتراكيا، عاملا باليد أو رجلا فكريا.. إنما يعرف دينا واحدا، وهو عبادة الرقي المادي، والاعتقاد بأنه لا غاية في الحياة غير أن يجعلها الإنسان أسهل، وبالتعبير الدارج (حرة مطلقة)من قيود الطبيعة، أما كنائس هذا الدين، فهي المصانع الضخمة، ودور السينما والمختبرات الكيمائية، ودور الرقص.. وأماكهنتها فهم رؤساء الصيارف والمهندسون، والممثلون، وكواكب السينما.. وأقطاب التجارة والصناعة، والطيارون، والمبرزون الذين يضربون رقما قياسيا.. ونتيجة هذه النهامة للقوة، والشره للذة.. ظهور طوائف متنافسة، مدججة بالسلاح، والاستعدادات الحربية، مستعدة لإبادة بعضها بعضا إذا تصادمت مصالحها وأهواؤها!

أما في جانب الحضارة فنتيجتها ظهور طراز للإنسان، يعتمد الفضيلة في الفائدة العملية والمثل الكامل عنده، والفارق بين الخير والشر هو النجاح المادي لا غير.

إن هؤلاء الذين لا يؤمنون بحياة أخرى. ولا يعتقدون أن وراء اللذة والتمتع بالحياة الدنيا والعلو في الأرض، غاية أخرى، ولا يذكرون الله إلا قليلا، ولا يرجون لله وقارا.! كيف يرجى منهم أن يتضرعوا إلى الله إذا مسهم الضر وكيف يخبتوا إليه وينيبوا إذا دهمهم الخطر.. فهم أشد ظلما من المشركين الذين يؤمنون بالله مع عبادتهم للأوثان

ثبات المسلم أمام المطامع والشهوات

أما الإسلام فقد جعل للمسلم إيمانا حارسا لأمانة الإنسان وعفافه وكرامته، يملك نفسه أمام المطامع والشهوات الجارفة.. وفي الخلوة والوحدة حيث لايراها أحد، وفي سلطانه ونفوذه حيث لايخاف أحدا.. وقد وقع في تاريخ الفتح الإسلامي من قضايا العفاف عند المغنم، وأداء الأمانات إلى أهلها، والإخلاص لله، مايعجز التاريخ البشري عن نظائره، وما ذاك إلا نتيجة رسوخ الإيمان، ومراقبة الله، واستحضار علمه في كل زمان ومكان..

جاء في تاريخ (الطبري).. لما هبط المسلمون المدائن (عاصمة الفرس) وجمعوا (الأقباط) أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى متولي جمع الغنائم.. فقال وقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط، مايعدله ما عندنا ولا يقاربه، فقالوا : هل أخذت منه شيئا؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أن للرجل شأنا، فقالوا من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا أخبر غيركم ليقرظوني، ولكني أحمد الله، وأرضى بثوابه.. فأتبعوه رجلا.. حتي انتهي إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو (عامر بن عبدالقيس).

ما تزال الضربات تلو الضربات توجه الى الإسلام والمسلمين من كل جانب، والأعداء لا يريدون للأمة المسلمة أن تعرف الهدوء والاستقرار، سهامهم تنالنا في شتى الميادين وتتوالى علينا حتى لا نفيق.. فهم يعرفون ما في اسلامنا من خاصية البقاء والحياة.. ومهما اشتدت ضرباتهم فإنا على يقين من أن المستقبل لهذا الدين.

حضارة الإسلام

«المستقبل لهذا الدين»

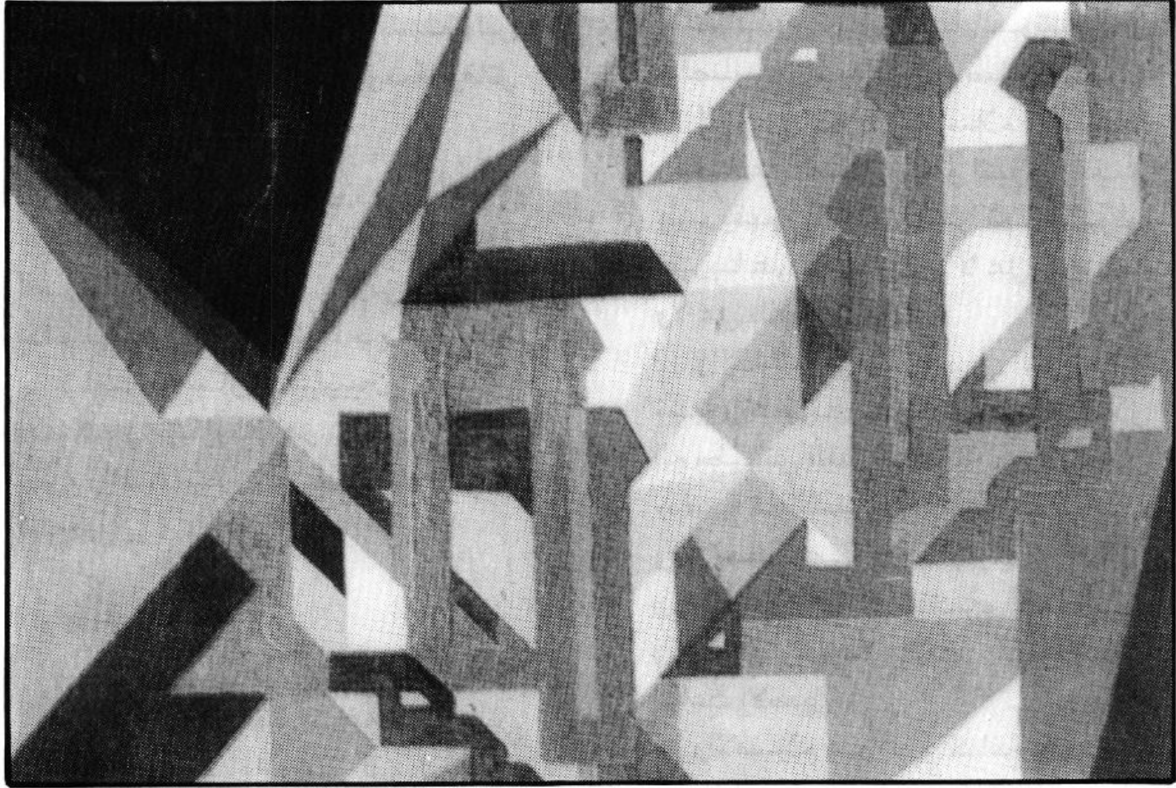
للاستاذ/ الأحمدي عبد المقصود

الاسلام صامد:

حين يتقرر أن الإسلام هو ـ وحده ـ القادر على انقاذ البشرية مما يحدق بها من أخطار ما حقة، تدلف إليها مقودة بسلاسل الحضارة المادية البراقة، وهو ـ وحده ـ القادر على منحها المنهج الملائم لفطرتها ولاحتياجاتها الحقيقية، وهو ـ وحده ـ الذي ينسق بين خطاها في الإبداع المادي، وخطاها في الاستشراق الروحي، وهو ـ وحده ـ الذي يملك ان يقيم لها نظاما واقعيا للحياة يتم فيه هذا التناسق الذي لم تعرفه البشرية قط إلا في النظام الاسلامي ـ وحده ـ على مدى التاريخ.

حين يتقرر هذا كله تتضح معه شناعة الجريمة التى يرتكبها ـ في حق البشرية كلها ـ أولئك الذين يوجهون الضربات الوحشية لطلائع البعث الإسلامي في كل مكان ـ وفي أولهم مستر دالاس وزير الخارجية الامريكي الاسبق الذي يصرخ ويستصرخ في طلب مثل هذا المنهج في فصل تحت عنوان «حاجاتنا الروحية» من كتابه الشهير (حرب أم سلام) والذي وجه فيه صيحة الذعر من هذا الخطر، وطالب بدفعه والذين يجندون قواهم كلها، لطمس معالم المنهج الاسلامي، ومواراته في اعين البشرية المتطلعة الى منقذ، والى مخلِّص وتنفيرها منه بشتى الخدع، والتمويهات، والأكاذيب..!

إنها جريمة بشعة ـ في حق البشرية كلها ـ البشرية المسكينة المنكوبة بهذه الحضارة المناقضة لفطرتها ولاحتياجاتها الحقيقية ـ كما يقرر العالم الغربي الكبير ـ المهددة بغلبة الفلسفة المادية عليها ـ كما ينذر مستر دالاس ـ البشرية التى تدلف الى الهاوية، مقودة بسلاسل هذه



الحضـــارة المادية البراقـــة، وهى في كل لحظة تقترب من الهوة الـرعيبة، ولا منقذ لها الا هـذا الـدين، الذي يحاربـه اعـداء البشريـة، في كل مكـان على وجـه الارض، بشتى الخطط والمؤتمرات والأساليب..!!

الا أن هـــذه الحرب المشبـــوبـــة على الاســـلام لا تفقـدنـا الثقـة المطلقـة في ان «المستقبل لهذا الدين».

لقد صمد الاسلام في حيـاته المديدة لما هـــو اعنف واقسى من هـذه الضربـــات الـوحشية، التى تـوجـه اليوم الى طـلائع البعث الاســلامي في كل مكان، وكـافح ـ وهو مجرد من كل قوة غير قوته الذاتية ـ وانتصر وبقى، وابقـى على شخصيـــة الجماعات والاوطـان، التى كـان يحميها، وهو مجرد من السلاح..!

الجذر الأصيل:

إن الاســلام هـو الـذي حمى الـوطن الإســلامى في الشرق من هجمات التتـار، كما حماه مـــن هجمات الصليبيين على السواء.. ولو انتصر الصليبيون في الشرق كما انتصروا في الانـدلـس قـديما، أو كما انتصر الصهيونيـون في فلسطين حديثـا، ما بقيت قومية عـربية، ولا جنس عربى، ولا وطن عـــربـى. والانـــدلس قـــديما، وفلسطين حديثـا كلاهما شاهـد على انه حين يطـرد الاســلام مـن ارض، فإنـه لا تبقي فيهـا لغة ولا قـوميـة، بعد اقتـلاع الجذر الاصيل..!

العلماء والجهاد:

والمماليك الذين حموا هـذه البقعة من التتـار لم يكونـوا من جنس العـرب انما كانوا من جنـس التتار..! ولكنهم صمدوا في وجـه بني جنسهم المهـاجمين. حميـة الاسلام، لأنهم كانوا مسلمين..!! صمدوا بإيحاء من العقيـدة الاســلامية ، بقيـادة

روحية اسلامية من الإمام المسلم «ابن تيمية» الذي قاد التعبئة الروحية، وقاتل في مقدمة الصفوف..!!

ولقد حمى صلاح الدين هذه البقعة من اندثار العروبة منها والعرب واللغة العربية.. وهو كردى لاعربى.. ولكنه حفظ لها عروبتها ولغتها حين حفظ لها اسلامها من غارة الصليبيين، كما كان الاسلام في ضمير الظاهر بيبرس، والمظفر قطز، والملك الناصر. هو الذي كافح التتار المتبربرين..!

كفاح دين:

والإسلام هو الذي كافح في الجزائر مائة وخمسين عاما، وهو الذي استبقى ارومة العروبة فيها، حتى بعد ان تحطمت مقوماتها الممثلة في اللغة والثقافة، حينما اعتبرت فرنسا اللغة العربية ـ في الجزائر ـ لغة اجنبية محظورا تعليمها..! هنالك قام الاسلام ـ وحده ـ في الضمير يكافح الغزاة، ويستعلي عليهم. ولا يحنى رأسه لهم لانهم اعداؤه «الصليبيون»..! وبهذا ـ وحده ـ بقيت روح المقاومة في الجزائر، حتى ازكتها من جديد الحركة الاسلامية التى قام بها عبد الحميد بن باديس، فأضاءت شعلتها من جديد.. وهذه الحقيقة التى يحاول أن يطمسها المغفلون والمضللون، يعرفها الفرنسيون والصليبيون جيدا لأنهم «صليبيون»..!

إنهم على يقين أن «الاسلام» باستعلاء روحه على أعدائه، هو الذي يقف في طريقهم في الجزائر، ومن ثم يعلنونها حربا على «المسلمين».. لا على «العرب» ولا على «الجزائريين»!

والاسلام هو الذي هب في السودان في ثورة المهدي الكبير على الاحتلال البريطاني للقسم الشمالي من الوادي «مصر» ثم القسم الجنوبي «السودان» ومراجعة اعلانات «المهدي» الكبير، ورسائل «عثمان دقنة» لكتشنر، وكرومر، وتوفيق، تشهد بحيوية هذا الباعث الاصيل.

والاسلام هو الذي كافح في برقة وطرابلس ضد الغزو الطلياني.. وفي اربطة السنوسية وزواياها تمت بذرة المقاومة، ومنها انبثق جهاد «عمر المختار» الباسل النبيل.

وأول انتفاضة في مراكش، كانت منبثقة من الروح الاسلامي، وكان «الظهير البربري» الذي سنه الفرنسيون سنة ١٩٣١ وارادوا به رد قبائل البربر هناك الى الوثنية وفصلهم عن الشريعة الاسلامية.. هو الشرارة التى ألهبت كفاح مراكش ضد الفرنسيين.

بالإسلام لا نهزم روحيا:

لقد كافح الاسلام ـ وهو اعزل ـ لأن عنصر القوة كامن في طبيعته، كامن في بساطته، ووضوحه وشموله، وملاءمته للفطرة البشرية، وتلبيته لحاجاتها الحقيقية.. كامن في الاستعلاء عن العبودية للعباد بالعبودية لله رب العباد،

«إنها لجريمة العصر هذه الضربات التي توجه إلى طلائع البعث الإسلامي»

«ابن تيمية» قاد التعبئة الروحية، وقاتل في مقدمة الصفوف ضد الغزاة المعتدين، وهكذا ينبغي أن يكون علماؤنا

وفي رفض التلقي الا منه، ورفض الخضوع إلا له من دون العالمين.. كامن كذلك في الاستعلاء بأهله على الملابسات العارضة كالوقوع تحت سلطان المتسلطين، فهذا السلطان يظل خارج نطاق الضمير مهما اشتدت وطأته.. ومن ثمَّ لا تقع العزيمة الروحية طالما عمر الاسلام القلب والضمير، و ان وقعت الهزيمة الظاهرية في بعض الاحايين.

الحرب دائرة:

ومن اجل هذه الخصائص في الاسلام يحاربه اعداؤه هذه الحرب المنكرة، لأنه يقف لهم في الطريق، يعوقهم عن أهدافهم الاستعمارية الاستغلالية، كما يعوقهم عن الطغيان و التأله في الارض كما يريدون! ومن اجل هذه الخصائص يطلقون عليه حملات القمع والابادة، كما يطلقون عليه حملات التشويه والخداع والتضليل..!

ومن اجل هذا يريدون ان يستبدلوا به قيما اخري، وتصورات اخرى، لا تمت بسبب الى هذا المناضل العنيد، لتستريح الصهيونية العالمية، والصليبية العالمية، والاستعمار العالمي من هذا المناضل العنيد..!

ان خصائص الاسلام الذاتية هى التى تحنق عليه اعداءه الطامعين في اسلاب الوطن الاسلامي.. هذه هى حقيقة المعركة، وهذا هو دافعها الاصيل.

يقيننا المستقبل لهذا الدين:

ولكن الذي لا شك فيه ـ علي الرغم من ذلك كله ـ هو ان «المستقبل لهذا الدين».

«فمن طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين، ومن حاجة البشرية الى هذا المنهج نستمد نحن يقيننا الذي لا يتزعزع، في ان المستقبل لهذا الدين، وان له دورا في هذه الارض هو مدعو لادائه ــ اراد اعداؤه ام لم يريدوا ــ وان دوره هذا المرتقب لا تلمكه عقيدة اخرى ــ كما لا يملك منهج آخر ـ أن يؤديه، وان البشرية بجملتها لا تملك كذلك ان تستغنى طويلا عنه».. ولا حاجة بنا الى المضي في توكيد هذه الحقيقة. فنكتفي في هذا الموضع بعرض عبرة من الواقع التاريخي الاسلامي للاسلام، لعلها انسب العبر في هذا المقام:

بينما كمان «سراقة بن مالك» يطارد رسول الله عليه الصلاة والسلام وصاحبه ابا بكر ــ رضي الله عنه ـ وهما مهاجران خفية عن اعين قريش.. وبينما كان سراقة يعثر به فرسه، كلما هم ان يتابع الرسول وصاحبه، طمعا في جائزة قريش المغرية التي رصدتها لمن يأتيها بمحمد وصاحبه، او بخبر عنهما.. وبينما هو يهم بالرجوع ــ وقد عاهد النبي عليه الصلاة والسلام ــ ان يكفيه من وراءه.. في هذه اللحظة قال النبي صلى الله عليه وسلم «ياسراقة.. كيف بك وسواري كسرى؟».. يعده كسرى شاهنشاه الفرس! «ملكك الملوك!».. والله وحده يعلم

« عبد الحميد بن باديس قــاد حــركة المقاومــة في الجزائر ضـــــد المستعمــر الفــرنسي »

ما هى الخواطر التى دارت في رأس سراقة حـــول هـذا العــرض العجيب، من ذلك المطارد الـوحيد.. إلا من صاحبـه الذي لا يغني شيئا عنه، والمهاجر ـ سرا ـ معه..!

ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام، كان عـارفا بـالحق الذي معـه، معرفتـه بـالباطل الـذي عليه الجاهليـة في الارض كلهـا يومـذاك.. وكـان واثقا من ان هـذا الحق لابد ان ينتصر على هذا الباطل، وانه لا يمكن ان يوجد «الحق» في صورته هذه، وان يوجـد الباطل في صورتـه هذه، ثم لا يكون ما يكون..!

كانت الشجرة القديمة قد تآكلت كلها، بحيث لا يصلها ري ولا سماد.. كانت قد خبثت بحيث يتحتـم ان تجتث.. وكـــانت البذرة الطيبـة في يده هى المعبـأة للغرس والنماء. وكـان واثقـا من هـذا كلـه ثقـة اليقين.. نحن اليـوم في هـــذا الموقف بكل ملابساته، وكل سماته، مع الجاهلية كلها من حـولنـا.. فـلا يجوز — من ثم — ان ينقصنـا اليقين في العـاقبـة المحتـومـة.. العـاقبـة التى يشير اليهـا كل شىء من حـولنـا، على الـرغم من جميع المظـاهـر الخادعة التى تحيط بنا..!

ان حاجة البشرية اليوم الى هذا المنهج، ليست بأقل من حـاجتها يـومذاك.. وإن وزن هذا المنهج اليـوم ـ بـالقياس الى كل مالـدى البشرية من مناهج — لا يقل عنه يومذاك..

ومن ثم ينبغي الا يخالجنا الشك في ان ما وقع مرة في مثل هـذه الظروف لابد ان يقع، ولا يجوز ان يتطـــرق الى قلـوبنـــا الشك، بسبب مـا نـراه مـن حـولنـا، من الضربـات الوحشيـة التى تكال لطـلائع البعث الاسلامي في كـل مكان، ولا بسبب ما نـراه كذلك من ضخـامة الاسس التى تقـوم عليها الحضـــارة المادية.. ان الـذي يفصل في الامر ليس هو ضخامة الباطل، وليس هـــو قـوة الضربـات التـى تكـال للاســلام، انما الذي يفصل في الأمـر هو قوة الحق، ومدى الصمود للضربات..!

اننا لسنـا وحدنـا.. ان رصيد الفطـرة معنا.. فطرة الكون وفطرة الانسان.. وهو رصيـد هـائل ضخم.. اضخم من كل مـا يطـرأ على الفطـرة من اثقـال الحضـــارة. ومتى تعـارضت الفطـرة مع الحضـــارة، فـلابـــد ان يكتب النصر للفطـرة.. قصر الصراع ام طال.

هكذا ينبغي ان نكون:

امر واحد يجب ان يكون في حسابنا.. ان امامنـا كفاحـاً مريراً شـاقا طـويلا.. لاستنقاذ الفطـرة من الركـام، ثم لتغليب الفطرة على هذا الركام، كفاحا مريرا يجب

« الإسلام هو الذي وقف في وجــــه الاستعمار الغــــربي في مصر، والســـودان، وليبيـــا، والمغــرب العــربي، وغيرهــــــــا »

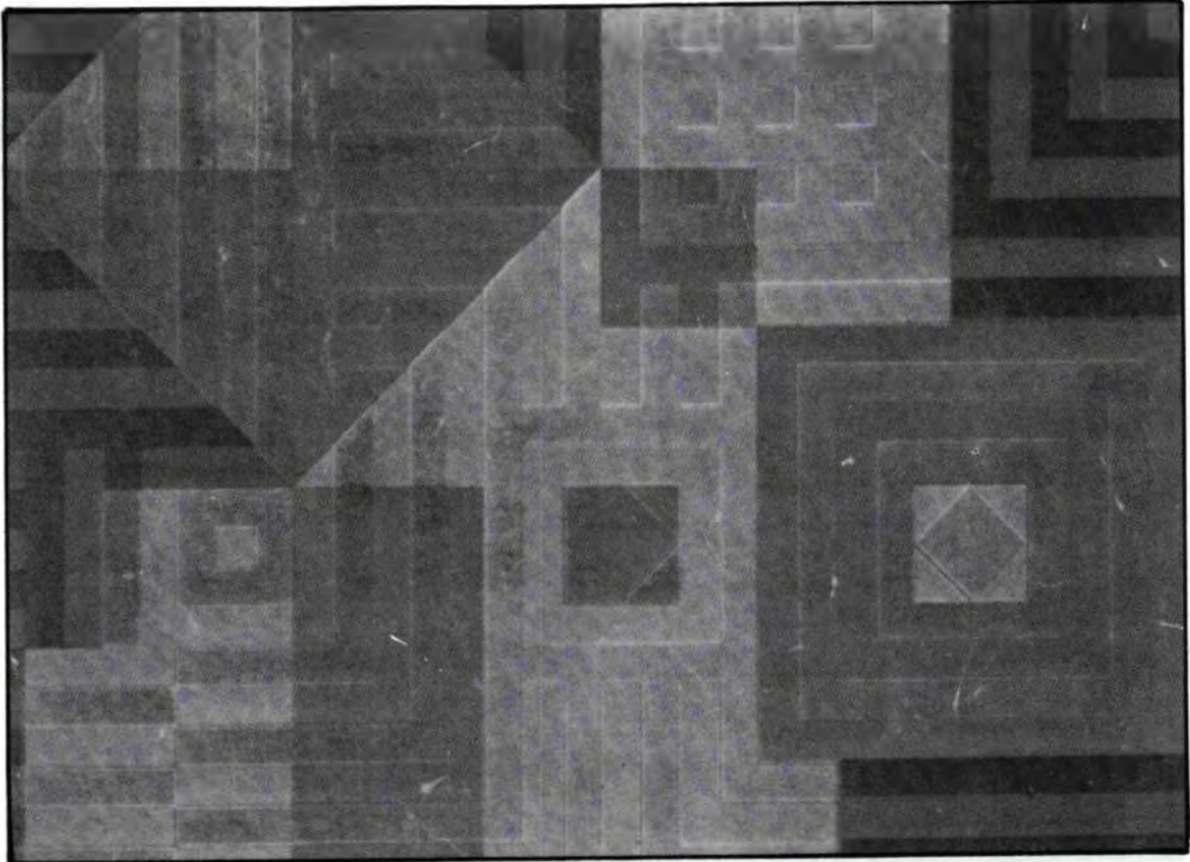
«نحن أمة لا تعرف العبودية إلا لله وحده، فهل واقعنا يصدق هذه المقولة؟!»

ان نستعد له استعداداً طويلا.. يجب ان نستعد بأن نرتفع الى مستوى هذا الدين.. نرتفع الى مستواه في حقيقة ايماننا بالله.. وفي حقيقة معرفتنا بالله فإننا لن نؤمن به حق الايمان حتى نعرفه حق المعرفة. ونرتفع الى مستواه في عبادتنا لله، فإننا لن نعرف الله حق المعرفة الا اذا عبدناه حق العبادة.. ونرتفع الى مستواه في وعينا بما حولنا، ومعرفتنا لأساليب عصرنا.. ورحم الله رجلا عرف زمانه واستقامت طريقته.!

ونرتفع الى مستواه في احاطتنا لثقافة عصرنا وحضارته، وممارسة هذه الثقافة وهذه الحضارة ممارسة اختيار واختيار.

فإننا لا نملك الحكم على ما ينبغي ان نأخذ منها، وما ينبغي ان ندع، الا اذا سيطرنا عليها بالمعرفة، والخبرة، فمن المعرفة والخبرة. نستمد سلطان الاختيار.. ونرتفع الى مستواه في ادراكنا

لطبيعة الحياة البشرية وحاجاتها الحقيقية المتجددة، فنرفض ما نرفض من هذه الحضارة، ونستبقى ما نستبقى عن خبرة بالحياة ذاتها تعادل خبرتنا بهذه الحضارة كذلك! وهذا كفاح مرير.. وكفاح طويل.. ولكنه كفاح بصير وكفاح اصيل.. والله معنا.. **﴿والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾** (يوسف: ٢١)□



مبشرات الصحوة

الغرب – كما هو معلوم – لايعني منطقة جغرافية معينة، وإنما يعني تصورا للإنسان وللعلاقات البشرية، وما تولد عن هذا التصور من مؤسسات وأفكار وقيم وعادات وتقاليد، ومن آلات وتقدم تقني... الغرب يعني منظومة فكرية وعقدية أساسها تأليه الإنسان وأعتباره – فرداً أو جماعة – هو السلطة العليا، ولا سلطان على الإنسان لغير الإنسان، وهو التصور الذي قاد الحضارة الى فرض الصراع بين بني الإنسان، حتى غدا – الصراع – قدراً مقدوراً على كل المستويات، بل حتى داخل الإنسان ذاته، وغدت القوة هى القيمة العليا وهي أساس الحق، وغدا الاستغلال في ظل هذا التصور أمراً أخلاقيا مشروعا، فكان من نتائجه أن سيطر منطق «القوة الغاشمة والمصلحة» على الحضارة الغربية الحديثة، التي فرضته بدورها على العالم أجمع بعد أن سيطرت عليه، وجسدت هذا المنطق الأنظمة الأخلاقية والاجتماعية والسياسية التى ظهرت في هذه الحضارة، وحكمت بها شعوب الغرب بعضهم ببعض وعلاقاتهم مجتمعين بأمم العالم الأخرى.

بين هواجس الغرب وهلع المتغربين

بقلم الاستاذ:

محمد الصالح بن عمر عزيز

واشتد خطر منطق «القوة والمصلحة» هذا، مع ما حققته الحضارة الغربية الحديثة من تقدم علمي مادي مجرد من كل قيمة أخلاقية، قدم له – أي لمنطق القوة – مايمكنه من التحكم وكانت نتيجة ذلك وبالا على العالم ووبالاً على الغرب نفسه الذي شهد في نصف قرن حربين كونيتين أتتا على الأخضر واليابس.. وكان من نتائجه – أي التصور الغربي – أن سعت القوى الاستعمارية الغربية الى سحق حضارات وتدمير شعوب وثقافات بأكملها، وحولت البلدان التي دخلتها بقوة الحديد والنار – وخاصة البلاد الإسلامية منها – من مرحلة الاكتفاء

الـذاتي في الزراعـة – مثـلا – الي مرحلـة التبعيـة، بعدمـا سيطـرت على مواردهـا وأفسـدت أنماط إنتـاجهـا، وتسببت في المجاعات القائمة في العالم بعد أن أفسدت الأفكـار وأنماط الاجتماع وأنماط القيم التي كانت سائدة..

الاستعمار والتبعية

جـاء في كتـاب «العـودة الى الـذات»: «فـالاستعمار الغربي من حيث يتصـور أنه سيد العالم أجمع، يخيل اليه ان العالم بأسره هو بمثابة مزرعة له، ولهذا نرى ان ظاهرة توحيد المحـاصيل الزراعيةللدول المتخلفـة هي ظـاهـرة مـن ظـواهـر الاستعمار، فهـو عنـدمـا يـرى مثـلا أن زراعـة قصب السكـر في كـوبـا تـدر بالمحصـول الوافر، يقـول: ينبغي زراعة قصب السكر في جميع الأراضي الكـوبية، ولايهمه في ذلـك كون الشعب هنـاك يفقد الخبـز ويضطر الى استيراد الحنطـة من أمريكـا، وكذلك الأمـر بالنسبـة للشعوب الإسلامية في شمال أفريقيـا، فبالنظر الى أن الطقس هنـاك مشمس دائما ويساعـد على زرع العنب، فيجب إذن زرع الكـروم في جميع الأراضي والقضـاء على كـافـة المحاصيـل الأخرى، وذلك لانتـاج الخمر من العنب، وبالفعل تم ذلك، فعندما استلم الشعب في شمال افـريقيا زمـام الحكم في البلاد، وجد أن أراضيه كلها قد تحولت الى مـزارع للخمـر على الـرغـم من أنهم مسلمـون جميعـا لايشربـون الخمـر ولايجدون أسـاسـا مـا يـأكلـونـه غيرها..»(١).

وجـاء في كلمـة الدكتـور محي الـدين صـابر، رئيس المنظمـة العربيـة للثقافـة والعلـوم، في النـدوة الافريقيـة العـربيـة للتحرر والتنمية التي انعقـدت بالخرطوم عـام ١٩٧٦م، مايلي: «.. وبـدأت مشكلـة أفريقيا، كما بدأت مشكلات آسيا وغيرهما من المجتمعـات البشريـة، مع التـوسع الأوروبي في حركة الملاحة عبر المحيطات، وأختراع البارود، وظهور العهـد التجاري، فمنـذ خمسمائة عـام، منـذ أن وطىء شـواطئهـا الملاحون الأجـانب، وصـورة أفريقيـا تتعرض لمسخ منظم، وتـاريخها يحرف عن قصـد، وقيمهـا ومعنـويـاتها وحضارتها تظلم، ثـم انها تعرضت لأكبر محنة مـرت علي البشرية وعلى كـرامتها في تاريخ الإنسان، حين كان ان هذا الاتصال مـدخـلا لعهد الـرق وامتهـان الإنسـان وبيعه، ممـا أفقر افريقيـا بشريا ومـاديا وحضـاريـا.. وكان نتيجـة لهذا كلـه، أن بـدأت صـورة افريقيـا تتغير وتشـوه في كتـابات الملاحين والمغـامرين والـرحالـة والتجار، وأصبحت تسمى القـارة المظلمة والقـارة السوداء (....) ولم ينتـه القـرن التـاسع عشر حتى كـانـت افـريقيـا قـد تقـاسمتهـا الـدول الاستعماريـة لقمـة سائغـة، ووضعت لها خـريطة سيـاسية واجتماعية وفكرية مصطنعـة، غريبة عن الماضي وغريبة عن المستقبل.. وهكذا بدأت رحلـة المتـاعب لهذه القـارة العظيمـة، في وسط سيـاسة محكمة لتفـريغ محتـواها الحضـاري، وتمزيق وحـدتها، وإفقـار طبيعتهـا، وإذلال إنسـانها، ثم لإنهاء وجـودهـا التاريخي (....) وبعـد انتهـاء السيطـرة السيـاسيـة، استمـر النفـوذ الفكري والثقافي، ولم تجد كثير من الدول بعـد الاستقـلال السيـاسي استقـلالها الفكـري، وجـدت اللسان ولكنهـا فقـدت النطق. واصبحت الدول الأفـريقية، وهي

في ذلك شأنها شأن كثير من الأمم التي عانت من الاستعمار، تبحث عن لغتها القومية،، حدث ذلك في الهند، وفي سيلان في آسيا، وفي بلاد افريقية مثل تنزانيا والجزائر..» (٢).

أما في المجال الفكري والثقافي «فقد راح المسيطرون يفرضون على المدرسة والجامعة وأجهزة الإعلام، مناهج الغرب بكل ماتستند اليه من فلسفات وما تحمله من مبادىء ومعايير ومقولات وموضوعات ونماذج حول مختلف مناحي الحياة، الأمر الذي أبعد أعدادا متزايدة من المثقفين في بلادنا عن سياقهم التاريخي، وزرع في عقولهم التغريب وعدداً لايحصى من المقولات المشوهة حول الإسلام والتراث والتاريخ والنمط المجتمعي الإسلامي، مما خلق معضلة منهجية خطيرة بالنسبة الى كل وإنما أيضا من جهة ما يقترح للمستقبل من نظام» (٣).

الحاجة الى حضارة جديدة

هذا قليل من كثير مما فعله الاستعمار الغربى بالشعوب والثقافات التي سيطر عليها لذلك وجدت البشرية نفسها في حاجة إلى ظهور حضارة جديدة، وظهور إنسان جديد، ونمط جديد للعلاقات البشرية غير الذي عرفته في ظل المنظومة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي الشيوعي،، وأن للإنسان المسلم أن يلوذ بالطرح الإسلامي بعد أن عاش فشل كل الوسائل والإيديولوجيات التي جرت في الوطن الإسلامي – العربي منه خصوصا – للتصدي لتحديات التنمية الشاملة وتحرير الأرض المغتصبة ، وأن للمشروع الإسلامي أن يبرز كأمل وحيد للإنسانية يبشر بظهور نهضة جديدة خارجة عن منظومة التبعية للغرب، عمادها الإنسان الخليفة – وليس الإنسان الإله – ، وعلى أساس أن الحق هو القيمة العليا – وليست القوة –، بمعنى أن الضعيف هو أولى بأن يدافع عن حقه: «الضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له الحق، والقوي عندكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق» (٤).

«يعني مصطلح «الغرب» منظومة فكرية وعقدية أساسها تأليه الانسان واعتباره - فرداً أو جماعة - هو السلطة العليا ولا سلطان على الانسان لغير الانسان»

ويبشر – أي المشروع الإسلامي – بعالم يطمح للسلام والعدل والمساواة، ويطمح الى أن يرى الأمم المظلومة الرازحة تحت الاستعمار والاضطهاد العنصرى وهي تمارس حقها في تقريرو المصير.

والى ان يرى العلاقات الدولية بين الدول كافة تقوم على أساس المساواة والتعايش السلمي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وتأمين السيادة الوطنية والاستقلال ووحدة الأراضي الإقليمية لكل دولة وإقامة علاقات اقتصادية على اساس العدل والتكافؤ والمنافع المتبادلة، ويطمح لأن تنصب الجهود الإنسانية على مكافحة الفقر والمجاعة والأمراض والكوارث، وعلى تطوير القدرات الإنتاجية والعلمية والتقنية للبشر، لزيادة الثروات وتضييق الفوارق بين الدول النامية والدول المتطورة(٥).

وآن للفكـــر الاســـلامي ان يبرر بمشروعه الحضارى بعيدا عن مـواقع ردود الأفعال ومركبات النقص والغرور، ويبشر بـوضـع جـديـد يستعيـد فيـه المسلمون مـوقفهم كقـوة كبرى في العالم تهدي الى الحق والخير والحريـة وتنقـذ مكاسب الإنسانية مـن الضياع والدمار..

وأن ينتقل ـــ الفكر الإسلامي ـــ من وراء المتـاريس التي تحصـن بها، إلى مـرحلـة الهجـوم واختراق مجتمع الحداثـة الـذي يمثل امتداد الغـرب في أوطاننـا، لاجتذاب أوسع عناصره واستعادتها وعـدم تركها أداة بيد الخارج، بعـدما تـأكد أن الـدفاع وإن كان موقفا ضروريـا للمحافظة – في أحسن الحالات – على الـــذات ويمنع انتصار العـدو، فإنه لايستطيـع أن يقود الى النصر..

ومـرحلة الهجـوم تعني، فيما تعنيـه، إعطـاء الحلـول للمشكـلات القـائمـة في الوطن الإســلامي، وإعادة البنـاء إيجابيا بعـد أن فشل في ذلـك مشروع التحـديث الـذي شكل عمليـة انســلاخ عن المجتمع الأصلي وتعارض معه لينطلق في معالجته لمشاكل البلاد بمقـاطعة الإسلام والتراث والتـاريخ وراح يتطلـع الى الاقتـداء بهذا النمـــوذج أو ذاك من نماذج الحضـــارة الغربية، والـذي تمكن رغم ضعفه وهزال مقومـاته من فـرض سيطرتـه لمدة عقود طـويلة، ولايـزال يفرضـهـا بما يحمل من طبيعة قهرية استبدادية قمعية في مواجهة أي طرح أصيل – لأنه لايحمل في أحشائه مشروع ثـــورة وإنما يحمـل مشروع الاستيلاء على السلطة، لأن الثورة لاتكون إلا من الداخل أي من الجماهير العريضة ولايمكن أن تكـون ثـورة نخبة أو ثـورة حـزب، فأقام – أي مشروع التحـديث – دولتـــه الحديثـــة ووضع لها خططهـــا المستقبليـــة على أسس لم تستنبـط من تـاريخهـا وتـــراثهـا وواقعهـا ولم تتبع وجدان جماهيرهـا، فوقـع الانفصام بين المشروع والجماهير الموكلة بتنفيذه، وكان ذلك سببـاً هـامـــاً من أسبـاب كثير من الإخفاقات، بل لانغالي إذا قلنا إن التجارب المعصرنة جاءت بألوان من القمع والنكال لشعوبها دون ما خبرته زمن الاستعمار، وأوصلت الأمة الى مستويـات من التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية دون ما حدث زمن الاستعمار المباشر(٦)..

«أن للإنسان المسلم ان يلوذ بالطرح الاسلامي بعد ان عاش فشل كل الوسائل والايديولوجيات التي جـــربت في الـــوطن الاســـلامي»

رفض التصورات وقبول المكتسبات

ورفض الطـرح الإســلامي للتصـــور الغربي ومـا أفرزه من نظم ومـؤسسات وأفكـــــار وقيم، لايعنـي في شيء رفض مكتسبـات العقل الغـــربي – كما تـروج لذلك الدوائر الاستعمارية والمتغربون من أبناء المسلمين ضمن محاولاتهم تشـويه الصحوة الإسلاميـة – ذلك أن الحضارة الغربيـة، بما تملك من مكاسب، لم تنطلق من الصفر، ولم تنشأ في صحـراء قاحلة، إنما انطلقت من التراث الحضـارى الـذي أنتجـه الإنســان في تـاريخه كلـه، وكـان للمسلمين – كما هو معلوم – دور كبير في إنضاج هذه المكتسبات الإنســانية الغنية التي انطلق منها الغرب رصيـدا، وطورها

ووضعها في قالبه المادي وسخرها من أجل أهدافه، ولايعني الغض من شأن هذه المكاسب أو اعتبارها من النوافل، بل هي في نظره من واجبات المسلمين اليوم، عليهم أن يجهدوا من أجل استيعابها، ولكن على وعي تام بأن هذه التقنية وهذه المكاسب نمت ونضجت في بيئة مادية، وعليهم أن يعملوا على تأنيسها وعلى أسلمتها، أي جعلها جزءاً لايتجزأ من الأرض الجديدة التي تنتقل إليها، لاجسماً غريبا متنافراً وإياها، بعدما تبين أن اعتماد دولة التحديث على استيراد منتجات العلوم والتكنولوجيا التي استمرت مرتبطة بالمصدر من خلال الخبراء وقطع الغيار، لم يوفر لها - دولة التحديث - إلا مزيدا من الفقر والتخلف.

على المسلمين أن يعملوا على تأنيس هذه العلوم وهذه التقنية حتى يستطيعوا أن يوظفوها - بعد تأنيسها - لخدمة الحق والعدل ومحاربة الاستغلال، لأن العلم في التصور الإسلامي لايستهدف الاستغلال والسيطرة وفرض حق القوي على الضعيف، وإنما يستهدف الحق والخير والعدل، أسوة بأجدادهم العظام الذين طوروا العلوم واتجهوا بها الى خدمة الإنسان أيا كان دينه، ومن ثم، فإن الشعوب التى دخلها الإسلام سرعان ما حدث فيها تطور كبير، وانتقلت من مرحلة البداوة والتنقل الى مرحلة الحضارة (شأن شعوب البربر والشركس والأكراد وغيرهم..)، على عكس ما حصل مع التجربة الغربية - كما رأينا - والاستشهادات على ذلك كثيرة لاتحصى صدرت من أفواه الصادقين من أهل الغرب أنفسهم، نقتصر على واحدة منها فحسب.. فقد كتب المؤرخ (DOZY) في كتابه «**تاريخ مسلمي أسبانيا**»:

«الاحتلال العربي كان كسباً لأسبانيا، فقد أحدث ثورة اجتماعية هامة وأزال آلاما كثيرة كان الأسبان يرزحون تحتها لمدة قرون طويلة.. في عهدهم انخفضت الضرائب بالمقارنة إلى ما كانت عليه قبلهم، افتكوا الأراضي من الأغنياء الذين كانوا يخدمونها بواسطة العبيد ووزعوها على من أراد أن يعملها، فخدمها الملاك الجدد بنشاط وتحصلوا منها علي إنتاج وفير، وتحررت التجارة من الأداءات الثقيلة التي كانوا يؤدونها لملوك أسبانيا، مما وفر لهم فرصة الازدهار، كما سمح القرآن للعبيد بشراء حرياتهم، هذه العوامل جعلت العرب (المسلمين) منقذين، مما دفع الأسبان الى استقبالهم استقبالا حارا..»..

التحرر من الهيمنة الفكرية أولاً

وامتلاك التقنية ثم تأنيسها لن يتم إلا إذا سبقته عملية تحرر من هيمنة الفكر الغربي المتمثل في علومه الإنسانية.. ذلك أن هيمنة الغرب تتجلى اكثر في علومه الإنسانية: في الفلسفة وفي التاريخ وفي التربية وفي التشريع، حيث تبدو النظرية المادية واضحة جدا.. ومن ثم يرى - الطرح الإسلامي - أن أجهزة التعليم والتربية والتثقيف في بلادنا ترتكب

«أن للفكر السلامي ان يبرز بمشروعه الحضاري بعيداً عن مواقع ردود الأفعال ومركبات النقص والغرور»

جـريمة كبرى بتبنيهـا المنهاج الغـربي في السيـاسـة والحكـم، أو في الثقـافـة أو في التشريع أو في الاقتصـاد.. وهـو مـوقف لايدعو الى مقاطعة التراث الإنساني - كما يروج لذلك المغـرضون - وإنما يدعو إلى التعامل مع الغرب من مـوقف المعتز بذاته وبثقافته وبحضـارته ومن موقف المدرك تمام الإدراك لما يعانيـه الفكر الغـربي من عجز، وما قاد اليه البشرية والحضارة من أزمات وكوارث، قصد استيعـاب التجربة الغربية ونقدها نقدا منهجياً.

لأن مايحدث اليوم في العالم الإسلامي المتخلف، هو تعـامل مع الغرب مـن موقع الاستخذال والضعـف والوهن ومـركبات النقص، وهو تعامل لن يقود بلادنا الا الى مزيد من الضعف والكوارث.. وهو موقف يدعـونا بإلحاح شديـد الى أن نجعل بيننا وبين الغـرب سـدوداً وحـواجـز - رغم إدراكنـا لصعوبـة السدود والحواجـز في عالم قد تقـارب - وألا ننساق مع أنصار الغزو الغربي الذين يريدون أن يهدموا ما تبقى من أسوارنـا حتى في عالم الضمير، فيرجون بأن الأقمار الصنـاعية ووسائل الاتصال العملاقة قد أزالت الأبعاد الزمنية والمكـانيـة، وجعلت سكان العـالم أشبـه بسكـان قـريـةإلكترونيـة يتسـامعـون ويتراءون ويتقـاسمون مصيرا واحـداً في الحرب والسلم وفي الشـدة والـرخـاء، ويروجون أن الدعـوة إلي العودة إلى الذات القومية تعتبر نكسـة لهذا الاتجاه العالمي للوحدة الفكرية والاقتصادية..

أي: ألا ندع أبنـاءنا يدرسـون المناهج والفلسفات الغـربية من مصادرهـا، لأننا نـدرك أن إمكانيـة النقد لاتتم من طـرف الناس جميعا، وإنما من طرف الراسخين في علـوم الشريعـة وفي العلـوم الحديثـة القـادرين على مصارعـة الغرب ودراسـة

«الانفصام بين مشروع التحديث والجماهير الموكلة بتنفيذه، سبب هام من أسباب الاخفاقات، وليس من المغالاة القول ان التجارب المعصرنة جاءت بألوان من القمع والنكال، وأوصلت الامة إلى مستويات من التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية دون ماحدث زمن الاستعمار المباشر»

علومه ومنـاهجه، وهم في مأمن - إلى حد مـا - من أن يستقطبـوا وأن يصهـروا في بوتقة الغرب، **لأن مايقع اليوم في العالم الإسـلامي من انفتاح على الغـرب ليس حوارا، وإنما هـو هزيمـة أمامـه، وهو تسليم أبنائنا وفلذات أكبادنا للغربيين يـؤطـرونهم ويشكلـونهم حسب مشيئتهم ويجنـدونهم ضـد أوطـانهم وضد أمتهم**، وقد اكتوى المسلمون بمثل هـذه التجربـة عنـد التقـائهم بالفلسفـة اليـونـانية في العصر العبـاسي، ورأوا مـا قـادت إليـه حركـة الترجمة من تمزقـات كبيرة في الثقافة الإسلامية، وما تولد عنها من تيـارات منبتـة عن الإسـلام تعتبر أرسطو وفلسفته هي المدخل الرئيسي لفهم الإسلام، بل لم يستنكف ابن رشـد نفسه من القول إن كل كلمـة في الإسلام تخالف قول أرسطـو هي كلمة لابـد من تأويلها، حتى غدا مصدر الحق ماجـاء به فلاسفة اليونان.. ولئن استطـاع المسلمون آنذاك، لما كـانـوا يمثلـونـه من قـوة سيـاسيـة وحضاريـة شاملـة، من أن يهمشوا - إلى حد مـا - حركة التغريب في ذلك الـزمان،

فأنَّى لأبنائنا اليوم أن يحاوروا أرسطو القرن العشرين وهم مهزومون سياسيا واقتصادياً وحضاريا، ومحرومون من أبسط زاد علمي شرعي..

وهو موقف - آخر وليس أخيرا - يدعو الى أن نمارس مع الغرب عملية تحصن، وذلك بالدعوة الى التجذر في ديننا وفي حضارتنا وفي علومنا الشرعية، وأن لايباشر الانفتاح الكامل على الغرب

وفلاسفته إلا الراسخون في العلم، كما نبه الى ذلك العلامة عبد الرحمن بن خلدون، وبذلك يتمكن أبناؤنا من دراسة كل شيء عن الغرب، مادامت العزلة غير ممكنة، ولكن من خالال الرؤية النقدية الإسلامية ومن خلال المنظور الإسلامي.... وغير ذلك سيمكن الغرب من مواصلة صهرنا بما يملكه من قوة للصهر كبيرة جداً.

المستقبل أمام الصحوة

هذا هو الطرح الإسلامى بما يبشر به من بعث حضارة جدادة، والغرب يدرك أكثر منا ماذا يعني الانفلات من قبضته،

ويدرك أن هناك صعوبات كثيرة في طريق الصحوة للقيام بدورها، ولكنه يعلم يقينا أن المستقبل أمامها، ويعلم أن العالم الإسلامى لئن كان فقيرا متخلفا فإنما هو بالواقع لا بالإمكانيات، بالفعل لا بالقوة،

وأن إمكانياته الطبيعية ضخمة ورصيده المادي شبه بكر ولديه مايسهم به في الحضارة الإنسانية، ويدرك قوة الإسلام وقدرته على الانبعاث الحضاري، ويدرك أن المقاومة الحقيقية ضد الاستعمار في العالم الإسلامي بالخصوص، إنما تربت في المساجد وانطلقت منها، وهي التي كانت - المساجد - على مدى تاريخها

«رفض الطرح الاسلامي للتصور الغربي وما أفرزه من نظم ومؤسسات وأفكار وقيم لايعني في شيء رفض مكتسبات العقل الغربي»

الطويل موئلا للعلم ومعقلا للجهاد ومورداً للثورات ضد المحتل والمستعمر.. لأجل كل ذلك، ولأجل أن الصحوة الإسلامية تتم في قلب العالم، بل في أسخن موقع منه، أي في المنطقة التي شهدت جملة الحضارات العالمية منذ بدء التاريخ حتى الآن، وهي منطقة ذات أهمية بالنسبة لكل القوى العالمية الكبرى، سواء من حيث الثروات الباطنية المكنوزة في أرضها، أو من حيث كونها ممراً عالميا رئيسا، أو من حيث أنه يجري علي أرضها صراع مرير بين الغرب، ممثلا في اسرائيل،

وبين العرب.. من أجل كل ذلك نرى الغرب تزداد هواجسه وتوجساته من انتعاش الصحوة الإسلامية في أوطاننا،

حتى أصبحت - الصحوة - في السنين الأخيرة شغله الشاغل لما تمثله من خطر على تغيير موازين القوى الدولية ومن خطر على موازين القوى في عالم الأفكار والسياسات وفي عالم الصراع الحضاري،

وما تبشر به - كما بينا - من ظهور حضارة جديدة وإنسان جديد ونمط جديد للعلاقات البشرية يصطدم - ولاشك - مع التصور الغربي السائد،

فرأينا كيف أن الصحافة ومؤسسات الإعلام العالمية في أعقاب نكسة ١٩٦٧، لم تهتم حتى بالمواقف الإنسانية تجاه الاحتلال ومآسي التشريد والإرهاب، وانما الذي كان يهمها، وقد أبدت تخوفها منه،

هو التحذير مـن عودة الجهاد المقدس الى الجماهير المسلمة بعد الهزيمة.

ورأينـاه – الغـرب – كيف يعمل بكل وسائله غير المشروعة لمنع الإسلام من أن يصل في نهايـة هـذا القـرن الى استعـادة موقعه على أرضه وثرواته، وأن يعيد بناء

إنسانه ونمطه الحضاري وأن يتجه قدما نحو موقعه الطبيعي كقـائد موجه للعالم بما يمثله من قوى معنويـة وقوى تعبوية تجعل البشر قوة لاتقهر، وتجعل الإنسان

يستلـذ الموت من أجل حيـاة أفضل، هي حياة الإسلام.. ومن بين وسـائله العديدة والمتنوعـه دعمه المتـواصل وغير المشروط لربيبه الكيان الصهيوني، لتبقى فلسطين جـرحـاً نـازفـا في قلب الأمـة العـربيـة والمسلمة، يجهض كـل مشروع حضاري خارج عن نمط الحضارة الغربية، ويعمل على ترسيـخ مشروع التجزئة الـذى بدأه الاستعمار الأوروبي، فيقطع – الكيـــان الصهيـوني – الطـريق البري بين مشرق البلاد ومغربها.. وهي حقائق يعترف بها رموز الصهيونية ولايخفونها.

فهذا **هرتزل** يقول في كتابه «الدولة الصهيونيـة»: «**سنكون لأوروبـا هناك قطعـة منهـا ومهداً أوروبيـاً في وجـه آسيا، سنكون الحصن المتقدم للمدنية ضد البربـرية**». والبربرية عنـد هرتزل هي الحضارة الإسلاميـة.. ومثل هرتزل، كان «**ماكس نواردو**» واضحا إذ يقول:

«إن حسن التعامل مع الصحوة يمكن ان يختصر لنا فجوة التخلف ويختصر لنا كثيراً من الوقت الذى نحتاجه لنستعيد مكـاننا في السلم الحضاري»

«لم يكن على الحركـة الصهيـونيـة إلا أن تظهر، وإلا لكـانت بريطانيـا مضطرة الى خلقهـا»، وعلى نفس المنوال قـال مـوسى هيس قبل ذلك: «إن فرنسا لايسعها إلا أن تأمل بأن تـرى طـريق الهنـد والصين في أيدي أنـاس مستعدين للسير معهـا حتى الموت، وهل هنـاك شعب آخـر مهيأ لهذه المهمة غير اليهود»..

ومن وسـائل الغرب أيضـا محاولاته عزل الجماهير المسلمة، المستهدفة بعملية التغيير، عن خطـاب الصحـوة. وتمكينـه لأصدقـائه في الوطن الإسـلامي لمحـاربة التـوجهـات الإسلاميـة كلهـا ومحاولـة اقتـلاعهـا من جـذورهـا.. ولعلـه من المفـارقـات المضحكة أن تهمـة التطـرف الدينى، التي تتخذ اليـوم ذريعة لتصفية التيـار الإسـلامى (في الـوطن العـربى خصوصا) والتنكيل برجاله، هو مصطلح كـان اليهـود أول من استعمله لتشـويـه شبـاب الصحـوة في الأرض المحتلـة،

وتلقفته أجهزة الإعـلام الغربية – لتسير على هديهـا وسـائل الإعـلام العـربيـة التابعة – ضمن سياستها لتشكيل الرأي العام العـربي والإسلامي حسـب رؤاها الثقافية وقيمها الفكـرية، وقصد تخويف الجماهير الجماهير المسلمـة ودفعهـا للتصدي لها – أي الصحوة ـ

وإذا كنا لانلـوم هذه الدوائر الغـربية على خـوفهـا وعلى مكـائدهـا للصحـوة الإسلامية، مـادام من حقها أن تدافع عن وجودهـا وعن مصالحهـا، فإننـا نسوق اللـوم إلى المتغـربين من أبنـاء المسلمين الذين آلوا على أنفسهـم اجتثاث الصحوة نيابة عن الـدوائر الاستعمارية، ونغتنمها فرصـة لنبين لهؤلاء ولغيرهم ممن يرون في الصحوة خطرا مبـاشرا على مصالحهم

الآنية، إن حسن التعامل مع الصحوة يمكن إن يختصر لنا فجوة التخلف، ويختصر لنا كثيرا من الوقت الذي نحتاجه لنستعيد مكاننا في السلم الحضاري، لأنها - الصحوة - «بمظاهرها المختلفة وتياراتها الظاهرة والخفية، ليست طارئة أو عارضة، كما أنها ليست رد فعل لظروف تاريخية معينة أو أوضاع اجتماعية أو نكسة عسكرية، إنما هي امتداد طبيعي لرسالة الأمة جاءت من العمق التاريخي وامتدت الى الجذور الأصيلة لعقيدتها والشمولية الكاملة لها، وأنها تعني فيما تعني استمرار التواصل الحضاري من خلال الطائفة التي ماتزال قائمة علي الحق، وإن اعتراها المد والجزر، فالصحوة طاقة فكرية وحركة تغييرية إصلاحية ومدرسة خلقية، إذا أحسنا الاستفادة منها يمكن أن تعود بالخير العميم على الأمة وعلى البشرية.. ولهذا فالمطلوب أن توفر لها حرية التفكير وحرية التعبير، وتعطى الفرصة لتجربتها الميدانية، ويؤخذ بيدها الى سبيل الرشاد.. والخطورة كل الخطورة أن تكتم أنفاسها ويدمر أشخاصها وأفكارها، ذلك أن مثل هذا الأمر سيكون نذير خطر على من يعترض سبيلها، وبلاء يصيب المسلمين خاصة..»(٧).. والله ولي التوفيق □

هوامش

١- العودة الى الذات: د. على شريعتي. ترجمة سميرة فطحى.
٢- عن مجلة الفكر - مارس ١٩٧٦.
٣- الاسلام في معركة الحضارة: منير شفيق.
٤-من خطبة الصديق رضي الله عنه يوم توليه الخلافة.
٥- انظر خطاب فلسطين في الأمم المتحدة ١٣-١١-١٩٧٤.
٦- انظر كتاب: قضايا التنمية والاستقلال في الصراع الحضاري: منير شفيق.
٧- نظرات في مسيرة العمل الاسلامي: عمر عبيد حسنه.



انهيار

بقلم الأستاذ: أحمد محمود مبارك

على الرغم من الأيـدي العديدة التي ارتفعت له بـالتحية. وهو خارج من البوابة الـرئيسية للمصلحة الحكومية، وعلى الرغم من هرولة حارس البوابـة خلفه ليفتح له باب سيارته الفارهـة وعبارات الشكر والعـرفان التي نثرهـا هذا الحرس، وهو يقبض بيده سعيدا على الجنيهات التي أعطاه إياها. على الرغم من كل هذه المظاهر التي تبهجـه عادة إلا أنه كان حانقاً مغتاظـاً. مكفهر القسمات. فمنذ دقائق كـان بالإدارة التي ظل يعمل مديرا عاماً لها عشرة أعوام متصلة.

ولم يكن يخطـر ببالـه وهـو يدخلهـا للمرة الأولى بعد إحالته للمعاش. أن يحدث له ما حدث. لم يقم المهندسون والإداريون والفنيون الجالسون في الحجرات المفتوحة الأبواب احترامـاً له عند مـروره بالـردهة المؤديـة لمكتب المديـر العـام لـلإدارة الهندسية.. مكتب السابق.. كانوا يقومون من قبل احتراما، وربما نفاقـا وتقرباً. لمح البعض ينظرون إليه خلسة ثم يتهامسون فيما بينهم يتشـاغل من كانـوا يمطرونـه بالرياء، ويتعامـون عن رؤيته. انتظر بعد أن دخل مكتـب المديـر العـام أن يأتي بعضهم ليرحب بـه خاصـة أولئك الـذين تجاوز سنين طويلـة عن غبائهم وكسلهم ومنحهم تقـاريـر الامتيـاز. وأمطـرهم بالحوافز والمكافآت نظير أدبهم وصمتهم. لكن أحـداً لم يحضر. لم يرحب بـه سوى المدير الجديد.. شرب قهوته بضجر تخفيه ابتسامتـه المفتعلة التي يوجههـا للجالس على مكتبـه القـديم وأمـامـه أكـداس من الملفات والتقـارير والـرسوم الهنـدسية.. همس بنبرة مصطنعة.

– كان الله في عونـك «ياباشمهندس».. مسئوليـة عسيرة تقصر العمر. تحملتهـا

عشرة أعوام. لكن.. لا أحد يقدر.

واجهه الآخر بابتسـامة مشرقة تنبىء عن سعادته بتلك المسئولية العسيرة، ثم قال:

- إنه واجب «ياباشمهندس» ولا شيء بعسير أمام الجهود المخلصة. إنني أجد متعة كلما ازدادت الأعباء.. وتزداد المتعة حينما ننجزها على خير وجه.

صمت لحظات ثم قال بصوت خفيض في بادىء الأمر:

- في الحقيقة .. في الحقيقة. كنت أشفق عليك من هذه المسئولية.. كفاءتك العلمية والعملية أمر لا يختلف عليه اثنان، غير أني كنت أعلم أنك تفكر في السفر، أني كنت أعلم أنك لا تهتم كثيرا بالمظاهر، ولا تسعى لمنصب قيادي. وذاك سر عدم ترشيحي إياك كي تحل محلي بعد إحالتي للمعاش. كنت أبغي الصالح لك.. لكن يبدو أنك فهمت قصدي وقتذاك فهماً آخر. لكن الله يعلم بالسرائر.

قال الآخر بنبرة مستحثة على الإيجاز ليعرف سبب زيارته:

- فعلا .. الله يعلم بالسرائر.. قيد أوامرك «ياباشمهندس».

تردد وأخرج سيجارة أشعلها، وراح ينفث الدخان لأعلى. ثم همس

- ماالذي حدث بالإدارة.. علمت أن عدداً من المهندسين والموظفين قد نقل، وجاء آخرون. في الحقيقة كثير ممن نقلوا كانوا أكفاء وذوي خبرة.. كان الله في عونك إن هذا سيتطلب جهدا مضاعفا منك. فقد كانوا يعاونونني في الكثير

عاجله الآخر بقوله

- معذرة «ياباشمهندس» إذ إنني سأغادر المكتب بعد ربع ساعة على الأكثر فأمامي لجنة هامة بالديوان العام لا تحتمل التأجيل.. قيد أوامرك.

امتعض ثم همس مصطنعاً ابتسامة جديدة

- آه . جئتك في أمر.. آه.. أنت تعرف أن علاقاتي الاجتماعية عديدة. وأن لهذا الأمر ضريبة لذا يقصدني الكثيرون في الخير. ولوجه الله.

***

ارتطمت بأسماع الموظفين في الحجرات المجاورة لمكتب المدير العام عبارات حادة متشنجة، وأخرى هادئة قاطعة. وتبين لهم صوت المدير السابق والمدير الحالي. تبادلوا النظرات مستطلعين واجمين. غير أنهم لم يتحركوا من مكاتبهم إلى أن شاهدوا المدير السابق يخرج هائجاً وهو يقذف الإدارة ومن فيها بالألفاظ الجارحة. وينعت الجميع بالجحود والنكران وإساءة استعمال السلطة الوظيفية. والوقوف ضد مصالح الناس. فتحول وجوم البعض إلى ابتسامات ساخرة

***

انطلق بسيارته في عصبية وغيظ . يفكر في وسيلة يحصل بها على ترخيص البناء والذي وعد أحد عملائه باستخراجه له. بعد أن أبلغه هذا العميل بأن مدير عام الإدارة الهندسية رفض الموافقة على طلب الترخيص بذريعة عدم توافر الشروط الهندسية والتنظيمية ومخالفة إجراءات وشروط قوانين المباني والتخطيط.. كان قد وعد هذا العميل وهو أحد كبار التجار بأنه سيستخرج له هذا الترخيص بطريقته الخاصة. على أن يدفع له ضعف المبلغ الذي كان يتقاضاه منه عندما كان مديراً عاما للإدارة الهندسية في كل مرة كان يوافق فيها على استخراج ترخيص بناء له. لم يمانع التاجر.. امتلأت مطفأة

سجائر سيارته بالنفايات. شعر بالاختناق. دهس السيجارة التي كانت مشتعلة بيده في المطفأة قبل أن يفرغ من تدخينها. وفتح زجاج السيارة. ورجع بظهره للخلف. نظر يمينه، فوجىء بأنه تجاوز المسافة القريبة من منزله - وأيضا القريبة من مكتبه.. فكر برهة. ثم مضى في طريقه بعد أن ازدادت سرعة السيارة «لأتناول غذائي وأروح عن نفسي قليلاً.. ولن أعدم حلاً .. الغبي.. كنت على استعداد لأن أعطيه خمسة آلاف جنيه.. نصف المبلغ الذي سأتقاضاه من التاجر. بل كل المبلغ. لو أبدى لي استعداداً ولو على استحياء. فربما احتجت إليه.. بل أكيد سأحتاج إليه في أمور أخرى لو تساهل هذه المرة وتخلي عن عجرفته وضيق أفقه. بل كنت سأشركه في العمل معي في الخفاء في مكتبي الاستشاري. لكنه رغم ظروفه المادية الصعبة . غبي وجلف. وروتيني. هكذا .. هكذا طوال عمره حينما كان مرؤوسا لي . ولهذا لم أرشحه للمنصب حينما طلبوا مني ترشيح من سيحل محلي.. لكنهم .. لكنهم أغبياء هم أيضاً . أبعدوا مهران.. وعينوه هو بالأقدمية المطلقة.. ها .. عينوه مديراً عاماً وهو لايزال يسدد جزءا من راتبه وفاء لقروض حكوميه كان قد اقترضها كي يتمكن من تدبير مصاريف ونفقات تعليم أبنائه.. في حين أن بعض مرؤوسيه في بحبوحة من العيش.. فقد.. ماتت زوجته وهي في حاجة لعملية جراحية دون أن يتمكن من تدبير تكاليف العملية .. جبان.. أكيد هو جبان.. شرف وأمانة؟! ما شأن الشرف والأمانة بهذا الأمر؟. هل نحن نسرق؟. هل نفرض على الناس إتاوات! إنهم أغنياء.. وأصحاب أراض



وعقارات ومتاجر ومصانع. يعلمون أن الموظفين فقراء أيا كانت درجاتهم الوظيفية.. يجيئون بأرجلهم إلينا يعرضون علينا أن نساعدهم بجهودنا وخبراتنا على تجاوز الروتين والتعقيدات الإدارية على أن يعطونا مقابل جهودنا الإضافية والاستشارية أليس في تسهيل حركة البناء بالنفاذ من سدود الروتين والنظم المعرقلة مساهمة في حل أزمة الإسكان؟. إن آلاف الشبان عاجزون عن إتمام زواجهم لعدم وجود مساكن كافية، وآلاف الأسر بلا مأوى مناسب. ألا يزعم أنه متدين؟ أليس من واجبه إذن أن يساعد على حل مشاكل الناس بالتجاوز عن الروتين الحكومي الجامد والقوانين الغريبة المعرقلة..؟ هل سقطت عمارة من العمارات التي سهلت على أصحابها بناءها من قبل؟ عشرات العمارات منذ عشرات السنين شامخة صامدة تزين أرجاء المدينة. أصحابها يدعون لي بكل خير. ولايأتون يحترمونني ويرحبون بي

في كل مكـان ويأتون إلى مكتبي الهنـدسي الخاص لاستشارتي. وإعداد التصميمات الفنيـة لهم.. مـاذا سيجني الغبي.. غير الفقـر، والعــوز والاقتراض.. أهـانني.. بالفعل أهـانني.. وهو لايـدرك خطورتي ونفــوذي. يظن أن إحـالتي إلى المعــاش أفقــدتنـي كل شيء.. هأ.. لن يسلـم من غضبي.. لن أتركـه. لن أدعه يظهـر أمام عملائي بمظهر العـاجز عن التصرف.. آه وجدتها.. مهـران.. ليس غير مهـران. إنه داهيـة. سألجأ إليه.. هـو الـذي سيدبـر الأمر.. مهما كلفني ذلك..»

ذهب إلى مكتبه الاستشـاري الهندسي الخاص والشمس على وشك الغروب، بعد أن تناول طعـامه في أحد المطـاعم بطريق الكـورنيش، واتصل مـن خـلال هـاتف سيـارته بمنـزلـه ليخبرهم أنه سيـذهب مبـاشرة إلى المكتب لعمل هـام وسيتأخـر مســاء.. كانت سكـرتيرته قـد وصلت إلى المكتب. فوجئت بـه يحضر مبكراً على غير عادته. أفهمها وهو يتجـه إلى غرفة مكتبه أن لها أن تنصرف بعد حضــور المهندس مهران الضبع. ابتسمت وهي تقول: أأعد القهوة؟ أومأ برأسه موافقاً.

***

قال له مساعده السابق مهران الضبع في الغرفـة التي عبئت بالـدخان الأزرق، وهــو يحتسي كأسا ويضيق من حـدقتي عينيه.

– كل مـا ذكرته يـاكبيرنا» مـن أفكار وخطط أمر لا جـدوى منه. إنـه معروف بالاستقامة في عملـه، والحرص والأمانة، وعدم الاكتراث بالمال. حتـي عند الجهات الـرقـابية.. لن يصـدق أحـد أنـه خضـع لإغراء الـرشوة. أنـا معك في أن الـوسيلة الوحيدة لاستخراج التراخيص هي إبعاده عن العمل فترة يحل محلـه خـلالها آخـر نستطيع التفاهم معه. خاصة لو كان هذا الآخر تلميذك السابق الذي سيوقع حتما على طلبـات التراخيص بـالقبـول.. لكن إبعـاده عـن العمل بهذه الطـريقـة أمـر مستبعد. فالضرر أكيـد سيلحق بنانحن. لن نستطيع خـداعـه والتغريـر بـه، واذا افترضنـا أننا سننجح في ذلك. فستتأكـد جهـات التحقيق من حسن نيتـه ومن أن الأمر كيدي. ويثبت في حقنـا إدعاء كاذب يحسين أن نلعب مـن بعيـد . من وراء ستار. حتى إذا كشف الأمر. مع اعتقادي أنـه لن يكشف فسنكون أول المهنئين لـه بالنجاة مما دبر له.

تحرك من على مقعـده الوثير، واقترب منه وقـال وعيناه كجمرتين. وهـو يربت على كتفه

– أتعتقـد يـاعـزيـزي أنني طلبت حضــورك لكي أعـرض عليك أفكــاري لتنفذها. إني أعلم أنـك أكثر مني دهاء في مثل هـذه الأمـور. وقـد عـرضت عليك أفكـاري السطحية كمقـدمـة لكي أسمع منك ومضت عين الآخر وتأججت نظراته مع السيجارة المتضخمة بين أصـابعه ثم همس.

– اسمع ياكبيرنا» إنه من النوع الذي لايجدي معه سوي كيد النساء.. فعلا هو مستقيم.. لكنه أرمل. لم يتزوج منذ ماتت زوجته وتـركت أبناءه أطفـالاً. عكف على تـربيتهم.. وهـو لم يـزل قويـاً فحـلا.. سيقـول النـاس إنها نــزوة وحـرمـان. وانفجار رجل محروم. سيصـدق الناس وسأحكم الخطـة. وسيكــون هنـاك من يشهد على الواقعـة لدى جهات التحقيق.. اسمع .. لدى من سأدفع بها لتقتحم عليه مكتبـه شـاكيـة بـاكيـة من ظلم بعض

موظفيه، ثم تصرخ وتدعي عليه سوءا، وفي هذا التوقيت سيدخل أحد موظفي الإدارة - من أولادنا - إلى مكتبه بحجة عرض بعض الأعمال وسيكون شاهدا.. اطمئن.. من ستقتحم عليه مكتبه ليس محل شبهة لدى جهات التحقيق أو الشرطة. كما أنها رائعة الجمال.. وهو كما تعلم رجل أرمل.. محروم.. وكالفحل .. خطة محكمة أليس كذلك؟

قفز من فوق مكتبه سعيداً وكور قبضة يده هاتفاً.

- شيطان .. ألم أقل لك إنك شيطان.. لكن لكن .. لكن ماذا .. ثمن.. لايهم الثمن. مادمت تضمن نجاح خطتك . كل همي أن أبعده عن هذا المنصب.. إن في بقائه في منصبه وقفا لحالي. سيتجمد نشاطي في هذا المكتب... ليكن إبعاده أبدياً.. آه لو تحقق هذا. ستكون المكافأة أكبر مما تتصور.. لكن من هي تلك التي ستقصدها في هذا الأمر الخطير؟ ومن هو الشاب الذي سوف يشهد؟ وهل أبقى الجلف أحداً من أولادنا بالإدارة؟

- لا تهتم بالأمر.. دع لي الخطة والتنفيذ. فحسب يجب أن أعطيهما دفعة مقدمة قبل التفاهم معهما إن وجوده على رأس هذه الإدارة ليس ضررا لك وحدك

- اتفقنا. طلباتك مجابة. وأكثر مما تطلب وليت الأمر يتم عاجلاً . والآن هيابنا .. منذ مدة لم نسهر معا. لتكن سهرتنا الليلة في أول ملهي سهرنا فيه معا.. هل تذكره؟ كانت عملية ناجحة تلك التي تعاوننا فيها لأول مرة. ستعود الأمور كما كانت عليه وأفضل.

قهقه الآخر وهو ينهض قائلا:

- لا مانع .. ولكن لن أشرب يكفي ما تجرعته هنا. إن رأسي يكاد يدور

***

دخلت سيدة أنيقة في مقتبل العمر من الباب الرئيسي للطابق الذي تقع فيه الإدارة الهندسية للمباني. رمقها موظف كان واقفا بجوار الباب، ثم بدا متشاغلا بفحص بعض الأوراق .. تبادلا ابتسامة خفية. مضت في طريقها بينما ظل هو واقفا.. نظر في ساعته. همس .. حسنا بعد عشرين دقيقة من دخولها إلى مكتب المدير العام حسب التعليمات.. أبطأت السيدة من سيرها.. سبقها هو إلى مكتب سكرتير المدير العام.. سأل السكرتير. عما إذا كان المدير العام غير مشغول لكي يعرض عليه طلب إجازة اعتيادية خاصا به.. أجابه بأنه يمكن عرض الطلب.. شكره قائلا: حسنا سأكتب طلب الإجازة، جلس أمام منضدة قريبة من مكتب السكرتير وأخرج ورقة وتشاغل بالكتابة. وتلصص وهو مطاطئ الرأس على السيدة التي دخلت إلى المكتب وطلبت من السكرتير مقابلة المدير العام. استفسر منها عن السبب. أجابت بصوت جاد. خفيض حزين. وبعد تردد

- إيه الأمر هام. وعلى جانب كبير من السرية

صمت السكرتير مندهشا. واستفسرت عيناه مرة أخرى. فقالت من خلا تنهيدة طويلة إنها شكوى. أريد أن أشكو إليه أحد المهندسين الذي أعد تقريراً هندسيا خاصاً بالعقار الذي أملكه. مخالفا للحقيقة ومجحفا لي بعد أن رفضت أن أعطيه ما طلبه من مال:

مرق السكريتر من باب مكتبه المفتوح متجها إلى مكتب المدير العام. وجلست السيدة على إحدى الأرائك بدت جادة حزينة.. تجاهلت الجالس بالقرب منها. وتجاهلها هو أيضا.. بعد برهة عاد السكرتير وأوضح للسيدة أنه يمكنها

مقابل المدير العام الآن.. أسرعت نحو المكتب. وترك الرجل الآخر مكتب السكرتير ممسكاً طلب الإجازة قائلاً بعد أن دقق النظر في ساعته.

– سأعرضه على سيادة المدير العام بعد أن يفرغ من مشاغله.. كان الله في عونه.

***

نظر المهندس محمود يوسف إلى السيدة التي دخلت إلى مكتبه ودعاها للجلوس على أريكة مواجهة للمكتب. جلست وهي تستطلع المكان.. حجرة كبيرة واسعة. سقف عال.. باب الحجرة مفتوح.. «يارفان خشبي» داخل الحجرة يحجب نصف مساحة الباب.. نافذتان كبيرتان مغلقتان بلا ستائر.. قالت بصوت متقطع

– سمعنا الكثير عن نزاهتك وعدلك «ياباشمهندس» وسعدنا حينما توليت منصب المدير العام. لذا جئت واثقة من أنك ستنصفني.. لكن.. لكن الأمر يتعلق بذمة أحد المهندسين العاملين معك..

رفع رأسه إليها وأبدى اهتماما.. فاجأه جمالها .. فغض بصره.. استرسلت.

– ليس الأمر كلاما بلا دليل.. معي الأدلة التي تكشف عن انحرافه.. وأمسكت بحقيبة يدها. وعبثت بمفتاحها. ثم تراجعت قائلة – أفضل أن يكون باب مكتبكم مغلقاً حتى لا يسمع أحد ما سأعرضه عليكم. إني لا أحب الفضائح.. ولا أتجنى..

أبدى دهشة وانزعاجا قام بعد تردد وأغلق باب المكتب وعاد إلى مكتبه لا ينظر إلى السيدة وإنما يوجه سمعه إليها.

– تفضلي..

عبثت بمفتاح حقيبتها من جديد.. لم تفتحها شددت نحوه نظرات فاحصة. وجدته لا ينظر إليها.. فحصت بنظرها محتويات مكتبه. مصحف شريف، عدة أقلام وأدوات هندسية ورسومات وملفات لمحت لوحة على الجدار فوق رأسه.. خط عليها بحروف كبيرة مذهبة «فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين». انبعث من الحروف المذهبة شعاع قوي.. اهتز وجهها.. أغمضت عينيها لكن شعاع الكلمات النورانية يسري في عينيها رغم إغماضهما.. وضعت يدها على وجهها كله.. اعترتها رعدة مباغتة. ثم دوار.

رفع رأسه إليها وأبدى لها استعداده لسماعها. فوجيء بمنظرها.. نهضت وهي ترتعد ثم انهارت على الأريكة بهلع.. ارتبك هو.. تلعثم..

– ما .. ماذا ياسيدتي. مابك؟

تمالكت نفسها.. نهضت مرهقة. قالت بصوت مختنق.. ويداها لم تزل تغطي عينيها.

– آسفة.. آسفة. لا . لن أستطيع. ثم اتجهت نحو الباب وهي لم تزل ترتجف. فتحته وخرجت تترنح.. ارتطمت بالموظف الذي أتى يحمل في يده طلب الإجازة. فوجيء بها تفحصها، صاح بنبرة مرتاعه هامسة.

– ماذا ؟ ماذا بك؟ لماذا خرجت قبل الموعد؟ هل .. هل حدث.. حدث.. مابك؟

صفعته على وجهه ومضت في طريقها.. زاغ بصره. سار خطوات خلفها. ثم عاد.. وسار مرة أخرى متجها نحو المصعد لم يرها. مزق طلب الإجازة الذي كان بيده. وجد نفسه يتجه إلى غرفة السكرتير.. سأله وهو مذهول..

– ما أمر هذه السيدة

- لا أدري

صوت جرس.. يسرع السكرتير إلى مكتب المدير العام.. يعود بعد لحظة يقول للموظف الآخر.

- سيادة المدير العام يتساءل مثلك..

قال بغيظ وإحباط

- يبدو أنها مجنونة. لقد وجدتها ترتعد وهي خارجة من مكتب سيادته. كانت في حالة من الإعياء الشديد سألتها بشهامتي إن كانت تحتاج لشيء فصفعتني ومضت

قهقه السكريتر وهو يقول - صفعتك.!

***

تلقى المهندس محمود يوسف مدير عام الإدارة الهندسية للمباني وهو في منزله هاتفا يفيد انهيار إحدي العمارات الشاهقة بالمدينة .. استفسر عن الموقع. وأجرى عدة اتصالات هاتفية بعدد من المهندسين الذين يعملون معه. وبالمسئولين عن غرفة الطوارىء والإنقاذ. والمرافق. ثم اتصل بشقيقته التي تجاوره في السكن أفهمها أنه سيغادر المنزل على الفور لعمل هام وطارىء. وأوصاها أن تبقى مع أولادها. إذ إن الأمر قد يستغرق مبيته خار ج المنزل.

أمضي الليل في معاينات وتقارير هندسية مع مساعديه. هاله أن العمارة قد انهارت بالكامل أخذ يردد في أسى. وهو يفحص بعض الأوراق التي أخذها من مساعده بعد أن عايش الأعمدة المنهارة

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. عمارة حديثة البناء. لم يمض على بنائها سوى ثلاثة أعوام.. أين سيذهبون من الله؟.. أخذ عينة من التربة فحصها وازداد عبوسه. وهز رأسه آسفا. لاحظ رجال الإنقاذ وهم يخرجون جثثا من بين الأنقاض.. أشاح بوجهه ودمعت عيناه. وصاح من جديد

- أين سيذهب الجناة من حكم الله.

اقترب منه مساعده وهمس له بحزن

- أتدري ياسيادة المدير. من مالك هذه العمارة؟

- إن مالكتها سيدة. مدون اسمها في الملف وفي التقرير الهندسي. وأعاد النظر إلى الأوراق التي في يده..

عاجله الآخر.

- لا . المالك الحقيقي هو المهندس رشوان مدير عام الإدارة السابق. كتبها باسم زوجته وصدر ترخيص بنائها في عهده. وصممها وأشرف عليها صديقه المهندس مهران الضبع بدأ مندهشا وردد

- سبحان الله .. لا حول ولا قوة إلا بالله.

استرسل الآخر

- يقولون إنه كان خارج العمارة هو وزوجته لحظة انهيارها.. وقد سقطت العمارة وهما عائدين إلى شقتهما فيها.. على بعد أمتار من الباب.. لم يصابا من الانهيار. اعترتهما صدمة نفسية. نقلا على إثرها إلى المستشفي.. وصرخت ابنتهما الكبرى . لما لم يعثر أحد على مجوهرات والدتها - التي كانت بالشقة - بين الأنقاض. واعترتهما حالة إغماء ولحقت بهما إلى المستشفى .. ربت المهندس محمود يوسف على كتف مساعده. ونظر إلى السماء. كان شعاع الفجر يتسلل رويدا رويدا مبددا ستائر الظلام.. وردد بكل كيانه

- سبحان الله .. اللهم لطفك.. ثم انهمك هو ومساعده في عملهما. وسار نحو بقية المهندسين والفنيين يلقي عليهم مايجب عمله من إجراءات.

أمة تبكي شبابها

شعر المهندس / محمد عبد القادر الفقي

الـــــــدمع في قلمي، والجمـــــــر مـلء فمـي
والحزن في كلمـي، والنــــــار حشــــو دمـي
ولَّى شبـــــابي وجـــــاء الشيب في عجـل
ومـــــا هــــرمت ولكن غــــالني ألمي
ورب شيـب يـــزيـــد المرء منـــزلـــة
لكـن أســـــوأ شـــيء شيبـــــة الأمـم
ذاك ابيضـــاض، وتكـــريم، ومغفـــرة
وذا ســـــــــواد وذل غير منصرم

* * *

اني لابكي زمـــانــا كنت فيـــه سنـــا
وكــــان غيري بــــه في حــــالك الظلم
ايـــام كــــان بحبل اللـــه معتصمي
وكــــان بين رجــــالي الـف معتصم
وكنُت تـــاج العـــلا، والارض تخضع لي
والــرعب والــريح والافــلاك من خـــدمي
ومشرق الشمـس حـــــدى والمحيـط، ولي
تعنـــو الجبـــابـــر من عـــرب ومـن عجم
لا ينبـت الشر زهـــرا في ثـــرى جســـدي
ومـــزنـــة الخير ان سحـت ففي حـــرمي
اللـــه محتكمي، قـــرآنـــه حكمي
آيـــاتـــه حكمي، والمصطفى عَلَمي
والــراشـــدون هـــدى، والتـــابعـــون نـــدى
والصـــالحون مـــدى للفضـل والنعـم
الهدي أنشره، والخير أبــــــذره
والحق أنصره والصـــــدق مـن شيمـي

والكفـــر أرجعـــه، والشرك اقصمـــه
والبغي اهـــزمـــه، والعـــدل من قيمي
والخيل ارسلهـــا، بـــالخير اثقلهـــا
في اللــــه اطلقهـــا للثغـــر والأطم
والـــرمح اشحـــذه، في الحرب انفـــذه
في صــــدر كل عتل غـــره كـــرمي
في الكف سيفي يكف الكفـــــر عن كنفي
في القلب ذل لمحيي الجدب والـــــرمم
تقـــوي تـــلازمني، زهـــد يـــزاملني
نفسي تحاسبنـــــــي في الحل والحرم
بشرى تطمئنني، وعـــد يحفـــزني
نـــور يـــزينني في الـــوجـــه والنسم
والفكـــر متقـــد، للعلم مجتهـــدٌ
بـــالنفس متحـــد، كـــالطهـــر في الـــديم
الـــروم تـــرهبني، والفـــرس تخنع لي
والهنـــــد تتبعني، والقبط مـــن ذممي
فـــان بكت في ديـــار الكفـــر مسلمـــة
جـــردت جيشـــا لها من الـف الف كمي
عمـــرو وسعـــد، زبير، خـــالـــد وابـــو
عبيـــدة، وجنـــود اللـــــه كلهم
هـم الفـــــوارس حب الموت ديـــدنهم
ومـــن بغـــى الموت لم يغلـــب ولم يضـــم
اكـــرم بهم مـن اســـود سطـــروا صحفـــا
مـن الشجـــاعـــة لم تطمس وتتهم
هـم الصحـــابـــة من في الفضل مثلهمـــو
ومـن يســـاوي غثـــاء السيل بـــالقمم؟
ضـــاءو محوا ظلما، قـــادوا حموا امـمـــا
جـــادوا علـــوا ســـدمـــا، ســـادوا بـــلا نقم
في الحرب هـم قـــدُم، في السلم هـم قـــدَم
للخير ان قـــدمـــوا، لم تمح بـــالقـــدم

كـــانـــوا رجـــالا فكـــان اللـــه نـــاصرهم
مـن ينصر اللـــــه لم يخذل وينهـــــزم
بهم كُسيـتُ ثيـــاب العـــز زاهيـــة
وازدان وجهـي وشـع النـــــور مـن أدُمـي
واهتـــز عـــرش العـــدا والـــرعـب خـــالطهم
فـــاسَّـــاقطـوا مـن ذرا الفـــوضى على قـــدمي

* * *

اني لانظـــــر للماضي فيفـــــزعني
حـــالي، فـأصرخ: يـــابـــؤسي ويـــا نـــدمي!
هـــذا المشيب حســـام فت في عضـــدي
واثقـل النفـس بـــالآلام والكـــــدم
شتـــان بين زمـــان كنتُ فيـــه بـــلا
نـــد ينـــافسني في البـأس والشمـم
وبين عصرٍ هـــوام الارض تنظـــر لي
فيـــه ازدراء كـأني مطلـق العـــدم
ارضي تضـج مـن الارزاء صـــارخـــة
والنـــاس في غفلـــة، والـــذئب في الغنـم
بـــالأمس انـــدلـس قـــد صـــاح نـــائحهـــا
هبـــوا مـن النـــوم عين البغـي لم تنـم
جيـش الصليـب على الابـــواب اعينـــه
والحقـــد يغلي. وريـح الحرب في الخشـم
فما افـــاقـــوا، وضـــاع الملك، وافترقـــوا
مـــابين بـــاك على مجد ومنهـــزم
واليـــوم انـــدلـس في القـــدس مـــاثلـــة
فيـــا لبـــؤس الألي، والانـف في القتـم
مسرى الـــرســـول بنـــو صهيـــون قـــد عبثـــوا
في طهـــره، لم يخافـــوا بطـش منتقـم
وذنبهـم بـــات لا يخشـى منـــازلـــة
مـن ليـث جلـق أو مـــن فتيـــة الهرم
فأحـــرق المسجـــد الاقصى عـــلانيـــة

ولم يبـــــال بقـــــانـــــون ولا تهم
وســـــار في غيـــه لا شـيء يمنعـــه
وهيكـل الـــــزيف يبنيـــــه على رغمـي
وارض بشنـــاق قـــد ريعت جـــآذرهـــا (١)
والعـــــــالم الحر في صمـت وفي صمـم
والصرب ـــ يـاذل قـــومي ـــ مَن سيـــوقفهم
قـــد أسرفـــوا في اغتيـــال الطفـل والهرم
هـم يبقـــرون بطـــون الغيـــد في صلـف
ويغـــرســـون جنين الكلب في الـــرحم (٢)
والمسلمـــــون سكـــارى مَـن ينبههم؟
قـــد ضـــاع صـــوتي ومـــا في الحي مـن فهم
قـــد زلـــزلـــوا مـــا افـــاقـــوا، والعـــذاب هـــوى
فـــوق الـــرءوس فما قـــامـــوا من الـــوخم
وحفنـــة مـن شرار الجنـــد قـــد حكمـــوا
وحـــاربـــوا كل ذي عقـل وذي حكـم
اســـد علينـــا وفي الميـــدان قـــد جبنـــوا
هـــــر يخورهـم يجرون كـــــالنعَـم
اني لاصرخ واغـــوثـــاه قـــد ولغـت
ســـود الكـلاب بعـــرضي فـــانقـــذوا حُـــرمي
فترجع الـــريـح بـــالاصـــداء لاهثـــة
تقـــول: ويحهمـــو نـــامـــوا عـن الهمم
لمثـل هـــذا يشيب الشَّعـــر مشتعـــلا
ويخرس الشِّعـــر والبلـــوى تصك فمـي!

(١) بشناق: الاسم القديم للبوسنة والهرسك
(٢) ذكرت وكالات الانباء ان الصرب قاموا بإجراء عمليات جراحية لمسلمات من البوسنة والهرسك، وقاموا بغرس اجنة الكلاب في أرحامهن، لعلهن يلدن كلابا ان استمر هذا النوع من الحمل!

من أجل أدب إسلامي للأطفال

بقلم الأستاذ: محمد بن علي بن جبرة

يعيش العالم الإسلامي اليوم صراعا حضاريا حادا وقويا تختلف طبيعته وأساليبه ومظاهره عن صراعات الأمس.. فقد تحول الصراع من الميدان العسكرى إلى الميدان الثقافي والفكري. هذا الصراع الثقافي الذي تخوض غماره الأمة العربية والإسلامية اليوم مع القوى العالمية الغربية والشرقية، هو معركة بسلاح فتاك خفي، يهدف العدو من ورائها إلى نسف الذاتية العربية الإسلامية بتعريتها من كل مقوماتها عن طريق سلخها ثقافيا والزج بها في متاهات التقليد والتبعية والميوعة الحضارية.

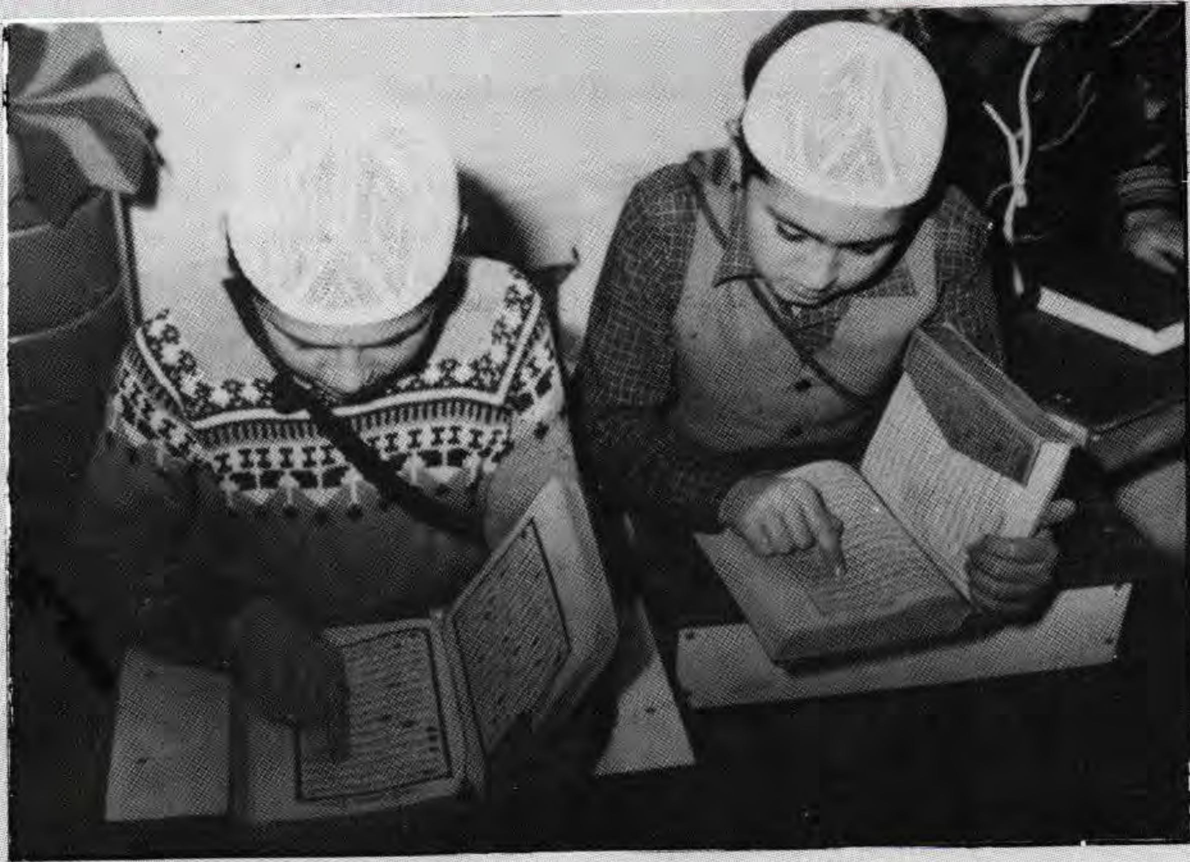
إن هذه المعركة، كما أشار إلى ذلك الأستاذ محمود محمد شاكر، لهي أشد خطرا وأبعد أثرا من المعارك السابقة، ومكمن الخطورة فيها ناتج من كون ميادين معركة الثقافة والعقل ميادين لا تعد، بل تشمل المجتمع كله في حياته، وفي تربيته، وفي معاشه، وفي تفكيره، وفي عقائده، وفي آدابه، وفي فنونه، وفي سياسته، بل كل ما تصبح به الحياة حياة إنسانية. والأساليب التي يتخذها العدو للقتال في معركة الفكر والثقافة أساليب لا تحصى ولا تعد، لأنها شمولية خفية، عميقة ذات نفس طويل، لأن عقل الإنسان يتكون منذ الصغر ساعة بعد ساعة، وهو يتكون ويتطور بالتربية والتعليم والقراءة والاجتماع والاعلام.. فأمام ضراوة هذه المعركة وتنوع ساحاتها وتمكن العدو علميا وماديا لأساليبها، لن تستطيع الأمة الصمود طويلا وبناء ذاتيتها الحضارية المميزة إلا بالتحصين العقائدي والثقافي الواعي والمتين للفرد المسلم منذ طفولته الباكرة.

أدب الأطفال أدب الحياة

تبذل كل أمة متحضرة أقصى ما في طاقاتها للعناية بالأطفال فهم أملها ومستقبل حياتها. ولكي يكتب النصر للأمة العربية والإسلامية في معركتها الحضارية المعاصرة، لابد أن نعوض ما فاتنا من سنين طويلة أهملنا خلالها الأطفال ونسينا أن بداية طريقنا إلى التحضر والرقي هي العناية بقطاع الطفولة.. فطفل اليوم هو رجل المستقبل، وهو أساس الحضارة المرتقبة التي نتطلع أن يبزغ فجرها مع مطلع القرن الحادي والعشرين.

والأدب هو وعاء تلك الحضارة، فهو الإمتاع العقلي والوجداني لإبداع العلم والمعرفة والفن، وهو ابن البيئة الإنسانية بكل أبعادها العقيدية والثقافية والتاريخية والسياسية والمناخية، فله مذاقه الخاص في كل بيئة من البيئات، فإن هو تجرد من بيئته فقد طعمه وجاذبيته.

ولا شك أن أدب الأطفال هو أهم الآداب جميعا باعتباره الموجه للجيل الصاعد وغارس العادات ومقوم التربية والأخلاق، وموضع أمل الآباء والمجتمع، فهو الصانع لمستقبل الأمم.



فالعلاقة وثيقة بين الأدب والحياة في مختلف جوانبها، وكلما كان الأدب راقيا معبرا عن تطلعات الأمة الحضارية كانت الحياة راقية، غير أن المتفحص لأدبيات الأطفال المتوفرة لدينا هنا وهناك من قصص ومسرحيات وأغان ومحفوظات وكتب مدرسية.. لا يكاد يلمس فيها طموحات الطفل العربي المسلم، ولا ملامح الصراع الحضاري الذي يعيش في احضانه أطفالنا، فهي تتسم في مجملها بالصبغة الخرافية والأسطورية والبوليسية والهامشية التي لا تفي بالغرض المرجو، ولا تحقق ما نصبو إليه من تربية الطفل على العلم والإبداع والأخلاق وتثقيفة عموما بما يؤهله ليكون إنسانا صالحا قادرا على تحمل مسؤولياته تجاه دينه وأمته ومجتمعه وأسرته ونفسه والإنسانية جمعاء. فمكتبة الطفل العربي لا تزال تفتقر إلى الكثير من الموضوعات الثقافية الجادة والممتعة في الوقت نفسه، والتي تشبع حاجة الطفل إلى الألوان الأدبية الجديدة التي تطل على الحياة المعاصرة حياة العلم والإبداع والفكر.

إن نسبة كبيرة من كتب الأطفال لدينا تصور في باب القصة والموضوعات الدينية التاريخية، وقلة نادرة هي التي تربط تلك المواضيع بالواقع الحضاري للأمة، أو تصدر في موضوعات علمية أو فنية غير مترجمة، تؤهل الطفل لكسب معركة الحضارة في المستقبل.

ولا شك أن التأليف الأدبي للأطفال أمر صعب في كل مراحله.. في اختيار الموضوع المناسب، وفي اختيار الشكل، وفي الالتزام بالتوافق بينه وبين قارئه، ولا يزال المسؤولون عن أدب الأطفال، حتى في الدول المتقدمة صناعيا وعلميا، يعقدون الحلقات الدراسية للبحث عن أشكال جديدة ومضمون أفضل، ونحن فيه الوطن العربي والإسلامي أحوج ما نكون إلى مزيد من البحث عن الشكل والمضمون الأفضل لأدبنا الموجه إلى أطفالنا الذين يواجهون تحديات حضارية كبرى.

مقومات وشروط التأليف الأدبي للأطفال

ليس من السهولة أن يضع المرء مقومات عامة نهائية، وأن يصدر تقييمات موضوعية بخصوص الانتاج الثقافي للأطفال عامة، والتأليف الأدبى خاصة، فهناك صعوبات جمة تعترض هذه المحاولة لعل أبرزها:

١ ـ كثرة الإنتاج الأدبي المعاصر للأطفال، فبعد أن كانت المكتبة العربية تفتقر إلى هذا الإنتاج الأدبي، إذ لا نكاد نجد في أدبنا العربي قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر أي أثر لأدب الأطفال، وإن كنا نجد في ثنايا بعض كتب الأدب ألوانا قليلة قد تصلح لبعض مراحل الطفولة، يمكن إحصاؤها بجهد بسيط، صار اليوم إنتاج أدب الأطفال بحاجة إلى جهد مؤسسي ضخم، لنتمكن أولا من حصر هذا الانتاج، ومن ثم تقييمه على ضوء ثقافة الأطفال وسلوكياتهم في المجتمعات العربية المعاصرة.

٢ ـ كي تكتسب هذه المقومات والشروط سمة العلمية لا بد من إخضاعها لمقاييس وأصول علمية ثابتة نابعة من تكوين الطفل النفسي والعقلي، فقد أثبتت بعض الدراسات الأجنبية اختلاف الرؤيا والغاية بين منتجي أدب الأطفال وبين الطفل القارىء ذاته، فلا الأدباء ولا الآباء ولا المدرسين ولا الوعاظ يحددون أدب الطفل ومدى مناسبته، ولكن الأطفال أنفسهم هم أصحاب الرأي الأول، لأن المادة أولا وأخيرا مقدمة لهم، وقيمتها ونجاحها أو عدمه مرهونة بهم وبتجاوبهم.. فما يعتقده الكبار أنه مناسب للصغار ليس بالضرورة أن يجد نفس الصدى في نفس الأطفال. وهناك دراسة أجرتها باحثة أميركية أثبتت أن الكتب التي تحصل على جوائز عالمية لمستواها الأدبي المتميز لم تكن لها شعبية ظاهرة عند الأطفال، فبينما ينظر الصغار إلى المادة الثقافية من حيث الاستمتاع والتسلية كهدف أول نجد أن الكبار ينظرون إليها من حيث أهدافها والدروس المستخلصة منها، وذلك أدى إلى إخفاق كثير من المنتجين في الوصول إلى قلوب الأطفال واهتماماتهم من خلال ما أنتجوه من قصص تملأ المكتبات ومسرحيات وأفلام قصيرة ومسلسلات...

نخلص من هذا أن المعايير المطلوبة للإنتاج الأدبي للأطفال لابد أن تكون من مصدرين متمازجين الكبار والصغار، الكبار من زاوية معارفهم وثقافاتهم وعلومهم وخبراتهم باحتياجات الطفل وبخصائص شخصيته وبحاجات مجتمعهم حاضرا ومستقبلا، والصغار من زاوية ما نكتشفه منهم اعتمادا على تقنيات إحصائية متطورة، للوقوف على استعداداتهم ورغباتهم ونوعية المواضيع والأفكار التي يتجاوبون معها والأساليب التي ترضي أذواقهم وتنسجم مع دوافعهم وتغرس فيهم الفضائل والقيم السامية.

غير أن صعوبة تحديد المعايير العلمية للتأليف الأدبي للأطفال، لا يقف حائلا منيعا بوجه مشروعية إبراز جملة من المقومات والشروط القائمة على أسس سليمة نذكر منها:

فهم مقومات شخصية الطفل

إن كتب الأطفال اليوم من السلع الرائجة، وإنتاج هذه السلع الثقافية يخضع لمبدأ العرض والطلب، فلا تكون الأولوية دائما للجودة وإنما للربح في الدرجة الأولى. وهنا لا بد أن نسجل أن هذا النوع من الأدب أصعب مما قد يظن البعض ممن يستسهلون التأليف للصغار، وخاصة أولئك الذين لم يحالفهم النجاح في التأليف للكبار فطرقوا أبواب الصغار ظنا منهم أن هؤلاء يتلقفون أي شيء بأعتبار أنهم لا يملكون الحس النفسي، فلا يميزون الغث من السمين، ونسي هؤلاء المؤلفون أن الطفل أصدق في النقد وأقسى في الحكم، فما لا يعجبه يتركه جانبا مهما حمل من قيم تربوية عالية، فأدب الأطفال يحتاج إلى جانب الموهبة معرفة ودراية بجوانب نفسية ولغوية وتربوية مختلفة، فلا بد من التعرف على تلك النفوس الغضة والإلمام باتجاهاتها حتى يكون عمل الأديب واقعيا. والأمر المتفق عليه في هذا المجال أن الطفولة تلتقي بالشاعرية في كثير من صفاتها، تلتقي بها في غلبة الخيال ورقة الإحساس وحدة العاطفة والنفور من القيود التي تحد الحرية، وفي الإيمان بالمثل السامية.

مناسبة المادة الأدبية والثقافية لسن الطفل

من المقومات والشروط الترتيبية للإنتاج الثقافي والأدبي للأطفال، ضرورة وضوح الهدف الذي تتوجه إليه المادة، فإذا أراد المنتج مخاطبة طفل في الثامنة من العمر مثلا عليه أن يفهم هذا الطفل فهما كاملا، كيف يفكر؟ ما خصائصه النفسية؟ ما مطالب نموه العقلي والنفسي والتربوي؟ ما مستواه اللغوي وطول الجملة المناسبة له.

ولقد بدأ الوطن العربي والإسلامي منذ فترة يهتم بالتأليف الأدبي للأطفال، ويوجد الآن في كل قطر مجلة أو أكثر للأطفال، غير أنها موجهة بالأكثر إلى سن القراءة، وهناك أكثر من مرحلة من العمر لا يوجد لها مجلات متخصصة، خاصة وأن علماء التربية والنفس يقولون إن اهتمام الطفل بالقراءة والكلمة المطبوعة تبدأ من سن ثمانية عشر شهرا إلى سن خمس سنوات. ويقسم العلماء هذه الفترة من عمر الطفل إلى ثماني مراحل: **الأولى:** تبدأ بالإشارة للكتاب، **الثانية:** تبدأ بالإشارة للصورة ذاتها، ثم التمييز بين الصورة والكلمة، فمعرفة الكلمة المناسبة للصورة، ثم تمييز الحروف، فمرحلة تكرار الكلمات والحروف، ثم مرحلة التعاطف مع المعاني إن وجدت في الصورة، كأن يرى صورة طفل يبكي فيتأثر، وأخيرا مرحلة سرد القصة ومعاني الصور ويستطيع أيضا أن يقرأ بعض الحروف والكلمات، هنا يبدأ إعداده للمدرسة.

ففي مرحلة ما قبل الدراسة هذه تكون المهمة الأساسية للأسرة وللأم خصوصا فهي أول إنسان يجذب طفله ناحية كل العادات والمهارات الواجب غرسها في الطفل، وبعض الأمهات تحرص على انتقاء الكتاب والصورة المناسبة لطفلها، وتحرص على ان تقص له قصة قبل النوم، ولو أننا أصبحنا نفتقدها في عصرنا الحالي على اعتبار ان هناك وسال اخرى كالتلفزيون والفيديو والألعاب الألكترونية.. وللعلم فإن الوسائل التلقائية الأولى بدأ علم النفس يعود إليها ويحث الأمهات والجدات للعودة إلى أقصوصة قبل النوم لأن في تلك اللحظات يكون الطفل في استرخاء كامل، وهذا الاسترخاء يساعد الطفل على ان يفهم

ويستوعب، وهذه فرصة الأم لغرس كل قيمة تريد أن تغرسها في نفس طلفها.

وفي مرحلة دخول المدرسة، يخرج الطفل من محيطه الصغير، مجتمع الأسرة المحدود، إلى مجتمع أوسع هو مجتمع المدرسة والمعلم والأصدقاء... وهنا تبدأ مهارة التكيف الاجتماعي للطفل التي من الممكن أن تصرف الطفل عن بعض العادات التي تعلمها في البيت.. وننبه هنا إلى دور الآباء وتعاونهم مع المربين في المدرسة، مما يساعد الأطفال على التكيف والتوفيق بين المهارات الجديدة والمهارات القديمة.

وبخصوص هواية المطالعة التي تتطلب الصبر والتركيز، يمكن غرسها في نفس الطفل عبر تشجيعه ماديا وأدبيا، كما أن للصورة والألوان دورا مهما وحيويا لأن الطفل يحب كل شيء جذاب وبراق.. فلا بد من ايجاد التوازن بين الكلمة والصورة في المجلات والكتب الموجهة للأطفال.

طبيعة العصر وأهداف المجتمع

من المقومات الأساسية عند التأليف الأدبي للأطفال فهم طبيعة العصر وعوامل تطوره ودور الأفراد في صنعه وآليات تقدمه، ليكون إنتاجنا الأدبي متمشيا مع ما تستدعيه الظروف الراهنة، وموجها بأهداف المجتمع المستقبلية وما نأمله من النشء من الاهتمام بدراسة المجالات العلمية الحديثة وتطبيقاتها، بما يجعل الأمة قادرة على تمثل مظاهر التقدم العلمي والإفادة بما تقدمه التقنية الحديثة من أجهزة وأدوات، والاسهام بدورها في التقدم العلمي الإنساني، والعناية بحفظ التوازن بين القيم الروحية والقيم المادية المعيشية، وتحقيق أبعاد الانتماء لحضارة متجذرة في التاريخ ومتحفزة لقيادة البشرية الضائعة اليوم. فلا يمكن للأدب ان يتطرق إلى ما يناقض طبيعة العصر وأهداف المجتمع. فلا نقدم للأطفال مفهوما دينيا أو علميا أو تربويا خاطئا، كتعزيز التفرقة العنصرية كما في مضمون قصة البطة السوداء والتي يمكن أن يستخلص الطفل منها أن سواد اللون مرتبط بالحماقة والغباء والشر، وكإبراز الدين مشاعر وطقوسا لا شأن لها بواقع الحياة، أو تشجيع شرب الخمر، أو الدعاية التي تحاول اخضاع الشعوب المسلمة لمصالح الغرب وتأكيد الرابطة التعاونية معه، أو التقليل من قيمة بعض أنواع المهن.

إن أدب الأطفال يجب ان يكون ممتعا ومسليا، وفي الوقت نفسه معززا للاتجاهات الإيجابية نحو القيم الإنسانية الأصيلة، كتعزيز الإيمان بالله الواحد والحرية واحترام آراء الآخرين والتعاون والاعتزاز بالوطن والتفاني في خدمته.

والمؤلف إذا ما أراد تحقيق هدف ما، فعليه ان يختار هدفه بدقة ويحدده على ضوء فهمه العميق لطبيعة العصر وطبيعة مرحلة الطفولة التي يتوجه اليها. وليست اهمية الهدف وحدها هي التي تثبت أن الإنتاج الأدبي جيد، إذ لابد من توافر الوسيلة المناسبة التي تهىء الطفل لاستقبال الهدف، كأسلوب التشويق والكلمات والصور المناسبة والشاعرية والخيالية الخصبة وتبسيط اللغة والمعلومات المطروحة بما يتناسب ومرحلة نمو الطفل.

لا شرقية ولا غربية

إن أدب الأطفال أصبح اختصاصا بارزا عند الغربيين والشرقيين، مما دفع كثيرا من

مبدعيهم إلى الاقتصار على التأليف للأطفال في مجال القصة والشعر والمسرح والأفلام القصيرة.. وليس انتاج النصارى واليهود والماركسيين في هذا المجال عبثا، بل هو قائم على الدراسة والتخطيط ومعرفة تحديات العصر، وهو يحمل في طياته روح المدنية المادية الشاردة عن منهج الله عز وجل. ومع ذلك فإن الناظر في الأدب المطروح لصغارنا في مراحل عمرهم الأولى يرى معظمه لا يتعدى قصصا بوليسية مخيفة، أو روايات خيالية بطولية هي ترجمان حرفي لقصص ومجلات الأطفال الغربية مثل: سوبرمان، الوطواط، لولو، ميكي ماوس... أو ما شابه ذلك من كتب تحاكيها تأليفا أو ترجمة، مما طوحت به رياح التبعية التي ابتلينا بها في هذا العصر. وأمام هذا السيل الجارف الذي يكاد يغرق عقول أطفالنا بقيم الغرب بشقيه الليبرالي والشيوعي، يزداد التطلع برجاء إلى أدب ذاتي ينبع من أصالتنا العربية الإسلامية ينتشل أطفالنا من مهاوي التبعية الشاملة المخططة لنا.

وليس معنى هذا أن لا نستفيد من تجارب الآخرين في هذا المجال، إنما يجب أن نتخير الشكل والأسلوب الجذاب الجديد ونضمنه روحنا العربية الإسلامية واهتمامات وتطلعات مجتمعنا المعاصر، فلا نعتمد على النقل المباشر، بل نقوم بعملية تنقية ذكية. تخضع ذلك الإنتاج الأدبي لمقاييسنا نحن، وتخلصه من التلوثات الإديولوجية الخبيثة.

والأدب المرتجى لأطفالنا أدبا جديدا لا شرقيا ولا غربيا، يبرز قيمنا العربية الإسلامية، ويعكس خفايا النفس الإنسانية المتعطشة إلى الإيمان الصادق وحب الخير والقيم الإنسانية السامية حتى يصدق علينا قوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ (آل عمران ١١٠) صدق الله العظيم □



عرفت الدعوة الإسلامية فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي عالما ومفكرا إسلاميا بارزا امتد عطاؤه الفكري والعملي مجاهدا من أجل نصرة الإسلام على مدى نصف قرن، ولايزال فضيلته يجاهد في سبيل إعلاء شأن المسلمين ونصرة دين الله بقلمه وفكره ومواقفه بغير توان أو كلل إلى يومنا هذا، مما جعله يحظى بمكانة سامية في قلوب المسلمين في كل أنحاء العالم.. خاصة وأن عطاءه لم يكن مقصورا على قطر أو بلد أو قارة وانما امتد ليشمل العالم ونهل منه المسلمون أينما وجدوا. غير أن الذي قد يكون مجهولا لدى البعض هو أن الدكتور القرضاوي شاعر مجيد أصيل الموهبة أعطى لشعره الإسلامي المضيء سنوات من عمره ووظف موهبته الشعرية لخدمة الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن قضايا المسلمين.

الدكتور يوسف القرضاوي .. شاعرا
قراءة في ديوانه «نفحات ولفحات»

دراسة بقلم الاستاذ :
أحمد محمود مبارك

ـ وقد بذل الأستاذ حسني أدهم جرار مجهودا كبيرا مشكورا في جمع ما استطاع من قصائد للدكتور القرضاوي وضمها في ديوان بعنون «نفحات ولفحات» صدرت طبعته الأولى عن دار الصحرة بالقاهرة عام ١٤٠٥هـ وصدرت طبعته الثانية ـ وهي مرجعنا في هذه الدراسة ـ عن ذات الدار عام ١٤٠٨هـ.. وقد اشتملت هذه الطبعة على مقدمة طويلة للأستاذ حسني جرار أشار فيها إلى أنه رجع في جمع قصائد هذا الديوان إلى بعض المجلات القديمة التي كان ينشر فيها الدكتور القرضاوي أشعاره كمجلة المباحث القضائية ومجلة الدعوة بالقاهرة.. وأيضا بعض المجلات الحديثة كمجلة حضارة الإسلام الدمشقية ومجلة الحق. التي كان يصدرها المعهد الديني في قطر. كما أنه جلس مع الدكتور القرضاوي مرات عديدة سجل فيها مايحفظ من شعره. حتى تمكن من الحصول على مجموعة القصائد والأناشيد التي يحويها الديوان.. وأبدى الأستاذ حسني جرار أنه سيواصل البحث عما بقى من الزخائر



الشعرية للدكتور القرضاوي ليثبتها في طبعات قادمة.. كما ضمت مقدمة الأستاذ حسني جرار جانبا من حياة الدكتور القرضاوي ونشاطه في خدمة الدعوة ومؤلفاته الفقهية وجهوده العلمية.. ولعل من الأهمية بمكان أن نعرض في إيجاز لبعض النقاط الهامة في هذا الصدد ـ قبل تناول قصائد الديوان ـ راجعين إلى ما أبداه صاحب المقدمة.

نبذة عن حياة الدكتور يوسف القرضاوي وأعماله ونشاطه في خدمة الدعوة الإسلامية:

ـ ولد الدكتور يوسف القرضاوي عام ١٩٢٦م في قرية (صفط تراب) مركز المحلة الكبرى. محافظة الغربية.. مصر.. وتوفي والده وهو في الثانية من عمره فكفله عمه. وفي الخامسة من عمره ألحق بكتاب القرية. وقبل أن يبلغ العاشرة أتم حفظ القرآن الكريم مع الإلمام بأحكام التجويد. وبعد تخرجه من المدرسة الإلزامية التحق بالمعهد الديني بطنطا. ثم بمعهد طنطا الديني الثانوي، ثم رحل إلي القاهرة والتحق بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف وحصل منها على الشهادة العالية عام ١٩٥٢م وكان ترتيبه الأول على دفعته، ثم التحق بتخصص التدريس بكلية اللغة العربية فحصل على العالمية مع إجازة التدريس وكان ترتيبه الأول. وفي عام ١٩٥٧م التحق بمعهد البحوث والدراسات العليا العربية التابع لجامعة الدول العربية وحصل منه على دبلوم في شعبة اللغة والآداب. وفي الفترة نفسها التحق بقسم الدراسات العليا شعبة علوم القرآن والسنة بكلية أصول الدين واتم سنواتها بنجاح عام ١٩٦٠م.. ثم شرع في إعداد اطروحته للدكتوراه عن «الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية» إلا أن أحداثا عصيبة مر بها أجلت حصوله على الدكتوراه حتى عام ١٩٧٣م. حيث حصل عليها بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية أصول الدين.

ـ وعن الأعمال الرسمية التي تولاها الدكتور القرضاوي. فيمكن إيجازها. في أنه عمل سنة ١٩٥٦م بمراقبة الشؤون الدينية بوزارة الأوقاف المصرية. وفي عام ١٩٥٩م نقل للإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف للإشراف على مطبوعاتها، وفي سنة ١٩٦١م أعير إلى دولة قطر عميدا لمعهدها الديني الثانوي. فقام بتطويره وإرسائه على أسس علمية وتربوية متينة. وحينما أنشئت كلية التربية كنواة لجامعة قطر. نقل إليها ليؤسس ويرأس قسم الدراسات الإسلامية، وفي عام ١٩٧٧م تولى

تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقطر، كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر.

ـ وعن مؤلفات الدكتور القرضاوي العلمية والفقهية فقد تجاوزت خمسة وثلاثين كتابا في مختلف جوانب الفقه والدراسات الإسلامية تلقاها أهل العلم في العالم الإسلامي بالثناء ومنها. «قطوف دانية من الكتاب والسنة» الذي يعد من بواكير مؤلفاته إذ صدر عام ١٩٥١م ومنها أيضا «الحلال والحرام في الإسلام» عام ١٩٦٠م. وقد طبع تسع عشرة مرة باللغة العربية وترجم إلى الأوردية والماليارية والتركية والفارسية والأندونيسية والإنجليزية. كشأن أغلب مؤلفاته. وحينما أصدر كتابه الشهير «فقه الزكاة» سنة ١٩٦٩م. قال عنه العلامة أبوالأعلى المودودي يرحمه الله:

«إنه كتاب هذا القرن في الفقه الإسلامي».. وتصدي الدكتور القرضاوي لأفكار العلمانيين والمستشرقين والحاقدين على الإسلام فدحضها بمجموعة من الكتب الشهيرة منها «شريعة الإسلام: خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان عام ١٩٧٣م» «الحل الإسلامي فريضة وضرورة» في العام نفسه.. «الإسلام والعلمانية وجها لوجه».. وغير ذلك من الكتب التى زخرت بها المكتبة الإسلامية..

ـ وقد امتد نشاط الدكتور القرضاوي في سبيل نشر الدعوة ليشمل إلقاءه للعديد من المحاضرات في عديد من دول العالم. واشتراكه في المؤتمرات الإسلامية.. وزيارته لعدد كبير من التجمعات الإسلامية في آسيا وافريقيا وأوروبا وأمريكا وكندا ليلقى المحاضرات، هذا إضافة إلي قيامه بالخطابة والوعظ و إلقاء الدروس في المساجد في عديد من الدول، كما أنه يشارك ـ على مدى سنوات عديدة ــ في البرامج الإذاعية والتلفازية. حيث يقوم بالفتوى والرد على أسئلة المواطنين خاصة في منطقة الخليج العربي.. ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور القرضاوي هو الذي دعا إلي تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لرعاية ودعم المسلمين في العالم.. التي تقوم الآن بدورها في هذا الصدد.. وتقف أمام التحديات والتيارات الكنسية واليهودية التي تتخذ من حاجة المسلمين ذريعة لتحريف عقيدتهم. والعياذ بالله.

إطلالة على شعر الدكتور يوسف القرضاوي

ضم ديوان «نفحات ولفحات» مجموعة من القصائد والأناشيد الإسلامية كتبها الدكتور القرضاوي على فترات متباعدة بدأت بعام ١٩٤٧م، وانتهت بمجموعة من الأناشيد الإسلامية كتبها خلال السنوات العشر الماضية..

وتعددت أغراض القصائد يجمعها المنهج الإسلامي الأصيل المضيء. واللافت للنظر والتأمل في شعر د.القرضاوي. إننا بصدد شعر مطبوع يكشف عن شاعر يتمتع إلى جانب عمق الفكرة والقدرة علي الصياغة الفنية المحكمة ــ بقدرات فنية جمالية سامقة. من شأنها أن تجذب أحاسيس المتلقي وأفكاره. وتؤثر على وجدانه تأثيرا خلابا قويا.. فلسنا بصدد قصائد

منظومة تنطوي على فكر مجرد من جماليات الشعر، ولكننا بصدد فن شعري جميل راق ذي قدرة كبيرة على إثارة التأمل والاستمتاع الوجداني.. ينطوي في الوقت نفسه على رؤى فكرية إسلامية نبيلة سامية .. ولعل فيما ورد بهذا الديوان من قصائد يمثل تطبيقا نموذجيا. لنظرة الدكتور القرضاوي للأدب الإسلامي عامة .. تلك النظرة التي عبر عنها حين كتب مقدمة ديوان «ميراث الأرض لمن؟» للشاعر محمود خليل.. حيث قال: «بعض الناس يظن أن مصطلح الأدب الإسلامي.. يعني نوعا من الخطابة المنبرية أو التربية المباشرة التي تتجاوز الأصول الفنية والأطر الجمالية المطلوبة في كل فن.. وهذا لغو. لا مجال لمناقشته.

فالأدب الإسلامي لابد أن يكون أدبا أولا، وشعره لابد أن يكون شعرا أولا. فماهو مشترك بين الأدباء من أصول فنية وجمالية، ومايصل إلى مرحلة القواعد في كل جنس من الأجناس الأدبية.. هو كذلك أصل في الأدب الإسلامي.. ويضاف إلي هذه الأصول والقواعد أن يكون الأديب ملتزما بالتصور الإسلامي، والغايات الإسلامية العليا. تلك التي تعطي الأديب أبعادا رائعة، وتزوده بأدوات يتعامل بها مع مجالات الإبداع ومناطق الإلهام..»(١).

.. وليس ثمة شك لدينا في أن الدارس لديوان نفحات ولفحات. سيجد تطبيقا مثاليا لتلك النظرة الصحيحة للشعر الإسلامي.. فالجماليات الفنية في قصائد الديوان تتجلي في جمال التصوير الشعري وتعدد مستوياته وعمق دلالاته وقوة تأثيره.. إلي جانب شفافية الصور وتماسكها وتآزرها مع الأفكار والمنطلقات الموضوعية للقصيدة، كما تتمثل الجماليات الفنية الإبداعية في صياغة لغوية رائعة تجمع بين الرصانة والسلاسة والتآزر بين الألفاظ والمعاني.

هذا إلي جانب ثراء موسيقى خلاب. سواء فيما يتعلق بالموسيقى الداخلية للعبارات أو موسيقى البحور الشعرية. التي استخدمها الشاعر في الديوان.. فكتب بعض قصائده على أوزان البسيط.. وبعضها على أوزان الكامل تاما ومجزوءا وبعضها على أوزان الطويل، وبعض الأناشيد على أوزان الهزج والخبب والمتقارب.. وقد جاءت موسيقى البحور متساوقة تماما مع الأجواء النفسية والشعورية والفكرية للقصائد مما يكشف عن أصالة الموهبة الشعرية وصدق التجربة والتجرد من الافتعال.. وإلى جانب هذه الجماليات الفنية التي زخر بها الديوان. فقد تنوعت أفكار الشاعر وموضوعاته يجمعها التصور الإسلامي الثري في أبعاده. ومصادر إلهامه..

ويطيب لنا في البدء أن نتطرق إلي نظرة شاعرنا الدكتور القرضاوي للشعر. ورسمه لدور الشعر في حياته ومدى تعلقه به. وتمييزه بين الشعر السامي الملتزم وهو ما يجب أن يسود، والشعر الهابط وهو مايجب على الشاعر نبذه واجتنابه. وتلك نظرة إسلامية أصيلة سامية للشعر والشعراء. يقول الدكتور يوسف القرضاوي في قصيدته البائية الرائعة «أنا والشعر»(٢) وقد كتبها علي النسق الموسيقى للبحر الطويل (فعولن. مفاعيلن. فعولن. مفاعلن) في كل شطر. مع مايطرأ على تفعيلات هذا البحر من زحافات وعلل

معروفة في علم العروض ـ معبرا عن تعلقه بالشعر وأثر الشعر على الوجدان والنفس:

أريـد لــه هجـرا فيغلبنـي حبي
وأنــوي ولكن لايطــاوعنـي قلبي
وكيف أطيـق الصبر عنــه وإنما
أرى الشعر للـوجدان كـالماء للعشب
فكم شـد من عــزم وبصر من عمى
وأيقظ مـن نــوم وذلل مـن صعب

ثم ينتقل بعد هذا التصوير الرائع لأثر الشعـر علي النفس والوجـدان إلى الحديث التصويري عن الشعر المرفوض والشعراء الـذيـن أفسـدوا الشعـر مـن النـاحيتين الجماليـة والموضوعيـة. فيقول في إحـدى فقـرات القصيـدة منتقـدا من يجعلـون الشعـر شكلا أجـوف بـلا روح ولا تأثير جمالي:

وثلـة ســوء ظنت الشعـر معــدنـا
يصــاغ بجهد كـالنحاس وكـالصلب
فجـاءوا بـه وزنـا أجف من الصفـا
وأثقل من هـجــر على مهجـة الصب
لئن نحتــوه كــالتماثيل هيئــة
ممن لهمـو بالـرح والـروح من ربي

ويقول في فقرة أخرى معبرا عن رفضه للشعر السـاقط، والشعراء الـذين يتبعهم الغاوون:

وطـائفـة أخـرى أطــاعـوا هـواهمو
فجــازوا إلي اللــذات دربــا إلي درب
يقــولــون : ليس المرء الا فــؤاده
وكيف يعيش المرء جسما بـــلا قلب؟!
فغـاصوا بـه في الغيـد والحب والهوى
كأن لم يكن فيالقلب معنى سوى الحب!
إذا لم يكــن في القلـــب ديــن وهمة
وبغض لطغيــان فما هـــو بــالقلب

ثم يبلـور في الأبيـات الثلاثـة الأخيرة اختياره ورؤيته للشعر حيث يقول:

وقفتك يــاشعـري على الحق وحــده
فـإن لم أنـل إلاه قلــت لهم: حسبـي
وإن قـال غر: ثـروتي، قلت: دعـوتي
وإن قال لى : حـزبي ، أقول لـه : ربي
فعش كـوكبا يـاشعر يهدي إلي العـلا
وينقض رجما للشيــاطين كــالشهب

ولنتوقف أمام قصيـدة أخرى تتكون من سبعين بيتـا وهى بعنـوان «رسـالـة شـوق وحنين(٣) وقــد كتبت على النهج الموسيقى للبحر البسيط وهو بحر مركب رحب المســاحــة (مستعفعلن. فــاعلن. مستفعلن. فعلن) في كـل شطـر.. وهــذا البحر يحتاج إلي شاعر قدير أصيل الموهبة نظــرا لسعـة مســاحتــه، وإلا تحولت مسـاحته الـواسعـة إلي كلمات منظومـة خـاليـة من روح الشعر ومن التصـويـر الفني.. ورغم طول القصيدة فانها تنبض بروح الشعر وبـالرونق التعبيري وجمال التصوير.. وسـوف نتعرض لبعض أبيات هذه القصيدة. وفيها يتحدث الشاعر وهو برحلة علاجية في المانيا. عن القرآن الكريم. حــديث المؤمن العـاشق للنــور الإلهي. فيقول بعاطفة إيمانية صادقة نابضة:

بين الجوانح في الأعماق سكنـــــاه
فكيف أنسى ومن في النـاس ينساه؟!
وكيف أنسي حبيبا كنـت من صغري
أسير حسن لــــه جلت مــزايـــاه
ولم أزل في هــواه مـــانقضت لــه
عهـــدا ولا محت الأيــام ذكــــراه
قـد شـاخ جسمـي ولكن في محبتـه
مـــازال قلبي فتـى في عشق معنـــاه

وبعد هـذا التعبير الوجـداني الإيماني ذي التصوير الإيحائي يحدد الشاعر هذا الحبيب الذي ملك قلبـه وفكره فأضاءهما وعطر حياة المحب بنفحاته العطرة:

هـذا الحبيب هو القـرآن عشت لـه
منـذ الصبـا وأنـا ولهان أهـواه
واليـوم أحيا لـه في الأرض داعيـة
حتى يحقـق حكم اللـه مغـزاه
ولم أزل أرتجي حسن الختـام بـه
عسـاه يشفع لي في يـوم ألقـاه

وفي القصيدة نفسهـا يصف الشـاعر جمع المؤمنين وهم يتلون القـرآن في ليالي رمضـان بـالدوحـة حيث كـان يقيم قبل رحلته العلاجية، ويعبر عن شوقه وحنينه لصحبـة هذا الجمع المؤمن ومشـاركتهم التلاوة.. وتتعـدد الأبيات دون أن يعتـور القصيـدة أدني تـرهل أو تكـرار، أو خلل بوحدتها الموضـوعية. وحسبنا أن نقتطف من هـذه القصيـدة بعض الأبيـات التي ترسم هذا المعنى:

في موسم الطهـر في رمضـان تجمعنا
محبـة اللـه. لا مـال ولاجـاه
من كل ذي خشيـة للـه. ذي ولع
بـالخير تعـرفـه دومـا بسيماه
جيل مـن الحب والإيمان مـرتبط
قـد عبرت عنـه أرواح وأفـواه

ويتفـاعل الـداعيـة الإسـلامي الكبير بأحـداث أمته وأحـوال المسلمين في شتى بقاع الأرض.. فتؤلمه آلام أمته، ويحزن لما أصـابها من فرقـة وتقاعس عن الجهـاد، ويأسى لأحـوال المسلمين ومايعـانونـه، فتنطلق خـواطره الشعريـة متفاعلـة مع مصاب الأمة.. داعيـة المسلمين إلى الجهاد ونبذ الفرقة والتـواني. فيقول في قصيدته «ياأمتي وجب الكفاح»(٤):

يـاأمتـي وجـب الكفـاح
فـدعي التشـدق والصيـاح
ودعـى التقـاعـس ليـس
ينصر مـن تقـاعـس واستراح
يـاقـوم إن الأمـر جـد
قـد مضـى زمـن المزاح
عـاد الصليبيـون ثـانيـة
وجـالـوا في البطـاح
عادوا وما في الشرق (نور الدين) يحكم أو صلاح
عبثوا بأجساد الضحايا في انتشاء وانشراح
وعـدوا على الأعـراض لم
يخشـوا قصـاصـا أو جنـاح
مـائم «معتصـم» يغيـث
من استغـاث بـه وصـاح

وليس ثمة شك في أن استخدام الشاعر للبحـر الكـامل في صـورتـه المجـزوءة (متفاعلن. متفـاعلن) في كل شطر. وليس في صورته الكاملـة (ثلاث تفعيلات في كل شطر) قد جاء متساوقا بطريقة عفوية مع مضمون هـذه القصيدة الحماسيـة التي هى أقـرب إلى النشيـد. كما أن تـوظيف الشاعـر لبعض الشخصيـات المضيئة في تاريخنـا الإسلامي. كنورالـدين وصلاح الـدين والمعتصم. بمـواقفهم البطـوليـة الخالدة. قد خـدم التعبير الشعري وأثري البنية الفنية للقصيدة وأكسبها قوة وقدرة على التأثير..

غير أن الشاعـر رغم ليل المآسي وغيوم الحزن التي تغطى آفاق أمتـه الإسلامية. لم يفقد إحساسه بالأمل في صحوة مشرقة تبدد الغيوم وتعيد أمجاد الأمة الإسلامية. لذا تنطلق صيحته المفعمـة بالأمل لتودي بعوامل اليأس والإحبـاط وتوقـد القلوب بالاصرار والعـزيمة والأمل.. ويتجلى ذلك على وجـه الخصـوص في الأبيـات الأخيرة للقصيـدة. حيث يقـول وفي الأفق بـوادر صحوة إسلامية:

يـا أمتي صبرا فليـ
لك كـاد يسفـر عن صبـاح

لابــد للكــابــوس أن
ينــزاح عنــا أو يــزاح
والليل اذ تشتــد ظلــ
متــه نقــول: الفجــر لاح

ويـزخـر الـديـوان ببعـض قصـائد المناسبات الإسلامية، كما يـزخر بالعديد من الأشعار التعبدية والابتهالية الشفيفة المؤثرة المعطـرة بعطر الإيمان الصـادق.. ومن قصائد المناسبات الإسلامية نتوقف أمــام قصيـدة (في ذكــرى المولــد النبـوي)(٥). حيث يقول الشـاعر بلغـة سلسة مضيئة رقراقـة ومشاعـر دينية نابضة بالإيمان ثرية التصوير:

هو الـرسول فكن في الشعر حسـانا
وضع من القلـب في ذكـراه ألحانــا
ذكرى النبى الذي أحيا الهدى وكسا
بـالعلم والنور شعبـا كان عـريانـا
أطل فجــر هــداه والــدجى عمم
بـات الأنــام وظلـوا فيـه عميــانـا
هــذا يصــور تمثــالا ويعبــده
وذاك يعبــد أحبــارا وكهــانــا
الليل طـــال ألا فجـــر يبـــدده
ربــاه أرسل لنــا فلكـا وربــانــا
هنـاك لاح سنــا المختـار مــؤتلقـا
يهدي إلي اللـه أعجـامـا وعــربـانـا

وتنطلق الدفقات الشعورية ذات الفكر الإيماني المنير في هـذه القصيدة الـرائعـة لتتخذ أكثـر من بعد فكرى بـدون إخلال بالـوحدة الموضوعية. اذ يلجأ الشـاعر إلى المولى عز وجل في يوم مولد رسوله المختار شاكيـا من بعض مايستقـرئه من أحوال أمته ممـا يبعث الأسي في النفـوس.. راجيا نصر الله وعونه:

نشكــو إلي اللـه أحــزابـا مضللــة
كم أوسعـونـا إشــاعـات وبهتـانـا
مــازال فينــا ألــوف من أبى لهب
يـؤذون أهل الهوى بغيــا ونكـرانـا
مـازال لابن سلــول شيعـة كثـروا
أضحى النفـاق لهم وسما وعنـوانـا
يـارب إنــا ظلمنـا، فــانتصر وأنـر
طـريقنـا، واحبنـا بـالحق سلطـانـا

.. وفي خشوع وابتهـال يرفع الشـاعر رجـاءه للمولى عـز وجل طـامعا في عفـوه وكرمه. مقرا بضعفه الإنساني. راجيا عفو الله عن كل تقصير شـاب سنوات العمر.. فيقول في قصيدة له بعنوان «مناجاة»(٦) من خــلال تعبير شعـري متشح بنــور الإيمان:

يـارب هـاجسمـي يشيخ ويمـرض
والـوهن وافـاني سريعـا يـوفض
ولّت سنُـو عمـري كـرؤيـا نـائم
ومضي شبـابي مثل بـرق يـومض
ودنــا الــرحيل ولم أهيىء زاده
وخيــام أيــامي تكــاد تقــوض
مـالي وقد فـرطت في أمري ســوى
رب إلى نفحــاتـــه أتعــرض.

وفي انتقالنـا إلي الأناشيـد الإسلاميـة التي تضمنها الديوان. نتـوقف أمام نشيد بعنوان «اللـه أكبر»(٧) كتبه الشـاعر علي النسق الموسيقى العـذب (لمخلع البسيط) مستفعلن. فاعلـن. فعولن ـ في كـل شطر. وهـو إلي جانب هـذه العـذوبة الموسيقيـة نشيـد مؤثـر جميل اللغة سلس الألفـاظ متنـوع القوافي في كل فقـرة. نقتطف منـه مايلي:

اللــــه أكبر . اللــــه أكبر
تسبيحـــة العــابــد المطهــر
اللــــه أكبر . اللــــه أكبر
أنشـــودة الفــاتح المظفــر
...

في مطلع الفجــــــر في المســـــاء
في الظهــر في العصر. في العشــــاء
نقــــــــــرب الأرض للسماء
مـــــرددين أقـــوى نـــــداء
اللـــــــــــــــه أكبر
اللـــــــــــــــه أكبر

.. كما تستوقفنا أنشـودة أخرى كتبها الشاعر على النسق الموسيقي لبحر الهزج في صورته المجـزوءة (مفاعيلن. مفاعيلن) في كل شطر. ليجيء هذا النسق الموسيقي متساوقـا مع مضمون النشيـد ومحتواه الفكـــري الإيماني الشفيـف. في هـــذه الأنشودة وهي بعنـوان: «أنا المسلم»(٨) يـرسم الشاعـر صورة مضيئـة للمسلم الحق بسماتـــه وحسن خلقـــه وشيمــه الأصيلة. حيث يقول:

أنـــــا المسلـم .. لا أرجـــــو
ولا أخشـى ســـــوي ربي
عــــزيــــز النفس .. لا أحنـى
لغير اللـــــــه مـــن صلـب
سليـــــم القلـــــب لا أحمل(م)
للنـــــاس ســـــوى الحب
غـــزيــــر الـــدمـع في المحــــرا
ب ليـث الغـــــــاب في الحرب
أنـــــا درع لأوطـــــاني
أنـــــــا أحمي حمى الشعـب

وبعد. فنرجو أن نكـون بهذه الإطلالة السريعة على قصـائد الديوان.. قـد أحطنا بأهم ملامحه الفكـرية والفنيـة الجمالية. بما يـؤكـد أنه ديـوان نمـوذجي للشعـر الإسلامي الراقي. الذي تظل حركة الشعر العربي في حاجة ماسـة ودائمة إليه. لينقذ ـ ديـوان العرب ـ في عصرنـا الحديث مما اعتوره ـ خاصة في السنوات الأخيرة ـ من تغريب وإبهام وانحراف بـوظيفة الشعر. في وقت تحتاج فيه أمتنـا الإسلامية إلي أن يوظف كل ذي موهبة أدبية وشعرية قلمه من أجل نصرتها، والدفـاع عن قضايـاها وبث روح الأمـل والجهــاد في نفـــوس أبنائها.. والله من وراء القصد.□

هوامش

١ – انظر مقـدمة الدكتور يـوسف القرضاوي لـديوان «ميراث الأرض لمن» للشاعـر محمود خليل ــ صدر عن دار الصحوة بالقاهرة عام ١٩٩٠م ـ ص ٨

٢ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ٤٩

٣ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ٩٧

٤ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ٩١

٥ – الديوان «نفحات ولفحات» ص٤٢

٦ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ٨٩

٧ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ١٢٠

٨ – الديوان «نفحات ولفحات» ص ١٢٢

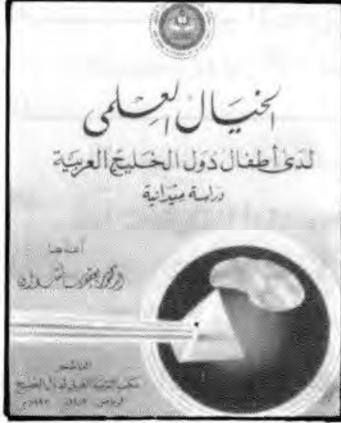


بريد الوعي الإسلامي حمل إلينا هذا الشهر مزيدا من الكتب والدوريات الثقافية الجديدة من أبرزها:

*رواد علم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية:

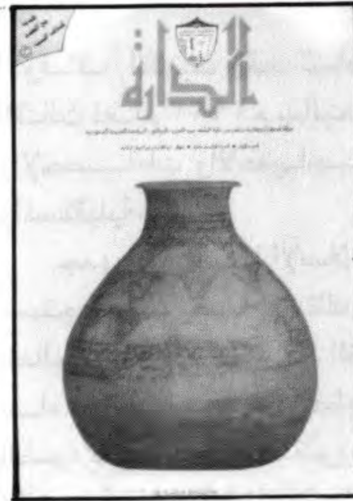
كتاب يقع في حوالي ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط من تأليف الدكتور على عبدالله الدفاع أستاذ الرياضيات وتاريخ العلوم التجريبية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الرياض يعطي فكرة عامة عن المنابع التي استقى منها علماء العرب والمسلمين معلوماتهم في مجال علم الفلك ومكانة علماء المسلمين في هذا المجال كما يسرد سيرة بعض مشاهير الفلكيين العرب والمسلمين.. والكتاب في مجمله يسير على المنهج الذي يحث على دراسة تاريخ العلوم دون التركيز على دراسة كل علم من ناحية أصوله ونظرياته وقوانينه وتجاربه لأن هذا النوع يحتاج إلي تخصص دقيق في كل فرع من فروع المعرفة.

إعداد : أبو بلال



* الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج العربية:

حرص مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية إلي جانب برامجه ومشروعاته وإصداراته المتخصصة أن يواظب بين الحين والآخر على نشر مجموعة من البحوث التي تهتم بالطفولة في مجلة رسالة الخليج التي يصدرها المكتب وفي ضوء هذا الاهتمام المتواصل من المكتب جاء هذا الكتاب «الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج العربية» دراسة ميدانية لهذا الموضوع الدقيق الجديد في المكتبة العربية حيث قدم المولف «الدكتور يعقوب حسن نشوان من خلاله عرضا مفيدا لمفهوم الخيال والخيال العلمي على وجه التحديد ويناقش دور المؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية في تنميته ثم يحاول أن يحدد مستوى الخيال العلمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في دول الخليج العربية ويضع لذلك اختبارا خاصا يعرضه في ملحق الدراسة.. الدراسة في مجملها تقع في حوالي ١٥٥ صفحة من القطع المتوسط وتعتبر فاتحة



مهمة لدراسات أخرى تمهد لمعرفة معايير تعلم وتعليم العلوم وتنمية الخيال العلمي وتحديد دور المؤسسات العلمية والثقافية في هذه التنمية.

الـدارة:

دوريـة فصلية محكمـة تصـدر عن دارة الملك عبدالعزيز بالرياض صدر منها العدد الأول - السنة التـاسعة عشرة تهتم بالأبحاث والدراسـات الأدبية والجغرافية والفكـرية والعمـرانية في جـزيرة العـرب خاصة وبلاد العرب والمسلمين عامة وجاء هذا العدد حافلا بالأبحاث من أبرزها:

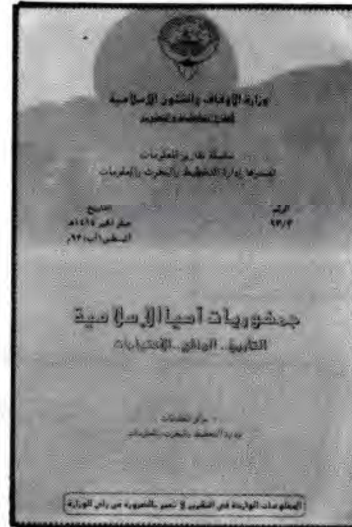
أنماط فخـاريـة جـديـدة من الموقع (٢١١ - ٢٢) الأقليم الأوسط، مقـاييس اللغة لابـن فارس، حقـوق استثمار المياه الجوفية في الإسلام، الحيـاة الإنسانية في الأشعار الجاهلية، الهمـز، العرب لم يغزو الأندلس، الأصوات بين الأسنانية في اللغة العـربية واللهجـات الحديثة والمعـاصرة.. هذا وقـد ألحق بالعدد كشـاف السنة ١٨ للـدارة على شكـل كتيب منفصل يتضمن الأبحـاث التي نشرت في أعـداد السنـة الماضيـة وهو مفيـد لطلبـة العلم المهتمين بالدراسات والأبحاث.



* خطـب الجمعـــة في مسيرة التحرير والتعمير:

كتـاب جـديـد مـن إصـدار وزارة الأوقاف والشئـون الإسلاميـة في الكويت يقع في حـوالي ٣٧٠ صفحـة من القطع المتوسط يضم بين دفتيـه مجموعة كبيرة من خطب الجمعـة ألقيت في المساجـد عام ١٤١٢هـ سنـة ١٩٩١/١٩٩٢م وكانت هذه الخطب توزع تباعا على المساجد وقد روعي فيهـا سلامـة التعبير وعمق التأثير وقـوة الحجـة ومقتضيات الأحـوال ومـا يشغل النـاس في نـواديهم ومايـدور على ألسنتهم في مجالسهـم بشكل يتنـاسب ومرحلـة التعمير في أعقاب الغـزو الغاشم وما تتطلبـه هذه المرحلـة من إعـادة لبناء مـاتهدم وإصلاح حـال مـافسد وإطفـاء النـار التي تلظت وإعـادة الابتسامـة إلى وجـه الكـويت المشرق لاستئنـاف مسيرة الخير والعطـاء.. والحقيقة أن هـذا العمل الـذي قـامت بـه الـوزارة بجمعهـا هـذه الخطب في كتـاب جـامع نافع يعـد عمـلا مشكـوراً نظـراً للجهـد المبـذول والعمل الدؤوب من أجل إخراجـه إلى حيز الوجود فجزى اللـه القائمين على مثل هـذا العمل

كل خير ونفع به الإمام والخطيب بشكل خاص وكل مسلم مهتم بأمور دينه وقضايا بلده وأمته.



* الإداري الناجح :

نشرة دورية متخصصة تصدرها إدارة التخصيط والبحوث والمعلومات بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.. صدر مؤخراً باكورة عملها المتمثل في العدد الأول من النشرة الجديدة التي تعنى بعلم الإدارة وتساهم في تقويم بعض الظواهر الإدارية الخاطئة دعما منها لتطوير أداء العمل لدى العاملين في الوزارة كما تهتم النشرة بكل ماهو جديد في علم الإدارة كمواكبة متواضعة منها للتطور المستمر في هذا المجال المهم من العلوم الذى أصبح له كثير من المدارس والشركات التي تدرسه.

* سلسلة تقارير المعلومات:

تقارير دورية تصدر عن إدارة التخطيط والبحوث والمعلومات في وزارة الأوقاف/الكويت وقد تناول التقرير الثالث لعام ١٩٩٣م بالبحث والتحليل والإحصاءات والاحتياجات الآنية والمستقبلية.

جمهوريات آسيا الإسلامية في ضوء مستجدات الأوضاع في تلك المنطقة من العالم الإسلامي كما سلط التقرير (الذي جاء في ١٦ صفحة من القطع المتوسط) الضوء على مساعدات الكويت الحكومية والشعبية للإخوة أبناء هذه الجمهوريات مع توصيات عامة لدفع عجلة العمل الخيري العربي والإسلامي قدما نحو الأمام في هذه المنطقة.

فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعيه بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



*** يجيب على اسئلة هذا العدد المستشار الشرعي لادارة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية فضيلة الشيخ حسن مناع.**

زكاة الراتب الشهرى

□ وكيف نستخرج الزكاة على الراتب الشهرى الذى يؤخذ منه جزء ثم يودع الباقي ليتجمع وهو بمثابة ايجار العقار حيث أنه شهرى.

● ترى اللجنة الاخذ بالفتوى التي صدرت عن مؤتمر الزكاة الاول من «أنه ليس في الراتب الشهرى زكاة حين قبضه ولكن يضم الذى كسبه الى سائر ما عنده من الاموال الزكوية في النصاب والحول فيزكيه جميعا عند تمام الحول منذ تمام النصاب وما جاء من هذه المكاسب أثناء الحول يزكى في آخر الحول ولو لم يتم حول كامل على كل جزء منها».

الإفطار في الطائرة

○كنا على سفر بالطائرة من جدة الى الكويت وبعد اقلاع الطائرة بعشر دقائق حان موعد اذان المغرب والذى كان بحدود الساعة السابعة الا عشر دقائق وكنا نرى الشمس وحان موعد أذان المغرب الساعة السابعة وخمس دقائق فى الكويت، وغابت الشمس الساعة السابعة واثنتين وعشرين دقيقة، وكنا على ارتفاع ٢٧ ألف قدم فما حكم موعد الافطار؟

■ ان المسافر لا يراعي فى موعد فطره توقيت بلده الاصلى الذى غادره ولا توقيت البلد الذى يقصده، وانما يراعي مشاهدته غروب الشمس عليه، سواء كان على الارض او على جبل او مرتفعا فى الهواء، ولكن اذا ترتب على توجه طائرته نحو الغرب تأخر الغروب وطول الزمن بحيث يجهده البقاء صائما فانه يفطر للمشقة وعليه الاعادة، والله اعلم.

اموال الزكاة والاعلام

قررت احدى اللجان الخيرية تخصيص مبلغ (١٥٠٠) ألف وخمسمائة دينار من أموال الزكاة وذلك لدعم النشاط الاعلامي للجنة وسؤالنا هو:

□ ما مدى مشروعية الصرف من أموال الزكاة على مثل هذا النشاط؟ مع العلم أنه لا يخفى عليكم دور النشاط الاعلامي في تنمية موارد اللجنة وذلك لما للنشاط الاعلامي من أثر كبير على الناس، واذا كان الصرف من أموال الزكاة لايسمح فهل يجوز ذلك من أموال الصدقات.؟

● يمكن تحقيق الإعلان عن طريق الوسائل الاعلامية كالتلفزيون والاذاعة، وتتولى نشر ذلك من غير نفقات تكلف صندوق لجنة الزكاة وذلك حفاظا على أموال الزكاة وبذلك يتحقق الهدف المنشود وتتم المحافظة على أموال الزكاة لأنه لا يجوز صرف أموال الزكوات في وسائل الاعلان الا أن تكون في الدعوة الاسلامية في بلاد الكفار أو لحماية المسلمين من الحملات الصليبية وغيرها. والله أعلم.

زكاة ارباح الودائع الاستثمارية

□ لدى وديعة في احد المصارف الاسلامية واحصل سنويا على ارباح من هذه الوديعة الاستثمارية فكيف احتسب الزكاة هل احتسبها على الوديعة (رأس المال) أم على الارباح المتحصلة من الوديعة أم عليهما معا؟ علما بأنني ليس لدى دخل غير هذه الوديعة؟

● ان الودائع الاستثمارية في المصارف الاسلامية تستغل من المصرف تجاريا عن طريق عقد شركة المضاربة القائم بين المودع وبين المصرف وعروض التجارة يزكي من أصولها (رؤوس الاموال) وعن ارباحها. وعليه فتزكى الوديعة المذكورة مع ارباحها عند تمام الحول وبقية الشروط. والله اعلم

شفاعة الأولياء

○ ما هو حكم الشرع في صحة شفاعة الأولياء لأهلهم؟

■ ان الصالحين لهم شفاعة يوم القيامة ولكن لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله، ولايشفعون إلا بإذن الله لهم بالشفاعة. والله أعلم.

الحبوب المانعة لنزيف الدم

○ ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم اثناء العادة الشهرية وذلك من اجل ان تصوم المرأة أيام رمضان؟. علما بأن

بقاء دم الحيض وعدم خروجه يسبب امراضا لجسم المرأة وقد يسبب ايضا منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة فكأننا ننازع القدر.

وثبت عن السيدة عائشة انها كانت تقول كنا نحيض في رمضان ونقضي ايام الحيض بعد رمضان.. واجاز البعض ذلك بناء على الحج، فالحج فيه دليل ولان الحملة لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فاجازوا لها شرب ماء الاراك وهذا ليس بضار بالصحة.

وايضا قال الرسول ﷺ لعائشة عندما جاءتها العادة الشهرية «فاقضي ما يقضي الحاج غير انك لا تطوفي بالبيت» فلم يؤيد ﷺ تناول شيء لايقاف الدم.

■ ان الاصل في هذه المسائل انه يرجع فيها الى رأى ـ الاطباء المختصين فان قرروا ان في استعمال هذه الحبوب ضررا في الحال او المستقبل منعت المرأة من استعمالها والا فلا بأس باستعمالها، فان استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجرى عليها احكام الطهر من وجوب اداء الصوم والصلاة وغير ذلك من أحكام الطاهرات. وليس في تناول الدواء منازعة القدر اذ لا شيء يغلب القدر فما يقدر يكون ولا بد (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وقد قال النبي ﷺ (احرص على ما ينفعك واستعن بالله) وقال (تداووا عباد الله) ولو كان في هذا منازعة للقدر فان الفقير اذا طلب الكسب، والمظلوم اذا طلب النصر، والمصاب اذا طلب رفع مصيبة، يكونون منازعين للقدر.

وأما ان النبي ﷺ لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير نزول الدم فان مهمة النبي ﷺ كانت بيان الحكم الشرعي وقد بينه وهو ان الحائض لا تطوف، واخذ الادوية لرفع المحيض امر دنيوى لانه مسألة طبية، فليست من الاحكام الشرعية حتى يلزم بيانها، ثم ان احوال النساء تختلف بالنسبة الى ذلك، فقد يضر بعضهن مثل ذلك الدواء دون بعض. وقد يضر احداهن في حال دون حال والمرجع في ذلك الاطباء. والله اعلم.

استعمال السواك والعطور

○ هل يجوز للصائم استعمال السواك في فترة الصيام، واستعمال العطور؟

■ يجوز استعمال السواك والعطور للصائم.

مرسى

المسلم مرآة أخيه



لازالت أنهار الدموع والدماء تجري على أرض البوسنة والهرسك منذ ثمانية عشر شهرا.. أنهار طاهرة ذكية تجري من دماء الشهداء الأبرار ومن جفون عشرات الآلاف من الثكالى واليتامى والمشردين فهل ولى عهد وا إسلاماه!! وهل ولى عهد وا معتصماه!

أين دعاة الشعارات؟. بل أين الطائرات والدبابات والمجنزرات وكاسحات الألغام؟

أين أختفى كل ذلك؟ هل اعتلاها الصدأ والتراب؟ ألم نشتريها لمثل هذه الأزمات الحالكات بعد أن وفرنا ثمنها من أقوات الجياع والمعذبين حتى نحمي بها الحدود والحرمات والمقدسات ونصون بها الأطفال والشيوخ والنساء والعذراوات ونرد بها كيد الأعداء؟!

هل أعددناها فقط لقهر الشعوب وتكميم الأفواه وملء السجون والمعتقلات؟

ماذا جرى لهذه الأمة وماذا دهاها حتى انقلب حالها إلى ما هو عليه الآن من ذل وهوان وصغار!!

إن القلب ليدمى وإن العين لتدمع وإن الجروح لتزداد اتساعاً عندما نسمع ونرى ونتابع مأساة إخواننا في البوسنة يستصرخون ضمائرنا ولكن هل من مجيب؟

إلى متى تستمر غيبوبتنا التي يئس منها حتى المتفرجون علينا؟ هل فارقت أرواحنا الأجساد وهل حان الوقت لتهيئة النعش لنقله إلى المثوى الأخير حتى يهيلوا عليه التراب!! أسئلة وأسئلة كثيرة تدور في مخيلة كل مخلص في هذه الأمة علـه يجد لها جواباً فيشفي به غليله وينتقم من أعداء هذه الأمة الذين يكيلون لها الضربات تلو الضربات وهي بلا حراك! إن البوسنة أيها المسلمون تتعرض اليوم لعملية استئصال من جذورها دافعها الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين في نفوس الصرب والكروات وإن البوسنويين وحدهم لا يستطيعون رد عدوهم بعد أن تكالبت عليهم كل قوى الشر الدولية. وهم يعلقون آمالهم بعد الله عز وجل على إخوانهم المسلمين حكومات وشعوباً، يستصرخون الضمير المسلم وينادون: أنقذونا.. أغيثونا.. لا تتخلوا عنا فيا أيها المسلمون أغيثوا إخوانكم ولا تظنوا أن الحياة ملك لكم وحدكم فالمسلم مرآة أخيه والأيام دول «وتلك الأيام نداولها بين الناس» والدهر يومان يوم لك ويوم عليك وصدق الإمام الشافعي رحمه الله حين قال:

الدهر دهران ذو أمن وذو خطر والعيش عيشان ذو صفو وذو كدر

إنها دعوة نأمل أن تلقى آذاناً صاغية فتوقظ الجسد المسجى لينتفض ويزيل عنه الأدران!

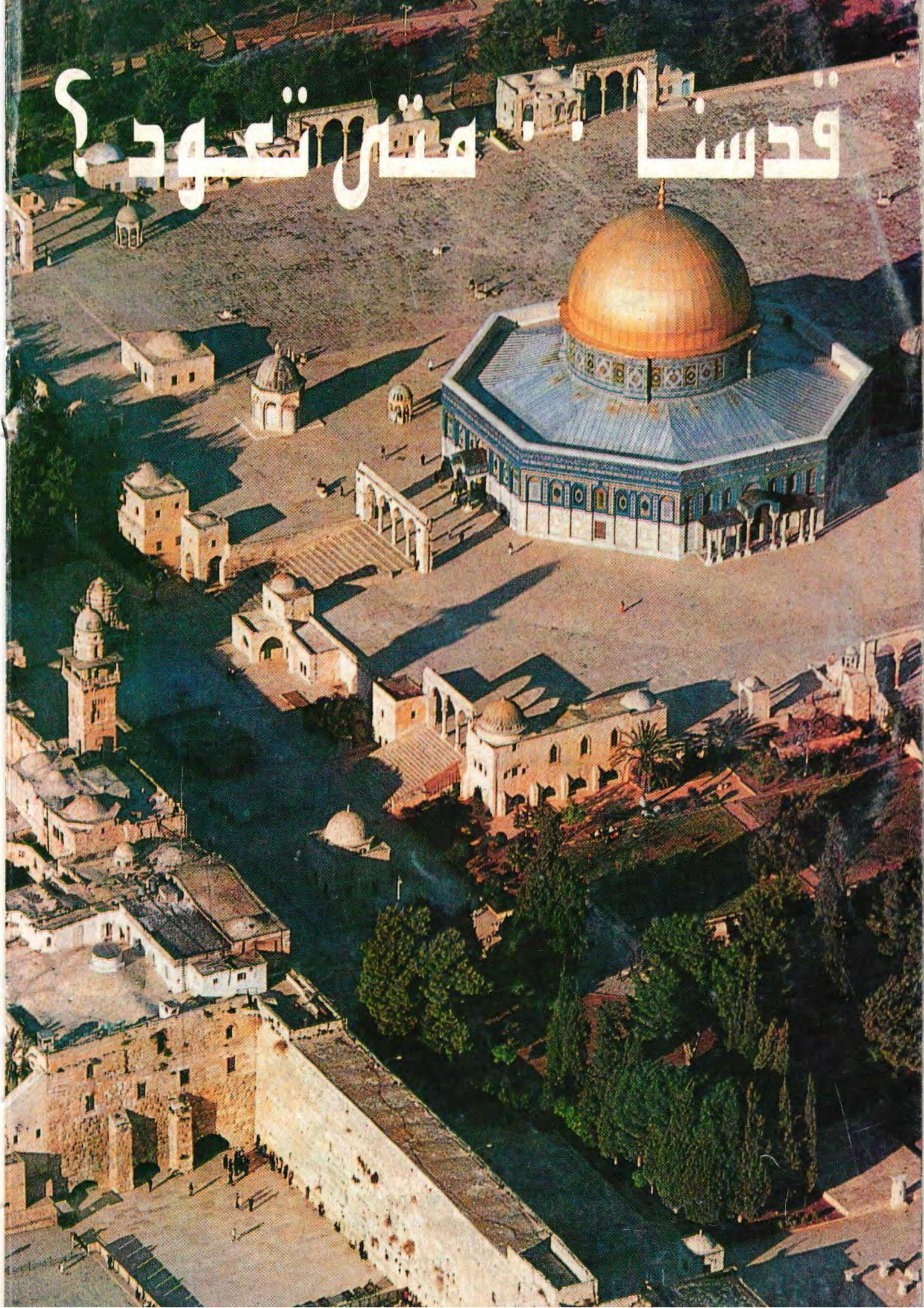
هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

تمام أحمد

اقرأ في الأعداد القادمة

- النزعة الانسانية في التربية الاسلامية
- حقوق الانسان بين مواثيق الاسلام ووثيقة الامم المتحدة
- اصول الدبلوماسية الثقافية في الاسلام
- خوارزم .. الحضارة المنسية
  سراييفو مدينة المائة مئذنة
- اسباب خوف الغرب من الاسلام في تصور مستشرق فرنسي
- الدولة الاسلامية بين الحقيقة والافتراء

كل هذا إضافة للعديد من المقالات والمواضيع الاسلامية المتنوعة والابواب الثابتة


قدسنا ، متى تعود ؟

هديتك مع العدد
براعم الايمان

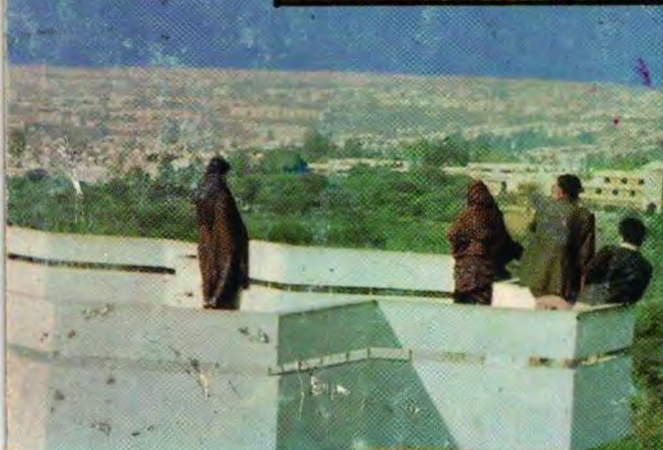
الوعي الاسلامي

اسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٣٤ـ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ـ ديسمبر ١٩٩٣م









التخضير والتشجير في المدن الاسلامية

- مؤتمر نسائي تربوي لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية
- الفقه الاسلامي حركة مستمرة الى الامام
- دور الاوقاف في صناعة الحضارة
- التليفزيون يعبث باخلاقنا

ترقبـــــــوا...

اعتبـارا من شهـر رجب المقبل.. مجلـة الـوعي الإسـلامي ستكـون بأيـدى القـراء الكرام إن شـاء الله تعـالى بحجمها الكبير في ثـوب جـديـد مـادة وإخـراجـا. وبهذه المناسبـة تدعـو مجلـة الـوعى الإسـلامي كافـة الاخوة المهتمين بالقضايا الفكـرية والإسـلاميـة المساهمة في عمليـة تطـويـر المجلة بمدهـا بنتـاج فكـرهم وكل مـا يهم قضايا الأمة في مسيرتها المعاصرة.

والله ولي التوفيق،،،

الوعـي الإسـلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الوعي الإسلامي

هويدا حسام

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٣٤ – السنة الثلاثون – جمادي الآخرة ١٤١٤ هـ – ديسمبر ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

الوعي الإسلامي والمرحلة الجديدة

بوصول هذا العدد إلى أيديكم تكون مجلة الوعي الاسلامي قد أنهت فترة طويلة من عمرها المديد إن شاء الله تعالى جاوزت الثلاثين عاما لتبدأ مرحلة جديدة متطورة شكلا ومادة واخراجا تواكب فيها بامكاناتها المتواضعة بعض التطورات الاعلامية المتسارعة التي طرأت على مختلف وسائل الاعلام، وفي مقدمتها الوسائل المقروءة.

إننا لا ندعي أننا سنصل إلى الكمال ولكنها خطوة في الطريق الطويل الشاق الذي خطته المجلة لنفسها منذ صدورها وستتبعها خطوات مستقبلية أخرى بإذن الله تساهم بالارتقاء بالمجلة نحو الأفضل والأحسن.

وبهذه المناسبة فإن الأمل يحدونا ألا يبخل علينا الاخوة الكتاب والقراء بنتاجهم الفكري وأرائهم ومقترحاتهم وملاحظاتهم سواء كانت سلبية أو إيجابية حتى يكونوا لنا بعد الله نعم العون والسند في المرحلة الجديدة المقبلة التي هي في امس الحاجة لتضافر الجهود الخيرة نخدم من خلالها ديننا وقضايا امتنا المعاصرة والله من وراء القصد.

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

الافتتاحيــــة:

خطوة رائدة في الطريق الصحيح

خطـوة رائـدة مـوفقه إن شـاء اللـه ـــ على طريـق تهيئة الأجـواء لتطبيق الشريعـة الإسلامية ـــ تلك التي خطتها اللجنة الاستشارية، فقـد دعت في الآونة الأخيرة إلى عقد مؤتمر نسوى تربوى تحت شعار «قنـوان دانية»، إيمانا منها بأهمية الدور الملقى على عاتق المرأة ايا كانت صفتها ـ أما أو أختا أو زوجة أو ابنة ـ فهي صـانعة الأجيال، وهي مهـد الإنسـانيـة الأول، منها نستمـد القيم، والأخـلاق، والمثل، وعلى حسن تـربيتهـا، وتوجيهها، ينهض البنيان الاجتماعي للأمة.

فـالأم مدرســــة إذا أعددتهـــا أعـــددت شـعبا طيـب الأعـــراق

المرأة قديما:

شـاركت المرأة قديما في صنع الحيـاة الاجتماعيـة، والاقتصـاديـة، بل والسياسيـة أيضـا، فكـانت الطبيبة والمـرضة، وكـانت العالمة التى نهل من علمهـا الرجـال: «خذوا نصف دينكم عن هـذه الحميراء». وكـان لها الرأي في حل الخلاف بين المسلمين حـول «صلح الحديبية» حيث اشـارت على رسول الله ـــ ﷺ ـ أن يتحلل من عمرتـه، ويذبح هديـه، ويعلن عودته إلى المدينة المنـورة. والمرأة هي صاحبة الرأي الصـائب الذي جعل عمر ـ الفـاروق ـ يعلن من فوق المنبر، خطأه في مسألة اجتهادية حـول المهور، ويقول قولته المشهوره: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

الجـو الإسلامي:

وحتى تؤتي الدعـوة ثمارها. كان لابد من تهيئة التربة الصـالحة، والغذاء المناسب، والجو الصحي حتى تشب النبتـة عافيـة، سالمة من كل الشـوائب.. «من كانت لـه ابنة فأحسن تربيتها كانت له عتقا من النار» هكذا فهمنا من أحاديث رسول الله ﷺ، كانت المرأة تحضر دروس العلم قـديما، وكـانت تحاور، وتنـاقش، ولكـن في حـدود الآداب الإسلامية، بلا تبرج، ولا فتنة، ولا اختلاط مفسد.

الانتكاســة:

وحتى يكون الخطاب الإسلامي مؤثرا وفـاعلا، لابد من الاعتراف بالعلل والأمراض التى استشرت في جسد الأمــة المسلمة. حتى كادت تقضى عليها، لابـد من وضـع النقاط على الحروف، وتشخيص الدواء، حتى يتسنى للغيورين على الأمة، الراغبين في النهوض بها بعد الانتكاسات المذلة التى تعرضت لها، وما تزال ـ حتى يتسنى لهم وصف العلاج

المنـاسب واستئصال الفســاد من جذوره، فإن عمليـة الترقيع لا تفيد شيئـا، بل تضر، ولابـد أن تتضافـر الجهـود على شتى الأصعدة حتـى تتهيأ الأجواء لتطبيق الشريعـة الإسلامية. فلن يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم.

ريادة دولة الكويت

ودولة الكويت حين تدعو الى مثل هـذا المؤتمر النسوي تكون قد خطت خطوة رائدة على طريق الخير والفلاح، وحتى لا يحدث التصادم بين الواقع المعاش، والأمل المنشود، كان لابد من طـرح البرامج والأنشطة الكفيلة بإيجاد البديل الإسلامي النـاجح في كافة المجالات لتهيئة الأجواء التربوية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

فإن دولة الكويت قـد تعرضت ـ كما تعرض الوطن العـربى والإسلامي في مجمله ـ إلى متغيرات أصابت كيان الأسرة، وقيم المجتمع من جراء غـزو ثقافي وافد، عبر الإذاعة، والتلفزيـون، والصحافة، والتعليم، والتربية، وممـا زاد الطين بلة ما تعرضت لـه دولة الكـويت من غزو غـادر ترك آثـارا سلبيـة على الحياة الاجتماعيـة والأسرية، وفي عهـد المؤسسات الذي نعيشـه كان لابد أن تتكاتف الجهـود على المستوى الشعبى والرسمي عن طريق فتح قنوات للحوار والتواصل من أجل نشر برامج التوعية بأصول ومبادىء التربية الإســلامية لـلأطفال والنـاشئة، وتثقيف المرأة المسلمـة بالثقـافة الاســلامية، وتحصينها ضـد الغزو الثقافي الـوافد، والذي يهدف إلى زعـزعة كيان الأمـة وصولا إلى فقدها لهويتها.

المسؤولية ضخمة:

المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع ضخمة، والتركة مثقلة، ونفي الشوائب يحتاج إلى عمل متواصل، وهمة لا تعـرف الملل، وعزيمـة لا تعرف الكسل، الأمر يحتـاج إلى رجال يأمرون بالمعـروف وينهون عن المنكر، إلى القدوة الصـالحة، إلى تغيير شامل في أسس التعليم حتى ينهض على قـواعـد الاسلام، إلى اعتنـاء خـاص «بدور القـرآن الكـريم» ومعالجة قضايا المرأة، إلى إعلام إسلامي واع يعـرف أسلوب التخاطب الناجح، إلى سد بـاب الذرائع والمفـاسـد، إلى تشجيع الهيئات والمؤسســات الاصـلاحية والخيريـة إلى استثمار بعض اموال الوقف في نشر الثقافة الإسلامية الراشدة، ومكافأة الناشئة عندما يحسنون، إلى مراقبـة واعية لكافة الأنشطـة ـ حتى الترفيهية منها ــ حتى يتم التناغم والتواصل بين البيـت، والشـارع، بين الفرد والجماعة، بين القيم والسلوكيات، وعندها لن تجد من يعتـرض على تطبيق الشريعة الإسلاميـة، فإنها جاءت لسعادة الإنسان في دنياه وأخراه، بل سيقول الجميع «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

الوعـي الإسلامـي

مؤتمر نسائي تربوي لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية

■ تحت رعاية وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد وبحضور العديد من الأخوات من داخل وخارج الكويت عقدت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية خلال الفترة ٢٤ ـ ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ/ الموافق ١٠ ـ ١٣ أكتوبر ١٩٩٣م مؤتمرا تربويا نسائيا اقيم تحت شعار (قنوان دانية).

حفل الافتتاح

حضر الحفل وكيل وزارة التعليم العالي الدكتورة رشا حمود الصباح والوكيل المساعد بالديوان الأميري الشيخ دعيج جابر العلي وسفراء دول مجلس التعاون الخليجي.

الشيخ ناصر الأحمد ألقى كلمة بهذه المناسبة خص فيها الضيوف الذين جاءوا من كل أنحاء العربي والإسلامي.

ونقل لهم تحيات سمو الأمير وسمو ولي العهد وتمنياتهما للمؤتمر بالنجاح.

وقال أن الاسلام كرم المرأة واعطاها من الحقوق واناط بها من الواجبات ما لم تمنحه لها أية حضارة أو مدنية أخرى.

وكبلد اسلامي، فإننا هنا في الكويت اخترنا ان ننسق مع معطيات ديننا العظيم. فأخذت المرأة دورها في المجتمع الكويتي على جميع الأصعدة، علمية كانت أو عملية، خيرية أو تطوعية. وبلغت في هذا شأنا تستحقه كشق يكمل دور الرجل ويثريه. فاحتلت المراتب الأولى بين خريجي الجامعة، لم يحل دون تفوقها حائل. وتقلدت مناصب قيادية اثبتت فيها كفاءة واقتدارا. ولعبت ادوارا اساسية في النشاط الاجتماعي والوطني، فاستحقت ان توليها الدولة كل رعايتها واهتمامها. مدركة ان المرأة هي محور العملية التربوية والسلوكية في المجتمع. فهي الأم والمربية والموجهة بالمنزل. وهي المدرسة والطبيبة والعاملة المنتجة في شتي المجالات التي لا غنى عنها لمجتمعنا.

وليس ما بلغناه في هذا الشأن هو غاية طموحنا، فإننا نتطلع إلى المزيد الذي يولى المرأة ـ الأم والأخت والبنت ـ حقها الشرعي في أعلى مراتب الفهم والتقدير لهذا الحق الذي اختصها به رب العالمين.

لهذا فان ترحيبنا بجهد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية والاخوة القائمين عليها، ودعمنا للجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي في هذه اللجنة، إنما ينبع من رغبة عميقة لدى دولة الكويت والمسؤولين بها لبلوغ أرفع درجات الفهم وأدق صور التشريع لاحقاق كامل الحق الذي كرم الله به الخلق، واختار للمرأة فيه دورا جديرا بأسمى الاعتبار وأجل التقدير.

وطالب في ختام كلمته التحرك من أجل اطلاق سراح الأسرى داعيا الله سبحانه أن يفك قيدهم وأن يرحم شهداءنا.



× الشيخ ناصر محمد الاحمد

كلمة الدكتور خالد المذكور

ثم ألقي د.خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية كلمة قال فيها:

أن المهمة الجليلة التي كلف بها حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله أعضاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية تستدعي تهيئة الأجواء لكي يكون تطبيق شريعة الله في كويت العز والفخر قائما على ثوابت راسخة، وأسس واضحة ودعائم قوية.

وقد نص المرسوم الأميري بانشاء اللجنة على وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها.

واستذكر بعد ذلك ما قامت به اللجنة من انشطة في سبيل تحقيق اهدافها. وخاطب النساء قائلا: يأتي مؤتمر كن المبارك بشعاره القرآني «قنوان دانية» وسيلة من أهم وسائل تهيئة الأجواء، ومجالا خصبا لتأصيل العمل النسائي المتميز الهادىء لاستكمال تطبيق شريعة الله سبحانه وذلك من خلال محاور هذا المؤتمر المهم عن دور المرأة في الدعوة الاسلامية وانتشارها وتقويم واقع العمل النسائي في تأصيل القيم الإسلامية ثم من خلال نظرة مستقبلية عملية لدور المرأة المسلمة في تهيئة الأجواء التربوية والاجتماعية لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية ولا شك ان المناقشات وتبادل الرأي والأوراق المقدمة في هذا المؤتمر سوف تحظى من اللجنة بالاهتمام وستكون توصيات واقتراحات هذا المؤتمر ضمن دراسات اللجنة وصياغتها بقالب تطبيقي حتى تأخذ مجالها في التنفيذ أن شاء الله.

وخص د.المذكور بالشكر سمو الأمير وسمو ولي العهد على مساندتهما وتأييدهما لعمل اللجنة كما شكر راعى الحفل واللجنة التحضيرية للمؤتمر.



× الدكتور خالد المزكور



× شعار الندوة

كلمة نائبة رئيس المؤتمر

وعقبه ألقت نائبة رئيس المؤتمر غادة البدر كلمة رفعت فيها كلمات الشكر إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد لتبنيه هذا الأمر وانشاء هذه اللجنة الكريمة باعضائها وذلك للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وأضاف أن هذا المؤتمر النسائى أتي ليؤصل العمل النسائي المتميز وليضع بعض الأدوار الأساسية في تهيئة الأجواء التربوية والاجتماعية لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية.

وبينت أن المؤتمر ارتكز على ثلاثة محاور وهي: دور المرأة في الدعوة الإسلامية وانتشارها، تقويم واقع العمل النسائي في تأصيل القيم الإسلامية، نظرة مستقبلية عملية لدور المرأة المسلمة في تهيئة الأجواء التربوية والاجتماعية لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية موضحة انه تمت تغطية هذه المحاور من خلال ابحاث ومساهمات سواء كانت من خلال ضيفاتنا الكريمات من خارج الكويت أو من خلال الجمعيات واللجان النسائية من داخل الكويت.

وأعربت عن أملها في أن يخرج المؤتمر بتوصيات ومقترحات قابلة للتطبيق على أرض الواقع وفيها من الاضافات الجيدة والجديدة ضمن اطار وحدود شريعتنا الغراء.

أبحاث المؤتمر

هذا وعلى مدار أيام المؤتمر ألقيت العديد من الابحاث التي دارت حولها نقاشات وتعقيبات علمية بناءة ومن ابرز هذه الابحاث: بحث قدمته الاخت دلال الرومي رئيسة جمعية الرعاية الإسلامية باسم الجمعية قامت باعداده حرم سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخة لطيفة الفهد حول (دور القرآن.. تجربة ميدانية رائدة لجمعية الرعاية الإسلامية)، (التنسيق والتكامل بين جهود الجمعيات واللجان النسائية من اجل تهيئة الاجواء التربوية والاجتماعية لاستكمال تعاليم الشريعة) وهو بحث تقدمت به الاخت

د.فاطمة العبدلي باسم الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية قامت باعداده (فريال الفريح)، (دور المرأة التربوي والاجتماعي بين البيت والمدرسة، في تأصيل القيم الإسلامية في النشء والاسرة). بحث قدمته الأخت موضي العميري باسم جمعية المعلمين (رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي اسلامي) وهو بحث قدم باسم رابطة ساعد اخاك المسلم اعدته الأختان هدي الشايع وسمية المطوع، اثر الفكر المستورد (على المرأة المسلمة) بحث قدمته اللجنة النسائية في جمعية احياء التراث الإسلامي، (دور المرأة التربوي والاجتماعي بين البيت والمدرسة) بحث قدمته الدكتورة مني يكن، والدكتورة غادة الهيب.. وخلال النقاشات والتعقيبات على هذه الابحاث المقدمة اوضحت احداهن أن المرأة الكويتية ضحية الرجل الكويتي الذي ينام في سريره ويلقى عليها بكافة اعباء الأسرة والابناء الخارجية الى جانب اعبائها الداخلية كأم ومربية.. وردت عليها المتحدثة مني يكن بأن الكويتية هي من صنعت ذلك بنفسها.. وكانت ضحية تصرفاتها لأنها فتحت المجال امام الرجل لكي يعيش حياته الخاصة بعيدا عن مسؤوليات المنزل وطالبت المرأة الكويتية بأن تتبنى انتفاضة رفيقة تدريجية تقوم على التنصل من ادوارها الدخيلة تدريجيا وبهدوء حتى يعود الرجل إلى الاضطلاع بها عن قناعة ورضا. ثم تحدثت احدى السيدات وقالت لو أرادت المرأة ان تعود لكيانها ومكانتها في اسرتها ومنزلها. فعليها أولا أن تلقى بمفاتيح سيارتها في سلة المهملات ولا تطالب بمساواتها بالرجل.

وأكدت ثالثة على ضرورة اختيار الأهل للمدرسة السليمة ذات الأسس التربوية الاسلامية الصحيحة لتربية ابنائهم كون أن المدرسة والبيت جهازان مكملان لبعضهما البعض في تربية النشء واعداده. ثم سألت الاذاعية عائشة اليحيى المتحدثة مني يكن عن الأسلوب الذي يمكن ان تعيد المرأة الكويتية فيه الرجل إلى حظيرتها والى دوره الريادي والقيادي في المنزل قبل تبوئها لمراكز قيادية وحصولها على قدر كبير من حريتها.

واجابت السيدة يكن بأن على المرأة قبل كل شيء ان تشعر هذا الزوج بحبها له وتستقطب حبه واهتمامه وان تحسن اختيار الوقت لتحادثه في امر اضطلاعه ببعض مسؤولياته التي هجرها منذ زمن طويل.. وقالت.. كم من النساء حصلن على ما يرغبن لمجرد اختيارهن لوقت سليم وتوقيت صحيح للمطالبة بما يردن.. وقالت: عليكن أن

تمتلكن قلب الرجل وتبحثن عن السبيل الى ذلك حتى تستطعن ان تمتلكن ما تردن وحاولن ذلك حتى لو كان الأمر يستلزم بعضا من التضحية بحقوقكن وراحتكن بصورة مبدئية وأكدت على ان التوازن والاعتدال والتفهم مهمون جدا، في مثل هذه الأمور وأن المرأة الذكية من تحسن الوصول إلى ما تريد ولو كان ذلك حتى على طريق معدة الرجل.. فهي الطريقة الى قلبه.

توصيات المؤتمر

هذا وقد أوصى المؤتمر التربوي النسائي (قنوان دانية) في ختام أعماله برفع برقية شكر لصاحب السمو أمير البلاد لاهتمام سموه بجهود اللجنة العليا في اقامة هذا المؤتمر وبرقية شكر مماثلة لوزير الديوان الأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد.

وجاء في التوصيات أنه بعد دراسة البحوث والأوراق المقدمة إلى المؤتمر وبناء على ما تم عرضه من آراء ومقترحات. وما دار من مناقشات استمرت على مدى ثلاثة ايام في جلسات صباحية ومسائية شارك فيها العديد من الجمعيات واللجان والهيئات والشخصيات النسائية وجمهور من المهتمات بأعمال هذا المؤتمر تؤكد المشاركات على الأهمية الملقاة على عاتق المرأة ايا كانت صفتها الاجتماعية أو الوظيفية كما تثمن الدور التطوعى النبيل الذي تمارسه عبر الجمعيات واللجان النسائية المختلفة.. إلا أنها تعتقد أن المرأة لن تستطيع أن تمارس ادوارها كاملة في تلك المجالات وتنجح في ادائها بما يساهم في تهيئة الاجواء التربوية لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ما لم يكن لمؤسسات الدولة الأخرى دورها الايجابى وبناء على ذلك فقد توجه المؤتمر بتوصياته على النحو التالي فيما يتعلق بالجمعيات واللجان والهيئات النسائية ومنها تشكيل لجنة نسائية تضم مندوبات عن الجمعيات واللجان والهيئات النسائية المشاركة في المؤتمر بحيث تكون مهمتها متابعة تنفيذ التوصيات الصادرة.

إلى جانب الحرص الدائم من قبل تلك الجمعيات واللجان على طرح البرامج والأنشطة الكفيلة بايجاد البديل الإسلامي الناجح في كافة المجالات لتهيئة الأجواء التربوية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

اضافة إلى تنظيم اللقاءات وفتح قنوات للحوار والتواصل من أجل اثراء تجربة العمل التطوعى. وتكثيف وتنويع برامج التوعية في أصول ومبادىء التربية للأطفال والناشئة وفق الأسس الإسلامية العلمية.

والاهتمام الخاص بأسر وزوجات الأسرى والشهداء ودعم برامجها. وفيما يتعلق بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أوصى المؤتمر بزيادة الدعم المادى للجمعيات واللجان النسائية المتميزة في تقديم خدماتها وتسهيل كافة السبل أمام الجمعيات واللجان النسائية الراغبة في انشاء وادارة مؤسسات لرعاية النشء. ودعم وتأييد ورعاية كافة صور وأشكال التعاون بين الجمعيات واللجان النسائية بما يعزز دورها.

وإحكام الرقابة على وسائل الاعلام المختلفة لمنع التأثيرات السلبية على الطفل والناشئة والمرأة. ووضع الضوابط لاستقبال أجهزة البث المباشر، وفتح المجال أمام الجمعيات واللجان النسائية الراغبة في تقديم برامج الاذاعة وتقديم كل سبل الدعم المعنوي والمادي والسعى الجاد للفصل بين الجنسين في مؤسسات التعليم العالى والاستفادة من التجارب في البلدان التى تمارس هذا النهج. والاهتمام بمادة التربية الاسلامية والسعى لتدريس التجويد والفقه في المرحلة الابتدائية. وإعادة النظر في المناهج الدراسية بما يضمن عدم احتوائها على ما يخالف الأعراف الإسلامية. إلى جانب الاهتمام بمادة اللغة العربية في المرحلة الإبتدائية لمواجهة التأثيرات السلبية على لغة القرآن.

والاهتمام بتهيئة الاجواء التربوية المعينة على استكمال تطبيق أحكام الشريعة داخل المدارس، وزيادة التعاون بين قسم النشاط المدرسي بوزارة التربية وقسم الوعظ في وزارة الأوقاف.



× جانب من الحضور

وجاءت التوصية الخامسة لوزارة الأوقاف بزيادة عدد مراكز تحفيظ القرآن في الفترة المسائية ودعم وتطوير النظم والمناهج الدراسية في دور القرآن الكريم الخاصة بالكبار لنشر الوعي الديني والعمل الشرعي.

وتخصيص جزء من أموال الوقف للانفاق على البرامج والمشاريع التي تديرها الجمعيات واللجان النسائية.

وجاءت توصيات أخرى من عشر نقاط هي: التأكد من أهمية توفير العنصر النسائي في الهيئات الطبية والتمريضية واعفاء النساء من خدمة الرجال في هذا المجال.
وسن قوانين وتشريعات خاصة بالمرأة في مجال العمل الوظيفى بما ينسجم مع فطرتها ويعينها على القيام بواجباتها الأسرية.

ووضع برنامج لاعداد كوادر من التخصصات في العلوم الشرعية للقيام بدورهن في مجال نشر العلم الديني على أن تتضافر جهود وزارة الأوقاف وكلية الشريعة واللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة. والدعوة لعقد مؤتمر يناقش أسباب حضور الاعلام الإسلامي.

ودعوة اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إلى رعاية الجهود المبذولة وطباعة ما يصلح من البحوث للنشر.



نشاط خيري واسع لجمعية احياء التراث الكويتية

أقام دعاة جمعية احياء التراث الإسلامي بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أسبوعا تعليميا في قرية «زاهيمافي» في مدينة دقوا في ساحل العاج، وكان أحد الدعاة قد افتتح هذه القرية باسلام «٦٠» شخصا فيها من الوثنيين واللادينيين، والنصارى، واشترك في الأسبوع خمسة دعاة أحدهم كان قسيسا قبل أن يسلم منذ عشر سنوات.

وتم في الاحتفال افتتاح مسجد كبير في هذه القرية بنته لجنة القارة الأفريقية بجمعية احياء التراث الاسلامي على نفقة احدى المتبرعات في الكويت. وقد التف أهل القرية من غير المسلمين حول المسجد من الخارج يستمعون للخطبة، وما أن انتهت حتى أعلن «٦» أشخاص منهم اسلامهم.

ومن جهة أخرى أكد مدير عام جمعية احياء التراث الاسلامي فهاد محمد العريمان ان الجمعية حريصة على مساعدة الشعوب الإسلامية في جميع انحاء العالم.

وبين ان الاحداث قد تفرض على الجمعية تخصيص جانب من الجهود لبعض الدول أو القارات.

وقال العريمان: ان الادارة أشرفت على بناء اكثر من «١٨٧٨» مسجدا وتقديم الكساء لـ«١٠٠» ألف مسلم في أفريقيا وآسيا، وحفر أكثر من «٢٥٠٠» بئر ماء بالاضافة إلى بناء أكثر من «٢٠٥» مراكز اسلامية متكاملة.

وأضاف أن الجمعية تكفلت بصرف رواتب لـ«١٠٠٠» داعية ومعلم للقرآن وبناء «٩» مستشفيات و«٤٥» مركزا صحيا وطباعة أكثر من «مليون ونصف مليون» كتيب اسلامي بالاضافة إلى ارسال أكثر من «٨٠٠٠» مكتبة إسلامية.



قافلة بـ٣ ملايين دولار لمساعدة لبنان

عادا إلى البلاد مؤخرا قادما من بيروت الشيخ أحمد الفلاح الأمين العام لادارة اللجان الخيرية بجمعية الاصلاح الاجتماعي الكويتية بعد ان اشرف على توزيع القافلة الخامسة من قوافل كويت الخير والتي بدأت لجنة المناصرة الخيرية بتسييرها منذ عامين تحت شعار «اللهم فك قيد أسرانا».

وأشار رئيس اللجنة إلى أن عدد الشاحنات التي وصلت لبنان حتى الآن بلغ سبعين شاحنة تحمل مواد غذائية والبسة متنوعة قيمتها الاجمالية ثلاثة ملايين دولار في اطار برنامج اعد داخل اللجنة لمساعدة الشعب اللبناني الشقيق. واشار الفلاح بأن مشاريع لجنة المناصرة الخيرية في لبنان لا تقتصر على المساعدات والأعمال الانمائية فقط.

وأوضح أن هناك مشروعا تربويا كبيرا بدأ تنفيذه داخل اقليم عكار بشمال لبنان تصل تكلفته إلى أربعة ملايين وستمائة ألف دولار يضم دور حضانة ومدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية.



■ السفير اللبناني ومسئولي لجنة المناصرة في وداع القافلة

طبق خير لمساندة البوسنة

اقامت اللجنة النسائية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية فرع محافظة الاحمدي حفل طبق الخير السنوي لهذا العام ١٩٩٣م يوم ٢٧/ ١٠ الماضى تحت رعاية الدكتورة فايزة الخرافي مديرة جامعة الكويت وقد خصص ريع الحفل لمساندة مسلمي البوسنة والهرسك. اللجنة قدمت شكرها الجزيل للشركات المحلية والجمعيات التعاونية ومحلات الأغذية والمطاعم وأهالي المنطقة الذين ساهموا في إنجاح الحفل ودعمه حتى حقق الأهداف التي أقيم من اجلها.



تأسيس حزب معاد للعرب في كينيا

اعلن مسؤول سياسي كبير مقرب من السلطة عن انشاء مجموعة سياسية تهدف حسب قوله إلى «حماية الكينيين على السواحل من العرب». وأعلن ايمانويل مايتا العضو في الاتحاد الوطني الكيني الأفريقي الحاكم عن انشاء «مجموعة حماية سكان السواحل» لوضع حد «للهيمنة التي يمارسها الاغنياء العرب على القبائل الأفريقية».

واعتبر أن قيام «عرب كينيا» بتأسيس حزب اسلامي (لم تعترف به الحكومة) يهدف إلى تأمين «ديمومة سيطرتهم السياسية والاقتصادية على الافارقة الذين يسكنون على السواحل».

والمعروف أن سواحل كينيا على المحيط الهندي خضعت لسلطة العرب طوال قرون قبل مرحلة الاستعمار الأوروبي. ولا تزال هذه المنطقة تضم سكانا من اصل عربي. وقال مايتا ان المجموعة التي انشأها ستجند «جيشا» قوامه خمسة آلاف رجل «لبث الرعب في نفوس العرب ومحاربتهم». واضاف مايتا أنه مستعد لخرق القوانين المعمول بها لحماية أفارقة السواحل.

الجامعة: معدلات الأمية مزعجة في الوطن العربي

سجلت معدلات الأمية في العالم العربى معدلات مخيفة حيث بلغت ٣٥,٧ في المئة بين الرجال و٦٢ في المئة بين النساء في العالم ١٩٩٠.

وأكد رئيس الجهاز العربى لمحو الأمية التابع للجامعة العربية عبدالعزيز السنبل ان الارقام والاحصائيات المتعلقة بالأمية في الوطن العربى مخيفة ومزعجة ولكنها واقع لا مفر منه ويجب التعامل معه بصورة حضارية وعملية من خلال ارادة متينة ومنهجية علمية،موضوعية ورصد لموازنات معقولة وهياكل فاعلة وبرامج متماسكة.

واشار السنبل إلى أن آخر الاحصائيات تفيد أن السودان سجل أعلى معدلات الأمية بين الدول العربية حيث بلغ هذا المعدل ٨٨,٣٪ فيما بلغت معدلات الأمية في الصومال ٨٦٪ وفي موريتانيا ٧٨٪ واليمن ٧٣,٩٪.

واضاف السنبل أن معدل الأمية قارب ٩٠٪ بين النساء البالغة أعمارهن أكثر من ٤٥ عاما. واعتبر أن القلاقل والنزاعات والفوضى وعدم الاستقرار ترتبط بشكل عام بمدى انتشار وتفشى ظاهرة الامية.

ومن ناحية اخرى يشير الخبراء في العالم العربى إلى عدم وجود قوانين الزامية التعليم في عدد من الدول العربية ولا سيما في السودان والصومال واليمن.

صندوق إعانة المرضي ينظم حملة طبية لمساندة البوسنة



بدأ صندوق اعانة المرضى حملة إعلامية شاملة من أجل مساعدة المسلمين في البوسنة والهرسك حيث يعمل الصندوق على تقديم ما يمكن من مساعدات طبية من أدوية وجبائر وسيارات اسعاف وغيرها من المعدات الطبية، وقد أهاب الصندوق بالمواطنين والمقيمين تقديم كل مساعدة ممكنة خصوصا وأن الحاجة اصبحت ملحة وشديدة مع استمرار القتال هناك وزيادة اعداد الجرحى والمعوقين، إذ لا يكان يمر يوم الا يسقط فيه عشرات القتلى ومئات الجرحى وتفيد التقارير أن الكثير من هؤلاء الجرحى يموتون لنقص الأدوية والرعاية الصحية بينما يمكن انقاذهم لو توفر العلاج والأدوات الطبية اللازمة والصندوق يهدف ضمن حملته هذه لتوفير الأموال اللازمة لسد النقص في هذا الجانب خصوصا وأن التركيز لدى الجهات العاملة على الساحة يصب في توفير المواد الغذائية والملابس مما يقلل التركيز على الجانب الصحي هناك، والصندوق كونه المؤسسة المتخصصة في العمل الطبي الخيري فانه سيكون مؤهلا للعمل في هذا الجانب.

والجدير بالذكر أن الصندوق كان من أولى الجهات التي تفاعلت مع قضية المسلمين في البوسنة والهرسك وكان الوفد الطبي الكويتي والمكون من د.محمد الشرهان مدير إدارة الطوارىء ود.مساعد الفرج من أول الوفود العربية والاسلامية التي زارت المنطقة وتفقدت حاجات اللاجئين المسلمين، وأهل الداخل الذين يحاربون عصابات الصرب ثم تتابعت الوفود بعد ذلك مستفيدة من تقرير هذا الوفد.



إنشاء مكتب للجنة مسلمي أفريقيا في بنين

قام مؤخرا وزير التنمية الريفية في جمهورية بنين في غرب أفريقيا د.محمد آدم نداي بزيارة مقر لجنة مسلمي أفريقيا بالروضة، وعقد اجتماعا حضره من بنين المدير العام للتخطيط اضافة إلى آخرين، ومن لجنة مسلمي أفريقيا الأمين العام د.عبدالرحمن حمود السميط والمدير التنفيذي لغرب أفريقيا ودول الساحل الأفريقي محمد الدكالي، وبحث في الاجتماع ضرورة التعجيل في فتح مكتب اللجنة بشكل رسمي وتوقيع الاتفاقية بين حكومة بنين ولجنة مسلمي أفريقيا.

وطلب د.السميط من الوزير أن تتضمن الاتفاقية فقرات إضافية بالسماح لمكتب اللجنة باستعمال جهاز لاسلكي لمخاطبة المكتب الرئيسي بالكويت، وتقديم تسهيلات دبلوماسية لمكتبها هناك، وتعهد الوزير بتنفيذ ذلك.

والمعروف أن لجنة مسلمي أفريقيا قد نفذت عدة مشاريع خيرية في بنين تزيد قيمتها عن نصف مليون دولار أمريكي، وكانت الحكومة هناك قد وافقت على فتح المكتب وتوقيع الاتفاقية.

ونقل الوزير تحيات شعب بنين وامتنانه بصورة عامة والمسلمين بصورة خاصة على المشاريع التنموية هناك، خاصة في مجال حفر الآبار ودعم الطلبة لاكمال دراستهم.

تحذير بريطاني من وفاة ٢٠ مليون أفريقي جوعا

دقت سبع منظمات انسانية بريطانية ناقوس الخطر في مقال نشر في الصحيفة اللندنية المتخصصة بالشؤون الاقتصادية فاينانشال تايمز وأكدت أن ٢٠ مليون أفريقي قد يموتون جوعا إذا لم تقدم مساعدات عاجلة إليهم.

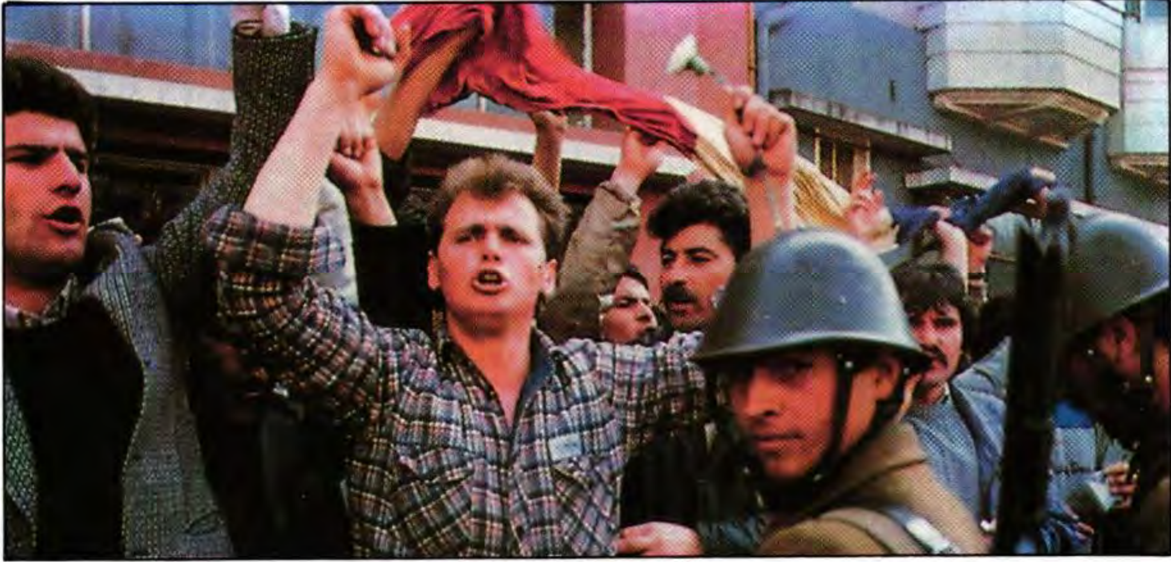
وأعلنت المنظمات السبع المجتمعة في لجنة طارئة لمواجهة الكوارث (وتتخذ من لندن مقرا لها) وجمع أموال الاغاثة ان حالة الحرب في ١٠ بلدان أفريقية ادت إلى تشريد ملايين الاشخاص الذين يحاولون البقاء على قيد الحياة في ظروف سيئة للغاية يتعين عليهم معها مواجهة الأوبئة.

وذكرت أن هؤلاء الاشخاص على شفير الموت وهم بحاجة إلى مساعدات عاجلة.

وأكدت اللجنة بصورة خاصة أن مليوني شخص مهددون بالمجاعة في جنوب السودان وأن مليون شخص يقضون يوميا في انغولا.

وثمة العديد من الأشخاص الآخرين المهددين ايضا في زائير وليبيريا وموزمبيق واثيوبيا واريتريا والصومال وسيراليون ورواندا.

منظمة العفو: انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان في أوروبا



نددت منظمة العفو الدولية بـ«الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان» في عدد كبير من الدول الاعضاء في مجلس اوروبا عشية انعقاد قمة هذه المنظمة الأوروبية في ٨ و٩ أكتوبر الماضي في فيينا.

وذكرت منظمة العفو الدولية في رسالة مفتوحة إلى رؤساء الدول والحكومات الذين اجتمعوا في فيينا انه «منذ بداية عام ١٩٩٢ ارغمت المنظمة على التدخل في ما لا يقل عن ٢٤ من اصل ٣٢ دولة من الدول الاعضاء بسبب انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان».

واشارت المنظمة بشكل خاص إلى عدم تأمين أي حماية من أعمال التعذيب وسوء المعاملة التي يلقاها الكثير من الاشخاص على ايدي قوات الأمن في «العديد من البلدان في مجلس أوروبا».

وافادت منظمة العفو الدولية ان تركيا البلد المؤسس لهذا المجلس تنتهك منذ سنوات عدة جميع حقوق الانسان تقريبا وتغض النظر عن اعمال التعذيب والقتل التى تنفذها قوات الأمن.

وتعترف منظمة العفو الدولية ان المحكمة الأوروبية لحقوق الانسان واللجنة التى تحظر اعمال التعذيب تطلب من المخالفين لهذه القوانين تقديم تفسيرات لأعمالهم.

غير أن المنظمة تأسف لأن «مجلس أوروبا لا يمارس ضغوطات فعلية على الحكومات المسؤولة لكي تغير سياستها المتبعة المتعلقة بحقوق الانسان»، كما تعبر عن اسفها اذ ان اللجنة ضد التعذيب تعقد جلسات مغلقة مما لا يسمح بان تصبح الاتهامات علنية.

إلى ذلك تنتقد منظمة العفو الدولية موقف مجلس أوروبا «الذي يلعب دور المتفرج عندما تغلق عدة دول أوروبية حدودها في وجه الاشخاص المضطهدين لاسباب سياسية مشجعة بذلك اساليب الاضهاد في مناطق اخرى في العالم».

ورأت منظمة العفو الدولية أن «الأوان قد حان» لان يعالج مجلس أوروبا مسائل مختلفة مثل كره الاجانب وحماية الاقليات ومعاداة السامية والعنصرية.

اهتمام فرنسي بالاسلام

تبدي الحكومة الفرنسية هذه الأيام اهتماما واضحا بالجالية الاسلامية في اراضيها بعد ان تزايد عـددها ووصل إلى حوالي أربعة ملايين نسمة.. تـرى ما هي دوافع هذا الاهتمام.. مجلة المجلة سلطت الضـوء على هذا الموضوع في عددهـا رقم ٧١٤ أكتوبر ١٩٩٣م فكتبت تقول:

منذ أصبح الإسلام الديانة الثانية في فرنسا (٤ ملايين مسلم) بدأت السلطات الفرنسية تولى الشـؤون الإسلامية مـزيدا من العناية والاهتمام في اطـار ما يسمح به قـانون فصل الدين عن الدولة الذى يمنع التدخل في شؤون الديانات تدخلا مباشرا.

ومن بين الموضـوعـات التى شغلت بال الحكـومات الفرنسيـة خلال السنـوات الماضية موضــوع الأئمة المسلمين والوعـاظ الدينيين الذين كـان معظمهم يأتون من الخـارج بينما تفضل فرنسا أن يكون هؤلاء من ابناء الجاليـة الإسلامية في فرنسا، بمعنى انهم يحسنون الحديث باللغـة الفرنسية ويعـرفون معرفة جيـدة مشاكل المسلمين والقوانين الفـرنسية. ولذلك شجعت السلطات الفرنسية الجمعيات الاسلاميـة في فرنسا على انشاء معاهد دينية متخصصة لتخـريج الأئمة وتم اتخاذ ثـلاث مبادرات حتى الآن كـانت أولها مبادرة اتحاد الجمعيات الإسلامية الـذي أسس في عام ١٩٩٢ معهدا في مدينة «نيافـر» وسط فرنسا، ثم جاءت مبـادرة الاتحاد الوطنى لمسلمى فرنســا الذي اسس بدوره معهـدا مماثلا في مـدينة «مانت لاجـولي»، وأخيرا مبادرة مسجـد باريس الذى انشأ معهـدا لتكوين الأئمـة افتتحه وزير الداخلية الفـرنسى شارل باسكوا باعتبار وزارته هى المسـؤولة عن شؤون الأديان، إلى جانب وزير الثقافة جاك تويون.

ويبدو أن السلطـات الفرنسية اختارت دعم هـذا المعهد دون غيره لأنها تسعى الى جعل مسجد بـاريس محور الحياة الإسلاميـة في فرنسا وتعطيـه دورا تمثيليا متميزا وهـو امر تـرفضه اتحادات جمعيـات المسلمين الأخـرى التى تريـد أن يتم التعـامل معها على قـدم المساواة مع مسجد باريس.

الواقع الإسلامي المتردي وطريق الخلاص

وتناولت مجلـة منار الإسلام الامـاراتية في عددهـا الرابع الصادر بتـاريخ ربيع الآخر ١٤١٤هــ واقع المسلمين اليـوم ومـا يمثلـه من ضعف وتأخـر في جميع الميـادين وأنحت بالمسؤولية في ذلك على المسلمين أنفسهم بخروجهم عن منهج الله فقالت:

إن ثمة سببا واحدا فقط للانحلال الاجتماعى والثقافي بين المسلمين، وذلك السبب يرجع إلى الحقيقـة الـدالـة على أن المسلمين أخـذوا شيئـا فشيئـا يتركـون اتبـاع روح التعـاليم الإسلامية، فنتج من هذا أن الإسلام ظل بعد ذلك مـوجودا، ولكنه كان جسدا بلا روح، ثم ان العنصر الذى خلق قوة العالم الإسلامى من قبل، هو المسؤول عن ضعف المسلمين. فإن

المجتمع الإسلامي بني منذ أوله على أسس دينيـة، وضعف هذا الأساس، قاد بالضرورة إلى ضعف البناء الثقافي، وربما كان سببا لاضمحلاله بالكلية.

وكلما ازددنا فهما لتعاليم الإسلام من ناحيتهـا الذاتية، وعظم ناحيتها العلمية، ازدادت رغبتنا في التساؤل عما دفع المسلمين إلى هجر تطبيقها تطبيقا تاما على الحياة.

لقد قضى الإسـلام على الوثينة، وحرر النفـوس من الخوف، وأمر ألا يخشى المؤمن إلا ربه ولا يتذلل إلا لـه وحده، ولا يطيع إلا من أطاعه، كما أوجب عليـه أن يعصى من عصاه، وأن يكون عـزيزا لا يعـرف في الحق لومـة لائم، وأوجب عليه الأمـر بالمعـروف والنهى عن المنكـر، كذلـك أمر المؤمنين بـالتعـاون على البر والتقوى، لا على الاثم والعـدوان، ولكن قـد انعكست في نفـوسهم معايير الخلق، فأصبحت المخـازى عندهم مـوضعا للفخـر! فصاروا يسمون التـذلل لطفا، والتملق فصـاحة، واللكنـة رزانة، وتـرك الحقوق سماحـة، وقبول الإهانة تـواضعا، والرضا بـالظلم طاعة، وبعـد النظر إلى الغد أمدا طـويلا، والإقدام تهورا، والحمية حماقة، والشهامة شراسة، وحرية القول قحة، وحب الوطن جنونا.

أمريكا تعترف بخطأ حظر السلاح على البوسنة

وحول التصريحات الأمـريكية الأخيرة التى تناولت الـوضع في البوسنة وما يتعـرض له المسلمـون من قتل وتشريـد على يـد الصرب والكـروات في ظل استمراريـة حظـر السـلاح المفروض على مسلمى البوسنة كتبت جريدة الـرأي العام الكويتية في عددها رقم ١٠٢٠٤) الصادر بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٣م تقول:

يعترف الـرئيس الأمريكى بيل كلينتـون أن الأمم المتحـدة ارتكبت خطأ جسيما بتطبيق الحظر على ارسال الأسلحة إلى يـوغسلافيا السابقة بعد اعترافها بجمهـورية البوسنة، لأن ذلك اعطى الصرب امتيازا كبيرا واعطى مثله ولو بدرجة أقل للكروات على حساب المسلمين، ويعبر كلينتون عن ضيقه بأنـانية الحلفاء الأوروبيين الذين يؤثرون سـلامة جنودهم على واجب المساهمة في رفع هـذا الحظر، ثم لم يتورع عن طـرح السؤال الذي يلخص المفـارقة الأمريكية.. لماذا يجب ابقاء الحظر على ارسال الأسلحة إلى البوسنة والهرسك؟!

وللحقيقة فإن الرئيس الأمـريكى كان مدهشا في ملاحظاته وتسـاؤلاته.. فهل كان يعبر عن تبكيت ضمير حيال المجـزرة التى يتعرض لها المسلمون في البوسنـة على أيدى الصرب والكروات منذ عام ونصف أم هي مناورة سياسية لتبرير عجز الولايات المتحدة عن التدخل لوضع حـد لسفك الدماء، أم هى قـراءة جديدة لحدود الـدور الأمريكى في صياغـة النظام الدولى الجديد؟

ولقد أجـاب كلينتون بنفسـه عن بعض هذه التسـاؤلات على هذه الاسئلـة حين أكد أن بلاده لايسعها أن تحل جميع مشاكل العالم.

قد يكون ذلك صحيحا، وهو لا يمثل نكوصا عن دور الزعامة المطلقة، لكنه يفسر اختيار الولايات المتحدة للمشاكل التى تنسجم مع مصالحهـا فتتصدى لها باندفاع اعمى حتى لو ادى ذلك الى ورطة عسكـرية كما في الصـومال أو أنها تختار المشـاكل «الآمنة» المضمـونة تسخـر لها دوافع الآخرين، كما في قضيـة لـوكربى حيث تجمعت الحسـابـات الفرنسيـة البريطانية القديمة مع ليبيـا، أو كما في مالطا وغرانادا مثلا والقائمة طـويلة وكلها تؤكد غير ما توحى به ايماءات كلينتون الى قضية المسلمين في البوسنة.

المؤتمر الثالث لرابطة الادب الاسلامي العالمية

في البلدة التي تضم رفات الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، والسلطان العظيم محمد الفاتح.. في آخر معقل للخلافة الإسلامية.. في استانبول.. عقدت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤتمرها الثالث في الفترة من الخامس إلى الثامن من شهر ربيع الأول عام ١٤١٤هـ التي يوافقها مابين الثاني والعشرين والخامس والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٩٣م.

للأستاذ / محمد عبدالقادر الفقي

واختيار استانبول لتكون مقرا للمؤتمر له أكثر من مغزى ومعنى. فهو تأكيد على دعم الصحوة الإسلامية في ذلك البلد الذي شهد أكبر مد علماني في تاريخ الأمة الإسلامية، ذلك المد الذي حاول أن يطمس الإسلام من هذه البقعة الطيبة **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾** الصف/٨. وهو تأكيد أيضا على أن استانبول مازالت قلعة من قلاع الفنون الإسلامية، ومازال نور ديننا الحنيف يشع من رحابها، برغم كيد الكائدين وأحقاد الموتورين.

ضم المؤتمر كوكبة من أبرز رجالات الأدب الإسلامي الملتزم في عالمنا الإسلامي. فقد شارك فيه أدباء وشعراء ونقاد ومفكرون من الهند والباكستان ومصر وسورية والأردن والمملكة العربية السعودية والكويت وتركيا والبحرين وكندا والولايات المتحدة الأمريكية، وغير ذلك من البلدان الإسلامية أو التي تضم مسلمين بين مواطنيها. وكان المؤتمر تجسيدا لعالمية الإسلام، وذلك الدين الذي يجمع بين الأمم على اختلاف ألوان أفرادها وألسنتهم وطبائعهم.

وقد استهدف المؤتمر دعم وتأكيد الأدب الإسلامي الذي انصرف عن دراسته والاهتمام به كثير من المثقفين والأدباء المعاصرين نتيجة لانشغالهم بدراسة المدارس الأدبية الغربية — كما استهدف المؤتمر بحث سبل دعم مسيرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الفترة المقبلة وأساليب تطوير أعمالها وخدماتها، والعمل على حل المشكلات التي تواجه الرابطة، لاسيما مشكلة تمويل فروعها وأنشطتها، فضلا عن مناقشة القضايا



المتعلقة بالأدب الإسلامي في مختلف ألوانه شعرا وقصة ورواية ومسرحا، اضافة إلى تحقيق التعاون والتواصل الثقافي بين الأدباء الإسلاميين في شتى ربوع العالم الإسلامي.

وقد ترأس المؤتمر سماحة الشيخ أبى الحسن الندوي رئيس الرابطة، ونظمت على هامش المؤتمر ندوة علمية حول (تقريب المفاهيم في قضايا الأدب الإسلامي)، شارك فيها من الباحثين الدكتور جابر قميحة أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك فهد بالظهران، والدكتور محمد زغلول سلام أستاذ الأدب العربي بجامعتي عين شمس وبنها، والدكتور صابر عبدالدايم أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية بالزقازيق، والدكتور سعد أبي الرضا رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة بنها، والشيخ محمد رابع الحسني الندوي عميد كلية اللغة العربية بجامعة (لكنوء) بالهند (ندوة العلماء)، والدكتور عبدالباسط بدر الأستاذ المشارك في مادة النقد الأدبي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والدكتور عبدالقدوس أبوصالح رئيس مكتب البلاد العربية التابع لرابطة الأدب الإسلامي، والدكتور محمود حسن زيني أستاذ مادة الأدب الإسلامي بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية وغيرهم.

حفل الافتتاح

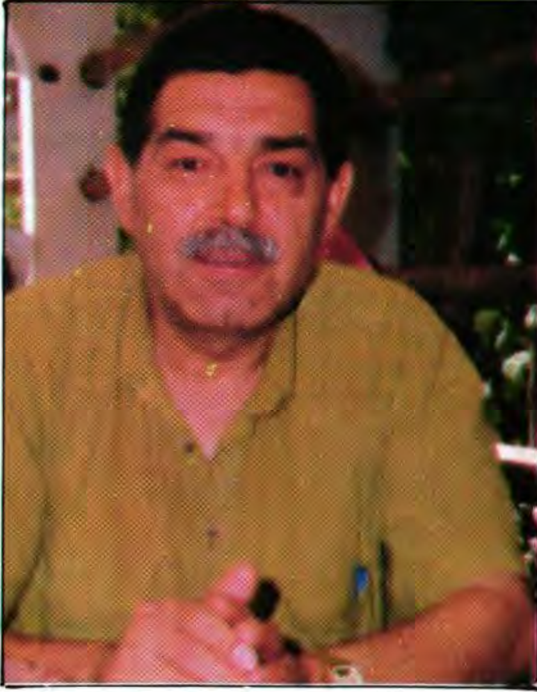
نظمت وقائع المؤتمر في قاعة المؤتمرات

بفندق سلطان باستانبول. وحضر حفل الافتتاح لفيف من الأدباء ورجال الإعلام وضيوف من داخل تركيا وخارجها. وقد ألقى سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة كلمة ضافية بين فيها فضل الإسلام الذي جعل أبناء الشعوب الإسلامية على اختلاف مواطنهم ولغاتهم اخوة في الله، وبيّن قيمة المؤتمر وأثره المنشود في دعم مسيرة الأدب الإسلامي، وعطاء هذا الأدب للمجتمعات الإسلامية بخاصة وللإنسانية بعامة.

وكان مما قاله في كلمته: «إن الأدب هو الذي يثير في النفوس كوامن الطباع والسليقة وقيمة الأدب فيما يحدثه من الاتجاهات الصالحة التي تسهم في تغيير المجتمعات وتحويلها من الفساد إلى الصلاح. ولهذا، إذا فسد الأدب فسد المجتمع كله لأن الأدب إذا أسيء استعماله يمكن أن يحول ميول الإنسان واتجاهاته من جانب الخير إلى الشر، ومن الأعمال الإيجابية إلى الأعمال السلبية المدمرة المخربة.

وأشار سماحته إلى فساد المدارس الأدبية والفكرية في الغرب وكيف أسهمت في نشر الانحلال والتفسخ الخلقي تحت مسميات الوجودية والعبثية والحداثة. وقال: «إن الإنسان إذا رأى في الخراب عمرانا، وفي الدعارة وانهيار الأخلاق رقيا وحضارة فإنه لا يمنع المجتمع شيء من الانهيار. ولن تفلح أي جهود رسمية في إصلاحه».

ثم عرج سماحته على دور الأدب الإسلامي فقال «إنه مصدر للإصلاح ومصدر لتقديم العقلية السليمة البناءة والإيجابية. وهو يساعد على تكوين محيط تكون فيه التقوي وخشية الله من سمات أفراده».



× الشاعر التركى محمد عاكف إنيان

ثم ألقى الدكتور عبدالقدوس أبوصالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي كلمة تحدث فيها عن دور العلماء والدعاة والشعراء والأدباء في علاج جراحات الأمة وإخراجها من تيه الضياع. ومما جاء في كلمته:

«لعلني أستبق القول بأن الكتاب الفكري ــ ولو كان إسلامي المضمون ـ لايكفي وحده لإحداث التغيير المطلوب لإخراج أمتنا الإسلامية مما تعانيه من محن. فالكتاب الفكري يخاطب العقل فيقنع أو لا يقنع. وهو من بعد ذلك لاتقرؤه إلا طبقة محدودة من المثقفين. أما الكتاب الأدبي فإنه يؤثر تأثيرا غير مباشر، ولكنه تأثير عميق، لأنه يتسرب في وجدان المتلقي من حيث يشعر أو لايشعر، ويصوغ شخصيته صياغة خير أو شر، ويمهد بذلك لتغيير الفكر وتغيير



× الدكتور محمود حسن زيني

الأخلاق. وجمهور المتلقين للأدب جمهور واسع لا يحد في فئة، ولا يقتصر على طبقة. فالكتاب الأدبي يتجه إلى طبقات الأمة كلها فيؤثر في كافة أفرادها».

وأضـاف سيـادتـه: «وهكـذا جـاءت الدعـوة إلى الأدب الإسلامـي لأول مرة في التاريخ نظـرية متكـاملة أو مذهبـا أدبيا ينطلق من التصور الإسـلامي الصحيح، ليكـون ردا على سـائر المذاهب الأدبيـة العالمية، وليكـون شاهدا عليها، ونـاسخا لآثـارهـا المدمـرة حين جعلت من الأدب وسيلة لنشر الفسـاد والانحلال وتضليل الأجيـال ودفعهـا إلى متـاهـات التبعيـة والتغريب تحت ستار الحداثة والتجديد.

ومن هنـا جـاء دور الالتـزام في الأدب الإسلامي ليكـون عهدا بين الأديب المسلم وربـه، أن يكون إبـداعه نـورا يسري على سناه المسلمون ليخرجوا من تيه الضياع، وزنـادا يـوقد في قلـوبهم شعلـة الإيمان الخامدة، ويوقظ بها الأفئدة الهامدة.

وإذا كان السلطان المظلوم عبدالحميد نادى بعـد أن تكالبت الـدول على الخلافة العثمانية: «يا مسلمي العالم اتحدوا»، فما أجدرنـا اليوم ونحن في عاصمـة الخلافة العثمانيـة أن نجعل شعار مـؤتمرنا: «يـا أدباء الإسلام اتحدوا».

دور الأدب الإسلامي

وألقى الداعية الشيخ محمد قطب كلمة تحدث فيها عن مـآسي المسلمين في العالم، وفي مقدمتهـا مأساة البـوسنة والهرسك. وتحدث عن أسبـاب ذلك، ثم عـرج على التيه المعنـوي الذي دخلنا فيه. وكـان مما قاله في كلمته التي ارتجلها في الحفل:

«لقد مرت على أمتنا فترة كادت تنسى فيها رسالتها وتنسى دين ربها فدخلنا في التيه كما دخلت أمة سابقة حين طلب منها أن تقتحم المعركة وتدخل الأرض المقدسة فأبت، فكتب الله على أفـرادها أن يتهيوا في الأرض أربعين سنة. وكان تيـه هذه الأمة حسيا لأنها كانت أمة حسية. أما أمتنا فقد تـاهت معنويـا، فهي لا تسير إلا بأفكـار غيرها وبتخطيط أعـدائها. ولم تـزل أمتنا واقعة في التيه إلا من رحم ربي. ولكننا مع الصحوة الإسلامية بـدأنا نخرج من هذا التيه. فبـدأت تعلو الصيحات المنـادية إلى تحكيم الشريعة الإسلامية، والتخلص من البنوك الربوية وإقامة البنوك الإسلامية، وبـدأت المرأة في العـودة إلى الحجـاب والحشمـة. وقـد حـان الآن دور الأدب ليخـرج من التيـه، بحيث ينطلق الأديب المسلم من خـلال رؤية إسـلامية للكـون والحياة والإنسان.

وإذا كنـا الآن لا نـرى نماذج أدبيـة كثيرة تعبر عن الأدب الإسلامي الناضج،

فلا غربة في ذلك، فالأدب يحتاج إلى وقت حتى ينضج في صورته الكاملة، وهو يتأخر دائما عن الدافع الذي يدفع إليه. وأعتقد أن الدوافع الموجودة الآن - والمتمثلة في مآسي عالمنا الإسلامي الحالية - كفيلة كلها بإنضاج الأدب الإسلامي وصقل موهبة دعاة هذا الأدب».

وحذر الشيخ محمد قطب الأدباء الإسلاميين من اللجوء إلى التعبير المباشر في إبداعاتهم. فالتعبير المباشر - على حد تعبيره «لا ينشىء أدبا حقيقيا. قد ينشىء موعظة، والأدب يجب أن يخرج لنا المشاعر في صورة حية تعطي التأثير - لابطريقة مباشرة - ولكن بشكل خفي».

التصور الإسلامي للأدب

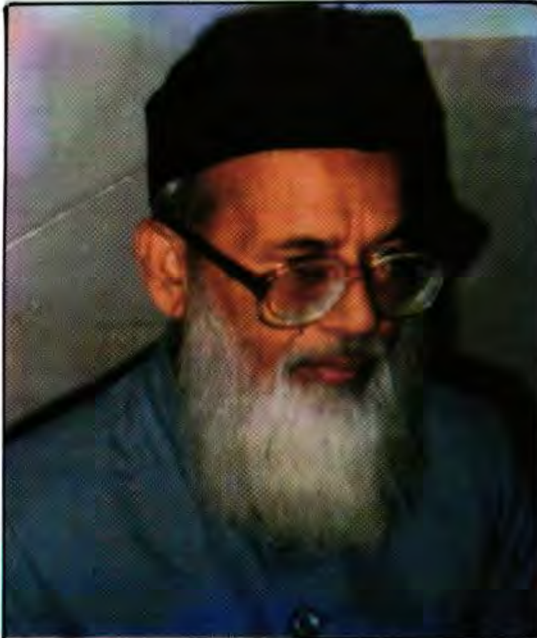
وفي الكلمة التي ألقاها الشيخ محمد رابع الحسني الندوي، نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب شبه القارة الهندية تحدث سماحته عن التصور الإسلامي للأدب، ورد على مزاعم الذين تصوروا أن الأدب الإسلامي ينحصر في الأمور والموضوعات الدينية. وقال:

«حينما تأسست رابطة الأدب الإسلامي العالمية نظر بعض الأدباء والمثقفين إليها نظرة تحمل الكثير من إساءة الظن. فقد اعتقدوا أن الرابطة تريد إبعاد الأدب عن جوانب الحياة المتنوعة بربط الأدب بالتصور الإسلامي. وهذا الربط - في وجهة نظرهم - أمر عجيب وغريب. ونحمد الله على أن الناس سرعان ما بدأوا يشعرون بأن مصطلح الأدب الإسلامي لا يعني محاولة منع الأدب عن تمثيل الحياة والتعبير عن مناحيها المختلفة. إنما يعارض الأدب الإسلامي جوانب الحياة التي تنحرف وتهدي إلى فساد وتضر بالإنسانية، بل وقد تقضي على قيمها الصالحة».

وأضاف: «إن التصور الإسلامي للأدب يعترف بأن طبيعة الأدب تقتضي روعة التعبير وفصاحة اللفظ، وأن من صفته أن يكون وقعه مؤثرا بحيث يأخذ بمجامع القلوب، ويمنح الوجدان الإنساني شيئا جديدا، ولكنه يوجب كذلك ألا يخرج من إطار سلامة الخلق وطهارة الهدف»

الأدب الإسلامي في تركيا

كما ألقى الشاعر التركي علي نار كلمة في الحفل باعتباره رئيسا لفرع الرابطة في تركيا، رحب فيها بأعضاء المؤتمر، وتحدث عن تجربته في الأدب الإسلامي، وما قام به من جهود في تعريف الكتاب الأتراك المسلمين للعالم العربي، وعرض للمشاكل التي تعوق اشتراك كثير من



× الشيخ محمد رابع الندوى

أدباء تركيا في الرابطـة. وكان مما جاء في كلمته:

«إن التقليد الأعمى للغرب منذ قرنين، وتطبيق المنهج التعليمـي الموالي للغـرب منذ زهاء سبعين عاما، والنظام السياسي الباطل، كل ذلك قد أثـر وأفسد بنية أمتنا لـدرجـة أن كثيرا من الكتـاب والشعـراء الأتراك الذين يستطيعون أن يقولوا إنهم إسلاميون لا يفهمون من الأدب والفن ما نفهمه نحـن، كما أنهم لا يبالـون بوزن الشعـر، وكما قـال الأديب الإســلامي الكبير نجيب فـاضل رحمه اللـه يعـدون (قــرقــرة الأمعــاء) شعــرا علما بأن الفصاحة في الأدب هي الأصل.

ونظــرا لجهل الأجيــال الحديثــة بـالمراحل التـاريخية التي مـر بها أدبنـا القديم ــ أي الأدب الإسلامي في تـركيا ـ فإنهم يبحثـون عن تقـديـر اليسـاريين ورجـال الأدب الموالين للغـرب، ويـرون مصلحتهم عنـدهم (من جـوائز كبيرة وشهرة إعـلامية.. ونحو ذلك) فيـدقون أبـوابهم ويتهموننـا بالـرجعية، مع أننـا أصحــاب العقليــة التـي تبني الحديث وتعرف القديم. ولهذا فنحـن نحتاط عند تسجيل أي عضو جـديد في الرابطـة، أما أنشطتنا فتتمثل في إصـدار مجلة (الأدب الإســلامـي) بـاللغـة التركيــة، وتنظيم مـؤتمرات الـرابطة في تـركيـا، ونأمل أن نتمكن من نشر الكتب المتعلقــة بـالأدب الإســلامي، وإن كـانت ظروفنـا الماديـة تحول دون تحقيق هـذا الأمـل في الـوقت الحالي».

الرد على الانتقادات

عقد المشاركون في المؤتمر، من أعضاء الرابطة، عدة جلسات ناقشوا فيها أوضاع مكاتب الرابطة في بـاكستان وبنغلاديش وجنـوب أفـريقيـا وماليـزيـا والمغـرب، بالإضــافة إلى أنشطـة المكاتـب والفروع الـرئيسيــة في مصر والسعوديـة والهنـد وتـركيـا والأردن. وبحثـوا خطـة العمل للسنــة القادمــة، والأنشطة التي ستقـوم بها الرابطة في المستقبل القريب بإذن الله.

وقـد أعقبـت هـذه الجلســات نـدوة موسعــة، قدمت فيهـا بحوث عن قضـايا الأدب الإســلامي الأساسيــة، ونـوقشت مناقشة موضوعية جادة.

وكان من أبرز البحـوث التي قدمت في تلك النـدوة، البحث الذي قـدمه الـدكتور جابـر قميحة، والذي كان عنـوانه (الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح والواقع الأدبي) ويري الدكتـور قميحة أن الأدب العـربي هـو محضـن الأدب الإســلامي الأول وميدانــه الأهم، ولكنه ليس ميـدانه الأوحـد. فعندمـا انتصر الإسلام خـارج الأقطـار العـربية، ودخلت فيـه شعـوب أخـرى، وتأثرت بـه آدابها، نبتت لـلأدب الإســلامي أجنحة جـديـدة، أعطته بعـدا إسـلاميـا عالميـا. فقـد ظهـرت في الآداب الفـارسيـة والتركيـة والهنـديـة تيـارات إسـلاميـة استفـادت من الأدب العـربي شعـره ونثـره، واستفــادت من القـرآن والسنة. وبـرز شعراء إسـلاميون كبـار يكتبـون بلغـات غير عربيـة، مثل جـلال الدين الـرومي في ايران، ومحمـد إقبال في الهنـد والبـاكستـان، ونجيب فـاضل في تركيا.

ويـؤكد هـذا الباحث في دراستـه التي قـدمهـا في النــدوة على أن عـدم وجـود مصطلح الأدب الإسلامي عند أسلافنا لا يـدينهم ولا يديننـا في شيء، لأن أسلافنـا كانوا يحتكمـون إلى شريعة الله، فلم يكن

مهما عندهم وصف أدبهم بصفة الإسلام، فذلك أمر طبيعي ولا يمكن أن يكون غيره، لأن حياتهم لا تعرف غير الإسلام.

ويهاجم الذين ينتقدون مصطلح الأدب الإسلامي ويتساءل: لماذا تدعون إلى الأدب اللا إسلامي؟ ولماذا تعترفون بالأدب الفرعوني أو الصيني أو الإنجليزي وتنكرون الأدب الذي يحمل سمات أمتنا وينطلق من تعاليم أهم كتابين لنا: القرآن والسنة؟

ودعا الدكتور قميحة في بحثه إلى إبراز الأدب الإسلامي التراثي ونشره، وتكثيف الجهود في سبيل النهوض بأدب الأطفال الذي ينطلق من التصورات الإسلامية للحياة. وهو يرى أن الوقوف على كل ماهو جديد من التيارات الأدبية الأجنبية أمر هام للأدباء والنقاد الإسلاميين حتى يقفوا عليها ويستفيدوا منها أو يعارضوها من منظور إسلامي. ونادى في ختام بحثه بالعمل على إرساء القيم النقدية الإسلامية بصورة عملية تطبيقية.

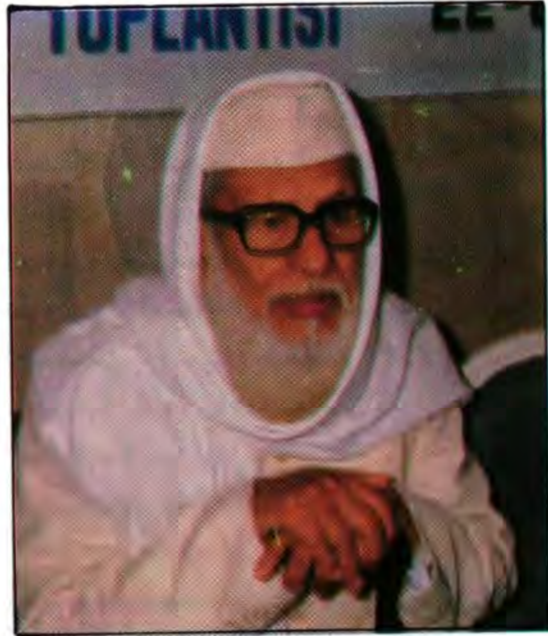
بحوث ودراسات أخرى

وفي البحث الذي قدمه الدكتور عبدالباسط بدر في الندوة ذاتها حول تقريب المفاهيم في قضايا الأدب الإسلامي، اشار الباحث إلى أن تشريع قضايانا النقدية يتطلب منا الموازنة بين الجوانب الفنية والجوانب الفقهية. فثمة ادباء إسلاميون يرفضون القصة لأنها لون غربي. أما قضية المسرح فهي تحتاج إلى بحوث مستفيضة حتى نستطيع أن نحقق مسرحا إسلاميا لا يحدث فيه اختلاط بين الرجال والنساء، ولا يكون ضعيفا من الناحية الفنية. وهناك قضايا كثيرة في مجال الأدب الإسلامي تتطلب الدراسة الجادة وتحتاج إلى تقريب مفاهيمنا، لاسيما وأن ما عولج من هذه القضايا لايزال محدودا، بل إن ماعولج منها أثار خلافات واسعة بين دعاة الأدب الإسلامي.

أما الدكتور محمود حسن زيني فقد نادى في بحثه بإعادة كتابة تاريخ أدبنا العربي من وجهة النظر الإسلامية. وأشار إلى منهج المستشرقين في تاريخ الأدب العربي (وهو المنهج الدي اعتمدناه في جامعاتنا ومدارسنا) فقد أهمل المستشرقون الجانب الروحي في ذلك الأدب، حتى ليحس الدارس للأدب العرب في عصوره المختلفة أن الأدب الإسلامي لم يتم الوقوف عليه والتعرف إليه، في حين يجد اهتماما كبيرا بأدب المجان والخوارج.



× الشيخ محمد ضياء الدين الصابوني



× سماحة الشيخ ابو الحسن الندوى

وتحدث الدكتور صابر عبدالدايم في بحثه حول «خصائص الأدب الإسلامي». وقال إن الأديب المسلم هو ذلك الذي تنطلق تجاربه من منبع إيمانه الفياض بالتسليم المطلق لخالق الكون عز وجل.

والشاعر المسلم يمزج هذه الانطلاقة الإيمانية بالتأمل في مشاهد الكون والنظر في ملكوت السماوات والأرض، واستجلاء معالم القدرة الإلهية في صنعة هذا الكون البديع المتناسق. وإذا كان أتباع المدرسة الرومانية في الغرب قد ألهوا الطبيعة فإن الأديب المسلم لا يؤله الطبيعة ولا يتخاصم معها ولا يهجرها، ولكنه يتأمل مظاهر قدرة الله في الوجود، فالتفكير في آيات الله المنتشرة في الكون تهدي إلى الإيمان. والأديب المسلم يتصف بقدرته على صياغة تأملاته في الوجود في تجارب أدبية ذات صبغة مؤثرة.

وفي آخر أيام المؤتمر أقامت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوة شعرية، شارك فيها: على نار ومحمد عاكف إينان من تركيا، ومحمد التهامي والدكتور صابر عبدالدايم والدكتور جابر قميحة والمهندس محمد عبدالقادر الفقي من جمهورية مصر العربية، والشيخ محمد ضياء الدين الصابوني وخالد هنداوي من سورية والدكتور عبدالرحمن العشماوي من المملكة العربية السعودية، وغيرهم.

القرارات والتوصيات

وقد تضمن البيان الختامي للمؤتمر عددا من القرارات والتوصيات منها: تشكيل لجان فنية متخصصة لتشجيع المبدعين وتنشيط الإبداع في الأدب الإسلامي ودراساته ونقده، ومساعدة الأدباء الناشئين وأصحاب المواهب الواعدة على النضج والارتقاء.

ونصت القرارات أيضا على التوسع في نشر الأعمال الأدبية والنقدية الإسلامية الناضجة، وإصدار طبعات محلية لمنشورات الرابطة في عدد من البلاد العربية لتوسيع قاعدة التوزيع وإيصال تلك المنشورات إلى القراء والدارسين في أنحاء العالم العربي.

وكلف المؤتمر مكاتب الرابطة بإصدار موسوعة تراجم للأدباء الإسلاميين في البلاد العربية والإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري، وبإصدار دليل للرسائل الجامعية التي نوقشت في مختلف المجالات عن الأدب الإسلامي، واختيار الرسائل المتميزة والاتصال بأصحابها لنشرها، بالإضافة إلى إصدار دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، وعقد

ندوات عن أعلام الأدب الإسلامي قديما وحديثا.

كما تقرر إجراء ثلاث مسابقات عالمية: أولاها حول ترجمة الأعمال الأدبية من لغات الشعوب الإسلامية غير العربية إلى العربية، والثانية لترجمة الأعمال الأدبية الإسلامية من العربية إلى لغات الشعوب الإسلامية غير العربية، والثالثة لأدب الأطفال.

وتقرر أيضا إصدار مجلة (الأدب الإسلامي) لتكون منبرا للأدباء الإسلاميين من أعضاء الرابطة وغيرهم.

وتقرر كذلك تزويد مكتبات الجامعات وكليات اللغة العربية وأقسامها بمجموعات من كتب الأدب الإسلامي ودراساته لتكون بين أيدي الدارسين فيها، ولمساعدة طلاب الدراسات العليا على كتابة بحوث منهجية في الأدب الإسلامي.

وحيت الهيئة العامة للرابطة الأدباء الذين يهتمون بقضايا الأمة الإسلامية بعامة، ودعت الأدباء الآخرين إلى معايشة قضايا المسلمين المعاصرة بوجدانهم الصادق، والتعبير عنها بإبداعاتهم الأدبية، ولا سيما قضية المسلمين في البوسنة والهرسك التي أصدرت الرابطة ديوانا خاصا بها، وذلك ليقوم الأدب الإسلامي بواجبه في القضايا المصيرية، ويسهم في تجاوز الأزمة التي تواجهها أمتنا الإسلامية.

وأوصت الهيئة العامة للرابطة الأدباء الإسلاميين بالتعاون مع وسائل الإعلام والإسهام فيها بإبداعاتهم الأدبية والنقدية، ومواكبة الحركة الأدبية العربية والعالمية. كما أوصتهم بالتمسك بمنهج الرابطة الذي يتصف بالاعتدال والحكمة والبعد عن الصراعات السياسية والحزبية. وتوجهت هيئة الرابطة في الختام بالشكر للدول العربية والإسلامية التي قررت تدريس الأدب الإسلامي في الجامعات، وأفسحت له المجال في وسائل الإعلام.

لا ظلم.. ولكن

قال تعالى: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين. وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون. ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون. إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ الآيات ٤٠ ـ ٤٤ من سورة يونس.

التلفزيون يعبث بأخلاقنا



شغل الباحثون كثيرا بتأثير التلفزيون على مشاهديه، وأعدت دراسات وظهرت أبحاث تكشف عن مدى ما للشاشة الساحرة من خطر بعد أن أضحت ضيفا مفروضا علينا يملي أفكاره وينشر آراءه ويغرس ما شاء من قيم، وتوصي هذه الدراسات القائمين على أجهزة التلفزيون في مجتمعاتنا أن يقدروا دورهم في بناء الشخصية

المسلمة الصالحة ويبثوا ما يدعو لخير البلاد والعباد، ويحمي من أخطار البث المباشر التي تحيط بنا... ولقد ندد المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد ١٣٩٧هـ بالمدينة المنورة بالهوة السحيقة التي تردى إليها إعلامنا على علم من القائمين به أو عن جهل منهم. فبدلا من أن يكون منبر دعوة للحق ومنار إشعاع للخير صار صوت إفساد، وسكت القادة أو شجعوا، وخفت صوت الدعوة وسط ضجيج الإعلام الفاسد وزلزل الناس في إيمانهم وقيمهم ومثلهم زلزالا شديدا..[١]

وسنعرض هنا بعون الله لصور مما تعرضه الشاشة الصغيرة في بعض بلداننا الإسلامية وما تمثله من خطر على الأخلاق.

للأستاذ / عاطف شحاته زهران

أولا : انتشار المخدرات

المخدرات من أشد الأخطار التي بليت بها مجتمعاتنا لما لها من تأثير مدمر لطاقاتنا وثرواتنا، وثمة جهات خارجية تسعى للنيل من شبابنا ومقدراتنا والإسلام حمى أهله من هذه الأخطار بما فيه من قيم وتعاليم هادية تتعامل مع العقل والروح معا وبالفعل رأينا كيف عانت المجتمعات من أخطار المخدرات وغيرها حتى باتت خطرا يهدد الأمم ذاتها ويضرب الحضارة في الصميم، حتى عملت تلك الجهات لاختراق بلداننا لتصبح حقلا خصبا لهذه المواد. وهبت الجماعات والحكومات لمحاصرة الخطر، وصدرت التشريعات المشددة على المهربين والمتاجرين والمتعاطين.

وكان للإعلام دوره بما يعرض من مواد تكشف عن المخاطر وتحدد سبل العلاج بدل أن يعرض لها في مشاهد تبين أن تعاطيها شيء عادي... بل أحيانا تعرض لمجالس الشراب على على أنها أحد مظاهر الرقي الاجتماعي، وما يفهم ـ في بعض الأحيان ـ أنها وسيلة ناجحة للتغلب على الأزمات أو الهروب منها.

صدرت دراسة عن المخدرات والشباب أعدها المركز القومي للبحوث بمصر أثبتت ان نسبة كبيرة من الشباب عرفوا وشاهدوا المخدرات والخمور لأول مرة في أجهزة الإعلام. فقد تعرف ٦٦٪ من الحالات المبحوثة على تلك المواد من الراديو والتلفزيون والسينما...

ثانيا ـ تأثير التلفزيون على اللغة

حبانا المولى سبحانه بدين قيم وشريعة سمحة، وتركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء... ومن أهم ما يأمر به الدين تقويم اللسان وحمايته من كل كلمة سوء.. تخدش حياء أو تهين معظما، أو تسخر من مخلوقات الله.

فالمسلم لا يتم إسلامه حتى يسلم المسلمون من لسانه ويده... ولقد أكد القرآن أن ﴿الفتنة أشد من القتل﴾ وحين يمتثل المسلمون هذه القيم سنرى مجتمعا نقيا... يعرض عن اللغو ولا يقول كلمة يحاسبه الله عليها وقد يهوي بها في النار سبعين خريفا... وإذا انطلق من المجتمع الاسلامي إعلام فلابد أن يضع تلك القيم أمامه فيدعمها ولا يقوضها ويخدمها ولا يهدمها... ما دمنا نوقن أن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول، ولكن التلفزيون كثيرا ما يفعل ذلك.

فأسلوب الأداء في تقديم المواد مليء بالعبارات الشاذة والألفاظ الدخيلة فضلا عن النطق المحرف، ويتعرض الطفل الذي يشاهد التلفزيون لسماع عبارات تافهة وكلمات سطحية... وفي بعض الأعمال الدرامية تستخدم العامية في أبشع صورها، والعجب أن الأطفال يرددون هذه العبارات في كل مكان مهما حاولت الأسرة أو المدرسة تنقية البيئة من هذه الألفاظ... فإن جهودها تذهب أدراج الرياح لأن التأثير التلفزيوني القوي المتراكم لا يقاوم بسهولة..(٢)

أثبتت دراسة تجريبية على عينة من أطفال المدارس الابتدائية بالقاهرة عن انتشار مفردات ألفاظ الطفل السيئة أن حوالي ٣٠٠ كلمة سيئة من خلال الحوار مع الأطفال كان لا ينبغي أن يسمعها الطفل. وجاء ذلك عن طريق أصدقاء السوء في الشارع والمدرسة، وقد ثبت أن الإعلام قد ساهم في نشر هذه المفردات، حيث ثبت أن ١٦٠٠ كلمة سمعها الأطفال من هذه الوسائل..(٣)

وللإعلان في هذا الميدان خطره لما له من تأثير فعال على الثقافة والمجتمع... حيث يلجأ المعلن لأقصر طريق لتوصيل رسالته من خلال لفظ بسيط وعبارة جذابة تجعل المتلقي يردد جمله وألفاظه... وإن حشي ألفاظا سوقية أو عبارات ساقطة، حتى أنك لتجد الأطفال أحيانا يرددون هذه الجمل والألفاظ والحركات أيضا كما شاهدوا وسمعوا.... وللإعلان عائد مادي كبير تستعين به أجهزة الإعلام على نفقاتها... وذلك يبرر للبعض أي شيء ما دام سيحقق أرباحا طائلة وإن تنازلوا أحيانا عن مسالة القيم والذوق والأخلاق فالغاية عندهم تبرر الوسيلة... وهذا مبدأ خطير إذا ساد في إعلامنا...

ثالثا ـ تشويه صورة العلماء

العلماء ورثة الأنبياء، وحملة مشاعل الهداية للناس أجمعين ولهم رسالة لا تنقطع ما كان للناس حياة وشؤون، وقد حثنا الدين على توقيرهم لما لهم من فضل... فبهم نسترشد ومنهم نفهم أمور ديننا... وعلى أجهزة الإعلام أن تدعم ذلك فلا خير في أمة لا تكرم

علماءهـا ولكننا اعتـدنا من بعض وسـائل إعلامنـا أن تعرض علماء الـدين أو المربين في صور تسيىء إليهم وإلينـا جميعا بقصد السخريـة منهم والضحك من لباسهم ولمزاتهم (والنحوي) المشهور عندهم مما يكوّن صورة ذهنية سيئة لدى المشاهدين عن هذه الفئة ويقلل من نظرة النـاس لهم... إن إبراز علماء الـدين في صورة شخصيات فكـاهية أو على أنهم أشرار يرسب لدى الناس اتجاها عاما قـد يعتنقه الناس بشكل عام. وتلك خطة خبيثة استغلها اليهود للتقليل من مكانة علماء الـدين، ونقرأ ذلك في البروتوكول السابع عشر من بروتوكـولاتهم يقول: وعقد عنينا عنايـة عظيمة بالحط من كرامـة رجال الدين الأممين في أعين الناس وبذلك نجحنـا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكـون عقبة كئودا في طريقنا، وان نفوذ رجـال الدين مع الناس ليتضاءل يوما فيومـا... والنظرة العامة لبعض ما يعـرض من مواد دراميـة ترينـا إصرارا على تشويـه أولئك الرجـال بقصد السخـرية منهم... والأدلـة على ما نقـول تفوق الحصر، ممـا أثـر تأثيرا سلبيا على كثير من النـاس فنراهم ينظرون لهؤلاء نظرة لا تليق بهم ولا تتفق مع ما يبذلونه من جهد وما يقدمونه من فضل للعلم وأهلـه.. ونخشى أن يضحك منا أبنـاؤنا الـذين استقوا من التلفـزيون هـذه الأفكار إذا أمرنـاهم بتوقير شيوخهم واحترام المعلم وتبجيله لأنه كـاد أن يكون رسولا.. ولن يستقيم بناء الجيل الجديد إذا تهتكت العلاقـة بينه وبين ذوي الفضل عليه من جراء تأثير تلك المشاهد.

رابعا ـ مشاهد العنف وخطورتها

كما حذر الـدارسـون والبـاحثون من خطر التعـرض لمشاهـد العنف التي تعرض عبر مشاهد درامية لأنها تنمي في بعض الأطفال سلوكا عدوانيا وهذا يتناقض مع قيم المجتمع وأهداف التربيـة التي تحرص على بناء جيل سـوي يرفض العنف ويتحـاشاه، ان بعض البرامج تعرض الثقـة بالذات والخشونـة في المعاملة على أنهما لازمان للنجـاح في الحياة العملية ، وتصور التسامح على أنه خلق غير مـرغوب فيه،وتعرض الفضيلة على أنها قليلا ما تكون طريقا للسعادة، والعنف جزء ضروري من الحياة يلجأ إليه الطيبون...(٤)

إن العالم الإسلامي يستورد كثيرا من المواد التي يبثها أو يستوحي منها أفكارها وهذا يضاعف من المخاطر الناتجة عن عرضها لتباين البيئة والثقافة والعقيدة.

أجري حوار مع المخرج الفرنسي «جاك ديراي» على هامش مهرجان القاهرة السينمائي (الـدورة السادسـة عشر) قال فيـه: أهم ما يشغلني في الآونـة الأخيرة هو طغيـان نمط الأفلام الأمريكيـة على سينما مختلف الدول... وعندما يتعـرض الأطفال والشباب للبرامج الضارة ويـرون المجرم بطـلا خفيف الظل والقانـون لا ينتصر إلا في النهايـة والنظام لا يستتب إلا في الكلمة الأخيرة البـاهتة من المسلسلـه، وعندما يصـور رجل الدين تصـويرا مفعما بالتندر والإيماءات السـاخرة فإن احتمال عدم تأثر الأطفـال والشباب بهذه القيم المريضة والمبـادىء غير الشريفة من الأمـور العسيرة حقا...(٥) لقـد أدرك اليهـود قـدرة

وسائل الإعــلام في الوصــول لأهدافهم في تحقيق مـآربهم للنيل من أبنائنـا وعرفـوا قوة تأثيرهـا على صغار السن وطبقـة العمال والفقـراء فعمدوا إلى إثـارة غرائزهم وإفســاد أخـلاقهم بأفـلام الجنس والجريمـة، وجـدوا في نشر الانحـلال بين جميع النـاس... ففي ســاعتين مدة عـرض فيلم سينمائي... يمحو اليهـود من عقول شبـابنا مـا قضى المعلم والمدرسة والبيـت والمربي عدة أشهر في تعليمهم وتـربيتهم...(٦) وستمكنهم تكنـولوجيـا الاتصال من تحقيق ما عجزوا عنه قبل ذلك من التأثير على ثقافتنا ومعتقداتنا.

وختاما: ماذا نحن فاعلون؟

مما سلف ومن غيره ـــ فيما نسمع ونقرأ ـــ نعرف أننا معـرضون لأبشع غـارة من الغزو الفكري بعد دخـول القنوات الأجنبية بيوتنا، وذلك يفرض علينـا أن نعلن الجهاد المقدس لصد هـذه الغارة أو الحد من مخاطـرها... وذلك بتكاتف الجهـات المسؤولـة عن التربية البيت والأسرة والمدرســة والمسجـد والإعــلام بكل وســائلــه لتـؤدي دورهــا المرتقب والضروري... فمواجهة الغزو القـادم لن يكون إلاّ بالمحافظة على أصالتنـا وعمق جذورنا لأن الأشجار الضعيفة لن تستطيع أبدا مقاومة جحـافل الغزو الإعلامي القادم ولا ندري أي مستقبل ســوف يكون عليـه أبناؤنـا وعواصف الفن الهابط تجتـاح كل ما هـو جميل ومضيء في حياتنا، ومن الخطأ أن نتصور أن يطرح الصبار يوما عناقيد عنب..(٧)
إن الأمر جد وكل الجهـات تسعى وتعمل، وسيسألنا الله إن قصرنا وتركنا البـاب مفتوحا لهذه الهجمة الإعلامية القادمة من جهات شتى.. هدانا الله للخير وأصلح أحوالنا.

المصادر

(١) انظر د. علي جريشه ـ نحو إعلام إسلامي ـ ص ١٧.
(٢) د. ابراهيم إمام ـ الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ـ ص ٢٤٢.
(٣) جريدة المسلمون في ٨ رجب ١٤١٣هـ.
(٤) أميمة جادو ـ البرامج التربوية للطفل ـ ص ٣٣.
(٥) د. ابراهيم إمام ـ أثر التلفزيون على الأطفال والشباب ـ جريدة الندوة في ٢١ شوال ١٤٠٨هـ
(٦) عبدالله حلاق ـ اليهودية العالمية ـ ص ٧٣.
(٧) فاروق جويده ـ الفن الراقي ومسؤولية التلفزيون ـ جريدة الأهرام في ١٩٩١/١/٢٨.

التدخين ضياع للصحة



بقلم الاستاذ: صبري البهنساوى

● التدخين أصل البلاء

إن الخطر الرئيسي لدخان السجائر على جهاز التنفس يكمن في «القطران» وهو المادة الصفراء التى نراها تتكثف في أعقاب السجائر ـ تقدر كمية القطران المتجمعة من احتراق سيجارة واحدة بمقدار ١٧ ــ ٤٠ ملغم وقد أوصت كلية الأطباء الملكية في لندن بأن يكون أقصى مقدار من القطران ١٥ ملغم في السيجارة الواحدة إن هذه المادة تهيج المسالك التنفسية التى تحاول أن تقي نفسها من الدخان الذى يزورها في الليل والنهار، فتقوم بافراز مواد مخاطية تحجب عنها هذا الزائر الثقيل وتطرح هذه المواد بهيئة قشع «بلغم مخاطي شديد» والإفرازات المخاطية تفرز أساسا من الغدد القصبية التى تتضخم لكى تؤدى واجباتها الزائدة وكلما ازداد سمك الغدة مقارنة بسمك جدار قصبة الهواء فهو دليل على اشتداد التهاب القصبات. والافرازات المخاطية الزائدة على الرغم من فوائدها في التقليل من اخطار الدخان لا تخلو من الضرر، بل قد تسبب تضييق بعض المسالك التنفسية أو انسدادها وبخاصة الدقيقة منها «القصبات الهوائية» ويسبب دخان السجائر بالإضافة إلى التهاب القصبات

تغيرات مرضية أخرى تقلل من كفاءة الأسناخ الرئوية في عملية التبادل الغازى، فيشعر المصاب بضيق في التنفس أما السعال فينشأ عن تهيج المسالك التنفسية والتهابها بفعل الدخان.

وتؤكد الأبحاث أن التدخين هو السبب الرئيسى لالتهاب القصبات المزمن وترتفع هذه النسبة فتبلغ ٢٥٪ بين الذين يدخنون باعتدال «أقل من ١٥ سيجارة يوميا» وتبلغ ٤٥٪ بين الذين يدخنون بافراط «أكثر من ١٥ سيجارة يوميا» كما يبدو بوضوح من هذه الأرقام فإن غير المدخنين قد يصابون بالمرض وأن أكثر من نصف المدخنين لا يصابون به ويقودنا الاستنتاج المنطقى إلى القول بأن التدخين هو السبب الرئيسى للمرض وليس السبب الوحيد.

ومن الأسباب الأخرى التى وجدها العلماء «العامل الوراثى ـ ضعف المناعة ـ والإصابة بالتهاب القصبات الحاد في السنة الأولى من العمر أو في الطفولة المبكرة والتعرض المستمر للغبار أو الدخان والحساسية.

● ظاهرة مثيرة

يختلف المدخنون فيما بينهم اختلافا كبيرا في مدى تأثرهم بالتدخين، فترى بعضهم شديد التأثر به يصاب بالتهاب القصبات المزمن في عمر مبكر نسبيا وتتدهور صحته شيئا فشيئا وترى آخرين أقل تأثرا، فلا يصاب الواحد منهم بهذا المرض على الرغم من إفراطه في التدخين وكذلك الأمر مع المدخنين، فبعضهم شديد التأثر بالغبار أو الدخان أو غيرهما من المهيجات وبعضهم الآخر قليل التأثر. وقد لفتت هذه الظاهرة المثيرة انتباه الناس خاصة المدخنين منهم، وأثارت اهتمام الأطباء أما المدخنون فقد اتخذ بعضهم من هذه الظاهرة ذريعة للاستمرار بالتدخين «فمادامت نسبة كبيرة من المدخنين لا تصاب بالمرض، ومادامت نسبة من غير المدخنين تصاب به فلا مبرر لترك التدخين» ولسنا بحاجة إلى مناقشة هذا الاستنتاج الواهى أما الأطباء فقد راحوا يبحثون عن منشأ هذه الظاهرة وسببها، فوجدوا أنها ناشئة عن قوة أو ضعف تفاعل المسالك التنفسية مع الدخان والأتربة وبقية المهيجات فبعض الناس يمتلكون مسالك تنفسية شديدة التفاعل مع المهيجات ولهذا فهم شديدو التأثر بها وأكثر عرضة لأخطارها وبعضهم الآخر عكس ذلك، وقد يكون سبب هذا الاختلاف وراثيا، ويرى بعض الباحثين أن كثرة التعرض للمواد المهيجة كالإفراط في التدخين فترة طويلة تجعل الجهاز التنفسى شديد التفاعل والتأثر بها.

● التدخين ممنوع

الامتناع عن التدخين هو حجر الزاوية في علاج التهاب القصبات المزمن وفي منع تطوره إلى مرحلة خطيرة، والغريب أن كثيرا من الأطباء يترددون في التأكيد على هذه الخطوة العلاجية المهمة جدا، لأنهم يظنون عدم استجابة المرضى، ويظن بعضهم عدم جدواها ونؤكد للمرضى والأطباء أيضا أن هناك أدلة كثيرة تشير إلى فائدة هذه الخطوة في العلاج حتى بعد فترة طويلة من التدخين المفرط. فقد أكدت الأبحاث التى قام بها «فلتشر» في لندن أن الامتناع عن التدخين لا يوقف تطور التهاب القصبات المزمن فحسب، بل إنه



يعمل على تحويل التدهور إلى تحسن وهذا هو المثير وبعبارة أخرى تعود وظائف الرئة شيئا فشيئا إلى سابق

عهدها من الكفاءة أو قريبا من ذلك، وعلى عاتق الطبيب يقع جزء كبير من مسؤولية محاربة التدخين فقد يكون شفاء المريض على أثر نصيحة صادقة يقدمها له -

الطبيب وهو ينصحه بترك التدخين ويوضح له مخاطره ويجب أن تكون غرفة انتظار المرضى في العيادة مزودة

بالصور التى تؤكد مخاطر التدخين وأن توضع فيها لوحات تحتوى جملا تمنع التدخين ولا يجوز أن يشاهد الطبيب وهو يدخن لأنه مثال يقتدى به الناس في

الأمور الصحية فلا يكون الطبيب مثالا سيئا وحين ينصح الطبيب المريض بترك التدخين فعليه اختيار الكلمات المناسبة والأسلوب المفيد لأن الكلمات المروعة التى تحفل بصورة الموت أو الأمراض الفتاكة، المهلكة قد تثير في نفس المريض الخوف والقلق وربما اليأس والقنوط فيلجأ إلى التدخين بافراط ولا فائدة من العبارة التى يستعملها بعض الأطباء «الامتناع عن التدخين يطيل العمر» فقد أكدت الأبحاث أن الترغيب أفضل من الترهيب في هذا المجال وبدلا من العبارات المخيفة على الطبيب أن يخبر مريضه بفوائد الامتناع عن التدخين وانه سيلاحظ التحسن في صحته خلال عدة شهور فقط ويتمتع بصحة جيدة.



للاستاذ محمد ابراهيم عامر

منذ أربعة عشر قرنا من الزمان نزل القرآن وهو الكتاب المحكم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونزل فيه فيما نزل حديثه عن النحل ولعل كلمة «شراب» التى اختارها الله الخبير العليم والتى وردت في قوله ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ النحل آية ٦٩، لعلها مضت على من سبقونا جميعا على أن المقصود من الشراب هنا هو العسل ولا شيء غيره ـ وقد قامت كتب التفاسير كلها على ذلك وما حاول أحد من العلماء السابقين أن يسائل نفسه على الأقل إذا كان المقصود من الشراب هو العسل فلماذا لم يقل القرآن وهو الكتاب المبين «يخرج من بطونها عسل لكنه تشبث بكلمة «شراب»؟

ألا يتصور أن يكون ما يخرج من بطونها شراب هو أعم من العسل؟

لقد ظل علم الإنسان يحدد شراب النحل بالعسل حتى أوائل هذا القرن. إذ أمكن مع مطلعه اكتشاف ما سمي «بسم العسل» وفيه هو الآخر شفاء للناس وفي منتصف هذا القرن اكتشف شراب آخر في النحل هو «غذاء الملكات» أو الغذاء الملكى للنحل «وأخيرا ـ وربما ليس آخرا اكتشف شراب رابع هو «لبن النحل» وفي هذا وسابقة أيضا شفاء للناس وصدق الله العظيم.

نخلص من ذلك أن العلم عن طريق البحث التجريبي والمشاهدة العملية والبحوث المعملية وحتى الآن فقط قد حدد هذه الأشربة من النحل في أربعة:ـ

١ ـ عسل النحل ٢ ـ سم النحل ٣ ـ الغذاء الملكى ٤ ـ لبن النحل.

وهنا يطيب للقارىء أن يأخذ نبذة موجزة عن كل هذه الأشربة وما كشف عنه العلم الآن ـ مما يشفى من الأمراض ليزداد الذين آمنوا إيمانا بقدرة ربهم ومعجزاته وليحرك المترددون عقولهم نحو ما يلمسون من دلائل اعجازه وقدرته وتصديق قرآنه.

أولا: عسل النحل:

أما عسل النحل فيختلف لونه من المائى المائل إلى الاصفرار وحتى درجات لون الطيف وتختلف رائحته وطعمه باختلاف مراعى النحل وكما يختلف في لونه ورائحته وطعمه فانه يختلف أيضا في قوامه من الجامد نوعا إلى السائل صبا، فأصل العسل واحد، والنحلة التى تنتجه واحدة ويخرج تركيبة واحدة ولكنه مختلف اللون والطعم والرائحة والقوام.

وقد اعترفت جميع الدول في العالم بلا استثناء واتفقت آراء كل الأطباء والعلماء على أن في العسل شفاء للناس ولم يحدث أن اهتمت الأوساط الصحية بشيء قدر العسل فقد صدرت عنه عشرات الآلاف من الكتب والنشرات، وعقدت بسببه مئات الاجتماعات والمؤتمرات وكلها تكشف جديدا في أمر شفاء العسل للأمراض ومدى تأثيره وإفادته للإنسان.

ففي هذا العسل الجلوكوز الذى يعطى للأنسان حقنا في الوريد وفيه من المعادن والاملاح الموجودة به وهى الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والمغنسيوم والحديد والكلور والفوسفور والكبريت واليود والمنجنيز والسيلكون والألمنيوم والبورون والكروم والنحاس والليثيوم والنيكل والرصاص والقصدير والخارصين بل وفي بعضه وجد عنصر الراديوم. كما أن بالعسل خمائرها ضمة بل هو أعلى الأطعمة في الخمائر وفي نسبتها ولذا يقال إنه دواء أكثر منه غذاء به ومنه وفيه الشفاء، وبه البروتينات ـــ اللازمة لبناء الجسم وبه الفيتامينات الأساسية للانسان.

وقد أضاف العلم أخيرا إلى مكونات العسل مادة مجهولة اسمها «انهبين» لها خاصية فريدة وعجيبة إذ توقف نمو الميكروبات فورا وبعد ذلك تميتها.

عسل النحل دواء:

لقد استجابت الدول الاسلامية للآية الشريفة ﴿**فيه شفاء للناس**﴾ أما أوروبا وأمريكا وروسيا فقد قطعت الأبحاث الطبية العالمية فيها بأن العسل علاج للأمراض الآتية:ـ

١ ـ الزكام ونزلات البرد باستعماله على جرعات مع اللبن الدافىء أو عصير الليمون

٢ ـ أمراض الرئة بل والسل الرئوى

٣ ـ أمراض الكبد والمرارة وذلك في التهاب الكبد وكسله وآلام حصوات المرارة
٤ ـ أمراض المعدة والأمعاء وقرحها
٥ ـ أمراض القلب إذ يسبب العسل زيادة الهيموجلوبين في الدم وارتفاع كفاءة الجهاز الدورى
٦ ـ الأمراض العصبية والصداع والأرق والاضطراب
٧ ـ علاج من الأنيميا الناتجة عن سوء التغذية كما أنه يمنع النزيف
٨ ـ شفاء من الخراريج والدمامل والأمراض الجلدية والالتهابات والجروح المتقيحة والأكزيما والحمرة الخبيثة
٩ ـ يشفى كثيرا من أمراض العيون والعسل دائما معقم فهو لا ينقل العدوى بل أنه من امتصاصه للرطوبة من الميكروبات والجراثيم يقضى عليها
١٠ ـ ينفع في علاج السكر كما يمنع من السرطان
١١ ـ يفيد فيما يبعث من طاقة للذكر والأنثى على السواء وهو كذلك مدر للطمث
وقد سمى عسل النحل من قديم باسم «الحافظ الأمين»

ومما يؤكد ذلك أن المكتشف الأمريكى «ديفز» وجد أثناء قيامه بحفائر الفراعنة في مصر بقبر الملكة «تى» وعاء مملوءا بالعسل بحالة سائلة متوسطة مع احتفاظه برائحته وخواصه وبلا أية ميكروبات أو جراثيم وكان الوعاء محكم الإغلاق وقد وضع في مكانه هذا منذ ثلاثة آلاف وثلاثمائة سنة تماما.

ثانيا: سم النحل:

وهو سائل شفاف رائحته قريبة من رائحة العسل إلا أنه مر الطعم لاذع النكهة ويخرج عن طريق آلة اللسع.

وقد لاحظ كثير من العلماء أن عمال المناحل الذين يتعرضون إلى لدغ النحل لا يصابون بآلام المفاصل والروماتيزم وشفاء من يصاب منهم بمثل هذه الأمراض عند لدغ النحل لهم.

فأدخلوا سم النحل إلى معاهد بحوث الدواء ووضع في المعامل تحت تجارب كثيرة وقد اتضح احتواؤه على مواد وأحماض تعالج هذه الأمراض.

كما ثبت أن سم النحل من أقوى المطهرات الفعالة إذ يكفى وضع جزء واحد إلى خمسين ألف جزء ليصبح الماء معقما تماما، ولذا قال عنه أحد العلماء انه يستحق من العناية الطبية أكثر من الاهتمام بالمضادات الحيوية لأن سم النحل يفوقها في التأثير والسرعة، إذ أن أثره يظهر فور دخوله الجسم.

وقد شاع العلاج بسم النحل، بل افتتحت مراكز للعلاج بلدغ النحل مباشرة، وتوجد هذه المراكز بكل أنحاء العالم. وينفع سم النحل في علاج الأمراض الآتية:ـ

١ ـ الحمى الروماتزمية ٢ ـ التهاب الأعصاب ٣ ـ أمراض الجلد ٤ ـ الملاريا ٥ ـ تضخم الغدة الدرقية ٦ ـ بعض أمراض العيون مثل التهاب القرحية ٧ ـ ضغط الدم العالى لوجود مادة «الهستامين» في سم النحل.

ثالثا: الغذاء الملكى أو غذاء ملكات النحل:

لاحظ العلماء أن ملكات النحل تخرج من بيض متشابه مع غيره تماما، إلا أن الملكة تتغذى بغذاء خاص بها فتبلغ ضعف حجم الشغالة وأيضا ضعف وزنها، أما حياة الملكة فإنها تمتد إلى حوالى ست سنوات بينما لا تعيش الشغالة أكثر من شهر واحد أى أن عمر الملكة يزيد عن الشغالة ٧٢ مرة فلم يكن أمام العلم من سبب لهذا التفاوت في الحجم والعمر إلا الغذاء، ولذا بدأ الاتجاه إلى بحث مكوناته.

وقد وجد انه يتكون من بروتينات ودهون ومواد معدنية وسكريات والأهم أنه يوجد به كل الأحماض الأمينية المعروفة وقد تكون به أحماض مازالت غير معروفة للعلم وصدق الله العظيم ﴿**ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء**﴾ ـ البقرة آية ٢٥٥.

كما وجد به هرمونات تؤثر تأثيرا مباشرا وقويا وفعالا على طاقات الانسان الحيوية. ومن خصائصه أنه يقتل جميع الميكروبات والجراثيم التى تقترب منه.

وقد أثبتت التجارب أن الغذاء الملكى يقى الانسان من الأمراض ويعالج ما قد تكون به ويكسب القوة والنشاط والحيوية، ويعيد بعض طاقات الشباب ومظاهره للشيوخ والكهلة والكبار من الرجال والنساء.

رابعا: لبن النحل:

وقد أعلن أخيرا أنه يخرج من بطون النحل شراب رابع هو «لبن النحل» ومازالت التجارب تجرى عليه ولو أن النتائج حتى الآن تشير إلى أن له المقدرة الكاملة على تعقيم الوسط الذى يوجد فيه تعقيما كاملا وبالاضافة فانه يعيد بناء خلايا الجسم قوية نشيطة ذات حيوية وطاقة وقدرة.

ويراود العلماء الحلم بأن يكون لبن النحل هو ما كان العلم يسعى إليه جاهدا من قديم الزمان في اكتشاف مادة «أكسير الحياة» التى تشفي المرضى وتحافظ على الصحة.

لذلك قال بعض العلماء «إن النحل صيدلية مجنحة» وقال غيرهم «إنه الشفاء الطائر» وذلك كله يدعونا إلى التفكير الذى دعا الخالق الخبير إليه وهو يختم الآية ﴿**إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾.

بقيت جزئية هامة في حياة النحل تبرز فوائده وأفضاله بقدرة الله على الانسان وهى الاخرى تدخل في نطاق ما أمرنا به من تفكير في حياته وهى:

اقتصاديات النحل:

يبلغ انتاج الخلايا الحديثة ذات الاطارات المتحركة الافرنجية في المتوسط من ٣٠ ـ ٤٠ رطلا من العسل وقد تصل إلى قنطار أو قنطارين للطائفة الواحدة في بعض الحالات الخاصة.

كما يعتبر الشمع الاسكندرانى الذى هو شمع العسل من أهم المحاصيل الثانوية لعملية تربية نحل العسل. وتبلغ حصيلة الشمع في الخلايا الحديثة ما يعادل رطلا واحدا بالنسبة لكل ٦٠ رطل عسل.

الانتاج الأكبر:

كما يعتبر النحل من أفضل الحشرات الملقحة إذا اتضح من البحوث التى أجريت في مصر والخارج أن وجود النحل بقدر كاف في المزارع وقت تزهير الحاصلات يسبب زيادة كبيرة في إنتاجها بمعدلات تفوق ما يمكن الحصول عليه من تحسين الخدمة أو زيادة التسميد فبالنسبة للبرسيم يقوم النحل بـ ٨٠٪ من عملية التقليح ويتضاعف المحصول كلما اقتربت طوائف النحل من الحقل. وبالنسبة للقطن يقوم النحل بـ ٤٠ من التلقيح الخلطى ويزيد المحصول بنسبة ٣٢٪.

كما يسبب زيادة في محصول الفول بنسبة ٣٠٪ والكتان بنسبة ٣١٪ والبصل بنسبة ٣٥٪ وإذا كان الله قد قال ﴿**وأرسلنا الرياح لواقح**﴾ ـ سورة الحجر آية ٢٢. فإن النحل يروح ويغدو ليلقح الزرع وسبحان من قدر فهدى وسبحان من أوحى إليه كما يعتمد على النحل في علاج العقم الذاتى في الفواكه وزيادة الأثمار.

ويمكن القول في مصر بأن كل قرش تحصل عليه من إنتاج العسل يقابله خمسون قرشا قيمة الزيادة في الانتاج الزراعى يحققها النحل نتيجة عملية التقليح في الزهور والنوار.

ثم إنها تأكل الحامض والمر والحلو والمالح فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء، وفي هذا دليل على فائق قدرته وبالغ حكمته اللهم ايمانا بك وتصديقا بكل حرف أنزلته لقد قلت فيه شفاء للناس وقد آمن بصدق قولك حتى الذين تلكأوا في الايمان بك فعرفوا وأقروا أن فيه شفاء للناس.

المراجع

١ ـ تفسير الفخر الرازى ـ المجلد العاشر
٢ ـ تفسير القرطبى ـ في سورة النحل
٣ ـ عالم الحيوان بين العلم والقرآن ـ عبدالرزاق نوفل
٤ ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ـ زكريا القزوينى
٥ ـ مجلة سنابل ـ عدد مارس ١٩٧٢
٦ ـ طبيبك «مجلة سورية» ـ العدد ١٧١ نوفمبر ١٩٧٠

الازمات النفسية في الايمان بالله زوال لها وتضييق لاسبابها

الاستاذ / محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

أن الأفراد يختلفون في السلوك تجاه ما يتعرضون له من عقبات، وما يواجهونه من مشاكل اختلافا كبيرا، فمن الأفراد من يستجمع قواه، ويضاعف جهوده، ويكرر محاولاته لإزالة العقبة التى تعترضه، أو التغلب عليها دون أن يتراجع عند الصدمة الأولى، حتى ولو كان في حالة توتر شديدة.

فإن لم يفلح أخذ في البحث والتفكير عن طرق أخرى لحل المشكلة، كأن يحاول الالتفاف حول العقبة، أو استبدال الهدف المعوق بهدف آخر، أو تأجيل إرضاء الدافع الى وقت آخر، وقد يلتمس النصح والمعونة من الغير، أو يعمد إلى اكتساب معلومات ومهارات جديدة، تعينه على حل ما يواجهه من مشاكل.

هذه هى الطرق الإيجابية الناجحة لحل الأزمات، وهى طرق إنشائية ترضى الدوافع، وتحقق الأهداف بصورة ترضى الفرد، وترضى المجتمع في آن واحد، أو بعبارة أخرى، هى: طرق تحقق التوافق بين الفرد وبيئته، وبين الفرد ونفسه.

وهناك من الأفراد من يضطرب ويختل ميزانه بعد محاولات قد تطول أو تقصر، فاذا به يصبح نهبا للغضب أو الذعر أو الخزى، وما إلى غير ذلك من المشاعر التى تنجم عن الفشل والاخفاق،. وبدلا من أن يتجه بجهوده إلى حل المشكلة، إذا به يلجأ إلى طرق سلبية ملتوية أو متطرفة،، تنقذه مما يعانيه من توتر وتأزم نفسى، كأن ينتحل أعذارا لعيوبه وأخطائه، أو ينسبها إلى الغير، أو إلى سوء الطالع، أو إلى الأقدار، أو يعتقد أنه موضع تآمر واضطهاد من الأفراد الآخرين، وتسمى هذه الطرق السلبية الملتوية بـ الطرق اللا توافقية».

تعريف الأزمة النفسية

تعرف الأزمة النفسية بأنها: حالة من الحالات الانفعالية المؤلمة، التي تنشأ نتيجة إحباط دافع أو أكثر من الدوافع القوية، سواء كانت تلك الدوافع فطرية أو مكتسبة.

وتعد الأزمة النفسية بمثابة مشكلة، أي: موقف تحول فيه العقبات والموانع دون حصول الفرد على شيء يريده، الأمر الذى يسبب للفرد التوتر والقلق، والمشاعر الأليمة

بالنقص والخيبة والعجز، أو الشعور بـالذنب والخوف والاشمئزاز، أو الاحساس بالظلم والرثاء للذات، أو الشعور بالوحشة والاغتراب، أو شعور الفرد بفقد احترامه لنفسه.

وقد تكـون الأزمة خفيفـة، كالأزمة التى تنشأ نتيجـة إرغام فـرد على ترك عمل شىء يريده وعمل شىء آخر، وقـد تكون عارضة وعابرة، كالأزمـة التى تنشأ نتيجة تأخر أحد الطلاب في الـذهاب إلى الامتحـان، وقد تكون شـديدة وعنيفـة، كالأزمـة التى تنشأ نتيجة ارتكاب افعـال واعمال تثير وخز الضمير، وقد تكـون دائمة ولأزمة، كـالأزمة التى تصيب فـردا أرغمتـه الظـروف على البقـاء في وضـع يكـرهــه، من أجل أن يستطيع أن يعيش وأن يحيا.

وكلما طالـت الأزمة زادت شـدتها وقوتها، وذلك في حـالة ما إذا كـانت العقبـة منيعة، وكانت الـدوافع المعوقة دوافع حيـوية وهـامة، وكانت أهـدافها ذات قيمة كبيرة بـالنسبة للفرد، وعجز الفـرد عن حلها بعد بذلـه الكثير من الجهد والتفكير، فإنه في هـذه الحالة قد يصاب بانهيار نفسى، أو انهيار عقلى.

مصادر الأزمات النفسية الشديدة

هناك العديد من المواقف أو الأحداث التى تسبب للأفراد أزمات نفسية شديدة، وتورث قلقا كبيرا، ومن بين هذه المواقف أو الأحداث ما يلي:

١ ـ المواقف أو الأحـداث التى من شأنها أن تثير وخز الضمير، وتـورث المتاعب والآلام النفسية.

٢ ـ كل ما يمس كـرامة الفرد واحترامه لنفسه، وكلٍ ما يحول بينـه وبين تأكيد ذاته في المجتمع الذى يعيش فيه، ويحيط به.

٣ ـ برهنة المواقف والأحداث للفرد انه ليس من الأهمية بمكان، أو من القوة على خلاف ما كان يظن.

٤ ـ تملك الخوف من الفرد، واستيلاء القلق عليه خوفا من فقدان مركزه الاجتماعى، أو حين يفقده بالفعل.

٥ ـ الشعور بالعجز وقلة الحيلة إزاء عـادة سيئة يريد الإقلاع عنها، ولكنه لا يستطيع ذلك.

٦ ـ توقيع عقاب على الفرد لا يستحقه، من جراء حدث هو بعيد عنه كل البعد ولا دخل له فيه.

٧ ـ منعه من تحقيق ما يريد منعا تعسفيا.

٨ ـ شعوره ببعد المسافة بين مستوى طموحه ومستوى اقتداره.

٩ ـ إحساسه ببعد الشقة بين ما يملك، وما يراه حقا له.

١٠ ـ رؤيته للغير من حـوله يكافأون دون استحقاق، بينما يشعـر هو أن الظلم واقع عليه وحده.

وأن حدوث عدة مواقف أو أحداث في وقت واحـد من شأنه أن يصيب الفرد بأزمة أشد وأعنف مما لو وقعت هـذه المواقف أو الأحداث فرادى، وفي فترات متباعـدة، وتتوقف شدة الأزمة أو خفتها على وجهة نظر الفرد إلى الموقف أو الحدث.

وهنـاك عقبات كثيرة ومختلفـة تؤدى إلى إصـابـة الأفراد بـالأزمات النفسيـة، وذلك كالعقبات المادية، أو العقبات الاجتماعية، أو العوامل الاقتصادية، أو العيوب الشخصية.

صراع الدوافع أو القيم

إن الفرد يعيش في هذه الحياة وله فيها أهداف محددة، يدفعه إليها دوافع معينة، وهذه الدوافع متعددة.

ودوافع الأفراد لا تعمل منفصلـة بعضها عن بعض، إذ يـدفع الفرد في نشـاطه تنظيم دافعي متكامل، فقد يبرز دافع معين في موقف خاص مطالبـا بالإشباع بيد أن هذا النشاط الذي يختاره الفرد لإشباع هذا الدافع لا يتوقف على الدافع الذي يطالب بالإشباع فقط، بل يتوقف على دوافع أخرى للفرد، أو يتوقف على التنظيم الدافعي له.

ويتوقف اختيـار الفرد لهذا النشـاط الذى يبغى منه إشبـاع دوافعه على الـوقت الذي يوجـد فيه، ولهذا يقـوم الفرد بعمليـة تقويم لهذا الموقف، تقـوم على أساس الإدراك الكلى لمكونـات الموقف الذى يواجهـه، ثم يفكر فى معنى ما يـدركه، وفي العلاقـات المختلفة التى توجد بين مكونـات الموقف من حيث ارتباطها بأهدافه، ثم تذكـر لما مر به من خبرات، وما مر به الآخرون من خبرات، عله يجد من بينها ما يسترشد به في تقويمه للموقف، من حيث احتمال وجود ما يساعد على إشباعه.

وهكـذا تتعـدد العـوامل التى تحدد أن كـــان كل فـرد يستطيع إشبـاع دافع معين أو لايستطيع ذلك الإشباع، وترتبط هذه العوامل بالفرد نفسه، ويرجع بعضها إلى الحياة التى يحياها.

وقد يحدث أن تسمح هـذه العوامل بإشبـاع ذلك الدافع الـذى يحاول الفرد إشبـاعه، حيث تسمح مكونات الموقف الـذى يوجد فيه الفرد بذلك الاشبـاع الذي يهدف إليه الفرد، وحيث لايوجد تعارض كبير بين الدافع الذى يبغى الإشباع والتنظيم الدافعى للفرد، وحيث لايوجد هناك من العـوامل الأخرى التى ترتبط بالفرد ما يعوقـه من إشباع دافعه، فيتقدم لإشباع ذلك الدافع، وتحقيق ما يصبو إليه من أهداف.

وقد يحدث أن يكـون هناك مـا يمنع من اشباع هـذا الدافع، فقـد يكون في اشبـاع هذا الدافع مـا يتعارض مع اشباع دافع آخر، وقـد يكون في اشباع هذا الدافع مـا يتعارض مع مكونات الموقف الذى يواجهه الفـرد، ويقال في مثل هذه الموقف: ان الفرد يعانى من صراع نفسى، أن تساوت القوى التـى تدفعه إلى نشاطين مختلفين، بحيث يجد نفسه عـاجزا عن اختيار أحدهما.

ومن هنا فاننا نستطيع ان نعرف الصراع النفسى بأنه: تعرض الفرد لقوى متساوية، تدفعه في وجهات متعددة، بحيث يصبح عاجزا عن اختيار وجهة معينة، ويشعر الفرد في مثل هذا الموقف بمشاعر الضيق والتوتر، لعجزه عن الاختيار.
وتنقسم الصراعات في العادة إلى ثلاثة صراعات:

صراع الإقدام: ويتمثل هذا الصراع في وجود متعادلين من حيث الصفات التى تجذب الفرد نحو كل منهما، فيتعرض الفرد إلى نوع من الصراع المؤقت في سبيل الوصول إلى قرار معين، يؤدى إلى اختياره أحدهما قبل الآخر.

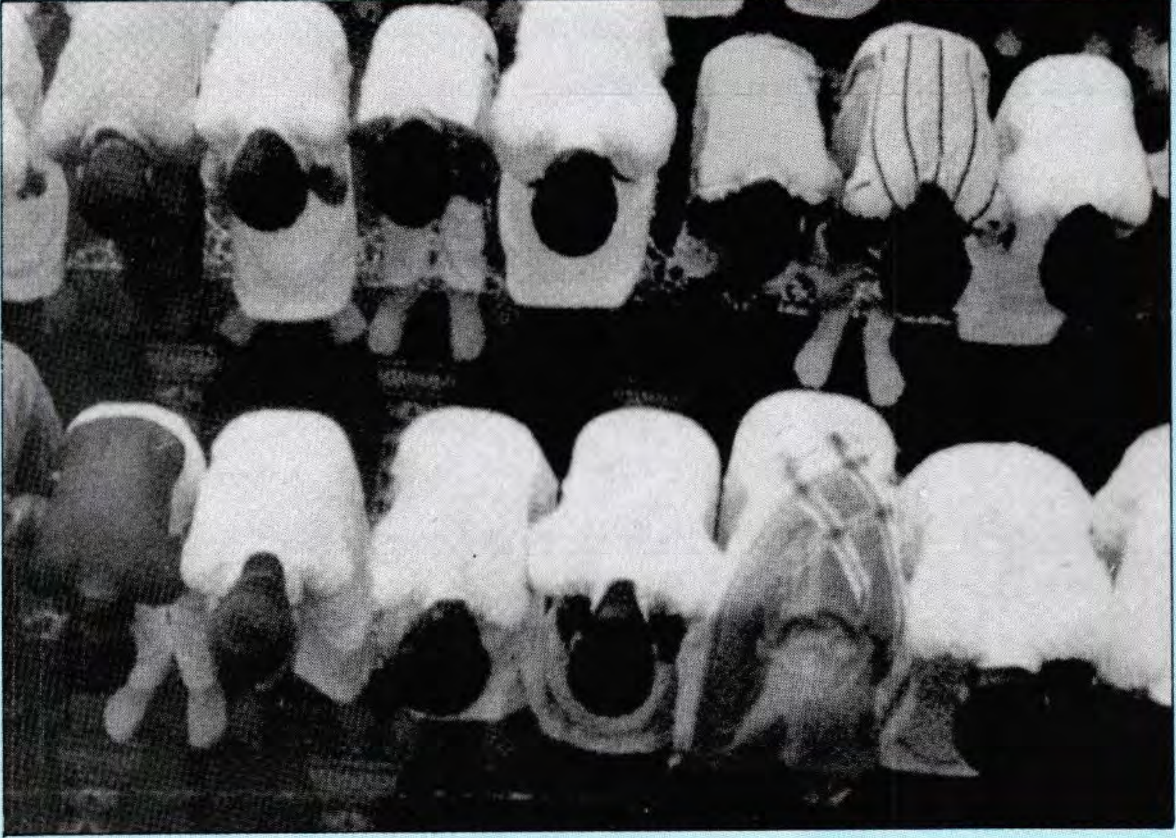
صراع الإحجام: ويتمثل هذا الصراع عندما يتعين على الفرد ان يختار بين أمرين كل منهما يلحق به ضررا.

أن الفرد في هذه الحالة يواجه موقفين سلبيين، كل منهما يلحق به الضرر، ولكى يهرب من أحدهما فانه يضطر إلى مواجهة الموقف الآخر، وصراع الإحجام هذا يسمى في بعض الحالات «صراع الإحراج».

صراع الإقدام والإحجام: ويتمثل هذا الصراع في وجود أمرين يود الفرد تحقيق أحدهما، بيدأن الأمر الآخر يمنعه من ذلك، أو بعبارة أخرى: ينشأ هذا الصراع عند وجود رغبتين متعارضتين، إحداهما سالبة، والأخرى موجبة، وفي كثير من الأحيان يكون للموقف الواحد الذى يتعرض له الفرد عوامل مشجعة على الاقتراب منه، وأخرى منفرة منه.
وعندما تكون الصفات السالبة والصفات الموجبة على درجة واحدة من الأهمية يكون الصراع قويا، ويتأرجح الفرد بين الإقدام وبين الإحجام، فهو عند إقدامه على الهدف المفضل تكبر في نظره أضرار اقترابه، فيبتعد عن الهدف، وبمجرد ابتعاده تكبر في نظره مميزاته، فيحاول الاقتراب ثانية، وهكذا يظل متأرجحا.
ومثل هذا النوع من الصراع له أهمية كبيرة بالنسبة لعملية التكيف، إذ إن الوصول إلى حل هذا الصراع أمر صعب، وذلك لأن كل حل يتخذه الفرد يكون مصحوبا بالإحباط، والإحباط هو العملية التى تتضمن إدراك الفرد لعائق يعوق دون إشباع حاجاته، أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل.

الصبر والأزمات النفسية

إن المقصود بالصبر هو: تحمل الاحباط دون قلق، ومواجهة المكاره دون جزع، وتقبل المصائب دون هلع، ولقد عرفه «ابن القيم» بأنه: «حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش».
والصبر يتضمن الرضا والتفاؤل، فمن يصبر على ما يكره من المصائب يرضى ويحتسب، وينظر إليها نظرة تفاؤل، ويفسرها تفسيرا يبعث الثقة والأمل والتحمل، فلقد تبين من دراسات كثيرة أن سبب الانهيارات النفسية والأمراض الجسمية ليس من شدة المصائب وقسوتها، بل من عدم الصبر عليها، وسوء التفكير فيها، والجزع منها.



إن الصبر عملية نفسية ارادية، يتم فيها تحويل أفكار ومشاعر اليأس والجزع والعجز والانهزامية عند المصيبة أو الكارثة إلى أفكار ومشاعر تحمل وتقبل، ورضا وثقة وتفاؤل، فتتحول ردود أفعاله اليائسة إلى ردود أفعال ودودة متفائلة.

وتقوم ديناميات تصبير النفس في الشدائد والملمات على ما يأتي:

١ ـ الانسان هو الكائن الحى الوحيد الذى يستطيع أن يصبر نفسه في النوازل، لأن الصبر من خصائص الراشدين العاقلين.

٢ ـ طبيعة الدنيا التعب والشقاء، ولا تأتى على الدوام بما يرومه الأفراد ويشتهونه، فكل إنسان معرض للفشل والإحباط، ومواجهة الأزمات والكروب، والعاقل هو من يتعامل معها بواقعية، ويتقبلها ليتعامل معها بما يحمى نفسه من القلق، والتوتر، والاضطراب.

٣ ـ إدراك الفرد أن مصائب غيره أشد من مصائبه، فيصبر عليها.

٤ ـ إدراك الفرد لما حقق من نجاح في نواح ومجالات أخرى متعددة، كان من الممكن أن يفشل فيها.

٤ ـ وعى الفرد بالمعنى النفسى والروحى الذى اعطاه الإسلام للمصائب والكروب، فقد اعتبرها ابتلاء من الله سبحانه عز وجل، وامتحانا لعبادة، وجعل تصبير النفس عليها عبادة وتقربا إلى الحق سبحانه عز وجل.

وهذا من شأنه أن يدفع المؤمن إلى تكريس جهوده للنجاح في هذا الابتلاء وهذا الامتحان، فيعمل بكل جهده على مواجهة الأزمات دون ما سخط أو قلق أو توتر، أو حط من شأن ذاته.

وان إضافة البعد الروحى لعملية تصبير النفس تجعل لتحمل التعب والأذى، والحرمان والآلام في المصائب والإحباطات، أربعة أهداف سامية، تعطى للصبر تأثيرا نفسيا إيجابيا في تنمية الصحة النفسية عند الصابرين.

وتتلخص هذه الأهداف الأربعة فيما يلي:

الهدف الأول: الحصول على حب المولى سبحانه تبارك وتعالى، لأنه إذا أحب قوما ابتلاهم.

الهدف الثاني: الاثبات العملى لقوة الإيمان بالحق سبحانه تبارك وتعالى، ففى الابتلاء بالمصائب والأزمات تمحيص للايمان، يقول الحق سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا: آمنا.. وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا، وليعلمن الكاذبين**﴾ ـ سورة العنكبوت: الآيتان (٢، ٣).

الهدف الثالث: محو الذنوب، وحط الخطايا، يقول المصطفي صلوات الله وسلامه عليه: «ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا حط الله له بها من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها» النسائي.

الهدف الرابع: الاستبشار بالثواب العظيم في الآخرة، الذي ينتظر الصابرين في الدنيا، يقول الحق بارك وتعالى: ﴿**ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين.. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله و إنا اليه راجعون.. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون**﴾ سورة البقرة: الآيات (١٥٥، ١٥٦، ١٥٧).

ويقول المولى سبحانه عز وجل: ﴿**ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، ونبلو أخباركم**﴾ ـ سورة محمد: الآية (٣٢).

بيد أن العقبات الخارجية ليست في حد ذاتها مصدراً من مصادر الإحباط والقلق عند جميع الأفراد، بل إن تأثيرها يتوقف على مدى وقعها وصداها في النفوس المختلفة.

وهنا تتضح شخصية الفرد وقدرته على احتمال الإحباط، دون اللجوء إلى الأساليب الملتوية، غير الملائمة لحل المشكلة التى يواجهها، لاستعادة توازنه النفسى، وعندئذ يكون نضجه الانفعالى أكمل وأتم من غيره، وهذا من أهم الصفات التى تطبع شخصية الفرد، وتميزه عمن سواه.

إن القدرة على الاحتمال، والتحلى بالصبر، وحسن التصرف، والارادة الصامدة، والعزيمة الحقيقية من أهم سمات الصحة النفسية.

ولقد وضح الامام على بن ابى طالب ـ كرم الله وجهه ـ منزلة الصبر، في كلمة موجزة جامعة، فقال: «ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا جسد لمن لارأس له، ولا ايمان لمن لا صبر له».

فلنعش على الدوام مع خلق الصبر في مواجهة الشدائد والأزمات، لنسعد مع الحياة والأحياء، ولنردد على الدوام قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا: اصبروا، وصابروا، ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ ـ سورة آل عمران: الآية (٢٠٠).

النزعة الإنسانية في التربية الإسلامية

بقلم الأستاذ الدكتور : محمد الزحيلي

تمهيد عن التربية الإسلامية:

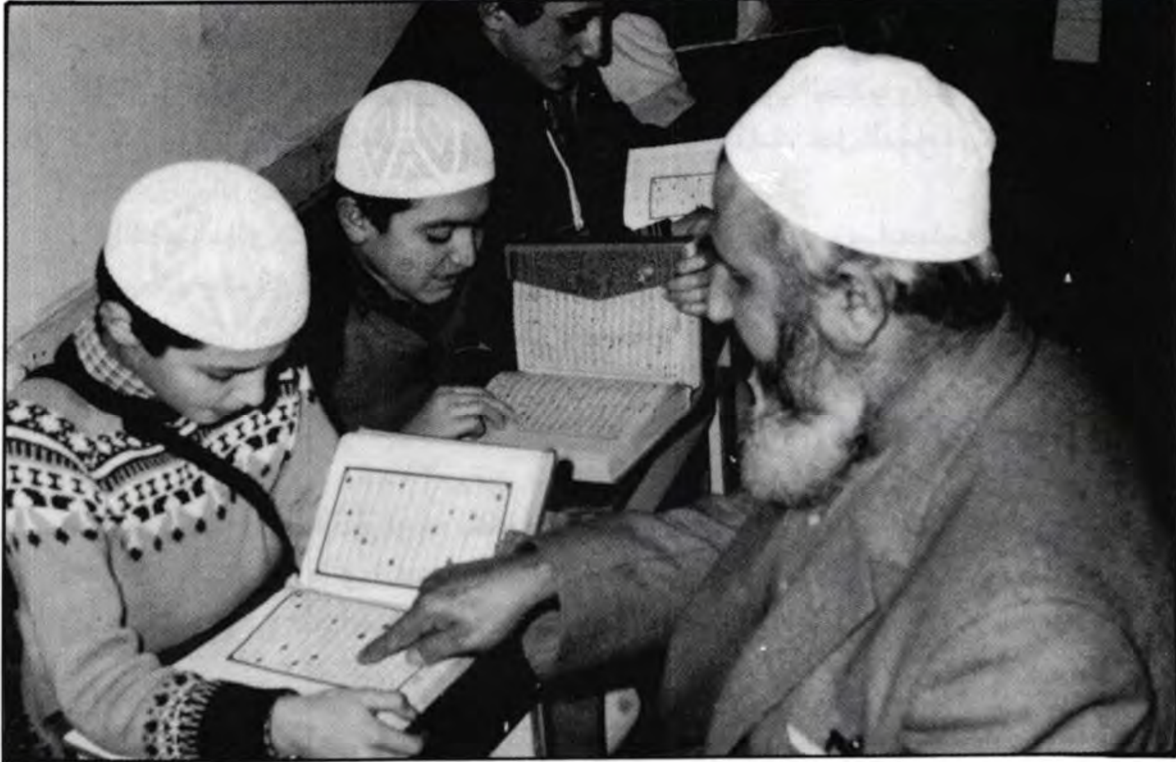
تعتبر التربية من أهم الأعمال الإنسانية على مر التاريخ، وأولاها العلماء اليوم أهمية واضحة، وجعلوها في مقدمة الأهداف الإنسانية، لأن الإنسان هو محور العملية التربوية قديما وحديثا، وسيلة وغاية.

وكانت التربية إحدى الوظائف البارزة، والمعالم الرئيسة لبعثة الأنبياء والرسل، وكان رسول الله محمد بن عبدالله صلي الله عليه وسلم مربيا، ومعلما، وقد اصطفاه الله تعالى من خيرة، وصنعه على عينه، ورباه ورعاه، وأدبه فأحسن تأديبه، ثم بعثه للناس، وانزل عليه القرآن الكريم هدى ورحمة، وعقيدة وشريعة، وفكرا ومنهاجا، والتزم رسول الله صلي الله عليه وسلم منهج القرآن الفريد في التربية، وسار على هديه القويم، وطبق مبادئه، وترجم أحكامه إلى التطبيق والعمل والحياة، ودعا إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان خير المربين، وأفضل المعلمين، وحقق الهدف والغاية من البعثة والرسالة، وربى خير أمة أخرجت للناس، وتخرج من مدرسته جيل الصحابة، وهو أفضل جيل عرفه التاريخ واختط للأمة منهجا تربويا عمليا، حقق آثاره المباركة طوال التاريخ على مستوى الأفراد والمجتمعات في أرجاء المعمورة، وتكون من منهج القرآن التربوي الفريد، والتربية النبوية العملية مايعرف ويسمى بالتربية الإسلامية، الإلهية الأصل، السماوية المنشأ، وهي الأمل المشرق في بناء الأفراد والأمة، وإصلاح المجتمع والعالم ويحرص عليها المسلمون حاضرا ومستقبلا، ويعضون عليها بالنواجذ، ولايبغون عنها بديلا.

وامتازت التربية الإسلامية بعدة خصائص وميزات، تفضل بها غيرها، ونقتصر هنا على واحدة منها، وهي النزعة الإنسانية في التربية الإسلامية.

الإنسان هو الهدف :

إن الإنسان هو الهدف الأول، والمقصد الأسمى، والمحور الرئيسي للنبوات والرسالات أصلا، والإنسان هو المبدأ والمنتهى، وهو الغاية والهدف، ليكون خليفة الله في أرضه،



ولتأمين مصالحه، ورعاية شئونه، وتحقيق حاجاته، فتجلب له المنافع، وتدرأ عنه المفاسد، ويرفع عنه الضرر ، ويماط عنه الأذى، ويتدرج به نحو الكمال والسمو.

تكريم الإنسان :

وإن الله تعالي كرم هذا الإنسان، وخلقه في أحسن تقويم، وسخر له ما في السموات والأرض، وذلل له الجبال والحيوان، ومهد له السهول، وخزن له ما في البحار، وأخرج له ما في الأرض، وانزل عليه وله بركات السماء، فنقطة الارتكاز الأساسية، للنبوة والرسالة، هو الإنسان، وهذا ماقصدته الآية الكريمة: **﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة﴾** فاستغربت الملائكة وتعجبت من ذلك، فقال الله تعالى : **﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾** البقرة/ ٣٠.

ومن هنا اتجهت التربية النبوية إلى الإنسان، دون النظر إلى صفاته العارضة، وأحواله الخاصة، ودون اعتبار لفوارق الجنس أو اللون أو العرق أو اللغة، وحتى دون النظر لسن البلوغ، وكمال العقل.

الإنسان آية:

والإنسان آية من آيات الله تعالى، وهو من أعظم مخلوقات الله، وأكثرها تعقيدا في تركيبه، ولم يستطع التقدم والعلم أن يسبر غوره، ويكشف ذاته مع كل الاهتمام فيه، وبقي الإنسان ، وخاصة في النواحي المعنوية والروحية والنفسية لغزا، ويمثل ذلك

المجهول البعيد أمام العلم والبحث والاكتشافات والنظر، وحتى في النواحي العضوية والفيزيولوجية يقف العلم موقف العجز والحيرة في تركيب الخلايا والدم، وفي تناسب الأعضاء، وفي انسجام الأجهزة، وفي الأداء والعطاء، ومن ذلك عمل الدماغ، ونشاط الغدد، ودقة كريات العين، ووظائف الكبد، والسر الكامن في الدم(١).

والله سبحانه وتعالي هو الذي خلق الإنسان، ويعلم تركيبه، ومايصلحه، ومايفسده، والله وحده يعلم كل مافي الإنسان من الدقة والعظمة في خلقه، ولذلك أمرنا بالنظر في ذات الإنسان لنصل إلى معرفة الخالق، وقدرته وعظمته، ولنعرف حقيقة أنفسنا، ونكشف أغوار ذاتنا، فندرك سر العبودية فينا، واستحقاق الألوهية لله عز وجل وعندئذ نعرف حقيقة الواقع ما أمكن، قال تعالى: **﴿وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾** الذاريات/ ٢٠و٢١، وقال عز وجل: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾**فصلت/ ٥٣، وقال تعالى: **﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم ماخلق الله السموات والأرض ومابينهما الا بالحق وأجل مسمى و إن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾** الروم/ ٨

فالآيات دعوة صريحة للتأمل في النفس، والتفكير في ذاتها، وإطالة النظر في ثناياها، والبحث في أعماقها، واختبار أسرارها، للانطلاق إلى الكون، والتكيف مع الحياة أولا: ثم للوصول الى الخالق المبدع. ثانيا : ثم التعرف على الصلة بالله، وحكمته في الخلق. ثالثا : وأنه لم يخلق الإنسان عبثا ولا سدى، ولا باطلا.

حاجة الإنسان للتربية :

ولهذه الحقائق السابقة اتجهت التربية الإسلامية في القرآن والسنة إلى الإنسان، كإنسان كامل، إنسان مخلوق، وهدفت إلى بناء الإنسان الكامل في كل شيء، الكامل في عقله، والكامل في أخلاقه، والكامل في سلوكه وتصرفاته، والكامل في تفكيره ووعيه، والكامل في عبوديته لله، والإنسان الكامل في كرامته ووجوده، وتمثل هذا الكمال بخيرة خلق الله تعالى، الذي وصفه ربه في القرآن الكريم، فقال تعالى: **﴿و إنك لعلى خلق عظيم﴾**القلم/ ٤ ثم قال الله تعالى مخاطبا الناس جميعا: **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾** الأحزاب/ ٢١، وهذا ما سعى اليه النبي صلى الله عليه وسلم، وغرسه في نفوس أصحابه، وجذب به الملايين إلى دينه ودعوته، ورغب فيه من يحب الإنسانية، ومن يعشق القيم الإنسانية، ومن يحلم بأسمى صور الإنسانية للإنسان، ويتمني ان يحيا كإنسان.

النظام الإنساني :

فالإسلام نظام إنساني، يهدف إلى تحقيق مصلحة الإنسان، والحفاظ علي حقوقه الطبيعية والاجتماعية، دون تمييز طبقي، أو عنصري، أو قومي، وسواء كان مسلما أم غير مسلم، سواء كان مواطنا أم غير مواطن، ولا يفاوت بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح، وقيمة كل إنسان بما يتقنه ، وبمقدار مايحسن، ومايقدم من الأعمال، قال تعالى:

﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون﴾ الأنعام/ ١٣٢، ومن فضول القول أن نبين أن الإسلام يرعى الإنسان كإنسان، سواء كان رجلا أم امرأة، زوجا أم زوجة، أبا أم أما، أخا أم أختا، عما أم عمة، خالا أم خالة، من العصبات أم من ذوي الأرحام، ومن الأقارب أم الجيران أم غيرهم.

وهذا ما قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته النبوية، وسعى إليه في بناء الإنسان عامة، والمسلم خاصة، وغرسه في نفوس صحابته، ورباهم عليه.

وهذا ما تمثله صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، وتلقوه منه، ثم نقلوه عنه إلى غيرهم، ثم حملوه دعوة للناس جميعا.

وقد بين الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب هذه المعاني السامية للنجاشي، ملك الحبشة، بعد أن أرسلت قريش من يثير حفيظة النجاشي على المهاجرين المسلمين في بلده، ويفسد العلاقة بينهما، ويحرش النجاشي على البطش بالمسلمين وطردهم من بلاده وتسليمهم الى أعداء الله وأعدائهم، فأراد النجاشي ان يستوثق من الأمر، فسأل جعفرا عنه، فأجابه بجواب يبين فيه الحالة الجاهلية التي كانوا عليها، والقيم التي يعملون لها، ويقارنها مع الدعوة الإسلامية الجديدة التي دخلوا فيها، والمباديء والقيم التي آمنوا بها، والعقيدة التي انتسبوا إليها، فقال: «أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لانشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فعدد علينا أمور الإسلام، فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ماجاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم الله علينا، وأحللنا ما أحل الله لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ماكنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا، وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك».. وتلا عليه ما تيسر من القرآن من صدر صورة مريم، فبكي النجاشي، وقال: «إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله، لا أسلمهم إليكما»(٢).



الشمول الإنساني:

فالتربية الإسلامية إنسانية المنشأ، إنسانية الهدف، إنسانية الوسيلة، إنسانية في جميع جوانب الإنسان، دون أن تهتم بناحية دون أخرى، بل تولى اهتمامها بالإنسان في جسمه وروحه وعقله، وتهتم بالإنسان في عواطفه وغرائزه وميوله، وتعتد بالإنسان في نشأته الطاهرة، وفي تكريمه، وفي تفضيله على بقية المخلوقات، وفي حسن صورته، وفي حياته

الثمينة، وفي وفاته وانتهائه، بل وبعد وفاته ودفنه، وفي قبره وجدثه، وفي سيرته وذكراه وفي بعثه وحسابه.

وقد حققت التربية الإسلامية هذا الهدف، وتميزت بهذه الخاصية، وانفردت بهذه السمة على بقية النظريات التربوية القديمة والحديثة، وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا، والأجيال الإسلامية لاحقا، مثلا أعلى في تكوين الإنسان الصالح، وفي رعاية الإنسان الكامل وفي تربية الإنسان السوي النافع، وكانت تربية المسلمين الصادقين ـ في كل زمان ومكان ـ صورة عن الإنسان الكامل، ونموذجا رفيعا لإنسانية الإنسان التي تنشدها النظريات التربوية، وتسعى لها المؤسسات التعليمية والتربوية في العالم.

وإن التربية الإسلامية أنتجت الإنسان الفاضل في أخلاقه، والإنسان المتزن في حياته وتصرفاته، والإنسان المستقيم في سلوكه والإنسان السامي في روحه، والإنسان النشيط في أعماله ، والإنسان القدير في حمله المسؤولية ورعايتها، والإنسان الواعي في عقله، والإنسان المتفتح على مستقبله، والإنسان الإيجابي المعطاء في حب الخير لنفسه، ولغيره على حد سواء.

أثر النزعة الإنسانية في الدعوة:

وهذه الصفة الإنسانية في التربية الإسلامية جذبت الملايين للدخول في الإسلام، واعتناق مبادئه، عقيدة وشريعة، نظاما وأخلاقا، بل لفتت هذه الصفة أنظار المستشرقين المنصفين في هذا العصر، فمن ذلك ماقاله المستشرق الألماني البروفسور «موزر» بعد سماعه محاضرة في التربية الإسلامية في جامعة الجزائر، قال: «اليوم أدركت عظمة النبي محمد، وسر نجاحه وانتصاراته، لقد أولى بناء الإنسان اهتمامه بناء متكاملا ، اننا نجهل أمورا كثيرة عن النبي محمد، وبخاصة ما أوضحته في محاضرتك عن سمو الأهداف التي رسمها لأصحابه في جهادهم، وعن الصورة المتكاملة التي ربى عليها أصحابه»(٣)

الخطاب الشرعي موجه للناس:

وهذا المعني المقصود للنزعة الإنسانية يفسر لنا أسلوب الخطاب الشرعي، فنرى النصوص الشرعية في القرآن والسنة تخاطب الناس جميعا «ياأيها الناس» وقد وردت لفظة «الناس» في القرآن الكريم وحده مائتين واحدي وأربعين مرة، كما خاطب القرآن الكريم الإنسان بلام الجنس ليشمل جنس الإنسان، ويعم البشرية، دون تقييد بوصف أو جنس أو لون أو لغة، وتكررت لفظة «الإنسان» في القرآن الكريم أيضا خمسا وستين مرة، وأكدت النصوص الشرعية أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول ونبي ومعلم ومرب للناس جميعا، وللعالمين، وليس لقوم دون آخرين، ولا لجنس دون غيره فقال تعالى: ﴿ **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**﴾ الأعراف/١٥٨، وقال تعالى : ﴿**ياأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم**﴾ النساء/ ١٧٠، وقال تعالى: ﴿**هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين**﴾ آل عمران/ ١٣٨، وقال عز وجل: ﴿**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**﴾الفرقان/ ١ وقال جل وعلا في أصرح آية في

عموم الدعوة والرسالة والتربية الإسلامية: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**»﴾الانبياء/ ٧٠.

تطبيق التربية الإسلامية :

ولم تبق هذه النصوص في حيز النظريات والفلسفات المجردة، أو الشعارات المرفوعة، أو الخيالات الذهنية، أو الدعايات البراقة، أو الجمهورية الفاضلة، بل تحولت إلى التطبيق العملي، والممارسة الواقعية، وتحققت سلوكا وعملا منذ أول الدعوة، وفي مجتمع البعثة الأولى، فكان المسلمون الأوائل يتألفون من مجتمع إنساني عالمي، منهم العربي القرشي كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ومنهم العربي الأصيل من مختلف القبائل كـآلاف المهاجرين والأنصار، ومنهم الفارسي كسلمان، ومنهم الرومي كصهيب بن سنان، ومنهم الحبشي كبلال بن رباح وسواهم رضي الله عنهم أجمعين.

ثم انتشرت الدعوة الإنسانية خارج الجزيرة العربية، ودخلت مختلف الشعوب في دين الله أفواجا، وانصهرت الأمم المتعددة في التربية الإسلامية، وأقامت الحضارة الإنسانية والمجتمع الإنساني، والدولة الإنسانية على أوسع رقعة من الأرض تحقيقا لقوله تعالى: ﴿**ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾ الحجرات/ ١٣.

وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النزعة الإنسانية في التربية الإسلامية، وأعلن هذا المبدأ أو الهدف في أقواله، وعالج الشذوذ والعصبية والانحراف بأفعاله وسيرته، والأحاديث في ذلك كثيرة، منها مارواه الحاكم والطبراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سلمان منا آل البيت»(٤)، وروى البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، ان ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم. وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب»(٥)

فأين هذه الميزة للتربية الإسلامية من التربية الوضعية: العائلية، أو القبلية، أو العشائرية، أو العنصرية، أو القومية، التي ظهرت في التاريخ القديم والحديث، وتتغير رويدا رويدا، ولا تزال آثارها حتى القرن العشرين.

نسأل الله تعالى أن يردنا إلى ديننا ردا جميلا، وأن يعلمنا ماينفعنا، وأن ينفعنا بما يعلمنا، وأن يرزقنا العمل بكتاب الله وسنة رسوله، والحمد لله رب العالمين.□

هوامش البحث :

١ ـ انظر كتاب : الإنسان ذلك المجهول، تأليف الكسيس كاريل.

٢ ـ رواه الإمام أحمد في (المسند ١/ ٢٠٢) وابن هشام في (السيرة النبوية ١/ ٣٣٦).

٣ ـ معجزة الإسلام التربوية، للأستاذ الدكتور محمود أحمد السيد ص ١٠.

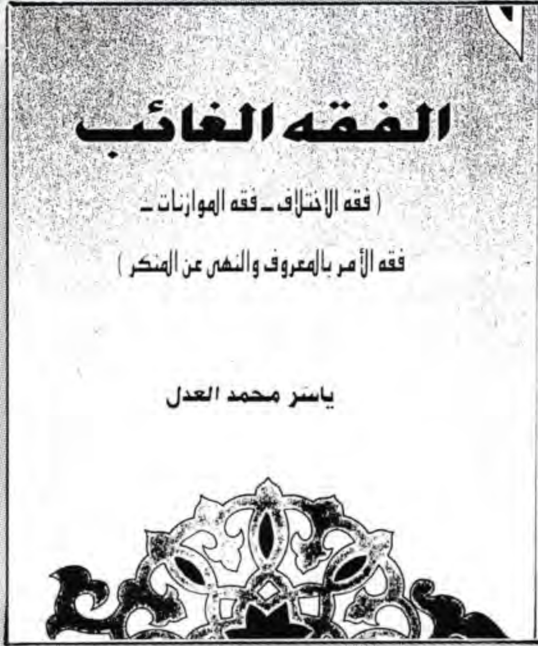
٤ ـ الفتح الكبير ٢/ ١٥٩.

٥ ـ سنن البيهقي ٥/ ١١٤.



ثمرات المطابع

بريد الوعي الإسلامي حمل إلينا هذا الشهـر مـزيـدا مـن الكتب والـدوريـات الثقافية الجديدة من أبرزها:



عرض تمام أحمد

الفقــــة الغائـــــب

كتاب جـديد من تأليف الأستاذ يـاسر محمد العدل يقع في حوالي ثـلاثمائة صفحة من القطع المتوسط. حاول فيه الكاتب جـزاه الله خيرا تنبيه المسلمين وتحذيرهم من الوقوع في مصيدة خلاف الهلاك والتعـاون الذي يؤجج نار الاعداء مقـرين انه ان أصبنا فيفضل من الله وحده وان اخطأنا فمن أوهامنا ووسوسة الشيطان لنا.

جاء البحث مكونا من ثلاثة أبواب:

الباب الأول يتحدث فيـه عن أقسام الاختلاف وأسبـابه وأدبه أما البـاب الثاني يتناول فيه تعارض الحسنـات والسيئات أو الموازنة بينهما أو بين المصالح والمفـاسد فيما يتناول الباب الثالـث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر وتكييف هذا الوجوب مـن الناحية الشرعية ومراحل الأمر والنهي ثم الجماعة ودورها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

والحقيقـة ان الكتـاب محاولة جـادة لتضميـد بعض الجروح التي تنـزف وتـدمي في صفـوف العمل الإسلامي لغيـاب ادب الاختلاف والجهل بقيـود وشروط وضوابط انكـار المنكر وعدم القـدرة على التمييز بين المصالح والمفاسد أو الموازنـة بين الحسنات والسيئات كما انه محاولـة لتعانق الارواح وتصافح الاجسـاد وتناسج القلوب والمحافظـة على اخوة العقيدة التي هي اسمى الروابط واقوى الوشائج.

أبحاث ندوة نحو دور تنموي للوقف

أصـدر مركـز أبحـاث الوقف والـدراسات الاقتصـاديـة في وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلامية كتابه المتضمن ابحاث ندوة (نحو دور تنموي للوقف) والتي عقدت خلال الفترة ١٠ ـ ١٢ ذو القعـدة ١٤١٣هـ الموافق ١ـ٣/٥/١٩٩٣م وحضرهـا عدد من رجـال الفكر والاقتصـاد في العالم الإسـلامي. الكتاب في مجملـه يقع في حوالي ٢٣٦ صفحـة من القطع المتوسط ويتألف من مقدمـة تعريفيـة بالنـدوة وأغراضهـا والكلمات التي ألقيت في حفل الافتتاح ثم يعرج الكتاب على الابحاث التي قدمت خـلال ايام الندوة وعددها ثمانية ابحاث وهي كالتالي:

دور الوقف في النمو الاقتصادي للشيخ صالح عبدالله كامل رئيس مجموعة دلة البركة، التجربة الكويتيـة في ادارة الوقف للدكتور علي فهد الزميع، تجربـة البنك الإسلامي للتنمية في تثمير الأوقاف الإسلامية للاستاذ محمود أحمد مهدي، الوقف الإسلامى واثره التنموي للدكتور علي جمعة، الوقف الإسلامي وأثـره في تنمية المجتمع مع نماذج معاصرة لتطبيقاته في أمـريكا الشماليـة للـدكتـور جمال البرزنجي، دور الوقف في النمـو الاجتماعي وتلبيـة حاجـات الأمة للـدكتور محمد عمارة، أسـاليب استثمار الأوقاف وأسس إدارتها للـدكتور نـزيـه حماد. أما الفصل الثـالث من الكتـاب فقـد تضمن عـرضا لتجـارب بعض الـدول الإسلامية في إدارة الأوقاف وهي:

تجربة سلطنة عمان في إدارة الأوقاف، تجربة وزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية في مجال إحياء وتطـوير الوقف الإسـلامي، تجربة الأوقـاف الإسلامية في لبنـان تنظيمها وواقعها، تجربة إحياء وتطوير نظام الوقف في البحرين.

واختتم الكتاب بالحديث عن التوصيات التي صدرت عن الندوة ومن أبرزها:

إشاعـة الوعي بأهمية دور الـوقف في التنمية الشاملة وإبـراز الخصوصية الإسـلامية للتنمية والاهتمام بـدراسة العوامل السلبية التي طـرأت على الوقف ومؤسساتـه والحاجة لضبط تشريع إسلامي لأحكام الوقف وتنمية دور الأمـة في مؤسسات الوقف إدارة ورقابة وتخطيطا، والسعى لإنشاء مـؤسسات وقفية متخصصة والدعوة لإنشـاء منظمة إسلامية عالميـة للوقف ودعوة البنـوك الإسلاميـة ووزارات الأوقاف التى تملك فائضـا في إيراداتها لتـوجيـه استثماراتها إلى المؤسسات الـوقفيـة في البـلاد التى تزداد حـاجتهـا إلى استثمار أوقافها.

وختاما فقـد جاء هذا الكتاب نتاج جهـد طيب مبارك إن شاء الله بذلـه القطاع الوقفي في مركـز أبحاث الـوقف والدراسـات الاقتصـاديـة التابع للـوزارة وكلنا أمل أن تستمـر هذه الجهود وتتوالى هذه الأنشطة من أجل احياء الدور الحضاري للوقف الإسلامي كي يساهم في بناء الحياة الكريمة والحضارة السليمة كما شاءهما الله تعالى من خلال دينه القويم.

سعيد بن عامر

للدكتور : توفيق يوسف الواعي

رغب عن الدنيا مع تقلد الولايات وقيامه فيها برعاية العهود والأمانات سلك في الدنيا مسلك السابقين المتقين، وقام فيها قيام أولي العزم الصابرين كان رحمه الله زاهدا في الدنيا كثير الخير للناس، يراقب الله رقابة من يشهده وبراه. أسلم سعيد بن عامر قبل خيبر وهاجر فشهدها وما بعدها، أرسل إليه عمر بن الخطاب في ولايته ليستعمله على الشام وقال له: إنما أبعثك على قوم لست بأفضلهم ولست أبعثك لتضرب أبشارهم ولا تهتك أعراضهم، ولكن تجاهد بهم عدوهم، وتقسم بينهم فيأهم. فقال سعيد: لا تفتني يا أمير المؤمنين ولا تعنتني قال عمر: والله لا أدعك، قلدتموها في عنقي وتتركوني.

فخرج سعيد بن عامر إلى الشام ومعه زوجه القرشية النضيرة الوجه. فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة، قال حسان بن عطية: فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار قال: فدخل على امرأته فقال: إن عمر بعث إلينا بما ترين. فقالت: لو أنك اشتريت لنا أدما وطعاما وادخرت سائرها، فقال لها: أولا أدلك على أفضل من ذلك فأعطي هذا المال من يتجر لنا فيه، فنأكل من ربحه وضمانه عليه. فقالت: فنعم اذا، فاشترى أدما وطعاما واشترى بعيرين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها في أهل الحاجة والمساكين، فما لبث الا يسيرا حتى قالت له امرأته، انه نفد كذا وكذا من طعام البيت فلو أتيت ذلك الرجل الذي أودعته المال ليتجر فيه فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا طعاما مكانه - فسكت عنها، ثم عاودته القول، فسكت عنها حتى آذاته ولم يكن يدخل بيته الا من الليل حتى لا تؤذيه. فلما أثقلت عليه أخبرها أنه تصدق به. فبكت أسفا على المال فقال لها: على رسلك، انه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم وأن لي الدنيا ومافيها، ولو أن خيرة من الخيرات الحسان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر نعم فهم الرجال. فعمر بن الخطاب يختار الولاة ممن يخافون الله تعالي ويعملون له ولا يطمعون في دنيا الناس ولا في أموالهم وأعراضهم. ولكنه رغم ذلك لابد له من رقابتهم والاطلاع على سيرتهم وسؤال الناس عنهم لأنه سيسأل عنهم أمام الله يوم القيامة. فقد قدم عمر إلى حمص التي استعمل عليها سعيد بن عامر فاجتمع عليه الناس فلابد من السؤال أولا عن الحقوق، وعن عدل العمال فيهم، فقال: ياأهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه - وكان يقال لأهل حمص الكوفة الصغرى لشكايتهم العمال - وقالوا : نشكو منه أربعا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: أعظم بها. قال وماذا؟ قالوا : لا يجيب أحدا بليل، قال : وعظيمة، قال: وماذا؟ قالوا : وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: عظيمة، قال: وماذا؟ قالوا: يغط الغطة - يعني يعتريه في بعض الأحيان شيء من الذهول - فجمع عمر بينهم وبينه، ليحقق في الأمر، وقال: اللهم لاتخيب رأيي فيه اليوم، وسأل عمر الناس في حضرته وأمر بالإجابة على أسئلتهم. فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج الينا حتى يتعالى النهار، قال سعيد بن عامر الوالي: والله ان كنت لأكره

ا - ب

ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم، فقال: ماتشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدا بليل، قال: ماتقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره. اني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل. قال وماتشكون قالوا: إن له يوما في الشهر لايخرج إلينا فيه، قال: وماتقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها لأخرج إليهم في آخر النهار. قال: وماتشكون منه؟ قالوا: يغنط الغنطة بين الأيام قال: ماتقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة قبل أن أسلم، وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة فقالوا له: اتحب أن محمدا مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم شيك بشوكة. ثم نادى يامحمد فما ذكرت ذلك اليوم، وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم الا ظننت أن الله عز وجل لايغفر لي بذلك الذنب أبدا، قال: فيصبني شيء من الذهول، ثم أفيق.

فقال عمر: الحمدلله الذي لم يغل فراستي، فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها على أمرك. فقالت امرأته: الحمدلله الذي أغنانا عن خدمتك. فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلي من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها – يعني من يأتينا بها يوم القيامة – قالت: نعم، فدعا رجلا من أهل بيته يثق به فصرها صررا ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة فلان، وإلي يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، والي مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهيبة، فقال لزوجه: انفقي هذه، ثم عاد إلي عمله. فقالت: ألا تشتري لنا خادما. فقال: لا نحتاجه يوم القيامة.

ثم قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول «يجمع الله عز وجل الناس للحساب فيجيء الفقراء المؤمنون يزفون كما تزف الحمام. فيقال لهم: قفوا عند الحساب فيقولون: ما عندنا حساب، ولا آتيتمونا شيئا. فيقول ربهم: صدق عبادي، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً.

نعم رجال حمد وقناعة وصدق ورجال زهد وورع وتقوى، ورجال حكم وبر ورحمة قلوب استغنت بالله فأغناها الله سبحانه ورضيت من الدنيا بما يبلغها إلى الآخرة وعاشوا في الحياة لأهداف عليا يعبدون الله ويبلغون رسالاته وهديه. ويريدون أن يأخذوا أجر المجاهدين وأن يلحقوا بركب المتقين. والذي يلفت النظر في ذلك، أشياء ثلاثة أولها حرص عمر رضى الله عنه على مراقبة الولاة ومحاسبتهم رغم تقواهم وبرهم، وحرصه كذلك على سماع شكاية الناس ورد الولاة عليها.

الأمر الثاني: عدم وجل الرعية وطلبهم للمحاسبة والجهر بما لا يحبون رغم صلاح الوالي وتفانيه في خدمتهم.

الأمر الثالث: ورع الوالي وتقواه وحبه لاخفاء أمره وعبادته وفقره، وعدم ضجره من محاسبة الناس له، وتقبله لذلك بطيب نفس، ومحاولة اظهار موقفه. ثم مواصلة العطف عليهم وبرهم وإعطائه لفقرائهم ومحتاجهم كل مايملك من جهد ومال وقوت.

رحم الله سعيد بن عامر رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته انه سميع مجيب.

التخضير والتشجير في المدن الإسلامية

الاهتمام بتخضير المدن وتشجيرها موضوع قديم جديد، ولا غرابة في ذلك، فالتخضير ركن أساسي في بناء المدن وتخطيطها، ومن دونه تصبح المدن مجرد مبان صامتة كئيبة. فاللون الاخضر يكسب المنشآت رونقا وجمالا وبهاء، والحدائق العامة، والمساحات الخضراء التى تحيط بالمدن تكون بمثابة الرئات التى لا غنى عنها لتجديد هواء المدن، وتنقيته من الملوثات، وانتاج غاز الاكسيجين الضروري للانسان وكافة الاحياء الاخرى التى تشاركه الوجود على سطح كوكبنا الاراضي.

بقلم المهندس / محمد عبد القادر الفقي

عناية الاسلام بالتشجير والتخضير

نزلت آيات القرآن الكريم تحث المسلمين على الاهتمام بالزرع والغرس. قال تعالى: ﴿ **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون. وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون. ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون**﴾ سورة يس/ الآيات: ٣٣ - ٣٥.

كما حث الرسول - صلى الله عليه وسلم - المسلمين على غرس الشجر فقال: «ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة، فإن استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» رواه احمد، ونتيجة لهذه التوجيهات السامية، قام المسلمون في الجزيرة العربية باستيراد الاشجار من البلدان التى فتحوها وغرسوها في مدن الجزيرة، ففي الطائف - على سبيل المثال - تشير المصادر التاريخية الى ان اهلها استوردوا اشجارا جديدة من بلاد الشام ومن اماكن اخرى وغرسوها.

كما اعتنى المسلمون بتخضير المدن التى فتحوها وتشجير شوارعها واقامة البساتين في ضواحيها وكانوا حريصين على المحافظة على كل غرس اخضر حتى ابان مرحلة الفتوح، وكانت وصية كل قائد مسلم الى جنوده تنص على الا يقتلعوا شجرة لعدوهم.

ومن الاقوال المأثورة التى قالها المؤرخون عن المسلمين انهم يهتمون عند فتح البلدان بشيئين في وقت واحد هما: بناء المسجد وتنظيم الزراعة، ولم يكن تنظيم الزراعة مقصورا فقط على الاراضي الزراعية، بل كان يمتد ليشمل الحدائق والرياض العامة، ولذلك، فإن كل بلد فتحها المسلمون كان يهتم فيها الولاة بموضوع التخضير، وليس عجبا ان نرى تقدم هذه البلاد وتحولها من مستنقعات وقفار الى حدائق غناء.

وكانت حدائق الاندلس الاسلامية - التى يضرب المثل بحسنها - دليلا ساطعا

على مـدى اعتنـاء المسلمين بـالحدائق والرياض، ويقول لـويس اميلي سيديو في كتـابـه «تـاريخ العـرب العـام» ان عبـد الـرحمن الاول اسـس حـديقـة للنبـات بـالقـرب من قـرطبة، وقـد جمع في هـذه الحديقـة اصنـاف النبـات المختلفـة من جميع البلاد مشرقها ومغربها، فقد ارسل الى سوريـة وباقي اقطار آسيـا لاحضار اعـز البـذور، وعبد الـرحمن هـذا غـرس بـالقرب من قصر الـرصـافة اول نخلـة، وخاطبها بأبيات محزنـة من الشعر اشار فيها الى مسقط رأسه «دمشق» وكان مما قال فيها:

نشأ ت بأرض بتٌ فيهـا غريبـة
فمثلك في الاقصـاء والمنتأى مثلي

وفي القـرن العـاشر الميـلادي، كـانت غرناطة ايضـا تشتمل على حديقة عظيمة للنبات لا تقـل عن حديقـة قرطبـة روعة، وكـانت المساحـات الـواقعة بين قصـور غرنـاطة مملـوءة بالاشجـار والنباتـات الخضراء.

وتشهـد القصـور والمسـاجـد التى انشأهـا المسلمون في دمشق والفسطـاط وبغداد والاندلـس مدى حرص المسلمين على تجميل المدن بـالاشجـار ومـدى ادراكهم لـدور النبـاتـات في التنظيم المعماري، وقـد كـانت ابهاء القصـور وصحـون المساجـد تحتوى على نـوافير وحـدائق وخمائل خـاصـة، كما كـانت القصـور الفخمـة محاطـة بـالحدائق والاشجار والزهور والرياحين.

وقـد اشتهر المسلمـون في فن تنسيق الحدائق، وبخاصـة في الاندلس، فكـانت حـدائق المدن الاندلسيـة مضرب المثل في تنظيمهـا وجمال اقسـامها واحـواضهـا وممراتها. وكـانت رائحة ازهـار النارنج والبرتقـال والـرياحين تضـوع جنبـات الشوارع وصحـون المساجـد، كما كانت رائحة الـزهور تفوح من حـدائق المنازل ومن شرفـاتها، ونشـأ في الانـدلس ذوق اسلامي رفيـع في تنسيق الحدائق كان ذا ميزات جمعت بين الرقـة والبساطة، ففي الحديقة تجد العيون والاحواض والمقاعد والممرات والادراج، وكان كل ذلك يزخرف بـذوق رفيع، مما يكسب الحديقـة جمالا وفتنة وألقا.

يقول عز الدين فـراج في كتابه «فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوروبية»: كان لاهل الاندلس شهرة خاصة في غرس الحدائق وتنظيمهـا، وقـد كـانت حـدائق الرصـافة والـزهراء والـزاهرة وطليطلـة واشبيلية بدائع تشهد لهم بوفرة البراعة، وحسن الـذوق، وكانت روعتهـا مستقى لخيال الشعـراء والكتاب، ومـازالت هذه البراعـة حتى اليـوم، علما على جمال الحدائق الاندلسيـة، وما تزال بقايـا هذه الحدائق قـائمـة الى اليـوم في اسبـانيـا المسيحية، مثل حـديقة المركيز دوفيـانا، وحديقـة القصر الملكي في اشبيليـة، وجنة العريف الذائعة الصيت في غرناطة.

وقد ابدع لسـان الدين بن الخطيب في وصف بسـاتين غـرناطـة وجنـاتها التى تحيط بها، ومما قـاله في ذلك في كتـابه «الاحاطة في اخبار غرناطة».

«ويحف بسـور هـذه المدينـة ـ المعصومـة بدفاع اللـه تعالى ـ البساتين العريضة المستخلصـة، والادواح الملتفة..

ولذلك ما قلت فيه في بعض الاغراض:

بلـد يحف بـه الـريـاض كأنـه
وجـه جميل والـريـاض غـداره
وكأنما واديـه معصـم غـادة
ومن الجسـور المحكمات سواره

واختصت «جنــات غـرنــاطـــة» من اشجـار العـــاريـات.. مـــا قصرت عنـه الاقطــار.. ولاهــل الحضرة بهذه الجنـات كلف «وحـــول نهر شنيل بها» مجال من ملتف الـدوح، وكان بها سطر مـن شجر الحور.. وتركب ما ارتفـع من هذه المدينة من جهاتها الثلاث الكروم البديعة، طوقا مـرموقــا يتصل بما وراءها من الجبــال، فتعم الـربى والـــوهـاد، وتشمل الغـور والنجـد.. وامـــا مـــا استنـــد الى الجبل.. فبســاتين رائعـة. وجنـات لا نظير لها في اعتـدال الهواء، وعـذوبـة الماء، والاشراف على الارجاء.. والرياصين النضيرة».

ومن الطريف ان الحدائق العـامة التى اقامها المسلمون في الانـدلس كانت تضاء ليلا حتى تكون مكانا ملائما للترويح عن نفـــوس اولئك الـــذين لا يتمكنـــون من ارتيادها نهارا بسبب ظـروف العمل، وقد اورد الامير «شكيب ارسـلان» في كتـابـه الموسوم «الارتسـامات اللطاف» انـه كان في قرطبة حـديقة تنار بالنفـط ليلا، وكان لهذه الحديقـــة مهنـدس يشرف عليهــا يسمى «العـريف» وهـو يضطلع بمهمـة هندســة احواضـهـا وهندســة اشجارهـا ورياحينها، حيث يقـص الفروع الزائدة، والاغصان النادة «الشـاذة» حتى «تكون مسبـوكـة سبكا منسجما كما يـريـدهـا المتنزه الناظر والمتريض الفائز».

ولقـد حـرص خلفـــاء وولاة وحكـام





المسلمين على انشاء الحدائق العامة التى يرتادها جميع طبقات الشعب، ويحدثنا التاريخ ان «نور الدين زنكي»، انشأ قصرا للفقراء بالربوة في الشام، تحف به الحدائق ذات الاشجار الباسقة، ليصطاف فيها الفقراء بخاصة، كما يصطاف السراة والاغنياء في مصايفهم وحدائقهم الخاصة بهم، وقد جعل لهذا القصر، وما يحيط به من حدائق، موارد مالية، واوقف عليه قرية «داريا» من قرى غوطة دمشق، وفي هذا القصر يقول الشاعر:

ان نور الدين لما ان رأى
في البساتين قصور الاغنياء
عمر الربوة قصرا شاهقا
نزهة مطلقة للفقراء!!

واشتهرت حدائق بعض المدن الاسلامية بكونها متنزهات عامة، حتى صارت هذه الحدائق معلما من المعالم الاساسية لتلك المدن، مثل جزيرة الروضة في القاهرة، وقد ازدهرت هذه الجزيرة منذ العصر الاخشيدي، حيث شيد محمد بن طغج قصرا عظيما بها وغرس فيها بستانا بلغ من الروعة حدا جعله يفتخر به على اهل العراق، ثم اضحت الروضة على ايدي الفاطميين مدينة آهلة، وصار بستانها الرائع متنزها للخلفاء والامراء، واحدوثة للمؤرخين وملهما للادباء والشعراء، ثم انشئت حول بستانها العظيم بساتين خاصة للخلفاء والامراء والاغنياء، ودام الاهتمام بالروضة ايام الحكم الايوبي، ومن خلفاء الايوبيين من عين وزيرا للروضة يصرف شؤونها.

الحدائق الخاصة

شهدت المدن الاسلامية انشاء العديد من الحدائق الخاصة للخلفاء والولاة وبعض السكان. وكان الخلفاء حريصين على احاطة قصورهم بالبساتين الخضراء، ففي كتاب «خطط المقريزي»

نجد وصفا لمتنزه قصر الميدان، جاء فيه :«فلما مات أحمد بن طولون، وقام بعده ابنه خمارويه، اقبل على قصر ابيه وزاد فيه، واخذ الميدان الذي كان لابيه فجعله كله بستانا، وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر، ونقل اليه الودي «النخل الصغير» اللطيف الذي ينال ثمره القائم، وفيه ما يتناوله الجالس من اصناف خيار النخل، وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وانواع الورد، وزرع فيه الزعفران، وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة، وبنى فيها برجا من خشب الساج المنقوش وزوقه بأصناف الاصباغ، وبلط ارضه، وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جدا يجرى فيها الماء مديرا من السواقي التى تدور على الآبار العذبة، ويسقى منها الاشجار وغيرها، وسرح في هذا البرج من اصناف القماري والدباسي والنونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت، وجعل فيه اوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها، وعارض لها عيدانا ممكنة في جوانبه لتقف عليها اذا تطايرت، حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح، وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئا كثيرا».

والنص السابق يعطينا وصفا حيا لحديقة متكاملة بأشجارها ومياهها وطيورها وحيواناتها. وهو يتضمن ايضا لمحة عن فن تنسيق الحدائق الخاصة وهندستها في العصر الطولوني.

وتذكر لنا كتب التاريخ العربي والاسلامي ان سكان المدن الاسلامية كانوا يتنافسون في اقامة الحدائق الخاصة، وابان فترة العصر العباسي الاول، اسهم انتشار الترف وسمو الاذواق في انتشار ظاهرة الحدائق المنزلية وزراعتها بمختلف انواع الفواكه والرياحين لتكون مكانا تعقد فيه مجالس الأنس والاستجمام، ومرفقا اقتصاديا يدر على اصحابه الرزق الوفير، وقد عم هذا الوله اغلبية الناس، وصار من لا يجد في مقدوره طاقة لشراء بستان خاص به، يبنى في وسط داره حديقة صغيرة وبهذا، شاع نوع خاص من البساتين المنزلية، وما يزال هذا النوع من الحدائق يشاهد في طرز البناء القديمة الى يومنا هذا.

وقد شيد بعض سكان المدن الاسلامية حدائق خاصة فوق سطوح منازلهم، عندما لم يجدوا مساحات كافية لإقامتها في ساحات بيوتهم. وحينما قدم «ناصر خسرو» الى مصر سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٦م) في عهد الرخاء في ايام الفاطميين، استرعى انتباهه ذلك، وقد ذكر في كتاب رحلاته ان بعض سكان الفسطاط كان له بستان على سطح دار له من سبع طبقات، وكان به ساقية يديرها احد الثيران، فيصعد الماء الى السطح الذي غرس فيه بعض أشجار الموالح والزهور والرياحين.

ويبدو ان مدينة القاهرة كانت في العصر الفاطمي مزدانة الشوارع بمختلف انواع الزهور، فقد ورد في «خطط المقريزي» النص التالي.

«وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال، وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد».

حدائق ثقافية

ابتكر المسلمون نوعا من الحدائق العامة في المدن يمكن لنا ان نسميه «الحدائق الثقافية» وهذا النوع من الحدائق كان مفتوح الابواب لكافة افراد الامة، وهو يشتمل ـــ بالاضافة الى الاشجار والزهور ـ على مقاعد مظللة وغير مظللة وتجعل في داخل المقاعد المظللة رفوف توضع عليها الكتب، وكان يوجد في كل حديقة من حدائق الاندلس مكتبة عامة يستعير منها القارىء الكتب التى تلائم ذوقه وميوله، ويقرأها في اثناء جلوسه في الحديقة، ويضعها عند الفراغ منها او عند الاستراحة على تلك الرفوف، ورغم ارتفاع اسعار الكتب في ذلك الحين، الا ان الامانة ـ التى كانت متغلغلة في النفوس، ورقابة احكام الشريعة النافذ امرها ـــ كانت تحول دون سرقة هذه الكتب من تلك المكتبات المميزة.

ويقول (ب. ج. ترند) في الجزء الاول من كتاب «تراث الاسلام» «وكان يستعمل في الحدائق العامة القيشاني بالنماذج الهندسية والرسوم الملونة. كمقاعد ورفوف للكتب».

المحافظة على الحدائق

كانت المحافظة على الاشجار سمة من سمات المجتمع الاسلامي. وكانت توكل الى المحتسب مهمة مراقبة الحدائق العامة وعقاب من يعبث بنباتاتها وزهورها. وكانت للاشجار حرمة خاصة، وبخاصة ما كان منها موجودا في الشوارع والميادين والحدائق العامة، ويحدثنا «المقريزي» في خططه ان الامير شرف الدين طلب من الخليفة الفاطمي الحافظ بالله قطع شجرة واحدة من سنط من احد البساتين الجيوشية «بالقاهرة» فأبى عليه فتشفع اليه، وقومت الشجرة بسبعين دينارا، فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع، والا فلا.

ولقد لفت انتباهي بيت شعر جميل لابي بكر محمد بن احمد الصنوبري ـ الذي كان يعمل خازنا في مكتبة سيف الدولة الحمداني ـ يقول فيه:

لو كنت املك للرياض صيانة
يوما لما وطىء اللئام ترابها

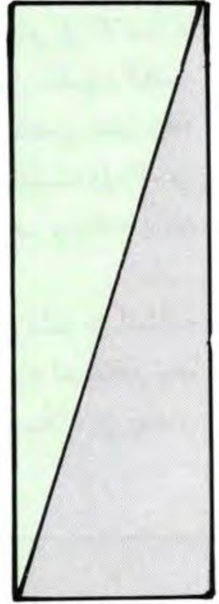
والمتأمل لهذا البيت يدرك مدى حرص الشاعر على حماية الرياض وصيانتها من ايدي اللئام ومن وطئهم لترابها، اذ ان مرورهم فيها يعتبر تدنيسا لها ولبهاء لونها الاخضر.

وهكذا يتبين لنا من استعراض النصوص، التى اوردناها في ثنايا هذا الموضوع، مدى وعى اجدادنا المسلمين بأهمية التشجير ودوره في تجميل المدن، وما احوجنا في هذا العصر ـ الذي بلغ فيه التلوث البيئى حدا غير محمود ـ ان نعيد الى المدن العربية والاسلامية خضرتها ورونقها، حتى نستطيع ان نخفف من غلواء مشكلة التلوث□

اهم المراجع
١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ مسند الامام احمد بن حنبل.
٣ ـ تقي الدين المقريزي ـ الخطط المقريزية ـ دار صادر ـ بيروت.
٤ ـــ ياقوت الحموي ـــ معجم البلدان ـ بيروت ـ ١٩٥٦م.
٥ ـ داجودة امين ـ في الطبيعة والشعر ـ مكتب ام القرى ـ الكويت ـ ١٩٨٤.

كيف ربى رسول الله ﷺ

أمة تقود الأمم



كلما حال الحول ودار الزمن دورته وعاد شهر ربيع الأول يهل على الوجود تذكر المسلمون - في هذه الأيام - ذكرى ميلاد نبيهم صلي الله عليه وسلم وكثرت الأقاويل وتبارت الأقلام للتعبير عن جلال الذكرى وعظمة صاحبها دون النظر إلي واقع المسلمين قياسا بما فعل صلي الله عليه وسلم في صحابته الكرام.

وفي هذا المقام توضيح لصورة المسلمين الأوائل الذين رباهم الرسول الكريم وأين نحن منهم.

بقلم الأستاذ / علاء محمد حسنين

فمنذ مولده صلى الله عليه وسلم ظهرت على الكون دلائل التغيير وبعد بعثته نجح صلى الله عليه وسلم في تربية أمة مسلمة لها من الصفات والخصائص ما أهلها لأن تكون قائدة لأمم العالم أجمع، أمة لها كل مقوماتها الفكرية والسلوكية والأخلاقية والتشريعية والدستورية واللسانية.

فقد أوضح الله عز وجل ذلك حيث يقول: «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» الجمعة ٢

وذلك لأن التربية هي الجانب الذي تنطلق منه الأمم إلى الطريق الأصوب وقد كانت تربيته صلى الله عليه وسلم في أعلى مقامات التربية لم تسبق ولن تلحق وآتت الثمار المرجوة منها وكانت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس كما شهد بذلك الله عز وجل - وكفى بالله شهيدا - وقد شهد بذلك غير المسلمين حيث يقول «هيل» : لا نعرف في التاريخ دعوة كان صاحبها سيدا ملكا لزمانه ولقومه كما كان محمد لقد أخرج أمة إلى الوجود ولكن لعبادة الله في الأرض وفتحها لرسالة الطهر والفضيلة ووضع

أسس الفضيلة والعدالة والمساواة الاجتماعية بين المؤمنين وأحل النظام والتناسق والطاعة والعزة في أقوام لا تعرف غير الفوضى.

ولنقارن بين حياة المسلمين قبل الإسلام وبعده لندرك مدى النجاح الذي حققه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربية أمته.

صور من تربية الرجال:

قد يصعب على الأب قياد طفله الذي هو نقي بفطرته فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقود مجتمعاً دنسته عقيدة الشرك، فيه أبوجهل وأبو لهب وغيرهم من صناديد الكفر ولكن تربيته آتت نتائجها جلية في كثير من شخصيات مكة وأوضح مثل لذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو في الجاهلية رجل قبلي الفكر والطبيعة همه في الحياة اللهو والبطالة مع أصدقائه ولكنه ما إن شرب كأس الإسلام من يد رسول الله حتى أصبح عمر العبقري الفذ ورجل الدولة العظيم الكبير ورمز العدل مع الحزم والرحمة وسعة الأفق وصدق الإدراك وحسن الفراسة. فأين عمر في الإسلام من عمر في الجاهلية؟ أين جفوة القلب وخشونة الحس والعناد الأصم من رقة عمر حين أسلم ولين جانبه إلى الحق وانعطافه إليه وحسه المرهف وبكائه لآلام الناس؟

ودليل نجاح التربية في ذلك أن الطابع العام لعمر رضى الالله عنه لم يتغير وما كان مطلوبا منه في الإسلام أن يتغير،



بقيت له قـوته وصراحته وحسمه وعـزمه ولكن في الحق والخير وإنفاذ كلمة الله ثم قـوم الإسلام مـا كـان فيه من انحـراف وغلـو فصـار عمـــر رضـى اللـه عنـه في إسلامه آية من آيات الإسلام.

وقـد ظهرت التربيـة مكتملة في حيـاة الصحابة عندما خرجوا ناشرين لدين الله في الأرض ومن خـلال حوارهم مع ملـوك الدول يظهر لنا نجاح التربية:

فهذا ربعي بن عامر يسأله رستم قائد الفرس: ماذا جاء بكم؟ فكانت إجابته الله ابتعثنا لنخرج من شـاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحـده ومن ضيق الدنيا إلى سعة الـدنيا والآخرة ومن وجـور الأديان إلى عدل الإسلام.

وهذه هي التربية وما أيقظت من روح أتـــاحت التمكين لـــدين اللـــه في الأرض ومافتحت من مشــارق الأرض ومغاربها وأنارت طرق الضالين وأصبح المسلمون هم القوة الأولى في العـالم التي يقتدي بها كل من يريد القوة والتقدم.

أرأيت قـائدا ومربيـا جعل مكانـة من يربيهـم بين الناس كما جعل رسـول الله صلى الله عليه وسلـم مكانة المسلمين بين الأمم؟

صور من تربية النساء:

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطي المرأة حقـوقهـا ويقـر مـالم تكن تحلم بـه فأعـزهـا وأكـرمهـا واهتم بها وأصبحت تستطيع أن تشكو هضم حقها وتجد من يسمع لها (قـد سمع الله قـول التي تجادلك في زوجهـا وتشتكي إلى الله واللـه يسمع تحاور كما إن اللـــه سميع بصير) المجادلة/ ١.

ولم تعـد المرأة تطالب بحقهـا فقط بل بحقـوق غيرها وتعلمهـن أن لهن حقوقـا فقد أخرج النسائي عن عائشة رضى الله عنها أن فتـاة قالت للنبي صلى اللـه عليه وسلم إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا له كارهة فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فجاء فجعل الأمر إليها فقـالت يارسول اللـه قد أجزت ما صنع أبي ولكـن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء.

ولم نعلم مـربيـاً على هـذا القـدر من احترام حقوق الآخـرين والمحافظـة عليها في مثل هذا الأسلوب التربوي العظيم.

ووصل الحد في تـــربيـة النســـاء إلى الـــدرجـة التي سمح لهن بها أن يبـــدين رأيهن فيما يعـرض من مشكـلات وكـان أول من يأخذ برأى النساء هو النبي صلى الله عليه وسلم وتروى سيرته العطرة عن ذلك: عندمـا تردد المسلمـون في الذبح أو التقصير بعـد صلح الحديبيـة فأشـارت عليه زوجتـه أم سلمة رضي اللـه عنها بما أصلح الأمـــر وجعـل المسلمين يقتـــدون برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولو قـارنت المرأة بين تربية الـرسول عليـه وعلى آله الصـلاة والسلام لنســاء عصره وبين أسلـــوب التربيـــة في العصر الحديث لوجـدت أنها هي الخاسرة لأنهن ربحن الـدنيا والـدين في تـربية الإســلام وغنى عن البيان خسارة المرأة المتفلتة وما تعانيه من مشكلات. فهلا عادت المرأة إلى رشدها وجعلت أمهات المؤمنين قدوتها.

صور من تربية الغلمان:

إذا كـان رسـول اللـه عليـه وعلى آلـه

الصلاة والسلام قد بلغ الغاية العظمى في تـربية الـرجـال والنساء فهـو كـذلك مع الغلمان.

وليس أدل على ذلك من حيـــاة على بن أبي طالب كـرم الله وجهه الـذي كان أول من آمن من الغلمان ولـــولا هـذه التربيـة الناجحة لما عرض نفسه للموت بالمبيت في فـراش النبي صلى الله عليـه وسلم ليلـة الهجرة.

وتبدو التربية واضحـة في غلام حدث هو عبدالله بن الزبير بن العوام الذي جمع أترابـه من الغلمان وتوجـه معهم إلى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ليبايعه كما بايعه الرجال ولم يملك الرسول الكريم إلا أن يمد يده ليبايعه.

وهاهو نفس الغلام في مشهد رائع مع عمـر بن الخطـاب رضـى الله عنـه لما فـر الصبيـان عنـدمـا رأوا (عمـر) وتـركـوا عبداللـه بمفرده فيسأله عمـر رضـى الله عنـه: لم لم تفر كما فـر أصحـابك؟ فماذا كانت إجابة الغـلام الذي رباه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها إجابة لا تدل إلا على تربية من نوع خـاص فقد قال: لست مذنبا فأخاف منك وليست الطريق ضيقة فأوسع لك.

ولم تسنح فرصة إلا سخـرها رسول الله التسخير الأمثل ليعلم أطفال الأمة فها هو ذا يعلم عبـدالله بن عبـاس رضـى الله عنهما عندما كان ردفا لـه قائلا: (ياغلام إني أعلمك كلمات احفـظ اللـــــه يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لـو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعـوك الا بشيء قـد كتبـه اللـه لك وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه اللـه عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) والمتتبع لحيـاة عبداللـه بن عباس يجد كيف كـان لهذه النصيحة أكبر الأثـر في حيـاة عبـداللـه حبر الأمـة وترجمان القرآن.

ملامح متفرقة في التربية:

لم يترك رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم جانباً من جوانب الحياة إلا كانت له فيه لمسة تربوية:

– أرأيتـــه صلى اللـه عليـــه وسلم مع الأعـرابي الذي بـال بالمسجـد وقام إليـه الصحـابـة ولكنه صلى اللـه عليـه وسلم أمرهم ألا يقطعـوا عليه بـوله حتى انتهى من بـوله ثم علمـه أن المساجـد لا تصلح لشيء من البـول ولكنها لـذكر اللـه تعالى والصلاة وقراءة القرآن وأمر بدلو من الماء فصبه عليه.

– أرأيت اللمسة السامية منه صلى الله عليـه وسلم في تـربية أصحـابـه حتى في الأسماء فقد قـال أبوداود: (وغير رســول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم اسم العـاص وعـزيز وعتلـة وشيطان والحكم وغـراب وحبـاب وشهاب فسماه هشـامـا وسمي حـــربـاً سلماً وسمـي المضطجع المنبعث وأرضا تسمى عفـرة وعتلة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبني الزنيـة سماهم بني الرشـدة وسمى بني مغوية بني رشده).

– أرأيت التربية الأخـلاقية للنبي صلى الله عليـه وسلم معلماً أصحابـه ماينبغي أن يكون عليـه تعامـل الأخوة المسلمين في المجتمـع المسلم مـن الإصـــــــلاح بين المتخـاصمين وتحريم سخـريـة المؤمنين بعضهـــــم لبعـــض أو لمز أنفسهـــــم أو

التجسس أو الغيبة وتوجيهاته بعدم دخول البيوت الا باستئذان وبغض البصر ومنع الفتنة وإبداء المرأة لزينتها عملا بأمر ربه..

أرأيت التربية الاجتماعية بحماية الضعفاء في المجتمع المسلم من نساء أو ولدان أو رجال ضعفاء ويتامى وعبيد.

وبكل هذه التوجيهات وغيرها نجح رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربية أمة قدوة لأمم العالم.

مكانته صلى الله عليه وسلم في التربية:

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجه التربوي في مجتمع جاهلي أمي ذي إمكانات محدودة إلى درجة العدم ولكنه عليه السلام صنع بها مالم يستطع ان يفعله زعيم أو قائد حربي على مر الأعوام والسنين ولذلك فمكانته صلى الله عليه وسلم تأتي في المرتبة الأولى في عالم التربية ومن جاءوا بعده ماهم إلا مقتدون به مقلدون له والفرق بينه صلى الله عليه وسلم وبين من جاء بعده من المربين أن أحدهم إذا نجح في تربية جانب من جوانب النفس البشرية فشل في الجوانب الأخرى ولكنه عليه السلام ربي النفس الإنسانية من جميع جوانبها وميولها وأهوائها. رباها على الاعتدال في كل الأمور دون إسراف أو هدر في جانب وإهمال جانب آخر.

وهل من دليل على ذلك أفضل من أنه جعل النفس الإنسانية التي تحب نعيم الحياة وتكره الموت جعلها على استعداد للتضحية بهذا الحب للحياة في سبيل الله عز وجل. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرب فرداً ولا أسرة ولا دولة وإنما ربي أمة ولو اتبعت الأمم نهجه صلى الله عليه وسلم في العقيدة والعمل والتربية لسعدت دنيا وأخرى.

كلمة أخيرة:

إذا كان هذا هو الجيل الذي رباه رسول الله صلى الله عليه وسلم وماكانت وسيلته في ذلك إلا كتاب الله عز وجل وقوله وفعله صلى الله عليه وسلم وتقريره أسلوبه في التربية وهما خير الوسائل لمن يفقهون فماذا ينقصنا الآن لكي نقتدي بهذه التربية، تلك التي لخصها عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما قال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله» فما لنا نرضي لأنفسنا الذلة ونكره العزة؟

إن وسيلته صلى الله عليه وسلم مازالت وستظل بين أيدينا وسنته معنا دون تحريف فماذا ينقصنا؟ من المؤكد أننا لا ينقصنا إلا العودة إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فهو القائل: (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي) رواه أبوداود

فعودة أيها المسلمون إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

مصادر الموضوع

الرسول (صلى الله عليه وسلم) جزءان - سعيد حوي - مكتبة وهبة - القاهرة.
- منهج التربية الإسلامية - الجزء الثاني - محمد قطب - دار الشروق - القاهرة - الطبعة السابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

أخطاء لغوية شائعة واجبة التصحيح

للاستاذ: عمر الراكشي

من منا لا يبغي أن يكتب كتابة عربية سليمة نقية، خالية من الأخطاء.. ومعاونة مني للشخص العادي وللشباب خاصة، ألفت أنظارهم إلى بعض الأخطاء اللغوية الشائعة، وأرجو أن يكون في ذلك كل الفائدة، وعودة إلى الصحيح المهجور بدلا من التمادي في الخطأ المشهور.

أولا: الفعل «نفــد» بمعنى انتهى، لا يوضع على حرف «الدال» فيه نقطة، لأنه يتحول ـ عندئذ ــ إلى فعل آخر هو «نفذ» بمعنى عبر أو مرّ.

وفي القرآن الكريم ــ وهو يُقعَدُ به ولا يُقعَدُ له ـ قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ ١٠٩ الكهف.

ثانيا: يستخدم الكثيرون «من ثم» ويريدون بها معنى «من هنا» بينما «ثم»، و«ثمة» للبعيد بمعنى هناك، فكأنهم يقولون «ومن هناك»، ولذلك كان الأصح أن نقول في هذا المقام «ومن هنا» بدلا من «من ثم»، ولكن يصح أن نقول «وثمة رأي آخر» لأنها في هذه الحالة ترد بمعنى «هناك» وهو استخدام صحيح.

ثالثا: كلمة «شؤون» يكتب البعض همزتها على «نبرة» هكذا: «شئون». وصحتها كما كتبتها على «واو»، ذلك أن القاعدة: أنه إذا كانت الهمزة متوسطة، أي في داخل الكلمة وليس في أولها ولا اخرها، وجاءت الهمزة متحركة، أي غير ساكنة، عندئذ تصور الهمزة على حرف حركتها، إلا إذا جاءت «مفتوحة» بعد «ضم» أو «كسر» فعندئذ تصور على حرف حركة ما قبلها، مثل «سؤال» و«رئال».

رابعا: عندما يكتب بعض الناس كلمة «جزاء» منصوبة يتبعونها بألف هكذا «جزاء» منصوبة يتبعونها بألف هكذا «جزاءا»، وهذا خطأ، إذ إن الهمزة في آخر الكلمة والمسبوقة بألف في حالة النصب لا يتبعها ألف، وإنما يوضع عليها «فتحتان» هكذا «جزاءً». والهمزة التي يتبعها ألف في حالة «النصب» هي غير المسبوقة بألف مثل «جزءا».

خامسا: يقول البعض ـ خطأ ــ زاد «عن» والصحيح أن تقول زاد «على»، ونقص «عن». وفي القرآن الكريم ﴿أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا﴾ ٤ المزمل.

سادسا: يخطىء البعض في كتابة اسم «إهاب» و«رهام» ويكتبونها: «ايهاب» و«ريهام». والياء في الاسمين زائدة لا محل لها، والإهاب هو الجلد قبل أن يدبغ، والرهام هو المطر الخفيف، ويكتبان بدون «ياء».

سابعا: في الاستبدال، أي استبدال شيء بشيء.. يخطىء الكثيرون فيدخلون حرف «الباء» على الشيء الجديد، بينما الصحيح أن «الباء» تدخل على «المتروك»، فتقول في مجال «التشريع» مثلا: «تستبدل بالمواد كذا وكذا المواد التالية.

وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ فالباء هنا دخلت على الذي تركوه وهو «الخير» واستنكر القرآن منهم هذا الصنيع. آية ٦١ البقرة.

وكذلك ورد قوله تعالى ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ .. آل عمران.

ثامنا: يقولون أحيانا.. (الغير) (كذا) فمثلا يقولون (الجملة الغير مفيدة) بينما صحتها (الجملة غير المفيدة).

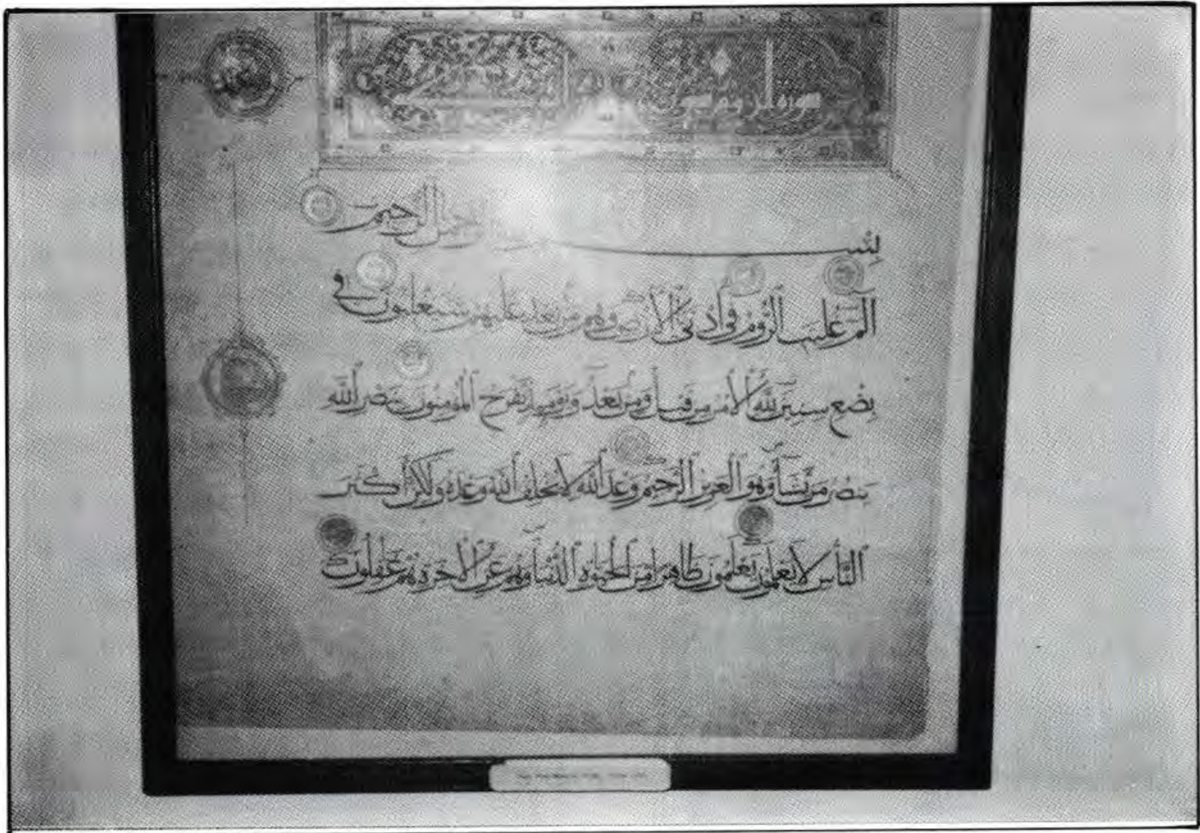
تاسعا: يقولون أحيانا: «يكادون لا يجدون قوتهم» والصحيح أن «لا» دائما تسبق الفعل «يكاد» فنقول «لا يكادون يجدون قوتهم»،

وفي القرآن الكريم: ﴿لا يكادون يفقهون حديثا﴾ ٧٨ النساء.

عاشرا: أدى، يؤدي ما عليه، أداء، وليس آداء كما ينطقها البعض (فالمدة) على الألف غير صحيحة.

حادي عشر: أ ـ في نطق كلمة «توصيات» و«أمنيات»، يشدد بعضهم حرف الياء فيها، أي يضعون عليها «شدة». وهذا التشديد نطق غير سديد، فالياء فيها غير مشددة.

ب ـ كذلك ينطق البعض كلمة «الدم» مشددة «الميم»، وهي مشددة «الدال» فقط أما «الميم» فهي ليست مشددة.



حديقة الوعي

مال اليتيم

قال تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾.
(الآية ١٠ من سورة النساء)

بطانة السوء

من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء، فإنه لو غصّ بغيره لأساغ الماء غصته.

ما البلاغة؟

سئل ابن المقفع عن البلاغة فقال: «البلاغة اسم جامع ومعان تجرى في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل».

فاختر لكل حالة ما يناسبها. وضع الأمور في مواضعها الصحيحة ولا تخش في الحق لومة لائم.

نصيحة

قال عليٌّ كرّم الله وجهه:ـ
ابذل لصديقك مالك،
ولمعرفتك رفدك ومحضرك،
وللعامّة بشرك وتحننك،
ولعدوّك عدلك و إنصافك،
واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد

المـــرأة

المرأة تكتم الحب أربعين سنـة، ولا تكتم البغض ساعة واحدة.

إعداد: فهمي الإمام

اتقوا الظلم والشح

قال رسول الله ـ صلى اللـه عليه وسلم:ـ «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح، فإنه أهلك من كان قبلكم».

رب ملوم لا ذنب له

قال رجل: ليس شيء أبغض إليّ من التمر والزبد
فقال الأحنف بن قيس: رب ملوم لا ذنب له

طول عمر

أطول الناس عمرا من كثر علمه. فتأدبّ به من بعده، أو كثر معروفه فشرف به عقبة.

أحمق من هبنقة

وهبنقة هو يزيد بن ثروان من بني قيس بن ثعلبة، ومن حمقه أنه ضلّ له بعير، فأخذ ينادي: من وجد بعيري فهو له.
فقيل له: فلم تنشده؟. قال: فأين حلاوة الوجدان!!

احــذر

يقول عليّ كرّم الله وجهه ناصحا وموضحا أحوال الناس في زمانه:ـ
من كان في يـده شيء من رزق الله ـ سبحـانه ـ فليصلحـه، فإنكم في زمان إذا احتاج المرء فيه إلى الناس، كان أول ما يبذله لهم دينه.
فما بالك بزماننا!!

لغتنا بين المناهج الدراسية وفنون القول

بقلم :راجي مليكة

من نعم الله التي لاتجحد .. أن أبناء هذه الأمة المجيدة.. ظلوا يتحدثون لغة واحدة على مدار أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.. برغم المحاولات العدائية التي ظلت تعمل - بخبث ودهاء - من أجل أن تحطم العربية.. وتجعل العرب يتشككون في مقدرتها .. فينصرفون عنها.. إما إلى لغات أخرى. وإما إلى تلك اللهجات المتباينة.. التي كثيرا ما تضعف اللغة الأم.

ولقد تعرضت لغة القرآن إلى ألوان من الضعف والجمود في فترات التخلف والانقسام.. ومع ذلك استطاعت - منذ فجر النهضة الحديثة - أن تتبوأ مكانتها من جديد.. لغة أدب وفن .. ولغة علم وفكر في الوقت نفسه. وهكذا رأينا اللسان العربي يقتحم القصة والأقصوصة.. والملحمة.. ويعبر - دون صعوبة - عن مقتضيات العصر الحديث.. من حيث العلم والتقنية.. ومن حيث المبتكرات والمخترعات التي لا تني تغمر الحياة والأحياء، وتأتي كل حين بجديد.. ليس له نظير.. فيما سلف من التاريخ.

ويدفعنا الحرص على سلامة اللغة، وتطويرها.. وخلودها .. وبقائها نقية من الشوائب.. إلى أن تتصدى - بحزم - لأية ظاهرة من ظواهر التدهور.. أو الأهمال.. المقصود.. وغير المقصود.. محاولين تخليص لغة القرآن مما قد يلم بها من ألوان التحريف.. والتصحيف.. والاختلاف في الألفاظ والأساليب.. ذلك لأن سلامة اللغة ووحدتها هما العنصران الأصيلان اللذان يضمنان فكرا متشابها موحدا.. لأبناء أمة.. ينشدون الوحدة مرة أخرى.. في عالم تموت فيه الدول القزمية ولا يبقى إلا الكيان المتماسك الموحد.

من هذا المنطلق .. يجدر بنا أن نتأمل مناهجنا الدراسية.. وهل في استطاعتها الوفاء بحاجة الطالب العربي.. وضمان سلامة اللغة ورقيها؟.. كما نلقي نظرة شاملة على فنون القول.. وأساليب التعبير التي تبدو متخالفة.. متناقضة .. في كثير من الأحيان..

وفي هذه النظرة نضع أيدينا على مواضع الأخطاء.. متلمسين أسباب الصلاح والإصلاح..

وقبل أن نتجه على طريق البحث الموضوعي.. ينبغي أن نعلم جيدا أننا نود الخروج من دائرة النظريات.. إلى دائرة الواقع.. فلا نقنع بتشخيص الداء.. ومكمن الضعف فحسب .. وإنما علينا أن نعمل جادين.. حتي نتلافى تلك الأشياء التي تعتبر صغيرة اليوم. ولكنها .. في الغد.. ستكون شديدة الخطورة. بالغة التأثير.



أولا :
.. عن المناهج الدراسية:

في المرحلة الثانوية من التعليم يتعرض مدرس اللغة العربية إلى كثير من أسئلة الطلاب التي تدور حول جدوى تعمقهم في دراسة اللغة.. وإرهاقهم بدراسة النحو والصرف والبلاغة والنقد.. خاصة إذا كان هؤلاء من طلبة القسم العلمي الذين لن يتخصصوا في الدراسات اللغوية والأدبية.. حين يلتحقون بالجامعة.. وإنما سيكون بعضهم أطباء، والآخرون مهندسين .. الخ.

وهذه الاسئلة – في حد ذاتها – تكشف عن فشل المنهج، وفشل الأستاذ معا.. في تحبيب اللغة للطالب.. تحبيبا.. يصل به إلى درجة التعصب.. فالمواطن الذي لا تكون علاقته بلغته.. على هذا النحو.. لن يكون مواطنا صالحا بحال من الأحوال.

كما أن هذه الأسئلة تكشف عن فشل الدراسة في المرحلتين الدراسيتين السابقتين: الابتدائية.. والإعدادية..

ومن جهة أخرى نلاحظ مدي اختلاف المناهج الدراسية من قطر.. إلى قطر عربي آخر.. مما لا يساعد على امتزاج الفكر، ووحدة الأهداف.. والآن.. لنلق نظرة على بعض فروع اللغة العربية في مدارسنا..

داخل المغرب من ناحية .. وفي غيرها من أقطار الوطن العربي الكبير من جهة ثانية.. حتى يتبين لنا جميعا مقدار الضعف والأهمال.. ومقدار التباين والاختلاف.. مما لا يليق أبدا بأمة عربية واحدة.. دستورها القرآن.. ولغتها العربية.

الخط ورسم الكلمات:

* لم يعد هنالك أي اهتمام بالخط العربي.. من حيث الإجادة .. والدقة في رسم الحروف..

ومنذ سنوات قصار كان هنالك معلم خاص للخط العربي في المدارس الابتدائية والإعدادية.. والثانوية في كثير من الأحيان.. وفي بعض الكليات الجامعية التي تخرج مدرسين للغة العربية.. أما اليوم فقد اختفت هذه الظاهرة تماما.. وأصبحنا نجد أبناءنا يكتبون بحروف غير واضحة .. في الوقت الذي نجدهم فيه يهتمون غاية الاهتمام برسم حروف الإنجليزية أو الفرنسية..

فعلام يدل ذلك الاتجاه؟!

أترك الإجابة إلى رجال التعليم والتربية.. وإلي المثقفين.. بوجه عام.

أضف إلى ذلك أن المناطق الشرقية من الوطن العربي تكتب الحروف بطريقة تخالف الطريقة التي تكتب بها المناطق الغربية .. سواء من حيث الرسم، أو النقط..

* فاذا انتقلنا إلى قواعد الإملاء وجدنا أمرا عجبا.. خاصة فيما يتعلق بالهمزات والألفات اللينة..

- فأي طريقة أصح في كتابة (يقرءون - يقرأون - يقرؤون)؟!

- وأي طريقة تعتبر صحيحة في (جزءين - جزاين - جزئين)؟

والقارىء .. كذلك يجد طريقتين في كتابة الكلمات الآتية.. ولا يدري أيهما الصواب.. (القرءان - القرآن). (الكفء - الكفؤ). (قضاء - قضاءا «بتنوين الحرف الأخير»).

وفي الألف اللينة نجد من يكتب الكلمات الآتية بالألف.. ومن يكتبها بالياء (الخطا (جمع خطوة).. موسيقا.. الرضا «من الرضوان») ولا يقتصر الاختلاف على أنصاف المتعلمين .. بل إنه ليشمل كبار المثقفين والكتاب.. أيضا..!

فهل يليق ذلك بأمة واحدة.. تتكلم لغة واحدة.. ولها كتاب واحد.. هو القرآن الكريم؟!

النحو .. والقواعد

أما مشكلة المشاكل التي يعاني منها الطالب والمثقف العربي.. فهي النحو...!! وأتحدي أساتذة اللغة العربية جميعا.. أن يبرهنوا على أن خمسة من كل مائة طالب يجيدون الاستفادة بما درسوه من قواعد اللغة العربية!!

من هنا كانت الأخطاء الغريبة التي نجدها فيما نقرأ على صفحات الصحف، وبين دفات الكتب.. وفيما نسمع من برامج الإذاعة: مسموعة ومرئية.. والأغرب من هذا أن تجد بعض من يتصدون للكتابة الفنية، وعملية التثقيف يقولون: وما لنا.. ولهذا التعقيد النحوي؟!

إن هناك مراجعين لغويين يصححون ما قد نقع فيه من أخطاء «وما على المطرب من معرب»!!!

والأشد غرابة أن بعض كتابنا يحتج لدعواه هذه بأن النحو لا يمكن أن يكون عقبة أمام الكاتب المبدع.. فها هو ذا الدكتور محمد حسين هيكل الذي قدم أول قصة عربية حديثة.. والذي ألف لنا «حياة محمد» و«الفاروق عمر» و«في منزل الوحي» وغيرها من الروائع .. كان

يعتمد على المراجعين والمصححين.. وكان يصاب بصدمة.. إذا ما وجد «العمائم» في إحدى محاضراته!!

ويضيف هؤلاء : إننا نمارس عملية الإبداع كل يوم.. وكثير منا معرفتهم بقواعد اللغة معرفة سطحية .. فماذا هنالك من ضرر؟!!

وأصبحنا نجد الأخطاء تأخذ أشكالا متعددة.. وكأن كل قطر من أقطار الوطن العربي قد اختص بنوع منها.. وصار يتمسك بها.. محتجا بقول القائل: «خطأ مشهور خير من صواب مشهور» .. ونحن .. إذا سرنا على هذه وتساهلنا في الأخطاء النحوية واللغوية.. فسيأتي ذلك اليوم الذي يصبح الخطأ فيه هو القاعدة.. والصواب هو الشذوذ!!

– في أحد الأقطار.. يزيدون حروف الجر.. ويستخدمونها استخداما خاطئا.. قائلين: إن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض .. وهي كلمة طالما تصدي لها العلماء بالشرح والتوضيح والتصحيح.. فهي ليست على إطلاقها.. ويجب ألا نندفع مع عنادنا حتى آخر الشوط..

يقول هؤلاء : أكد .. بأن .. و أضاف.. بأن.. و.. قلت.. بأنني..

– وفي قطر آخر يقال : فلان حدق بالشمس.. والصحيح .. حدق في..

– ونجد بعضهم يستخدم كلمة التواجد.. في مقابل الحضور (وهو الصحيح) ويتحصل على .. بدلا من يحصل (وهو الصحيحة).

أما عن الاختلاف في نطق بعض الأحرف.. فحدث ولا حرج..

* فهنالك الجيم القاهرية.. والجيم العربية الصحيحة.

* وهنالك خطأ المشارقة في نطق (الثاء والذال والظاء)

* كما نجد بعض المغاربة يخطىء في كتابة الضاد «ولذك يسألون : أهي مشالة.. أم غير مشالة»؟!.. الخ.

فالنحو لا يلقي الاهتمام الكافي.. وكذلك الأملاء والخط.. والأخطاء موزعة على أقطارنا العربية.. فلماذا لا نتخلص منها؟ ولماذا لا نتفق على استخدام الأسلوب الصحيح باستمرار؟!

البلاغة والنقد..

إن الطالب معذور أشد العذر.. إذا هو تخرج دون أن يستفيد – في قليل أو كثير – من تلك الدراسة المبتورة.. التي تسمى «البلاغة والنقد الأدبي»..

وعلينا أن نعود – نحن الكبار – إلى ماضينا الدراسي.. محاولين معرفة مقدار ما حصلناه من هذه الدراسة، ومدى انعكاسه على واقعنا اللغوى .. فلسوف نتأكد – بعد وقفة متأنية – أننا أضعنا وقتنا عبثا.. وأنه كان الأولى بنا أن نخصصه لدراسة فرع آخر من فروع اللغة.. أو مادة دراسية أخرى.. وما أكثر ازدحام المنهج بالمواد الدراسية!! أن الطالب في المرحلة الثانوية يدرس نتفا.. وجزئيات متفرقة .. دراسة عقيمة.. فهو لا يتشرب روح اللغة.. ولا يتعلم طريقة كتابة الأنواع الأدبية.. وإنما ينصرف هم المدرس إلى تعليمه التشبيه.. والاستعارة.. والكناية.. والمحسنات البديعية.. وأسلوبي الإنشاء والخبر.. إلى غير ذلك من الأبواب الجامدة.. التي تدرس لهدف واحد.. هو النجاح في الامتحان؟!

إن «البلاغة» في مدارسنا الثانوية لا.. ولن تؤتي ثمارها أبدا.. بل إنها على - العكس - تنفر الطالب، وتفسد ذوقه الفني وحسه اللغوي!!

حياتنا الثقافية:

وفي حياتنا الثقافية أمثلة عديدة لدى الاختلاف اللغوي والادبي.. وحسبنا - في هذا المقام - أن نعرف مايلي:

- الأرقام تكتب في المغرب بطريقة تخالف تلك التي تكتب بها في المشرق.. وكل من الكتاب في المنطقتين يدعى أنه هو الذي على صواب.. هذا.. برغم البحوث الكثيرة التي تناولت هذه الظاهرة.. وكان من المفروض أن تحسم القضية.. وأن يتفق العرب علي طريقة واحدة موحدة.. فمتى؟!

- أسماء الشهور الأفرنجية تكتب وتنطق في مصر .. والسودان.. واليمنين.. بغير ما نراه في سوريا ولبنان والاردن والعراق.. وبغير ما نراه في تونس والجزائر والمغرب..

فكيف يجوز هذا في أمة واحدة.. ذات لغة واحدة؟!! .. ذلك .. طبعا.. بخلاف المظاهر الأخرى التي أشرنا إليها فيما سبق. وهي مظاهر تدل كلها على تعمق الخلاف فيما بيننا.. كما أنها تدين - من وجهة أخرى - المثقفين.. والمجامع اللغوية والأدبية..!..

فهل يستسيغ مثقف ينبذ الإقليمية.. ويعمل من أجل الوحدة العربية.. أن يرى كل هذا القصور.. وكل هذه التناقضات.. ثم يغمض عينيه.. ويصم أذنيه؟!

مثل من عندهم !!

وقبيل تقديم مقترح معين بهذا الصدد.. قد يكون من المفيد ان نعيد إلى الأذهان مافعلته «البرتغال» و«البرازيل»..

إن الدولتين تتكلمان لغة واحدة .. هي البرتغالية.. ولكن حدث مع طول الزمن. وتباين البيئات، وظروف الحياة.. حدث اختلاف في رسم الكلمات.. وفي بعض الأوضاع اللغوية الأخرى..

ولقد كان من المقبول أن تصر كل دولة على أسلوبها الخاص .. كذلك الذي نشاهده في بريطانيا.. والولايات المتحدة الأمريكية.. فلغتهما هي الإنجليزية.. مع وجود خلافات في طريقة النطق، وكتابة الكلمات..

.. لكن البرازيل.. والبرتغال.. قدمتا تجربة رائدة.. ففي الأربعينات من هذا القرن عقد بينهما اتفاق هجائي لغوي .. الهدف الأساسي منه تنظيم اللغة البرتغالية.. وتنقيحها.. وتوحيدها.. نطقا.. وهجاء..

ولقد تم الوصول إلى هذا الاتفاق بوساطة كبار الأدباء والكتاب واللغويين في البلدين..

ومنذ هذا التاريخ.. واللغة البرتغالية في القطرين لغة واحدة.. موحدة .. ليس يعتريها وجه من أوجه الخلاف؟!

.. فماذا عن العربية؟!

إذا كان هذا قد حدث.. بين دولتين مختلفتين.. أصولا.. وأهدافا .. فكيف لا نفعل - نحن العرب - مثل الذي حدث هناك؟

لقد كانت اللغة العربية - حتى قبل الإسلام - هي العنصر الأول في الإبقاء

على أواصر القـربى.. وصـلات الـدم.. ومـاتـزال - حتى يـومنا هـذا - عنصرا له وزنـه وقـدرته في التقـريب بين العـرب.. والاتجاه بهم قـدما - نحـو وطن عـربي واحد من المحيط إلى الخليج..

ولقـد مضى وقت طـويل.. وظـوهـر الخلاف والقصـور اللغـوي.. هـذه .. مـوجودة.. وقـد آن لنا أن نتحـرك.. وأن

نتبنى الـدعـوة إلى معـالجة القصـور في المنهج الدراسي.. وأحداث الـوحدة اللغوية الشـاملة .. حتى في تلـك الأمور التى قـد

يظنها البعض تافهـة لا تستحق كداً.. ولا عنـاء.. وهي - في الواقع - لا تقل أهميـة عن الأمور الخطيرة .. والمسائل الحيوية.

مؤتمر قومي للغة..

وأعتقد .. أنه قد حان الوقت .. لينطلق صوتنـا مناديا بضرورة عقـد مؤتمر من كبار اللغـويين والكتاب والمثقفين .. في كل قطـر من أقطـار الوطن العـربي.. يكـون هدفه إعادة النظـر - وفق منهج موحد -

في المناهج الـدراسية التي يتلقاها أبنـاؤنا في مختلف مراحل التعليم.. و.. في ضرورة الاتفاق على الاستعمال الموحـد للأرقـام.. والشهـور الأفرنجيـة.. وطـرق استعمال حـروف الجر.. وطـرح الألفـاظ غير

العـربيـة.. والكلمات التي لا تتمشى مع القواعـد اللغوية .. خاصـة تلك التي كثر استعمالها أخيرا بوساطـة أجهزة الإعلام المختلفة..

كما يجب أن يبحث هـؤلاء العلماء والمختصـون في طريقـة موحـدة لكتابـة الهمزات والألفات اللينة..

وقـد تكـون هناك مشكـلات لغـويـة أخـرى مشتركة يثيرهـا أعضـاء المؤتمر، ويقدمون لها الحلول والمقترحات..

ولذن فعل علماؤنا ومثقفـونا ذلك فلا شك أنهم يضعـون حجرا آخـر في أساس البناء الذي تقوم عليه دولة الوحدة..

كلمة أخيرة..

لقـد كـانت الكويت سبـاقـة دائما إلى تبني المواقف القومية.. ويشهد لها الوطن العـربي بما قامت بـه من أجل الوحـدة.. وفرض العـربية لغـة رسمية في المحـافل الدولية..

ومن هنا فإني أري أن تتبنـى الكويت هذه الدعوة التي لا تقل بحال من الأحوال عن أخطـر الـدعـوات التي قـامت بها من قبل..

إن الدعـوة لعقد مؤتمر لغـوي ثقافي.. على مستـوى الأمـة العـربيـة .. واجب قـومي.. ينبغي للـوحـدويين المؤمنين أن يبادروا بها.. لوضـع حـل نهائي لمناهجنا الـدراسيـة.. وتـوحيـد كتـابـاتنـا..

واستعمالاتنـا الغويـة.. قبل أن يستفحل الخطر.. ويعز العلاج.

ولا أشك - لحظـة - في الاستجابـة .. والمبادرة بتصحيح مسار لغتنـا العربية.. لغة الأدب والفن.. لغـة العلم والحضارة.. لغة القرآن الكريم.

الـفـقـة الاسـلامـي حركة مستمرة الي الامام

بقلم الأستاذ : عبدالعزيز بغداد

هنـاك أكثـر من مبرر في الحيـاة المعـاصرة يـدعـو إلى إثـارة مـواضيع تخاطب قضايـا المجتمع في الصميم وتستجيب لـرغبـات النـاس ومطـالبهم، وتحك على جراحهم كما يقال.

من ذلك مـوضوع الفقه الإسـلامي ومايسـوغ أن يخلع عليه من مواصفات الحياة النـابضة ومن التوثب نحو آفاق رحبـة تسايـر ركب الحضارة الإنسـانيـة بل وتقوده نحـو الأفضل لملاءمـة حيـاة متكـاملـة ومنسجمـة مع رسـالـة الإنسان على هذه الأرض.

قبل أن نحاول لمس بعض قضـايا هـذا الموضوع الكبير، نحب أن نحـدد دلالـة ومعني مصطلح «الفقه الإسـلامي» حتى نتبين ضخـامة وأبعاد هذا الموضوع الكبير:

الفقه الإسلامي هـو العلم بالأحكام الشرعية التفصيليـة المستنبطة مـن أدلتها الإجمالية أو الاستدلال. والفقه الإسلامي له مدلول اصطـلاحي خاص مستمد من روح الديانة الإسلامية وقائم على المعنى المرتبط بأحكام الشرع العمليـة، ومن ثم فليس الفقه الإسلامي هـو القانون ـ كما يظن البعض ـ ذلك أن الفقه الإسلامي لا يمكن أن يفهـم إلا بـروح الحضـارة الإسلامية.

وإضافة الفقه إلى الإسلام دليل على أن هذا الفقه منسوب إلى دين. ولذلك فإن

دلالات الفقه تختلف عن دلالات القوانين:
فهـــو وضع ديني مبنى على أصـــول اعتقادية، بينما القوانين أوضـاع إنسانية مبنية على أصول اجتماعية.

فهناك في الفقه الإسلامي النصوص الإجماليـة التي تنـاولت جميع الأفعـال الصادرة عن جميع المكلفين تناولا إجماليا وليس تفصيليـــا، بحيث إن النص أو المدرك ـ علي حـد تعبير الفقهاء ـــ يتناول صفة تنطبق على صور مختلفة من أفعال كثيرة، ويبقى الحكـم التفصيلي الـــذي يتعلق بكل فعل من الأفعـــال التفصيليـة رهينـا بعمل آخر هـو مايسمي الفقـه أو الاجتهاد.

وإذا رجعنـا إلي كتابنـا الفذ القـرآن العظيم نجد أنه لم يتضمن إلا آيات قليلة من أحكـام المعـامـلات لا تتنـاول كل المعامـلات، وقد وردت عامـة تحتاج إلي اجتهـــاد الأمـــة في التطبيق والتفسير والتفصيل، وعلـة ذلك أن أساس رسـالة محمـد ـ عليـه الصـلاة والسـلام ـ هـو الرحمة، وهذا يختلف عن أسـاس رسالة موسى الذي هو التشريع.

وقد حاول البعض أن يجعـل رسـالة محمد صلى اللـه عليه وسلم بعيـدة عن أسـاسهـا الحقيقي وأن يفسرهـا على أن تكـون رسـالـة تشريع أصـلا وأساسـا. وهـذا اتجاه يجعل من الإسـلام صيغـة عربيـة لليهود فلو أراد الله سبحـانه أن يحكم النـاس بـالتشريع الإلهي وحـده لاستغـرقت أحكـام المعامـلات كل آيـات القـرآن الكـريـم ولتضمنت تفصيـلات كثيرة كما حـدث في التوراة. فـالله تعـالي خبير بأمـور النـاس عليم بما أودع فيهم من قدرات وماركب فيهـم من ميول وقد قصد جل ذكـره أن يترك التشريع في غير العمـوميات لـلأمـة تجتهـد فيه بـالعقل وتبتدع تبعـا لتغير أحوال الزمـان وتبدل أرجاء المكان.

لذلك فلا غرابـة أن نرى القرآن وقد اقتصـــد في بيـان الأحكـــام التشريعيـــة واقتصر على العـــام منهـــا حتـى ينأي بـالإسـلام مـن أن يقع فيما وقعت فيـه اليهودية حين أصبحت بتفاصيل الشريعة شريعـة موقتـة، ولـذلك كانت أحكـامهم المعتمدة هي ماصنعـه الأحبار في التلمود لا ما ورد في التوراة.

ونبينا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ كـان يدرك صميم رسـالته فقـد اعطى المثـال في هـذا الاتجاه، فـاجتهـد بنفسـه وتبعـه أصحابـه في ذلك على مر العقـود والسنين حتى تكوَّن ـــ نتيجة هذا ـــ فقه إسـلامي خصب كثير التفـاصيل شهـد لهذه الأمـة بـالعمـلاقيـة في هـذا الاتجاه الواضح، وهو التشريـع للناس من خلال الفقهاء والحكام والقضاة بناء على أساس متين من عمـوميـات مـا ورد في القـرآن الكريم والسنة المطهرة.

واذا رجعنـــا إلى مـا حققـــه الفقـــه الإسلامي في دنيا الناس لوجدنا ذلك لامعا ومعبرا عن جهـود جبـارة وفكـر خصب معطاء في مختلف المجالات الحياتية:

من ذلك إنشاء نظام التطليق بواسطة القاضي، وابتـداع طلاق الـزوجة لنفسهـا فيما يعرف ببقـاء العصمة في يـدها، وفي هذا النطاق ورفعا للضرر الذي قد يصيب الزوجـة فقد شرعت الأمـة لنفسها بعض أحـــوال التطليق كـــالاعســـار والضرر والغيبة.

ومن جملـــة مـــاتجشمـــه الفقهـاء وتحملوا فيه مسؤولية الاجتهاد والتيسير على الأمة أن شرعـوا نظام الـوقف الأهلي

الـذي لم يـرد في القـرآن الكـريم ولا في السنة النبويـة وقد أفضى بهم الموضوع إلى نـوع من التعـديل في نظـام الإرث لما

تقتضيه أحيانـا المصلحـة العـامـة أو مصلحــة جهـة من الجهــات يـراهــا المسلمون جـديرة بـالعنايـة، وقد بـرز الفقهاء في مضمار أحكام البيـوع والرهن والقسمة والتجارة، فهـذه كلها جاءت في النصوص عامة فعمل الفقهاء على تمكين النــاس من التعــامل فيهــا بكل ثقــة واطمئنان استنادا إلى مصــادر تشريعية سليمة.

ومن أروع مـــا استنبطـه الفقهــاء واجتهـدوا فيه كثيرا المســائل الجزائيـة، فمن المعلوم أن الحدود الواردة في القرآن الكريم أربعـة: حد السرقـة، وحد الـزنا، وحد قذف المحصنات، وحد قطع الطريق وهو المسمى حد «الحرابة».

فلقـــد اضطــر المسلمـــون أن يستخرجـوا ويوسعوا مجال العقـوبات لوجـود دواع كثيرة، لذلك فقـد استخرج علي بن أبي طـالب عقوبـة شرب الخمر لأنـه لم يرد كعقـوبـة مقدرة في القـرآن والسنة، وقد سميت من ثم العقوبة عليه «تعزيرا».

ونظـام التعـزيـر يبيح لـولي الأمـر وللأمة أن تؤثم أي فعل يثير خطورة على المجتمع ويضع لـه أيـة عقـوبة تـراهـا زاجرة ومفيدة، ومن ثم يلاحظ أن جميع القوانين الجزائية تعد من قبيل التعزيرات في جل البلاد الإسلامية.

ولم يقف مـوضــوع القـذف عنـد قذف المحصنات فقط كما ورد في القرآن الكريم، ولكنهم توسعوا في ذلك فجعلوا القذف يشمل الرجال أيضا.

وفي هــذا الإطـــار أشـــار كثير من البـاحثين إلى أن مبــدأ النسخ في القـرآن الكـريم مبـدأ صريح في قضية تطـويـر أحكام المعـاملات والتـوسيع على الناس، والنسخ نفســه لم يــرد في قضــايــا المعامـلات، وهو دليل على وقتيـة بعض المعاملات.

إنه مؤشر على أن التشريع حركة إلى الأمــام وإلى المستقبل وقــد كــان على المسلمين أن يتعلقــوا بها ويتمسكـــوا بأسلوبها.

ومما يجب أن يعـد فخرا لـلإسلام وإشادة بدور الاجتهاد مـافعله عمر بن الخطـاب رضي اللـه عنـــه في مـوضـوع المؤلفـة قلوبهم وهـم أناس لم يسلمـوا وكان القرآن يتألـف قلوبهم ويجتذبهم نحو الإسلام. لذلك نقرأ في سورة التوبة الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمسـاكين والعاملين عليهـا والمؤلفــة قلـــوبهم وفي الـــرقـــاب والغـــارمين وفي سبيل اللـــه وابن السبيل فـريضة من الله واللـه عليم حكيم**﴾

ولم يـرد ذكر للمـؤلفة قلـوبهم في القرآن في غير قسم الصدقـات، وقد قيل إن المقصود بالمؤلفة قلوبهم قوم أسلموا في الظـــاهـــر ولم تستيقن قلـــوبهم، فيعطون ليتمكن الإسلام في صدورهم، وهذا العطاء كأنه ضرب من الجهاد.

ومصرف المؤلفة قلـوبهم لم ينسخ من القـرآن الكريم، وسار النبـي - صلى الله عليه وسلم ــ على حكمه حتى توفى فكان يعطـي للمؤلفة قلـوبهم أسهمهم من الصــدقات، وسار على ذلـك الخليفة أبو بكـر، حتى إذا تولى عمـر رضي الله

عنه أمر بوقف العمل به، وهذه جرأة وأية جرأة ومع ذلك لم يقل أحد — على مدى التاريخ الإسلامي - إن عمر قد كفر حينما وقف حكما من أحكام القرآن الكريم رأى أنه حكم وقتي.

ومما يعد وثبة من وثبات الفكر الإسلامي والاجتهاد الذي مارسه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحمده له الناس، أنه أوقف حكم زواج المتعة، وما اعتبر لذلك كافرا رغم أن موضوع زواج المتعة ورد في القرآن الكريم. وهو ارتباط رجل بامرأة لمدة يحددانها لقاء أجر معين، والسر في إباحة زواج المتعة أن المسلمين كانوا في مرحلة يمكن أن تسمى فترة انتقالية من الجاهلية إلي الإسلام. وكان الزنا في الجاهلية ميسرا ومنتشرا، فلما كان الإسلام اضطر المسلمون أن يسافروا للغزو والجهاد فشق عليهم البعد عن نسائهم مشقة شديدة، وكانوا بين أقوياء الإيمان وضعفائه، أما الضعفاء فخيف عليهم أن يتورطوا في الزنا، فجاءت إباحة المتعة رخصة لحل هذه المشكلة وخطوة في سير التشريع إلى الحياة الزوجية الكاملة التي تتحقق فيها كل أغراض الزواج الذي هو عقد متين وميثاق غليظ يقوم على نية العشرة المؤبدة.

فلقد رأى عمر بن الخطاب أن الحياة الإسلامية قد بلغت من الاستقرار مبلغا واضحا وأن زواج المتعة قد زالت كل آثاره فلم يكن إلا مرحلة من مراحل التشريع قبل الاستقرار.

ومما أكد به الفقهاء اجتهادهم وحسن فهمهم قضية البيوع، فقد ورد موضوعها في القرآن عاما: ﴿**وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾ البقرة/ ٢٧٥ والبيع هنا من عموم القرآن ومن مجمله الذي فسر بالمحلل من البيع وبالمحرم، ورغم أن الآية صريحة في حل البيع، فقد حرم الفقه أنواعا من البيوع كبيع ما في بطن الناقة أو الطير في الهواء أو السمك في الماء وكل ما فيه غرر كبيع الثمار في الحقول وبيع المحاقلة وهو بيع الزروع قبل بدو صلاحها، أو كبيع الزرع في سنبله بالحنطة، كما حرم كل بيع يكون الانتفاع المقصود به عند الناس نوعا من المعصية كبيع الخنزير والخمر والأطعمة والأشربة المحرمة.

وإذا كنا نعرف ان من النصوص ماله دلالة قطعية ومنها ماله دلالة ظنية، فإن هذا يعتبر دعوة للناس أن يترصدوا باجتهادهم حتي يصادفوا الحكم الشرعي، وذلك هو معنى الاجتهاد، إذ نقرأ في سورة آل عمران: ﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم**﴾ الآية٧.

فإذا كان وضوح الدلالة في الحكم يغني عن البحث عنه فإن خفاء المتشابه جدير بأن يكون شغل الفقهاء، وإذا كان أكثر العلماء يذهبون إلي أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله ومن ثم يجب الوقوف في الآية على اسم الجلالة ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله**﴾ لكن بعضهم كأبي الحسن الأشعري يستحسن الوقوف في الآية على قوله

﴿والراسخـون في العلم﴾ فهم لـذلك يعلمون تأويل المتشـابه. وقد قـال ابو اسحق الشيرازي منتصرا لهذا الـــرأي «ليس شيء استأثر اللـه تعالى بعلمه، بل وقف العلماء عليـه لأن الله تعـالى أورد هذا مدحا للعلماء، فلو كـانوا لا يعرفون معناه لشـاركوا العـامة» نقل عـن كتاب: «مبـاحث في علـوم القـرآن» د.«صبحي الصالح».

وقـــد رجح المحققـــون من علماء الأصول أن النبي صلي اللـه عليه وسلم قد اجتهـد، وهذه مسألة قـد بسط فيها القـول الإمـام الغـزالي في المستصفى: ثم ذهب المحققـون أيضـا إلي أن غير النبي عليـه الصـلاة والسـلام قـد اجتهـد في حضرته وعلى مسمع منه ومرأى.

إذن الاجتهـاد جرى في حيـاة النبي صلى الله عليه وسلم من قبله ومن غيره كما ذهب إلى ذلك المحققون من أمثال أبى بكر البـاقلاني والغـزالي والسبكي وابن الحاجب وغيرهم. ولـــذلك فإن الـــذين مـارسوا الاجتهـاد: أي استفتوا فأفتـوا، وسئلوا فاجابوا في حيـاة الرسول الأكرم صلى اللـه هم الـذين تميـزوا بـذلك بين جموع الصحابة. ورغم أن بعض العلماء قـد حـــاول أن يجعل كل الصحـــابـة. مجتهـــدين، إلا أنهم أدركـــوا أن معنى الافتـاء يقتضي أن يـــوجـد مستفتـــون ومفتون، ومن ثم كان مـن الصحابة من يستفتي وكـــان منهـم من يفتي، وبهذا وقع حصر الـــذين مـارســـوا الاجتهـاد والافتاء فيمن عرفوا بـاسم ـ القراء ـ أو باسم فقهاء الصحابة.

ولما كـــان أمـر هـــؤلاء بهذا المعنى وبهذه الصفـة المتميـــزة فقـد اهتم بهم علماء السنة فجمعـوهم في تآليـف إبرازا لمكانتهم.

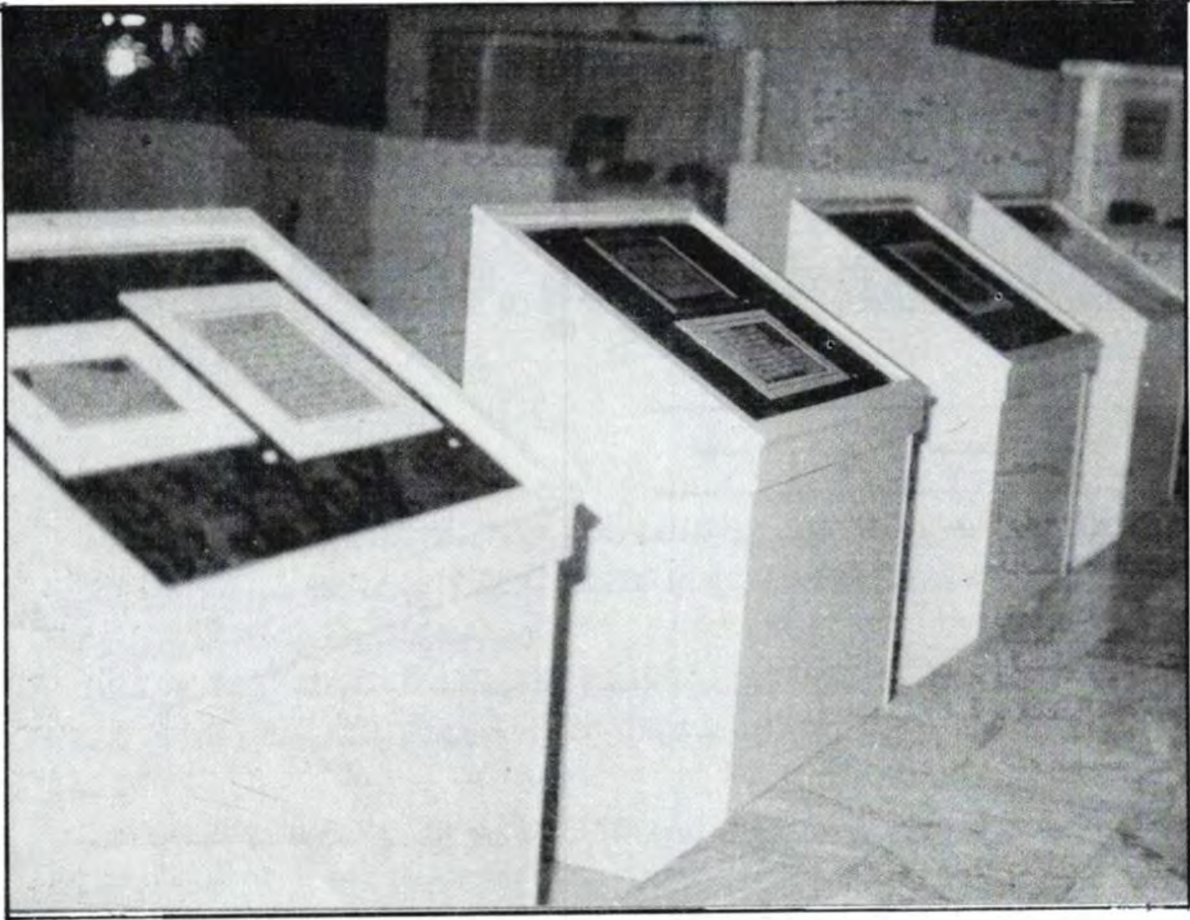
وبالطبع فقـد تخرج هؤلاء القراء أو فقهاء الصحابة في الإفتاء والاجتهاد على يـد الـرسـول عليـه الصـلاة والسـلام فأصبحـوا هم المرجع للناس بعـد وفاة إليهم بـالاستفتـاء ممـا يـؤكـد إجماليـة وعموميـة النصوص وحاجة النـاس منذ البـدايـــة إلى من يتأمل لهم في أمـــورهم الدينية والدنيوية.

ثم لحق بفقهـاء الصحابـة جمهور التابعين الـذين تكونوا على يد الصحـابة ونبغوا بينهم ومهروا في هذه المهمة حتى وجـد منهم من رشح نفســه للافتـاء مع وجـود الصحـابـة كما قيل عن الحسن البصري وهو من التابعين.

ونستطيع أن نؤكـد أن ثمة مبررات لـلاختلاف ولـلاجتهـاد، وهي ماتـزال قائمة ولعلها سر من أسرار هذا الأمر، في مسيرة هذه الأمة.

فقد ذكر علماء الأصول أن من أهم أسباب الاختـلاف الداعيـة إلي الاجتهاد، اختـلاف مقتضيات الألفـاظ ذلك أن من النصوص ماليس فيـه مجال للاختلاف، وهو مايعبر عنه بالنص واتفقت الفتاوي فيه ومنها مايرجع إلى الظاهر أو المؤول، وهو الـذي وقع الاختلاف فيـه بناء علي أن المقتضى يصلح لأن يكـــون شيئـــا وغيره.

وبـــالنسبـــة لقضيـــة اختـــلاف مقتضيات الألفاظ هـذه ـ ولا سيما فيما يـرجع إلي القـرآن الكـريم ــ فإن فيهـا مايـرجع إلى معنى من معـاني الإعجاز. ذلك أن الله تعالي قد أراد من بعض الأدلة أن تكون بينة يقينيـة واضحـة وأراد من



البعض الآخر أن يكون مشتملا علي ما اشتمل عليه الإجمال أو من قابلية التأويل أو من غير ذلك، لأنه تعالى يعلم أن ما لا مجال للخروج عن الحكم الواحد فيه هو الذي أورد دليله نصيا،

وأن مايرى تعالى أن للمكلف مندوحة المسعى في أن يكون على هذا الموضوع

أو على ذلك بالنسبة إلى هذا الحكم هو الذي جعل دليله قابلا للتأويل، بناء على مقتضى مقام الإعجاز أولا، والحكمة التشريعية ثانيا.

وقد حاول كثير من علماء المسلمين أن يرجعوا جميع أسباب الخلاف التي حدثت بين المسلمين في الأصول أو الفروع والأحكام الفقهية، إلي الاختلاف في مقتضيات الألفاظ.

وهذه مسألة مهمة تدعو ـ مرة أخرى ـ إلى الاهتمام بقضايا اللغة العربية واستكناه بلاغتها وتفسير أسرارها والدعوة إلى استثمار العلوم اللسانية الحديثة في فهم النصوص الإسلامية فهما يتيح استمداد المعاني والوقوف علي الحكم والآيات □



دور الأوقاف في صناعة الحضارة الاسلامية. وفي تجديدها

بقلم الدكتور: محمد عمارة

في التطور الحضاري لأمتنا الاسلامية، هناك معادلة غير مفهومة، ومن ثم غير محلولة، اي كثيرين.. وبسبب ذلك تشيع الاحكام الظالمة لتاريخنا الحضاري من قبل هؤلاء الكثيرين.. وهذه المعادلة هي التوفيق بين:

الانحراف المبكر «للدولة» الاسلامية عن فلسفة الشورى، كمنهاج حاكم لعلاقة الحاكم بالمحكوم.. الامر الذي انتقل بالخلافة من طور «الرشد» والكمال الى طور النقصان والملك العضود.

وكذلك انحراف الدولة في كثير من فترات التاريخ، عن نهج العدل الاجتماعي. كما قرره الاسلام.

التوفيق بين هذا الانحراف المبكر «للدولة» وبين بناء وازدهار الحضارة الاسلامية، كأعظم حضارات التاريخ الانساني.. في ظل هذا الانحراف؟؟!

تلك هى المعادلة التى يخطىء في فهمها وحلها الكثيرون، فيظلمون تاريخنا الحضاري، عندما تستقطبهم مظاهر انحراف «الدولة» الى الحد الذي يعجزون بسببه عن استيعاب امكانية بناء حضارة عظمى في ظل هذا الانحراف!.

وهذا الموقف الخاطىء إنما جاءه الخطأ الذي اعجزه عن حل هذه المعادلة من اغفال حقيقتين هامتين من حقائق هذا التاريخ الحضاري لامتنا الاسلامية:

اولاهما:

ان نطاق «الدولة» وآفاق تأثيراتها في ذلك التاريخ القديم، لم يكن على النحو القائم الان في «الدولة» الحديثة التى نعيش في كنفها.. فنطاق الدولة الحديثة قد اصبح عاما، ونطاق تأثيرها يكاد ان لا يدع في الحياة ميدانا ولا مجالا الا ومد اليه شمولية تأثيراتها وبصمات مؤسساتها.. الامر الذي يجعل من انحراف الدولة الحديثة طامة كبرى تحول بين أمتها وبين تحقيق أي نهوض.. حتى لقد تحدث جمال الدين الافغاني (١٢٥٤ ــ ١٣١٤ هــ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م) عن هذا التطور في نطاق وآفاق تأثيرات «الدولة» على النحو الذي جعل منها «فرعونية جديدة» لا يرى الناس الا ما ترى فقال: لا يصلح في الشرق «كما تكونوا يولى عليكم «ولكن: «كما يولى عليكم تكونوا»؟!

ولم يكن هكذا نطاق تأثير «الدولة» الاسلامية، التى اصابها الانحراف. عن الشورى والعدل. منذ العصر الاموى.. اذ لو كانت كذلك «كما يولى عليكم تكونوا» ـ لما قامت في ظلها

هذه الحضارة التي تفردت برفع لعنة عموم الجهالة عن الانسانية كلها لاكثر من عشرة قرون.

لقد رسم معاوية بن ابي سفيان (٢٠ق. هـ ـ ٦٠ هـ ـ ٦٠٣ ـ ٦٨٠م) نطاق تأثير «الدولة» في ذلك التاريخ عندما قال: «لن نمنع الناس السنتهم ما خلو بيننا وبين أمرنا». فعند حدود استقرار عرش السلطان تبدأ قبضة الدولة في التراخي.. وينفسح المجال امام ثانية الحقائق المعنية على فهم وحل هذه المعادلة: وهى الحقيقة **الثانية:**

ان «الأمة» ومؤسساتها الاهلية.. وجهودها الطوعية.. واعمالها الخيرية.. وعلماءها.. ومجاهديها.. ومذاهبها.. ومدارسها وتياراتها الفكرية. والتى ظلت خارج نطاق هيمنة الدولة، فلم تعطل الانحرافات طاقات الخلق والابداع فيها.. أن «الأمة» ومؤسساتها هى التى ابدعت حضارة الاسلام.

كانت «الدولة» تقود الفتوحات.. لكن نشر الاسلام، والعربية، في البلاد المفتوحة وابداع العلوم وتطبيقاتها، اى اقامة الحضارة ـ كان صناعة «الامة».. بل لقد كان «الفتح» والجهاد» صناعة «الامة» تقوم عليها مؤسساتها الطوعية التى ترعى الرباط في سبيل الله، حماية للثغور، و تعقبا لاعداء الاسلام!.

فالامة هى التى صنعت الحضارة، ورعتها، وطورتها.. وهى قد استطاعت ذلك، رغم انحراف« الدولة». لان نطاق هذه الدولة ومن ثم تأثيرات «انحرافها» كان محدودا.

ولقد اعان الاسلام على ترجيح كفة الامة على كفة الدولة منذ بداية تجربته في الحكم.. واسهمت في ذلك كثير من مبادئه السياسية وقواعده الفكرية.

فالامة هى المستخلفة عن الله سبحانه وتعالى، اما الدولة فهى الخليفة عن الامة ـ بالاختيار ـ والخاضعة لرقابتها وحسابها.. فالطرف الاصيل في نظرية الخلافة والاستخلاف هو «الامة».

«والامة» ـ وليس «الدولة» ولا الطبقة ـ هى حاملة امانة رسالة التقدم. بنظر الاسلام، الذي هو «دين الجماعة».

بهذه المبادىء والقواعد ـ وامثالها ـ رجحت في الرؤية الاسلامية كفة «الامة» على كفة «الدولة» وأعان على ذلك ايضا طور التاريخ الذي لم تكن «الدولة» قد وصلت في الى مرحلة «الاخطبوط» الذي عدا ويعدو على خدمات الامة بالهيمنة والشمولية التى اخلت بهذه الموازين.

هاتان هما الحقيقتان اللتان تفسران وتحلان المعادلة التى يخفق فيه حلها كثيرون.. وبهما نعلم كيف بنت امتنا اعظم الحضارات على الرغم من الانحراف المبكر «للدولة» عن شورى الاسلام وعدله الاجتماعي.

الوقف وصناعة الحضارة الإسلامية

واذا كانت صناعة الحضارة الاسلامية قد مثلت ملحمة عظمى، نهضت بها الامة على امتداد قرون عديدة.. منذ ان خرجت هذه الامة من بين دفتي القرآن الكريم: صانع عقيدتها وشريعتها.. ومؤلف وحدتها. وموضوع علوم شريعتها.. ومصدر الصبغة الالهية لعلوم حضارتها.. وناسخ المعايير التى عرضت عليها مواريث الامم التى سبقتها وعاصرتها.

اذا كان هذا هو شأن «الامة» في صناعة هـذه الحضارة.. فان «الوقف» قد كان المؤسسة الام التى مولـت صناعة امتنـا لهذه الحضارة الاسـلامية. ولم تكن «الـدولة» ولا الخزائن السلطانية» هى التى صنعت أو مولت هذه الملحمة الحضارية العظمى.

وكما رجح الاسلام «كـدين للجماعة» كفة «الامة» على «الـدولة» عندما تمايـزت مناهج التـوجهـات لدى كل منهما.. كـذلك رجح الاسـلام «بنظـرية الاستخـلاف» فيـه، نهوض «الوقف» بدور المؤسسةالام في تمويل صناعة الامة لحضارتها.

فالمالك الحقيقـي ـ مالك الـرقبة ـ للثروات والاموال، في الـرؤية الاسـلامية، هـو الله، سبحانه وتعالى.. بخلقه لها، وافاضته اياها في هـذا الوجود.. والانسان ـ الامة ـ مستخلفة عن الله في هذه الثروات والاموال، لها فيهـا الحيازة، والانتفاع، والاستثمار، بواسطة الملكية المجازية، ـ ملكية المنفعة ـ على النحو الذي يحقق اعمار الارض وفق الشريعة، الممثلة لبنود عقـد وعهد الاستخـلاف: **﴿آمنوا باللـه ورسوله وأنفقوا ممـا جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾** ـ الحديد: ٧.

ولقد كان الوضوح شديدا ـ على المستوى النظرى ـ لدى كل علماء الاسلام، ومنذ صدر الاسلام، لنظرية الاسلام هذه في الاستخلاف بالاموال والثروات.. عبر عن ذلك الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ ١٠٧٥ ـ ١١٤٤م) عندما قال في تفسير هذه الاية: «ان مراد الله من هذه الآية هو ان يقول للناس: ان الاموال التي في ايديكم انما هى أموال الله، بخلقه وانشائه لها. وانما مولكم ايـاها، وخـولكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفـاء في التصرف فيها، فليست هى اموالكم في الحقيقة، وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب» (١).

وعبر عنه الامام محمد عبده (١٢٦٥ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) عندما تأمل جمع القـرآن بين اضافـة مصطلح «المال» الى ضمير «الجمع» لكن في سبـع واربعين آية ـ والى ضمير «الفرد» ـ لكن في سبع آيـات؟!.. ثم أردف فقال: فالله ينبه بـذلك على تكافل الامة في حقوقها ومصالحها، فكأنه يقول: «ان مال كل واحد منكم انما هو مال أمتكم»!..(٢).

فالمالك الحقيقي للاموال والثروات هو الله.. ولـلانسان فيها ملكية المنفعة ـ المجازية ـ التى تطلق حوافز ابداعه في التنمية والاستثمار، وفق عهد الاستخلاف.

لكن.. اما وقد جاءت صناعة الحضارة الاسـلامية بواسطة «الامة» فلقد اقتضى تمويل هذه الصناعة قيام مؤسسة التمويل الاجتماعي التى تحرر المال من استبداد الفرد ـ فضلا عن الدولة ـ، وترده خالصا لملكية الله، ليكون وقفا على العمل الحضاري العام.

لقد نهض الوقف في الحضـارة الاسلامية بهذا الدور.. دور اعادة «الملكيـة المجازية» في الاموال والثروات، الى «الملكيـة الحقيقية» فيها.. وبعبارة الامـام ابن حزم الاندلسي (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ ٩٩٤ ـ ١٠٦٤م) وهو يرد على القـائلين بأن الوقف ـ الحبس ـ يخرج الاموال من ملك الواقف الى غير مالك ـ يقول: «ان الحبس ليس اخراجا الى غير مالك، بل اخراج الى اجل المالكين، وهو الله سبحانه»!.

وهذا الاخراج للملكية من اطارها «المجازي ـ الانساني» الى اطارها «الحقيقي ـ الالهي» قـد عنى ـ في نظـام الـوقف ـ تخليـص التصرفات الماليـة من عيـوب الانحراف عن بنـود وضوابط عقد وعهد الاستخلاف الالهي للانسان في الاموال.. فكان تعريف الوقف في الفقه الاسلامـي انه: «حبس العين على حكم ملك اللـه تعالى، والتصـديق بالمنفعة على جهـة من

جهات البر ابتداء أو انتهاء.. اى على وجه تعود منفعته الى العباد..». فكان الوقف هو ايجاب ضوابط الشرع في التصرفات الانسانية بالاموال والثروات!.

ولأنه سبيل لتحقيق هذه المقاصد، نهض في تاريخنا الاسلامي سياجا في مقاومة الجور والظلم خلال عهود انحراف الدولة نحوهما.. فكان الوقف سبيلا لحماية الثروات والاموال من ظلم المصادرات!.. كما كان المؤسسة الأم التى مولت صناعة الامة لاعظم الفرائض الاجتماعية.. صناعة حضارة الاسلام.

بل ولقد مثل احيانا ـ في العلاقة ما بين «الدولة» و «الامة» ـ سبيلا وبابا من أبواب «توبة الدولة» عن جورها، وخطوة على طريق سعيها نحو «الامة» ترد لها بعضا من حقوقها المغتصبة.. فكثيرون من أمراء الجور، الذين صادروا الاموال واغتصبوا الثروات، كانت توبتهم النصوح متجسدة في الاوقاف التى حبسوها على جهات البر والخير. والتى عادت بها هذه الثروات من «ظلم الاغتصاب الفردي» الى «عوامل الضوابط الشرعية في الاموال».

وعندما مكنت الاوقاف «الامة» من صناعة الحضارة.. فانها قد مكنتها من ان تظل كفتها هي الراجحة على كفة «الدولة»، على امتداد تاريخ الاسلام. الامر الذي ضمن لحضارتنا الاسلامية في الازدهار عمرا لم تماثلها فيه حضارة من الحضارات؟!.

كذلك مكنت الاوقاف علماء الامة ـ على اختلاف ميادين العلوم ـ من الاستقلال الفكري عن «الدولة» الامر الذي جعلهم «سلاطين الأمة».. تتوج من بينهم «شيوخ الاسلام» وحجة وسلاطين العلماء وسلاطين العارفين ليقودوا صناعة حضارتها، ولتعلو مكانتهم، وترجح كفتهم على مكانة وكفة «سلاطين الدولة» وأمرائها!.

بهذه المهام الكبرى نهض تمويل الاوقاف لصناعةالحضارة في تاريخ الاسلام. وماكان لذلك ان يحدث لو لم تمثل الاوقاف، في تاريخنا الحضاري المؤسسة الام، التى ضمنت قيام واستمرار، وفعالية كل المؤسسات التى جسدت في تاريخنا معالم حضارة الاسلام.

واذا كان الاسلام قد تميز وامتاز ـ في الرسالة الخاتمة ـ عن الرسالة السابقة ـ بقيامه كيانا حيا واقعا متجسدا في مجتمع يحياه المسلمون.. فان الوقف، كمؤسسة تمويلية أمّ قد اقترنت بهذا الانجاز منذ صدر الاسلام.

ـ فرسول الله، صلى الله عليه وسلم «حمى ـ اى حبس ـ النقيع لخيل المسلمين وحمى الربذة لابل الصدقة».. فأسس بذلك نظام الوقف في دولة الاسلام، مصدرا لتمويل العمل العام.

ـ وعندما استشهد الصحابي فجيريف بن النضر (٣ هـ ـ ٦٢٥ م) يوم أحد ـ وكان من قبل اسلامه حبرا من احبار اليهود ـ وأوصى بأمواله لرسول الله، صلى الله عليه وسلم «يصنع فيها ما اراد الله».. جاء التجسيد النبوي لارادة الله في هذه الاموال ـ وكانت سبعة حوائط ـ بساتين ـ في صورة وقف جعلها اياه رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ـ وعمر بن الخطاب، رضى الله عنه، الذي اضاف «الشرف» الى «النقيع» و «الربذة» حمى محبسا على الانفاق العام للامة، هو الذي يتخير أنفس ما استخلفه الله فيه من

الاموال ليحبسه للانفاق على وجوه الخير في مجتمع المسلمين.

فلقد جاء الى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال:

ـ يارسول الله، انى استفدت مالا، هو عندى نفيس، فاردت ان اتصدق به.

ـ فأجابه الرسول، صلى الله عليه وسلم: «لا تصدق بأصله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق ثمره».

فكتب عمر وثيقة وقفة. التى لعلها اقدم وثائق هذا النظام في تاريخ الاسلام. وفيها:

«هذا ما كتب عبد الله عمر في «ثمغ» (ارض بخيبر)، أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث للفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل، والضيف، لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقا غير متمول فيه».

واذا كانت الحضارة نهرا خالدا ومتجددا، على حين تمثل حياة الافراد والقطرات، المتبخرة من هذا النهر فلقد قامت الاوقاف لتمويل الصناعة الحضارية الدائمة والمتجسدة، تلك التى لا تفي برعايتها حياة الافراد وتصرفاتهم فيما يمتلكون من ثروات وأموال.. والى هذا المعني، معنى الخلود المتجاوز لحياة الافراد.. والمحتاج الى رد المال الى المالك الباقي.. الى هذا المعنى يشير حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذي يتحدث عن ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته «علما نشره، أو ولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لأبناء السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته» رواه ابن ماجه.. وحديث: «من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا واحتسابا، فان شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات» ـ رواه البخاري، والامام احمد.

فبهذه المؤسسة التمويلية الاسلامية الام اعاد الانسان المسلم الاموال والثروات الى مالكها الحقيقي.. ليضمن ايجاب ضوابط الشرع في مصارفها.. وليرتقي بذلك درجات على سلم العبودية لله.. وليذيب حديثه الانسانية في العبودية لواهب الاموال. لان في ذلك قمة حقيقة الحرية الانسانية وجوهرها؟!.

واذا شئنا اشارات شاهدة على شمول تمويل الوقف، في الحضارة الاسلامية، لمختلف ميادين هذه الحضارة، فيكفي ان نعلم ان الاوقاف قد اقامت ورعت تمويل:

المساجد: التى مثلت بيوت الله في الارض، ودواوين الشؤون الاسلامية العامة، واوتاد الاسلام في اوطان المسلمين.

والمدارس: التى جعلت الحضارة الاسلامية منارة العلم الفريدة على هذه الارض لعدة قرون.

والمكتبات: التي يسرت العلم للراغبين فيه دونما نفقات.

ونسخ المخطوطات في عصور ما قبل الطباعة الى الحد الذي جعل احدى مكتبات القاهرة ـ في العصر الفاطمي ـ تضم من تاريخ الطبري، ذى المجلدات العديد، ألفا ومائتي نسخة، احداها بخط المؤلف؟!

ورعاية المخطوطات وحفظها وصيانتها.

والحفاظ على التحف والاثار والعاديات.

واقامة الخوانق لاقطاب التصوف ومريديه.



وانشاء المكاتب القـائمة على تحفيظ القرآن الكريم في المدن والقرى والدسـاكر والكفور والنجوع.

واقـامة البيمارستـانات مـؤسسات متكـاملة للعـلاج و الاستشفاء من كل الامـراض العضوية و النفسية.

ورصف الطرق وتعديلها وصيانتها.

وتحرير الاسرى بافتدائهم، والانفاق عليهم وعلى اسرهم.

ورعاية ابناء السبيل حتي يعودوا الى المنازل والديار.

والمعاونة على أداء فريضة الحج للذين لا يستطيعون الى ذلك سبيل.

وتجهيز الحلي الذهبية وادوات الزينة للعروس الفقيرة التى لا تستطيع شراءها؟!

ورعـايـة النساء الغـاضبـات اللـواتي لا أسر لهن، أو تكون لهن أسر في بـلاد بعيـدة، فتؤسس لهن دور، تقـوم على رعايتها نسـاء، على رأسهن مشرفة تهيء الصلح للـزوجات الغاضبات مع ازواجهن؟!

وعمارة الرباطات في الثغور للمجاهـدين في سبيل الله؟!.. وشحنها بعدة القتال ونفقات المقاتلين.

واعانة العميان والمقعدين وذوي العاهات والامراض المزمنة.

وتطبيب الحيوانات والطيور.

وايواء ورعاية الحيوانات الاليفة.

ومؤسسـات «نقطة الحليب». الخاصـة بامداد الامهـات المرضعات بـالحليب والسكر، اعانة لهن على تغذية اطفالهن؟!.

وتهيئة موائد الافطار والسحور للفقراء في شهر رمضان.

والحدائق المخصصة لعابري السبيل، يأكلون منها الفواكه على مدار العام؟!.

والاواني والقدور المخصصة للمناسبات ـ افراحا واحزانا ـ ومنها تعوض الاواني التى يكسرها الخدم حتى لا يؤذيهم سادتهم؟!

وتجهيز موتى الفقراء.وبناء مقابر الصدقة ليدفن فيها الفقراء.

والانفاق على الحرمين الشريفين ـ بمكة والمدينة ـ وعلى علمائهما وطلاب العلم بهما وعموم الفقراء والمحتاجين من أهلهما والوافدين عليهما عابرين أو مجاورين.

والانفاق على الضيوف.. واقامة اسواق التجارة ووكالاتها بالمدن.. ومؤسسات الصناعة التى تحتاجها الامة، ولا تفي باقامتها جهود الافراد.. والخانات التى ينزل فيها المسافرون.. و الافران التى يخبز فيها الخبز. والحمامات العامة التي تحفظ وتيسر نظافة الجمهور وطهارته.. والاسبلة التى يرتوي منها المارة، وطلاب المياه.. والعبارات التي تنقل الناس عبر الانهار والترع والرياحات.. والاموال التى تسدد بها ديون المعسرين.. والمؤسسات التى يعيش فيها اصحاب الامراض المزمنة والمعوقون.. ومؤسسات رعاية الايتام.. ورعاية المسجونين وأسرهم.. وتسليف المحتاجين، بدون فائدة ولا عوض.. وتزويج المحتاجين والمحتاجات.. واقامة الارضية العامة لطحن الحبوب بالمجان.. وانشاء القناطر والجسور على الانهار والترع والرياحات.. الخ.. الخ.

تلك اشارات لنماذج من المؤسسات، التى شملت مختلف ميادين الحضارة، الفكرية والمادية، الانتاجية منها والخدمية، الضرورية منها والتحسينية.. والتى اقامتها ورعتها مؤسسة الوقف في التاريخ الحضاري لامة الاسلام.

ولقد ظلت هذه المؤسسة، على مر تاريخنا، احدى اهم مؤسسات «الامة» التى رجحت كفتها في مواجهة «الدولة» والتى اعانتها على صناعة الحضارة، على الرغم مما اصاب «الدولة» من انحراف.

ففي الدولة الاموية ـ وعلى عهد هشام بن عبد الملك (٧١ ـ ١٢٥ هـ ٦٩٠ ـ ٧٤٣م) قام اول ديوان للاحباس «الاوقاف». وكان مستقلا عن دواوين «الدولة» يشرف عليه القاضي ـ النائب عن الامة.

وفي العصر العباسي، مع اتساع نطاق الاوقاف، كان يتولى ديوانها من يطلق عليه «صدر الوقوف» وظل هذا الديوان مؤسسة اهلية مستقلة عن الدواوين السلطانية.

وكان العلماء، على امداد هذا التاريخ، هم الحراس على قيام هذه المؤسسة بدورها في تمويل اقامة الدين وصناعة الحضارة.. وعلى بقائها مؤسسة «الامة» المستقلة عن «الدولة» ودواوينها..

وحتى عندما كان الواقفون للاموال والثروات خلفاء وامراء وسلاطين «دولة» ـ فان امضاء حجة الوقف كان يعني انتقال هذه الاموال والثروات الى مؤسسات «الامة» المملوكة للمالك الحقيقي لهذه الاوقاف بابا دائما لتصحيح الخلل، الذي كانت تحدثه المظالم والمصادرات، في العلاقة ما بين الأمة والدولة عبر تاريخ الاسلام.

ـ فالخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٧٥ ـ ٤١١ هـ ٩٨٥ ـ ١٠٢١م) الذي اوقف ـ في سنة ٤٠٠ هـ و ٤٠٥ هـ ـ العديد من الضياع والدور والحوانيت والمخازن على الجامع

الازهر ودار العلم ـ دار الحكمة ـ وعلى احياء علـوم بعينها.. ومذاهب بذاتها. وطلاب العلم من ابناء بعض الاقاليم.. هذا الحاكم الـذي اشتهر عنه النقض لما يبرم، والعودة عما يقرر، والتقلب في اغلب الامـور.. قد مضت اوقـافه في خـدمة الاغـراض العلمية و الخيريـة التى حبست عليها.. وذلك وفق نص حجة هـذه الاوقاف التى تقول انه «جعل ذلك كلـه صدقة موقـوفة محرمة محبسـة مؤبدة لا يجوز بيعهـا ولا هبتها ولا تمليكها، بـاقية على شروط جارية على سبلها المعروفة في هذا الكتاب ـ (حجة الوقف) ـ لايوهنا تقادم السنين، ولا تغير بحـدوث حدث، ولا يستثنى فيهـا ولا يتأول، ولا يستفتى بتجدد حبسهـا مدى الاوقـات، وتستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض والسموات؟!.

لقد عادت هـذه الاموال والثروات، بالوقف، الى ملك اجل المالكين، ينفق ريعهـا في اقامة الدين وصناعة حضارة امة هذا الدين.

وفي العصر المملوكي.. وامـام اشتداد الخطر الخارجي ــ «الصليبي والتتري» ـ تحولت الارض الى اقطاع حربي انتزعتها «الدولة» المملوكية لاجنادها لقاء الدفاع عنها ضد الغزاة.. وتوزعت هـذه الارض «في الروك الحسامي» على عهـد السلطان المملوكي المنصـور حسام الدين لاجين ٦٩٦ ـ ٦٩٨ هـ ١٢٩٦ ـ ١٢٩٩م ـ مـا بين السلطان ـ ٤ قراريط ـ والامراء والاطراقات ــ ١٠ قراريط ـ و الجند ـ ١٠ قـراريط ـ؟!.. فحيزت كل ارض للدولـة اقطاعا حربيا؟!.

في دلك العصر كـانت الاوقـاف، التى بـدأ الامـراء والسلاطين يقتطعـونها من الـدولـة ويحبسونها على جهات البر.. كانت هذه الاوقاف الباب الذي اعاد التوازن بين الامة والدولة في هذا الميدان.. حتى لقد بلغت هذه الاوقاف العـامة نصف اراضي الدولة على عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٣٨ ـ ٨٠١ هـ ١٣٣٨ ـ ١,٣٩٨م).

ولما حاول هذا السلطـان انقاص هذه الاوقاف. وعقد لذلك مجلس شـورى، تصدى له العلماء ـ وفي مقـدمتهم الشيخ اكمل الدين (٧١٠ ـ ٧٨٦ هــ ١٣١٠ ـ ١٣٨٤م) والشيخ سراج الديـن البلقيني (٧٢٤ ـ ٨٠٥ هـ ١٣٢٤ ــ ١٤٠٣م). والشيخ البرهان ابـن جماعة (٧٢٥ ـ ٧٩٠ هـ ١٣٢٥ ــ ١٣٨٨م) قائلين ان مارصده الملوك والامـراء للاوقاف يخرج من بيت المال، ولا سبيل الى نقضه!.

ولقـد تكـرر هـذا الموقف في العصر العثماني (١١٢ هـ ١٧٠٩م) عنـدمـا اراد الـوالي العثماني على مصر ـ ابـراهيم باشا القبـودان ـ نقص الاوقاف المرصـودة على جهات البر والـخير.. فتصدى لـه علماء المذاهب الاربعـة، مهدرين قـراره، لانه لا تجب طـاعته، الا اذا وافق امره الشرع، فان خالف امره الشرع لم ينفـذ.. بل تجب مخالفته!.. وقرئت فتواهم في مـؤتمر عام، حضره الاكابر والحكام والعلماء.. فلما عـاند الوالي، رفعوا الامر الى السلطان احمد خـان (١١١٥ ـ ١١٤٩هــ ١٧٠٣ ــ ١٧٣٦م)، الـذي اقر فتـوى العلماء،، فبقيت الاوقاف على ما هى عليه!.

بل لقد اتخذ العلماء ـ في مصر ـ ذات الموقف ـ دفاعا عن الاوقاف ـ في مواجهة السلطان العثماني ذاته (١١٤٨ هــ ١٧٣٥ م) وفي مواجهـة القاضي العثماني، الـذي قال: ان امـر السلطان لا يخالف ، وتجب طاعته».. وافتوا بأن ابطال الاوقاف مخالف للشرع، ولا يسلم للامـام في فعل ما يخالف الشرع؟! بل وهددوا بـالثورة، فلما كتبوا للسلطان قـائلين: « انه

ربما قامت الرعية و هاجت واضطربت احوالها، وماجت، لان قطع المعايش والارزاق يفضي الى قبيح الافعال وسوء الاخلاق»؟!.

والامر الذي يجب التنبيه عليه. هو ان هؤلاء العلماء ما كان لهم ان يقودوا الامة في مواجهة الدولة لو لم تضمن لهم مؤسسة الاوقاف الاستقلال المالي عن هيمنة الدولة ونفوذها فالاوقاف ـ التي مولت صناعة الحضارة الاسلامية هى التى جعلت للامة وعلماءها هذا السلطان الذي تصدوا به للدولة وسلاطينها!.

بهذا صنعت الامة حضارتها حتى في ظل انحراف الدولة.. لان رجحان كفة الامة والاستقلال المالي الذي حققته الاوقاف للحمة صنع الحضارة الاسلامية هو الذي جعل الامة تواجه وتوازن «السلاطين ـ الامراء» بسلاطين ـ العلماء والعارفين وشيوخ وحجج الاسلام.

لكن ماذا حدث في عصرنا الحديث؟!

كان مشروع محمد علي باشا (١١٨٤ ـ ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ ـ ١٨٤٩م)، في مصر ـ مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي مشروعا لتجديد شباب الدولة العثمانية، كى لا تسقط في شراك الاحتواء الغربي، الذي كان يحرس امراضها حتى تحين ساعات وراثتها بعد تقطيع اوصالها.

لكن هذا التجديد قد سلك سبيل الاعتماد على «الدولة» بدلا من الامة فاحتذى في تجديد شباب الدولة حذو الدول الغربية الحديثة، واستعان بالخبراء الفرنسيين ـ وخاصة اتباع سان سيمون (١٦٧٥ ـ ١٧٥٥م) في بناء الدولة الحديثة بمصر (٣).

وعلى ما كان لهذه التجربة في التجديد والتحديث من ايجابيات كثيرة، الا ان سلبيتها الام والقاتلة كانت في تنمية دور الدولة وتقليص دور الامة حتى اذا ما عممت هذه التجربة في انحاء وطن العروبة وعالم الاسلام، ابان حقبة الاستعمار، وفي الدولة القطرية التى خلفته كانت بلادنا قد دخلت في طور جديد اختلفت فيه الموازين لحساب الدولة وعلى حساب الامة خللا كبيرا وخطيرا.

فبعد ان كان علماء الشرع، ومعهم قادة تنظيمات وروابط ونقابات الحرف والصناعات، هم ممثلو الامة وألوا امرها شرع محمد على في احلال الدولة محل هذه القيادات.. وكان العدوان على الاوقاف، المؤسسة التمويلية الام لقوة الامة، واستقلال قادتها، السبيل الذي بدأ به محمد علي لاحداث هذا الانقلاب!

فامتدت يد الدولة الى اراضي الاوقاف، ففرضت عليها الضرائب (١٢٢٤ هـ ١٨٠٩م) بعد ان كانت معفاة منها.. ثم اخذت فيما سمته مراجعة حجج الاوقاف وتجديدها، وامهلت نظارها اربعين يوما لتقديم الحجج الاصلية والا الغيت اوقافهم وخضعت لملكية الدولة، وكانت الكثير من هذه الحجج قد بليت منذ زمن طويل، كما كانت اعيان كثير من الاوقاف قد اصابها التغيير بأحكام قضائية غير مدونة، وانما بشهادات شهود قد توفاهم الله منذ عقود وعقود من السنين.. فاستولت الدولة على الكثير من اعيان الاوقاف.

ثم خطت الدولة على هذا الدرب اكثر جرأة فاستولت على اراضي الاوقاف الخيرية في

(١٢٢٧ هـ ـ ١٨١٢م) وكانت مساحتها يومئذ ٦٠٠,٠٠٠ فدان ـ اي ازيد من خمس الاراضي المصرية البالغة يومئذ ٢,٥٠٠,٠٠٠ فدان؟! وعندما احتج العلماء على هذا بمخافة خراب المساجد اعلن محمد على انه قد قرر احلال الدولة محل الامة ومؤسساتها الاهلية في الانفاق على هذه المساجد وقال للعلماء «انا اعمر المساجد المتخربة وارتب لها ما يكفيها» فانفتح، منذ ذلك التاريخ باب سيطرة الدولة على الفكر الديني وبدأ الفقيه مثقف ذلك العصر يفقد الاستقلال الذي ضمنته له الامة والذي مولته مؤسسة الاوقاف عبر تاريخ الاسلام.

وبدلا من نموذج المثقف ـ السيد عمر مكرم (١١٦٨ ـ ١٢٣٧ هـ ١٧٥٥ ـ ١٨٢٢م) الذي كان يقود الامة في مواجهة التحديات الخارجية والمظالم الداخلية، والذي لم يكن يستطيع محمد علي، في بداية حكمه ـ ان يجمع ضريبة او ينفذ قانونا الا اذا نادى منادي عمر مكرم في الناس معلنا مباركة «السيد» لرغبة الوالي بدلا من نموذج المثقف هذا، الذي ضمنت اوقاف الامة له استقلاليته عن الدولة.. صنعت دولة محمد على مثقفا من نوع جديد.. المثقف الموظف المرتبط بالدولة ارتباط الجندي بقيادة الجيش.. بل والذي ترقى في الرتب العسكرية بترقية في الخدمات العلمية والفكرية.. والذي يكتب ويترجم ويعلم من موقع وخانة «المسمار في ترس الدولة الكبير» ولقد كان رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦ ـ ١٢٩٠ هـ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣م) على عظمته ـ النموذج لهذا المثقف الجديد.. «مثقف الدولة» الذي يحبسه الوالى في القلعة ليترجم، فاذا انجز العمل الفكري اعطاه نيشانا عسكريا ومنحه اقطاعا؟! وهنا وبعد ان حلت الدولة محل الامة في رعاية مفكريها ومثقفيها، اصبحت الدولة والوالي «ولي النعم» بالنسبة للمثقفين والمفكرين.. لقد احتكرت الدولة صناعة الفكر والتحديث، ومن ثم امست المثقفين والمفكرين؟

ولقد رصد الامام محمد عبده اثار هذه المتغيرات، التى مثلت منعطفا حادا في العلاقة بين الدولة والامة كأعمق ما يكون الرصد، وحلل اثارها كأجود ما يكون التحليل، فأبان ـ فيما كتبه عن اثار محمد على في مصر ـ كيف كان الرجل تاجرا زارعا، وجنديا باسلا، ومستبدا ماهرا، لكنه كان لمصر قاهرا، ولحياتها الحقيقية معدما (٤)، ودلل على حقيقة تراجع الامة لحساب الدولة بالمقارنة بين موقفين تاريخيين فأمام الحملة الفرنسية. التى قادها بونابرت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣ هـ ـ ١٧٩٨م) لم تنهزم الامة بانهزام الدولة.. بل قاومت حتي فر بونابرت ـ قاهر اوربا ـ بليل امام مقاومتها، فلما أحدثت تجربة محمد على ما احدثت من تغييرات في العلاقة بين الامة والدولة.. وجاء الجيش الانجليزي ليحتل مصر (١٢٩٩ هـ ـ ١٨٨٢م) كانت هزيمة الدولة هى نهاية المطاف، فلم تقاوم الامة كما صنعت من قبل بقيادة العلماء والتجار وتنظيمات الحرف والصناعات!

لقد تراجعت الامة وفقدت قيادتها الشعبية دعم الاوقاف.. المؤسسة الام. التى مولت صناعة الحضارة الاسلامية، والجهاد لحماية هذه الحضارة على مر تاريخ الاسلام.. وبقيت الدولة وحدها في مواجهة التحديات!.

واذا كانت الدولة القطرية المعاصرة في وطن العروبة وعالم الاسلام من حيث العلاقة بينها وبين الامة ومؤسساتها الاهلية والطوعية والخيرية ـ سائرة على الدرب الذي بدأه محمد على باشا بهذا اللون من التحديث للدولة.. مع سلبيات جديدة تمثلت في التغريب

الذي تبنته وتتبناه الكثير من الدول القطرية ومؤسساتها كأثر من اثار الحقبة الاستعمارية، ومن تصاعد هيمنة الشرق على الغرب والشمال على الجنوب.

اذا كان هذا هو الواقع الراهن لوضع الدولة، في علاقتها بالامة، ولتوجهها الفكري - بازاء الهوية الاسلامية لحضارة الامة — فان الحديث عن اي مشروع لبعث الحضارة الاسلامية لابد وان يعني بتصحيح هذا الخلل الذي حدث في العلاقة بين الدولة والامة وهنا يبرز دور المؤسسات الاهلية والطوعية والخيرية. وفي مقدمتها الاوقاف - في تصحيح هذا الخلل، وتمكين الامة من انجاز تحول حضاري جديد.

ان دول العسكر التى حكمت في كثير من بلاد الاسلام، في النصف الثاني من هذا القرن العشرين، قد اجهزت على البقية الباقية من اعيان الاوقاف ومؤسساته.. كجزء من تشديد قبضة الدولة في مواجهة الامة ! بل ان الوقف يكاد ان يكون حراما - ممنوعا في كثير من بلاد الاسلام؟

والآن.. ومع تعاظم انعطاف الامة الى تجديد حضارتها الاسلامية، احياء لمواتها، وحماية لوجودها من مخاطر التغريب والمسخ والتشويه الثقافي.. فان الحاجات يتزايد إلحاحها على دور المؤسسات الاهلية والطوعية والخيرية، وفي مقدمتها الاوقاف، للنهوض بمهام هذا البعث الحضاري المنشود..

ان مهام اليقظة الاسلامية المعاصرة في ميادين: الدعوة.. والاغاثة. والجهاد.. والفكر.. والعلم. والتعليم.. واحياء التراث.. وانشاء القواميس والموسوعات.. والترجمة بين اللغات الاسلامية والاجنبية.. ومنابر الفكر والثقافة والاعلام.. والفنون والاداب.. والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.. والصحة.. والاجتهاد والتجديد في علوم الشريعة وعلوم التمدن المدني.. ورعاية الاقليات الاسلامية، وكل ما يتعلق بمواجهة مهام وتحديات النهضة الاسلامية المنشودة داخلية كانت او خارجية هذه التحديات.

ان هذه المهام، التى يمثل النجاح فيها طوق نجاة امتنا مما يبيت لها اعداء كثيرون واقوياء.. رهن على تعظيم دور الامة في حركة اليقظة الاسلامية المعاصرة ليعود للامة دورها الرائد والقائد في صناعة حضارتها الاسلامية.. فاحياء الاسلام كدين للجماعة رهن بدور «الامة» الجماعة في هذا الاحياء.

وعلى المؤسسات الاهلية والطوعية والخيرية، والاوقاف في مقدمتها تتعلق الامال في هذا التغيير الحضاري المنشود.. والله من وراء القصد.. منه نلتمس الهداية والسداد والتوفيق..

* هذا البحث القى في ندوة «نحو دور تنموي للوقف» والتي اقامتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت في الفترة ما بين ١ - ٣ مايو ١٩٩٣م□

١ - (الكشاف) جـ ٤ ص ٦١ طبعة القاهرة ١٩٦٨م.

٢ — (الاعمال الكاملة) جـ ٥ ص ٢٠١ دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت ١٩٧٢.

٣- انظر: د. محمد طلعت عيسى (اتباع سان سيمون: فلسفتهم الاجتماعية وتطبيقها في مصر) طبعة القاهرة - الدار القومية للطباعة والنشر بدون تاريخ.

٤ - (الاعمال الكاملة) جـ ١ ص ٧٢٨.

مقالات في اصالة المفكر المسلم

بقلم الأستاذ / حسن حسن كامل

لقد شاع بين الباحثين أن المفكر المسلم ـ متكلما أو فيلسوفا ـ زمن حضارة الإسلام الأولى كان مقلدا للفكر الغربي آنئذ ـ الحضارة اليونانية القديمة ـ وهذه الفكرة الخاطئة روج لها المستشرقون ومن يدور في فلكهم من الدارسين في مجال الحضارة الإسلامية بعامة. ولا يصنع ذلك هؤلاء العابثين بتراثنا الإسلامي إلا بغرض تشويه الحضارة الإسلامية الأولى بأنها لم تكن إلا ميراثا من الحضارة اليونانية ـ الغربية القديمة ـ وبناء على ذلك ـ هكذا يزعمون ـ فإننا أبناء الحضارة الإسلامية اليوم لن تقوم لنا قائمة إلا بصنع ما صنع الأقدمون. بعبارة أخرى إننا لن نصل إلى طور التحضر والرقي إلا بمتابعة النموذج الغربي كما صنع القدماء.

ولقد تصدى لهذه الفكرة عديد من الباحثين المخلصين الذين وهبوا أنفسهم للدفاع عن الفكر الإسلامي، الذين ينخلون التراث الإسلامي لتخليصه من الشوائب التي دسها فيه المستشرقون ومن تابعهم من أهل الشرق وتركوا لنا العديد من المؤلفات ومن بين تلك الأعمال التي تبرهن على أصالة الفكر الإسلامي كتاب «مقالات في أصالة الفكر المسلم» تأليف أ. د. فوقية حسين محمود والكتاب يشتمل على جزأين الأول باللغة العربية وتبين فيه المؤلفة دور المسلمين في الفكر الفلسفي بعامة موضحة طبيعة الفكر الإسلامي الواقعية في مقابل الفكر اليوناني الذي يحلق في سماء الميتافيزيقا بعيدا عن الواقع. ويبدو ذلك واضحا من خلال عرض المؤلفة لنظرية الوجود والمعرفة والقيم عند كل من الكندي والفارابي. ولقد سارت على نفس المنوال في الجزء الثاني من الكتاب من خلال عرضها لآراء ابن باجه في كتابه «تدبير المتوحد» ومقالاتها الإنجليزية عن مذهب الفارابي وابن سينا عن العالم، وختمت المؤلفة بالحديث عن طبيعة علم الكلام الإسلامي بعد القرن الأول الهجري.

وتبين أ. د. فوقية حسين الهدف من وراء كتابه هذه المقالات بقولها:

«تعميم الفائدة لقراء غير العربية، وأيضا تعريف القراء بمصطلحات أجنبية في مجال الفكر الكلامي والفلسفي الإسلاميين، خاصة وأن مفهوم أصالة المفكر المسلم في هذين المجالين مازال بعيدا عن بعض الباحثين. وتعرف الدارسين الشباب على حقيقة فكر المتكلم والفيلسوف المسلم أمر له أهميته، لكي يتسنى لهم مواجهة ما انتشر عنهما في أبحاث

بعض المستشرقين ومن تابعهم من العرب من آراء غير صحيحة» ومن هذه الغاية السامية والهدف النبيل أخذت المؤلفة على عاتقها المساهمة في غربلة التراث الكلامي والفلسفي لتنقيته مما علق به من شوائب المستشرقين ومن تابعهم من العرب المسلمين.

والمنهج الذي تسير عليه أ. د. فوقية حسين محمود في هذا الكتاب هو التمييز بين نصوص للمفكر المسلم وضعها لكي يعبر فيها عن نفسه وحضارته وهنا يكون إبداعه وآراؤه الخاصة، ونصوص ذكرها لأصحاب الحضارة السابقة عليه أعني الحضارة اليونانية وبخاصة فلسفة كل من أفلاطون وأرسطوطاليس وهنا يذكر تلك الآراء الفلسفية اليونانية كدراسات سابقة عليه. ونجد المفكر المسلم يستعين بتلك الفلسفة اليونانية مستخدما الكثير من ألفاظها وعباراتها ومصطلحاتها لكي يكون مايقدمه من صناعة الفلسفة التي بهرت العقول حينئذ. ولذلك نجد مثلا الكندي يستخدم لفظ «جوهر» و«عرض» من حيث الشكل ولكن يبث فيها مضمونا إسلاميا، فنجد أنهما غير متلازمين عند أرسطوطاليس وعند الكندي ـــ وغيره من مفكري المسلمين ـ متلازمين وخلقا من عدم محض على حين أن المادة ـــ التي تتكون من «الجوهر» و«العرض» ـــ قديمة عند أرسطوطاليس بخاصة وفلاسفة اليونان بعامة.

وتستطرد المؤلفة فتبين لنا أن الكندي فيلسوف العرب الأول قدم في مبحث المعرفة مايسمى بـ «المطالب العلمية» وهي «هل ـ ما ـ أي ـــ لم..» والمطلب الأول «هل» إنما يؤكد على وجود «الآنية» أي الموجود الكتلي المتعين الحسي وهذا الموجود المتعين هو موضوع العلم والكندي بإثباته الوجود الخارجي المستقل عن الذات العارفة إنما يخالف أرسطوطاليس فيما يتعلق بميدان البحث العلمي.

والكندي في ذلك إنما ينطلق من مصدر إسلامي وهو تدبره لآي الذكر الحكيم. وهكذا يثبت الكندي الوجود الخارجي مقابل الوجود العقلي المشخص في الذهن ـــ عند أرسطوطاليس ـ والذي يعده موضوع العلم.

والكندي بتأكيده على الوجود الخارجي إنما يخالف أرسطوطاليس الذي عنده الموجود يكون من العقل إلى العقل تقول المؤلفة «إن الكندي قد أثبت «العنصر» وهو «المادة»، أي الطبيعة الخارجية، جاعلا الهيولي ممثلة لمرحلة من مراحل كسب المعرفة.. أي أن لفظ الهيولي لم يعد في فلسفته سوى دلالة على مستوى المعرفة، وليس الوجود، خلافا لما عليه اللفظ في فلسفة أرسطو حيث الوجود عقلي، كما أن ارتباط الحسي بالعقل أثناء كسب المعرفة، يكون الوجود العيني الذي له إنية متحققة تحقيقا كتليا في الخارج».

ويعدد الكندي مصادر المعرفة فيعترف بأنها الحس والعقل ويضيف إليها القلب، الأول يكشف عن الوجود الحسي والثاني يكشف القوانين التي تحكم هذا الوجود. وهذا الموقف للكندي يسبق العلم الحديث القائل بالملاحظة والتجربة التي تقوم على الحس والعقل فالكندي أكد على ذلك قبل علماء العصر الحديث. وهذا هو الموقف من عالم الشهادة أما بالنسبة لعالم الغيب الذي لا يذكره أرسطوطاليس على الإطلاق فإنه موضوع معرفي للقلب الذي يقوم على الإيمان والتصديق. وفي نفس الوقت نجد أرسطوطاليس يجعل للعقل قدرات وإمكانيات مطلقة وهذا الإسراف في إمكانيات العقل أدى إلي عقم الفكر الأرسطوطاليسي.

وتستطرد المؤلفة في بيـان أوجه الاختلاف بين الكندي وأرسطوطـاليس فتوضح لنا أن الموجود عنـد الكندي متناه وبـالتالي فهو حادث ولـه خالق هو اللـه سبحانه وتعـالى وهذا الخلق أو الإحداث يكون عن عدم محض في مقابل أرسطـوطاليس الذي أكد أن المادة قديمة ولا متعينه. وتنتهي المؤلفة إلى أن نقطة الانطلاق والنهـاية عندهما مختلفتان فتقول «الأمر الذي يجعل الباحث يتبين من واقع استطـلاع نواحي مذهبه في المعرفـة أن الكندي صاحب مذهب في «المعـرفة» واقعي، أدى إلي مذهب في تفسير الـوجود واقعي أيضا في الـوقت الذي كان فيه أرسطو عقليا» وعن أصالة الكندي الإسلامية.

تقول أ. د. فوقية حسين «وتلك الوقفة الكنديـة تكشف عن أصالة قوية ترجع إلى صقله الإسلامي من خـلال ماكان سـائدا من علوم قامت حول الكتـاب الكريم والسنة النبـوية الشريفة. إذ إن هـذه العلوم اللغـوي منها والديني، قـد صدرت عن خلفيـة قويـة ممثلة في احترام الواقع حيث ما كان».

إن أصالة الكندي وغيره من مفكري المسلمين تبدو واضحة جلية فقد صدرت عن تدبر آيات الـذكر الحكيـم وسنة سيد المرسلين دون أسـاليب اليـونان. وعلى هـذا المنوال تسير المؤلفـة في عرضهـا لبقية مـذهب الكندي وآراء فـلاسفة المسلمين التي تعـرض لهم فتبين الأصالـة الإسلامية التي ينطلق منهـا كل فيلسوف مخالفـا الفكر اليونـاني وان استخدم ألفـاظ وتعبيرات فلسفة اليـونان ـــ من حيث الأكل ـ حتى يكـون ما ينتجـه من صناعـة الفلسفة التي بهرت العقول في تلك الآونة.

وهذا الموقف العلمي الـواقعي الرصين الذي تميز بـه الفكر الإسلامي بعامـة والكندي بخاصة انتقـل إلى اوروبا من خلال معابـر انتقال الحضارة الإسلامية إليهـا ـ قبل عصر النهضة الأوروبية فكانت النهضة التي نرى ثمارها اليوم.

لا ظلم.. ولكن

قال تعالى: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم مـن لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين. و إن كـذبـوك فقل لى عملي ولكم عملكم أنتم بـريئـون مما أعمـل وأنا بـرىء ممـا تعملـون. ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمـع الصم ولو كـانوا لا يعقلـون. ومنهم من ينظر إليك أفأنـت تهدى العمي ولو كانـوا لا يبصرون. إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون﴾ الآيات ٤٠ ـ ٤٤ من سورة يونس.

مجالات الوعي الإسلامي

بقلم :لكطيف أحمد

لم يعد نشر الوعي الإسلامي مقتصرا على العلماء، بل يجب أن تتضافر فيه جهود كل العاملين في حقل التربية من رجال فكر، وأساتذة، ومربين، وآباء، وهذا ما كان ينهجه الرعيل الأول، بل ماشببنا عليه، فقد كان البيت بالنسبة لنا مدرسة يعلو ويقل شأنها، حسب الزمان والمكان. والمستوى الثقافي والاقتصادي للأسرة،و قد تحيد عن النهج التربوي، وقد تشوبها بعض القسوة ، ولكنها لا تخلو من الرعاية، وتتبع أعمال النشء.



مجالات نشر الوعي

ومحاولة منا في نشر الـوعي الإسلامي، بكيفية مدروسـة محددة الأهداف وحتى لا نتطرق إلى مواضيع لا تـلامس واقع المسلمين لا من قريب ولا من بعيد، فإننـا نحدد مجالات نشر الوعي الإسلامي في النقاط الآتية، التي يجب أن نسلط الأضواء عليها.

أ – الوعي بالظرف الحالي:

إن الساحة العالمية تمور بتناقضات فظيعة، وتصدع في القيم على جميع المستويات، وتزخر بتيارات فكرية دخيلة، وأخرى تحاول أن تستمد شرعيتها من تراثنا وأصالتنا، مما أدى إلى اختـلاط الأوراق، فلم يعـد هناك يمين ولا يسـار، وامحت الحرب البـاردة التي كـانت بين المعسكرين، وانهارت إحـدى القوتين العظميين: والذي كان مجرد ذكر اسمهـا، يثير الرعب في كثير من الأفراد والمجتمعات، تداعت أبنيتها فكـرا وتقنية واقتصادا، وبقي النداء الوحيد الذي يهز صداه المعمورة وهو نداء المصلحة..! نداء الربح والخسارة.! وهو ما تتبناه القوة الباقية، وتسميه بالنظام العالمي الجديد..

في غمرة هذه المستجدات، يجب أن نستخلص الدروس، التي ستعيننا على بلورة ماهو كائن، ومابنبغي أن يكون، والخروج بتصـور كامل يجعلنا نرتب أعمالنا من جديـد ونصوغها في القالب الذي يجب أن تصاغ فيه.

إن أول هذه الدروس هو صمـود الإسلام في وجه كل أعدائه، وبقاؤه غضا طـريا فطريا في نفوس المؤمنين برسـالته، والذين لم يتركوا الفرصة تمر لإظهـار ولائهم وإخلاصهم لقيمة ومثله وقـد فطن المراقبون الغربيون لهذه النقطـة و«حذروا من أن صحوة الجمهـوريات، ستكـون أخطر إفـرازات تفكك الاتحاد السوفيـاتي، فبثقلها الـديموغـرافي الذي يتجـاوز الخمسين مليونـا، وبضخامة رقعتهـا الجغرافية، المترامية من شواطىء بحـر قزوين، إلى إقليم كنجيانغ عند الحدود الصينيـة، تبدو الجمهوريات الإسلامية، الآن، أشبـه بالعملاق الخارج من القمقم السوفياتي»(٨).

وثاني هذه الدروس، أنه بعد انهيار الدول الشيوعية الرئيسية، الواحدة تلو الأخرى، أصبح البديل الذي ينشد فيه الإنسان المضطهد انعتاقه هو الإسلام، فأصبح بذلك مستهدفا أكثر من أي وقت مضى، ومثيرا للـرعب في نفوس الـذين يـودون أن تبقى دوله مصـدرا لمتعهم ورفـاهيتهم. والمذبحـة التي يتعـرض لها أهل البـوسنـة والهرسك من القـوات الصربيـة بيوغوسلافيا، خير شاهد على ذلك.

وثالث هـذه الدروس : «أن الانتشـار الأفقـي للإسلام بين النـاس، لا يعني على الإطلاق أن الإسلام يتقـدم، كل مايعنيـه ذلك أن هناك قابليـات جديدة لـدي الناس، تتسخـر لقضية الإسلام، هذه القابليات شبيهة بالنفط وهو مخزون في البرميل، إذ لا قيمة ذاتية فيه، بل إن قيمته تكمن في أن يصير وقودا، وطـاقة لحركة هادفة، منتجة ومثمـرة، عندها فقط يصبح للنفط قيمة،

رابع هذه الـدروس هو ، أن الانتشـار العمودي للإسـلام، يعطي صورة بـاهتة تبعث على القلق في كثير من الأحيان، ونلمس ذلك بوضوح في الممارسـات اليومية إذ نجد: أن كثيرا من

الناس مسلمـون بالهوية، أو مسلمـون لأنهم ولدوا من أبـوين مسلمين وهؤلاء وأولئك لا يدركـون – في الحقيقة – معنى انتمائهم لـلإسلام، ولايعرفـون مستلزمـات هذا الانتماء، ولذلك تراهم في واد، والإسلام في واد آخر

ب – محو الأمية :

ما الـذي يمنع الفهم والتفاهم؟ ما الـذي يعوق التـواصل المكتوب، ويمنع الجزء الأكبر من المسموع والمرئي؟ إنه الجهل، ولذلك يجب أن يكون محو الأمية رسالتنا الأولى. والمسؤولية الملقاة على كاهل كل منا، بدءا بأهله وذويه إلى كل من يعتنق هذا الدين الحنيف، فالأمية تعد وصمة عار في جبين أمة، كـان أول أمر إلهي وجه إلى رسولها من الله سبحـانه وتعالى، هو الدعـوة إلى القراءة **﴿اقـرأ باسم ربـك الذي خلق. خلق الإنسـان من علق. اقـرأ وربك الأكرم. الذي علم بـالقلم. علم الإنسان مالم يعلم﴾** وإن تحقيق هـذا المطلب ممكن الآن أكثر من أي وقت مضى، فنصف ساعة يوميا تخصص في التلفزة كافية لاستقطاب كل من له رغبة في محاربة الجهل. عدونا الأول، ثم يأتي توجيه الناس ودعوتهم إلى التعلم، وإبراز أجر ذلك عند الله، بالإضافة إلى إصدار صحـف في هذا الصدد كالتي كان يصدرها المغرب في بداية الاستقـلال، والتي كان المهتمون بمحـو الأمية يقتنونها بانتظـام (منائر المغرب – الطليعة).

جـ – العناية بالطفولة:

إن الطفولة هي رمز التغيير والتجديد، وهي عنوان لتقدم أو تأخر الأمم، وقد عنى الصهاينة بدراستها مع شـؤون المرأة، فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون مـن الوصايا العشر: «تخصصوا في طب النساء والأطفال»، حتي يتسنى لأطباء الصهاينة أن يكونوا على علم تام بتقدم المرأة والطفـولة وعلى ضـوء هذا العلم يبنـون استراتيجيتهم في مواجهتنا، لـذلك من الواجب أن نخصص ركنا في مجلاتنـا وإذاعاتنا وتلفزاتنا لمعالجة قضـايا الطفولة، يشرف عليه أحد المتخصصين في هذا المجال ومـوازاة لهذا العمل، يجب أن يكون ملحقا لكل مجلة، على أن تكون مـواده من إنتاج الأطفـال حسب سنهم، ومستواهم الثقـافي، ويجب تشجيع المبدعين منهم في أي مجال من مجالات الإبداع، وخلق فـرص للتعارف بين أطفال المسلمين، قصد تبادل وجهـات النظر، ومعرفة عـادات وتقاليد كل شعب.. فإذ اقترنت عنـاية الإذاعة والتفلزة بعنـاية الصحف والبيت والمدرسـة، والمسجد، حققنا المراد، وكـونا دروعـا بشرية قوية في إيمانها، وجسمها وفكرها، وروحها، تراقب الله في أعمالها السرية والعلنية، وتغرس في قلوب أبنـائها مثل هـذا الشعور الذي تـربت عليه، والحديث الآتي خير شـاهد على نهج السلف الصـالح في تنشئة الأطفال، قـال سهل بن عبـدالله التستري: «كنت أنا ابـن ثلاث سنين، أقوم الليل، فـانظر إلى صلاة خـالي: (محمد بن سوار) فقال لي يـوما: ألا تذكـر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عنـد تقلبك في الفراش ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: اللـه معي، الله ناظر إلي، اللـه شاهدي: فقلته، فـوقع في قلبي حلاوته،

فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك، ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل علي ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سري، ثم قال لي خالي يوما: يا سهل، من كان الله معه، وناظرا إليه، وشاهده، أيعصيه؟! إياك والمعصية»

لقد أصبح سهل من كبار العارفين، ورجال الله الصالحين بفضل خاله الذي أدبه وعلمه، ورباه، وغرس في نفسه - وهو صغير - أكرم معاني الإيمان والمراقبة، وأنبل مكارم الأخلاق . في هذه السن المبكرة سن الصفاء والطهر والبراءة.

د - توعية المرأة :

إن المرأة الآن تعيش أسوأ حالات العبودية، فهي مستهدفة من كل الجهات، الكثير يطالب بالدفاع عن حقوقها، الكثير يخلق المناسبات ليتودد إليها، ولكن الحقيقة المرة أن الأغلبية الساحقة تمتهن كرامتها، تستغلها أبشع استغلال، فهي في الأرياف محكوم عليها



بالأشغال الشاقة، وهي في المدينة تعاني من ألوان العسف..

إننا نتعامل معها كجسد لا روح فيه، وقدسا همت هي الأخرى في هذه النظرة الدونية التي تعامل على أساسها، فأصبح شغلها الأول هو هذا الجسد، وتنافست دور الأزياء والتجميل في ابتكار أنواع من النماذج، يمكن وسمها بأية سمة إلا أن تكون لباسا، أو تكون الأصباغ التي تطال الوجه والأجفان، والشفاه تجميلا.. فهل تساءلت المرأة يوما، أو تساءل المؤيدون لها: «من الذي يخترع هذه الأزياء؟ «إنهم حفنة من التجار، أكثرهم من اليهود الذين يريدون أن

تعم الفوضى الأنحـاء، وأن يجتثوا أصـول الأخلاق الفاضلـة من المجتمعات، لتنحل قـواها، وتسهل السيطرة عليها وامتلاك زمامها».

إن ماتعيشه المرأة مـن إباحية، زاعمة أنها الحرية المنشـودة، أبشع بكثير مما قاستـه جداتنا وأمهاتنا من قسوة في المعاملة، واستبداد في الرأي، لذا فهمنا جميعا رجالا ونساء أن نعي هذه الحقيقة، وأن نـؤمن إيمانـا جازما أن أي تقـدم أو تنمية لاتسـاهم فيها المرأة مـآلهما الفشل الذريع، وأن الحرية الحقيقية ليست في هذا المسخ الذي نشـاهد عليه النساء، وإنما هي حرية اتخاذ القرار، حريـة التصرف الراشد، حرية الاختيـار، حرية الانتماء، حرية الـرفض، حرية التعبير، وإن الوصول إلى هذه الدرجة من الإحسـاس بالحرية لن يتأتي بين عشية وضحاها، بل لابد فيه من التضحية والصبر وا لصمود والممارسة.

هـ - تشجيع الباحثين الشباب :

لقد أصبحت جل جامعاتنا تضم قسما للدراسات الإسلامية، بالإضافة إلى كليات متخصصة في هذا المجال مثل : كلية الشريعة بأكادير، وكليـة الدراسات العربية بمراكش، وكلية الشريعة بالكويت.. وكلها تعنـي بالدراسات النظرية التي تزود الطـالب بمعارف في مجال تخصصه، ولكنها جميعا فيما نعلم - لاتـولي أي اهتمام للدراسات الميدانيـة، وهو المطمح الذي نأمل أن يدخل حيز التطبيق في أبحا ث الإجازات أو الـدراسات العليا التي ينجزها الطلبة، إن استثمار هذه الـدراسات ستكون خير معيـار نعرف به مـدى تطبيق الناس لتعاليم الإسـلام، ومدي انحرافهم عن هذه التعاليم السـامية، وستجعلنا هذه الدرسات الناتجة عن المعـاينة والمعاناة، نعيش تجربة مستمـرة من الحوار المثمر قصد تقويم ممـارساتنا، وهناك ظـواهر كثيرة لمثل هـذه الأبحاث ظـاهرة النظـافة عنـد المسلمين، مقـارنة بين طهـارة الظاهـر والباطن. رصـد انحرافـات الناس في الصلاة، رصـد انحرافات الناس في الصـوم، رصد انحرافـات الناس في الحج، ظاهرة الشعوذة، ظاهرة النفاق..

إن الانحرافـات كثيرة، وإنه لما يحز في النفس ويـدفع المرء إلى أن يتساءل في استغـراب: هل نحن مسلمـون حقـا؟! ومن المؤسف له أن جلهـا تـرتكب عن غير قصـد، فحين تستفسر من البعض: لماذا يقوم بهذا الفعل؟ يجيبك أنه تعلمه منذ الصغر إما عن أبيه أو عن المشاهدة، فلم ينكر أي أحد عنه فعله.

و - تكريم الإنسان المسلم:

إننا تتوفر عنـدنا إمكانات هامة، فقـوتنا البشرية هائلة، ومواردنـا الطبيعية متنوعة تستطيع تطويـر صناعتنا وزراعتنـا، وتضمن لنا اكتفاء ذاتيا، لـو أتحنا الفرصـة لذوي الخبرات من المسلمين، أن يستغلوا طـاقاتهم الفكـرية في هذا المجـال، بعيدا عن كل مـركبات النقص، التي تجعلنا ذيـولا لغيرنا، نغمط حقوقنا بأنفسنـا، وندفع غيرنا إلى التطـاول عليها، ولن نصل إلى ذلك إلا بتكريم الإنسان المسلم، وإحلاله المكانة التي وضعه فيها الإسلام **﴿ولقد كرمنا بني آدم. وحملناهم في البر والبحـر. وزقناهم من الطيبات. وفضلنـاهم على كثير ممن خلقنا**

1994/2/1

تفضيلا﴾
لقد كرم الله الإنسان بالعلم، والعقل، والنطق، وتسخير جميع ما في الكون له، واستطاع الدين الإسلامي أن يبوئه المكانة المرموقة، فقادت الثقافة الإسلامية العالم في أوج مجدها، وبشيء من الإيمان، وبشيء من الثقة في النفس، يستطيع المسلمون استرجاع مكانتهم. وإجبار الإنسان الغربي على تغيير نظرة الاحتقار ونظرة السيد إلى المسود التي يعاملنا على أساسها، ولكن قبل أن نطلب من الغير أن يحترم إنساننا المسلم، يجب أن نحترمه نحن، وألا نستهزىء بمواهبه وطموحاته. **﴿يا أيها الذين آمنوا. لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم. ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن﴾**
قال صلى الله عليه وسلم : «ورب أشعث أغبر ذو طمرين، لو أقسم على الله لأبره» إن تكريم المسلم ، يجب ألا يبقى حبرا على ورق، بل يطبق في ممارساته اليومية في تحمله للمسئولية دون ميز بينه وبين غيره. في إبراز شخصيته وأصالته. في اعتزازه بانتمائه إلى الإسلام، في إتاحة الفرصة له ليحتك بالغرب ويفرض عليه احترامه، ويذكره بأن الأرحام التي أنجبت مثل : ابن سينا والفارابي، وابن الهيثم، والرازي، والأنطاكي، لازالت في ذروة عطائها تستطيع أن تنجب أمثالهم، وإن الإنسان المسلم، ليس كما تتصوره ذاكرة الغربيين. «قيمته ساقطة في بورصة القيم الإنسانية وغير قابلة للتبادل والتحويل، ليست طاقة أخلاقية وإنسانية، بل كطاقة استهلكية، طاقة بترولية، طاقة صوتية، وطاقة جنسية.
تلك بعض الأدواء التي لازال الجسم الإسلامي يحتاج إليها ، والتي يجب أن تحظى باهتمام وعناية الباحثين، حتى نكون خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله.
والله الموفق

الهوامش
جريدة العلم المغربية العدد ١٥٣٣٨ بتاريخ ٩٢/٨/٢
مجلة «المجتمع» الكويتية العدد ٥٧٩ بتاريخ ٨٢/٧/١٣
ماذا يعني انتمائي للإسلام ص : ٥ فتحي يكن مؤسسة الرسالة
سورة العلق ك ٩٦
تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ١٧١
تربية الأولاد في الإسلام جـ ١ ص ٥٩٧
سورة الإسراء ٦٩
سورة الحجرات الآية ١٠
صفوة التفاسير المجلد الثالث ص ٢٣٥
جريدة الاتحاد الاشتراكي المغربية العدد ٢٢٧٨ بتاريخ ٩٢/٧/٣٠



تعد خطبة الجمعة واحدة من أبرز وسائل الإعلام الديني، فقد مارست دورها الاعلامي المؤثر على مر العصور، منذ أن انبثق نور الاسلام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا، بل يمكن القول بأن قدرتها الفائقة في التأثير والتوجيه والارشاد تفوق قدرات وسائل الاعلام الحديثة من مذياع وتلفاز وصحف ومجلات وكتب وغيرها من الوسائل المختلفة التى أتت بها الحضارة الحديثة، وذلك لعدة اعتبارات سوف نتوقف أمامها في هذه المقالة، مع ضرورة توضيح العوامل التى تؤدي الى نجاحها وتحقيق دورها في التغيير والاصلاح.

خطبة الجمعة أهميتها ودورها في التغيير والإصلاح

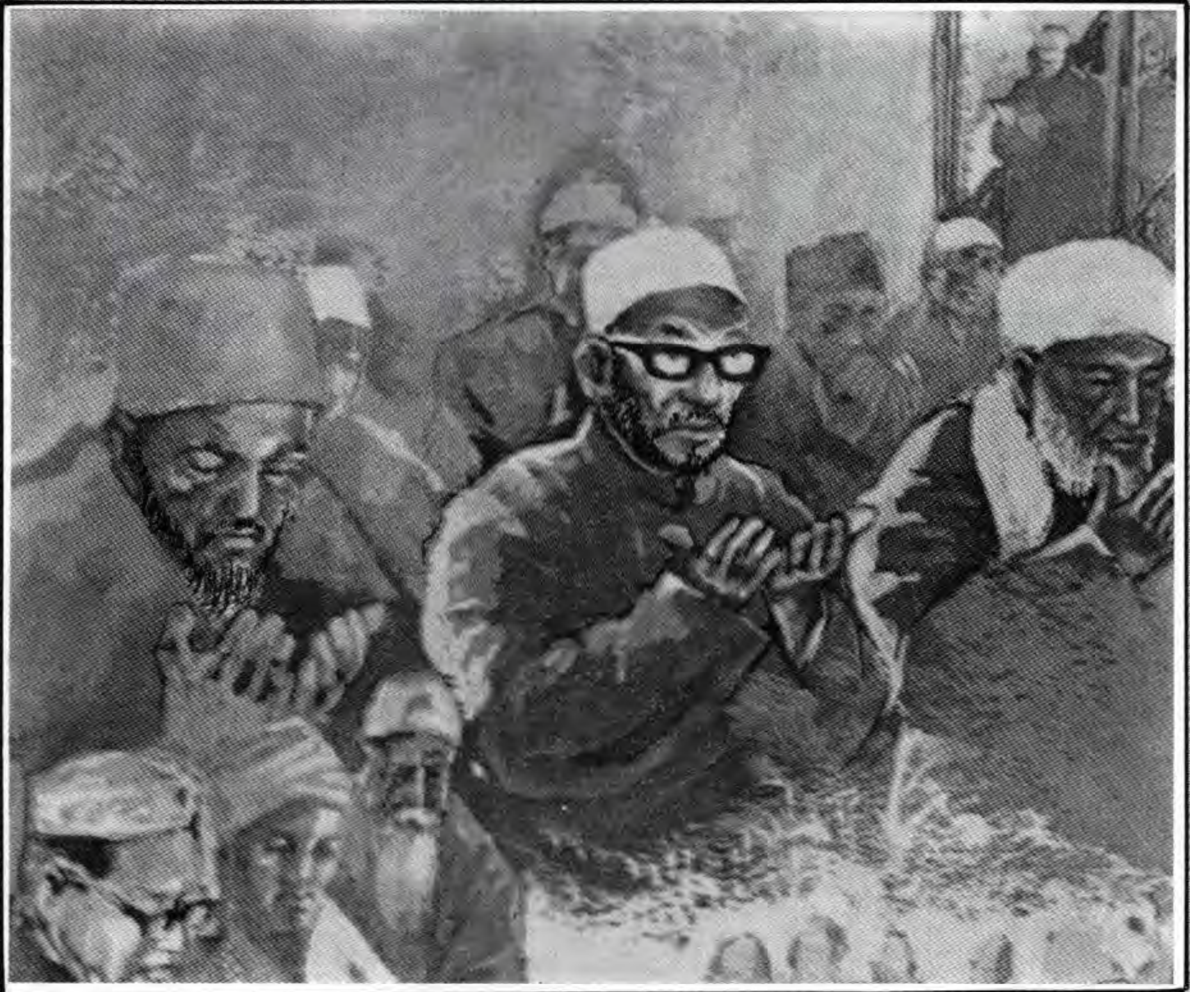
بقلم الاستاذ/ علي إبراهيم حُوم

الخطابة وسيلة إعلامية قديمة

تعتبر الخطابة إحدى الوسائل الاعلامية القديمة التى عرفتها كثير من الأمم والحضارات القديمة، وقد ازدهرت هذه الوسيلة بين عرب الجاهلية ولعبت دورا كبيرا في حقل الاتصال وقتذاك.

وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم قيمة الخطابة فاستثمرها استثمارا طيبا حتى تؤدي دورها في نشر الاسلام والاعلام بحقائقه ومفاهيمه، فقد كانت للخطبة النبوية مكانتها المرموقة في هذا الصدد منذ ان صعد الرسول صلى الله عليه وسلم جبل الصفا - امتثالا لقول ربه عز وجل: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ (الشعراء : ٢١٤) - ليلقي خطبته الشهيرة في معشر قريش، تلك الخطبة التى حملت بين طياتها أول بيان لرسالة الاسلام، واستمر النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المنوال في ممارسة عمله الاعلامي من خلال خطبه الشهيرة والعديدة، تلك التى اختتمها بخطبة الوداع التى اشهد الله فيها على انه ابلغ الرسالة كاملة لانقصان فيها، وقد اقتفى الخلفاء الراشدون والامراء والحكام

٨-٦-١٩٩٤



المسلمون اثره، وظلت الخطبة الدينية ـ وعلى رأسها خطبة الجمعة ـ تلعب دورها الاعلامي الحيوي الى هذه اللحظة دون ان تثنيها عن هذا الدور وسائل الاتصال الجماهيرية الحديثة.

اسباب الاهتمام بخطبة الجمعة:

تتميز خطبة الجمعة عن كافة الخطب الدينية بأنها تلقى في المسجد دون غيره من الاماكن الاخرى، ولا شك في ان لهذا المكان قداسة خاصة يحس بها المسلمون، فالمسجد بيت الله في الارض، فيه تمارس العبادات وتقام الشعائر الدينية، وفيه يلتزم المسلمون بالسكينة والوقار، مما يضمن للخطبة تأثيرا قويا في المتلقين لا يمكن ان تحققه الخطبة اذا ألقيت في مكان غير المسجد.

ولا غرابة في ذلك فقد «كان المسجد ولا يزال واحدا من أهم مراكز الاعلام الاسلامي، فهو بمثابة المنطلق الذي تنطلق منه الدعوة الاسلامية، كما انه يعتبر المدرسة الاعلامية الشعبية الدينية التى ترشد الناس الى حقائق هذا الدين، وتعلمهم أصول الشرائع

والعبادات، وتبصرهم بالأسس العامة للمعاملات، وكان المسلمون يتخذون المسجد ايضا مكانا للقراءة والدراسة والاطلاع». (١) هذا فضلا عن ان المساجد اماكن تعقد فيها حلقات الدروس الدينية، ويجتمع فيها الناس للنقاش والمناظرات.

كما ترجع اهمية خطبة الجمعة الى انها مرتبطة بفريضة صلاة الجمعة ذاتها، بل ان خطبة الجمعة هي التى تميز صلاة الجمعة عن بقية الصلوات الخمس اليومية على مدار الاسبوع، ومن هنا كان لزاما على كل مسلم ان يشهد هذه الخطبة امتثالا لقوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾** (الجمعة: ٩)، فالمولى عز وجل يريد منا ان نعلن له الولاء الفردي والولاء الجماعي، اى يريد من كل فرد منا ان يعلن ولاءه لله منفردا ويعلنه جماعيا في جمع من الناس، فالولاء الفردي، يعلنه الانسان، اما الولاء الجماعي فهو اعلان بالعبودية لله تعالى امام خلق الله.. فحينئذ ينقطع في البشر مظهر الاستعلاء والكبر.

فالضعيف اذا ما رأي من هو أقوى منه في حركة الحياة مساويا له في السجود لربه استقر في ذهنه أنه متساو مع غيره، واستقر في ذهن القوى ان غيره قد رآه ساجدا لله، وأنه ليس أفضل من أولئك الضعفاء الذين سجدوا مثله للواحد القهار، ولذلك شرع الله اللقاء الجماعي مرة كل اسبوع حيث يستوي الناس جميعا في العبودية لواحد هو الله. (٢).

ولا ريب في ان هذا الشعور يجعل المسلم مقبلا علي خطبة الجمعة والاستماع الى ما تتضمنه من تعاليم الاسلام ومبادئه وما تحرص عليه من تحقيق المساواة بين الناس وعدم المفاضلة بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح.

الشروط الواجب توافرها في الخطيب الناجح

للخطيب الناجح شروط يجب توافرها لكى يؤدي دوره المنوط به في تبليغ تعاليم الاسلام الى جمهور المسلمين، فمن أهم هذه الشروط ان يكون الخطيب على وعى تام بالثقافة الاسلامية، وان يكون كثير القراءة والاطلاع على شتي ألوان المعارف، لانها سوف تعينه على عرض وجهة نظر الاسلام فيما يطرأ على المجتمع من قضايا واحداث، بحيث يتسنى له ـ عن طريق المقارنة بين هذه المعارف وبين الثقافة الاسلامية ـ ان يبدي رأي الاسلام بوضوح في القضايا المطروحة على ساحة المجتمع الاسلامي، وذلك من خلال الحجة القاطعة مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالح، اذ من المعروف ان احداث التاريخ تعيد نفسها، بمعنى ان ثمة متشابهات بين ما كان يحدث في القرون الماضية من امور الدنياالتى تحتاج الى الادلاء برأي الدين فيها، وبين ما يحدث الان في واقعنا المعاصر.

كما يجب على خطيب الجمعة ان يتقن فنون الخطابة حتى لا يلقى خطبته القاء جافا لاروح فيه، وكأن هذه الخطبة نصا يسمعه التلميذ أمام أستاذه، لأن إتقان فنون الخطابة يصل بالخطبة الى ما تبتغيه من تأثير في المستمع، ولذلك ينبغي للخطيب ان يرتجل الخطبة

ارتجالا بعد ان يقوم بـاعدادها الاعداد الجيـد، ويستوعب محتويـاتها، وينظمها في ذهنه، ويحفظ منها مـا هو لازم لالقائه بـالنص كالآيات القرآنيـة والاحاديث النبويـة، لان تقيد الخطيب بورقة مكتوبة سيفقـد الخطبة أهم مميزاتها، وهى التفاعل بين المرسل والمستقبل عن طريق مخاطبة العواطف وإثارة الوجدان والتأثير في شعور الجمهور، فالورقة المكتوبة تمثل حاجزا بينه وبين جماهيره، وتقيده في قوالب معينة، وتفقده هذا التفاعل (٣)، وفضلا عن هذا يجب على الخطيب ان يحرص على النبر والتنغيم أثناء نطقه الكلمات، والا يتناسى ـ وهو في ذروة انفعالـه بأهمية موضوع الخطبـة ـ الوقفات القصيرة والطويلـة بعد نهايات الجمل، وذلك بأن يراعي حسن تقسيم هذه الجمل التى يعبر بها عن موضوع الخطبة.

كما يجب على الخطيب الا يطيل في خطبته مما يسبب مللا أو غفوات أو نوما للناس، فقد كانت خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم معقولة متوسطة (٤).

وثمة شرط آخر يجب توافره في الخطيب الناجح ألا وهو حسن الخلق، اذ يجب ان يكون الخطيب ـ في سلـوكياته وحيـاته كلها ـ قـدوة حسنة لغيره من المسلمين وانموذجـا طيبا يحتذونه في تعاملهم مع أسرهم وأفـراد مجتمعهم، فكلما تحلى الخطيب بالأخلاق الحسنة، بل كلما طبق تعاليم الاسلام ومفـاهيمه على نفسه وأسرته كان لخطبتـه تأثيرها القوى في نفـوس مستمعيه، وعلى العكس من ذلك كلما سلك مسلكـا غير الذي يـدعو اليـه انصرف الناس عن خطبته وضعف تأثيرها فيهم.

عوامل نجاح خطبة الجمعة:

يمكن اجمال العوامل التى تساعد على نجاح خطبة الجمعة وتحقق لها الاهداف المرجوة في النقاط الاتية:

أ ـ يجب أن يكون للخطبة مـوضوع واحد محدد، وليس عدة موضـوعات متفرقة، لان الخطبة التى تتنـاول اكثر من موضـوع تعمل على تشتيت ذهن المستمع، وتقلل من نسبة استيعـابه للخطبـة، فالموضـوع الـواحد يمكن ايجازه ـ في نهايـة الخطبة ـ بأقل الجمل والعبـارات، ومن ثم تظل فكرتـه عـالقة بـذهن المستمع الى وقت طـويل، أما الخطبـة ذات الموضوعات المتعددة فليس من السهل تكثيفها في بضع جمل وعبارات.

ب ـ يجب أن يشتمل مـوضـوع الخطبة على عـدة عنـاصر يفضي كل عنصر منهـا إلى العنصر الذي يليه، بحيث يلهث المستمع وراء هذه العناصر في تسلسلها المنطقي مما يجعله لا يشعر بالسأم الذي يشعر به متى كان هناك اضطراب في ترتيب هذه العناصر وتتابعها.

ج ـ يشترط أن يكون لموضـوع الخطبة مقـدمة يمهـد بها الخطيب للدخـول في صلب الموضـوع، ثم خاتمة لا تنفصل عن الموضـوع ذاتـه، فالعـرض الجيـد للموضـوع يحقق للخطبة تأثيرها المطلوب في جمهور المستمعين.

د ـ ينبغي أن تكون اللغة التى تلقى بها الخطبة لغة سليمـة تراعي فيها القواعد اللغوية المختلفة مثل تراكيب الجمل وتصريف الكلمات وضبطها، وكذلك سلامة مخارج الحروف، مع ضرورة أن تكون الألفـاظ التى تصاغ بها الخطبـة ـ من حيث السهولـة والرصـانة ـ

ملائمة للجمهور المستهدف الذي تتجه إليه الخطبة، فالألفاظ التى تخاطب بها جماعة من الآميين أو من تقل بينهم نسبة التعليم تختلف عن تلك التى تخاطب بها جماعة على درجة كبيرة من التعليم والثقافة، وفي كلتا الحالتين يجب أن تبتعد الخطبة عن السجع المتكلف والمحسنات المرذولة والألفاظ المبتذلة الجوفاء، وألا تكثر فيها المجازات والاستعارات «التى كثيرا ما تخفي المعاني، وتطمس الأغراض، وتأخذ بصاحبها عن سوء القصد، وتبعده عن الهدف، بل يجب أن تتميز الرسالة الاعلامية ــ التى تحملها خطبة الجمعة الى جمهور المسلمين ـ بالبساطة والوضوح، وأن تستبعد منها العبارات والألفاظ الغامضة، فليست الرسالة الاعلامية الناجحة هى التى تصاغ عباراتها بمهارة لغوية فائقة ثم تترك عالم الواقع وتحلق في أجواء خيالية، فالغرض من الخطبة ايصال المعاني الى العقول، وليس استعراض الخطيب لقدراته اللغوية، والتعالي على الجماهير بهدف كسب احترامهم (٥) ولكن في الوقت نفسه يجب ان تعرض في قالب خطابي جذاب يتناسب مع عقول الجماهير وقدراتهم شريطة الا تغرق الخطبة في مهاوي اللغة العامية بحجة إفهام الناس بكلماتهاالعادية البسيطة، لأن اللغة الفصحى مليئة بالكلمات البسيطة الواضحة التى تستطيع ان تفي بهذا الغرض، هذا بالاضافة الى انها لغة لها قداسة خاصة يشعر بها المتعلم وغير المتعلم باعتبارها لغة القرآن الكريم.

هـ ـ من أهم عوامل نجاح خطبة الجمعة دعمها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، لأن اشتمال الخطبة على نصوص من هذين المصدرين تتصل بموضوعها يضمن لها كسب ثقة المستمع فيما تريد ان تطرحه على المستمعين من أفكار ومفاهيم، مع ضرورة الاقلال ـ قدر الامكان ـ من الاستشهاد بالشعر في طرح قضايا أو مشكلات بعينها حتى لو كان هذا الشعر مما يتسم بالحكمة والموعظة، فللشعر منطقه الخاص وتجاربه الشعورية التى تتغير تبعا لتغير المواقف الحياتية والانفعالات النفسية التى يمر بها الشاعر، ومن هنا تتعدد مفاهيم النصوص الشعرية تبعا لتعدد هذه التجارب والانفعالات، في حين أن المفاهيم التى تحتوى عليها النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية لا تحتاج الى تصديق الشعر عليها، لأن هذين المصدرين «القرآن والسنة» كفيلان وحدهما بهذه المهمة.

و ـ يجب ان تتضمن خطبة الجمعة ما يفهم منه ان الناس سوف يحصدون في الحياة الدنيا ثمار أعمالهم الطيبة وليس في الآخرة فحسب، لأن في ابراز هذا المعنى ما يشرح الصدور ويجدد الآمال، ويشحذ العزائم، وهو منطق الحياة وقانون الوجود، فلكل شيء ثمن، ولكل عمل اجر، فهذا من سنن الله التى لا تتخلف في حياة الأفراد أو الجماعات أو الأمم (٦).

خطبة الجمعة ومواكبتها للقضايا والمشكلات المعاصرة:

لا جدال في أن الاسلام بمفاهيمه وتعاليمه السليمة يستطيع أن يضع الحلول المقنعة للمشكلات والقضايا المعاصرة التى تطرأ على المجتمعات الاسلامية، ومادام الأمر كذلك فيجب أن تناقش الخطبة مشاكل الجماهير وتعالج قضاياهم الحاضرة، وتخوض في

أحوالهم وشئونهم المعاصرة، فليس من المعقول ان تخوض الخطبة في حوادث وقضايا قديمة لم يعد لها وجود بين الناس، في حين أن عصرنا الحاضر يعج بمشاكل أو يفجر قضايا تهز المجتمعات هزا عنيفا، ولا يجد الناس لها تبريرا، فينتظرون أن يقول الدين كلمته الحاسمة لشفاء أمراض قلوبهم والقضاء على الحيرة والشك المسيطرين على عقولهم، شريطة ان يدعم الخطيب وجهة نظر الاسلام ـ بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصادقة ـ في القضايا والمشكلات التى تفرض نفسها على واقعنا الاسلامي المعاصر حتى تحقق الخطبة هدفها في ايجاد الحلول المناسبة لهذه القضايا والمشكلات.

ولا شك في أن الحلول التى يقدمها الاسلام ـ من خلال خطبة الجمعة ـ سوف تحقق نتائج طيبة تتفوق على غيرها من الحلول التى لا تضع في حسبانها تعاليم الدين الاسلامي وقيمه ومفاهيمه.

وسوف تبلغ خطبة الجمعة هذه الغاية حين يتأكد للخطباء دورها الحيوي الذي تلعبه في توجيه الرأى العام في كافة الميادين بما تستوعبه من قضايا تطرأ على المجتمع فتطرحها للمناقشة وتضمنها وجهة نظر الاسلام، وبما تتسم به من قدرة فائقة في التأثير وحمل المستمع الى الاقتناع بما تذهب اليه من ارشادات وتوجيهات ونصائح في كافة الأمور□

الهوامش

١ ـ د. محي الدين عبد الحليم: الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٤م، الطبعة الثانية، ص ١٥٨.

٢ ـ عبد القادر أحمد عطا: خطبة الجمعة والعيدين للشيخ محمد متولي الشعراوي «إعداد وجمع» القاهرة، مكتبة التراث الاسلامي، ١٩٨٢م، ص ٦٩.

٣ ـ محمد عبد العزيز الخولي: إصلاح الوعظ الديني، القاهرة المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦٤، ص ٥١ ـ ٦١.

٤ ـ خير الدين وانلي: المسجد في الاسلام، دمشق، مطبعة الانشاء ١٩٧٦م، ص ٢٦١.

٥ ـ د. محيى الدين عبد الحليم: المرجع السابق، ص ١٦٠.

٦ ـ د. محيى الدين عبد الحليم: نفسه، ص ١٦١.

تعدد الزوجات لم يأمر به الإسلام وإنما رخص فيه

بقلم الاستاذ: عبدالعزيز بغداد

من القضايا التي أثيرت قديما وما فتئت تثار — وبحدة وغلظة من قبل خصوم الإسلام والمناوئين لتشريعاته — من هذه القضايا قضية تعدد الزوجات للرجل الواحد. هذا التعدد الذي أباحه الإسلام ورخص فيه.

ومما يرتبط بهذه القضية أيضا موضوع اختصاص الرسول عليه السلام بالزيادة على أربع نسوة. ولقد ظن البعض ممن لا يفقهون التشريع الإسلامي ولا يدركون مغازيه ومضامينه أنهم بإثارتهم لمثل هذه القضايا سيتمكنون من ايجاد ثغرات في هذا البناء السليم، بيد أن الكثيرين منهم استسلموا، حينما تصدت لهم جهود العلماء والباحثين الذين غاصوا في أعماق التشريع الإسلامي وتمكنوا من استكناه أهدافه وغاياته.

ورغم ما قيل وكتب في هذا الموضوع — على مر التاريخ الإسلامي ردا على مختلف الطعون، رغم ذلك، فما برحت بعض الكتابات تبرز ـ بين الحين والآخر وبأشكال مختلفة — وفي ظروف ومناسبات متعددة ـ كلها تحاول النيل من فضائل التشريع الإسلامي وخفت أضوائه المشعة، إما بسبب عدم الفهم، أو بسبب تجاهل الحقيقة وخدمة لأغراض مأجورة.

ومن الواجب الديني والإنساني أن تستمر الردود والشروح والتعليقات قوية وجذابة وبلغة العصر وبالأسلوب العلمي الواضح والمقنع استجلاء لهذه المسألة وتحريرها مما يلحقه بها أصحاب المبادىء الرخيصة، وهذا الدخل في مضمار ترشيد الدعوة الإسلامية ومساندتها في وثباتها المباركة.

ونود — ضمن هذه السطور — أن نزيح الستار — مرة أخرى عن تلك الأمور العظيمة التي تكمن وراء إباحة الإسلام لتعدد الزوجات وكيف أن في اختصاصه ـ صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع نسوة ـ حكمة عظيمة لا يسع المنصفين تجاهلها أو التغافل عنها.

فالإسلام دين يلائم الفطرة ويعالج الواقع بما يهذب هذا الواقع ويبعد به عن الإفراط والتفريط.

ذلك أن إباحة التعدد قد جاءت تلبية لاعتبارات إنسانية هامة، اعتبارات فردية واجتماعية:

فقد جاء الإسلام فوجد من الناس من يكثر تزوج النساء ولا يقف في الجمع بينهن عند حد، ثم لا يعدل بينهن، وإذا غلبه الإنفاق عليهن التفت إلى أموال من

في حجره من اليتامى فأنفق عليهن منها، فظهر ــ بسبب ذلك ــ ظلم وفساد اجتماعي في حظيرة الحياة العربية وغيرها من حياة الأجناس الأخرى.

هذا واقع مر، وكان لابد أن يعالجه القرآن، ويقول فيه كلمة الإسلام من أجل إصلاح نواحيه المختلفة.

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى:

﴿**وآتوا اليتامى أموالهم، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم، إنه كان حوبا كبيرا، وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا**﴾.

سورة النساء ـ الآيتان ٢ و٣.

إن هاتين الآيتين تبينان أن الإسلام جاء لا ليطلق، ولكن ليحدد، ولا ليترك الأمر لهوى الرجل، ولكن ليقيد التعدد بالعدل وإلا انتفت الرخصة.

فالإسلام لم ينشيء نظام تعدد الزوجات، وإنما حدده، ولم يأمر به، وإنما رخص فيه وقيده وعالجه علاجا جذريا يتناسب مع النظرة البشرية ومع واقع الحياة في مختلف ملابساتها، وأراد بذلك أن يقف هذا الأمر عند حد محدود تتحقق به المصالح الشخصية والاجتماعية وتنأى عن المضار التي منها خوف الجور، فإذا خيف الجور وجب الاقتصار على امرأة واحدة التي هل الأصل أو ما ملكت الإيمان.

وإذا عرفنا أن الإسلام لا يشرع اعتباطا، بل يشرع لحكمة وأغراض بعيدة المعاني، فإننا نجد أن وراء إباحة التعدد فوائد جمة روعيت فيها مطالب نفسية واجتماعية لا يجوز لمشرع أن يغض الطرف عنها ولا يتذوقها التذوق المطلوب.

وتتجلى هذه الفوائد في أمور كثيرة منها:

١ ــ أن طبيعة الرجل الجنسية قد تقوى فلا يقنع بامرأة واحدة فإذا أغلقنا عليه باب التعدد فتح لنفسه باب الزنى.

٢ ـ وقد تكون المرأة الزوجة عقيما لا تلد أو مصابة بما يمنعها من مزاولة الحياة الجنسية، ويري الزوج من الوفاء لها إلا أن يساعدها في محنتها وألا يمنعها عطفه وحبه، فليس من الصواب والحكمة ألا يمكنه الشرع ـ في هذه الظروف من هذا الوفاء بإباحة التعدد حتى لا يلجئه إلى سلوك طريق آخر.

٣ ــ ولما كان الرجال أكثر النساء تعرضا لأسباب الفناء، كان عددهم أقل من عدد النساء خاصة في أعقاب الحروب. فإذا لم نبح للرجل أن يعول بالزواج أكثر من واحدة، فإن النساء ـ في هذهُ الحالة ـ يكن عرضة للفاقة والاتجار بالأعراض، ومنا هنا فإن استئثار المرأة بالرجل يعتبر ـ في مثل هذه الحال ـ أثرة ممقوتة.

وفي بعض الفترات من تاريخ أوروبا شعر النساء بضياعهن فطالبن بتعدد الزوجات للرجل الواحد.

ذكر ذلك صاحب تفسير المنار ص ٣٦٠ ج ٤

وحينما تفتح سفر السنة العظيم تجد أنه قد أيد ما دلت عليه النصوص القرآنية من وجوب الاقتصار على أربع مع الإلحاح على ضمان الحقوق للجميع.

فقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن غيلان الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة

في الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبي عليه السلام أن يختار منهن أربعة

الحكمة من اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالزيادة على أربع

كانت هذه القضية موضع حوار وموضع نقد وطعون من قبل أعداء الإسلام لقد تحدثوا في زواج الرسول الأكرم بأكثر من أربع نسوة.

ومن الجدير بهذا الموضوع أن نتصدى لهذه المسألة لنزيل من بعض الأذهان ما علق بها من وهم وغموض وبلبلة بخصوص هذه القضية.

نعم إن حكمة بالغة في اختصاص النبي بالزيادة على أربع.

فكيف ذلك؟ وأين تتجلى هذه الحكمة؟

إن الرسول الأكرم كان في بداية تأليف أمة وإنشاء دولة ونشر دين جديد. لكل من الرجال والنساء فيه حقوق وواجبات. وكثرة نسائه ــ عليه السلام ــ تجمع حوله قلوب أسر كثيرة وتيسر نشر أحواله الدينية وآدابه الداخلية وتديم من شمائله ما طاب. وما الناس في أشد الحاجة إليه، خاصة ما يتعلق منها بالنساء مما لا يطلع عليه غيرهن، وبالفعل فقد تعلمن الكثير من سيرته ونشره ما تعلمن بين الناس.

لقد جهل البعض فلسفة الإسلام ونبل مقاصده فأخذوا يطعنون في كثرة تزوجه صلى الله عليه وسلم وذهبوا إلى أنه ـ عليه السلام ــ في أمر النساء على حال لم تبح لأمته، وزعموا أن في ذلك غلبة القوة الشهوية فيه.

وهذا مناف لتقدس النفس الذي هو من شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ومن الغريب أن بعضهم يتجرأ على هذا الموضوع بكثير من الوقاحة والصلف.

بيد أن العديد منهم أبانوا عن جهل تام بمراتب الكمال. وحينما يسمعون آثاره ويعلمون من أخباره وسيرته ماهو ثابت ومشروح، فإنهم يقتنعون وتتضاءل دعاواهم ويقفون مشدوهين أمام هذا التشريع السماوي الخالد.

فالرسول صلى الله عليه وسلم أكمل الأنبياء على الإطلاق لغاية كمال بشريته.

وآثار الكمال الأول: تزوجه مافوق الأربعة والطواف عليهن كلهن في الليلة الواحدة.

وآثار الكمال الثاني: أنه كثيرا ما يبيت ويصبح لا يأكل ولا يشرب وهو في غاية من القوة وعدم الاكتراث بترك ذلك. وليس لأحد من الأنبياء اجتماع ذلك ثم إن كثرة نسائه حكمة دينية جليلة ــ كما سبق القول ــ وهي نشر أحكام شرعية لا تكاد تعلم إلا بواسطة هؤلاء النساء مع تشييد أمر نبوته، فإن النساء لا يكدن يحفظن سرا. وهن أعلم بخفايا أزواجهن، فلو وقف نساؤه صلى الله عليه وسلم على أمر خفي منه يخل بمنصب النبوة أظهرنه.

ثم إنه ـ عليه السلام ـ قد خص في أحكام الشريعة بمعان لم يشاركه فيها أحد في باب الفرض والتحريم والتحليل، شيء ميزة به الله علي الأمة فعرضت عليه أشياء ما فرضت على غيره. وحرمت عليه أفعال لم تحرم على غيره، وحللت له أشياء لم تحلل لغيره.

وندعو الذين يتجرأون على الحديث في موضوع اختصاص الرسول الأكرم بأكثر من أربع نسوة، ندعوهم إلى دراسة السيرة النبوية والعيش في كنفها لحظات من الزمان وبشيء من التأمل واستكناه

المضـامين والأهداف. إنهم ــ ساعتهـا ـ سيعرفون من عفة الرسول ونزاهته ونبل مقصده وسنـه حين تعددت زوجـاته مـا يبهـرهم ويـوقفهم على كثير من الأسرار وسيطلعـون على الاسبـاب التي دعت إلى زواجه بكل واحدة تزوج بها منهن.

إن هـؤلاء ــ بعـد الـدراسـة المعمقـة والنزيهة سيدركون أنـه ـ عليه السلام ـ ما كان يريد إمتاع النفس، بل كان يضيف إلى أعبائه أعباء أخـرى لا يقوى غيره على حملها لسمو عاطفتـه وكريم وفائه وقوة ثقته بربه.

ونحيل من يريد المزيـد من التفاصيل إلى مـا كتبـه صـاحب تفسير المنـار بهذا الخصوص.

تعدد الزوجات مشروط بالعدل

هذه مسألـة أخرى ينبغي تـوضيحها وإزالة مايمكن أن يحدث للبعض من لبس بسبب عدم الفهم.

فالعـدل المطلوب في موضـوع التعدد، هو العـدل في المعاملة والنفقـة والمعاشرة، أما العـدل في مشاعر القلـوب وأحاسيس النفـوس فـلا يطـالـب بـه أحـد من بني الإنسـان لأنه فـوق إرادة هذا الإنسـان.

وهذا العـدل هو الذي تحدث عنـه القرآن الكريم حين قال:

﴿**ولن تستطيعـوا أن تعـدلـوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كـالمعلقة**﴾ سـورة النسـاء الآية ٣.

ومن الـلافـت للنظـر أن البعض يحاولون استغلال هـذه الآية ويتخذونها دليلا على تحريم التعدد.

ليس الأمـر كذلك فشريعة اللـه ليست هازلة حتى تشرع الأمـر في آية وتحرمه في آية أخري. فالعـدل المطلوب في الآية الأولى والذي يتوجب معـه عدم التعدد إذا خيف ألا يتحقق ـ هو العـدل في المعاملة والنفقة والمعـاشرة والمبـاشرة وسـائر الأوضـاع الظاهـرة بحيث لا ينقص إحدى زوجـاته شيئا منهـا، وبحيث لا يؤثـر واحدة دون الأخرى بشيء منها.

«كان عليه السـلام إذا أراد سفرا حكم بين زوجاته القرعة، فأيتهن خرج سهمها سافر بها» البخاري ومسلم حديث متفق عليه

وإنما كـان يفعل ذلك تطييبا للقلـوب ودفعا لـوغر الصـدور وترضيـة للجميع هذا في الوقت الذي لم يكن فيه أحد يجهل من حـوله ولا من نسـائه أنه كـان يحب عائشـة رضي الله عنه ويـؤثرها بعـاطفة قلبية خاصة لا تشاركها فيها غيرها. ذلك أن القلوب ليست ملكا لأصحابها إنما هي بين أصبعين من أصـابع الرحمن يقلبهـا كيف يشاء. لذلك يقول عليه السلام

«اللهم هـذا قسمـي فيما أملك فـلا تؤاخذني فيما لا أملك».
أخرجه أصحاب السنن

صحيح أن قضية التعدد قد طرحت في ديانات أخرى ونوقشت من لدن فلسفات وضعية عديـدة ويتضح من خلال بعض الأحكام والتشاريع مـدى البون الشاسع بين مقاصد الشريعة الإسلامية ومقاصد الأهواء والتفكير اللا محدود.

فالبعض لم يقف في تعدد الأزواج عند حد، والبعض منعه منعا باتا، ونلاحظ أن كلا من هذيـن الاتجاهين لم يكن له سند

من تشريع إلهي. بل حكم كل منهما هواه وما رآه محققا للمصلحة كما يراها هو متأثرا بالبيئة التي يعيش فيها.

ولنحاول أن نشرح هذه النقطة قليلا:

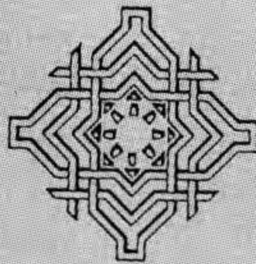
لقد كان العرب في بيئة ذاع فيها التفاخر بالأنساب والاعتزاز بكثرة الأبناء وإهمال شأن المرأة وهضم حقوقها ولذلك لم يقفوا عند حد في تعدد الأزواج.

أما الأوروبيون، فإنهم يمنعون التعدد زاعمين أنهم يرفعون من شأن المرأة، وإن أدى بهم ذلك إلى اتخاذ الخليلات وعدم الاهتمام بأمر النسل.

مع أن تعدد النساء ورد صراحة في العهد القديم من الكتاب المقدس، وتحريم التعدد لم يكن إلا بقرار من البابوات بعد نحو ثمانمائة سنة من ميلاد المسيح عليه السلام. وللتوسع في هذه النقطة يمكن الرجوع إلى كتاب «الهدى إلى دين المصطفى» لمؤلفه محمد جواد البلاغي النجفي

وبعد فإن الإسلام هو كلمة الله الأخيرة التي ختم بها الرسالات لهذا جاء بشريعة عامة متماسكة وخالدة تتسع للأقطار كلها وللعصور جميعها وللناس كلهم.

ومن خلال ما تحدثنا عنه في موضوع التعدد نلاحظ أنه لا يشرع للحضري ويغفل البدوي، ولا للأقاليم الباردة وينسى الحارة، ولا لعصر خاص مهملا بقية العصور والأجيال، ولا يضع التشريع المستقر الدائم لبيئة دون أخرى، ولا يجاري الفطر المعوجة بل يساير الفطر المستقيمة ويقوّم المعوجة لأنه تشريع عام لجميع أهل بقاع الأرض وإذا كان البشر اليوم يتوقون إلى عالم يتوافر فيه الاطمئنان والعدل والخير والسلام، فإنهم واجدون ذلك — في خاتمة المطاف — بين أحضان التشريع الإسلامي، ومن ثم فقد أصبح ضرورة ملحة أن تنهض الدراسات الإسلامية المعاصرة بهذا الواجب في إطار عرض حديث يتلاءم والتحديات المطروحة على أكثر من صعيد وفي أكثر من واجهة.



قصة قصيرة

رحمك الله يا شيخ

بقلم: فريد محمد معوض

بالأمس رأيته في المنام ـ الشيخ جمعة بشحمه ولحمه، نحيفا كما كان، وذراعه اليسرى العاجزة منذ الصغر وقد رفعها إلى صدره ووضع عليها المصحف.. تماما كما كان في الدنيا وأخذ يقرأ بصوت خافت:

﴿**طه.. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**﴾.

هرعت نحوه:

سيدنا؟!

تماما مثلما كنا نقول له ونحن صغار، ربت الشيخ جمعة على كتفى وقال: ما شاء الله.. لقد صرت رجلا.

قلت له: يا سيدنا.. لست وحدى.. ولكن الكثيرين من أبناء قريتى والذين كنت تحفظهم القرآن قد صاروا مهندسين وأطباء ومحامين وأدباء.

تهلل وجه الشيخ قليلا ثم اطرق، ومرت سحابة في وجهه المضيىء.

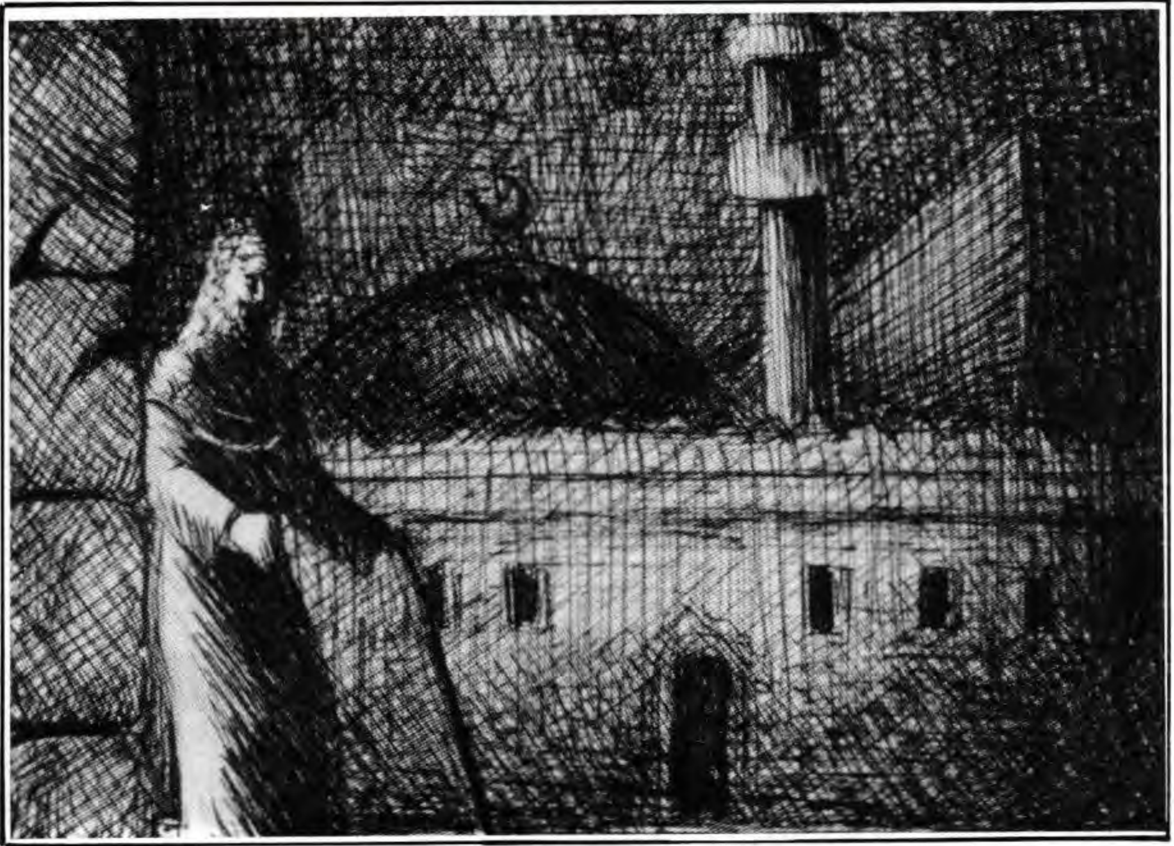
وقال: كنت أعرف أنكم ستصيرون هكذا.. فمن يتربى على القرآن لابد أن يصل إلى ما يريد.. لكنى حزين!

ـ حزين؟ سلامتك يا سيدنا.. ما الذى يحزنك؟

ـ كنت أحفظكم في «الكتاب» فأين هذا «الكتاب» في قريتنا؟ ومضى الشيخ جمعة كطيف جميل، هرعت خلفه، كنت أود أن أمسك به، كم أحبه وهو يردد:

«إقرأ يا ولد.. قف.. إبدأ من أول» ﴿**وضرب لنا مثلا ونسى خلقه**﴾ (يس ٧٩).

ونحن نقرأ، وترى الحجرة الواسعة مكتظة بنا نحن الأطفال.. تتداخل أصواتنا، نشكل خلية كبيرة، والشيخ جمعة بيده عصا من جريد النخل، شقها لتصبح هينة لينة على الرأس:



العصـــا لمن عصى يا ولـد.. اقـرأ من أول ﴿**لقد خلقنـا الإنسان في كبـد**﴾ (سـورة البلد ٤). ونقـرأ ونقـرأ، والشيخ جمعـة يهز رأسه ويتـابع، حتى إذا سمع لفظة تئن أشـار بعصا من جـريد النخل حتى تستقيم اللفظـة والشيخ جمعـة إن سـار في أي شارع تبعتـه العيـون بحب وإكبار.. وهو يمضي والمصحف على يده العاجـزة، يتمتم، حتى إذا مـا قابلـه أحد بادره بالسـلام، وغالبا ما يستـوقفه أحد كي يسألـه في مسألة فقهيـة أو يوصيـه خيرا بولده فيقول الشيخ:

ــ لا فـرق بين زيد وعبيـد.. لابـد أن يحفظ الجميع القـرآن ويمضي متمتما، تبدو السماحة على وجهه كـان طيبا وكان رائعا. وكان الشيخ جمعة يتركنا ننصرف من «الكتاب» قبل أذان الظهر بـدقائق أما أصحـاب الحمير فكان يتركهـم يذهبـون قبل الظهر بربع ساعة.

ــ وأصحاب الحمير هم الأولاد الـذين أتوا من القـرى والعزب المجاورة ممتطين الحمير كي يتعلموا القـرآن على يد الشيخ جمعة الذي يعرفه الجميع، وكان أصحاب الحمير في عودتهم يبـدون كقافلـة كبيرة يحملون المصاحف والألواح والكراسات، يمضـــون في وسـط الحقـــول الخضراء ويقرأون معا بصوت عال.. ولا يجرؤ أي حمار على النهيق فـالقـرآن يتلى وصــوت الحمار هو أنكـر الأصوات.. مشهـد رائع يتكرر كـل يوم فتتمايل الأشجـار وأعواد الأرز وأوراق أشجـــار القطـن.. الكل في حـالـة فـرح عـارمـة وكأن كل شيء في الطبيعة كـان يشارك أصحـاب الحمير في التلاوة ذات يـوم كنا نـردد خلف الشيخ

جمعة بعض الأذكار (سَبّوح.. قدّوسٌ.. ربُّ الملائكةِ والروح) حين دخل علينا عم فارس، كان عارى الرأس، ملطخ الثوب وبوجهه جروح، وكف الشيخ جمعة عن التسبيح واتجه نحو عم فارس:

ـ ما الذي أصابك يا فارس؟

ـ أغثني يا رجل القرآن.. جارى هدم دارى.. أثناء قيامه بهدم داره وحين عاتبته توغل في دارى وزعم أن له حقا فيها.

ـ لكننا نعرف أنها دارك.. وما أنت الذي يأكل حق الآخرين قال فارس:

ـ أجرنى يا رجل القرآن والدين.

وأسند الشيخ مهمتنا للعريف وخرج مع فارس، كان الغضب باديا على وجه الشيخ، وكلما قابله أحد ولمح على وجهه الغضب تبعه في صمت... وهكذا بدأ الناس يتكاثرون خلف الشيخ جمعة، وظهر على ملامحهم الغضب ـ إنهم يعرفون أن الشيخ لا يغضب إلا للحق.. ومادام قد ظهر الغضب فلابد أن هناك ظلما قد وقع، وليس غالبا على الشيخ بل على أحد المستضعفين.

بدأ كل شيء في موكب الشيخ جمعة حزينا ـ حتى الشمس والطرق في امتدادها والأطفال في لعبها.

وصل الشيخ جمعة وخلفه الناس إلى هناك، نظر فوجد ما لا يصدقه عقل ـ أنقاض البيت مكومة والنخلة الخضراء التى كانت تتقدم البيت قد مالت على الأنقاض.. قال الشيخ بصوت عال:

ـ اتق الله يا عباس.. فليس من الكرامة أن تتعدى على حق الجار رفع عباس يده بالفأس وأراد أن يهبط بها على رأس الشيخ جمعة الذى كان يقف كحرب الألف دون خوف.. غير أن الناس الذين كانوا يقفون خلف الشيخ جمعة انتفضوا وفي لمح البصر كانوا قد أخذوا منه الفأس وهموا أن يقتلوه غير أن الشيخ جمعة صاح في الجموع الواقفة:

﴿**واذكر ربك إذا نسيت**﴾.

وسكنوا جميعا.. صاروا وكأن الطير على رؤوسهم وخشعت قلوبهم.. لقد انتبهوا.. الشيخ جمعة يتكلم وإذا تكلم رجل القرآن وجب علينا أن نفتح القلوب والعقول، قال الشيخ:

ـ أعيدوا حق فارس كما كان بالحق وبالهدى كما علمنا القرآن.

وبدأ الجميع يعمل.. أعادوا حق فارس، ودفعوا الأنقاض بعيدا كى يستطيعوا أن يعيدوا البناء، وما إن انتهوا من ذلك حتى قال الشيخ جمعة:

ـ هيا إلى الصلاة فقد حان موعد صلاة الظهر.

كان منام الأمس رائعا غير أن الشيخ جمعة لم ينتظر طويلا، لقد مضى. قلت له:

ـ تعال إلينا ثانية.

قال: إن المشيئة لا تسمح.

قلت له:

ـ خذنى معك.

قال:

ـ إن المشيئة لم تسمح.

قلت له:

ـ نلتمس منك النصح.

قال:

ـ إذن عودوا إليها

قلت:

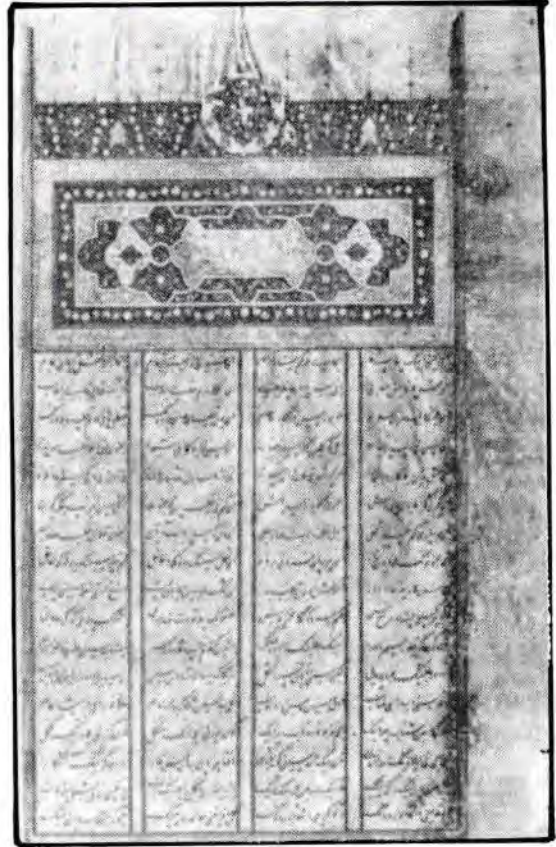
ـ إلى أى شيء نعود؟

قال:

ـ لحجرتى.. التى علمتكم فيها.. واجعلوا القرآن يدوى وسوف ترون.

قراءة في كتاب

الهندسة الوراثية والأخلاق



تأليف: ناهدة البقصمى
عرض: محمد على وهبه

سيبقى الإسلام متمثلا في الكتاب والسنة على رأس العلوم الإرشادية بوصفه المرشد الأوحد لمسيرة البشرية الصحيحة المتفقة مع السنن الإلهية في الإنسان والكون والوجود، والمتفقة مع الفطرة الإلهية التى فطر الله سبحانه الناس عليها وسائر الكائنات. ﴿**فطرة الله التى فطر الناس عليها**﴾. (٣٠ - الروم)، ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾. (٤٣ - فاطر). ﴿**ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾. (٤٣ - فاطر).

وقد حض الإسلام على الأخذ بالعلوم على إطلاقها. كما أوجب الإسلام عدم فصل العلم عن الإيمان، حتى يتمكن الإنسان من توجيه وتصحيح انحرافات وشطحات العلم الجامحة، والتوجه بها نحو خير الإنسانية ورفاهها وارتقائها الذى أراده لها جل شأنه. كما يقول سبحانه في ذلك: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾. (١١ - المجادلة).

وإن كان علماء الغرب لم يدركوا بعد بالقدر الكافي ما للشريعة الإسلامية من دور ريادى رحيم في توجيه البشرية إلى سعادتها الحقيقية، وإلى أقصى آفاق التقدم العلمى والحضارى دون شطط أو انحراف، فإن شطحات وانحرافات العلوم في الغرب تضع على عاتق علماء المسلمين مسؤولية المواجهة لهذه الانحرافات العلمية ودون أن يؤثر ذلك على مسيرة التقدم العلمي والحضارى للإنسانية، وخصوصا فيما يتعلق بعلم هام كعلوم الأحياء اليوم. فقد بدأت تظهر أهمية هذا العلم من خلال الدور الخطير الذى يلعبه في استقطاب وتثوير العلوم التجريبية الأخرى كالكيمياء والفيزياء والطب والجراحة وغيرها من العلوم، لتدعيم مسيرته التطويرية الخطيرة، خصوصا في مجال الهندسة الوراثية والاستنساخ الحيوى، وبصورة باتت تهدد بانقلاب خطير في المعتقدات والقيم الدينية والأخلاقية للبشرية، والى الحد الذى جعل بعض العلماء يتحمسون في جرأة لتبديل خلق الله، حيث نجحوا في إجراء التجارب

العملية الناجحة على بعض الكائنات الحية، أنجبوا من خلالها ماعزة تجمع بين الصفات الوراثية للماعز والصفات الوراثية للخروف، كما نجحوا في الإتيان بالكثير من النباتات التى تحمل نفس الصفات الوراثية لنباتات أخرى. كما يحلمون بإنجاب إنسان يحمل نفس الصفات الوراثية للنبات، وبذلك يتخلصون من مشكلة الغذاء، حيث يعتمد مثل هذا الإنسان/النبات في غذائه على عملية التمثيل الضوئى. ويحلمون كذلك بإمكان استنساخ آلاف أو ملايين النسخ من العباقرة والأقوياء والأصحاء، بحيث تكون الشخصيات المستنسخة صورا طبق الأصل من الشخصيات المأخوذة منها. وهذه العملية تشبه عملية التكاثر بالانقسام المعروفة عند بعض الكائنات، كما في حالة الكائنات وحيدة الخلية مثلا. كما أن هناك قضية أخرى نجح علم الأحياء في تفجيرها، لا تقل أهمية وخطورة عن القضية السابقة، وهي قضية تكنولوجيا الإخصاب الصناعى، وطفل الأنابيب.

هاتان القضيتان هما محور اهتمام الباحثة في هذا الكتاب الهام (الهندسة الوراثية والأخلاق). وقد صدر الكتاب ضمن سلسلة عالم المعرفة عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت. العدد ١٧٤ ـ ذو الحجة ١٤١٣هـ ـ يونيو/حزيران ١٩٩٣م. ويحتوى على خمسة أبواب، موزعة بين أحد عشر فصلا.

يبدأ الكتاب بتقديم للدكتور مختار الظواهرى، يثنى فيه على المجهود المضنى الذى بذلته المؤلفة في إنجازه، ويبرز اهتمامها بالتسلسل المنطقى في العرض.

ويشير إلى موجات ثورات العلوم الحديثة في مجال الإلكترونيات الدقيقة التى برزت عنها ثورة الكمبيوتر، ثم الثورة التكنولوجية في مجال زراعة الأعضاء. وأخيرا الثورة البيولوجية. وما صاحب تلك الثورات من جدل حاد بين المؤيدين والمعارضين، خصوصا في مجال الثورة البيولوجية الحالية التى مازال العالم يبحث لها عن قوانين وأحكام دينية وقيمية وأخلاقية واجتماعية تحكم التكنولوجيات المستخدمة فيها، لتضمن توجيهها نحو خير البشرية وتقدمها.

وفي الباب الأول من الكتاب تحت عنوان (تطور العلاقة بين الأخلاق والطب)، تستعرض الباحثة في الفصل الأول تاريخ الأخلاق الطبية في الحضارات القديمة منذ الحضارة البابلية والزرادشتية في فارس، وحتى الحضارة اليونانية التى وضع فيها قسم (أبوقراط) الطبى الشهير، الذي يحدد سلوك الطبيب وأخلاقياته. ثم تستعرض الأخلاق الطبية في الأديان السماوية، اليهودية والمسيحية والإسلام، وتوضح أثر الاخلاق الطبية عند الاغريق على أصحاب الديانات المذكورة. وقد أجادت بإبراز الدور الإبداعى والتطويرى لعلماء المسلمين في مجال الأخلاق الطبية، الى حد وضعهم للكتب القيمة في هذا المجال، كما فعل (إسحق بن على الراوى) الذى وضع كتابه الشهير: (آداب الطبيب).

وفي الفصل الثانى تستعرض الباحثة الأخلاق الطبية في العصور الحديثة، منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر، عندما تفاعلت العلوم السياسية والفلسفية والقانونية، ونتج عنها النظريات الفلسفية الحديثة، كنظرية العقد الاجتماعى لجان

جاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨م)، ونظرية الواجب الأخلاقي لأمانويل كانت (١٧١٤ ــ ١٨٠٤)، وماتلا ذلك من النظريات الأخلاقية في مجال الفلسفة المادية كنظرية المنفعة عند جرمى بنتام ١٧٤٨ ـ ١٨٣٢م).

ثم تتناول بعد ذلك الأخلاق الطبية في القرن العشرين، وتستعرض من خلالها ثلاث مشاكل كبرى تواجه العالم في القرن الحالى وهى: (مشكلة الإجهاض، ومشكلة إجراء التجارب على الإنسان، ومشكلة التكنولوجيا الطبية والبيولوجيا المتقدمة). وتركز الباحثة اهتماماتها على إبراز دور الفلسفة في حل مشكلات الأخلاق الطبية، حيث ازداد الاهتمام في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بما يسمى بالأخلاق التطبيقية، التى أصبحت تتدخل في كل الأنشطة الإنسانية، خصوصا بعد التطورات المذهلة في مجال الطب والبيولوجيا، اللذين يعتبران سببا مباشرا لإعادة إحياء الفلسفة.

وفي الباب الثاني تحت عنوان: (تطور البيولوجيا في القرنين التاسع عشر والعشرين). في الفصل الأول منه (الثورة البيولوجية الجديدة). توضح الباحثة أن البيولوجيا في القرن التاسع عشر لم تتعد عملية التصنيف ودراسة الظواهر البسيطة المرتبطة بالكائنات الحية، حيث تأخر علم البيولوجيا عن الكيمياء والفيزياء في ذاك الوقت لارتباط الأخيرين بالتعامل مع المواد الجامدة، بينما تبحث البيولوجيا في كائنات حية أكثر تعقيدا وقدسية. وإلى أن جاء عالم النبات والحيوان (لامارك ــ ١٧٤٤ ـ ١٨٢٩م) ومن بعده (تشارلزد اروين ـ ١٨٠٩ ــ ١٨٨٢م)، (فردريك نيتشه ـ ١٨٤٤ ـ ١٩٠٠م). وكان للأخيرين أثر فاعل في مجال الأخلاق البيولوجية في الغرب من خلال نظرية (التطور) التى وضعها داروين، ونظرية (السوبرمان) التى وضعها (نيتشه).

ومنذ بدايات القرن العشرين، بدأت البيولوجيا تتطور بخطوات سريعة، واستعانت في تطورها بالعلوم التجريبية الأخرى والكمبيوتر، وبدأ يظهر ما يسمى بالبيولوجيا التجريبية، وبدأت تتفرع منها فروع أخرى جديدة في غاية الأهمية التى تتناولها الباحثة في الفصل الثاني من الباب الثانى والتى من أهمها:

علم الأجنة (Embryology) ، والهندسة الوراثية (Genetic Engineering). ولعل من أحدث ما قدمه علم الأجنة للبشرية، هو حل مشكلة العقم من خلال وسيلتين هما: ١ ـ الإخصاب الصناعى (Artificial Insemination) ٢ ـ والإخصاب خارج الرحم (In-Vitro Fertilization) أو أطفال الأنابيب (Test-Tube Babies).

ويتم الآن الإخصاب الصناعى من خلال تلقيح الأنثى بوسائل طبية بسائل منوى من الزوج، فتسمى العملية «بالإخصاب الصناعى» عن طريق الزوج،

أو من متطوع، ويسمى إخصاب صناعى عن طريق متطوع، أو بدمج سائل الزوج والمتطوع معا. ولا تتم هذه العملية إلا بعد فحص دقيق للزوجين للتأكد من أسباب العقم. وتستخدم هذه الطريقة عند إصابة أحد الزوجين بالعقم، أو بسبب ضعف يمنع إتمام الحمل، أو بسبب خوف من انتقال مرض وراثى إلى الأطفال، وفي

الحالـة الأخيرة يستعان بمتطـوع مقـابل أجر أحيانا. وإذا كـانت الزوجة غير قادرة على الحـمل، يسـتعان بإمـرأة تحمـل بـدلا من الزوجـة، يطـلق عليهـا الأم البـديلـة (Surragate Mother). وكـلا الطـريقتين تثيران الكثير من القضـايـا والمشكـلات الأخـلاقيـة والاجتماعيـة والدينيـة. أما الإخصاب الصنـاعي خارج الرحم، ويقصد بـه عملية الإخصاب التي تتم بين البويضة والجرثومة المنوية خارج الرحم (في إناء) أو أنبوب، وتترك البويضة المخصبـة لتنمـو فترة معينـة، ثم يتم زراعتهـا في رحم الأنثى لإتمام مـراحل الحمل.

وتنتقل الباحثـة بعد ذلك إلى الهنـدسة الـوراثيـة. وهي مرتبطـة بمجمـوعـة من التجـارب العلميـة التي ظهرت حـديثـا في مجـال البيولوجيا، وهي التحكم بالجينات (Genetic Minipulation)، والاستنساخ الحيـوي (Cloning)، وإعادة تـركيب الـ (د.ن.أ) (D.N.A) أي إعـادة تـركيب الحمض الـذي يحمل الصفـات الوراثيـة لـلإنسـان. وهي مجموعـة من العمليـات التي تدور في المختبرات في الوقت الحاضر، وتثير الرعب في العالم.

وقد ازداد إحساس العالم بـالرعب بعد أن كشف العلماء عن بعض طمـوحاتهم في التوصل إلى نوع مـن الاستنسـاخ الحيوي لـلإنسان، وكـان شعارهم لهذه الفكـرة: (إعادة أينشتين إلى الحياة). ويأمل العلماء أن يتـوصلـوا مستقبـلا إلى تحقيق هـذه الفكرة على الإنسان، بحيث يستطيعون أن ينسخـوا نسخـا جديـدة من الأشخـاص المرغـوب فيهم. وقـد يعني ذلك إمكـان استنسـاخ مجتمع بأكملـه من شخص واحد، وهو أمر يصعب تداركه، أو التعامل معه في المحيط الإنساني.

وبـرغم الاعتراضـات التـي تـوجـه للهندسة الـوراثية، تنبرى الباحثة للـدفاع عنها كعلم مفيد للبشرية في مجالات عديدة منهـا: أنها تـوصلت إلى تخليق أجـزاء من البرنامج الوراثي للأنسولين لعلاج مرض السكر، بعد أن كانت تؤخذ من الحيوانات ممـا كـان يكلف كثيرا. كـذلك تمكنت من تصنيع أنزيم يسمى (يـورو كينيز) (Uro Kinase) مهمته إذابة كل أنواع الجلطات التي تصيب الإنسان في الشرايين أو المخ أو الرئة. كما استطاع العلماء عن طريق تربية بكتريـا خـاصـة على غـذاء من النشـادر والهواء ونوع من الكحول وصنـاعة طعام يسمى (بـروتين) يستخـدم في تغـذيـة الماشيـة والـدواجن كبـديل لمسحـوق الصـويـا. كـذلك أصبح بإمكـان العلماء تقديم حل لمشكلة التلوث، وذلك عن طريق تحويل بكتيريا بحـرية عاديـة إلى بكتيريا شبيهة بنوع البكتيريا التي توجد في أعماق حقـول النفـط، إذ تقـوم هـذه البكتيريـا المخلقة بـالتهام النفط المتسرب من السفن في البحر، مما يـؤدي إلى تطهير مياه البحر وتنقيتهـا. كما تمكـن العلماء من تحويل بكتيريـا خاصـة إلى نوع من الكيماويـات يمكن غزلها إلى ألياف تستخدم في صناعة الأنسجة وخيوط الجراحة.

وفي البـاب الثـالث تحت عنـوان (المشكـلات الفلسفيـة لتكنـولـوجيـا الحياة البشرية). تستعرض الباحثة في الفصل الأول قضيـة قـدسيـة الحيـاة البشريـة عبر التـاريخ، وفي الـديـانـات القديمة، وكذلك في الديانات السماوية، ثم في الفلسفات المختلفة عبر التاريخ. وتجمع كلهـا على تقـريـر مبدأ قـدسيـة الحيـاة

البشرية الذي يعتبر ذا أصول دينية تعود جذوره إلى الديانات القديمة التى اهتمت بالإنسان وقدسته أحيانا. كما أن الديانات السماوية قد أعطت للإنسان اهمية كبيرة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾. (التين - ٥)، أما الفلسفة، فقد سعت من خلال دراسة (الأخلاق) إلى فهم الإنسان ومكانته. وقد اختلف اهتمام الفلاسفة بالإنسان من عصر إلى آخر، ولكن هدف الفلسفة كان دائما هو الارتقاء بالإنسان.

أما في الفصلين الثانى والثالث من الباب الثالث، فتتعرض الباحثة لمعنى قدسية الحياة في محاولة لتحديد متى تصبح الحياة قدسية، وذلك على الصعيدين الدينى والفلسفى، ومن خلال استعراضها للكثير من الآراء المختلفة والمتعارضة في هذا الصدد على مستوى رجال الدين والعلماء والفلاسفة. وتنتهى إلى أن مشكلة قدسية الحياة البشرية مازالت معقدة، وبحاجة إلى المزيد من التفكير والبحث، حيث تكاد التطورات الحالية أو المستقبلية أن تعصف بها.

وفي الباب الرابع، تبدأ الباحثة الفصل الأول منه باستعراض موقف الدين من تكنولوجيا الإخصاب الصناعى وطفل الأنابيب. وتوضح أن الدين الإسلامى قد اهتم بحياة الإنسان وقدسيتها منذ بداية حياته وهو جنين، وما يترتب على ذلك من وجوب المحافظة عليها والتصدى لمسألة إجراء التجارب عليها، أو الخروج بها عن مسارها الطبيعى الذى رسمه الله سبحانه.

وقد انقسم الأطباء والفقهاء المسلمون إلى معارضين ومؤيدين لهذه القضية. أما المعارضون فيقيمون رأيهم على أساس المخاوف من الانزلاق في متاهات أخلاقية ودينية يصعب ضبطها، وعلى أساس أن هذه الطريقة تعارض الغايات الإلهية في الخلق. وأما المؤيدون من علماء المسلمين، فيرون: (أن الأمر لا غبار عليه وهو من قبيل العلاج، ولذلك ينبغى الحرص الشديد جدا في هذه المسألة خشية اختلاط الأنساب). وتتعرض الباحثة لموقف علماء المسلمين من القضايا الأخرى المرتبطة بموضوع أطفال الأنابيب ومن أهمها قضية تجميد الأجنة، وقضية الأم البديلة، حيث يستنكرونها بشدة لما يحيط بها من ملابسات شرعية وأخلاقية، قد يكون لها تأثيرها الحتمى على العقيدة والأخلاق.

وتنتقل الباحثة إلى موقف الدين المسيحى من تكنولوجيا الإخصاب الصناعى وعملية أطفال الأنابيب، وتوضح استنكار رجال الدين المسيحى لها لتعارضها مع القيم الدينية.

وعن رأى الفلسفة في تكنولوجيا الإخصاب الصناعى تبدأ الباحثة في الفصل الثانى من الباب الرابع ببيان أن عملية الإخصاب الصناعى أصبحت شيئا مسلما به في الغرب من الوجهة العملية البحتة، أما النتائج المترتبة عليها فمازالت تثير مشكلات حادة لديهم من الناحيتين الشرعية والأخلاقية، لم يتوصلوا إلى الحلول المناسبة لها. وتعلق الباحثة أملا كبيرا على الفلسفة بوصفها (علم الأخلاق) في إيجاد الكثير من الحلول للمشاكل الأخلاقية التى تثيرها قضية تكنولوجيا الإخصاب الصناعى. وترى أن علم الفلسفة في طريقة للعودة إلى اداء دوره التاريخى في عصر التقدم العلمى

والتكنولوجي وهـو دور لا يقل عن الدور الذى لعبته الفلسفة في عصور سابقة.

وفي البـاب الخامس تحت عنـوان (الهنـدسـة الـوراثيـة والاستنسـاخ الحيوى بين الـدين والفلسفة)، تبـدأ البـاحثـة بـاستعـراض مـوقف الـدين الإسلامي، معتمدة في ذلك على آراء بعض رجـال الـدين الإسـلامى من خـلال المؤتمرين اللذين عقدا في الكويت، واللذين نظمتهمتـا وزارة الصحـة الكـويتيـة من خلال المنظمـة الإسلامية للعلـوم الطبية. وتقارن الباحثة في هذا الصدد بين موقف الفقهاء المسلمين ورجـال الدين المسيحي. وتنتهى إلى أن موضوع الهندسة الوراثية يحظى بـاهتمام أكثـر لدى رجـال الـدين الغـربيين لكـونهم يعيشـون في معمع اكتشافـاته المتواليـة، وقضايـاه المتفجرة هناك أولا بأول، بينما لم يخرج الأمر لدى علماء الـدين المسلمين عن كـونـه مجرد احتمالات وتوقعات مستقبلية.

وكما أبرزت البـاحثة الـدور الإيجابى الفعـال للهنـدسة الـوراثيـة، وبينت أنها ليست كلهـا أضرارا (ص٩٦، ٩٧)، فقـد أبرزت كذلك الدور الإيجابى للاستنساخ الحيـوى في البـاب الخامس، وبينت أن موضوع الاستنسـاخ الحيوى ليس سيئا كما يصـور رجـال الـدين الـلاهـوتيين وبعض الفـلاسفة المثـاليين. حيث هنـاك استخدامات كثيرة لهذه التكنولوجيا يمكن تـوجيههـا لصـالح الإنسـان، مثل مجال النبـات والحيـوان، كما أنها يمكن أن تسـاعـد في كشف الكثير من الأمـراض المستعصية. ولذلك فليس هنـاك ما يدعو لرفض العمليـة كلها من أسـاسـها بسبب مخاوف لا ذنب للعلم فيها، وإنما الخوف الحقيقى هـو من الإنسان الـذى سيطبق هذا العلم، خصوصا إذا تحكم في مثل هذا العلم (بعض الـدكتاتـوريين، أو أصحاب الأيديولوجيات العنصرية)، وهذا هو أكثر ما يتخـوف منه الفـلاسفة الأخـلاقيون، ورجـال الدين والقـانـون، وحتى العلماء أنفسهم.

وتنتهى الباحثة في الخاتمة إلى إبراز الحاجـة الماسـة للمجتمـع الإنسـانى للأخـلاق العملية والتطبيقيـة التـى يجب أن تتـواكب مع التطـور العلمى والتكنولوجى الذى يتزايد كل يوم بصورة مذهلة. وتـوصى بضرورة ألا يكون لذلك تأثير على المسيرة العلميـة والتكنولـوجية الموجهة لرخاء وارتقاء الإنسانية.



فتاوى



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعيه بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمحلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

صلاة القيام في غير شهر رمضان

○ الموضوع : مدى شرعية دعوى المسلمين لصلاة القيام في المساجد في غير أوقات شهر رمضان المبارك.

يرجى الموافقة على عرض الاستفتاء التالي على لجنة الفتوى واعطائه صفة الاستعجال وهو:

ــ هل يجوز دعوة المسلمين لصلاة القيام في المساجد في غير شهر رمضان؟؟

■ اطلعت اللجنة على الفتوى السابقة ذات الرقم ٣٤ع/٩١ الصادرة من اللجنة بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر ١٤١٢هـ الموافق ٣١/١٠/١٩٩١م ورأت اللجنة أنها تصلح أن تكون إجابة للاستفتاء السابق ونصها الآتي:

ـ أجابت اللجنة: بأنه لا يشرع التداعي لصلاة نافلة جماعة كقيام الليل جماعة في المسجد أما إذا كانت الدعوة لبرنامج منوع كتلاوة وذكر ودراسة علم ثم أعقبه أو تخلله أداء صلاة فردية أو جماعية من غير دعوة إليها كأن صلّى أحدهم متنفلا واقتدى به الآخرون كلهم أو بعضهم من غير حث على هذه الصلاة النافلة فإنه جائز.

وأما التواصي بصوم النافلة والتداعي لإفطار جماعي أو الحث على التصدق ونحو ذلك فإنه جائز ومشروع ومثاب عليه إن شاء الله، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كفّارة الصوم لمن لا يستطيعه

○ الحاصل أنني صدمت شخصا مسلما باكستانيا بسيارتي وتوفي. وقد دفعت ديّة الشخص المتوفي، فما هي الكفارة الواجبة عليّ شرعا،

ولكم جزيل الشكر... علما بأني عاجز عن الصيام بسبب المرض.
ـ وأفاد المستفتى بأنه مريض بالسكري والضغط.

■ أجابت اللجنـة بما يلي: إذا كان كما قال انـه عاجـز عن صيام شـهرين متتـابعين فلا صوم عليه على رأي جمهـور الفقهاء، ولا بأس بدفع فديـة بدلا من الصوم كما ذهب إلى ذلك المذهب الشافعي، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نـــذر الصـــوم

○ **نذرت امرأة أثناء الغزو أنها تصوم ثلاثة أشهر إن تحررت الكويت ثم تحررت الكويت ولم تصم.**

ثم نذرت صيـام شـهرين إن خـرج أخوها من الأسر وخـرج أخوهـا ولم تصم. ثم أدركها الموت قبل الوفـاء بالنذر.. فما هو الحكم هـل يصوم عنها وليّها أي مثل أخيهـا.. أم تدفع كفّارة النذر؟ وما قدرها إن أمكن إخراج الكفارة؟

■ أجابت اللجنة مـا يلي: وجوب إطعام مسكين عن كل يوم لم تصمـه، ومقدار الإطعام مقدار صـدقة الفطر ويجزىء من ذلك دفع دينار لمسكين عن كل يـوم، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الذبح لوجه الله

○ **أنذرت بأن أذبح ذبيحة لوجه الله تعالى وأوزعها للفقراء والمساكين إذا أعاد الله لي ابني بالسلامـة، وإن الله قد منّ عليّ بأن أعاده لي سالما. فهل يجوز لي أن أوزع قيمتها نقـدا على الفقراء والمساكين أو أن أوفي بما جاء بنطق النذر أو أن أعطي قيمتها لجهات الخير لتوزيع ثمنها؟**
أرجو التكرم بالإفادة، أثابنا وإيّاكم الله.

■ أجابت اللجنة بما يلي: الأصل أن الـوفاء بالنذر يتقيد بـالصيغة التي حصل بها النذر وبما أن السائل نـذر أن يذبح فلا بد من الـذبح ولا يغني عنه إخراج القيمة نقـدا وعليه أن يوزع كل الذبيحة على الفقراء ولا يأكل منهـا شيئا ولا يطعم منها غنيا، ولا ينتفع بجلدها أو بشيء منها هـو ومن يعول، بل يتصدق بـذلك كله. ويمكن أن يتم الـذبح في بلده، أو في البلاد التي فيها فقراء هم أشد حاجـة من فقراء بلده، وله أن يستعين بجهات الخير كلجنة مسلمي افـريقيـا أو بيت التمـويل في تنفيـذ هذا النـذر بشراء شـاة تجزىء في الأضحيـة وذبحها عن النـذر المذكور وتوزيعها على الفقـراء. والله أعلم. وصلى الله على نبينـا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



حتى متى نبكي على مجدنا الضائع؟!

نسمع ونقرأ الكثير: شعرا ونثرا يحمل لهيب القلب ووهج النفس وحرقة الأسى على مجدنا التليد، الذي كان كالزرع النضير يبهر ويعجب الناظرين، ويحوط أبناءه كالظل الظليل، يحوط أبناءه الذين شادوه بالجهد الفريد، والعزم الشديد، والتضامن الكامل الذي جعل المجموع كالفرد الواحد، شادوه بهذه الوسائل، ثم استظلوا بظله الوارف كمن يتعب في بناء بيته، ثم ينعم فيه بالراحة والأمان، والاعتزاز والاطمئنان ونحن اليوم لا نسلك إلا مسلكا واحدا مسدودا هو البكاء والعويل على هذا المجد العريض والطويل، ولكن حتى متى البكاء دون جهد في البناء.

ينبغي أن نعي تماما أن مجد الآباء والجدود بني على الإخاء وبذل الجهود ذلك الإخاء الفذ الفريد الذي توجه الإيثار الحميد، فكان كل واحد يفضل أخاه على نفسه، وكانت النتيجة باهرة في شموخ المجد وثبوته شموخا بهر العالم أجمع وانطق الدنيا يومئذ بالاعجاب البالغ بآبائنا وجدودنا.

ونحن اليوم ننشد عودة المجد في ظل التفرق والتقاعس، بل قل في نار التفرق واللهو، كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه. لا مجد إلا بالوسائل، وذروة الوسائل الإخاء لنكون بحق كالجسد الواحدإذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

ويوحى إلى المرسى بهذه الأبيات في هذا المجال:

و إلى متى نبكى دموعا أو دما ... نتذكر الماضي المجيد الأعظما
نتذكر الأبطال من آبائنا ... كالشدو تطلقه الطيور منغما
نتذكر الملك العريض ومنهجا ... للحق كان مناصرا، ومنمما
ماذا أفاد تذكر وإشادة ... والدهر يبصرنا الضعاف النوما؟!
لن يرجع الأمجاد إلا وحدة ... وتضافر للجهد يدنى الأنجما
فمحمد آخي ليبنى دولة ... جعل الإخاء أساسها والسلما
أخى القلوب فلا تشاحن بينها ... فغدا الرباط من الأخوة محكما
وغد يجابه بالإخاء وسره ... زمر الجحود محطما، ومعلما
والنصر كان حليفه بأخوة ... نعم السلاح أخوة لن تهزما
يا قوم عودوا للأخوة منهلا ... للنصر في ساج الكفاح، ومغنما
يا قوم عودوا للأخوة منهلا ... للعزة الشماء تمنح أنعما

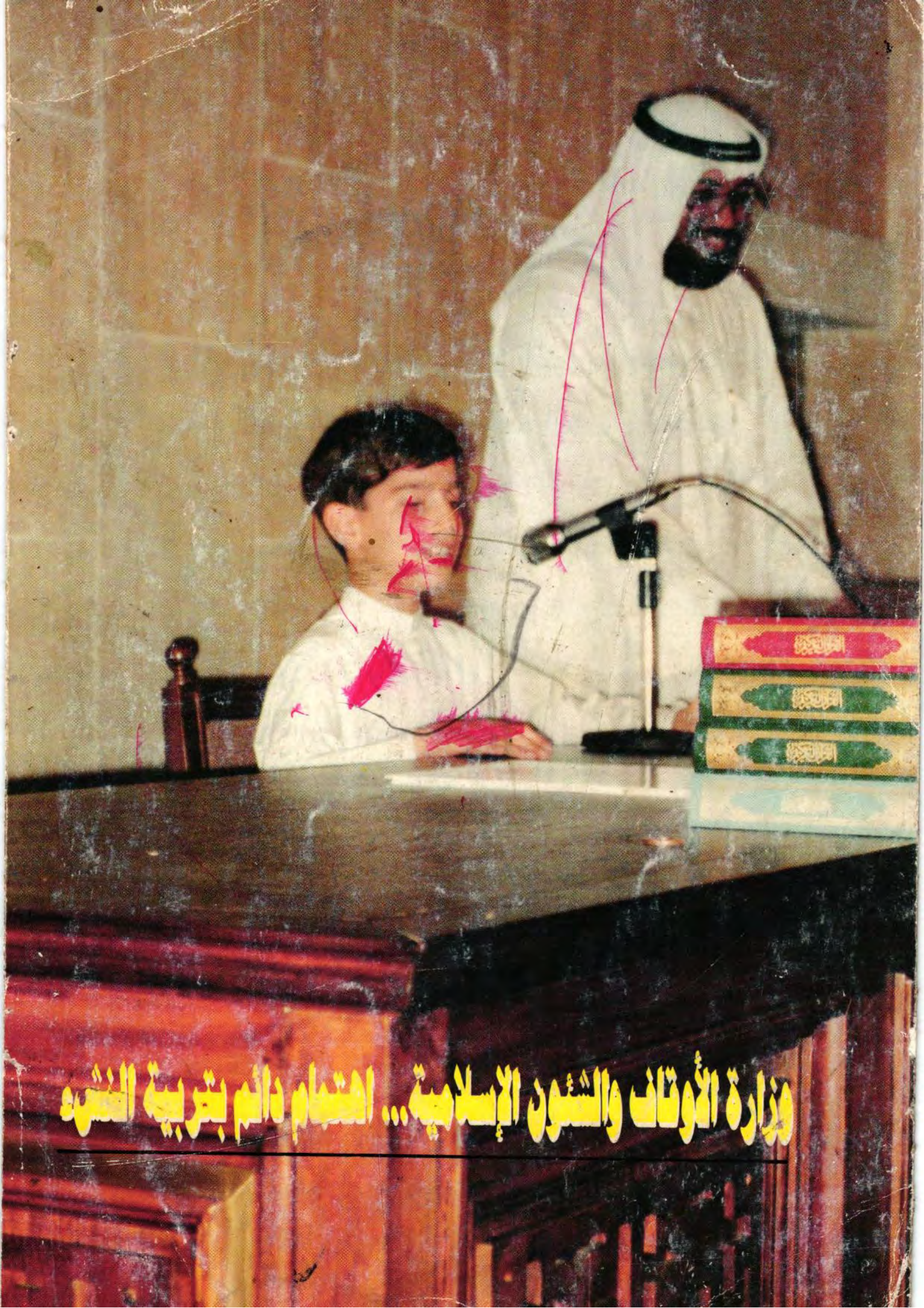
هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع. فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

بقلم
عبدالغني أحمد ناجي

اقرأ في الأعداد القادمة

* السقوط الحضارى في المفهوم الإسلامي
* المنظور الإسلامي للإنسان
* حوار مع محمود السيد دغيم
* الكلمة ومكانتها في الإعلام الإسلامي
* محاذير قد تؤدي إلى الشرك
* ابناؤنا وأفلام الكرتون
* البهائية وخطرها على الدعوة الإسلامية
* المبادىء الحميدة في المعارك
* حول إعادة كتابه التاريخ الإسلامي
* سراييفو مدينة المائة مئذنة
* الدولة الإسلامية بين الحقيقة والافتراء

كل هذا إضافة للعديد من
المقالات والمواضيع الاسلامية
المتنوعة والأبواب الثابتة



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.. اهتمام دائم بتربية النشء

الوعي الإسلامي

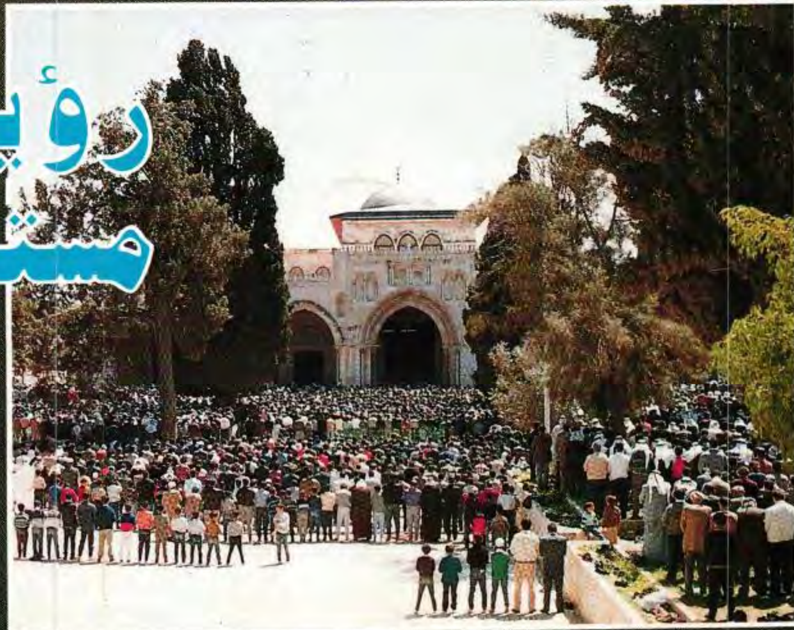
اسلامية ○ شهرية ○ جامعة
العدد ٣٣٥ السنة الثلاثون رجب ١٤١٤ هـ - ديسمبر ١٩٩٣م

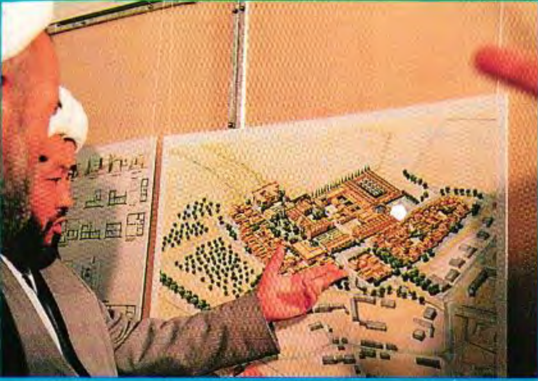
■ متى يكون لامتنا كيان قوي؟

■ الوسطية في التشريع الاسلامي

■ مفهوم الحب في الاسلام

الاسراء رؤية مستقبلية









ـ عقد موخرا موتمر اسلامى دولى فى مدينة سمر قند حول حياة الامام البخاري وأعماله .

اقرأ في العدد القادم تحقيقا عن المؤتمر ولقاءات جانبية مع ضيوفه

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العـــدد ٣٣٥ السنـــة الثلاثـــون

رجـــب ١٤١٤هـــجرية

ديسمبـــر ١٩٩٣ ميلاديـــة

كلمة العدد

يعيش الاعـــلام المعـاصر؛ بما فيـه الاســـلامي؛ تحديات كبيرة يواجهها في كل انحاء العالم، وأبرزها في ذلك التنافس غير المتكـافيء بين وسائلـه المختلفة، فالمطبوعة ـ مهما بلغت من الرقي واستخدام التقنية الحديثة ـ تبقى بطيئة لاتستطيع ان تلاحق الاحداث السريعة، وان تنافس الوسائل المرئية والمسموعة..

ومن المراقبين من يرى أن الإعلام المرئي سيسحب البساط مـن تحت أقدام الـوسائل التقليـدية لاسيما المقـروءة،ولعل العصر نفســه بما فيــه من مشـاغل ومشـاكل وتعقيـدات يسـاهم في تـوجيــه الفـرد الى الاهتمام بـالكلمة المذاعـة تـواكبهـا الصورة الحيـة الموحية..

وبـالرغم من ذلك فـ «الوعي الاســلامي» تحملت المسؤولية سابقـاً في مضمار الكلمة الهادفة، ووعدت بخطوة جديدة شكلاً ومضموناً، وهاهو عدد «رجب» بين أيديكم، في حلته الجديدة ، يحمل معاني الإسراء والمعراج، ويحقق التواصل بين أبناء الأمة..

والتحــدي لايقف عنــد حــدود الشكل، ويبقى المضمون هو المسألة الأهم، وهنا نجدد الدعوة بقلب مفتــوح وعقل واع للكتّــاب والمثقفين والمهتمين: هــذا بــاب واسع من ابواب التـوعيــة فليكن جسراً يجمع بيننا، لأن مسؤولية الكلمة تفوق في حجمها وآثارها كل مانعرف من مسؤوليات .والله الموفق لكل خير.

المحـــرر

تصـــدرهـــا وزارة الاوقـــاف والشئـــون الاسلاميـــة بـــدولـــة الكـــويت في مطلع كل شهـــر عـــربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

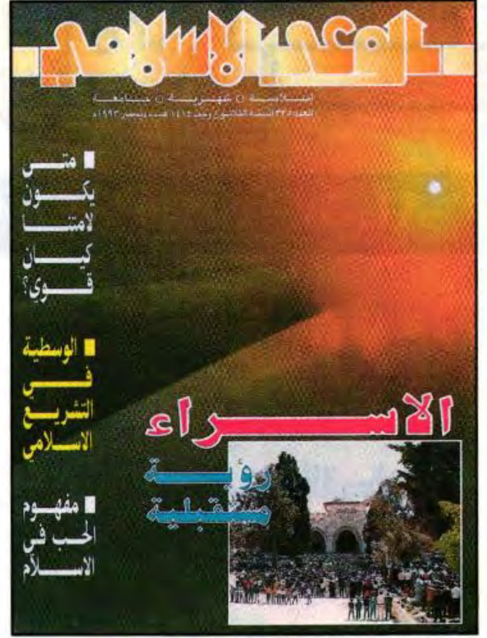
مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

الاخراج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M>SALEH

المراسلات :
مجلة براعم الايمان
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات
باسم رئيس التحرير
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

أقرأ في العدد









التعريب والدعوة الاسلامية

١٢

اللغة جسر أوسد، والتخاطب بين الشعوب من أهم مسائل التواصل والاتصال،وعن طريق اللغة تنتقل الثقافة ويتم الاستيعاب والفهم، فهل نطمح لتكون اللغة العربية لغة التخاطب بين المسلمين،هذا مايعالجة مقال الاستاذ محمود بيومي.



في ظروف اشبه ما تكون بالمرحلة التي مرت بها الأمة المسلمة عند وقوع الاسراء والمعراج في حياة قائدها ﷺ نستقبل الذكرى اليوم، ونحن نواجه مرحلة دقيقة تشكل مفترق طريق خطير مهم وذي مستقبل يحتاج إلى جهد وبذل وتضحية وتخطيط □



الإسراء والمعراج



معجزة خالدة أكرم بها رب العزة نبيةﷺ وأكرم معه أمته،فهو النبي الخاتم وهي خير أمة أخرجت للناس، ولكن هل تقوم بالتكليف الشرعي الذي يوهلها لتكون أمة الإسراء، وما السبيل الى ذلك؟ مع الذكري في ملف يتناول قضايا عقدية وفكريةوواقعية وعاطفية بأقلام كتاب ومفكرين وشعراء يشاركونا الفرحة المناسبة.

١٩

متى يكون لأمتنا كيان متحد قوي

سؤال يخطر في بال كل غيور، ويبحث كل مفكر معاصر عن جواب شاف له، ولكن هل يكفي تحديد الداء لاكتشاف الدواء،وهل يغني مفكر واحد عن الباقين، تابع ذلك في مقالة الدكتور علي الهاشمي، وشارك في الاجابة.



٨

قوت القلوب

باب جديد يطل من خلاله الداعية المروف الشيخ نادر النوري على قرائه في جولة محلقة مع التربية والتزكية، والقلوب تصدء وجلاؤها ذكر الله وذكر الموت،

حلقتنا الأولى عن الزكر الذي تطمئن به القلوب..

٣٥

البهائية وخطرها على الدعوة الإسلامية

يتناول الشيخ عصام بدري احمد ابراهيم خطر الدعوات الهدامة على المسيرة الاسلامية، ويركز على الدعوة البهائية التي تربت في حضن الاستعمار وترعرعت على مفاهيم تفريق صف المسلمين وتلبيس دينهم عليهم بدعوى السمو الروحاني والوحدة الإنسانية.

٣٦



المسرح الكويتي بين الانجاز والطموح



من برامج اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة الاسلامية في الكويت من برامج الإعلام والتأثير، والمسرح يلعب دورا مهما وجديرا بالدراسة، في عددنا هذا نقل لوقائع حلقة النقاش الهادفالي جمع عددا من العلماء والباحثين والمهتمين حول المسرح الكويتي كتجربة من تجارب مخاطبة الجمهور وتشكيل تفكيره.

مباديء الصحة الوقائية في السنة النبوية

قيل قديما «الوقاية خير من العلاج» وقد تأكدت سلامة هذا القول بعدما وضعت البحوث الطبية يدها على أسباب كثير من الامراض الوبائية.. اقرأ في مقال محمد الصلاح بن عزيز عن مباديء الصحة الوقائية في السنة النبوية الشريفة، فالاسلام في شمولة لم يهمل صحة الانسان .

٧٠

أقرأ في العدد القادم

دور الاقتصاد في بناء عالم الغد، وحاجة المسلمين الي عمل اقتصادي متكامل يؤدي بهم الى دور ومكانة على الساحة الدولية.

*العالم الاسلامي ومشكلة الاختلال وعدم التوازن اللدكتور بركت عبد العزيز محمد، وهي من أبرز ماينبغي معالجته في وقتنا الراهن.

* حملات الابادة ضد مسلمي شعب أراكان الذي ابتلعته بورما وهجرته الى بنجلاديش وفرضت على من رابط ثمنا باهظا لصموده، يبين ذلك مفصلا الاستاذ نور الاسلام.

*الاعجاز العلمي القرآني في مجال علوم الحيوان والحشرات للدكتور ابراهيم سليمان عيسى، من ضمن باب الدراسات القرآنية.

*الاستاذ دفعت محمد موسى طاحون يلقي أضواء مهمة على قانون الوصية الواجبة في القانون المصري، معالجا ذلك من زاويتي القانون والمجتمع.



افتتاحية

نحن والغرب والانفتاح الحضاري

واجه خطاب الأمير تشارلز، ولي العهد البريطاني، والذي ألقاه في حفل «مركز أكسفورد للدراسات الاسلامية»يوم ٢٧ / ١٠ ردود فعل عديدة تراوحت مابين الابتهاج؛ لاسيما بين أبناء الجاليات الاسلامية في الغرب، والنقد الحاد، من قبل العنصريين الغربيين ضد كل ماهو وافد، في بريطانيا وخارجها من دول العالم الغربي، مرورا بالمتحفظين والمستهجنين وسواهم من أصحاب الموقف الوسط والمتردد.

ونقلت الصحف الشعبية البريطانية، التي تعتبر مؤشراً مهماً من مؤشرات الرأي العام وميداناً بارزاً من ميادين صياغته، الخطاب أو فقرات منه مع تعليقات تراوحت كذلك مابين القبول والتعليق الساخر، ومن طبيعة البشر ألا يجمعوا على أمر إجماعاً تاماً فكيف وموضع الخطاب نفسه من المواضيع الشائكة في عصر الانغلاق وسوء الظن وتقاذف الاتهامات بين العالم الغربي النصراني والشرقي الاسلامي؟و في وقت تتفاقم فيه موجات العنف العنصري، وترتفع فيه صرخات التحذير من الوجود الاسلامي في الغرب، وقد أثر في بروزها عدد من القضايا المعاصرة الشائكة على الجانبين في آن واحد..

فقد كان لتفكك الاتحاد السوفياتي وبحث بعض الاستراتيجيين الغربيين عن ملء ثغرة« العدو المشترك» للفكر وللحضارة الغربية، وإشارة البعض الواضحة الى الاسلام كعدو محتمل نظراً للتباين مابين الفكر الاسلامي والفكر الغربي السائد، والتصور الاسلامي للكون والخالق والمخلوق مع التصور الغربي، وتعارض المصالح بين العالمين، وشعارات الصحوة ومظاهرها، وبين صفوفها من يطرح المسائل قبل انضاجها بشكل يجعل الغربي الحذر اكثر حذراً، والمعادي اكثر عداء، اضف الى ذلك الكيد المدروس الذي يستفيد من أي حادثة فيضعها تحت المجهر لتظهر وكأن الامر متطابق مع ما تم التحذير منه، كحادث تفجير مركز التجارة الدولي في نيويورك ومسارعة الاعلام الى الزج بالاسلاميين، واصدار الاحكام عليهم قبل ان يقول القضاء الامريكي نفسه كلمته، وظهر الاعلام الأمريكي يومها وكأنه يحاكم الاسلام والمسلمين أكثر مما يتوجه لكشف حقيقة ماجرى في المركز المذكور أو على الاقل حصر المسألة في زواية موضوعية والاشارة الى من تحوم حوله تهمة القيام بالعمل دون تعميم أعمى كالذي وقع..

وكان للتغيير السياسي الذي وقع في ايران ،مطلع العقد الماضي، وللأحداث الدامية التي شهدتها المنطقة خلال السنوات التالية، وما اوكبها من حملات إعلامية مركزة أبرزت الصورة التاريخية للحروب الصليبية وأثارها الفكرية والنفسية والعملية، وأخرجت السينما والتلفاز عددا من الافلام التوثيقية المدبلجة، والتمثيلية المخترعة تؤكد على الصورة الدموية للمسلمين والتخوف من مستقبل أسود على أيديهم، كفيلم «سيف الاسلام» الذي واجه نقداً شديداً من المسلمين وبعض المنصفين من الكتاب والمثقفين والغربيين..

وتم توظيف تلك التعبئة كلها لاحقاً في حرب احتلال الكويت ، عندما فتح نظام الحكم في بغداد باب الفتنة واسعاً بعدوانه الغاشم على شعب مسلم عربي آمن لم يقصِّر في حق الاخوَّة ولا في حق الجوار، أراد الغرب ان يشد جماهيره للاقتناع بحرب التحرير، وليلتف على المعارضة السياسية والإعلامية لحشد الجيوش الغربية في الخليج. ولئن كانت حرب التحرير بقيادة الأمم المتحدة، ومساهمة كثير من دول العالم وعلى رأسها جيوش وتسهيلات عربية وإسلامية شقيقة، وجهاً مشرقاً في صدِّ العدوان فان الوجه الآخر للحملة الإعلامية كان إعادة صورة الحرب الصليبية واستخدام مصطلحاتها وتشبيه دكتاتور بغداد بصلاح الدين

الأيوبي لما يعنيه الرمز الاخير في الوعي الثقافي التاريخي الغربي..

ولـلأسف، كـانت ردة فعل البعض في سـاحتنـا الإسلامية لاتتناسب ورحابة الإسلام وفهمه لقضية الصراع والتـواصل الحضـاري في آن، واتسمت بعض المواقف بردات فعل حادة ساهمت عوامل كثيرة في حرفها عن مسار مـاينبغي في عـدم الانزلاق الى مـوقع يـريـده الآخـرون ولم نتهيأ نحن لمواجهتـه، فسـاهم هـؤلاء من حيث لا يدرون في تحقيق ماخطط لـه الاعلام الموجه ذو الاغراض..

وكان لتبني الغرب مواقف مـائعة امام بعض قضايا العالم الاسـلامي آثاراً سلبية كـذلك ساهمت بـدورها في تعـزيز نظـرية «المؤامـرة» داخل الساحـة الاسلاميـة، وأعـانت الخط المتشدد على كبت واضعـاف صـوت الاعتدال واحـراج دعاة الحوار والانفتـاح، ومن ذلك على سبيل المثـال لاالحصر، المسانـدة غير المشروطة للكيـان الاسرائيلي فبـالـرغم من كل مـاأبـدته الـدول العـربيـة المحـافظة تجاه مسـارات الحل السلمي، فمازال التعنت الاسرائيلي متحصناً بالدلال المميز الذي يلقاه من عواصم العالم الغـربي، سواء في ميـدان انتهاك حقـوق الانسان العـربي، أو ميـل الميـزان العسكـري لصـالـح الجانب الاسرائيلي، والمساهمة في توطين القادمين الجدد من يهود القارات الخمس..

ومن ذلك مـايجري على ساحـة البوسنة والهرسك، أمام سمع العـالم وبصره من مـذابح واغتصـاب واعتـداء وتـدمير الملكيات العـامة والخاصـة، وتـدمير المساجـد التاريخيـة والقضاء على الآثار الثقـافية الاسـلامية من مدارس ومكتبات وخانـات ومؤسسات ،وتهجير جماعي مـروع ، واعتقـالات بـالجملـة، وتجويع وقطع للماء والكهرباء والوقود، ممـا دفع الحكومة البوسنية الى رفع قضايا محاكمـة ضد دول غربية اعتبرتها مسـؤولة عما وصلت اليه الاحوال ، ومن جملتها بريطانيا التي رفضت ومـازالت السماح للمسلمين بـاستيراد حـاجتهم من السلاح للدفاع عن أنفسهم بحجج واهية..

ومما تعرض له المسلمون في الغـرب الحملة القاسية على الحجـاب ومنع المحجبات من دخـول المدارس في فرنسا وبريطانيـا، واعتداء على أماكن تجمعات الجالية الاسلاميـة في ألمانيا وفرنسا وبـريطانيا، ومظاهـر عداء للاجئين الألبان في ايطاليا، وحملـة إعلامية غير متكافئة في أمـريكـا.سـاهم ذلـك كلـه في ايجاد هـذه الصـورة المضطربة بين الغرب والشرق،وساهم في تراكم الصورة المغلوطة والمضادة للحقيقة في وسائل الاعلام المختلفة..

ولـذلك يأتي خطـاب الأمير تشـالز فيتخـذ مـوقعـاً تاريخيـاً وهو يتحـدث عن مسـاهمة الاسلام والمسلمين الحضارية في مـاضي أوروبا وحاضرها، وينقـد بصورة واضحـة الغطـرسـة المقيتـة في خلط الغـربيين مـا بين العصرنـة والنمـوذج القـائم فيهم، ومـا بين الصحـوة الدينيـة، القائمـة على ممارسـة عاليـة لمظاهـر التقوى، والتعصب ،ويشد الانتباه دعوة الأمير تشالز العالم كله الى استبـدال الصراع بالتعـاون، حيث لم يعـد من مبرر للانقطاع عن بعضنا البعض فيقول:

«إن مشكلات المجتمع ونوعية الحيـاة والبيئة عالمية في أسبـابها وأثارهـا، ولم يعد بـوسع أي منا ان يحلهـا وحـده، والعـالمان الاسلامي و الغـربي يشتركـان في مشكـلات تمسنـا جميعـا، كيـف نتكيف مع التغير في مجتمعـاتنا، وكيف نسـاعـد الشبـاب الذين يشعـرون بانهم غربـاء عن ذويهم او قيم مجتمعهم، كيف نتعامل مع مشكلة مـرض الأيدز والمخدرات وتفكك العـائلة؟ من الطبيعى ان هذه المشكلات تتفـاوت في طبيعتها وشدتها بين مجتمع وآخر ..فمشكلات الأحيـاء الشعبية في مدننا ليست مطـابقـة لمثيـلاتها في القـاهـرة أو دمشق ،ولكن التشابه كبير في التجربة الانسانية »..

إن معـاني التعاون والانفتـاح الانساني من الأمـور التي تبناهـا الإسلام مع أول كلماته، فـالناس كلهم لآدم وآدم من تراب، والانسان إمـا أخوك في الدين أو مثيلك في الإنسانيـة ، ومعجزة الاسراء والمعـراج، التي يحتفل بها المسلمـون في رجب الخير، هي في أحد أبعـادها من أبـرز عناوين التـواصل الحضـاري واستمـرار الرسـالة. فهل يبقى خطاب الأمير تشالز يتيماً في دائرة العلاقة الغربية الاسلاميـة ،أم يتحول الى برنـامج عمل فتصحح أوروبا أمراً كان عليها تصحيحه منذ قرون طويلة؟





متى يكون لأمتنا كيان متحد قوي



بقلم الدكتور: محمد علي الهاشمي

ان الناظر في أوضاع العالم الإسلامي يجد ما يحزن القلب، ويسقم النفس، ويملأ الحياة هما ونكدا وحسرة، فأبناء البوسنة والهرسك يتعرضون لأبشع غارة همجية حاقدة في هذا العصر، جاست خلال ديارهم، فقتلت الرجال، وانتهكت أعراض النساء، وذبحت الأطفال، وهدمت المساجد، وحرقت المباني، واحتلت الديار، وهجرت مئات الآلاف، وأهلكت الحرث والنسل.

والعدو الصهيوني الغاشم يصب حممه كل يوم على الشعب الفلسطيني المنكوب منذ عشرات السنين باحتلال الوطن، وتشتت الأهل، وفقد الأموال والممتلكات، وأخيرا بإبعاد المواطنين عن وطنهم.

والمسلمون في كشمير والهند والصومال وطاجيكستان وغيرها من الأقطار الإسلامية في محنة دائمة وعذاب واصب ومآس داميات، يتطلعون إلى نجدة إخوانهم الذين يربو عددهم على مليار مسلم، فلا يجدون لديهم القدرة على النصرة والنجدة والإنقاذ لسبب جوهري هو: أن لا كيان متحدا قويا يجمع المسلمين، ويشكل منهم قوة رادعة قادرة على الانتصار للحق، والأخذ على يد الظالم أيا كان.

إن المسلمين اليوم كثيرون، ولكنهم غثاء كغثاء السيل، كما وصفهم رسول الله ﷺ، وهم يملكون من الطاقات البشرية والطبيعية والمادية والروحية ما لا سيملكه غيرهم من الأمم والشعوب، ومع ذلك هم متخلفون غائبون عن ساحة الحياة المعاصرة، لا يستطيعون توظيف تلك الطاقات الهائلة، للانعتاق من ربقة التخلف، والانطلاق في مسيرة البناء والتطور والتقدم، لأنهم يعيشون في وهدة من الفرقة المدمرة، والانغلاق الإقليمي الخانق، ويرزح معظمهم تحت نير أنظمة مستبدة منغلقة على نفسها، لا تقيم وزنا للعقول والكفاءات، ولا يهمها تقدم شعوبها وازدهار بلادها بقدر ما يهمها ترسيخ دعائم النظام. فلابد أن ينتج عن هذا كله هجرة العقول والمواهب والكفاءات، وترسيخ التخلف والفقر وتدني المستوى الاجتماعي والفكري والمعيشي، وكثرة الغثاء من الناس..

إن المتأمل أحوال العالم الإسلامي، وما تعانيه شعوبه من تخبط وتخلف وضعف وفرقة وتعطيل للإمكانات والطاقات والمواهب، ليقطع بأن لا منجاة له مما هو فيه من واقع مرّ إلا باتحاد ينبثق عنه كيان قوي عزيز، ذو قوة رادعة، ترهب الأعداء المتربصين به، والعاملين على تكريس ضعفه وتخلفه، وتؤمن له الأجواء النظيفة السليمة الآمنة، التي تعينه على بناء حياته وتحقيق وجوده.

ذلك أن اتحادا يضم كتلة بشرية ضخمة، تزيد على مليار إنسان، في أقطار متكاملة في ثرواتها الطبيعية ومواقعها الاستراتيجية، تجمعها عقيدة واحدة وتاريخ واحد، وثقافة واحدة، وتراث واحد، سيعود بلا ريب على أقطار هذا الاتحاد وشعوبه بفوائد لا حصر لها على صعيد

الحياة الداخلية لتلك الشعوب وصعيد الحياة الخارجية.

فعلى صعيد الوحدة الداخلية يعكس الاتحاد نوعا من الاستقرار في أقطار الاتحاد المختلفة، ويفتح مجالات حيوية فيها، تنعش الاقتصاد، وتزيد في تبادل المنافع، وتصون الثروات، وتتيح للعقول والكفاءات والمواهب المهاجرة المبعثرة التي هاجرت إلى أوروبا وأمريكا وكندا أن تعود إلى بلادها، لتسهم في بنائها وتطورها وتقدمها، وتعزز من مبدأ تكافؤ الفرص الذي لا وجود له تقريبا اليوم في كثير من مجتمعاتنا المنكوبة بالتسلط والمحسوبية ومراكز النفوذ.

وعلى صعيد الحياة الخارجية يعيد للأمة المسلمة العزة التي فقدتها منذ انفراط عقد الخلافة الإسلامية، وأضحت أقطارا مجزأة مقسمة، توزعتها الدول الاستعمارية ردحا من الدهر، فاستلبت خيراتها، وجهدت في هز شخصيتها وزحزحتها عن أصالتها. فبالاتحاد القوي المبني على منهج مستمد من عقيدة الأمة وتراثها تعود للمسلمين صفة الأمة الموحدة بحق، المعتصمة بحل الله، المعتزة بشخصيتها الأصيلة وقوتها الذاتية الرادعة، وبذلك تقطع الطريق على الطامعين في خيراتنا ومقدساتنا، وتقطع الطريق أيضا على الطامعين والمغامرين من أبناء جلدتنا من أمثال صدام وغيره من الحكام المتسلطين في دنيا العروبة والإسلام.

فلو كان لأمتنا كيان متحد قوي يملك قوة رادعة لما جرؤ صدام على مغامرته المشؤومة، ولتجنب أمتنا الفتنة الهوجاء التي عصفت بصفوف قادتها وعلمائها ومفكريها، ولما احتجنا إلى قوات أجنبية لرد عدوان المعتدي على قطر من أقطارنا.

ولو كان لأمتنا هذا الكيان القوي ذو القوة الرادعة لما جرؤ الصرب على اجتياح البوسنة والهرسك وارتكابهم الجرائم الفظيعة التي تقشعر لذكرها الأبدان، ولما استشرى الفساد والعدوان وضاعت الحقوق في فلسطين وكشمير والصومال وطاجيكستان وغيرها من بلاد العروبة والإسلام.

ولا يغيب عن البال أن أمتنا إذا اتحدت كانت أقدر على بناء القوة الرادعة التي ترهب العدو، وتحفظ الحقوق، وتوطد دعائم الأمن، من أي دولة منفردة يتسنم قيادتها حاكم فرد، مهما كان الحاكم قويا طموحا، ومهما كانت الدولة غنية معطاءة، ذلك أن القوة الرادعة حين يبنيها حاكم فرد بإمكانات شعب واحد، إنما تكون على حساب رفاهية هذا الشعب وتقدمه وازدهاره في ميادين الحياة الأخرى، لأن تكاليفها الضخمة ينوء بعبئها البلد الواحد، ولكن هذه التكاليف حين توزع على الأمة بعديدها الكثير وإمكاناتها البشرية والمالية تصبح مبلغا زهيدا محتملا، لا يؤثر في حياة الشعوب، إذ لا يقتطع من أفواه أبنائها، ولا يكون على حساب رفاهيتها وتقدمها وازدهارها.

وتزداد قيمة هذا الكيان المتحد وأهميته حينما يكون قويا معافى، ويصبح مرهوبا مقتدرا في سياسة أمتنا الداخلية والخارجية.

الوحدة الاسلامية ليست مطلبا فقط او التزاما عقيديا ولكن اصبحت التزاما استراتيجيا

وفي تعاملها مع الأعداء والأصدقاء على السواء. وإننا لانزال نذكر من تاريخ أمتنا القريب عبارة (الرجل المريض) التي كانت تطلق على الامبراطورية العثمانية في أيام ضعفها وانحدارها، وكيف كان هذا الرجل المريض يرهب دول الاستعمار، على مرضه وضعفه وانحداره، لما كانت تعني هذه الكلمة من جموع مؤمنة تتحرك بإشارة إمام المسلمين، فكيف يكون حال الأمة إذا كان هذا الرجل صحيحا قويا معافى آخذا بأسباب القوة المادية والمعنوية؟ إنها حينئذ لن تبلغ شأو القوة العسكرية الرادعة فحسب، وإنما ستبلغ شأو القوة السياسية والاقتصادية والعلمية أيضا.

والعجيب في الأمر أن هذه البدهية لا تغيب عن بال حكام الأمة وعلمائها ومفكريها، بل إنهم جميعا ليؤمنون بأن العصر الذي نعيشه عصر اتحاد وتجمع وتكتل، وليس عصر تفرد وانقسام وتشرذم، ومع ذلك تمر السنون والأحقاب، وتبقى أمة العروبة والإسلام منقسمة متشرذمة متفرقة، مع أن عناصر الوحدة أو الاتحاد عند العرب والمسلمين لا توجد في شعب ولا دولة من شعوب العالم ودوله المتحدة.

لقد اتحدت دول كثيرة في كيان واحد، وشكلت اتحادات قوية، وليس بين شعوب هذه الدول أي شيء من عناصر الوحدة أو الاتحاد إذا قيست بشعوب العروبة والإسلام. وأبرز مثال على ذلك الولايات المتحدة الأمريكية. وإني لأذكر في زيارتي لأمريكا عجب الأمريكان الشديد من فرقتنا، ونحن أمة الوحدة والتكافل والتواصل والتضامن، ولم يجدوا لنا عذرا البتة في بقائنا على ما نحن عليه دويلات متفرقة ضعيفة متنابذة منكفئة على نفسها.

واليوم نشهد تجربة الوحدة الأوروبية الاقتصادية التي ضمت تسع دول، على مابين هذه الدول من صراعات تاريخية وقومية وحروب، واختلاف في اللغات والأديان والأجناس والثقافات، ذلك أن وعيها الحضاري أحدث لديها اقتناعا بأن حقوق مواطنيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا يصونها إلا الوحدة والتكتل، فبدأت مسيرة الوحدة منذ أكثر من أربعين سنة، ولم يكف المفكرون والمثقفون من أبنائها عن المطالبة بالوحدة حتى تحققت الوحدة الاقتصادية.

وإذا ما ولينا وجوهنا شطر الشعوب العربية الإسلامية من المحيط إلى المحيط ألفيناها كلها بجماهيرها ومفكريها وعلمائها ومهنييها واقتصادييها مجمعة على ضرورة الاتحاد والتقارب والتضامن، على ما في ذلك من صعوبات ولو أن استفتاء حرا أجري في هذه الشعوب على غرار الاستفتاءات التي تجرى في الدول الديمقراطية المتقدمة لكانت نسبة هذا الإجماع لا تقل عن ٩٨ أو ٩٩ في المئة.

إن كل إنسان أبي غيور من هذه الأمة ليتساءل: إلى متى ستبقى أمتنا في هذا التيه من الفرقة والتشرذم والضعف والتخلف





والهوان والفقر والضياع؟ إذ ليس من طبيعة الأشياء، وليس من سنن الحياة الكريمة التي سنها القرآن الكريم للمسلمين أن تبقى الأمة الوسط التي تملك أكبر قوة بشرية واقتصادية واستراتيجية في العالم متفرقة متخلفة ضعيفة متنابذة مقسمة إلى دويلات محمية، أو دويلات مسحوقة، يحكم معظمها حكام مستبدون، لا هم لهم إلا تثبيت دعائم النظام الحاكم. وبناء الأمجاد الشخصية الفارغة، ولو كان ذلك على حساب تقدم الشعب وتطوره ورفاهيته.

وإلى متى ستبقى الشعوب التي فاق تعدادها مائة مليون عربي، وعلى مليار مسلم، يرزح معظمها تحت نير الدكتاتورية، يسومها عدد من الحكام سوء التفرقة والتخلف والضعف والهوان؟

إن الخطاب السياسي العام في عام ١٩٩٣، كما يقول الأستاذ فهمي هويدي في مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي انعقد مؤخرا في ماليزيا، يفيد: «إن الدولة التي يقل عدد سكانها عن ١٠٠ مليون نسمة لن يكون لها وزن في مستقبل الخرائط العالمية، فقضية الوحدة الآن مطروحة على أصعدة متعددة في الحياة الفكرية والسياسية. والوحيدون الذين تخلفوا عن هذا الركب، سواء بالقول أم بالفعل هم العالم الإسلامي، وأنا أظن أن الكلام الذي قيل عن موضوع الوحدة وأحالها إلى قضية ضد الطبيعة قبل عشرين عاما تعتبر الآن إلى حد كبير غير صحيحة، بحيث أصبحت الوحدة الإسلامية ليست فقط مطلبا أو التزاما عقيديا، ولكن أيضا أصبحت التزاما سياسيا واستراتيجيا حيث بغيرها لن يكون لهذه الأمة وزن ولا قيمة في مستقبل الحياة السياسي»(١)

وإني لأرى أن الوحدة الاندماجية التي تذوب فيها الدول وكياناتها أمر بالغ الصعوبة في هذه الأيام. أما الاتحاد في شكل من أشكاله التي تنشيء للأمة كيانا كبيرا قويا فأمر ممكن ميسور، حتى صدقت النوايا، ووجدت الرغبة والتصميم، إلى جانب التفكير الواقعي المخلص في إخراج فكرة الاتحاد إلى حيز الوجود على مراحل، وهذا يتطلب العمل الجاد والنفس الطويل، والتخطيط الحكيم، المبني على أسس علمية منطقية واقعية متينة، لا تزعزعها الأهواء، ولا تعصف بها النزوات.

فما السبيل إلى تحقيق هذا الحلم الذهبي الذي تتعطش جماهير أمتنا إلى تحقيقه؟

السبيل الأمثل في تصوري هو أن يصبح اتحاد الأمة هاجس المؤسسات الفكرية في العالمين العربي والإسلامي، وهاجس كل صاحب ضمير حي، يملك التصور الصحيح النقي لمكانة هذه الأمة ورسالتها في الحياة، على أنها خير أمة أخرجت للناس، وعلى أن رسالتها في الحياة ليست في الرفاهية ورغد العيش وكنز الأموال، وليست في تحقيق الأمجاد والطموحات الشخصية، وإنما رسالتها في الحياة تحقيق كلمة الله في الأرض، والتمكين للموازين الربانية فيها، بحيث تحكم حياة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والمجتمع الدولي:

﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ سورة الحج آية ٤١

وهذا الهاجس واجب على كل مسلم، ولاسيما العلماء وأصحاب الأقلام من

المسلمون في كشمير والهند والصومال في محنة دائمة وعذاب يتطلعون الى نجدة اخوانهم الذين يربو عددهم على مليار مسلم

الأدباء والمفكرين وأهل الرأي، وعليهم أن يجهروا به في كل مناسبة، ويدعوا إليه دائما، فهو اليوم الجهاد الحق في سبيل الله، بل هو اليوم أفضل الجهاد.

وهنا تبرز أهمية رسالة العلماء والمفكرين والأدباء وأصحاب الرأي في التأصيل لهذه القضية، والدعوة إليها في كل مناسبة، والمطالبة بتحقيقها في كل حين فلو أخلص هؤلاء جميعا نواياهم لله عز وجل، وأجمعوا أمرهم على تحقيق هذا الحلم الكبير للأمة، ولم يستطع بعض الحكام أن يشتروا معظمهم بالترغيب أو يخرسوهم بالترهيب، لو حدث هذا لتحقق هذا الحلم الكبير، ونزل الحكام عند رأي الأمة الصلب الذي لا يرد ولا يقاوم.

ذلك أن القضية التي تحيا في نفوس أولي الأحلام والنهي وقادة الرأي في الأمة، ولا يفتأون يرددونها ويجهرون بها ويطالبون بتحقيقها، لابد أن تتسرب يوما إلى نفس من بيدهم القرار التنفيذي، فإذا هم يقتنعون بها، ويتبنونها. وإذا هي موضوعة موضع التنفيذ. أما القضية التي ينادي بها بعض المفكرين المخلصين من الدعاة فقط، ويكون جزاؤهم الاتهام بالتطرف والمبالغة والتهور والعاطفية في البعد عن الواقعية، فلا يمكن أن تجد لها طريقا إلى من بيدهم القرار التنفيذي وتبقى حلما نظريا يدغدغ الخواطر، ويتملح بذكرها في المجالس.

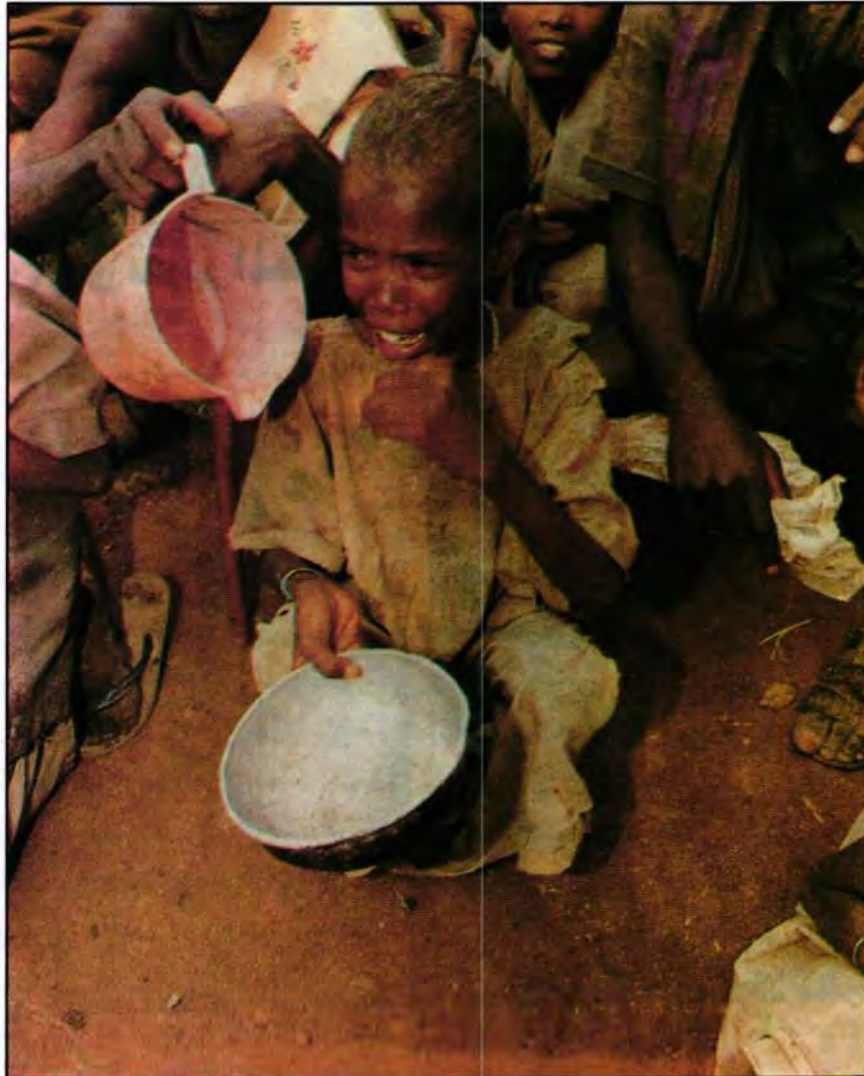
فهل يعي أولو الأحلام والنهي وقادة الرأي في الأمة مسؤوليتهم التاريخية في الدنيا أمام شعوبهم، ومسؤوليتهم العظمى في الآخرة أمام ربهم، يوم يسألهم عن أمانة العلم. وشرف الكلمة، والجهر بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ هل يعون مسؤوليتهم الضخمة، ويقومون بواجبهم في الدعوة إلى لم شمل الأمة في شكل من أشكال الاتحاد يفضي بها إلى القوة والعزة والمنعة التي أرادها الله بقوله: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** سورة المنافقون/٨ . هل يعون مسؤوليتهم ويؤدون واجبهم مهما بلغت المصاعب والعقبات والتضحيات؟

إنهم إن وعوها، وقاموا بواجبهم في الدعوة الملحاح لتحقيقها، أحرزوا شرف الدنيا وسعادة الآخرة.

إن الأمم والشعوب لا تنهض من كبوتها، ولا تصحو من غفلتها، ولا تتحرر من ضعفها وتخلفها، بغوغائها وسفلتها ورعاعها وتجار السياسة والوصوليين وأصحاب المنافع فيها، وإنما تنهض وتنمو وتتقدم وتقوى وتستنير وتتحرر بتوجيه علمائها ومفكريها وأصحاب الرأي فيها.

ألا أن الدعوة إلى الاتحاد وإيجاد القوة الرادعة للأمة لمسؤولية عظمى، إذا نهض بها أصحاب الفكر والرأي والتوجيه، وثبتوا أمام الترغيب المغري والترهيب المخيف، وواصلوا جهادهم في سبيل تحقيقها، صادقين مع ربهم ومع أنفسهم ومع أمتهم، فلابد من أن تؤتي جهودهم ثمارها. ويحدث المنعطف التاريخي الكبير في حياة أمتنا، فإذا هي تستبدل بالفرقة وحدة، وبالضعف قوة، وبالذل عزا، وبالتخلف تقدما، وبالفقر غنى، وبالخوف أمنا، وبالشفاء سعادة، وبالاضطراب استقرارا، وبالتبعية سيادة وريادة وأصالة.. وستفوز قبل ذلك كله بمرضاة الله عز وجل التي تتقطع دونها الرقاب، وتنتهي عندها معسولات الأماني، وإنها لمرتبة عظمى لا يمنحها الله لهذه الأمة إلا إذا علم منها صدق النية في أن تعود كما أراد لها ربها خير أمة أخرجت للناس ورأى منها صدق العمل الجاد الدؤوب لتحقيق تلك الغاية وبلوغ ذلك الهدف الكبير □

لو كان لامتنا هذا الكيان القوى ذو القوة الرادعة لما جرؤ الصرب على اجتياح البوسنة والهرسك وارتكاب جرائمهم



(١) مجلة المجتمع العدد ١٠٣٩ فبراير ١٩٩٣.





التعريب والدعـــوة الاسلامية

■ انطلاقــة التعريـب ترتكز على الديـن لا القوميـة
■ حمايـة الهويـة العقائديـة وأسلمـة عقـول المسلميـن

بقلم: محمود بيومي

هناك معادلة يجب أن تتوازن وتتوازى وسائلها ونتائجها.. وهي معادلة نشر الإسلام ونشر لغة القرآن الكريم.. فنحن أمام أكثر من مليار نسمة من المسلمين في كافة أنحاء العالم.. متوحدون في عقيدتهم مختلفون في ألسنتهم.. والمعادلة التى نحن بصددها تؤكد أن انتشار الإسلام ليس متوازنا أو متوازيا مع انتشار اللغة العربية.. وأن عددا كبيرا من مسلمى العالم قد اعتنقوا الاسلام وتعرفوا على مفاهيمه وأحكامه وقيمه.. بلسان غير عربى إلا أنهم حين يتلون القرآن الكريم يتلونه بلسان عربي مبين.

ولا شك أن التلازمية بين القرآن الكريم واللغة العربية.. تلازمية أبدية وحتمية لأنها من الأمور الربانية.. وهذه التلازمية تحتاج من العرب ـ ولا أعفى الدول الإسلامية الأخرى ـ تحتاج إلى منهجية دعوية داعية.. تنشط في ابلاغ رسالة القرآن ولغته.. فالدعوة الإسلامية مضمونها ابلاغ رسالة الإسلام وعمادها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.. لأنه لا انفصام بين القرآن ولغته.. ولاانفصال بين الاسلام وكتاب الاسلام وسنة رسول الاسلام ﷺ.

ان فقه التعريب ـ تعريب الشعوب المسلمة ـ يجب أن ينطلق من الساحة الدولية على ركيزة دينية لا قومية.. فنحن نود أن تنتشر اللغة العربية لا لأنها لغة العرب.. ولكن لأنها لغة القرآن الكريم وهى المدخل الرئيس لتفهم مبادىء الدين الإسلامى الحنيف.

العربية لغة القرآن

ومن هذا المنطلق.. فان التعريب هو أحد دوائر الدعوة الإسلامية التي يجب أن تتزايد جرعات الاهتمام بقضيته الحيوية.. فكم عانت الأمة بسبب المفاهيم الخاطئة التي شاعت بين المسلمين ـ غير المتحدثين بالعربية ـ والناتجة أساسا عن الدس الرخيص في ترجمات معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة والتي انجزها خصوم الإسلام وأعداء دعوته.. ومن هنا لا بد أن ندرك ضرورة التنسيق بين المؤسسات الإسلامية العاملة في مجالي الدعوة والتعليم في البلدان غير العربية.. فإذا نجحت خطى التعريب نكون قد نجحنا في تحقيق عروبة اللسان المسلم.. وأقمنا بالتعريب سدا يقي المسلمين من شرور الدعوات المعادية.

والمؤكد أن الشعوب المسلمة التي لاتتحدث بالعربية إسلامها صحيح لاشائبة فيه مادام المسلم يحفظ القدر الذي يمكنه من إقامة شعائر دينه بالآيات القرآنية.. الا ان الامر لا يعني الاستعاضة عن نشر اللغة القرآنية بتوفير ترجمات معاني القرآن الكريم لهؤلاء من أبناء عقيدتنا الذين مازالوا على «أعجميتهم اللغوية».. لانه حين تتلازم حلقات الابلاغ الاسلامي ـــ ثقافة وفكرا ولغة ـ تكون المناهج الدعوية سائرة في مسارها الصحيح إستجابة لقوله تعالى: **﴿وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾** ـ الشعراء الآيات ١٩٢ و١٩٥ ولقوله تعالى: **﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين﴾** ـ الشعراء ١٩٨ و١٩٩ فلا يصح أن تتعثر خطا الدعوة إلى التعريب لأن نشر لغة القرآن الكريم من صميم الرسالة الإسلامية.

فعروبة القرآن الكريم أمر رباني لاجدال فيه.. وصون اللسان المسلم بالعروبة القرآنية أمر لا جدال فيه أيضا.. فاللغة العربية هي اللغة التي كرمها الله تعالى بالقرآن الكريم.. وكان من الأوجب الا تثار في الساحة الإسلامية ابدا قضية القوميات ولغاتها في مواجهة اللغة القرآنية.. حيث يميل عدد من الباحثين في هذا المجال.. إلى ارجاع تقهقر اللغة العربية إلى الأتراك الذين آثروا نشر لغتهم التركية.. وقت توليهم زمام قيادة المسلمين.

تغريب المسلمين

فالمحنة التي تعرضت لها ديار الإسلام ـ بعد انفراط عقد الخلافة الإسلامية ـ وما تبع ذلك من تقسيم البلدان الإسلامية إلى مناطق خاضعة لنفوذ المستعمر الغربي.. وقد أدى إلى تغريب اللسان المسلم بلغات الغرب.. ولاشك أن الجهود التي بذلت لتغيير عقيدة المسلمين في العديد من البلدان لايحتاج إلى سرد.. حيث انتشرت مؤسسات الغرب الفكرية لنشر سمومها وتحريض المسلمين ضد عقيدتهم وشريعتهم ولغتهم.. لذا فإن جهاد المسلمين في مواجهة هذا الغزو الفكري المعادي.. قد تركز في حماية الهوية العقائدية وأسلمة عقول المسلمين.

وقد منيت الاستراتيجيات المعادية بفشل كبير في المجال العقائدي.. وحققت نجاحات نسبية من تغريب اللسان المسلم حتى في الحزام العربي للاسلام.. ولعل تغريب الجزائر من النماذج التي يمكن ايرادها في هذا المجال.. وبعد انتهاء الحقبة الاستعمارية وجدنا رصيدا بشريا من المسلمين في آسيا وأفريقيا في حاجة عاجلة إلى ضرورة اسعافهم بالعروبة القرآنية.. إلا أن المعادلة الدعوية في عالم اليوم.. تحتاج إلى توازن.. بعد أن رجحت كفة انتشار الاسلام واخفقت كفة نشر اللغة العربية رغم الجهود المبذولة والتي لاتنكر في هذا المجال.

■ المعادلة الدعوية في عالم اليوم تحتاج إلى إعادة الصياغة

■ متى تتوازن جهود الأسلمة وجهود التعريب؟

العقيدة القائدة

ان استراتيجية التعريب وفلسفته تنبعان أساسا من ايماننا باسلامنا.. لأن ابتعاد المسلمين عن لغتهم القرآنية قد يتزايد مع الاعتماد على الترجمات.. والقرآن الكريم لا يكون قرآنا إلا بنصه ولفظه ورسمه.. أما إذا ترجمت معانيه فإن الترجمة لا تكون كتابا تعبديا.. وفي هذا ينفرد القرآن الكريم بهذه الخاصية.. إذ نجد أن التوراة والانجيل قد تمت ترجمتهما إلى كافة اللغات العالمية أو أغلبها.. وكلا الكتابين يتعبد بهما بعد الترجمة.. أما القرآن الكريم فلا يعتبر قرآنا الا بعروبته اللفظية .. يقول تعالى: **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾** ـــ الفتح ٢٨ ـ فكل مد





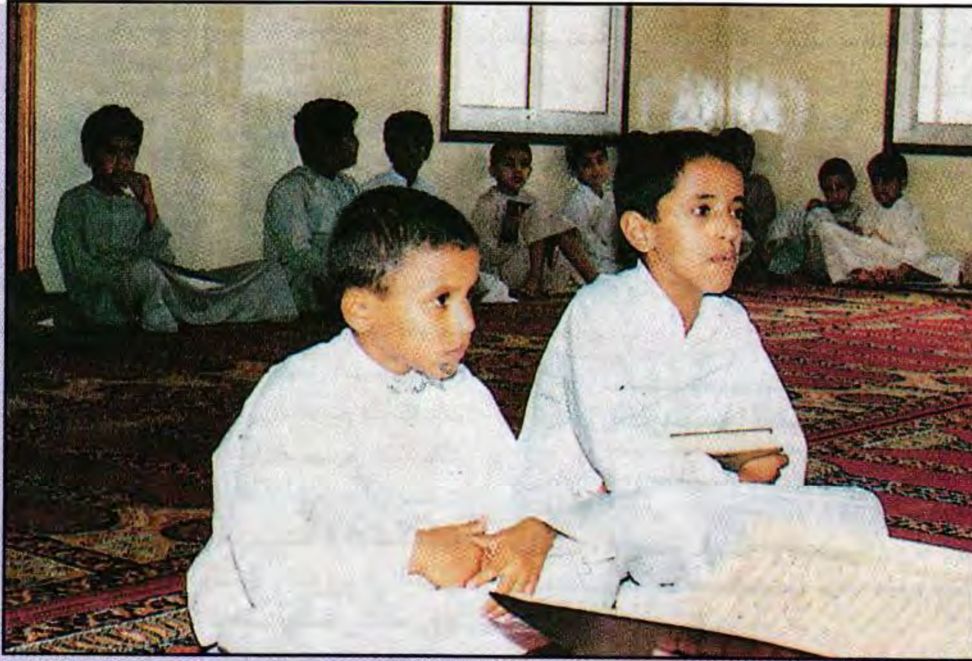
تعريب الشعوب المسلمة

إسلامي يتطلب تفقها في الدين وتفقها في اللغة العربية.. لذا فإن فقه التعريب هو المنهج الأمثل لنشر الدعوة الإسلامية في الخارج وركيزتها الأولى بعد ابلاغ مفاهيم الإسلام بلسان القوم.. اقتداء بأجدادنا الذين تمكنوا من الحفاظ على التعادلية بين الإسلام ولغته.

الخريطة الثقافية

ان خريطة الثقافة الإسلامية المعاصرة قد اختلفت معالمها الرئيسية عن مثيلتها في عصور الاسلام الأولى.. فحين حملت الثقافة الإسلامية معها لغة القرآن الكريم إلى الآفاق العالمية.. وجدنا اللغة القرآنية قد أثرت وأثرت غيرها من اللهجات المحلية.. فلغة «الهوسا» في أفريقيا هي خير مثال للتزاوج اللغوى في العالم كله.. كما أن القاموس الأسباني يضم العديد من المفردات العربية حتى اليوم.. كما دونت اللهجات المحلية في آسيا وافريقيا بالأبجدية العربية.

ولا جدال في أن هناك حركات تصادمية بين دعاة التغريب ودعاة التعريب فدعوة التعريب تبغى إزالة كل آثار التغريب وبرامجه التي زرعت في ديار المسلمين.. ودعوة التغريب تبغى القضاء على جهود التعريب.. ولكن مع الصحوة الإسلامية فإن دعاة التعريب هم المنتصرون.. لان الصحوة تعنى العودة إلى الأصالة الإسلامية شكلا



القرآن أثرى اللغات بمفردات اللغة العربية

ومضمونا.. وحفظ القرآن الكريم هو دربنا الأول والأصيل لتعريب اللسان المسلم.. فاللغة العربية ليست لغة عقائدية فحسب.. انما هي لغة تداول وتخاطب.. يجب أن يحافظ عليها أكثر من مليار مسلم في العالم.. لأن بوتقة العروبة صالحة لاستيعاب كل المسلمين في العالم.. فالتعريب قضية جوهرية يجب ان تجند لها الطاقات وترصد لها الامكانيات.. فلا يصح أن تظل اللغة العربية لغة غريبة بين المسلمين.



صراع القوميات

فالدعوة إلى تحقيق عروبة اللسان المسلم.. لا تعنى تبعية الاسلام الى العروبة أو سيادة اللغة العربية باعتبارها لغة العرب وانما لأنها لغة القرآن الكريم.. فالسيادة هنا للقرآن الكريم.. لأن بعض المغرضين من مثيرى الفتنة في الصف الإسلامى.. يرددون أن الدعوة إلى نشر اللغة العربية بين المسلمين في العالم.. تحمل في طياتها معالم سياسية استعلائية ـ قومية ـ على سائر القوميات التى يتكون منها الكيان الإسلامي العام.. ونتيجة لذلك تصارعت القوميات وتنازعت اللغات لاحتلال مكان الصدارة.. ويتجلى هذا لدى الجاليات المسلمة في الغرب.. اما في الكيان الإسلامي نفسه فقد برزت معالم النزعة القومية لاختصام اللغة العربية لأهداف قومية سياسية.. فالمدارس الإسلامية التي تقام في بلدان الأقليات المسلمة في افريقيا مثلا تقصى اللغة العربية وتجعلها لغة ثالثة.. فالجاليات الهندية والباكستانية في القارة الأفريقية تطبق المناهج التعليمية المعمول بها في الدولة التى توجد بها الجالية.. ثم تدرس اللغة الأوردية ثم اللغة العربية في نهاية المطاف.. وينطبق هذا النموذج مع تعدد الجاليات وتعدد المواقع الجغرافية للأسف الشديد.

والأوجب على المؤسسات الإسلامية في هذا المجال.. أن تعتمد اللغة العربية أولا واللغة الوطنية ثانيا واللغة القومية ثالثا اذا أرادت أن تنشر لغتها مع دعوتها للإسلام.. لأن الهدف الرئيس المنشود هونشر اللغة العربية وتحقيق

عروبة اللسان باعتباره من الأهداف الاستراتيجية الهامة والأولى.. إذا أجدنا حقا تصويب أهدافنا لإنجاز هذه المهمة.. فاستراتيجية التعريب تحتاج إلى تخطيط دقيق ودقة في التنفيذ ومتابعة مستمرة لثمرات الانجاز المرحلي بهدف بلوغ غاية الانجاز الكلي.. وعلينا أن نجرد الدعوة الإسلامية من كل صبغة قومية أو سياسية أو مذهبية.

الجهاد التعريبي

إن تنمية ايجابيات مؤسسات الدعوة والتعليم لنشر لغة القرآن الكريم.. يجب أن تلقى قبولا طيبا لأن الجهاد في سبيل نشر اللغة القرآنية شطر من الجهاد الإسلامي..

■ لا يصح أن تظل اللغة العربية لغة غريبة بين المسلمين

فالآيات القرآنية تؤكد عروبة القرآن الكريم.. يقول تعالى: ﴿**وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا**﴾ ـ طه ١١٣ ـ وقوله تعالى: ﴿**قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون**﴾ ـ الزمر ٢٨ ـ وقوله سبحانه: ﴿**وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير**﴾ ـ الشورى ٧ ـ وقوله تعالى: ﴿**ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**﴾ ـ فصلت ٤٤ ـ وقوله تعالى: ﴿**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**﴾ ـ يوسف ٢ ـ وكذلك قوله تعالى: ﴿**وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق**﴾ الرعد٣٧ ـ وقوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**﴾ ابراهيم٤ ـ وقوله تعالى: ﴿**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**﴾ الحجر٩.

فهذه الآيات القرآنية وغيرها تؤكد للكافة عروبة القرآن الكريم.. وهو أمر رباني قطعي.. والحفاظ على القرآن الكريم عهد رباني كريم لا ريب فيه.. ونحن مطالبون بحفظ القرآن الكريم والمحافظة عليه لأن ذلك يدخل في نطاق مسئولية المسلمين.. بل يمكنني القول إن التهاون في نشر لغة القرآن الكريم تهاون في نشر القرآن الكريم ذاته.

والنبي ﷺ هو رائد مسيرة التعريب.. لا لأنه مبلغ القرآن الكريم فحسب.. بل لأنه حرر كتبه الدبلوماسية باللغة العربية وحدها.. وقد تضمنت هذه الكتب آية قرآنية كريمة هي قوله تعالى: ﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**﴾ آل عمران ٦٤ ـ وتعتبر هذه الآية الكريمة باكورة ترجمة معاني القرآن الكريم.. ويجب أن يسجل تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم هذه الحقيقة التي لا تقبل جدلا بشأنها..

فاللغة العربية اكتسبت خلودها بخلود القرآن الكريم.. فاذا اهملنا ابلاغ رسالة الاسلام نكون قد أهملنا في القيام بواجبنا.. لأن استمرارية العطاء الدعوي يحتاج إلى الغطاء اللغوي.. فالدعوة إلى الاسلام لابد أن تقترن بها الدعوة إلى نشر القرآن الكريم ولغته باعتبارها الموصل الجيد لحقائق هذا الدين الحنيف.. فلا شك أن تفريغ الإسلام من لغة قرآنه.. هو في حقيقته قعود عن الجهاد في هذا المجال.. فالتكاملية الايجابية في نشر الدعوة الإسلامية لابد أن تلتزم بمنهجية واعية لنشر اللغة الربانية.. وارجاء نشر هذه اللغة قد ينتج أثرا في نفوس المسلمين باعتبارها قضية



هامشية في المجال الدعوى.. ومن هنا يكون الإرجاء سببا من أسباب التقصير في نشر اللغة العربية.. فالدعوة إلى الإسلام لا بد لها من غطاء لغوى يصاحب العطاء الدعوى.. في توازنية صحيحة بين قوس المضمون الإسلامي العربي.. فالمضمون لا يجب ان يفرغ من شكله العربي.. حتى لا تنشطر العملية الدعوية المتكاملة.. بعضها يعمل في مجال «الأسلمة» وبعضها يعمل في مجال «التعريب» فالأسلمة والتعريب توأمان في المجال الدعوى.. حتى تتحقق لنا «الأسلمة التعريبية» المرجوة.. و«التعريب الإسلامي» المرجو.

فشحن الطاقة الإسلامية باستراتيجية التعريب.. لابد أن تلقى دفعا قويا من أسفل إلى أعلى.. حيث تكون سبل التعريب منهجا قوميا من مناهج الرأى العام الإسلامي باعتبار أن الاسلام هو قومية جميع المسلمين.. فيضغط الرأى العام بالارادة الراغبة في التعريب.. ويؤثر في اتخاذ القرارات لصالح هذه القضية الإسلامية الهامة.. وقد حققت ارادة الضغط نتائج طيبة لصالح التعريب في الصومال.. حين أصدرت القوى الضاغطة ميثاقها التاريخي بالتمسك بالعربية لغة رسمية وقومية ودينية.. حتى أصبحت شحنة التعريب تلقى استجابة تلقائية من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل.. حتى أزهقت كل دعوة للتغريب.

ويبقى أن أقول: لا يمكن اعتبار اللغات الأخرى أوعية لغوية للقرآن الكريم وان صلحت كأوعية لغوية للدعوة الإسلامية □



مفهوم الحب

بين الثقافة الاسلامية والثقافة الغربية

بقلم: الاستاذ على القاضى

يأخذ الحب مساحة كبيرة في الثقافة الغربية ويكاد يقتصر على الصلة الخاصة بين الرجل والمرأة،وقد توسعوا فيه توسعا شمل جميع النواحي، وساعد على نشر هذه المفاهيم أجهزة الاعلام بكل أنواعها ـ حتي تحول الحب الى تجارة تربح المليارات، وانتشرت المثيرات الخارجية التى تخصصت في ذلك، مثل بيوت الازياء العالمية، والمجلات الجنسية، والأقلام التي دمرت القيم والحياة، ووضعت العقبات امام الشباب في الزواج المبكر،ووجد الفراغ الفكرى والعقلى، وضعفت الأسرة، وزادت مثيرات الجنس والمال الذي يدفع الشباب الى الهجرة،وعجزت منتديات الشباب عن أداء دورها.

وقد لاحظ ذلك الطبيب الانجليزي ترومان ـ ل ـ بريل (مديرمستشفى لندن النفسي) فقال:

«لعل اغرب تجارة كسب منها التجار الالوف من الملايين تجارة الحب وصناعة السينما ونحوها ـ لقد ساعدوا في افساد عواطف هذا الجيل من الشباب الذي ولد بعد الحرب ،وقالوا له إن الحب جميل وساحر، وأصبحت كلمة الحب صورة خيالية لايستطيع الانسان ان يصل اليها، فيعجز عن ممارسة الحب وعن الرضا العاطفي، وذلك يختلف عن أفكاره لان الواقع يصدمها».

الحب في الثقافة الاسلامية

القرآن الكريم هو المصدر الاول للثقافة الاسلامية، وعلى اساسه ربى النبي صلي الله عليه وسلم الصحابة الذين قاموا بأكبر انقلاب في تاريخ البشرية ـ حتى اخرجوا الناس من الظلمات الى النور، وربوا الناس على الاخلاق الاسلامية، وقد وردت كلمة الحب في القرآن الكريم ٨٨مرة ،،لم يرد فيها الحب الخاص بالصلة بين الرجل والمرأة إلا مرة واحدة وذلك في قوله تعالى في سورة يوسف ﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين﴾[٣٠ يوسف]

أما ماعدا ذلك فقد ذكر القرآن الكريم الذين يحبهم الله والذين لايحبهم، ونحو ذلك من المعاني التي تبني المجتمعات البناء السليم، وتحقق وظيفة الانسان على الارض ــ فالذين يحبهم الله تعالى هم الذين يطيعونه ،ويسيرون على منهاجه، والذين

لايحبهم هم الذين لايسيرون على طريق الاستقامة فيؤثرون تأثيرا سلبيا في هذه الحياة.

الله يحب

ومن آيات القرآن الكريم ﴿إن الله يحب المحسنين﴾ [١٩٥/البقرة] ﴿والله يحب الصابرين﴾ [١٤٦آل عمران] ﴿إن الله يحب المتوكلين﴾[١٥٩ آل عمران]﴿ والله يحب المطهرين﴾[١٠٨/التوبة]﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا﴾ [الصف٤]

الله لايحب

ومن آيات القرآن الكريم ﴿والله لايحب الفساد﴾[٢٠٥ /البقرة]﴿إن الله لايحب من كان خوانا أثيما﴾[١٠٧/النساء]﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾٨٧/المائدة﴿إنه لايحب المسرفين﴾ [٣١/الاعراف]

والذين يتحلون بالصفات التى يحبها الله تعالى ويتخلون عن الصفات التى لايحبها المؤمنون المتقون الذين يستطيعون حمل الرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه ،سلم، ويحققون الخلافة في الأرض.

ويمثل هؤلاء الصحابة الذين رباهم نبي الاسلام على مبادىء الاسلام،التربية الكاملة المتكاملة، التي تظهر في وصف الشيخ أبي الحسن الندوي لهم في كتابه (ماذاخسر العالم بانحطاط المسلمين؟)

«حتى اذا خرج حظ الشيطان من نفوسهم ــ بل خرج حظ نفوسهم من نفوسهم، وأنصفوا من أنفسهم انصافهم من غيرهم، وأصبحوا في الدنيا رجال الآخرة، وفي اليوم رجال الغد، لاتجزعهم مصيبة ولاتبطرهم نعمة ولا يشغلهم فقر ولايطغيهم غنى، ولاتلهيهم تجارة ولا تخيفهم قوة، ولايريدون علوا في الارض ولا فسادا ــ وأصبحوا للناس الصراط المستقيم ،قوامين بالقسط، شهداء لله ولو على انفسهم او الوالدين والاقربين ــ وطأ لهم أكناف الارض وأصبحوا عصمة للبشرية ووقاية للعالم ،ودعاة الى دين الله ،واستخلفهم الرسول صلى الله عليه وسلم في عمله ولحق بالرفيق الأعلى قرير العين من امته ورسالته».

المؤمن يحب الله تعالى

الحب لله تعالى هو حب الطاعة والانقياد لكل ماجاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والالتزام بمنهج الله تعالى ،والسير على رضاه يقول النبى صلى الله عليه وسلم: «لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» [الطبراني والبيهقي].

ويقول الله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾١٦٥/البقرة وقد طلب الله تعالى من نبيه ان يقول للمؤمنين: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾[آل عمران / ٣١].

فليس الحب كلمة تقال، وإنما هى عاطفة واتجاه وطاعة وسلوك.

وقد نبه الله سبحانه وتعالى أبا بكر الصديق والمسلمين الى مثل ذلك ، بعد براءة عائشة رضي الله عنها من حديث الافك فقد قال أبو بكر: والله لاأنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال في عائشة، وادخل عليها ماأدخل ،فأنزل الله تعالى: ﴿ولايأتل أولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾[النور/٢٢].

فقال ابو بكر:والله اني لاحب ان يغفر الله لي وأرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه،وقال (والله لا أنزعها عنه أبدا) وهذه السرعة في الاستجابة تبين مدى حب ابي بكر لخالقه سبحانه وتعالى.

اليهود والنصارى

وقد ظن اليهود والنصارى ان الله يحبهم، وسيعاملهم معاملة خاصة، مع انهم لايطيعون أوامره ولا يستجيبون لعمل الخير ـ وهذا لون من الغرور، وقد رد القرآن الكريم عليهم ردا يبين لهم أنهم لايتميزون على غيرهم من مخلوقات الله: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾[المائدة/١٨].

وبعض المسلمين يظنون ان مجرد اداء الشعائر/ بدون الالتزام الكامل بمنهج الله تعالى/ وهومقياس الحب لله تعالى، وقد تنبهت الى ذلك رابعة العدوية فقالت:

تعص الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع

ماذا يحب الله

لقد كان الدخول في الاسلام نقطة تحول رائعة في حياة المسلمين ،فلم يعد يهمهم المال ولا الجاه ولا الولد ولا القبيلة ـ لكن أصبح يهمهم إرضاء الخالق سبحانه وتعالى ـ وكانوا دائما يسألون عن الاشياء التى يحبها الله حتى يفعلوها ويلتزموا بها،والاشياء التى لايحبها حتى لايقاربوها ــ فعن عبد الله بن مسعود قال :سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أحب الى الله عز وجل؟قال:«الصلاة لوقتها» ـ قلت :ثم أى ؟قال:«بر الوالدين» قلت: ثم إى ؟قال:« الجهاد في سبيل الله » البخاري ومسلم.

وعن ابي العباس الساعدي قال:جاء رجل الى النبي صلى الله عليه ،سلم فقال: يارسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس قال:« ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما بأيدي الناس يحبك الناس،» ابن ماجة.

ماذا يحب الناس؟

الناس بصفة عامة يحبون الحياة الدنيا ومافيها من زينة ومال وجاه ونساء، وقد بين القرآن الكريم ذلك فقال:﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب. قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله..﴾[آل عمران ١٤و١٥].

ويوجه القرآن الكريم انظار المؤمنين الى ان من أزواجهم وأولادهم عدوا لهم وعليهم أن يحذروهم ويمكنهم ان يصفحوا عن أبنائهم وأزواجهم اذا ما حاولوا التأثير عليهم في أي شيء يغضب الله تعالى:﴿يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم. إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم. فاتقوا الله مااستطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[١٤ ,١٦ التغابن].

وقد نعى القرآن الكريم على الذين يجعلون الدنيا أكبر همهم،ولا يلتزمون بالمنهج الإلهي ترى ماذا يفعلون يوم القيامة: ﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة

مفهوم الحب
بين الثقافة الاسلامية والثقافة الغربية

ويذرون وراءهم يوما ثقيلا﴾٢٧/ الانسان.

ولكن الذين يؤمنون بالله لايحبون إلا مايحبه الله، ويضحون في سبيل ذلك بكل شيء،ومن هؤلاء يوسف عليه السلام الذي خير بين الاستجابة لرغبات امرأة العزيز او السجن فقال في اصرار:

﴿رب السجن احب الي ممايدعونني اليه﴾[٣٣/يوسف]

وامراة فرعون التى آمنت بالله وأصرت على ذلك وعذبها فرعون بكل مااستطاع قالت:﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾[التحريم/١١]

والأنصار هاجر اليهم النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة فارين بدينهم، تاركين أموالهم وأولادهم فاستقبلوهم بالترحاب وآثروهم على أنفسهم ومدح الله تعالى عملهم هذا وسجله في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾٩/الحشر

سلامة القس

وحتى في الحب الذي يكون بين الرجل والمرأة يتقدم حب الله سبحانه وتعالى عليه،فلا يفعل المسلم مايغضب الله فهذا عبد الله القس الذي كان يعيش في بغداد ايام الدولة العباسية ـ وكان يحب سلامة حبا ملك عليه فؤاده وعقله ـ حتى اطلقوا عليها سلامة القس لاشتهار هذا الحب في المجتمع يلتقي مرة بمحبوبته سلامة فقالت له: إني أحبك ـ فقال :وانا والله الذي لا اله إله هو ـ قالت: وأشتهي أن أضع فمي على فمك فقال وأنا والله الذي لااله الا هو. قالت فما يمنعك فو الله ان المكان لخال فقال :يمنعنى قوله تعالى :﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[الزخرف/٦٧]

واخشى ان تتحول مودتي لك الى عداوة يوم القيامة ـ ثم انصرف ولم يرها بعد ذلك أبدا.

وهكذا نرى الحب في الثقافة الاسلامية هو حب بناء لاحب هدم ـ بينما الحب في الثقافة الغربية حب هدم لاحب بناء، ولذلك فقد طلب الدكتور بريل منع وسائل الدعاية من نشر المفاهيم الغربية للحب لخطورتها على المجتمع كله، ثم طلب ان يعرف المجتمع الانسانى صاحب الثقافة الغربية حقائق الحياة جيدا وان يقتنع الانسان بالتعامل مع الحب كعاطفة انسانية ـ لاكشيء مدمر فتاك يطلب الولاء والتقديس.

نظرية كاس الماء

وفي الغرب تنتشر الفلسفات البشرية وهي بطبيعتها قاصرة عن فهم الانسان من جميع جوانبه،وعن إدارك حاجاته الكاملة،وبالتالي هي قاصرة عن ادراك المجتمعات البشرية كلها ـ ولذلك فان كل الفلسفات البشرية ينكشف مافيها من قصور عند التطبيق وذلك يكون بعد وقوع الكارثة.

وقد نادى الشيوعيون بمبدأ المساواة في مجال الجنس وأباحوه لتحطيم نظام الزواج، باعتباره من ارث البرجوازية واطلقوا عليه نظرية كأس الماء

وذلك يعني إمكانية ممارسة الجنس كما يتناول الانسان كأس الماء، واعتبروا الزواج مغامرة جنسية لا إلزام فيها من حيث نتائجها من أبناء وغير ذلك، ولكن الشيوعيين عانوا من ذلك ،ثم أحسوا بالخطر الذي يهدد كيانهم ويحطم شبابهم حتي ان زعيمهم «لينين» وصف تلك النظرية بأنها حطمت الشباب وجعلتهم متهورين مجانين ،وقال بعد ذلك «ان النظرية ضد المجتمع «وهذا النظام أنتج أطفالا بلا اسر وعاهرات غير محترفات، واظهر ظاهرة «البغاء الوحشي» وأوجد متطوعات في زمن الحرب، ومما يلاحظ ان فرنسا كرمت النساء المتطوعات اللاتي ولدن اولادا لايعرف آباؤهن ولقبن «بأمهات زمن الحرب».

في أمريكا

وقد اصبح الادب المكشوف يغرق أمريكا، وقد بلغ حجم تجارته عشرين مليار دولار من الصور الاباحية فقط، ففي كل يوم يوزع اكثر من نصف مليون نشرة تعرض كل الانتاج الفاحش للبيع، في المدن والقرى وترسل بالبريد، وثلاثة أرباع هذا الانتاج القذر يوجه بمهارة الى اطفال المدارس، الذين تبدأ اعمارهم من الحادية عشرة، وحتي طلبة المدارس الثانوية ـ،والضحايا موجودون في اكثر البيوت احتراما فهي كما يقول الصحفي الامريكي «هولما ن هارفي»

«سم قاتل لانها لفتيات ورجال عراة منفردين ومختلطين في صور خليعة والنساء في أغلب الحالات من البغايا»ولذلك فان مكتب التحقيقات الفيدرالي يؤكد: ان الشباب في سن الثامنة عشرة يرتكبون الآن من جرائم الاغتصاب اكثر مما يرتكب أي فريق من الذكور في الاعمار الاخرى.

وقد أكتشف رجال الشرطة ان تجار الادب المكشوف يجمعون قوائم بأسماء الاحداث ،ثم يرسلون اليهم انتاجهم بالبريد،وطالما شكا الآباء والأمهات من ذلك.

الاغتصاب

وترتب على ذلك ظهور الاغتصاب بصورة واضحة وقد أعد الدكتور أحمد المجذوب الخبير الاقتصادي الاجتماعي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة دراسة عن الجرائم فى ١٤ دولة أوربية، وعدد من دول العالم الثالث بما فيهم مصر بالتعاون مع الامم المتحدة ،وقد نشر ملخصها في صحيفة الصباحية السعودية بتاريخ ١٨ من مارس سنة ١٩٩٢ وجاء فيها :

«ان الأبحاث قد كشفت عن أن ٢٧ سيدة من كل خمسين سيدة تتعرض للاغتصاب،منها ثلاث حالات شروع و١٢ يتعرضن لاعتداءات جسيمة، و١٢ يتعرضن لاعتداءات طفيفة»

ولاحظ الباحث ان السيدات لايبلغن الشرطة تجنبا للفضيحة،والخوف من الاهمال والانتقام، الى جانب جرائم اخرى مثل السطو والاتجار في الاطفال وفي الاعضاء البشرية□

في ظروف أشبة ماتكون بالمرحلة التي مرت بها الأمة الإسلامية عند وقوع الإسراء والمعراج في حياة قائدها ﷺ، تستقبل الأمة ذكرى هذا الحدث العظيم اليوم فلقد وقع الإسراء في مرحلة دقيقة واجهت فيها الأمة ـ رغم ما كانت عليه من ضعف ـ كيد الاعداء وتربصهم بها من كل جانب (١) ومأأشبه الليلة بالبارحة ؟

رؤيـــة مستقبليـــة

انطلق الرسول ﷺ لتطبيق منهج القرآن الكريم في شأن الاسراء والمعراج

بقلم الاستاذ / هاشم عبد العزيز

فالضعف الذى تنوء به الأمة اليوم لايخفي على أحد ــ وإن اختلفت أسبابه والكيد الذى يحيط بها من قبل أعدائها ظاهر وإن اختلفت أشكاله.

بل إن تأثير الضعف في كيان الأمة الآن أشد لأن أسبابه من داخلها وناتجة عن اخطاء ابتعدت فيها الأمة عن مقومات وجودها فحملتها وهنا على وهن بينما كان ضعف الأمة بالأمس راجعا الى اسباب لادخل لها بها وكذلك يكون كيد أعداء اليوم على كيان الأمة لأنه اكثر خفاء وأعمق دهاء(٢)

ومن أجل ذلك يجب على الأمة ان تتوقف مع الاسراء والمعراج كمرحلة مهمة من حياتها وليس كمجرّد ذكرى تاريخيةتذكرها في حينها بمظاهر محدودة للاحتفال بلا أي محاولة للارتباط بهذا الحدث العظيم تعالج ذلك الانفصام الواقع في حياتها بين ماض مشرق وحاضر مظلم عبر عنه شاعر الاسلام في العصر الحديث د. محمد أقبال حين قال ينعي حال الأمة :

أمسيت في الماضي أعيش كأنما
قطع الزمن طريق أمسي عن غدي

وبلا أدنى محاولة لقراءة حاضرها في ضوء مايفرزه الحدث من دروس وعبر تستلهمها في تصحيح الحاضر وتوجيه المستقبل .

وهذا الارتباط يجب ان يقوم به أهل الرأى من أصحاب العلم والخبرة وأن يقوم عليه أهل العزيمة من المخططين والمنفذين وأن يتم ذلك في ضوء

أ ـ منهج القرآن في معالجة الحدث
ب ـ اتباع الرسول ﷺ لهذا المنهج
ج ــ أثر تطبيق المنهج في حياة الامة ـ وهذا مانبينه بشىء من التفصيل

اولاً : منهج القرآن في معالجة الحدث:

جاء حديث القرآن عن الإسراء فى اتجاهات ثلاثة هي:

١ ـ انه ــ قبل أي شيء ـ أمر إلهى وقع بقدرة الله فلامجال للفظ حول هل كان بالروح أم بالجسم يقظة أم مناما(٤)؟ فلقد وقع بقدرة خارقة تنزهت عن كل شوائب النقص

﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصي الذى باركنا حول**﴾ الاسراء/ ١

٢ــ بيان الجهة التي أتجه اليها وما خصته بها العناية الآلهية من تكريم وذلك ايضا في الآية السابقة.

٣ــ أنه أمر هادف الى تحقيق بعدين كلاهما يخدم قضية واحدة :

أما الاول:فأن يرى الرسولﷺ ــ من آيات ربه الغيبية مايثبت فؤاده على الحق الذى يحمله فيزداد تمسكا به ، وما يقوى عزيمته ويشد ازره في مواجهة الباطل



وكيده في قوله سبحانه﴿ **لنريه من آياتنا إنـه هـو السميع البصير**﴾ الاسراء(٢) وذكـر في القـرآن في مـوضـع اخـر ان هـذا الهدف تحقق في قولـه سبحانـه: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ سورة النجم (١٨)

واما الثـانـى: فـاختبار النـاس في صدق ايمانهم ليتبين الصـادق مـن الكـاذب في دعوى الايمان في قوله سبحانه ﴿وما جعلنا الـرؤيا التي أرينـاك الافتنة للنـاس﴾ (٥) الاسراء/ ٦٠.

ثانيا: اتباع الرسولﷺ لمنهج القرآن :

منـذ بـدايـة وقـوع الحدث الى منتهـاه وحـرص الـرسـول ــ ﷺ ــ على اتبـاع كل ماجاء بالقرآن بدقة امر ظاهر وبين ليس في شأن الحدث فقط وانما في كل مـانـزل بـه القـرآن حتي تحدث عنـه أخبر النـاس بـه زوجه السيـدة عائشة (كان خلقـه القرآن) رواه مسلم.

ومن هنا انطلق الرسول ـ ﷺ ـ لتطبيق منهــج القــرآن في شأن الاسراء والمعـراج وهو يحمل بنـاء الامة غاية والقـرآن سبيلا اليهـا ﴿ **ان هـذا القـرآن يهدى للتى هي أقوم**﴾ الإسراء/ ٩ فمهد ذلك بأن :

أ ــ حـدث الناس بكل مشـاهـد الاسراء والمعــراج ـــ رغم انـه نصـح بألا يفعل ـ لتحقيق هــدف القـرآن في تنقيــة الصف المسلم في هـــذه المرحلــة من عـــوامل (٦) ضعفه. فتخلصت الأمـة من جانب كبير من المنـافقين بردتهم عن الاســلام عقب ذلك ، وانطلق النبى ــ ﷺ ـ يبني مستقبل الأمـة بمن بقي معه على الايمان مخلصاً به قلبه.

ب ـ ولما رأى ـ عليـه الصلاة والسلام ـ عدم ملاءمة الـواقع المكي لأن يكون موطنا تقوم عليه أمة المستقبل ، اتجهت انظاره الى المدينـة المنورة فنشط في دعـوة اهلهـا ممن يقـدمـون الى مكـة في مـوسم الحج فأسلم بعضهم وبـــايعـــوه(بيعــة العقبــة الاولى)(١١هــ) فـارسل معهم واحـدا من أصحـابـه ليكــون اول سفير في الاســلام ليقوم بمهام الـدعوة والتبليغ والتعليم لامة المستقبل في المدينة فقـام بواجبـه مع هؤلاء خير قيـام (٧) وكانـوا رسـلا للإســلام في

حديث الـرسول ﷺ عن الاسراء خلــص الامـــة من جـــانب كبير من المنافقين بردتهم عن الاسلام

المدينة يدعون النـاس اليه ويهيئون الامور لقيامـه فيها فكثر عدد المسلمين ليكـونوا في بيعة العقبة الثانية (١٣هــ) بضعة وسبعين ، فـــاتخذهم النبىﷺ جنــدا لنصرة الحق واتخذ منهم اثنى عشر نقيبــا ليكـــونــوا مسئولين عن تنفيذ بنودالبيعة ، ثم تلا ذلك الهجـرة وتأسيس أول دولــة إســلاميــة في المدينة .

ثالثا : أثر تطبيق المنهج القرآني في حياة الأمة :

وكما هــو واضح فيما سبق كان لأتبـاع منهج القرآن فاعليتـه في الاخد بيد الأمة الى القـوة والانطلاق الى المستقبـل الذى شهـد تأسيس أول دولـة إسلاميـة بعـد اقل من سنتين من و قوع الاسراء والمعراج.

ولكي يجدد الحدث فاعليتـه في واقعنا ـ وهو واقع مشابه لظروف مقدمه لاول مرة ـــ يجب ان نتعـامل معـــه في ضـوء المنهج القرآني واتباع هـدي النبى ﷺ وصحبه مع مـراعاة طبيعـة المرحلة التي تمر بها الامـة اليوم ـ ومن وسائل ذلك :ـ

١ــ رؤية قـرآنية : تعـرض الأمة فيهـا نفسهـا ـــ من خلال اهل القيـادة والـرأى والتربيـــة والتشريع ــــ على كتـــاب ربها فتصحح حاضرها وتعالج نواحى القصور فيه ، وتعد لبناء المستقبل .

٢ــ التمسك بـالمبـادىء التى افـرزهـا الحدث في وضع مستقبل الامة ومنها:

أـــ وجـــوب وحـــدة الصـف المسلم وتجاوزكل الخلافـات مهما كـان حجمهـا .فلقــد جمع النبي الانبيـاء عليـــه وعليهم الصــلاة والسلام في وحـدة واحـدة في بيت المقدس وصلى بهم رغم اختــلاف مناهجهم اليس في ذلك عبرة لقوم متفرقين رغم وحدة المنهج والقبلـــة بـل والـــزمـــان والمكـــان ايضـا!!وليس مهما الشكل الـذى تبـدأبـه الوحدة، جامعة إســلامية، سوق مشتركة، أو أي شكل آخر، المهم الفاعلية لا الشكلية !

ب ـ ان تنقي الأمة صفوفها من الدخلاء المحســوبين عليهـــا وقبلتهم الى عـــدوهم وكيدهم الى نحرها بينما هي تكرمهم وتعلي شأنهم ،يجب ان يكـون للامـة مـوقف مع هؤلاء حتى يتميز الخبيث من الطيب .

ج ـ لم كـان الإسراء الى المسجد الأقصى وكـــان من الميسر ان يتجـــه الى السماوات العلا مباشرة ؟

اليس في ذلك درس استـوعبـــه صـــلاح الـدين من قبل فطـرد الصليبيين منه بعـد احتلال دام اكثـر من بقـاء الصهاينيـة فيه (٨)في أيامنا هذه !

نستطيع ان نجعل ذكرى الاسراء بـداية ..هذا اذا اردنا!□

المراجع

١ـ سيرة بن هشـام جـ (١) /ص ٤٢١وما بعدها

٢ــ قادة الغـرب يقـولـون : دمِّرا الاســلام وابيدوا أهله. لجلال العالم

٣ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي وكتب التفسير

٤ـ السيرة النبوية دروس وعبر د . مصطفي السباعى ص: ٥٢

٥ ـ تفسير القرطبي ١٠/ ٢٨٢

٦ــ الاسراء والمعراج د. عبـد الحليم محمـود ص : ١١٢

٧ـ الرحيق المختوم للمباركفوري ص١٧

٨ ـ فقه السيرة للبوطي ص: ١٢٠.

ملف

الإسراء والمعراج

للاستاذ: صبحي محمود أبو عميرة

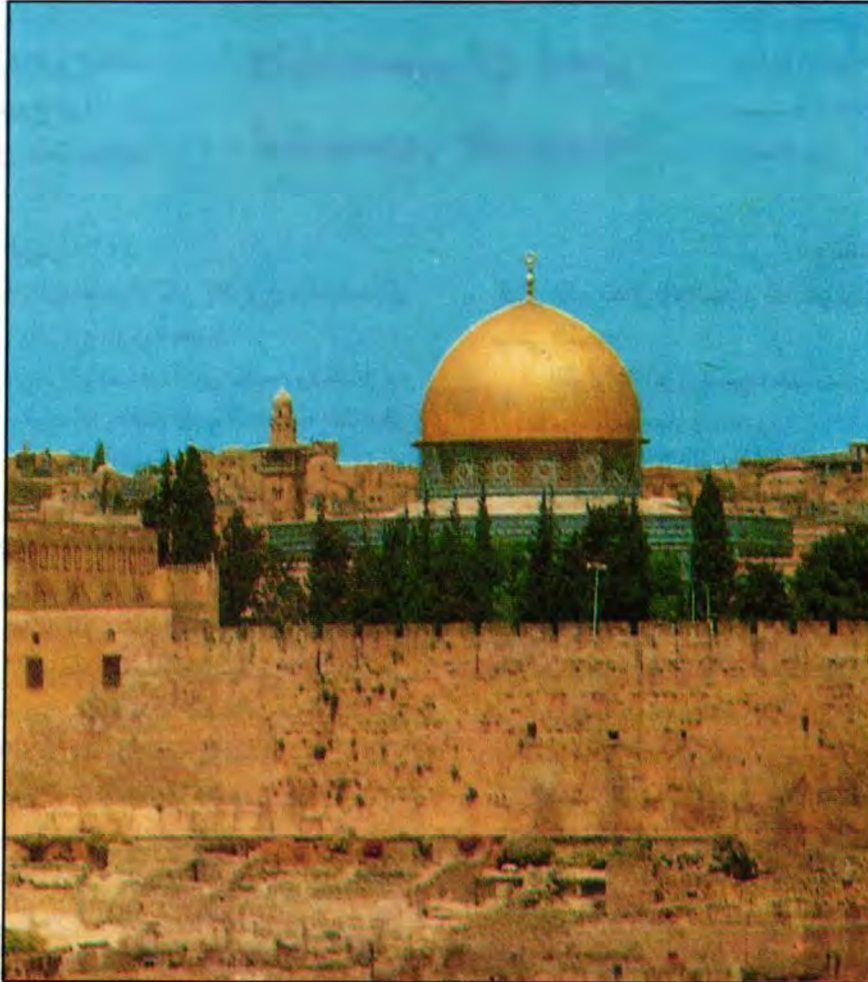
المعنى المفهوم عن الاسراء انه مصاحبة رسول الله ﷺ لأمين الوحي جبريل عليه السلام ، في رحلة ارضية بدعوة الهية من مكة المكرمة الى ارض الشام ، وذلك لزيارة بيت المقدس أثناء الليل ، ثم عودة النبي الى حيث كان في جزء يسير من الليل ، وكانت الرحلة في زمنهم تستغرق شهرا ضربا بأكباد الابل في الصحراء وشهرا للعودة ، ويتجلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى﴾ «أول سورة الاسراء».

ووقع المعراج بعد الوصول الى بيت المقدس في نفس الليلة ،فبعد ان وصل الرسول عرج الى اعلى ، تجاوز السموات السبع الى سدرة المنتهى عروجا اليها:﴿ **اذ يغشى السدرة مايغشى. مازغ البصر وما طغى** ﴾«النجم / ١٦و١٧».

لقد احتوى هذا الحدث الاسلامي المعجز على عدد من التحركات واللقاءات ، وتضمن عديدا من الآيات ، وكل منها له دلالة اسلامية وفكرية خاصة به ، ثم ان الحدث في اجماله له دلالاته الكلية التى تميزه عن بقية الاحداث الاسلامية الاخري، وسأكتفي في هذا المقال بإبراز الدلالات الكلية دون عرض الاحداث التفصيلية لمعجزة الاسراء والمعراج التى محلها كتب السيرة والحديث وتفسير القرآن الكريم .

الدلالة الاولى ــ انها المعجزة التي تفوق طاقة البشر.

وجدنا من يشك في الاسراء والمعراج منذ ان اخبر به رسول الله الى يومنا هذا ، وينضم الى هؤلاء من يرفضون التسليم بوقوعه عقلا ، وهؤلاء لهم عذرهم ..فلو ترقت نفوسهم ، ولو قويت عقولهم لسلموا بوقوع الحدث دون ادني شك .



انهزم المشركون في مواصلة تكذيب الحدث فقد شهدت قافلة قريش التجارية مايقوله رسول الله وانهم سمعوا صوتا كصوته وهم في الصحراء ونجح النبي في نعت بيت المقدس كما عرفوه وعاينوه وهو لم يسبق له زيارة البيت ولارؤيته فانقلب الحدث يقينا للمؤمنين .

أما الملاحدة على مر العصور فحجتنا عليهم ذلك التفوق العلمى في شتى المجالات وخاصة سفن الفضاء ، فاذا قدر العلم على تحويل الخيال الى حقائق ، فان خالق الكون لايعجزه شىء في الارض ولا في السماء . واما من استوقفه عقله من اهل الاسلام فقد انقسموا الى ثلاثة طوائف:

١ــ قالت الطائفة الاولى : كان الاسراء



والمعراج بالروح فقط وانه رؤيا منام .
وهذا معناه ان وقوع الإسراء تم كوقوع الاحلام، واذا كان كذلك فما وجه الاعجاز في ان يخبرالقرآن بوقوع الاسراءعلى هيئة المنام، واى انسان ــ مسلم أوكافر ــ يقع له من الاعاجيب اثناء النوم ولا يعتبر ذلك من المعجزات .. فليس من المعجزة ان يأتي رسول الله بيت المقدس مناما، فذلك قد يقع لغيره من البشر، ولكن المعجزة ان يصل رسول الله بالجسد والروح الى بيت المقدس ويعود في زمن خيالي بالنسبة لعصرهم، وفي زمن قياسي لاي زمن من عصور التقدم العلمي.
ثم ان قريشا كذبت الخبر عندما قال الرسول.:(أتيت) وهم اهل اللغة العربية ، ويعرفون معنى تلك الكلمة، ولو حدثهم (انى رأيت فى المنام) لما صدر عنهم ادنى تكذيب قد يقول من يقص مناما:اني جلست الليلة مع ابن رشد وابن سينا، واجرينا حوارا فلسفيا، وهؤلاء الفلاسفة قد ماتوا من زمن بعيد ، وما يكذبه احد ، فالاحلام انعكاس لما يجري في نفس الانسان ، وما يحيط به من تفاعلات ومشاعر. (فان مايراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة، فيرى كأنه قدعرج به الى السماء ، او ذهب الى مكة وأقطار الارض وروحه لم تصعد ولم تذهب).
وإذاكان الاسراء والمعراج بالروح فقط فان الارواح جميعها لها عروج في اثناء النوم ﴿**الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**﴾ «الزمر / ٤٢».

لو ترقت نفوس المشككين وقويت عقولهم ، لسلموا بوقوع الاسراء والمعراج دون ادنى شك

٢ـ قالت الطائفة الثانية : ان الاسراء كان بالروح والجسد الى بيت المقدس واما المعراج فكان بالروح دون الجسد .
فاذا سلمنا بوقوع الاسراء على الوصف الذي نعلمه وماقال به رسول الله وما نقله اهل العلم ثبت لنا عظمة قدرة الله واحاطته بكل الامور فلم نخرج المعراج من مثار هذه القدرة والاحاطة؟
هنا قالوا: ان الله ذكر الاسراء في القرآن ، ومع ان المعراج أعظم من الاسراء الا انه لم يذكره صراحة في القرآن ، وكان من الاولي ذكر المعراج ..
فان كان رفض المعراج عائدا الى عدم ذكره في القرآن صراحة فالقرآن ليس بالدليل الشرعي الوحيد لقضايا الاسلام اذ قد تضمن القرآن الامر بالصلاة ولم يتضمن كيفية اداء الصلاة وايراد الكيفية اولى من ايراد الامر ، فما قيمة الامر وانا لم افهم كيفية الاداء؟
فان قيل : ان كيفية اداء الصلاة اتت ببيان الرسول.
فاقول : اذاً التصديق بالمعراج يأتي من بيان الرسول وقد ذكر في حديثه انه اسرى به، واورد مراحل الاسراء، ثم عقب بالمعراج، فلا نقبل جزءا من خبره ونرفض الجزء الثانى(بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان.. وأتيت بدابة البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا)
ثم ان من جملة العقيدة الاسلامية ان جبريل نزل بالوحي من عند الله سبحانه وتعالى الى نبيه محمد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاذا كنا نجيز نزول الملك ـ وهو مخلوق لله ـ افلا نجيز صعود النبي ـ وهو مخلوق لله ـ لمناجاه خالقه على ماراده الله دون وساطة ودون حجاب؟
مع العلم بأن المعراج مذكور في سورة النجم على وجه اليقين لمن تفتحت بصيرته وروحه على تفهم القرآن فقد قال الله في سورة الاسراء ﴿لنريه من آياتنا﴾ وفي سورة النجم قال ﴿ **لقد رأى من أيات ربه الكبرى**﴾ وكانت تلك الآيات ﴿**عند سدرة المنتهى عندها جنةالمأوى**﴾ واذا اختلف المفسرون حول من رآه رسول الله ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾ أهو جبريل أم الله؟.. فعلينا ان نتعدى ذلك الخلاف الى حقيقة هامة، ليكن من رآه الرسول هو الله سبحانه وتعالى أو جبريل ، ولنسأل انفسنا: اين كانت تلك الرؤية؟ أليست عند سدرة المنتهى؟ اليست السدرة فوق السموات السبع ؟
«ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع صريف الاقلام» (البخاري)
«ورفعت لي سدرة المنتهي فاذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها كأنه آذان الفيول في اصلها أربعة أنهار ..ثم فرضت على خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى..» (البخارى)

وقفة

يقول الله تعالى﴿**والنجم اذا هوى**﴾ واختلفت الاراء حول تفسير معنى النجم:
أـ القرآن إذ انزل نجوما على رسول الله ﷺ
ب ـ مطالع منازل القمر.
ج ـ الثريا، لان الثريا اذا ظهرت من المشرق حان ادراك الثمار.
د ــ النبيﷺ ،يقول صاحب السراج: ويعجبنى هذا التفسير لملاءمته اذ النبي نجم هداية .
هــ واضيف بان المقصود بالنجم البراق اذ نزل ليركبه رسول الله ﷺ الى بيت المقدس ثم الى السموات العلا، والبراق آية من آيات الله سبحانه وتعالى، والمقام يقتضيه.
٣ـ قالت الطائفة الثالثة: ان الاسراء تم بالروح والجسد.
يقول ابن القيم : «اسري برسول الله ﷺ بسجده على الصحيح من المسجد الحرام الى بيت المقدس راكبا على البراق، بصحبة جبريل عليه السلام ..ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس الى السماء الدنيا »
ويقول ابن كثير «و الحق انه عليه الصلاة و السلام اسرى به يقظة لامناما من مكة الى بيت المقدس والاكثرون من العلماء على انه

اسرى ببدنه وروحه يقظة لامناما».

ومن هنـــا فعلى جميع المسلمين ان يسلموا بـان الاسراء والمعراج كـان معجزة النبي وامـام ارادة اللـه وقدرتـه لايكـون المحال، واذا تدبـر العقل الحدث من وجهه الصحيح سلم بالوقوع وصدق بكل ماأتى خبرا في ثنـايـا الحدث مـالم يتنـاقض مع القرآن ، ومالم يخل بالاعتقاد ولايهدم ركنا من الدين.

الـدلالة الثـانية ــ الربط بين الامـاكن الارضية .

«اتيت بـالبراق فركبتـه حتى أتيت بيت المقدس فـربطته بـالحلقة التي يـربط بها الانبياء ثم وصلت المسجد فصليت ركعتين» (صحيح مسلم) .

«فانطلق مع جبريل حتى بلغا أرضـا ذات نخل ، فقال له جبريل: انزل فصل ههنا ــ واذا هي طيــبة اي المدينة واليها كـان المهـجر» (سبل الهدى)

كان رسول الله ﷺ يقيم بمكة ، وفي رحلة الاسراء زار المدينة قبل ان يهاجر اليها وزار بيت المقدس قبل ان يتخذه قبلة ثم يتحول عنه الى الكعبة المشرفة، اذاً ماتم ذلك الا للـربط بين تلك الاماكن المقدسة التي لها شأن كبير في الدعوة الإسلامية بتقدير الله سبحانه وتعالى ، والتي اصبحت فيما بعد الاماكن التي لاتشد الرحال الا اليها.

ان هذا الربط يعطى دلالة بأنه لافارق بين الانبياء والرسل ، وان الاديان السماوية مصدرها واحد وتقوم على اصل واحد هو التوحيد ، ومن ثم فليس هناك تضاد في جوهر الاديان السماوية.

اولا: مكة والبيت الحرام

يقول تعالى ــ ﴿**ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين**﴾ (آل عمران / ٩٧)

والسؤال: لماذا كانت مكة مـوضعا لأول بيت وضع للناس ولماذا كانت مركزا لبدء رسالة الاسلام؟

وتـرد الآية القـرآنية على السـؤال : ﴿ **لتنـذر ام القــرى ومن حولها**﴾(الشورى/ ٧)، اذا مكة ام القرى،والام تتوسط اولادها، والموضع من الارض لاتحيطـه القرى إلا اذا وقع وسطـا، ولاتتحقق الوسطية الكاملة إلا لنقطة الارتكاز فى الدائرة ، فهل مكة تعتبر مركـزاً للكرة الأرضية؟ وفي عام ١٩٧٧م يتـوصل الدكتـور حسن كمال الـدين الي ان مكة مـركز اليـابسة من الكـرة الارضية « لقـد لاحظنا عنـدما رسمنـا دائرة مركزها مدينة مكة المكرمة، وحدودها خارج القارات الارضية ان محيط هـذه الدائرة يكاد يـدور مع حدود القـارات الخارجيـة ،وذلك يعنى ان موقع مدينة مكة المكـرمة هو مركز الارض اليابسة على سطح الكرة الارضية .

ولاخـلاف على ان الاسراء كـان من مكـة

إذا قدر العلم على تحويل الخيال الى حقائق ، فإن خالق الكـون لا يعجـزه شــىء فى الارض ولا فى الســمـاء

ولكن من اي مكـان فيهـا كان؟ هنـا اختلفت الروايات :

١ـ من عند البيت
٢ـ من الحطيم
٣ـ من الحجر
٤ـ مابين الركن والمقام
٥ـ من بين زمزم والحجر
٦ـ من بيته
٧ـ من شعب ابي طالب
٨ـ من بيت أم هانيء

يقول الحافظ ابن حجر: والجمع بين هذه الاقـوال، أولا: أنـه بـات في بيت أم هـانيء ـ وبيتها عند شعب ابي طـالب واضاف البيت اليه لانه ينـام فيه ـ فنزل جبريـل واخرجه الى المسجد وكـان به اثر النعاس ، ثم اخرجه الى باب المسجد فأركبه البراق.

ثانيا ـ بيت المقدس الشريف بالقدس بأرض فلسطين

والسؤال : لماذا كان الاسراء الى بيت المقدس؟

لنعلم جميعـا ان كل مـايجريه اللـه سبحـانه وتعـالى من آيـات واحداث لايقع الا لحكمـة يعلمها هو سبحانـه وان كانت تخفى على الكثير، وســواء علمنـا ام لم نعلم فما علينـــا الا التسليم ، وان كـان البعض قد اجهـد نفسه لابـراز المعاني الـذى يحتويها الحدث ، فما ذاك الاقليل من كثير ،فقد قيل :

١ـ لو عرج بالرسول الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح.

ونحن نعلم ان الرحلة اتخذت مســارين : الاول: الى بيت المقدس والثانــي: الى السماء العلا ..والرســول بمقدره ان يصــف لهم تماما الرحلة الارضيــة وسيجد من يوافقه القـول لانهم رأاو بيت المقدس، ام انه لو تكلم مهما تكلم عن سدرة المنتهى فان احدا لم يرها . وعلى هذا فان تصــديق البعض لرحلته الى بيت المقدس ،يلـزمه التصديق لبقية مايذكر.

٢ـ ان مصعد الملائكة الى السماء يقـابل بيت المقدس اذ انه اقرب أماكن الارض الى السماء ولـذا كان المعراج من هناك «قـاله ابي بن كعب».

المعجـزة ان يصـل رسـول الله ﷺ بـالجسد والـروح الى بيت المقـدس ويعود فى زمن قياس بـالنسبة لأي عصر مـن عصــــور التقـــــدم العلمي

٣ـ ليجمع بين القبلتين ، الكعبـة وبيت المقدس ، وحتى يرى البيت الذي سيتحول اليه في صلاته ، وحتـى لايتخذه قبلة وهو لم يره ولم يعلم عنه شيئا.

٤ـ وقيل : ان بيت المقدس مجمع ارواح الانبيـاء فــاراد اللـه تعــالى ان يشرفهم بزيارته صلى اللـه عليه وسلام ، وقد اتت الرواية بانـه جمع للرسول الانبياء فصلى بهم اماما.

٥ـ وقيل: ان بيت المقدس محل الحشر فاراد الله تعـالى ان تطأه قدمه ليسهل على



امته يوم القيامة وقوفهم ببركة اثر قدميه ﷺ.

٦ـ واقول: للربط بين مكـة مهبط الاسلام ، وارض الشام مهبط الوحى لسائر الديانات الآخـرى، وارض مولد الانبياء عليهم صلاة الله وسلامه.

ثالثا ـ المدينة المنورة والمسجد النبوى الشريف .

وكانت الـزيارة بمثـابة التعريف بـارض سيهاجـر اليها النبي، وسيقيم بها طيلة حياته بعد ذلك ، وسيـدفن فيها.. روى ابو هريرة عن النبي انـه قال « مابين بيتـي ومنبري روضة من ريـاض الجنة، ومنبرى على حـوضي» (البخـاري)، وهذا اعـلام من النبي بمـوضـع حوضه الذي سيكون يوم القيـامة ، والذي يشتاق كل مؤمن للشرب منه يوم القيامة شربة لايظمأ بعـدها ابدا. وبذا اصبح للمدينة فضل على ما سواهـا من جميع بقاع الارض بعد مكــة اذ «لايــدخل المدينــة رعب المسيح الدجال»

وبـالاضـافة لتلك الامـاكن الثـلاثـة ذات المعالم الدينية الثابتـة وذات المكانة العالية قي قلوب المسلمين دينيا ودنيويا، فقد قيل : ان الـرسـول اثناء الـرحلـة نـزل وصلى بمدين عنـد شجرة موسى، وطـور سيناء حيث كلم الله موسى، وبيت لحم حيث ولد عيسى.

الـدلالة الثالثــ القيمـة لزمن تـوقيت الرحلة .

ربطت معجـــزة الاسراء والمعراج بين مكة والمدينة وبيت المقـدس دلالــه على شأنها العظيـم في الـدعـوة الاسلاميـة

المقطـوع بــه ان معجـزة الاسراء والمعـراج وقعـت قبل هجـرة النبيﷺ الى المدينـة، ولكن الخلاف فى اي سنـة كانت، فجـزم جمع بأنها كـانت قبل الهجـرة بسنـة ، وقال القـاضى عيـاض انها قبل الهجـرة بخمس سنـوات لان السيـدة خـديجة صلت مع النبي، والصلاة لم تفرض الابعد المعراج. ولكن الصلاة التي صلتها السيدة خديجة كـانت صلاة تطـوعية قبل ان تفـرض الصلوات الخمس .. ومن هنا فعلينا العمل بالمتفق عليه، والبعد عن المتختلف فيه، ولا داع للخلاف حول فرعيات الدين .

اما المتفق عليـه فان معجـزة الاسراء والمعراج كـانت قبل الهجرة بسنـة او مايـزيد عليهـا بقليل ، او ينقص عن السنة قليـلا اى انها كانت في السنة الثانية عشرة من البعثة المحمدية.

والسؤال : لماذا وقع الاسراء في هذا الزمـن بالتحديد ، ولم يحدث قبله، ولم يتم بعد الهجرة؟

وبتتبع كتب السيرة النبوية وقفنا على ان السيدة خديجة الزوجة الاولى لرسـول الله، وعمه ابـا طالب قـد ماتا فى عـام واحد وذلك في السنـة العـاشرةمن البعثة «فلما هلـك ابو طـالب نـالت قـريش من رسول اللــه من الاذي مالم تكن تطمع به في حيـاة ابي طالب » ففي عام الحزن هذا فقد الرسولﷺ اعز نصيرين له ، بل وفوق ذلك فقد اشتد الاذي عليه من كل جـانب ، والتمس من ثقيف النصرة والمنعة ولكنهم قابلوه بالجحود والنكـران ، واغروا به سفهاءهم وعبيدهم، وهنا حزن الرسول من موقف ثقيف.

لقـد تتابعت الاحـزان والمصـائب على رسـول الله، ولم يكن لــه مخرج من تلك الهمـوم الابالتسريـة عن نفســه الشريفة بـالإسراء ، والعروج به الى مافوق السموات

يقول البوصيرى:

سريـت من حـــــرم ليــــلا الى حـــــرم
كما سرى البـــــــدر فى داج مـن الظلـم
وبـت تـــــرقـي الى ان نلت منـــــزلــــة
من قـــاب قـــوسين لم يترك ولم تــــرم
وقـــــــدمتـك جميـع الانبيـــــاءبها
والـــرسل تقـــديم مخدوم على خـــدم
وانـت تخترق السبـع الطبـــــاق بهم
في مـــوكـب كنت فيـــه صـــاحـب العلم

فـاذا كـانت الخطـوب قـد اجتمعت على رسـول اللـه ، وما كـان لاحـد ان يتحملهـا مجتمعة ومتتابعة ، ولكن قوة روح النبيﷺ جعلته يصبر عليها امتثالا لقـوله تعالى ﴿ **واصبر على مـايقـولون واهجـرهم هجـرا جميلا** ﴾(المزمل / ١٠)

التربط بين السور القرآنية

تقع سـورة الاسراء مـا بين سـورتي النحل والكهف ــ النحل، الاسراء، الكهف ــ ووفقـا لهذا الترتيب التـــوقيفى نستقــــرىء تلك الدلالات..

١ـ تنتهى سورة النحل بقوله تعالى ﴿**ان الله مع الـذين اتقوا والـذين هم محسنـون** ﴾ وكأن اللـه سبحانه وتعـالى يحدد اهل محبته واهل معيته ، فالله لايحب ولايقرب إليه الا اهل التقوى واهل الاحسان، ونبينا محمـد له النصيب الوافر مـن التقوى والاحسان، وله المكانة السـامية التي لاينازعه فيها احد. فلما تـوفر له ﷺ تلك الكمالات الروحية كان لابد ان يدنيه من حضرته القدسية.

٢ـ ﴿**سبحان الذى اسرى بعبده ليلا**﴾.. فمحمد العبد ﷺ قد اسرى وعـرج به الى سـدرة المنتهى لما حـازه من درجات السمـو فى التقوى والاحسان ومقامات القرب من الله تعالى.

٣ـ فلما نـال الرسول تلك الدرجـة العالية من القرب ، علمـه الله مايجب عليه شكـرا له ﴿**وقل الحمد الله الـذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك**﴾ وهذا ماتنتهي به سورة الاسراء

٤ـ فما يكون اجابة للامـر وقل الحمد الله الا ان تكون الاجابة والاتباع﴿**الحمد الله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا**﴾ وبذلك بدأت سورة الكهف.

وهـذا جـزاء لكل من اتقـى ربـه، واحسن العمل للـه.. اذ لما وفى رسول الله اسرى وعرج به ، ثم صار ذلك جزاء لكل من وفى من امة الاسلام وسـار على طريقـة النبي: اسراء الـروح وعروجهـا في عالم الراحـة والريحان ، فللرسـول الاسراء والمعراج بالـروح والجسد في الدنيـا، ولنا بـالروح في الدنيـا ، وفي الآخرة بـالروح والجسـد معا لنحصل احدى خصائص نبينا ﷺ.

الدلالة الرابعة ـ اجتماع علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين ،



للرسول

أوحيت آيات القرآن الكريم الى رسول الله ﷺ، وتلقى الرسول الآيات بالتصديق المطلق، وبلغها لمن حوله من صحابته كما انزلت عليه، ولم تأخذ الآيات نسقاواحدا بل تنوع محتواها.. ذكرت الايات اخبار الرسل السابقين، كل باسمه، ولم يررسولنا واحدا منهم.

وصفت الآيات اخبار الرسل السابقين، كل باسمه، ولم يرروسولنا واحدا منهم.

ووصفت النار بما فيها من الشقاء والعذاب غيبا.

ووضحت معيار الجزاء اما احسانا واما سوءا.

فأراد الله سبحانه وتعالى ان ينقل رسوله من علم اليقين - آيات الوحى الحكيم - الى عين اليقين حيث يعاين حقيقة المخبر عنه، ثم يدخله في حق اليقين ليصبح معاينا لواقع ماتلقاه وحيا، وبذا تجتمع لرسول الله حقائق الاشياء مع اخبارها، حتى اذا وصف فيما بعد الجنة او النار وصف طبقا لما علم وعاين وعايش،وهذا هو معنى قوله تعالى﴿ **ويدخلهم الجنة عرفها لهم**﴾ محمد /٦ ﴿**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾ رأى الانبياء والملائكة و الجنة و النار والدنيا وفضل المجاهدين عند الله - عقاب المتغافلين عن الصلاة، ومانعي الزكاة، والزناة، وآكلى الربا، وخطباء السوء.

وبعد،

فلا يسعنا الا ان نستلهم المعانى العالية والغايات السامية من الاحداث الاسلامية التى هى تشكيل لبنية وقوام وفكر المسلم□

المراجع الاساسية:

١- تفسير الامام القرطبي
٢- تفسير الامام ابن كثير
٣- صحيح البخارى / كتاب بدء الخلق، كتاب مناقب الانصار.
٤- صحيح مسلم - كتاب الإيمان
٥ - سيرة ابن هشام / الجزء الاول.
٦- تاريخ الطبري / الجزء الثاني
٧- زاد الميعاد للامام ابن القيم / الجزءالثالث
٨- حدائق الانوار للامام ابن الديبع الشيبانى / الجزء الاول
٩- سبل الهدى والرشاد في معرفة خير العباد للامام محمد الصالحى / الجزء الثالث «المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر»



«الإسراء تثبيت وتشريف»

فأمام قدرة ربنا ماذا نقول
وعقلنا من صنعه مرماه
برأ الأنام من التراب وحاطه
بعناية ، فمن الذي سواه؟!
والسفن في عصر الفضاء عجائب
يأتي بها عقل براه الله
إن كان هذا الصنع جهد عقولنا
بعناية من ربنا، وهداه
أفيعجز المولى عن الإسراء
بحبيبه ، وعروجه لسماه؟!
بالجسم كان عروجه وبروحه
رأي نؤيد من غدا يرضاه
قد عاد بالنبأ العظيم لقومه
معه الصلاة منيرة مسراه

★★★

في هذه الذكرى الحبيبة أسوة
بنبينا، في هديه وخطاه
فلعل في هذا العروج عروجنا
لفضائل الخُلق العظيم سناه
ولعل في تلك الصلاة سمونا
للحق يعلو بالخشوع مداه
ولعل في ضمِّ الصفوف لصفوة
من مرسلين تَوحُّدا نرضاه
إن التوحُّد والإخاء لقوةٌ
بهما دعا المختار في مسراه
إن الإخاء سعادة أبدية
نادى بها القرآن في مغزاه
فَدَعُوا الخلاف بعودة لأخوة
فيها استواء الناس ما أحلاه!!
صفوا القلوب على الهداية والتقى
فصفاء قلب المرء ما أسماه!!
واستقبلوا ذكرى العروج بتوبة
وضراعة لله جل علاه
ليضم شمل المسلمين بوحدة
فيها العلاج إذا يعم رضاه
صلى عليه الله نورا للورى
وهَدى الأنامَ لنهجه وهداه

لم يـدن من عــرش الإلـه سـواه
فــاق الأنـام عــروجــه وسراه
فهـو الـذي فـاق الأنـام تحمـلا
كي يسعـد الإنســان في أخـراه
عاش الصمود يحوطـه من زوجه
عــون، وعـون العم لا ينســاه
يـرعـاه رب الكـون فهـو حبيبـه
وهــو الــذي بنبــوة نــاداه

★★★★

أدنـاه نحـو العـرش تكـريما لـه
أسرى بــه من خصــه بهداه
بــالجســم أو بــالـــروح خُلْقٌ
فــاللــه جل جـلالــه أعــلاه
لا يستقيم خــلافنـا في حــادث
قسنــاه بـالعقل الضئيل مــداه

شعر:
عبد الغني احمد ناجي



الإسراء والمسْرَى.. بأيهما نحتفل ؟

من الأمور البدهية في حياة أمة من الأمم أنها إذا احتفلت بشيء كان احتفالها بمشهد من المحتفى بـه، وفي ظلال اعتزاز كريم بالاستحواذ عليه، ومعايشة آثاره، ومايلقي في قلوب المؤمنين - بشأنه - من موعظة وذكرى.

لكن أمتنا المسلمة في سنوات الهوان التي تحياها الآن، والتي ألقت خلالها كثيرا من التزاماتها الإسلامية ، وتخلت ـــ آلفت أن تحتفل بأمور شتي تراها ترتبط بسبب من أسباب دينها الحق ، وهي في الوقت نفسه بعدما تكون عما توحي به المناسبة المحتفى بها من قيم وفضائل سامية ، ولاتجد فيما تفعله أي إحساس بالمفارقة أوشعور بالعبث اللاهي ،الذي تتصرف فيه الحواس، وتنشط في اكتساب أمور ، يعوزها التعقل الصحيح، والنظرة الواعية



ورجب الفرد وهو رابع الاشهر الحرم التى هى ثلث السنة القمرية ، والتي أشار إليها الكتاب الحق ، ونوه بمكانتها في تاريخ أمتنا، وماقامت به من مهمة تربوية في نقل القبائل العربية من حياة ألفت فيها الحرب والصراع أسلوبا للحياة والكسب إلى حياة آمنة مطمئنة ،لايشهر فيها سيف، ولايروع فيها آمن، اللهم إلا البغاة الذين يتصدون للحق، ويقفون في سبيل دعوة الخير والرشد . يقول سبحانه:﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة، واعلموا أن الله مع المتقين﴾.

هذا الشهر الكريم عند مايشرق على أمتنا المسلمة تأتي أمورا من العبادة لم يقم عليها دليل صحيح، كما ألفت أن تتذكر الإسراء والمعراج، وهما حقيقة واقعة ، تثير قضايا

*أ.د السيد رزق الطويل

مطروحة على ساحة الفكر الاسلامي ،كما طرحت اجتهادات أخرى في مسائل متنوعة من شئون الدين والحياة .

والإسراء والمعراج في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام معلم بارز ، يمثل نقطة تحول هامة في حركة الدعوة في مكة

كما تشير إلى حاجة الداعية ـــ وبخاصة عندما تضطرم المحن العواصف ـــ الي رعاية أكبر ، وتوجيه أسمي، ودعم أقوى ، حتي يكون إيمانه أشد صلابة من العقبات ، ويقينه سندا لضعف بشريته فلا يؤتى من جهتها.

ولأجل هذا عندما تحدث القرآن الكريم الى الأمة عن آية الاسراء وماتحمله من عجب وروعة وانبهار بدأها بالتنزيه، تنزيه القوي القادر ،الذي قدر، ودبر، وضتمها بذكر الهدف الأسمى وراء رحلة اليقين .

*عميد كلية الدرسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر والرئيس العام الجمعيات دعوة الحق الإسلامية بمصر

قال جل شأنه : ﴿**سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصي الذي باركنا حوله لنريه من آياتناإنه هو السميع البصير**﴾.

وآتت آيــة الإسراء ثمـرتها في مسيرة الدعوة ،فدعمت اليقين ،وأكدت وحدة الدين الإلهي ، اذ كـانت رحلـة عبر خط الـوحي، وجاء المعراج تأكيدا لذلك كله.

ونتيجـة لهذا رأينـا تحولا واضحـا في حركة الدعوة ،فماذا حدث ؟!!

الـداعي العظيم والنبـي الكـريم الـذي عصر الحزن قلبـه لـوفاة عمـه أبي طـالب الذي كان خير ردء ،وأكـرم عون ، وزوجته خـديجة رضي الله عنهـا التي كانت سنـدا وعضـدا ،أضف إلي ذلك أحـاسيس الهوان التى طافت بمشـاعره بعد رحلـة الطائف ، حتي لجأ الى ربـه في ضراعـة مؤثـرة قـال فيها: «أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني؟» ـ رأينـا بعد هذه الرحلـة شيئا آخر ، لقد أراه الله من آياته، فماذا يريد بعد ذلك ؟!! لابد للقلب المحزون أن يسلو، ولابد للمشاعر المتـوثبة ان تهدأ وأن تسكن، وقد كان.

انطلق النبي ﷺ بـالـدعـوة بين قبـائل الحج ،بثقة عالية ، وعـزيمة لم تفتر، وفؤاد لايقنط ، حتى تعرف علي الطليعـة الكريمة من أهل يثرب ودخلوا في دين الله أفواجا.

ثم كـانت الهجرة لتقـوم للدعـوة دولة ،وتتعدد أمام السـالكين دروبها ومسالكها وجاء نصر الله والفتح ،وعبرت الدعوة خط المسري الي الآفـاق شمالا وجنوبـا وشرقـا وغربا.

وسيتحدث الـدعاة من أمتنا هـذا العام عن الاسراء والمعـراج، شـأنهم في كل عـام فماذا هم قـائلـون ؟ أيجترون الخلافـات القديمة حول كنه الرحلة ، وزمانها، أكانت بـالروح والجسـد أم بالـروح فقط؟ وهل كانت يقظة أومناما؟!!

إني أتخيلهم يتقـاذفـون التهم، ويتراشقون بـالكلمات، ويبذلـون بسخاء ألفاظ الزندقة والإلحاد.

ومنهم من يلجأ الي الواقع، ومـايتجسد علي صعيـده من روائع العلـم ، وبـدائع الكشف ليقدم دليلا على إمكانية الرحلة مع ان ذلك لم يكن مـوضع شـك من احـد من عقلاء أهل العلم من المؤمنين .

وهناك من يـدخل في تفصيلات الـرحلة معتمدا علي روايات موهونة، ولاهدف له إلا إمتـاع الأسماع بغرائب القـول ، وعجـائب الحديث.

وهذا كله لاينبغى أن يكـون لنا قضية ، وبخـاصة في ظـروفنـا الـراهنة.ان أمتنـا

« معلم بارز يمثل نقطة تحول هامة في حركة الدعوة بمكة »

المسلمـة في أيـامها تلك تشهـد ألـوانـا من المأسـاة، وصـوار مـن الضيـاع، لاأراهـا شهدت مثلها في تاريخها الطويل إلاقليلا.

وأريد أن أطرح سؤالا أراه يفرض نفسه على الموقف، وتحتمه حـركة الاحـداثوهي سريعة ومتلاحقة ومثيرة.

نحن الآن نـدعي الاحتفـال بـالاسراء، وتـذكـر آيتـه التي بعثت اليقين في القلب الكبير ، ولكن أين المسرى؟! وماذا وقع على أرضـه؟! ومـابـال الـدمـاء التي أريقت في رحابه؟!!

إن نيران الحقـد الصهيـوني تسلطت عليه يـوما ما، وأتت علي جـوانب منه تحت سمع العالم الإسـلامي وبصره.

والآن تواصل الطغمـة الباغية مسيرتها الى غايتها الضالة.

والحقد الصهيوني يتلمظ غيظا، ويدفع بجماعـات أكل الحقـد التاريخى قلـوبهم ليدنسوا ساحة الحرم بأقدامهم، بحثا عن هيكلهم المزعـوم الـذي يـرونـه في قلب الأقصى.

وتكاثرت عمليات الحفر والتنقيب حول جـدرانه لينهـار يـوما على رءوس ذويـه ، فينهار بانهياره تاريخ عريق ، ومجد باذخ، ولايستطيع هـوان الحاضر ان يصـون كرامـة الماضي، والمأساة لاتزال في طـريقها الي النهاية التي لايعلم إلا الله وحده مداها.

ويتصـدى المسلمون العـزل في الارض المحتلـة للمؤامـرة بحجارتهم، ومـا يقع في أيديهم مـن وسائل للمقـاومة في مـواجهة أسلحة متقدمة ، تحملها أيد ملوثة بالغدر، وتـراق الدمـاء المسلمـة في ساحـة الحرم أنهارا ، ذيادا عنه من أحقاد المتعصبين.

ونحن نحتفل بـالإسراء وآيتـه العظمي، وكأن المسري الأسير قـد عـاد الينا وافـرا كريما!!

أي احتفـال هـذا الـذي نتـداعي اليـه ،ويحرص بعض منـا عليـه ،ويتباري فيـه الخطباء والشعراء والمتحـدثون ،والكوارث تكتنف أمتنا من كل جـانب ،والبلاء مسلط عليها من بنيها قبل أعاديها؟!!

فحـاكم العراق بتـأثير جنون العظمـة، ومايـدفع اليه من سفـه وحمق اعتدي على جارتـه وخرب البلاد ودمر السـلاح الذي ادخره، ودفع ثمن تدميره،وأضاع جزءا من إمكانات الأمة المسلمة كان يمكن أن تدخره لمعركة فاصلة مع عدوها المتربص بها.

لعلـه أراد أن يقوم بإسراء جـديد يـرفع ذكــره ،ويعلي في العـالمين شأنــه فأخطأ الطريق ، وأسرى الى جنـوب العراق صوب جارتـه الكويت بـدلا من الإسراء الى القدس الأسير ليفك الإسار، ويغسل العار، وأنَّى له هذا الشرف؟!!

وهذه إسرائيـل في قلب المنطقة العـربية تعيث في الارض فسادا ،وتتأبى على الجهود المخلصة السـاعية الي السـلام الذي يحقق الأمن ولايضيع العـدل.ولبنـا ن بين الأمن والخوف، والأمل والرجاء.

والمسلمون الـذين تتعلق نيـاط قلوبهم بـالمسرى هـاتفين بـه، وبما ارتبط بـه من تاريخ مجيد، يتفانون في الصومال بأيديهم لابأيـدي أعـدائهـم، وأمـا في أفغـانستـان فتحولوا من مجاهدين يذودون عن الدين ، ويصـونـون الشرف إلى أصحـاب أهـواء يتقاتلون في سبيل الجاه والسلطان .

وفي قلب أوربـا تتعـرض دولة مسلمـة لـلإبـادة الشاملـة على مـرأى ومسمع من العـالم كلـه وجماهير المسلمين تتـابع مـايحدث والألم في القلب، والعجز في اليـد، والعون المبذول منهم ليس له أثر يذكر.

إن الأمـة المسلمة مطـالبة بإسراء يـردع الباغي من أعـدائها، ومن بينهـا ليعود لها أمنها، ولتستعيد كرامتها.

إنها مطالبـة بإسراء نحو وحدة قـوامها الايمان الصادق، واليقين الـراسخ، فتقضي بهاعلى أهوائهـا الغالبة، وفـرقتها البـاغية، وسـلامها المضيع ، وغفلتهـا اللاهيـة كما تستعيد الوطن السليب، والمسجد الأسير .

ان العـــرب تعـودوا في حكمهـم التى صـاغـوها مـن تجاربهم أن يقولـوا: عنـد الصباح يحمد القوم السرى.

فهل لأمتنـا من سرى كـريـم يحقق اهدافهـا تقتدي فيه بنبيهاﷺ لابـالضالين من أبنائها أو الظالمين من أعدائها؟!!

إنها لـو فعلت لأحسنـت الاحتفـال بالإسراء والمسرى وبمن أسري به. والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل□

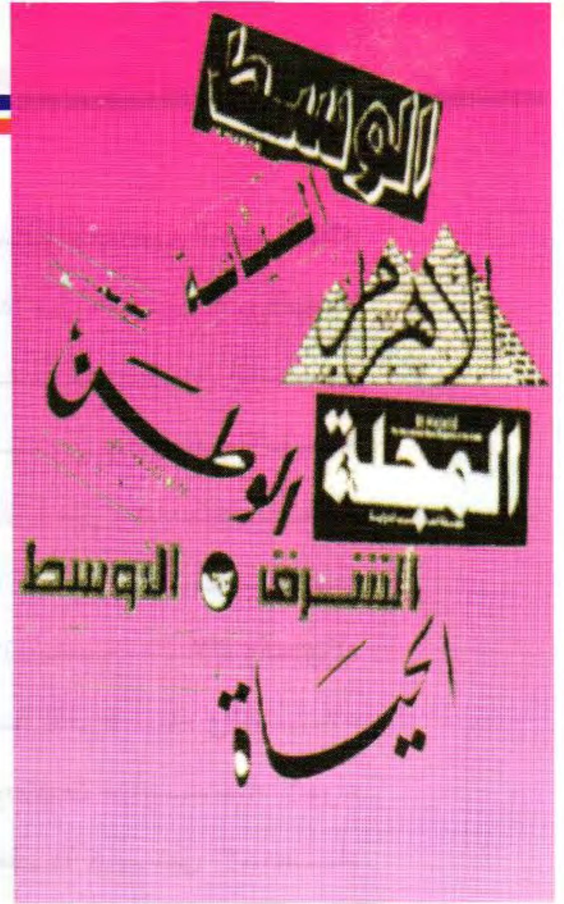


مع الرسول صلى الله عليه وسلم في مسراه

شعر: فؤاد عبدالرحمن المنياوي

يتساءل الاملاك ذات مساء ... أتكون شمس في دجى الظلماء؟
فأتى الجواب تكرما وتفضلا: ... هذا رسول الله في الاسراء
في هالة ركب الرسول براقه ... فاهتزت الدنيا من الأرجاء
في بهجة وصل الرسول محمد ... المسجد الأقصى مع الرفقاء
جبريل والميكال كان كلاهما ... في ذلك المسرى من السعداء
واصطف خلفك يا حبيبي صفوة ... من خير خلق الله والخلفاء
آدم ونوح والخليل وآله ... صلوا وراءك في سنى وثناء
في عالم الارواح أعطوا موثقا ... كان الجليل له من الشهداء
والله أسعدهم وبارك جمعهم ... في هذه الدنيا بحسن لقاء
وعرجت خير المرسلين الى العلا ... وسموت قدرا فوق كل سماء
جبريل كان مرافقا مستأذنا ... نعم الرفيق وزينة الأمناء
في بهجة ومسرة وسعادة ... رد الجميع تحية الا يخاء
وقف الأمين بسدرة مستأذنا ... في رقة ممزوجة بحياء
هذا مقامي لو رفعت قلامة ... لأصابني حرق من الأضواء
ما زاغ بصرك يا حبيبي طرفة ... بل ما طغى في هذه الاجواء
في خلوة من ربه سمع النِّدا ... فمضى له في غاية الإصغاء
فدنوت حبا واقتربت مكانة ... ما نالها أحد من القرناء
أوحى اليك الله يا خير الورى ... وحيا فريدا فوق كل فضاء
ولقد رجعت إلى مكانك سالما ... بل غانما يا صفوة السعداء
وجلست في الحجر المبارك قدره ... ومبلغا ما كان بالاسراء

فــرح الخصــوم فقــد رأوه تــوهما ومضـى أبـــو جهل مـع الجهـــلاء
قـــد قـــال قـــائلهـم: عليكم أولا بصـــديقـــه، بـل أقـــرب الـــرفقـــاء
قـــالـــوا: أبـــا بكـــرا أأنت مصـــدق لمحمـــد مـــا جـــاء من أنبـــاء؟
فأجـــابهم: إن كـــان حقـــا قـــالـــه فهـــو الصـــدوق وسيـــد الأمنـــاء
ومضـى اليـــــه مسرعـــــا مستبشرا في غير مـــــا مهل ولا استبطـــــاء
ودنـــا الصـــديق مـن الحبيب تســاؤلا في بسمـــة مقـــرونـــة بثنـــاء
فأفـــاده المختـــار حقـــا قـــد سرى وسما على الافـــــــلاك والجوزاء
فأجـــابـــه: إنى بصـــدقك واثق يـــا زينـــة الشرفـــاء والنبـــلاء
وأحب أن يجد الـــدليل مكـــابـــرا: هـــلا وصفت نهايـــــة الاسراء
فأجـــابـــه والكل يسمع عـــاليـــا وصفـــا دقيقـــا كـــامل الاحصـــاء
للمسجـد الأقصـى المبـارك حـــولـــه وصـف المقيـم بـأرضـــــه وسماء
بـل قـــال ان العير تـأتي لاحقـــا وأمـــــامهم جمل إلى البيـــــداء
وغـــرارتـــان عليـــه تعلـــو ظهـــره وبلـــونـــه مسح مـن الســـوداء
وشربت مـــاء سلســـلا مـن غيرهـــا وتـــركتهـا مـن بعـــدهـا بغطـــاء
فتهلل الصـــديـق عنـــد سماعـــه بشرا ولاذ الصمت بـــالسفهـــاء
وصل الجميـع وقـد أقـــروا قـــولـــه مـــا كـــان مثلك يفتري ويـــرائي
أعطـــاك ربك من لـــدنـــه هـديـــة والمسلمين فـــريضـــة بـــدعـــاء
فهي الصـــلاة وقـد تضـاعف أجـرهـــا سبحـــانـــه قـــد زاد في الاعطـــاء
ولقـــد رأيت مـن العجـــائب حينهـــا ومـن الغـــرائب دون أى خفـــاء
فـــاذا المرابي عـــائم بل غـــارق في البحـــر يغلي جسمـــه بـــدمـــاء
والتـــاركـــون لفـــرضهم وصـــلاتهم كسرت رؤوسهـم بغير وفـــاء
ورأى الجنـــان تزيَّـــنت وتألقـت فيهـــا بـــلال في جنـى وهنـــاء
سبحـــانك اللهـم فضلك واسـع وعطـــاء ربي فـــوق كل عطـــاء
نـــدعـــوه من أعماقنـــا سبحـــانـــه أن يهدنـــا في صبحنـــا ومســـاء
ويعيـــد لـــلإســـلام أول قبلـــة هـي ملتقـى المعـــراج والاسراء
واجمع بفضلك شملنـــا يـــا ربنـــا حتـى يعـم الخير في الانحـــاء
واحقـــن دم المسلمين جميعهـــم لنعيـــش في حـــب وفي ايخاء







إعداد: تمام أحمد

○ في تقرير حديث لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة «فاو»كشف فيه النقاب عن الثروات الزراعية والحيوانية المجهولة التي يحفل بها العالم والتي لو استغلت لكفت أضعاف سكان الارض الحاليين.

ففي حين لاتتجاوز قائمة طعام البشرية ٢٠ نوعاً فقط من الانواع النباتية وثمان سلالات حيوانية كشف التقرير عن وجود مئات السلالات الحيوانية وآلاف السلالات النباتية التي تشكل مستودعاً غذائيا هائلاً ينتظر من يرعاه ويستثمره وهذا يتطابق مع ماجاء به الاسلام قبل أربعة عشر قرنا لكن فا لقضية قضية سوء استغلال وسوء إدارة وليست قضية نقص الموارد وما يتبعها من دعوات لتحديد النسل!!.

حول هذا الموضوع تقول صحيفة الحياة في عددها الصادر يوم ٢٨/١٠/٩٣مايلي:

يحفل العالم بخيرات وفيرة مجهولة لاتزال خارج دائرة المعارف العلمية يؤكد ذلك تقرير حديث لمنظمة الأغذية والزراعة للامم المتحدة (فاو) وينبه الى وجود انواع مجهولة صالحة للاكل من الصبار المثمر والفول المغذي يمكن زرعها في الصحراء ووقف زحفها، وفي حين تقتصر الفواكه على الحمضيات والكروم والتفاح والموز وغيرها من الثمار الشائعة هناك ٣٠٠ الف نوع من الفواكة الاستوائية التي تشكل مستودعا غذائيا هائلا ينتظر من يرعاه ويستثمره. فهناك فواكه مثل: نارانجيلا وكوكونا وكارامبولا غنية بالعصير المنعش ومفضلة في بلدان اميركا اللاتينية لكنها مجهولة

حتى في امريكا الشمالية وفي بلـد صغير مثـل بيرو تقل مسـاحتـه عن ولاية الاسكا الامـريكيـة تـوجـد انـواع من النباتات تعادل سبعة اضعاف مافي الولايات المتحدة كلها. وفي بنما التي تبلغ في المساحة ثلث بريطانيا تزيد نسبة السلالات الحيوانية ومنها الطيور خمس مـرات عما في المملكـة المتحـدة وفي الصين اكثـر من ٢٥٠ سلالـة حيوانيـة وفي استراليا وحـدهـا نحـو الفي نـوع من الاسماك غير المعروفة.

هذا بعض ماتخبئة الطبيعة من كنـوز غير مكتشفة في حين لاتتجاوز قائمة طعام البشرية الـ٢٠ نوعـا فقط من الانـواع النبـاتيـة وثمان سـلالات حيـوانية مستـأنسة وخمسـة انواع من الطيور.

عـرض ذلك تقـريـر «الاستفـادة مـن التنـوع البيولوجي، صدر في لغات عدة منهـا العـربيـة ويستحق ان يضم الى الكتب المقـررة في الجامعـات والمدارس وحـذرت المنظمـة الـدوليـة من أنَّ الاقتصـار على انـواع تجاريـة محددة من النبـات والحيـوان يهدد بـانـدثـار انـواع ثمينـة وضياعهـا الى الابد، اذ خسرت البشريـة ٧٥ ٪من النـوع الحالي، ويشكل فقـدان التنوع او مـايسمى انـدثـار الموارد الوراثيـة تهديدا عـالميا يحدق بالـزارعة وينجم هذا التهـديد عن استخـدام اصناف نبـاتية حديثة تجارية بدلا من الطائفة المتنوعة من الاصناف التقليدية او المحلية، ويشير التقـرير الى مفـارقة انَّ «الثـورة الخضراء» التي أدخلت إلى العـالم النـامي أصنـافـا عـاليـة الغلـة من الأرزوالقمح أدت الى التخلي عن عـدد واسع مـن الأصنـاف التقليدية وقريباتها البرية.

وتتوقع «فـاو» ان يغطي ـ قريبا ـ عـدد لايزيد عن عشرة اصناف من الارز ثـلاثة أرباع المساحة الكليـة المزروعة بهذا المحصـول في الهند ،علما بـان عدد أصناف الارز التي كانت تزرع في الماضي في الهنـد يفوق ٣٠ ألفا ،وفي الولايـات المتحدة انقـرض اكثـر من ٨٥ ٪ من اصناف الارز التي كان عددها يزيد عن سبعة الاف حتى القر ن الماضي، وقـد أدى التنميط الوراثي للمحاصيـل الزراعية الى كـارثـة مجاعـة البطـاطـا المشهـورة في إيـرلنـدا في منتصف القـرن الماضي، اذ لم يكن اي من الاصنـاف القليلـة التي جلبت من اميركـا الى اوروبا في القرن السادس عشر يتمتع بقـدرة على مقاومـة آفة تصيب البطـاطـا اجتـاحت ايرلندا الى المجـاعة التى قضت على اكثـر من مليـون انسـان وهجرة مليـون آخر. وفي فترة اقرب عهدا أدى الاقتصـار على زرع أنواع محددة من الذرة في الـولايات المتحـدة الى انهيـار مقـاومـة آفة زراعيـة دمـرت ماقيمته نحو مليون دولار من الـذرة، وقلت الغلـة بنسبـة تصل الى ٥٠٪.

وينطبق الامـر نفسـه على الموارد الـوراثيـة الحيـوانيـة، فـالاستعـانـة بقليـل من السـلالات الحديثـة المحَسنـة ادت الى اهمال السـلالات الحيـوانيـة الاصيلـة الكثيرة التنوع والقـادرة على مقاومـة الظـروف المنـاخيـة المحليـة، فالانقراض يهدد خمسة أنواع من السـلالات الحيـوانيـة الاصيلة ، منها دجاج الفيومي المحلي في مصر نتيجـة شيـوع تربية انواع الدجاج المستوردة. وفي اوروبـا انقـرض نصف سـلالا ت الحيـوانـات المستأنسـة مثل الخيـول والابقـار والضـأن والماعـز والدواجن التي كانت موجودة مطلع القـرن الحالي، وثلث السـلالات المتبقية «وعـددهـا ٧٧٠» مهـدد بـالانقـراض في غضـون السنـوات العشرين المقبلة.

ويقضي الاندثار الوراثي في مجال الـزراعـة على قـدرة المحـاصيل والحيـوانـات على التـلاؤم مع بيئـات طبيعـة مختلفة وظروف نمو متباينة.

وعـاد الشتـاء إلى البـوسنـة

○ **أمـا جـريـدة الشرق الاوسط فتناولت في عـددها رقم ٥٤٦٨ الصادر بتـاريخ ١٧/١١/١٩٩٣م**

قضيـة شعب البـوسنـة والهرسك المحـاصر والمحـروم من ابسط اسباب المعيشة فيما لايـزال العالم كلـه عاجـزا عن ضمان ميـاه الشرب ووسـائل التدفئة فضلا عن الطعام لهذا الشعب الـذي يحل عليـه الشتاء من جديد في أسوأ حملة ابـادة عـرفـت في التـاريخ الحديث.. تقول الصحيفة:

أعلن منـدوب البـوسنـة في الامم المتحـدة ان بـلاده ستقاضي الحكومـة البريطانية امـام محكمـة العدل الـدوليـة لانها تسببت في الابـادة الجماعيـة لشعب البـوسنـة والهرسك وذلك بمعـارضتهـا رفع حظر السلاح عن البوسنة الـذي جعلهم يـواجهـون العدوان الصربي الوحشي عزلا من السلاح.

واشـار محمـد ساسيربـاي،مندوب البـوسنة الى عبـارة للـرئيس كلينتـون تنسب الى جـون ميجـر رئيس الـوزراء البريطاني يبرر فيهـا معارضة بريطانيا لرفع الحظر والـواقع ان الموقف الاوروبي بشكل عام كان متخاذلا الى حد بعيد، بل كـان وما زال مـريبا. فمن المعـروف ان الصرب اليـوغـوسـلافيين ورثـوا من الاتحاد اليوغـوسلافي السـابق جيشا من اقوى الجيوش التي سلحت حتى اسنانها، بينما لم يكن في حـوزة دولة البـوسنة



التي اعترفت بقيامها الامم المتحدة أية اسلحة يعتد بها.

وجاء القرار بفرض الحظر على السلاح بالنسبة للجميع تمكينا للصرب والكروات بضرب مسلمي البوسنة والهرسك دون ان يكون لهؤلاء سلاح يدافعون به عن انفسهم .وبناء على ذلك قامت مذابح وحشية تفوقت علي مذابح النازيين إبّان الحرب العالمية الثانية، ومازال موقف المنظمة الدولية غريبا فحتى الآن ليس هناك من فكر برفع الحظر عن البوسنة لتمكين شعبها المسلم من حق الدفاع عن النفس، وهو حق طبيعي لايستطيع ان يماري فيه احد .

ومهما تكن المبررات التي قيلت لتفسير هذا الموقف المرائي بغير شك، فان الحقيقة والواقع هي ان شعبا تتم تصفيته جسديا امام القوى الدولية دون ان يتحرك احد . وليس مقبولا تحت اي عذر ان تتم المذابح تحت عين الجميع، في الوقت الذي يتردد الحديث ويتكرر عن النظام الدولي الجديد، وعن ابرز سماته وهو شرعية التدخل الدولي لوقف التجاوزات على حقوق الانسان

ان الجميع يتحدثون بتخاذل عن العقبات الناشئة عن توصيل هذه المعونات الى اصحابها بسبب القوات الصربية والكرواتية التي لاتكتفي بما قامتا به وماتقوم به من مذابح بل تسعى أيضاً الى التجويع والتعذيب وتتصدى بالعدوان على قوافل المساعدة الذاهبة الى المحاصرين. ان احدا لايصدق إن الامم المتحدة او القارة الاوروبية عاجزة عن التصدي لهذه الجريمة ووقفها عند حدها. ومن اعجب الامور ان الزعم الذي يطلقة اللورد اوين ،المبعوث الاوروبي بأن اي تدخل في الحرب الدائرة في ماكان يسمى يوغوسلافيا سوف يزيد الامر تعقيد، مازال يجد من يصدقة ويوافق عليه.

وبصرف النظر عن احتمالات نجاح عملية التقاضي هذه، فانها علي اية حال طريقة من الطرق التي تنبه ضمير الرأي العام العالمي، ولعلها تكون بداية لنهاية اشكال العدوان في البوسنة وفي كل مكان على ظهر الكوكب.

فرنسا تثير مسألة الحجاب من جديد؟!

مرة اخرى يثير الفرنسيون مسألة الحجاب حين منعت أربع فتيات مسلمات من الدخول الى مدرستهن لرفضهن خلع الحجاب .وهذا جدد الجدل بشأن حقوق المسلمين في المدارس الفرنسية التابعة للدولة وفي خطوة تعتبرها الحكومة الفرنسية ذكية للخروج من المأزق، وحتى تمنع نفسها عن الحرج، وضعت الحل بيد مدراء المدارس.. حول هذا الموضوع كتبت جريدة «اللوفيغارو» الفرنسية تقول:

يثير (التشادور)ر قضية تعكر صفو الحياة في مدرسة «كزافيين بيشا» في فرنسا. فمنذ استئناف الدراسة في منتصف سبتمبر الماضي تصر فاطمة عقيلي«١٢ عاما» الطالبة بالصف السادس الابتدائي على ارتداء الحجاب خلال حصص التربية البدنية . أما شقيقتها فوزية «١٣عاما» وهي طالبة في نفس الصف وزميلتان لهما من الاتراك هما فاطمة اووران وعايشة كهرمان بالصف الثاني الاعدادي، فيواظبن على حضور كافة الحصص وهن محجبات.

ولكن في الوقت الذي يغض فيه مدرسو الفتيات المسلمات الثلاث الطرف عن هذه المسألة فان مدرس التربية البدنية في صف فاطمة عقيلي يرفض القيام بعمله في حضور هذه الطالبة المتمردة.

وازاء الابعاد التي اتخذتها هذه الازمة قرر المدرسون المتضامنون مع زميلهم التوقف عن العمل يوما كاملا من اجل عقد اجتماع لبحث المشكلة ،واعرب معظمهم عن اعتقادهم «بأن الحجاب له مظهر التمييز والاستفزاز!!وهو مخالف للقيم الاساسية للجمهورية وخاصة طابعها العلماني.

والحقيقة أن الذي شجع المدرسين على تفجير القضية من جديد هو القانون الضبابى المائع الذي أصدرته الحكومة الفرنسية، في نوفمبر عام ١٩٨٩م والذي ألقى بنصوصه المبهمة المسألة على عاتق مدراء المدارس في حين كان بامكان الحكومة حلها باتخاذ القرار الذي يكفل الحرية الشخصية لكل مواطن في فرنسا حسب نصوص الدستور الفرنسي .

فهل تتخذ القضية أبعاداً خطيرة أم ان الحكومة ستبادر للامساك بزمام المبادرة واصدار القانون اللازم لحماية حقوق المواطنين في إطار النظام الديمقراطي الذي تتغنى به فرنسا ويتفاخر به الغرب عموماً!! هذا ماستنبىء عنه الأيام القليلة القادمة؟!.



الاسلام اعتدال لا تطرف. (سيغما)



الله

نادر النوري

إن المسلم لا يعرف اليأس لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون، فمهما ادلهمت الخطوب، وتتابعت المحن، واشتدت الصعوبات، وعصفت بالأمة الأعاصير فلابد يوما أن يأذن الله بالفرج، والمتتبع للتاريخ يرى أن الأمة ما إن تولت وأعرضت عن كتاب ربها وسنة نبيها إلا وابتلاها الله بالخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ليعيدها إلى رشدها، وليملأ قلوبها بالرجاء ممن يملك إجابة الدعاء ومن غير الله يقدر على ذلك؟!

لقد قالها الأنبياء والمصلحون لما تقطعت بهم الأسباب: ﴿**متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب**﴾. ﴿**فدعا ربه إني مغلوب فانتصر. ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر. وحملناه على ذات ألواح ودسر. تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر. ولقد تركناها آية فهل من مدكر**﴾.

إننا بحاجة إلى الالتجاء إلى الله ذلك الاسم الأعظم الذي تكرر في القرآن ألفين وستمائة وسبعة وتسعين مرة.

لذا يجد القارىء والسامع لكتاب الله عز وجل سمة غالية من سماته ومكررة في آياته أنه جعل الشأن الأول في حديثه المعجز أن يذكر الله ويذكّر به وبشئونه التي يبديها في الأنفس والآفاق ويعرض ذاته العليا في عالمي الخلق والأمر، يفتتح بها الآيات ويختمها أو يفضها أو يستغرقها كلها، إنه يدق على القلوب يفتح مغاليقها ويقتحم أسدادها حتى ينفذ إلى مسارب النفس وينيرها بنور الله.

الله اسم الله الأعظم جملة الأسماء راجعة إليه، تبدأ الأمور وتختتم به، وتعليق كلمة التوحيد ورسالة الرسول صلى الله عليه وسلم بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) به يبدأ المصلون ويدعو الداعون ويبدأ الحجاج والمعتمرون والغزاة وأحوال الخلق مرتبطة به. بقولنا الله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله، وهو الثناء الكامل على الله مع التعظيم باللسان والأركان والجنان، الثناء على الله بأسمائه الجليلة والشكر على نعمه الجزيلة والمدح لأفعاله الجميلة.

فنحن نبتدىء بالحمد لله في كل أمر ذي بال في الكتب والتعليم والخطبة والنكاح ودعاء الاستفتاح في الفريضة والقيام، وفي قراءة الفاتحة والحمد في الركوع والسجود والرفع من الركوع وبعد الصلاة وبدء الدعاء وختمه والحمد عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه: ﴿**الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله**﴾ ﴿**الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق إن ربي لسميع الدعاء**﴾ ونحمد الله بعد العطاس ونحمده في الصباح والمساء: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور» ونحمد الله عند موت الولد، ونحمده عند رؤية مانحب ونكره فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله على كل حال، ونحمده عند رؤية المبتلين ونحمده عند دخول السوق وعند ركوب الدابة والأكل والشرب والقيام من المجلس والخروج من الخلاء والاستيقاظ من النوم وعند الايواء إلى الفراش وعند النظر في المرآة أو السؤال عن الحال: ﴿**قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى**﴾.

فالحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن مابين السماء والأرض، فالحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فالله أحد صمد مقصود في الحوائج، وهو على كل شيء قدير، عزيز لا يذل، هو الغني ذو الرحمة، لطيف بعباده، عالم بأسرارهم وأحوال المصلح والمفسد والفضل بيده يؤتيه من يشاء.

غالب على أمره، قاهر فوق عباده، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين قاهر الجبارين وكافي عباده المؤمنين: ﴿**أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد**﴾: ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾ ﴿**وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار**﴾.

فنحن بحاجة إلى إحسان الظن بالله تعالى: ﴿**وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين**﴾.

قال صلى الله عليه وسلم: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه» رواه مسلم.

وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: «يقول الله وعز وجل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء».

ونحن بحاجة الى الرجاء في الله وهو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالي والارتياح لقضائه وقدره ومطالعة كرمه وجوده. وفي الحديث القدسي «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي».

والرجاء عبودية وتعلق بالله من حيث اسمائه «المحسن، البر، الرحيم، اللطيف» ولولا التعلق بالرجاء لقطعت نفس المحب تحسرا وتمزقا.

لولا الرجا يحدو المطى لما سرت
بحمولها لديارهم ترجو اللقا

والله سبحانه يمقت اليائسين ويحب من عباده أن يؤملوه ويرجوه فهو الملك الجواد، فهو أجود من سئل وأرأف من ملك وأوسع من أعطى. وأحب العباد إليه الملحين في الدعاء ومن لم يسأل الله يغضب عليه، والحديث عن الله من شأنه أن يملأ القلب بالرجاء لأنه يجد ظهره مسنودا بيد الذي بيده ملكوت السموات والأرض □





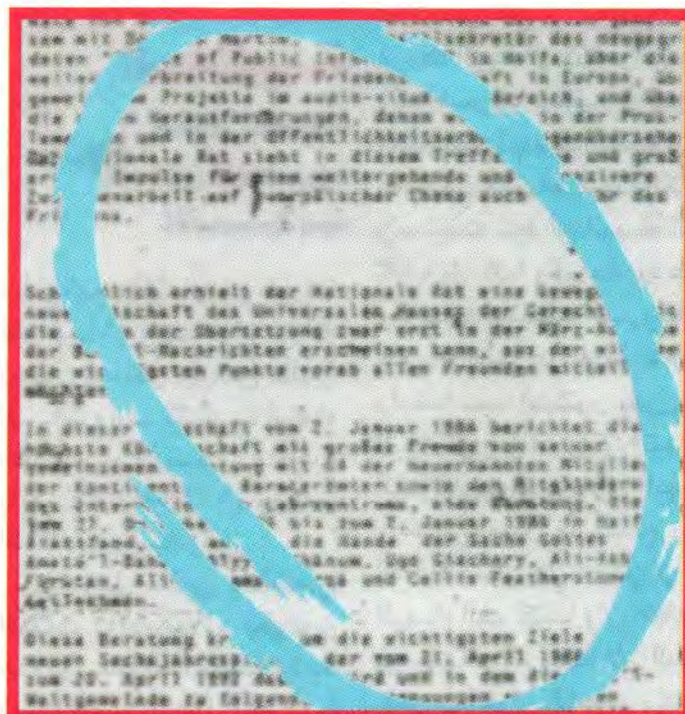
وخطرها على الدعوة الإسلامية

البهائية هي فئة منحرفة وحركة هدامة من فئات وحركات كثيرة كالبابية والإسماعيلية وغيرها.

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ سورة الأنعام /٩٣

بقلم الشيخ / عصام بدري احمد ابراهيم

في بلاد فارس قام المذهبان الخطيران: البابية والبهائية، والبهائية امتداد للبابية(١) ولو نظرنا نظرة سريعة حول البابية لكي نعرف كيف أن البهائية امتداد للبابية لوجدنا أن مؤسس الديانة البابية هو علي محمد رضا الشيرازي من مدينة شيراز بايران، ولد سنة ١٨١٩ ميلادية، وتوفي والده وهو في سن الفطام فكفله خاله علي الشيرازي الذي كان يعمل في التجارة ولما بلغ سن السابعة عشر استقل عن خاله في تجارته في الوقت الذي كان لا يميل فيه إلى العلم أو التعليم. وصمم خاله على أن يعلمه فنون عصره من الفقه والشريعة وعلوم المنطق فلم يحط إلا بنصيب بسيط من اللغة العربية ونحوها من اللغة الفارسية، وأظهر براعة جيدة في الخط العربي، ثم تفرغ لدراسة العلوم الدينية والرياضيات ثم اختلط بغلاة من الصوفية ومال إلى مبدأ تعذيب النفس لتخليصها من الخطايا والذنوب فأخذ يعمل على إذلال نفسه ساهرا الليل وواقفا في النهار تحت أشعة الشمس الحارقة حتى أصبح أشبه بالمعتوه، وتأثرت قواه العقلية نتيجة ذلك. ثم أخذ يهذي بكلام غير مفهوم وذهب إلى الأطباء فنصحوه بالسفر إلى كربلاء وكان عمره عشرين عاما وهناك اختلط مع الباطنية ومنهم الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي مؤسس الفرقة «المشيخية» التي كانت تمزج التصوف بالفلسفة بالشريعة وتجمع بين معتقدات الشيعة الإثنى عشرية الإمامية(٢). ولما عاد لوحظ عليه أنه أصبح يغالي في تدينه وتعصبه فكان هناك رجلان أغلب الظن أنهما من دم يهودي أو يعملان لحساب الفكر اليهودي هذان الرجلان أوهماه أنه سيكون له شأن. وأنه سيصبح منقذ الإنسانية من الضلال وقائد ركب المتدينين وأن المهدي المنتظر عائش بينهم وكانوا يوحون إليه بأنه المهدي المنتظر فأخذ الميرزا علي محمد رضا يردد أشياء مثل «فادخلوا البيوت من أبوابها» ويردد الحديث المشهور لديهم «أنا مدينة العلم وعلي بابها»؟ وأخذ يقول «إن الوصول إلى الله تعالى ممتنع ومحال لأن الطريق مسدود والطلب مردود إلا عن طريق الرسالة والنبوة والولاية. ولما كان هذا الوصول إلى تلك الأشياء والأمور متعذرا فلابد من واسطة وأنا «الميرزا علي محمد» تلك الواسطة الكبرى وكما لا يجوز دخول البيت إلا من الباب فأنا ذلك الباب» وعندئذ سمى نفسه «بالباب» ولقب نفسه بهذا الاسم وسمي اتباعه «بالبابية» وبدأ



رسائل البهائية باللغة الالمانية



احدى الرسائل السرية باللغة العبرية

يــدعــو لها عـــام ١٨٤٤ ميـلادية(٣) والنـاظر إلي مـا سبق يجد أن اليد الخفية لكل ذلك هــو الخطـر اليهــودي وفكرهم الخبيث.

فالبابية والبهائية جذورها يهودية وزعامـة صهيونيـة وهي التي تبنت الفكر الخبيث من بــدايتـه وتسليطــه على «الميرزا علي محمـد» وعنـدمـا أعلن الميرزا دعوتـه انضم اليه حسين علي كـــان من اسرة غنية أكبر سنا من الباب فكان عمره بعدمـا اعتنق ديانة علي محمـد ٢٧ عامـا. ثم تعـرض حسين علي للسجن مع البـاب مرتين وبعد اعدام الباب «علي محمـــد» في عـــام ١٨٥٠م تحمس البابيون لنشر دعوته الجديدة في مـدن ايران وكـان على رأسهـــم «ميرزا حسين علي» وحـدثت مصـــادمـات كثيرة بين الشيعـــة المسلمين والبـــابيين ووقع بينهما قتلى كثيرين(٤) ومن هـذا الـوقت كـــان حسين علي رئيسهم ودبـروا مؤامـرة لقتل الشـاه وحبسـوا جميعـا وأفـرج عن حسين علي بعد شهـور حيث لم يثبت اشتراكـه في المؤامـرة ولكن الشـاه أمــر بنفيـه إلى العـراق وسـافـر حسين علي واسرته إلى العراق ثم رحل الى تـركيـا في ابـريل ١٨٦٣ ولما علمت جماهير المسلمين بقرار الخليفـة بترحيل البـابيين إلى تــركيـا قـــامت مظاهـرات كبيرة ضـــد البـــابيين وخشي «حسين علي» على نفســـه وأسرتـه فـالتجأ إلى صديقه حاكم بغـــداد نجيب بـاشـا يحتمـي فيـه بعـد أن حاصر المتظـاهـرون داره وظل في الحديقة أثني عشر يوما وفي اليـوم الأول مـن هـذه الفترة أعلن ميرزا حسين علي أنـــه الموعـود الذي بشر بـه البـاب وسماه بمن يظهـره الله وأنـه هـو «بهاء اللـه»(٥) وسميت الحديقـة بحديقـة الرضـوان. والبهـائيـون يحتفلـون بهذا العيـد سنـويـا لمدة اثنى عشر يـوما وكـانت [من ٢١ ابـريل ١٨٦٣م إلي ٣ مـــايــــو ١٨٦٣م](٦) هـــذا وبعـــد معرفتنـا لامتداد البهـائية من البابية جـاءت اللحظة والوقت الذي نتكلـم فيه عن البهـائية ومؤسسهـا وميـلاده ونشأته. فمؤســس الفرقـة هو «حسين علي» الملقب بالبهاء، وولد عام ١٢٢٣هــــ ــــ ١٨١٧م أمـــا نشأتـه فكـــان أبـوه أميرا ثم وزيـرا للماليـــة فنشأ الطفل مترفـا مـدلـلا، تعلم القـراءة والكتابة حيث أحضر له والده معلما يلقي عليـه دروســه في المنزل؛ فلما كبر أقبل على تعلم التصــوف ثم غلب عليـه حب الدنيا فهام فيها يبغي الظهور والمجـد مما دفعـه إلى الإيمان بـــالبـــاب واتبـــاع دعـوتـــه ومناصرته(٧) ولـو نظرنا إلى البهاء لـوجدناه كـان يشتهر بألقـاب أخـرى مثل «مظهـر اللـه، جمال اللـــه»(٨) ولهذا سمي بالمازنـدراني والنوري وكـان سـابع اخوة لـه ستـة حظي من بينهـم عنـد أبيـــه بالتـدليل ومزيد العنايـة وقد تلقى هـو واخـوتـه مبـادىء العلوم في طهران تحت رعـايـة أبيهم وقـد عـرف عنـه حـدة ذكائه، وفصاحة لسانه وقوة تأثيره وإقنـاعه، كما أثـر عنه شـــدة حبـــه للتصــــوف والمتصـــوفـــة، فقـد سلك



البهائية وخطرها على الدعوة الاسلامية

سلوكهم وأكثر من قراءة علومهم(٩) وزعم وادعى أنه رسول مستقل وليس خليفة للباب وألف كتابا أسماه «بالأقدس» ووصف أخاه فيه بالمشرك والكافر(١٠) وصدق الله العظيم حيث يقول

﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾ (البقرة/٧٩)

وأيضا من مؤلفاته ما عارض به القرآن الكريم وسماه «البيان» وكتاب «الايقان» وهو عند البهائية بمثابة القرآن الكريم ويعتقدون أنه وحي الهي وواضعه هو الإله(١١) ورغم ذلك نجد الدكتور أحمد شلبي في مقاله الذي وجدته بمجلة التصوف الإسلامي وهو عدد قديم لم أعثر على رقم العدد أو تاريخ صدور المجلة كتب مقاله «البابية والبهائية» تحت عنوان «كتب للبهائية» ص ٣٩... نسبت للبهائية عدة كتب يمكن أن نقول عنها إنها في الحق ليست من عمل البهاء وإنما وضعها اتباعه ونسبوها اليه وهناك مراجع أخرى مقدسة عندهم وضعها الأتباع شرحا لما نسب للبهاء وتعليقا عليه، وفي الحقيقة عندما قرأت هذا الكلام وجدته معارض لكلامه أيضا وأقصد الدكتور أحمد ففي الصفحة التي قبلها ص ٣٨ تحت عنوان عقيدة البهائيين قال....

«تتلخص عقيدة البهائيين كما قررها البهاء في كتبه والواحة، وكما فسرها دعاته في كتبهم ونشراتهم ثم بدأ يقول في عقائدهم فالناظر لهذا الكلام ولسابقه نجد أن البهاء ألف كتابا بل كتبا وألواحا، ودعاته ومريدوه وأتباعه فسروها في كتب، وأيضا على هيئة نشرات وأيضا نجد الدكتور يقول إن البهاء لم يؤلف ولكن أتباعه ألفوها ونسبوها إلى البهاء وانني أميل وأرجح رأي الدكتور علي حسن في أن البهاء ألف كتبا وأن أتباعه فسروها ونشروها لأن البهاء طعن في القرآن الكريم وكانت له أقوال عن نفسه وضعها في كتابه المسمى «الأقدس» الذي يشرح ديانته وتعاليمه وعقائده ومن أقواله عن نفسه إنه «مظهر الله الأكمل وجماله البهي الأبهى» وأن الرسل والأنبياء الذين سبقوه والباب معهم أتوا ليبشروا بمجيئه وهو الإله. لا إله إلا هو. ولا قيامة. ولا آخرة إلا بدايته ولا دين إلا دينه(١٢) ويقول أيضا بهاء الله «لقد اختار الله شخص (البهاء) ليكون حاكيا ومتكلما عنه أي ليكون فما وقلما إلهيا. ولم يكن بإرادته أن ادعي هذا المقام المملوء بالمصاعب والمتاعب التي ليس لها نظير. وأن الله قد اختار شخص البهاء البشري ليكون حاكيا ومتكلما عنه وفي أوقات أخرى يتكلم بهاء الله من مقام الإلوهية ففي هذا المقام تنمحي شخصيته بالكلية بواسطته يتكلم الله إلى خلقه ويعلن لهم محبته ويعلمهم صفاته ويشهد ارادته ويعلن قوانينه لاجل هدايتهم وطلب محبتهم وطاعتهم «وهذه هي نظرية الحلول التي يحرمها الإسلام نهائيا»(١٣) وفي كتابات البهاء كثيرا ما ينتقل الخطاب من أحد هذه الأنواع إلى النوع الآخر فيكون المتكلم رجلا ثم يستمر الكلام كأن الله هو الناطق بضمير المتكلم(١٤) ولو نظرنا إلى أساس هذه النحلة لوجدناها فكرا شيعيا، تنقلت مع الدعوة الباطنية عبر التاريخ وظهرت بوضوح من القرن الثالث عشر الهجري في ايران والعراق والهند وجزيرة العرب تزعمها أولا أحمد الإحسائي وقال بعض المؤرخين كان الغرض من قيامها غرضا سياسيا اختفى وراء المظهر الديني فإن «الإحسائي» وزميله الآخر وهو كاظم الرشتي أصلهما قسيسان استخدمهما الاستعمار لتشويه محاسن الإسلام وتفريق صفوف المسلمين كما استخدم القديانية في الهند من أجل هذا الغرض(١٥)

أما عقائد هذه النحلة:

(١) الله ليس له اسماء ولا صفات ولا أفعال. وأن كل ما يضاف اليه من أسماء وصفات وأفعال هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه في زعمهم وآخرهم وأكملهم هو ميرزا حسين المازندراني الذي لقب نفسه «بهاء الله».

(٢) بهاء الله يعد مظهر الله فهو الموعود ومجيئه الساعة الكبرى، وقيامه القيامة، ورسالته البعث، والانتماء إليه الجنة، ومخالفته النار، والديانات السابقة والأنبياء كانت مهمتهم التبشير به، وأن ظهوره هو ظهور جمال الله الأبهى ومن أجل هذا كان أتباعه كلهم يدعونه «ربنا» وهم بذلك يعترفون بالرسالات السابقة في حدود التبشير برسالة البهاء.

(٣) إنكارهم إعجاز القرآن الكريم والملاحظ لتلك العقائد يجد فيها المخالفة لكل ما جاءت به تعاليم الأديان السابقة من تنزيه الخالق وتكريم الرسل والأنبياء، ونجدهم يؤولون آيات القرآن الكريم تأويلا مغرضا يقضي إلى القول بأن الباب إله وأن البهاء إله كما نلاحظ أنهم قالوا إن لله مظاهر على الأرض ويقصدون «البهاء» وله تجليات في عالم الوجود

(٤) أن الله هو الشمس، والباب والبهاء هما المرايا التي سطعت بتجلي الله.(١٦)

(٥) البهاء ويصف نفسه بأنه استوى على العرش حيث يقول «ونادى المنادي من الشطر الأيمن في الوادي المقدس باملأ البيان استوى هيكل العدم على العرش الأعظم(١٧) وهو يعني البهاء ثم يدعي أنه الذي بشر به محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى وموسى من قبله، ويثبت لنفسه أشياء وصفات خاصة بالله عز وجل ويدعي أن الله حل في جسده. ونظرية الحلول نظرية قديمة قال بها النصارى وتأثر بها بعض المسلمين من غلاة الشيعة وفلاسفة الصوفية(١٨) وقضية الحلول من ناحية العقل فهي باطلة فكيف تكون بين العبد والرب وكيف تحل احداهما في الأخرى فالحلول هو انطباق جوهر على جوهر أو جسم على جسم أو عرض على جوهر وهذا يستحيل عقلا نسبته إلى الصلة بين

الـــــذات الإلهيـــــة ونفس الإنسان(١٩) فلـو حل فيه أو حل بعضـه فيـه فكيف يقتل ويضرب ويمـوت فـإذا مـات مـات مع الإله الـذي حل فيـه وكيف يبقى العـالم بعـد ذلك بـدون إله فهـذا شيء لا يقبلـه العقل وكل هذه الأمور باطلة.. باطلة.

البهـــائيـــة لها صلـــة بـالاستعمار «اليهـوديـة والصهيـونيـة» ويتضح ذلك بعد وفاة ميرزا شـوقي رباني اجتمع المجلس الأعلى للطـائفة البهـائيـة في اسرائيل وانتخب صهيـونيـا أمـريكيـا اسمـه «ميســـون» ليكـون رئيســا روحيا لجميـع أفراد الطـائفة البهائية في العالم(٢٠) فهؤلاء يـريـدون غـزونـا فكـريـا بمعتقداتهم البـاطلة ليمـزقوا أبناء المسلمين ويبعـدوهم عن دينهم فالبهائيون هم الأعداء الحقيقيون للبشرية ألا ساء ما يصنعــون. ولقــد جــاء في بروتوكـولات حكماء صهيون في ص ٥٢ «لقد بذرنا الخلاف بين كل واحـد وغيره في جميع أغـــراض الأمميين «وهم غير اليهود» الشخصية والقومية، بنشر التعصبـات الـدينيـة والقبلية خـلال عشرين قـرنا. ومن هـذا كله تتقـرر حقيقة: هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنـدا مـن جـاراتها حين تـدعوهـا إلى مساعـدتها ضـدنا لأن كـل واحدة منهـا ستظن أن أي عمل ضدنـا هو نكبـة على كيـانها الـذاتي. وقولهم في نفس الكتـاب أيضا ص ١٢٦ «وقد عنينـا عنايـة عظيمـة بـالحط مـن كـرامـة رجال الدين من الأمميين «غير اليهود» في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار بـرسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئـودا في طريقنـا. وأن نفـوذ رجـــال الـــدين على النـــاس ليتضاءل يومـا فيوما» ولهذه الفـرقة مبـادىء في العبـادات فـالصلاة المفـروضة عنـدهم تسع ركعـات قعـودا ومفـردا وهـي مـرتان في البكـور وحين الـزوال(٢١) وعندهم السنـة تسعـة عشر شهرا وكل شهـر تسعـة عشر يومـا وعدد أيـام السنة ٣٦١ يوما وبقية الأيام تسمى «ايام البهـاء» وحجهم يكون إلي الدار التـي ولد فيها البهاء والزواج لا يجوز بأكثر مـن واحـــــدة وفي الميراث يتسـاوى الـذكـر مع الأنثى. فـالبهـائيـة فرقـة منحـرفـة وهدامة وخطيرة على الإســـلام بتعاليمها فيجب أن نحصـــن أنفسنـــا من الـداخـل بتربيـة الشباب والنشء الصغير على تعاليـم الإسلام ودراسـة هـذه الفـرقة والفـرق الضـــالـــة والتيــــارات المنحرفـة دراسة واعيـة، وبتفهم لـــلأوضـــاع وللأمور ثم يأتي دور الـــدعـــوة الإسـلامية ودور الـــدعـــاة بأن يفندوا أفكار هذه الفرقـة والأفكار الخبيثة كما فعل أسلافنا من قبل كابن تيمية الذي فنـد أفكار التيـارات الفكريـة الأجنبية التي كـانت في عصره وأبطلهـا. والغـــزالي حينما تعـرض بـالنقض والتفنيـد للأفكار الفلسفية اليونانية في عصره ولـلأفكـار البـاطنيـة وغيرهـــا من تيـــارات فكـريـــة(٢٢) وقبل كل ذلك نكـون على وعي بقصـــورنـا وتقصيرنا في حق الله وفي حق أنفسنا وديننا.

وأن نشخـص عللنـــا وأمـــراضنـــا الاجتماعيـة والسلوكية تشخيصـا حقيقيا حتى يمكننا أن نقـوم بالعلاج السليم ومـــوقف الـــدعـــوة الإسلامية والـدين الإسلامي من هـــؤلاء أنهم على كفـــر وضـلال مبين وواضح ولكن لابـد أن تكون هنـاك مراكـز علمية لدراسة هذه التيارات.

هذا والله أعلم□



...heikh Sh[illegible] Ahmed Amini (centre), the [illegible] going head of the Ahmediya, [illegible] dian Moslem sect locally [illegible] in Haifa, introduce[illegible] his successor, [illegible] Mohammed [illegible] nawpar, to Preside[nt] Chaim Herzog [illegible] the new leader of the sect which has 1,200 [illegible] brought numerous documents [illegible] evidence that the sect is persecuted in Pakistan. The outgoing sheikh who is returning to India, praised Israel for allowing his sect to enjoy complete religious freedom. [illegible]

الخبر الذي نشرتة الصحيفة الاسرائيلية

الهوامش:

(١) التيارات المعاصرة.
(٢) مجلة منار الإسلام.
(٣) نفس المرجع.
(٤) منبر الإسلام.
(٥) منبر الإسلام.
(٦) مجلة منبر الإسلام.
(٧) التيارات المعاصرة.
(٨) مجلة منبر الإسلام.
(٩) العقيدة والشريعـة في الإسلام لجولدتسيم.
(١٠) التيارات المعاصرة.
(١١) نفس المرجع.
(١٢) منبر الإسلام.
(١٣) نفس المرجع.
(١٤) نفس المرجع.
(١٥) بيان للناس.
(١٦) الإشراقات.
(١٧) نفس المرجع.
(١٨) التيارات المعاصرة.
(١٩) نفس المرجع.
(٢٠) مجلـة التصـــوف الإسلامي.
(٢١) منبر الإسلام.
(٢٢) منبر الإسلام.

بيت المقدس مسرى محمد رسول الله ﷺ، واولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وفيه المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وذلك بقوله تعالى: ﴿ سبحن الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ فلا غرابة اذن ان تكون لبيت المقدس مكانة دينية رفيعة ،ومنزلة مرموقة عظيمة في قلوب المسلمين كافة في شتى ديارهم ، تهفو اليه القلوب. وعندما يذكر بيت المقدس تنهال علينا رؤى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،وهويتسلم المدينة المقدسة ويسلمها للمسلمين.

اعداد الدكتور عيسى المصو

النقوش الإسلامية في القدس العربية

رفات الصحابة والتابعين

وبالاضافة الي ذلك فبيت المقدس مثوى للعديد من الصحاب اوالتابعين والأولياء الصالحين . كما يزخر بيت المقدس بالعديد من الآثار المعمارية الجميلة الممثلة لكافة الفترات التاريخية والدول الإسلامية التي تعاقبت على حكم فلسطين ورعاية بيت المقدس وتنوعت هذه الآثار لتشمل كافة مرافق الحياة ومظاهرها السياسية والاجتماعية والعسكرية والصحية او مظاهر جمالية فنية تمثل الذوق الفني الرفيع.

النقوش والتاريخ

وقد ازدان كثير من هذه الاثار بنقوش عربية زاد عدد المعروف منها على أربع مائة نقش غيرتلك التي درس وانمحى على مرور الزمن. وهي تمثل جزءا هاما من التراث العربي التاريخي والأدبي والديني والفني، كما انها تشكل مصدرا ثرا من أهم المصادر لتاريخ المدينة المنورة، ذلك ان روايات المؤرخين قد تجمع بها الأهواء ، وتتعرض للتحريف، أما النقوش فتزودنا بمصادر أصيلة وصحيحة لاتفسح المجال لمختلف التفسيرات وشتى التحريفات.

ان دراسة النقوش العربية في بيت المقدس هي حديثة نسبيا، اذ ترجع بداياتها، الى أواخر القرن الماضي، وكانت في معظمها جهودا متفرقة تفتقر في معظمها الي المنهجية والدقة العلمية، وقد قام بها علماء من عدة جنسيات في سياق دراساتهم لآثار القدس وتاريخها وحضارتها، وتطورت هذه الدراسات مع تطور علم الآثار، وانتهى عهد الدراسات الجزئية المبترة في آواخر القرن الماضي ،ففي عام ١٨٨٨ بدأت الدراسة الشاملة المنتظمة لنقوش القدس بزيارة العالم السويسرى ماكس فون بيرشم الذي اكبّ على دراستها وتسجيلها على مدى ثلاثة وثلاثين عاماً، انتهت بوفاته عام ١٩٢١ وجدت خلال عهد الانتداب البريطاني على فلسطين دراسات متعددة لاثار

فـلسطين على مختلف العصور.

اهم النقوش الاسلامية

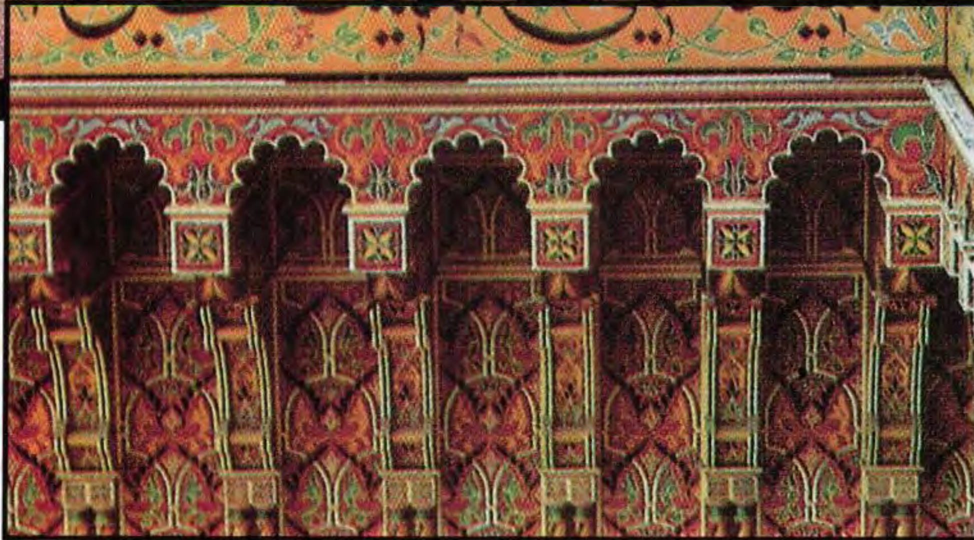
ولعل أهـم النقـــوش التي استــــوقفت البـــاحثين نقش الخليفـة الامـوي عبـد الملك بن مــــروان الشـهير الكـــائن في الصخـرة المشرفـــة «وعلى وجـه التحـديـد على قناطـر التثمينـة الوسطى من النـاحية الجنـوبية الشرقية من الـداخل» وهو نقش طـويل مفاده ان عبـد الملك هـو الذي امر ببناء قبة الصخرة.

لم تبق سوى آثـار قليلة مما يعود عهدها الي العصر الفاطمي ، فقد ضـاع معظمها في الحروب الصليبيـــة ومن اهم مـــابقى اصلاحـات الحاكم بأمـر الله في قبة الصخرة .

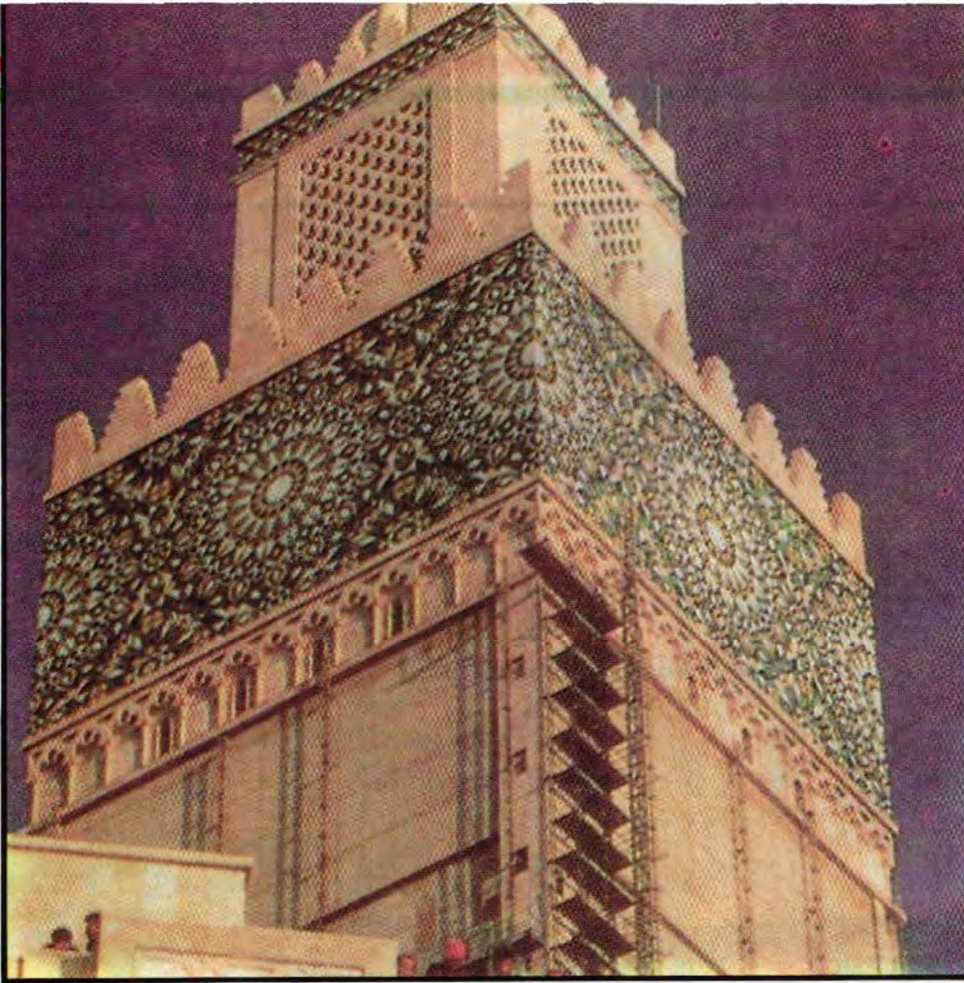
أما بالنسبة الى الأيوبيين فقد بقى شيء كثير من أعمال المعظم ابن أخي صـلاح الـدين ،لاسيما في المسجد الأقصى.

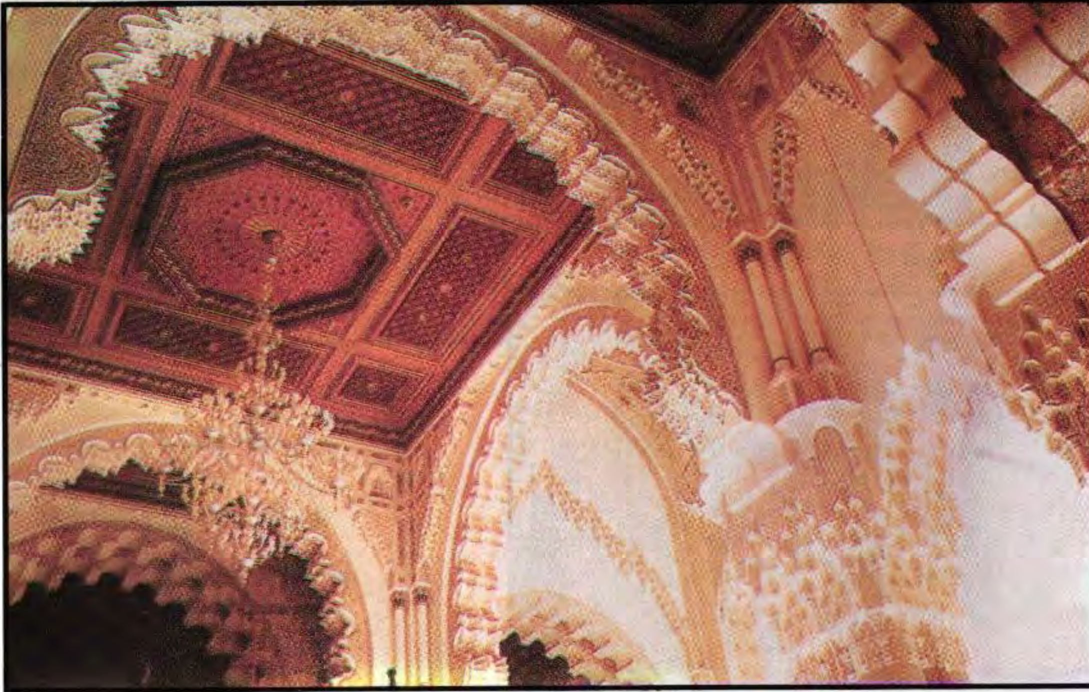
أما المماليك فقد كتبـوا تاريخ البناء على ابـواب الأبنية الأثـرية التي تـزال شاهـدة على رقي فن البنـاء الاســلامي وفخـــامتـه وتساميه.

وقـــام السلطـــان العثمانى سليمان القـــانـوني في القـــرن



النقــــــــوش الإســــلاميـــة في القــدس العــربيــة



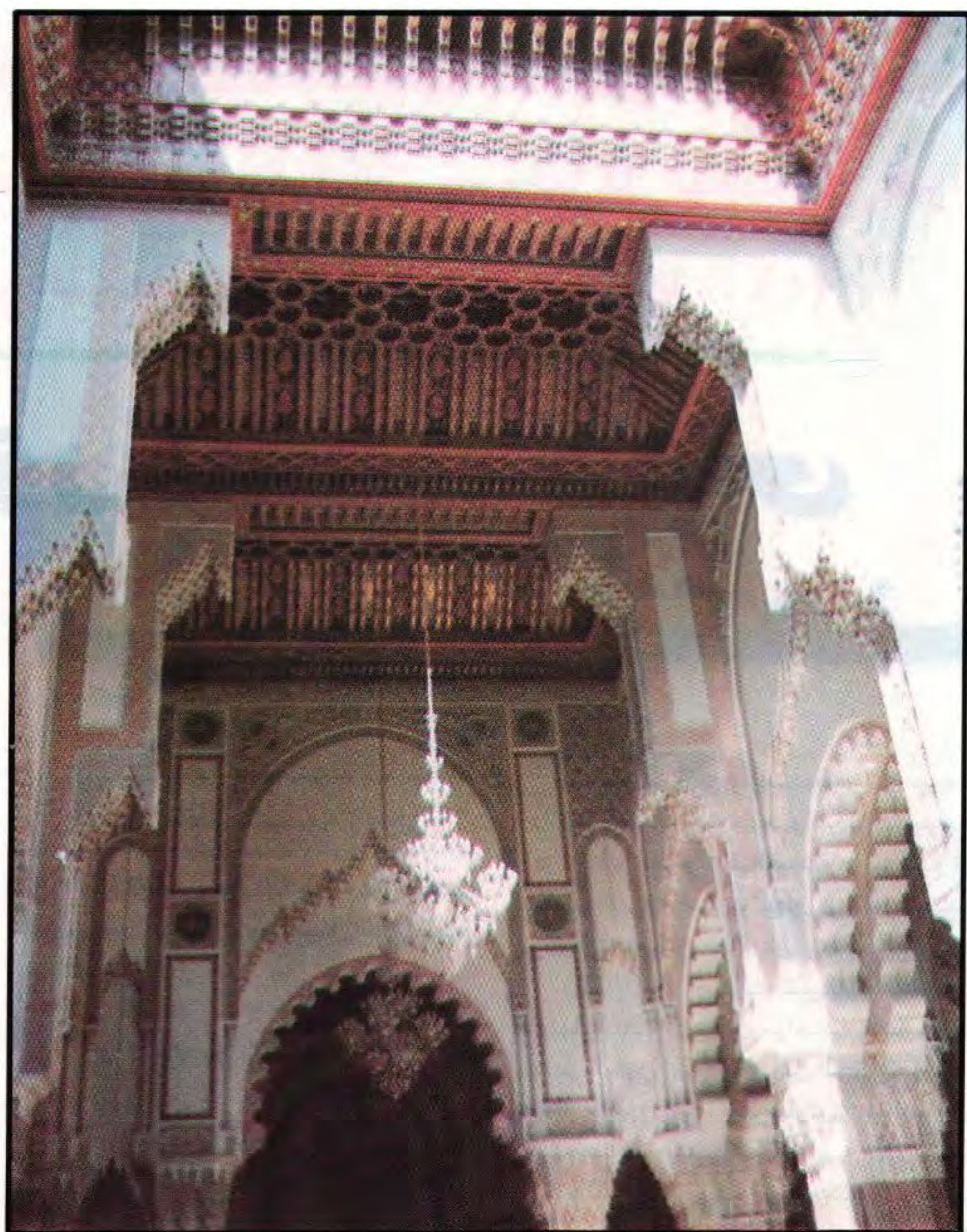


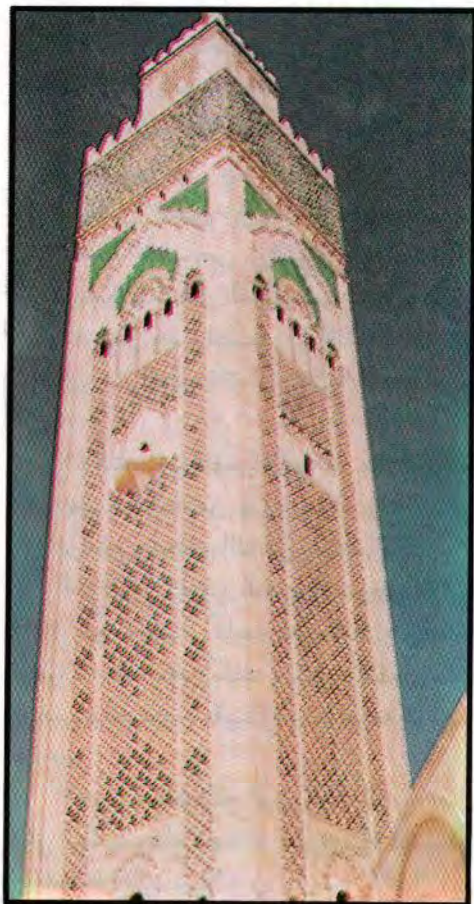
السادس عشر الميلادي باصدار اوامـره الى والي القــدس بترميم أســوار القــدس من حجـارة مختلفــة الحجم حتى أصبح ارتفـاعهـا أربعين الى خمسين قدما، وتنخفض حولها الخنادق وتبدأ من بـاب المغار وهـو باب صغير كتب بتـاريـخ بنـائه على عتبته العليـا « أمر بـانشاء هـذا البـاب في ايام السلطـان الأعظم سليمان خان بن سليم خان خلّد الله ملكـه بتاريخ محرم الحرام في سنــة ســبع واربــعين وتسعمائة.»وقد أعيـدت كتابـة هـذا التـاريخ على جميع ابـواب سور القـدس ومن جملتهـا باب الخليل الذي يبلغ ارتفـاعه عشر أذرع ويـوصـد بباب حـديـدي يتألف من مصراعين، وهنـا نجد هـذا النقش «أمـر بانشـاء هـذا السور المبـارك مولانـا السلطان سليمان خان بن سليم خان »

بين باب الخليل وبـاب النبى داود تقع قلعة القدس على مرتفع صخـــري يشرف على القسم الغـربي والجنـوبي من مـروج القـدس ويعود البنـاء الحالي الى الملك الايوبى المعظـم عيسى وقد كتب على القلعــة «بسـم اللــه الـرحمن الرحيـم، لا اله الا اللـه محمد رسـول الله. أم من أسس بنيانه على تقـوى من الله. نصر من اللـه وفتح قريب وعمل هـذا البرج المبارك مـولانا الملك المعظم شرف الـدنيا والـدين عيسى بن الملك العـادل بن يـوسف بن ابي بكر محمـد بن أيوب بـن شاوي خلد الله دولته وتولى عمارته عز الــدين وعمـر عمارتــه بأرض فلسطين في شهـور سنــة عشر وستمائة والى الله فضل العالمين ٦١٠هـ».

اما باب السلسلة، فيعتبر أهم الأبـواب التي يـدخل منهـا الى الحرم امــا الكـورنيش الــذي يحيط بالواجهـة، فينتهى بثنية حلـزونية، عنـد أسفل الواجهـة وهو من مـادة غريبـة وقد كتب عليه هـذا التاريخ:«أمر بـانشاء هـذا السبيـل المبـارك مــولانـا السلطـان الملك الاعظم الخاقـان المكرم مالك رقـاب الامم ،سلطان







الـروم والعجم، عــز الإســلام والمسلمين ظل اللـه في العـالمين، حـــــامـي الحرمين الشريفين السلطـان سليمان بن السلطـان سليم خـان، خلــد اللـه ملكـه وسلطانه وأدام عدلـه واحسانه بتـاريخ ثــانى وعشرين شهـر رجب من شهـور سنـــة ثــلاث وأربعين وتسعمائة».

مقبرة حاملا

وعلى مسافة ٣٠٠ متر للغرب من ســـور القـــدس تقع مقبرة ماملا التي تضــم اضرحة مئات القضاة المجـاهديـن والشهداء، ومن بين الـرقم التـاريخيـة على شواهد قبورها أقتطف مايلي:

بسملة:

﴿ربنا آمنا بما أنـزلت واتبعنا الـرســـول فأكتبـــا مع الشاهدين﴾.



هذا قبر الفقير الـراجي رحمة الله وغفرانه القاضي شرف الدين منيف الحاكم بـالقدس الشريف وتـوفي الى رحمة الله ثـالث عشر جمادى الاولى سنة ثـلاث عشرة وسبعمائة□



القصص أحد وسائل القرآن لإبلاغ دعوته وتثبيتها ، شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة والعذاب . وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله وشأن الشرائع التي يفصلها والأمثال التي يضربها . . .(١)

من صور الثبات على العقيدة في سورة الكهف

والقصة وسيلة لا غناء عنها في مجالات التربية والوعظ .. خصوصا حين تصدر عن مصدر لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. لا حشو فيها ولا خيال .

وقد وردت قصص عديدة في سورة الكهف . اهتمت بالبناء العقدي ، لتثبت المسلمين في كل العصور على عقيدتهم أمام ما يتعرضون له من محن وفتن ،فبينت هذه القصص أثر العقيدة في أصحابها حين تمسكوا بها . والمسلمون في كل آن يتعرضون للفتن ، وذلك يقوى حاجتهم لمثل هذا القصص ، والتي لازالت تعطيهم وتزيدهم ثباتا على الحق وتمسكا بالعقيدة . وسنعرض هنا لصور ثلاث من صور الثبات على العقيدة تمثل ثلاثة أصناف من البشر .

١) الشباب المؤمن الذي حفظ عقيدته فحفظه الله من جبروت ملوك الارض وطغيانهم وجعلهم الله لمن بعدهم آية .

٢)والمؤمن الفقير الذي يتعرض لفتنة المال حين يفتخر عليه غنى بماله ويعتز بعياله فلا يأبه بذلك ويتجه لتقويم ذلك الغنى وتصحيح عقيدته وتوجيهه لما فيه خيره .

٣) والملك الصالح الذي آتاه الله من كل شيء سببا وفتح البلاد على يديه فاستغل سلطانه في الإصلاح في الأرض والعدل بين الرعية ونصرة المظلوم .

بقلم : عاطف شحاته زهران

وهذه الصور ترينا كيف تفعل العقيدة بأهلها مهما كانوا ؟ وماذا يفعل الحق بأهله اذا تمسكوا به ؟

اولا ـ فتية آمنوا :

اسم السورة مأخوذ من قصة فتية فروا بعقيدتهم لما هددهم طاغية الزمان الذي يقتل كل مؤمن، ولما لم يجدوا أملا في البقاء تحت سلطانه مع الاحتفاظ بعقيدتهم وقد توعدهم بالقتل إن ظلوا عليها، اتفقوا على اللواذ بكهف بعينه فألقى الله عليهم النوم زمنا لم يعلموه حتى هلك الطاغية وجنده ، وأمن أهل الحق على إعلان حقهم ، فأيقظهم الله فرأوا دولة الظلم قد دالت .

وأعلن الله صدق عقيدتهم في قول:

﴿ وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذن شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة ﴾.
(الكهف١٤و١٥).

أي قوينا قلوبهم حتى اقتحموا مضايق الصبر على هجر الأهل والأوطان والنعيم والإخوان، واجترأوا على الصدع بالحق من غير خوف .

لذا حماهم الله وعصمهم من كل سوء ، فالله لايضيع أهله ، وهو سبحانه يدافع عن الذين آمنوا ، فالقصة درس بليغ في الثبات على العقيدة ، واليقين في الله سبحانه والثقة في معيته ونصره لمن ينصره .

والغاية من كل ذلك تثبيت العقيدة عند أهلها ليثبتوا عليها في مواجهة الأعاصير ، فأهل الباطل لن يدعوا أهل الحق يجهرون به أو يدعون إليه . وسيحاولون صدهم عن ذلك ماالستطاعوا . ولكن الله بالغ أمره ومتم نوره ولو كره المشركون . وبعد القصة مباشرة وبينما القارىء لا يزال مستغرقا في معانيها يعقبها حديث عن مسلمى مكة وهم فقراء مستضعفون ـ لشبه بين الفريقين ـ حتى يجد المسلمون في مكة تسلية لهم عن حالهم، وقد لاقوا مالاقوا من إيذاء وعنت بسبب العقيدة التي ارتضوها واستمسكوا بها .

كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على هداية الناس جميعا وطلب منه المشركون يوما تميزهم بمجلس دون فقراء المسلمين وقالوا له : اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا يعنون سعد بن أبي وقاص . وابن مسعود وبلال وغيرهم من فقراء المسلمين (٢) فأنزل الله :

﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾
(الانعام/٥٢)

العقيدة تعصم اهلها من فتنة الباطل

وفي هذه الآيات التي تلت قصة أصحاب الكهف يأمر الله نبيه بالصبر مع المؤمنين الصادقين﴿ الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه﴾ الكهف/ ٢٨ فهؤلاء هم كنزك يامحمد فلا تطمع في ايمان أحد وما عليك الا البلاغ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

« فقصة أصحاب الكهف تعود من جديد ، ويبدأ الصراخ بين القلة المؤمنة الضعيفة والكثرة المنافقة القوية . وهناك يجد الفتية روحا ونورا في قصة أصحاب الكهف(٣)»

ثانيا : صاحب الجنتين :

في هذه القصة تتجلى أهمية العقيدة حين تعصم أهلها من فتنة الجزع مهما عرض لهم من ابتلاء ، فقد يرون غيرهم ينعم في لذائذ الدنيا بينما هم في شقاء ، وربما حرم أحدهم العيال بينما يرزق غيرهم بنين شهودا ومالا ممدودا .. انهم راضون بما أوتوا صابرون محتسبون أجرهم عند الله ، موقنون أن الدنيا عرض زائل ، وان المال والأولاد زينة وفتنة .

فهذا مثل ساقه الله للمؤمنين ليعلموا ان الله يبتلى بالمنع كما يبتلى بالعطاء ، والمسلم فقط صاحب العقيدة الراسخة هو الذي ينتصر على الحالين ، فيصبر إن أصابته ضراء ويشكر ان أصابته سراء فيكون كل أمره خيرا له . . .

« وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة . . التذكير والوعظ الحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل ، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر ، وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تضخيم الامر او تحقيره ، وعلى تحقيق أمر أو ابطاله : ﴿ وضربنا لكم الامثال ﴾ فامتن الله علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد (٤)..»

ولكيلا يفرح الذين أفسح الله لهم في الرزق بما أوتوا ، ولا يغتروا به أو يتباهوا على المحرومين ، ولا يظن أحدهم أنه أوتى ماأوتى عن تكريم او تعب وعرق وإعمال عقل ونباهة فيقول : «﴿إنما أوتيته على علم عندى﴾ . القصص/ ٧٨ فذاك رجل آتاه الله جنتين من أعناب وحفهما بسور من النخل ، وأنبت الزرع بين العنب والنخيل ليطعم منه الحيوان وغيره . . وحتى لايشغل الرجل بتدبير الماء لهذه الزروع والثمار ، فجر الله نهرا يجري خلالهما ، ولأمر أراده الله أنتجت الثمار اطيب جنى : ﴿ولم تظلم منه شيئا ﴾ لم تتأخر ولم تتخلف ولم تعطب :

﴿ وكان له ثمر﴾أي أموال غير الجنتين من ثمر ماله إذ أكثره .

إلا أن صاحب الجنتين كان خلوا من عقيدة تحرسه وايمان يعصمه وقلب مرهف يقظ يشعره بالمنعم ويدله على طريق حفظ النعمة بشكرها والاعتراف بالمتفضل بها سبحانه فاغتر بما أوتى ، وأعمته النعمة عن حق الله فيها وحق العباد:﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ﴾ (الكهف ـ ٣٥).

ظلمه لها إما بمعنى تنقيصها وضررها لتعريض نعمته للزوال ونفسه للهلاك او بمعنى وضع الشيء في غير موضعه لأن مقتضى ماشاهده التواضع المبكي لا العجب بها وظنها انها لا تبيد أبدا والكفر بإنكار البعث. ..(٥)

﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا. وما أظن الساعة قائمة ﴾ وتمادى في غيّه فاغتر بماله وعياله على صاحب له فقير محروم :﴿ فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا اكثر منك مالا واعز نفرا﴾ (الكهف/ ٣٤) .

أراك يزيدك الاثراء
حرصا على
الدنيا كأنك
لاتموت

فهل لك غاية إن صرت يوما إليها قلت حسبي قد رضيت

* قلب عامر بالإيمان :

وهنا وجد صاحبه ـ وهو رجل ذو قلب عامر بالإيمان ـ أن المال قد أهلك صاحبه وعقيدته تفرض عليه ألا يتركه في تلك الحالة فقد يلقى حتفه على تلك الحال فيلقى الله كافرا لم يفكر لحظة في افتخار الرجل عليه بماله وعياله . بل اهتم بتصحيح عقيدته فسلك معه طريق الحوار والتذكير بالمبدأ والنعمة والمنعم سبحانه . إنه يحاوره في هدوء وتسلسل منطقى ..﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا. لكن هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ﴾ (الكهف/ ٣٧ و ٣٨) ولكن النعمة قد أطغته وأنسته حقيقته .

فالرجل امتحن فلم يصمد ، فذكره بالمنشيء من العدم ، والمنعم المتفضل ثم نبهه الى ماكان ينبغي أن يفعله إزاء ما هو فيه من خير . . . من الاعتراف بالقوة الالهية التي أجرت الانهار وأخرجت الثمار .

﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله﴾ .(الكهف/ ٣٩)

أثر عن بعض السلف أنه قال :من أعجبه شيء من حاله او ماله او ولده فليقل: ماشاء الله لاقوة الا بالله ..(٦)

ثم يضرب على وتر حساس بالنسبة لصاحب المال الذي أودى به المال فيذكره أنه عارية مستردة .وان الايام دول لك وعليك :

﴿ ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا .فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا. أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا﴾

..فسبحان المعز المذل الباسط القابض المانح المانع .

وبينما هما في هذا الحوار العقدي ـ بين رجل اوتى المال وحرم الايمان ، وبين آخر حرم المال واعطى عقيدة قوية ـ تأتي النهاية وفيها عبرة :﴿وأحيط بثمره﴾ اي هلكت جنتاه فذهل الرجل لما رأى نقمة الله قد حلت بهذه السرعة .



الله يبتلى بالمنع والعطاء والمسلم صاحب العقيدة هو الذي ينتصر على الحالتين

وعقب القرآن على القصة بـآيات تكشف عن حقيقة الدنيا ومـا فيها ، فلا قيمة للمال ولا للاولاد

إذ مـا فـائدة المال والاهل يـوم تسير الجبـال وتبرز الارض ويحشر النـاس للعـرض على خالقهم . فـأشفق المجرمـون لسـوء ما قـدمـوا وفزعـوا لما رأوا أعمالهم أحصيت عليهم صغائرها وكبـائرها فينظر أحدهـم عن يمينه وعن شمالـه فلا يجد الا ما قدم .

عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم قـال : « البـاقيـات الصـالحات التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد » (اخرجه احمد) وذلك كله يسـوقه اللـه لنا حتى لاننسى في نعيم الدنيا وشواغلها مصيرنا .

وليتصرف كل منا من هـذا المنطلق حتى لاتطغيـه النعمـة ولا تضره النقمـة .. فلن تغنى الدنيا عن الآخرة .

ثالثا : الملك الصالح :

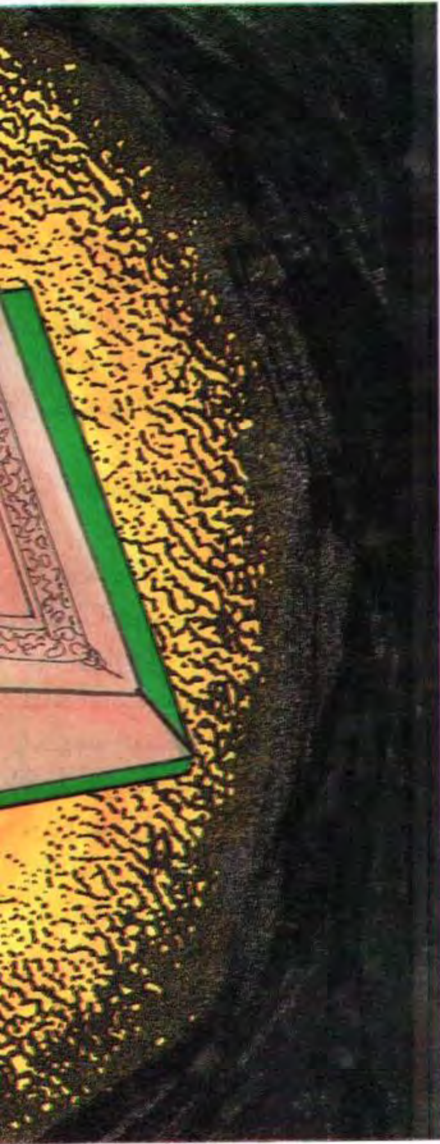
خـاتمة قصص السورة هي قصـة ذلك الملك الصالح الـذي صرح الله باسمـه وقد كان يكتفي بالرمـز أو بالتلميح في غيرها .. فالمراد من وراء القصص المعـاني والعظات النـافعـة للمـؤمنين فى شتى عصـورهم وأوطـانهم ، أما هنـا فـلأن هذا الملك مثـال نادر التكرار فقد سماه الله لنا وقص علينا خبر عدله وصلته بربه وصفاء عقيدته وما أحلى تلك الشيم حين يتـزين بها أوليـاء الامور. رجل مكن الله له في الارض ، وعلمه من كل شيء ففتح الارض مـن مشرقهـا الى مغربها ، ولم يدعه ذلك للافساد في الارض شيمة الملوك المفسدين الذين طغوا وتجبروا وأمروا الناس بعبادتهم فقال أحدهم : ﴿**أنا ربكم الاعلى**﴾ (النازعات / ٢٤) .

ولكنـه استغل تمكين اللـه لـه في اصـلاح الارض وإنصاف المظلومين . وفيما يرضى الله . بلغ المشارق والمغـارب يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد .

ولما بلغ مغـرب الشمـس خيره اللـه وحكمه في القوم الذين فتح بلادهم إن شاء قتل وان شـاء منَّ وعفا ، فتجلت العقيـدة القوية عنـده وظهر صلاحه وعـدله: ﴿ أما من ظلم فسـوف نعـذبـه ثم يـرد الى ربـه فيعـذبه عـذابـا نكرا. وأمـا من آمن وعمل صالحا فله جـزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا » (الكهف / ٨٧و٨٨) .

فقرر أن يجزي كلا بقدر ماقدم .. وذلك هو العدل بعينه .

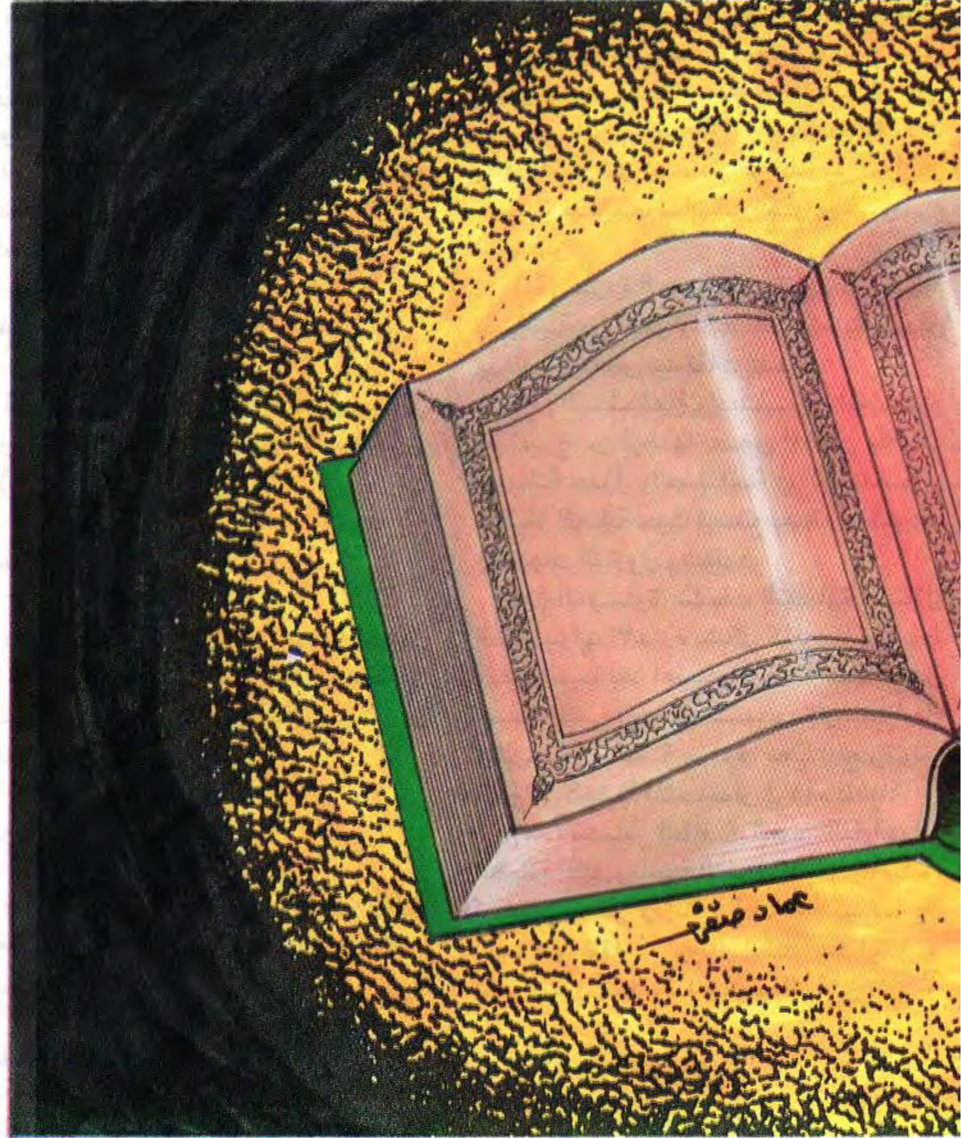
ولا تصلح رعيـة لم يضرب فيهـا على أيدى الظـالمين . كما لاتصلح رعية لا يلقى فيهـا المحسنون جـزاء إحسـانهم فبخس إحسـان المحسن لا يقل خطرا عن محاباة المسيء فكـلاهما ينـزل بـالجماعـة الى الحضيض ، فـاذا كـانت محاباة الظـالم تغري بـالظلم فان بخـس الاحسان يحرج الصـدر ، ويميت قـوة النشـاط وتلك هي العبرة الخالدة في هذا الجانب من قصة ذي القرنين (٨) ولما رأى الناس جميعـا عدله ، وانتشر بينهم خبره استغـاث به الضعفـاء لينصرهم ويعينهـم على ظلم وافسـاد يأجـوج ومأجوج ، وعـرضـوا عليه أجـرا مقـابل ذلك ، فـهب لنـجدتهم ورفـض الأجر منهم معتمدا على ماآتاه الله من علم وتمكين في الارض :



﴿مامكنى فيه ربي خير﴾

فالله قد علمـه ما يصلح لحياته ولنصرة المظلـوم .. ومـا عليهـم الا تـوفير الأيـدي العاملة تناولـه قطع الحديد وينفخون النار حتى ينصهر ، فيلقون عليه النحاس المذاب ، فـلا بـد من مشـاركتهم في العمل وبـذل الجهد فيكون السد مسـاوٍ للجبلين ـ مكونا من الحديد المنصهر مع النّحـاس ـ في غاية المتانة مما يعجـز أي قوة بشرية عن عبوره أو نقبه .

وكفى اللـه النـاس الآمنين المستضعفين شر يأجوج ومأجوج .



:﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾(الكهف /٩٧) .

« وهذا شأن الملوك المخلصين المحبين للشعوب ، ولا تقبل دعوى إصلاح الشعوب الا اذا اقترنت بالصدق في عمل حازم يحمي الشعوب من ضرر المفسدين ، وواجب الأمة مع هؤلاء المخلصين أن يبذلوا في معونتهم ما استطاعوا من قوة واخلاص ..» (٩) .

وبعد أن استوى السد ، وبعد تأمين القوم الذين بلغوا من الضعف مكانا لا يحسدون عليه ، أرجع الملك الصالح الفضل لله .. شأن كل إنسان صالح يأتي بالجديد العجيب .

﴿قال هذا رحمة من ربي﴾ وهو يعلن عن عقيدته الخالصة ، ثم يذكر القوم بالميعاد يوم تقوم الساعة فيستوى كل ما على الأرض ، وتدك الجبال دكا ، وتنسف نسفا ، يومها لن يصمد ذاك السد . بل سيزول :

﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا﴾(الكهف /٩٨).

وهو يصيب بقوله هدفين : تعريفهم بأن هناك ربا ذا حول وقوة ، ولا حول ولا قوة الا به ، ثم يعرفهم بأنهم راجعون اليه ، محاسبون على ماأتوا ، مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ..

والقصة تؤكد ضرورة العقيدة لمن ملك الدنيا او شيئا منها . وتلقن ولاة الامور دروسا غالية في سياسة الامور ، وفي العدل بين الرعية .. حتى لايظلم أحدهم أو يتبع هواه ، وليكن الحكم على قدر العمل .. فلا ظلم لبريء ولا تبرئة لظالم .. حتى توقن الرعية كلها ان الضعيف فيهم قوى حتى ينال حقه وان القوى فيهم ضعيف حتى يؤخذ منه الحق ، وساعتها يعم الخير فهو والعدل قرينان ..

ركب عمر بن عبد العزيز في احدى جولاته مصطحبا معه مولاه « مزاحم» حيث خرجا الى مفارق طرق بعيدة تعبرها قوافل المسافرين ، وهناك راح وهو متنكر في ثيابه يسأل الغادين منهم والرائحين ، واقترب من رجل من هؤلاء وسأله :ـ كيف تركت الناس في بلدك .؟

قال الرجل : تركت البلاد ، الظالم فيها مقهور ، والمظلوم منصور والغني موفور ، والفقير مجبور

وانصرف عمر بعيدا ثم التفت الى «مزاحم» وقال له : ـ

والله لأن تكون البلاد كلها على ما وصف هذا الرجل لأحب الى مما طلعت عليه الشمس .

فاللهم ارحمنا بالقرآن واجعله لنا اماما ونورا وهدى ورحمة □

المصادر

١) التصوير الفني في القرآن الكريم ـ سيد قطب ب ص ١١٧

٢) رواه مسلم ـ فضائل الصحابة ـ عن سعد بن ابي وقاص .

٣) تأملات في سورة الكهف ـ ابو الحسن الندوى ص ٤٨ .

٤) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٤ ص٣٨و٣٩

٥) تفسير القاسمي ـ محاسن التأويل ـ ج١١ ص ٤٠٥٨

٦) تفسير ابن كثير ج٣ ص ٨٤ .

٧) تفسير القاسمي ـ مصدر سابق ـ ص ٤٠٦٤

٨) الى القرآن الكريم ـ محمود شلتوت ص ٨٤

٩) نفسه ص ٨٤ و٨٥



المسلمون في البارجواي

إعداد الشيخ:
خالد تقي الدين

جمهورية البارجواي هي احدى دول أمريكا الجنوبية (وباراجواي) كلمة هندية تعني النهر المزدان نسبة إلى نهر الباراجواي الذي يخترق الدولة، وصل إليها الأسبان عام ١٥٣٦م ولم يستطيعوا احتلالها. وخضعت للرهبان اليسوعيين وظلت تحت سيطرتهم إلى أن طردتهم اسبانيا عام ١٧٦٧م ونالت البلاد استقلالها من الاستعمار الاسباني عام ١٨١٤م بعد الثورة التي بدأت عام ١٨١١م، دخلت البارجواي في حرب طاحنة ضد جيرانها (البرازيل والأرجنتين والأوروجواي) استمرت خمسة أعوام ١٨٦٥م إلى ١٨٧٠م خسرت خلالها كثيرا من أراضيها وأعدادا هائلة من سكانها بلغت نصف عدد السكان، ثم دخلت حربا أخرى ضد بوليفيا استمرت ثلاثة أعوام من ١٩٣٢م إلى ١٩٣٥م فقدت بعدها مساحة كبيرة من اقليم تشاكو.

الموقع والمساحة:

تقع في وسط أمريكا الجنوبية ولا يوجد لها منافذ طبيعية. يحدها من الشرق البرازيل ومن الغرب والجنوب الأرجنتين ومن الشمال بوليفيا.

وتبلغ مساحتها ٤٠٦,٧٥٢ كم. وعاصمتها أسنسون وتنقسم الباراجواي إلى ١٧ مقاطعة.

أهم المدن:

أسنسون، سداد ديل ايستي، إنكرنسيون، كولونيل أوفيدو، كنسبسيون، فيلا ريكا.

السكان:

يبلغ عددهم ٤,٧٩٧,٠٠٠ نسمة إحصاء ١٩٩١م. وهم عبارة عن ٩١٪ خليط من أجناس مختلفة ٣٪ من الهنود، ٢٪ من الألمان، ٤٪ أجناس أخرى.

الديانة:

يحتل المذهب الكاثوليكي المرتبة الأولى بنسبة ٩٨٪، والباقي أديان ومذاهب أخرى.

اللغة الرسمية:

الاسبانية و«الفواراني» وهي لغة محلية يتحدثها الشعب بطلاقة.

التعليم:

توجد في الباراجواي خمس جامعات رئيسية يدرس فيهما ٣٠,٠٠٠ ألف طالب، وتبلغ نسبة الأمية ١٤٪ (إحصاء ١٩٨٩م).

النشاط الاقتصادي:

(أ) الزراعة: تحتل المرتبة الأولى من ناتج الدخل القومي نظرا لخصوبة أرض الباراجواي حيث تعد من أخصب الأراضي بأمريكا الجنوبية، وتزرع معظم الغلات والفواكه التي تصدر عن طريق البرازيل حيث لا توجد بالباراجواي موانىء للتصدير.

(ب) الثروة الحيوانية: يوجد بها ثروة حيوانية من البقر والأغنام تقوم بتصدير بعضها، وبعض مشتقات اللحوم.

(ج) الصناعة واستخراج المعادن: يستخرج من أرضها بعض المعادن بكميات بسيطة جدا، والصناعة في الباراجواي بسيطة للغاية حيث تصنع بعض المأكولات ومنتجات البترول والجلود.

(د) التجارة: نشطت التجارة خلال السنوات الأخيرة بشكل كبير وملحوظ خصوصا بعد اعتبار منطقة سداد ديل ايستي التي تقع على حدود البرازيل والأرجنتين منطقة حرة. مما دفع رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في هذه المدينة.

(هـ) مصادر الطاقة: تصدر الباراجواي الطاقة الكهربائية للدول المجاورة. نظرا لوجود فائض في إنتاج الطاقة الكهربائية، حيث إنها تتقاسم إجمالي إنتاج سد ايتايبو أكبر سد في العالم مع جارتها البرازيل.

متى وصل المسلمون إلى الباراجواي؟

وصل المسلمون إلى الباراجواي مع بداية هذا القرن واستقروا بالعاصمة (أسنسون)، ومعظمهم من أصل سوري، عملوا بالتجارة واختلطوا بأهل البلاد فتزوجوا منهم وبدأوا رحلة الذوبان. ومع نهاية الخمسينات بدأت هجرة جديدة إلى مدينة (سداد ديل ايستي) على حدود البرازيل. ثم ازدادت الهجرة الى تلك المدينة بعد اندلاع الحرب الطائفية بلبنان،

والمسلمون في هذه المرة كانوا من جنسيات مختلفة وهم بالترتيب من لبنان، سوريا، فلسطين، بنغلاديش، باكستان. وبعض الجنسيات الأخرى.

يحظى المسلمون بنوع من التقدير والاحترام نظرا لنفوذهم التجاري والمكانة السياسية التي يتمتع بها بعض أبناء المسلمين داخل الدولة، فسكرتير رئيس الجمهورية السابق ماريو عبدو من أبناء المسلمين، ومدير قناة ٩ التليفزيونية خليل صفوان من أصل مسلم، وعضو البرلمان بدر رشيد وغير هؤلاء من الاطباء ومدرسي الجامعات، ولكن للأسف الشديد أن معظم هؤلاء وهم يحملون الاسماء الإسلامية إلا أنهم قد دخلوا في النصرانية كنتيجة حتمية لزواج آبائهم من نساء هذه البلاد، وعدم الاهتمام والحرص على تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة.

تجمعات المسلمين

(١) مدينة الشرق:

تقع على حدود دولتي البرازيل والأرجنتين ويفصلها نهر بارانا عن الدولتين، وتربط بالبرازيل عن طريق جسر الصداقة الذي تم الانتهاء منه مع بداية الستينات، وتبعد عن العاصمة ٣٣٨ كم، وتم انشاؤها عام ١٩٥٧م، وأهمية المدينة ترجع إلى أمرين:

الأول: وجود سد (ايتايبو) بينها وبين مدينة فوز دو ايجواسو البرازيلية. وهو من أضخم المشاريع العالمية وقد أقيم السد على نهر بارانا.

والأمر الثاني: شهرتها التجارية حيث تعتبر قلب الباراجواي التجاري لأنها مدينة حرة، وتشهد المنطقة حركة عمرانية واسعة نظرا لانتعاش التجارة، وسيفتتح فيها قريبا مطار دولي لتسهيل حركة السفر المستمرة والحركة التجارية، يبلغ تعدادها ١٨٠ ألف نسمة. منهم ٢٠ ألف نسمة من الغرباء، ويبلغ عدد المسلمين حوالي ستة آلاف نسمة، يسيطرون على جانب كبير من التجارة في البلد ورئيس الغرفة التجارية هو أحد أبناء المسلمين.

بدأ النشاط الإسلامي في المدينة أواسط عام ١٩٨٧م بعد زيارة قمت بها ثم كان الاستقرار مع نهاية العام وتم استئجار مكان للصلاة وممارسة الأنشطة الإسلامية المختلفة لمدة عام، قام بعدها صاحب البناية بالتبرع بالصالة لوجه الله والتي اطلق عليه مسجد التوبة.

تقدم المسلمون بطلب للحصول على رخصة رسمية للعمل الإسلامي بالدولة في عهد الرئيس السابق ستروسنر ولكنهم لم يستطيعوا الحصول عليها، وبعد جهود مضنية تم الحصول على الرخصة في عهد الرئيس الحالي رودريجز بتاريخ ٣ مايو ١٩٩١م تحت رقم ٩٤١١.

ونظرا للهجرة المتتابعة على المدينة والسفر الدائم من وإلى البلاد العربية فالمسلمون أسعد حالا من بقية المناطق الأخرى في أمريكا الجنوبية. حيث تبادل الزيارات والحضور الاجتماعي في المناسبات المختلفة، والصلة الدائمة بالمسجد وبعد أن زاد عدد المصلين بفضل الله تعالى يفكر المسلمون حاليا ببناء مسجد يليق بوضعهم ومكانتهم داخل المدينة.



والمسلمون في مدينة الشرق يشكلون مع اخوانهم في مدينة فوز دو ايجواسو البرازيلية تجمعا اسلاميا قويا، حيث شيد المسلمون هناك مسجد عمر بن الخطاب ومدرسة علي بن أبي طالب لتعليم اللغة العربية ويشرف عليهما المركز الثقافي الخيري العربي الإسلامي.

وقد استطاع المسلمون في منطقة المثلث الحدودي (الباراجواي - البرازيل - الأرجنتين) الحصول على قناة تليفزيونية تبث إرسالها لمدة خمس ساعات يوميا باللغة العربية، تبرع بها أحد أبناء الجالية من أصل عربي.

(٣) إنكرنسيون:

مدينة تجارية، تقع على حدود الأرجنتين وتبعد عن العاصمة ٤٠٠ كم، ويبلغ عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، ويوجد بها أكثر من مائة عائلة مسلمة، هاجروا إليها منذ ثلاثة أعوام. ولا يوجد بها أي نشاط إسلامي سوى بعض الجهود الفردية التي سريعا ما تتلاشى.

(٣) أسنسون:

العاصمة وتقع على حدود دولة الأرجنتين وهي العاصمة العالمية الوحيدة التي تقع على حدود دولة أخرى، ويبلغ عدد سكانها ٧٢٩ ألف نسمة (إحصاء ١٩٩١م) ويوجد بها حوالي سبعين عائلة من أصول عربية ومسلمة وقد تنصر أغلبهم. وقد بدأنا زيارات للعاصمة منذ عام ١٩٨٨م، ومع نهاية عام ١٩٨٩م تم استئجار مبنى ليكون مكانا للعبادة وتدريس اللغة العربية، وابتعث الشيخ محمد حسان من قبل رابطة العالم الإسلامي للعاصمة وقام بنشاط طيب أثمر عن افتتاح مدرسة عقبة بن نافع لتعليم اللغة العربية التي درس فيها حتى الآن ٤٠٠ طالب من أبناء الباراجواي، ولا يوجد أي تمثيل دبلوماسي عربي أو إسلامي في العاصمة.

(٤) بيدرخوان كباليرو



المسلمون في الباراجواي



مدينـة تجارية، تقع على حـدود البرازيل ويفصل بينهـا وبين مـدينـة بـونتـا بـورا البرازيليـة شارع طـويل، يبلغ عدد سـكانه ٣٠ ألف نسمـة، ويوجـد بها عشرون عائلـة مسلمة هجـرتهم للمدينة حديثـة، ويعملون بالتجارة، ولا يوجد بها أي نشاط إسلامي.

مشاكل المسلمين

يعاني المسلمـون في الباراجـواي معانـاة شديدة بسبب بعدهـم عن البلاد الإسلامية، وعـدم الاهتمام الـلازم من المؤسسـات الإسلاميـة المحلية والعالمية بـوضعهم. وقلة الـدعم الموجه لـلأنشطة الإسـلامية، وعـدم وجود أي داعية متفـرغ تفرغا كامـلا للدعوة داخل الباراجواي رغم المكـانة التي يتمتع بها المسلمـون والتي لا تتهيأ للتجمعـات الإسـلامية الأخـرى في أمـريكـا الجنوبيـة، وكـذلك هـم عـرضـة للـذوبـان في المجتمع البـاراجواني إذا لم تتقـدم الأيدي المخلصـة لدعم وجـودهم ومساعـدتهم في الحفاظ على هويتهم.

وحتى يتم هـذا الأمـر فهنـاك بعض المقترحات التي يجب أن تـوضع في الحسبان إذا أردنـا النهوض بأوضـاع المسلمين داخل دولة الباراجواي.

(١) دعم مشروع القناة التليفزيـونية عن طريق إرسال أشرطة الفيديو V.H.S حتى تقوم القنـاة بدورهـا المطلوب في نشر الـوعي والفكر الإسلامي وتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين، وترسل على العنوان التالي:

Mezquita Del Tauba
P.O..Box 430
C.Del Este
Paraguay

(٢) ارسـال الكتب الإسـلامية بـاللغتين العربية والاسبانية.

(٣) العمل على دعم المؤسسـات القـائمـة مـاديـا ومعنـويـا حتى تضطلع بـدورهـا المطلوب.

(٤) تعيين بعض الـدعـاة في الأمـاكن الشاغرة للعمل على نشر دين الله.

(٥) العمل على إنشـاء أمـاكن للصـلاة وتدريـس اللغة العـربية لأبنـاء الجاليات في المدن التي لا يوجد بها نشاط إسلامي.

(٦) ضرورة السعي لدى بعـض الجهات المختصـة للعمل على فتـح بعض السفـارات العربية لرعاية أمور المسلمين.

وبعد فإن العناية بأمور الأقليات المسلمة من أعظـم الـواجبـات التـي تضطلع بها المؤسسات الإسـلامية، ومسـؤولية خطيرة يجب الالتفـات إليهـا، ووضـع الخطط والميزانيات للمحافظة على إسلامها وعقيدتها والتغلب على الحياة الماديـة التي تعيش فيها والمجتمع الـذي لا يـرحم، نسأل اللـه العلي القدير أن يـوفق كل من يمد يده بـالمساعدة لاخوانه في الباراجواي وأن يبـارك له في ماله وأهله، وبالله التوفيق.

أول قناة تليفزيونية عربية بأمريكا اللاتينية

تمكنت الجاليـة العربيـة بمنطقـة المثلث الحدودي «الباراجواي، البرازيل، الأرجنتين» من الحصول على قناة تليفـزيونية تبرع بها أحد أبناء الجالية العـربية وهو السيد جميل نكـد وعهـد للشيخ خالـد تقي الـدين إمـام وخطيب مسجـد التـوبـة بـالبـاراجـواي بالإشراف عليها.

وقد بدأت القناة بثهـا التليفزيوني والذي يستمر لمدة خمس ساعات يـوميا، وبلـغ عدد المشتركين مـايزيـد على ٥٠٠ عائلـة عربيـة قـابلين للـزيادة، حيث يبلغ عـدد العـائلات العـربيـة والإسلاميـة في المنطقـة أكثـر من ٢٠٠٠ عائلة.

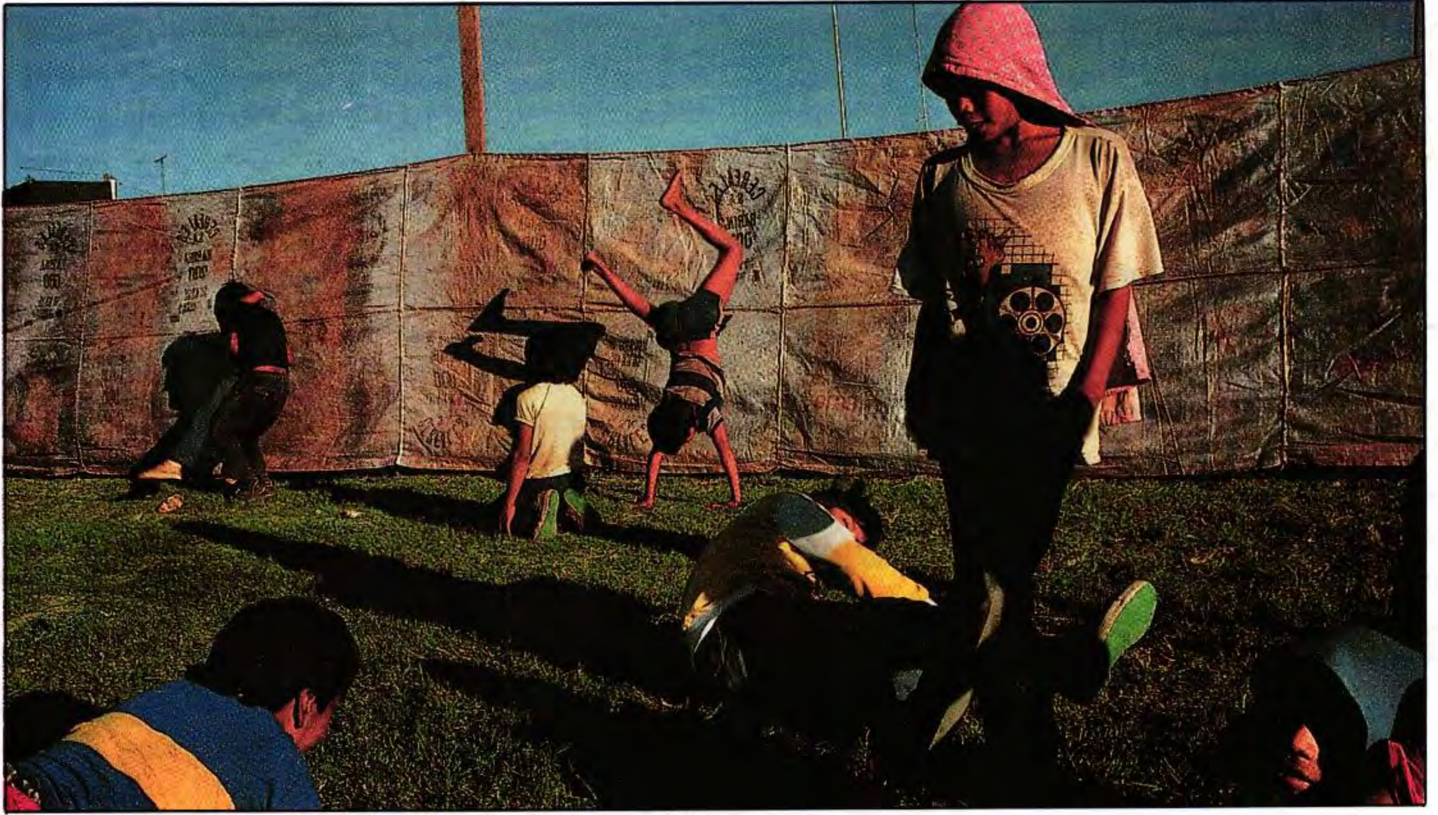
ويتوجه المسلمون في المنطقة الحدودية إلى سائر الدوائر الإعلامية والهيئات الخيرية في البـلاد العـربيـة والإسلاميـة للـوقـوف إلى جـوارهم ومسـاعـدتهم بتبني هـذه القنـاة الـوليـدة وذلك بإرسـال أشرطـة الفيـديـو المسجلة V.H.S، والتي تحتوي على البرامج التعليمية والتربـوية والثقـافية والتـاريخية والمسلسلات وبـرامج الأطفال.. الخ، ونسأل الله أن يبارك في كل من يساهم في إنجاح هذا المشروع الأول من نوعـه في أمريكا الـلاتينية وأن يبارك له في أهله وماله□

* تـرسل البرامـج على أي من العنـوانين التاليين:

(1) P.O.Box 898
Foz Do Iguacu
CEP: 8581-970 Pr
Brasil

(2) P.O.Box 430
C. Del Este
Paraguay





اللجنة الإسلامية في اللجنة الاستشارية العليا

لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة تقيم ندوة عن:

دور وسائل الاعلام في التنشئة الاجتماعية

تحت عنوان «دور وسائل الاعلام في التنشئة الاجتماعية» شهدت قاعة الاجتماعات الكبرى في فندق «هوليداي ان» يوم ٢٣ / جمادى الاولى ١٤١٤هـ الموافق ٧ / ١١ / ٩٣ ندوة إعلامية كبرى أقامتها اللجنة الإعلامية المنبثقة عن اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية حاضر فيها الدكتور حسن ابراهيم مكي استاذ الاعلام في جامعة الكويت وحضرها رئيس اللجنة الاستشارية د.خالد المذكور ووكيل وزارة الاعلام المساعد الشيخ سلمان الصباح وعميد كلية التربية الاساسية د. عبد المحسن الخرافي ووكيل المعهد العالي للفنون المسرحية دخيل الدخيل والاستاذ فيصل الزامل مساعد المدير العام في بيت التمويل الكويتي رئيس تحرير مجلة النور وعدد آخر من المختصين بشؤون التربية والاعلام وقام بإدارة الندوة رئيس اللجنة الاعلامية د. عادل عبد الله الفلاح.

لماذا الندوة؟

في البداية القى الدكتور عادل عبد الله الفلاح كلمة أشار فيها الى قضية استكمال تطبيق الشريعة واعتبرها مسؤولية جماعية وأوضح أنه من هذه الحيثية رأت اللجنة الاعلامية وهي تعد خطتها إشراك اكبر عدد من الاعلاميين والمتخصصين للاستنارة بآرائهم في بلورة العديد من المفاهيم لتحقيق مجتمع الامن والايمان وشدد في كلمته على أهمية التكافل والتراحم والاصالة والمعاصرة والانتاج والثقافة والعلم والواقعية من أجل الوصول الى المجتمع المنشود

مرتكزات الإعلام

ثم ألقى الدكتور مكي محاضرته مبيناً العناصر الثلاثة التي تدور حولها وهي الفرد ووسائل الاعلام والمجتمع فأشار



اولا الى ان مفهوم التنشئة يقوم على وجود الروافد واعطاء الفرد المعلومات التي تؤثر في تحديد اتجاهاته وهذا الاتجاه يتحول الى السلوك العلمي وضرب امثلة على القضايا السياسية التي تتناولها الصحافة بقناعات معينة تجعل الفرد يتعاطف ويؤيد مسارها وبالتالى يتم تصحيح سلوكه وبيَّن أن إعلام ماقبل السبعينيات كان يأتي وفقاً للدراسات مشيراً إلى ان الاسرة والمدرسة تأتي في البداية كروافد أساسية وأكد على ان وسائل الاعلام التي ظهرت متأخرة قد اتت في مرحلة متوسطة لتعزز او تضعف روافد الفرد ولم تكن على نفس المقام او الأداء في مسألة التنشئة اسوة بالروافد الاخرى وبين انه بعد تلك الحقبة بدأت الدراسات التي كات تعتقد ان الاعلام ثانوي لتؤكد دوره الرئيسي مشيراً الى انه يتخطى اليوم حتى الاسرة وبدأ يؤثر في الاسرة والمدرسة والمجتمع ثم تحدث عن الدور المتزايد للاعلام وموقعه في علمية التنشئة السليمة التي تتعلق بمن يعطي معلومات اكثر وبما ان الاعلام هو المصدر الرئيسى للمعلومات فان دوره سيتعاظم بين الاسرة والأصدقاء والمدرسة والمجتمع وطالب بايجاد صيغة جديدة لدور الاعلام مشيرا الى ان الايمان به وبدوره يعد ضرورة كي يؤدي مهامه على الوجه الاكمل وبين مرتكزات الاعلام الناجح والفاعل وهي الحرية والانفاق والوعي الثقافي اذ لابد من توفر الحرية المرتبطة بالمسؤولية الاجتماعية يلتزم بها الاعلام ليقوم بمسؤوليته ودوره المتعاظم. في الدول المتحضرة يحظى بميزانية جيدة ولكن في الدول العربية فالأمر مختلف تماما لهذا لابد من إعادة النظر في أهمية دور الاعلام في وقتنا الحاضر وامتدح الكوادر العاملة في العالم العربي لكنه طالب بألاتحتكر في توجيه معين وأكد على ضرورة فتح المجال أمامها لتشارك في عملية التنمية والبناء.

تعقيبات وردود

وبعدها تم فتح باب المناقشة والتعقيب فقال الدكتور صالح الراشد الاستاذ في كلية التربية :

د. المذكور

تحديد نوع التنشئة التي نريدها من وسائل الاعلام وفق ثوابت محددة

ان المحاضرة اخذت الطابع الأكاديمي العلمي ولم تتلمس الواقع الكويتي وانها خلت من الامثلة الدقيقة التي توضح النقاط المطروحة اما الدكتور صادق اسماعيل من كلية التربية فأكد ماقاله الدكتور صالح الراشد واضاف بأن مايقال حول الاعلام بأنه يعكس واقع المجتمع ليس صحيحاً في مجتمعاتنا لان الدولة صاحبة القرار والاعلام يمثل الدولة فلماذا تخفى الحقائق. لابد من توفر حرية للتعبير .صحيح أننا افضل من غيرنا لكن المشوار لايزال طويلا ولابد لوسائل الاعلام ان تكون المعبر الحقيقي عن واقع المجتمع ... لابد من الاعداد التربوي للاسرة حتى تقوم بدورها..

ووسائل الاعلام حاليا تهدم ماتبنية الاسرة .. أما الدكتور عادل الشرف من كلية التربية فسلط الضوء على المؤثرات الاخرى في المجتمع غير وسائل الاعلام

د. ياسين

صياغة استراتيجية اعلامية حتى لاتصبح القضايا معروضة للامزجة الشخصية

وعدَّد منها : المؤسسات الاجتماعية والنوادي والدواوين والمؤسسات الدينية وطالب الاعلام بالاعداد الجيد الهادف حتى لانصبح مستهلكين لبرامج الامم الآخرى!!

اهمال الرأي العام

أما الدكتور ياسين الياسين من قسم الاعلام في جامعة الكويت فقال:

رغم ازدياد التأثير الاعلامي وتراجع الوسائل التقليدية الا انه في مجتمعاتنا لازالت الوسائل التقليدية تتحكم وضرب مثلًا في فترة الانتخابات واضاف هناك فئات غيرواعية تتحكم في وسائل الاعلام وطالب بصياغة استراتيجية اعلامية حتى لاتصبح القضايا معرضة للامزجة الشخصية.

ماهي وسائل الإعلام ؟

وتساءل الدكتور خالد المذكور في تعقيبه: أريد ان أعرف ماهي وسائل الاعلام؟ هل هي التلفزيون مثلا؟ وما المقصود بالتنشئة الاجتماعية التي تبين دور وسائل الاعلام فيها فالتنشئة الاجتماعية تختلف من بلد الى بلد آخر ومن بيئة الى أخرى.. اذا قلنا الكويت فهناك اسس وثوابت ..اذن لابد من تحديد نوع التنشئة التي نريدها من وسائل الاعلام وما هي وسائل الاعلام المساهمة؟

العنوان واسع جداً

أما الامين العام للجنة استكمال تطبيق الشريعة الدكتور أيوب الأيوب فقال: إنَّ عنوان المحاضرة واسع جداً يجب ان نحدد ماالمقصود بدور وسائل الاعلام في التنشئة، هل نتكلم عن الناحية الفنية أم نتكلم عن الاهداف والأسس والاستراتيجيات.. الاعلاميون في بلدنا هم الذين يضعون مبادىء الاعلام ..صحيفة معينة توجه مبادىء معينة والاعلامي هو الذي ينظر للمجتمع وهذا امر خطير لابد من تداركه ..

تقنين العلاقة بين العمل الاسلامي والاجتماعي

وطرح الدكتور عبد المحسن الخرافي

عميد كلية التربية الاساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي عدة تساؤلات:

ماهي العلاقة بين وسائل الاعلام القائمة و المؤسسات الاجتماعية القائمة؟، وماهي العلاقة بين الاعلاميين والتروويين؟ وبين الاعلاميين والاجتماعيين؟ وماهي الجرعة التربوية عند نيل شهادة الاعلام ، وماالضواط لدى الاعلاميين لما يعرض اعلاميا؟ ومادور المربين والمؤسسات التربوية في الاعلام وطالب بعد ذلك من الندوة بأن تخرج بميثاق شرف يضبط العمل الاعلامي ويقنن العلاقة بين العمل الاعلامي والاجتماعي ليأخذ خطين متوازيين «القناعة والفرض».

سلبيات وسائل الاعلام أكثر من ايجابياتها

أما الدكتور ابراهيم الخليفي رئيس مجلس امناء مكتب الشهيد فأشار الى انه يختلف مع د. حسن مكي في قضية تأثير وسائل الاعلام حيث ان الدراسات الاعلامية تقول: ان وسائل الاعلام ليست هي المؤثر الرئيسي.. وسائل الاعلام ماهي الا احدى الوسائل .. ارساء القيم والمفاهيم ليست من مسؤولية وسائل الاعلام ..هناك مؤسسات عديدة تقوم بالتنشئة كان من المفروض ان تتطرق المحاضرة لدور الاعلام وهل هو سلبي ام ايجابي؟ الدراسات تقول



عندنا في الكويت ان سلبيات وسائل الاعلام اكثر من ايجابياتها.. الضوابط موجودة لكن التطبيق غير موجود.

الصناعة الإعلامية صناعة استثمارية

واوضح الاستاذ فيصل الزامل مساعد مدير عام بيت التمويل الكويتي رئيس تحرير مجلة النور ان الاجتياح الامريكي عمَّ العالم كله وليست الحالة خاصة بالكويت وقال : نحن متماسكون الى حد كبير رغم الاجتياح وهم يشتكون منا لان الاسلام ينتشر عندهم وهم يقولون عن اجتياحنا لهم ، ومن جهة اخرى فإن الصناعة الاعلامية صناعة استثمارية لكن عندنا الاستثمار ضعيف في هذا المجال لامانع من ان يكون الحافز في



د. حسن مكي

مرتكزات الاعلام الناجح الفاعل هى الحرية والانفاق والوعى التضامن والاجتماعى

الاستثمار الاعلامي هو الربح لكن لابد من الرقي بهذا الاعلام.

الملك اللقيط!!

ورد الشيخ سلمان الداوود الصباح وكيل وزارة الاعلام المساعد على الذين همهم مهاجمة الاعلام وقال:

الاعلام هو الملك اللقيط ولايوجد من يتبناه. الباحثون يهاجمون بينما هناك من يعمل بصمت في وسائل الاعلام لصنع لبنة متواضعة، لم اجد من ينصف هؤلاء؟ وعتب على الاخوة الاكاديميين الذين يرون معاناه الاعلاميين ولايتكلمون.. قضية الاعلام قضية عرض وطلب واذا كانت مؤسساتنا لاتنتج ولاتدعم فهذا فراغ يجب ان يُملآ..واضاف بأن الفلم التجاري في ذهن بعض الناس جريمة علماً بأن السنوات الخمس المقبلة سيتحول خلالها الاعلام الى اعلام تجاري.. المشكلة عندنا مشكلة انتاج.

تدريب الاعلاميين اولاً

وطالب الدكتور د. محمد معوض من قسم الاعلام في جامعة الكويت بضروة تدريب الاعلاميين وايجاد نوع من التكامل بينهم وبين التربويين والنفسيين والاجتماعيين كما طالب بالاكثار من أبحاث الطفولة من أجل اشباع ميول الطفل لان مثل هذه الابحاث مهملة ان لم نقل مفقودة في وطننا العربي الذي يعاني من مشاكل اعلامية متشابهة. □



لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث

«حديث شريف»

لا خلاف بين علماء الأمة في أنه يحرم على المسلم هجر أخيه المسلم فوق ثلاث ليال بأيامها. لما روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك في الموطأ عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»(١) حيث إن هذا الحديث نص في منع الهجر فوق ثلاث في حق المسلم(٢). وقد عدّ ابن تيمية وابن حجر الهيتمي هجر المسلم أخاه فوق ثلاث من الكبائر، لما فيه من التقاطع والأذى والفساد، وثبوت الوعيد عليه في الآخرة(٣)

بقلم الدكتور:
نزيه حماد

أما هجر المسلم لغير المسلم، فيجوز أن يكون فوق ثلاث، لأن المراد بالأخوة في الحديث أخوة الإسلام، فمن لم يكن كذلك جاز هجره فوق الثلاث(٤). قال الطيبي: «وتخصيصه بالذكر - أي في الحديث - إشعار بالعلية، والمراد به أخوة الإسلام، ويفهم منه أنه إذا خالف هذه الشريطة، وقطع هذه الرابطة جاز هجره فوق ثلاث»(٥)

أما هجر المسلم لأخيه مدة ثلاث، فجماهير الفقهاء على إباحتها اعتبارا لمفهوم المخالفة - دليل الخطاب - في الحديث. قالوا: وإنما عفي عنها في الثلاث، لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك، فعفي عن الهجرة في الثلاثة ليذهب ذلك العارض(٦) قال الخطابي: «فرخص له في مدة ثلاث لقلتها، وجعل ما وراءها تحت الحظر»(٧). وقد بين القاضي أبوالوليد ابن رشد وجه تحديد الترخيص بثلاث، فقال(٨): الثلاث آخر حد اليسير في أشياء كثيرة من أحكام الشرع، فاستخف في المهاجرة لجري العادة في الطباع بها عند وقوع مايثيرها، والأصل في تحديدها في الهجر وغيره قول الله تعالى ﴿فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ [الآية ٦٥ من هود].

هذا، وقد حمل الفقهاء الهجر المنهي عنه فوق ثلاث على ما كان لحظ الإنسان، بأن يهجر أخاه في عتب وموجدة أو لنبوة تكون منه أو تقصير في حقوق العشرة والصحبة، دون ما كان في جانب الدين، لأن هجرة أهل الأهواء والبدع والمعاصي الظاهرة واجبة على مر الأوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق، فقد ثبت عن النبي ﷺ لما خاف على كعب بن مالك وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك أمر بهجرهم، فهجروا خمسين يوما، وهجر المصطفى ﷺ نساءه شهرا، وهجرت عائشة أم المؤمنين عبدالله بن الزبير مدة، ومات جماعة من الصحابة هاجرين لآخرين منهم(٩).

قال ابن عبدالبر: وأجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث، إلا لمن خاف من مكالمته ما يفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دنياه مضرة، فإن كان كذلك جاز، ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية(١٠)

وذهب بعض الفقهاء إلى أن هجران الوالد للولد والزوج للزوجة والأستاذ لتلميذه ومن كان في معناهم لعذر لا يضيق بالمنع فوق ثلاث، حملا للحديث على المتآخين أو المتساويين، أو حملا للهجر المحرم على ما كان مع العداوة والشحناء، وأن غيره مباح أو خلاف الأولى(١١)

بعد هذا تجدر الإشارة إلى أنه إذا ا بتدأ أحد المتهاجرين صاحبه بالسلام فلم يرد الآخر، فإن إثم الهجر يسقط عن مُلقي السلام، ويبوء الممتنع عن رده بالإثم، ويصير بذلك فاسقا، ويحل هجرانه(١٢)

يشهد لذلك ما روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث، فليلقه، فيسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه، فقد باء بالإثم»(١٣)

هذا، وقد نبه المصطفى ﷺ في حديث أبي أيوب الأنصاري الآنف الذكر إلى أن خير المتهاجرين من يبدأ صاحبه بالسلام، أي أفضلهما وأكثرهما ثوابا. قال الباجي: لأنه الذي بدأ بالمواصلة المأمور بها، وترك المهاجرة المنهي عنها، مع أن الابتداء بها أشد من المساعدة عليها(١٤). وقيل: لدلالة فعله على أنه أقرب للتواضع وأنسب إلى الصفاء وحسن الخلق، ولإشعاره بأنه معترف بالتقصير، ولايمائه إلى حفظ العهد والحرص

على المودة القديمة(١٥)

أما عن إنهاء الهجر وقطعه، فقد اختلف الفقهاء في كون السلام قاطعا للهجر على قولين: **(أحدهما)** لجمهور الفقهاء من الحنفية والشافعي ومالك ورواية عن أحمد، وهو أن السلام يقطع الهجر ويرفع إثمه ويزيله(١٦) ودليلهم قوله ﷺ في حديث أبي أيوب الأنصاري: «وخيرهما الذي يبدأ صاحبه بالسلام». قالوا: فلولا أن السلام يقطع الهجر لما كان أفضلهما الذي يبدأ بالسلام(١٧).

(والثاني) للإمام أحمد وابن القاسم من أصحاب مالك، وهو أن ترك الكلام إذا كان يؤذيه فلا ينقطع الهجر بالسلام(١٨)

قال القاضي أبويعلي: ظاهر كلام أحمد أنه لا يخرج عن الهجر بمجرد السلام، بل حتى يعود إلى حاله مع المهجور قبل الهجر. ثم قال: وإنما لم يجعله أحمد خارجا عن الهجر بمجرد السلام حتى يعود إلى عادته معه في الاجتماع والمؤانسة، لأن الهجرة لا تزول إلا بعودته إلى عادته معه(١٩)

وقال ابن القاسم في «المزنية» في الذي يسلم على أخيه ولا يكلمه بغير ذلك، بل يجتنب كلامه: إذا كان غير مؤذ له ـ أي في اجتناب مكالمته ـ فقد برىء من الشحناء، وإن كان مؤذيا له، فلا يبرأ منها(٢٠) ووجه هذا القول: أنه كان لا يؤذيه ترك مكالمته، فإنه يبرأ من الهجر، لأنه أتى من المواصلة بما لا أذى فيه، وإن كان يؤذيه، فلا يبرأ من المهاجرة، لأن الأذى أشد من الهجر(٢١)

ثم إن الفقهاء اختلفوا في كون المراسلة والكتابة للغائب مزيلة للهجر على قولين:

(أحدهما) أ الهجر المحرم لا يزول بغير مشافهة. وهو قول الشافعي في رواية البيهقي وظاهر كلام الحنابلة(٢٢)

(والثاني) أنه يزول بالكتابة والمراسلة للغائب، لزوال الوحشة بذلك. وهو الوجه الأصح في مذهب الشافعية(٢٣)، والرأي الذي يتوجه على قول من جعل الكتابة والمراسلة كلاما من الحنابلة. حكاه ابن مفلح، ثم قال: وجدت ابن عقيل ذكره(٢٤).

قال السفاريني الحنبلي: وظاهر كلام الإمام أحمد أنه يزول بذلك. قال ابن رزين في مختصره فيما لو حلف ألا يكلمه، فكتب وأرسله إليه: نص أحمد على أنه ينظر إلى سبب يمينه، فإ كانت نيته أو سبب يمينه يقتضي هجرانه وترك صلته حنث. فدل ذلك على أن الكتابة والمرسلة كلام(٢٥)

والله سبحانه وتعالى أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين□



الهوامش

(١) صحيح البخاري مع عمدة القاري ١٨/١٧٨، صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١١٧، عارضة الأحوذي ٨/١١٨. الموطا مع المنتقى ٧/٢١٥، مختصر سنن أبي داود للمنذري ٧/٢٣١

(٢) مرقاة المفاتيح ٤/٧١٦، الجامع من المقدمات لابن رشد ص ٢٦٧، النووي على مسلم ١٦/١١٧، فتح الباري ١٠/٤٩٥، المنتقى للباجي ٧/٢١٥، كفاية الطالب الرباني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ٢/٣٩٤.

(٣) حيث روى الطبراني بسند صحيح عن النبي ﷺ قال «من هجر اخاه فوق ثلاث فهو في النار». انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٤٢، ٤٤، الآداب الشرعية لابن مفلح ١/٢٤٢

(٤) شرح الأبّي على صحيح مسلم ٧/١٦، فتح الباري ١٠/٤٩٦

(٥) مرقاة المفاتيح للملا علي القاري ٤/٧١٦

(٦) النووي على مسلم ١٦/١١٧، وانظر عمدة القاري ١٨/١٨٤، المنتقى ٧/٢١٥، الأبي على مسلم ٧/١٦

(٧) معالم السنن ٧/٢٣١

(٨) الجامع من المقدمات لابن رشد ص ٢٦٨

(٩) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/٢٥٢، غذاء الألباب للسفاريني ١/٢٥٦، الأبي على صحيح مسلم ٧/١٦، مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/٢٠٧، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني ٢/٣٩٥

(١٠) فتح الباري ١٠/٤٩٦.

(١١) مرقاة المفاتيح ٤/٧١٦، معالم السنن ٧/٢٣١، وانظر فتح الباري ١٠/٤٩٦، وقد جاء في حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٢/٣٩٥): كهجران الزوج لزوجته عند ارتكابها ما لا ينبغي، وهجر الوالد لولده والشيخ لتلميذه حتى يقلع المهجور عما لأجله الهجر، فهذا لا حرج فيه ولو زاد على شهر. أهـ

(١٢) مرقاة المفاتيح ٤/٧١٧

(١٣) مختصر سنن أبي داود للمنذري ٧/٢٣٢

(١٤) المنتقى للباجي ٧/٢١٥

(١٥) مرقاة المفاتيح ٤/٧١٧

(١٦) عمدة القاري ١٨/١٧٩، مرقاة المفاتيح ٤/٧١٧، النووي على مسلم ١٦/١١٧، المنتقى ٧/٢١٥، غذاء الألباب للسفاريني ١/٢٧٤، الآداب الشرعية لابن مفلح ١/٢٤٤، فتح الباري ١٠/٤٩٦.

(١٧) النووي على مسلم ١٦/١١٧، المنتقى ٧/٢١٥.

(١٨) الأبي على صحيح مسلم ٧/١٦، فتح الباري ١٠/٤٩٦، عمدة القاري ١٨/١٧٩، النووي على مسلم ١٦/١١٧.

(١٩) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/٢٥٤.

(٢٠) المنتقى للباجي ٧/٢١٥.

(٢١) المنتقى ٧/٢١٥)

(٢٢) الآداب الشرعية ١/٢٥٤، غذاء الألباب ١/٢٧٤.

(٢٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/١١٧.

(٢٤) الآداب الشرعية ١/٢٥٤

(٢٥) غذاء الألباب ١/٢٧٥.



رعايــة الأنوثة وتوجيهها في الإسلام

بقــلـم:

محمد فؤاد فرج

تشير المعاجم اللغوية أن أصل الفعل أَنُثَ يعني لان ومنه تترادف الاشتقاقات الفعلية والتي يدور معناها حول اللين.

وهذا المعني اللغوى هو مفتاح المعنى العام للأنوثة حسية كانت أو معنوية ، لذا فان الاهتمام بالأنوثة رعاية وتوجيها بدا متميزا واضحا في اطار النظام التربوى العام في الاسلام فالشيء اللين أحوج الي القيام عليه والاهتمام به من غيره وهو أقرب الي الانحراف والاعوجاج من غيره ايضا، فما أصعب ان يستقيم الشيء اللين بنفسه فقط. وفي قراءتنا للنصوص الشرعية نلاحظ الرعاية والتوجيه للأنثى في اطوارها الثلاثة النشأة والبلوغ والزوجية.

مشكلة ظلم الأنوثة وضياعها كانت أول المشاكل التي واجهتها الدعوة الجديدة



أولاً: طور النشأة:

ان مشكلة ظلم الأنوثة وضياعها كانت من أول المشاكل التي واجهها الدين الجديد عندما ظهر في الجزيرة العربية وان انفردت بعض القبائل بغاية الظلم والضياع وهو «وأد البنات» فان كل القبائل شارك فيما هو أدني من ذلك من إهمال الإناث وضياع حقوقها.

فلقد كانت الأنثى في المجتمع الجاهلي مجلبة للعار والفقر، ذلك ان طبيعة حياتهم ومعيشتهم كانت تعتمد على الفرسان المحاربين لكثرة الاغارة والاقتتال عندهم والاغتراب والترحال جريا وراء الكلأ والعشب لرعاية الاغنام، كذلك لأجل التجارة التى كانت من أهم مواردهم.

وكل هذا وغيره جعل البنين غير البنات والذكور غير الأناث مع عدم وجود النظام الداخلي الذي يقوم على رعاية وتوجيه الأنثى الا ماوجد في قليل من القبائل.

ويصور القرآن الكريم بروعة بيانه ووضوح دلالته كيف كانت تستقبل الأنثى عندما تهل الى الحياة وللأسف نفس الصورة عند الكثير الآن ﴿واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الاساء مايحكمون﴾ النحل /٥٨و٥٩.

وتمثل هذه المشكلة الغاية القصوى لظلم الإناث وهو التخلص الفورى منها وعدم أحقيتها في الحياة وان أمسكها أمسكها على هون وخزي يترتب عليه احتقارها وضياع حقوقها.

ولقد واجه الإسلام هذه المشكلة بحسم منذ أن وضع الناس عند العقبة أيديهم يبايعون رسول الله ﷺ على ان لايشركوابالله شيئاً ولايقتلوا أولادهم، والآيات التي عالجت وواجهت هذه المشكلة كلها آيات مكية أي في مهد الدعوة وعهدها الأول كما بينت ان الخالق سبحانه هو الذي ﴿**يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور**﴾ الشوري/ ٤٩ فكانت أولي خطوات هذا الدين اصلاح حال المجتمع واولي هذه الخطوات إعطاء الأنثي كل حق طبيعى لها لدرجة التميز عن الذكر في فضل رعايتها وتربيتها فقد خرج البخاري عن عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي ﷺ حدثته قالت جاءتني امرأة معها ابنتان تسألنى فلم تجد عندي غير ثمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي فحدثته فقال: «من يلي من هذه البنات شيئا فاحسن كن له سترا من النار(١)» ولقد ورد عن رسول الله احاديث كثيرة تظهر هذه الفضيلة نقرأ منها علي سبيل المثال ماخرجه البخاري في الادب المفرد عن ابي سعيد الخدرى قال: قال النبي ﷺ «لايكون لاحد ثلاث بنات او ثلاث اخوات فيحسن اليهن الا دخل الجنة»(٢) وعن أنس بن مالك عن البني ﷺ قال« من عال جاريتين حتي تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعة»(٣).

ويضع الرسول هذه الضمانات ليكون للأنثي في المجتمع الحق الطبيعي الذي تقوم عليه من تربية ورعاية فتؤدي دورها المكلفة به تجاه المجتمع وهذا يعني ان المجتمع اذا احسن استقبال الانثي وتنشئتها كانت خيراً له وان أساء استقبالها وتنشئتها كانت شراً له، روي أبو داود وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله « من كان له ثلاث بنات فأدبهن وأحسن اليهن وزوجهن فله الجنة»(٤) وحري بمن له بنات قام علي تربيتهن محسناً اليهن حتي تستقيم نفسيتهن فأدي الامانة فيهن كاملة حتي زوجهن حري به ان يكون من أهل الجنة ومااسعد مجتمع تنشأ فيه بنات بهذه المواصفات. ومن خلال هذه النصوص نعرف ان الاناث أحوج للرعاية والتوصية من الذكور وان لايتخذ المجتمع لينهن ذريعة ومدعاة لظلمهن واهمالهن.

ثانياً: طور البلوغ

يصاحب سن البلوغ عند الفتاة تغيرات جسمانية تظهر معها الأعضاء الأنثوية والتي تعكس تغيراً يصاحب كل أعضائهن وهي بمثابة نمو أعضاء الأنوثة وهذا التغيير يصحبه بالطبع تغير نفسي هو بمثابة النمو العضوي للأنوثة ايضا وتعد تلك المتغيرات



المـــــــؤشر الاول «الحقيقـــي» لاكتمال التكوين الأنثـوي عند الفتـاة ممـايـؤدي الي مـلاحظـة الفتـاة تلك المتغيرات ولفت نظرها اليهـــا والاهتمام بها فـــرحـــاً او تخوفـــاً، وتحتاج هذه الفترة الي الـرعـاية والتـو جيـه بدرجة لاتقل عن غيرها من الفترات رعـــايـــة متميزة واعية بالانوثة من كل القـــائمين علي التربيـة بـــدءا من الأم وهي المسـؤول الاول وحتي المؤسسات التربوية الكبري المنتشرة في المجتمع ومن العبث ان نغفل هـذا الجانب وان لانوفر له المناخ المناسب .



«فخصائص الرجولة يجب ان تحتفظ في الذكـر وحده وخصـائص الانوثـة يجب ان تنمى في المرأة وحـدهـا ســواء عن طـريق التربيـة والتعليم والتـوجيـه او عن طـريق الاشغـال والاعمال او عن طـريق تـوزيع الحقوق والواجبات والقيام بالمسؤوليات او عن طـــريق القيـــاس والتقـــديـــر لهذه الخصائص جميعا مادامت اهمية خصائص الانـوثـة في جـانـب المرأة لاتقل عن أهميـة خصائص الرجولة في جانب الذكر»(٥).

ويتقـاسـم المجتمع مسـؤوليـة رعـايـة الانوثـة وتوجيههـا تقاسما تكـامليا ــ أي مسئـولية مشتركـة يكمل ويعين بعضهـا بعضـا ـ فما يبنيـه البيت لاتهدمه المدرسـة وما تبنيـه المدرسة لايهدمه الاعلام فـلا بد من وضـع البرامج والـدراسـات التي تقـوم بربط هذه المؤسسات وتوعيتها.

والقسم الاكبر في مسـؤولية التربيـة في سن البلـوغ يقع علي الأم لـذا نجـد حـديث رسول الله أفرد للمرأةمسؤولية خاصة بها فلا يشاركها فيها احد ولايستطيع ذلك أحد. ففي الحديث الصحيح عن ابـن عمـر قـال: قـــال رســـول اللـــــه ﷺ «كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها»(٦) ويتبادر الي الذهن سـؤال حـول المسؤوليـة في البيت لم أفـرد رسـول اللـــه مسـؤوليـة الـزوج وحـده ومسؤوليـة المرأة وحدهـا؟ ولم يجمع تلك المســـؤوليـة بينهما. والجواب :لأن هنـــاك مسؤوليـة خاصـة بالأب وحـده كالنفقـة ومسؤولية مشتركة بينهما كـاقامة الصلاة ورعـايـة الـدين ومسـؤولية خـاصة بـالأم وحدها كالأمور الخاصة بالبلوغ عند البنات فالـدورة الشهرية مثلا هي مسـؤولية الأم وحــدهـــا وأول من تسر الفتـاة بها الى الأم حتي تعلمهـا كيف تتعـامل معها، اذا كـان ولابـد من افراد مسـؤوليـة خـاصة لـلأم وحدها ،فالأم أدري بما تحت ثوب البنت من أنوثـة عضوية أو معنـوية كـالمشاعـر والأحـاسيس والعـــواطـف. والأمهـات موطن سر البنـات لذا نجد رســـول اللـــه يـــوصي باستشـارة الأم عند زواج البنت كما هـو عنـد احمد وابي داود عن عبد الله ابن عمـر: قـال رســـول اللـه ﷺ«آمــــروا النســـاء في بناتهن(٧)».

ولقـــد فطـن المجتمع الإسـلامي الي ذلـك فبـوأ المرأة مكـانتها حتي تقـوم بدورهـا تجاه البنات فهي أفهم لذلك وأقدر عليه ومن دلائل ذلك مااخـرج البخاري عن جـابر بن عبد الله قال: هلك أبي وتـرك سبع بنات ـ او تسعا ــ فتزوجت امرأة ثيباً فقـال لي رسول الله تزوجت ياجابر؟ فقلت نعم يارسول الله فقال بكـراً أم ثيباً؟ قلت بـل ثيباً قـال فهلا جـاريـة تـلاعبهـا وتـلاعبك وتضـاحكهـا وتضاحكـك قال له ان عبـد الله هلـك وترك بنـــات واني كـــرهت ان أجيئهـن بمثلهن فتـزوجت امـــرأة تقـوم عليهن وتصلحهن فقـال: بارك اللـه لك او خيرا»(٨). واحب ان أكـرر هنا كلمـة «تقـوم عليهن وتصلحهن» فان لها دلالة معينة ، ولعل القول بان جانب الأنوثة ترعـاه الأم وحدها لانفهم منه اهمال الاب لـذلك وإلافهو الـذي يـوفر لهن المنـاخ المنـــاسب لكل هـذه العمليـــات التربـويـــة ويشملهن بـرأفته ورحمتـه فتنشأ علاقـات التـواد والتراحم بين أفراد البيت ممـا يشبع فيهن الغـرائز العاطفيـة والقلبية وان يـوفر البيت لهن هـذه الـرحمة والحنـان والتـواد بحثن عنـه خـارج البيـت عشقـا وهيـامـا وعلاقـات غير طيبة ولعلنا نقـرأ ذلك جليا في حـديث أحمد والبزار والطبراني عـن جابـر رضي الله عنه قال قـال رسول الله:« من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن ـ وزاد الطبراني ويزوجهن ـ وجبـت له الجنة البتة قيل يارسول اللـه فان كانتا اثنتين قال وان كانتا اثنتين قال فرأي بعض القوم ان لو قـال واحدة لقـال واحـدة»(٩). وكما بسط الإسلام الـرعـايـة في سن البلوغ نجـده ركز ايضا علي ان لا تكون الأنوثة فتنة وملهاة لذا

الاســــلام اعطـــى الانثـــى كـــل حـــق طبيعـــي لها لـــدرجـــة التميـــز عـن الـــذكـــر في رعـايتهـا وتـربيتهـا

أمر بستر هذه الاعضاء الأنثوية وسماها «عورة» ومعناها جانب قد يدخل منه الخلل والعيب: **﴿ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾** الاحزاب / ٥٩ يعرفن بالحشمة والوقار فلا يؤذين بالقذف والاغتصاب.

ومن نافلة القول عقب هذه الآية نذكر ان اغتصاب الفتيات الذي ظهر آخيرا لم تصب به فتاة واحدة ممن سترن عوراتهن طاعة لله وحفاظاً على أعراضهن وان كان جبين المرء ليندى خجلا لتلك الحملة المسعورة من أقلام الجاهلية المأجورة التي لاتألو جهدا في سب وتقبيح المحجبات والمنقبات والصاق مااستطاعوا من تهم وتنكيل بهن حسداً من عند انفسهم وحسبهن الله ونعم الوكيل

ويكتمل التوجيه الاسلامي عندما يرغب في الزواج ويأمر بتعجيله ويذلل كل العقبات التي تعوقه ويمهد له السبيل حتي تنعم الانوثة بالسعادة وتتفاعل مع بيت لم تسق اليه قهراً وانما دخلته راغبة فيه واعية بحقوقه وواجباته وكم ذاق المجتمع ويلات مااقترفت يداه بسبب تعقيد الزواج واصطناع العقبات في سبيله واعظم هذه الويلات تأخير سن الزواج مما يؤدي في احيان كثيرة الي العنوسة والبوار وهذا - في نظرنا - أعظم امتهان للمرأة في عصرنا الحديث وهو ضياع لحقها الطبيعي في التنعم بأنوثتها وممارسة متطلبات ونداءات غرائزها.

ثالثاً: طور الزوجية

الزواج في الإسلام هو مصنع للسعادة يقوم طرفاه بتبادل المودة والرحمة والحديث السابق«هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك» يشير الي ذلك وهو بمثابة مداخل الزواج التي تكوِّن لبنات هذا المصنع.

ويوجه الإسلام الرجل الي مقومات الرجولة والمرأة الي مقومات الأنوثة حتى تستقيم الامور ولاتتعارض وهذه ضمانة استمرار التجاذب الزوجي بينهما :«لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء»(١٠).

كان رسول الله ﷺ النموذج الاسمى لرعاية المشاعر الأنثوية واحتوائها

ويستوحي العلماء من هذا الحديث لزوم تحقيق التوافق الزوجي بقيام كل منهما بواجبات هذا التوافق، واظهر الواجبات للتعبير عن التجاذب الفطري .

١- توفير المرأة لزوجها في نفسها وبيتها كل مايجتذبه نحوها وأوله الأنوثة وخصائصها من رقة وحياء ولين وتعطف وحنو وكل مايعف الزوج عن غير العلاقات الزوجية حتي يجد الرجل في زوجه وحدها حصنه وسكنه وراحة جسده ونفسه.

٢- توفير الرجل لزوجه في نفسه وبيتهما كل مايرضي خصائصها وأوله احترام الرجل طبائعها الأنثوية في مقابل ابرازه لرجولته وخصائصها كالخشونة والقوة والقدرة علي توفير اسباب الامن والحماية والارضاء الجنسي وكل مايكفي لاعفاف المرأة حتي تجد فيه وحده حصنها ومسكنها وراحة جسدها ونفسها(١١).

ولقد كان رسول الله الأسوة الحسنة والنموذج الاسمي لرعاية المشاعر الانثوية واحتوائها وتخبر السيدة عائشة زوج النبيﷺ بذلك فتقول «كنت أشرب وانا حائض ثم أناوله النبيﷺ فيضع فاه علي موضع فيَّ»(١٢) حتي لاتحقر الحائض وتكون حيضتها سبباً لإهمالها كما فعلت اليهود تقول ايضا«كان النبي ﷺ يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه»(١٣). وفعل النبي ذلك الاحتضان لاالشهوة يريدها كذلك تقبيله ولكنه التواد والرعاية واشباع المشاعر العاطفية عند الزوجة كما مهد ﷺ لارضاء واشباع هذه المشاعر وأزاح كثيرا من العقبات التي تعترضها فأباح الكذب علي الزوجة لاالتكون علاقة الرجل في بيته مبنية علي الكذب فيكون كذوبا ولكنه يعني القول الذي يداعب به أهله ويتودد اليهم به ويرفع به الشحناء فلربما لايكون للزوجة القدر الكافي من الجمال مثلا فيباح له ان ينعتها بأجمل النعوت واحلاها، ولربما تكون كثيرة المطالب بما ليس في طاقته وسعته فلا يصدقها ويتحايل ماالستطاع لارضائها.

كما اباح اللهو مع الزوجة فعن أبي هريرة قال قال النبيﷺ «كل شيء من لهو الدنيا باطل الا ثلاثة انتضالك بقوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك أهلك فانها من الحق»(١٤) ان من الحق والصواب ان يشيع الرجل في بيته عوامل





السعادة والرضا والإيناس والدعابة وكل هذه الامور التي ترضي غرائزها وتوجهها الي كل خير وهي قربان الي الله وحسنات. فعن أبي ذر قال قال النبي: وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر»(١٥).

ويراعي الاسلام تقديم الرجل الدعابة والتقبيل عن الجماع كي يتم الاحتواء الجنسي والعاطفي وهو المقصد في قوله تعالي: **﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنَّى شئتم وقدموا لأنفسكم﴾** البقرة/ ٢٢٣.

ونستطيع بعد عرض هذا المناخ الأسري ان نقول: ماانحرفت امراة الا بسبب زوجها وما انحرف رجل الا بسبب زوجته فلابد من بسط هذه الاخلاق الحميدة السلوكيات الطيبة حتي يظلل البيت بالسكينة والوقار وتسد الثغرات التي يدخل منها الغبار وليكون البيت هو جنة المرأة التي تقيم فيها في الدنيا واذا كان الوضع سليما هكذا يأمر الاسلام المرأة ان تقر في البيت ونساء النبى هن النموذج والأسوة. فيقول سبحانه **﴿يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾** اي لاتجعلن أصواتكن مدعاة للفتن فان بالمجتمع الكثير ممن يشوهون صورة المرأة وينهشون عرضها بسبب لينها في بعض الكلمات فان كان الصوت والقول بالمعروف خاليا من الميوعة والفتنة فلا عورة فيه ولاحرج **﴿وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولي واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾** الاحزاب/ ٣٣ اي استقراركن ووقاركن في البيت بعيدا عن سوق التبرج والفساد الذي تباع فيه النساء وتشترى والانتحار هو نتيجة من ضربن الارقام القياسية في ذلك.

واذا سارت المرأة يصحبها زوجها او ذو محرم منها حفاظا عليها من مشاق الغربة والأسفار وصيانة لها من المتاهات التي ربما تواقعها ان كانت بغير محرم.

هل الطلاق امتهان للأنوثة؟

لقد شن أعداء الاسلام من المستشرقين والكفار حملة شديدة يشوهون بها صورة الاسلام ويلصقون به الشبهات بسبب الطلاق فكان ولابد اذا من توضيح يجلي حكمة التشريع ويضع الامور في نصابها ذلك ان العرب كانوا يطلقون النساء ويرجعونهن ـ مادمن في العدة ـ ولومائة مرة الي ان غضب رجل من الانصار علي امرأته فقال « والله لاآويك ابدا ولا أفارقك. قالت وكيف ذلك؟

قال أطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك ثم أطلقك فاذا دنا أجلك راجعتك فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله **﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾** البقرة/ ٢٢٩ فبان بذلك انه رفع ضررا عن المرأة وانه لايكون اكثر من مرتين فان كانت الثالثة لاترجع اليه حتي تنكح زوجا غيره ثم قال تعالي: **﴿واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيءعليم﴾** البقرة / ٢٣١.

فالطلاق لابد وان يصحبه المعروف والاحسان اليهن وعدم الجور عليهن ولايتخذ الناس ذلك عدوانا على المرأة سواء أمسكها او فارقها ـ كما يفعل الجاهلون ـ ولربما يكون الطلاق خيرا للمرأة لسوء العشرة بينهما فما اكثر الرجال الذين لايعاشرون ولايطيب معهم سكن لسوء اخلاقهم **﴿ وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما﴾** النساء/ ١٣٠ فعسى الله ان يبدلها زوجا خيرا منه يحسن عشرتها ويصون أنوثتها وماشرع الطلاق الا لذلك.

كما يشير قوله تعالي **﴿فلاجناح عليهما فيما افتدت به﴾** البقرة / ٢٢٩ الي ان الخلع حق من حقوق المرأة ان تعذرت المعيشة بينهما وتيقنت انها لاترضاه زوجا ولاتحبه فلها ان تختلع منه كما فعلت



جميلة بنت عبد الله بن أبى - امرأة ثابت بن قيس - «جاءت الى رسول الله فقالت يارسول الله اني لاأعتب على ثابت في دين ولاخلق ولكني لاأطيقه فقال رسول الله : فتردين عليه حديقته؟

قالت نعم وامره ففارقها»(١٧) فان كان الخلع حقا لها وهي لاتعيب عليه في خلق ولادين فكيف بعديمي الخلق والدين؟ ان من حق المرأة ان تعيش مع زوج يحبها وتحبه ولها بعد استنفاذ الجهد في محاولة رفع العقبات عن ذلك. لها ان تفتدى نفسها. كما يجب علي المجتمع ان لاينظر الي المطلقات والمختلعات نظرة المجرمات بل عليه ان لايؤخر نكاحها اذا وجدت كفؤا تسكن اليه وتعيش معه حياة كريمة يعوضها فيها خيرا كثيرا .

الأمومه

وعند بلوغ المرأة مرحلة الأمومة وعندما تولد فيها هذه الغريزة جعل الاسلام لها الحق في انجاب الولد مشاركة الزوج في ذلك. ويصاحب المرأة في هذه المرحلة متغيرات كثيرة تحتاج فيها الي قدر اكبر من الرعاية وقد احتوي الشرع هذه المرحلة بقدر كاف من التيسير ووضع عنها الكثير من التكاليف بالاضافة لما أوجب نحوها من إحسان **﴿ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الىّ المصير﴾** لقمان/ ١٤وعندما يتنوع اللفظ القرآني المعبر عن تعب المرأة في هذه المرحلة فمرة يقول **﴿وهناً علي وهن﴾** وأخري يقول **﴿حلمته أمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾**الأحقاف/ ١٥ وهذه التعبيرات لتقابل بالرحمة والمعروف بالطريقة التي تهيئها للقيام بدورها الفريد من حنو ورضاع وحضانة وعطاء متميز فشلت كل البدائل ان تنوب عنه او تحل محله والحمد الله اولا وآخراً□



المصادر

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ص ١٠ ص ٤٢٠ ط المكتبة السلفية ـ القاهرة ، واخرجه مسلم والترمذى ايضا

٢- الادب المفرد - الامام البخاري ص ٣٢ ط مكتبة الاداب - القاهرة

٣ـ رواه مسلم واللفظ له والترمذى بلفظ «من عال جاريتين دخلت انا وهو الجنة كهاتين» انظر ـ الترغيب والترهيب - الامام المنذري ص٣ ص٦٦ط دار الحديث - القاهرة

٤ـ الترغيب والترهيب مرجع سابق ص ٦٧وله شواهد اخري عند مسلم

٥- محاضرات في النظم والثقافة الاسلامية د/ محمد عمارة نجيب ص ٣١ ط الفاروق للطباعة والنشر ـ القاهرة- وهي رسالة دكتواره منشورة

٦ـ اخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم ـ انظر جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير للامام السيوطي تحقيق مجمع البحوث الإسلامية ص٣ ص٢٩٠ط الهيئة العامة - القاهرة

٧- الحديث في مسند أحمد ص٢ ص٣٤ ط دار الفكر العربي - القاهرة وفي سنن ابي داود ص٢ ص٢٣٢ ط دار الفكر - القاهرة

٨ ـ فتح الباري - مرجع سابق ص٩ ص٤٢٣

٩ـ الترغيب والترهيب ـ مرجع سابق ص٦٨

١٠ـ الحديث : أخرجه أحمد والبخاري وابوداود والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن ابن عباس انظر : جمع الجوامع مرجع سابق ص٣ ص٦٧٤

١١ـ محاضرات في النظم الإسلامية مرجع سابق ص ٣٠

١٢ـ صحيح مسلم بشرح النووي ص٣ ص٢١٠ ط المطبعة المصرية - القاهرة

١٣ـ فتح الباري مرجع سابق ص٤ ص ١٧٦، مسلم مرجع سابق ص٧ ص٢١٧

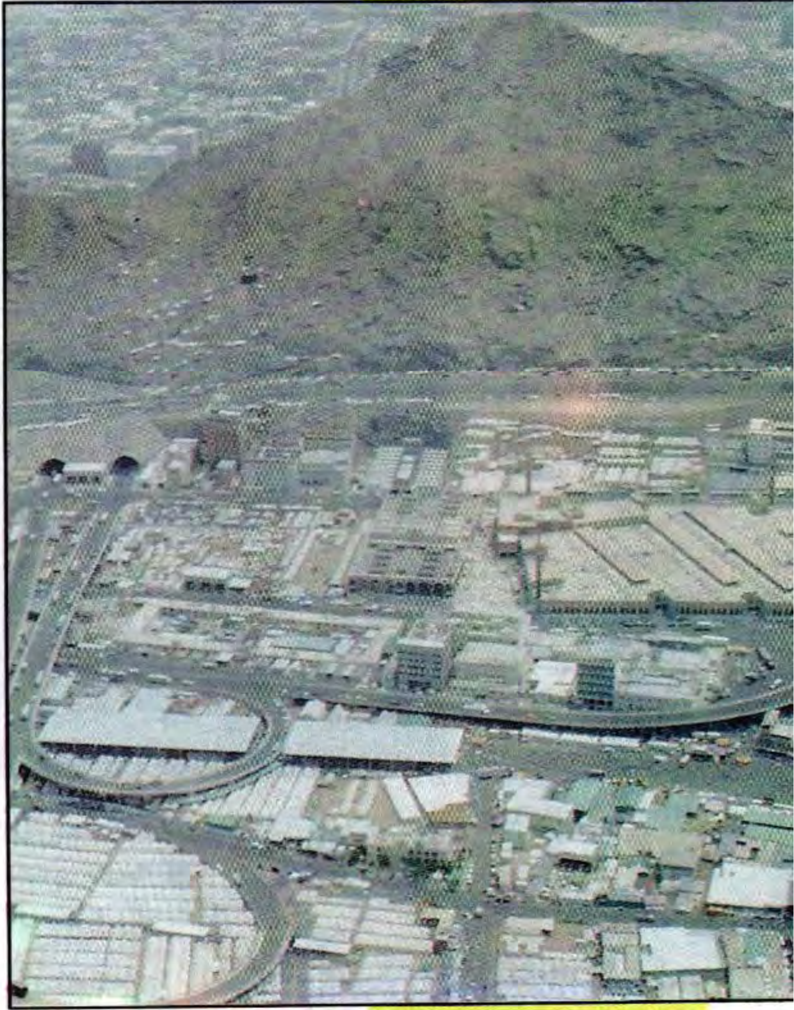
١٤ـ رواه الحاكم في المستدرك - وأعله - انظر جمع الجوامع ص٣ ص٢٧١ مرجع سابق

١٥- صحيح مسلم - مرجع سابق ص٧ ص٩٢ واخرجه النسائي ايضا

١٦ـ تفسير ابن كثير ص١ ص٢٥٨ط الريان القاهرة

١٧ـ فتح الباري ص٩ ص٣٠٧ مرجع سابق واخرجه غيره





الوسطية طبيعة الأمة العربية وجاء الإسلام فوضع لها القوانين والضوابط التي تحمي الأمة الإسلامية وتحفظ عليها خيريتها، ولفظ الوسطية يحمل المعاني الطيبة لمن يوصف بها، وأهم ما تعنيه العدالة، وجاء في القرآن الكريم ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، أي عدلا، والعدل قيمة ثابتة في الحياة تنبثق من الحق والخير، ويتبع هذا سائر القيم الخلقية كالصدق والوفاء والأمانة والإحسان والمودة، وبذلك يبقى الوسط محفوظا بين الطرفين فلا يصل إليه نقص أو تخريب إلا بعد تآكل الطرفين.

وإظهار الوسطية من خلال التشريع الإسلامي يعيد للأمة ملامح شخصيتها المتميزة، التي تحض على الإيمان والاستفادة من التطور الحضاري في آن واحد، وتوجه الأمة إلى البناء والتعمير بل وتبعدها عن الخلافات والانحراف، فإذا بعدت البشرية عن منهج الله يضطرب نظامها ويختل توازنه فينشأ عن ذلك ترف وكبر وغرور ورهبانية وانقطاع للعبادة وترك ما في الحياة من خيرات ومتعة أحلها الله.

إعداد الدكتور / عبدالرحمن عبدالغني على

الوسطية في التشريع الإسلامي

التشريع الاسلامي ينهى عن الاعتداء على الضعيف واستقلال المغلوب الضعيف

العبادات وسائل طهارة القلب والجسد، وإثراء الفكر والمعرفة، وذلك بما تحمله من تنظيم للحياة واستجابة لأوامر الله، فهي نظام البيع والشراء وعمارة الأرض والزراعة والصناعة، وعندما ينادى للصلاة فأداء العبادة هو العمل، وعندما تنتهي الصلاة فالعمل هو العبادة، يقول تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [الجمعة ٩، ١٠].

والوسطية الإسلامية مبدأ اجتماعي أصيل في ظلها تتحقق الحرية للناس جميعا، فالمجتمع الذي يفقد الوسطية ينشأ فيه السادة والعبيد، ويكون ظالم ومظلوم فلا حرية إذن، أما في الإسلام فلا طبقية ولا تحكم فالمسلم يستجيب بعمله لأمر الله، ويعلم أن الله يرزقه من فضله، فهو يتحرر من عبودية البشر ومن عبودية نفسه وشهواته ويدرك كيف يسير، وإلى أين يتجه، وماهي غايته في الحياة.

فالسلطان لله وحده.

أما عن التشريع الإسـلامي فهو يسير مع الـزمن يحل المشكلات ويـواجه أحـداث المجتمع اليوميـة، ويضـع كل ذلك في إطار العقيـدة، فاحترمه الجميع بأداء الواجبات والبعد عما يضر بالإنسان والمجتمع، وأصبح لا فرق بين العمل من أجل الحياة الدنيـا وإرضاء الله تعالى، وبذلك يتنـاسق الإنسان مع حـركة الكـون ويبني علاقتـه معه على المنفعة والحب والمودة، ويبقى المسلم دائما أخـا للمسلم لا يظلمه ولا يخذله.

أمـا عن داخل الإنسـان وتكـوينه مـن روح وجسد فقـد جـاءت العبادات توفق بين مطالب الجسـد ومطالب الروح، فهو حينما يلبي رغبات جسده يزكي روحه ويسمو بها إلى الدرجات العلا واليقين بما عند الله والثبات على مـاشرع ويستزيد من هذه العبـادات التي ترعى شعوره وتحفظ عليه قوته.

فالصلاة تطهر جسده وتنمي فيـه ملكات الخير، وهي برهان على صلتـه بـالعقيدة التي يـؤمن بها فهي تترجم إلى سلـوكيـات تنبض بالحيـاة وتـزود الإنسـان بالطاقـات البنـاءة ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ [العنكبوت ٤٥].

وتأتي الـزكاة تعـاونـا بين الأغنياء والفقـراء ودليلا على الترابط والأخـوة في الله فـالغني يقدم جزءا من ماله للفقراء بأمر الله، والفقير يأخذ هذا الجزء حقا له من الله لا فضل لغني على فقير، بل الجميع يرجـون الثواب من اللـه، وحث التشريع الفقراء على العمل والإنتاج واستثمار مايصل إلى أيـديهم من أمـوال الزكـاة حتى يغنـوا أنفسهم ويتعاونوا مع من هم أفقر منهم.

والصـوم تدريب لـلأمة على تحمل المشقـات وتقـويـة للإرادة لتستطيـع مواجهـة الظـروف الحيـاتية بصبر وشجـاعـة وتبدأ بحل أزمـاتها الاقتصادية عن طريق الصوم، فإذا كانت النفس لا تتحمل المشقات الجسيمة النـاتجة عن الصوم أباح الله لها الفطر على أن تقضيه صوما أو فدية حينما تعود إلى طبيعتها.

والحج اجتماع سنـوي لـلأمة كلها يتدارسـون المشكـلات العامة للوطن الإسـلامي كلـه فهم يعمرون الحيـاة ويعبدون الله في آن واحـد، ويتـابع التشريع هـذه الاجتماعـات الكبيرة بـالتهـذيب والتـأديب: ﴿**الحج أشهر معلـومات فمن فـرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**﴾ .

وكما أن العبـادات تطهـر الإنسـان فـالمعـامـلات تطهـر مـالـه ومعاملاته مع الآخرين في الداخل والخارج فالتي في الداخل تتمثل في معامـلات الجماعات والأفـراد، أما التي في الخارج فـالمعامـلات مع الدول الخارجية خاصة المجاورة منها.

لقد نظم التشريع عـلاقات الأسرة وكيفية بنائها، فأمـر الرجل أن يتخير زوجتـه، والزوجـة أن تتخير أيضـا زوجهـا، وجعله حقـا لكل منهما لأنهما سيكـونـان معـا أسرة واحدة، وأعـاد الإسـلام للمـرأة كرامتها المفقودة ومنحها حقوق الحياة فهي ترث بعد أن كانت تورث ولها حق المشورة والاحتفاظ بمالها وكانت قبل ذلك سلعة من السلع، بل وجعل لها حقا في الطـلاق حينما تتعثر الحياة وتتـوقف الأسباب عن العطـاء والمودة والرحمة وكـانت قبل ذلك لا تملك شيئا من هـذا، فالرجل يطلقها كيفما شـاء وحينما أراد، فحدد الإسلام عدد الطلقات بثلاث وشرع لها الخلع من زوجها ولا رجعة له عليها.

أما عن الحكم والإمـارة فقد جعلها التشريع علاقـة مودة ورحمة واحترام، وحـرم الظلم والتسلط، فـالأمـة تختار حـاكمهـا من خيرة الناس وأنفعهم لمصالحها حتى يقيم شريعة الله فإذا أحسن كانت له المحبة والاحترام من الجميع، وإن أسـاء عزلته الأمـة التي عينته لأن واجب الجميع أمام اللـه سواء وقـانون الله ملـزم للجميع على سواء أيضا.

ويحرص الإسلام على استقرار أحوال الناس خاصة مع جيرانهم فإذا اضطرت الدولة للحرب فإن الحرب وسيلة للسلام لا اعتداء فيها على شيخ أو امرأة أو صبي، إنما الحرب لإزاحة القوة التي تحول بين الدعوة والمستضعفين والمظلومين، فإذا لم توجـد هذه القوة فالسلام هو القاعدة الأصيلة في دعوة الله، وإذا كانت الجاهلية أورثت المجتمع العربي عصبية وقسوة فالإسلام وقف بالمرصاد لهذه الأدواء وشرع لهم الـوسطيـة في كل شيء حتى تكـون صفـة المجتمع الغالبة عليه هي الاعتدال والتوازن.

التشريع الاسلامي يسير مع الزمن يحل المشاكلات ويواجه احداث المجتمع اليومية

ومن وسطيـة التشريع حسن الجوار في السلم والحرب وأمان الخائف حتى يسمع كلام الله، أما عن أسرى الحرب فأمـرهم يترك لـلإمام إن شـاء فـاداهم وإن شاء عفـا عنهم بعـد مبادلـة أسرى المسلمين.

والمال ضرورة في الحيـاة لـذا عني الإسـلام بتنظيمه ورعايته فأنشأ بيت المال وحدد له وظيفة الـرعـاية الماليـة لأفـراد المجتمع، يجمع زكـاتهم وصـدقـاتهم وكفاراتهم ويعطيهـا لفقـرائهم بما يكفي حاجتهـم، فإذا عجز بيت المال عن مـواجهة ظروف طارئة وظف الحاكم جزءا من مال الأغنياء لمواجهة الأزمة.

ونظم الإسـلام الملكية فأقـر الملكية الخاصـة بحيث لا تكون أداة تحكم أو سيطـرة بباطل فهو يقف في وجهها إذا أضرت بالناس وتحكمت فيهم لصالح الأغنياء كما نرى في الرأسماليـة الآن، فهي ملكية نافعة لأصحابها ومفيـدة للأمة في وقت واحد.

وحـدد التشريع الأنصبـة في الزكـاة بجميع أنـواعهـا وربط ذلك بالعقيدة، فـالمطالبون بأدائهـا لتوافر شروطها يبغـون وجه الله ولا تعود إليهم مرة ثـانية كالضرائب، كما أن الصدقـات مع الزكاة تفتت الثروة فلا تتجمع لدى طائفة تتحكم في المجتمع مرة ثانية.

وإذا كـان الضمان الاجتماعي يعتمد على اشتراك يسـدده المؤمن ويحصل في النهاية على عطاء يتناسب مـع قيمة اشتراكه ومدته، فإن بيت المال يعطي النـاس مايحتـاجونه دون مطـالبتهم بهذا الاشتراك فقد قدموا في قوتهم نصيبا لبيت المال من زكاة وصدقات وغنائم فهم الآن يستحقون الأخذ كما قـدموا عطاءهم، كما أن بيت المال لا يعطي إلا الفقراء وبـذلك يستطيع إغناءهـم خاصة وأن المجتمع الإسـلامي صنفان: غني كريم وفقير عفيف.

وفي الضمان الاجتماعي يعطـى الغني والفقير بقـدر اشتراكـه



فيزداد الغني غنى والفقير فقرا، أما المسلم فهو آمن على نفسه وأسرته في السلم والحرب، فالمجتمع كله يتعاون معه يرعى أسرته ويقف خلفه يشاركه الجهاد في سبيل الله «من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا».

العقيدة

ربط التشريع الإسلامي كل أجزائه بالعقيدة ذلك لأنه تشريع رباني جاء لمنفعة البشر فالذين يعملون الصالحات يؤمنون بالله ويرجون ثوابه، وبنيت قواعد التشريع على هذا التصور فأصبح لا فرق بين العمل من أجل الحياة الدنيا وإرضاء الله ورقابته في كل عمل من الأعمال.

الإنسان والعقيدة

علاقة الإنسان بخالقه علاقة الموجود بالموجد والمخلوق بالخالق الذي وفر له حاجياته وبيده أمره ومصيره، وكذلك علاقة الإنسان بالكون الذي سخره الله لخدمة الإنسان وجعل الكون مصدر عطاء ومودة لهذا الإنسان، فالإنسان جزء من الكون يتناسق معه وتنطبق على الإنسان نواميس الكون، فالله بسط الأرض وجعل كل مافيها ضروريا لحياة الإنسان.

أما علاقة الإنسان بأخيه الإنسان فهي علاقة تعاون ومودة، فكل منهما عضو في المجتمع الإنساني الإسلامي ذي الطابع المتميز والذي كلف من قبل الله بقيادة البشرية وتحقيق منهجه في الأرض، وإذا انحرف بهم طريقهم عن منهج الله ذكّرهم القرآن بأصل خلقتهم، ولابد أن يتعاون الإنسان مع أخيه الإنسان ليستفيد كل منهم بجهد الآخر.

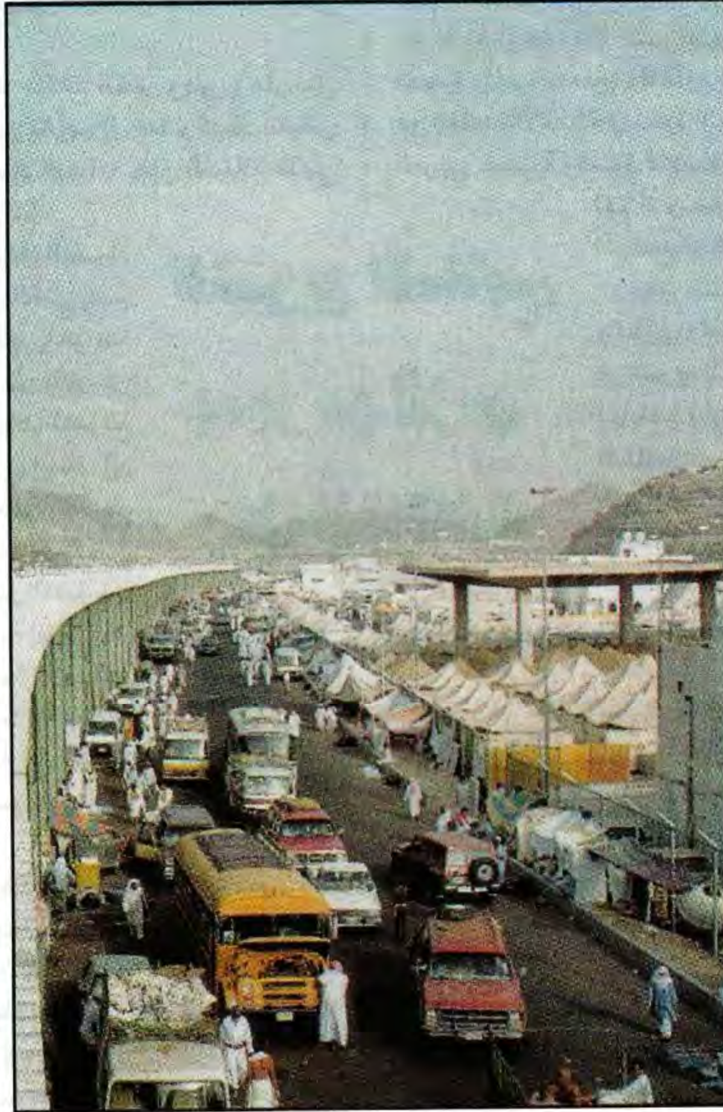
ومنهج الله الوسط جعل الإنسان يتناسق مع حركة الكون ويعيش حياة هادئة مستقرة فعلاقته بالله علاقة عبادة ومودة ومع الكون علاقة منفعة ومع الإنسان تعاون وإخاء.

وفي هذه النقطة قضايا ثلاث: الجبر والاختيار والعدل وسطية أهل السنة.

ظهرت هذه القضايا نتيجة للحرية الفكرية التي جاء بها الإسلام، ولدخول أمم ذات حضارة قديمة وفكر عقدي مختلف، فنشأ حوار جدلي حول قضية الألوهية، ونشأ علم الكلام ولم يكن المسلمون يعرفونه من قبل.

أولا: قضية الجبر والاختيار: جاءت هذه القضية محدثة لأن الصحابة الكرام اختلفوا في مسائل فقهية ولكنهم لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات، وتولدت عن قضية مرتكب الكبيرة، ونفى الجبرية عن الإنسان الفعل حقيقة وأضافوه إلى الرب وبذلك عطلوا الحكمة من التشريع كله بل والثواب والعقاب، وذهب المعتزلة إلى أن الإنسان خالق لأفعاله مختار فيها وأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار وأسرفوا في تحكيم العقل حتى قدموه عند الاحتكام على الشرع، وكان موقف أهل السنة وسطا بين الطرفين.

ثانيا: قضية العدل عند الفرق الكلامية المختلفة. يعد المعتزلة العدل من أصولهم الخمسة حتى سموا بأهل العدل والتوحيد، وشاركت الشيعة المعتزلة في حرية الإنسان في أفعاله واختياره لها، أما أهل السنة ومنهم الأشاعرة والماتريدية فيرون أن الله عدل في أفعاله يتصرف في ملكه كيف شاء ويحكم بما يريد فلا يتصور منه جور في الحكم أو ظلم في التصرف، وهذه بساطة الإسلام ويسر فكره، والفرق الكلامية نشأت كرد فعل للحالة السياسية التي كانت تعيشها الأمة الإسلامية.



ثالثا: وسطية أهل السنة جمعت بين الأطراف وأرجعت الفكر الإسلامي إلى أصله الذي ورد في القرآن والسنة، وجعلت العقل في خدمة الوحي، فهم لا يقللون من مكانة العقل وفي الوقت نفسه يتمسكون بما جاء في الكتاب والسنة، وأن العلم يتفق مع القرآن في أن القدر ارتباط سببي بين الأشياء والأحداث، وأن الأحداث تقع طبق نظام مرسوم لا يتبدل، والإنسان له مقدار معين من الاختيار والقدرة وأفعاله تصدر عنه طبقا لذلك وبحسب أحواله الباطنة والظروف الخارجية المحيطة به، وقالوا: **إن فعل العبد وإن كان مكتسبا فلا يخرج عن كونه مرادا لله سبحانه فلا يجري في ملك الله إلا ماقدر الله،** وبذلك جمعوا بين الأطراف المتناقضة.

التشريع الإسلامي والتشريعات الوضعية:

أهم خصائص التشريع الإسلامي أنه رباني المصدر ويعنى بالجانب الأخلاقي ويجمع بين الحل والحرمة في عمل واحد ولا يتغير بتغير الظروف والأحوال ولا تنتابه المطامع ولا الأهواء، فالمشرع غني عن خلقه، **أما القانون الوضعي فإنه لا يتمتع بالهيبة والاحترام في نفوس الناس فمتى أفلتوا منه ينتهي الأمر لأنه يفتقر إلى**

الضمانات التي تجعل الناس يرضون به عن طواعية واختيار. أما التشريع الإسلامي فهو يسيطر على وجدان المسلم ويذكره بعقاب الله ورقابته عليه.

وفي التشريعات الوضعية تظهر الطبقية عند الحكم وتنفيذه فقد تتحد الجريمة ويختلف الحكم، وجاء في مدونة (جو ستنيان) في القانون الروماني: «من يستهوي أرملة مستقيمة أو عذراء فعقوبته إن كان من بيئة كريمة فمصادرة نصف ماله، وإن كان من بيئة ذميمة فعقوبته الجلد والنفي من الأرض». أما التشريع الإسلامي فهو رباني المصدر والكل عند الله سواء فلا فرق بين إنسان وإنسان «**كلكم لآم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى**».

والقوانين الوضعية لا ترعى الجانب الأخلاقي، فالقانون الجنائي في مصر لا يعتبر الزنا جريمة وإنما يجرم الأفعال التي تمثل اعتداء على الحرية الجنسية عن طريق الإكراه أو التغرير بالصغيرة، أما في تشريع الإسلام متى ثبتت جريمة الزنا فإن الزاني المحصن يرجم حتى الموت وإن كان غير محصن جلد مائة جلدة، ويعلن عن الجريمة حتى يشهد الناس العقاب ويعاملوا الزناة بما يليق بشناعة فعلهم، وإفسادهم لأخلاق المجتمع.

وحد السرقة قطع اليد بعد ثبوت أركان الجريمة، ولأن صاحبها ترك العمل الشريف واستولى على مال الغير فهو مستحق لهذا العقاب زجرا له وإعلانا للمجتمع أنه غير مؤتمن، أما في القانون الجنائي المصري فإنه يحبس السارق مدة لا تتجاوز السنتين، وبنصفها عند الشروع في السرقة، أو يعاقب بالغرامة، فهو آمن في جميع الحالات ويمكنه أن يرتكب الجريمة في أي وقت سمحت له ظروفها، وأن يستولي على مايشاء من أموال الناس ويحبس بعد ذلك سنتين.

وفي قوانين العمل يوصي الإسلام أن يحسن رب العمل إلى العامل وأن يرحمه ويعطيه أجره قبل أن يجف عرقه، وألا يكلفه بما لا يطيق، فإن كلفه أعانه على ذلك، أما القانون البشري فإنه يراعي مصلحة صاحب العمل، والنوع الآخر يراعي مصلحة العامل، وتطرف الإثنان في ذلك، فالأول يرعى المصلحة الفردية فصاحب العمل حر فيما يفعل مالم يخالف القانون والعامل كذلك فانقطعت الصلة الإنسانية بينهما، فتحكم رأس المال في الضعفاء من العمال والزراع وتطور إلى تحكم الدول القوية في الدول الضعيفة.

أما في النظم الجماعية فقد أنصفت العمال على حساب صاحب العمل حتى سلبته ماله وقضت عليه، فالشيوعية سخرت الفرد لصالح الجماعة تسخيرا تاما وجعلت الإنسان ترسا في آلة كبيرة فسلبت العامل حرية المعاملة أو التعاقد حتى نشأ مايسمى بحكم الطبقة العاملة.

الوسطية في العبادات:

تفردت العبادات في الإسلام وظهرت صورة المجتمع وصلاحية التشريع لمتابعة تطوراته على الزمن، فلا جمود ولا تفلت، فالاعتدال هو الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط ويظهر ذلك جليا فيما يلي:

الصلاة: و هي صلة العبد بالله والعبادة المتكررة، فإن الله لم يخل زمانا من شرع ولا شرعا من صلاة، والوسطية ظاهرة في هذه العبادة التي تعد الركن العملي الأول في دين الله، وأنها سلوكيات متحركة وليست عبادة جامدة يقلد فيها المسلم دون معرفة ولا يؤدي صلاته في غفلة أو احتياج للنوم، فإذا كان محتاجا للنوم نام ثم صلى بعد أن يستريح، وما شرعت الصلاة إلا لراحة القلب والجسد، فجعل القصر في السفر، والأداء على قدر الاستطاعة عند المرض، وفي الحرب صلاة فيها حركة وانتقال حتى لا يعطى العدو فرصة ينال بها من المسلمين وفي نفس الوقت لا يترك المسلم عبادته التي تنشط جسده وروحه، وحتى تستمر يقظة القلب مع أداء الصلاة جعلت الصلاة الوسطى غير محددة فالمسلم يطلبها مع سائر الصلوات فيستعد لها.

الزكاة: كان سائدا في الجاهلية التعامل من البخل والبغي والاستيلاء على أموال الفقراء والمساكين، وعلاج التشريع لهذه الحالة بفرض الزكاة والدعوة إلى الصدقات حتى لا يصبح الفقر أمرا حتميا على طائفة من الناس، وكونت الزكاة والصدقات موردا ماليا على مدار العام، وجعل هذا المورد حقا للفقراء في مال الأغنياء فالغني ينفق لله والفقير يأخذ من مال الله، وحكمة ذكر الفقهاء للزكاة بين العبادات مع أنها صورة من المعاملات، ذلك بأن العبادات لا تصلح إلا مع البذل والتضحية، فالصلاة خاصة بالفرد والزكاة حق المجتمع والدليل على إيمان الأغنياء ﴿**ورحمة ربك خير مما يجمعون**﴾ [الزخرف ٣٢].

الصوم: عبادة الصوم هي سر بين العبد وربه وتخلص من الطعام والشراب وقتا من الزمن صحة للبدن والروح معا، والبحث الدقيق تظهر الأحكام وبدائلها حتى يتبين الفرق بينهما وتتضح الوسطية بين ثنايا الحكم وبديله، فالتشريع يعالج المشقة في الصوم فأباح الفطر للمسافر والمريض والمرأة عندما تتعرض لعارض خاص بها، وأمر بقضاء الصوم في أيام أخر بدل ما أفطروا، أما هؤلاء الذين لا يرجى شفاؤهم من المرض أو بسبب الشيخوخة فإنهم يقدمون فدية إطعام المسكين، ولاحظ التشريع أيضا حاجة المجتمع للعمل والجهاد في الحالة العادية للإنسان فكان الصوم شهرا واحدا في العام فرضا على كل مسلم.

الحج: لم ينشىء الإسلام هذه الفريضة ولكنه أتمها وحدد موعدها ومكانها، وأن الإسلام نقل العرب من حياة مادية يغلب عليها الجشع والقسوة إلى حياة تجمع بين الروح والمادة في توازن واعتدال، وبتتبع آيات الحج الواردة في القرآن والتي تتحدث عن الإحصار وعن التمتع، يتضح أن الإسلام سوى بين الناس ومحا عصبية الجاهلية حتى غلب

وسطية اهل السنة جمعت بين الاطراف وجعلت العقل الاسلامي في خدمة الوحي



التشريع بوسطيته على وجدانهم وكانت دعوتهم ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة/٢٠١]. وعادوا إلى فطرتهم السليمة.

الوسطية في المعاملات: وفي هذا أربعة مواضيع:

الوسطية في شئون الأسرة:

وضع التشريع أحكام نظام الإسرة في الزواج والطلاق والميراث، والباحث حالة المرأة في الجاهلية وقبل الإسلام عامة وما كانت تعانيه من خسف وظلم يرى كيف جاء حكم الله ليضعها في المكانة اللائقة بها، واعتبرها شريكة الرجل في بناء الحياة وحدد لها ميراثا يعينها على أمر الحياة، وقنن للزواج وحدد للرجل أربع زوجات وحثه على العدل بينهن وحفظ حقوق الله فيهن وإلا فواحدة أو ما ملكت الأيمان.

وبالنظر في أحكام الطلاق ونماذج من صوره عند بعض الأمم وكيف كان مباحا بسبب وبغير سبب ويطلق الرجل زوجته ويتحكم في أمرها فيمنعها من الزواج من غيره وفي نفس الوقت ليست زوجا طبيعية له، نلمس الحكمة من شرع الله الطلاق حلا أخيرا حينما تستحيل الحياة وحدد عدده بثلاث طلقات بعدها تصبح المرأة في حل من الأمر تتزوج بمن تشاء، ورتب على هذا الطلاق حقوقا لها من نفقة ومتعة وجعل للطلاق وقتا معلوما وكذلك المكان الذي تقضي فيه المرأة فترة عدتها وحدد لها ميراثا مناسبا فهي ترث ربع تركة زوجها إن لم يكن له ولد والثمن إن كان له ولده، وفي حالة وفاة الابن ويرثه أبواه فإن كلا منهما يرث السدس، وإذا كان عددهن كثيرا جعل نصيبهن كثيرا كذلك ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ [النساء/١١].

الوسطية في الحكم والإمارة:

قامت دولة الإسلام على تحقيق العدل والمساواة وتخليص الإنسان من ظلم أخيه الإنسان، وحددت في تشريعاتها الحقوق والواجبات وجعلت الناس متساوين أمام الله عز وجل، كل يؤدي واجبه وكل يأخذ حقه، وجاء التشريع يحقق المبادىء السامية، فالخليفة تنتخبه الأمة بعد ترشيح الفضلاء منها له، فإذا تولى الخلافة صار مسؤولا عن تنفيذ شريعة الله، فإن حاد عنها عزلته الأمة بعد استنفاد سبل الإصلاح معه، وخصص الله سورة في القرآن للشورى وتعهد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ينمي فيهم هذه الفضيلة ويزكيها، وإذا حدث خلاف فمرجع الجميع كتاب الله وسنة رسوله.

وقد يكون بين مجتمع المسلمين طوائف غير مسلمة، فقد جعل لهذه الطوائف أنظمة ترعى مصالحهم وتعطيهم حقوق المواطنة، تحفظ لهم أموالهم وأمانهم ماداموا حافظين للعهد لا يأتون من الأفعال مايضر بالمجتمع الإسلامي.

الوسطية في تشريعات الجهاد:

جاء الإسلام والمجتمع العربي قد امتلأ بالأمراض والمتناقضات فأعلن مبادئه العامة أن الله كرم الإنسان على سائر المخلوقات وأن الناس سواسية ولا تفاضل للجنس ولا للون، والغني في ماله حق للفقير، فتعامل المسلمون مع جيرانهم تعاملا حسنا، فإذا اضطروا للحرب فهي حرب من أجل رفعة الإنسانية لا لتدميرها، حرب تحقق السلام وتمنع الظلم ولذا سماها الإسلام جهادا.

وشرع الإسلام حسن الجوار وعقد المعاهدات في حالة السلم بما يحفظ للجار حقوقه والمعاملة بالمثل في كل شيء إلا ما كان في شريعة الإسلام حراما، وجعل التشريع المعاهدات بين المسلمين وغيرهم قوانين تحترم، ورتب عليها مصالح الطرفين، فإذا استحدثت مشكلات فإن الإسلام يعمل جاهدا على فض الخلافات بالطرق السلمية، وإذا كان الصلح فهو الصلح العادل المرضي من الجميع، أما الذين يضمرون الخيانة في المعاهدات فالأمر بالاحتياط لهم وإعلانهم بفسخ العقد ومناجزتهم بالحرب.

وفي حالة الحرب فإن التشريع ينهى عن الاعتداء فلا عدوان على شيخ أو امرأة أو طفل. ولا حرق لمنشآت، ولا استغلال لمغلوب، بل الإسلام يقصد القوة المحاربة التي تحول بين دعوته والناس وإعادة حريتهم التي حرّمها الظالم والمعتدي على الضعفاء والمساكين.

وعن الحروب ينتج الأسر من العدو، وعند العدو من المسلمين، فهنا المعاملة بالمثل، فداء إن أراد العدو فداء أو طلب مالا، فإن الإسلام لا يبخل على أبنائه بل يبذل الأموال في سبيل تخليص أبنائه من أيدي العدو، وإذا أراد الحاكم المسلم أن يفدي أسرى العدو بالمال فعل، وإذا رأى أن يمن عليهم فعل مافيه مصلحة الأمة وهو النائب عنها.

الوسطية في التشريعات المالية:

الكسب الحلال مبدأ إسلامي فجاء التشريع بمعاملات مالية بعيدة عن أهواء الناس وأغراضهم حتى تحفظ عليهم صحة الأجسام وصحة الأموال والأرواح وتجعل ذلك برهانا على حسن الخلق، فحرم الكسب من المقامرة والغلول في الحرب، بل وحرم التجارة فيما حرم الله كالخمر والخنزير والحصول على المال من البغاء والرشوة وكذا ارتكاب الجرائم، وحرم الإسلام الغش والغصب كما حرم السرقة.

أنشأ المسلمون بيت المال بأنواعه: بيت مال الزكاة - بيت مال الجزية والخراج - بيت مال الغنائم - بيت مال الضوائع، واستطاعت هذه البيوت متعاونة أن تحارب الفقر بين المسلمين وترفع من قدراتهم لتحقيق الغنى وسد حاجات الناس، واعتبر التشريع المال وظيفة اجتماعية تمكن المجتمع من أداء وظائفه وفي نفس الوقت الحصول على المال.

ولم يكتف التشريع بهذا بل جعل موارد لبيت المال كالكفارات ورعاية ذيو القربى واليتامى وعلاج البخل والإسراف، فإذا حدثت طوارىء عامة في المجتمع فإن بيت المال يواجهها سريعا ويدعو الناس للإنفاق في سبيل الله حتى يواجه هذه الأمور غير المتوقعة، فإذا بخل الناس كان للحاكم أن يأخذ جزءا من أموالهم يسد به حاجة بيت المال حتى تنتهي الأزمة الطارئة وهو مايسمى بالتوظيف.

والأنظمة المالية في عصرنا هذا، تحاول أن تؤدي وظائفها لكنها في كثير من الأحيان تعجز عن أداء هذه الوظائف، ذلك لأنها فكر بشري محدود فالمحصلة محدودة أيضا، لكن تشريع الله عز وجل شامل لصالح البشر وبعيد عن الأهواء، فإذا رأى الناس عدم تحقيق بعض هذه الغايات فإن الخطأ يرجع إلى أسلوب التنفيذ لا إلى التشريع ذاته، ويحتاج الباحث المدقق إلى مقارنة الملكية في الإسلام والقوانين الوضعية ومقارنة بين الزكاة والضرائب وأيضا بين عطاء بيت المال والتأمين الاجتماعي □



○ اللجنة الاعلامية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية تقيم ندوة حول: المسرح الكويتي بين الانجاز والطموح



قسم من المشاركين في الندوة

المسرح الكويتي بين الانجاز والطموح

كتب : تمام أحمد

في خطوة تعد الاولى من نوعها من أجل تهيئة الاجواء لتطبيق الشريعة في الكويت شهد فندق هوليداى ان في الكويت يوم ٨ جمادى الآخرة، ١٤١٤هـ الموافق ٢١ نوفمبر(تشرين الثاني) ١٩٩٣م تظاهرة فنية تربوية دعت اليها اللجنة الاعلامية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية التابعة للديوان الأميري وحضرها جمهور غفير من المهتمين بالمسرح ورجال الفكر والتربية في مقدمتهم الدكتور محمد مبارك بلال عميد المعهد العالى للفنون المسرحية، والأستاذ دخيل الدخيل وكيل المعهد، والدكتور محمد عبد المحسن الخرافي عميد كليه التربية الاساسية ورئيس صندوق التكافل، وعدد من أساتذة المعهد ونقاد المسرح وكتابه، وعدد من الفنانين والفنانات منهم عايدة عبد العزيز وخالد عبد اللطيف الروضان وغيرهم..

افتتاح الندوة

بدأت الندوة بكلمة موجزة ألقاها الأستاذ صالح البارون عريف الندوة أوضح من خلالها الهدف من الندوة ثم قدم بعدها المحاضران في الندوة وهما: محمد مبارك بلال والأستاذ دخيل الدخيل محاضرتيهما حول سيرة المسرح الكويتى وانجازته وطموحاته منذ تأسيسه حتى اليوم حيث بين د. محمد مبارك أن المسرح الكويتي بدأ من خلال المدرسة ،من خلال



المسرح الكويتي بدأ من مدرسة المباركية عام ١٩٣٩م

المسرح المدرسي كجزء من التقاليد والأفكار والاعراف العامة فانطلق في عام ١٩٣٩م أول مسرح في الكويت من مدرسة المباركية وكانت هذه البداية هى الشرارة الأولى ثم بدأ التنافس بين المسرح المدرسي لاستزراع هذا الشكل المسرحي في الكويت وأوضح أن هذه البداية المسرحية ركزت على الاخلاق والتربية والقضايا الاجتماعية حتى أصبح هذا التقليد مألوفا يتعامل به بشكل متحرر اكثر بين الناس وضرب د. مبارك بعض الامثلة لعدد من المسرحيات الاجتماعية منها مسرحية«الثمن الفادح» التى كتبها عبد العزيز الشابحي كذلك أشار الى مسرح النشمي الذي قدم من خلال أعماله المسرحية رسالة سامية في المسرح الأخلاقي..

هموم مسرحية

الأستاذ دخيل الدخيل وكيل المعهد العالى للفنون المسرحية أعاد في كلمته تأسيس المسرح في الكويت الى عام ١٩٢٢م عندما قدمت فرقة المدرسة الإعدادية الوطنية تمثيلية قصيرة بعد مرور عام على افتتاح المدرسة وقام بتأليف تلك التمثيلية المرحوم عبد العزيز الراشد ثم ارتقت الحركة المسرحية وتأثرت بأول تيار مسرحي وافد الى البلاد عام ١٩٣٦م، وكانت مسرحية (عمربن الخطاب) بين جاهليته وإسلامه التى قدمت عام ١٩٣٩م في المدرسة المباركية أول نموذج تطبيقي لهذا التيار ثم تطورت الامور وتعددت المشاركات المسرحية خاصة في إحياء المناسبات الدينية لتصل المسرحية في الكويت الى ماهي عليه الان ثم عرج د. دخيل على هموم المسرح الكويتي المعاصر فقال: إن الهموم كثيرة وأما الاشكاليات فهى مصيبة أكبر وطالب المهتمين بالمسرح باتباع الامانة، وطالب بالنص التاريخي السريع والعودة لاخلاقيات المسرح من أجل الارتقاء به.

خطوة موفقة

ولما أعطيت الفرصة للتعقيبات قال الدكتور عثمان عبد المعطى الاستاذ بالمعهد العالى للفنون المسرحية:

«ان هذه الندوة وهذا الحشد من الوجوه الطيبة من القائمين على الحركة المسرحية ورجال الدين يؤكد عدم التعارض بين الجانبين، هى خطوة مباركة تحتاج الى ترسيخ» وناشد اللجنة العليا بتبني عملية التهيئة والتنوير خاصة وان تاريخ الاسلام منبع عظيم في القصص والارشاد والتاريخ وفي ظل جوانب الحياة.

لافصل بين رجال الدين ورجال المسرح

وقد عقبت د. كافية رمضان على ماقاله د. عثمان من ان الندوة جمعت ولاول مرة بين رجال المسرح ورجال الدين وقالت: «المجتمع الكويتي يتصف بالسماحة والمحبة ولافصل فيه بين رجال الدين ورجال المسرح، نحن جميعا يكمل بعضنا بعضا» وتساءلت بعدها: «لماذا تدهور المسرح الكويتيى؟ولماذا نبدأ في كل قضايانا بقوة ثم نتراجع؟»وأشارت الى ان هذا ينطبق على المسرح العام والخاص ومسرح الطفل وكل الاعمال التفلزيونية ولابد من البحث عن أسباب هذا التراجع.

الدكتور الفلاح يوضح

وعندما تساءل العديد من الأساتذة المشاركين عن الغاية من الندوة وهل هى محاضرة فقط أم أنها دعوة للحوار والانتقال نحو الأفضل أوضح الدكتور عادل عبد الله الفلاح رئيس اللجنة الاعلامية في اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة والداعي للندوة فقال:

«إن اللجنة الاستشارية العليا تسعى دائما الى ان تحقق تطبيق الشريعة، ليست مهمتها فقط، وأنما قضية تخص الجميع.. تخص كل شرائح المجتمع وكل التخصصات ولابد أن تشارك ولابد أن نسمع من أهل الاختصاص لأننا كما قال حريصون على الجانب الاعلامي والثقافي ومؤمنون بأهمية المسرح ودوره في العطاء والبناء فهو- أي المسرح - يساهم في التليفزيون مساهمة كبيرة، واللجنة الاستشارية العليا تنطلق من رؤية بعد واسع وأفق كبير لمعالجة ومعايشة الواقع والمنطق مع كل حركة من حركات المجتمع.. ليس هناك شيء مرفوض..لنعمل سويا ونسير سويا وتقدم دائما الافضل والأحسن خاصة وأننا نعيش تحديات مابعد التحرير، ولابد من معالجة الأزمات والظواهر والافرازات».وتساءل :«أين المسرح ليعالج كوقاية؟!لابد من التكافل بين جميع مؤسسات المشكلات التى تواجه المسرح وتمنعه من تقديم الاجود والافضل.. عنوان الندوة ليس مسلسلا تاريخيا..نريد ان نتعرف على المشكلات ومانوعها؟ هل هى مادية؟ أم نصية؟ أم تجارية؟»وأوضح أن الاسلام ليس عدوا للبهجة والترفية ولكن كيف نوظف هذا الترفية فى البناء التربوى.. لابد أن نتحاور لنصل الى الهدف والعطاء..

مسرحية سطحية

بعدها تناول العديد من الاساتذة أسلوب المسرحيات

■■ لا بد من التكافل والتكاتف بين الجميع حتى نواجه بقوة الظواهر العالمية التى تهدد كياننا

القائمة وخاصة التى تناولت قضية الغزو العراقى ووصفوها بالسطحية وقالوا بأن مثل هذه المسرحيات لاتمت الى فن الكوميديا بأدنى صلة بل هو اسلوب فكاهى يستجدي الضحك لأنها هدفت الى الربح والكسب المادي على حساب الذوق العام والفن المسرحي السامي مما أفضى الى تهميش دور المسرح الحقيقي في الاسهام بإعداد وتثقيف وتربية الأجيال والمجتمعات وفقا لمباديء وأسس سليمة. وطالب الأساتذة والجهات بزيادة الاعانات المالية والدعم المادي للمسارح الاهلية حتى تتمكن من اداء دورها المنشود للنهوض بالحركة المسرحية، وأشاروا في هذا الخصوص الى أن الإعانة السنوية الحالية لاتتعدى العشرين الف دينار فكيف يقام مسرح جاد بهذا الدعم البسيط الذي لايكاد يكفي لتغطية أجور العاملين بالمسرح وصيانته فضلا عن أجور الممثلين ؟!



ادارة احدى الجلسات

الدكتور الخرافي يوضح

وعندما أعطيت الكلمة للدكتور محمد بعد المحسن الخرافي (عميد كلية التربية الاساسية ورئيس صندوق التكافل) أوضح اللبس الذي وقع من جراء كلمة د. عثمان والتي أشار فيها الى كلمة (رجال الدين) فقال بأن هذا الفصل بين رجال الدين وغيرهم تعبير كنسي لاوجود له في المجتمع الاسلامي الذي يعد كل فرد رجل دعوة ودين، وأن التعبير قد خان د. محمد عثمان، كما عرج على النقد الذي وجه لمسرحيات مابعد

■ كيف قام مسرح جاد باعانة سنوية لا نتعدى العشرين الف دينار ؟!

الغزو ومنها (مسرحية راجع) التي عملها صندوق التكافل بالتعاون مع مسرح السور فدافع عنها واعتبرها خطوة جيدة في الطريق من أجل مسرح جاد ومفقود.

توصيات لأمير البلاد

وفي ختام الندوة أكد الدكتور عادل عبد الله الفلاح رئيس اللجنة الاعلامية التي أشرفت على تنظيم الندوة أن نتائج هذه الندوة لن تؤول الى مآآلت اليه الندوات الأخرى بل سترفع بصورة توصيات الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد لتذليل جميع العقبات الصعاب التي تعترض مسيرة الحركة المسرحية في مشاركتها الفعالة في تهئية الأجواء لتطبيق الشريعة الاسلامية .

مسرحية (راجع) في سطور

بعد تحرير الكويت من براثن العدوان العراقى ومن أجل عودة الحياة الى أرض الوطن في البناء والتعمير كان المسرح الكويتي في مقدمة المؤسسات التي تحركت بشكل عفوي وبروح وطنية عالية من أجل المشاركة في عملية البناء وكانت مسرحية راجع هى احدى هذه المسرحيات التى ركزت على قضية الأسرى، هذه المسرحية قدمها مسرح السور بدعم ومشاركة من صندوق التكافل.. أخرج المسرحية (خليفة عمر خليفوه) ومثلها: أحمد الصالح، محمد المنيع، جاسم البنهان، خليفة خليفوه أحمد الهزيم ومجموعة من الفنانين الشباب.. المسرحية بشكل عام حققت نجاحا وحضوراً داخل الكويت كما تركت أثرا طيبا عندما عرضت في دولة الامارات العربية المتحدة (ابو ظبي،الشارقة، دبي) وفي انجلترا (لندن) وأخيرا في أمريكا خلال الشهر الفائت (٢٥ ـ ٢٧ نوفمبر ١٩٩٣) □

■ د. الفلاح : الاسلام ليس عدو

البهجة والترفيه البرىء الهادف



قديما قيل «الوقاية خير من العلاج»، وقد تأكدت سلامة هذه الحكمة بعد ما وضعت البحوث الطبية يدها على أسباب كثير من الأمراض الوبائية التي تفتك بالآلاف من البشر في انحاء العالم ــ المتخلف منه بالخصوص ـ وتكلف خزينة الدولة أموالا طائلة، بينما يمكن الوقاية منها وتجنبها بمجرد اتباع قواعد الصحة الوقائية، ونشر أصول التربية الصحية بين أبناء الشعب حتى تصبح هذه التربية سلوكا يوميا، دون أن يمس ذلك شيئا من عقيدة القضاء والقدر، لأننا ـ كما قال الفاروق ــ نفر من قضاء الله وقدره إلى قضاء الله وقدره.

مبادىء الصحة الوقائية في السنة النبوية

بقلم: محمد صالح عزيز

ما هي أهم قواعد الصحة الوقائية، أو ما اصطلح عليه بقواعد حفظ الصحة؟

- غسل الأيدي قبل لمس الطعام، سواء للأكل أو للصنع
- تغلية الحليب قبل تناوله
- تنقية الماء وتغليته إذا أمكن، أو إضافة قطرات من الجافال
ــ غسل الخضر والغلال بماء فيه قليل من الجافال قبل أكلها نيئة
- غسل الأيدي بعد قضاء الحاجة
- تهوئة المساكن وتشميسها
- غسل الغرف والمراحيض غسلا متكررا
- حفظ الفواصل المنزلية
- عزل المريض ـ أو المرضى ـ عن بقية الأصحاء

هذه تقريبا أهم القواعد الأساسية للصحة الوقائية. فما هي الأمراض التى يسببها عدم احترام هذه القواعد؟

شلل الأطفال:

هو مرض لا يتسبب في تعقيدات خطيرة إلا في حالة واحدة على مائة إصابة، ولكن نتائج تعقيداته في تلك الحالة تكون على درجة كبيرة من الخطورة قد تؤدي بالمريض إلى الهلاك، أو تترك له شللا كليا أو جزئيا في أعضائه.. وينتقل شلل الأطفال عن طريق العدوى عبر الجهاز الهضمي عن طريق الأطعمة الملوثة كالحليب أو الزبدة أو الخضر النيئة أو الماء المتأتي من مصادر ملوثة (الغدران والأودية والآبار غير المحمية) أو عن طريق الذباب الذي يحط على المأكولات. للوقاية من هذا المرض الذي يفتك بمئات الأطفال في الدول الفقيرة خصوصا، يجب:

١ ــ اجتناب أسباب العدوى، بعزل المريض داخل مؤسسة استشفائية وبإبعاد اخوته وأخواته عن تجمعات الأطفال، وبإغلاق كل مؤسسة تحتضن الأطفال إذا ما ظهرت إصابات عند البعض منهم.

٢ ـــ القضـــاء على الفيروس المتسبب في المرض بمراعاة قواعد حفظ الصحة في المسكن وفي محيط الأطفال عموما.

٣ ـ بإكســاب الأجسام منـاعة ضــد هذا المرض، وذلك بإجبـار الأمهات القـادرات على ارضــاع أطفالهـن، إذ تبين أن الإصــابة بهذا المرض ـــ عنـد الأطفال الـذين يتغـذون بلبن أماتهم ـ مفقودة تماما خاصة في الستة أشهر الأولى، إذ أن حليب الأم يكسب الجسم منـاعة ذاتية ضد كثير من الأمـراض من بينها «شلل الأطفـال» وكذلك بـإجبار الأوليـاء على تقليح أطفالهم في سن الرضاعة ـ حالما يبلغون سن الثلاثة أشهر ـ ثم إعادة تلقيحهم بانتظام لأن الطفل الذي وقع تلقيحـه مرة واحدة ولم يقع إعادة تلقيحه يبقى معرضا للإصابة بالشلل.

الحمى التيفويدية:

مـرض معـد ينتقل عن طـريـق الجهـاز الهضمي، وتكـون العـدوى مباشرة عنـدمـا يحمل الشخص السليم شيئا بيـديه الملوثتين إلى فمه.. كما تقع في أغلب الاحيان بصفة غير مبـــــاشرة عبر الملابس والأدوات والأواني والفرش الملـوثة المستعملـة من طرف الحامل للجرثـومة، وعبر ميـاه الشراب الملوثـة، وعبر الحليب أو الأواني الملوثة، وعبر قـواقع البحر التي تعيش في الموانىء والأمـاكن القريبـة من مصب القنـــوات، والتي تـؤكل نيئـــة، وعبر الحلويات والمرطبات الملوثة بأيد وسخة أوحط عليها ذباب سبق أن وقع على فضلات انسان مريض، وعبر الخضر النيئة الملوثـة بالسماد الحيواني أو بمياه الري.. وقـد تتولد عن هذا المرض تعقيدات في الأمعاء بـإمكانها أن تؤدي بصاحبهـا إلى الهلاك.. تتم الوقـاية مـن هذا المرض بأحترام قـــواعـد الصحـــة، وبتلقيح الأطفـــال وإعـــادة هـــذا التلقيح كل سنتين لأطفال المنـاطق الحارة. أما في حالة الإصــابة فيجب:

١ ـ عزل المريض عن الأصحاء من اخوته. ومعالجتـه مدة ثـلاثة أسـابيع حتى لا يبقى حاملا للجراثيم.

٢ ـ معـالجة كل من له اتصـال بالمريض معالجة وقائية.

٣ ـ الكشـف عن الحاملين للجرثومـة من بين الأشخاص السليمين في محيط المريض.

٤ ـــ القضـاء على الجراثيم التى يحملهـا المريض بتطهير مـلابســه (تغليتهـا في الماء) وأدواته (استعمال عقـاقير مبيدة للجـراثيم) ومسكنه (التهوئة والتشميس).

الالتهاب الفيروسي للكبد

يعـــرف في البـــلاد التـونسيـــة بـــاسم «بـوصفير».. وهـو مــرض معـد ينقسم إلى نوعين:

أحـدهما: ينتقل إلى جسم الإنســان عبر الجهاز الهضمي عن طريق الخضر النيئة، أو الحليب، أو الماء أو المرطبـات أو الأدوات التي وقع تلـويثهـا بــواسطـة فضـلات شخص مريض..

والنوع الثاني: عن طريق الدم بواسطة إبـرة الحقنـة التـى استعملت لحقن شخص حـامل لفيروس المرض ثم استعملت مبـاشرة لشخص آخر سليم دون أن يقع تعقيمها..

أما عـلامات المرض فهي: اصفرار جلـد المريض، ارتفـاع الحمى، القيء، آلام وانتفـاخ في الكبد، بول داكن اللـون، فقدات الفضلات (البراز) للـونها.. وفيروس التهاب الكبـد لـه قدرة كبيرة على مقاومة المبيدات الحياتية An-tibiotiques والحرارة وحتى النار، فهو لا يمـوت إلا بحرارة تعـادل ١٧٠ درجـة تبقى مسلطة عليه لمدة نصف ساعة على الأقل، ولا يوجد في الـوقت الحاضر لقاح يكسب الجسم مناعة كافية ضده.

ستكون الوقاية من هذا المرض:

١ ـــ بـالحرص على استعمال ابـر وحقن فردية ومعقمة.

٢ ـ في حـالة ظهـور اعراض هـذا الوبـاء بمكـان ما، يجب الحرص على تغليـة الحليب تغليـة كـافية قبـل استهلاكـه، وتغليـة الماء، والأمتنــاع عن أكل الخضر النيئة وأكل قـواقع البحر. أمـا في حالة الإصابـة فيجب الالتجاء فورا الى الطبيب الذي يقـوم بمعالجة المريض وتتبع تطـوره بفحوص تكميليـة تمكنـه من تقييم خطـــورة المرض في الجسم، كما يجب عزل المريض عن اخوتـه واترابه حتى يشفى نهائيا.

الأميبيــا:

مرض معد يكثـر في البلاد الحارة، وينتقل عن طـــريـق الجهـــاز الهضمي، عنـــد لمس الإنســان الفضلات أو المخـرج، ثم يحمل إلى فمه شيئـا بيده الملوثـة، كما ينتقل عن طريق الخضر أو الفـواكه النيئـة التي وقع تلويثهـا بفضـلات انســان حــامل للطفيليـات.. أهم علامـات هذا المرض: الإسهال بكثـرة، انتفاخ البطن، أوجـــاع بـالبطن، تــداول الإسهـال والقبض، يمكن الوقاية من هذا المرض:

١ ـ بغسل الأيدي قبل تناول الطعام وبعد الانتهاء من قضاء الحاجة.

٢ ـ بتغلية مـاء الشرب أو تطهيره إذا كان مشكوكا في سلامته من التلوث.

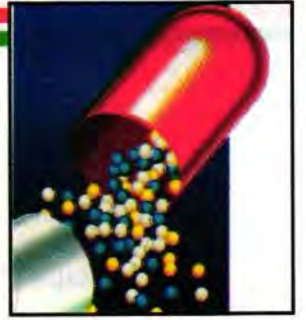
٣ ـ بتـوفير الظروف الصحيـة الملائمة في المسكن وفي المدارس والنوادي وغيرهـا، وذلك بحسن تصريف الميــــاه المستعملـــة وايجاد مراحيض تستجيب لقواعد حفظ الصحة.

٤ ـ تغلية الحليب قبـل استهلاكه، وغسل الخضر النيئـة والغـلال غسـلا كـافيـا بماء أضيف إليه قليل من الجافال.

٥ ـ حفظ الأطعمة حتى لا يقع تلويثها من طرف الـذباب. أمـا في حالـة الإصابـة فيجب عزل المريض وإبعـاده عن الآخرين، والبحث في محيط المريض عـن الحاملين للطفيليـــات، ومعـالجتهم وان لم تظهـر عليهم عـلامـات المرض، ويجب معالجة المريض معـالجة تامة حتى لا يصبح بـــدوره حـــامـــلا مـزمنـــا للطفيليات.

الأكســورية:

مـــرض كثير الانتشـــار في الأوسط التي يتجمع فيها الأطفـال، وينتقل من المريض إلى السليم عن طريق الجهـاز الهضمي بواسطة اليـد عنـدمـا يلمس الانســان الفضــلات أو المخرج ويحمل شيئا إلى فمه بيده الملوثة. من عـلامـات هـذا المرض: آلام بـالبطن، حكـاك



مبادئ الصحة الوقائية في السنة النبوية

شرجي، وجود دويدات بيض متحركة في الفضلات.. تتم الوقاية من هذا المرض باحترام قواعد حفظ الصحة وبتعويد الطفل غسل يديه قبل الطعام وبعد الانتهاء من قضاء الحاجة.. أما عند الإصابة فيجب عرض المريض فورا على الطبيب.

الكيس المائي:

عبارة عن كيس مائي في مستوى الكبد أو الرئتين — عادة — أو اجزاء أخرى من جسم الانسان مصدره بيض حيواني طفيلي يبرزه الكلب مع فضلاته، وينتقل إلى جسم الانسان عن طريق جهازه الهضمي إذا ما لامس ـ الإنسان ـ فضلات كلب مريض ثم حمل إلى فمه شيئا بيديه الملوثتين، أو عندما يمسح بيديه قبل غسلهما، كما ينتقل — المرض ـ بصفة غير مباشرة عندما يأكل الإنسان طعاما أو أعشابا أو خضرا أو غلالا ملوثة بفضلات كلب مريض من غير أن يغسلها، أو عندما يأكل في إناء ولغ فيه كلب مريض.. يتسبب الكيس المائي في مضايقة للوظائف العضوية بسبب الضغط الدموي أو البولي أو المساحي، وتورم يختلف حجمه باختلاف الحالات يقع في الكبد أو الرئتين خاصة، وفي القلب، وفي جميع أعضاء الجسم الأخرى.

وإذا لم يعالج المرض في وقته، ينفجر الكيس وتظهر تورمات جديدة متولدة عن التورم الأول وتصبح الحالة جد خطيرة.. يمكن الوقاية من هذا المرض:

١ ـ بالقضاء على الكلاب السائبة، خاصة في المناطق الريفية والفلاحية حيث تكثر تربية الماشية لأن المرض يصيب الخروف في الأساس وينقله إلى الكلاب إذا أكلت الاجزاء المريضة من لحم الخروف.

٢ — ردم جثث الأغنام الميتة في حفرة عميقة وتغطيتها بالجير حتى لا تتمكن الكلاب من تعريتها وأكلها.

٣ — تجنيب الكلاب أكل لحوم الأغنام المريضة وخاصة الكبد والرئتين عندما تكون مشتملة على جيوب بها ماء.

٤ — مراقبة المسالخ من طرف طبيب بيطري.

٥ ـ منع الذبح الفوضوي الذي لا يخضع لمراقبة صحية.

٦ ـ منع الكلاب من مخالطة الأطفال، مع الحرص على نظافتها ـ الكلاب ـ

٧ ـ غسل اليدين كلما وقع لمس كلب.

القرع:

من الأمراض الجلدية الشديدة العدوى، يسببه فقاع طفيلي، يصيب شعر الرأس بصفة مباشرة، أو عن طريق وسائل تنظيف ملوثة، أو عن طريق مشاركة شخص مصاب في استعمال ادوات تنظيفه كالمشط والمنشفة وغيرهما. وهو مرض يصيب الأطفال في المقام الأول، فينتج عنه سقوط الشعر وظهور بقع بيضاء في جلد الرأس تتساقط قشورا، ولخطورة مرض القرع، وجبت الوقاية منه وتجنب اسبابه وذلك:

١ — بأستعمال امشاط وادوات فردية لتسريح الشعر.

٢ — غسل الشعر وتنظيفه بواسطة «الشنمبو» أو مادة تنظيفية معروفة جدواها محليا.

٣ ـ قص الشعر مرة كل شهر.. أما عند الإصابة فيجب عزل المريض ومعالجته إلى أن يصبح شعره سليما من الفقاع، والكشف عن الحالات المرضية التي لم تظهر علاماتها بعد في محيط المريض، وفحص إخوة المريض من طرف طبيب مختص والتأكد من سلامة شعورهم من الفقاع الطفيلي، كما يجب تعقيم الملابس وأغطية الرأس وأدوات التنظيف التي يقع أستعمالها من طرف المريض.

هذه بعض الأمراض الوبائية التي يسببها عدم احترام القواعد العامة للصحة (ولمن أراد المزيد أن يعود إلى كتاب التربية الصحية تأليف مجموعة من الأطباء، نشر المركز البيداغوجي بتونس)، لا تحتاج إلى الوقاية منها — كما بينت سابقا ـ إلا إلى نشر الثقافة الصحية الوقائية التي ذكرت أهم أسسها.... ولو عدنا إلى السنة النبوية لوجدناها تزخر بتوجيهات صحية تمثل ما يسمى اليوم بأسس الطب الوقائي، لحرصه ﷺ على أن يكون المسلم صحيح البدن، لكون الصحة من اهم دعائم الحياة السعيدة، ولكون العقل السليم يوجد في الجسم السليم.. وسنتتبع بعجالة ما أثر عنه ﷺ في هذا الجانب لتكون لنا هاديا في نشر ثقافة صحية سليمة (لمن أراد المزيد والتعمق أن يعود إلى الكتاب القيم للدكتور عبدالحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية).

النظافة الشخصية:

يمثل اهتمام الفرد بنظافته الشخصية عاملا مهما في وقاية بدنه من مختلف العلل والأمراض الناجمة عن الأوساخ، لذلك حرصت السنة على إرشاد المسلمين وخاصة الناشئين إلى الأخذ بأسباب النظافة الشخصية في أبدانهم وملابسهم وغذائهم منذ سني حياتهم الأولى حتى يصبح ذلك عادة راسخة في طبعهم وسلوكا يمارسونه في حياتهم اليومية.. فأوجبت ـ السنة — التقيد بجملة من الخصال، ووضعت حدا أقصى للقيام بها:

ـ قال أنس: وقت لنا رسول الله في قص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة (مسلم).

ـ عن حذيفة أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك (مسلم) ونظرا لأهمية السواك في نظافة المسلم،

وحرصا منه ﷺ على الالتزام بهذه النظافة الشخصية، أوشك أن يأمر المؤمنين بالسواك عند كل صلاة.

ـ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشق على المؤمنين لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (مسلم).

كما أوجبت السنة غسل الرأس ضمن الغسل الأكبر مرة في الأسبوع على الأقل: عن ابي هريرة عن النبي ﷺ: «حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة: يغسل رأسه وجسده» (مسلم). وأوجبت السنة تطهير الأيدى وتنظيفها من الأوساخ والقذرات حتى لاتكون وسيلة لنقل العدوى.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغلسها ثلاثا، فإنه لا يدري أين باتت يده» (مسلم).

عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ولا يتنفس في الإناء» (مسلم)، وإنما ركز على اليد اليمنى لأنها هي التي يستخدمها الإنسان في تناول طعامه.

كما أرشدت السنة إلى ضرورة تنظيف وتطهير الأعضاء التناسلية من القذارة التي قد تسبب العلل والأمراض: عن عبدالرحمن بن يزيد عن سلمان قال: قيل له قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، قال. فقال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو عظم (مسلم). والأستنجاء بالرجيع أو العظم فلما يمكن أن تحمله من جراثيم.

وحثت السنة على لبس الثياب النظيفة، وعلى التطيب، حتى يرى المسلم حسن الهيئة طيب الرائحة: عن أبي الأحوص عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فرآني سيء الهيئة، فقال: «هل لك من شيء». قال نعم. من كل المال قد آتاني الله فقال: «إذا كان لكمال فلير عليك». (النسائي).

نظافة البيئة:

اهتمت السنة بنظافة البيئة التي يعيش فيها الإنسان لتأثيرها الكبير على صحته، وجعلت مسؤولية الحفاظ على نظافتها مسؤولية جماعية يتحمل تبعاتها كل فرد.. فقد نهى ﷺ عن «البزاق» في الأماكن العامة مخافة أن يلوث بزاق المريض البيئة وينشر الجراثيم فتنتقل إلى الأصحاء عن طريق التنفس أو عن طريق الذباب: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها» (مسلم)، وإنما خص ﷺ المسجد لأنه المكان الذي يجتمع فيه عامة الناس للعبادة وللتشاور في سياستهم اليومية.. كما نهى ﷺ عن التغوط في الطرقات والأماكن العامة حماية من انتقال العدوى: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا اللعَّانين». قالوا: ما اللعَّانان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم» (مسلم) وشدد ﷺ على تلويث المياه ببول أوبغائط أو نحوهما: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يبولن أحدكم في الماء ثم يغتسل منه» (مسلم) وحث ﷺ على حسن تنظيف الأواني والمعدات والأدوات المستعملة للطعام: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولهن بالتراب» (مسلم) وذلك للتأكد من النظافة التامة للإناء. كما نهى ﷺ عن اتخاذ الكلاب واقتنائها على النحو الذي نراه اليوم في كثير من البيوت الإسلامية اقتداء بالغربيين الذين يجعلون للكلاب فرشا في بيوتهم وأواني للأكل معهم على المائدة: عن نافع عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من أقتنى كلبا إلا كلبا ضاريا أو كلب ماشية نقص من أجر عمله كل يوم قيراطان» (أخرجه مالك في الموطأ) وقال أيضا: «من أقتنى كلبا لا يغني عنه زرعا ولا ضرعا نقص من أجره كل يوم قيراط» (مالك)، وذلك لما تسببه الكلاب من أمراض خطيرة ذكرنا بعضا منها، هذا مع التأكيد على حسن العناية بنظافة الكلاب المسموح بها وحسن العناية بطعامها وعدم اختلاطها بالأطفال خصوصا.

ونهى ﷺ عن التنفس في الإناء أو النفخ فيه حتى لا يكون مصدرا النقل العدوى بين مستعمليه: عن عبدالله بن قتادة عن أبيه قال: قال ﷺ: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا بال أحدكم فلا يمسك ذكره بيمينه، وإذا تمسح أحدكم فلا يتمسح بيمينه» (البخاري).

وحث ﷺ على ربط الأسقية وإحكام تغطية الأواني والمعدات المستعملة للطعام والشراب حتى لا تكون عرضة للأوساخ والجراثيم: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «اطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم، وغلقوا الأبواب، وأوكوا الأسقية وخمروا الطعام والشراب» (البخاري).

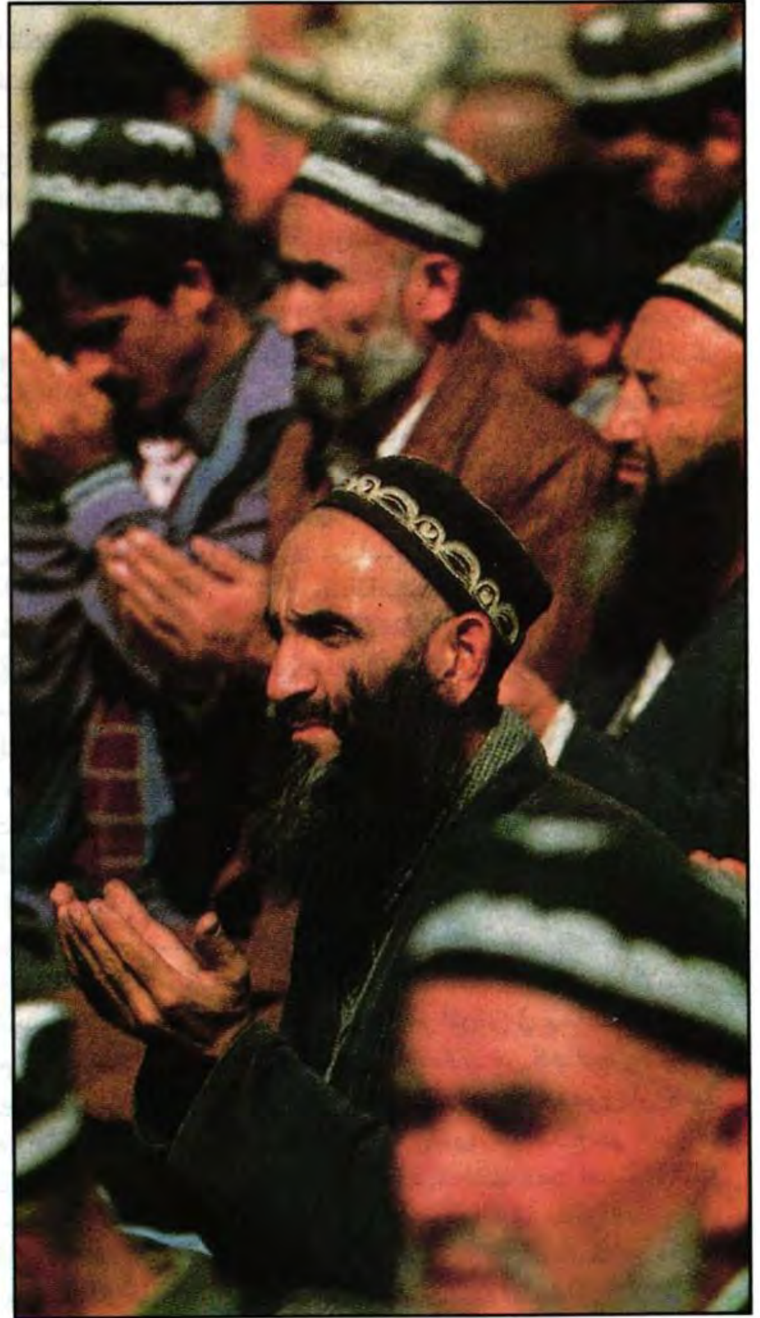
وأمر ﷺ بالتحوط في زيارة المرضي، توقيا من الإصابة بالأمراض وانتشارها: «عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا توردوا الممرض على المصح» (البخاري). كما نهى ﷺ عن ارتياد المناطق التي توجد بها أوبئة أو الخروج منها منعا لتفشي الوباء بكثرة، وحصرا له في مكان واحد حتى يسهل القضاء عليه: عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «فإذا سمعتم به بأرض (يعني الطاعون) فلا تدخلوها عليه، وإذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فرارا» (مسلم)

الجانب العلاجي:

أما إذا نفذ قضاء الله وأصيب الإنسان بمرض، أو انتشر المرض في جماعة أخفقت في وقاية نفسها، فلابد من العلاج، ولا يقف ـ الإنسان ـ مكتوف الأيدي بدعوى أن لا مفر من قضاء الله وقدره، فالعلاج هو الآخر من قضاء الله وقدره. لذلك دعت السنة إلى طلب الدواء، لأن الله سبحانه هو خالق الداء وخالق الدواء: عن اسامة بن شريك قال: «قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوي؟ قال: نعم، يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء (أو قال دواء) إلا داء واحدا. قالوا: يا رسول الله ما هو؟ قال: الهرم» (الترمذي). وقال ﷺ: «الدواء من القدر، وقد ينفع بإذن الله» (الطبراني في الكبير) وعن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا اصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل» (مسلم).

هذه ـ في عجالة ـ ومضات من نور السنة النبوية تهدينا إلى الأخذ بالمبادىء الأساسية للصحة الوقائية المتكاملة وتأصيلها في نفوسنا حتى تصبح سلوكا يوميا ملازما لنا، فنحفظ لأجسادنا صحتها ونحمي أنفسنا من شقاء العلل وتكاليفها.. أليست الوقاية خيرا من العلاج؟؟ □





شهد العالم سقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفياتي و لكن الدول التي عانت تحت نير الستار الحديدي لم تنته مشكالها بعد، ومازالت الآثار المرضية تنهش في جسدها السياسي وتأكل اقتصادها ومن جملتها الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا.

وفي التغطية الصحفية التالية التي قامت بها مجلةتايم الأمريكية بعض معلومات عما يجرى في اوزبكستان احدى الجمهوريات الإسلامية المذكورة.

«والوعي الاسلامي» اذ تنشر ترجمة للمقال لاتتبني وجهة النظر المدافعة عن تحييد الاسلام عن ساحة الحياة العامة هناك متمنية للشعوب الاسلامية كلها استقرارا وتنمية وانفتاحا على بعضها البعض وعلى الآخرين.

يقول بولات عبد الرحمانوف الحاكم الاقليمي لمنطقة مدينة «اورغوت» الواقعة في وسط اوزبكستان « في الوقت الذي ينشغل فيه كل شخص في روسيا بالامور السياسية ننشغل نحن هنا في اوزبكستان بالعمل».

أوزباكستان بين عهدين

أرقام واحصاءات

والحقيقة ان اوزبكستان الواقعة في وسط منطقة آسيا الوسطي والبالغ عدد سكانها ٢٢ مليون نسمة ،لم تتأثر نسبيا بالفوضى السياسية والاقتصادية التي تعم الجمهوريات السوفييتية السابقة.

ففي الوقت الذي انخفض فيه الدخل السنوى للفرد في روسيا العام الماضي بنسبة ٥٩٪ عما كان عليه في عام ١٩٩١ ازداد هذا الدخل في اوزبكستان بنسبة ١٢٪ عما كان عليه في عام ١٩٩١.

وفي الوقت الذي سجل فيه معدل الجرائم نسبة ٤٤٪ في اذربيجان عام ١٩٩٢ ،لم يبلغ في اوزبكستان سوى نسبة ٦٪.

ويمكن القول ان اوزبكستان، التي تشترك في حدودها مع اربع دول جديدة في آسيا الوسطى، والتي تعتبر اكثر دول المنطقة سكانا،اصبحت

الآن بوابة جديدة لهذه المنطقة المهملة منذ وقت طويل. اذ لا تزال اوزبكستان بما تمتلكه من مكامن لم يكشف عنها بعد من الذهب واليورانيوم وغيرهما من المعادن الثمينة والنفط والغاز، واحدة من المناطق القليلة في العالم الغنية بالموارد الطبيعية التي يتحول نحوها اهتمام المستثمرين في الغرب واليابان علي حد سواء.

واكثر من هذا لقد تمكنت اوزبكستان ان تبقي حتي الآن واحة هدوء واستقرار في هلال ازمات الحروب الأهلية الذي يمتد على طول الحافة السوفييتية القديمة بدءا من جورجيا وحتى طاجكستان.



توجهات السلطة الحاكمة

يقول بعض المراقبين ان استقرار أوزبكستان هو نتيجة لسياسات رجل حديدي واحد هو اسلام كريموف، زعيم الحزب الشيوعي السابق الذي تمكن من الفوز فوزا ساحقا قبل عامين في اول انتخابات رئاسية تنافسية في تاريخ اوزبكستان.

ومن الواضح ان كريموف «٥٥ سنة» هو تجسيد لنوع جديد من الزعماء السلطويين يبرز الآن في جمهوريات آسيا السوفيتية السابقة.

امتهن كريموف منذ نشأته



أوزباكستان
بين عهدين

العمل في مجال الاقتصاد، وكان اول منصب حكومي تقلده هو وزير المالية ورئيس لجنة التخطيط في الدولة.

بيد ان نجمه السياسي ارتفع مع مجيء ميخائيل جورباتشوف. حينما تم اختيار كريموف سكرتيرا اول للحزب الشيوعي في اوزبكستان ليقوم بتنظيف البيت من الداخل اثر موجة فضائح الفساد التي انتشرت في البلاد آنذاك.

وعندما ادي انقلاب عام ١٩٩١الفاشي في موسكو لانفجار الشيوعية من الداخل ،سارع كريموف ببراعة لتحويل حزبه الشيوعى الي ماسماه حزب الشعب الديمقراطي وليستبدل عقيدته الماركسية بعقيدة قومية اكثر تقبلا على الصعيد الشعبي.

ويبدو ان هدف الرئيس اليوم هو تحويل اوزبسكتان لدولة علمانية على النمط التركي. ولاشك ان هذه العملية تتطلب منه اقامة توازن صعب فقبل مئات السنوات كان الرحالة الاوروبيون المسافرون على طريق الحرير الى الصين يمرون عبراسواق سمرقند التي كانت في ذلك الوقت مركزا رئيسيا للحضارة الاسلامية وهي نفسها الآن عاصمة اقليمية مزدهرة تحتل مكانا رفيعا بين مسلمي آسياالوسطى.

ولقد حاول كريموف ان يستغل هذا التراث حيث جعل من تيمورلنك، الذي كان فاتحا



شهيرا في العالم القديم في القرن الرابع عشر، بطلا قوميا من جديد وهكذا وبعد ان كان الشيوعيون يعتبرون تيمور لنك طاغية لاتعرف الرحمة طريقا الى قلبه،بات تمثاله، الذي يظهر فيه ممتطيا صهوة جواداصيل يحتل مكان تمثال ماركس وسط الساحة الرئيسية في طشقند العاصمة ثم تحرك كريموف بقوة لكبح نشاط الاصولية الاسلامية في بلاده التي كانت تقليديا مركزا روحيا للسلام في آسيا الوسطى.

فبعد عقود القمع الشيوعي ظهر الكثير من المجموعات الاسلامية التي تأثرت بثورة ايران وبانتصار المجاهدين المسلمين في افغانستان. ولهذا،عملت الحكومة على تقرير علاقاتها بالمؤسسة الدينية التقليدية المعترف بها رسميا، وفتحت مساجد جديدة لكنها حظرت نشاط «حزب النهضة الاسلامي» وغيره من الجماعات الدينية السياسية ولاحقت المسلحين الذين حاولوا تشكيل وحدات حرس اسلامي مستقلة في وادي «فيرغانا» الذي تسوده مشاعر الاستياء.

ويشرح عبد الرحمانوف الوضع السائد بقوله: «نعتقد ان الشيوعية والاصولية المتطرفة وجهان لعملة واحدة ،ولكننا نشجع الدين ونذهب الي المساجد لنصلي مع رجال الدين الذين يعملون تحت مراقبتنا»غير ان



منتقدي الرئيس وهم كثيرون يتهمونه بالعمل لاستعادة الحكم على الطريقة السوفييتية السابقة في اوزبكستان وهذا امر مؤكد، كما يقول واحد من الدبلوماسيين الغربيين العاملين هناك ويضيف «لقد جرى تغيير الاسماء لكن نفس الاشخاص السابقين يتولون المسؤولية ويحتلون مواقع السلطة»

موقف رسمي متشدد

والحقيقة ان كريموف اوقف التحرك السريع نحو الديمقراطية المتعددة الاحزاب، واخذ موقفا متشددا من مجموعات المعارضة الديمقراطية والاصولية ايضا، وكان قد شرح سياسته هذه امام البرلمان قائلا انه على استعداد للتعامل بلا رحمة مع المئات مقابل الحفاظ على حياة الآلاف ويبدو ان هذا الموقف الصلب جاء نتيجة - في جزء منه - لاحداث العام الماضي التي وقعت في طاجكستان، وذلك حينما انضمت مجموعات المعارضة الاسلامية والديمقراطية لبعضها البعض لاسقاط الحكومة، وادخلت بالتالي الدولة الجديدة في حرب اهلية حصدت اوراحا اكثر مما وقع في اي صراع آخر في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

بيد ان جماعات حقوق الانسان القريبة تقول ان ما حدث في طاجكستان ليس مبررا لسياسة كريموف التي تبطش بالمعارضة.وتريد هذه الجماعات ان يوقف كريموف ممارسات قوات الامن التي تضرب المعارضين حتي في الشوارع . ولكن كريموف عازم على مايبدو لان يظهر بصورة «الأب الصارم» مع شيء من الرحمة فقد عفا عن معارضيه او علق الاحكام الصادرة عليهم في المحاكم بجرائم تتراوح بين شتم الرئيس وسوء استخدام السلطة.

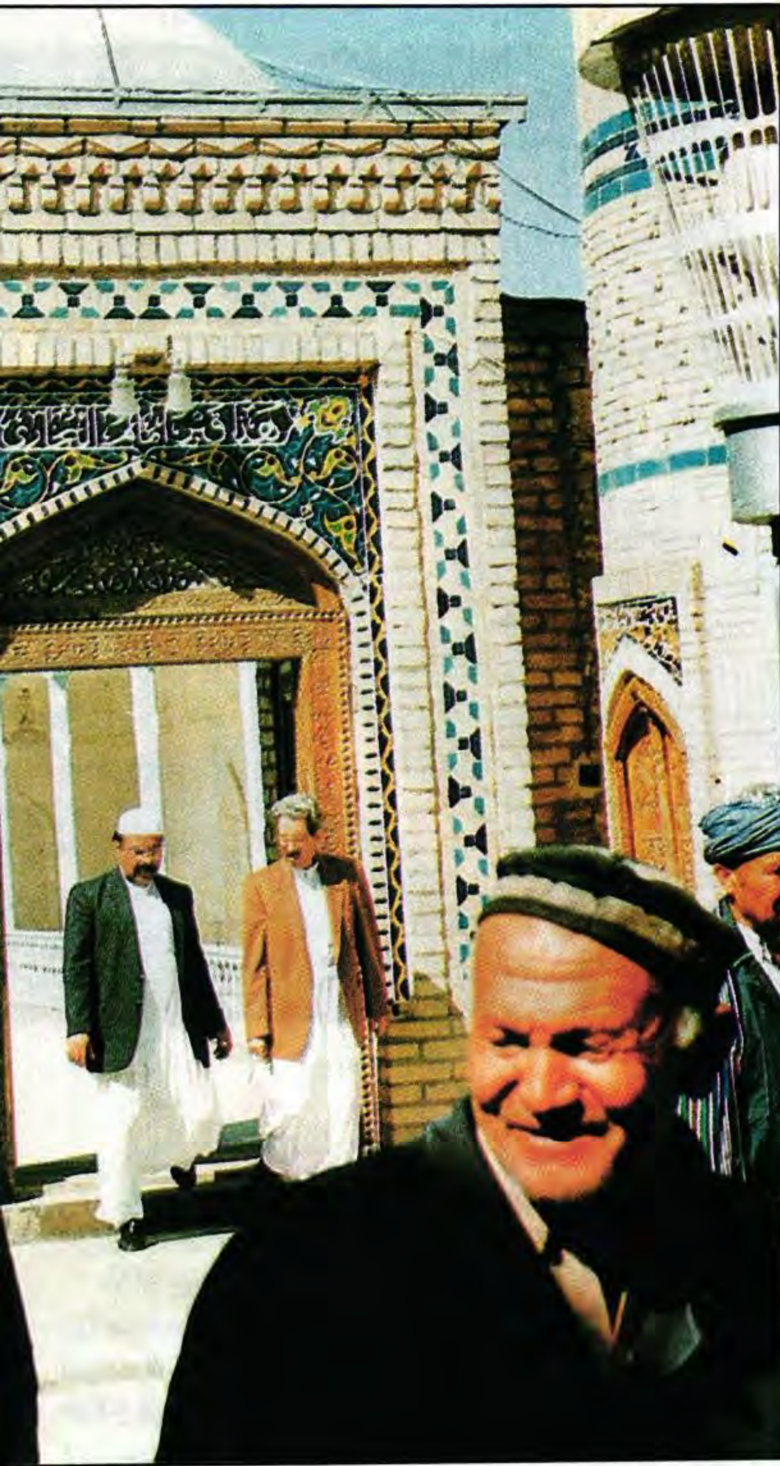
الأقليات العرقية والاصلاحات

وتقول السلطات في اوزبكستان ان البلاد تملك قوانين ليبرالية لحق المواطنة افضل بكثر من القوانين المماثلة الاخرى في جمهوريات البلطيق. وان هذه القوانين هي التي هدأت مخاوف الاقلية التي تتحدث الروسية في البلاد ونسبتها ٨٪ من مجموع السكان ، كما سوف يجري وضع دستور جديد ،ويقول كريموف انه عازم على عقد انتخابات متعددة الاحزاب في المستقبل القريب. وتبني الرئيس ايضا بعض القضايا من المعارضة مثل جعل اللغة الاوزبكية اللغةالرسمية للدولة .

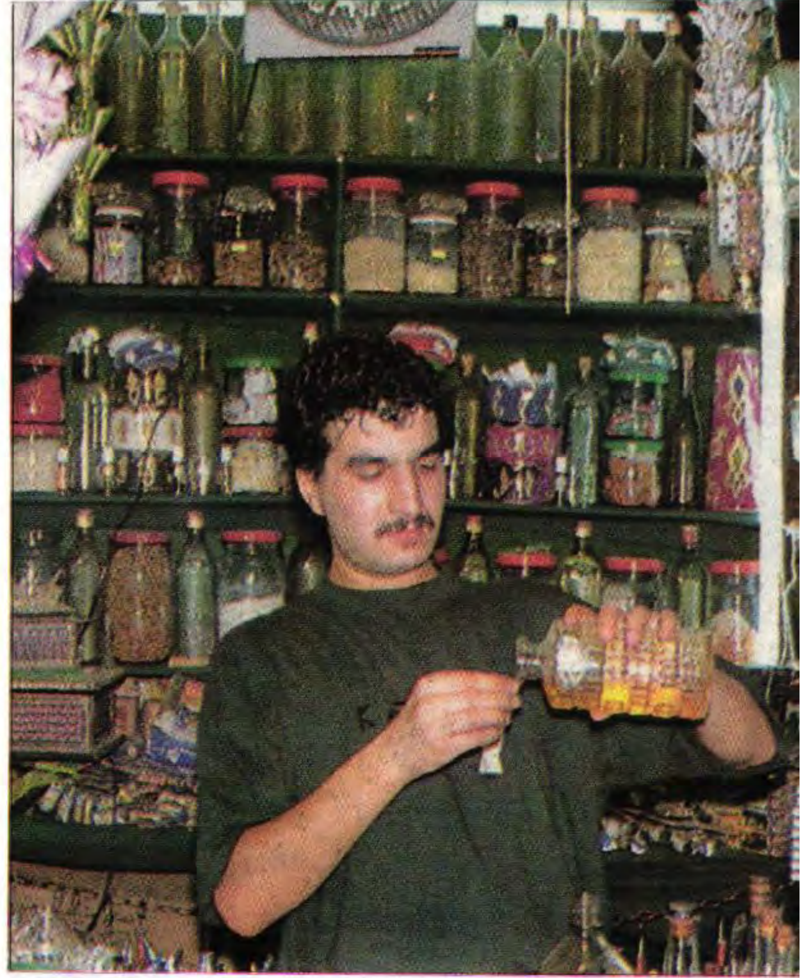
ويقول الاوزبكيون ان نظام موسكو الصارم في المراقبة الاقتصادية المركزية لم يعمق جذوره في المجتمع الزراعي الاوزبكي: فالمزارعون عندهم يعملون لأنفسهم ويحتفظون بمكاسبهم. ومع هذا من الملاحظ ان الاصلاحات السياسية والاقتصادية في اوزبسكتان ماتزال بطيئة اذ يعارض كريموف اسلوب «المعالجة بالصدمة» ولذا تردد في تحريك النمو الاقتصادي من خلال تحويل الصناعات ا لتي تمتلكها الدولة للقطاع الخاص وتخفيف الرقابة على الاسعار ولهذا يعاني الاوزبكيون من نفس المشاكل التي واجهوها خلال تطبيق نظام الاقتصادالسوفيتى السابق .

لكن ماساعد الاقتصاد على الازدهار قليلا كان في الواقع ازدياد ثقة المزارعين بأنفسهم وبالحرية النسبية الجديدة في العمل.

والحقيقة ان اوزبكستان تتمتع بصفة واحدة على الاقل غير موجودة في روسيا وهي حالة الاسلام والنظام اذ على الرغم من قول مجموعات المعارضة الديمقراطية ان الهدوء الراهن ماهو الاهدوء مظهرى فقط وان تكتيكات كريموف اجلت انفجار الازمة السياسية والاقتصادية ولم تنزع فتيلها، نجد القلائل من الاوزبكستانيين على استعداد للتضحية باسلوب الرئيس الراهن في العمل مقابل حالة عدم الاستقرار القائمة الآن في عدد من الجمهوريات السوفييتية السابقة□







أشرقت في السنين الأخيرة في كثير من أنحاء العالم الاسلامي ظاهرة تجارية لم تكن معروفة فيه من قبل وقد تعامل كثير من الناس بها من غير استفسار عن حكمها الشرعي ظنا من بعضهم بأنها حلال، وتساهلاً من غيرهم في الاهتمام بأمور الحلال والحرام. وتوقف البعض من المسلمين عن التعامل بها ورجعوا الي العلماء والفقهاء يسألونهم عن حكمها الشرعي الذي هو بمثابة الضوء الاخضر لكل ماهو مستجد من الأمور بل لكل الامور والتصرفات التي يحتاج الانسان اليها، فانه مامن ظاهرة أومسألة ولله فيها حكم مصداقا لقوله سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ المائدة(٣).

حكم الإسلام في

شراء سلعة معها هدية

أ.د. أحمد الحجي الكردي
الخبير بالموسوعة الفقهية

الا أنه يعلمه من علمه ويجهله من جهله وواجب العالم التطبيق والامتثال، وواجب الجاهل السؤال ،قال سبحانه: ﴿فسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ الانبياء(٧) ثم ان واجب المسلم اذا علم بحكم الله تعالى بعد جهله به في مسألة ما ان يلتزمه ولاخيار له في ظل ذلك لان حكم الله تعالى علامة المصلحة ،فأينما وجدت الاباحة من الله تعالى فثمة تكون المصلحة حكما، واينما وجد التحريم فذلك علامة المفسدة حكما، لان الله تعالى غني عن عباده ولايرضى لهم المفاسد.

ولقوله سبحانه: ﴿فوربك لايؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ (٦٥ النساء). وفي ذلك اشارة بليغة وموعظة عميقة لأولئك المتساهلين في أمر دينهم، الذين يدققون في كل شيء من أمورهم المالية ويحسبون له ألف حساب ،إلا أمور الحلال والحرام متوهمين انهم لن يسألوا عما كانوا يعملون، متناسين قوله سبحانه: ﴿فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون﴾

٩٢و ٩٣ من سورة الحجر.

هذه الظاهرة هي ظاهرة وضع الهدايا المجهولة في المبيعات في ضمنها أحيانا، وخارجها أحيانا أخرى، وكثيرا ماتكون هذه الهدايا سلعاً اضافية من نوع السلعة المبيعة او من غيرها، او تكون من لعب الأطفال ، او توضع ضمن السلعة المبيعة ورقة فيها اسم الهدية ونوعها ومقدارها ثم يقبضها المشترى من البائع أو بائعه بعد ذلك، أو تكون الهدية نقودا، أو تكون ورقة يانصيب فيها رقم معين ، ثم يقرع بين مختلف الأرقام التي يحملها المشترون في كل شهر اوفي كل عام .. فيكون لبعضهم هدايا مختلفة ولايكون لبعضهم شيء من ذلك . وذلك كله ترويجا للسلعة المبيعة ، واستجلابا للزبائن.

فما هو حكم الاسلام في هذا البيع ، او هو مباح أم محرم؟

للاجابة علي ذلك أقول وبالله تعالى التوفيق لابد من تفصيل الحالات التي تعتري هذا البيع في الواقع فلربما اتفقت أحكامها او اختلفت، ثم تبيين حكم كل منها تخريجا على قواعد الفقهاء، المشهود لهم بالامامة، بعد مقدمة تمهد لفهم الحكم الشرعي.

المقدمة :

الهدية الموضوعة ضمن السلعة المبيعة او المرافقة للسلعة سواء أكانت نقودا أوسلعة أوورقة يانصيب هي جزء من المبيع بدون أدنى شك ، وليست هدية كما يظن البعض او يتوهم، سواء في ذلك لوحظت قيمتها في الثمن أم لا ،بدليل أن العرض جرى على ان للمشتري المطالبة بها اذا منعت منه، والهدية على خلاف ذلك .

ثم ان الهدية هذه على النهج المتقدم مجهولة للمشترى وقت البيع، وهذا يعني ان بعض المبيع مجهول ، والجهالة هنا فاحشة بكل تأكيد، لان الهدية ربما كانت ذات ثمن قليل كالملعقة، وربما كانت ذات ثمن كبير كالسيارة، والبيع مع هذه الجهالة غير صحيح لدى أكثر الفقهاء، وهو من بيوع الغرر المنهي عنها بالسنة الشريفة. وتفرد الحنفية بتقسيم الجهالة الى قسمين:

جهالة فاحشة مفضية الى المنازعة وتسمى الجهالة المشكلة، وجهالة فاحشة غير مفضية للمنازعة وتسمى الجهالة غير المشكلة ، والمشكلة مايتعذر حله في القضاء لعدم وجود اسس لذلك عند الاختلاف ،وغير المشكلة مايمكن حله بالقضاء لقيام تعينه به، كأن يقول أحدهم لآخر: بعتك مافي جيبي، فانه صحيح عند الحنفية رغم الجهالة الفاحشة، لان ازالة الجهالة الفاحشة هذه ممكنة بتفتيش مافي الجيب،فتزول الجهالة وبه يمتنع النزاع، اما لوقال له :بعتك مالاً، أوسجادة مثلا، فانه فاسد لتعذر ازالة الجهالة منه.

ولهذا فانني سوف ابحث في حكم البيع مع الجهالة به الفاحشة وفق مذهب الحنفية وحدهم بحسب التفصيلات السابقة تيسيرا على الناس .

الحكم: اقول وبالله تعالى التوفيق:

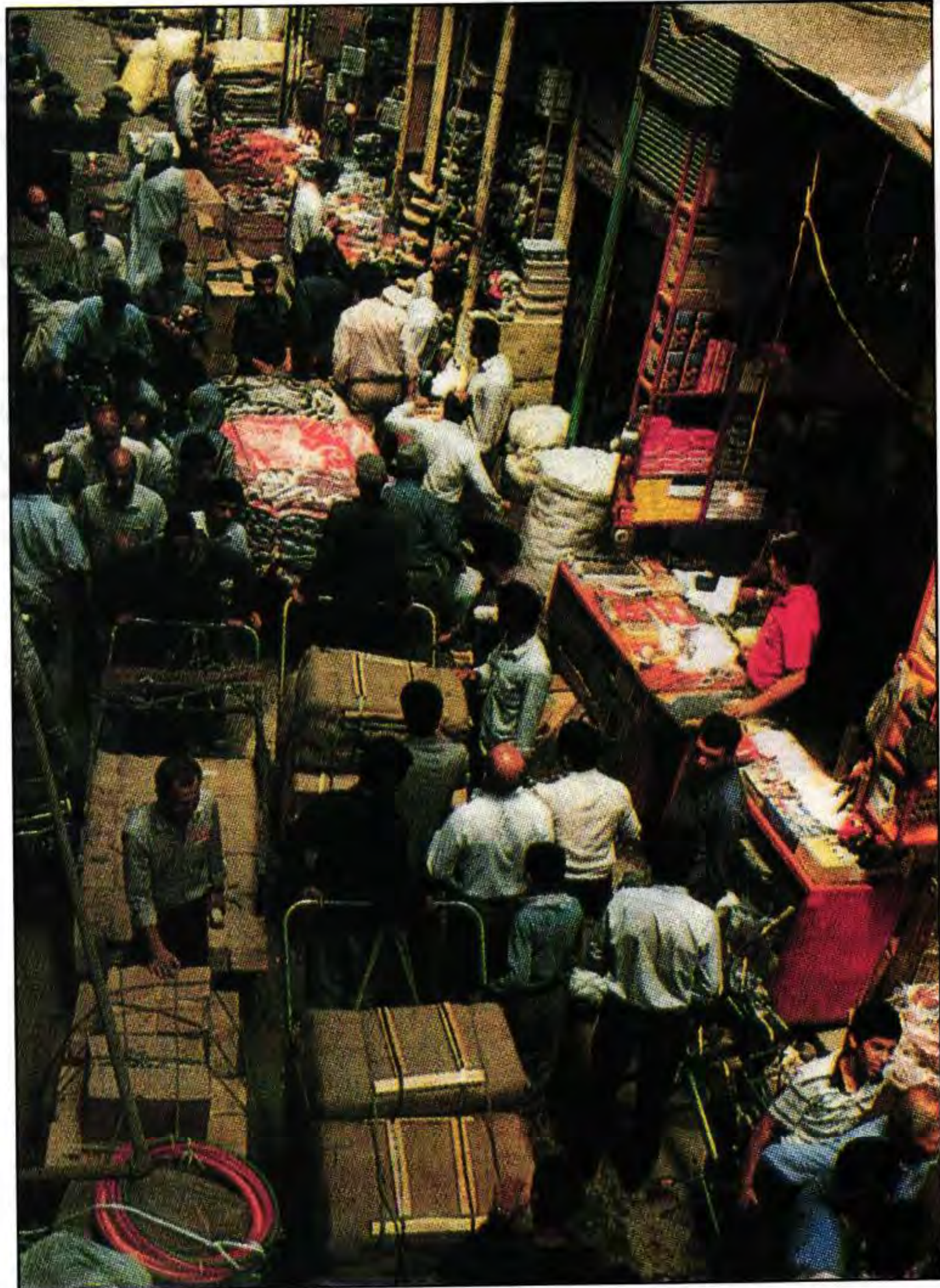
اولا: اذا باعه سلعة في ضمنها هدية مجهولة للمشتري عند الشراء وكانت الهدية سلعة او لعبة أو أي مال حلال آخر غير النقود، فالبيع صحيح رغم الجهالة الفاحشة أحيانا، لأنها غير مشكلة.

ثانيا: فاذا كانت الهدية نقودا، فان كانت النقود التي في ضمن السلعة تساوى النقود المدفوعة ثمنا أو تزيد عليها فسد البيع وحرم، لانه صرف؛ والصرف يجب فيه التساوي في البدلين عند اتحاد الجنس والتساوي مختل هنا. فاذا كانت النقود التي ضمن المبيع أقل من الثمن المدفوع من المشتري جاز البيع، ويعد أصل المبيع هو المكمل للثمن، هذا مع اشتراط التقابض في المجلس، والا فسد البيع لعدم التقابض الذي هو شرط في صحة الصرف، وهو متوفر غالبا. وهذا كله اذا كانت النقود الهدية من جنس نقود الثمن، فان كانت من خلاف جنسها، كما اذا كان الثمن دنانير كويتية والهدية ريالات سعودية ، جاز البيع لاختلاف الجنس بشرط تحقق التقابض في المجلس.

ثالثا: فاذا كانت الهدية ورقة يانصيب يجري عليها السحب كل أسبوع او كل شهر. فالبيع فاسد لانها ضرب من القمار، وهو ممنوع ومحرم لدى كافة المذاهب الاسلامية وهو من البيوع الاحتمالية الممنوعة.

رابعا: فاذا كانت الهدية خارج المبيع كأن تكون غسالة او سيارة .. مبينة النوع والجنس والصفة.. ووضع في المبيع ورقة تدل عليها ، فالحكم فيها كحكم الهدية الموضوعة ضمن المبيع، ذلك ان فقهاءنا أباحوا بيع الخسيس بالنفيس، والعكس ايضا.

هذا ماظهر لي بعد بذل الجهد المخلص، والله تعالي من وراء القصد، وهو أعلم□





قصة قصيرة

الشياطين لا تعرف الرحمة!!

بقلم:
محسن أحمد عبداللاه

لشد ما أشتاق إلى الهروب.. لكن الهروب يحتاج إلى كثير من المران والدربة، وهي أشياء يفتقدها إنسان كسيح مشلول مثلي ليس له خبرة بألاعيب الحياة.. آه.. ياصديقي.. فلو أنك مثلي، مقهور في ذاتك، غريب في أرضك، مطعون من خلفك، تلعب بك أيدي الأيام القاسية، فترغمك على تنفيذ أوامرها وقتما تريد.. لو أن لك قلبا أبيض يتراقص حبا خلف ضلوعك، لعرفت أن قلبك العصفور البريء سيذبح غدرا على أرض هذه الغابة الكونية التي تتسيدها النسور الجارحة والأسود الضواري.

إيه يا صاح!! ما أحلاها أيام الطفولة! حيث البراءة المطلقة، وجمال الدنيا النقي، وشدو البلابل والعصافير...

كنت أجري في دروب قريتي الضيقة حافيا، يستر جسدي النحيل جلباب قصير مهترىء، لم أكن أعبأ بشيء.. أو ألعب جوار الناعورة القديمة مع أقراني، تغمرني النشوة، وأحلام الطفولة البريئة الجميلة..

في المساء.. وما إن يلامس جسدي ـ الذي أنهكه التعب ـ الحصيرة البالية، حتى أغوص في بحر أحلامي الوردي، فأراني قد بنيت قصرا، وزرعت أمامه حديقة جميلة تزينها أشجار السدر والزيتون، وصنعت حصانا طينيا، وسيفا خشبيا، وفوق القصر بنيت برج حمام..

كم حلمت بزوجة جميلة تملأ قصري بهجة، وأطفال أشقياء يقلبون نظام القصر، وأنا أصرخ فيهم، أعنفهم، أعلمهم أصول التربية السليمة، أجعلهم يحفظون القرآن، آخذهم معي إلى المسجد عند كل صلاة..

لا أدري لماذا نحلم بأشياء لكنها لا تتحقق!؟ لماذا نتمنى المدينة الفاضلة ويلقي بنا الواقع في بحر رذائله، وأحزانه وآلامه!؟ لماذا نعتزم المضي قدما إلى الأمام ثم نتقهقر سريعا إلى الخلف!؟ لماذا هذا الشعور الدائم بالضآلة الذي ينتابنا، وقد بلغت هامات أجدادنا السحاب، وكانوا ملوك الأرض بلا منازع!!؟

ـ يا سعيد.. لا تحلم كثيرا.. عش الواقع ياصديقي.. لم يعد هناك مكان للأحلام، فالحياة قاسية.. والناس في معركة طاحنة من أجل البقاء.. كم حذرتك من قراءاتك الكثيرة في كتب التاريخ والفلسفة.

ـ التاريخ.. هه.. أين التاريخ ياصديقي!؟ لقد شوه.. نعم.. المسخ الآدمي المعاصر شوه التاريخ. أما الفلسفة فلم تعد فلسفة. إنها مادية مجردة من الحياء.

ـ وعملك.. من أين تأكل!؟ لك الآن زوجة، وابن صغير، وهما في حاجة ماسة إليك.

ـ عملي.. الكتابة.. إنها شيء جميل، نبيل الهدف.. لكن هل تستطيع أن تخبرني ما جدواها؟

كم كتبت!! لكنها أوراق ينتهي بها المطاف إلى لفافة سندوتش، أو إلى سلة مهملات، نعم.. فالناس يا صديقي قد شغلوا عن القراءة بأمور أخرى كثيرة. أما زوجتي فلقد عقدت العزم على الانفصال عنها، أبوها رجل ميسور، سيتولاها بالرعاية.

ـ وابنك!! إنه قرة عينك.. هل ستطيق فراقه!؟



«إننا غثاء!! لقد غلفنا الهوان فأصبحنا لا نقدر على شيء وتركنا تعاليم ديننا السمح منجذبين نحو سحر أضواء التقدم والتحضر»



ـ ابني ـ من الأفضل له ألا أراه.. فنسخة واحدة لإنسان كسيح مشلول تكفي.

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله.. أيصل بك الجفاء أن تترك ابنك، وحيدك يعيش يتيما، وأنت حي ترزق!؟

ـ لا ترهقني يا حازم.. دعني وشأني.. لم أعد أقوى على حمل رأسي المثقل بالهموم.. استحلفك بالله. دعني أرتشف قهوتي في هدوء، وهو ينظر إلى الطريق عبر نافذة المقهى، كانت السيارات تمرق، والمارة يتزاحمون على جانبي الطريق.

قال ساخرا: مغفلون.. لا هم لهم إلا بطونهم.. الحياة ليست تصارعا على لقمة العيش فقط، لكن الإنسان لاغنى له عن غذاء الروح والعقل، بدونهما يصبح حيوانا تسوقه إلى حيث تشاء.

فتح نادل المقهى المذياع، ثم انصرف وصوته الجهوري يدوي في جنبات المقهى «أيوه جاي».

سعيد: الشيء الذي يصيب بالملل أن الأنباء الشائع سماعها في كل وكالات الأنباء هذه الأيام هي: الحرب، الإرهاب، الاغتيال، الانقلاب، المجاعة...

لقد جن العالم، تخريب وإرهاب ومجاعة هنا، وحروب قذرة وتطهير عرقي، واغتصاب نساء وذبح أطفال، وهدم مساجد، وقتل علماء دين هناك..

ومن الغريب أن العالم رغم كل مؤسساته الدبلوماسية، وترساناته العسكرية يقف عاجزا، وكأنه يشاهد مباراة للمصارعة، ولا يملك إلا الشعور بالأسى..

وحسب المذياع الذي فتحه النادل لتوه، قال مذيع نشرة الأخبار:

«واصلت القوات الصربية عملياتها العسكرية الوحشية في معظم أنحاء البوسنة، واستأنفت مدفعيتها الثقيلة قصفها العنيف للمناطق المسلمة شمال البلاد مما أسفر عما وصفه راديو البوسنة بأنه ارتفاع لم يسبق له مثيل في محصلة ضحايا العدوان الصربي بين السكان المدنيين»

ـ «أسمعت.؟ أهذا هو عالمك الذي تدعونني إلى العودة إليه!؟ هل من الشرف أن يقتل أطفال رضع، وشيوخ ركع، وشباب عزل. ونساء ضعيفات!!؟

هل من الرجولة وحسن الخلق أن تغتصب نساء ثيبات، وبنات أبكار علانية أمام أعين العالم!!؟ أين ضمير العالم ياصديقي!؟ أين؟»

«إننا غثاء!! لقد غلفنا الهوان.. فأصبحنا لا نقدر على شيء، وتركنا تعاليم ديننا السمح منجذبين كفراشات حالمة نحو سحر أضواء التقدم والتحضر والعدالة والديمقراطية والحق الإنساني فأوقعنا حلمنا الساذج في شباك غول لا يرحم.. نحن دمى خشبية تحركها خيوط خفية كيفما تشاء، وما الذي تستطيع أن تفعله الدمى الخشبية سوى أن تتحرك على خشبة المسرح حسبما يريد محركها!!؟»

ثم أردف قائلا وقد شخص بصره في سقف المقهى: «تبا لك يا عالمنا المعاصر، تبا لقيمك الوضيعة المنحلة، وشعاراتك المضللة، وإفلاسك الأخلاقي ومدنيتك السافرة، تبا لسياراتك الفارهة، وقصورك الأنيقة، وعطورك الشذية الفواحة التي تزكم الأنفاس. أنت غلاف جميل أنيق لكتاب متدنس. سطورك تحوي سما فتاكا ليس له ترياق.

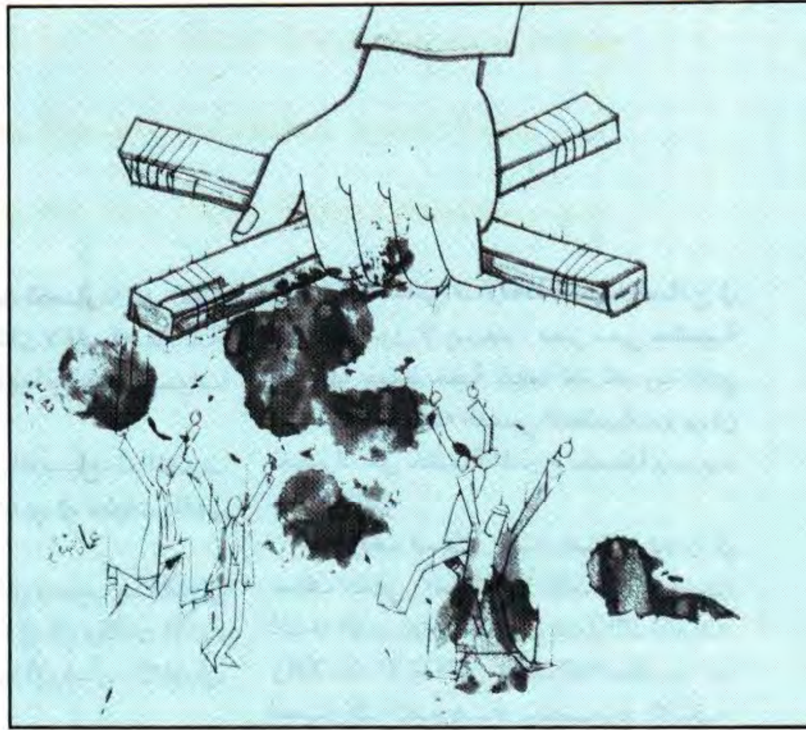
كم ثمني فيك!؟ كم أساوي أنا مظلوم القرن العشرين بالمقارنة إلى كلابك المدللة، وببغاواتك النظيفة الجميلة، وقردتك المرفهة!؟ أنا لا أساوي شيئا على الإطلاق فما أنا إلا شيء من سقط المتاع».

ـ لقد أصبحت إنسانا غير عادي.. أكلمك عن موضوع يخصك، فتنقلني إلى قضية عجز عن حلها العالم. لماذا تشغل نفسك بالبوسنة؟ أهي وطنك؟

ـ لست بوسنيا يا صديقي.. ولكنني إنسان وفوق كل هذا مسلم، ومن لا يهمه أمر المسلمين فليس منهم. أنا لست متطرفا كما يدعون، ولم أعرف معنى هذه الكلمة إلا بعد البحث عنها في معاجم اللغة، ولم أكن متعصبا أو متشددا في أمر من أمور حياتي قط فأنا رجل عادي.. أصلي الأوقات الخمس في أوقاتها ما استطعت.. أصوم رمضان كل عام كبقية المسلمين.. أذهب إلى المسجد لسماع الخطيب كل جمعة.. كل ما أعرفه عن ديني السماحة، وحسن معاملة أصحاب الديانات الأخرى.. لا أشرب الخمر، ولم ألامس امرأة أجنبية قط، مخافة الوقوع في حبائل الشيطان والرذيلة.

أمرت أن أؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، لهذا أحببت السيد





المسيح ـ عليه السلام ـ أحببت موسى كليم الله، وكل الرسل جميعا..

ـ اذكر الله يا سعيد لقد أصبحت أخاف عليك فعلا، لم أرك يوما في مثل هذه الحالة السيئة أبدا، ولو ظللت هكذا فأنت الخاسر الوحيد يا صديقي.

ـ الخسران المبين هو أن تشتري آخرتك بدنياك، أن تغرس ورود الحب وتدهسها الأقدام القذرة، أن ترفع رايات السلام البيضاء ويخضبها الآخرون بدمائك.. هل تستطيع أن تخبرني يا حازم ما الذي ستقوله للأولاد الذين تعلمهم لو سألك أحدهم لماذا نحن هكذا في قاع العالم رغم تاريخنا المجيد!!؟

أنا لا أدري ما الذي سأقوله لابني لو سألني هذا السؤال يوما!!؟

ـ استعذ بالله من الشيطان الرجيم.. قم معي أوصلك إلى منزلك.. سأمر بسيارتي من نفس الطريق، ودع الأمر لله فهو نعم المولى ونعم النصير.

لما وصل مسكنه كان الباب مواربا.. ارتجف قلبه.. اعتصره الخوف على زوجته وولده.. لكن رسالة متروكة على منضدة السفرة طمأنته بعض الشيء. فحواها: «أنا بمنزل والدي.. لقد مللت حياة الوحدة، الانتظار حتى ساعات متأخرة من الليل، عصبيتك الزائدة عن الحد، ثورتك لأتفه الأسباب، ابنك معي، إن أردت رؤيته فأنت تعرف مكاني».

حتى أنتِ ياسارة مللت معاشرتي.. إيه.. هاقد عدت ثانية إلى حياة الوحدة يا سعيد فهل ستواتيك الشجاعة على الاستمرار!!؟ أم ستتراجع وتلملم خيبات الأمل المتناثرة على ثوب الحياة الباهت!!؟ ويعاودك الحنين إلى الحضن الدافيء، والقلق على الابن الوحيد!؟

أعد لنفسه فنجانا من القهوة.. وبعد أن أخذ دشا باردا، جلس أمام المرآة، امتدت يده تتحسس التجاعيد الغائرة التي غزت وجهه الأسمر، والرأس الممطوط الذي أصابه البوار، وأشعل الشيب ماتبقى فيه من شعيرات قال متحسرا:

«لقد أصابك الكبر بسهمه ياسعيد نعم هذا الجسد لم يكن نحيلا، كنت قوي البنية، مفتول الساعدين عندما كنت شابا.. الآن.. ذوى العود، واحدودب الظهر، وبدوت كهيكل عظمي خرج لتوه من القبر..

استلقى على سريره المتهالك.. أسند ظهره على وسادة.. غفا.. شريط سينمائي يمر بذاكرته القلقة الممزقة.. رأى أمه.. كانت تناديه باكية.. استغرب.. سبحان الله ـ كأنها حية ترزق، نفس الصوت.. نفس القميص الأسود والطرحة السوداء.. رأى أباه وهو يعود متعبا بعد عناء يوم كامل، لكنه لم يتعرف على أولئك الجلادين الذين يسوقونه بالسياط حتى منزله، كما رأى عصا «سيدنا» وهي تتلوى في الهواء لتهوى على ظهره لأنه لم يحفظ القرآن، ومن أغرب ما رآه «الأندلس» كانت قصورها متهدمة ومآذنها محطمة وكانت مكتبات قرطبة تحترق. أما زوجته فكانت تصرخ.. تنوح، شعرها الأسود الناعم لم يعد منسدلا على ظهرها كما كان تحت طرحتها البيضاء الطاهرة، لقد أصبح مكشوفا ومتسخا وقذرا، وكانت ثيابها ممزقة، ملطخة بدمائها.. لم تمتد يد لتنقذها من محنتها أبدا، ولما رأى طفله مذبوحا.. غارقا في دمائه تساقطت من عينيه دمعات حارة، حزينة، غاضبة..

فزع هب من غفوته.. بكى بكاء حارا.. صرخ.. دوت صرخاته في جنبات الحجرة.. قال في صوت حزين متهدج: «أيها الشياطين.. لماذا تكرهوننا!؟ لماذا يحرق حقدكم الأسود فلذات أكبادنا!؟ لماذا تبقرون بطون أمهاتنا، وزوجاتنا، وأخواتنا؟ وتدنسون مساجدنا!؟ لماذا تدمرون كل ماهو شريف لدينا!!؟»

ألا تعرف قلوبكم الرحمة!!؟ ألم تقرأوا التاريخ!؟ هل فعل أجدادنا بكم هذا حينما فتحوا بلادكم!!؟

فلتشهد ياسيدي المسيح ما الذي يفعله الزاعمون انهم أتباعك! المحتمون خلف الصليب يريدون تمزيقنا، تشويهنا، إبادتنا، رغم أننا نحبهم، ونتمنى لهم الحياة الكريمة انطلاقا من قول الله تعالى:

﴿.. ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون﴾ المائدة/ ٨٢

ثم رفع يديه إلى السماء قائلا: «رباه.. لقد صرنا ضعافا مستضعفين في الأرض، إن الأمم تتداعى علينا كالأسود الضواري التي تريد الفتك بفريستها، إنهم يسرقون أموالنا وآمالنا، يذبحون مشاعرنا، وشعائرنا، إنهم يحاربونك ويحاربون رسولك فانتقم لنا، فليس لنا ملجأ إلا أنت يا نعم المولى ونعم النصير.

وبعد أن توضأ سجد لله مسبحا، قارئا قوله جل شأنه:

﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ المائدة/ ٣٣ □

هل من الرجولة وحسن الخلق تغتصب نساء ثيبات وبنات ابكار علانية امام العالم. اين ضمير العالم؟



ثمرات المطابع

□ سجلات المعتمد البريطاني

اصدار جديد في مركز المخطوطات والتراث والوثائق يتضمن سجلات المعتمد البريطاني والوكالات التابعة له في الخليج العربي. «مكتبة وسجلات مكتب الهند» من اعداد بنلوب توزون. والكتاب يتميز بالوثائق والصور النادرة التي اختيرت من دور الارشيف البريطانية .

الجواد العربي في الفروسية وتربية الخيل وبيطرتها

من منطلق حرص مركز المخطوطات والتراث والوثائق في كل مامن شأنه رفع تراث هذه الأمة ونشره بين أهله صدر كتاب «الجواد العربي في الفروسية وتربية الخيل وبيطرتها».. يتحدث الكتاب عن الجواد العربي وطرق تربيته وكيفية علاجه وبيطرته وهذا الكتاب من المخطوطات العربية التي الفت في القرن الثامن الهجري ولمؤلف مجهول. قام بتحقيقه الدكتور محمد التونجي الاستاذ بجامعة حلب السورية .

□ الدعوات للبيهقي(٢)

عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق (قسم تحقيق التراث) صدر الكتاب رقم (٣٥) وهو لاحد اعلام الحديث النبوي في القرن الخامس الهجري وهو الامام ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي

الكتاب في الاحاديث التي وردت في الدعوات الصحيحة التي كان النبيﷺ يعلمها أصحابه حتى نقلها عنه بعد ذلك رواة الحديث النبوي ومنهم الامام البيهقي. يشتمل هذا القسم على الاحاديث من (٢٦١) حتى الحديث (٥٣١) محقق الكتاب الشيخ بدر عبد الله البدر.

□ مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية المخطوطة

عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق صدر الكتاب رقم (٣١) ضمن اصداراته والكتاب عبارة عن فهرس مؤلفات العلامة ابن تيمية المخطوطة والمطبوعة الموجودة في المكتبة السليمانية باستنبول كبرى الخزائن العالمية في تركية التي تحتوي على اكثر من مائة الف مخطوطة باللغات العربية والفارسية والتركية. منها (٦٥الف) مخطوطة باللغة العربية وضمن هذه المخطوطات توجد مجموعة لمؤلفات ابن تيمية لابأس بها تصل الى (١٢٠مخطوطة) متنوعة العلوم. قام مدير مركز المخطوطات والتراث والوثائق بترجمتها من التركية وفهرستها ويعتبر هذا الكتاب القسم الاول من المجموعة التي ادخلت على الكمبيوتر في المكتبة السليمانية .

□ كيفان ايام الاحتلال(٢)

صدر الجزء الثاني من كتاب(كيفان ايام الاحتلال) كفاح منطقة لمؤلفه الاستاذ محمد بن ابراهيم الشيباني يسلط الكاتب في هذا الكتاب الضوء على مجموعة كبيرة من المعلومات والرجال العظام الذين قاموا بعدد كبير من الاعمال البطولية الكبيرة

□ خراب الكعبة من أشراط الساعة الكبرى

ضمن السلسلة الارشادية التي يصدرها مركز المخطوطات والتراث والوثائق صدر الكتاب الرابع ضمن هذه السلسة وهو «خراب الكعبة» ويتضمن الحوادث الكبرى التي ستقع قبل قيام الساعة وهي مايسمى في الفتن والملاحم باشراط الساعة الكبرى.

□ فهرس المخطوطات الاصلية التابع لمشروع عبد الله المبارك الصباح

ضمن مشروع عبد الله المبارك الصباح لاحياء وانقاذ التراث الاسلامي في العالم و بالتعاون مع مركز المخطوطات والتراث والوثائق صدر القسم الاول من فهرس المخطوطات الاصلية المشتراة لصالح المشروع، وقد بلغ عددها في هذا الفهرس مئتان وعشرون مخطوطة في علوم متنوعة «تفسير ، تجويد ، قراءات ، علوم حديث ، وفقة، تربية وتعليم، تراجم وفضائل وعقائد،...».

□ مصادر النظام الاسلامي المرأة والاسرة في الاسلام

ضمن كتب الببليوغرافية والمعاجم التي ترصد حركة التأليف والتصنيف والاعداد صدر مؤخرا عن مركز المخطوطات والتراث والوثائق كتاب مصادر

النظام الاسلامي المرأة والأسرة في الاسلام » والذي وضعه عبد الجبار الرفاعي من الجمهورية الاسلامية الايرانية ويقع في (٥٥٢) صفحة من القطع المتوسط والكتاب عبارة عن رصد للمؤلفات التي صدرت عن المرأة والأسرة في الاسلام حيث رصد المؤلف مايقارب (٣٥٠٢) كتابا ورسالة وبحثاً.. ويعتبر هذا الكتاب الاصدار رقم (٣٣) ضمن اصدارات المركز.



نافذة على العالم

نهضة صناعية خليجية

■ توقع المهندس عزمي عوران المدير العام للتسويق في مجموعة الرضوان العامة ان تزداد عمليات انشاء المصانع في السعودية خلال السنوات الخمس المقبلة باستثمارات تصل الى أربعين بليون دولارا. في الوقت الذي يتم فيه انشاء مصانع مماثلة في دول الخليج العربية بقيمة تصل الى ثلاثين بليون دولار.



صربيا تعترف بجرائمها!

بعد صمت طويل اعترفت جمهورية الصرب بأن ميليشيات التشيتنيك التابعة للحزب الراديكالي الصربي والتشكيلات شبه العسكرية الاخرى ارتكبت جرائم حرب في البوسنة والهرسك وكرواتيا شملت القتل والاعتقال والاغتصاب وتدمير البيوت بالمتفجرات ونشر الرعب والارهاب ونهب الممتلكات. وفي محاولة مكشوفة لتبرئة نفسها بدأت حملة اعتقالات ضد قادة هذه الميليشيات وعناصرها!

ازدياد معتنقي الاسلام في بريطانيا

قالت دراسة نشرت في لندن ان عدد البريطانيين الذين يقبلون على اعتناق الاسلام ازداد بصورة كبيرة في أعقاب بدء قضية سلمان رشدي واجتياح الكويت وصدمة الرأي العام البريطاني للمحنة التي يعانيها المسلمون في البوسنة.

وذكر التقرير ان هناك العديد من آباء العائلات البريطانية النبيلة الذين اخذوا يعتنقون الاسلام ومنهم ابن وابنة اللورد سكوت الذي يتولى التحقيق في قضية مبيعات الاسلحة غير المشروعة الى العراق.

وأشار التقرير الى ان العديد من عمليات الدخول في الاسلام تتم في صفوف طلاب الجامعات مما يعكس الوزن الفكري والثقافي الذي تمثله الديانة الاسلامية في أوساط المثقفين.

احتياطيات النفط السعودية

قالت شركة أرامكو السعودية: ان احتياطيات النفط السعودية القابلة للاستخراج بلغت ٢٥٨,٨ مليار برميل في نهاية العام الماضي. وقال تقرير نشرته مجلة ارامكو وورالد مؤخرا أنه في نهاية العام الماضي بلغت احتياطيات النفط الخام القابلة للاستخراج في حقول المملكة ٢٥٨,٨ مليار برميل بزيادة ٦,٤ مليار برميل عن اجمالي الاحتياطيات في عام ١٩٨٨.

وتمثل احتياطيات السعودية ربع الاحتياطيات العالمية.

وقال التقرير ان احتياطيات الغاز بلغت اجمالا ١٨١,٥ تريليون قدم مكعب في العام الماضي ارتفاعا من ١٧٧,٢٩ تريليون قبل خمس سنوات وتدير ارامكو اكثر من ٦٠ حقلا للنفط والغاز منها حقل الغوار اكبر الحقول البرية في العالم وحقل السفانية اكبرالحقول البحرية.

وفي يونيو الماضي تولت ارامكو عمليات شركة سمارك السعودية التي كانت مسؤولة عن التسويق والتكرير ومؤسسة بترومين.

مركز اسلامي في الفلبين

أقرت لجنة صباح الناصروالفردوس للزكاة والصدقات إنشاء مركز اسلامي متكامل باسم الشهيد «كليب المطيري»، وسيضم هذا المركز الذي سيتم انشاؤه في الفلبين دار ايتام، ومسجداً، وفصولاً دراسية، ومعهداً مهنياً «حدادة ـ نجارة.» ومكتبة علمية ،وعيادة طبية وصالة طعام، ومطبخ الى غير ذلك من المرافق والخدمات.

صرح بذلك محمد راشد العجمي رئيس اللجنة الذي اضاف قوله: ان اسم المجاهد «كليب المطيري» يجب ان يكون مفخرة لكل اهل الكويت فهو قد حمل اسم الكويت وعمل تحت هذا الاسم على ارض البوسنة متحديا الاخطار والاهوال التي قد يواجهها، وعن تكلفة المركز قال العجمي: ان التكلفة الاجمالية للمركز ستصل إلى(٤٥) الف دينار كويتي، وان اللجنة حرصا منها على ان يأخذ العمل الصفة الشعبية فقد طرحت المشروع للمساهمة بواقع(١٠٠)د.ك للسهم الواحد كما أن اللجنة فتحت الباب امام من يريد ان يتبنى انشاء احد اركان المشروع.

أطفال أمريكا مشغولون.. بجنازاتهم

كيف تكون جنازتي؟. فكرة جديدة بدأت تسيطر على أطفال واشنطن التي تشهد أحياؤها الكثير من حوادث القتل. هذا ما قالته صحيفة واشنطن بوست في خبر على صفحتها الاولى ونقلت الصحيفة عن جيسيكا برادفورد التي تبلغ من العمر ١١ عاما قولها اعتقد ان ثوبي سيكون احلى ثوب عندما اموت اريد ان اكون متأنقة من اجل اسرتي. اما هواردريد/ ١٥ عاما/ فقال انه يريد جنازة تختلف عن جنازات الاخرين وقالت اليسيا براون/ ١٤ عاما/ انها تتضرع الى الله كل يوم كي تموت بسلام وقالت: قتل صديقي وهو على دراجة .احيانا اتخيل رصاصة تخترق جسدي واحيانا اتصور جنازتي. وعندما احضر جنازة صديق اتصور نفسي مكانه .وفي الاونة الاخيرة طلبت شارون برات كيلي رئيسة بلدية واشنطن من الرئيس بيل كلينتون السماح بنشر قوات من الحرس الوطني في الاحياء التي تكثر بها حوادث القتل بعد ان اعترفت بانه لم يعد بامكان الشرطة ابطاء معدل الحوادث في المدينة التي يعيش بها ٦٠٠,٠٠٠ نسمة وتشهد اكثر من عملية قتل كل يوم وقوبل الطلب بالرفض!!

تمويل البنك الاسلامي

قال البنك الاسلامي للتنمية «مقره في جدة» ان مجموع التمويلات التي اعتمدها بلغ ١٤ مليار دولار منذ انشائه قبل ١٨ سنة وحتى الآن.

في غضون ذلك ذكر تقرير صادر عن البنك انه تجري الترتيبات النهائية لانشاء المؤسسة الاسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات برأسمال يتجاوز (١٤٠) مليون دولار.



يتامى ألبانيا يشكرون الكويت

تلقت لجنة مسلمي اوروبا والاميركيتين مجموعة كبيرة من الرسائل التي بعث بها ايتام يكفلهم مواطنون كويتيون في ألبانيا يعبرون فيها عن شكرهم لمن كفلوهم والقائمين على الجمعية .ولجميع اهل الكويت.

وتقول الطفلة «فكرية بيربيري» في رسالتها التي وجهتها الى كافلها: «الله يساعدكم في عملكم الطيب لانكم تساعدون الاطفال الايتام اشكركم، اشكر جمعية احياء التراث الاسلامي الكويتية. واشكر اهل الكويت الطيبين، واتمني لكم النجاح في عملكم النبيل»

امـا الطفلة «آنا عزبي» فتقول في رسالتها:«انا اسمي عزبي انحدر من عائلة مؤمنة بالله قبل النوم اقول دائما بسم الله الرحمن الرحيم ،اشكر الكويتيين، واشكر الجمعية على المساعدة التي يقدمونها للاطفال الالبانيين الايتام. والله معكم» ويتضح من الرسالة الثانية تأثر الطفلة بما تتعلمه على يد المشرفين من اداب واخلاق اسلامية .

وجدير بالذكر ان لجنة مسلمي اوروبا والاميركيتين تكفل حاليا اكثر من «٦٦٤» يتيما من مسلمي البانيا، وتخطط لكفالة اعداد اخرى من الأطفال خصوصا في ظروف الفقر الشديد التي تعاني منها البانيا بعد انهيار الشيوعية .

تزايد السكان قضية أمريكا الاولى

اعلن مسؤول رفيع المستوى في وزارة الخارجية الامريكية ان الولايات المتحدة جعلت من قضية تزايد السكان في العالم احدى اولوياتها في تحركها فوق كوكبنا.

وقال: تيم ويرث مستشار الخارجية الامريكية امام مجموعة من الخبراء في السياسة الخارجية الامريكية ان مجهودا كبيرا يجب ان يبذل لكى تكون مراكز تنظيم الاسرة في متناول الجميع في كل انحاء العالم حتى عام ٢٠٠٠م.

وكان الرئيس بيل كلينتون قد كلف ويرث سيناتور كولورادو السابق اقامة قسم جديد في الخارجية الامريكية يتابع المسائل العالمية كقضية الديموقراطية وحقوق الإنسان والبيئة والسكان والمخدارات والارهاب.

وقال ويرث: ان قضية السكان يجب ان تحظى بالأولوية في مجال التعاون الدولي وتحدث ويرث عن الهجرة نتيجة تزايد عدد السكان والفقر فقال في اشارة الى هاييتى وأمريكا الوسطى: أن بعض هؤلاء المهاجرين من جيراننا الاقربين»

وكانت إدارة كلينتون قد أعادت العمل بتقديم المساعدات إلى صندوق الامم المتحدة للسكان بعد ان قُطعت في عهد رونالد ريجان وجورج بوش.

الحقوق العربية ومليار مسلم

نقل عن الدكتور جورج حبش المعارض لاتفاق السلام الفلسطيني الاسرائيلي قوله: انه لن يتخلى عن ايمانه بالجماهير وانه سيحرك مليار مسلم لدعم حقوق الفلسطينيين والعرب.

ونقلت صحيفة «الديار»اليومية المستقلة عن حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قوله في مقابلة أجرتها معه في العاصمة السورية دمشق: انه غير مستعد للتخلي عن ايمانة بالقومية العربية وبقوة الجماهيرو أردف قائلا: من هنا سأحرك مليار مسلم وراء الحقوق العربية والفلسطينية.

المشاريع الكويتية في جمهوريات روسيا تدعم مسيرتها الاسلامية

أشاد الدكتور عبد اللطيف اسماعيلوف مدير معهد الحضارة الاسلامية ومدير العلاقات الخارجية بالأكاديمية الشعبية للثقافة والقيم الانسانية بالكويت اميرا وحكومة وشعبا لمواقفهم الثابتة الدائمة برعاية مسلمي الجمهوريات الاسلامية والجاليات الاسلامية في جمهوريات روسيا الاتحادية .

وقال الدكتور عبد اللطيف الذي زار الكويت مؤخرا ان مسلمي تلك الجمهوريات يقدرون للكويت هذا الدعم على المستويين الرسمي والشعبي مشيرا الى زيارات المسؤولين في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ودعم ومؤازرة لجنة مسلمي آسيا بالهيئة الخيرية الاسلامية العالمية .

وقال الدكتور اسماعيلوف:

ان الوجه الخيري والمشاريع التي تقيمها الكويت في تلك الدول ساهمت بشكل فعال في دعم مسيرتهم الاسلامية لممارسة شعائرهم





تاتشر منزعجة من سياسة ميجر ازاء البوسنة

أعربت البارونة مارجريت تاتشر رئيسة الوزارء البريطانية السابقة عن انزعاجها من سياسة رئيس الوزراء الحالي ميجر وباقي زعماء العالم ازاء البوسنة والهرسك الا انها استثنت من اللوم الرئيس الامريكي بيل كلينتون .. تاتشر عبرت عن هذا الموقف خلال حديثها في برنامج«لاري كينج على الهواء» التلفزيوني على شكبة «سي. ان. ان» وقالت: ان كلينتون حاول انهاء الحظر العسكري المفروض على البوسنةو الهرسك حتى يستطيع المسلمون الدفاع عن أنفسهم إلا ان زعماء أوروبا خذلوه.

ولدى سؤالها بشكل مباشر عما اذا كانت تشعر بالاحباط من سياسة خلفها ميجر ، قالت :«نعم اشعر بالاحباط بل اشعر بما هو اكثر من الاحباط. اشعر بالانزعاج من ان المشاهد التي تابعناها على شاشات التلفزيون لم تسفر عن اي اجراء اكثر من محاولة توصيل المساعدات الى المواطنين .. واضافت ان الطريقة التي تعامل بها العالم مع الحرب الجارية على أرض يوغسلافيا السابقة أظهرت أن زعماء العالم أخفقوا في استيعاب درس القرن العشرين وهو «لاتهادن المعتدي».

الدينية بعد ان منَّ الله عليهم بنعمة الحرية وانهيار العزلة التي فرضت عليهم لاكثر من ٧٠ سنة ،

واشاد الدكتور عبد اللطيف بمشروع طباعة وترجمة مليون مصحف لمعاني القرآن الكريم باللغة الروسية وقال: ان هذا الانجاز يُعد أهم هدية من الكويت ولجنة مسلمي آسيا للشعوب الاسلامية في تلك الجمهوريات .

وأكد ان هذا المصحف سيساهم بشكل فعال في الحفاظ على الهوية الاسلامية لما يتضمنه من مفردات لمعاني القرآن الكريم ترجمت بشكل دقيق وصحيح وموثق من مختلف المراكز الاسلامية العلمية .

وناشد الدكتور عبد اللطيف الاخوة المسلمين بضرورة مواصلة ودعم ومساندة مشاريع لجنة مسلمي آسيا لتتواصل جهودها في التغلب على المشاكل التي يعاني منها مسلمو تلك الجمهوريات.

تفاقم الجريمة في روسيا!!

تفيد معطيات وزارة الداخلية الروسيةبأن عدد الجرائم المرتكبة في البلاد ازداد في العام الحالي بمقدار اربعة امثال قياسا الى عددها في العام الماضي ويعزى ذلك الى اشتداد الصراع على مناطق النفوذ بين مختلف الفئات الاجرامية ففي النصف الاول من عام ١٩٩٣م فقط حدث ١٩٧ اشتباكا مسلحا بين أفراد العصابات قتل خلالها ٣٢ شخصا وجرح ٨٨ شخصا، وارتكبت ٢١ جريمة قتل بطلب من الفئات الاجرامية وتعتقد قيادة وزارة الداخلية أن أهم مسألة تواجه هيئات الامن هي مكافحة العصابات الاجرامية.



مآثر الإنافة في معالم الخلافة

القلقشندي .. والخلافة الاسلامية

مآثر الإنافة في معالم الخلافة كتاب نفيس، ونفاسته آتية من الموضوع الذى يدور عليه، فالخلافة في الاسلام كانت أعظم مؤسسة سياسية ـ دينية حددت نظام الحكم ووضعت أسسه وطرقه ولم يؤلف كتاب واحد يشتمل علي مايتعلق بالخلافة وانما هي شذرات نجدها متفرقة في التواريخ وكتب الحديث والفقه والإدارة. فجاء القلقشندي فجمع اخبارها، منذ نشأتها الى أيامه، مفصلة مبوبة حتى غدا هذا الكتاب أول مرجع يرجع اليه الباحث في هذا الموضوع

تأليف
أحمد بن عبد الله القلقشندي
تحقيق
عبد الستار أحمد فراج
وزارة الإعلام ـ الكويت
عرض وتقديم
أحمد أحمد مسعد

ـ والقلقشندي هو القاضي شهاب الدين احمد بن عبد الله بن أحمد القلقشندي

ولكن معظم من ترجم للقلقشندي يذكر انه أحمد بن علي بن أحمد عبد الله الشهاب الجمال أبو اليمن الفزاري القلقشندي ثم القاهري كما ترجم له السخاوي في الضوء اللامع.

اما صاحب شذرات الذهب يترجم له في وفيات سنة ٨٢١هـ فذكره أيضا باسم أحمد بن علي..

وجاء في مقدمة النسخة المحققة:

لكن النسخة المخطوطة «من كتاب مآثر الإنافة» التى اعتمد عليها المحقق كتب عليها مايأتي:

«كتاب مأثر الإنافة في معالم الخلافة».

مما قصد بتأليفه الديوان العزيزي العالي المولوي السيد البنوى الإمامي الأعظمي المعتضدي.. أعز الله به تعالى الدين.

«تأليف الفقير الى الله تعالى أحمد بن عبد الله القلقشندي الشافعي قرن الله مقاصده بالقبول»

وذكر العيني والمقريزي في ترجمتهما للقلقشندي ان والده اسمه عبد الله .. والمثبت في المخطوطة يؤكد ذلك.

حياة القلقشندي:

ولد القلقشندي سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية « ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م» بقلقشنده احدى قرى القليوبية بمصر ودرس بالقاهرة والاسكندرية على أكابر شيوخ عصره وتخصص في الادب والفقه الشافعى وبرع في علوم اللغة والبلاغة والإنشاء.

وضع القلقشندي كتبا كثيرة من اهمها موسوعته الضخمة المشهورة «صبح الأعشى في صناعة الانشا» و« قلائد الجمان في قبائل العربان » وله ايضا كتاب «نهاية الارب في معرفة انساب العرب»

توفى القلقشندي يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة «٨٢١هـ / ١٤١٨م» وله خمس وستون سنة.

وموضوع الكتاب «الخلافة في الاسلام» وقد جاء الكتاب على طريقة مرتبة بدقة، ونظام متقن تتوالى فيه الحوادث والتورايخ بأسلوب سهل.

وعن سبب تأليفه هذا الكتاب يقول في المقدمة:

«فلما كانت الخلافة هي حظيرة الاسلام ومحيط دائرته ومربع رعاياه ومرتع سائمته، بها يحفظ الدين ويحمى وتصان بيضة الإسلام وتسكن الدهما وتقام الحدود فتمنع المحارم عن الانتهاك وتحفظ الفروج فتصان الأنساب عن الاختلاط وتحصن الثغور فلاتطرق ..»

رتب القلقشندي كتابه علي مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة:

المقدمة: في معنى الخلافة ومن يطلق عليه اسم الخليفة ومن تكون عنده الخلافة وكيفية النسبة الى الخليفة ومايقع عليه من الكنية والالقاب.

الباب الاول: في وجوب عقد الإمامة لمن يقوم بها وبيان شروط الإمامة التي لاتصح بدونها.

الباب الثاني: في ذكر من ولي الخلافة من صدر الاسلام وهلم جرا الى زماننا «زمن المؤلف» وتفصيل حال كل خليفة منهم وولاة أقطار الإسلام شرقا وغربا في زمانه، والحوادث والماجريات الواقعة في أيامه وبيان مقرات الخلافة ومااانطوت عليه من الأقاليم وترتيب الخلافة على ماكانت عليه في الزمن القديم وذكر المشاهير ممن ادعى الخلافة في بعض الاقاليم وبطلان شبهة دعاواهم.

الباب الثالث: في ذكر مايكتب للخلفاء من المبيعات والعهود في القديم والحديث.

الباب الرابع: فيما كان يكتب عن الخلفاء من ولايات ملوك الاقاليم وأمرائها وولايات الوزراء والقضاء والولاية على الصلوات ونقابة ذوى الانساب وغير ذلك من سائر الولايات الدينية والديوانية ومايكتب عنهم الآن «وقت كتابة الكتاب»

الباب الخامس: فيما كان يكتب عن الخلفاء في الاقطاعات وتحويل السنين والزام أهل الذمة الشرائط اللازمة لهم.

الباب السادس: في المكاتبات الصادرة عن الخلفاء وولاة العهد بالخلافة.

الباب السابع: في ذكر أوائل منسوبة الى الخلفاء وغرائب وملح وأعاجيب تتعلق بهم.

الخاتمة: في ذكر طرف من مناقب الامام الاعظم المعتضد بالله.

يتكلم القلقشندي عن الخلافة فيقول:

اما الخلافة فهي في الاصل مصدر خلف، يقال: خلفه في قومه يخلفه فهو خليفة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي**﴾الاعراف/ ١٤٢ ثم أطلقت في العرف العام على الزعامة العظمى وهي الولاية العامة على كافة الأمة والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها

وفيما يقع على الخليفة من الكنية والألقاب يقول القلقشندي في بلاغة انشائية عن هذه الألقاب والكنى موضحا اهتمام العرب بشأن الكنية والاعتناء بأمرها والتعظيم بوصفها فيقول:

«فكانت كنية الصديق ـ رضي الله عنه ـ أبا بكر، وكنية عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أبا حفص، وكنية عثمان ـ رضي الله عنه ـ أبا عمرو، وكنية علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أبا الحسن».

وعن ألقاب الخليفة يقول القلقشندي في كتابه:

واما ما يقع على الخليفة من الألقاب فأربعة ألقاب: اللقب الاول: عبد الله، واول من تلقب به من الخلفاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فكان يكتب في كتبه الصادرة عنه: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين» وتبعه من بعده من الخلفاء على ذلك ولزموه.

واللقب الثاني: الامام، وهو من الالقاب المستجدة للخليفة في أيام الدولة العباسية بالعراق، والاصل في ذلك ان الشيعة كانوا يعبرون عمن يقوم بأمرهم بالامام من حيث ان الامام في اللغة هو الذي يقتدى به، وهم بأئمتهم مقتدون وعند اقوالهم وأفعالهم واقفون لاعتقادهم فيهم العصمة.

واللقب الثالث: لقب الخلافة الخاص بها كالمنصور والهادي والرشيد والمأمون والمعتصم بالله والمتوكل على الله ونحو ذلك.

واللقب الرابع: أمير المؤمنين، واول من لقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ اثناء خلافته»

بعد هذه التعريفات والتحديدات التى أوردها القلقشندي يتكلم عن عقد الإمامة لمن يقوم بها ويستشهد في هذا بالامام الكبير الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية عن وجوب عقد الإمامة كما قال الشاعر:

لايصلح النـــاس فـــوضى لاسراة لهم
ولاسراة اذا جهـــالهم ســـادوا

وعن شروط الإمامة فهى أربعة عشر شرطا:

١ـ الذكورة فلا تنعقد امامة المرأة	٢ـ البلوغ
٣ـ العقل	٤ـ البصر
٥ـ السمع	٦ـ النطق
٧ـ الحرية	٨ـ الاسلام
٩ـ سلامة الأعضاء من النقص	١٠ـ العدالة
١١ـ الشجاعة والنجدة	
١٢ـ العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل والاحكام	
١٣ـ صحة الرأي والتدين	١٤ ـ النسب

وعن الطرق التي تنعقد بها الخلافة فهي ـ كما يوردها القلقشندي:

١ـ البيعة، وهى ان يجتمع أهل الحل و العقد ويعقدون الإمامة لمن يستجمع شرائطها.

٢ـ العهد، وهو ان يعهد الخليفة الى غيره ممن استجمع شرائط الخلافة بعده.

٣ـ القهر والاستيلاء: إذا مات الخليفة فتصدى للامامة من جمع شرائطها من غير عهد اليه من الخليفة المتقدم ،ولابيعة من أهل الحل والعقد انعقدت إمامته لينتظم شمل الأمة وتتفق كلمتهم.

ثم يبدأ المجلد الثاني من الكتاب بالتأريخ لخلفاء بني العباس في العراق بدءا بالمقتدي بأمر الله ثم خلفاء بني العباس بالديار المصرية، وينتهي هذا التاريخ حتي أيام المعتضد بأمر الله.

ويضيف القلقشندي جديدا في كتابه عندما يتحدث ـ بعد التأريخ للخلفاء ـ عن مقار الخلفاء في المدينة المنورة والشام والعراق ومصر، وبعد هذا يعود الى تناول الأمور التي تتعلق بالخلافة فيتحدث عن ترتيب الخلافة ثم رسوم الخلافة ومنها:

١ـ الجلوس على سرير الخلافة في المواكب وبدأ ذلك معاوية بن أبي سيفان.

٢ ـ الصلاة في المقصورة في الجامع في الجمعة والعيدين.

٣ـ ضرب الدنانير والدراهم ونقش اسم الخليفة.

بعدها يفرد القلقشندي فصلا لشعار الخلافة فيتحدث عن شعار الخلافة ويذكر من ذلك: الخاتم والبردة، والقضيب «العمود الذي كان يمسكه النبي ﷺ بيده وثياب الخلافة ولون الأعلام والخلع ونحوها...

ثم ينتقل الى الحديث عن المشاهير ممن ادعي الخلافة في بعض الأقاليم وبطلان شبهة دعاواهم منهم «محمد بن على» الخارج على «أبي جعفر المنصور» ومنهم «إدريس الكبير ابن حسن المثلث» ولم يدع احد من هؤلاء الخلافة وان طالت دولتهم الا ثلاث طوائف هي «بنو أمية بالأندلس» و«العبيديون» و«الحفصيون».

ويختم المجلد الثانى من كتاب «مآثر الانافة فى معالم الخلافة» صفحاته بالحديث عن البيعات للخلفاء في القديم والحديث «عصر القلقشندي» وفيما يكتب للخلفاء من العهود.

اما المجلد الثالث والأخير من الكتاب فيبدأ بالتحدث عما كان يكتب للخلفاء ثم مايكتب عن الخلفاء لمن دون الملوك ثم ماكان يكتب عن الخلفاء من الاقطاعات وتحويل السنين وبعدها يتحدث عن الكتب الصادرة الى الخلفاء وولاة العهد من الملوك ونحوهم.

ويعد كتاب «مآثر الإنافة في معالم الخلافة» دائرة معارف متقنة عن الخلافة الإسلامية وحوادث التاريخ الاسلامي. وهو كتاب فريد في بابه مفيد للغاية في موضوعه. لايستغني عنه المؤرخ والأديب والفقيه، والباحث، ورجل السياسة، وعالم الدين□



منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

من مصارف الزكاة

○ هل يجوز الصرف من أموال الزكاة للأمور الآتية :

١ـ الايجار الشهري لمبني لجنة الزكاة والصدقات؟

٢ـ ومواد القرطاسية للجنة التي تستخدم لتسيير أمور اللجنة؟

٣ـ ومن المقصود بالعاملين علي جمع الزكاة وهل يدخل تحت هذا البند : السكرتير والمحاسب وفراش اللجنة؟

٤ـ والافراد القائمون علي جمع التبرعات في الاسواق والجمعيات وغيرها هل يدخلون في العاملين عليها وكم النسبة التقريبية المحددة لهم من الاموال الزكاوية؟

٥ـ وما هو المقياس الحالي لحالة الفقير حتي يطلق عليه لفظ الفقير وحالة المسكين حتي يطلق عليه لفظ المسكين؟

٦ـ هل الوافدون المسلمون الذين يعملون في الكويت من ذوي الدخل القليل جدا أو الذين انتهت اقامتهم ولايعملون وليس لهم مصدر كسب لاعالة أنفسهم وأسرهم أو الذين لايعملون بسبب كونهم «بدون» يستحقون الزكاة؟

٧ ـ من المقصود شرعا بابن السبيل هل يدخل في ذلك من يعملون في الكويت وطلبت منهم الحكومة المغادرة و إنهاء اقامتهم؟

مع ملاحظة أن اللجنة داخل الكويت فقط؟

■ العاملون على الزكاة، بتعيين الامام او باذنه مصرف من مصارف الزكاة بنص القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة ،وبالاجماع.

ويتبع عامل الزكاة في حكمه مايحتاج اليهم من أعوان ومقر ، وتدبير المقر للجان الزكاة دون مقابل أو أجرة ميسور، والحمد لله، وبخاصة في الكويت حيث يمكن الانتفاع بالمدارس والمساجد والجمعيات الخيرية، وتبرعات المحسنين بأماكن لهذه اللجان، فاذا دعت الضروة الي استئجار مقر للجنة الزكاة فان ذلك يكون في حدود الضرورة وبقدرها، على ألاتتجاوز تكاليف ايجار المقر وتجهيزه بالاثاث الذي لابد منه، ونفقات جمع الزكاة ثمن مايقبض من الزكاة .

■ التبرعات مايعطاه العاملون علي جمع الزكاة، مالم يتبرعوا بهذا العمل.

■ والفقراء والمساكين هم أهل الحاجة، الذين لايجدون مايكفيهم لسد الحاجات الاساسية لامثالهم، واذا أطلق لفظ الفقراء وانفرد، دخل فيهم المساكين، وكذلك عكسه، واذا جمع بينهما كلام واحد تميز كل واحد منهما بمعني ،وفي تعريف كل من الفقير والمسكين، وأيهما أكثر حاجة خلاف بين الفقهاء،لامجال لذكره هنا.

■واذا انطبق علي أحد هؤلاء المذكورين في السؤال السادس والسابع أوصاف الفقراء والمساكين فانهم يعطون من الزكاة بهذه الصفة□

الزكاة في ميدان التعليم و العلاج

○ الحالات التي تطلب مساعدة للمدارس هل يصرف لها من بند الزكاة اذا كانت الاسرة فقيرة؟

وحالات العلاج في الخارج اذا استدعي الامر للعلاج بالخارج والفرد غير مستطيع هل تصرف من بند الزكاة؟

وتجهيز لجنة الزكاة والمستندات والقرطاسية بشتي أنواعها هل تصرف من بند الزكاة؟

محاسب وسكرتير وفراش اللجنة هل يصرف لهم من بند الزكاة؟

وايجار مبني اللجنة هل يدفع من بند الزكاة؟

وشخص اتفقت معه اللجنة على نسبة معينة من المال عند قيامه بجمع المال من الاسواق؟

وهل هناك نسبة معينة وهل تصرف من بند الزكاة؟

■حدد الله سبحانه وتعالي مصارف الزكاة في قوله تعالى:

﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين

والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾
سورة التوبة الآية/٦
فمن ينطبق عليه وصف من هذه الاوصاف يكون بهذا الوصف مستحقا للزكاة، ويجوز صرف الزكاة اليه.

فالاسرة التي تعجز عن تعليم أولادها في المدارس الحكومية بدون مصروفات وتستنفد كل الوسائل والسبل الى ذلك وتضطر الى تعليمهم بالمدارس الخاصة التعليم الضروري اللازم لمعرفة أحكام دينهم ،وكسب قوتهم الحلال، هذه الاسرة الفقيرة التي لاتنفق دخلها الا في الضروري من المطعم والملبس والمسكن وغيرها من ضروريات الحياة يجوز ان تعطي من الزكاة لسداد المصروفات المدرسية التي عجزت عنها، مادامت عاجزة.

ويجوز أن يصرف للمريض من بند الزكاة للعلاج الضروري اذا عجز عن العلاج لفقره، ولم يتوافر له علاج مجاني داخل الكويت أو خارجها .

والعاملون على الزكاة: بتعيين الامام أو باذنه، مصرف من مصارف الزكاة بنص القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وبالاجماع.

ويتبع عامل الزكاة في حكمه مايحتاج اليهم من أعوان ومقر، وتدبير المقر للجان الزكاة دون مقابل او أجرة ميسور ، والحمد الله، وبخاصة في الكويت حيث يمكن الانتفاع بالمدارس والمساجد والجمعيات الخيرية ، وتبرعات المحسنين بأماكن لهذه اللجان فاذا دعت الضرورة الي استئجار مقر للجنة الزكاة فان ذلك يكون في حدود الضرورة وبقدرها على ألاتجاوز تكاليف ايجار المقر وتجهيزه بالاثاث الذي لابد منه، ونفقات جمع الزكاةو ثمن مايقبض من الزكاة.

هل على الايجارات الشهرية زكاة

○ بخصوص زكاة المال نريد أن نعرف الحق الشرعي عن جميع أموالي التي يدور عليها الحول، مثلا عندي حركة تحصيل ايجارات شهرية من العمارات ومن خلال الفترة ١/١/١٩٩٢ الي ٣٠/١٢/١٩٩٢م كيف تحتسب عليها الزكاة؟
مثال آخر عندي / ٥٠٠٠٠ خمسون الف دينار وقد دخل عليهم الحول وقد أشتريت بضاعة بمبلغ ٣٠٠٠٠ ثلاثين ألف دينار من الاجمالي، هل أدفع الزكاة على المبلغ المتبقى أم على أصل المبلغ الاجمالي؟
كذلك بالنسبة الى زكاة العقار التجارى هل عليه زكاة أم لا ،وهل الزكاة تكون على المدخول؟
نرجو الافادة الشرعية عن جميع النقاط ولكم جزيل الشكر.

■ يجب اخراج الزكاة عن ايجار العمارات في نهاية الحول لأنه مال نام، ويعتبر في اخراج الزكاة تمام الحول الهجري ان أمكنه ذلك ، وفي حال تعذر اخراج الزكاة على الحساب الهجري بمكن اخراجها على السنة الميلادية بنسبة ٢,٥٧٧٪

واذا كان المقصود بعبارة «وقد دخل عليها الحول» ان الحول قد اكتمل، وحال على المبلغ الحول فلاشك في أنه تجب الزكاة على مبلغ / ٥٠,٠٠٠ خمسين ألف دينار كويتي ويستأنف بعد ذلك حول جديد للمبلغ الباقى، وللبضاعة التي اشتريت بمبلغ ـ ٣٠,٠٠٠ الف دينار كويتى وان كان المقصود بعبارة« قد دخل عليها الحول» أن الحول بدأ فانه ينتظر حتى نهاية الحول وتزكى المبالغ النقدية الموجودة، وعن قيمة البضاعة، او مابقى منها بعد تقويمها في آخر الحول.

اذا كان المقصود أن العقار موضع للتجارة، وليس مخصصا للسكنى ولا للاستغلال فانه يعتبر عرضا من عروض التجارة او في حكمه ، ويقوم في حالة الحول الزكوي، وتجب في قيمته الزكاة بنسبة ٢,٥٪.□

المؤلفة قلوبهم

تقدم لكم لجنة التعريف بالاسلام أطيب تحياتها متمنية لكم كل الخير والتوفيق .
نظرا لقيام لجنة التعريف بالاسلام باستقبال التبرعات والصدقات من المحسنين الكرام وذلك لانفاقها في أعمال اللجنة الدعوية الخاصة بتعريف الاسلام لغير المسلمين ومساعدة المهتدين الجدد.
لذا يرجى إفادتنا عن جواز دفع أموال« الزكاة والصدقات» للجنة التعريف بالاسلام.

■بعد الاطلاع على النشرة التعريفية بأنشطة «لجنة التعريف بالاسلام رأت الجنة أنه يجوز دفع الزكاة للجنة التعريف بالاسلام من سهم المؤلفة قلوبهم، على ان تنفق أموال الزكاة في هذا المصرف الذي يشمل المهتدين للاسلام حديثا، ما يشمل كل من يؤمل بالصرف اليه دخوله في الاسلام او تثبيته عليه. □

زكاة أموال الجمعيات التعاونية

○ ماهو حكم اخراج زكاة أرصدة الجمعية التعاونية المودعة لدي البنوك سواء كانت وديعة او حسابا تجاريا، علما بأن الجمعية تخصص سنويا ٢٠٪ من صافي أرباحها ويصرف على الخدمات الاجتماعية والدينية والصحية والتعليمية والثقافية.

يجب على الجمعية التعاونية تزكية العروض التجارية، وهي جميع البضائع التي تشتريها بنية بيعها بغرض تحصيل الربح، بغرض تحصيل الربح، وتزكي ايضا الاموال النقدية المودعة في البنوك او خزائن الجمعية او في مكان آخر.

أما اذا كانت الودائع موجودة في البنوك الربوية فتحتسب الزكاة على أصل الوديعة دون الفوائد الربوية المترتبة عليها، لانها استثمار غير مشروع.

وأما الودائع المودعة في البنوك الاسلامية فيحسب الزكاة على اصل الوديعة ومانتج عنها من ارباح لانها مال مستفاد، فيلحق الاصل في حساب الزكاة، وهوناتج عن استثمار مشروع.

ويزكي الديون التي للجمعية على الغير المأمول تحصيلها دون التي يغلب علي الظن انها لاتحصل، ويخصم من مجموع هذه الانواع الثلاثة ماهو مستحق على الجمعية من ديون. وأما المواد غير المعدة للبيع كالرفوف و الثلاجات والسيارات وغيرها مما هو لاستعمال الجمعية وغير معد للبيع فلا تزكي.

والذي يتولى أخراج الزكاة هو كل مساهم عن حقه اذا بلغ نصابا وحال عليه الحول، ولكن يجوز ان تتولي الجمعية اخراج الزكاة في الأحوال الآتية كما جاء في توصيات مؤتمر الزكاة الاول وهي:

١ـ صدور نص قانوني ملزم بتزكية أموالها.

٢ـ ان يتضمن النظام الاساسي ذلك

٣ـ صدور قرار الجمعية العمومية للشركة بذلك

٤ـ رضا المساهمين شخصيا. □

نقل دم المسلم لغير المسلم

ماحكم الشريعة الاسلامية بنقل دم المسلم لغير المسلم وبالعكس؟

نرجو الافادة عما توصل اليه العلماء حول نقل بعض اعضاء الجسم الانساني من جسم شخص مسلم لغير المسلم وبالعكس.

لابأس من نقل دم المسلم لغير المسلم وابالعكس ولايمنع من ذلك مايتصوره البعض من كون غير المسلم نجسا لقوله تعالى:﴿ انما المشركون نجس﴾ فان هذه النجاسة معنوية، والاصل في الانسان طهارته، حيا وميتا

○ هل يجوز نقل الاعضاء على سبيل التبرع او للدرسات الطبية بعد مماتهم؟

وفي حالة موت الانسان هل يجوز لاحد الورثة ان يتبرع بعضو من جسمه بنية الدراسة الطبية او للزراعة؟

■اذا كان المنقول منه ميتا جاز النقل سواء أوصى أم لم يوص، اذ ان الضروة في انقاذ حي تبيح المحظور ،وهذا النقل لايصار اليه الاللضرورة، ويقدم الموص له في ذلك على غيره، كما يقدم الاخذ من جثة من أوصي أو سمحت أسرته بذلك على غيره.

أما اذا كان المنقول منه حيا فان كان الجزء المنقول يفضي الى موته كالقلب او الرئتين ،كان النقل حراما مطلقا، سواء اذن او لم يأذن ،لأنه ان كان بإذنه فهو انتحار، وان كان بغير اذنه فهو قتل نفس بغير حق، ،وكلاهما محرم،و ان لم يكن نقل ذلك الجزء مفضيا الى موت المنقول منه، ويمكن ان يعيش الانسان بغيره، ينظر، فان كان فيه تعطيل له عن واجب او فيه اعانة المنقول اليه على محرم كان حراما، وذلك كاليدين او الرجلين معاً بحيث يعجز الانسان عن كسب عيشه او يسلك سبلا غير شريفة، ويستوي في الحرمة الإذن وعدم الاذن.

وان لم يكن النقل مفضيا الى الموت كنقل احدي الكليتين أو العينين أو احدي الاسنان او بعض الدم،فأن كان النقل بغير اذنه حرم ووجب فيه القصاص او العوض على ماهو مفصل في باب الجنايات و الديات في كتب الفقه، وان كان باذنه جاز، ان كان الغالب نجاح العملية. وهذا كله حيث لايتحقق العلاج الا بنقل عضو انسان فان أمكن العلاج بعضو صناعي اوعضو حيوان فلا يصار الى النقل من الانسان. □

حكم شراء الأعضاء البشرية

○مريض مصاب بفشل كلوى مهددة حياته بالموت ويحتاج الى عملية زراعة كلية وليس له متبرع من أهل الخير ويمكنه الحصول على كلية بشرائها من شخص آخر، فهل يجوز له شراء هذه الكلية؟وهل يجوز لاهل التبرع له ومساعدته للحصول على الاموال اللازمة لدفع الثمن الذي يطلبه صاحب الكلية؟

■ الأصل في شراء المريض كلية من شخص آخر حرام، لان الله كرم الانسان فلايجوز قطع بعض اعضائه وبيعها بثمن مهما كان الثمن. ولكن ان لم يجد متبرعا له بكلية وكانت هناك خطورة على حياته ولم يجد وسيلة اخرى للتخلص من مرضه فيجوز له الشراء حينئذ لانه مضطر وقد قال الله تعالى:﴿ **وقد فصل لكم ماحرم عليكم الا ما اضطررتم اليه**﴾ وهذا مع ملاحظة الشروط المتقدم بيانها في حالة المتبرع من كون اخذ العضو لايفضي الى موت المأخوذ منه ولا الى تعطيله وان يكون ذلك برضاه الكامل وان يكون بالغا رشيدا وان يكون الغالب السلامة بعد نزع العضو.

وأماالتبروع بالمال لهذا الذي هو في خطر الموت ويريد شراء كلية ليحفظ حياته ان كان بحاجة للمساعدة المالية، فان اللجنة ترى جواز التبرع له بالمال ويؤجر من أعانة، والله لايضيع اجر المحسنين. □

كشف وجه المرأة وكفيها

○ أرجو افادتي عن حكم «كشف الوجه والكفين» بالنسبة للمرأة، وهل لبس النقاب فرض أم واجب أم جائز فقط، وجزاكم الله عني وعن كل من انتفع بهذه الفتوى خير الجزاء.

■ يجوز للمرأة ان تكشف وجهها وكفيها امام غير محارمها «وأخو زوجها من غير محارمها» سواء في بيتها أو خارج بيتها لقوله تعالى﴿ ولايبدين زينتهن الا ماظهر منها﴾ وقد جاء تفسير ذلك في الاحاديث والآثار ومنها ان اسماء بنت ابي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال:«ياأسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لن يصلح ان يري منها الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه.

أما بالنسبة للنظر الي وجه المرأة وكفيها فهو جائز الا اذا كان بشهوة أو خشى الناظر الفتنة على نفسه، فيجب عليه غض البصر والاثم على الناظر بشهوة لا على المرأة.

على ان للمرأة ان تستروجهها متى شاءت لان ماهو جائز فللانسان فعله او تركه، فكما لايجب عليها الستر، لايجب عليها الكشف الا لحاجة كأداء الشهادة أو العلاج ونحوه.

احذروا هذه البدع

١- النقود التي تقدم الى قبور بعض الصالحين عبارة عن نذور ماحمكها وحكم القيام على جمعها وحيازتها وأكلها؟

٢- ماحكم مايسمى بالذكر وهو عبارة عن ضرب الدفوف والترنم بها قاصدين التقرب لله بذلك ويسمونه الذكر؟

٣- ماحكم أتيان الكهنة والعرافين الذين يزعمون ويدعون علم الغيب وماحكم الدين في هذا الشخص المدعي وحكم الدين على من يأتيه ويصدقه ويدفع له المال؟

■هذه كلها بدع منكرة ولاتجوز شرعاً، وقد جاء الاسلام بتحرير العقول من هذه البدع والخرافات ،وماأكل من المال بطريقها فهو سحت محرم. □

حكم منع المنقبات من دخول قاعات الدراسة !

○ ماحكم الشرع الكريم في منع الطالبات المنقبات من دخول الكليات العملية بحجة عدم تلاؤم هذا اللباس مع طبيعة الدراسات العملية؟

■اختلف العلماء في حكم تغطية المرأة وجهها وكفيها فمنهم من ذهب الى ان الوجة والكفين عورة في النظر يجب سترها، وذهب آخرون الى انهما ليسا بعورة ويجوز كشفهما الا اذا خيفت الفتنة فيجب تغطيتهما عند الجميع، ولكل فريق أدلته من الكتاب والسنةو المعقول. وترى الهيئة انه يجوز للمرأة ان تاخذ باحد القولين الذي ترجح عندها ولاحرج عليها ولاتلزم بخلاف، واذا اختارت المرأة تغطية الوجه والكفين فيجوز لها ان تكشفهما في أحوال مخصوصة للحاجة كالشهادة والعلاج،والمواطن التي تستدعي التأكد من شخصيتها للضرورات الامنية وغيرها. وبناء على ذلك فيجوز لادارة الجامعة ان تشترط على الطالبة التي تغطي وجهها وكفيها كشفهما ان كانت هناك حاجة تستدعي ذلك كأن يترتب على عدم كشفهما ضرر يلحق بالطالبة أو غيرها. واذا لم تستدع الحاجة كشف الوجه والكفين فلايجوز الزام الطالبة بكشفهما، ويجب شرعا على ادارة الجامعة وغيرها من مؤسسات الدولة الامر بارتداء اللباس الشرعي صونا للمرأة ومحافظة على المجتمع من الفتن والانحرافات لقوله تعالى:﴿ **يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدني ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما**﴾ سورة الاحزاب آية/ ٥٩ ولغير الآيات الأحاديث والآثار □

استخدام الساتلايت يحدد حرمته من حله

● ظهر في الآونة الاخيرة بكثرة جهاز استقبال تلفزيون المسمى بـ« التسلايت» يستطيع الانسان من خلاله اسقبال بث محطات التلفزيون العالمية، ولايخفى عليكم ماتبثه تلك المحطات من سموم وحرب لدين الله بكل مظاهرة وأساليبه، يتضمن ذلك أفلام مخلة بالحياء، ونشر لتعاليم النصاري او الدول الكافرة ، فهل يجوز اقتناء مثل هذا الجهاز أو الدعوة اليه والاتجار فيه، علما بأن البعض يقتيه لمتابعة المستجدات في العالم.

■ الاصل في الاشياء الحل ، وان للوسائل حكم المقاصد فاذا كان الغرض من اقتناء هذه الاجهزة وبيعها والاتجار بها أمرا مشروعا كمشاهدة الاخبار العلمية والمستجدات العالمية، فانه لامانع شرعا من اقتنائها لهذا الغرض المشروع، شأنها في ذلك شأن كل الاجهزة التي يمكن استخدامها في الخيروالشر، كالتلفزيون والفيديو والراديو. وأما اذا كان الغرض من اقتنائها النظر الى الافلام المحرمة ، او جلب فتنة ،تضر بالاخلاق والقيم الاسلامية الفاضلة، او تؤثر على العقيدة الاسلامية ، فإن اقتناءها حينئذ لهذا الغرض محرم شرعا لما تجره من مفاسد. كما يكون الاقتناء والاستعمال محرمين فيما اذا غلب الاستعمال المحرم على الاستعمال المباح، او كان مايستقبل بواسطة هذه الاجهزة من مباح مختلطا مع المحرم بحيث لايمكن تفاديه او صرف الابناء عن مشاهدته، فيكون محرما سدا للذريعة المفضية الى الحرام افضاء غالبا، خاصة مع عدم خضوع البرامج المستقبلة عبر هذه الاجهزة للرقابة الرسمية وتهيب اللجنة بأولياء الامور ان يحرصوا على استعمال هذه الاجهزة استعمالا شرعياً، مفيداً، وألا يتركوا الفرصة لابنائهم وبناتهم أن يتابعوا القنوات والمواد الهابطة والمنافية لتعاليم ديننا الحنيف والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم■

حديقة الوعي

عشرة تمنع عشرة

الفاتحة تمنع غضب الله ،ياسين تمنع عطش القيامة،و الدخان تمنع أهوال القيامة،و الواقعة تمنع الفقر .

والملك تمنع عذاب القبر،و الكوثر تمنع الخصومة،

الكافرون تمنع الكفر عند الموت، والاخلاص تمنع الشرك

الفلق تمنع الحسد، الناس تمنع الوسواس.

في الصلاة على النبي ﷺ

في الصلاة على النبي ﷺ عشر كرامات: احداهن صلاة الملك الجبار ، والثانية شفاعة النبي المختار، والثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار، والرابعة مخالفة المنافقين والكفار، والخامسة محو الخطايا والاوزار، والسادسة قضاء الحواج والاوتار،والسابعة تنوير الظواهر والاسرار ، والثامنة النجاة، من عذاب دار البوار، والتاسعة دخول دار الراحة والقرار، العاشرة سلام الملك الغفار .

صفة المؤمن

يقول الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في صفة المؤمن:
المؤمن من بشره في وجهه وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدرا وادل شيء نفساً،يكره الرفعة ولايحب السمعة،طويل غمه بعيد همه، كثير صمته ،مشغول وقته، شكور صبور، مغمور بفكرته، ضنين بخلته، سهل الخليقة، لين العريكه، نفسه أصلب من الصلد وهو اذل من العبد .

لماذا لايستجاب لنا ؟

سئل ابراهيم بن ادهم : مابالنا ندعو فلايستجاب لنا؟

فقال: لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه، وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن فلم تعملوا به، وأكلتم النعم فلم تؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها، وعرفتم النار فلم تهربوا منها، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له، ودفنتم الاموات فلم تعتبروا، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس .

بلاغة

سأل رجل العباس رضي الله عنه
قال : انت اكبر ام رسول الله ﷺ؟
فأجاب العباس : ان رسول الله ﷺ اكبر وانا ولدت قبله.

دعاء

اللهم لك الحمد على مـاأنعمت به علينا من نعمك العظيمة والآئك الجسيمة، حيث انزلت علينا خير كتبك وارسلت الينا افضل رسلك ، وشرعت لنا افضل شرائع دينك، وجعلتنا خير امة اخرجت للناس، تقبل منا يامن تتقبل من المتقين .

درر الحقائق

قال حكيم:الصدق يوجب الثقة، والامانة توجب الطمأنينة، والمنفعة توجب المحبة والالفة، والمضرة توجب البغض والعداوة والعدل يوجب اجتماع القلوب ، والجور يوجب الفرقة والتنافر، وحسن الخلق يوجب المودة، وسوء الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المؤانسة ،والاقباض يوجد الوحشة، والكبر يوجب المقت.

قيل في الأمانة

الأمانه هي أن تؤدي ماعليك من حقوق،و لا تفشي سر من أودع اليك شيئا من شئونه، ولا تنقض عهد من عاهدته، ولا تخلتس ماليس لك فيه حق، ولا تغش امرءا في معاملاتك وان تحافظ على من جعل تحت رعايتك، واذا ائتمنت على الامانة فارعها، ان الكريم على الامانة راع، فالامانة عليها مدار عموم المعاملات ونجاحها ،وهي اصل من اصول الديانات ولذلك اكدت جميع الشرائع وجوب رعايتها والحث على الانصاف بها.

من ذكاء ابى حنيفة

كان ابو حنيفة رحمه الله تعالى في جماعة من اصحابه وجاءه رجل كان يعرف انه مبغض له فسأله :

ماتقول في رجل لايرجو الجنة ولايخشى من النا،ر ولايخاف الله تعالى، ويأكل الميتة ويصلي بلا ركوع ولاسجود، ويشهد بما لايرى، ويبغض الحق، ويحب الفتنة، ويفر من الرحمة، ويصدق اليهود والنصارى؟ فقال ابو حنيفة لاصحابه : ماتقولون في الرجل الذي يسأل عنه ؟

قالوا : انه شر رجل ، هذه صفة كافر .

فتبسم ابو حنيفة وقال للرجل: ان انا اقنعتك بانه من أولياء الله تكف عن سوء لسانك؟ قال الرجل : نعم

قال ابو حنيفة :

اما قولك : انه لايرجو الجنة ولايخشى من النار ،فإنه يرجو رب الجنة ويخشى الله وحده .وقولك : انه لايخاف الله . فان لايخاف ان يجور الله عليه في عدله وسلطانه، فقد قال عز وجل:﴿ وماريك بظلام للعبيد﴾وقولك : يأكل الميته، فهو يأكل السمك .وقولك : يصلي بلاركوع ولا سجود، فانه يصلى على النبيﷺ او يصلي صلاة الجنازة.

وقولك : يشهد بما لم يره، فتلك شهادته ان لااله الا الله وأن محمد عبده ورسوله.وقولك : يبغض الحق فهو يبغض الموت، والموت حق. ويحب البقاء حتى يطيع الله تعالى.وقولك :يحب الفتنة، معناه: يحب المال والولد،. وقد قال تعالى:﴿ انما اموالكم واولادكم فتنة﴾.وقولك: يفر من الرحمة : فهو يفر من المطر .وقولك : انه يصدّق اليهود والنصارى، وذلك فيما حكاه الله عز وجل عن قول بعضهم في بعض انهم ليسوا على شيء فقام الرجل وقبل رأس ابي حنيفة واعتذر عما فرط منه في حقه□



بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

ماذا نقول لله ورسوله؟؟

قرأت هذا الخبر في احدى الصحف الاسلامية وأردت أن أعلق عليه بعد تردد بيني وبين نفسي لأني أخجل من أن أذكره ولكن لابد من ذكره لعل هذه القلوب ان تنبض وان تفيق، ولعل هذه الأعين ان ترى وتبصر ،ولعل هذه الآذان أن تنصت وأن تسمع والخبر يقول: «انخفاض سعر الطفل الألباني المسلم الى ٣٠ دولارا» انخفض سعر الطفل الألباني المسلم من ٥٠ الى ٣٠ دولاراً في بورصة المأساة الإسلامية التي تناقلتها وكالات الانباء وأذاعها القسم الألماني بهيئة التليفزيون السويسرى «وحتى الآن بيع ٢٠٠٠ طفل مسلم لإحدى هيئات التنصير بأمريكا لتنشئهم مسيحيين» انتهى الخبر - اي عار على جبين الأمة أي عار على جبين كل مسلم أن يباع أطفالنا في أسواق العالم ليأخذوهم وينصروهم.

ثم الى البوسنة والهرسك. حتى الآن بلغ عدد شهداء البوسنة ثلاثين ألف مسلم ،ذبح نصفهم ذبحا على أيدي الصرب وتركت الجثث على قارعة الطرق تنهشها الكلاب وبلغ عدد المساجد التي هدمت ٩٨ مسجداً ومازال الهدم مستمرا. وعدد القتلى من الاطفال ثلاثة آلاف طفل وعدد النساء المغتصبات ٥٠ ألف امرأة مسلمة

ايها المسلمون ان اخواننا في البوسنة والهرسك يغتصبون أمام آبائهم وأمهاتم فالزوجة تغتصب أمام زوجها والبنت أمام أمها ،والأخت أمام أخوها فهل تصور احد هذا المنظر هل فكر أحد أن هذه المرأة المسلمة المغتصبة هي أخته هي أمه هى زوجته، هل فكر حكام المسلمين في ذلك؟ ولم لايفتحون باب الجهاد أمام الشباب المسلم حتى يدافع عن دينه وعرضه ولما لم ينفذ المؤتمر الاسلامي قراره بإرسال أسلحة للبوسنة والهرسك؟ ولم الصمت ونحن نذبح ولم الصمت والأقصى يهدم؟ ولم الصمت و٤١٨ فلسطينيا من خيرة الرجال يموتون من البرد والثلوج في مرج الزهور؟ ولم الصمت و المذابح في الهند؟ ولم الصمت والمسجد البابرى يهدم؟ واليهود يباركون الهندوس والهندوس تقول لهم «عقبال المسجد الأقصى».

هاهم المسلمون وهاهي أحوالهم فماذا عندما نلقى الله وهو القائل:

﴿**وجاهدوا في الله حق جهاده**﴾ «سورة الحج٧٩» وماذا نقول لرسول الله وهو القائل « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»؟ ان الدنيا قامت ولم تقعد ضدكم يامسلمون فماذا انتم فاعلون؟ ان العالم اجمع على كلمة واحدة هي إبادة المسلمين. انهم لايريدون للإسلام وجوداً في أوروبا بل لايريدون للإسلام وجودا على ظهر الارض فهل ترضون لإسلامكم العظيم ذلك!

صلاح عبد الموجود - ج.م. ع - جيزة

من أسرار شهادة التوحيد

شهادة التوحيد .. هي المدخل الي الدين الاسلامي الحنيف. والقاعدة الاولى من قواعده السمحة..قال رسول الله ﷺ: «بُني الاسلام على خمس: شهادة أن لاإله إلاالله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن أستطاع اليه سبيلا».

وقال تعالى﴿رب المشرق والمغرب لاإله إلاهو فاتخذه وكيلا﴾ «سورة المزمل - آية ٩» وقال تعالى:﴿ وإلهكم إله واحد لاإله إلاهو الرحمن الرحيم ﴾ «سورة البقرة / آية ١٦٣»ولاإله إلا الله.. مذكورة في القرآن في سبعة وثلاثين موضعاً وهي مفتاح الجنة ..فمن قالها مخلصا دخل الجنة ..قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: مفتاح الجنة لاإله إلاالله.

قال الدميري رحمه الله : من أسرار «لا إله إلا الله» أن جميع حروفها جوفية ليس فيها حرف شفوي. أشارة إلى الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب.. وأن ليس فيها حرف معجم. اشارة الى التجرد من كل معبود سوى الله .. و«لاإله إلاالله» اثنا عشر حرفاً كشهور السنة..منها أربعة حرم.. وهي الجلالة.. حرف فرد وثلاثة سرد .. وهي أفضل كلماتها ..فمن قالها مخلصا كفّرت عنه ذنوب سنة..

ولاإله إلاالله محمد رسول الله .. أربعة وعشرون حرفاً ..وللليل والنهار أربع وعشرون ساعة ..فكل حرف يكفر ذنوب ساعة..

وعن النبي ﷺ عن الله عز وجل انه قال : لا إله إلا اللـه حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.

و..لاإله إلاالله محمد رسول الله ..سبع كلمات..وللعبد سبعة اعضاء..وللنار سبعة أبواب .. فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق باباً من الأبواب السبعة عن كل عضو من الأعضاء السبعة..

وروى البيهقى عن بكر بن عبد اللـه المزني رحمه الله: أن ملكاً من الملوك كان متمردا على ربه .فغزاه قومه فأخذوه فقالوا: بأي قتلة نقتله؟! فأجمعوا أمرهم على أن يتخذوا قمقماً من نحاس عظيماً ويجعلوه فيه ويحشواالنار تحته ولايقتلوه ليذيقوه طعم العذاب. ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحت النار وهو يدعو آلهته واحداً فواحداً ..يافلان ألم أكن أعبدك وأصلي لك كذا وكذا فأنقذني مما أنا فيه ؟! فلما راهم لايغنون عنه شيئا رفع رأسه الى السماء فقال لاإله إلاالله .. وابتهل الى الله وهو يقول: لاإله إلا الله ويكررها فصب الله ماء من السماء فأطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض ويقول :لا إله إلا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لايعرفون الله وهو يقول: لاإله إلا الله فأخرجوه فقالوا: ويحك ..مالك؟! فقال:أنا فلان كان من أمري ..وكان من أمري.. فآمنوا كلهم بالله، وقالوا بأجمعهم:لاإله إلا الله.

وعن ابن عباس رضي اللـه عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: لاإله إلاالله العظيم الحليم، لاإله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: من شهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والأجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ماكان من العمل.

فياأيها الناس ..قولوا لاإله إلا اللـه تفلحوا..وهذا قليل من كثير ..واللـه من وراء القصد،

إبراهيم خليل إبراهيم ـ القاهرة، شبرا الخيمة□

عقاقير الغد : يحضرها النحل

تبين مؤخر ان الغراء«الشمع» الذي يكونه النحل لبناء الخلايا يحتوى على مواد لديها خصائص المضادات الحيوية ويعتقد بحثان في المعهد البريطاني الوطني لأمراض القلب والرئة ان هذه المادة قد تكون الأساس لعقاقير الغد.

فقد وجد هذان البحثان ان غراء النحل قادر على قتل عدة أنواع من البكتريا الشائعة وقد توصلا الي هذا الاكتشاف بينما كانا يقومان بدراسة على النباتات والمواد المستخلصة من النبات في البحث عن مواد جديدة مضادة للجراثيم وبالذات مادة تكافح جرثومة عنيدة لاتستجيب للمضادات الحيوية المعروفة ويرمز اليها «M.R.S.A» وقد أورد تقريرهما الذي نشر في مجلة الجمعية العلمية الطبية الملكية أن غراء النحل يكبح«M.R.S.A» كبحا تاما بالاضافة الى أنواع اخرى من البكتريا. ومادة غراء النحل هي مادة راتنجية يستخلصها النحل من عصرات نباتية ويستخدمها في ختم «غلق» الفتحات في خلية النحل ولم تكشف بعد طبيعة الاثر المضاد لهذه المادة ولكن من الممكن أن تكون لها علاقة بمركبات تعرف بأسم «فلاجنويا» وقد بين البحث أن هذه الأخيرة تساعد على إحياء المواد الغضروفية والجلد وحتى العظام

محمود محمود السيد على ـ السويس

والآن ماالعمل؟

لم تمض الا أسابيع على احتفال أوروبا في السنة الماضية بذكري مرور خمسة قرون على خروج المسلمين من الأندلس حتى اندلعت حرب جديدة تستهدف المسلمين لإخراجهم من قلب أوروبا فى جمهورية البوسنة والهرسك .. ان هذه الحرب التي اندلعت في البوسنة والهرسك هي من النتائج التي خرجوا بها في هذا الاحتفال «شن حرب جديدة شاملة لاخراج ماتبقى من المسلمين في أوربا». وقد يتجلى ذلك واضحاً في بعض التصريحات التي صرحت بها بعض الشخصيات والرؤساء في أوروبا .وماعجز مجلس الخوف والرعب في وقف الحرب الوحشية التي تستهدف مسلمي البوسنةو الهرسك إلا دليل على ذلك.

والآن لابد من طرح الأسئلة التالية ماالعمل بعد مرور سنة وبضعة شهور على اندلاع الحرب في البوسنة والهرسك بين إخواننا المسلمين و الصرب، وبعد عجز المجتمع الدولي عن ايجاد الحلول لوقف التطهير العرقي الذي يمارسه جنود الصرب ضد مسلمي البوسنة والهرسك؟ وهل من استصراخ دائم من حكامنا ان يقفوا ولو مرة وقفة يتنادون فيها الى تعبئة عسكرية شاملة لقوات امتنا المسلحة ويعلنونها جهادا مقدسا تاره للعرض والدين وتارة للارض والكرامة ؟

وماهذا الصمت الغريب فى العالم الاسلامي. يالها من فضيحة ارتكبها المسلمون في حق اخوانهم في البوسنة والهرسك متي يستيقظ حكام المسلمين ؟ ومتى يعلن الجهاد في سبيل الله لاستنقاذ إخواننا في الاسلام ؟ لقد أصبح من الواجب علينا ان يسمع العالم اصواتنا مدوية من أجل انقاذ مسلمي البوسنة والهرسك.

ان هذا الزمان الذي نعيش فيه الآن هو الزمان الذي قال عنه رسول الله ﷺ:«يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي الأكلة إلي قصعتها فقال الصحابة رضي اللـه عنهم او من قلة نحن يومئذ يارسول اللـه؟ قال :«بل انتم كثيرا ولكنكم غثاء كغثاء السيل» نحن الان اكثر من الف مليون مسلم، اي أصبحنا الكثرة التي لم يبلغها المسلمون في اي زمان مضي؟ ولكن هذه الكثرة الهائلة لم تستطع ان تحمي المسلمين من بطش أعدائهم والآن منطق القصعة واكلتها قد بات ثار المسلمين وشعارهم بعدما تداعت عليهم الأمم. الآن دماء المسلمين باتت أرخص دماء على وجه المعمورة و حيث باتت امور المسلمين لايهتم بها احد من ابناء الاسلام فضلا عن أعدائهم .

من أجل ذلك كان لابد من صرخة قوية ــ كما صرخ بها قائد الجيش الإسلامي في معركة عين جالوت التاريخية «واإسلاماه»صرخة توقظ المسلين من سباتهم وتنذرهم بأن يتداركوا الخطر الذي أصبح يهددهم ان لم يفيقوا من نومهم ـ وقدمالت عليهم شراذم الارض ميلة واحدة ..

بوشعيب الدبوزة ـ الدار البيضاء ـ المغرب

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

وقفة للتأمل

ليت شعري كيف نسى الظالم عجزه وضعفه وهو يلتفت حول الضحية ليثبت لنفسه عزا وشموخا وأريحية ومعنى.

إن عجزه لواضح وضعفه لبين . ودليل عجزه وضعفه فقده لإرادته التى فقدت قدرتها علي أن تكون سوية معتدلة وطاشت اليد والرجل وانفلت اللسان حادا بكلمات يخجل عن نطقها أصحاب الرايات.

لقد ظن الظالم وخيل اليه أنه قد ارتاح وماهو كذلك !

أَنىّ له أن يرتاح أويهنأ؟! وقد أغلق بيوتا طالما كانت بالخير دارة وبالناس عامرة، وبدد أمولا كانت لأهلها عونا ، وقتل بسمة طالما أشرقت بثغر وادع حيي.

ياله من مجرم آثم وجبار عنيد .

ليت شعري كيف غاب عن الظالم حسه بأن الذي يعذبه ويؤذيه أخ له في الإنسانية ..بل قد يكون أخا له في الإسلام .

لاتعجب كأنه فقد الأحساس الحقيقى بغيره وبقى فيه احساس بنشوة مغرورة ونظرة متعالية.

وليت شعري كيف نسى الظالم أنه ميت لامحالة وأنه لن يكون له قدرة على شيء وأن أعماله قد أحصيت عليه ﴿أحصاه الله ونسوه﴾ سورة المجادلة الآية ٦

وليت شعري كيف ينسى الظالم أنات المعذبين وآهات المقهورين وكأنها له نغمات وشذى وكيف يهنأ بالتفاف صبية حوله وهم يتفكهون وقد قهر الوالد والأرملة وهتك العرض وضرب الوالد المسن وأخذه من بين أولاده وهم أفراخ صغار في حاجة الى السؤال عنهم والدخول عليهم.

أرعدي ياسماء زلزلي ياجبال . غمغمي ياغيوم

فان الكيل قد طف ، وقد بلغ السيل الزبى.

ادعوك ..الهى ياجبار السموات والارض .ويارب كل شيء ومليكه ان تقر أعيننا بمصارع الظالمين.. بفتق أمعائهم وخراب ديارهم وشقوة أبنائهم وتعاسة زوجاتهم وقطع أوصالهم دعوناك فاقبل□

علي مدنى رضوان الخطيب



من اصدارات الوزارة



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

أبحاث ندوة نحو دور تنموي

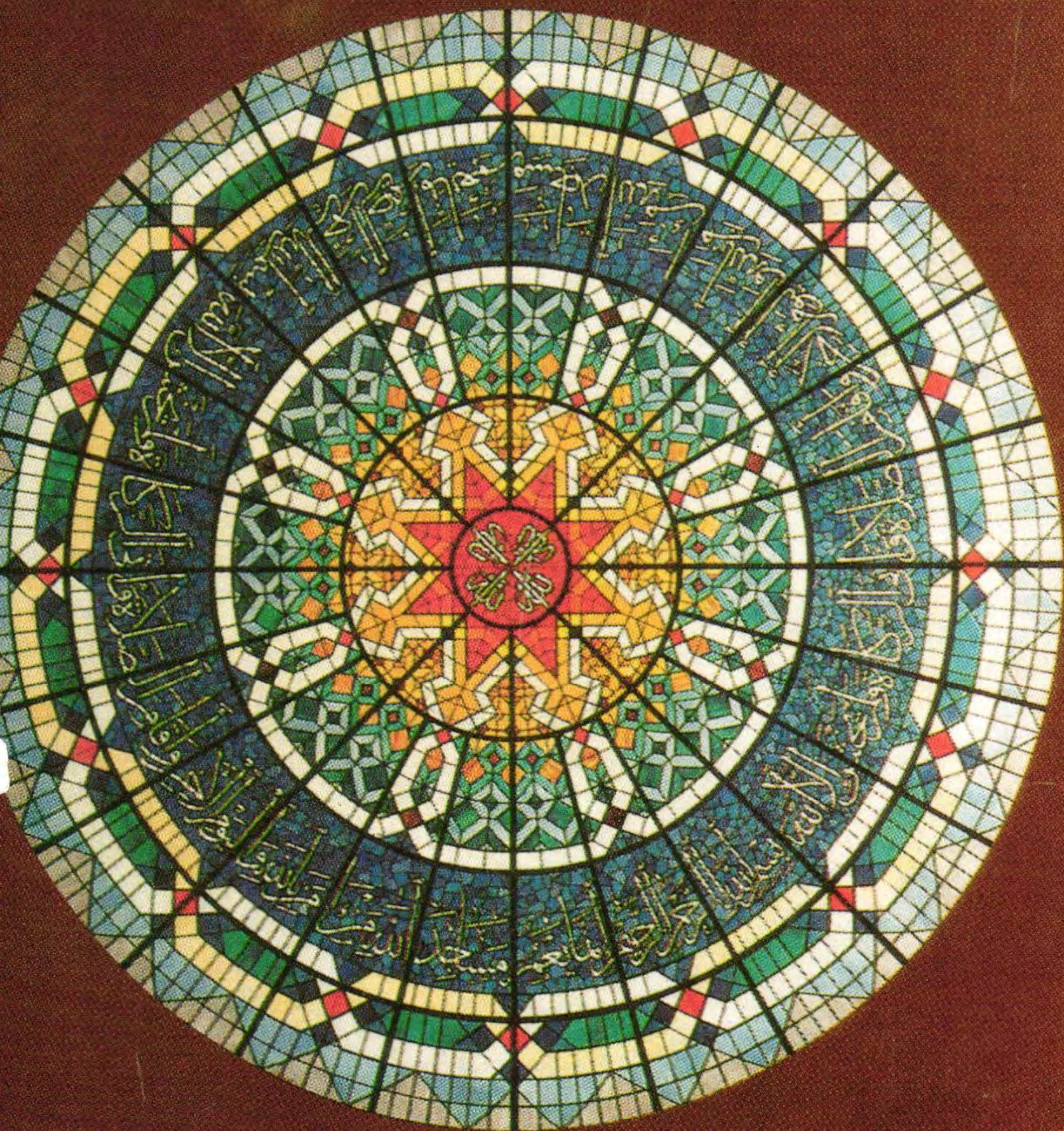
للوقف

المشاركون

الشيخ صالح كامل
د. أحمد محمد علي
د. علي الزميع
د. جمال برزنجي
د. نزيه حماد
د. محمد عمارة
محمود أحمد مهدي
د. علي جمعة
د. مروان قباني

القطاع الوقفي

خير لا ينقطع

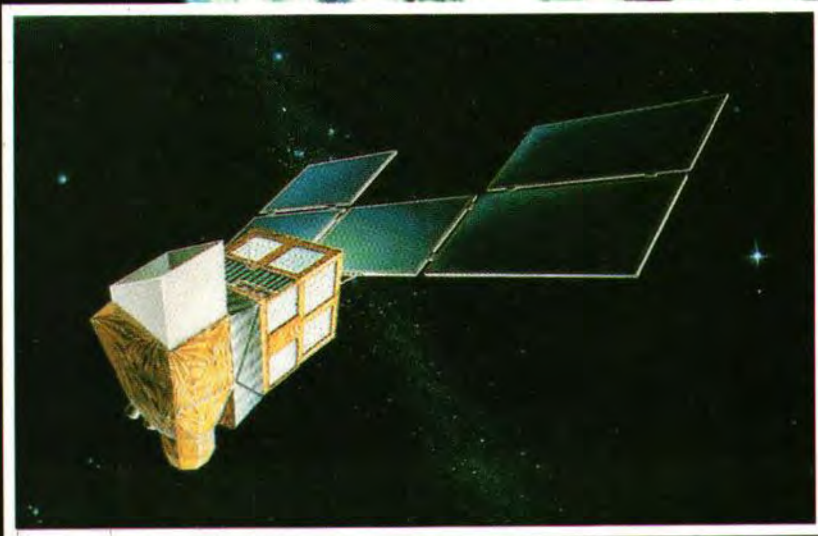


الوعي الإسلامي

اسلامية ○ شهرية ○ جامعة

العدد ٣٣٦ السنة الثلاثون شعبان ١٤١٤ هـ - يناير ١٩٩٤م

الإخلال وعدم التوازن في الاعلام الدولي



■ مؤتمر التعددية في العالم العربي

■ رؤية اسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرضى الأيدز

■ من جوانب الاعجاز العلمي في القرآن

■ السقوط الحضاري في المفهوم الاسلامي



مسجد الامام البخاري من ال

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العـــدد ٣٣٦ السنـــة الثلاثـــون

شعبــــان ١٤١٤هـــــجرية

ينـــايـــر ١٩٩٤ ميلاديـــة

تصـدرهـا وزارة الأوقــاف والشئـون الإسلاميـة بـدولــة الكـويت في مطلع كل شهـر عـربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

المراسلات :
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات
باسم رئيس التحرير
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

كلمة العدد

هذا هو العدد الثاني من "الوعي الإسلامي" في ثوبها الجديد، وكنا قد وعدنا القاريء الكريم بتجديد يطال الشكل والمضمون، ونظن أننا حققنا الشطر الأول من وعدنا ويبقى علينا أن نحقق الشطر الثاني؛ وهو الأهم، وسيلاحظ القاريء تنوع المواضيع وإحاطتها بعدد من اهتمامات العالم الاسلامي المعاصرة..

فالاقتصاد الذي بات أحد أهم وسائل القوة والضغط، مستخدماً الترغيب والترهيب، لا يصح أن يبقى عالمنا غافلاً عن فهم ميدانه وسبل التعامل معه، وتحصيل أسباب القوة من خلاله. ومشكلة الاختلال وعدم التوازن لا تقل أهمية عما ينبغي وضعه على رأس الأولويات ونحن نسعى للخروج من مأزق المراوحة الحالي الذي يشبه منزلقات الرمال المتحركة..

وقد يرى القارىء الكريم اهتماما بالنشاطات الاسلامية داخل الكويت وخارجها، ذلك لأن «الوعي» تحرص على ان تكون جسر لقاء بين مسلمي العالم تطلعهم على مستجدات الساحة وتبرز الانجازات الحضارية والمشاريع الانمائية التي تقوم بها المؤسسات الجادة وهي أولا وأخيرا تحرص على الوجه اللإيجابي للساحة الإسلامية ولا ترضى التقوقع داخل شرنقة المأساة فقط..

ومن المفاهيم التي آلت "الوعي الإسلامي" على نفسها معالجتها تبقى مفاهيم الحرية، والثبات والتطور، والسقوط الحضاري من ابرز ما تناوله كتابنا ، بالإضافة إلى المواضيع الأخرى التي تتفاعل مع قرائها ويتفاعل قراؤها معها. هذا؛ والأمنية أن نحقق مزيداً من التقدم على درب التواصل إن شاء الله.

المحرر

الإشتراكات: ـ داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير ـ الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أكويتياً (أو مايعادلها) ـ بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم رئيس التحرير (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت: ص.ب: ٢٩١٢٦ ـ الصفاة (١٣١٥٠) هاتف: ٤٧٢٤٧٧٧ ـ فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ * الإدارة العامة: المملكة العربية السعودية، ص.ب: ١٣١٩٥ ـ الرمز البريدي: جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩ (١٢ خط) ـ فاكس: ٦٥٣٣١٩١

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الإمارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الأردن ٥٠٠ فلس ـ ... ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ أوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥

أقرأ في العدد



يصنف العالم الاسلامي ضمن مجموعة الدول النامية من منظور الاتصال، فهناك ندرة نسبية مثلا تنعكس على الاداء والنتائج، وهناك اختلال وعدم توازن في النظام الاعلامي الدولي الذي تعاني منه الدول النامية، اسلامية كانت ام غير اسلامية. يتناول مقال الدكتور بركات عبد العزيز محمد الموضوع من جوانبه المختلفة.



مؤتمر الإمام البخاري

يشكل الإمام البخاري علَماً بارزاً من أساطين العلوم الإسلامية، وهو الذي سخّر نفسه وماله وقلمه لخدمة السنّة الشريفة، وإبعادها عن لهو العابثين بما فتح الله عليه من وضع منهجية وشروط صارمة للتلقي والأداء، واهتماماً بتراث الإمام البخاري عقد مؤخراً في سمرقند مؤتمر علمي عالمي، شهدته (الوعي الإسلامي) وهو بين يديك

١٤

رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرضى الإيدز

يشكل مرض الإيدز ظاهرة كوارثية عالمية تنشر الرعب ويترتب عليها مشاكل متعددة في ميادين الصحة والعلاقات الإجتماعية وفي الندوة التي عقدتها (المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية) دراسات ومداخلات هادفة لهذه المعضلة.

٣٢



حوار مع المربية غادة الهيب

حوار مع مربية فاضلة تعيش في الولايات المتحدة الامريكية، تنقل تجربتها الشخصية الواقعية ومصاعب غربة الأرض، والاهل، والدين. ولا يخلو الحوار من نصائح للمعجبات بنمط الحياة الغربية تشير فيها الداعية الفاضلة إلى شكوى المرأة الغربية نفسها مما يحيط بها ومما تعانيه.

٢٨

الهداية

يعالج الشيخ نادر النوري مسألة (الهداية) وهي مطلوب كل طالب حق، معرّفاً إياها ومحدداً ملامحها ووسائل تحصيلها، ومراتبها المتدرجة ليصل السائر على دربها إلى درجة الإحسان، وما أدراك ما الإحسان.

٧٩

مفهوم السنة والحديث

السنة الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي، فكانت بذلك محط عناية المسلمين عامة والعلماء خاصة، فكانت علوم الحديث دراية ورواية، وكانت كتب الصحاح والسنن، وفيما قدمه الاستاذ عبد ربه عبد العزيز قريش توسعة في القاء الضوء على هذا العلم المهم.

٧٤



المسلمون اكتشفوا أمريكا قبل كولومبس!

مع احتفال الدوائر المعنية بالجغرافيا والتاريخ في اوروبا وامريكا بمرور خمسة قرون على رحلة كريستوف كولومبس ووصوله بمحض الصدفة الى شواطىء العالم الجديد في محاولة منه لاثبات نظرية الجغرافيين العرب حول كروية الارض، كتب لنا الاستاذ حسني عبد الحافظ عن مسألة تاريخية علمية، مجيباً على سؤال: هل سبق العرب كولومبس في اكتشافه؟

٨٣

الاعجاز في مجال علوم الحيوان والحشرات

يتناول الدكتور ابراهيم سليمان عيسى في هذا البحث امثلة ايضاحية تبين الاعجاز العلمي، وسبق القرآن الكريم في هذا الميدان، من خلال امثلة توضيحية تتعلق بالحيوان والحشرات، وعلى رأسها النحل والنمل والقرضة والطيور.

٣٦

أقرأ في العدد القادم

* حوار شامل مع الدكتور يوسف القرضاوي
* البوسنة والهرسك اكبر سجن وأفقر دولة / محمود بيومي
* العلمانية بناء على أسس واهية / ابراهيم عبداللطيف متولي
* لغة القرآن / خيري سيد إبراهيم
* حقوق جثث القتلى في الحروب / د. محمد سيد احمد الدسوقي
* ما الذي يطرأ على المدخن بعد اقلاعه / محمد بشير الوظائفي
* الحضارة الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة / د. احمد محمد عوف
* التمسك بالعقيدة وزيادة الانتاج / انور السيد محمد الشريف
* واقع المرأة بين التحرير والاستبداد / د. سعاد الناصر (أم سلمى)



الاقتصادية

يتابع العالم أخبار مباحثات التكتلات الاقتصادية الغربية المتمثلة في (نافتا) و(الوحدة الاوربية) باهتمام كبير، كما اهتم سابقاً وسيهتم لاحقاً بكل ما يطرح على الساحة الدولية فيما يتعلق بالتكتلات الاقتصادية الإقليمية، لما يشكله الاقتصاد من قوّة في ميادين النشاط البشري الأخرى، لاسيما مواقع التأثير، فالقوة الاقتصادية؛ كانت في التاريخ وما زالت في عصر اليوم؛ ذات تأثير على مواقع القرار والضغط..

وحركة الهجرات والاستعمار في فتراته التاريخية السابقة قامت في سبيل البحث عن مصادر الغذاء أو الصناعة، أو لفتح أسواق استهلاكية جديدة أمام الانتاج الصناعي والزراعي، وباستثناء ما عرفه العالم من الفتح الإسلامي الذي قام لإعلاء كلمة الله تعالى، وردعاً للطاغوت أمام نشر الدعوة، كان لتوسع الدول المستعمرة الساعي وراء المصادر أو الأسواق أثره على خارطة العالم السياسية والثقافية، ولعل واقع اليوم المأساوي لدى العالم الثالث هو نتيجة تلك المرحلة المذكورة..

ونتيجة للتطور الفكري والسياسي والثقافي الذي تعيشه أوروبا وأمريكا، باتت أساليب السيطرة التقليدية بالية وجزءاً من تاريخ لا يرغب أصحابه بالكلام عنه لما ترتب عليه من آلام ما زالت البشرية تحاول مسح آثارها ومعالجة قروحها، ولقد أخذ مفهوم القوة والسيطرة وجهاً جديداً، وجه الإلزام عن طريق الحاجة، وصار للاقتصاد دور العصا والجزرة..

فالترغيب والترهيب لم يعد متعلقا بأسلحة الدمار التقليدية أو المتطورة، وإن كان لها دور محدود لا يستغنى عنه يشابه قول الأقدمين (آخر الدواء الكي)، ولكنه انتقل إلى ساحة (المصلحة) و(الحاجة) و(لقمة العيش)، فالزراعة والصناعة وقطع الغيار وموارد الطاقة وأسواق تصريف الانتاج الزراعي والصناعي، وتسويق الخدمات والخبرة، والاستثمارات المالية الفائضة، وسواها من أمور الحياة صارت هي الوجه الآخر لإلزام الدول الضعيفة بقرارات الدول القوية..

وبات على الدولة التي لا تأكل مما تزرع ولا تلبس مما تصنع ولا تملك مقومات الاكتفاء الذاتي والاعتماد على الموارد المحلية، أن تراقب حركاتها وسكناتها مراقبة شبه صارمة، وأن تكتفي بتطلعات استراتيجية متواضعة، وألا تمني النفس بامتلاك البنى التحتية القادرة على إخراجها من دائرة التبعية إلى دائرة الاستقلال في القرار، لأن قوة ذات نفوذ يصعب مقاومتها أو الوقوف في وجهها تنتظرها لتعيد إليها رشدها إن هي فقدت مؤشر بوصلتها السياسية، نعني بذلك قرار الإمداد أو الحصار الاقتصادي، كما هو المعلوم لكل من يراقب الساحة الدولية..

ولسنا نبالغ القول إن نحن أشرنا إلى أن معارك الاقتصاد لا تدور رحاها بين عالمين مختلفين في اللغة والدين والتوجهات والمصالح، بل هي قد تقع داخل نطاق الدائرة الواحدة كما هو الامر بين الشركات المتنافسة في الدول الصناعية، وتأخذ حروبها أحياناً شكل التصفيات الجسدية، والتجسس الصناعي الذي يفوق التجسس الأمني التقليدي، وابتلاع

الاقتصاد

الشركات الكبرى للشركات الصغرى، ووسائل أخرى..

ولا تتقيد حمى التصارع في بيئة دون أخرى، فالخوف يصيب الكبار من بعضهم البعض تماماً كما يصيبهم عندما يرون تكتلات أخرى قد تشكل تنافساً حقيقياً على الأرض إما للسيطرة على موارد المواد الأولية والطاقة اللازمة، وإما لتحقيق توسع وانتشار في أسواق تصريف الانتاج، وإما للاستغناء عنهم وعن منتوجاتهم، ومن المعلوم أن إحدى معوقات الوحدة الأوروبية وتعثّرها يكمن في تخوف الطرف الآخر من المحيط من إيجاد سوق منافسة تجذب رؤوس الأموال والاستثمارات وتحقق أكبر تجمع استهلاكي ملتزم بالتضامن والتكافل في عملية تؤدي إلى تحقيق كل مصالح الوحدة مع الحفاظ على الهوية الثقافية الاثنية والمصالح الاقتصادية المتوازنة..

ولعل هذه المسألة تفسّر كل ما يشاع عن الخلافات التي تظهر بين الفينة والأخرى على السطح فيما يتعلق بالتبادل التجاري بين الولايات المختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وبين الولايات المتحدة من جهة وأوروبا من جهة أخرى، وبين دول المجموعة الأوروبية فيما بينها، وبين أوروبا

وعــالم الغـــد

وأمريكا من جهة والقوة الاقتصادية المتنامية للكتلة الصفراء في شرق آسيا من جهة أخرى.. لقد بات الفائض التجاري، والوفرة التي تحققها السياسة الاقتصادية اليابانية مثلاً، وتوسع التفاهم الياباني مع دول (نمور آسيا) عنصر قلق لدى السياسيين والاقتصاديين الغربيين، فقد تتمكن اليابان من أن تحقق عن طريق الاقتصاد ما فشلت في تحقيقه بالقوّة العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية..

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه المسألة وغيرها، أين نحن مما يجري؟ ونحن هنا هي الأمة المسلمة التي حباها الله تعالى المنطقة الاستراتيجية، والطاقة المنتجة من الشباب، والقابلية العالية على التدرب والتنمية، بالإضافة إلى موارد طبيعية وخامات تحلم بها أي كتلة واعدة.. أين نحن من التفكير والتخطيط لمستقبل الأجيال القادمة التي هزها ما تراه من مآس في عالمنا الإسلامي، الأجيال التي ترى القدس في بازار السياسة سلعة رخيصة يتم التفاوض عليها وكأن الأمر لا يعدو التخلص من سيارة قديمة باتت كلفة صيانتها والاحتفاظ بها مكلفة وباهظة..

الأجيال التي تنظر إلى مذابح البوسنة والهرسك فتكاد تفقد أعصابها مما تراه وتسمعه من جرائم الاغتصاب والقتل والتشريد والاعتقال والتعذيب وإذلال النفس البشرية التي أكرمها الله بعبوديته، وفضّلها على كثير ممن خلق تفضيلاً، يروّعها أن يجد الجلّاد في البوسنة والهرسك حصنه المنيع في القرارات الدولية، وحماية مشروعه من جملة إجراءات المؤسسات التي تلجأ إليها الضحية مستنجدة..

تكاد جماهير شبابنا في العالم الإسلامي وهي ترى هذه المآسي المنتشرة في هلال البؤس والمعاناة من الفلبين إلى فلسطين مرورا بكشمير، أن تفقد صوابها وتفضّل الانتماء إلى كل ما عرفه التاريخ من تطرف وسوء ظن بالآخرين، على أن تتعقّل وتنتظر الحلول القادمة مع القرارات الدولية والجلسات الرسمية، وعندما تسأل بإلحاح عما يجري ولمَ يجري يقابلها جواب واحد: إننا ضعفاء!

إن ما نحتاجه هو البحث عن أسباب القوّة المشروعة، وأن نصل إلى العزّة من خلال الاعتصام بحبل الله تعالى ثم باتخاذ أسباب القوّة في الدنيا مما جعله الله سنناً في الحياة. نحن لا ننكر وجود تجارب ناجحة ومشجعة، ولا ننكر وجود نوايا طيبة، وعمل دؤوب للخروج من المأزق الذي نتخبط به، ولكننا نطمح إلى مزيد من التكاتف والتضافر بين أبناء الأمة، وإلى مزيد من الإدراك لأسرار النجاح، فالتسخير الذي تحدّث عنه القرآن، والخيرية التي ساقتها آياته لهذه الأمة ليست نظريات محصورة داخل قمقم الماضي ولا في زوايا المعالم الأثرية، إنها حقائق يقع على عاتقنا واجب إبرازها بالوجه الحضاري الذي جعل الشرق والغرب يسعى في تاريخه لينهل من معين المدارس الإسلامية، ويقذف بخيرة أبنائه ليستفيدوا مما وصل إليه الآباء من مظاهر التقدّم والبناء الحضاري..

إن النجاحات العلمية والمهنية والاقتصادية التي تحققها الجاليات الإسلامية في الغرب، والتي تحققها بعض الحكومات الجادة في عالمنا الاسلامي، في نطاق قدراتها المحلية والاقليمية، والتقارب الذي تشهده بعض مؤسساتنا الرسمية داخل دائرة التضامن الاقليمي أو القومي، تشكل بمجملها مؤشرات خير، ومشاعل نور على القوّة الكامنة، ولكن يظهر أن المطلوب خطوات مدروسة أوسع تخرج بنا من قيود الواقع وتعقيداته إلى رحابة المستقبل وقدراته..

إن أجيال أمتنا تتطلع إلى مستقبل بعيد عن الرمال المتحركة لمشاكل اليوم، ونحسب أن ذلك يتحقق بمزيد من الإخلاص ومزيد من الإصرار، والفرص ما زالت مفتوحة، والقابلية ما زالت جاهزة، وما التوفيق إلا من عند الله□



الرياض تحتضن القمة الخليجية الرابعة عشرة

يرعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وبحضور قادة دول مجلس التعاون الخليجي الست احتضنت الرياض خلال الفترة ٧ ـ٩ رجب/ ٢٠ ــ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣م اعمال القمة الخليجية الرابعة عشرة في ظروف بالغة الاهمية وقد حددت كلمة الافتاح التى القاها خادم الحرمين الشريفين المشاكل الرئيسية التى تواجه المنظمة وأسلوب معالجتها كما أشارت الى مختلف القضايا العربية والاسلامية والدولية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والصومال والبوسنة والهرسك ودعت الى اخلاص النوايا وتضافر الجهود حتى تكون تجربة التعاون الخليجية زاد المستقبل افضل يسوده الامن والاستقرار والسلام.

■ زيادة قوات درع الجزيرة مشترك للانذار المبكر

■ تضامن كامل مع الكويت في وجه الممارسات العدوانية للنظام العراقي

القمة تؤكد الدعم المطلق للكويت

هذا وقد دعا قادة دول مجلس التعاون الخليجي في ختام اجماعاتهم الى مواصلة الضغوط الدولية على العراق ،حتى يكف عن سلوكه العدواني وينفذ كافة التزاماته الدولية، وأكدوا على أهمية التزام العراق بالقرارات الدولية ذات الصلة بعدوانه على الكويت ،ومن بينها ضرورة اعترافه بالترسيم الحدودي معها ،واعادة الاسرى ،والكف عن تهديداته وادعاءاته حول الكويت.

واكد المجلس الاعلى دعمه المطلق لدولة الكويت، تجسيدا لمبدأ الامن الجماعي ،وفي ختام اجتماعاتهم التى استمرت ثلاثة ايام ،ادان القادة الخليجيون بشدة النظام العراقي لممارسته سياسة انتقائية في تنفيذ قرارات الشرعية الدولية، لاسيما عدم امتثاله وتنفيذه لقرار مجلس الامن رقم ٨٣٣ الذي اقر ترسيم الحدود بين دولة الكويت والعراق(..)، ولمسلكه العدواني ضد دولة الكويت ،وقيام قواته وعناصره بارتكاب اعمال استفزازية على الحدود بين البلدين ،وتلويحه بمعاودة العدوان .

كما اكد في المقابل حرصه البالغ على وحدة اراضي العراق وسلامته الاقليمية.

الدفاع

كما اقر بيان القادة توصيات وزارة الدفاع المتعلقة بالاجراءات التنفيذية ،التى ستساهم في تقرير مسيرة التضامن الامني والدفاعي بين الدول الاعضاء. ،ووافقوا في هذا الاطار على مشروعين ينصان على زيادة عدد قوة درع الجزيرة المشتركة ثلاثة امثال ليصبح ٢٥ الف رجل ،واقامة نظام دفاعي مشترك للانذار المبكر .

واكد المجلس من «منطق الايمان بالمصير المشترك ووحدة الهدف والرغبة في تعزيز مسيرة التعاون والتكامل والترابط ،بما يحقق الاهداف التى حددها النظام الاساسي على عزمه التام على الاسراع بخطى مسيرة مجلس التعاون



الخليجي، لمواجهة كافة التحديات ومواكبة المتغيرات.

النفط

ولمواجهة تدني اسعار النفط علي المستوى العالمي ،اكد المجلس على ضرورة العمل على استقرار السوق النفطية ،ومن هذا المنطلق فانه على استعداد للمساهمة في اجراء تخفيض في الانتاج الحالي اذا وافقت والتزمت جميع الدول المنتجة في داخل اوبك وخارجها على خطط شاملة لتخفيض الانتاج بشكل متوازن.

واضاف البيان ان الدول الاعضاء تساند الجهود التي تقوم بها سلطنه عمان في هذا الشأن مع الدول المنتجة من خارج، منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك).

الاراضي العربية المحتلة

وبخصوص القضية الفلسطينية دعا المجلس الى ايجاد حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية ،والنزاع العربي الاسرائيلي ،وتحقيق الانسحاب الاسرائيلي الشامل من جميع الاراضي العربية المحتلة ،وفي مقدمتها القدس الشريف ،كما طالب المجلس المجتمع الدولي بالضغط على اسرائيل لانهاء احتلالها لمنطقة الجولان السورية ،وتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ القاضي بانسحابها من كافة الاراضي اللبنانية.

الجزر الإماراتية

ودعا البيان «الجمهورية الاسلامية الايرانية الى الاستجابة لدعوة رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ،الى اجراء حوار مباشر في مايتعلق باحتلالها(منذ اوائل السبيعنات) لجزر الإمارات الثلاث، طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى.

واكد المجلس مجددا تضامنه التام وتأييده المطلق لموقف دولة الإمارات العربية المتحدة، ودعمه كافة الاجراءات والوسائل السلمية التى تراها مناسبة لاستعادة سيادتها على هذه الجزر،استنادا الى مباديء الشرعية الدولية.

هذا وقد عبر المجلس الاعلى عن بالغ تقديره وامتنانه لخادم الحرمين الشريفين ولحكومة ولعشب المملكة لحسن الاستقبال ،وكرم الضيافة ومشاعر الاخوة الصادقة التى قوبل بها قادة دول المجلس مشيدا بالترتيبات المتازة والجهود الكبيرة التي بذلت من اجل راحة الوفود ،وتأمين نجاح اللقاء ،ويتطلع المجلس الى لقائه في دورته الخامسة عشر ة بدولة البحرين في شهر ديسمبر ١٩٩٤م□



التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم الاسلامي

ليكن الحوار المنطقي والعقلاني سبيلا للجدال والمحاورة، ولنوطِّن انفسنا على احترام الرأي الآخر وان لم يعجبنا

أقام المعهد العالمي للفكر الاسلامي بمقره في واشنطن بالولايات المتحدة الامريكية ندوة فكرية تحت عنوان «التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم الاسلامي» التي نظمها بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت، وذلك في الفترة من ١٢ - ١٦ جمادي الآخرة الموافق ٢٦ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٣م.

شارك في هذه الندوة نخبة مخارة من مختلف التيارات الفكرية والسياسية والعرقية في الوطن العربي. وقدم فيها اكثر من مائة بحث وتعقيب. وحضرهاممثلو بعض مراكز ومعاهد الابحاث والدراسات العربية والاسلامية في الولايات المتحدة الامريكية والبلاد العربية. وقد شاركت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بوفد رئسه السيد خالد عبدالله الزير وكيل الوزارة.

افتتحت الندوة بتلاوة آيات مختارة من كتاب الله تعالى. ثم افتتح الندوة الدكتور هشام الطالب (عضو هيئة المعهد) فكلمة السيد خالد عبد الله الزير (وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية) بدولة الكويت جاءفيها:

كلمة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت:

«تنعقد هذه الندوة تحت اسم (ندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم الاسلامي) وهو موضوع نظن أنه بالغ الاهمية وان كان بالغ الحساسية كذلك، ولكن لابد من لمس الجرح .. وقليل من الالم ليندمل ويشفي - فالساحة تموج بالتيارات الفكرية المختلفة والايديولوجيات المتباينة بدرجة ان الحليم أصبح فيها حيران، واختلطت عليه الرؤيا.. وأرجو ان لا يفهم من هذا اننا ضد التعدد.

فالتعدد والاختلاف سنة من سنن الله الكونية مارسها خير الخلق وهم الانبياء كما يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الانبياء اخوة لعلّاة أبوهم واحد وامّهاتهم شتى»

وكذلك اختلف الصحابة رضي الله عنهم بين رخص ابن عباس وعزائم ابن عمر، وبعدهم التابعون والائمة الاعلام من اصحاب المذاهب المعروفة..

ولكن لهذا الاختلاف اسلوب يتبع، وآداب تراعى، خطها من قبلنا لنسير عليها ليجنبنا الفرقة والتنازع الذي نهى القرآن عنهما. والمجال لا يتسع لنذكر هذه الآداب التي لا تخفى على علماء افاضل امثالكم وإن كنا نؤكد ان يكون الخلاف في الفروع دون الاصول، والجزئيات دون الكليات، وليكن الحوار المنطقي والعقلاني سبيلا للجدال والمحاورة، ولنوطن انفسنا على احترام الرأي الآخر وإن لم يعجبنا. وليكن رائدنا في هذا كله

ترى مراكز البحوث والدراسات الأمريكية ان الغرب قد اخطأ حين اعطى الشيوعية فرصة للظهور، وانه لا ينبغي ان يتكرر هذا الخطأ مع الإسلام



قضية التعددية قذفت بها مراكز البحوث والدراسات الامريكية

بصفة خاصة بعد ان بدأ الاتحاد السوفيتي يقترب من السقوط

الحث عن الحقيقة وحصحصة الحق وقبوله من كل من نطق به.

وبنظرة سريعة الى برنامج الندوة نجد انه مليء بالموضوعات التي تطرق لاول مرة مما تجعلنا نفتح الابواب تجاه بحث هذه القضايا بروح الباحث عن الحقيقة الساعي لملء الفراغ العلمي في هذه المباحث.

وفي نهاية حديثه بين التطورات الجديدة حيث قامت الوزارة بانشاء امانة عامة للاوقاف هدفها احياء الدور التنموي في حياة المجتمع المسلم.. ويتكون التنظيم الجديد من ثلاثة اجهزة:

أ - مكتب تنمية واستثمار الموارد الوقفية.

ب - مكتب الصناديق والمشاريع الوقفية.

جـ - المركز الوقفي للمعلومات والدراسات التنموية والذي يتولى الجانب الدراسي والبحثي لهذه المكاتب، الى جانب قيامه بالدراسات التنموية للمجتمع، ويمارس الدور العلمي للوقف في اثراء الحياة الادبية والفكرية للمجتمع.

ولعل هذه الندوة من اوائل مساهماته في هذا الجانب مع الاخوة في المعهد العالمي للفكر الاسلامي ضمن سلسلة ندوات اخرى لعل اقربها سيكون في ٢٤ يناير القادم في الكويت، ان شاء الله، والتي تقام تحت شعار «مناهج التغيير في الفكر الاسلامي المعاصر».

كلمة المعهد العالمي:

ثم القى الدكتور طه جابر العلواني (رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي) كلمة اوضح فيها لماذا انعقدت الندوة والمدخل الفكري لقضية التعددية، وامام المعهد عشرات الندوات الدولية والاقليمية والمحلية، يقوم بها منفردا أو بالتعاون مع هيئات أخرى، ويدور معظمها حول الأزمة الفكرية المعرفية والعلوم الاجتماعية والانسانية، سواء على مستوى الشرق أم عالمي.

ثم بين اهمية هذه الندوة ومداخل تناوله المتعددة - المعرفية والفكرية - واهمها المدخل السياسي مما يجعله حساسا.

ثم بين اهمية مشاركة وزارة الاوقاف في عمل علمي اكاديمي يشغل البال في العالم العربي وفي منطقة الخليج العربي خاصة. وشكر الوزارة لتمويلها هذه الندوة واعدادها، والاهتمام بهذه الشؤون اسهاما منها لتوعية



«التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم الاسلامي



المواطن العربي وحسن اعداده لمواجهة هذه التحديات الكثيرة التي يتعرض لها.

ثم بين اهمية بيان عالمية الاسلام واستيعاب التعدديات الدينية والحضارية والامة الوسط التي تشكل مركز جذب حضاري تتجاوز التعدديات الاخرى وتستوعبها.

وفي كلمته، بيّن د. طه ان التعددية مسلك من مسالك الديمقراطية .. ولا يمكن قيام ديمقراطية بدون تعدد، ولا يمكن ان تستوعب التعددية في المنظور الغربي بدون ديمقراطية، واوضح ان مراكز البحوث الغربية والامريكية طرحت قضية التعددية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبشكل حاد - في وقتنا الحاضر - لتؤكد ان عصر الشموليات قد انتهى.. وانه لابد من صيغ جديدة لاستيعاب تلك التعدديات وهي الصيغة التي توصل لها النظام الدولي. وادخل الاسلام كخصم مرشح باعتباره نظاماً شمولياً ولابد من احتوائه مبكرا..

ومراكز الابحاث والدراسات؛ هنا؛ ترى ان الغرب قد اخطأ حين اعطى الشيوعية فرصة للظهور وأنه لا ينبغي ان يتكرر هذا الخطأ مرة اخرى فيعطي الاسلام هذه الفرصة مرة اخرى.

ولذلك لابد ان تصدر كل هذه القضايا (التعددية) الى الساحة الاسلامية ويحصل التفتت لكي لا يبقى اي تهديد للنظام الدولي من الاسلام.

وبين انه حصل انقسام في الوطن العربي بين الاسلاميين وغيرهم، فغير الاسلاميين؛ اصحاب المنطلقات الغربية؛ لم يروا في التعددية اي تغيير، لكن الاسلاميين اصحاب المشاريع السياسية رأى بعضهم انه التنوع، وبعضهم نظر اليه من مظاهر الفتوى، فأباح وحرم.

والذين أباحوا قيل لهم: ما موقفكم من الحدود والتعازير الشرعية وحكم المرتد، وأتباع الأديان الاخرى.

فالمدخل السياسي لتناول هذه القضية هو مدخل صعب.. مما يقتضي البحث عن مدخل آخر.. وهو المدخل الفكري لجمع الامة العربية وتقليل تفككها.

كلمة الوفود المشاركة:

واختتم حفل الافتتاح بكلمة من الدكتور خير الدين حسيب (رئيس مركز الوحدة العربية ببيروت) ممثلا للوفود المشاركة، وقد دعى في كلمته إلى إقامة الحوار بين القوميين والاسلاميين، وضرورة اقامة تحالف بين التيارات القومية والاسلامية واليسارية التي تؤمن بالديمقراطية. وبين انه سيعقد مؤتمر في صنعاء في مايو القادم ١٩٩٤م تحت عنوان (المؤتمر القومي - الاسلامي) ويأمل ان يكون نقطة تحول فكرية وسياسية. ودعى الى التركيز على المستقبل وعلى ما يجمع، وبناء جسور ثقة، وتقليل مساحة الاختلاف، وتوحيد الجهود لمجابهة الاخطار، والممارسة العملية للتعددية والديمقراطية.

وأضاف الدكتور خير الله حسيب فقال:

«١ - آن الأوان لنركز على المستقبل وليس على الماضي، فلن يفيدنا كثيرا مناقشة الماضي بحلوه ومره، ولن نستطيع تغيير ما حدث فيه مهما صرفنا من وقت وجهد، وما يمكن ان تفيدنا دراسة الماضي هي ان نأخذ العبر والدروس مما حدث لنستفيد منها في المستقبل دون ان نظل اسرى الاحداث الماضية.

٢ - ان نركز على ما يجمع بيننا دون اهمال ما نختلف حوله، مع محاولة فهم الآخر واحترام وجهة نظره. ان العمل المشترك، حول أهداف محددة مشتركة تساعد في بناء جسور الثقة وفي تقليص مساحة الاختلاف في المستقبل.

٣ - ان لا يكون اي اتفاق وتعاون تكتيكياً ومرحلياً بل ان ينطلق من نظرة استراتيجية تستطيع ان تصمد لاي عثرات أو هزات.

٤ - اننا جميعا معرَّضون لمخاطر خارجية وداخلية، وقد آن الأوان لقدر من التعاون بيننا في كتلة تاريخية في مجابهة هذه الأخطار بدلا من الصراعات الجانبية بيننا.

٥ - إضافة إلى حاجتنا لتأسيس الوعي في الديمقراطية والتعددية السياسية فإننا بحاجة ايضا الى ممارستها فيما بيننا.. فالممارسة وحدها هي التي يمكن ان تنقل هذه القناعات الى الواقع الملموس.

برنامج الندوة

- التعريف باطار الندوة، وقد رأس الجلسة أ. محيي الدين عطية، وشارك فيها د. طه جابر العلواني والدكتور عبد الحميد ابو سليمان.

محاور الندوة

* محور المصادر الاسلامية والتعددية :

- كيفية التعامل مع مصادر التنظيم الاسلامي للدكتورة منى ابوالفضل.

- التعددية من منظور الاسلام للأستاذ هشام جعفر. قدم الورقة نيابة عنه هبة رؤوف.

- محور مراجعة الادبيات التاريخية والمعاصرة في قضية التعددية.

لا نريد ان نعيش في الفكر فقط،

نريد ان نكون مفكرين عبادا

- مفهوم التعددية في الفكر السياسي الاسلامي للدكتور مصطفى منجود.
- التعددية الحزبية في الفكر السياسي الاسلامي للأستاذ زكي احمد.
- مفهوم التعددية في الادبيات المعاصرة للدكتور جابر سعيد عوض.

* محور مفاهيم وواقع التعددية في العالم الاسلامي:

- التعددية الحزبية في الوطن العربي للدكتور صفي الدين خربوش. قدم الورقة الدكتور طارق حسين.
- قضايا التعددية في افريقيا الاسلامية للدكتور حمدي عبد الرحمن.
- النموذج الايراني للدولة والتعددية السياسية للأستاذ خالد العواملة.
- التعددية العرقية والانهيار في الصومال للدكتورة نجوى الفوّال. قدم الورقة الدكتور حمدي عبدالرحمن.
- الاسلام والتعددية في تركيا للدكتور جلال معوض.
- الابعاد السياسية لمفهوم التعددية، قراءة في واقع الدول القطرية العربية واستقراء لمستقبلها للدكتورة نيفين عبدالخالق مصطفى.
- التعددية الفئوية والمنطق الحيوي. او التعددية من خلال الحيوية الاسلامية للدكتور رائق النقري (من الطائفة النصيرية).

* محور المحددات التاريخية والابعاد الخارجية للتعددية:

- الرؤية الاسلامية والتحديات الغربية للدكتور محمد عمارة.
- دور السياسات الاجنبية تجاه عملية التجزئة والتقسيم في المجتمعات العربية للدكتور عبد الخبير عطا.
- اشكالية العلاقة بين الاقليات والخارج للأستاذ محمد السماك.
- التسامح تجاه الاقليات كضرورة للنهضة للأستاذ عبد الملك سالمان.
- الوحدة والتنوع في التاريخ الاسلامي - د. عماد الدين خليل
- صورة الدولة السلطانية في الوعي التارخي بالعربي للدكتور وجيه كوثراني.
- محور التعددية بين الدولة والمجتمع.
- حول منهج النظر في التعدد والشورى للأستاذة هبة رؤوف عزت.
- الدولة القومية وظاهرة التعددية للدكتور عبد العزيز صقر.
- التعددية والدولة للدكتور عبدالوهاب المسيري.

* مائدة مستديرة عن الاعلام والتعددية:

وعقدت مائدة نقاش مستديرة عن الإعلام والتعددية تناولت النقاط التالية:

- الصحافة المصرية والسلطة، بين المركزية الاعلامية والتعددية السياسية.
- قراءة في استطلاع رأي لكبار الصحفيين المصريين (سيد نجيب).
- صحافة المعارضة السياسية ومأزق التعددية الحزبية.
- قراءة في الخبرة المصرية (حسن محمد نصر).

* الجلسة الاخيرة: التعددية نظرة مستقبلية:

رأس هذه الندوة الدكتور جمال البرزنجي (مدير مؤسسة سار). وتحدث فيها كل من د. طه جابر العلواني ود. عبد الحميد ابو سليمان. وقد تركز النقاش حول تقييم شامل للندوة وما حققت، وما يجب أن يترتب عليها في المستقبل.

* كلمة أخيرة:

وكما قال المشاركون في الندوة ان الموضوع بالغ الاهمية وبالغ الحساسية والمرء أصبح وسط أمواج متلاطمة من الشعارات والاطروحات.. ولقد حاولت هذه الندوة من خلال الابحاث والتعقيبات والحوارات ان تضع نفسها على الطريق المساهم والموصول الى ايجاد الحلول لمشاكل وقضايا معقدة.

وكما قال الدكتور طه جابر العلواني في كلمة الافتتاح: «تبنّي هذه الندوة، سيكون له فائدة لتبين مدخل فكري او فلسفي يساعد على جمع كلمة امتنا العربية او تقليل عوامل التمزق فيها».

وقد أكد المشاركون في الندوة على:

- ضرورة اعادة صياغة الخطاب الاسلامي بشكل عالمي.
- بناء الثقة بين القومية والاسلامية.
- رأب الصدع بين السنة والشيعة.
- وضع ضوابط للتعددية في اطار التطور العربي مع عدم الاغراق في تأصيل التعددية او ايجاد نصوص لها في الاسلام.

وحذر المشاركون من الترصد الغربي للاسلام ومحاولاته الكثيرة للايقاع بين فئات الشعوب العربية والاسلامية. كما حذروا من استغلال الاقليات - وخاصة المنحرفة - لتطور تكنولوجيا المعلومات ووسائل نقلها - في بث فكرها وسمومها وتشويه الحقائق.



● مشهد عام لجلسة الافتتاح

المؤتمر العـــالمي حـــول حيـــاة

الامام البخاري وأعماله

سمرقند ٨ - ٩ جمادى الاولى ١٤١٤هـ الموافق ٢٣ - ٢٤ اكتوبر (ت١) ١٩٩٣م

ضمن الجهود الطيبة لتوثيق الصلة مع منطقة هامة من العالم الاسلامي والمساهمة في نشر العلم الشرعي والوعي العام فيها أقام مركز اكسفورد للدراسات الاسلامية بجامعة اكسفورد في بريطانيا - وبالتعاون مع حكومة جمهورية اوزبسكتان - مؤتمرا دوليا في سمرقند حول حياة الامام البخاري وأعماله.

كان الهدف من اقامة هذا المؤتمر هو إحياء ذكرى الامام البخاري وبيان دوره الرائد والفريد كواحد من ابرز العلماء والائمة. وكذلك البدء بالخطوات العملية لقيام مشروع تجديد مسجد الامام البخاري والأبنية المحيطة به وبناء مجمع تعليمي وقاعة مؤتمرات ومكتبة ومركز للمعارض بنفس المكان.

ودعي الى هذا المؤتمر، الكثير من العلماء والمفكرين والمهندسين المعماريين، والجامعات والمراكز والمؤسسات العلمية، ودعي إليه كذلك كثير من وفود الدول الاسلامية والعربية.

وقد لبت وزارة الاوقاف الدعوة وشاركت بوفد برئاسة الدكتور: عادل الفلاح الوكيل المساعد للشؤون الاسلامية الخارجية والحج، وعضوية كل من السيد/ بدر سليمان القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي، والسيد/ احمد العصفور مدير العلاقات الاسلامية الخارجية، والسيد/ خالد العمار الباحث بمكتب السيد الوكيل.



● الدكتور/ عمر عبد الله نصيف يلقي كلمته



● الدكتور فرحان احمد نظام

وقائع المؤتمر :

ففي مدينة سمرقند التي تتميز بطابعها الاسلامي الفريد افتتح نائب رئيس الحكومة الاوزبكية المؤتمر – وكان يفترض ان يفتتح من قبل رئيس الجمهورية السيد اسلام كريموف لكنه اعتذر فأناب عنه نائب رئيس الحكومة – أكد نائب الرئيس في كلمته الشعور بالفخر بأن أكرمهم الله أن جعل مركز الامام البخاري – الذي هو مركز اشعاع – في بلادهم.. كما رحب بالمشاركين وتمنى النجاح للموتمر والمشروع.. كما كانت هناك كلمات ترحيبية وتمنيات بالتوثيق من قبل السادة العلماء الافاضل منهم الشيخ العلامة ابو الحسن الندوي رئيس هيئة أمناء مراكز اكسفورد للدراسات الاسلامية الذي أكد على اهمية العمل الجاد والعمل الخالص لوجه الله تعالى .

كما تكلم الدكتور عبد الله نصيف نائب رئيس هيئة الأمناء والدكتور حامد الغابد سكرتير منظمة المؤتمر الاسلامي الذين أكدوا على تلك المعاني.

● شاهد قبر الامام البخاري رحمه الله

كما تكلم ايضا الدكتور فرحان احمد نظامي مدير مركز اكسفورد للدراسات الاسلامية، الذي بين فضل هذه المنطقة – بما انجبته من علماء ومفكرين – على العالم الاسلامي.

كما رحب وشكر الضيوف والمشاركين في المؤتمر الذين قطعوا مسافات شاسعة لحضور هذا المؤتمر اعترافا بفضل هذا الامام الجليل.

كما شكر الحكومة الازبكية على مساهمتها ومساعدتها الفعالة، والمهندسين الذين تقدموا بتصاميمهم للمشروع وشكر كذلك المتبرعين الذين آثروا عدم ذكر اسمائهم.

المؤتمر العالمي حول حياة
الامام البخاري وأعماله



● مشهد للحضور

وفي نهاية حفل الافتتاح أعلن نائب رئيس الحكومة اسم الفائز بأحسن تصميم لمشروع الامام البخاري وهو مسلم من ألمانيا.. ثم انتقل الحضور الى معرض لمجسمات التصاميم المقدمة والتصميم الفائز.

برنامج المؤتمر الثقافي :

تناول برنامج المؤتمر اربعة محاور رئيسية هي:

١ – حياة الامام البخاري.

٢ – تراث الإمام البخاري في التاريخ الاسلامي الاجتماعي والفكري.

٣ – الثقافة الفكرية السائدة خلال عصر الامام البخاري.

٤ – الحياة المدنية والسياسية لمنطقة آسيا في القرنين التاسع والعاشر للميلاد.

أبرز بحوث المؤتمر:

١ – الموازنة بين شروط الامام البخاري وشروط الامام مسلم، للشيخ الدكتور / عبد الفتاح ابو غدة.

٢ – الحياة السياسية والفقهية في تركستان والعالم الاسلامي في عصر الامام البخاري، للأستاذ الدكتور/ احمد اق كوندوز.

٣ – الامام البخاري مبدع منهجية التوثيق العلمية، للدكتور/ عبد العزيز عثمان التويجري.

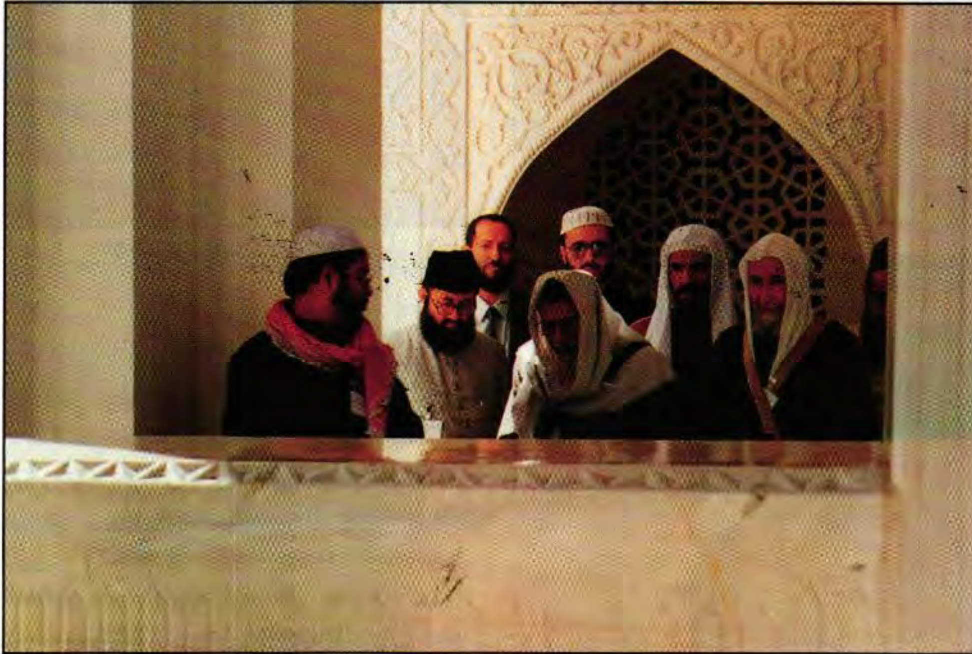
٤ – حياة الامام البخاري واعماله، للشيخ/ اسعد مدني.

٥ – اثر الامام البخاري في علوم الحديث، للدكتور/ محمد عجاج الخطيب.

٦ – حياة الامام البخاري واعماله، للأستاذ الدكتور/ محمود احمد طحان.

٧ – مشايخ الامام البخاري، للشيخ/ سلمان الحسيني الندوي.

٨ – مذهب الامام البخاري الفقهي، للدكتور/ عبد الستار ابو غدة.



● الدكتور عبد الفتاح ابو غدة، والعلامة ابو الحسن الندوي

٩ – علوم الحديث في عصر الامام البخاري، للدكتور/ حمزة عبد الله المليباري.

١٠ – الامام البخاري ومنهجه في التفسير، للسيد/ محمد اكرم الندوي.

١١ – البخاري شيخا للمحدثين، للدكتور/ عثمان زكي صوي يكيت.

١٢ – كتابة الاحاديث النبوية علي الآثار المعمارية الاسلامية بمدينة سمرقند، للسيد/ عبد الهادي يوسف عبد الله.

١٣ – الفنون المعمارية في منطقة ما وراء النهر في القرنين التاسع والعاشر الميلادي، للدكتور/ بولات زاهدوف.

١٤ – فقه الامام البخاري، للشيخ/ عبد الغني عبد الله.

١٥ – الامام البخاري ومذهبه الفقهي، للدكتور/ علي محي الدين القره داغي.

مشروع مسجد الامام البخاري :

فقد اعلن في مارس (آذار) ١٩٩٣م عن



● الفائز بأحسن تصميم هندسي

اتفاق ابرم بين حكومة جمهورية اوزبكستان ومركز اكسفورد للدراسات الاسلامية وقد حصل المركز بموجب هذه الاتفاقية على تطوير الخطوط والتصاميم المعمارية لتوسيع وتجديد مسجد الامام البخاري رحمه الله تعالى في مدينة سمرقند وبناء مجمع تعليمي بجانبه، وقد كان الغرض من تجديده هو الحفاظ على هيئة تصاميمه التاريخية واهميتها الحضارية.

على ضوء الاتفاق السابق أسست أمانة في مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية لتجسيد هذا المشروع وابرازه الي حيز الواقع، وبدأت تعمل بتعاون وثيق مع حكومة جمهورية اوزبكستان والمنظمات المحلية المعنية، وقد تكرمت حاكمية ولاية سمرقند بتخصيص اراض مساحتها ٤٠ هكتارا للمشروع تشمل مسجد الامام البخاري والاراضي المحيطة به.

ويعتبر مشروع الامام البخاري فرصة قيمة لجميع المعنيين به، حيث يوفر لدول آسيا الوسطى المستقلة حديثا، ولجمهورية اوزبكستان بصفة خاصة، اعترافا بتراثها الثقافي وفرصة لاحياء العطيات البارزة لهذه المنطقة في مجال الحضارة والعلوم الاسلامية، كما قد أتاح هذا المشروع فرصة لمركز أوكسفورد للدراسات لإقامة العلاقات العلمية والتعاون الاكاديمي مع منطقة بارزة من العالم الاسلامي.

ويهدف المركز من خطواته هذه الى تعزيز العلاقات بينه وبين المسلمين في منطقة آسيا الوسطى والتي كان لها إسهام كبير وفعال في نشر العلوم الدينية الاسلامية، والامام محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله كان من أولئك الافذاذ في تاريخ الاسلام الذين تدين لهم الأمة الاسلامية في كل مرحلة من تاريخها بالفضل والاعتراف بالجميل، وأجمع العلماء على ان كتابه الجامع الصحيح اصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى.

قام مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية بتأليف لجنة من العلماء والمفكرين المسلمين والشخصيات الاسلامية البارزة لرعاية مشروع مسجد الامام البخاري، تتكون من:

السيد /إسلام كريموف رئيس جمهورية اوزبكستان.

الدكتور/ عبد الله عمر ناصيف الامين العام لرابطة العالم الاسلامي.

فضيلة الشيخ/ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الازهر الشريف.

فضيلة الشيخ /ابي الحسن علي الحسني الندوي الامين العام لندوة العلماء، الهند.

فضيلة الشيخ/ يوسف القرضاوي مدير مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر.

فضيلة الشيخ/ بيهن الحاج عبد الحميد بن بكال نائب مفتي سلطنة بروناي دار السلام.

الدكتور/ فرحان احمد نظامي مدير مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية (منسق المشروع).

ان الغرض من تجديد مسجد الامام البخاري وباقي الابنية المحيطة به هو الحفاظ على هيئة تصاميمها التاريخية واهميتها الحضارية. اما المجمع التعليمي المقترح انشاؤه فيتألف من عدة مرافق تعليمية وسكنية خاصة بالطلبة الدارسين والاساتذة المدرسين والزوار.

اضافة لذلك سيتم انشاء قاعة للمؤتمرات ومركز للمعارض مع مكتبة تتسع لحفظ ٢٠٠,٠٠٠ مائتي ألف كتاب ومصنف وكل هذه المرافق يتم بناؤها ضمن محيط بيئي يتسم بروعة جماله وسكونه مما يعكس وقار ذلك الموقع.

وقد خطا المركز نحو تحقيق المشروع بدعوة عدد من المعماريين المعروفين بخبراتهم في مجال العمارة الاسلامية للمشاركة في مسابقة دولية لاعداد التصاميم، وفيما يلي أسماء المعماريين المساهمين في المسابقة:

- السيد / محمد جان أحمدوف – اوزبكستان
- السيد / راسم بدران والدكتور عبد الحليم ابراهيم – الاردن / مصر
- الدكتور ترغوت جينسيفر – تركيا
- السيد علي الادريسي – المغرب
- الدكتور بودو راش – المانيا
- السيد /عبد القهار ترديف – اوزبكستان

المؤتمر العالمي حول حياة الامام البخاري وأعماله

– الدكتور/ عبد الواحد الوكيل – بريطانيا

قامت التصاميم الهندسية (المجسمات والكروكي) المقدمة من المحكمين يمثلون المجالات المختلفة من الحياة المهنية والرسمية وهم:

– معالي السيد/ بيهن عبد العزيز عمر وزير التعليم – سلطنة بروناي دار السلام.

– الدكتور/ فيروز اشرف رئيس اتحاد المعماريين الاوزبكي.

– الدكتور/ شكور اسكاروف محاضر في معهد الهندسة المعمارية، طشقند.

– السيد/ عبد اللطيف الحجامي مدير برنامج يونسكو لترميم مدينة فاس.

– معالي الشيخ/ بكر بن لادن رئيس ادارة مؤسسة ابن لادن.

– الدكتور/ محمد صالح مكية مدير شركة مكية.

– الدكتور/ فرحان احمد نظامي مدير مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية.

وقام بتنسيق المسابقة المعمارية لجنة تنظيمية تتكون من الاعضاء التالي اسماؤهم:

– معالي السيد/ يولات عبد الرحمن – حاكم ولاية سمرقند.

– السيد/ عبد اللطيف الحجامي، مدير برنامج يونسكو لترميم مدينة فاس.

– الدكتور/ كيف كرتشلو مدير مؤسسة امير ويلز للعمارة.

– الدكتور/ بولات زاهدوف رئيس ادارة الاحتفاظ بالمعالم التاريخية لاوزبكستان.

– الدكتور/ فرحان احمد نظامي مدير مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية.

وقد قام المهندسون المعماريون بزيارة موقع مشروع مسجد الامام البخاري ومدينة سمرقند خلال شهر مايو (أيار) ١٩٩٣م. وقاموا بتسليم تصاميمهم النهائية في نهاية سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣م.

وبعد فترة تقييم التصاميم من قبل لجنة التحكيم في شهر اكتوبر (ت١) ١٩٣٣م تم اعلان نتائج المسابقة المعمارية في المؤتمر الدولي.

هذا وسيعرض التصميم الفائز على شركات متخصصة في التنفيذ لتقديم عروض الاسعار بعدها يختار افضل الشركات وانسب الاسعار. ثم يفتح المجال لأهل الخير والدول والمنظمات للمساهمة في هذا المشروع الرائد.

إن تحقيق هذا المشروع يعتمد بعد فضل الله عز وجل على دعم المسلمين ومساهمة أهل الخير ممن يتمنون تكريم اعمال الإمام محمد بن اسماعيل البخاري – رحمه الله تعالى – حيث سيصبح هذا المسجد والمجمع التعليمي مركز نهضة روحية وعلمية للعالم.

في اليوم الأخير وبعد انتهاء برنامج المحاضرات تم تنظيم زيارة الى مسجد الإمام البخاري والأبنية المحيطة به.. ولقد كانت لحظات مؤثرة.. فاض فيها الدمع وخفق القلب.. وكانت لأعضاء المؤتمر وقفة لطيفة عند زيارة مسجد الإمام البخاري حيث ألقوا بكلمات امام حشد من المصلين أشادوا فيها بمناقب الإمام البخاري والعلماء الأجلاء لهذه المنطقة. من هؤلاء الأعضاء الشيخ عبدالفتاح ابو غدة، الشيخ ابو الحسن الندوي، الدكتور/ محمد عجاج الخطيب.. سننشرها ان شاء الله في اعداد قادمة. وقد غادر اعضاء المؤتمر المسجد بعد صلاة الظهر والعصر.

وبعد:

كان انعقاد المؤتمر خطوة طيبة وعملا جادا على طريق إعادة مكانة هذه المنطقة.. وكانت فرصة لتوثيق الصلة مع بقعة عزيزة من العالم الاسلامي، وتوثيق عرى الأخوة.. أخوة الايمان.

كانت فرصة لإحياء ذكرى العلماء والائمة الأجلاء وبيان مكانتهم.

كانت فرصة للتعرف على أحوال البلاد الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية وغيرها، وكانت فرصة للالتقاء بأخوة الاسلام من كل مكان..

والوعي الاسلامي تشكر ادارة مركز اكسفورد للدراسات الاسلامية، وتشيد بهذا العمل الطيب واتاحتها الفرصة لانعقاد المؤتمر، وتتمنى نجاح مشروع الامام البخاري وكل مشروع فيه الخير والرفعة لأمة الاسلام □



● قبر قثم ابن عباس

اقرأ في العدد القادم:

الإمام البخاري مبدع منهجية التوثيق العلمية،

للدكتور/ عبد العزيز عثمان التويجري (مدير عام منظمة الاسيسكو).



انعقد في الفترة ما بين ٢٤ ــ ٢٦ ديسمبر ١٩٩٣م الموافق لـ ١١الى ١٣ رجب ١٤١٤هـ في قاعة المعارض بالبورجيه ضواحي باريس ــ اللقاء السنوي الحادي عشر لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ،تحت عنوان «المسلمون في فرنسا: اهتمامات وتطلعات».
وقد حضره اكثرمن ٣٢٠٠٠ مشارك ومشاركة ،قدموا من اغلب المدن الفرنسية وعدد من البلدان الأوروبية والإسلامية. ومن خلال محاضرات المؤتمر وندواته وما دار فيه من نقاش وحوار، صادق المؤتمرون على التوصيات التالية:

المسلمون في فرنسا: اهتمامات وتطلعات

١ــ يحيي المؤتمرون الجهود المباركة التي تبذل كل عام لإقامة هذا المؤتمر السنوي الذي اصبح موسماً للخير واللقاء والتعارف بين مسلمي فرنسا،ويؤكدون على استمراره وتوسيع الدعاية له ليحضره اكبر عدد ممكن من المسلمين في فرنسا.

٢ــ يدعو المؤتمرون جميع المسلمين في فرنسا الى الالتزام بمقتضيات المواطنة الصالحة والعمل من اجل الصالح العام وإشاعة اجواء الأمن والاستقرار في المجتمع ويطالبون بأن يكون تطبيق مبدأ العلمانية تطبيقا عادلا. لا يميز بين الديانات المختلفة .كما يرفضون محاصرة الأديان والتضييق على أتباعها باسم العلمانية.

٣ــ يدعو المؤتمرون الى فتح باب التعارف الثقافي والحوار الفكري بين مختلف ابناء المجتمع الفرنسي على اختلاف معتقداتهم ومبادئهم من أجل تحقيق التعايش والسلام الاجتماعي بديلا عن القطيعة والعنصرية البغيضة ،وبذلك يصبح التنوع إثراء وقوة لصالح المجتمع كله.

٤ـيدعو المؤتمرون كل المسلمين في فرنسا الى المشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية في كل مجالاتها .وخاصة في ممارسة حقهم الانتخابي والعمل على تنمية جوانب الخير في المجتمع والتخفيف من معاناة الفئات المحرومة والمساهمة في معالجة الآفات الاجتماعية.

٥ـ يعبر المؤتمرون عن أسفهم واستنكارهم لإثارة قضية الحجاب من جديد ،ويعتبرون ان فصل الفتيات اللاتي اخترن الالتزام باللباس الإسلامي ،يعد انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان وإبطالاً لحق التعلم،ويطالبون باحترام قرارات مجلس الدولة في هذا الشأن.

٦ــ يعبر المؤتمرون عن عدم ارتياحهم للحملات البوليسية التي تعرض لها عدد من المسلمين في فرنسا في الأسابيع الماضية وما صحبها من ضجة إعلامية أساءت الى الإسلام والمسلمين ويطالبون بتجنب مثل هذه الأساليب في التعامل مع القضية الإسلامية.

٧ــ يعبر المؤتمرون عن رفضهم لأن يكون المسلمون في فرنسا موضوع مزايدة بين الأحزاب السياسية في حملاتها الانتخابية، ويعتبرون ان مثل هذا الأسلوب منافٍ لمبادىء الأخلاق والعدل.

٨ــ يؤكد المؤتمرون على ان مسألة تمثيل المسلمين في فرنسا مطلب ضروري،وأن هذا التمثيل لا يتم إلا من خلال اختيار حر من المسلمين لمثليهم،بعيداً عن كل المؤثرات السياسية الداخلية والخارجية، ويحيون قيام هيئة التنسيق لمسلمي فرنسا، ويعتبرونها خطوة فعلية جادة، ويدعون جميع الجهات الإسلامية لمزيد من التشاور والحوار للوصول الى هيئة إسلامية شرعية لتمثيل المسلمين في فرنسا.

٩ــ يحيي المؤتمرون مواقف التسامح لرجالات الكنيسة تجاه المسلمين ويدعمون مبادرات الحوار الإسلامي المسيحي على المستوى الوطني والمحلي.

١٠ـ يدعم المؤتمرون التوجه المعتدل لدى عدد من رجال الفكر والإعلام في تناولهم لقضية الإسلام في فرنسا، ويعتبرون ان هذا التناول الموضوعي هو الأسلوب الصحيح لتنمية أواصر الثقة والتعايش.

١١ـ يعبر المؤتمرون عن استنكارهم للمذبحة المستمرة الدائرة على المسلمين في البوسنة والهرسك وسط صمت عالمي وأوروبي مريب،ويطالبون الرأي العام العالمي والدول الأوروبية والحكومة الفرنسية باتخاذ التدابير الجادة والسريعة لإيقاف هذه المظلمة الصارخة ورفع الحصار عن البوسنة والهرسك ليتمكن من الدفاع عن نفسه.

١٢ــ يعبر المؤتمرون عن تأييدهم لنضال الشعب الفلسطيني لاستعادة أرضه وتقرير مصيره، ويعتبرون ان حلول التسوية التي لا تضمن الحقوق المشروعة لن تحل القضية الفلسطينية من أساسها.

١٣ـ يعبر المؤتمرون عن انشغالهم الشديد لتدهور أوضاع الحريات العامة في كثير من دول العالم العربي والإسلامي وما يجري من انتهاك يومي لحقوق الإنسان وخاصة في الجزائر وتونس ومصر، ويؤكدون على أن إشاعة أجواء الحرية والشورى هو وحده الكفيل بتحقيق الاستقرار والأمن.

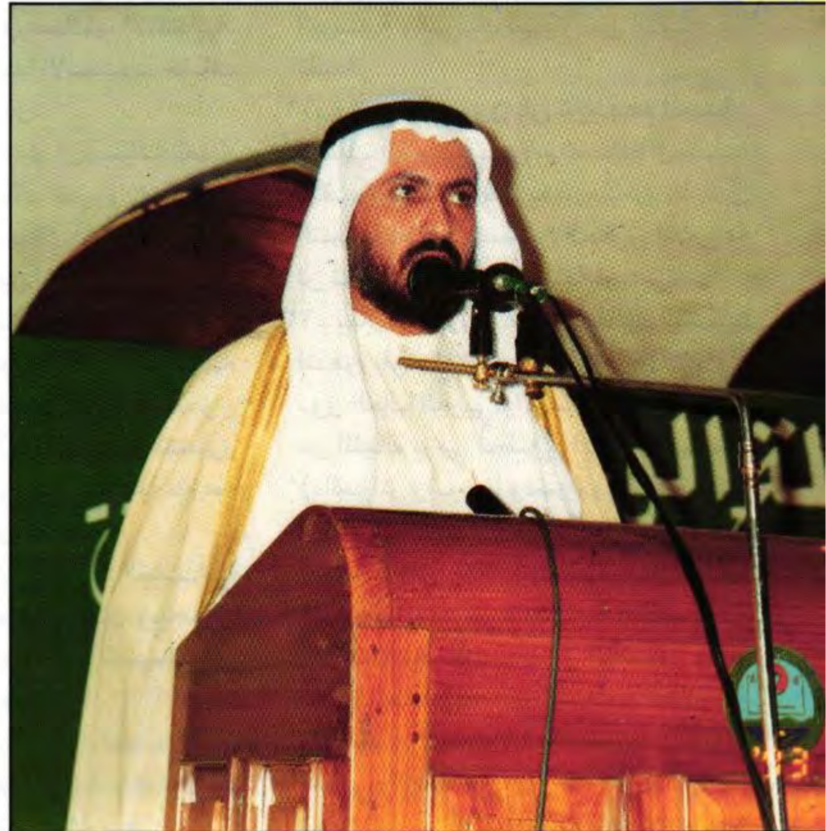
١٤ـ يدعو المؤتمرون الحكومة الفرنسية الى مراعاة مبادىء حقوق الإنسان وذلك بالوقوف الى جانب الشعوب المظلومة ومناهضة الأوضاع الديكتاتورية في العالم العربي والإسلامي.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين □

● رئيس جمهورية بنغلاديش يستقبل وزير الاوقاف

زيارة وزير الأوقاف لبنغلاديش وأندونيسيا

وحدة المسلمين واجبة



● معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية جميعان فالح العازمي

● وزير الاديان الاندونيسي محمد طاهر الترمزي ووزير الاوقاف الكويتي

لبى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت دعوة رسمية من كلّ من وزير الشؤو ن الاسلامية في بنغلاديش، ووزير الاديان في اندونسيا في الفترة من ٣ – ١١ ديسمبر (ك١) ١٩٩٣م حيث افتتح، ووضع حجر الأساس لعدد من المشاريع الخيرية التي تقوم بها الكويت وشعبها لمساعدة الاخوة في تلك الدول المسلمة. وكانت الزيارة فرصة للاطلاع على النشاط الإسلامي وتبادل الخبرات والاحاديث حول التعاون المشترك في مجالات الشؤون الدينية المختلفة، والعمل على تقويتها وتدعيمها لما فيه مصلحة الامة الاسلامية.

بنغلاديش: شكر ووفاء

استقبل رئيس جمهورية بنجلاديش الشعبية عبد الرحمن بتسواس ووزير الأديان محمد علي كرامت معالي وزير الاوقاف جمعان فالح العازمي، وجرى تبادل الأحاديث الودية والتطرق الى الأوضاع التي تهم البلدين والتعاون المشترك بينهما في شتى المجالات بما يحقق مصلحة الشعبين الشقيقين، وقد شكر الوزير العازمي بنغلاديش شعبا وحكومة على وقفتها المشرّفة خلال الاحتلال العراقي الغاشم للكويت، ومساهمتها في عملية الاعمار بعد التحرير، ودور الحكومة البنغالية في إرساء دعائم السلام والعمل على تنفيذ قرارات مجلس الامن وخصوصاً بما يختص بترسيم الحدود وإرسالها قوات عسكرية ترابط على الحدود الكويتية الشمالية لمراقبة تنفيذ قرار مجلس الأمن بهذا الخصوص، ورفع صوتها مطالبة بإطلاق الأسرى والمرتهنين الكويتيين لدى النظام العراقي.

ثم زار الوزير العازمي والوفد المرافق مقر (مؤسسة البعثة الإسلامية) بمنطقة (شيربور غاز بور) والتقى كبار علماء الدين هناك.

وقد افتتح وزير الأوقاف مكتب (اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة). ووضع حجر



● وزير الاوقاف مع الوزير البنغلاديشي محمد كرامة علي



● حفل افتتاح مستشفى الهيئة الاجتماعية الخيرية الاسلامية في محافظة شيتاتونغ

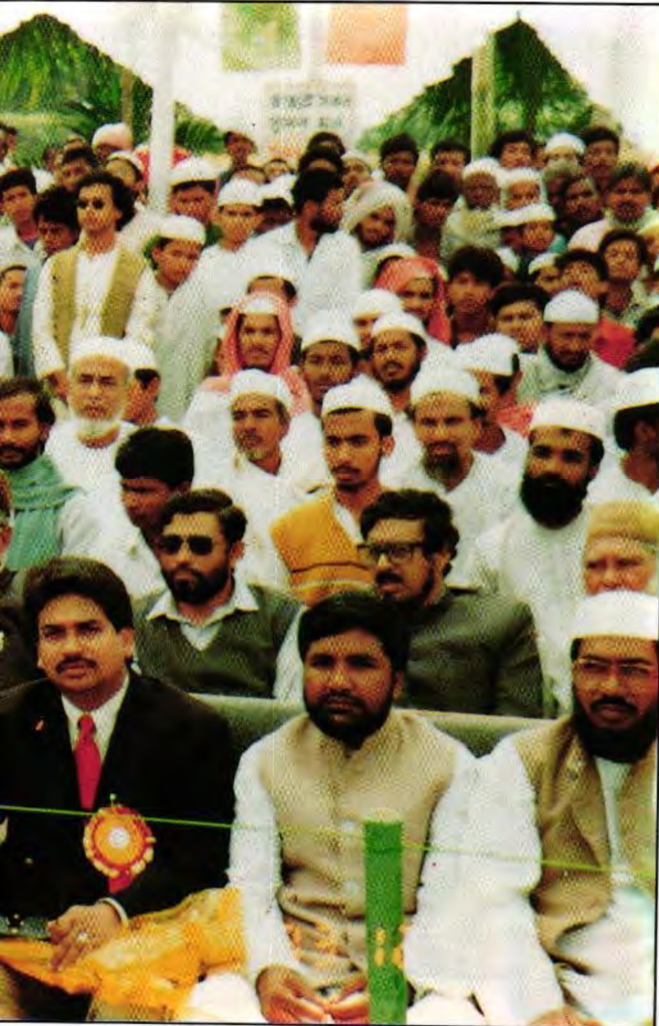
الأساس لـ(مستشفى الكويت العام) في (دكا) العاصمة، وتقدّر تكلفته بمليوني دولار امريكي. وافتتح كذلك عددا آخر من المشاريع الخيرية الكويتية منها (مستوصف الرحمة والايمان) في مدينة (شمشير بارا) وهي من مشاريع (اللجنة المشتركة الكويتية للاغاثة). ووضع حجر الاساس لقرية (الكويت٣) في قرية (جامباك نفر). وقام بجولة تفقدية لمجمع الفلاح في منطقة (دام بارا وزبارة) ومسجد (اندركلا الاتربي). ووضع حجر الأساس لقرية (كويت٤) في قرية (ران بيجاي بور) وتقوم بتمويلها اللجنة الكويتية المشتركة، كما وضع حجر الاساس لمجمع (الأيتام الإسلامي) في قرية (بغازير درغا). كما زار مركز المرحوم عبد العزيز الراشد الاسلامي بمنطقة (امين باز) ويشمل مصلى يتسع لخمسمائة مصل ومعهد ديني.

أندونيسيا: تعاون وتنمية

كان في استقبال الوزير والوفد المرافق له وزير الاديان الاندونيسي محمد طاهر الترمذي وسعادة سفير الكويت وبعض كبار المسؤولين الأندونيسيين، والتقى بعد ذلك نائب رئيس جمهورية اندونيسيا الشعبية (تريوتبرسنو) حيث نقل رسالة شفهية من سمو الامير وسمو ولي عهده والحكومة الكويتية، مشيدا بموقف جمهورية اندونيسيا المشرّف خلال حقبة العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت، ومطالبا بتنفيذ جميع قرارات مجلس الامن المتعلقة بحرب الخليج وآثارها. وركز معاليه على العمل للافراج عن الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم لدى النظام العراقي. ورحب نائب الرئيس الأندونيسي بدوره بالوزير والوفد المرافق، وبيّن جوانب العلاقات الهامة التي تجمع بين البلدين حكومة وشعبا، واعطى نبذة مختصرة عن بلاده وخطتها التنموية المقرر لها ٢٥ سنة، وهي في مرحلتها الثانية تركز على التطور الاقتصادي والاستقرار.

وكان أبرز ما في البرنامج زيارة (الجامعة الاسلامية) حيث لقي الوزير والوفد المرافق كل ترحاب وحفاوة من مدير الجامعة وهيئة التدريس، وقد اطلع الوفد الزائر على أنشطة الجامعة واستمع الى المعوقات التي تعترض مسيرتها التعليمية.

وزار الوفد (مسجد الفرقان) مقر المجلس الاعلى الأندونيسي للدعوة الاسلامية، ويتكون من اربعة ادوار تشغلها الادارة العامة للمجلس؛ وقاعة متعددة الاغراض؛ ومصلى الرجال؛ ومصلى النساء، وقد ألقى الدكتور (انوار حري النور) كلمة تطرق فيها إلى العلاقات الوطيدة بين المسلمين العرب عامة، والكويتيين خاصة واخوانهم الاندونيسيين. واطلع الوفد الزائر على نشاطات دعاة وزارة الاوقاف بأندونيسيا ودورهم الثقافي والدعوي والاجتماعي في



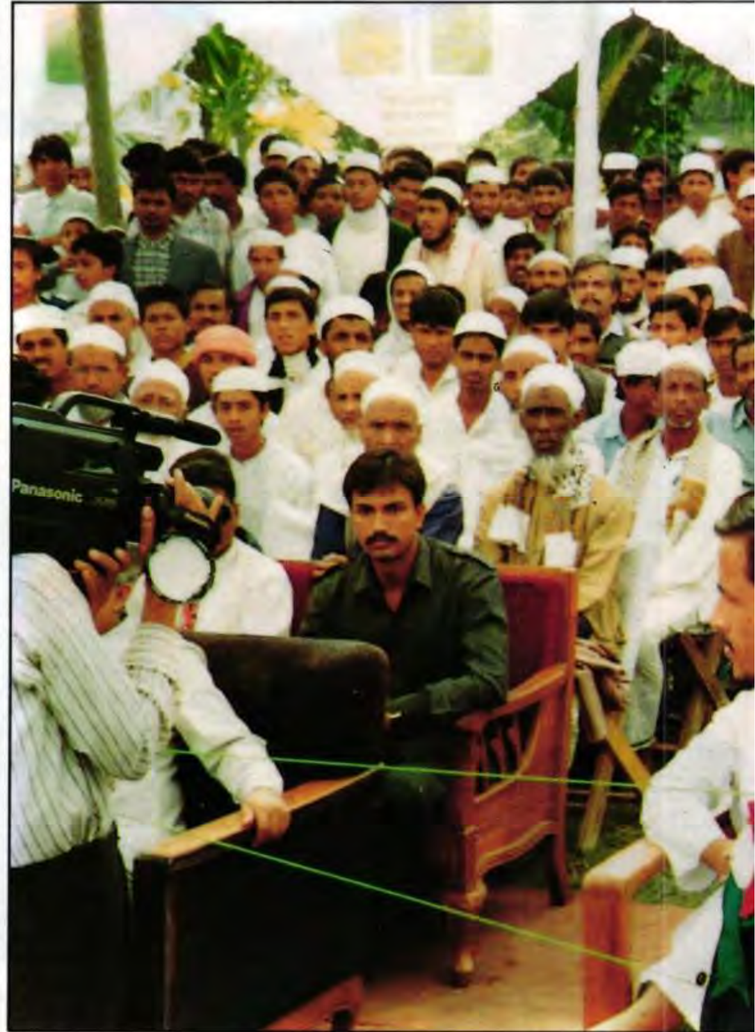
● حفل افتتاح مستشفى الرحمة وحشد كب

مواجهة الأفكار الهدامة ومحاربة الفساد الاخلاقي. وأشار الوزير في كلمته لمستقبلي إلى أهمية ما يقوم به المجلس الأعلى والدعاة في أندونيسيا والحاجة الى الإخلاص والقو والايمان بالله عز وجل والصبر والمصابرة وان المستقبل لهذا الدين باذنه تعالى.

وشمل البرنامج كذلك زيارة معهد الحسينين، ومسجد (أبو بكر الصديق) في منطقة (باكوبال) في جاوا الغربية. والمسج الأخير تبرعت ببنائه إحدى المحسنات الكويتيات.

وفي وسط جاكرتا كان لقاء الوزير والوف المرافق مع مدير بنك المعلومات الاسلامي واعضاء مجلس الادارة، وقد اشاد معالي بهذه الخطوة الحضارية المهمة، وأثرها مستقبل العمل الاسلامي.

وبدعوة من (وزير الاديان) و(المجلس الاع للجمعية المحمدية) التي ينتمي إلى عضويت ما يقارب أربعة ملايين مسلم، ألقى وزي الأوقاف الكويتي كلمة في حفل الجمعية شك



الوزير: "أما بعد.. جئنـــا إليكم مـن الكـويت لنشـاركـكم هـــذا الجمع الغفير الذي إن دل إنما يدل على تكـاتف المسلمين وعلى وحـــدتهم وعلى تشاورهـم في الأمر.. كما أنني أحب في هذه الساعـة أن أبين لكم ما وقع لأهل الكويت من جراء ذلـك الغزو الغاشم مـن العدوان العراقي، ونشكـركم حكـومة وشعبـاً على مـــوقفكم البطـــولي تأييـداً للحق ونصرة للمظلوم على الظـالم. وعند قدومي إلى هذه البـــــلاد سمعت أن بعض الاخـــوة ربما سمع بعض الأخبـار التي لم تتضح له، أو ربما خـــدع بـــذلك النظـام الـذي يـرفع رايـــة "اللـــه أكبر" ولكنه يعمل بأعمال الكفرة..

فأهل الكـويت في العاشر من المحـرم، الثاني من اغسطس ١٩٩٠م، بـاتــوا في منـازلهم ووطنهم مطمئنين مستقـــريـن آمنين ولكن نظام الخديعـة والمكر في بغـداد كان يخطط؛ بـدافع من الحســـد والمكـر والخداع؛ لغـزو بلدهم، وللأسف عـاث فيه فساداً واجترأ على انتهـاك ما حـرّم الله ورسـولـه من الدمـاء والأموال والأعراض، ولم يوقّر النظام البعثي صغيرا ولا كبيراً، ولم يتـورع زبـانيتـه عن انتهاك حُـرُمات المساجد فـدنسوها ومـزقوا مصاحفها ودمروا العامـر منها وقد أمر الله تعالى أن تُرفع ويذكر فيها اسمه..

في هذه الساعـات العصيبة طلبت الكويت من العرب والمسلمين نصرتها ورفع الضرر عنها، وعندما عجز الاخوة الأشقاء عن القيام بذلك اضطـرت الكـويت إلى الاستعـانة بـالـدول العـربيـة والاســـلاميـة الشقيقـة وببعض الغربيـة لرفع الخطر عن أبنائهـا، وذلك بناء على القـــاعـدة الشرعيـــة "الضرورات تبيح المحظـورات" والنبي نفســه صلى الله عليـه وسلم في هجرته استعان بدليل مشرك..

نعم لقد استعنا مضطرين بغير المسلم عندما وجـدنـا المسلمين والعرب لا يملكـون القـوة الكافية لدفع العدوان، وما زال كثير من ابناء الكويت إلى هـذه الساعة أسرى لـدى النظام العراقي، أخذهم جنوده مـن مساجد الكويت بعـد أداء فـريضة الجُمُعـة، ومـا زال الآبـاء والأبنـاء والأمهـات والـزوجـات ينتظـرون إطـــلاق أسراهم الـذيـن تـدل كل القـــرائن والوقـائع على وجودهم في سجون الطـاغية، وإعلام الطاغية يحاول إنكارهم والتهرب من مسؤوليته تجاه تغييبهم..

نحن نكن كل تقديـر للشعب العراقي المسلم، وليس بيننا وبينه اي عداوة، وإنما البلاء من ذلك النظـــام الـذي افســـد الحرث والنسل، وسبب العداوة بين المسلمين، ومـا زال يتابع جرائمـه داخل العراق نفســه، فيقتل ويهجّر أهل الأهـوار في الجنـــوب عن ديـارهم، كما يصب حممـــــه على الشعب الكـــــردي في الشمال.. ولـلأسف نسمع بعض الأصـوات المطـالبة بـرفع الحصار عن العـراق، ونحن نقـول إن الحصار قـائم على ذلك البلد منـذ تولي هذا النظام الفاجر الباغي الذي لا يعرف حرمة للمسلمين، ولا يراعي حق الجوار.

إخـــواني.. ربما انخـدع البعض بشعـارات النظام العراقي، وتضليله الإعلامي الذي بثه بكل وسيلة ممكنـة، وربما وجّه هـذا النظام الدعوات إلى علماء المسلمين وأصحاب التأثير بينهم شرقاً وغرباً ليظهر بمظهر المسلم وهو خـادعهم ومضللهم بأفكـاره وتـوجيهـاتـه وأقواله الخالية من كل صدق وحق..

إن وحـدة المسلمين واجبـة، ولكن ينبغي على المسلم أن يكـون متنبهـاً لا أن يكـون إمّعـة يـــردد مـا يقـــولـه الإعـــلام دون وعي أو تمحيـص. ولقد صدق الشاعـر عندما حيا الشدائد التي عرّفته عدوه من صديقه، فنحن عرفنـا يوم وقع الغزو الغاشم على بلـدنا من هو الصديق ومن هـو العدوّ، من الذي التزم بـالإيمان وبـــالحق، ومن الـذي خـــدعتـه الشعارات العراقية المضلِّلة..

نسألـه تعالى أن يوحـد صفنا، ويـرفع الظلم عن أهل العـــراق من ذلك النظـام الغـــاشم الغادر، وأن يعيد أسرانا وأسرى المسلمين إلى أهلهم، وأن يجعلنا إخوة متحابين في الله نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونتعاون كما قال تعـالى: ﴿**وتعاونـوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾□

فيها الحضـــور على وقوفهم إلى جـانب الحق الكويتـي ضد الغاصـب العراقي، مـذكراً أن العدوان لم ينته بعد وبعض أبناء الكويت ما زال رهين الاعتقـــال في سجـــون النظـــام العراقي، ومـا زالت الحكومة العـراقية تتلكأ في تنفيـذ قـــرارات مجلس الأمن المتعلقـــة باحتلال الكويت وما ترتب عليها من حقوق تجاه الكويت ودول الجوار.

المسلم كيّس فطن لا تخدعه الشعارات الزائفة

كـان للكلمـة التي ألقـاهـا وزيـر الأوقـاف والشوون الإسـلامية في احتفـال (الجمعية المحمدية) أثر طيب في نفوس السامعين، وهم يـرون تهاوي ادعـاءات النظـــام العـراقي، والصـورة المشرقـة لكـويت الخير والعطـاء ماثلـة أمامهم، والـوزير يفتتـح مشروعاً أو يضع حجـــر أســـاس لمشروع، لا يـريـــد المحسنـــون من ورائه جـزاء ولا شكـــوراً. ونقتطف فيما يلي أبـــرز مـا ورد في كلمـــة



●جانب من مهرجان الابداع

كتب :مرزوق الحربي ـ ادارة الدراسات الاسلامية



نشاط اجتماعي متجدد لحلقات

تقوم ادارة الدراسات الاسلامية في وزاره الاوقاف والشئون الاسلامية بدور ريادى في خدمة العلوم الشرعية والقرآن الكريم، فمن دور القرآن ومهد الدراسات الاسلامية والذي يدرس فيه العلوم الشرعية للرجال والنساء الى الدور التثقيفية والشرعية لربات البيوت في عدد من المساجد والتي يقوم بها قسم الواعظات، مرواً بحلقات تحفيظ القرآن والمنتشرة في كثير من مساجد

تقـوم مراقبـة حلقات تحفيظ القـرآن بالاشراف والمتابعة لاكثر من ١٢٠ حلقة قـرآن للبنين والبنـات ويـرصـد للطلبـة مكـافأت مـاليـة تشجيعـا لهم للحفظ والاستمرار بالحلقـة وزيادة في تشجيع الطلبة للالتحـاق بحلقات تحفيظ القران قـامت مـراقبـه حلقات القـرآن بـايجاد مـايسمى بـالنشـاط الاجتماعي لطلبـه الحلقات والنشاط الاجتماعي ينقسم الي قسمين قسم يقـوم بـاعـداده مـراقبـه حلقـات القـرآن والقسم الاخـر المراكـز الاجتماعية لاترفيهية لحلقات القرآن .

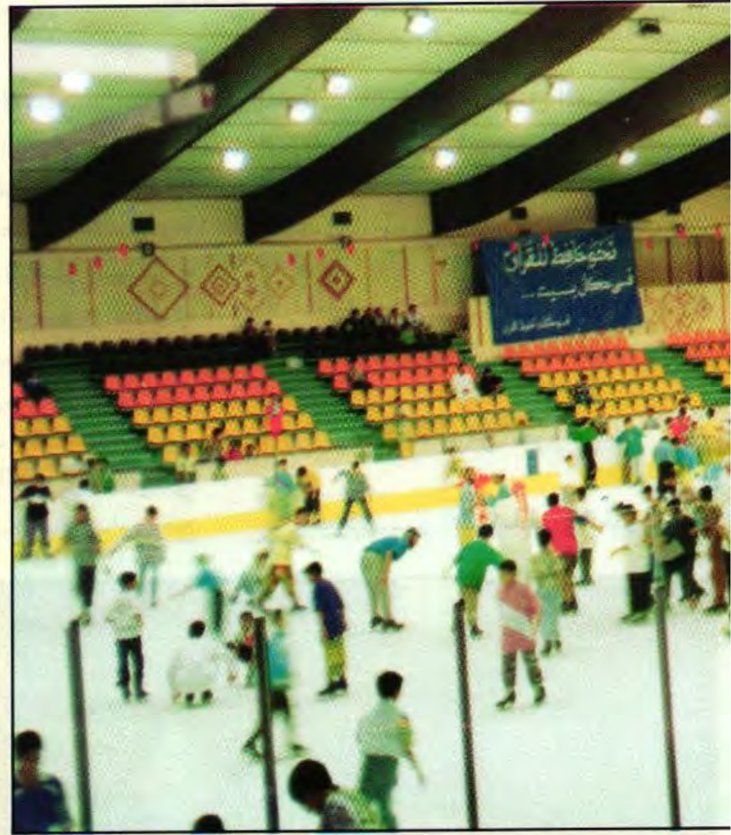
وعندما نقف مع القسم الاول نجد ان مراقبة حلقات القـرآن قد أعدت كثيرا من الفعاليات الاجتماعية والترفيهية لطلبتها وكان منهـا المخيم الربيعـي الاول ا لذي اقيم في مخيم بيـت التمـويل الكـويتي واستمـر لمدة ثـلاثـة ايـام تم خـلالـه المسابقات الثقافية والمبـاريات الرياضية فضـلا على الـدروس الاسـلاميـة وقـد شارك في هـذا المخيم اكثر من ٣٠٠ طالب.



● حفل توزيع الجوائز لدروس الرياض للمركز الاجتماعي في محافظة الاحمدي

ومن الانشطـة كذلك التـي تقوم بها المراقبة رحلـه العمره والتي يتم فيها اختيار الطلبـة المتفـوقين في الحلقـات ويتخلل رحلـه العمرة زيـارة المدينة المنورة وزيارة مدينة جـدة ولاتخلو رحلـة العمـره من البرامج الايمانيـة والثقافية والـزيارات العـديـدة للتماسك والعالم الاسلامي.

ورحلـة صـالـه التزلج من الفعـاليات تأتي ضمن الانشطة العام لحلقـات القرآن وقـد شـارك في هـذا البرنـامج اكثـر من ٧٠٠ طـالب وتخلل الـرحلـه الالعـاب والمسابقات الرياضية على الجليد.



●جانب من الرحلة الى صالة التزلج لجميع طلبة الحلقات

وعنـد نهايـة الفترة الصيفيـة لحلقـات القـرآن اقيم الحفل الختـامي للحلقـات والأنشطة والمراكـز الاجتماعية الترفيهيـة وتشرفت اداره الـدراسـات الاسـلاميـة وحلقات القرآن برعـاية وزير الاوقاف لهذا الحفل وقـد اشتمـل الحفل على قـراءات لبعض الطلبـة وعـرض لبعض انشطـة المراكز الاجتماعية الترفيهية من مسرحيات اسلامية هادفة وانـاشيد اسلامية وجرى في الحفل تكـريم الطلبه المتميـزين في حفظ القرآن الكـريم وفي نهاية الحفل قـام وزير الاوقاف بجولة في معـرض منتجات المراكز الاجتماعية الترفيهيـة.. ولازال هناك اكثـر من الانشطة في جعبه مراقبه حلقات القرآن لطلبتها في المستقبل القريب .

المراكز الاجتماعية والدور الريادي

وعندما ننظر للجانب الاخر في النشاط الاجتماعي نجـد المراكـز الاجتماعيـة الترفيهيـة للطلبه الحلقـات وكل مركـز من هذه المراكز يضم في جنباته صالة للالعاب وصـالـة لـلالعـاب الكمبيـوتر وديـوانيـة تشتمل على اغلب وسـائل الايضـاح من تلفـزيون وفيـديو وادوات عـرض وبعض هـذه المراكـز يحتـوى على مـلاعب لكـرة الطـائرة او مكبرات سمعيـة وقـد اقـامت مـراقبـة الحلقات اربع مـراكـز الان وهي تسعى لايجاد عشرة مـراكـز من المستقبل

القـرآن الكـريم




● جانب من الحفل الختامي لحقات تحفيظ القرآن


● المخيم الربيعي الاول لحلقات القرآن

القريب والمراكز الحالية موزعة على النحو التالي: مركزان في محافظة الجهراء ومركز في محافظه الفروانية ومركز في محافظة الاحمدي الهدف من هذه المراكز ايجاد مكان ترويحي لطلبه حلقات القرآن ليقضوا فيه بعض اوقات فراغهم في جو ترفيهي نظيف ولايقف دور المراكز الاجتماعية على الالعاب والترفية بل يتعداه الى كثير من الانظمة والفعاليات التربوية والثقافية والعلمية ولو نظرنا الى انشطة المراكز لوجدناها كالتالي:

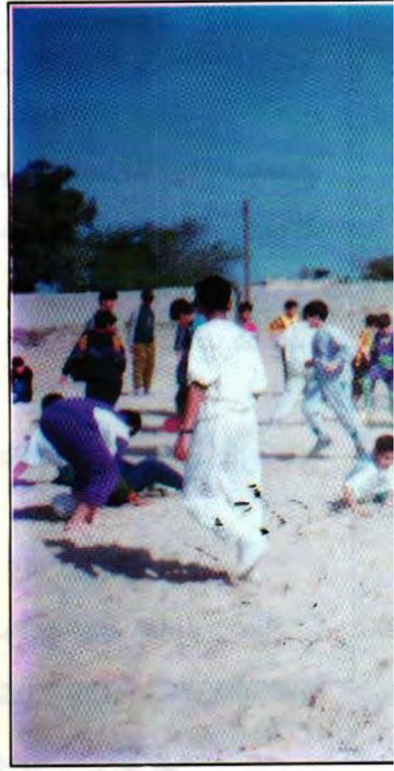
انشطة مراكز الجهراء

وقد قامت مراكز الجهراء بعمل العديد من الانشطة وكان منها الاسبوع التربوي الاول تحت شعار اسبوع الاخلاق الاسلامية والاسبوع التربوي الثاني تحت شعار اسبوع الصلاة وقد حوت هذه الاسابيع على الدروس التربوية والمسابقات الثقافية ومن انشطة المراكز اقامة الدوري الرياضي على مستوى المحافظة بالتعاون مع المنطقة التعليمية بعمل العديد من الزيارات لطلبتها ومنها زيارة لمصنع البيبسي واخرى للمتحف العلمي وثالثة للنادي العلمي وزيارة لمصنع الالبان واعقبها زيارة لجريدة الوطن وكان اخر الزيارات لمسجد الدوله الكبير هذا بالاضافة لانشطة المراكز الدائمة.

انشطة مركز الفروانية

والمركز الاجتماعي الترفيهي في







●حفل توزيع جوائز للدوري الرياضي في المركز الاجتماعي لمحافظة الاحمدي

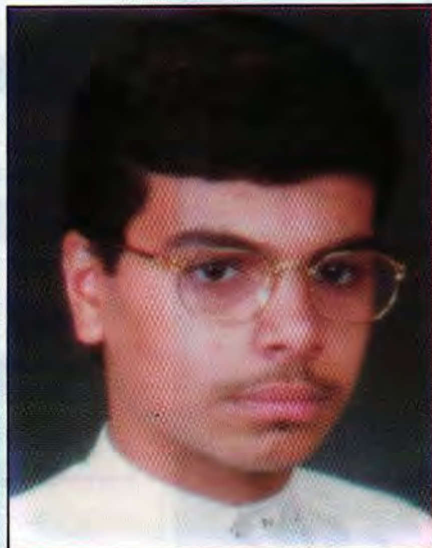
محافظة الفروانية قام بالعديد من الانشطة منها مسابقة ترفيهية لجميع حلقات المحافظة واقام المركز كذلك دوره في الخط العربي لطلبه الحلقات من المرحلة الثانوية واقام دورة اخرى ولكن في الكراتية لطلبة المرحلة المتوسطة ومن الانشطة المتميزة اقامة ديوانيه الحلقة بحيث كل حلقة لها ديوانية يجتمع فيها الطلبة وذلك في المركز كما قام المركز بعمل العديد من الزيارات ومنها زيارة لحديقة الحيوان وزيارة لصالة التزلج وغيرها من الانشطة.

انشطة مركز الاحمدي

ويقوم مركز محافظة الاحمدي بعمل العديد من الانشطة وعنها الدوري الرياضي الاول لطلبه الحلقات في المحافظة كما اقيم المهرجان الرياضي ومن انشطة المركز الاجتماعي في الاحمدي زياره للجرحى البوسنيين في مستشفى الرازي وزياره لصنع الالبان وزيارة لحديقة الحيوان وتسعى ادراه الدراسات الاسلامية بتوسيع رقعه العمل الاجتماعي في المستقبل القريب□

بطاقة حافظ القرآن

الاسم :مرشدعبد الله الزويد
العمر: ١٦ سنه
المدرسة والمرحله الدراسية :
ثانوية عبد الله الاحمد الصباح ثالثة ثانوي
الحلقة المنتسب اليها:



حلقه مسجد اسيد بن حضير
كم تحفظ من القرآن؟!
احفظ بحمد الله الكثير من الاجزاء واسعى الى حفظ القرآن كاملا خلال السنتين القادمتين.
ماذا استفدت من حفظ القرآن؟
استفدت بفضله سبحانه الكثير ومنها زيادة الصلة مع الله وتقويم اللسان والبركة في الحياة. كما ان قارىء وحافظ القرآن له هيبة وسمت متميز به بين الناس.
هل يؤثر حفظ القرآن على دراستك؟
حفظ القرآن لايؤثر على الدراسة .وانا بحمد الله انظم وقتي بحيث اجد هناك وقتا للحفظ ووقتا للداسة ووقتا لبقية الاعمال .
ماهى امنياتك؟
اتمنى ان احفظ القرآن، والامنية الاخرى ان يوفقني الله في الدخول لكلية الطب بعد التخرج من الثانوية□

مع إصدارهـا الجديد لا يمكن للـوعي الإسلامي أن تنسى قارئاتها الكـريمات من صفحات خـاصة بهن، تقدم لهن فيها مادة متميزة بعون الله، مفيدة ونافعة، وسهلة ومشوقة في الوقت نفسه.

ولاشك في أننا نـرى أن «الوعي الإسلامي» لا تقدم مـادتها للرجال وحدهم إنما هي أيضـا للنساء فجميع الدراسات والأبحاث والمقالات المنشورة في «الوعي الإسلامي» تهم المسلمين والمسلمات جميعا، لكن هذا لا يمنع من أن تكون للمرأة صفحات تكتسب بعض الخصوصية.

و إذا كانت القـارئة الكريمة تـرى هذه الصفحات قليلـة، فإنها قابلة للـزيادة، وهذه الـزيادة مرهـونة بإقبالكن – أخواتي القارئات ـ عليها ومشاركتكن فيها.

وعلى هذا فإننا نـرجو ألا تترددن في الكتابة إلينـا، تعليقا على مادة منشورة، أو كتابـة رأي أو خاطرة، أو شعر أو مقالة، أو نقد لظاهرة، أو ملاحظة سلوك.

ولتكن مطمئنات إلى أن جميع ما تكتبنه سيكون عندنا محل اهتمام، وسيلقي منا كل رعاية.

نحن في انتظار رسائلكن وماتحويه من كتابات واقتراحات، داعين الله تعالى أن يوفقنا جميعا إلى رضاه.

من خلال مشاركتها في المؤتمر النسائي التربوي

التربوية الداعية غادة الهيب لـ الوعي الإسلامي

لأميركية تقول : أعطوني ولدا وأسرة وخذوا مني كل هذا البريق



أجرت اللقاء : ابتهال قدور

زارت السيدة الفاضلة «غادة الهيب» أرض الكويت لحضور المؤتمر النسائي التربوي الذي أقيم تحت شعار (قنوان دانية) وهي من الشخصيات النسائية المختصة في مجال اختيار المناهج التربوية لابناء المسلمين في أمريكا. والسيدة غادة من مواليد سوريا.

كان لنا معها هذا الحوار الذي نطلع من خلاله على بعض المصاعب التي يتعرض لها المسلمون في ديار الغربة. غربة الأرض، وغربة الأهل، وغربة الدين.

● هل العملية التربوية في الغرب أصعب منها في البلاد الإسلامية؟ لماذا؟ وكيف تتغلبون على الصعاب إن كانت موجودة؟

■ العملية التربوية في الغرب في بعض جوانبها أسهل منها في البلاد الإسلامية وفي بعضها أصعب بلا شك.

فهي أسهل من حيث أن الأهل هم المصدر الأساسي للتوجيه، ولأن التمايز واضح جدا بين المجتمع المسلم الصغير والمجتمع الغربي الكبير. فبكل سهولة تستطيع أن تقول لأولادك نحن لا نفعل هذا لأنه حرام ولأننا مسلمون وكذلك يسهل جدا تبيان عورات ذلك المجتمع ومشاكله.

أما الصعوبة فتأتي من حيث وجود الصراع بين هذا النشء الجديد الذي نربيه على القيم الإسلامية الأساسية. وبين قيم المجتمع السائدة المخالفة تماما لقيمنا وكذلك وجود ضغط الأتراب Peer Pressure الذي يستطيع أن يحول اتجاه كثير من أولادنا ولقد حصل هذا في كثير من الحالات.

ولقد واجهتنا كثير من الحالات التي انتقل فيها أولاد ربوا تربية إسلامية صحيحة في الغرب ثم انتقلوا إلى بلاد إسلامية فوقعوا في صراع، فالفساد موجود في مجتمعاتنا الإسلامية، فماذا تقول لأولادك: هل هؤلاء كفار أم مسلمون ولكن منحرفون؟ عند ذلك يقع الأولاد في صراع من نوع جديد ويعودون متعلقين بالغرب أكثر.

● كيف تتصرفون لكي لا ينسى الأبناء هناك لغتهم العربية الأم؟

■ التصرف مبني على الفلسفة التالية:

إن أولادنا سيتعلمون اللغة الأجنبية رغما عنا.

فعلينا أن نعلمهم اللغة العربية رغما عنهم.

طبعا هذا ليس معناه الإجبار أو القسر بل يعني السعي الحثيث والدؤوب لتعليمهم اللغة العربية.. طبعا أول ما نبدأ في البيت حيث تكون اللغة الأولى التي يتعلمها الطفل هي اللغة العربية، والمفردات والحصيلة اللغوية كلها عربية ويمنع الكلام باللغة الأجنبية في البيت بتاتا، ولانحسب أن هذه القضية سهلة لأن علينا أن نذكر الولد مالا يقل عن ألف مرة في اليوم بأن يتحدث باللغة العربية حتى أن الأولاد صاروا يقلدوننا أحياناً، ويرددون (عربي ياأولاد.. عربي ياأولاد).

ثانيا : تبدأ بالمدارس، وتكاد لا تخلو مدينة الآن في أمريكا من مدارس عطلة نهاية الأسبوع التي يتعلم فيها الأطفال اللغة العربية والقرآن والدين. وكذلك هناك موجة قوية لإنشاء مدارس إسلامية كاملة الدوام فهناك مالا يقل عن (١٠٠) مدرسة حاليا في أمريكا من هذا النوع.

● هل تعتقدين أن المرأة الأمريكية في وضع تحسد عليه من خلال معايشتكم لها لفترة طويلة؟

■ أقولها صادقة .. لا والله فرغم كل البهرجة التي تعيشها المرأة الغربية والتي تراها فيها فرحة سعيدة براقة ضاحكة أبدا. ولكن الحقيقة أن وراء هذه البهرجة ظلام دائم من التعاسة والقلق والاضطراب، فالكل غير راض لانه دائما يلهث وراء إشباع متعة أو الحصول على مال أكثر. أما القناعة وشكر الله عز وجل فتكاد تكون مختفية من القاموس ولذلك تلجأ المرأة إلى المسكرات أو المخدرات وغير ذلك. أما الأمراض النفسية والعصبية فحدث ولا حرج.

ورغم نفورهم من الإسلام واتهامهم له جزافا بأنه يظلم المرأة ولكن كم نرى ونسمع ونقرأ عن نساء يقلن (أعطني ولدا وعائلة وخذ مني كل هذا البريق)

● هل هناك جهود للاحتكاك بالمرأة الأمريكية، ومحاولة توضيح الحقوق التي منحتها المرأة المسلمة؟

■ هناك جهود ولكن قليلة، وهناك محاولات ولكن محدودة وذلك بسبب قلة الموارد وانشغال الجاليات الإسلامية بقضايا ذات أولوية أكثر كإنشاء المدارس والمراكز الشبابية وغير ذلك. ومع ذلك نرى الإسلام أكثر الأديان انتشارا في أمريكا.

● ماهي العوائق التي تواجه المسلمة الداعية في أمريكا؟

■ العائق الأول هو اللغة فكثيرات من داعياتنا لايتقن اللغة الأجنبية وان تكلمنها فبلكنة أجنبية وهذا يعني آليا عدم تقبل هذه الأفكار لأنها إسلامية أولا (والعداء للإسلام مزروع في كل مكان) ولأنها تأتي من أجنبيه. ثانيا : ،كل ماهو أجنبي مرفوض بسبب عقدة الفوقية.

● من خلال تجربتكم في محاولة وضع أو اختيار مناهج عربية للطلبة، ماهي الصعوبات التي تواجهونها، وهل هناك مدارس إسلامية تقوم بمهمة دعم لدور الأهالي في المحافظة علي القيم الإسلامية لدي الطفل المسلم؟

■ الإجابات عن الأسئلة السابقة أجابت عن جانب من هذا السؤال.

نعم هناك مدارس إسلامية يزداد عددها يوما بعد يوم، وكذلك هناك صعوبات كثيرة أهمها الصعوبات المادية التي تواجه الجاليات هناك. حيث أن الطموحات كثيرة، ولكن التكلفة مرتفعة، والمتبرعون بأموالهم وأوقاتهم قلة

●لازالت المرأة العربية تعتبر المرأة الغربية النموذج المحتذى فهل من كلمة توجهينها لها؟

■ نعم .. تعالوا وعيشوا في الغرب قليلا حتى تتعرفوا على الوضع الحقيقي. نعم لقد حققت المرأة الغربية مكاسب كثيرة كحق الاعتبار، وحق التمثيل السياسي والاستقلال الاقتصادي وغير ذلك. ولكن بالمقابل فإنها جنت الكثير من السلبيات فهي سلعة تعرض وتباع وتشترى أو تستغل لعرض سلع أخرى وإلى الآن لم تستطع أن توازي الرجل في الأجرة. فنفس العمل الذي يؤديه الرجل تؤديه المرأة، ولكن الرجل يحصل على مرتب أكثر، وهذا في كل الشركات الأمريكية، والنسبة تتراوح بين (١٥٪ - ٣٠٪) في فارق الدخل.

وفي الوقت نفسه نرى هذه المشاكل قد حلها لنا ديننا الحنيف منذ قرون فأعطى المرأة حقوقها السياسية والاقتصادية والاعتبارية، ولكن الممارسات العملية طبعا في مجتمعاتنا تجري على عكس هذه التعاليم. فإذا أرادت المرأة حقها فلتطالب بالحل الإسلامي العادل، وليس بالحل الغربي الذي سيسلبها كل حقوقها من حيث تدري أو لا تدري□

اذا أرادت المرأة حقها فلتطالب بالحل الإسلامي

نـــــــدوة مفتـوحـة في محافظـــة الاحمـــــدي

حــــــــول تطبيــق الشريعـــة الاســــلاميـــة

□ كتب تمام أحمد

غصت صالـة الاحتفالات في نادي الخطوط الجويـة الكويتية بـالفحيحيـل يـوم ٢٩ جمادي الآخـرة ١٤١٤هـ الموافق ١٢/١٢/١٩٨٣م بالمئات من أبنـاء محافظة الأحمدي الـذين جاءوا من كافـة أرجاء المحافظة لحضور النـدوة المفتوحـة التي نظمتها محافظة الاحمدي حول أعمال اللجنة الاستشارية العليا للعمـل على تطبيق أحكـام الشريعـة الاسـلاميـة وكـان في مقـدمـة الحضـور: محافظ الأحمدي الشيخ محمد الخالـد الصبـاح ووزيـر التجـارة والصناعة د. عبد الله الهاجري والنواب: شارع العجمي وخالد العـدوة وتركـي المجلية وسعـد بليق ومصلح هميجان وعايض علوش..

الشريعة راسخة الجذور في الكويت

في بـدايـة النـدوة تحدث عـريف الحفـل فضيلـة الشيخ يـوسف السنـد فبين ان تطبيق الشريعـة ليس غـريبـا على اهل الكـويت الـذين عـرفـوا خـلال تاريخهم بحـرصهم على تطبيق أحكـام الشريعـة وعمل الخير والتسابق في ذلك وقـال بان هذا الاجتماع وهـذه النـدوة فخـر لأبناء محـافظة الاحمدي لان لها السبق في تنظيم هـذه النـدوة المباركة .

تجربتنا تجربة فريدة ورائدة

ثم تحدث الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا فـوضح الغايـة من عقد النـدوة وبين المهـام والأعمال المنـوطـة باللجنة وعاد بـالذاكرة للظروف العصيبة التى مـرت بها الكويت خـلال الغـزو الغـاشم والتى دفعت بأهـل الخير والعطـاء في الكويت للتوجه لسمو أمير البلاد للرجوع الى الله سبحـانه وتعالى في جميع الامـور واستعـرض احوال الناس خلال المحنة ،كيف ارتفعت الاكف بالضراعة الى الله تعالى داخل وخارج الكويت حتى يكشف الغمة فلما استجـاب الله الـدعاء وتحررت الكـويت كـان لابد ان نؤدي شكر الله سبحانه وتعالى على هـذه النعمة وأشـار الـدكتـور المذكـور بـالمبـادرة الاميرية الكريمة بـانشاء اللجنة الاستشـاريـة العليـا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية وبين ان المهمة خطيرة وواسعة وشـاملة وان التجـربة التي تمر بها الكـويـت ستكـون تجربـة فـريدة لتستفيـد منهـا جميع الدول الاسلامية لكن لابد من التريـث والتأني والتمهـل في الأمر ودراسة الموضـوع دراسة كافية حتى يمكن تجنب العثرات ثم استعـرض بـالتفصيل الانجـازات التي حققتها اللجنـة منـذ صـدور المرسـوم الاميري بانشائها واختتم كلمته بالقول: ان الشريعـة الاسـلاميـة في عقيدتها مطبقة .

في هـذا البلد المسلم الكريم ولاتخلـو قـوانينـه من اخـذ بالشريعـة الاسلاميـة كقانـون الاحـوال الشخصيـة كل مـاقي الأمـر ان هنـاك بعض القـوانين تحتاج الى تـرشيد من النـواحي التشريعيـة والتربـويـة والاقتصـاديـة والاعـلانيـة والاجتماعية كي تأخـذ مسارها الصحيح مسترشـدة بـالأسس المأخودة من الكتاب والسنة.



● مقدمة الحضور

القضية التربوية محور تطبيق الشريعة

الـدكتـور عجيل النشمي رئيس اللجنة التربوية قال: لاشك ان القضيـة التربويـة هي محور تطبيـق الشريعـة وأشار الى انه قبـل سنوات قليلة شكل الرئيس الامـريكي الاسبق لجنة لتحـديد المعضلـة في اقوى دولـة وبعد ثـلاث سنـوات من الدراسة والبحث والتقصي ركزت اللجنة في تقريـرها على الانسان وان الحضـارة لاتكـون ولن تستمر إلا في بناء الانسان. وبين ان ديننا الاسـلامي الحنيف هو الذي يملك تـربيـة هـذا الانسان لقـد عجـزوا عن العـلاج لانهم لايملكـون الـروح واستعـرض تجربة الـرسول صلى اللـه عليه وسلم في مكة بعـد البعثة في بناء العقيـدة واوضح ان حبـل الشريعـة انقطع بـانقطـاع حبل الخلافة عام ١٩٢٤م وان اعادة البناء ليست بالقضية الهينة.لابد من بنـاء المجتمـع كلـه بنـاء تـربـويـا.لابـد من ايجاد نظـام متكـامل لشعب الكـويت وهـذا العمل كبير وقد شكلت لـه لجنة واللجنـة في مـرحلـة إعـداد التـوصيات القـابلة للتنفيـذ من أجل اقامة نظـام تربوي تعليمي متكامل.

الشريعة تنبع من الناس اولا.

أما الـدكتور عادل عبـدالله الفلاح رئيس اللجنة الاعـلامية فأوضح ان القضيـة الاعلاميـة من أخطر القضايا واعقدها وكل الـدول التي بـدأت في تجربـة

تطبيق الشريعة مازالت تعاني من القضية الاعلامية.. والمسلمون اليوم يواجهون تحديا اعلاميارهيبا و القضية لاتأخذ حقها كما ينبغي واضاف :نحن في اللجنة الاعلامية لانبحث في انتاج البرامج الاذاعية والتلفزيونية ولكن نبحث في المشكلة الاعلامية، نبحث القضية في البناء المتكامل الواسع. نبحث موضوع تهيئة الاجراء لتطبيق الشريعة اعلاميا.. ماهو الزخم المطلوب عبر وسائل الاعلام لتهيئة الاجواء؟ نحاول ان نعرف كنه المشكلة؟ هل القضية قضية تمويل مثلا؟ واختتم حديثه بالقول: ان الشريعة تنبع من الناس انفسهم في سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين وطريقة تنشئة أبنائهم داخل اسرهم..

الايمان بالأفكار ضروري لتحول المجتمع

وانتقل الحديث بعدها للدكتور محمد عبد الغفار الشريف رئيس اللجنة الاجتماعية الذي بين في كلمته ان الانسان اجتماعي بطبعه وكل مجتمع لابدله من فكرة يؤمن بها والا كان مصيره للزوال واشار الى اهمية العمل الاجتماعي في اللجنة لمعرفة مواطن الضعف والقوة في المجتمع ومعالجة قضاياه واشار الى ان اولى مهام اللجنة تثبيت مكارم الاخلاق.. الشريعة لاتطبق بقرار سياسي لابد للمجتمع ان يبادر الى تطبيق الشريعة من نفسه وداخل كل اسرة فيه واضاف د. الشريف: بان القضية الاخرى هي النظر في مشكلاتنا وهي مشكلات دخلت بعد دخول المال والاتصال بالمجتمعات الغربية... ماهي هذه المشكلات؟ كيف نعالجها؟ كما اوضح ان من اهداف اللجنة الاجتماعية التكامل مع الجهات الاخرى التي تتشابه مع اللجنة في عملها للاستفادة من جهودها وذكر في النهاية ان اللجنة ستنشيء قريبا ديوانية خاصة بها.



● د. المذكور يجيب على الاسئلة

د. المذكور: تجربتنا تجربة فريدة

الواقع الاقتصادى ومستلزمات التهيئة.

هذا وقد كانت الكلمة الأخيرة للدكتور سامي الخترش رئيس اللجنة الاقتصادية الذي ذكر بأن اللجنة تقوم حاليا بتنفيذ مشروع« الواقع الاقتصادي ومستلزمات التهيئة» وهذا المشروع ينقسم الى برنامجين أساسيين هما : برنامج النفس الطويل وبرنامج الخطط الجزئية حيث تقوم اللجنة من خلال دراسة الواقع الاقتصادي القومي بالتعرف على المخالفات الشرعية فيه مع اعطاء الاولوية للقطاع المالي والتجاري واقتراح البدائل العملية اللازمة ودراسة المعوقات والعقبات المتوقعة من خلال تطبيق المشروع ومن ثم تحديد العلاج اللازم.

نقاش ايجابي

وبعد ان انتهى اعضاء اللجنة الاستشارية من كلماتهم أعطى الدور للجمهور للاستفسار عما يدور في اذهانهم من تساؤلات ومن أبرزها:

● ماواجبنا كشعب تجاه تطبيق الشريعة وبماذا نرد على الذين لايريدون تطبيقها؟

■ د. المذكور: واجبكم قمتم به جزاكم الله خيرا فانشاء مثل هذه اللجنة ووجود اعمال الخير والبر خير دليل على ذلك فالى المزيد من العمل الصالح المتمثل في الجمعيات الخيرية والمدارس.. وكل منكم يستطيع ان يقدم في مجاله مايتعلق بتطبيق الشريعة.. اما من لايريد تطبيق الشريعة منهم قلة نحن مع الاكثرية.. مع الرغبة الشعبية ممثلة بالسلطة التنفيذية والتشريعية..الخير والشر موجودان في كل عصر ولابد من معالجة الفساد والانحراف.

● لماذا لانطالب بصدور قانون فوري يمنع جهاز الستالايت؟

■د.عادل: هذه القضايا لابد ان تقدم بمشروع متكامل ..القضية تحتاج الى رؤية اكثر شمولية.. يمكن ان تحجب مثل هذه الاجهزة اذا بنينا الفرد حتى تصبح عنده مناعة ذاتية..

● هل هناك تنسيق بين مجلس الامةواللجنة من اجل تعديل المادة الثانية من الدستور؟

■د.المذكور: ان تعديل الدستور ليس من اختصاص اللجنة والصلة بيننا وبين مجلس الأمة موجودة وقد عملنا اجتماعا موسعا مع اعضاء المجلس ومن اللجان الفرعية لدينا ماهو مشابه للجان مجلس الامة وفي الآونة الاخيرة بدأ مجلس الامة يرسل الينا دراسات القوانين في اللجان لدراستها قبل لجنتنا فالتنسيق موجود والحمد الله.

● مامدي تعاون وزارة التربية مع اللجنة الاستشارية ؟

■د.عجيل النشمي: التعاون لابأس به بين اللجنة ووزارة التربية وقد تم تشكيل لجنة فرعية تربوية برئاسة وكيل وزارة التربية .

● هل اذا طبقت الشريعة سيكون للجنة الاستشارية دور رقابي على التطبيق؟

■ د.الشريف: ينبغي بعد التطبيق ان تكون هناك لجنة سواء كانت لجنتنا ام غيرها لان هناك امورا ستطرأ فلابد من الرقابة.

● بعد التطبيق ماذا سيكون مكان رجال القانون كالمحامين والقضاة في ظل الشريعة؟

■د.المذكور: هذا السؤال طرح سابقا وهذا الموضوع ناقشناه في الامارات وستقام ندوة بعد العيد في جامعة العين في الامارات تحت عنوان: ماهي الثقافة الشرعية التي يحتاجها القانوني والثقافة القانونية التي يحتاجها الشرعي بحيث يصبح الجميع عارفا بالشريعة وله اطلاع على القانون.

● لقد سمعنا عن انشاء هيئة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فماذا حصل؟

■ د.المذكور: ليست هناك هيئة واللجنة ليس لها مايتبع هذا الامر لانها محددة بالمرسوم الاميري هناك اقتراح من بعض اعضاء مجلس الامة بانشاء مثل هذه الهيئة فقط□

رؤية اسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرضى الأيدز



تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ .جابر الأحمد الجابر الصباح وبدعوة من المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية وبالتعاون مع وزارة الصحةومجمع الفقه الاسلامي بجدة والمكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية، شهدت الكويت خلال الفترة من ٢٣ ــ٢٥ جمادي الاخرة ١٤١٤هـ الموافق ٦ـ٨ديسمبر ١٩٩٣م وقائع الندوة الفقهية الطبية السادسة،وموضوعها«رؤية اسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرضى الايدز» وقد شارك في اعمال الندوة مايربو على ١٣٠ شخصا من الاطباء والفقهاء والعلماء الذين وفدوا من اكثر من ثلاث وعشرين دولة وقدموا ثلاثين بحثا فقهيا حول المشكلات الاجتماعية اضافة لبحث طبي واحد قدمته منظمة الصحة العالمية.

أول ندوة تجمع بين الطب والدين

وقد اشاد وزير الصحة الدكتور عبد الوهاب الفوزان الذي أنابه صاحب السمو لافتتاح الندوة بخطوة المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية لعقدها اول ندوة تجمع بين الطب والدين لأول مرة في العالم الاسلامي مؤكدا انها ستضع المشكلات الاجتماعية لمرضى الايدز في ميزان الشريعة الاسلامية. وأكد أهمية ماسيتوصل اليه العلماء والفقهاء من اراء اسلامية سديدة سوف تكون المعين لكل من يمارس الطب في العالم الاسلامي في نفس الوقت الذي ستساعد فيه على سن التشريعات والقوانين الخاصة بهذا المرض واختتم كلمته بالاعلان عن ان الاسلام قادر على حل الكثير من المشكلات الاجتماعية وتنظيم علاقة المريض بالمجتمع الذي يعيش فيه لان الدين الاسلامي دين جامع وشامل لكل شيء الا ان لمريض الايدز مشاكله الاجتماعية بجانب مشاكله الصحية مؤكدا إن السلطات الصحية المحلية والعالمية تقوم بمواصلة البحث والدراسة في ميادينها المختلفة للبحث عن العلاج وأمصال الوقاية، وان الندوة تقوم باستكمال البحث والدراسة في مجال المشكلات الاجتماعية لمرضى الايدز حتى تضمن له حقوقه الطبيعية على اسس من الشرع والدين.

حلول اسلامية

ومن جانبه اشار امين عام مجمع الفقه الاسلامي.د.محمد الحبيب بن خوجة ببادرة وزارة الصحة الكويتية والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية، ومنظمة الصحة العالمية بتنظيم هذه الندوة وقال: ان مرض الايدز هو اعظم طاعون واشد وباء قاتل ظهر منذ ثلاثة عشر عاما ولايوجد له حتى الان اي علاج وهويحتاج بدون شك وفي المقام الاول لتعرية وكشف ودراسة وتحليل ومكافحة ووقاية وتشريع واحكام وجهود كبيرة متواصلة من العلماء والفقهاء من اجل ايجاد حلول اسلامية لمرضى الايدز والتخفيف من بلواهم ورعاية اسرهم.

الايدز نتاج الحضارة الغربية.

وبين رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية الدكتور عبد الرحمن العوضي في كلمته ان العدد الكلي سيصل الى اربعين مليون مصاب بالايدز عام ٢٠٠٠م وان هذا الوباء نتاج الحضارة الغربية ونتاج الذين استثمروا في الانسان الجانب المادي والجانب الحيواني



○ د. عبدالوهاب الفوزان

الغريزي وحولوا الحرية الجنسية الى فوضى جنسية في وقت تقف فيه الحضارة الاسلامية شامخة رغم ماأصابها واعتراها من وهن بسبب طعنات أعدائها وغفوة أبنائها ولعل خير دليل على عظمة الاسلام ان الجاليات الاسلامية بالدول الغربية نسبة الاصابات لديها بهذا المرض منخفضة مقارنة بمثيلاتها في الديانات الاخرى..

محاور البحث

هذا وقد تركزت الابحاث والمناقشات خلال ايام الندوة الثلاثة على أمرين رئيسيين:

١ـ الجوانب الطبية لمرض الايدز من حيث اسبابه وطرق انتقاله وخطورته .

٢ـ الجوانب الفقهية وتشتمل على :حكم عزل مريض الايدز وحكم تعمد نقل العدوى وحقوق الزوجة المصابة وواجباتها وحق الزوجة غير المصابة في طلب الطلاق وحق الزوج المصاب في المعاشرة واعتبار مرض الايدز مرض موت

توصيات الندوة

وبعد سلسلة المناقشات والمداولات اصدر المشاركون في الندوة التوصيات التالية:

اولا. عزل المريض

تؤكد المعلومات الطبية المتوافرة حاليا ان العدوى بفيروس العوز المناعي البشري (الايدز) لاتحدث عن طريق المعايشة او الملامسة او التنفس او الحشرات او الاشتراك في الاكل او الشرب او المراحيض او حمامات السباحة او المقاعد او ادوات الطعام او غير ذلك من اوجه المعايشة في الحياة اليومية العادية،وانما تنتقل العدوى بصورة رئيسية باحدى الطرق التالية:

١ـ الاتصال الجنسي بأي شكل كان.

٢ـ نقل الدم الملوث او مشتقاته.

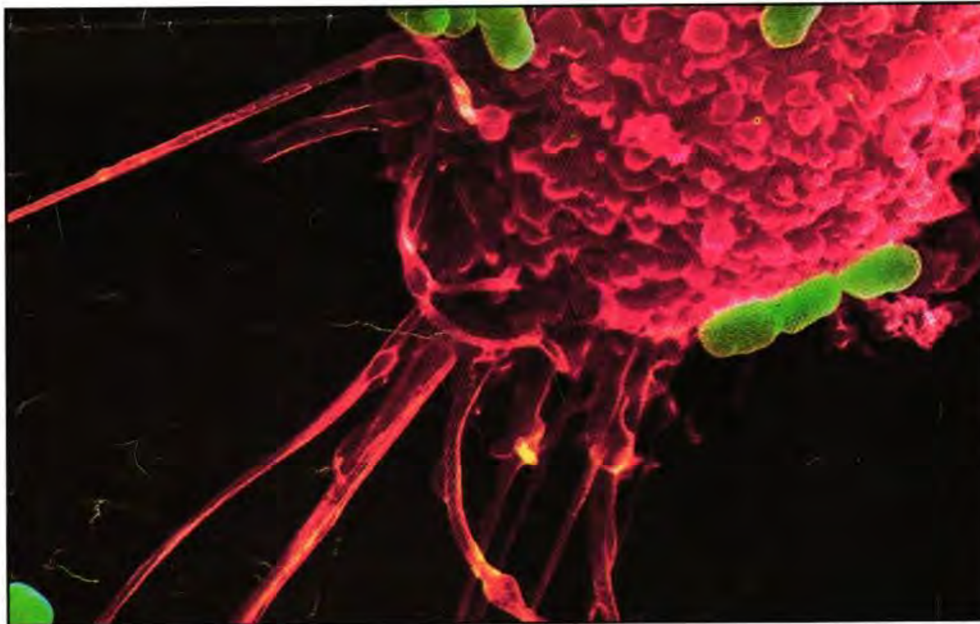
٣ـ استعمال المحاقن الملوثة،ولا سيما بين متعاطي المخدرت.

٤ـ الانتقال من الام المصابة الى طفلها .

بناء على ماتقدم فان عزل المصابين من التلاميذ او العاملين او غيرهم عن زملائهم الاصحاء ليس له ما يسوغه.

ثانيا: تعمد نقل العدوى

تعمد نقل العدوى بمرض الايدز الى



السليم منه بأية صورة من صور التعمد عمل محرم ويعد من كبائر الذنوب والآثام،كما انه يستوجب العقوبة الدنيوية وتتفاوت هذه العقوبة بقدر جسامة الفعل واثره علي الافراد وتأثيره علي المجتمع.

فان كان قصد المتعمد اشاعة هذا المرض الخبيث في المجتمع فعمله هذا يعد نوعا من الحرابة والافساد في الارض ويستوجب احدى العقوبات المنصوص عليها في آية الحرابة.(سورة المائدة/٣٣).

وان كا قصده من تعمد نقل العدوى اعداء شخص معين بعينه وكانت طريقة الاعداء تصيب به غالبا وانتقلت العدوى وادت الى قتل المنقول اليه يعاقب بالقتل قصاصا.

وان كان قصده من تعمد نقل العدوى اعداء شخص معين بعينه وتمت العدوى ولم يمت المنقول اليه بعد،عوقب المتعمد بالعقوبة التعزيريةالمناسبة وعند حدوث الوفاة يكون من حق الورثة الدية.

واما اذا كان قصده من تعمد نقل العدوي اعداء شخص بعينه ولكن لم تنتقل اليه العدوى فانه يعاقب عقوبة تعزيرية.

ثالثا :اجهاض الام المصابة بعدوى الايدز

كانت المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية قد عقدت ندوة حول الانجاب في ضوء الاسلام، وتوصلت في موضوع حكم الاجهاض الى مايلي:

ــ «ان الجنين حي من بداية الحمل،وان حياته محترمة في كافة ادوارها،خاصة نفخ الروح،وانه لا يجوز العدوان عليها بالاسقاط الا للضرورة الطبية القصوى؛وخالف بعض المشاركين فرأى جوازه قبل تمام الاربعين يوما وخاصة عند وجود الأعذار».

وترى الندوة ان هذا الحكم ينطبق على الام الحامل المصابة بعدوى الايدز.

رابعا: حضانة الام المصابة بالايدز لوليدها السليم وارضاعه.

أـ لما كانت المعطيات الطبية الحاضرة تدل على انه ليس هناك خطر مؤكد من حضانة الام المصابة بعدوى الايدز لوليدها السليم،،شأنها في ذلك شأن المخالطة والمعايشة العادية فترى الندوة انه لامانع شرعا من ان تقوم الام بحضانته.

ب ـ لما كان احتمال عدوى الطفل السليم من امه المصابة بعدوى الايدز اثناء الرضاعة



□ د. عبدالرحمن العوضي

واردا ـ وان كان ذلك قليلا ـ فان الاحوط عدم ارضاعه،او ان تتوافر له من بدائل لبن الام تغذية كافية.اما ان تعذر ذلك فلامفر من ارضاعه حماية له من الهلاك.

خامسا :حق السليم من الزوجين في طلب الفرقة من الزوج المصاب بعدوى الايدز

ترى الندوة لكل من الزوجين طلب الفرقة من الزوج المصاب بعدوى الايدز باعتبار ان الايدز مرض معد تنتقل عدواه بصورة رئيسية بالاتصال الجنسي.

سادسا:اعتبار مرض الايدز مرض موت

لايعد مرض الايدز مرض موت شرعا إلا اذا اكتملت اعراضه، واقعد المريض عن ممارسة الحياة العادية،واتصل بالموت.

سابعا: حق المعاشرة الزوجية.

اذا كان احد الزوجين مصابا بالايدز،فان لغير المصاب منهما ان يمتنع عن المعاشرة الجنسية،لما سبق ذكره من ان الاتصال الجنسي هو الطريق الرئيسي لنقل العدوى.

اما اذا رضى الزوج السليم بالمعاشرة الجنسية،فان الاحتياط يستوجب استعمال العازل الذكري الذي يقلل من احتمالات العدوى والحمل اذا احسن استعماله.

توصيات عامة

١ـ على الجهات الرسمية والشعبية العمل على توعية افراد المجتمع بخطورة مرض الايدز،وكيفية انتقال عدواه،وسبل الوقاية منه،ولاسيما التمسك بالعفة،والحث على الفضيلة.

٢ـ ينبغي ادخال التربية الدينيةفي المناهج المدرسية لجميع المستويات التعليمية، بحيث تتكامل مع المناهج الدراسية الاخرى في سبيل بناء شخصية الفرد بما يحقق مصلحة الافراد والمجتمع ريضمن الوقاية من هذا الوباء.

٣ـ من اجل حماية الشباب من الانحراف الجنسي،ينبغي تشجيع الزواج المبكر، وازالة العقبات التى تسبب تأخير سن الزواج.

٤ـ من حق مريض الايدز ان يحصل على العلاج والرعاية الصحية اللذين تتطلبهما حالته الصحية،مهما كانت طريقة اصابته بالعدوى.ويجب توعيته بكيفية الحفاظ على حالته من مزيد من التدهور، وكف العدوى عن الاخرين.ولايجوز ان يظلم او يخذل اويلمزبسبب مرضه.

٥ـ تدعو الندوة الى تطبيق الشريعة التي هي عصمة الامةالاسلامية من مثل هذه الامراض والآفات التى تفتك بالجماعات والافراد.

٦ـ لوسائل الاعلام دور هام في توعية الناس بمخاطر الايدز وسبل الوقايةمنه، ولاسيما في الحض على العفة، كما ان عليها ان تتجنب عرض كل مامن شانه اثارة الغرائز او الاغراء بالرذيلة.

٧ـ على الجهات الرسمية توفير الكواشف الضرورية لتشخيص الاصابة بعدوى الايدز على اوسع نطاق،لما للكشف المبكر من اثر فعال في الوقاية من انتشار المرض.

٨ـ تناشد الندوة جميع المتدينين والعقلاء في كل انحاء العالم أن يضموا صفوفهم وجهودهم الى المسلمين في دعوتهم الى العفة ومحاربة جميع سبل الاتصال الجنسي خارج اطار الزواج الشرعي.

الامير وولي العهد يتسقبلان المشاركين في الندوة

وعلى هامش المؤتمر استقبل صاحب السمو امير البلاد عددا من الاعضاء المشاركين في الندوة حيث قدموا له الشكر الجزيل على احتضان الكويت لمثل هذه الندوات وأهدوا سموه درعا تذكارية بهذه المناسبة وفي لقاء الاعضاء مع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ألقى سمو ولي العهد كلمة شكر فيها الاخوة المشاركين في الندوة على جهودهم وانجازاتهم وطالبهم بمزيد من البحث لما فيه خير امتنا وعزتها □



النزعة النقدية عند ابن ملكا

بقلم: محمد فؤاد علي

إن التاريخ الفلسفي الإسلامي مليء بسير العظماء من الفلاسفة، زاخر بفكرهم، حافل بآثارهم، فهم حليته وزينته، وحينما يتحدث عنهم التاريخ يذكرهم في صفحاته بريشة التعظيم لأدوارهم الجديرة بالفخر، ومن هؤلاء هبة الله بن علي بن ملكا المعروف بين جمهور المثقفين بأبي البركات البغدادي مابين سنتي ٤٥٧و٤٦٠هـ، ومنذ جلس يتلقى على يد شيوخه ظهر نبوغه وجده، وقد هيأت له ثقافته الموسوعية اليونانية والاسلامية الصيت والذيوع بين مجاميع الذين اخذوا يتوافدون عليه لينهلوا من فيض علمه، كما تتلمذ عليه المنجم ابن الدهان والمهذب ابن النقاش، ووالد عبد اللطيف البغدادي وهؤلاء جميعا صاروا أعلاما بارزة في فكرنا العربي والاسلامي.

وابن ملكا صاحب «المعتبر في الحكمة» احسن التصانيف الفلسفية وسط المائة السادسة من الهجرة كما يقول التنطي، وقد ضمنه آراءه الفلسفية ومصادرها الفلسفة اليونانية والعربية وموقفه النقدي منها بالقبول أو الرفض بعد عرضها على العقل، وهي في مجموعها ذات القضايا التي ناقشها أرسطو في كتبه المعروفة السماع الطبيعي والكون والفساد والسماء والعالم.

وكان مفكرنا يعتز بكتابه حتى أنه اوصي بأن يكتب علي قبره أنه صاحب المعتبر في الحكمة، ولا أبالغ اذا قلت ان ابن ملكا بكتابه المعتبر يفرض نفسه علينا ويلزمنا بان نضع له مكانة كبرى بين كتاب فلاسفة الاسلام الكبار. ويجب التنويه بان الرازي قد افاد من هذا الكتاب في رده على ابن سينا ونقده لمذاهب الفلاسفة القدماء، ونوه ابن تيمية بأهميته ودور صاحبه في احياء الفكر الاسلامي، وترفعه عن تقليد ابن سينا لنشأته في بغداد بين علماء الحديث وأهل السنة. ويعلق استاذنا الدكتور محمد علي ابوريان في كتابه الجيد«قراءات في الفلسفة» على ترحيب علماء الدين بابن ملكا وفلسفته قائلا ان السبب في ذلك يرجع الي مايوجد بينه وبين مذهبه من تشابه ظاهري للمذهب الاشعري، والى انه انقلب عن اليهودية الى الاسلام عن طريق البحث والنظر، وليس تقليداً للاباء او المشيخة.

ولم تقف اهتمامات مفكرنا عند الفلسفة فحسب، بل له آثار قيمة في ميادين الفلك والطب والصيدلة والنفس والعقل، وجميعها تؤكد خصوبة افكاره وعمق تفكيره ودقة استدلالاته.

النزعة النقدية عند ابن ملكا

ابن ملكا ذو نزعة نقدية تسري في كل جانب من جوانب فلسفته وتربطها برباط وثيق محكم، قاعدتها البرهان، وقد تجلت هذه النزعة النقدية في استعراضية واستقرائية لكافة المذاهب الكلامية والفلسفية السابقة عليه او المعاصرة لها، وبيان صحيحها من غيره، مع استبعاد مالايتفق منها والعقل، وقد عبر عن هذه النزعة النقدية بقوله: " وسميت الكتاب بالمعتبر لأنني ضمنته ماعرفته واعتبرته، وحققت النظر فيه وتممته لاما نقلته عن غيرهم، أوفهمته وقبلته من غير نظر واعتبار،ولم اوافق على مااعتمدت عليه فيه من الآراء والمذاهب كبيرا لكبره، ولاخالفت صغيرا لصغره،بل كان الحق من ذلك هو الغرض، والموافقة والمخالفة فيه بالعرض ولقد أوردت البيانات والحجج بمقتضى النظر، ماذكر منها ومالم يذكر ثم تعقبتها بالاعتبار، واعتمدت من جملتها على مارجحت به في المعقول كفة الميزان، وانتصر وثبت بالدليل والبرهان، ورفضت ماعداه كائناما كان وممن كان، كما يظهر لمتأمله بالمطالعة والتصفح والمراجعة،ويري عذري في البيان، ومحجتي من الحجة، وبرهاني في البرهان.«راجع جـ١ المعتبر ص٤».

ونمثل للنزعة النقدية عند ابن ملكا ببيان موقفه من المعرفة الانسانية، من حيث مصادرها اليونانية ،الاسلامية او الحسية او العقلية، ولا نبالغ اذا قلنا إنه قد سبق الفكر الفلسفي المادي الى تحديد بعض الاسس الجوهرية لهذه النظرية في صياغات قليلة ومتناثرة في كتابه المعتبر في الحكمة (راجع جـ٢ المعتبر ص ٣٩٥و٣٩٦).

ونحن اذا ذهبنا نتلمس موقف ابن ملكا من هذه القضية، وجدناه متفقا تمام الاتفاق مع تصور الفلاسفة الماديين، فهو يرى أن المعرفة الانسانية والعلم الانساني نابع وصادر من الواقع الموضوعي، من الوجود، وان التغيرات والتطورات التي تصيب هذا الواقع تعكس بدورها تغيرات في هذا العلم وتلك المعرفة، وأن أي لون من ألوان المعرفة جزئية (حسية) أو كلية (عقلية) لايمكن إلا أن يكون مرتبطا بالواقع ونابعا منه، حتى القضايا الكلية التي يؤلفها الذهن الانساني من الجزئيا ت بواسطة العمليات المعقدة ومنها التجريد، حتى هذه القضايا يرى ابن ملكا أنها موجودة في الواقع قبل أن توجد في الذهن، وإن يكن وجودها الواقعي في أشكالها الأولى وجزئياتها التفصيلية قبل أن يبلورها الذهن بنشاطاته في شكل الكليات.

وابن ملكا يرى ان هذه المعرفة المرتبطة بالواقع، والنابعة منه، والمتغيرة بتغيره، هي وحدها المعرفة الصادقة حسب المتعارف عليه في تحديد ماهية الصدق والصادق من المعارف والأفكار.

وتكشف هذه النظرية التامة التى قدمها ابن ملكا عن انسجامه التام مع منهجه في التوفيق مابين الحكمة والشريعة، كما انها تبرز تأثره بالفارابي وابن سينا والغزالي وغيرهم من السابقين عليه او المعاصرين رغم نقده لهم، ونحن نحكم على هذا التأثر بأنه من صحيح النزعة الموضوعية التي تقبل من الأفكار ماتراه صحيحا وترفض ماعدا ذلك دون اللجوء الى التزييف أو التأويل، وعلى كل حال فاننا ننظر الى مثل هذه المحاولات النقدية بين مفكري الاسلام بصفة عامة، وعند مفكرنا ابن ملكا بصفة خاصة، الى انها ظاهرة جدية صحية، ذلك انها تحمل في ذاتها عناصر الموضوعية في التفكير،والميل الى التجديد،ذلك ان الخلاف والاختلاف بين المفكرين،اذا لم يكن عن هوى وكفايه في حد ذاته، هو مصدر الطرافة في الآراء، وهذه الطرافة هى دليل الحيوية والاجتهاد من اجل الحصول على الحقيقة ذاتها، وهى في مجموعها تؤكد خصوبة العقلية الاسلامية وعمقها□

اسانيد المقال:

١ـ ابي البركات البغدادي: المعتبر في الحكمة ـ ط حيدر آباد الدكن ١٣٨٥هـ

٢ـ دكتور/ سامي نصر لطف: نماذج من فلسفة الاسلاميين ط أولى القاهرة ١٩٧٧ مكتبة سعيد رأفت بجامعة عين شمس.

٣ـ دكتور/ محمد جلال شرف الدين: المذهب الاشراقي بين الفلسفة والدين ـ مكتب دار المعارف القاهرة ط اولي ١٩٧٥.

٤ـ دكتور محمد عاطف العراقي: الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ط اولى دار المعارف القاهرة ١٩٦٨.



من جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

٢ الإعجاز في مجال علوم الحيوان والحشرات (امثلة ايضاحية)

بقلم دكتور :

ابراهيم سليمان عيسى

الاستاذ بكلية الزراعة

جامعة الأزهر

في هذا البحث اتناول أمثلة إيضاحية تبين الإعجاز العلمي وسبق القرآن لكل العلوم ـ علوم الحيوان والحشرات من شكلية (مورفولوجية) وفسيولوجية وتقسيم وتصنيف ووقاية ووراثة وأجنة وغير ذلك من العلوم في هذا المجال ولو تتبعنا الآيات القرآنية التي تكلمت عن حقائق تتناول حياة وتكاثر وسلوك الحيوانات والحشرات ومنافعها وأضرارها ووراثتها ولغتها فاننا نجد انفسنا في حاجة إلى عشرات البحوث والمقالات العلمية فالأنعام (إبل وأبقار وأغنام)، والجمال والخيل والبغال والحمير والطيور والذباب والبعوض والقمل والضفادع والنمل والنحل والزنابير كلها أمثلة لحيوانات وحشرات تكلمت عنها آيات من القرآن شارحة لمساكنها وحياتها ومعيشتها موضحة عوامل الاختلاف والتباين والتنوع في كل شيء سوى وحدة الخلق والخالق سبحانه وتعالى

من أجل ذلك اصبحت مضطرا للاقتصار على الأمثلة الإيضاحية التالية وهي:

أولا : نحل العسل وعسل النحل الدواء والغذاء

ثانيا : النمل والقرضة حشرات اجتماعية تعيش داخل نظام محكم دقيق حياة اجتماعية تماثل بل تتفوق علي الحياة الاجتماعية البشرية.

ثالثا : الطيور وخصائصها فالله سبحانه وتعالى يسرها لما خلقت له منها تعلم البشر واتخذها رمزا للسلام والقوة معا.

أولا : نحل العسل وعسل النحل والدواء والغذاء:

إن هناك تشابها غريبا يمكن تتبعه بين عادات الإنسان العصري وسلوكه واقتصادياته وبين مثيلاتها في الحشرات الاجتماعية ومنها نحل العسل. هذه الحشرة التي يسرها الله سبحانه وتعالي لما خلقت له فقد تحورت أجزاء فمها وأرجلها ومواضع البيض فيها لأداء وظائف تخالف الوظائف التي تؤدي في الحشرات الأخرى بهذه الأجزاء من الجسم. والمتتبع لحياة هذه الحشرة وسلوكها وطبائعها وغرائزها وفوائد منتجاتها يدرك على الفور عظمة الخالق جل علاه، ويرى معجزة وآية من آيات القدرة الإلهية، يرى مجتمعا عجيبا يعيش داخل مدينة رائعة التنظيم تحكمه نظم بديعة دقيقة راقية، وأعجب من ذلك أن يكون لمنتجات النحل من عسل وغذاء ملكي كل هذه المعجزات الباهرة في شفاء الأمراض وصدق الله الخالق المبدع الذي يقول: ﴿**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾ الايتان ٦٨ و٦٩ من سورة النحل.

وفي هاتين الآيتين عرض موجز معجز لطباع النحل في المسكن والمأكل، بل تناولت منتجات النحل بوصف دقيق وتصنيف علمي يحير العقول بدقته، ثم ذكرت الآية من فوائد هذه المنتجات حدوث الشفاء للناس من أمراضهم وهو ما توصل إليه العلماء في السنين الأخيرة فظهرت في المكتبات كتب عالمية تتناول تحليل العسل وتركيبة والأمراض التي يساعد على شفائها باستعماله، وتتعدد منتجات النحل في العسل والغذاء الملكي والشمع، وفي الأعوام الأخيرة أضيف خبز النحل إلى المنتجات الواردة من النحل لأنه غذا ممتاز يحتوي على الزلاليات والفيتامينات. وفوائد كل من هذه المنتجات اقتصادية وهامة وجليلة الأثر في حياة الناس وغذائهم وصحتهم حتى في سمه (سم النحل) الترياق.

أ – الفوائد الطبية لعسل النحل :

عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول: «إن كان في شيء من أدويتكم. أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء. وما أحب أن اكتوي» رواه البخاري ومسلم. واللفظ للبخاري. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الشفاء في ثلاثة: في شرطه محجم أو شربة عسل أو كية بنار وانهى أمتي عن الكي» رواه البخاري. وعن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه إثم جاءه فقال إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك. فسقاه فبرىء «رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم وهناك روايات عديدة لهذه الحادثة وردت بألفاظ مختلفة كذلك روى عن أبى سعيد: «ان ملاعب الأسنة بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله الدواء من وجع بطن أبن أخ له فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم علة عسل فسقاه فبرىء» رواه البغوي باسناد صحيح عن قتادة عن ابي المتوكل عن أبي سعيد. كما في الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة عامر بن مالك (ملاعب الأسنة). وغير ذلك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تتناول العسل كعلاج لكثير من الأمراض والتي لم أذكرها لوصف علماء مصطلح الحديث لها بالضعف أو لعدم ورودها في كتب الحديث الصحيحة كالبخاري ومسلم وغيرهما. ويجب الإشارة إلى أن ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لفوائد العسل العلاجية يؤكد معجزة الرسول حيث إنه نبى أمي لم يقرأ ما كتبه علماء الحضارات القديمة عن استعمالات العسل في علاج الأمراض وأهميته الحيوية في التغذية، كما يؤكد أيضا السبق العلمي لكل الأبحاث والاكتشافات والنشرات الطبية الحديثة المتعلقة بنجاح استعمال العسل في علاج الأمراض الخطيرة والعلل المستعصية ومن المعروف ان العسل يحتوي على (الجلوكوز) سكر العنب وهو سكر أحادي لذلك نجد أن عسل النحل لا يحتاج إلى عملية هضم لأنه يمتص مباشرة في الدم ويتم الاستفادة منه بسرعة فائقة والجلوكوز من أهم مركبات عسل النحل ويستعمل في الطب الحديث لعلاج أمراض الدورة الدموية وزيادة التوتر والنزيف: (خصوصا المعدي) وقرح المعدة وأمراض الأمعاء في الأطفال والأمراض المعدية المختلفة مثل التيفوس والدوسنتاريا والملاريا والتهاب الحلق والحمى القرمزية والحصبة والتسمم، والجلوكوز علاج ناجح جدا لحالات التسمم المختلفة بالإضافة إلى أنه يعتبر مصدرا من مصادر الطاقة في جسم الإنسان ولا بد منه لعمليات بناء الأنسجة



والتمثيل الغـذائي . وأهـم الأمـراض التي يستعمل العسل في علاجها هي:

١ - علاج الجروح المتقيحة:

منذ ٢٥٠٠ عام استعمل أبوقراط العسل بنجاح في علاج الجروح، كما أوصى الحكيم العربي ابن سينا باستعمال لبخة من العسل المخلوط بالدقيق في علاج الجروح السطحية، وحديثا يستعمل الأطباء الروس مزيجا من العسل وزيت كبد الحوت في علاج القروح المتقيحة.

٢ - علاج الزكام:

العسل علاج عالمي ناجح للزكام إذا كان ممزوجا بأغذية وعقاقير أخرى، وكثير من الأطباء ينصحون باستعمال العسل مع اللبن الدفء أو العسل الممزوج بعصير الليمون علاجا ناجحا للزكام. كما أن العسل ممزوجا بعقاقير أخرى كثيرة يوصف كعلاج حديث للزكام كما يستعمل العسل في علاج أمراض الجهاز التنفسي ويستعمل في هذه الحالة استنشاقا وتوجد عدة تقارير طبية تؤكد النجاح الكبير الذي حدث باستعمال العسل.

٣ ـ علاج السل:

أوصى العالم ابن سينا بتناول مزيج من العسل وأوراق زهرة الورد لعلاج الأطوار الأولى للسل.

٤ - استعمال العسل في علاج أمراض القلب:

لعدة قرون خلت استعمل العسل علاجا لأمراض القلب المختلفة وكان ابن سينا ينصح بأخذ العسل مع الرمان يوميا لمرضى القلب ويستعمل الطب الشعبي في كثير من البلاد العسل لضعف القلب والذبحة الصدرية.

٥ - العسل وأمراض المعدة والأمعاء والكبد:

للعسل تأثير كبير في تقليل الحموضة كما دلت على ذلك الأبحاث العلمية الحديثة بألتهاب الكبد والحويصلة المرارية.

٦ - علاج الأمراض العصبية:

تناول جرعات قليلة من العسل لها تأثير في علاج حالات الأرق وكان ابن سينا يرى ان تناول جرعات كبيرة من العسل تسبب تهيج الجهاز العصبي وقد اتضح حديثا ان عسل النحل المذاب في الماء الدافىء علاج ناجح للأمراض العصبية وتشير التجارب إلى أن استعمال العسل أعطى نتائج مرضية واختفى الصداع والأرق.

٧ - تحسين حال مرضى السكر:

لوحظ في تجارب كثيرة أن عددا من مرضى السكر استفادوا من تعاطي عسل النحل حيث تنخفض نسبة السكر في الدم فتصبح متقاربة لنسبتها الطبيعية ويرجع إلى أن العسل يجعل تمثيل السكر أكثر سهولة في الجسم فلا يظهر بنسبة مرتفعة في الدم وذلك لاحتواء العسل على نسبة مرتفعة من البوتاسيوم ويجب أن يقوم مرضى السكر بتحليل دمائهم قبل تناول العسل وبعده لتحديد الكمية التي يسمح بتناولها وذلك تحت إشراف طبيب. لأن استعماله في هذه الحالة سلاح ذو حدين.

٨ ـ استعمال العسل في علاج أمراض العيون:

اثبت الطب الحديث فاعلية العسل العظيمة في علاج التهاب الجفون والملتحمية والقرنية.

٩ - علاج الأمراض الجلدية ودمامل الوجه والخراريج:

حتى الآن يستعمل الصينيون «لبخة» مكونة من أوراق الشيح والثوم المطحونة مع قليل من الملح والخل والعسل في علاج الدمامل المؤلمة وحديثا يستعمل العسل عالميا في أمريكا وروسيا وألمانيا في علاج الدمامل خاصة التي لم تفلح في علاجها المضادات الحيوية والأشعة.

على أن ذلك مرهون بعدم وجود حساسية لدي الشخص المعالج بالعسل حيث إن هناك أشخاصا توجد لديهم حساسية عند تناول العسل مثل ارتفاع درجة الحرارة أو القيء أوالارهاق، وقد اجريت الأبحاث التي أكدت وجود حساسية للعسل لدى بعض الأشخاص كما اختلفت آراء العلماء في أسباب هذه الحساسية وإن اتفقوا جميعا على وجود منع تعاطي مثل هؤلاء الأشخاص للعسل في علاج الأمراض التي تصيبهم ولعل في اكتشاف هذه الحساسية ما يلقي الضوء على الحديث السابق: «صدق الله وكذب بطن أخيك» على انه يجب في النهاية التأمل في ختام آيتي النحل بتلك الجملة «إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون» لأنهما مسوقتان لتنبيه العقل ودعوته إلى التفكير والتأمل في حياة النحل العجيبة ليشهد كل متأمل الآيات البينات على وجود الخالق المريد القدير. ففي الآيتين دعوة للتأمل في حياة النحل في مساكنها وبيوتها وعملها الجماعي وفي غذائها وجمعها للرحيق، وفي عودتها إلى خليتها واهتدائها إليها مهما طال طريق طيرانها وتعرج ومهما طمست الريح في هبوبها على الأعشاب والأشجار كل دليل يرى. وفي صنعها للعسل ذلك الغذاء الشهي والشراب اللذيذ والعلاج المفيد. على انه من المقرر أن الآية قالت:

﴿**يخرج من بطونها شراب**﴾ لتشمل كل المنتجات السابقة من عسل وشمع وغذاء ملكي وخلافه وإن التفكير في كل ذلك ليشد الانتباه إلى أن المزايا الخلقية والغرائز المودعة في ذلك الحيوان الصغير الضعيف لعظيمة جدا. ولكنها تستدعي الأسئلة التالية.

كيف تميزت النحلة عن باقي الحشرات بهذا التكوين الذي تحورت فيه كل أجزاء جسمها لأداء وظائف أخرى حتى تناسب صناعة العسل؟؟ وكيف تقوم هذه الحشرة الاجتماعية بتلك الأعمال المنظمة الدقيقة؟؟ كيف أصبحت هذه الحشرة مصنعا دقيقا لما لو أردنا إقامته وتقليده لاحتجنا إلى مصنع كبير؟؟

كيف تعددت وتطورت مع عمر الشغالات الوظائف والأعمال المنوطة بها. وكيف مهرت فيها؟؟ وكيف اكتشفت يرقات الملكات أن للغذاء تأثيرا على حياة الفرد من الخلية حيث تغذي بغذاء غير الذي تتغذى عليه يرقات الشغالات والذكور؟؟ والأسئلة كثيرة جدا في هذا المقام وحياة النحل واحدة من عجائب الطبيعة الدالة على وجود الخالق المريد قال: كريسبي موريسون في كتابه: (العلم يدعو للإيمان): إن استعراض عجائب الطبيعة ليدل دلالة قاطعة على أن هناك تصميما وقصدا في كل شيء. وأن ثمة برنامجا ينفذ بحذافيره طبقا لمشيئة الخالق، وما دامت

عقولنا محدودة فإننا لا نقدر أن ندرك ما هو غير محدود وعلى ذلك لا نملك إلا أن نـــؤمن بوجود الخالق المدبر. أ.هـ. والكتاب فيه ذكر لعجـائب الكـون وعالم الحيـوان ممـا ينفي الصـدفـة في تنـوع المخلـوقـات وتميـز الخصـائص ووجـود التنظيمات المحكمـة ويشير إلى وجود الخالق سبحانه عز وجل.

ب ـ الفوائد الغذائية:

يتكـون عسل النحل أســاسـا من سكري العنب والفـواكه وعدد كبير من الأملاح المعـدنية والخمائر والفيتـامينـات والمركبـات النباتية الفعالة ونسبة مـــن الماء.
والمعـــروف ان سكــــر العنـب والفواكـه لا يحتاج في الجسم إلى عملية هضـم بـل يمتـص مبـــاشرة في الـــدم ويستفـاد منه فـورا كما سبق.

– خمائر العسل :

وجد بالتحليل الكيمياوي أن عسل النحل يحتوي على عدة خمائر هـاضمة، والمعروف أن الخمائر والأنـزيمات مـركبات فعـالـة في تحليل المكونات الغذائية بكفاءة عالية مذهلة تعجــز عنهـا أعظم المعـامل الكيميـائيـة وأضخمها، ويعـزي بعض العلماء الخواص المتـازة للعسل على مـايحويـه من خمائر متعـددة، والخمائر الموجـودة بعسل النحل تقوم بتحليل النشا إلى سكـر ثم بتحويل هذا السكر إلى سكر احادي، كما توجد به خمائر تحطم الأكاسيد الفعالة وخمائر تهضم المواد الـدهنيـة، وللعسـل القـدرة على إزالـة عسر الهضم وشفاء أمراض الجهاز الهضمي كما سبق.

– الأملاح المعدنية في العسل:

يـوجـد بالعسل عـدد كبير من الأمـلاح المعـدنية منهـا أمـلاح الكـالسيوم والحديـد والكلـور والفـوسفـور والكبريـت واليـود، وبعض أنـواع العسل يحتـوي على الـراديـو وتكـاد نسبـة الأمـلاح المعـدنيـة الموجـودة بالعسل تعادل نسبتها في مصل الـدم البشري ويتضح ذلك من الجدول التالي:



العنصر	الدم البشري	عسل النحل
المغنسيوم	٠,٠١٨	٠,٠١٨
الكبريت	٠,٠٠٤	٠,٠٠١
الفوسفور	٠,٠٠٥	٠,٠١٩
الحديد	أثار	٠,٠٠٠٧
الكالسيوم	٠,٠١١	٠,٠٠٤
الكلور	٠,٣٦٠	٠,٠٢٩
البوتاسيوم	٠,٠٣٠	٠,٣٨٦
اليود	أثار	اثار
الصوديوم	٠,٣٢٠	٠,٠٠١

وظهر أيضـا من التحليل الطيفي للعسل احتـــواؤه علي أمـلاح وعنـاصر المنجنيـز والسليكون والألومنيوم واليورون والكروم والنحـاس والليثيـوم والنيكل والـرصـاص والقصـدير وغيرهـا. والجديـر بـالذكـر أن الأملاح المعدنية بالنسبة للجسم هامة جدا إذ أوضحت التجارب أن الحيوانات التي تتغذى على مـــواد وأطعمـة غنيـة بـالــزلاليـات والنشويـات والدهـون والفيتامينات ولكنهـا تفتقر إلى الأملاح المعدنية تموت بعد مدة من الزمن، وبجانب كل ما ذكـر فإن العسل به عدد من الأحماض العضـويـة الهامـة مثل أحماض الأسكوربيك والترتـريك والليمونيك واللبنيك والأوكساليك.

– فيتامينات العسل :

برغم وجود الفيتـامينات بكميات ضئيلة في طعام الإنسان إلا أن لها أهميـة ضخمة في انتظـام العمل في أعضـــاء الجسم المختلفـة ووقـايتهـا من الأمـــراض وهنـاك كثير من الأمراض التي تصيب الإنســان إذا ما اقتصر غـذاوه على أنـواع معينـة من الفيتـامينـات، واتضح من التحليل للعسل أن الكيلـو جرام الواحد منه يحتوي على كثير من الفيتامينات مثل فيتـامين ب١، وفيتامين ب٢ الـذي قرر الأطبـاء دوره في التمثيل الغـــذائي والهضم للنشويات والكسريات والدهون والزلاليات، كما أنـه يســاعـد على تحسين القـــدرة على

الإبطار ويزيد من المقاومة للميكروبات العنقودية وغيرها، ونقصه يؤدي إلى حدوث تقرح الأمعاء وتهيج الجهاز العصبي وظهور البثور الجلدية في الوجه وأمراض العيون، وفيتامين ب٣ الذي يعمل على منع التهابات الجلد كما أن له أثرا كبيرا في منع الشيب وتحول الشعر إلى اللون الأبيض، كما يوجد به فيتامين ب ٥، وفيتامين ج الذي يزيد من مناعة الجسم ضد العدوى ويساهم في التكوين العادي للدم بالإضافة إلى أثار من فيتامين ك، وفيتامين هـ الخاص بهضم الدهون والزلاليات المساعدة في بناء الجسم وحفظه من الإصابة بأمراض الأكزيما والقوباء والدمامل والصدفية وغيرها من الأمراض الجلدية، والمتأمل يجد أن العسل غذاء ووقاية من الأمراض وعلاج لها.

سم النحل سم وترياق:

لعل الناس من قديم الزمان قد قصروا إدراكهم علي ما تخرجه النحلة من عسل لذيذ فيه شفاء للناس ولم يتطرق الفكر البشري إلى ماتخرجه النحلة من سم لاسع مؤلم هو أيضا ترياق شاف لكثير من أمراض الناس التي استعصت على غيره من العقاقير وصنوف الأدوية المختلفة، والقارىء للقرآن الكريم يجد أن الشفاء وصف لكل ما تخرجه النحلة من بطنها ولم يحدد الشفاء بالعسل ولم يقصره عليه كما أن المراد بالبطن في الآية الكريمة كل تجويف في داخل جسم الحشرة. ألا ترى انهم يقولون بطون الدماغ ويعنون بها تجاويف الدماغ وكذلك ههنا يخرج من بطونها أي من تجاويف جسمها وغددها المتعددة والمتباينة في إفرازاتها ووظائفها. وسم النحل سلاح ناجح تستعمله الحشرة في الدفاع عن نفسها، ولا تبدأ ابدا بالتعدي لأنها تفقد حمتها (آلة للسع) بعد استعمالها في لسع الإنسان أو الحيوان، ويترتب على ذلك موتها بعد فترة قصيرة، والحمة في الأصل هي آلة وضع البيض التي زودت بها إناث الكثير من أنواع الحشرات وتحورت في نحلة العسل إلى سلاح للدفاع بعد أن أوكلت مهمة وضع البيض في الطائفة إلى ملكة النحل.

ويتركب سم النحل من سائل شفاف عطري الرائحة مر الطعم يحتوي على أحماض الفورميك والايدوكلوريك والارثوفوسفوريك والهستانين والكولين والتربتوفان والكبريت ومواد أخرى بالإضافة إلى كمية كبيرة من البروتينات والزيوت الطيارة التي يعزي إليها أنها سبب الألم الذي يشعر به الإنسان بعد لسعه ويحتوي هذا السم على نوعين من الأنزيمات التي تكسب الجسم مناعة وتكون به أجساما مضادة. وجدير بالذكر أن هذا التركيب لسم العسل لم يعرف إلا منذ فترة وجيزة. ويشعر الإنسان بألم شديد بعد لسعه ويتورم ويلتهب المكان الملسوع. وقد يؤدي ذلك إلى الوفاة في بعض الأشخاص ذوي الحساسية لهذا السم، ومن لطف الله عز وجل أن نسبة ٢٪ فقط من الناس عندهم الحساسية الشديدة لهذا السم. ويتعود مربو النحل والنحالون على اللسع بعد تكراره، وتخف الآثار المرتبة عليه، ويكتسب المربي مناعة ضد التأثر بهذا السم بعد تكرار لسعه عدة مرات تختلف باختلاف الأشخاص وهذا هو الجانب المؤلم لسم النحل ولكنه في نفس الوقت ترياق وعلاج لكثير من الأمراض.

- استخدام سم النحل في علاج الأمراض:

١ - يستخدم بعض الأطباء سم النحل منذ زمن ليس يبعيد لعلاج أمراض الروماتزم والتهاب المفاصل تبعا لقدرته.

٢ - ويتسعمل سم النحل في علاج كثير من الأمراض كالحمى الروماتزمية الحقيقية وبعض الأمراض الجلدية والتهاب قزحية العيون والتهاب الجسم الهدبي وضغط الدم المرتفع حيث إن له تأثيرا مهبطا وعلاجا لتضخم الغدة الدرقية المصحوبة وبجحوظ العينين كما يستعمل علاجا في التهاب الأعصاب وآلامها، وتقوم شركات الأدوية ومعاملها الآن - بمحاولة تصنيع المادة الفعالة في سم النحل كيميائيا لاستعمالها في العلاج.

٣ - وتوجد طرق طبية للعلاج بسم النحل كما توجد أجهزة متخصصة لهذا العلاج مذكورة في الأبحاث والنشرات الطبية والصيدلانية.

٤ - وفي حالة التسمم بسم النحل يجب أسعاف الملسوع بنزع الحمة من جسمه علي أن تكون الأيدي نظيفة حتى لا يتلوث الجرح، وينصح الأطباء بدهان مكان اللسع بمحلول مكون من الكحول بتركيز من ٧٠ - ٩٦٪ ومحلول واحد في الألف من برمنجنات البوتاسيوم والنشادر واليود والعسل الذي لم يتجمد.



الغذاء الملكي ومفعوله السحري في شفاء الأمراض:

على أنه تجب الإشارة

إلى الغذاء الملكي ومفعوله السحري في شفاء الأمراض والغذاء الملكي سائل بني تنتجه الشغالات الصغيرة وعمرها يتراوح ما بين ٥ - ١٤ يوما من غدد في مقدمة رأسها. ويستعمل هذا الغذاء في تغذية الملكة ويرقات النحل الصغيرة، ومنذ فترة وجيزة اكتشف المفعول السحري لهذا الغذاء وأصبح مطلب بلاد كثيرة دفع بعض أصحاب المناحل إلى التخصص في إنتاج المركب وامداد الصيدليات والمعامل بحاجتها منه، وتوجد طرف عديدة لحفظ الغذاء الملكي في الصيدليات، كما يستعمل الغذاء للعلاج بطرق متعددة عن طريق الفم أو الحقن، ويستعمل الغذاء الملكي في الوقاية من الأمراض وعلاج الكثير منها.

١ - استعماله في كريمات التجميل والمراهم.

٢ - الإسراع في سرعة النمو وعلاج الأقزمة والضعف الجنسي.

٣ - والغذاء الملكي أيضا علاج لأمراض سوء التغذية والانهيار العصبي والشيخوخة والضعف الجنسي والتهابات البروستاتا، ومع كل ذلك فمازالت الخواص العلاجية والوقائية للغذاء الملكي في المراحل الأولى. ولسوف تظهر التجارب القيمة الغذائية والوقائية والعلاجية للغذاء الملكي.

شمع العسل والخواص الشفائية له:

شمع العسل أحد منتجات المناحل وتفرزه شغالات عسل النحل من غدد خاصة وهو مادة معقدة التركيب تتركب من حوالي ١٥ عنصرا بالإضافة إلى ما يحتويه من أصباغ ومواد عطرية يرجع إليها السبب في لون الشمع ورائحته، ولشمع العسل قدرة علاجية كبيرة فتشير المخطوطات القديمة إلى أن الشمع يزيل كل القروح وإذا استعمل مع زيت البنفسج الحلو يريح القلب كما يشفي الدمامل والجروح، ويستعمل شمع العسل في الطب الشعبي لكثير من الشعوب والأمم في علاج أمراض كثيرة خصوصا مرض الثعلبة.

ثانيا : النمل والقرضة:

في النمل والقرضة اختلاف وتشابه وإعجاز في الخلق

في دنيا الحشرات نجد النمل الحقيقي والقرضة وهي مايطلق عليها النمل الأبيض وفي الحقيقة فإن القرضة «أو النمل الأبيض» ليست من نوع النمل، ولا تشبه النمل في معظم العادات والطباع والسلوك بيد انهما مختلفان في الأصل والتركيب وتتجلى فيهما قدرة الخالق وإعجازه عندما تتأمل قرى النمل ووديانه وطباعه وسلوكه وتشتهر القرضة بأنها بناء ماهر. والقرآن الكريم يوجه الأنظار إلى المخلوقات ومافيها من أسرار وطباع وما لها من لغة تتواصل أفرادها بتلك اللغة.

وقد اطلق اسم النمل على سورة من سور القرآن الكريم وفي الآية(١٨) من هذه السورة يقول الله تعالى:

﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون﴾

ويصل العالم بعد أربعة عشر قرنا من الزمن ويتأكد أن للنمل لغة مسموعة يتخاطب بها كما يقرر العلم أن للنمل مستعمراته ولكل مستعمرة قلاعها ومساكنها، وأن النملة تعتبر من أسخى وأجود الكائنات الحية وأنها دائما حسنة الظن حتى بأعدائها. وللنمل كيس يشبه المعدة يوجد فوقها يطلق عليه الكيس الاجتماعي تملؤه بالغذاء المهضوم لتمد به كل من تلقاه من نمل جائع. ويثبت العلم حسن الظن بسليمان عليه السلام وجنوده إذ لو حطموا النمل، فليس ذلك عن قصد بل وهم لايشعرون.

فأوجه التشابه والاختلاف بين النمل والنمل الأبيض «القرضة» حيث نرى الإعجاز والإبداع وتهيئة هذه المخلوقات وتيسيرها لما خلقت من أجله.

أ - النمل الأبيض :

يطلق عليه أيضا القرضة. ويتبع رتبة حشرية تسمى متساوية الأجنحة وهي حشرات صغيرة أو متوسطة الحجم أجزاء فمها من النوع القارض، يوجد لها زوجان من العيون المركبة والبسيطة كما أن لبعض أنواعها فتحة لغدة أمامية تستعمل أفرازاتها في الدفاع عنها. ويوجد من هذه الحشرات أفراد ذات أجنحة طويلة، وأفراد ذات أجنحة عادية وأخرى عديمة الأجنحة.

النمل الحقيقي

ب - ويتبع رتبة حشرية يطلق عليها غشائية الأجنحة وهي حشرات داخلية الأجنة وتعيش معيشة اجتماعية وشكلها مميز نظرا لوضوح تركيب الجسم، ورأسها قد تصل إلى أحجام كبيرة في بعض الأنواع، والنمل ذو براعة وذكاء وحب للادخار ويبني قراه ويحفر الأنفاق وله مدينة غريبة وقد يعلن الحرب ويأخذ المنتصر أسرى من النمل الضعيف، تعيش شغالة النمل الحقيقي حوالي سبعة أعوام، والملكة إلى مايقرب ـ كما قدر بعض الحشريين - من ثمانية عشر عاما ويأكل هذا النمل كل أنواع الطعام وتتشابه عاداته وطباعه وسلوكه مع النمل الأبيض مع اختلاف الشكل والتبدل، وفي مستعمرة النمل الحقيقي توجد الملكة وتتميز بكبر الحجم وبنمو الأجهزة التناسلية، كما توجد الشغالات وهي إناث ضامرة التكوين أي أن الأعضاء التناسلية فيها مضمحلة، وتقوم بجميع الأعمال في المستعمرة وهكذا نجد الذكور والملكة والشغالات مختلفة في الشكل والتركيب العام للجسم. ولا وجود للجنود في النمل الحقيقي، وتتعدد أنواع النمل وأحجامه، فهناك النمل المنزلي ونمل الأشجار والنمل الكبير وأغرب الأشكال تلك الشغالات التي أصبحت بمثابة براميل حية لخزن الرحيق وعصارة بعض الأشجار والنباتات، وهي تمتلىء بهذا السائل الحلو حتى تنتفخ معدتها كالبالون الصغير، وتتعلق في سقف العش عاما بعد عام وتملؤها الشغالات الأخرى بالرحيق.

والسؤال هل توجد تضحية بالنفس تماثل هذه التضحية في أي مجتمع آخر. وللنمل أعداء كثيرون كالخنافس والسحالي والضفادع. والغريب أن هناك بعض الشعوب تأكل النمل ويقال إن طعم النمل المحمر يشبه طعم الجوز المحمص. ويحتوي لعاب النمل على حامض الفورميك الذي يسبب الألم من عضة النمل ولسعه، وقد يصل حجم بعض أنواع النمل الحقيقي إلى مايقرب من البوصة وهناك أنواع كثيرة من النمل غريبة ومتباينة الطباع والسلوك وتختلف في كل شيء إلا أنها جميعا مظهر لقدرة الله وحكمته وإبداعه. والمتتبع لحياة النمل وسلوكه يرى العجب العجاب. هذا خلق الله. سبحانه وتعالى.



ثالثا: الطيور

وإذا أمعن الإنسان النظر في الطير كآية عظيمة، يتذكر قول الخلاق العظيم في سورة الأعلى:

﴿سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى﴾ فهو جلت قدرته خلق الخلائق من العدم، وهو وحده سبحانه الذي صمم شكلها وحجمها ليتلائم مع الظروف المعيشية التي تعيش فيها، وهو وحده سبحانه الذي قدر كل صغيرة وكبيرة في جسمها تقديرا دقيقا

﴿كل شيء عنده بمقدار﴾ وهو الذي قدر لها أقواتها في هذه الحياة، **﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾** (هود:٦)، ثم هداها إلى مهمتها في الحياة، فألهمها كيف تتكاثر وتتغازل وتتزاوج، وعلمها كيف تطير وكيف تصنع أعشاشها وكيف تربى صغارها وتحافظ على نسلها ونوعها، وتتوارث ذلك كله تلقائيا وبشكل غريزي وتحت كل نوع من أنواع الهداية هذه. تجد آيات بينات تدل دلالة قاطعة على الخالق العظيم، الذي أحسن كل شيء خلقه، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

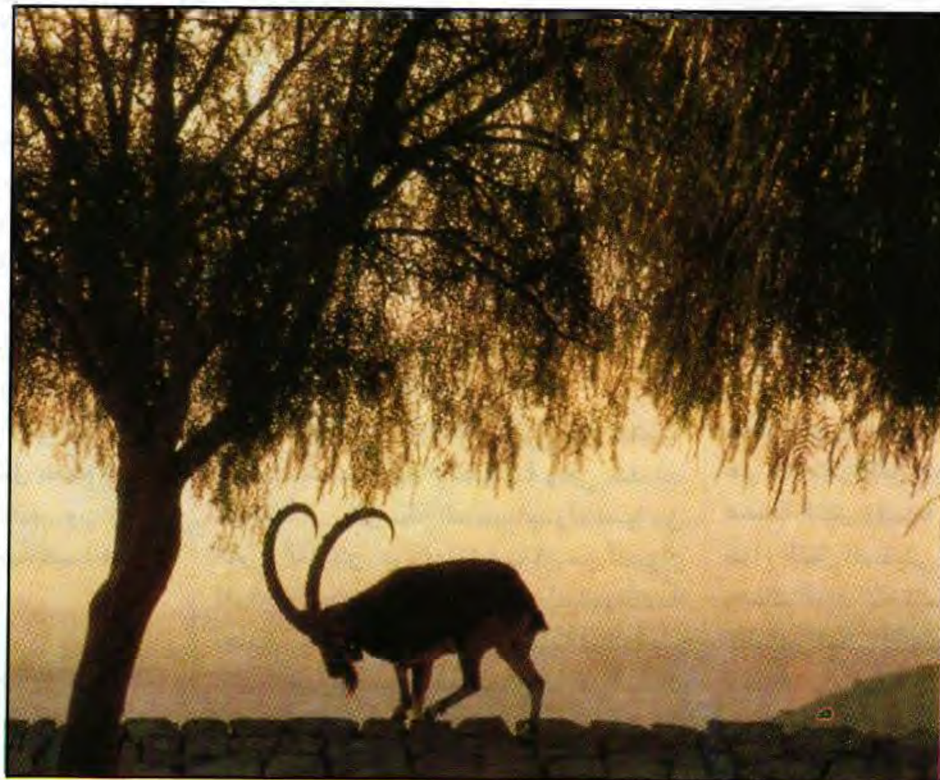
الطيور حيوانات فقارية متعددة الأنواع والأجناس والبيئات والمواطن، وفيها الجمال والألوان البديعة المتعددة. وتختلف في أشكالها وأحجامها لتلائم البيئة التي تعيش فيها، والناظر إلى الطيور يجد أنها مخلوقات فيها العظة والعبرة وتتكاثر بوساطة البيض وتضم أكثر من ثلاثين ألف نوع تختلف في كل شيء وتتفق في أنها مخلوقة لله الذي خلق فسوى. ومعنى خلق، أوجد من العدم. والله سبحانه وتعالى جلت قدرته خلق كل شيء فأحسن خلقه والتسوية تعنى التصميم الداخلي والخارجي والتأهيل للمخلوقات فكلها مسيرة لما خلقت له. والمتأمل في الطيور يجد أن وسائل تأهيلها لحياتها متعددة وكثيرة.

والمتأمل قدرة الله في خلق الطيور سوف يجد أن الطيور من حيث الوزن أخف من أي حيوان آخر في مثل أحجامها. وقد اتضح بالتشريح أن عظامها رقيقة ومجوفة بالإضافة إلى أن جسم الطائر زورقي الشكل وللأنثى مبيض واحد وقناة بيض واحدة وليس لها أسنان أو فكوك، كل ذلك يؤهل الطائر لوظيفة الطيران ويزيد من مقدرته على أداء هذه الوظيفة وللطيور زوجان من الأطراف الزوج الأمامي محوَّر إلى الجناحين والزوج الخلفي مهيأ للوقوف على الأغصان أو المشي أو العوم والسباحة وهيكلها الداخلي برغم قوته خفيف والريش مميز واضح، هذه خاصية من خصائص الطيور وتركيب ريش الطيور وترتيبه يساعد على الطيران ويحفظ حرارة الجسم ورطوبته في أثناء الطيران بالإضافة إلى حدة البصر والرؤية من مسافات بعيدة ويتصل بالرئتين في الطيور أكياس هوائية تفوق الرئتين حجما وسعة وهذه الأكياس الهوائية لا تعمل على زيادة السعة التنفسية للطائر فحسب بل إنها تقلل من وزن الجسم النوعي وكثافته فتزيد تبعا لذلك القدرة على الطيران ثم نجد أن اتصال أجنحة الطائر تكون من أعلى عظام «القص» وهذا يمنع الطائر من الانقلاب في أثناء الطيران وصدق الله إذ يقول: **﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله﴾** الآية ٧٩ من سورة النحل.

هذا قليل من كثير والخلاصةأن هذه المخلوقات عجيبة قوية وديعة جميلة متعددة الأشكال والألوان والأنواع والأجناس. والكلام في هذه النقاط متشعب ومحدد الجوانب والزوايا التي تؤدي في النهاية إلى بيان قدرة الله وبديع صنعه سبحانه وتعالى وتقل أنواع الطيور في المناطق القطبية وتزداد في المناطق المعتدلة.

مهاد الطيور
(أعشاشها وأوكارها):

١ – قليل من الطيور ينشط في أثناء الليل ومعظمها ينحصر نشاطه في ساعات النهار وحين تهدأ الطيور ويجن الليل تأوي إلى أعشاشها ونادرا إلى جحورها. وهناك أنواع أخرى من الطيور لها أعشاش فعلا لكنها تتخذ من أغصان الأشجار مهدا ومستقر لها طيلة الليل ولمثل هذه الأنواع القدرة على الوقوف بل النوم العميق على هذه الأغصان دون أن تتعرض للسقوط من فوق الغصن حتي ولو كانت هناك رياح تحرك الغصن يمينا ويسارا وفي كل الاتجاهات وهذا ما يعرف بالجثم. وهذا يرجع الى أن العضلات (الاوتار) المحركة لأصابع القدم تؤهل الطائر للقيام لهذه العملية حيث ينثنى الأصبع الخلفي إلى الأمام وتنثني الأصابع الأمامية إلى الخلف ومن ثم تتقابل وتتعاون في الأمساك بالغصن بحيث لا يفلت من القدم إذا غلب النعاس الطائر، ومن الجدير بالذكر أن جسم الطائر نفسه يساعد ويعين في أداء هذه الحركة. والطيور تبرح



العش خماصا وتعود إليه بطانا فتجد فيه المكان الدافىء والمناسب لوضع البيض وحضانته وتربية صغارها بعد النقف وبناء العش عادة يكون من اختصاص الأنثى بعد أن تأنس إلى ذكرها على أن الذكر في بعض الأنواع قد يساعد في بناء العش وترتيبه والأعشاش تكون آية في الروعة والجمال والهندسة والكثير من الطيور يتفنن في بناء العش وهندسته لدرجة تدهش إنسان العصر الحديث برغم الشوط الكبير الذي قطعه في مجال التكنولوجيا والهندسة والمعمار. والطائر بغريزته يبني العش الجميل المدهش. سنة الله في خلقه ولن نجد لهذه السنة تبديلا.

على أن بعض الطيور لا تميل إلى بناء أعشاش تتوافر فيها الراحة والسكون وكل مخلوق يعمل بقدر ما يسر له فسبحان الذي خلق فسوى.

٢ - تتباين أعشاش الطيور بناء وضعا وتركيبا وهندسة وتختلف باختلاف أنواع الطيور وطباعها وسلوكها ودورة الحياة فيها ومميزات الطائر الجسمية والشكلية. وإذا قمنا بجولة لمشاهدة الأعشاش فسوف نجد عظمة الخالق ممثلة في إلهامها للطيور بناء تلك الأعشاش.

منافع الطيور وأضرارها:

الطيور أنواع كثيرة منها الطيور النافعة كالدجاج والطيور المستأنسة والطيور التي تتغذى على الحشرات الضارة وفي الطيور نوع من التسلية والرياضة وقد استخدمها البشر في كثير من الخدمات كساعي بريد ووسائل صيد وغير ذلك ومنها الطيور الضارة التي تهلك كل شيء وتتغذى على المزروعات والحبوب في المخازن خاصة، المخازن المفتوحة، وبعضها يأكل الفواكه والبعض الآخر طيور ماصة للعصارة في النبات، ويؤدي إلى وقف نمو الأشجار إن لم يكن موتها وتوجد وسائل كثيرة لتقويم ضرر الطيور ونفعها كما توجد في كثير من البلاد قوانين تحرم صيد الطيور النافعة وتحميها من انقراض أنواعها.

طيور ماهرة في الصيد:

بعض الطيور له مهارة فائقة في الصيد والعرب أكثر البشر استعمالا لها في ذلك ويعتبر صيد الطائر المعلم والمدرب على الصيد حلالا بنص الشريعة الإسلامية - ويستخدم العرب في شبه الجزيرة العربية الصقور المعلمة والمدربة في الصيد والقنص إذ يعصب الفارس عيني الطائر. ولايعفيهما إلا حين يريد مطاردة فريسة رآها فيندفع إليها الصقر اندفاع السهم، ولا يزال يطاردها حتى يلحق بها ثم يفقأ عينيها بمنقاره ومن هنا تقع أسيرة ويستخدم بعض الناس طائر غراب البحر في صيد السمك إذ يربطه الصياد بحبل طويل في عنقه يمنعه من ازدراد السمك مع الحرص على عدم خنق هذا الطائر ثم يطلقه ليصطاد سمكة وحين يعثر عليها يجذبه بالحبل ثم يخلص منه السمكة ويطلقه مرة أخرى وأخرى وهكذا ويقول الله تعالي في الآية (٤) من سورة المائدة ﴿**يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله**﴾ إلى آخر الآية.

والمعنى يسألونك ماذا أحل لهم من المأكل قل أحل لكم جميع ما تستطيبه الأذواق السليمة وأحل لكم صيد السباع والطيور التي علمتموها الصيد لكم فاذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب. والمراد بالجوارح كواسب الصيد من السباع وبعض الطيور والمكلب أي المعلم والمدرب فإن لم يكن السبع أو الطير معلما فصيده حرام.

بعض الطيور حارس ليس من طبعه الشراسة:

من الناس من يربي بعض الطيور (الأوز) وهذه الطيور وبخاصة الذكور تصيح صيحات منكرة عند دخول أي قادم غريب للمنزل وفي ذلك تنبيه لصاحب البيت، والطير الحارس هنا ليس بمثل شراسة الكلاب الحارسة التي قد تعض الغريب وقد يكون الزائر ضيفا كريما أحيانا فالطيور آلة تنبيه وناقوس حي يعمل من تلقاء نفسه، وهي بذلك تسبق وسائل الإنذار التي يضعها الغرب وبعض الناس في بيوتهم، أضف إلى ذلك أن هذه الوسائل قد تتعطل بتعطل التيار الكهربائي وقد يصيبها التلف والعطب أحيانا أخرى.

في الطيور ذكاء، وحنينها إلى أوطانها مشهور ومضرب الأمثال:

ينكر بعض العلماء وجود ذكاء في غير الإنسان من الحيوانات وتؤكد التجارب والمشاهدات وجود ذكاء في بعض الطيور وكثير من الحيوانات ويوجد تعاون بين الطيور ومجاملات.

منطق الطير (لغة الطيور):

للطيور لغتها ومنطقها الذي تتفاهم به وإذا كانت حدة الصوت في البشر قد تدل على معنى زائد عن اللفظ فإن العلماء قد سجلوا نبرات صوتية مختلفة للطيور بعضها للإنذار والإرهاب أو دعوة لتلاقي الجنسين أو للتبشير، وتستخدم الآن أصوات الإنذار في مكافحة الطيور الضارة بحيث تسجل هذه الأصوات وتوضع على «كومات الحبوب» وفي المخازن المفتوحة وتدار بحيث إذا سمع طائر صوت الجزع من بنى جنسه لايقترب من المخزن وبذلك نقى الحبوب شر هذه الطيور الضارة أي أن لغة الطيور أصبحت تستخدم الآن في خدمة البشرية ووقاية المحاصيل ولقد سجل القرآن جانبا من منطق الطيور في المحاورة التي تمت بين نبي الله سليمان عليه السلام والهدهد من قوله تعالى في سورة النمل :

﴿وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾ الآية ٢٠ ومابعدها إلى آخر الآيات.

وتكشف المحاورة عن أن الطائر وهو الهدهد يعرف الديانة الحق وأفزعه أن هناك من البشر من يجحد بنعمة الله ويكفر بها بعد أن كرم الله الإنسان باعتدال قامته وتركيب أطرافه وسعة إدراكه، وميزه بالعقل وأرسل إليه الرسل، ثم بعد ذلك كله يوجد من يكفر بتلك النعم ويجحدها.

ولبعض الطيور حركات تتفاهم بها، بل إن هناك طيورا تقلد أصوات غيرها كالببغاء، ولقد اتخذها البشر رمزا لقوتهم وبسط نفوذهم كما يتخذ بعضها شارة لخاتم الدولة في بعض الدول العربية وطائر العقاب خير مثال على ذلك. وأيضا تتخذ بعض الطيور رمزا للسلام وتمتنع بعض الشعوب الأوروبية عن أكل الحمام لأنه رمز السلام، وتبدو المفارقة عجيبة فهذه الدول تمارس أكل لحوم البشر في كثير من الأقطار المغلوبة على أمرها، ثم تمتنع عن أكل الحمام من أجل هذه الرمزية يالها من مفارقة عجيبة□



• التواضع والحلم والصبر والعفة والايثار

والتضحية والشجاعة والثقة في النفس..

أخلاق لابد ان تتوافر في الداعية

أخلاق الداعية

بقلم الاستاذ: أحمد أبو زيد

الداعية الداعية الى الله سبحانه يدعو الى اعظم واجل شيء في الوجود وهو منهج الحق والطريق المستقيم طريق الانبياء والرسل والصالحين واولى به ان يتمسك اولا بما يدعو اليه وتتمثل اخلاق الاسلام ومبادئه في سلوكياته واقواله فيلتزم التزاما كاملا بما يقوله للناس وبذلك يدعو الى الاسلام بسلوكه لابقوله ويصبح كتابا ويصبح كتابا مفتوحا يقرأ فيه الناس معاني الاسلام فيقبلون عليه وينجذبون اليه ،والداعية الحق هو الذي يهدي الى الله بعمله وان لم ينطق بكلمة وهو الذي يصبح مثلا جيدا متحركا للمبادىء التي يعتنقها، ولكي يتحقق ذلك في الداعية لابد ان تتوفر فيه مجموعة من الاخلاق التي تؤهله للقيام باعباء الدعوة والتصدي لها وهي:-

(١) الصلة بالله:

فصلة الداعية بالله يجب ان تكون قوية ومعرفته له يجب ان تكون على بصيرة، اذ كيف يدعو الى شيء وهو لايعرفه حق المعرفة، والصلة القوية بالله تمنح الداعية يقينا قويا يساعده في التحمل والصبروالبعد عن اليأس والهون في الحياة، وهذه الصلة القوية بالله تظهر آثارها الطيبة في دعوته وفي صبره وجلده وعمله وشجاعته في الحق، ويرتبط بالصلة بالله إخلاص النية له سبحانه في الدعوة بحيث يحرر الداعية نفسه عند القيام بالدعوة من أي نية اخرى تفسد عليه دعوته وتفقده ثوابها عند الله تعالى ﴿ **قل إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك أمرت وانا اول المسلمين**﴾[الانعام /١٦٢و١٦٣].

فالمؤمن يأخذ ثوابه على أي عمل حسب نيته من هذا العمل والرسولﷺيقول:« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه» [رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب].

(٢) اصلاح النفس:

وبعد ان يوثق الداعية صلته بالله ويخلص النية له وحده يتجه الى نفسه فيبدأ في إصلاحها ويقف بها على أوامر الله ونواهيه وهنا يقول الشيخ محمد الغزالي «ان الداعية المشتغل بهداية الناس إنما يفعل ذلك على ضوء إصلاحه لنفسه فإذا أراد فطام العامة عن رذيلة البخل مثلا عالج أولا شبح نفسه واستأصل منها هذه الرذيلة حتى اذا عرف عن خبره خاصة ما الذي صنع بنفسه فانه سوف يعرف بصدق وقوة - وما يقوله للناس - وسوف يصل بكلماته الى صميم نفوسهم»

فالمراد من الدعاة المسلمين ان يتحسسوا أنفسهم وأن يداووا ماقد يكون بها من علل وبهذا يصير الداعية قدوة حسنة لمن يدعوهم يتخلق بما يامرهم به ويلتزم، باجتناب ماينهاهم عنه حتى لايقع تحت قول الحق سبحانه:

﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعلقون**﴾[البقرة / ٤٤].

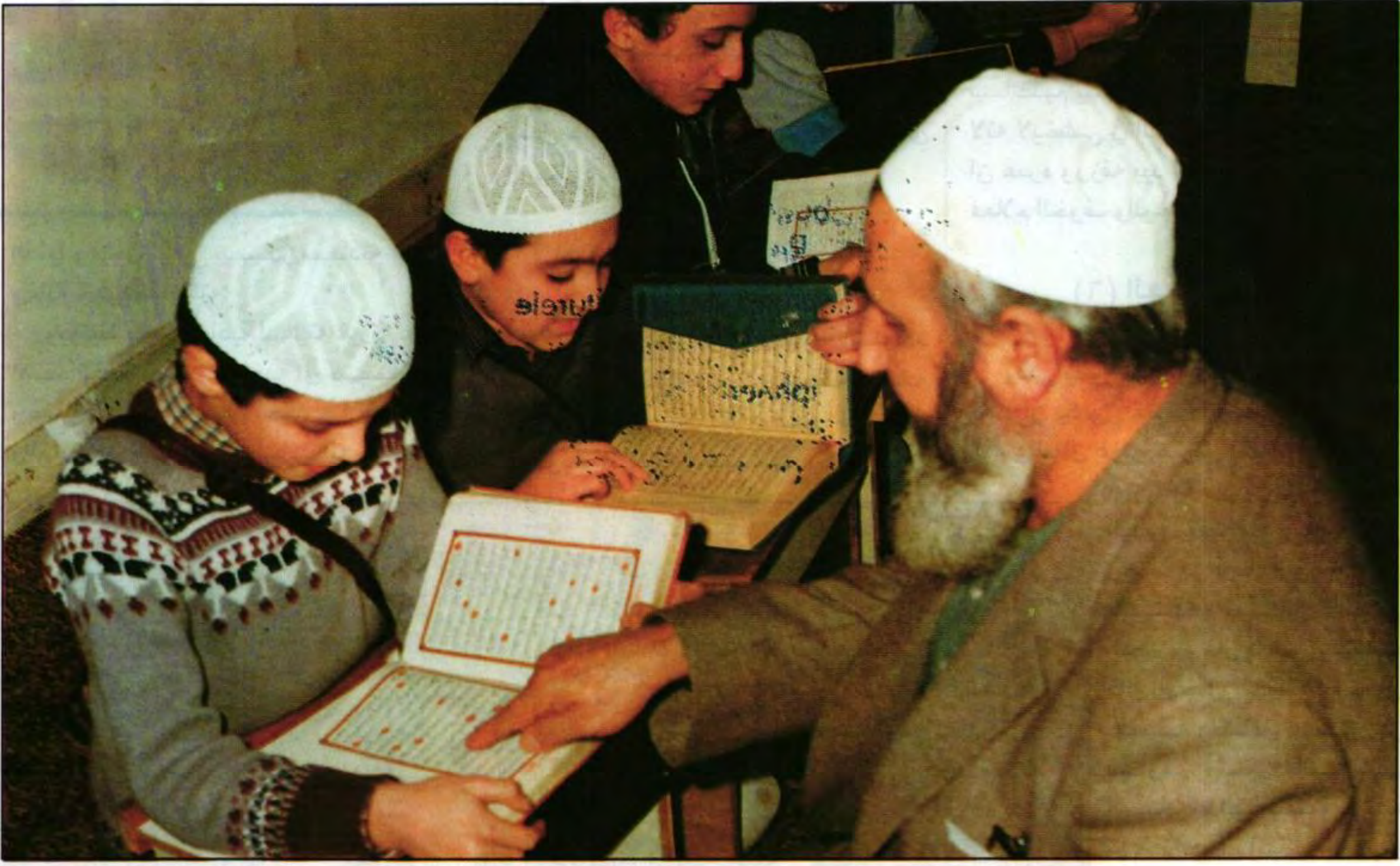
وقوله ﴿ **ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون. كبرمقتا عند الله ان تقولوا مالاتفعلون**﴾[الصف -٢و٣].

والرسول ﷺ يحذر من الداعية غير القدوة في قوله« يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقي في النار فيقولون يافلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه» رواه البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد.

فإصلاح الداعية نفسه على هدي القرآن والسنة هو الخطوة الاولى في نجاح دعوته والوصول بها الى الناس.

(٣) الثقة في النفس وكسب ثقة المجتمع:

فالداعية لابد ان يكون على ثقة تامة في نفسه وفي دينه وفي المباديء التي يدعو اليها، وثقته في نفسه لابد أن تقوم على ثقة بالله وتأييده ونصره - ولقد عبر رسول ﷺ عن ثقة الداعية في نفسه وفي الحق الذي يدعو



على الداعية أن يكون قدوة صالحة ومثلا حيا لما يدعو إليه

اليه أصدق تعبير في قوله لعمه أبي طالب:

«ياعماه والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ماتركته» رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

وهذه العباره تبين ثقة النبي ﷺ في دعوته وفي نفسه وثقته بالله التي ليس لها حدود، فقد كانت ثقته هذه كداعية أسلم وجهه لله وهو محسن تفوق قدرة البشر حتى ولو تقدموا علميا وتكنولوجيا واستطاعوا ان يخلعوا قرص الشمس من فلكها وينتزعوا القمر من هالته وهذا تعبير عن الاستحالة.

والرسول بهذا يحدد مستوى الثقة في النفس للداعية الذى يضطلع بأعباء العمل للدعوة الاسلامية لانه مستند في ثقته بالنفس الى الايمان بالله العلى الكبير.

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون/٨].

اما ثقة المجتمع في الداعية فلابد أن تبنى على وضوح في سلوكه ومعرفة تامة بأخلاقه ومعاملة مستمرة تظهر كل يوم جليل خلقه ونفيس صدقه وعظيم وفائه ورفيع محبته للناس.

ولن تتحقق ثقة المجتمع في الداعية إلا إذا كان قدوة صالحة ومثالا حيا لما يدعو اليه من مبادىء وأخلاق.

فالداعى إلي الله لابد أن يكون حكيما رحيما حريصا على النفوس مشهورا باتباع السنة والكتاب والعمل بهما متباعدا عما ينفر القلوب من الأعمال والأخلاق والأحوال، وأن يكون متمكنا من أصول التوحيد عالما بالدلائل والحجج طبيبا حاذقا بامراض النفوس ودوائها، فاذا توافرت تلك الدواعي امكنه أن يألف النفوس متحملا ماهم عليه من الجفوة والمطامع والجهالات حتى يألفونه فإذا ألفوه دعاهم إلى الحق الصريح الذي ينفع العامة والخاصة واذا ألف الناس الداعية وثقوا فيه واقبلوا على دعوته.

(٤) حب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها:

وحب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها خلق آخر لابد ان يتوافر في الداعية، ومن علامات حب الداعية لدعوته أن يتعلق قلبه بها دون سواها فهى الصراط المستقيم وما وافقها اخذ به وما خالفها ضرب به عرض الحائط.

ومن علامات حبه لها ايضا ان يعيش بها ولها ويضحي بمايملك من نفس ونفيس في سبيلها وان يشعر انه بها كل شيء وبدونها لاشيء لان فيها صلاح حاله وحال غيره في

أخلاق الداعية

الدنيا والاخرة وهي مصدر سعادته وقوته وغاية جهوده وطاقته.

ويرتبط بحب الداعية لدعوته غيرته عليها !هذه الغيرة التي تدفعه الى صيانتها وحمايتها والدفاع عن أحكامها لأنها حق والغيرة على الحق من صفات الله سبحانه فيغار الداعية على دعوته حين يتركها أتباعها، وتعطل أحكامها ويضعف سلطانها وهنا يعمل جاهدا على عودة الدين وسيادته ويعمل على ان يهيء للدعوة السلطان المادى والروحى.

(٥) التضحية والشجاعة:

فلابد ان يكون لدي الداعية استعداد للتضحية في سبيل دعوته بنفسه ووقته وماله وولده بحيث يكون قدوة للناس في ذلك .وبجانب التضحية لابد ان يكون شجاعا في الحق مطيقا لأعباء رسالته سريعا الى تلبية ندائها جريئا على المبطلين مغوارا في ساحتهم يتصدي لهم دون خوف أووجل لأنه لايخشى في الله لومة لائم ويعلم جيدا ان عمره ورزقه بيد الله وليس بيد مخلوق فعلام الخوف والوجل.

(٦) العفة والايثار:

ولكي يصل الداعية بدعوته الى الناس لابد ان يكون عفيفا يتعفف عما في أيدي الناس ليظل عزيزا مرفوع الرأس قادرا على أن يقول مايريد ويسود الناس بعفته فقد سأل اعرابي رجلا من أهل البصرة عن سيدهم فقال: الحسن البصري. قال له : وبم سادكم قال الرجل: احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دينارهم، وبجانب العفة يجب أن ينأي الداعية بنفسه عن أية نزعة ذاتية او أنانية بل يؤثر المصلحة العامة على مصلحته الخاصة، ويؤثر صالح اخوانه على صالح نفسه ويمتاز بروح التسامح لعلمه أن كل بني آدم خطاء وان الله يقبل التوبة عن عباده.

ويتمثل الداعية قول الحق سبحانه﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾[الحشر/ ٩].

(٧)الصبر وتحمل المشاق:

فالدعوةالى الله في كل عصر تواجه بمجموعة من الأعداء الذين يبعدون عن منهج الله ويتعرضون للدعاة بالايذاء المادى والمعنوى وهنا يظهر خلق الصبر عند الداعية واثره في نجاح دعوته.

فالدعوة في عهدها المكي



الدعوة تحتاج الى صبر في عرضها وصبر في مجابهة خصومها

تجنبت صداما مسلحا حتى تعطي فرصة كاملة لابراز معالمها ولذلك التزمت بالصبر الايجابي الذي يزاول العمل في اخلاص مع التحمل لشدائد الأمور.

وقد جعل الله سبحانه ابتلاء الدعاة في كل عصر تدريبا تربويا لهم ليخلصهم إلى طاعته وينقيهم من كل شبهة قال تعالى:

﴿**ألم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ [العنكبوت/ ١-٣].

وهذه سنة الانبياء والمرسلين فسيدنا نوح - عليه السلام - لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم الى الله ولكن قومه وضعوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا فأخذهم الطوفان وهم ظالمون. وسيدنا ابراهيم - عليه السلام - لبث في قومه عمرا مديدا يدعوهم وكانت نتيجة جهاده أن آمن به بيت واحد هو بيت لوط عليه السلام.

فطبيعة الدعوة دائما تحتاج الى صبر في عرضها وصبر في مجابهة خصومها والصبر في عرض الدعوة على الناس هو نوع من الجهاد لذلك نجد لقمان عليه السلام - يوصي ابنه قائلا:

﴿**وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي مأأصابك إن ذلك من عزم الأمور**﴾[لقمان/ ١٧].

(٨) التواضع:

والتواضع خلق عظيم من الأخلاق التى يجب أن تتمثل في الداعية وهو ضد الكبر أول معصية ارتكبت بعد خلق آدم وبسببه طرد ابليس من رحمة الله .

والكبر لايتصف به إلاكل فظ غليظ ولا يستحق صاحبه أن يكون من أهل الجنة، والفظاظة والغلظة صفتان تفرقان ولا تجمعان أما الدعاة الى الله فيجمعون ولايفرقون.

قال تعالى:﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾[آل عمران/ ١٥٩]

●يغار الداعية على دعوته حين يتركها أتباعها وتعطل أحكامها ويضعف سلطانها.

والتواضع هو خفض الجناح والتودد للمؤمنين وبخاصة المؤلفة قلوبهم، ويجب الا يلتبس التواضع بالذل والخضوع فالمؤمن عزيز النفس ويحرم عليه أن يذل نفسه لأحد غير إخوانه المؤمنين.

والتواضع يمكن الدعاة من جمع الانصار ويحببهم الى الناس فيستمعون اليهم ويتاثرون بهم ويتأسون بأفعالهم ومن التواضع طيب الحديث والتبسم في وجه الناس والتودد إليهم والرفق بهم وعدم مؤاخذتهم

(٩) الحلم:

فالدعاة الى الله عادة مايتعرضون لطبقات مختلفة من الناس منهم صاحب الخلق الحسن ومنهم غليظ الطبع ومنهم الشرس العنيد، وبالحلم يستطيع الداعية ان يلقي هؤلاء وهؤلاء وأن يفسح صدره للجميع ويعامل كل واحد منهم بالقدر الذى ينفعه .

وليس المراد بالحلم السكوت على الهوان والاحتقار فإن المؤمن عزيز كريم يأبى الضيم ويرفض الهوان والذل وإنما يكون الحلم على جهل جاهل أوسفه سفيه وهو الذى يكون عند القدرة على أخذ الحق وردا لظلم أما أن يحلم الانسان ويسكت لعجزه عن الرد أو أخذ الحق فذلك هو الضعف

روى الطبرانى عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال:«الا انبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات» قالوا نعم يارسول الله.

قال: «تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك»

وهناك مواقف كثيرة للسلف تبين حلمهم وعفوهم فقد قال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فنادى بالخادم: ياغلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح ياغلام فدخل غلام تركى وهو يقول: أما ينبغى للغلام أن يأكل ويشرب كلما خرجنا من عندك تصيح ياغلام ياغلام

فنكس المأمون رأسه طويلا فما شككت في أن يأمرني بضرب عنقه ثم نظر الى فقال ياعبد الله إن الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت اخلاق خدمه وإنا لانستطيع أن نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا.

ويروى ان زين العابدين بن الحسين خرج مرة الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه ويؤذوه فنهاهم زين العابدين وقال لهم :

كفوا أيديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال ياهذا أنا أكثر مما تقول ومالاتعرفه عني أكثر مما عرفته فإن كانت لك حاجة في ذكره ذكرته لك فخجل الرجل واستحيا فخلع زين العابدين قميصه وأمر له بألف درهم فمضى الرجل وهو يقول: أشهد أن هذا الشاب ولد رسول الله ﷺ □

المراجع:

١ - القرآن الكريم.

٢ - رياض الصالحين للامام النووي.

٣ - أسس الدعوة وآدب الدعاة - محمد السيد الوكيل

٤ - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ماضي أبو العزايم.

٥ - مع الله دراسات في الدعوة والدعية - الشيخ محمد الغزالي.

٦ الدعوة الاسلامية علما وعملا - د . رؤوف شلبي.



محاذير قد تؤدي الى الشرك

بقلم الدكتور:

محمد محمد الشرقاوي

احق الامور بالتحذير منها، والتنبيه عليها ،والافصاح عنها... ماكان محفوفا بخطر التورط في الكفر والعياذ بالله تعالى من حيث يدري صاحبه أو من حيث لايدري... ذلك لأن سائر المخالفات الشرعية عرضة للاعتذار عنها، والتوبة منها والتأول فيها ... كما انها بسبيل العفو عنها والمغفرة لها، الإزالة الكفر والشرك ومايؤدي اليها أو يوقع فيها حيث يكون الخسران المبين، والضلال الكبير.. إن لم يبادر صاحبه الى إصلاح ماأفسده، والعودة الى ماخرج منه..

ولقد كان الرسول ﷺ يتخول الناس بين الفينة والفينة ببيان ماعسى أن تنزلق فيه الاقدام بقصد وبدون قصد.. مما يخفى عليهم أمره،ويدق عليهم فهمه ..محذرا منه..شارحا له..منفرا عنه ومن ذلك قوله ﷺ فيما رواه الشيخان من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال:«صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثرسماء (أي بقايا مطر) كانت من الليل.. فلما انصرف أقبل على الناس فقال:«هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، أما من قال ، مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي ..كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء(أي بنجم) كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»..

صنفان من الناس

والمعنى: التفريق بين صنفين من الناس : صنف ينسب أفعال الكون، ومظاهر الطبيعة الى مبدعها الأول وهو الله تعالى ولايفتنه عن ذلك ظهور علامات جرت بها سنة الله في خلقه كما قال سبحانه وتعالى:﴿**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**﴾[النحل١٦] وهؤلاء المؤمنون حقا الذين لم تخدعهم بوارق النجوم، ولم تحجبهم عن ربهم وسائط المقدرات، ولاأسباب الخلق والايجاد.. وصنف.. قصر نظره، وضاق أفقه، وضعف إيمانه أمام قوة الظواهر الكونية، وعظمة الأسباب المؤدية الى اسبابها.. فنسب الامطار الى حركات النجوم وسكونها، وظهورها وخفائها.. واعتبر ذلك هو الموجد الحقيقى للامطار، وبدونه لن تكون هناك سحب ولابرق ولارعد ولاسقيا.. وهذا كافر بالله مؤمن بالنجوم وهو من الصابئين الذين يعبدون الكواكب من دون الله، وهو في جاهلية من أمره، وجهالة في واقعه حتى يؤوب الى رشده، ويقلع عن غيه .

وقد حذر العلماء من اتباع حركات النجوم والنظر فيها والتعرف على مساراتها ومشارقها ومغاربها ..وردا على من اتخذ ذلك سبيلا الى تقويم الشهور العربية، وتحديد أوائل العبادات وأواخرها بحساب المنجمين ..وقد فسر الرسول ﷺ استعمال المقادير في حساب الشهور بقوله:«فإن أغمى عليكم فعدوا ثلاثين» رواه مسلم، والبخاري عن ابن عمر:«فأكملوا الثلاثين»..والمعنى : أن خفى عليكم تحديد أول الشهر العربي، فاحسبوا تمام الشهر ثلاثين ..وهذا أحسن تفاسيره[سبل السلام ج٢:٦٤٥].

دفع مراعاة النجوم

وقال ابن بطال: في الحديث دفع لمراعاة النجوم، وقال الباجي: لايجوز للحاسب والمنجم وغيرهما الاعتماد على النجوم في الصوم والفطر، وقال ابن بزيزة:قد نهت الشريعة عن الخوض في علم النجوم لانها حدس وتخمين ليس فيها قطع ويقين ..فحديث الناس المستند الى قراءة طوالع النجوم، ومؤاشرات الأبراج، واستيحاء الكواكب وحركات الأفلاك إنما هو حديث باطل وخطر لأنه إن صاحبته عقيدة بتأثير النجوم فى أقدار الكون، وخلقها للوقائع، وتصرفها في مقدرات الحياة كان ذلك كفرا بواحا ، وشركا صراحا، وهى عودة الى الماضي السحيق يوم دان الناس للكواكب والنجوم بالعبادة والتقديس..فلايوجد مايسمى بطالع اليمن، ولابطالع الشؤم،ولابنجم السعود، ولاتطير ولاتشاؤم من حركة الأفلاك..

كما لاتيمن أو تفاؤل بمطالع النجوم.. روى احمد والبخاري والأربعة والحاكم عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:«الطيرة شرك» زاد يحي القطان عن شعبة:« ومامنا إلا ويعتريه الوهم قهرا ولكن الله يذهبه بالتوكل» أي ان كل فرد عرضة لتلاعب الأوهام والأباطيل بعقله وعقيدته..فترهبه في غير مرهب ، وتطمعه في غير مطمع، وتجعله يرى التأثير في الاشياء مع الله لغير الله، وعلى المسلم الصادق أن يكافح ذلك بعقيدة التوكل على الله، واسناد

الأمور قضاء وقدرا، وأيجادا أو تأثيرا الى الله وحده ،وليردد حينئذ قول الرسولﷺ فيما رواه أحمد وأبو دواد:«ذكرت الطيرة عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال:«الطيرة احسنها الفأل، ولاترد مسلما، فاذا رأي أحدكم مايكره فليقل:اللهم لايأتي بالحسنات إلا أنت، ولايدفع السيئات إلا أنت ولاحول ولاقوة إلابك»

من عادات الجاهلية

وقد ذكر البيهقى ان التطير كان في الجاهلية شائعا عند العرب، وذلك بازعاج الطير عند إرادة الخروج للحاجة،ثم صاوروا يتطيرون بصوت الغراب، وبمرور الظباء، فسموا الكل تطيرا، لأن أصله الأول ،فكان أحدهم اذا خرج لأمر..فإن رأي الطير طار يمنة تيمن به ، واستمر، وان رآه طار يسرة تشاءم منه ورجع ونفر، وربما كان أحدهم يهيج الطيرليطير..فيعتمدها، ويستند الى فعلها، وكانوا يسمون الطير المتيامنة: السانح، والمتياسرة: البارح، ومن أمثلتهم: من لى بالسانح بعد البارح ،قال ابن حجر:وليس في سنوح الطير وبروحها مايقتضي شيئا مما اعتقدوه، وانما هو تكلف بتعاطي مالاأصل له، اذلانطق للطير ولاتمييز حتي يستدل بفعله على مضمون معنى فيه ، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله.

وكما تورط الجاهليون في هذا القصور العقلي، والسفه العقائدي ..فقد تورط فيه غيرهم من الشعوب الأخرى فكانت بعض الاعاجم يتشاءمون اذا رأو الصبى ذاهبا الى المعلم،واذا رأوه راجعا تيمنوا، واذا شاهدوا جملا مثقلا بحمله تشاءموا، وان وجدوه بغير حمل تيمنوا الى غير ذلك مما يشبه في عصرنا هذا حديث الحصى، ووسوسة القواقع والاصداف البحرية، واستفتاء الرمل، واستقراء الطوالع، وقراءة البخت، ومطالعة الكتاب، واستحضار الأرواح والجن،والتنويم المغناطيسي،وقراءة الأفكار والكف والفنجان او الورق وغير ذلك من الترهات والاكاذيب التى ماأنزل الله بها من سلطان، وليس عليها من العلم والحكمة دليل ولابرهان، فجاء الاسلام وحرر الأفكارمن إسار التقاليد البالية، واخرج العقول من ظلمات الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء .

النهي عن الطيرة والكهانة

وقرر رسوله الكريم ﷺ في حسم لايقبل التردد:« من تكهن أورده عن سفر تطير فليس منا»

اخرج الطبرى عن عكرمة قال:« كنت عند ابن عباس فمر طائر يصيح فقال رجل : خير ..خير ،فقال ابن عباس ماعندهذا لاخير ولاشر».. واخرج البيهقى حديث ابن عمر موقوفا:

« من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل: اللهم لاطير إلا طيرك، ولاخيرإلا خيرك ولاإله غيرك» وعند ابن حبان مرفوعا: «لاطيرة، الطيرة علي من تطير» وللبيهقي من حديث أبي هريرة:« اذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا».

ومن المحاذير الخطرة التي يستخف بها البعض بينما تحمل في طياتها خشية الشرك والكفر على قائلها من حيث يظنها هينة وهى عند الله عظيمة:قول المسلم ياكافر.. إو يامشرك في مجال السب والشتم..اوفي معرض الجدل والمماراة.. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ:« اذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما ..فان كان كما قال ..وإلارجعت عليه» رواه مسلم .

لان قائل هذا القول إما ان يكون صادقا... أو كاذبا..فان كانت الاولى فقد تحدث عن حقيقة واقعة فلاشيء عليه..، وان كان كاذبا أو مستهترا رجع الكفر عليه لتكفيره مسلما ليس بكافر، وقلبه للحقائق باطلاق اسم الكفر على الإيمان، وتسميته المؤمن كافرا.

النهي عن اعمال السوء

ويؤيد ذلك ماوره مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول اللهﷺ:« ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله ،وليس كذلك.. إلا حار عليه» أي رجع عليه قوله الكاذب.واذا كان الاسلام قد حذر من انفلات اللسان بالبذاءة والفحش، واهانة الناس بالشتائم والسباب ، وبين ان هذا يتنافى مع طبيعة الايمان وشخصية المؤمن بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: « ليس المؤمن بالطعان ولااللعان،ولاالفاحش ولاالبذي»راوه الترمذي وقال حديث حسن غريب..فانه في القذف بالكفر بصفة خاصة يقف موقفا متشددا حاسما حين يخلع على الساب صفة الكفر إن كان كاذبا في قذفه، ومبالغا في اتهامه للمسلم بالكفر..

ومن ذلك توجيه السب الى مخلوقات الله التى تحمل في ثناياها الرحمة والبر والخير في أكثر أحوالها.. فقد روى احمد وابن ماجة في حديثهما الذي روياه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:« لاتسبوا الريح، فإنها من روح الله تعالى تأتي بالرحمةوالعذاب ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا بالله من شرها»..أي انها من رحمة الله بعباده في أغلب أحيانها، فإذا خرجت عن عادتها.. فعلى المسلم أن يعلم أن تصريف الرياح بيد الله ولحكمة بالغة قد لاتستشفها العقول، ولاترقي اليها الافهام.

وفيما روته عائشة رضي الله عنها قالت:« كان النبىﷺ اذا عصفت الريح قال: اللهم اني أسالك خيرها وخير مافيها وخيرما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها ،وشرما فيها، وشرماأرسلت به» رواه مسلم..

وفي رواية أبي دواود بإسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«لاتسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» وفيه تحذير من التسخط على موقظات النائم من غفلته ، وتنبيهه الى افتراص وقت الفجر لأداء صلاة الصبح في وقتها المعين قبل طلوع الشمس لما فيه من أفضلية وميزة ليست في غيره: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾[الإسراء/ ٧٨] □



أضواء حول الوصية الواجبة في القانون المصري

بقلم: رفعت محمد مرسي طاحون

لقد ندب الشارع الإسلامي إلي الوصية ليتدارك الإنسان ماعسي أن يكون قد وقع فيه من تقصير في العمل أو نقص في الحسنات.. أو قربة يتقرب بها الإنسان إلى الله عز وجل أخر حياته كى تزداد حسناته في الاخره.. أو بقصد مساعدة أقربائه غير الوارثين أو ذوي الأرحام المحجوبين بغيرهم والفقراء والمساكين. راجياً بذلك تحصيل الثواب في الاخرة ورفع الدرجات.. ولما في الوصية من البر بالناس والمواساة لهم.

فعن جابر رضى الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ:(من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له)«١»

ويقول رسول الله ﷺ: (إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم في آخر أعماركم زيادة في أعمالكم فضعوه حيث شئتم).«٢»

فكانت الوصية بالجملة مندوبة عند جمهور الفقهاءولسيت واجبة ديانة إلا إذا كان هناك حق لله تعالى أو للعباد فتحب الوصية بأدائه.

ولقد وجد المشرع المصري ان هناك حالات اجتماعية في حاجة الى علاج قانوني عن طريق الوصية. وذلك أنه في أحوال كثيرة يموت أحد الأولاد في حياة أبيه أو أمه . ولوأنه قد عاش بعدهما لورث من مالهما نصيباً يتركه لأولاده. ولكن المنية تعاجله.

فينفرد بميراث الأب أو الأم إخوة هذا الولد المتوفى. ولايرث أولاد المتوف شيئا في تركة جدهم أو جدتهم (لانهم إما أن يكونوا محجوبين بأعمامهم أو يكونوا من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات)

وبذلك يصبح هؤلاء الأولاد في فقر ظاهر في الوقت الذي ينعم فيه أعمامهم بسعة العيش ورغده.. ويضطرب ميزان توزيع الثروة في الاسرة الواحدة.. وقد يكون هذا المال المورث من جهد الشخص الذي مات في حياة أبيه. أو قد شارك فيه بنصيب على الأقل .

وقد كانت بعض الأسر تعالج أمر هؤلاء الأحفاد عن طريق الوصية لهم بما كان يرثه أبوهم لو بقى حيا . أو عن طريق الهبة ونحوها. بينما لاتقوم بعض الأسربذلك متأثرين بمؤاثرات وقتية أو لأن الموت يسارع إلى الجد أو الجدة قبل القيام بذلك.

فجاء قانون(الوصية الواجبة)رقم ٧١ لسنة ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م المعمول به ابتداء من أغسطس سنة ١٩٤٦م.

حيث أوجب الوصية لهؤلاء الاحفاد. ونظم أحكامها فى المواد ٧٦و٧٧و٧٨.. حيث عالج هذا الأمر علاجاً قانونياًملزماً مستنداً في ذلك الى:

ـ ماذهب اليه بعض الفقهاء الى

وجوب الوصية الى الوالدين (كالآباء الكافرين) والأقربين غير الوارثين (وهم المحجوبون أو ذوو الأرحام المؤخرون في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات) وذلك لوجود مايمنعهم أو يحجبهم عن الميراث عملا بقوله تعالى: **﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾** «٣»

يقول على بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضى الله عنه قال:(الوصية للوالدين الأقربين) قال :كان لايرث مع الوالدين غيرهما إلا وصية للأقربين.

فأنزل الله آية المواريث فبين ميراث الوالدين وأقر وصية الأقربين في ثلث مال الميت .

وهنا: نجد أن أقرب الأقربين الى الميت من غير الورثة هم: أولاد الابن المتوفى قبل أبيه أو أمه، وهم أدنى درجة للأبناء الوارثين، حيث يحجبون بأعمامهم.

- وماذهب اليه ابن حزم: إلى أن الشخص إذا أوصى لهؤلاء (أولاد الابن المتوفى قبل أبيه أو أمه) فقد أدى الواجب الدينى عليه، فان لم يوص وجب على ورثته أو وصيه أن يعطوا لهؤلاء الأقارب جزاء من مال المتوفى قليلا كان المال أو كثيراً.

- أن أولاد الابن المتوفى قبل أبيه أو أمه، وهم أدنى درجة للأبناء الوارثين.

وهم لايرثون شرعا حيث يحجبون بأعمامهم.. هؤلاء الأولاد يندب الاحسان اليهم.

لقول رسول الله ﷺ:« ان الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب»(٤)

ولقوله تعالى في عموم الآية:

﴿واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا﴾(٥).

قال صاحب الكشاف في ذلك :كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء، فرضخوا لهم بالشيء من ورثة المتاع، فحضهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة.

- ومالولي الأمر من سلطة الإلزام عملا بالقاعدة الشرعية التى تنص على أن لولى الأمر أن يأمر بالمباح لما فيه من مصلحة.. ومتى أمر به وجبت طاعته.

★★★

☆ نص المواد في قانون الوصية الواجبة رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦م بالقانون المصري:

ـــ المادة ٧٦:« أنه إذا لم يوص الميت لفرع ولده الذي مات في حياته أو مات معه ولو حكما بمثل ماكان يستحقه هذا الولد ميراثا في تركته لو كان حيا عند موته وجبت للفرع الوارث في التركة وصية بقدر هذا النصيب في حدود الثلث بشرط ان يكون غير وارث.وألا يكون الميت قد أعطاه بغير عوض عن طريق تصرف آخر قدر مايجب له. وإن كان ماأعطاه أقل منه وجبت له وصية بقدر مايكمله، وتكون هذه الوصية لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات، ولأولاد الأبناء من أولاد الظهور وإن نزلوا، على أن يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره، وأن يقسم نصيب كل أصل على فرعه وإن نزلت قسمة الميراث، كما لو كان أصله أو أصوله الذين يدلي بهم إلي الميت ماتوا بعده وكان موتهم مرتبا كترتيب الطبقات»

- المادة ٧٧:«أنه إذا أوصى الميت لمن وجبت له الوصية بأكثر من نصيبه كانت الزيادة وصية اختيارية، وإن أوصى له بأقل من نصيبه وجب له مايكمله. وإن أوصى لبعض من وجبت لهم الوصية دون البعض الآخر، وجب لمن لم يوص له قدر نصيبه، ويؤخذ نصيب من لم يوص له ويوفى نصيب من أوصى له بأقل مما وجب من باقى الثلث، فإن ضاق عن ذلك فمنه ومما هو مشغول بالوصية الاختيارية»

- المادة ٧٨:« أن الوصية الواجبة مقدمة على غيرها من الوصايا، فاذا لم يوص الميت وجبت لهم الوصية وأوصى لغيرهم استحق كل من وجبت له الوصية قدر نصيبة من باقي ثلث التركة إن وفى وإلا فمنه ومما أوصى به لغيرهم».

★★★

☆من تجب له الوصية؟

- تجب الوصية لفرع ولد المتوفى الذي مات في حياته حقيقة او حكما، مهما نزل هذا الفرع اذا كان من أولاد الظهور، وللطبقة الأولى من اولاد البنات.

بمعني: أنه تجب الوصية لأولاد الأبناء مهما نزلوا(كولد الابن ، وولد ابن الابن مهما نزل) بينما لايستحق هذه الوصية إلا أولاد البنات فقط دون أولادهم.

- كما تجب الوصية لفروع من مات مع أبيه أو أمه،بحيث لايعلم من مات منهم أولا.

كالغرقى والحرقى و الهدمى، لان هؤلاء لايتوارث بعضهم من بعض، فلايرث الفرع أصله في تلك الحالة، فيكون حاله كحال من مات قبل أبيه أو أمه.

هؤلاء هم أصحاب الوصية الواجبة قانوناً.. فاذا أوصى الشخص بهذا نفذت الوصية، وإن لم يوص أنشألهم القانون وصية في مال المتوفى . وان أوصى لبعض المستحقين دون بعضهم الآخر، أنشأ القانون وصية لمن لم يوص له.

★★★

☆شروط استحقاق الوصية:

ألا تكون هذه الفروع وارثة من صاحب التركة: فإن كانوا وارثين مقدارا قليلا أو كثيرا لم تجب لهم الوصية، وتكون الوصية لهم في هذه الحالة من قبيل الوصية الاختيارية.

مثال ١: توفى رجل عن (زوجة، وبنت، وبنت إبن مات في حياة أبيه)

الحل

الزوجة:١/٨ فرضا لوجود الفرع الوارث.

البنت :١/٢ فرضا لانفرادها ولعدم وجود من يعصبها.

بنت الابن:١/٦ فرضا تكملة للثلثين.

وهنا :يكون مجموع التركة (٣+١٢+٤/٢٤=١٩/٢٤) أقل من الواحد الصحيح.

ولذا يلزم رد الباقى الى أصحاب الفروض ماعدا الزوجة حيث يعاد التوزيع بنسبة فروضهم كالتالى:

- يخرج نصيب الزوجة ومقداره :١/٨ فرضا.

ـــ ثم يوزع الباقى من التركة ومقداره ٧/٨ على كل من البنت وبنت الابن بنسبة فروضهم كالتالى: ١/٢ البنت : ١/٦ بنت الابن

الفرض بالنسبة ٣ :١ فرضا وردا ٧/٨×٣/٤=٢١/٣٢ :

٧/٨×١/٤=٧/٣٢

يكون نصيب (الزوجة ١/٨فرضا، والبنت٢١/٣٢ فرضا وردا، وبنت الابن ٧/٣٢ فرضا وردا)

والملاحظ هنا: بالنسبة لبنت الابن : لاتجب الوصية هنا بالقانون.لأنها هنا ترث فرضا.



أضواء حول الوصية الواجبة في القانون المصري

مثال٢: توفى رجل عن (ابن ،وبنت، وابن بنت توفيت في حياة أبيها)

الحل

فهنا: نجد أن ابن البنت المتوفاة في حياة أبيها: يستحق وصية واجبة بمقدار نصيب أمه.حيث أن ابن البنت لايرث من صاحب التركة. لحجبه حجب حرمان.

وهنا: فعن طريق الوصية الواجبة في القانون المصري:

نفترض حياة المتوفاة في حياة أبيها. ويقدر نصيبها كما لو كانت حية:

فتوزع التركة تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين على (الابن + البنتين) فيكون نصيب البنت المتوفاة في حياة ابيها ١/٤ التركة

ثم نخرج نصيب البنت المتوفاة في حياة أبيها ومقداره ١/٤ التركة ويدفع الى ابن البنت

ثم يقسم الباقي من التركة(١-١/٤= ٣/٤ التركة) على الابن، والبنت. للذكر مثل حظ الانثيين .فيأخذ الابن ١/٢، وتأخذ البنت ١/٤.

٢ــ الا يكون المتوفى قد أعطى هذه الفروع مايساوى الوصية الواجبة بغير عوض عن طريق آخر(كالهبة أو الوقف) فان كان قد أعطاهم أقل منها وجبت لهم وصية بما يكمل المقدار الواجب ،واذا اعطى بعض المستحقين دون بعضهم .وجبت الوصية لمن لم يأخذ. وإن أوصى لبعض المستحقين بأقل من نصيبه وفى نصيبه من باقي الثلث فإن لم يتسع. وفى نصيبه من باقي الثلث ومما يكون من زيادة في نصيب من أوصى له.

***

☆ مقدارالوصية الواجبة:

- أوجب القانون هذه الوصية للفرع الوارث بمقدار نصيب أصله المتوفى في حدودثلث التركة.. فان كان نصيبه يزيد على الثلث لاتجب الوصية الابمقدار الثلث.

- واذا لم يوص صاحب التركة (المورث) نفذت الوصية في تركته بحكم القانون.

وان اوصى بأقل من نصيب ولده المتوفى كمل حتي يصل الى مقداره بشرط الا يزيد على الثلث. وان اوصي بأكثر من نصيب ولده المتوفى كان الزائد وصية اختيارية ان اجازها الورثة نفذت وان ردوها بطلت. وان اجازها البعض وردها الآخر. نفذت في حق من أجازها.

***

☆الفرق بين الوصية الواجبة والميراث:

يتبين لنا: ان الوصية الواجبة ليست ميراثا ولاتغييرا في أحكام الميراث.. وانما هى وصيةمشروعة أوجبها القانون المصري لما فيه من مصلحة.

- فيها من خصائص الوصية: (أنها مقدمة على الميراث ، وأنها لاتتجاوز ثلث التركة)

ــ وتخالف الوصية الواجبة الميراث فيما يلي:

أنها لاتنفذ اذا كان الميت قد أعطى مستحقيها بغير عوض قدر مايجب لهم .

بخلاف الميراث في ذلك

- أن كل اصل يحجب فرعه فقط في استحقاقها. بخلاف الميراث فان الاصل فيه يحجب فرعه أو فرع غيره.

***

☆طريقة استخراج الوصية الواجبة:

عموما:مقدار الوصية الواجبة في التركة تحدده القواعد التالية:

١- ان ياخذ الفرع نصيب أصله المتوفى أحد أبويه ولايتجاوزه.

٢- أن يكون اخراج هذا القدر من التركة باعتباره وصية تخرج اولا من جميع التركة.فيتأثر بها نصيب جميع الورثة.

٣- ألا يزيد هذا المقدار عن ثلث التركة.

● ويلاحظ هنا: ــ انه اذا كانت الوصية واجبة لاكثر من واحد من الفروع. قسمت بينهم تقسيم الميراث للذكر مثل حظ الانثيين هذا اذا كانوا جميعا من أصل واحد (كأولاد ابن واحد).. فاذا تعددت الأصول بأن كانوا اولاد ابنين أو أولاد ابن وبنت. قسمت الوصية أولا بين الأصول قسمة الميراث ثم يدفع لكل فرع مايستحق أصله .

فمثلا: اذا كان لصاحب التركة (ابنان وبنت، ماتت البنت وأحد أخويها في حياة الأب وترك كل منهما أولادا).

فهنا: تقسم الوصية أولا بين الأصلين (الابن والبنت) للابن الثلثان والبنت لها الثلث. ثم يقسم هذا الثلث بين أولادها قسمة الميراث ،وكذلك يقسم الثلثان بين أولاد الابن قسمة الميراث.

ــ اذا تعددت الفروع بتعدد الأصول. واختلفت قربا وبعدا من صاحب التركة:

فان الاقرب يحجب الابعد اذا كان فرعا له ولايحجب فرع غيره.

فمثلا: لو ترك صاحب التركة من فروعه (ابن ابن ، وبنت ابن ابن آخر) ،وكان لابن الابن بنت فأنه يحجب بنه فقط لأنه اقرب منها.. أما بنت ابن الابن الاخر فلاتحجب به . لأنها ليست من فروعه بل تأخذ نصيبا مساويا له (نصيب أبيها)

○ **وطريقة حل المسائل المشتملة على الوصية الواجبة (تتلخص في الآتي):**

١- يفرض الولد الذى مات في حياة احد أبويه حيا وارثا.. ويقدر نصيبه كما لو كان حيا .

٢ــ يخرج من التركة نصيب المتوفى ويعطى لفرعه المستحق للوصية الواجبة ان كان يساوى الثلث فأقل فإن زاد على الثلث رد الى الثلث.

٣ــ يقسم الباقى بعد الوصية الواجبة على الورثة الحاليين حسب فرائضهم الشرعية □

★الهوامش:

(١)رواه ابن ماجه.

(٢) رواه ابن ماجه واحمد.

(٣)البقرة / ١٨٠

(٤) رواه البخاري ومسلم

(٥) النساء /٨.

شعر

عشاق الفجر

شعر:
محمود مفلح

أيها المدلجون في الأسحار
أنتم القوة التي تكنس الليل
انتم الكنز في تراب بلادي
والسيوف التي على الدهر مازالت
مشرعات لما تزل وستبقي
قاطرات وكل قطرة مسك
ما نبت تلكم السيوف المواضي

* *

لا تظنوا «الله أكبر» قد شاخت
فاسألوا المشرقين كيف تدك
فاسمعوها من كل صوب تدوي
هي بيت القصيد قبلا وبعدا
ايها الساجدون في حلك الليل
فانظروا الشهب ضاحكات على البعد
والبساتين في الربا مزهرات
والربيع الضحوك اقبل يسعى
وخيول اليرموك تصهل خلف الباب
فوقها راية الصباح وآيات
فافتحوها نوافذ الفجر ان الريح
وارفعوها القلوع في اول الضوء
لا تخافوا فباسم ربي تجري
هذه أمة الفوارس فاقرا
تنجب الليث بعده الليث يجري

* *

فاقرأوا ذكركم رخيما قويا
وتأسوا فان فيه عظات
واقرأوا كل قصة سطرتها
واقرأوا واقرأوا التراث فليس
فاقرأوه عقدا بجيد الليالى
واقرأوه برقا وقصفا ورعدا
واقرأوه شكلا ومعنى ووحيا
واقرأوها «انفروا خفافا وثقالا»
واقرأوها «ان تنصروا الله
فلنعم الاشجار تزكو بأرض

ايها السائرون صوب النهار
وأنتم ملامح التيار
والمصابيح في الدجى الغدار
تخط النهار تلو النهار
وحياة السيوف في الاصرار
مشهد في ملاحم الثوار
لا.. ولا هذه الليوث الضواري

* *

وشاخت مواقف «الانصار»
البغي دكا وتنثني بالغار!؟
وأصيخوا لها مع الأسحار
وهي المبتدأ وعقبى الدار
لعمرى فالليل محض انتظار
تقول: الصباح تحت ازاري
كلها اوشكت على الاثمار
بنسيم يهب من «ذي قار»
.. «وثابة» على الاسوار
تضيء الوجود بالاقمار
... جاءت تبوح بالاسرار
... فهذي مواسم الابحار
هذه الفلك، باسمه الجبار
ما يشاء الزمان من اخبار
فقطار الليوث أي قطار

* *

في الضحي والمساء والاسحار
واقطفوا منه يانعات الثمار
شفرات الابوة الاحرار
الهدي ان تمتحوا من الآبار...
وسوارا بمعصم الاقدار
وسحابا يسح بالامطار
وصلاة للواحد القهار
فانفروا في الجبال والاغوار
ينصركم» وشدوا بها على التاتار
قدستها غوابر الاشجار



السقوط الحضاري في المفهوم الإسلامي

بقلم: معروف شبلي

لقد كان لانعقاد ندوة (أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي) في الكويت عام ١٩٧٤م الأثر البارز ــ كواحدة من الندوات المهمة في تهيئة المناخات ــ لبلورة رؤية موحدة إزاء العوامل التي أسهمت في اقصاء المد الحضاري الاسلامي عن الارتقاء والتطور.

الأمر الذي أمست فيه القيم والاعتبارات الحضارية محجمة ومنطرحة ضمن الرؤى التراثية دون أن تشكل عامل رفد وإنضاج لمسيرتنا الحضارية المعاصرة.

بيد أن مايلفت النظر في سياق هذه الندوة هو ماطرحه أحد المستشرقين حيث زعم أن الاسلام يتضمن الدعوة الى التخلف؟! محتجا في دعواه تلك بقول الرسول ﷺ «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

فمن الجدير بالاشارة أن هذه الفكرة أي فكرة (التقدم نحو الأسوأ) قد تناولها غير واحد من المفكرين العرب وفي اكثر من موقف واكثر من مناسبة فقد كتب عنها الدكتور فهمي جدعان في كتابه (أساس التقدم عند مفكري العالم العربي الحديث).

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فأن المداخلة العلمية تقتضينا التنويه الى ان رسول الله ﷺ لم يتناول في هذا الحديث فحسب معاني الانحدار والتقهقر في البنية الاجتماعية بل صدر عنه العديد من التعابير والتصورات والتي بتفاعل معطياتها مع بعض الآيات القرآنية التي تتعلق بخصوص المسيرة الحضارية للانسان تتبلور لنا رؤية خصبة في التفسير الاسلامي للتاريخ.

ــ من عمر بن الخطاب الى أشبنجلر ــ

ولم يكن النبي محمد ﷺ من جهة ثالثة قد استقل بتصديه لمدخلات هذا المنعطف التاريخي وإنما هناك العديد من رجالات الفكر ومنظري الشعوب ممن تناول هذه الحقيقة التاريخية وافردوا لها مساحات واسعة في طروحاتهم الفكرية ومواقفهم الحياتية.

فمن أعلام الاسلام يطالعنا عمر بن الخطاب الذي وقف على ملأ من المسلمين كما يروي ذلك الطبرى في تاريخه ــ على اثر حجره على أعلام قريش من المهاجرين الخروج الى البلدان إلا باذن وأجل فشكوه فبلغه فقام فقال: " ألا اني قد سننت الاسلام سن البعير يبدأ فيكون جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سديسا ثم بازلا ألا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان؟

ألا فان الاسلام قدبزل ألا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات دون عباده»

[انظر تاريخ الرسل والملوك/الطبري/ ج٥ص١٣٤]

ثم يأتي في اعقابه عبد الرحمن بن خلدون صاحب المقدمة اذ عقد فصلا «في أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للاشخاص» اذ يقول مانصه ﴿فاذا جاء أجلهم فلايستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ فهذا الأمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد الى سن الوقوف ثم الى سن الرجوع " [انظر: المقدمة / عبد الرحمن بن خلدون ص ١٧١].

ومن اعلام الفكر الاوربي الحديث الذين كانت لهم اسهاماتهم الواضحة في تحديد الادوار التي تمر فيها الحضارة الانسانية. فمن ابرز من كتب في هذه المسألة ــ العالم الايطالي فيكو: اذ اعتبر ان كل حضارة تمر عبر مسيرتها التاريخية بثلاثة عصور: عصر الآلهة ـ عصر البطولة ـ عصر الناس. وفي هذا العصر الأخير (عصر الناس) تضمر الحضارة ثم تضمحل وتموت.

ـ الفيلسوف الالماني أشبنجلر:ـ اذ يرى في كتابه (انحلال الغرب) ان الحضارة مثلها كأي كائن حي تمر بثلاث مراحل هي:ـ المولد ـ النمو ـ الانحطاط.

فيقول مانصه "تولد الحضارة في اللحظة التي فيها تستيقظ روح كبيرة وتنفصل عن الحالة الروحية الاولية للطفولة الانسانية الابدية كما تنفصل الصورة عما ليس له صورة كما ينبثق الحد والفناء من اللامحدود والبقاء وهي تنمو في تربة بينة يمكن تحديدها تمام التحديد وتظل مرتبطة بها ارتباط النبتة بالارض التي تنو فيها وان جميع الحضارات تمر بالادوار نفسها التي يمر بها الكائن الحي: فلكل طفولتها وشبابها ونضجها وشيخوختها»

[انظر:ـ العربي/الكويت ـ العدد ٢٢٤ ـ ١٩٧٧].

سنة كونية:

واذا ماتأملنا مظاهر الكون المختلفة ذات الكيانات الحية والبنى النامية فسوف يطالعنا قانونها الثابت في خضوعها لعوامل النمو الاولى مرورا بمرحلة الريعان والقوة ثم تأخذ هذه الكيانات في الهبوط والانحدار آخر الامر. فالهياكل الحية كلما بعدت عن جذورها تسللت اليها عوامل الذبول والضعف والهزال وكلما بعدت الانهار عن ينابيعها شابتها لامحالة أوجه الاختلاط والعبث والتشوية قال تعالى﴿ ومن

نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون﴾ [سورة يس آية ٦٨].
لذا فان الاسلام كالحضارة في خضوعه الثابت لعوامل النمو والقوة والضعف والتلاشي بفعل القوى الانسانية الحية(الحرية ـ الارادة) وذلك باعتبار أن معطيات الوجود الانساني ليست وجودا آليا ميتا بل هي قوى متحركة يرتبط وجودها سلبا وايجابا بمجمل التفاعلات الانسانية بين الذات والوجود الموضوعي (الخارجي) ومحكومة بالنواميس العظمى المهيمنة على الوجود(الكون ـ الانسان) كذلك لايخفى لما للدين من دلالة حضارية عميقة(نظرا لما يتميز به من خواص، من هذه الخواص انه يتصل ..بأصول عميقة وجذور متغلغلة في الطبيعة البشرية ومنها اتساع نطاقه وتعدد عناصره وتنوع وجوهه فهو يعبر عن انطلاق النفس البشرية للنفاذ الى اسرار الطبيعة وماوراء الطبيعة وعن سعيها الى الترقي في مراتب الوجود وتحقيق الخير والفضيلة..)[انظر في معركة الحضارة / قسطنطين زريق ص ٩٥] من هنا « فان فهم اية حضارة من الحضارات يقتضي في مقدمة مايقتضي سبر غور الدين السائد فيها وادراك روحه وعقائده ونظمه» [انظر: المرجع السابق ص٩٥].

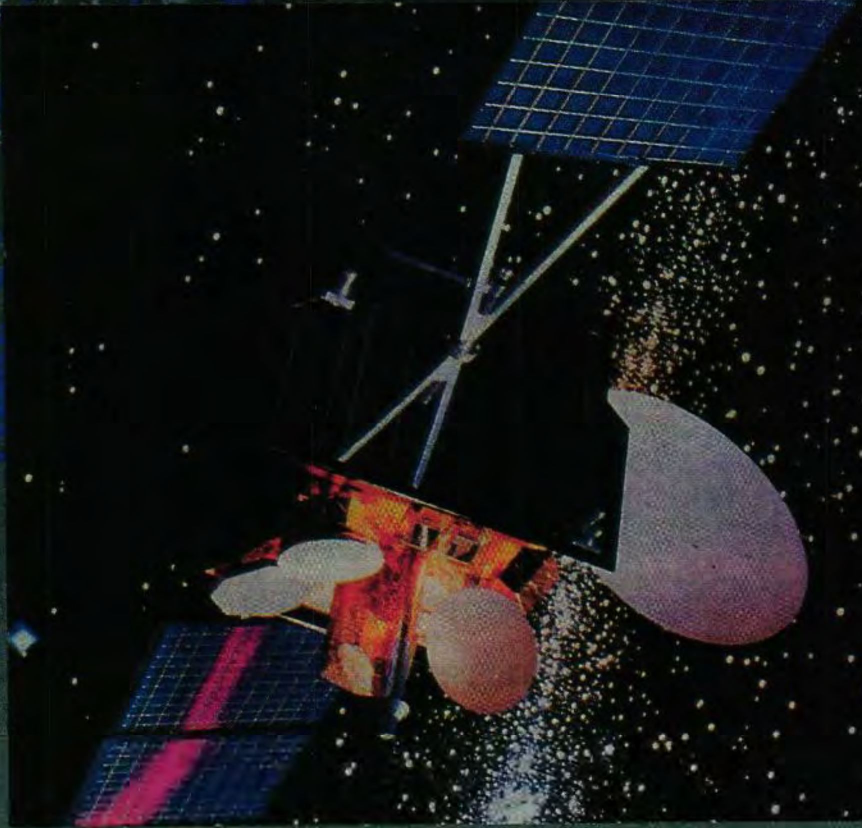
أسباب السقوط الحضاري.
واذا كانت قد تعددت المداخل والمذاهب في صياغة الدعائم التي تقوم عليها الطروح الحضارية وفق هذه الرؤية أو تلك. فقد تعددت كذلك المذاهب الوضعية والدينية على حد سواء في تبنيها للعوامل التي أفضت بالبنى والصروح الحضارية الى التحلل والسقوط الذي هو مدار بحثنا الان ، فمن بين أهم الآراء الوضعية التي تناولت عوامل السقوط الحضاري هما رأي توينبي وأشبنجلر.
ـ رأي توينبي:ـ تزول الحضارة حسب رأى توينبي بتأثير أحد العوامل التالية:ـ
اولا: الانشقاق في كيان المجتمع حين ينشق كيان المجتمع على نفسه بتأثيرعدم التوافق بين السلطة الحاكمة والشعب المحكوم او نتيجة صراع أهلي داخلي.
ثانيا: بتأثير البروليتاريا الداخلية:ـ وذلك حين تحوي الحضارة جسما غريبا في داخلها يسبب باستمرار ضغطا عليها من داخلها فمثلا دور طبقة العبيد في الاطاحة بالامبراطورية الرومانية (ثورة سبارتاكوس).
ثالثا:ـ البروليتاريا الخارجية:ـ حين تتعرض الحضارة لضغوط خارجية من قبل الشعوب وقوى أجنبية حيث تعمد الأخيرة الى سحقها والانقضاض عليها (العثمانيون بالنسبة لبيزنطة).
ـ رأي أشبنجلر: تموت الحضارة حسب رأي أشبنجلر حين تكون الروح قد حققت جميع مابها من إمكانيات على هيئة شعوب ولغات ومذاهب دينية وفنون ودول وعلوم ومن ثم تعود الى الحالة الروحية الأولى وعندما تنحل الحضارة إمالاختناقها تحت تأثير روح أخرى أقوى منها أولانها حققت صورتها النهائية يجف دمها ويتحجر كيانها فتصبح مدنية بعد ان كانت حضارة وقد تظل أزمنة طويلة في هذا الدور الى أن يدركها الموت.[انظر: العربي/ الكويت/ العدد ٢٢٤ لسنة ١٩٧٧].

واذا كان لالتقاء القرآن الكريم عبر مساحات واسعة من آياته ـ والسنة النبوية مع معظم الطروحات والاتجاهات الفكرية والمذهبية حول السقوط الحضاري والذي تمثل في قوله تعالى**﴿ ولكل أمة اجل فاذا جاء اجلهم لايستاخرون ساعة ولايستقدمون﴾**[الاعراف ٣٤] وقوله**﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾**[الاسراء ٥٨]وقوله سبحانه**﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى إن أجل الله اذا جاء لايؤخر لو كنتم تعلمون﴾**[نوح آية ٤] فان ماتستقل به الرؤية الاسلامية بهذا الخصوص هو رؤيتها لنوع هذه الحتمية فهي ليست حتمية نهائية وحاسبة (تشاؤمية) بل هي «حتمية تفاؤلية» حيث تنبع معطيات هذه التفاؤلية من مدلول قوله تعالى**﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾** والتي وردت في أعقاب موقعة أحد ضمن سياق قوله تعالى**﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾**[آل عمران/ ١٣٧ ـ١٤١] هذه الآية التي تتفاعل إراديا في عملية التغيير والبناء إيجابا مع قوله تعالى **﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم﴾**[الرعد/ ١١].
وفي عملية التغيير والتبديل سلبا مع قوله تعالى**﴿ ان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا مابانفسهم﴾**[الانفال ٥٣] يقول الدكتور عماد الدين خليل في كتابه(التفسير الاسلامي للتاريخ) عن أبعاد هذه التفاؤلية وعن مدلول قوله تعالى**﴿وتلك الايام نداولها بين الناس﴾** إن (المدولة) توحي بالحركة الدائمة وبالتجدد وبالأمل .. وتقرر ان الايام ليست ملكا لاحد ومن ثم لاداعي لليأس والهزيمة فمن هم بالقمة الان ستنزل بهم حركة(الايام) الى الحضيض ومن هم في القاع ستصعد بهم الحركة نفسها ـ ومن خلال فعلهم الحروحركتهم واختيارهم ـ الى القمة.. إن (المدولة) القرانية تحمل كافة ايجابيتها التاريخية: حركة العالم المستمرة وتمخض الصراع الفعال وديمومة الأمل البشري الذي يرفض الحزن والهوان **﴿ولاتهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين﴾**[انظر التفسير الاسلامي للتاريخ د.عماد الدين خليل ص٢٥٩].
كذلك فان مايعزز هذا المفهوم الاسلامي لعملية الارتقاء والهبوط الحضاري بعملية الفعل الارادي للانسان على صعيد السنة النبوية ماورد عن الرسول ﷺ حيث يقول «ان الله يبعث على رأس كل مائة عام من يعيد لهذه الامة دينها» أي يجدد لها امردينها. وهكذا يتضح لنا أن دعوة الرسول ﷺ ومن خلال وعينا لدلالات حديث القرون أنها ليست دعوة الى التخلف وليست هي كذلك نوعاً من «التقدم نحو الأسوأ» كما عبر عن ذلك بعض المفكرين العرب بل هي اشارة الى حقيقة القانون الأزلي الذي يحكم ثالوث الوجود (الانسان ـ الطبيعة ـ التاريخ). ولقد اتفقت جل الاراء والمواقف ـ كما مربنا ـ على حقيقة هذا القانون وعلى هيمنته الكاملة على مسارات الحياة والوجود. والحضارة تأتي بنهاية المطاف لتمثل إحدى المعطيات والمرتكزات الرئيسة لتجليات هذه الحياة وارتقائها وتقدمها□



العالم الاسلامي

ومشكلة الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي

بقلم الدكتور / بركات عبد العزيز محمد

رغم ان العالم الاسلامي يصنف ضمن مجموعة الدول النامية من المنظور الجغرافي وكذلك المنظور الاقتصادي/ الاجتماعي، إلا ان هذا التصنيف ليس تصنيفا قاطعا، فمن المنظور الجغرافي نجد انه بالرغم من ان الغالبية العظمى من المسلمين تتركز في آسيا وافريقيا،الا ان المناطق الاخرى في العالم لاتخلو من المسلمين مثل اوربا وامريكا الشمالية وامريكا اللاتينية واستراليا، ففي هذه المناطق يوجد المسلمون بالآلاف ان لم يكن بالملايين، معني ذلك ان الاسلام يوجد بصورة او بأخرى في كافة مناطق العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه ،ويمثل المسلمون حوالي ٢٠٪ من مجموع سكان العالم الذي يبلغ قرابة ٤٤٠٠ مليون نسمة(١) واما من المنظور الاقتصادي /الاجتماعي فان بعض الدول الاسلامية حقق معدلات تنمية مرتفعة يؤكدها ارتفاع متوسط دخل الفرد، وارتفاع مستوى الرفاهية الاجتماعية، والوفرة الاقتصادية واتباع احدث أساليب التكنولوجيا في الانتاج والخدمات كما هو الحال في دول مجلس التعاون الخليجي مثلا. في اطار هذا التوضيح المبسط يمكن القول بأن العالم الاسلامي يقع ضمن مجموعة الدول النامية وان كان له ذاتيته الثقافية المميزة، تلك الذاتية النابعة من الإسلام باعتباره دينا وعقيدة، ومجتمعا وحياة، حيث انعكس بدرجات متفاوتة علي كافة مجالات الادراك والشعور والسلوك والتفكير سواء على المستوى الفردي او المستوى الاجتماعي داخليا وخارجيا.

العالم الاسلامي

ومشكلة الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي

ومن جهة أخرى، فان العالم الاسلامي يصنف ضمن مجموعة الدول النامية من منظور الاتصال Cmmunication فطاقات الاتصال وموارده في الدول الاسلامية لاتختلف اختلافا جوهريا عن مثيلتها في الدول النامية الاخرى (غير الاسلامية) فهناك ندرة نسبية مثلا تنعكس على الاداء والنتائج، هناك ايضا اختلال وعدم توازن في النظام الاعلامي الدولي الذي تعاني منه الدول النامية ،اسلامية كانت ام غير اسلامية، وان اختلفت شدة هذه المعاناة واشكالها، وان كان من الملاحظ ان ظاهرة الاختلال وعدم التوازن تنعكس بصورة اوضح على العرب والمسلمين والافارقة، وان كبريات الصحف الغربية لها من المواقف العدائية بما يؤكد هذه الظاهرة ويعززها تحت شعار الحرية والديمقراطية(٢)، وعلى الرغم من ان ظاهرة الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي لصالح الدول المتقدمة على حساب الدول النامية، ليست ظاهرة جديدة، الا ان هناك العديد من المسائل الجديرة بالبحث العلمي وكذلك الجديرة بطرحها على ساحة اهتمام الرأى العام الاسلامي بوجه خاص والرأى العام العالمي بوجه عام، في مقدمة هذه المسائل الامكانيات الاساسية لمخرجات الاتصال الجماهيرية في الدول النامية مقارنة بنظيرتها في الدول المتقدمة بعد ان مضى قرابة ربع قرن من الزمان ارتفعت خلاله الدعوة الى تصحيح الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي بهدف إقامة نظام اعلامي آخر اكثر عدلا وتوازنا وكفاءة، فالآن يحق للرأى العام الاسلامي ان يتساءل: ماهى النتائج الملموسة للجهود التي بذلت في هذا الشأن؟ هل اتت ــ ولو جزئيا ــ بثمارها المرجوة؟ هل ضاقت الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية (بما في ذلك العالم



الاسلامي) فيما يتعلق بما يتاح للفرد من وسائل الاتصال الاساسية؟

ان الاجابة الصحيحة علي هذه الاسئلة تقتضي تعريفا موجزا بأهم الجهود التي بذلت من اجل تصحيح الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي،ثم تحليل خريطة الاتصال المعبرة عن هذا النظام في سياقات زمنية مختلفة.

فيما يتعلق بالجهود التي بذلت لتصحيح الاختلال وعدم التوازن نجد ان معظمها تم في اطار منظمات او حركات دولية تضم الدول الاسلامية بجانب دول اخري وابرز مثل على ذلك تلك الجهود التي تمت في اطار مجموعة عدم الانحياز،وكذلك في اطار اليونسكو بالاضافة الي بعض الجهود والانشطة الخاصة بالدول الاسلامية. وقد كان المنطلق الحقيقي عام ١٩٧٣ حين اهتمت قمة عدم الانحياز بموضوع الاعلام والاتصال اهتماما خاصا، ففي سبتمبر من نفس العام ، واثناء انعقاد القمة الرابعة لرؤساء دول عدم الانحياز بالجزائر ، اكدت هذه الدول على ضرورة الشروع في اعداد خطة عمل مشتركة في ميدان الاتصال الجماهيري لضمان تبادل الافكار وتداول الاخبار المتعلقة بالانجازات المحققة وذلك باستعمال مختلف وسائل الاعلام واوصى المجتمعون باعادة تنظيم مسالك الاتصال الاعلامي الحالي، تلك المسالك الموروثة عن الماضي الاستعماري والتي عاقت الاتصالات المباشرة والسريعة والحرة بين دول عدم الانحياز، كما شددت التوصية علي المبادرة باتخاذ اجراءات مشتركة لمراجعة الاتفاقات المتعددة الاطراف وتيسير الاتصالات اسرع واقل تكلفة فيما بينها ، وفي ندوة وزراء خارجية دول عدم الانحياز (ليما ـ يوليو ١٩٧٥)، اعرب المجتمعون عن ارتياحهم بشان بعث مجمع وكالات انباء الدول غير المنحازة، وتقرر دعوة الدول الاعضاء للعمل على تيسير الاتصالات فيما بينها، واعادة تنظيم وسائل الاتصال ،وتبادل الاخبار وتوزيعها بصورة افضل من خلال هذه الوسائل، وتبادل الزيارات بين الخبراء بالاضافة الي اتخاذ اجراءات عاجلة للإسراع بشراء جماعي لاقمار الاتصال واعداد نظام تسيير يتيح استعمالها، وفي اجتماع ملتقي عدم الانحياز (تونس ـ مارس ١٩٧٦)تم

التعبير بصراحة عن الشكوي من هيمنة الدول المتقدمة على وسائل الاتصال الجماهيري، والتي تحتكر اغلب هذه الوسائل في العالم وتمارس بواسطتها مختلف الانشطة في بلدان عدم الانحياز، وفي هذا الملتقى ايضا تبلورت عدة توصيات وملاحظات هامة، تدور حول تحرير الاعلام في بلدان عدم الانحياز ودور الاعلام في الاقتصاد العالمي بما يخدم هذه البلدان، والتصدي للتأثير السلبي الذي تحدثه وسائل الاتصال الاجنبية، وتطوير الامكانيات الذاتية للاتصال، وتصحيح صورة بلدان عدم الانحياز..الخ.

وفي الندوة الوزارية لبدان عدم الانحياز (نيودلهي - يوليو ١٩٧٦)،كان التأكيد علي ارساء نظام عالمي جديد في كل ميادين الاعلام والاتصال الجماهيري لايقل اهمية عن نظام اقتصادي جديد، وقدمت الندوة عدة توصيات تتعلق بتشجيع ومساعدة مجمع وكالات الانباء لبلدان عدم الانحياز، وكذلك التعاون المتبادل بين وكالات الانباء في تلك البلدان بالاضافة الي اعادة ترتيب انظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية لتحقيق تداول اخباري اشد كفاءة.

اما في قمة كولومبو(اغسطس ١٩٧٥)، فقد أثار رؤساء دول وحكومات عدم الانحياز، ذلك التباين الذي يتزايد باستمرار بين الدول النامية والدول المتقدمة بما ادي اليه هذا التباين من اثار سلبية تحتم ضرورة اتخاذ الاجراءات التي تواجهه، وتبنت القمة التدابير السابق اقرارها بشأن العمل فيما بين دول عدم الانحياز وكذلك في علاقتها بالدول الاخري بحيث يتم ارساء تبادل إعلامي يتماشي اكثر مع ميل جميع الشعوب في تعرف افضل علي بعضها البعض، وفي تلك القمة برزت توصية سابقة كانت - بشأن قيام مجلس تنسيق على مستوى حكومي في مجال الاعلام بين دول عدم الانحياز.اما في قمة هافانا(سبتمبر ١٩٧٩)،فقد تم التأكيد على التوجهات التي تم التصديق عليها في الاجتماعات واللقاءات السابقة، كما تم تحديد الاختيارات التي يتعين لبلدان عدم الانحياز اخذها بعين الاعتبار فى مناسبات معينة، ويؤكد القرار الذى تم التصديق عليه اهمية الكفاح من اجل ارساء علاقات عالمية جديدة واحلال نظام دولي جديد للاعلام والاتصال، كما سجلت القمة بارتياح ان بلدان عدم الانحياز - بوسائلها الخاصة وفي اطار التعاون والتضامن بينها - استطاعت اتخاذ اجراءات هامة لتطوير وسائل اعلامها الخاصة ووسائل ابلاغها الكفيلة بتحقيق استقلالية اكبر وبتدعيم مصادرها الوطنية والسماح لها بالمساهمة النشطة والواسعة في انظمة الاتصال والتعاون على الصعيد العالمي،كما حدد نفس القرار الاعمال الواجب القيام بها في المستقبل لضمان توزيع أوسع للاخبار، وتعاون امتن بين وكالات الصحافة، وتكثيف تبادل الجرائد والمجلات والمطبوعات، وتطوير استعمال الوسائل السمعية والبصرية والتعاون في ميادين الاذاعة والتليفزيون والسينما، وتكوين الاطارات الفنية والصحفية وجمعيات الصحافة وكذلك رسم استراتيجية مشتركة في ميدان المواصلات اللاسلكية(٣).

هكذا كان النقاش الدولي الدائر بشأن بعض جوانب قضايا الاتصال خلال السبعينيات ، ولم يكن مثل هذا النقاش مقبولا من جانب الدول المتقدمة، حيث كانت احتجاجات الدول النامية تؤول في كثير من الاحيان على انها هجوم على حرية تدفق المعلومات وانها بمثابة اقتحام للسيادة الوطنية، وفي مثل هذا الجو المشحون بالشقاق، ورغبة في دراسة واقع الاتصال الدولي لبيان اوجه الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي شكلت اليونسكو ماعرف باللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال، وبدأت اللجنة اعمالها في ديسمبر ١٩٧٧ وكان للدول الاسلامية وجود في هذه اللجنة ،حيث ضمت اعضاء من اندونيسيا ومصر وتونس بالاضافة الى ثلاثة عشر عضوا آخرين يمثلون مناطق مختلفة من العالم ، وقد استغرق عمل اللجنة حوالى عامين، وجاءت جهودها في ملجد ضخم يضم تحليلا امينا لواقع الاتصال الدولي وموضحا اوجه الاختلال وعدم التوازن بين الدول النامية والدول المتقدمة، كما يتضمن سبل التصحيح من خلال عدة اقتراحات عملية يأتي في مقدمتها« دعم الاستقلال والاعتماد على النفس» وكذلك« دعم القدرات» بحيث: تتخذ البلدان النامية تدابير محددة لانشاء او تطوير نظم الاتصال لديها: وسائل الاعلام المطبوعة والاذاعة والتليفزيون والمواصلات السلكية واللاسلكية وما يتصل بها من مرافق التدريب والانتاج». وفي هذا الاطار ركزت التوصيات على ضرورة تشجيع الانتاج الوطني للكتب، وكذلك الصحف والدوريات ، وانشاء الخدمات الاذاعية والتليفزيونية التى تتيح للمواطن اكبر قدر ممكن من التنوع والاختيار، وكذلك دعم صناعة السينما، وتوفير القدرات الوطنية على انتاج الرسائل المتنوعة مع وجود مرافق التعليم والتدريب التي تكفل تخريج العاملين اللازمين لوسائل الاتصال ومنظمات الانتاج بما في ذلك الاداريين والعاملين في الصيانة بالاضافة الى تشجيع التعاون بين الدول المتجاورة وداخل كل منطقة.(٤)

وبالاضافة الي الجهود الدولية التى ظهر في اطارها الوجود الاسلامي ، من اجل تصحيح الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامى الدولي، هناك ايضا منظمات وانشطة اسلامية تعمل في نفس الاتجاه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، من ذلك مثلا منظمة اذاعات الدول الاسلامية (١٩٧٥)، وكالة الانباء الاسلامية الدولية (١٩٧٩)، هذا بالاضافة الي الانشطة الاعلامية والدعائية لرابطة العالم الاسلامي، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، والندوة العالمية للشباب الاسلامي، ورابطة الجامعات الاسلامية.. الخ، وفي اطار الدول الاسلامية ايضا هناك بعض المنظمات او المؤسسات الاقليمية للعمل الاعلامي المشترك مثل اتحاد اذاعات الدول العربية، والاجهزة الاعلامية التابعة لمجلس التعاون الخليجي،فكل هذه المؤسسات وغيرها كثيرا ماتعكس في فلسفتها واهدافها بعدا اسلاميا انتماء وهوية. هذه نماذج او امثلة لبعض أهم الجهود التي تمت في اطر تنظيمية مختلفة، وكان ينتظر منها ان تفضي الى نتائج ايجابية ملموسة بحيث يكون هناك نظام اعلامي دولي جديد اكثر عدلا وتوازنا وكفاءة، ولكن نظرا للصعوبات السياسية والثقافية، والصراعات واختلال ميزان القوى الاقتصادي والتكنولوجي علي النحو المعروف للجميع ، لم يوجد حتي الآن مثل هذا النظام ،فالتطور في مجال الاعلام مثله مثل غيره من المجالات الاخري يعتمد الي حد كبير على درجة التقدم العلمي والتقني، كما يعتمد على وفرة الامكانات المادية والبشرية وبالتالي فقد كان طبيعيا وبديهيا ان تسبق الدول الصناعية المتقدمة بقية دول العالم في السيطرة على زمام العملية الاعلامية واحتكار صناعة وتطوير ادوات الاتصال ووسائله المعروفة وغير المعروفة مع التحكم في انتاج وتوزيع المواد الاعلامية والاخبارية على مستوى العالم (٥). وعلى الرغم من ذلك - كحقيقة



العالم الاسلامي

ومشكلة الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي

معروفة ـ الا ان هناك حدا ادنى من التعديل الذي كان يجب ان يتم في الدول النامية بما في ذلك الدول الاسلامية في ضوء الجهود التي بذلت في السبعينيات والثمانينيات كما سبقت الاشارة، في تقديري ان هذا الحد الادنى تتمثل أهم عناصره في اتاحة وسائل الاتصل والثقافة للفرد المسلم بمعدل يقترب إن لم يكن يتساوى مع ماهو متاح للفرد في الدول المتقدمة على الاقل من الناحية الكمية (لاحظ عزيزي القارىء اننا نذكر الناحية الكمية فقط)، فاذا افتراضنا ان عدد اجهزة استقبال الراديو لكل الف من السكان في الولايات المتحدة مثلا يزيد عن الالف جهاز، فانه ـ بعد مضي تلك الفترة الطويلة من الجهود المبذولة والتى نبهت الى ضرورة تصحيح الاختلال وعدم التوازن في النظام الدولي ـــ كنا نتوقع او ننتظر ان يكون عدد اجهزة استقبال الراديو لكل ألف من السكان في أي دولة اسلامية في حدود خمسمائة جهاز مثلا إن لم يزد، فموارد العالم الاسلامي، ووعي النخبة المثقفة فيه وغير ذلك من خصائصه الايجابية ـ اعتقد انها تمكنه من ان يتعامل بكفاءة مع متغيرات النظام الدولي على الاقل في مثل هذه الامور البسيطة عند هذه الفكرة، يمكن مناقشةمدى اتاحة وسائل الاتصال والثقافة للفرد المسلم استنادا على احدث الإحصائيات المتاحة والصادرة عن جهات موثوق فيها وذلك من خلال مقارنة الوضع في السبعينيات بنظيره في اواخر الثمانينيات، ولما كان العالم الاسلامي يقع ضمن مجموعة الدول النامية ـ كما سبقت الاشارة ـ فما ينطبق على هذه الدول ينطبق ايضا على العالم الاسلامي فظروف العالم الثالث الاعلامية تنطبق على الظروف الاعلامية الاسلامية بوجه عام(٦)، وسوف نقصر حديثنا على عدد الوحدات المتاحة من مصادر الثقافة الاساسية وهي الكتاب، الصحف اليومية ،السينما، الراديو، التليفزيون(٧).

(أ) الكتاب:

في عام ١٩٦٠ كان عدد عناوين الكتب المنشورة على مستوى العالم هو ٣٣٢٠٠٠ كتاب، وقد ارتفع هذا العدد ليصبح ٨٤٢مليون كتاب عام ١٩٨٩، وبينما كانت عناوين الكتب تتوزع بين الدول النامية، بنسبة ١٤,٢٪ والدول المتقدمة بنسبة٨٥,٨٪ عام ١٩٦٠نجد ان النسبة قد بلغت ٣١,٢٪ بالدول النامية مقابل ٦٨,٨٪ بالدول المتقدمة عام ١٩٨٩،اي ان الفجوة بين الجانبين قدانخفضت نسبيا ، ولكنها ظلت لصالح الدول المتقدمة بصورة واضحة، ففي هذه الدول نجد ان هناك ٤٧٨ كتابا لكل مليون شخص، بينما لايوجد سوى ٦٧ كتابا لكل مليون شخص في الدول النامية حسب احصائيات عام ١٩٨٩، مع ملاحظة ان عدد الكتب لكل مليون شخص علي مستوى العالم ككل يبلغ ١٦٤كتابا، أي ان الدول النامية تقل عن هذا المستوى بقيمة ٩٧ نقطة، بينما تزيد الدول المتقدمة عنه بمقدار ٣٢٣ نقطة، وتأتي افريقيا والعالم العربي في آخر قائمة الانتاج العالمي للكتب حيث بلغت نسبة انتاج افريقيا ١٪ عام ١٩٨٩(وكانت هذه النسبة ٧٪ عام ١٩٦٠، اما انتاج العالم العربي من الكتب فلم يتعدد ٧٪ عام ١٩٨٩ ،بعد ان كان ١,١٪عام ١٩٦٠.

(ب) الصحف اليومية:

في عام ١٩٧٥ كان عدد الصحف اليومية على مستوى العالم ككل ٧٨٢٠ صحيفة باجمالي توزيع قدره ٤٥٠ مليون نسخة بواقع ١١٠ نسخة لكل الف من السكان .

وارتفعت هذه الارقام عام ١٩٨٨بحيث اصبح عدد الصحف اليومية ٩٢٤٠ صحيفة باجمالي توزيع قدره ٥٧٥ مليون نسخة بواقع ١١٣ نسخة لكل ألف من السكان، واذا كان هذا على مستوى العالم، فان الامر لايخلو من دلالة اذا نظرنا اليه من منظور الدول النامية والدول المتقدمة، ففي عام ١٩٧٥، كان بالدول النامية ٣٢٣٠ صحيفة يومية مقابل ٤٥٩٠ صحيفة يومية بالدول المتقدمة، ومع نهاية الثمانينيات(١٩٨٨)، وجدنا الوضع يتعدل لصالح الدول النامية. فقد اصبح عدد الصحف اليومية فيها ٤٨٣٠ صحيفة مقابل ٤٤١٠ صحيفة بالدول المتقدمة، وعلى الرغم من هذه الزيادة إلا انها لم تفض الي تصحيح الاختلال وعدم التوازن الدولي في مجال الصحافة بالنظر الى عدد نسخ الصحف المتاحة لكل الف من السكان ، فبينما بلغ هذا العدد٣٣٦ نسخة في الدول المتقدمة نجده ينخفض الى ٤٤ نسخة فقط في الدول النامية حسب احصائيات ١٩٨٨،فالزيادة السكانية الهائلة في هذه الدول (النامية) قللت من عدد النسخ المتاحة لكل الف من السكان رغم الزيادة الملحوظة في عدد الصحف، وظل الامر كما هو : اختلال وعدم توازن في توزيع الصحافة دوليا لصالح الدول المتقدمة على حساب الدول النامية بما في ذلك الدول الاسلامية.

(ج) السينما:

فيما يتعلق بالانتاج العالمي للافلام السينمائية كان عدد هذه الافلام حوالى ٤١٧٠فيلما عام١٩٧٠ تتوزع بين الدول المتقدمة بنسبة ٤٨٪ والدول النامية بنسبة٥٢٪.وعلى الرغم من زيادة نسبة انتاج الدول النامية للافلام السينمائية، الا ان هذه الزيادة لم تكن ذات مغزى تصحيحى لميزان الاختلال وعدم التوازن بأية حال من الاحوال ،فعدد مقاعد السينما المتاحة لكل الف من السكان حسب احصائيات ١٩٨٩ـ يبلغ ٥٠ مقعدا في الدول المتقدمة مقابل ٦,٩ مقعدا لكل الف من السكان بالدول النامية مع ملاحظة ان عدد مقاعد السينما لكل الف من السكان قد انخفض خلال الفترة من ١٩٧٠حتى ١٩٨٩ بنسبة٢٣,٣٪في الدول النامية مقابل انخفاض قدره ٦٪فقط في الدول المتقدمة. وعلى الرغم من ذلك فان حجم الحضور السنوي للسينما قد تزايد في الدول النامية من ٣٦٦٠ مليوناً عام١٩٧٠ الي ٦٦٥٥٠ مليوناً عام ١٩٨٩بينما انخفض في الدول المتقدمةمن ٨٦٤٠مليوناً عام ١٩٧٠ الى٦١٠ ملايين عام ١٩٨٩، حيث ترتفع مصادر التسلية والترفيه البديلة في هذه الدول.

(د) الراديو:

بلغ اجمالي اجهزة استقبال الراديو عام ١٩٧٠حوالى ٧٧٦ مليون جهاز تتوزع بين

الدول النامية بنسبة ١٦,٢٪ بواقع ٤٨ جهازا لكل الف شخص،وبين الدول المتقدمة بنسبة ٨٣,٨٪بواقع ٦١٩ جهازا لكل ألف شخص.

اما في عام ١٩٨٩ فقد بلغ عدد اجهزة استقبال الراديو ١٩٣٢ مليون جهاز تتوزع بين الدول النامية بنسبة ٦٤,١٪ بواقع ١٠٢٣جهازا لكل الف من السكان ، ومن هنا يتضح ان الفجوة قد ضاقت نسبيا، ولكن الاختلال وعدم التوزان ظل قائما في امكانيات الاعلام الاذاعي لصالح الدول المتقدمة علي حساب الدول النامية، بل ان هذا الاختلال وعدم التوازن يتأكد اذا قارنا الدول النامية بالمستوى العالمي ككل (وليس بالدول المتقدمة فقط)،فمثلا عدد اجهزة استقبال الراديو المتاح لكل الف من السكان على مستوى العالم ، هو ٣٧٥ جهازا عام ١٩٨٩،ونجده في الدول المتقدمة يقترب من ثلاثة امثال هذا الرقم ،بينما ينخفض الي النصف تقريبا في الدول النامية، وبصورة اكثر وضوحا نجد ان عدد اجهزة الراديو المتاح لكل الف من السكان في امريكا الشمالية هو ٢٠١٦جهازا مقابل ١٥٤ جهازا لكل الف من السكان في افريقيا على سبيل المثال .

(هـ) التليفزيون:

في عام ١٩٧٠ كان عدد اجهزة استقبال التليفزيون في العالم ٢٩٨مليون جهاز، تتوزع بين الدول النامية بنسبة ٨,٤٪ وبواقع عشرة اجهزة لكل الف شخص من السكان،وبين الدول المتقدمة بنسبة ٩١,٤٪ وبواقع ٢٥٩ جهازا لكل الف شخص من السكان، اما في عام ١٩٨٩،فقد ارتفع عدد اجهزة الاستقبال التليفزيوني الى ٧٩٧ مليون جهاز في العالم ،توزعت بين الدول النامية بنسبة ٢٥,٧٢٪ بواقع ٥٢ جهازا لكل الف شخص من السكان، وبين الدول المتقدمة بنسبة ٧٤,٢٨٪ بواقع ٤٨٩ جهازا لكل الف شخص من السكان ،اي انه اذا كان عدد اجهزة الاستقبال التليفزيوني قد زادت في الدول النامية وبالتالي ضاقت الفجوة بينها وبين الدول المتقدمة خلال عام ١٩٨٩ مقارنة بعام ١٩٧٠،الا ان هذا لايعني ان الوضع بين الجانبين قد وصل الى حالة التوازن او حتي الاقتراب منه، يؤكد ذلك هذا الفارق الهائل في عدد الاجهزة المتاحة لكل الف شخص(٤٨٩ جهازا بالدول المتقدمة مقابل ٥٢ جهازا (بالدول النامية) كما يؤكد ذلك ان هذا العدد يقل في الدول النامية مقارنة بنفس العدد على مستوى العالم ككل والذي يبلغ ١٥٥ جهازا.اما على مستوى المناطق،فاننا نجد ـ على سبيل المثال ـ ان عدد اجهزة الاستقبال التليفزيوني لكل الف شخص في امريكا الشمالية يبلغ ٧٩٦ جهازاً مقابل ٣٦ جهاز فقط لكل الف شخص من السكان في القارة الافريقية، و٦٢ جهازا في آسيا .

من هذا العرض الموجز يتضح تزايد وحدات مصادر الثقافة باستمرار باستثناء «السينما» ،هذه الزيادة جاءت على مستوى العالم كله بما في ذلك الدول النامية، غير انها زيادة مزيفة او غير حقيقية بالنظر الى الوحدات المتاحة لكل الف من السكان، ففي هذه الناحية ظلت الفجوة قائمة في معظم الاحوال بين الدول المتقدمة والدول النامية بما في ذلك الدول الاسلامية، اى ان السياسة الاتصالية لهذه الدول لم تتح للفرد عددا من وحدات مصادر الثقافة على غرار العدد المتاح للفرد في الدول المتقدمة وبالتالي تظل هناك فجوة حقيقية بين الجانبين ،وعلى الرغم من زيادة وسائل الاتصال في الدول النامية بما في ذلك الدول الاسلامية الا ان هذه الزيادة لاتتناسب مع حجم السكان عكس ماهو عليه الحال في الدول المتقدمة، ان احد المداخل الاساسية لاتاحة وسائل الاتصال بدرجة معقولة على المستوى الكمي والنوعي في الدول الاسلامية يتمثل في زيادة الاستثمارات في مجال الاتصال،فمن الواضح ان تطور الاتصال يعتمد اعتمادا كبيرا علي الاستثمارات التي يتم تخصيصها لانشاء المرافق الاساسية لوسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وتجهيزاتها، وتوضح الاحصائيات الخاصة بالاستثمارات في البنية الاساسية للاتصالات السليكية واللاسلكية ان الدول الغنية تستثمر مبالغ تفوق ماتستثمره الدول النامية بملايين الدولارات، ويكفي ان نعرف ان قيمة الاستثمار للفرد الواحد في الدول الغنية بلغت ١٦,٦دولارا عام ١٩٦٨، ارتفعت الى ٥٤,٤ دولارا عام ١٩٧٧، في حين بلغت هذه القيمة في الدول النامية و١,٦دولارا، و٦,٧دولار في نفس العامين على التوالى(٨). ولما كانت الدول الاسلامية تتفاوت من حيث الامكانيات الاقتصادية الامر الذي ينعكس على امكانيات الاستثمار في مجال الاتصال وغيره من المجالات ،فان من الضروري وجود صيغة عمل تنفذ في صورة برنامج متكامل يهدف الى اتاحة مصادر الثقافة بصورة معقولة للفرد المسلم، وهذه خطوة اساسية لابد منها اذا اراد العالم الاسلامي ان يتعامل مع تحديات النظام الاعلامي الدولي بكفاءة عالية ونتائج ايجابية، ثم إن هناك مسألة اخرى في غاية الاهمية، وهي ان تعتمد الدول الاسلامية علي منظماتها الخاصة في تنفيذ برامج تطويرالخدمات الاحصائية الدقيقة ف اتجاه توفير قاعدة من البيانات الكافية التى يمكن الاستفادة منها في اتخاذ القرارات وتنفيذ البحوث العلمية المعنية بشئون الاعلام والاتصال في العالم الاسلامي، ان اعتماد الدول الاسلامية علي منظماتها الخاصة في تخطيط وتنفيذ برامج تطوير الاتصال بها، امر تمليه خصائص النظام الدولي الراهن الذى تتحكم فيه قوى غير اسلامية، وتسيطر هذه القوى على الاقتصاد والسلاح والسياسة والدبلوماسية، بجانب سيطرتها على صناعة الاتصال بجوانبها المختلفة □



(١) أحمد عبد الرحيم السايح، فلسفة الحضارة الاسلامية (القاهرة: المجلس الأعلي للشئون الاسلامية،١٩٨٩) ص٦١.

(٢) مصطفى المصمودي، النظام الاعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، رقم٩٤(الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب،اكتوبر ١٩٨٥)ص ٧

(٣) التفاصيل في المرجع السابق،ص ٣٠ ـ ٣٥

(٤) اليونسكو، اصوات متعددة وعالم واحد (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،١٩٨١) ص ٥٢٩

(٥) فؤاد عبد السلام الفارسي، في السياسة والاعلام وقضايا اخرى، سلسلة الكتاب العربي السعودي، رقم ١١٨ ،ط(جدة، ١٩٩٠)ص ٢٤١

(٦) محمد سيد محمد، المسئولية الاعلامية في الاسلام،ط أولى(الرياض: دار الرفاعي،١٩٨٣)ص ٣٢٦

(٧) جميع الاحصائيات الواردة في هذه الجزئية ماخوذة عن :ـ
Unesco Unesco Statistical Year-boook1991 Tab.6/3-6/20

(٨)لاحظ ان هذه الارقام خاصة بالاستثمار في مجال الاتصال فقط، انظر: اليونسكو، المصدر السابق، ص ٢٨١

العلم كما يعرفه الشريف الجرجاني(١): هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وعرفه الحكماء بحصول صورة الشيء في العقل وعرفه جاك مونود(٢): بأنه جملة الطرائق الرياضية والتجريبية التي أمنت للإنسان سيطرة رائعة على الطبيعة.

ــ أما العلموية فهى حاصل جمع العلم مع فلسفته، ويعرفها جاك قائلا: جملة من الخرافات والمعتقدات الباطلة التي تدعي الإفادة من شرعية حظوة هذه الطرائق من أجل أن تفسر بها أو تنفي باسمها جميع الأبعاد الاخرى للحياة.

ـ فاذا سلمنا بما تقدم من التفريق بين العلم والعلموية ــ ما يريد جاك مونود ــ فسيكون العلم طريقه، والعلموية حاصل جمع الطريقة والهدف معا.

ـ ويستحسن المسارعة للقول بأن العلم ليس مضرا بنفسه، وإنما فلسفته هي التي حولته الى«دين».

بين العلموية والألوهية

بقلم الدكتور
. نعمان عبد الرزاق السامرائى
كلية التربية ـ الرياض

وبالنسبة لنا كمسلمين نقبل العلم وماتوصل اليه ،ونرفض فلسفته يقول الموصلي(٣) " من الواضح أن الأصوليين لايرفضون العلوم بحد ذاتها، بل فلسفتها، فالعلوم عندهم وسيلة وأداة، وهذا مشابه لما دعا إليه«ستيورت مل» في قوله:إن العلم هو وصف وظائفي لحقائق ناتجة عن الملاحظة والتجربة،فآراء الأصولية كآراء «مل وهيوم» ضد التنظير الفكري،لأنها تشك في قدرة الانسان على التوصل الى الحقيقة ،سواء أكان ذلك عن طريق الفلسفة أم العلوم أم فلسفة العلوم»

ــ لقد عمل الغرب على جعل (العلموية) ايديولوجية و(التقنية) فلسفة للحياة والحضارة العلموية تعبير نظري والتقنية تعبير عملي، والاثنان معا يشكلان « دين الحضارة»

ـ أما «المادة» فهى معبود العلموية، والتقنية رسولها، وقد رفعت حضارةاليوم من قيمة المادة مهمشة الروح.

ــ ونتيجة للجمع بين العلموية والتقنية، تعاظم البعد عن الله تعالى، وكل اصطدام بينهما، فالدين هو الخاسر،يقول «راسل»(٤):« حينما تتعارض المبادىء الدينية مع نتائج البحث العلمى، يكون الدين دائما في موقف دفاعى، ويتعين عليه أن يعدل موقفه،لان الأمر الطبيعى أن الايمان ينبغى ان لايتعارض مع العقل،ولما كان التعارض يقع في ميدان الجدل العقلي ، فإن الدين هو الذي ينبغى أن ينسحب دائما»

ـ لقد درس شيخ الاسلام القضية في كتابه القيم «درء تعارض العقل والنقل» ليصل الى انه لاتعارض بين الاثنين،فان كان لابد من وقوعه أخذنا بالقطعي منهما، وأولنا الثانى.

ــ العلم يدرس الظواهر ، ثم يضع لها فرضيات ويباشر الامتحان، فاذا نجحت فرضية اعتمدها، ثم جعلها نظرية واخيرا أثبتها كقانون ،إلا أن الملاحظ أن الباحث يستجعل، فيعمم النتيجة قبل «النضج» يعمم النظرية قبل أن تصبح حقيقة علمية، وعلى هذا فليس كل نظرية علمية هى حقيقة مطلقة، كما ليس كل خبر ديني حقيقة قطعية،فجل النصوص قطعية الثبوت كما في القرآن الكريم، لكنها من حيث الدلالة متداولة بين القطعية والظنية ، كما هو معروف.

أما السنة فمن حيث الثبوت فهى ظنية باستثناء «المتواتر»، كما قد تكون قطعية الدلالة أو ظنيتها.

فلو جرى اصطدام بين قضية علمية،ونص ديني راجعنا الاثنين فأيهما كان قطعيا قدمناه وأولنا الآخر.

ـ بالنسبة للعلماء المسلمين، يشاركهم بعض المتدينين في الغرب يعتقدون أن العلم ينبغى ان لايوجه بعيدا عن «الحكمة الالهية» وأن مهمة العقل الانساني التفكر في الكون بحيث يقوده ذلك الى الإيمان بالله تعالى. هذا المنهج أو التوجه فى الحضارة الاسلامية، يتناقض تماما مع التوجه للحضارة الغربية.

ـ وتفريعا علي ماتقدم فإن المعرفة الانسانية ينبغى أن تقوم على التصالح والتفاعل مع الحكمة الالهية،لا أن تناقضها وتهدمها،كما ينبغى الاعتراف بالخصوصية الثقافية.

إن حضارة الغرب أو انسانها يحتقر سائر

الحضارات. هذا إضافة لحربه للدين، وخصوصا ذلك الذي لايتصالح مع حضارته، فهو عدو يستحق الدمار، ومن يحمله فهو عدو الحضارة والتحضر،بشرط أن لايكون يهوديا، فهذا مغفور له.
- ان الشعور المتعاظم بالقوة والغلبة لدى إنسان الغرب حمله علي نفي حضارة الآخرين،أو على الأقل خصوصيتها، وحقها في الوجود،والعيش والتطور،والاحتفاظ بالهوية المستقلة.
ــ لقد أفرزت الحضارة الاسلامية ــ فيما أفرزت ـ علما كان خادما للانسان، الذي هو سيد الكون والخليفة على الأرض، والذي كرمه خالقه وسخر له مافي الكون.
أما حضارة الغرب فأفرزت «علما» او «علموية» صارت الانسانية ضحية من ضحاياها، وصارت فقط موردا «للربح» حتى لو باع إنسانها الموت، ونهب موارد الفقراء والضعفاء.
- ومن طروحات الحضارة الغربية: أن كل ماهو ممكن تقنيا فهو مرغوب فيه ،بل ضروري، يستوى في هذا صنع السيارات والطائرات السريعة،والقنابل الذرية والهايدروجينية، والصواريخ عابرة القارات، وحمل الاثقال، أوطول الشوارب أو الغطس طويلا تحت الماء، اذ ليس من حق احد أن يسأل ماذا نستفيد، او لماذا ننفق؟؟
- حضارة الغرب تحث انسانها على «التفوق» على الاخرين في كل شيء، بما في ذلك الضحك لمدة طويلة أو الصراخ!!! أما جدوى التفوق وحاجة البشر فلا ينبغى التوقف عنده.
- جاء رجل يطلب الاذن في الدخول على أبي جعفر المنصور، وبعد السماح له عرض مهارة غريبة، فقد ثبت إبرة على الأرض ثم رمى أخرى حتى دخلت في ثقب الأولى، واستمر كذلك حتى رمى مائة إبرة على هذه الصورة الغريبة،فلما انتهى أمر له الخليفة بقليل من المال وجلده عشرات الجلدات، فتحير الرجل من الجائزة والجلد والجمع بينهما، وقام الخليفة بحل المعادلة فقال:لقد أجدت في عملية دقيقة يصعب على الناس اتقانها ، فأعطيناك المال، وحيث أن العمل لاجدوى ولانفع فيه، أمرنا بضربك هذه الجلدات،فماذا يستفيد الناس من مثل هذا العمل؟؟
- حضارة الغرب لاتعترف لحضارة سابقة بشيء، فهى تقفز فوق الحضارات، وتدعي الفضل لها في كل شيء ،ويظهر ذلك جليا أمام الحضارة الاسلامية.
فكل شيء من حضارة اليوم وعنها صدر،أوعن الحضارة اليونانية، وكل ماأفرزته حضارة الغرب يجب أن يعمم، ومن يرفض ذلك فهو عدو، أما من يؤمن بقيم أخرى فيجب ان «يحجم» أويركن في زاوية النسيان.
- خلال هذا النشاط والتسابق راح يبرزوجه «العدمية» التى تنبأبها «نيتشه»وقال انها ستعم الغرب.
إن حضارة الغرب راحت تروج للنفاق فهى تتحدث عن العدالة وحقوق الانسان دون أن تقول أي انسان تريد أو تعني؟؟وقد صاغ الشاعر مفارقة من مفارقات الغرب فقال:

قتل إمرىء في غابة جريمة لاتغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

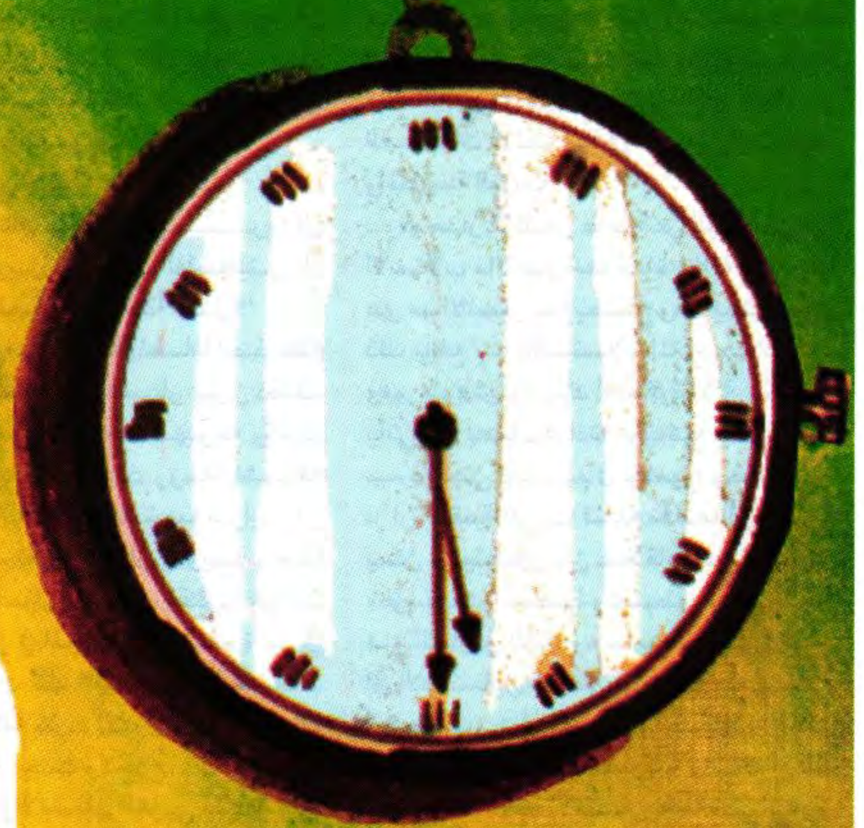
يهود العالم يجب أن يهاجروا الى فلسطين،وتحويل الشعب الفلسطينى الى لاجئين تمثل أفضل تمثيل هذا العدل!!!
- إن حضارة اليوم تشبه إنسانا اخذ عقله ورأسه في النمو حتى صار يزن نصف جسمه، كما نمت وتعاظمت شهواته وكثرت حاجاته، على حين تضاءلت روحه واشواقه وربما عواطفه، فلم يعد شخصا متوازنا، إن حضارة اليوم تفتقد التوازن ،وبسبب هذا الخلل عظمت أحزان الانسان، فكثرت حوادث الانتحار،ليس في المجتمعات الفقيرة، بل في أغنى المجتمعات تلك المشمولة بالضمانات من كل لون، كما كثرت الامراض النفسية، أما تخلخل العائلة فحدث ولاحرج.
- منذ قرون والانسان الغربي يتجه بقوة نحو الغاء أي معرفة لاتصدر عن «عقل الانسان» أما «الوحي» فلا قيمة له،وكان المستند «العلموية» وأختها التقنية. ونتيجة لتضافر الاثنين قامت «ديانة جديدة» رمزها «الآلة» كما تحولت الوسائل الى غايات.
ــ عن طريق «العقل»تعالج كافة المشاكل، وبواسطة العلم يحل كل عويص، وكل قضية لايحلها العلم فهى مشكلة لاهوتية ميتافيزيقية، وبالتبع فهى مشكلة زائفة،لاتستحق البحث.
هذا المذهب«الوضعى» أفرز فيما أفرز دينا يبحث فقط عن كيف؟ ويرفض باصرار البحث في لماذا؟؟
ــ ادعت حضارة الغرب ازدواجية بين «الروح والمادة» جاعلة من المادة الحقيقة الاولى، وفي ذات الوقت جعلت كل حديث عن الروح لايزيد عن ثرثرة وترف عقلي.
ــ إن «التقنية» حولت الانسان الى مجرد مستهلك، يخضع وجوده لمقاييس الصناعة، على حين كان المطلوب العكس، بحيث تكون الصناعة نابعة من حاجات الانسان وضروراته.
- إن التقنية والاعلان اليوم يصنعان إنسانا يتلاءم معهما،انسان يسرف في الاستهلاك فالسوبر ماركات مثلا مهمتها أن تعلمه كيف يشترى مالايحتاج، ويكثر من الشراء.
ــ يرى «جارودى» أن تاريخ« العلموية» الغربية هو مجرد تاريخ«استلاب» والاستلاب هو ذلك التشويه الذي أدخل على العلاقات الانسانية في الذهن والعواطف والممارسة اليومية.
- وقد صار الانسان عاجزا عن الهرب من هذا الاستلاب فالانهار أمام قوة «الآلة» وقدرتها على مد الانسان بما يحتاج ومالايحتاج، وكل ذلك يدفع به للاستسلام المترع بالاعجاب، وهو مندهش ومرتبك أمام قوة الآلة، وكل هذا يأتي على حساب إرادته، ويدفع به الى مادية مسرفة حتى يستسلم في خضوع وخشوع.
- ان التقنية أفرزت قناعة مفادها:أن الوجود يمكن ان يتحول من علاقات إنسانية الى «مؤسسات» تحكمها وتضبطها مبادىء، كما هو الحال في الآلة. وهذا ييسر تحويل البشر الى آلات تسقبل الأوامر من جهة مامثل:نظام أوقانون،أو دولة أو حزب أو عقل الكترونى،المهم ضبط الحركة واستمرارها، وهذا يؤكد تبعية الانسان للآلة،التي تتفوق عليه في قوتها وأهدافها وأسرارها.
- يحس الانسان في الغرب أنه مدين بدين كبير لكل من «العلموية والتقنية» فهما قد أمداه بالتفوق على الآخرين، أمداه بأسباب القوة والسيطرة على الانسان في كافة القارات،كما سهلتا له انتهاب الخيرات، وجعلتاه سيد الأرض، وهو يخشى قيام منازع هنا أو هناك □

الهوامش

١ـ كتاب التعريفات ص ١٦ طبعة ١٩٨٥م
٢ـ مجلة الفكر العربي عدد ٤١
٣ـ مجلة الاجتهاد عدد ١٠و١١
٤ـ حكمة الغرب سلسلة عالم المعرفة عدد ٩٢



إيقاع الأيام القديمة



بقلم الاستاذ: فتحي فضل

أما .. هو فراح يخمش وجهي بأظافره الطرية. يضرب صدري بقدميه في تلاحق.وأنا أحضنه في حنان اكثر.أقبله في وجهه ورأسه.صرخ أخذت أربت على ظهره،وأمسح شعره الناعم الفاحم.لكنه ظل سادرا في صراخه.مادا ذراعيه نحوها. ودموعه تجري على خديه فى رجاء محموم. لكنها هبطت الدرج مسرعة. وعيناه تتابعها. حتى اختفت في انحناء الدرج.ولم يبق منها سوى صفعات الأقدام المتوالية لكن الخطوات هى الاخرى ضعفت ولم يبق منها سوي مايشبه الصدى..

وضعته على المنضدة فتشبث بي.رحت أقلد له أصوات الطيور صوب الى نظره في دهشة.

مسح دمعه بقبضتيه الصغيرتين، من فمي ارتفعت شقشقة العصافير انفرجت شفتاه القرمزيتان في تؤدة ،تمددت على فهمه بسمة سكرية. وضعته على المنضدة فاستكان. رحت اتلوى بجسدي ورقبتي.وأقلد أصوات الحيوانات .فعلت ضحكته. بينما بقايا الدموع مازالت تلمع على خديه ،ضحكت انا الآخر لكن اللهاث كان قد تشبث بصدري. وانغمس جسدي في العرق، توقفت لاسترد انفاسي.بغتة لمحت عودة عبوسه. ونيته المؤكدة على البكاء، عاودت حركاتي فارتفع ضحكه لكني لم أستمر.وضعت يدي فوق صدري أحسست أن قلبي يكاد يتوقف.اخرجت له طعاما من الثلاجة ورحت اطعمه فامتنع، بدأت صرخته تشق رأسي من جديد، ضقت بنفسي وبصغيري لكني ادركت ان الصغير لم يأخذ كفايته من النوم، جلست القرفصاء وارقدته على فخذى رحت أهدهده وأصدر همهمة متواصلة تراخت صرخته وبدا صوته كنغمة حزينة ممطوطة، استكان وجهه أخيرا للنوم.

بدا كالملاك.قبلته على جبهته في احتراس.ومكثت في مكاني غير قادر على النهوض حتى غرق تماما في النعاس، نهضت وأنا أحس بعظامي تتكسر حملته ووضعته على سريري، أغلقت النافذة. صنعت له جوا غائما يغري بالنوم. وغرقت في افكاري وأنا أجهز له وجبته على اللهب. تمنيت في هذه الساعة ان يكون في صدر أمه ملتذا بالدفء والأمن. لكنها تنهض مبكرة وترغمه على الصحو. تأخذه عل صدرها وتدثره. تجري به في الشارع البارد لتصل الى .ثم تهرول الى عملها. وأعانى معه ويعاني معي يصحو ويبكي وأطعمه، تبتل ملابسه وكل جسدي يكاد يتهدم أصبحت وحيدا عجوزا وانا وهو على النقيض هو سريع الحركة وأنا بطيء يريد ان يلعب ويضحك وأنا احب العزلة والسكون. أحمله وأمشي في الردهة عدة مرات، ينام ثانية واحمدالله. اخيرا تأتي ابنتي فيرتمى على صدرها ملهوفا كالغريق. يبكي في عتاب، ترضعه. على وجهها تراب الطريق وعرقه. اقول لها:

ـ المرأة مكانها البيت .

ـ أنا معك. تسترد نفسا عميقا وتغتصب بسمة شاردة. تردف. لكن الحياة. الرجل بمفرده لايفتح بيتا. بل لابد ان تعمل المرأة بجانبه.

أشير بسباتي:ـ وهذا الطفل يدفع الثمن .

ـ كلنا ندفع الثمن. ليس الصغير وحده. الآن سأذهب لأجهز وجبة ساخنة. وأغسل الثياب وأرتب الأشياء..أرخت أجفانها في تعب وواصلت الحديث آه أصبح إيقاع الحياة سريعا. والعمر قصير، هبطت دمعة على خدها. ألقيت بنظرتي على الارض. ولذت بالصمت..

..بطبعى لاأحب الزحام. لاأطيقه. فأنارجل قديم. عرفت البيوت الهادئة. والشوارع الهادئة. الآن. المدينة قطعة كبيرة من الجنون. خطواتى بطيئة في يدي عصا أستند عليها في الزمن الجديد الذي تفضل واحتواني. نسيت أن أقول أنني مريض بالربو وهذا يجعل أنفاسي لاهثة أتوق دوما الى النسمة الندية والهواء النقى. أفضل أن أقضي مشاويري على قدمي رغم إيقاعي البطيء. جارنا الطبيب الشاب يقول لي :

ـ المشى لك مفيد المشي مفيد لكل الامراض، مريض، القلب يجب ان يمشي، بطبعي لاأحب ركوب الحافلة في بداية شبابي لم نكن نعرف هذه الاشياء تعودنا ان نسير على اقدامنا ومن ثم تحول الى طبع لكن هذه المرة على أن أركب الحافلة لأن التأمينات أرسلت الى «خطأ في المعاش ولابد أن تتداركه» ولابد ان اكون هناك في ساعة محددة. وقفت انتظر.. القفزمن الباب السمة الرئيسية، أحسست بالخوف حين أبصرت جوف الحافلة انه يوم الحشر لكن لابد أن أركب أسرعت مثل الاخرين كانت النسوة تتسابق في الركوب وقفت في الطرقة الضيقة بدأ قلبى في دقاته السريعة والعرق راح يتصبب. ضغط الكمساري ببطنه الضخم أحسست أنها النهاية. نقدته ثمن التذكرة ومر بصعوبة لكني تنفست الصعداء ارتفع صوته .

ـ قدام . قدام

سار الطابور الملتصق ببعضه. أصبح الضغط صعبا كانت امامي سيدة عادت الي الوراء وأصبحت ملتصقة بي تماما. الغريب أنني شعرت بانتشاء نظرت الى وجهها. كانت في سن ابنتي خجلت من نفسي لكن الضغط اخذ يتواصل وبدأت النشوة بخدرها تسري في أوصالي لكني صرخت :

ـ اني أختنق

توقفت الحافلة احاطتني عيون ملهوفة نهمة. وأوصلني البعض الى الشارع جلست على الطوار وبكيت، مشيت خطوات وأبصرت مسجد طه توضأت وأخذت أصلي وفي السجدة الاخيرة أجهشت بالبكاء..

..صفقت لها وهى تنال درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف كان ذلك في الكيمياء. رأيتها وهى تنزع نظارتها غليظة الزجاج وقد امتلأت بالدموع. بكت الجهد والليالي والسهر.

صفق لها ابنها وابنتها أما الابن الثالث فقد كان متمردا لم يحضر بالمرة..

وهى أستاذة بالجامعة تقول دائما أن المثل الأعلى لديها مدام كوري هذه السيدة الفقيرة المكافحة التي أهدت الراديوم الى الانسانية. ورفضت احتكار الكشف. وقالت نحن علماء لاتجار.

نظرت في عيني زوجها فرأيت حزنا مقيما قلت له مداعبا :

ـ ماأشد فرحتك

ربت على ظهري واحتضنني قائلا:

ـ هى ابنتك..وأخرج من صدره تنهيدة..

ثم سرنا في الهواء الطلق أنا وهو قال لي ..

ـ هل يتعبك المشي؟

قلت على الفور

ـ أبدا هو رياضتي المفضلة

قال لي :

ـ هل رأيت خضراوات الصوبا؟

ـ نعم ..

ـ مارأيك فيها ؟

ـ ضعيفة لانها محرومة تماما من حضن الطبيعة

قال في نبرة حزينة:

ـ كذلك أنا وأولادي..

قلت له وانا ارشق بسمة الى ثغري:

ـ غريب ان يصدر هذا الكلام منك أنت. هذا عصركم. انت وابنتي. أنتم من شكل هذا العصر .

غرقت في خيالي البعيد تذكرت زوجتي كانت سيدة منزل طباخة ماهرة وأما تتفجر بالحنان.

وكانت تعرف دينها خير معرفة وتقرأ لى الجريدة لكن لاتعرف الكيمياء، انحدرت دمعة على خدي قلت في نفسي :يرحمك الله.. وأفقت





إيقاع الأيام القديمة..

على خطواتي وضربات عصاي على الطريق.وكلمات زوج ابنتي..

..عندما قابلني رأيته يحمل عصا، ضحكت، ضحك هو الاخر وهو يرى عصاى

ـ كيف حالك ؟

قلتها وقد تلاقت صدورنا اللاهثة. ورفعنا «اذرعتنا» الهشة للأحضان وبرقت عينانا بالشوق البعيد قال لي

ـ آه. ابتسم فظهرت أسنانه المترمة يالها من رحلة. أخرج من صدره تنهيدة.

قلت له وأنا أرشقه بنظرة إغراء :

ـ أمامنا مقهى النيل لم لانعيد الزمن؟!

ضحك بفرحة طفولية:

ـ نعم .نعم.ماأجمل ان نعيد الزمن

مشينا نتوكأ على عصا وينا بينما صخب الشارع يدوي وأبواق السيارات تنهرنا لكنا عبرنا.

نتنفس الهواء المحمل بالغبار جلس كل منا على مقعده يتوسطنا النضد القديم قال بصوت هياب

ـ مارأيك في فنجان قهوة؟

أجبت في أسف

ـ منعني منه الطبيب. الآن أشرب الأيسون

قال من خلال ضحكته:

ـ وانا الاخر أشرب الأيسون ..

تجاوبت مع ضحكته ثم ارتفع صوتي:

ـ عدنا أطفالا..

قال بحنق

ـ فلنضرب مرة بنصائح الطبيب..

ـ الحق تقول أردفت في حماس انى اشتاق الى فنجان قهوة

صفق احدنا فأتى النادل طلبنا قدحى قهوة بدون سكر والطاولة حدجت صديقي من خلف نظارتي قلت له بنبرة فروسية

ـ مغلوب ياأخ ..

نظر الى هو الآخر من تحت نظارته وابتسم. قال في ثقة وهو يدق عصاه في الارض

سترى أيها الجرز. دبش .

ـ دش

حسونا القهوة وتبادلنا النظرات ونحن نحس بالذنب لكن أمضينا وقتا سعيدا. قال وهو يغلق الطاولة في ملل ..

ـ لكل شيء نهاية..

ران بنظره وغاص في الشارع المتسع والشوارع البعيدة الجانبية. ثم قال:

ـ امتلأت الشوارع بالنساء

قلت معلقا

ـ خرج نصف المجتمع الى العمل ..

قال بنبرة أسف :

ـ هل تذكر ان المرأة لابد ان تتساوى بالرجل ..

ضحكت وهو يقلد الزعيم، لكني قلت :

ـ مالذي يضيرك ؟

تضاعفت مسئوليتها. البيت والعمل. أصبحت مرهقة

قلت مؤكدا :

ـ هذا عصرهم فلا تتدخل ..

قال شاردا :

هذا الجيل لايحسن التصرف ..

ـ لاتكن ظالما ..

أجاب وهو يفغرفاه الهتم :

ـ انت تضحك على نفسك ..

حدجته بنظرة:

ـ ماذا تريد منها؟

قال على الفور:

ـ أن تتعلم مايفيد البيت والزوج والولد..

ـ أنت رجعي..

ـ ارتفعت ضحكته وتمتم..

ـ أوحشتني تعبيراتك ..

أرهف صديقي السمع فجأة.صوب أذنه في اتجاه معين ثم قال :

ـ ألا تسمع؟

أصغيت أنا الآخر وقلت :

ـ إنه أذان الظهر..

أخرج من جيبه ساعته الدائرية الفضية. ضغط على جزء منها فارتفع الغطاء. في لفهة ضيق عينيه والقى نظرة طويلة. نظرت اليها انا الاخر. رأيت فيها أصالة الزمن الفائت.

قلت له بصوت حان:

ـ امازالت تعمل؟

ابتسم وهو يواريها بحرص:

ـ هي العبق المتجسد للزمن الجميل

نهضنا وكل منا عصاه في يده نقدنا النادل ثمن القهوة ومنحة ضيئلة نظر فيها واكتفى بالصمت. وقفنا سويا على الطوار في حسرة. كيف نعبر الشارع والعربات تمر بكثرة وبسرعة البرق. قلت وقد احتقن وجهي..

ـ فلنغامر من أجل صلاة الجماعة..

مشينا سويا نخترق الشارع بخطانا الضيقة نستند على عصاوينا وقد تأبط ذراعى.

سرنا بإيقاعنا البطيء كاننا نملك الزمن□



يقصد بفقه التخريج: استنباط احكام الواقعات التي لم يعرف لأئمة المذاهب اراء فيها، وذلك بالبناء على الأصول العامة التي بنى عليها الاستنباط في المذهب...

والتخريج كان ينبني على الاصول العامة المستنبطة، وعلى إلحاق الأحكام التي يستخرجونها بفروع مشابهة عرف رأى السابقين فيها.

وقد انتهى المخرجون في المذهب إلى آراء ثابتة راجحة في المذهب عند الاختلاف وقرروها في الكتب ودونوها.

وهنالك تشابه بين التخريج والاستنباط، لذلك لابد من التمييز بينهما تمهيدا للبحث.

فقه التخريج

بقلم الشيخ: خليل الميس

الفرق بين الاستنباط والتخريج:

الاستنباط والتخريج عباراتان مختلفتان في المبنى، ولكنهما متقاربتان في المعنى .. ووجه التقارب في المعنى : أن كلا منهما ينبىء عن منهج في الاجتهاد.

* مفتي محافظة البقاع ـ لبنان.

الاستنباط

الاستنباط: استخراج الماء من العين.

يقال: نبط الماء من العين اذا خرج.

والنبط: الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، وسمي النبط بهذا الاسم: لاستخراجهم مياه القنى.

فاستعير لما يستخرجه الرجل بفرط ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم فكان في العدول عن لفظ الاستنباط اشارة الى الكلفة في استخراج المعنى من النصوص التي بها عظمت أقدار العلماء وارتفعت درجاتهم فانه: لولا المشقة ساد الناس كلهم.

وإن حياة الروح والدين بالعلم والغوص في بحاره كما أن حياة الجسد والأرض بالماء، قال تبارك وتعالى: **﴿فسقناه إلى بلد ميت فاحيينا به الأرض بعد موتها﴾** فاطر / ٩

وقال تعالى: **﴿فاحيينا به بلدة ميتا﴾** ق / ١١

وإليه وقعت الإشارة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم: (الناس كلهم موتى إلا العالمون)

نماذج من الاستنباط من الأدلة

الاستنباط من الكتاب مثاله: انتقاض الطهارة في الخارج من غير السبيلين يكون خارجا نجسا، قياسا على الخارج من السبيلين الثابت حكمه في قوله تبارك وتعالى: ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط﴾.

وقوله تبارك وتعالى ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ فإن حرمة القربان معلولة بعلة الاذى، وهو موجود في اللواط فيحرم.

والاستنباط من السنة مثاله: جريان الربا في الجص والنورة والحديد والصفر والجنس ـــ قياسا على الاشياء الستة المنصوص عليها في قوله صلى الله عليه وسلم ا(الحنطة مثل بمثل) وقوله عليه الصلاة والسلام في الهرة (انها من الطوافين عليكم).

فإذا عرفنا علية الطواف قسنا عليها سواكن البيوت.

والاستنباط من الاجماع: مثاله : سقوط تقويم منافع المغصوب بعلة انها ليست بمحرزة قياسا على سقوط منافع البدل في ولد المغرور الثابت بالاجماع.

لانهم لما أوجبوا قيمة الولد سكتوا عن تقويم منافع البدن صار اجماعا منهم على سقوط تقويمها، لان السكون في موضع الحاجة إلى البيان بيان.(١)

ومن قولنا في الزنا إنه يوجب حرمة المصاهرة، قياسا على الوطء الحلال ـــ لان العلة هي الجزئية ـــ وهي موجودة في الزنا.(٢)

أما التخريج:

فهو تفريع احكام المسائل المستجدة على قول إمام المذهب وأصحابه ، وإن شئت قلت : مقتضى دليل الإمام...

فإن قول الإمام أبي حنيفة، أو الشافعي ، أو مالك ، أو أحمد رضي الله عنهم، يعتبر بمثابة القاعدة الشرعية التي يتفرع عليها أحكام مسائل خرجها فقهاء المذاهب بضوابط التزمها الفقيه الإمام.

وهكذا نجد: ان التخريج هو المرحلة التالية للاستنباط، فلا تخريج إلا وهو مسبوق باستنباط..

وبذلك يتبين: ان الفتاوى على المذهب هي ضرب من التخريج الفقهي، أما نقل نفس عبارة الإمام فلا تعتبر تخريجا.

ومن هذا المنطلق يمكن القول:إنه يجري على فقه التخريج من الضوابط والمنهجية ما يجري على فقه الاستنباط من الوقوف على مسائل الإمام هنا كما ينبغي ادلة الإمام

هنالك.

ولابد للمخرج على أقوال الأئمة من تحصيل رتبة علمية معينة تعرف عند المؤرخين الفقهاء بـ: (طبقة أصحاب التخريج) من المقلدين كالرازي واضرابه في مذهب ابي حنيفة.

وهؤلاء الفقهاء فانهم لاحاطتهم بالأصول، وضبطهم للمآخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين، وحكم مبهم محتمل لأمرين عن صاحب المذهب، أو أحد من أصحابه برأيهم ونظرهم في الأصول والمقايسة على أمثاله ونظائره من الفروع(٣).

ومما قالوه: إن المجتهد ضربان:

أحدهما:

المجتهد المطلق: وهو: صاحب الملكة الكاملة، في الفقه، والنباهة، وفرط البصيرة من الاستنباط المستقل به من أدلته، كأبي حنيفة، وأبي يوسف، وزفر، ومالك، والشافعي، وأحمد، والثوري، والاوزاعي.

وثانيهما:

المجتهد في مذهب إمام

وهو: الذي يتحقق أصول امامه، وادلته، ويتخذ نصوصه اصولا يستنبط منها الفروع، وينزل عليها الاحكام، نحو ما يفعله بنصوص الشرع فيما لم يقدر على الاستنباط من الادلة.

هذه الطائفة وان لم يبلغو رتبة الاجتهاد المطلق، وتقاصروا عن الفقه عن شأن اولئك، لكنهم ليسوا بمقلدين بل هم أصحاب النظر والاستدلال، والبصارة في الاصول، والخبرة التامة بالفقه، ولهم محل في العلم، وفقاهة النفس، ونباهة الفكر، وقدرة وافية في الجرح والتعديل، والتمييز بين الصحيح والضعيف، وقدم عال في الحفظ للمذهب، والنضال عنه، وتلخيص المسألة، وبسط الادلة، وتقرير الحجة، وتزييف الشبهة، وكانوا يفتون ويخرجون(٤)

الباعث على فقه التخريج:

لم يجتهد أبو حنيفة واصحابه في كل المسائل، بل اجتهدوا في استنباط حكم ما وقع في عصرهم من احداث، وما فرضوه من صور، لكي يطبقوا اقيستهم على كل ما يتصور وقوعه من جنس ما تنطبق عليه علة القياس، ومهما يكن مقدار ما وقع في عصرهم من حوادث استنبطوا احكامها، وما قدروه من امور استخرجوا احوالها، فلا بد ان يكون في كل عصر امور لم يكن لهم احكام فيها.

وان الناس يجد لهم من الاقضية بمقدرا ما يحدث لهم من احداث، ولذلك كان لابد من وجود المخرجين في المذهب الذين يبنون على قواعده احكام حوادث لم تقع في عصر ائمة المذهب ولم يؤثر عنهم احكام فيها.

وقد كانت هذه الطبقة من افلقهاء بعد عصر ابي حنيفة من تلاميذ اولئك الاصحاب ومن جاء بعدهم، فقد اجتهد هؤلاء في تعرف احكام الوقائع التي حدثت في عصورهم المختلفة، وبنوا ما استنبطوه على القواعد التي استخلصوها من مجموع الفروع المأثورة عن ابي حنيفة واصحابه.

ونقل النووى عن ابي المعالي الجويني: ان كل ما اختاره المزني ارى انه تخريج ملتحق بالمذهب.

عمل المخرجين الأولين

كان عمل المخرجين الأولين يقوم على عنصرين:

احدهما:

استخراج المناهج العامة التي تعد اصولا للاستنباط في فقه ابي حنيفة واصحابه.

وثانيهما:

تخريج احكام المسائل التي لم ينص عليها على ذلك.

عمل المخرجين المتأخرين:

ولما جاءت طبقات المخرجين بعد استخلاص القواعد، فكان عملهم فقط: استخراج الاحكام للواقائع التي لم تكن قد حدثت في عصر من عصور السابقين.

ولقد سمى العلماء ما يستخرجه أولئك المخرجون من احكام جزئية — (الواقعات، والفتاوى، والنوازل).

وفي هذا الصدد يقول الماتن:

وكتب ظاهر الرواية اتت
ستا لكل ثابت عنهم حوت
الى ان قال:
وبعدها مسائل النوازل
خرجها الاشياخ والدلائل

وهكذا، اعتبرت النوازل محور اهتمام فقهاء المذاهب بعد استقرائها.

لمحة تاريخية:

حدث التخريج بعد القرنين الاول والثاني، غير ان اهل المائة الرابعة لم يكونوا مجتمعين على مذهب واحد، والتفقه، والحكاية لقوله كمايظهر من التتبع.

فكان العامة منهم: اذا وقعت لهم واقعة استفتوا فيها اي مفت وجدوه من غير تعيين مذهب.

وكان خبر الخاصة:انه كان اهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث وآثار الصحابة.

وكان اهل التخريج منهم: يخرجون فيما لا يجدونه مصرحا ويجتهدون في المذهب.. وكان هؤلاء ينسبون الى مذهب اصحابهم، فيقال: فان حنفى، وفلان شافعى (٥)

المعتزلة وفقه التخريج:

ويرى شاه ولى الله الدهلوي: ان اول من اظهر فقه التخريج — المعتزلة، ثم استطاب ذلك المتأخرون توسعا، وتشحيذا لاذهان الطالبين، ولو لغير ذلك والله اعلم. (٦)

وهكذا يبدو وجود علاقة وثيقة بين فقه الرأي - وفقه التخريج، لان فقه الرأي حوادث معينة، ويلتمس لها حكما شرعيا، بينما فقه التخريج ينطلق من قواعد اصولية، او فقهية معينة، وغالبا ما تكون تلك المسائل مستجدة لا نص على حكمها في الكتاب او السنة او فتاوى فقهاء الامصار.

اصالة فقه التخريج ومنهجيته:

ان التخريج على كلام الفقهاء وتتبع لفظ الحديث لكل منهما اصل اصيل في الدين ولم يزل المحققون من العلماء في كل عصر يأخذون بهما.

- منهم: من يقل من ذا، ويكثر من ذاك.

فقه التخريج

ـ ومنهم: من يكثر من ذا، ويقل من ذاك.

فلاينبغي ان يهمل امر واحد منهمابالمرة. وانما الحق البحث، ان يطابق احدهما بالآخر، وان يجبر خلل كل بالآخر، وذلك قول الحسن البصري:

«سنتكم ــ والله الذي لا اله الا هو ـ بينهما، بين الغالي والجافي...

ــ فمن كان من اهل الحديث ينبغي ان يعرض ما اختاره وذهب اليه على رأي المجتهدين من التابعين.

ـ ومن كان من اهل التخريج ينبغي له ان يجعل من السنن ما يحترز به من مخالفة الصريح الصحيح، ومن القول برأيه فيمافيه حديث، او اثر بقدر الطاقة.»

وكماينبغي عل[illegible] الا يتعمق بالقواعد التي احكمها اصحابه ـ وليست ممانص عليه الشارع ــ فيرد به حديثا، او قياسا صحيحا، لادنى شبهة كما فعل ابن حزم ــ رد حديث تحريم المعازف الشائبة الانقطاع في رواية البخاري، على انه في نفسه متصل صحيح.

ولا ينبغي لمخرج ان يخرج قولا لايفيده نفس كلام اصحابه، ولا يفهمه منه اهل العرف والعلماء باللغة.

وانما جاز التخريج لانه في الحقيقة تقليد المجتهد، ولا يتم الافيما يفهم من كلامه.

تقدم الحديث الشريف في الرتبة على القواعد الفقهية:

ولا ينبغي لاحد ان يرد حديثا، او اثرا تطابق عليه القوم، لقاعدة استخرجها هو واصحابه، كرد حديث المصراة، وكاسقاط سهم المؤلفة وذوي القربى.

فان رعاية الحديث اوجب من رعاية تلك القاعدة المخرجة.

الى هذا المعنى اشار الشافعي حيث قال: «مهما قلت من قول، او اصلت من اصل، فبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت، فالقول ما قاله صلى الله عليه وسلم» (٧)

وعليه فلا بد من وجود ترابط بين المسائل المخرجة، والاصول التي صدر عنها، والا يخالف ذلك التخريج كتاب الله، او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

كما لا يمكن تحميل القاعدة ما لا تحتمل، لان هذا يستتبع نسبة آراء الى الفقيه المجتهد وليست من مذهبه، وفي هذا المجال لابد للفقيه في تخريجه ان يكون محيطا بمذهب الامام الذي يخرج على رأيه.

ابو حنيفة وفقه التخريج:

بمناسبة الكلام عن فقه التخريج سرعان ما يتبادر الى الذهن تقدم مذهب الحنفية في هذا الميدان، حيث كان ابو حنيفة رضي الله عنه كثيرا الالتزام، وعظيم الشأن في التخريج على مذهب ابراهيم النخعي، دقيق النظر في وجوه التخريجات، مقبلا على الفروع اتم اقبال، وان منهجية فقه الرأي اسهمت في اثراء هذا التراث الفقهي الوافر.

تلاميذ الامام وفقه التخريج

تابع تلاميذ ابي حنيفة مسيرة امامهم في التخريج، وخاصة محمد بن الحسن حيث تفقه على ابي حنيفة، وابي يوسف. ثم خرج الى المدينة فقرأ الموطأ على مالك. ثم رجع الى نفسه فطبق مذهب اصحابه على الموطأ مسألة (مسألة في كتابه: (الحجة على اهل المدينة)، وهو مطبوع ومتداول، فان وافق فبها، والا فان رأى طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين الى مذهب اصحابه فكذلك. وان وجد قياسا ضعيفا، او تخريجا لينا يخالفه حديث صحيح في ما عمل به الفقهاء، او يخالفه عمل اكثر العلماء، تركه الى مذهب من مذاهب السلف ممايراه ارجح ما هناك(٨).

منهج الصاحبين في فقه التخريج:

سلك الصاحبان منهج ابراهيم النخعي واقرانه ما امكن لهما كماكان ابو حنيفة رضي الله عنه يفعل ذلك. وانما كان اختلافهم في احد شيئين:

ــ اما ان يكون لشيخهماتخريج على مذهب ابراهيم النخعي، يزاحمانه فيه.

ـ او يكون هناك لابراهيم نظائر اقوال مختلفة يخالفان شيخهما في ترجيح بعضها على بعض. وكانت النواة الاولى في المذهب تلك المصنفات التي صنفها محمد بن الحسن، والتي جمع فيها اقوال الامام وتلاميذه.

وتواصلت جهود العلماء فتوجه اصحاب ابي حنيفة الى تصانيف محمد بن الحسن تلخيصا وتقريبا او شرحا او تخريجا او تأسيسا او استدلالا، ثم تفرقوا الى خراسان، وما وراء النهر، وسمي ذلك مذهب ابي حنيفة، وهكذا ايضا يتجلى لنا اثر فقه التخريج في نمو المذاهب المتبعة، مع العلم بان اقوال الفقهاء بمثابة نصوص حيث لا نص من كتاب ولا سنة. وتابع فقهاء المذاهب مسيرة أئمتهم اسهاما منهم في نمو المذاهب الفقهية افتاء، وجدالا وتصنيفا، كل ذلك ضمن اطار المذهب.

اهل الحديث واهل الرأي:

ان من يمعن النظر في مراحل نشأة الفقه الاسلامي وتطوره من قبل استقرار المذهب ومن بعد استقرارها، يتضح له انه كان قوم من العلماء في عصر سعيد بن المسيب، وابراهيم النخعي (٩٦هـ) والزهري (٥٠ـ١٢٤ هـ)، يخافون الخوض في الرأي، ويهابون الفتيا والاستنباط الا لضرورة لا يجدون منها بدا، وكان اكبر همهم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتبع آثار الصحابة، والتابعين، والمجتهدين على قواعد احكموها في نفوسهم وهؤلاء يعرفون باهل الحديث. وكانو يقولون: لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله(٩)

وفي نفس الوقت كانت هناك فئة معاصرة ترفع شعارا آخر، وربما يكون على النقيض من هذا الشعار وهو: على الفق.. بناء الدين فلا بد من اشاعته.

مدرسة اصحاب الرأي

وهؤلاء الفقهاء ممن عاصروا مالك، وسفيان الثوري، وكانوا قوما لا يكرهون



المسائل ولا يهابون الفتيا، ويقولون: على الفقه بناء الدين فلا بد من اشاعته.

وكانوا يهابون روايةحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع اليه حتى قال الشعبي: على من دون النبي صلى الله عليه وسلم احب الينا، فان كان فيه زيادةاو نقصان، كان على من دون النبي صلى الله عليه وسلم(١٠).

وعن ابراهيم النخعي قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة (اكتراء الاراض بالبر) والمزابنة (بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر)». فقيل له: اما تحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا غير هذا؟ قال: بلى. ولكن اقول : قال: عبدالله، وقال : علقمة احب الى(١١).

وكان ابن مسعود اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تربد وجهه، وقال: هكذا اونحوه، هكذا ونحوه(١٢).

واخرج الدرامي في سننه عن قرظة بن كعب قال: بعث عمر بن الخطاب رهطا من الانصار الى الكوفة فبعثني معهم. وقال: انكم تأتون الكوفة فتاتون قوما لهم ازيز بالقرآن، فيأتونكم فيقولون : قدم اصحاب محمد، قدم اصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث، فاقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانا شريككم فيه(١٣).

وكان قلوب هؤلاء اميل شيء الى اصحابهم كما قال علقمة: هل احد منهم اثبت من عبدالله؟..

وقال ابو حنيفة: ابراهيم افقه من سالم(بن عبدالله)، ولولا فضل الصحبة لقلت: علقمة بن قيس (التابعي)، افقه من ابن عمر(الصحابي).

ـ وكان عندهم من الفطانة، والحدس ، وسرعة انتقال الذهن من شيء الى شيء مايقدرون به على تخريج جواب المسائل على اقوال اصحابهم. قال سبحانه: **﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾** الروم/ ٣٢.

المنهجية في فقه التخريج

نهج متأخرو الفقهاء في تخريجهم: على النمط التالي:

وهو ان يحفظ كل احد كتاب من هو لسان اصحابه، واعرفهم باقوال القوم، واصحهم نظرا في الترجيح، فيتأمل في كل مسألة وجه الحكم، فكلما سئل عن شيء ، او احتاج الى شيء ، رأى فيما يحفظه من تصريحات اصحابه، فان وجد الجواب فيها، والا نظر الى عموم كلامهم فأجراه على هذه الصورة، او اشار الى ضمنية الكلام فاستنبط منها.

وربماكان لبعض الكلام ايماء، او اقتضاء يفهم المقصود.

وربما كان للمسالة المصرح بها نظير يحمل عليها.

وربمانظروا في علة الحكم المصرح به بالتخريج، او باليسير والحذف، فاداروا حكمه على غير المصرح به.

وربما كان له كلامان لو اجتمعا على هيئة القياس الاقتراني او الشرطي انتجا جواب المسألة.

وربما كان في كلامهم ما هو معلوم بالمثال والقسمة، غير معلوم بالحد الجامع المانع ـ فيرجعون الى اهل اللسان، ويتكلفون في تحصيل ذاتياته، وترتيب حد جامع مانع له، وضبط مبهمه، وتمييز مشكله،

وربما كان كلامهم محتملا لوجهين، فينظرون في ترجيح احد المحتملين.

وربمايكون تقريب الدين خفيا فيبينون ذلك.

وربمااستدل بعض المخرجين من فعل ائمتهم وسكوتهم، ونحو ذلك.

فهذا هو التخريج..



فقه التخريج

ويقال له: القول المخرج لفلان كذا...

ويقال: على مذهب فلان، او على اصل فلان، او على قول فلان جواب المسألة كذا وكذا.

ويقال لهؤلاء: المجتهدون في المذهب.

وقالوا: من حفظ المبسوط كان مجتهدا.

اي: وان لم يكن له عليم برواية اصلا، ولا بحديث واحد.

فوقع التخريج في كل مذهب وكثر(١٤):

وانما قالوا: من حفظ المبسوط.. باعتباره المصنف الذي احاط بالراجح من اقوال الامام ابي حنيفةرحمه الله تعالى.

وهو تصنيف الامام محمد بن الحسن.

وان كانت المتون وضعت في مابعد لضبط اقوال الامام، وتحرير الراجح منها، ويجرى على من استظهر تلك المتون مايجرى على من استظهر المبسوط.

تخريج القواعدة الاصولية على كلام الائمة:

هذا و التخريج غير مقتصر على تخريج الفروع على قواعد الائمة،، بل ان القواعد الفقهية والاصولية نفسها هي من تخريجات الاصحاب، وليس ذلك مذهبا في الحقيقة.

ومسائل الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله على الاصول المذكورة في كتاب «البزدوي» ونحوه اكثرها اصول مخرجة على قولهم.

وقال الدهلوي: وعندي بان الخاص مبين ولا يلحقه البيان.

- وان الزيادة على النص نسخ.

وان العام قطعي كالخاص.

وان الترجيح بكثرة الرواة.

وانه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأي.

وان لاعبرة بمفهوم الشرط، والوصف اصلا.

وان وجوب الامر هو الوجوب البتة.

وامثال ذلك اصول مخرجة على كلام الائمة.

مثاله: انهم اصلوا: ان الخاص مبين فلايلحقه البيان.

وخرجوه من صنيع الاوائل في قوله تعالى: (واسجدوا واركعوا)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تجزىء صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع»، حيث لم يقولوا بفريضة الاطمئنان في الصلاة. ولم يجعلوا الحديث المذكور بيانا للاية، فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالى: (وامسحوا برؤوسكم)، ومسحه صلى الله عليه وسلم على ناصيته حيث جعلوه بيانا.

— وقوله تعالى: **﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾**.

- وقوله تعالى:**﴿السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما﴾**.

وقوله تعالى: **﴿حتى تنكح زوجا غيره﴾**.

وما لحقه من البيان بعد ذلك — فتكلفوا الجواب كماهو مذكور في كتبهم.

وانهم اصلوا: ان العام قطعي كالخاص.

وخرجوه من صنيع الاوائل في قوله تعالى: **﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾**، وقوله صلى الله عليه وسلم «لا صلاة الا بفاتحة الكتاب».

حيث لم يجعلوا الحديث مخصصا لعموم الاية الكريمة التي تتناول مطلق القراءة.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «فيما سقت العيون العشر»، وقوله صلى الله عليه وسلم: ليس فيما دون خمسة اواق صدقة».

حيث لم يخصوا الحديث الاول بالحديث الثاني.

وكذلك اصلوا: انه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأي:

وخرجوه من صنيعهم في ترك حديث المصراة، ثم ورد عليهم حديث القهقهة ، وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسيا فتكلفواالجواب(١٥) والله اعلم بالصواب.

ولابد من التقرير بان الفروع وان لم تكن كلها منقولة عن الامام الاعظم، لكن المشايخ خرجوابعضها عن المنقول لا بمجرد الرأي.

- كما لابد من الاشارة الى ما كان مخرجا على المذهب من اهل التخريج فهوداخل بالمذهب، وفي هذا الصدد يقول ابن عابدين:

فان فيه احسان الظن بمشايخ المذهب (١٦)، اي ولاتهم فقهاء المذاهب جملة بانهم نسبوا الى المذهب ما ليس منه. وهذا يحلون عنه وهم اهل الفضل والاجتهاد، ومؤتمنون على شرع الله تعالى، وقد وصفهم ابن قيم الجوزية بانهم الموقعون عن الله في كتابه الموسوم: بـ «اعلام الموقعين عن رب العالمين».

تطور فقه التخريج والمصنفات الموضوعة في هذا الفن:

ان المسائل المستنبطة في هذا الباب مثبوتة في كتب الفقه والاصول، كما انه افردت له مصنفات معينة، ومن اقدم المصنفات المتخصصةبهذا الفن والتي وصلت الينا: رسالة وضعها ابو الحسين عبيد الله بن الحسين الكرخي المتوفى سنة اربعين وثلاثمائة (٣٤٠هـ)، وانما اقتصر فيها على ذكر (الضوابط)، او (الاصول) التي عليها مدار فروع الحنفية، وحصرها في اربعين اصلا.

وتعقبها بالشرح والتعليق الامام نجم الدين عمر بن احمد النسفي المتوفى سنة احدى وستين واربعمائة(٤٦١هـ) فذكر امثلتها، ونظائرها وشواهدها.

وانما كان عمله ذكر المثال الواحد او مثالين على الاكثر ورفع التعارض بين الادلة، ويبدو ذلك لدى تعليقه الاصلين، السابع والعشرين ونصه:

(ان كان كل اية تخالف قول اصحابنا فانها تحمل على النسخ، او على الترجيح، والاولى ان تحمل على التأويل من جهة) (١٧).

والاصل رقم (ثمانية وعشرون)، ونصه :

(ان كل خبر يجيء بخلاف قول اصحابنا فانه يحمل على النسخ او على معارض بمثله، ثم صار الى دليل اخر، او ترجيح فيما يحتج به اصحابنا من وجوه الترجيح. او يحمل على التوفيق، وانما يفعل ذلك على حسب قيام الدليل ، فان قامت دلالة النسخ يحمل عليه، وان قامت الدلالة على غيره صرنا اليه) (١٨).

ويبدو كأن النسفي لم يطلع على ما كتبه ابو زيد الدبوسي المتوفى سنة (٤٣٠هـ) الذي

بسط الكلام في هذا الموضوع في كتابه المعروف بـ (تأسيس النظر)، على الرغم من سبق الدبوسي في تاريخ الوفاة بثلاثين عاما. وكان ذائع الصيت، واماما في المذهب.

تأسيس النظر:

من اوائل مصنفات الاحناف، التي حفلت بفقه التخريج وتداوله العلماء وافادوا من منهجه كتاب (تأسيس النظر) للامام ابي زيد عبيد الله بن عمر المتوفي سنة (٤٣٠هـ) وقد جاء في المقدمة ما نصه: (فاني لما رأيت تصعب الامر في تحفظ مسائل الخلاف على المتفقهة- وفقهم الله لمرضاته - وتعسر طرق استنباطها عليهم، وقصور معرفتهم على الاطلاع على حقيقة مأخذها، واشتباه مواضع الكلام عند التناظر جمعت في كتابي هذا احرفا - اذا تدبر الناظر فيها وتأملها - عرف محال التنازع ومدار التناطح عند التخاصم، فيصرف عنايته الى ترتيب الكلام، وتقوية الحجج في المواضع التي عرف انهامدار القول، وموضع التنازع في موضع التنازع، فيسهل عليهم تحفظها ويتيسر لهم سبيل الوصول الى عرفان مأخذها فامكنهم قياس غيرها عليه. قلت: وهذا هو تخريج المسائل التي نعرض في هذه الدراسة، اما منهجه في التأليف فاسفرت عنه عبارته حيث قال:

واني لمانظرت في المسائل التي اختلفت فيها الفقهاء فوجدتها منقسمةعلى اقسام ثمانية:

ـ قسم منها: خلاف بين ابي حنيفة رحمه الله وبين صاحبيه محمد بن الحسن، وابي يوسف بن ابراهيم الانصاري.

ـ وقسم منها: خلاف بين ابي حنيفة وابي يوسف وبين محمد بن الحسن رحمهم الله تعالى.

ـ وقسم منها : خلاف بين ابي حنيفة ومحمد بن الحسن، وبين ابي يوسف رحمهم الله تعالى.

- وقسم منها: خلاف بين ابي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى.

- وقسم منها بين علمائنا الثلاثة: ابي يوسف، ومحمد بن الحسن، والحسن بن زياد، وبين زفر رحمة الله عليهم اجمعين.

ـ وقسم منها بين علمائنا وبين الامام الاقدم مالك بن انس رضي الله عنهم.

- وقسم منها خلاف بين علمائنا الثلاثة محمد بن الحسن، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وزفر، وبين ابن ابي ليلى.

- وقسم منها خلاف بين علمائنا الثلاثة، وبين ابي عبدالله الامام القرشي.

ثم ذكر منهجه في البيان والتفصيل فليراجع.

أمثلة من تخريج الفهاء

واذا ختلف الزوجان في المهر،

فقال الزوج: الف.

وقالت المرأة: الفان.

ففي قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى: يحكم مهر مثلها...

وفي قول ابي يوسف وابن ابي ليلى رحمهما الله تعالى : القول قول الزوج الا ان يأتي بشيء مستنكر جدا.

واذا كان الاختلاف في الالف والالفين، والمتعة لا تزيد على خمسمائة .. لها نصف ما يقوله الزوج، على انه يجوز ان يصار الى مهر المثل قبل الطلاق، ولا يصار الى المتعة بالطلاق، كما اذا تزوجها على الف وكرامة:

يكون لها نصف الالف بعد الطلاق،

ويكون لها كمال مهر المثل قبل الطلاق اذا لم يف بما شرط لها من الكرامة.

قال الكرخي:

يتحالفان في الابتداء ثم يحكم مهر المثل بعد ذلك.

وكان ابوبكر الرازي رحمه الله تعالى يقول: يحكم مهر المثل اولا.

فان كان مهر مثلهاالفين او اكثر فالقول قولها مع يمينها لان الظاهر يشهد لها.

وان كان لها الف درهم، او اقل فالقول قول الزوج مع يمينه لان الظاهر يشهد للزوج.

وان كان مهر زوجها الفا وخمسمائة فحينئذ يتحالفان، ثم يقضي لها بمهر مثلها، لان المصير الى التحالف واذا لم يمكن ترجيح احدهما على الاخر بشهادة الظاهر له. وذلك في هذا الموضوع والاصح ما ذكره الكرخي(١٩)..

وقالصاحب الهداية (٥٩٣هـ) في باب المهر: وان كان مهر مثلهاالف وخمسمائة وتحالفا واذا حلفا تجب الف وخمسمائة. هذا تخريج الرازي(٢٠).

امثلة من تخريج الاصوليين:

قال عبد العزيز البخاري في شرحه على (كشف الاسرار)

النهي في المشروعات يقتضي بقاء مشروعيتها.

وعلى هذا الاصل يخرج كلها... منها:

١- ان البيع بالخمر منهي بوصفه وهو الثمن لان الخمر مال غير متقوم فصلح ثمنا من وجه دون وجه فصار فاسدا لا باطلا. ولا خلل في ركن العقد، ولا في محله، فصار قبيحا بوصفه، مشروعا بأصله.

٢- وكذلك بيع الربا مشروع بأصله (اي بيع هو ربا)، وهو وجود ركنه في محله، غير مشروع بوصفه وهو الفضل في العرض فصار فاسدا لا باطلا.

٣ـ ومنها: صوم ايام التشريق حسن مشروع بأصله، وهو الامساك لله تعالى في وقته طاعة وقربة قبيح بوصفه، وهو الاعراض عن الضيافة الموضوعة في هذا الوقت بالصوم فلم ينقلب بالطاعة معصية ، بل هو طاعة انضم اليها وصف هو معصية.

٤- ومنها: الصلاة وقت طلوع الشمس ودلوكها مشروعة بأصلها اذ لا قبح في اركانها وشروطها، والوقت صحيح بأصله فاسد بوصفه وهو انه منسوب الى الشيطان كما جاءت السنة (فانها تطلع حين تطلع بين قرني الشيطان). الا ان الصلاة لا توجد بالوقت لانه ظرفها لا معيارها وهوسببها فصارت الصلاة ناقصةلا فاسدة.

٥ ـ النهي عن الصلاة في الارض المغصوبة متعلق بما ليس بوصف فلم تفسد.

٦- ومنها: البيع وقت النداء.

٧ـ ومنها ان الزنا يوجب حرمة المصاهرة(٢١).

واذا ثبت هذا الاصل، وهو: (ان النهي بحقيقته يقتضي القبح في عين ما اضيف اليه).

١- لم تثبت حرمة المصاهرة بالزنا، لان



فقــه التخـــريج

المصاهرة شرعت نعمة وكرامة كالنسب، فان ثبت كرامة لبني آدم اختصوا به من بين سائر الحيوانات وتعلق به انواع من الكرامات من الحضانة والنفقة والارث والولايات.

٢ـ وكذلك الغصب لا يفيد الملك لانه عدوان محض فلا يصلح سببا في الملك لان الملك نعمة وكرامة.

٣ـ لم يكن سفر المعصية سببا للرخصة لكونه منهيا عنه. لان الرخصة نعمة شرعت لدفع الحرج فلا يجوز ان يتعلق بالمعصية.

٤ـ لا يملك الكافر مال المسلم بالاستيلاء.

قال الزنجاني(٢٢) الشافعي في مقدمة كتابه:

ثم لا يخفى عليك ان الفروع انما تبتنى على الاصول، وان من لايفهم كيفية الاستنباط، ولا يهتدي الى وجه الارتباط بين احكام الفورع وادلتها التي هي اصول الفقه، لا يتسع المجال، ولا يمكنه التفريع عليها بحال ، فان المسائل الفرعية على اتساعها، وبعد غاياتها، لها اصول معلومة واوضاع منظمة، من لم يعرف اصولها لم يحط بها علما.

وقال: وحيث لم ار من العلماء الماضين والفقهاء المتصدين تصدى لحيازة هذا المقصود، بل استقل علماء الاصول بذكر الاصول المجردة، وعلماء الفروع بنقل المسائل المبددة، من غير تنبيه على كيفية استنادها الى تلك الاصول ـ احببت ان اتحف ذوي التحقيق من الناظرين بمايسر الناظرين.

فبدأت بالمسألة الأصولية التي ترد اليها الفروع في كل قاعدة، وضمنتها ذكر الحجة الاصولية من الجانبين، ثم رددت الفروع الناشئة منها اليها.

وقال الأسنوي والشافعي في مقدمة التمهيد:

وقد مهدت بكتابي هذا طريق التخريج لكل ذي مذهب، وفتحت به باب التفريع لكل ذي مطلب. ثم دعي فقهاء المذاهب ان ينهجوا نهجه ويسلكوا سبيله في هذا المضمار حيث قال: فلنستحضر ارباب المذاهب قواعدها الاصولية وتفاريعها، ثم تسلك ما سلكته فيحصل به ان شاء الله تعالى لجميعهم التمرن على تحرير الادلة وتهذيبها، ويتهيأ لاكثر المستعدين الملازمين للنظر فيه نهاية الارب، وغاية الطلب وهو: تمهيد الوصول الى مقام استخراج الفروع على قواعد الاصول، والتفريج الى ارتقاء مقام ذوي التخريج(٢٣).

وقال ابن رجب الحنبلي في مقدمة كتابه (القواعد الكبرى):

اما بعد: فهذه قواعد مهمة، وفوائد جمة، تضبط للفقيه اصول المذهب، وتطلعه على مأخذ الفقه على ما كان عنه قد تغيب، وتنظم له منثور المسائل في سلك واحد، وتقيد له الشوارد، وتقرب عليه كل متباعد، فليمعن النظر فيه الناظر، وليوسع العذر ان اللبيب عذر، فلقد سنح بالبال على غاية من الاعجال، كالارتجال او قريبا من الارتجال، في ايام يسيرة وليال، ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء من كثير صوابه(٢٤)□

المؤلفات في هذا الفن

١ـ تأسيس النظر:
للامام ابي زيد عبيد الله بن عمر بين عيسى الدبوسي الحنفي (٤٣٠هـ) طباعة دار الفكر.

٢ـ رسالة ابي الحسن الكرخي:
التي عليها مدار الفروع الحنفية مع شواهدها ونظائرها لابي حفص عمر النسفي (٢٦٠ ـ ٣٤٠هـ) طباعة دار الفكر.

٣ـ تخريج الفروع على الأصول :
للامام ابي المناقب شهاب الدين محمود بن احمد الزنجاني (٦٥٦هـ). مؤسسة الرسالة.

٤ـ مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الاصول:
للامام المجتهد الشريف ابي عبد الله محمد بن احمد المالكي التلمساني (٧١٠ـ٧٧١هـ) مكتبة الخانجي / ١٩٦٢.

٥ـ التمهيد في تخريج الفروع على الاصول:
للامام جمال الدين ابي محمد عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي (٧٧٢هـ) مؤسسة الرسالة.

٦ـ القواعد: للحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) طباعة الخانجي بمصر / ١٩٣٣.

٧ـ القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الاحكام الفرعية:
للشيخ العلامة ابي الحسن علاء الدين «ابن اللحام» علي بن عباس اليعلي الحنبلي (٧٥٢ـ٨٠٣هـ) مطبعة السند المحمدية.

الهوامش

(١) البزدوي ـ كشف الاسراد ط ١ / ٢٠
(٢) الحواشي على المنار ط١ / ٢٦
(٣) ناظورة الحق / ٥٧٠
(٤) المصدر السابق نفسه / ٥٧٠
(٥) شاه ولي الله الدهلوي ـ حجة الله البالغة ١ / ١٥٣٠
(٦) المصدر السابق نفسه ١ / ١٦٠٠
(٧) الدهلوي ـ حجة الله البالغة ١/ ١٥٦ـ١٥٧٠
(٨) الدهلوي ـ حجة الله البالغة٠
(٩) الدهلوي ـ حجة الله البالغة ـ ١/ ١٤٧، ١٤٨٠
(١٠) المصدر السابق نفسه، ١/ ١٥٢، وسنن الدارمي ١/ ٨٢٠
(١١) سنن الدارمي١/ ٨٣٠
(١٢) سنن الدارمي، ١/ ٨٣٠
(١٣) المصدر السابق نفسه١/ ٨٥٠
(١٤) الدهلوي ـ حجة الله البالغة ١/ ١٥٢٠
(١٥) الدهلوي ـ حجة الله البالغة ١/ ١٦١٠
(١٦) ابن عابدين ـ منحة الخاق على البحر الرائق٢/ ١٤٠
(١٧) انظر الدبوسي ـ تأسي النظر١٥٢٠
(١٨) انظر الدبوسي ـ تأسي النظر ١٥٣٠
(١٩) السرخسي، المبسوط٥/ ٦٦٠
(٢٠) المرغيناي، الهداية ـ ١/ ٢١٣٠
(٢١) البزدوي، كشف الاسرار١/ ٢٨٦، ٢٨٩٠
(٢٢) تخريج الفروع على الاصول للزنجاني(٦٥٦ ٢٥/ص٣٤ـ٣٥)
(٢٣) التمهيد/ ٤٣٠
(٢٤) مقدمة القواعد/ ٤٠

بحث

«مفهوم السنة والحديث ومابينهما»

بقلم الاستاذ:عبد ربه عبدالعزيز قريش

السنة النبوية الشريفة هي المصدر التشريعى الثاني في الاسلام، فكانت بذلك محط عناية المسلمين عامة، والعلماء خاصة، الذين بذلوا الجهود لدراستها وتحليلها وتوثيقها ونقدها،فكانت علوم الحديث رواية ودراية، وكانت كتب الصحاح وعلى رأسها صحيح البخاري.

والسنة تختلف في مفهومها حسب المدارس التي تنظر فيها، وكذلك الحديث. لهذا رأيت ان اتطرق الى هذا الموضوع حتى تتضح الأمور، وتفهم المصطلحات،ويسهل التعامل مع السنة. حيث قسمت بحثي الى مبحثين.

أولهما: معنى السنة النبوية الشريفة والحديث لغة واصطلاحا وأقسامها:

ثانيهما: السنة والحديث.

وبالله استعين والحمد الله وحده، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

المبحث الاول: معني السنة النبوية الشريفة والحديث لغة واصطلاحا واقسامها:

١ـ معني السنة النبوية الشريفة:

أ ـ السنة في اللغة: السيرة والطريقة المعتادة حسنة أو قبيحة(١). وهي من مادة (سن) قال ابن فارس:« العين والنون اصل واحد مطرد،وهو جريان الشيء، واطراده في سهولة ، والاصل قولهم: سننت الماء على وجهي أسنه سنا إذا أرسلته إرسالا»(٢)

ومنها قوله جل جلاله:﴿ **سنة الله التي قد خلت**﴾(٣). وقوله ﷺ:« من سن في الاسلام سنة حسنة ،فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غير ان ينقص من اوزارهم شيء(٤).

وكذلك قوله تعالى:﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾(٥) وقوله ﷺ:«ومن اعرض عن سنتي فليس مني»(٦)

والسنة بمعناها اللغوي الذي هو الطريقة مألوف عند العرب،ومفهوم لديهم، الشيء الذي ساعدهم على فهمها في سياقها اللغوي سواء منه اللغوي المحض أو الاصطلاحي.

و:«حين عبر الاسلام عن الطريقة بالسنة لم يفاجيء العرب . فقلد عرفوها بهذا المعني كما عرفوا نقيضها وهي البدعة. وكان في وسعهم أن يفهموا منها هذا المعني حتي عند اضافتها الى اسم الجلالة في مثل قوله تعالى:﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾[الاحزاب ــ ٣٩] أما الذين سمعوا لفظها من النبيﷺمثل قوله:« عليكم بسنتي» فما كان لهم حينئذ أن يترددوا في انصرافها إلى أسلوبه عليه الصلاة و السلام وطريقته في حياته الخاصة والعامة»(٧)

ب ـ السنة في الاصطلاح.

يختلف مفهوم السنة اصطلاحا حسب العلماء. واختصاصهم وعلومهم فهي عند:

١ــ الاصوليين: « ماأضيف الى النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير» (٨)

لانها عندهم مصدر للأحكام، فهم يقولون هذا حكم شرعي ثابت بالسنة وبالكتاب، أو ثابت بالسنة والاجماع، وثبوت الحكم يكون بالقول، أو الفعل، أو التقرير.

٢ـ الفقهاء: كل ماثبت عنه صلي الله عليه وسلم ولم يكن فرضا ولاواجبا، قال نور الدين عتر :«وتطلق ـ السنة ـ عند الفقهاء على مايثاب فاعله، ولايعاقب تاركه»(٩) وكذلك مأأفاد الاستحباب والندب .

٣ ــ المحدثين: ماأضيف إليه صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أوتقرير أوصفة خلقية من بعثته الى وفاته ﷺ. هذا عند بعضهم ،والاغلبية على انها تشمل ماأضيف الى الصحابي او التابعي.(١٠)

٢ـ معني الحديث

أ ـ الحديث في اللغة: ضد القديم ونقيضه، وهو الجديد، ويطلق كذلك حقيقة في الخبر، قال في القاموس:« الحديث الجديد، والخبر»(١١) وقال ابو البقاء« الحديث هو اسم من التحديث وهو الاخبار»(١٢) ومنه

قــولــه تعــالى: ﴿وهل أتــاك حـــديث مــوسى﴾(١٣) وقوله سبحانـه: ﴿ فـلا تقعـدوا معهم حتى يخوضـوا في حـديث غيره﴾(١٤) وقوله تبـارك وتعالى: ﴿ وهـل أتـــاك حـــديـث ضيف ابـــراهيم المكرمين﴾(١٥)

قال الدكتور صبحي الصالح رحمه الله«فالحديث كما لاحظ ابو البقاء - «هو اسم من التحديث، وهو الاخبار، ثم سمي به قول أو فعل أو تقـريـر نسب الى النبيﷺ» ومعنى «الاخبـار» في وصف الحديث كـان معروفـا للعرب في الجاهليـة منذ كـانوا يطلقـون على «أيامهم المشهورة اسم الاحاديث».

ولعل الفـراء قد تنبه الى هـذا المعنى حين رأى أن «واحد الاحاديث أحـدوثة، ثم جعلوه جمعا للحـديث» اذا ضرب به المثل واستعمل الشــاعـر ابــو كلـدة في بيت واحــد المثل والاحدوثة كأنما ليشير الى ترادفهما فقال:

ولاتصبحوا أحدوثة مثل قائل
به يضرب الامثال من يتمثل

وكيفما تقلب مـادة «الحديث» تجد معنى «الاخبـار» واضحـا فيهـا حتى في قـولـه تعـالى: ﴿فليأتوا بحـديث مثله﴾[الطـور- ٣٤] وقولـه: ﴿ الله نـزل أحسن الحديث كتابا متشابها﴾[الزمر -٢٣]

وقـد استشعر بعض العلماء في مـادة «الحديث» معنـى «الجدة» فاطلقـــوه على مايقابل القديم»(١٦).

واشار السيوطـي رحمه الله في ألفيته الى الاخبار بسند الحديث فقال:

والسند الاخبار عن طريق
متن كالاسناد لدي فريق(١٧)

وقال محمد جمال الـدين القاسمي قدس الله روحـه بخصـوص هــذا:« وقــال أبـو البقاء:«الحديث هو اسم مـن التحديث، وهو الاخبار، ثم سمي بـه قول أو فعل أو تقـرير نسب الى النبي عليـــه الصـلاة والســـلام، ويجمع على «أحاديث» على خـلاف القياس: قـال الفـراء: واحد الاحـاديث أحـدوثـة، ثم جعلوه جمعا للحديـث ، وفيه انهم لم يقولوا أحدوثة النبي» وفي الكشاف:« الأحاديث اسم جمع، ومنـه حديث النبي»وفي البحـر:«ليس الاحـاديث باسم جمع، بل هـو جمع تكسير لحديث على غير القيــاس كأبــاطيل، واسم الجمع لم يات على هــذا الـوزن وانما سميت هذه الكلمات والعبارات أحاديث كما قال الله تعـالى:﴿ فلياتوابحـديث مثله﴾[الطـور - ٣٤] لان الكلمات إنما تتركـب مـن الحروف المتعـاقبـــة المتـوالية، وكل واحــد من تلك الحروف يحدث عقيب صـــاحبــــه، أولان سماعها يحدث في القلوب من العلوم والمعانى ، والحديث نقيض القـديم، كأنـه لوحظ فيـه مقـابلـة القـرآن، والحديث مـــاجـــاء عن النبي(١٨)

ب ـــ الحديث في الاصطلاح: يختلف هـو الاخر باختلاف تعاريف الأئمة من أصوليين، وفقهاء ومحدثين ، فهو عند:

١ـ أئمـة اصول الفقـه: هو مــاأضيف الى المصطفى ﷺ من قـول أو فعل أو تقـريـراذ تستقى منـــه الاحكـام الشرعيـــة،لهذا فهـو عندهم مرادف للسنة: قـال استاذنا.الدكتور على محيي الدين القـرة داغي:«.. ومن جانب آخـر فـانني أرى ان النتيجـة في تعـريف الاصوليين، والمحدثين واحدة ،وذلك لأن لفظ الأفعال تشمل كل مـاحدث منـه، او كف عنه مثل تـركـه غسل الشهـداء والصـلاة عليهم ونحو ذلك كما تشمل أفعال القلب والجوارح والاشارة،وكل ممـارساته العملية في حيـاته الخاصـة والعامـة، في سلمـه ،وفي حربـه، في دعوته وسلوكه، وغزواته، وماذكره المحدثون من الصفـات والسيرة لاتخرج عن نطـاق القـــول، والفعل ، والتقــريـــر، لان المراد بـالصفات الخلقيـة - بضم الخاء ـــ وليست الصفات الخلقيـة بفتح الخاء مثل كـونه ﷺ ضخم الـرأس واليـديـن والقـدمين ـــ رواه البخاري لان هذه الصفات لايمكن التأسي بها اذ هي مما جبل عليه، لايدخل في قدرة أحد إلا الله تعالى، وهذه الأمور حتى وان ذكرت فهي من باب ماوصف الصحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم،فلايـدخل في السنة وان كان يدخل في الحديث بمعناه العـام الشامل كلام النبيﷺ وكـلام أصحـابـه»(١٩) وكـذلك قال:«وعلى ضـوء ماذكرنـا أن لايوجـد فرق جوهـري بين تعريف الاصـوليين ، وتعريف المحدثين، ولـذلك نرى الحافظ ابـن حجر لم يفـرق بينهما. وقـال:« والسنة مـاجـاء عن النبيﷺ من أقواله وأفعالـه وتقريره وماهم بفعله» ثم اسند ذلك الى «اصطلاح الاصوليين والمحدثين»(٢٠)وعلى هذا وان كـان أستاذنا يحدث عن السنـة عند الاصـوليين والمحدثين ،فــلا مــانع من جـره مجرى الحديث عن الحديث مادام مترادفا عندهما بالسنة.

٢ ـــ أئمـة الفقـه: الفقهـاء هم الآخـرون يستدلون على احكامهم بالحديث، ويرجعون اليـه كمصـدر للتشريع الاســلامي. وهـو مرادف عندهم للسنة حيث هو ماروى عنه ﷺ من وقول أو فعل أو تقريـر، وهوعندهم شقيق السنة، قال استاذنـا الدكتور يوسف القـرضاوي حفظـه اللـه«واذا كانت السنـة مصدرا أساسيا للفقـه، كان من الواجب على الفقهاء ان يتعمقوا في علم الحديث»(٢١)

٣ ـ أئمة الحديث: ماأضيف الى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقريـر أوصفة خلقية أو خلقية. وحسـب هذا التعريف فـإن الموقوف والمقطوع من الحديث لايدخل فيه،وذلك عند الكرماني والطيبي(٢٢)، فـالحديث عند هذا الاخير أعم من ذلـك ،فهــو يشتمل عنـــده مايضاف الى الصحـابي والتابعي. والحافظ أحمد بن على بن حجر رحمه الله قال في نزهة النظــر:«الخبر عنـــد علماء الفن مـــرادف للحـــديث، فادخـل في الحديث الموقـــوف والمقطوع وهما خبران، كما يطلقون الآثر على الحديث ،حيث« الأثر: مـاروى عن الصحابة ويجوز اطلاقة على كـلام النبي ايضا»(٢٣) وفي التـدريب «يقـال أثـرت الحديث: بمعنى رويتــه، ويسمى المحـدث أثـريـا نسبـــة للأثر»(٢٤)

قال الدكتور صبحي الصالح رحمه الله:«والمحـدثون الـذين انتصروا لترادف الحديث والخبر لاحظوا ـــ الى جانب المدلـول اللغوي المتماثل بين اللفظين ـــ ان الـرواة لم يكتفـوا بنقل المرفوع الى النبي صـلي اللـه عليه وسلم ،بل عنـوا معه بنقل الموقـوف علي الصحابي والمقطوع على التابعي: فقـد رووا إذن ماجاء عن النبي وماجاء عن غيره، والـرواية اخبار هنا وهناك،فلا ضير في تسمية الحديث خبرا، والخبر حديثا .

ومن خـلال الـزاويـة نفسهـا نظـروا الى الأثـــر،فهـــو مـــرادف للخبر والسنـــة والحديث،يقـــال:« أثـــرت الحديث: بمعني رويته، ويسمي المحـدث أثريا نسبة لــلأثر» فـلا مسـوغ لتخصيـص الاثـر بما أضيف للسلف من الصحـابـة والتـابعين(٢٥) لهذا اختـار نـــور الـدين عتر التعـريف التـالى للحديث:« ماأضيف الى النبى صلي اللـه عليه

وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي أو أضيف الى الصحابي أو التابعي(٢٦).

وقال علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي:« اعلم ان هذه الثلاثة — الحديث والخبر والأثر ـ مترادفة عند المحدثين على معنى ماأضيف الى النبي ﷺ وسلم قولا أوفعلا أوتقريرا أوصفة(٢٧) ومنه سمي الحافظ العراقي نفسه أثريا في ألفيته حيث قال:

يقول راجي ربه المقتدر
عبد الرحيم بن الحسن الأثري

وبعض العلماء يرون أن بين الحديث والخبر، عموما وخصوصا مطلقا لهذا فكل حديث خبر، والعكس غير صحيح ، وأهل خراسان يطلقون الخبر على المرفوع، والاثر على الموقوف.

والمختار عندي في تعريف الحديث هو:« ماأضيف الى النبي ﷺمن قول أو فعل أوتقريرأوصفة خلقية» وقد قال السيوطي رحمه الله في منظومته:

والمتن ماانتهى اليه السند
من الكلام والحديث قيدوا
بما أضيف للنبي قولا أو
فعلا أو تقريرا أو نحوها حكوا(٢٨)

٣ــ معني القول ،والفعل،والاقرار،والصفةالخلقية،والصفة الخلقية.

١ــ معنى القول: هو أقوال النبي ﷺمثل:«حديث لاضرر ولاضرار»(٢٩)

حديث:«انما الاعمال بالنيات، وانما لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها، أو الى امرأة ينكحها، فهجرته الى ماهجر إليه»(٣٠)

٢ ـ معني الفعل: هو الفعل أوالافعال التي قام بها المصطفي ﷺ، والتي ينجم عنها حكم شرعي مثل:

ــ حديث:«صلوا كما رأيتموني أصلي»(٣١)

ــ حديث:« كان يصوم حتى نقول: لايفطر،ويفطر حتى نقول: لايصوم»(٣٢)

ــ حديث: « اكل ﷺ كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ»(٣٣)

٣ــ معنى الاقرار: هو اقرار النبي ﷺلأفعال وأقوال بعض اصحابه رضوان الله عليهم، بسكوته أو استحسانه أو انكاره، قال عز الدين عتر: التقرير أو الاقرار: يعني أن يخبر بشيءأويحدث أمامه فلا ينكره ﷺ»(٣٤) ومثاله:

إقراره عليه الصلاةوالسلام على المضاربة: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر نخلها وأرضهاعلى ان يعتملوها من أموالهم، وللنبي صلى الله عليه وسلم شطر ثمرها»(٣٥)

اقراره صلى الله عليه وسلم لحلية اكل الضب« لاآكله ولاأحرمه»(٣٦)

عدم اقراره ﷺ لعماربن ياسر كيفية التيمم في حديثه : جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال : إني أجنبت فلم أصب الماء، فقال عماربن ياسر لعمر بن الخطاب: أماتذكر أناكنا في سفر أنا وأنت فأماأنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرت للنبيﷺ ،فضرب النبيﷺ بكفيه الارض، ونفخ فيهما ، ثم مسح بهما وجهه وكيفه»(٣٧)

ــ حديث ابن عمر في صلاة العصر لما أمرهم بالتوجه الى بني قريظة(٣٨)

حديث:«أن أمة لكعب بن مالك كانت ترعى غنما بسلع فأصيبت شاة فأدركتها فذكتها بحجر فسئل رسول الله ﷺ فقال: كلوها »(٣٩)

٤ ـ معني الصفة الخلقية

هى الاحاديث التي تصف أخلاقه وشمائله ﷺوكيف تصفه عليه الصلاةو السلام؟ والقرآن الكريم فقال في حقه ﷺ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾(٤:٠) ومثال هذه الاحاديث:

ــ حديث:«كان رسول الله ﷺ اجود الناس وكل اجود مايكون في رمضان»(٤١)

ـ حديث عائشة رضى الله عنها:«كان خلقه ـ ﷺ ـ القرآن»(٤٢)

٥ ـ معنى الصفة الخلقية: هي الاحاديث التي تصف جمال هيئته مثل:

ـ حديث :«كان رسول ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا، ليس بالطويل البائن ولابالقصير»(٤٣)

حديث أنس بن مالك يصف النبيﷺ،قال : كان ربعة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون ،ليس بأبيض أمهق، ولا آدم، ليس بجعد قطط، ولابسبط رجل،أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»(٤٤)

وكيف تصفه الاحاديث؟! وقد عجز اللسان عن البيان، وألجم بضياء الحق والعظمة التى صوره فيها ربه،فقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ماملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما، ولو قيل لي صفه لما قدرت »(٤٥)

وأري ان الخلق وجماله وحسنه وبهاءه وعظمته من اختصاص الخالق سبحانه وتعالى ولاأراها أحاديث صادرة عنه ﷺ وانما هى آثار موقوفة؛ لهذا لن نستطيع محاكاته واقتداءه والتأسي بهﷺفيها فاستثنيتها من التعريف الذي اعتمدته سابقا.

وهذه هى أقسام السنة بحسب ذاتها فهي اما قولية أو فعلية أو تقريرية أو خلقية. أما بحسب روايتها عنه ﷺفهى: إما سنة متواترة أو سنة مشهورة أوسنة آحاد.

١ ـ السنة المتواترة(٤٦): وهي مارواه عن النبي ﷺ جمع من الصحابة يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ثم عن هذا الجمع جمع التابعين يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة، ثم رواها هذا الجمع جمع من تابعي التابعين يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة فالمعتبر في التواتر هو تحقق الجمع الذي يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة في كل عصر من هذه العصور الثلاثة ،والمدار في ذلك حكم العقل بأن الرواة لايتوهم اتفاقهم علي الكذب بالنظر الى العادة والتواتر صنفان: لفظي: وهو ان يكون مايرويه كل واحد متفقا مع مايرويه الاخرون، في اللفظ والمعني، مثاله: حديث « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

ومعنوى: وهو ان يكون مايرويه كل واحد من الجماعة مختلفا في اللفظ مع مايرويه الآخرون الا ان اخبارهم تتفق في معني مشترك بينهم،ومثاله: حديث «رفع اليدين في الدعاء واحاديث الشفاعة وحكم السنة المتواترة انها ثابتة عن الرسول ﷺ تفيد العلم والقين، ويجب العمل بها ويكفر جاحدها.

٢ ـ السنة المشهورة(٢٤٧): هي ماروا‌ه عن الرسول ﷺ عدد من الصحابة لايبلغ حد التواتر، ثم توترت في عهد التابعين وتابعي التابعين، وذلك كأن يروى الحديث عن الرسولﷺ راو واحد أوراويان أو جمع لايمتنع في العادة تواطؤ أفراده على الكذب ،ثم يروي هذا الحديث جمع من جموع التواتر.

مثاله حديث: «انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى» فقد رواه عمر بن الخطاب عن الرسول ﷺ ثم رواه جمع كثير يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة. وبناء على هذا كانت نسبة السنة المتواترة الى الرسول ﷺ مقطوعابها، كما هو مقطوع نسبتها الى الرواة،أما المشهور فلايقطع بنسبتها الى الرسول ﷺوانما يقطع بنسبتها الى الراوي عنه.

وحكمها انها تفيد الطمانينة والظن القريب من اليقين،ولهذا جازتقييد المطلق،وتخصيص العام من القرآن بها، كما جاز ذلك بالسنة المتواترة.

٣ـ سنة الآحاد(٤٨): وهي ماروا‌ها عن الرسولﷺ عدد لايبلغ حد التواتر من العصور الثلاثة،ومعظم السنة من هذا النوع، وحكمها انها لاتفيد العلم وانما تفيد الظن، ويجب العمل بها في الاحكام العملية اذا تحققت الشروط المعتبرة فيها.

وبعض العلماء يجعلون السنة قسمين فقط: متواترة، وآحادا ويعتبرون المشهورة من قبيل الآحاد.

المبحث الثاني: السنة والحديث:

اختلفت أقوال العلماء والباحثين حول عمومية أحدهما وخصوصية الآخر أو مساواتهماالى ثلاثة أقوال ،تتأرجح مابين عمومية السنة وخصوصية الحديث ،وعمومية الحديث وخصوصية السنة، ومساواتهما.

١ـ عمومية الحديث وخصوصية السنة: وهذا ماذهب اليه الدكتور همام عبدالرحيم سعيد بقوله :« وأما الحديث: فهو أعم من السنة من حيث المفهوم؛ اذ انه يزيد على السنة في تناوله لكل ماصدر عن النبي ﷺحتى ولو كان منسوخا ليس عليه العمل، ويتناول صفات النبيﷺ الخلقية من حيث لونه وجسمه وشعره وطوله..»(٤٩) الى ان قال:« ونخلص من هذا الى ان الحديث اعم من السنة، فكل سنة حديث، وليس كل حديث سنة، والسنة هى غاية الحديث وثمرته، ومن السنة مايفيد الوجوب أو الحرمة ومنها مايفيد الندب أو الكراهة ومنها مايفيد الاباحة وهذا مدلول السنة عند المحدثين..»(٥٠)

وكذلك ذهب الى هذا الرأي الاستاذ أحمد حدادى بقوله:« وقد اشار صاحب الرسالة المستطرفة الى ان علم الحيث لدى من يقول انه اعم من السنة: هو العلم المشتمل على نقل ماأضيف الى النبي ﷺ أو الى صحابي أو الى من دونه من الأقوال والافعال والتقارير والأحوال والسير والايام حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، وأسانيد ذلك وروايته وضبطه وتحرير الفاظه وشرح معانيه، وبما أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان قد كتب الى عامله في المدينة، أبي بكر محمد بن عمر بن حزم الانصاري قائلا له: ان انظر ماكان عندك اي في بلدك من سنة أو حديث فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولاتقبل إلاحديث النبي ﷺفإنه يتحصل لنا أن الحديث أعم من السنة»(٥١)

٢ـ عمومية السنة وخصوصية الحديث: ويرى بعضهم ان السنة أعم من الحديث، حيث تتناول ماجاء عن الصحابة أو التابعين، والحديث مخصوص به ﷺ « عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بهما وعضوا عليهما بالنواجذ»(٥٢)

كما جاء في تعريفها:«فالسنة ماصدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية من مبدا بعثته حتى وفاته. وقد تأتي السنة قولا أو فعلا من الصحابة باعتبارهم شهود عصر الصحابة، وأقرب الناس الى النبوة » (٥٣) وقد سبق التذكير بهذا.

٣ـ مساواتهما وترادفهما: ان الحديث والسنة مترادفان ومتساويان عند أغلبية علمائهما وباحثيهما من حيث التعريف، والمفهوم، والاصطلاح، والمضمون خصوصا المتأخرين منهم وهذا مانميل اليه استشفافا من تعريفهما عند علماء الأثر.

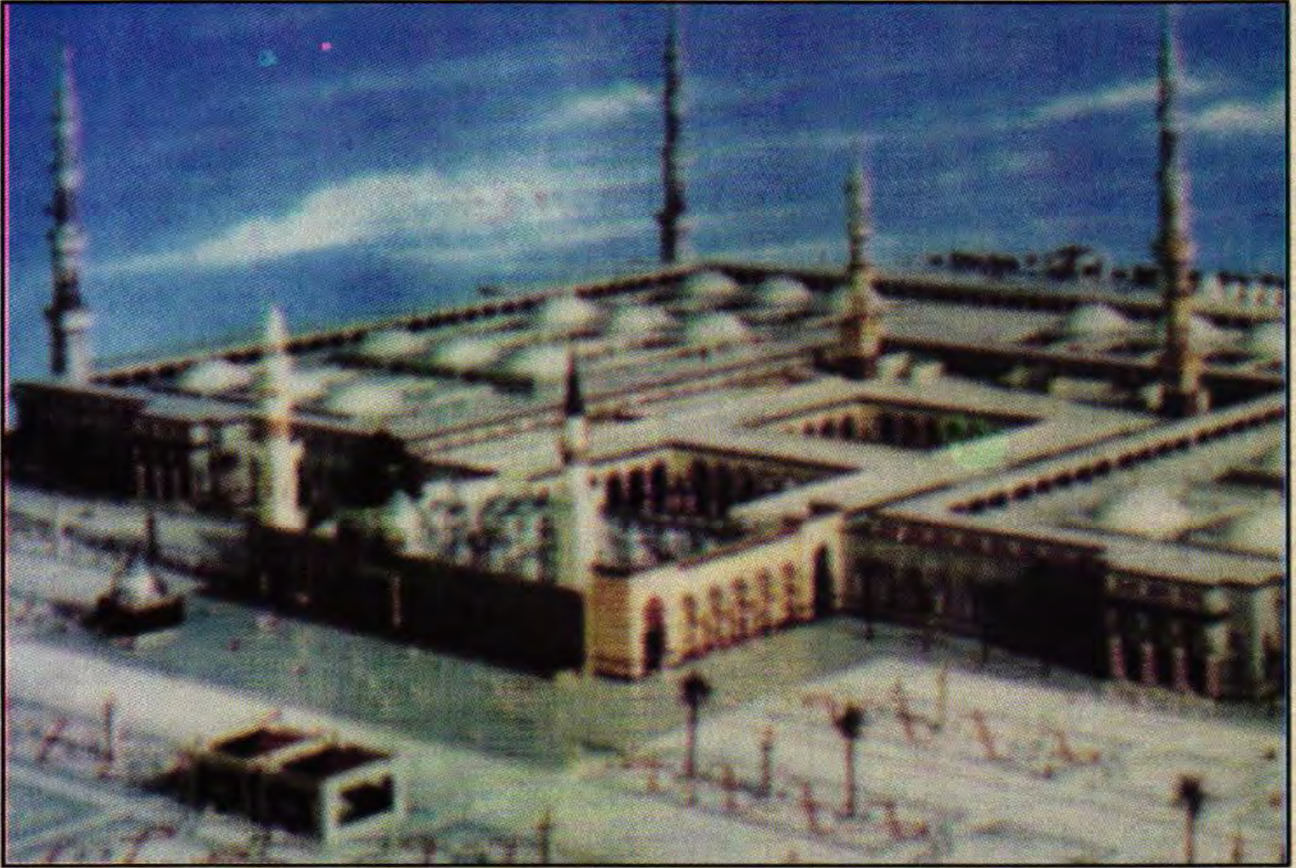
قال الامام تقي الدين بن تيمية في بعض فتاويه: «الحديث النبوى هو عند الاطلاق ينصرف الى ماحدث به عنه ﷺ بعد النبوة، من قوله، وفعله، واقراره، فان سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة،فما قاله، ان كان خبرا، وجب تصديقه به ، وان كان تشريعيا:ايجابا أو تحريما، أو اباحة وجب اتباعه»(٥٤) ومنه الحديث يرادف السنة، كما قال الدكتور عجيل النشمي :« فالرواية عبارة عن نقل السنة ونحوها واسناد ذلك الى من عزى اليه بتحديث أو اخبار وغير ذلك.

ومن هذا ايتضح ان السنة والحديث قد يترادفان ويتساويان خصوصا عند المتأخرين من المحدثين، ففي كل منهما اضافة قول أو فعل أو تقرير أو صفة الى النبيﷺ وان كان من تباين بين مفهوم السنة والحديث فيبدوا في الاطلاق اللغوي للكلمتين ولئن اطلقت السنة في كثير من المواطن على غيرما اطلق الحديث فان الشعور بتساويهما في الدلالة او تقاربهما ـ على الاقل كان دائما يساور نقاد الحديث، فهل السنة العملية الا الطريقة النبوية التي كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يؤيد ها بأقواله الحكمية واحاديثه الرشيدة والموجهة؟

وهل موضوع الحديث يغاير موضوع السنة؟ ألا يدوران كلاهما حول محور واحد؟ ألا ينتهيان أخيرا الى النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله المؤيدة لأعماله ، وفي أعماله المؤيدة لأقواله؟»(٥٥)

وقال ابن حجر: «وبالسنة ماجاء عن النبي ﷺ من اقوله وافعاله وتقريره وما هم بفعله»(٥٦)وهذا ماذهب اليه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي بقوله:« تأتي كتابة السيرة النبوية ــ من حيث الترتيب الزمني ـ في الدرجة الثانية بالنسبة لكتابة السنة النبوية فلاجرم أن كتابة السنة ، أي الحديث النبوي. كانت أسبق من كتابة السيرة النبوية عموما»(٥٧)وكذلك الحديث مرادف للسنة عند استاذنا الدكتور يوسف القرضاوي اذ قال:

« فمن أراد ان يعرف المنهج العلمي للاسلام بخصائصه وأركانه، فليعرفه مفصلا مجسدا في السنة النبوية القولية والعملية والتقريرية»(٥٨) وماهى هذه السنة القولية والعملية والتقريرية إلا الحديث؟!



وانني أميل الى تساويهما، كما اشرت :لأن موضوعهما واحد وهدفهما واحد وتعريفهما واحد□

هــــوامش

١ـ لسان العرب ١٧/ ٨٩
٢ـ معجم مقاييس اللغة ٣/ ٦٠
٣ـ غافر/ ٨٥
٤ـ أخرجه مسلم٣/ ٨٧
٥ ـ سورة فاطر/ ٤٣
٦ـ رواه الامام البخاري
٧ـ علوم الحديث ومصطلحه ص ٦
٨ـ حاشية التلويح:ص٦١
٩ـ منهج النقد في علوم الحديث ص٢٠
١٠ـ شرح شرح النخبة ص ١٦
١١ـ ينظر القاموس المحيط
١٢ـ قواعد التحديث ص٦١
١٣ ـ طه:٩
١٤ ـ النساء: ١٤٠
١٥ ـ الذاريات: ٢٤
١٦ ـ علوم الحديث ومصطلحه ص ٣و٤
١٧ ـ ألفية السيوطي ص٣
١٨ ـ قواعد التحديث ص ٦١
١٩ ـ مجلة مركز بحوث السنة والسيرة عدد ٢
٢٠ ـ نفسه
٢١ ـ كيف نتعامل مع السنة النبوية ص٥٥
٢٢ ـ الكواكب الدراري:١/ ١٢
٢٣ـ قواعد التحديث ص ٦١
٢٤ ـ التدريب ص٤
٢٥ ــ علوم التحديث ومصطلحه ص ١٠و١١
٢٦ ـ منهج النقد في علوم الحديث ص ١٩
٢٧ـ قواعدالتحديث ص٦١
٢٨ ـ منهج ذوي النظر ص ٧و٨
٢٩ ـ رواه مسلم
٣٠ ـ رواه الشيخان
٣١ ـ رواه الشيخان وأحمد والنسائي
٣٢ ـ رواه الشيخان
٣٣ ـ رواه البخاري وكذا حديث تقسيمه لمال أوس
٣٤ ـ منهج النقد في علوم الحديث ص٢٢
٣٥ ـ رواه الشيخان
٣٦ ـ رواه الشيخان
٣٧ ـ رواه البخاري
٣٨ ــ يراجع صحيح البخاري في صلاة الخوف
٣٩ ـ متفق عليه (راوه الشيخان)
٤٠ ـ القلم/ ٥
٤١ ــــ رواه البخاري
٤٢ ــــ رواه البخاري
٤٣ ــــ رواه البخاري
٤٤ ــــ رواه البخاري ينظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
٤٥ ـ رواه مسلم وابن ماجة والحاكم
٤٦ ــــ من محاضرات مقرر الحديث للسنة الاولى من السلك الثالث بجامعة القرويين للاستاذ الدكتور يوسف الكتاني بكلية الشريعة بفاس
٤٧ ــ من محاضرات مقرر الحديث للسنة الاولى من السلك الثالث بجامعة القرويين للاستاذ الدكتور الكتاني بكلية الشريعة بفاس.
٤٨ ـ نفسه
٤٩ـ الفكر المنهجي عند المحدثين كتاب الامة عدد ١٦ص ٢٨
٥٠ ـ نفسه ص ٣٠
٥١ ــ رسائل النور العدد ٥ جمادي الأولى/ جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ص ٦
٥٢ـ رواه الترمذي والامام أحمد وابن ماجة
٥٣ ـ الفكر المهجي عند المحدثين كتاب الامة عدد ١٦ص ٢٨
٥٤ ـ قواعد التحديث ص ٦٢
٥٥ـ مجلة الوعي الاسلامي عدد. ٢٢٦ص ٧١و٧٢ وكذلك ينظر علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح ص٣
٥٦ ـ فتح الباري ١٣/ ٢٤٥
٥٧ ـ فقه السيرة ص ٢٠
٥٨ ـ كيف نتعامل مع السنة النبوية ص ٢٣ وينظر ص ٣٣

الهداية

بقلم الشيخ /نادر النوري

ما احوجنا الى الهداية بعد تنكب طريق الغواية، وان يلهمنا ربنا البر الرحيم الى صراطه المستقيم فيرشدنا اليه ويوفقنا له.

والهداية هى الارشاد والدلالة بلطف خفي الى الخيرات قولا وفعلا، وكل عبد مضطر دائما الى الالتجاء الى الله، والدعاء بالحاح وصدق لأن يسلك به مسالك المهتدين، فلا نجاة من العذاب الا بهذه الهداية ولا نيل للسعادة إلا بها، وهذا الاهتداء لايحصل الا بهدي من الله﴿ **من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا**﴾[سورة الكهف/١٧]

فهى مراتب ومنازل مرتبة بعضها فوق بعض

وأولى مراتبها: اعطاء العبد القوى التى بها يهتدي الى مصالحه ويدفع بها مضاره كالحواس الخمس والقوة المفكرة، وعلى ذلك دل قوله تعالى﴿**الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى**﴾[طه/٢٠] وقوله تعالى﴿ **الذي قدر فهدى**﴾[الاعلى/٣] وهذه الهداية لاتختص بالانسان وحده بل قد يشترك معه غيره من المخلوقات ،لان هذه الهداية إما تسخير، واما تعليم وارشاد كما أشار جل وعلا بقوله﴿**وأوحى ربك الى النحل**﴾ [النحل/٦٨] وقوله تعالى﴿ **بأن ربك أوحى لها**﴾[الزلزلة/٥]واما الانسان الذي منحه الله تعالى العقل وعرفه وارشده فقال عنه ﴿**اناهديناه السبيل اما شاكرا واماكفورا**﴾[الانسان/٣] وقال﴿ **وهديناه النجدين**﴾[البلد/١٠] وقال في ثمود﴿**فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى**﴾ [فصلت/١٧]

والمرتبة الثانية: الهداية بالاستجابة للدعوة واياها عنى بقوله تعالى:

﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا**﴾[السجدة/ ٢٧]

وقال﴿ **ولكل قوم هاد**﴾[الرعد/٧] ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هى أقوم**﴾[الاسراء/٩] وهذه الهداية تارة تنسب الى الله عز وجل وتارة الى القرآن، وتارة للمتسبب بالدعوة والارشاد، وهو الداعي الى الله .

المرتبة الثالثة: هداية يوليها الله لصالحي عباده بما اكتسبوه من فعل الخيرات وترك المنكرات، فزادهم ايمانا على ايمانهم وهداية على هدايتهم بقوله﴿ **وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد**﴾[الحج/ ٢٤]

وقال﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾ [الانعام/ ٩١] وقال جل من قائل﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾[العنكبوت/ ٦٩]، وهذه الهداية هى المعنية بقوله تعالى﴿**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم**﴾[الحديد/٢٨] فهكذا جزاء الله تعالى مع ﴿**الذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**﴾ ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم**﴾[يونس/٩] فهكذا حصلوا على ذلك بجهدهم وبفضل الله جميعا.

فالهدى من الله كثير لايبصره الا البصير ولايعمل به الااليسير ، ألاترى نجوم السماء مااكثرها ولايهتدي بها في ظلمات البر والبحر إلا العلماء الأدلاء، وقد ضرب الله تعالى على ذلك مثلا عظيما في القرآن عل انتفاع القلوب بالقرآن وهو هداية الله لخلقه بقوله﴿**انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال** ﴾[الرعد/١٧]

ورابع مراتب الهداية: التمكين من مجاورة رب العالمين في دار الخلد، واياها عنى بقوله تعالى﴿**ونزعنا مافي صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمدلله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله**﴾[الاعراف/٤٣]

قال الامام الراغب الاصفهاني: فاذا ثبت ذلك فمن الهداية مالاينفى عن احد بوجه ومنها ماينفى عن البعض ويثبت للبعض الاخر ومن هذا الوجه قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿**انك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين**﴾[القصص/٥٦]و قال﴿**ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء**﴾[البقرة/٢٧٢] وقال﴿**وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآيتنا فهم مسلمون**﴾[الروم/٥٣] فانه عنى الهداية التى هي التوفيق وادخال الجنة دون التى هى الدعاء[الدعوة] لقوله تعالى ﴿**وانك لتهدي الى صراط مستقيم**﴾ [الشورى/٥٢].

وقال في الانبياء: ﴿**وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا**﴾[الانبياء/٧٢].

فقوله﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ فسر على وجوه بحسب انظار مختلفة الى الوجوه المذكورة: (الاول) انه عنى الهداية العامة، وأمر أن ندعو بذلك وان كان هو قد فعله لامحالة ليزيدنا ثوابا بالدعاء

(الثانى) قيل: وفقنا لطريقه الشرع

(الثالث)احرسنا عن استغواء الغواة واستهواء الشهوات، واعصمنا من الشبهات

(الرابع) زدنا استنجاحا كما وعدت بقولك:

﴿**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**﴾(التغابن/ ١١).

وقولك ﴿**والذين اهتدوا زادهم هدى**﴾(محمد/١٧)

(الخامس)علمنا العلم الحقيقي فذلك سبيل الاخلاص، وهو المعبر عنه بالنور في قوله:

﴿**يهدي الله لنوره من يشاء**﴾(النور/٣٥) (السادس) قيل هو سؤال الجنة لقوله تعالى:

﴿ **والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم. سيهديهم ويصلح بالهم**﴾(محمد ٤و٥)وقال﴿**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم**﴾□

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



التسلح الآسيوي ونزاعات المستقبل

في الوقت الذي يرفع فيه العالم ومؤسساته الدولية شعارات السلام العالمي، وتمتلىء ردهات الأمم المتحدة ومنظماتها الاقليمية بالوفود الباحثة عن حلول لمشاكل بلدانها السياسية، ومعالجة أسباب التوتر مع جيرانها أو فصائلها المتناحرة، تجلس وفود أخرى خلف الكواليس بعيدا عن الأضواء تدرس وتخطط وتفاوض احيانا، راسمة بذلك خارطة عالم الغد السياسية والاقتصادية.

في هذا الوقت بالذات لا تخلو الساحة الدولية من مخاوف تسابق التسلح، وهذه المرة من جهة الشرق، من القارة الآسيوية التى تسترد عافيتها السياسية وتبنى تكتلاتها الاقتصادية وتطور منشآتها الصناعية، وتغزو الغرب ولكن من أبواب التقنية والاقتصاد. ولا يخفي الغربيون تخوفهم من تصاعد وتنامي هذه القوة المنافسة، لا سيما والعالم يعيش عصر التكتلات الكبرى، كما لا تتوانى مؤسساتهم في الاستفادة من سوق الشرق الرائجة. وفي المقال التالى الذي نشرته (الهيرالد تربيون) إلقاء ضوء على هذه البقعة من العالم ورؤية غربية لدورها المستقبلي.

* تتمتع بعض دول آسيا بأفضل نمو اقتصادي حيوي في العالم، وتتمتع العديد منها باستقرار نسبي

* تعتبر دول آسيا من أكثر دول العالم شراء للسلاح، وبحلول عام ٢٠٠٠ سوف تصبح اكبر من حجم سوق السلاح الأوروبية، وتعادل نصف حجم سوق السلاح الشرق اوسطية

* على الصعيد العالمي، فإن آسيا مرشحة لتلعب دورا أكثر اهمية من أوروبا، وتسجل ارتفاعا بنسبة ٢٥٪ من اجمالي الانتاج العالمي

تتمتع بعض دول آسيا بأفضل نمو اقتصادي حيوي في العالم .والعديد من حكومات البلدان الآسيوية في حالة مستقرة نسبيا الا ان الاحتمال في الامر القصير ، ان تمر بفترة من التغيير والفوضى خاصة ان القيود التي فرضتها الحرب الباردة قد تلاشت وسوف ينشأ نتيجة لذلك توترات جديدة .

فالترتيبات الامنية الجماعية في طريقها الى الزوال ، والتوجه الى بناء القوة الذاتية هو الظاهرة الاكثر احتمالا والملفتة للنظر . والادوار الاستراتيجية لكل من الولايات المتحدة والصين واليابان والهند سوف تتطور لتطغي على موازين القوى الاقليمية التي كانت سائدة طوال السنوات الماضية .

وكانت معظم بلدان آسيا ، قد استبدلت التركيز السابق على القوات البرية الموجهة لاغراض الامن الداخلي وحماية الحدود بالقوة البحرية الحديثة والقوة الجوية لدعم مصالحها الاقتصادية الجديدة والأمنية والمظاهر القومية.

وكنتيجة لازدهار الاقتصاد الآسيوي فمن المتوقع ان يرتفع الانفاق على تنمية القدرات العسكرية ، ووفرة السلاح في الأسواق العالمية من شأنه ان يُسهل ادخال أسلحة ومعدات حديثة ذات تقنية عالية .

وتعتبر دول آسيا من أكثر بلدان العالم شراءً للسلاح . وبحلول عام(٢٠٠٠) سوف تصبح اكبر من حجم سوق السلاح الاوروبية وتعادل نصف حجم سوق السلاح الشرق اوسطية .وبالقياس الى الاسعار الثابتة ومعدلات التحويل فإن نفقات الدفاع الآسيوية قد ارتفعت حوالي عشرين بالمئة عما كانت عليه في عام ١٩٨٥ ، وهذا الارتفاع الهام قد حدث في معظم دول المنطقة ماعدا استراليا ونيوزلندا واندونيسيا وفيتنام .

وسوف تظل الولايات المتحدة الاميركية القوة العالمية المهيمنة خلال القرن المقبل على الاقل ، ولكنها قد تواجه صعوبات شتى بسبب التحديات الاستراتيجية المتعددة لفترة ما بعد الحرب الباردة ، بينما تنشغل بمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية وسواها من القضايا التي تثير اهتمام الناخب الاميركي .

هذه الصعوبات ربما اثرت على مشاركتها في عملية الحفاظ على الامن الاقليمي ، ومن المستبعد ان يتفكك نظام التحالف الاميركي خلال العقدين المقبلين ، إلا أنه من المحتمل ان يتغير من الاعتماد على التحالف مع الولايات المتحدة الى الاعتماد على احدى الدول العظمى الاخرى التي تبرز على المسرح الدولي .

وبالرغم من أن الولايات المتحدة ستبقى على اهتمامها الاستراتيجي في آسيا ، إلا أنها سوف تركز ذلك على شمالي القارة وتحافظ على تحالفها مع اليابان .

اما الصين فسيزداد تأثيرها الاستراتيجي خلال العشرين عاماً المقبلة بالاضافة الى قوتها الاقتصادية . وسوف تتنافس الصين مع اليابان والهند بالاضافة الى الولايات المتحدة التي يمتد نفوذها الى دول جنوب شرق آسيا . والصين هي القوة الوحيدة التي تستطيع منافسة الولايات المتحدة لقيادة العالم في القرن الحادي والعشرين .

وعلى المدى القريب فإن قضايا الامن في الدول المجاورة للصين سوف تكون من اولى اهتماماتها . وفي هذا العقد لن تكون قادرة على إظهار قوتها العسكرية المتطورة خارج حدود أقاليمها ضد القوات العسكرية الرئيسية في المنطقة، ولكنها أشارت الى نيتها في تطوير مثل هذه القدرة العسكرية .

والصين لديها القدرة حالياً على اظهار قوتها العسكرية المتفوقة على تلك الموجودة لدى دول جنوب شرق آسيا وهي تستطيع نشرها الى جنوب بحر الصين ، وان متابعة تحسين صناعتها الحربية النووية وقدراتها العسكرية والتلويح من جديد بسيادتها على جزر سبارتلي في جنوب بحر الصين والمناطق البحرية الاخرى المتنازع عليها والتي تسبب عائقاً لطموحاتها في تلك المنطقة . يتجادل المنظرون الاقتصاديون على ان الصين سوف تخسر الكثير اذا استعملت قوتها العسكرية في الظروف الراهنة لأن نموها يعتمد على نظام التجارة العالمية وتطوير اقتصادها ، وفي هذا شيء من الحقيقة .

ان المعاملات المعقدة في المبادلات التجارية والاستثمارات تحث الجهود على النمو أيضاً ، ولذلك فإن خلق اهتمامات متبادلة في ضمان تلك الجهود هو من الأهداف الضمنية للصين. ان دمج النمو الصيني مع اقتصاد المنطقة ـ اذا كان ناجحاً ـ فسوف يؤمن مفتاح الدعم لأمن المنطقة . بينما تجعل التكنولوجيا من الممكن الآن تحديث الصين بشكل سريع وفي خلال ٣٠ ـ ٤٠ سنة(مقارنة مع المئة سنة الماضية التي استغرقتها الصين للبدء في عملية التطوير خلال القرن الماضي).

وكما يلاحظ الاقتصاديون فإن الدول المتطورة الطموحة يمكنها التوسع إما عن طريق التجارة مع الدول الاخرى او عن طريق استغلال الارض والشعب والمصادر الطبيعية.

ويبدو ان الصين ليس لديها أي طموح في التوسع الاقليمي. بينما سوف تتحمل عبء التحول السياسي الهام في المستقبل القريب وهذا قد يؤدي الى عدم استقرار في الداخل وانتهاج سياسات عدوانية في الخارج وتورطات كبيرة في المنطقة .

والقوى العظمى الاخرى في المنطقة ــ اليابان والهند ـ ليس لديهما نفس الاسباب لهذا الاهتمام ، وعلى الارجح انهما ستبقيان قوتين رئيسيتين في المنطقة على الصعيد العسكري . والاهتمامات الامنية لليابان سوف تتركز على منطقتها الاقليمية وعلى المدى القريب على برنامج الاسلحة النووية لكوريا الشمالية . أما على المدى المتوسط فهى ترصد أى تحرك للقوة العسكرية الروسية . وعل المدى البعيد فينصب اهتمامها على



مراقبة القوة العسكرية للصين .

والعلاقة بين الصين واليابان قد تكون المفتاح الرئيسي للاستراتيجيات المستقبلية ، خلال العقد القادم ، ولهذا فإن التنافس على النفوذ بينهما على دول جنوب شرق آسيا قد يؤدي الى نتائج غير معروفة . اما التحولات في النمو الاقتصادي في دول آسيا فسوف يقود الى تحولات جذرية في القوى السياسية .

وعلى الصعيد العالمي فإن آسيا مرشحة لتلعب دورا اكثر اهمية من أوروبا . وانها تسجل الآن ارتفاعاً بنسبة ٢٥٪ من اجمالي الانتاج العالمي وسوف تشغل نصف هذا النمو في التجارة الدولية من الآن حتى حلول عام ٢٠٠٠ . حسب معلومات البنك الدولي .

ان هذا التوسع السريع للاقتصاد قد يقود ـ كما هو الحال الآن في كوريا الجنوبية و تايوان ـ الى استقرار سياسي وديمقراطي أشمل ، ولكن قد يقود هذا الى جعل بناء القدرات العسكرية الضخمة اكثر احتمالاً

وعدا ذلك فإن القيم للحكومات والافراد في آسيا ليست مناهضة لفكرة الحرب والصراع ، او سيطرة الدولة كما هو الحال في الدول الغربية الديمقراطية .

والرغبة في السيطرة على الآخرين سوف تستمر لتكون الاولويات في البرنامج الامني الآسيوي .

وبالطبع فان دعم النمو الإقتصادي قد يشكل نقلة نوعية في آسيا باتجاه المزيد من الديمقراطية في السياسة والتعاون بين الدول .

وربما يشكل ذلك اضعافا ملحوظا للتعددية الفاشستية في آسيا حيث يتركز الاهتمام على المتطلبات الاساسية للبنية القوية للدولة مع وجود قوات عسكرية فاعلة .

وتجدر الاشارة الى ان الدول الاوروبية التي تطورت الى درجات عالية خلال فترة ملحوظة من النمو الاقتصادي في القرن التاسع عشر قد وضعت نهاية لتفوقها في الحربين العالميتين الاولى والثانية وهناك خطر من ان ينتهي العصر الباسفيكي أيضاً بحروب آسيوية كبيرة بعد عقدين او ثلاثة من الزمن .

ان شبح الحرب بات امرا متوقعا بسبب الوسائل الحديثة في الصراع والتي تمتلكها دول آسيا ، انتشار أسلحة الدمار الشامل (النووية والكيميائية والبيولوجية) هو السبب الرئيسي لهذه المخاوف . والصين لديها قوة نووية متطورة ولدى الهند وباكستان إما أسلحة نووية او على وشك صنعها في المستقبل القريب . وتحاول كوريا الشمالية تطوير اسلحتها النووية وقد تتمكن من انجاز ذلك خلال سنة او أقل .

لقد جاء في النشرة السنوية للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن التي صدرت مؤخراً أن عدد منصات اطلاق الصواريخ النووية في الصين قد ازداد ، وأيضاً الصواريخ البالستية العابرة للقارات والصواريخ المتوسطة المدى قد ازدادت من ٦٨ الى ١٠٤ . وتعمل الصين الآن على تطوير صاروخ بانسيتي قادر على ضرب الولايات المتحدة. ولديها أيضاً برنامج للأسلحة الكيميائية والبيولوجية الفتاكة .

والاحتمال الوارد ان الهند والباكستان تتوسعان بصقل قدرات صواريخهما النووية خلال العقد المقبل ، ومؤخرا قامت كوريا الشمالية بتجربة صاروخ يعتقد أنه يستطيع ضرب اليابان في مداه الاقصى ، وهذا أثار اهتمام اليابان بتطوير منظومة صواريخها البالستية الدفاعية المضادة للهجمات النووية المحدودة .

إن برنامج الاسلحة النووية (لبيونغ يانغ) قد أثار المخاوف من أن يغري اليابان ببناء أسلحة نووية .

إن عدداً لايستهان به من الدول في آسيا يمتلك برامج أسلحة كيميائية ، ومن المحتمل خلال العقد القادم تطوير قدرات الاسلحة البيولوجية .وإن التطور الحاصل في القاعدة الصناعية في المنطقة سوف يدعم تطوير مثل هذه الاسلحة .

وانتشار الاسلحة التقليدية المتطورة في آسيا هو تحدٍ آخر لاستقرار المنطقة ، فالدول الغنية مثل تايوان وكوريا الجنوبية سوف تكون قادرة عل انتاج اعداد هائلة من هذه الاسلحة ، حتى الدول الصغيرة في المنطقة بإمكانها الآن شراء طائرات قتالية حديثة مزودة بصواريخ غير مرئية وسفن بحرية سطحية قادرة على حمل طائرات الهيلوكوبتر .

وصواريخ من نوع(هاربون)و(اكزوسيت) وغواصات حديثة ومعدات حربية الكترونية متطورة .

وهذه النزعة سوف تحرض دولاً كثيرة مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا التي تتنافس فيما بينها وأيضاً روسيا والصين للمشاركة في سوق السلاح الآسيوي الرابح □

المسلمون اكتشفوا أمريكا قبل كولومبس

بقلم : حسني عبدالحافظ

المسلمون اكتشفوا امريكا قبل كولومبس



احتفلت الدوائر المعنية بالجغرافيا والتاريخ في أوربا وأمريكا، بمرور ٥٠٠ سنة على رحلة خرستوف كولومبس في بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، التي ابتدأها في الثالث من آب (أغسطس) عام ١٤٩٢، وانهاها في الثاني عشر من تشرين أول (أكتوبر) من العام نفسه.. حيث وصل – بمحض الصدفة – إلى شواطىء العالم الجديد، فقد كان يهدف إلى إثبات النظرية العربية حول كروية الأرض، والوصول إلى بلاد الهند، ومن هنا جاء تسميته لسكان العالم الجديد باسم (الهنود الحمر)..!!

وقد اشتملت هذه الاحتفالات على إقامة المؤتمرات والندوات والعروض الفنية التي تبرز دور كولومبس في (اكتشاف) العالم الجديد.. وكنا نأمل أن تذكر، هذه الدوائر المحتفلة، ولو بإيجاز شديد، الدور الكبير الذي لعبه الرحالة المسلمون في اكتشاف العالم الجديد قبل كولومبس بمئات السنين، أو على الأقل أفضال البحارة والمغامرين العرب الذين استصحبوا كولومبس وارشدوه إلى الطرق الملاحية في بحر الظلمات..!!

ويطيب لنا، في هذه العجالة، إبراز الدور الرسلامي في اكتشاف العالم الجديد (أمريكا) قبل أن يصله كولومبس.

الجغرافيون العرب.. وأمريكا

لقد جاب الجغرافيون والرحالة العرب أرجاء قارات العالم القديم (آسيا – أفريقيا – أوروبا).. وكان لهم الفضل في اكتشاف الكثير من مجاهلها.. ولم يقتصر طموحهم الكشفي على ذلك وكفى.. بل نرى الكثير منهم يتطلع إلى ماوراء هذه القارات، فبعضهم تحدث بإسهاب عن بحر الظلمات وجزره، ومافي نهايته، مثل أبوالثناء محمود بن أبي القاسم الأصفهاني (ت٧٤٩هـ)، الذي قال بلفظه: «لا مانع أن يكون ما انكشف عن الماء من الأرض من جهتنا، منكشفا من الجهة الأخرى، واذ لم أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات مثل ماعندنا، أو أنواع وأجناس أخرى» وعلى هذه المقولة يعلق العلامة د.أحمد زكي، فيقول: «للأصفهاني فضل السبق على كولومبس، لأنه قال بهذه النظرية قبله بقرن ونصف قرن، وللأصفهاني فضل كبير على مكتشف أمريكا، لأنه أشار إلى وجودها بقوة الفطنة والاستدلال.

وأما كولومبس فتخيل فقط وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب..». وقد أكد الجغرافي ابن فضل الله العمري، على صحة نظرية (أبوالثناء الأصفهاني)، وأشار إلى ذلك في كتابه الموسوم (مسالك الأبحار..)

ويقول محمد بن أحمد البيروني: «ان العقل يقضي بوجود جزء مغمور من الجانب الغربي من الكرة الأرضية» ويذكر التوانسي: «وكما أفاد كولومبس من خرائط الشريف الإدريسي، كذلك أفاد من آراء أبي الريحان البيروني، وهذا ما دفعه بيقين قاطع إلى اقتحام بحر الظلمات من أجل تحقيق الفكرة المنطقية لأبي الريحان».

وفي كتابه المعنون (الكليات في الطب)، أشار ابن رشد إلى إمكانية وجود أرض واسعة فيما وراء البحر المظلم.. وقد اعترف كولومبس نفسه بالاطلاع على هذا الكتاب، وذكر أنه كان شغوفا بقراءة المؤلفات العربية المترجمة إلى اللاتينية.

وذكر ابن الوردي، في كتابه (خريدة العجائب وفريد الغرائب)، فصلاً كاملاً بعنوان (في بحر الظلمة، وهو البحر المحيط الغربي).. وصف فيه الجزر الخالدات (الكناري).. ثم تحدث بإسهاب عن جزر أخرى أكثر بعداً.. تلا ذلك حديث عن جزيرة واسعة، وصف أهلها بـ (حمرة الوجه). ومما ذكره عن نباتات وطيور هذه الجزيرة.. «ان فيها جنساً من الطيور على هيئة العقبان، ذوات مخالب تصيد دواب البحر.. وبهذه الجزيرة ثمر يشبه التين».. لا نستبعد أن يكون هذا النوع من الطيور انما هو (العقاب الأمريكي)، الذي يستوطن الشواطىء الأمريكية، ويتغذى بالأسماك وطيور البحر، وقد اعتمدته الولايات المتحدة الأمريكية رمزاً قومياً لها. أما بالنسبة لتشبيه الثمر بالتين، فربما يقصد ثمر بندورة (طماطم) إصابة الذبول فصار أكثر شبهاً بالتين، والمعروف أن القارة الأمريكية هي الموطن الأصلي للبندورة.

الشباب المغررون

أورد كل من المسعودي في (مروج الذهب) .. والإدريسي في (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تفاصيل رحلة طويلة منظمة في البحر المحيط، قام بها جماعة من المغامرين، أطلقوا على أنفسهم (الشباب المغررين)، وكان عددهم ثمانية، جميعهم أبناء عمومة، من سكان الأندلس.. ومما أورده الإدريسي عن رحلة هؤلاء الشباب : ومن ميناء اشبونة كان خروج المغررين في ركوب بحر الظلمات، ليعرفوا مافيه وإلى أين انتهاؤه.. ولهم بمدينة اشبونة بموضع قرب الحمة، درب منسوب إليهم يعرف بدرب المغررين.. وذلك أنهم اجتمعوا فانشأوا مركباً حمالاً، وادخلوا فيه من الماء والزاد مايكفيهم لشهور.. ثم دخلوا البحر في أول طاروس (هبوب) الريح الشرقية، فجروا بها نحواً من أحد عشر يوماً، فوصلوا إلى بحر غليظ الموج، قليل الضوء، فأيقنوا بالتلف.. فردوا قلاعهم في اليد الأخرى.. وجروا في البحر ناحية الجنوب اثني عشر يوماً، فخرجوا إلى جزيرة الغنم، فقصدوا الجزيرة، ونزلوا بها فوجدوا عين ماء جارية وعليها شجرة تين.. وساروا مع الجنوب اثني عشر يوماً إلى أن لاحت لهم جزيرة، فنظروا فيها إلى عمارة وحرث، فقصدوا اليها ليروا مافيها.. ونزلوا بها، فرأوا بها رجالاً شقراً شعورهم بسيطة، وهم طوال القدود..

يرى المؤرخ بيزلي Beazley.. أن الجزيرة الأولى التي وصلها هؤلاء الشبان، هي جزيرة ماديره Madeira.. وأن الجزيرة الثانية، التي يلغوها، وإنما هي إحدى جزر الكناري Canaries ولكن في تقديرنا أن ما ذهب إليه بيزلي غير صحيح، وقد أوضعنا في أكثر من مناسبة.. ونؤكد أن الشباب المغررين وصلوا بالفعل إلى احدى الجزر القريبة من الشواطىء الأمريكية، فليس من المعقول أن يظل هؤلاء الشبان مبحرين طوال هذه المدة – التي أوردها الإدريسي – ويصلوا فقط إلى جزر الكناري القريبة من الشواطىء الأندلسية!!.

لقد كان المسلمون في ذلك الوقت سادة البحار، عرفوا كافة فنون الملاحة، وابتكروا الكثير من الآلات البحرية.. ولا يستبعد المؤرخ انستاس الكرملي، أن يكون الشباب المغررون وصلوا إلى الشواطىء المكسيكية، فقد كان «أهل الأندلس على دراية كبيرة بالتيارات البحرية، وانهم سبقوا سائر الأمم إلى معرفة خواص تيار الخليج الحار في المحيط الأطلسي، والذي يمتد في حركته من الشواطىء المكسيكية وحتى الشواطىء الأندلسية..».

رحلة خشخاش

وثمة رحلة عربية إسلامية أخرى في بحر الظلمات، أوردت تفاصيلها بعض المصادر التاريخية والجغرافية القديمة.. وقد عرفت هذه الرحلة باسم الرجل الذي قادها، ويدعى (خشخاش).. وهو رجل عربي مسلم سكن الأندلس.. تحدث عنه بإسهاب كل من البكري، والحميري.. والمسعودي الذي قال عنه في (مروجه): «ان رجلاً من أهل الأندلس، يقال له خشخاش، وكان من شجعان قرطبة، فجمع جماعة من أحداثها، وركب بهم في مركب استعدها في هذا البحر المظلم، فغاب فيه مدة، ثم انثنى بغنائم واسعة.. وخبره مشهور عند أهل الأندلس».

ويرى نفر من المؤرخين.. أن مسار رحلة خشخاش، وغيابها في البحر المحيط مدة طويلة .. يؤكد بأن سفينة خشخاش عبرت البحر المحيط، ووصلت إلى الشواطىء الأمريكية، بعد أن رست قليلاً في احدى جزر برمودا. ويرجح المؤرخ الشهير كراتشكوفسكي، أن هذه الرحلة الناجحة بدأت في منتصف القرن الثالث من الهجرة المباركة.

بعثة استكشافية..!!

ومن الثابت تاريخياً.. ان المسلمين الأفارقة، كان لهم رحلات ومغامرات في بحر الظلمات.. ومن أشهر رحلاتهم.. البعثة الاستكشافية التي أرسلها سلطان مملكة التكرور الإسلامية، في مالي، ويدعى (محمد بن قو).. وقد ذكر ابن فضل الله العمري تفاصيل هذه البعثة، في كتابه (مسالك الابحار في ممالك الأمصار).. ومما قاله بلفظه: «ان السلطان منسي بن موسى، الذي كان معاصرا للناصر محمد بن قلاوون، قال لابن أمير حاجب، عن سبب انتقال الملك اليه: ان الذي قبلي – السلطان محمد بن قو – كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك. فجهز مائتي سفينة، وشحنها بالرجال والأزواد التي تكفيهم.. وأمر من فيها ألا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته، أو تنفذ أزوادهم. فغابوا مدة طويلة، ثم عادت منهم سفينة واحدة، وحضر مقدمها، فسأله عن أمرهم.. فقال: سارت السفن زمناً طويلاً حتى عرض لها في البحر في وسط اللجة واد له جرية عظيمة، فابتلع تلك المراكب، وكنت آخر القوم. فرجعت بسفينتي. ولكن السلطان لم يصدقه، فجهز سفناً كثيرة، خصص بعضها للرجال، والبعض الآخر للأزواد. واستخلفني وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك، فكان آخر العهد به وبمن معه.. واستقل لي الملك».

يؤكد المؤرخ فان سيرتيما، أستاذ الدراسات الأفريقية بجامعة روتجرز الأمريكية، أن سلطان التكرور، تمكن من الوصول إلى القارة الأمريكية، وتوغل داخل أراضيها.. وترك

المسلمون اكتشفوا امريكا قبل كولومبس



لنا العديد من الآثار الدالة على ذلك. ولم يؤكد ف.سيرتيما ذلك إلا بعد أبحاث ودراسات مستفيضة لمئات الجماجم والعظام التي عثر عليها في كهوف البهاما.

خرائط إسلامية .. لبحر الظلمات والقارة الأمريكية

لاريب ان للمسلمين فضلا عظيما على علم الخرائط وتطوره، لقد اثبتوا بخرائطهم الدقيقة التي رسموها لأقاليم العالم، انهم كانوا ـ بحق ـ رواد هذا العلم.

والذي نود الاشارة اليه هنا.. ان ثمة نظرا من علماء المسلمين رسموا خرائط مهمة لبحر الظلمات وجزره.. وقد أوضح بعضهم حدود قارتى أمريكا الشمالية، والجنوبية.. ولنأخذ ثلاثة أمثلة على ذلك:

★ الخريطة التي وضعها الجغرافي والرحالة ابن الزيات (ت ١١٩٨م).. وهي عبارة عن رسم مفصل لبحر الظلمات وجزره المأهولة، ولأجزاء من القارة الأمريكية الشمالية.. وقد تم اكتشاف هذه الخريطة عام ١٩٥٢م، ضمن مقتنيات مكتبة الاسكوريال بمدريد.. وقام بتحقيقها والتعليق عليها د. خوان فرتيط، الأستاذ بجامعة برشلونة.

★ خريطة ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ).. وهي توضح بالتفصيل الشواطىء الأمريكية، والجزر المتناثرة حولها.. ويذكر المؤرخ ملطبرن في كتابه (الجغرافية العمومية)، الي ترجمه الذي اللغة العربية رفاعة الطهطاوي، عام ١٢٥٤هـ، «ان ابن الوردي ألف كتابا في الجغرافية، تحدث فيه عن افريقيا وبلاد العرب والشام، وأوجز في الحديث عن أوربا والهند وشمال آسيا، وفي كتبخانة باريس من هذا الكتاب على تسع نسخ منسوخة بالقلم. وقد اشتمل هذا الكتاب خريطة عامة لسائر الأرض لم يتعرض لها (غينيس) في تلخيصه لهذا الكتاب، وهي موافقة في أغلب الأماكن لخريطة (سانودو) الموجودة في وبوغارس، وهذا يدل على أن أوائل الجغرافيين وراسمي الخرائط من النصارى كانوا متطفلين على الكتب العربية وناسجين على منوالها..».

★ خريطة الملاح المسلم (بيري رايس) .. واسمه بالكامل (محيي الدين بيري رايس بن الحاج محمد الريس)، عاش في الفترة من ١٤٦٥ إلى ١٥١٣م.

وقد اكتشف هذه الخريطة العالمية، الأستاذ خليل ايلديم، مدير المتاحف الأثرية بتركيا، عندما كلفته حكومة الجمهورية التركية بتحويل قصر توبكابو إلي متحف.. كان ذلك عام ١٩٢٩م.

وكان المؤرخ الألماني بول كاله، أول من حقق هذ[...] الخريطة، وذلك في شهر سبتمب[...] عام ١٩٣١م .. ثم ظهر له[...] تحقيق آخر عام ١٩٣٣، كا[...] أكثر شمولاً، على يد المؤرخ[...] دايزمان.

ومما يجدر ذكره.. ان بيري[...] رايس قد دون تحت خريطت[...] هذه الكلمات: «لا توجد خريط[...] كهذه في العالم، ولقد رسمتها ي[...] هذا العبد الفقير. وتمت[...] بحمدالله، وقد استقيتها من[...] حوالي عشرين مصدرا، ابتداء م[...] (المابامونـدى)، المنسوبة إلي ذ[...] القرنين، إلى مارسمه البحا[...] العرب الأفذاذ..».

ويقول العالم والمؤ[...]

تشارلز.هـ. هابجود: «ان الخريطة التي رسمها واستعملها بيري رايس كانت تعتمد على معلومات اقتبسها من أصول قديمة. ولم تكن هذه الخريطة، خريطة بورتلانية Portlano، أي خريطة موانىء تبين الطرق البحرية بين ميناء وآخر، ولكنها تقوم على مسافات محسوبة وفقا لأسس رياضية دقيقة..».

ويضيف المؤرخ برليتز: «هذه الخريطة تصور في الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، كوبا وغيرها من جزر الكاريبي، وأمريكا الوسطى، والشواطىء الشرقية والغربية لأمريكا الجنوبية بما فيها جبال الانديز..»

آثارهم تدل عليهم

ثمة كثير من الآثار والأدلة التي تشير إلى وصول المسلمين إلى أمريكا واكتشافها قبل كولومبس ويقول المؤرخ الصيني (هوي لين لي): «ان البحارة المسلمين تمكنوا بسفنهم الكبيرة من عبور المحيط الأطلسي، ووصلوا إلي القارة الأمريكية، ونقلوا معهم الكثير من النباتات الأفريقية مثل البباباي والجوافة والأناناس..».

وفي دراسة للمؤرخ (ليو ويني) leo Winei .. ثبت أن هناك كثير من الكلمات العربية ادخلها الهنود الحمر على لغتهم..

ان هذه الكلمات يرجع تاريخ دخولها إلى عام ١٢٩٠م. ويذكر برتن كيلدانه، انه عندما ذهب إلى الريف المكسيكي وجد السكان يتحدثون ببعض الكلمات العربية مثل: لفظ الجلالة (الله) Allah. حورية Horu-li. كحل Kohl. طوفان Ty-phoon .. وغيرها.

ويقول المؤرخ الفرنسي كوفي CAUVET، في دراسته المعنونة (البربر في أمريكا Les Ber Bersen Amérique : «ان هناك قبائل أمريكية تحمل أسماء عربية، أو محرفة عنها.. مثل قبيلة المامي AL-MAMY، المأخوذ اسمها من كلمة (امام). وقبيلة مارابيطاناس MAR-ABITNAS المحرفة من كلمة (المرابطين). وقبيلة زاموراس ZAMORAS، في اكوادور، المحرف اسمها من كلمة (أزمور)، وهو اسم لبلدة مغربية تقع على المحيط الأطلسي عند مصب الربيع..».

ويذكر الرحالة الأوربي ريتشارد بريتون.. انه شاهد، إبان رحلته إلي أمريكا الجنوبية، الكثير من التقاليد والعادات التي تشبه عادات وتقاليد شعب المورة.. فالنساء محجبات، والمنازل تفرش بالسجاجيد الإسلامية المميزة.

وقد شاهد الملاح البرتغالي (بالبوا) جماعات من الأفارقة، اثناء نزوله بنما، فسأل سكان المنطقة الأصليين عنهم.. فقالوا: انهم هنا منذ زمن طويل، ولا ندري من أين نزحوا؟!».

ويؤكد د.جيفرسي، الاستاذ بجامعة وتيوانز ستراند، ان الشواطىء الشرقية لأمريكا كانت تعج بالأفارقة السود قبل مجيء كولومبس.

وتشير مجلة (نيوزويك) الأمريكية، في عددها الصادر (أبريل ١٩٦٠م).. إلى أن العرب عرفوا أمريكا قبل كولومبس.. وذلك «بناء على الوثائق التاريخية التي عثر عليها في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي يعود تاريخها إلى عام ١١٠٠م»

وقد عثر أحد الباحثين، في احدى جزر ترينيداد، على مخطوط عربي داخل جذع شجرة كتبه أحد البحارة العرب الذين رافقوا كولومبس في رحلته.. ويروي هذا البحار عن مغامراته في البحث عن أندلس جديدة بدل التي ضاعت..!!

كولومبس .. والخبرة العربية

وقد اعترف كولومبس، في مذكراته، انه كان صديقا للكثير من البحارة العرب. وأحب الاطلاع على المؤلفات العربية المترجمة إلي اللاتينية.. وذكر «انه لما وصل إلى هيسبانيولا، كوبا حاليا، أخبره السكان بأنهم كانوا يتاجرون مع السود الذين باعوا لهم رؤوس حراب تتألف من ١٨ قراطا من الذهب، ٦ أقراط من الفضة، ٨ أقراط من النحاس.. وهي نفس النسبة التي كان المسلمون في مالي يستخدمونها».

واعترف كولومبس أيضا، بأنه استعان بعدد من البحارة العرب، الذين عرف عنهم حب المغامرة وركوب البحر.. وكان على يقين بأن أجداد هؤلاء البحارة سبقوه إلى اقتحام هذا المحيط.. كما استصحب معه مترجما يجيد اللغة العربية اسمه (لويس دوتور).. ويذكر كولومبس انه عندما شاهد احدى القبائل .. أمر الترجمان بكتابة رسالة باللغة العربية الى زعيم القبيلة.. جاء فيها: «يا صاحب الجلالة.. ان الملكة ايزبيلا، ملكة اسبانيا وقشتالة، تهديك السلام، وتطمع أن يكون بينها وبين بلادك علاقات صداقة..»□

المصادر والمراجع المعتمدة

١ – ابن فضل الله العمري : مسالك الابحار.
٢ – ابن الوردي : خريدة العجائب.
٣ – المسعودي : مروج الذهب.
٤ – الإدريسي : نزهة المشتاق.
٥ – شاخت وبرزورث : تراث الإسلام.
٦ – أبوالفتوح محمد التوانسي : ياقوت الحموي حياته وآثاره.
٧ – صبيح صادق : صورحية من تراثنا العلمي العربي
٨ – ملطبرن : الجغرافية العمومية.
٩ – حسني عبدالحافظ (كاتب الدراسة) : العرب اكتشفوا أمريكا (مجلة الخفجي – أبريل ١٩٨٧م).
١٠ – حسني عبدالحافظ (كاتب الدراسة) أمريكا كولومبس لم تكن عذراء (مجلة الكويت – عدد ٧٣ – سبتمبر ١٩٨٨م.
١١ – حسني عبدالحافظ (كاتب الدراسة) : موجز تاريخ الخرائط ودور العرب في تطورها (مجلة الخفجي – مايو ١٩٨٦م).





نافذة على العالم

مؤتمر اسلامي في فرنسا

بحضور الآلاف من المسلمين من فرنسا وخارجها اقيم في فرنسا في الفترة مابين (٢٤ ــــ ٢٧) من ديسمبر الماضي المؤتمر السنوى العاشر لاتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا تحت شعار (المسلمون والوحدة الاوربية) وقد عالج المؤتمر اوضاع المسلمين في اوربا ومشاكلهم في ضوء الوحدة الاوربية.

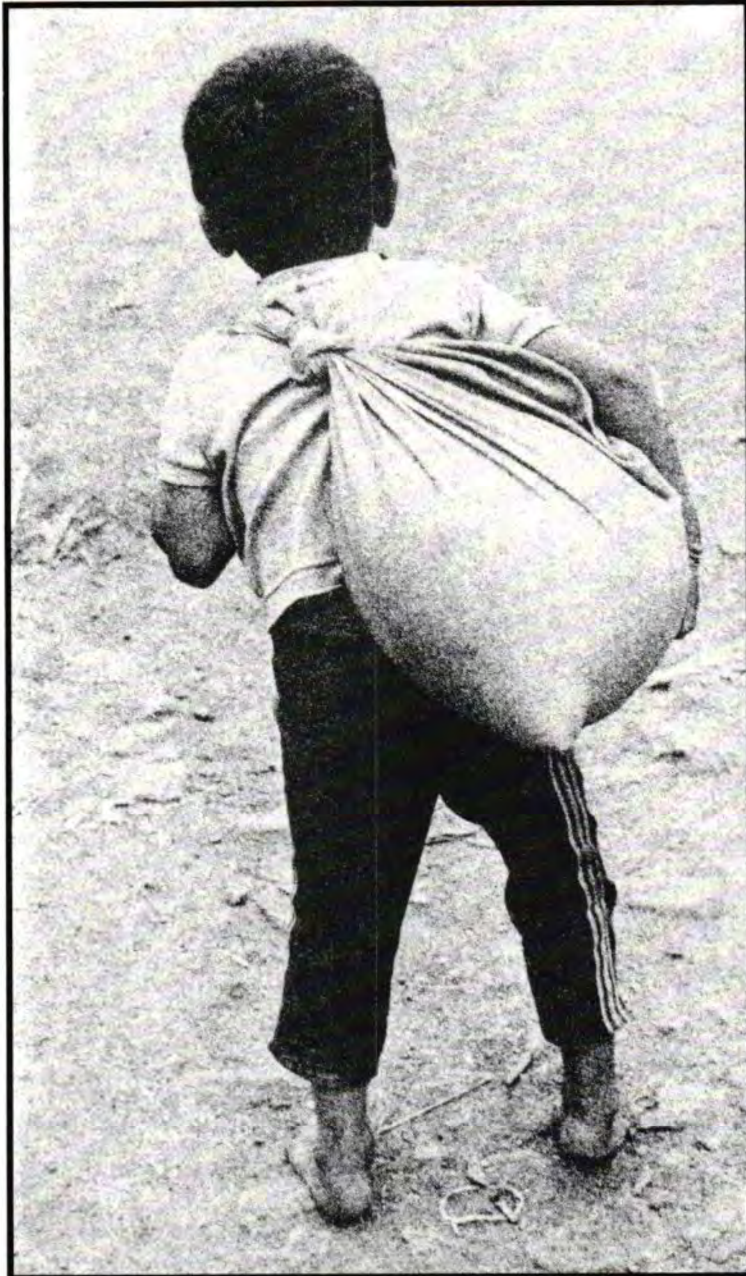
والجديد بالذكر ان اتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا تأسس عام ١٩٨٣م ويضم اكثر من مائة وخمسين جمعية عاملة موزعة على اهم المدن الفرنسية.

عودة مسلمي اراكان

بلغ عدد اللاجئين المسلمين البورميين العائدين الى بورما ٣٨٤٢٣ شخصا من اصل ٢٧٠ الف مسلم بورمي هو اجمالى عدد اللاجئين وتتم هذه العودة بناء على الاتفاق الذي ابرم بين الحكومتين النبجلادلشية والبورمية في ابريل من العام الماضي والذي ينص علي عودة جميع اللاجئين البورميين.

عشرة ملايين طفل يعملون في الوطن العربي!

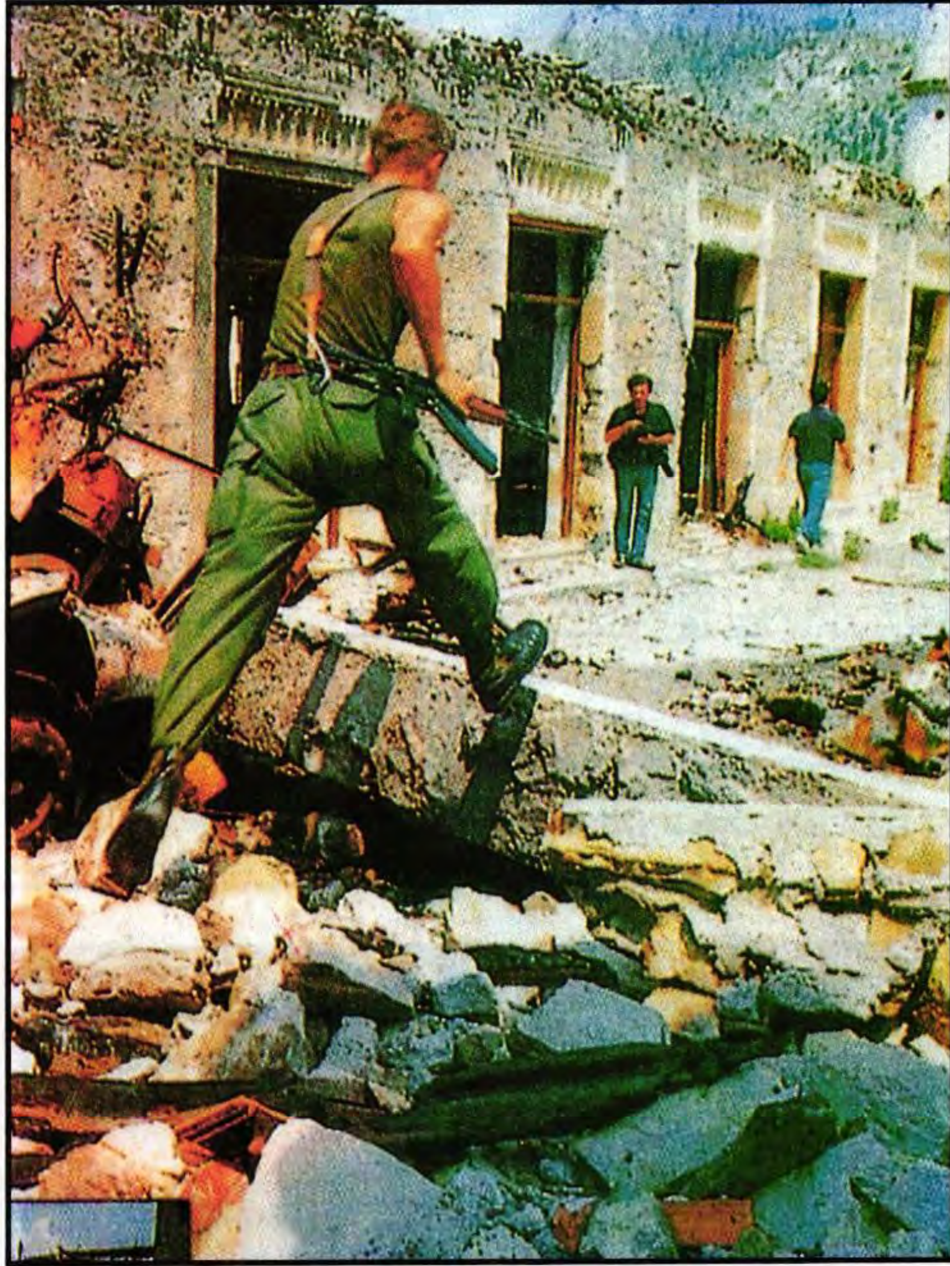
اظهرت دراسة اعدها المجلس العربي للطفولة والتنمية ان عدد الاطفال مابين ستة اعوام واربعة عشر عاما الذين يعملون في الدول العربية يقدر بنحو عشرة ملايين طفل بينهم ستة ملايين صبي واربعة ملايين بنت وقال المجلس الذي طرح الدراسة في ندوة عن تشغيل الاطفال في الدول العربية عقدت مؤخرا في القاهرة ان مشاركة الاطفال في النشاط الاقتصادي تمثل بديلا قد يكون اجدى اجتماعيا من الحرمان من الدراسة والعمل وهناك فئة كبيرة من الاطفال العرب تعاني هذا الحرمان الاشد من الاعداد للحياة.



اسلام ٥٧ شخصا في بوركينا فاسو

اعلنت جمعية احياء التراث الاسلامي ان ٥٧ شخصا في بوركينا فاسو قد انضموا الى المهتدين الجدد في الفترة الاخيرة بعد ان نجح دعاة الجمعية في هدايتهم الى الاسلام.

واضاف تقرير اصدرته جمعية احياء التراث ان الدعاة اخذوا على عاتقهم تبليغ كلمة التوحيد ومواجهة اهل الباطل وكشف زيف منهجهم، وذلك بالعقيدة السليمة والعلم النافع، وقد تسلحوا بالعلم الشرعي والدفاع بالدليل والحجة عن الاسلام الصحيح، والذود عنه ضد الافكار الهدامة والمذاهب المنحرفة.



الصرب يجبرون المسلمين على اعتناق الارثوذكسية!!

في اطار حربهم المسعورة بإبادة شعب البوسنة المسلم يقوم الجنود الصرب باجبار الاسرى البوسنيين على تغيير اسمائهم المسلمة وعلى اعتناق المذهب الأرثوذكسي المسيحي.

وقالت مصادر في البوسنة والهرسك ان القوات الصربية لاتتواني عن ارتكاب افظع اشكال التعذيب والاذلال النفسية للمعتقلين لاجبارهم على تغيير اسمائهم وديانتهم تصل احيانا الى حد التمثيل الجسدي واعلن مسؤول عن الاحوال الشخصية ان «مئات الاشخاص غالبيتهم من المسلمين ،يعيشون على اراض صربية اجبروا على تغيير اسمائهم، كما اجبروا على اعتناق الارثوذكسية ولقطع الطريق على المستسلمين للضغط الصربي تقوم سلطات بلغراد بتغير واتلاف جميع السجلات القديمة وتتلف كل المستمسكات التي بحوزة الاسرى وتفتح لهم سجلات احوال شخصية جديدة بالاسماء والمذهب الجديد لطمس هوياتهم.

الموساد في كشمير!!

قالت صحيفة (كرنت اوف بومباي) الاسبوعية ان عملاء للموساد الاسرائيلية دخلوا كشمير المحتلة واعطوا مهلة شهر للكشف عن المجاهدين ومخابئهم بمساعدة القوات الهندية التي تم تدريبها على يد هذه المجموعة ومن بين اهداف المجموعة العثور على المسؤولين عن الطيران الثلاثة وعشرين الذين تضعهم الهند على قائمة المطلوبين وقد اعطى هؤلاء كامل الصلاحية للعمل في كشمير باتصال مباشر مع وزير الداخلية راجيش بيلوت.

ابتزاز

افادت الانباء مؤخرا ان القيادة الصهيونية العالمية على وشك استلام بلايين الدولارات كتعويض للممتلكات التي تزعم انها نهبت من اليهود في عهد النازيين وذلك في المانيا والاقطار الاوربية الشيوعية السابقة هذا وقد جرت محادثات سرية تحت اشراف منظمة التعويضات اليهودية العالمية بين عدد من الزعماء اليهود وزعماء عدد من الدول الاوربية في وسط اوربا الشرقية.

وصول الدفعة الاولى من طلبة الجمهوريات الاسلامية

وصلت الى الكويت مؤخرا الدفعة الاولى من طلبة الجمهوريات الاسلامية بالاتحاد السوفيتي السابق للالتحاق بالمعهد الديني في الكويت ودراسة اللغة العربية والعلوم الشرعية.وكان في استقبال الوفد رئيس لجنة مسلمي اسيا الدكتور عادل عبد الله الفلاح ومديرها العام دعيج خلف الشمري ومندوب عن ادارة المعهد الديني.

وصرح الدكتور عادل الفلاح بان هذه البادرة الرائدة من لجنة مسلمي اسيا في مجال العمل الخيري المتميز ورعاية وتعليم أبناء الجمهوريات الاسلامية المتعطشين لدراسة دينهم الاسلامي وتعاليمه السمحة،بعد ان حرموا والاباء والاجداد من نعمة الدين طوال سبعين عاما من الحكم الشيوعي.



المستشفيات الالمانية تتاجر بالأعضاء البشرية

ذكرت مجلة دير شبيغل الالمانية ان عمليات استئصال الانسجة والاعضاء من جثث المتوفين تجري في عدد من المستشفيات الالمانية من دون موافقة عائلات المتوفين لتقديمها للباحثين مقابل بدلات مالية.

وقالت المجلة ان «اجزاء من المخيخ والأغشية العضلية تستأصل بصورة سرية من الجثث بالاضافة الى العظام والأدمغة والعيون والاجهزة الاصطناعية لتحريك الأوراك»

واكدت المجلة انه «يتم في اغلب الاحيان تسليم الاعضاء إلى مساعدين في الاقسام» حيث كان يعالج المتوفون او «بصورة مباشرة الى معاهد الابحاث» مقابل «مبلغ من المال يصنف في خانة التعويضات عن النفقات المتفرقة».

١,١ مليار نسمة تحت خط الفقر

ذكر تقرير البنك الدولي ان جنوب اسيا تعد افقر مناطق العالم حيث تضم حوالى نصف سكان العالم الذين يعيشون تحت خط الفقر والبالغ عددهم ١,١ مليار نسمة وهم الاشخاص الذين يقل دخلهم السنوي عن ٣٥٠ دولارا.

وذكر تقرير البنك ان هذه المنطقة التي تضم الهند وبنجلاديش وباكستان وسريلانكا ونيبال تضم ٥٦٢ مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر تليها منطقة الصحراء الافريقية وتضم ٢١٦ مليون نسمة ثم شرق اسيا والباسفيكي وبها ١٦٩ مليون نسمة ثم امريكا اللاتينية والكاريبي ١٠٨ ملايين ثم في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ٧٣ مليونا واوروبا الشرقية وتضم ٥ ملايين نسمة. واوضح البنك الدولي في تقرير له عشية انعقادمؤتمر «التغلب على الجوع العالمي» ان من الممكن خفض عددالذين يعيشون تحت خط الفقر في الدول النامية الى النصف خلال جيل واحد. واضاف ان هذا الخفض يمكن ان يتحقق اذا قامت الدول النامية بمساعدة المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي باستكمال اصلاحات اقتصادية بعيدة المدى تفيد الفقراء وانتهاج سياسات تكميلية لتحسين المستوى الاساسي للتعليم والصحة.

من اجل الحفاظ على هوية القدس

دعت منظمة المؤتمر الاسلامي المؤلفة من ٥١ عضوا العالم الى الحفاظ على ماوصفته بالهوية العربية والاسلامية للقدس .

وقالت المنظمة التى تتخذ من جدة مقرا لها في بيان انها ندعو المجتمع الدولي الي ممارسة ضغوط على اسرائيل لاحترام وضع القدس والمكان الذي تحتله في قلوب المسلمين.

واصدرت المنظمة هذا البيان ليتزامن مع اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي اقامته الامم المتحدة في عام ١٩٧٧ وهاجمت المنظمة ماوصفته بمحاولات اسرائيل المتكررة لتهويد القدس ومحو هويتها العربية الاسلامية .

ودعت المنظمة ايضا اسرائيل الى احترام حقوق الانسان في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين اللذين شهدا اعمال عنف في الاسابيع الاخيرة بين الجنود والمستوطنين الاسرائيليين من جانب والفلسطينيين المعارضين لاتفاقية السلام بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية من جانب اخر.



تبرئة المركز الاسلامي في آخن بألمانيا

تعرض المركز الاسلامي في آخن ـ مسجد بلال ـ في الفترة الماضية الى هجمات اعلامية مغرضة تضمنت اتهامات ترمي المركز والقائمين عليه بافتراءات باطلة لاأصل لها.

وكان من أبرزها المقال الذي نشره المستشرق الألماني الدكتور خالد دوران بتاريخ ١٩٩٣/٤/٦م في صحيفة Frankfurter Allgemeine الواسعة الانتشار، حيث اكد في مقاله على وجود علاقة للمركز الاسلامي في آخن مع حادثة تفجير المركز التجاري العالمي في نيويورك بتاريخ ١٩٩٣/٢/٢٦م. ونقلت وسائل الاعلام المختلفة هذا الخبر وتوسعت في نشره على كل صعيد.

واقام هذه الحملة الاعلامية المغرضة، اضطر المركز للجوء الى القضاء الألماني مطالبا السيد دوران بأن يدلى بالبينة على ادعاءاته، وبالتالي ان يتوقف عن افتراءاته، وان يعاقب بغرامة مالية.

هذا وقد اصدرت الغرفة المدنية العاشرة في محكمة آخن بتاريخ ١٩٩٣/١٠/١٢م حكما برأت فيه المركز من التهم المنسوبة اليه و الزمت المستشرق دوران بدفع غرامة مالية قدرها خمسون الف مارك اوبالحبس ستة اشهر ومنعته مستقبلا من الادلاء بأي تصريح سواء كان شفويا او كتابيا هذا وقد قامت الصحف الالمانية بنشر الخبر على صفحاتها الاولى.

١٥ مليون اصابة بالايدز في العالم

ذكرت منظمة الصحة العالمية ان فيروس مرض فقدان المناعة المكتسبة قد اصاب اكثر من ١٥ مليون شخص في جميع انحاء العالم منذ بدء تفشي وباء الايدز في مطلع الثمانينات.



اغلاق ملف المبعدين

انتهت يوم ٩٣/١٢/١٥ أزمة المبعدين الفلسطينيين حيث اجتاز ١٩٧ مبعدا معبر زمريا الواصل بين منطقة مرج الزهور والشريط الحدودي المحتل فيما بقى ١٨ مبعدا في لبنان مؤقتا رافضين العودة وكان العدو الصهيوني الغاصب قد أبعد في السابع عشر من ديسمبر ١٩٩٢م ٤١٥ فلسطينيا بتهمة الانتماء الى حركة حماس ومنظمة الجهاد الاسلامي انتقاما لمقتل خمسة جنود اسرائيلين وقد سمح سابقا بعودة مائتي مبعد قبل ان يعيد الباقين في الشهر الماضي.

والجدير بالذكر ان عودة المبعدين قد اكدت فشل المخططات الصهيونية لاقتلاع الشعب الفلسطيني من ارضه واضعاف الانتفاضة.

٢

تحديث مشاريع البنية الاساسية لدول مجلس التعاون

دعا التقرير الاقتصادي لدول مجلس التعاون الى الوصول لنوع محدد من المعايير المشتركة بالنسبة للتنمية والمشاريع الاساسية التي تحتاج اليها البنية الاقتصادية مثل الطرق والمواصلات والاتصالات السلكية والتي ترتبط بها دول مجلس التعاون وتربط خطوط الاتصال والتجارة فيما بينهم. واكد التقرير ان تطوير هذه المشاريع من شأنه ان يؤدي الى تكامل الانظمة وتحقيق تنشيط اقتصادي وتطوير في الموارد وفي تجارة الترانزيت.

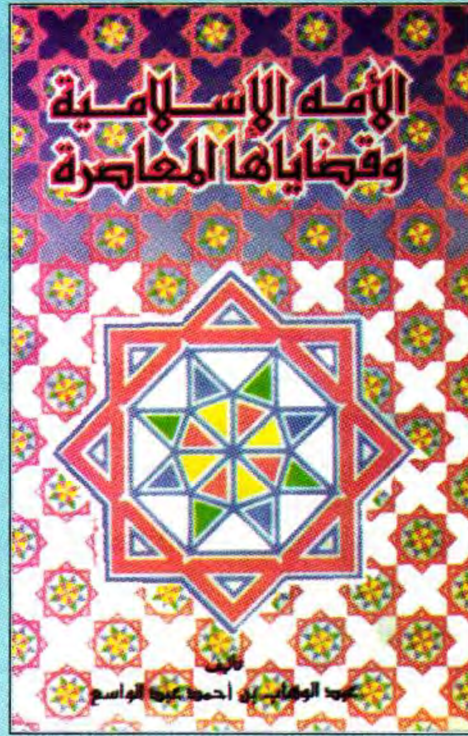
وقال التقرير ان دول مجلس التعاون اصبح تعداد سكانها يزيد عن ٢٤ مليون نسمة وهذا حجم كاف لوجود ثروة بشرية تستطيع ان تشارك في قوة العمل والانتاج بدلا من استيراد العمالة الاجنبية. ولابد من غرس مفاهيم احترام العمل وتقديره بين سكان دول مجلس التعاون وعدم الاعتماد على الدولة لكي تستغنى هذه الدول عن الحجم الضخم من العمالة الوافدة والتي تشكل خللا في الموارد.. وذلك اضافة الى السماح بالتنقل وحرية العمل بين دول المجلس للتغلب على مشكلة العمالة الوافدة.

كتاب الشهر

الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة



لاجدال في أن الأمة الاسلامية ليست كغيرها من الأمم، وهذا ليس عن عنصرية أو استعلاء، ولكن وجودها والرسالة التي كلفها الله بها والمهام الكثيرة التي حملتها يجعلها خير أمة أخرجت للناس لان الاسلام هو الرسالة الخاتمة.. وهو الدين المقبول عند الله كما جاء في قوله سبحانه: ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران/آية٨٦].



بقلم:
عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع
وزير الحج السعودي
دار الطاير / الرياض
الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

وان المتتبعين لاحداث التاريخ والأزمة الروحية والنفسية التي يمر بها عالم اليوم يهتدون الى حقيقة هامة وهى ان الاسلام لابد ان يسود العالم.. لان انسان العصر في حاجة الى رسالة تحمل حضارة عالمية انسانية أخلاقية ربانية لاشرقية ولاغربية، حضارة تجمع بين الايمان والعلم، وتمزج بين المادة والروح، وتوفق بين حرية الفرد ومصلحة المجتمع، وصاحب هذه الحضارة المنشودة والرسالة الموعودة هو الاسلام الذي وضع أعرق حضارة عرفها التاريخ.

ويؤكد لنا سجل التاريخ ان الامة الاسلامية قد تعاقبت عليها امراض شتى على مدار تاريخنا الحافل بالأحداث الجسام، ولكنها كانت في كل مرة تواجه المرض بنفس مطمئنة وعزم لاتلين له قناة، مستخدمة في ذلك كل الوسائل والطرق الخيرة التي تشخص الداء ونضع له العلاج الذي يخفف عنها آلامها ويعيدها الى طريقها الرشيد.

والشيء الذي يثير الانتباه في السنوات الاخيرة من حياة هذه الامة،ظاهرة المؤتمرات، المؤتمرات الكثيرة في العالم الاسلامي بين الحين والآخر هنا وهناك مؤتمر للدعوة الاسلامية، الى مؤتمر للاقتصادالاسلامي، ومؤتمر للمسجد ورسالة الحق، ومؤتمر للفقه الاسلامي، ومؤتمر للجامعات الاسلامية، ومؤتمر لوزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية، الى جانب الملتقيات الدورية للفكر الاسلامي. فالى أي مدى تعتبر هذه المؤتمرات ظاهرة صحية في عالم المسلمين اليوم وهل تشكل في مجموعها ثمرة ليقظة وتعاظم المد الاسلامي في العالم والعودة الى الاعتزاز بالاسلام والوقوف على كنوزه؟

والى أي مدي استطاعت هذه المؤتمرات الكثيرة ان تلمس مشكلات المسلمين الحقيقية اليوم، و مستقبل العمل الاسلامي في اطار المتغيرات الدولية الجديدة؟

يتناول الكتاب مايتصل بواقع الامة الاسلامية وقضايا الدعوة والتحديات التي تواجه المسلمين في كل المجالات

ان الأمر الذي لاشك فيه أن هذه المؤتمرات جميعا تحقق مردودا طيبا على الامة الاسلامية ، فهي فرصة لتحقيق اللقاءات لعرض مشكلات المسلمين في مختلف أقطارهم، حتى يقف عليها الاخوة المؤتمرون عن قرب يتبادلون فيها الرأي، ويتم من خلالها التعارف بين المسلمين والتعرف على مشكلاتهم وما يعانون من التآمر العالمي على قضاياهم في الداخل والخارج بحيث تحقق الخير الكثير.

ان القضايا المعاصرة التي نوقشت خلال المؤتمرات الاسلامية التي اقامتها رابطة العالم الاسلامي ووزارة الحج والاوقاف والندوة العالمية للشباب الاسلامي والجامعات الاسلامية، وغيرها من الجهات المعنية بالشؤون الاسلامية، وذلك في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وفي مصر وأندونيسيا وماليزيا وباكستان، وغيرها من الدول العربية والاسلامية تدور جميعها حول إلقاء الضوء على القضايا والمشكلات التي نشأت في الكيان الاسلامي، وأنواع تلك المشكلات والعوامل التي ساعدت على انتشارها. ومن ينظر الى تلك القضاياوالمشكلات نظرة متأنية يجدها تكاد تكون متلاحمة، وكل موضع منها يشكل حلقة في سلسلة محكمة الترابط.

والمؤلف بحكم موقعه من العمل الاسلامي داخل المملكة وخارجها شارك في العديد من هذه المؤتمرات وقدم مجموعة من الدراسات والأبحاث التي تدور حول تشخيص الداء ووصف العلاج فتشرح المرض، وتشخص أعراضه وروافده وظروفه وملابساته وأجوائه، كما تصف طريقة علاجه والخلاص منه، ولقد بلور القضايا التي تناولها من خلال هذه البحوث تحديد الوسائل التي تمكننا من استعادة مكانة المسلمين بين الأمم والشعوب بعد كشف النقاب عن أساليب أعداء الاسلام الذين دبروا وخططوا لتمزيق وتفريق المسلمين حتى نفذوا تدبيرهم وتخطيطهم في الخفاء، وأصبحت الامة الاسلامية في وضع لاتحسد عليه، وطرح من خلال هذه البحوث والدراسات سؤالا على كل مسلم غيور على أمته الاسلامية.. **أين نحن الآن مما كنا عليه في ماضي عهدنا وسالف مجدنا؟**

وحيث ترتبط الموضوعات التي تناولها في تلك البحوث بقضايا الامة الاسلامية المعاصرة فلقد طلب بعض الاخوة طبع ماكان قد قدمه من هذه البحوث وأوراق العمل في كتاب للاسهام في الكشف عن جوهر قضايانا الاسلامية والاسلوب العملي لمواجهتها.

لذلك كان هذا الكتاب الذي يضعه امام القارىء لعله يجد فيه شيئا في دائرة اهتماماته الاسلامية.

تتناول فصول هذا الكتاب مايتصل بواقع الامة الاسلامية وقضايا الدعوة الاسلامية والتحديات التي تواجه المسلمين في مختلف الاتجاهات والمجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والسبيل الامثل لتحقيق التضامن والوحدة الاسلامية، والتيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الامة الاسلامية، وغير ذلك من الموضوعات التى أكدت حقيقة هامة وهي ضرورة العمل الجاد المخلص، كي نعيد للأمة مجدها التليد وذلك بجهد جماعي شامل لان وضع الحلول لقضايا الأمة الاسلامية لاترسم بجهد فرد واحد بل بطريق عملي متكامل متخصص متحمس مفعم بالايمان مليء بالقدرة على العطاء.. لذلك اصبح من الضروري تكاتف البلاد الاسلامية وعلماء المسلمين، وتعاونهم

يأمل الكاتب ان يجد قارئه احد البدائل للوصول الى الأسلوب الصحيح لانقاذ العالم الاسلامي من مشكلاته

من ينظر الى قضايا ومشكلات العالم الاسلامي نظرة متأنية يجدها تكاد تكون متلاحمة وكل موضع منها يشكل حلقة في سلسلة محكمة الترابط

وتآزرهم والتحامهم للوصول للحلول العملية للمشكلات الاسلامية.

ان هذه الحلول لاتوضع برؤية مؤسسة واحدة ، أو جهة من الجهات بل برؤى حكومات ومنظمات وهيئات واتحادات .

وهذه الحلول لاينبغي اقتصارها على صفحات أو أوراق في مؤتمرأو مؤتمرات، بل ينبغي أن تكون فكرا متصلا وجهدا متكاملا، ومتابعة نشطة وتحليلا عميقا، وهى مهما استندت الى علم وفكر، فانها لاتخرج عن الاسلام قرآنا وسنة. **فبالاسلام ومن الاسلام ونحو الاسلام ينبغي حل قضايانا الاسلامية.**

ان شعوبنا الاسلامية لم تزل خاصيتها اسلامية، ولم يزل الاسم أقوى شيء في وجودها، ولم تزل بقلوبها وعواطفها مع الاسلام، ولكنها في حاجة الى قيادة حكيمة تبصرها بالطريق القويم، وتقف في مقدمة الصفوف للدفاع عن الاسلام وقضايا المسلمين .

وهاهو «مونتجمري وات» المستشرق البريطاني يقول في جريدة التايمز اللندنية في مارس ١٩٦٨م من مقال قال في نهايته:« واذا وجد القائد المناسب الذى يتكلم الكلام المناسب عن الاسلام، فان من الممكن لهذا الدين أن يظهر كاحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة اخرى.

وفي الختام.. يقدم الكاتب للعالم الاسلامي هذا الكتاب مؤملا ان يجد قارئه احد البدائل للوصول الى الأسلوب الصحيح لانقاذ العالم الاسلامي من مشكلاته □



فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

الصلاة بالمصحف

* أرجو الافادة عن حكم قراءة الامام في الصلاة من المصحف.

□ أجابت اللجنة :

أن قراءة القرآن من المصحف في صلاة التراويح وقيام الليل وغيرها من النوافل جائزة، ولا تبطل الصلاة، والأولي لمن يحفظ ان يقرأ عن ظهر قلب، ولا يعتمد علي القراءة من المصحف، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها انها كانت يؤمها عبد لها في المصحف، اما قراءة القرآن من المصحف في صلاة الفرض فلا تجوز، والله أعلم.

قراءة القرآن علي الميت

* هل يجوز قراءة القرآن علي الميت وهل يصل ثوابها اليه؟ وهل يصح ما يفعله الناس من وضع ختمة لمن يريد ان يقرأ للميت؟
وهل هناك سور معينة يستحب قراءتها علي الميت؟ وجزاكم الله خيرا.

■ لا مانع من قراءة القرآن علي الميت، مع مراعاة آداب التلاوة وعدم الالتزام باتمام الختمة علي حساب حسن الأداء والتفكر والتدبر، لما نقل عن ابن عمر رضي الله عنه: انه أوصي ان يقرأ علي قبره وقت الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتمها.
كما اختارت اللجنة القول بوصول ثواب القراءة للميت. وليست هناك سور مخصصة للقراءة علي الميت بل القرآن كله كاف شاف. والله أعلم .

أكل الصائم وشربه بعد الفجر

* نشرت احدي الجرائد اليومية فتيا بجواز الأكل والشرب بعد أن يؤذن لصلاة الفجر استنادا علي حديث رواه أحمد والطبري وصححه الألباني (اذا سمع احدكم النداء والاناء علي يده فلا ينزله حتي يقضي منه حاجته) فما مدي صحة هذه الفتيا وهل هي موافقة لمذاهب الائمة الاربعة؟ ومتي تنتهي هذه الحاجة، هل لها وقت محدد أو هي مطلقة؟ وهل يجوز للانسان اذا سمع الأذان أن يقضي حاجته من الجماع؟

■ لم يأخذ أحد من العلماء بظاهر هذا الحديث فيما نعلم وهو محمول عند الجمهور علي أن المراد بالأذان في هذا الحديث ان صح هو الأذان الأول، أو يحمل على حالة من لم يتأكد من طلوع الفجر، أما اذا تأكد من طلوع الفجر فليس له ان يأكل أو يشرب لقوله تعالى:
﴿وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الي الليل﴾ (البقرة /١٨٧). والله سبحانه وتعالى أعلم.

الحبوب المانعة للعادة

* ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم اثناء العادة الشهرية وذلك من اجل ان تصوم المرأة أيام رمضان؟ علما ان بقاء دم الحيض وعدم خروجه يسبب امراضا لجسم المرأة وقد يسبب أيضا منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة فكأننا نتنازع القدر.
وثبت عن السيدة عائشة انها كانت تقول كنا نحيض في رمضان ونقضي ايام الحيض بعد رمضان.
وأجاز البعض ذلك بناء علي الحج فالحج فيه دليل ولأن الحملة لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فأجازوا لها شرب ماء الاراك وهذا ليس بضار بالصحة.
وأيضا قال الرسول ﷺ لعائشة عندما جاءتها العادة الشهرية (فاقض ما يقضي الحاج غير انك لا تطوفي بالبيت) فلم يؤيد ﷺ تناول شيء لايقاف الدم.

■ ان الاصل في هذه المسائل انه يرجع فيها الي رأي الاطباء المختصين فإن قرروا ان في استعمال هذه الحبوب ضررا في الحال او المستقبل منعت المرأة من استعمالها وإلا فلا بأس باستعمالها، فإن استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها أحكام الطهر من وجوب أداء الصوم والصلاة وغير ذلك من أحكام الطاهرات.

وليس في تناول الدواء منازعة القدر اذ لا شيء يغلب القدر فما يقدر يكن ولابد (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وقد قال النبي ﷺ (احرص علي ما ينفعك واستعن بالله) وقال (تداووا عباد الله) ولو كان في هذا منازعة للقدر فإن الفقير إذا طلب الكسب والمظلوم إذا طلب النصر، والمصاب إذا طلب رفع مصيبة، يكونون منازعين للقدر.
وأما أن النبي ﷺ لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير نزول الدم فإن مهمة النبي ﷺ كانت بيان الحكم الشرعي وقد بينه وهو ان الحائض لا تطوف، وأخذ الادوية لرفع المحيض أمر دنيوي لأنه مسألة طبية، فليست من الأحكام الشرعية حتى يلزم بيانها، ثم إن أحوال النساء تختلف بالنسبة الي ذلك فقد يضر بعضهن مثل ذلك الدواء دون بعض، وقد يضر احداهن في حال دون حال. والمرجع في ذلك الاطباء. والله أعلم.

تأخير العشاء الى الجماعة الثانية

○ من المعروف أن صلاة العشاء في شهر رمضان تقام بعد الأذان بعشر دقائق وبعد أداء الصلاة مباشرة تقام صلاة التراويح. ولكن بعض المصلين يتأخرون عن أداء الصلاة مع الجماعة الاولى وهي جماعة امام المسجد، وبينما الامام يؤم المصلين في صلاة التراويح يبدأ المتأخرون عن صلاة العشاء باقامة جماعة اخري خلف جماعة التراويح مما يؤدي الي تكرار الجماعة في المسجد الواحد بالاضافة الي ما يحدث من تشويش علي كلتي الجماعتين.
فهل يجوز ذلك أم يصدر تعميم بمنع الجماعة الثانية خاصة خلال شهر رمضان؟

■ يجوز شرعا اقامة جماعة لصلاة العشاء في المسجد لمن تأخر عن ادراك العشاء مع الامام الراتب، ويجوز ذلك حتي مع قيام صلاة التراويح مع الامام الراتب: لكن يجب توقي التشويش من الجماعة الثانية علي جماعة التراويح. ولا بأس من اصدار تعميم للتنبيه علي عدم تشويش الجماعة الثانية علي جماعة التراويح ويحسن أن يتضمن التعميم بيان جواز اقتداء من يصلي العشاء باللامام الذي يصلي التراويح، ثم يتم بقية صلاة العشاء بعد سلام الامام كالمسبوق، وذلك جائز أخذا بمذاهب بعض الفقهاء من اقتداء المفترض بالمتنفل استدلالا بحديث معاذ رضي الله عنه حين كان يصلي فرض العشاء مع النبي ﷺ ثم يرجع الي قومه فيومهم في الصلاة نفسها فتكون له نافلة ولهم فريضة، ونص الحديث كما رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم قال عن جابر قال: كان معاذ يصلي مع النبي ثم يأتي فيؤم قومه. فصلي ليلة مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومه فأمهم. والله أعلم . وصلي الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم■

صيام الكفارة

* شخص عليه صيام ٦٠ يوما كفارة نتيجة لقتل خطأ حصل منه في حادث سيارة، وفي خلال صيامه لهذه الايام أصابه مرض في الكلي وأمره الطبيب بأن يفطر مدة معينة ثم يكمل الصيام، والحمد لله بعد الشفاء أكمل الصيام، إلا إنه في أحد الايام قد أفطر ناسيا وأكمل حتي الشبع وكانت الساعة ١١ ظهرا، ثم تذكر أنه يجب أن يكون صائما، إلا أنه استحقر اكمال صيام هذا اليوم لشبعه الكثير وللساعة المتأخرة التي لم تبق من اليوم شيئا. لذا فانه قضي باقي هذا اليوم مفطراً. فهل يعد الفطر للمرض قاطعا للتتابع؟
* وهل يعد افطاره ناسيا ايضا قاطعا للتتابع؟ علما بأنه كان في البر ولم يكن معه من يسأله علي الرغم من أنه أتم يومه هذا مفطرا.
* وهل يجوز اخراج فدية مثلا لليوم الذي نسي به، وهل هناك عمل آخر غير الصيام يسقط هذه الكفارة؟

■ ان الافطار لمرض لا يقطع التتابع وكذلك أكله ناسيا لا يفطر به فلا يقطع التتابع أما ما وقع منه من الأكل عامدا بعد أكله ناسيا فانه يفطر به ويقطع التتابع وكون أكله جاهلا بالحكم الشرعي ليس عذرا ولا يجزي اخراج الطعام فدية عن اليوم الذي نسيه وعليه أن يصوم شهرين متتابعين وليس هناك عمل آخر يمكن أن يقوم به يسقط هذه الكفارة. والله تعالي أعلم.



حديقة الوعي

قدرة الانسان

اخى لاتتكلف بما لاتطيق، ولاتتعرض لما لاتدرك، ولا تعد بما لاتقدر عليه، ولا تنفق الا بقدر ماتستفيد، ولا تطلب من الجزاء إلابقدر ماصنعت، ولاتفرح الا بما نلت من طاعة الله، تعالى ولاتتناول الا مارأيت نفسك اهلا له .

وصية

رقد أمير المؤمنين سيدنا علي ابن أبى طالب كرم الله وجهه على فراش الموت وهو يعاني من جراح شديدة ، فدخل عليه ابنه الحسن رضي الله عنه باكيا فسأله لماذا تبكي يابني؟

فقال الحسن رضي الله عنه: لماذا لا أبكي وانتِ في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا؟

فقال له الامام سأوصيك بأربع خصال وأنصحك بالابتعاد عن أربع .

ان اغنى الغنى العقل، واكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، واكرم الكرم حسن الخلق.

قال الحسن: علمني الاربع الاخرى.

قال : اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك،واياك ومصادقة البخيل فانه يبعدك عن احوج ماتكون اليه، واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه.

إعداد/ وجيدة حجازي

عبد الله حجازي

انواع الحياء

حياء من الله : ويكون بامتثال اوامره والكف عن زواجره.

حياء من الناس: ويكون بكف الاذى وترك المجاهرة بالقبيح.

وحياء من النفس : ويكون بالعفة وصيانة الخلوات .

شهادة

كان أسماء بن خارجة الفزازي سيد أهل الكوفة فقال له يوما عبد الملك بن مروان ماأشياء تبلغنى عنك ياأسماء؟

فقال : يحدثك غيري عني ياأمير المؤمنين!

فقال له عبد الملك : وعلى ذلك فأحب أن أسمعها منك .

فقال : نعم ياأمير المؤمنين مامددت رجلي بين يدي جليس لي قط مخافة أن يرى أني تكبرت عليه. ولا سألني رجل قط حاجة فكان أكبر همي من الدنيا الا قضاء حاجته. ولا أكل رجل عندي أكلة إلا كان له الفضل عليّ أيام حياتي. ولا ظلمني رجل قط بمظلمة إلا رأيت عقوبته العفو عنه.

فقال عبد الملك : حسبك بهذا شرفا ياأسماء. ثم انشأ يقول :

اذا مامات خارجة بن حصن/ فلا مطرت على الأرض السماء

ولارجع الوفود بغنم عيش/ ولاحملت على الطهر النساء

ليوم منك خير من أناس حولهم نعم وشاء

فبورك في بنيك وفي بنيه / اذا ذكر، ونحن لك الفداء

أقسام الدنيا

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الدنيا ثلاثة أقسام:
قسم للمؤمنين يتزودون به للآخرة. وقسم يتمتع به الكافرون. وقسم يتزين به المنافق.

في معصية الخالق

قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، واضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة من الرب، وعدم اجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، ولباس الذل، وضيق الصدر .. هذا في الدنيا فكيف يكون الحال في الآخرة؟

لا تنم إلا

لاتنم الا أن تأتي بخمسة اشياء: قراءة القرآن كله. و التصدق بأربعة الاف درهم. و زيارة الكعبة. وحفظ مكانك من الجنة. و إرضاء الخصوم. فإن قيل كيف ذلك ؟ قيل:

ـ اما تعلم انك اذا قرأت «قل هو الله احد» ثلاث مرات فقد قرأت القرآن كله.

ـ واذا قرأت «الفاتحة» أربع مرات فكأنك تصدقت بأربعة آلاف درهم.

ـ واذا قلت «لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» عشرمرات فقد زرت الكعبة.

ـ واذا قلت «لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم» عشر مرات فقد حفظ مكانك من الجنة.

ـ واذا قلت «أستغفر الله العظيم الذى لااله الاهو الحي القيوم واتوب اليه» عشر مرات فقد أرضيت الخصوم؟.

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

تقلب الأيام.. وانتصار الإسلام

□ بين الإنسان والأيام ألوان من الفكر والمشاعر تذهب وتجيء بالتناوب .. منها مايكون قد حسب حسابه وتوقعه، ومنها ما يخالف كل التوقعات.. ومنها ما ينتهي ويختفي بعد حدوثه بقليل، في حين يستمر بعضها بالأيام والشهور والسنين.. هذه التفاعلات تلعب بكثير من الناس لعبة خطيرة وهم لا يعلمون.

تتسمى هذه اللعبة باسماء عديدة هي مجرد اختلاق يقل نصيبها من الحقيقة أو ليس فيها من الحقيقة شيء.. إذا استراح إنسان لأمر وجاء الانفعال موافقا لهواه.

قال : حظي الباسم. وذكائي . وخبرتي . وهمتي .. وفي عكس ذلك تسوء الأسماء ويسوء الظن بالحياة والمقادير وتتشعب السبل تذهب بفريق ييتئس وفريق يضل وفريق يتحلل من القيم لأن الحياة علمته أن يدوسها، ومن لا يفعل ذلك فهو سادر في غيه وغفلته.

ومهما تنوع الناس وتباينت نماذجهم واتسعت المسافة أو ضاقت بين حظوظهم فإنهم لم يلتفتوا إلى أن اللعبة ليست عبثية.. ليست لا معقولة.. وأنها تخضع لقوانين معقولة لا يتساوى من يعرفها ومن يجهلها.. لا يتساوى من تركها ومن تعامل معها.. وبهذا الجهل والانفصام تنشأ هذه الفوضى وتقوم المفارقات الرهيبة ونجد الأبيض والأسود بعد أن كانا سعادة وتعاسة ماهما إلا حبلان لمشنقة واحدة تغتال ذاتية الإنسان وتشوه جمال الحياة وتفسد وتسمم كل ماهو إنساني وكل ماهو اجتماعي في تعايش الناس مع الناس..

□ الإسلام على خلاف ذلك تماما في كل شيء من الألف إلى الياء.. دائما يحفظ مصلحة الناس ونوعياتهم وعلاقاتهم في إطار من الثبات الطيب القوي الجميل مع التطور البنائي من الحسن إلى الأحسن إلى الأفضل في كل مرة عن مرة وفي كل وقت عن وقت.

الإسلام يحارب الجهل والتسيب اللذان تتمكن من خلالهما عبثية الحياة أن تلعب وتغتال وتشوه..

الإسلام يحدد للحياة المعنى والأسلوب .. جعل كل الأمور طاعة .. السراء طاعة.. والضراء طاعة.

وعلى الإنسان أن يعمل ويتوكل ويستعين بربه وأن يطمئن إلى دينه.. لذلك فالمسلم دائما رابح.. دائما فائز.. إن إصابته سراء شكر.. وإن اصابته ضراء صبر.. والمجتمع المسلم يتعاون على البر والتقوى.. ولا يتعاون على الاثم والعدوان..

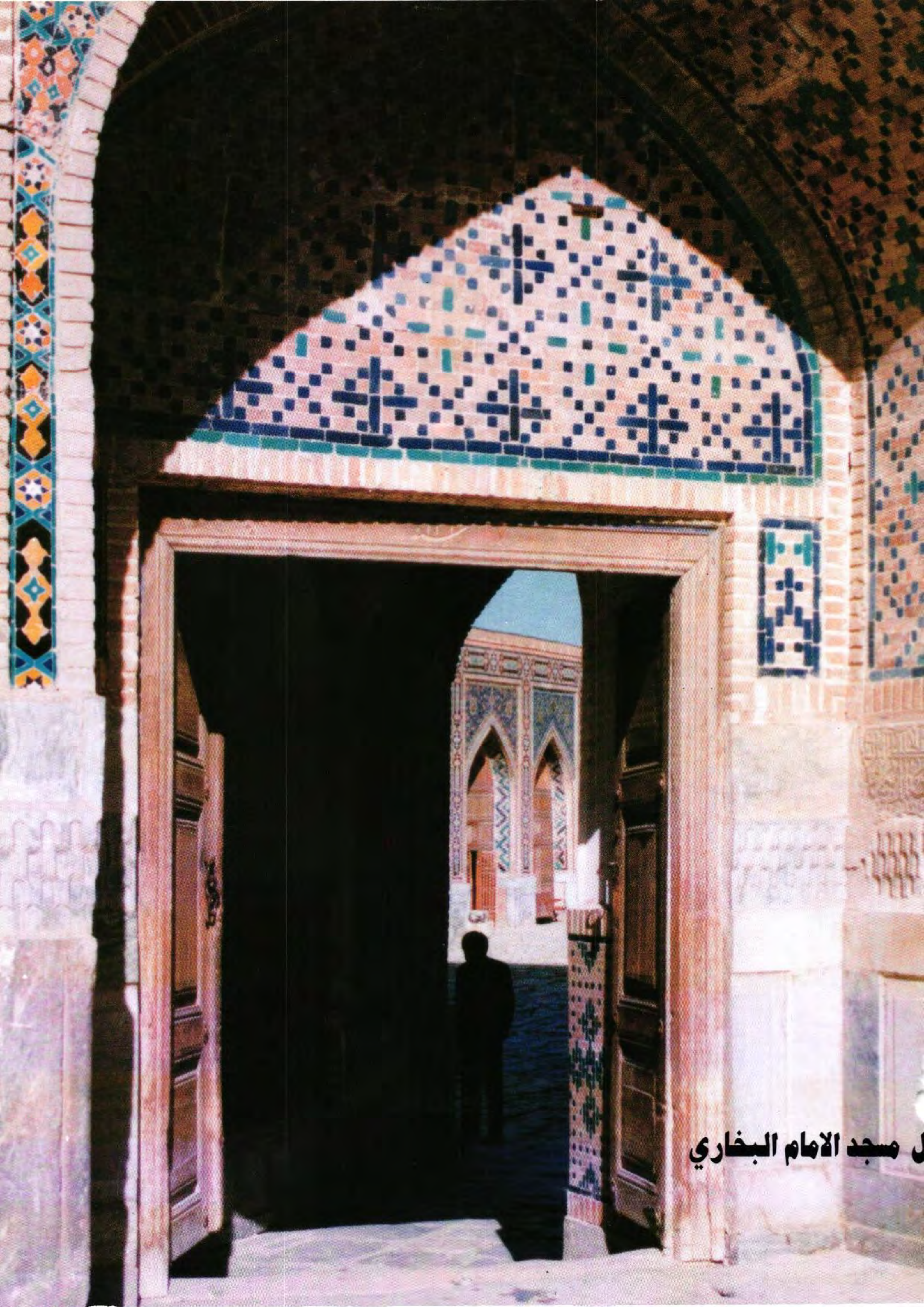
أطر إسلامية ذائعة كل الروعة عظيمة متناهية العظمة تشدنا إلى مداومة التأمل والمراجعة وكلما فعلنا ازداد الأمر جلاء وتألقت الروعة وتجلت العظمة.

ومحصل ذلك أن تشرق شمس الهداية في النفس المسلمة، تلك الشمس التي لاتغرب ولا تحرق ولاتمر في سمائها غيوم.

هذا المسلم لا ييتئس .. لا يكتئب. لا يغترب.. لا تتطاول عليه الوحشة، لايفقد رونقه وبهاءه.. لاتفارقه ابتسامته. لا تهتز هناءته.. مؤتنس بحياة اشعاعها الأنس والرضا بالقضاء، وتمضي الحياة بالناس كما يمضون بها□

بقلم : محمود عبدالمجيد أحمد





ل مسجد الامام البخاري



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

جامعة اسلامية شهرية

العدد ٣٣٩ - السنة الثلاثون - ذو القعدة ١٤١٤هـ / ابريل (نيسان) ١٩٩٤م

- دور المستشرقين في تشويه صورة الاسلام

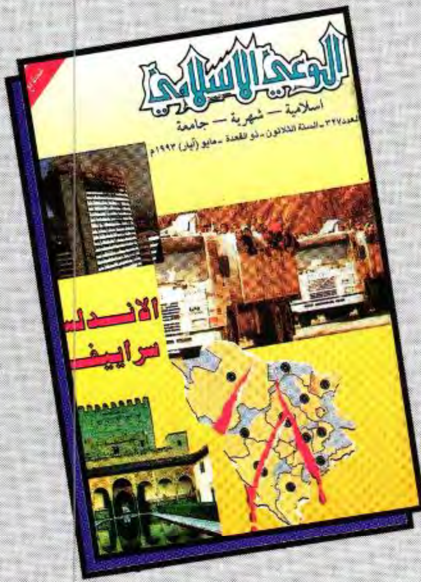
- العقل الاسلامي ومفهوم التطور

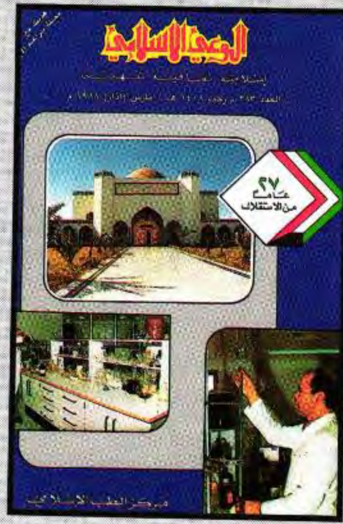
البوسنة بين ضريبتي الحرب والسلام

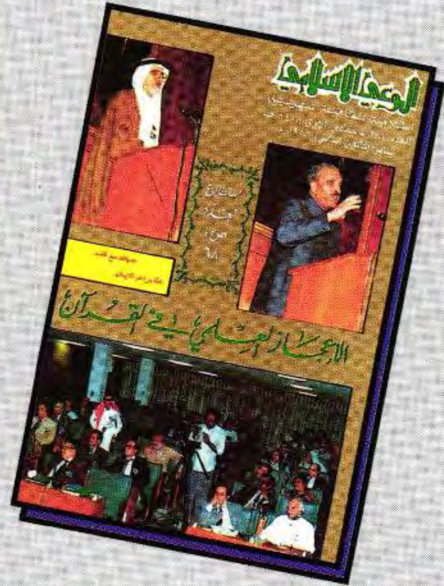


بشرى للباحثين والدارسين
وقرّاء (الوعي الإسلامي)

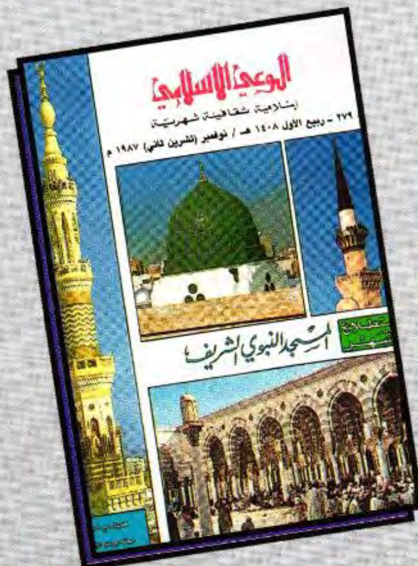
الفهرس العام
لمجلة (الوعي الإسلامي)
خلال ٣٠ عام

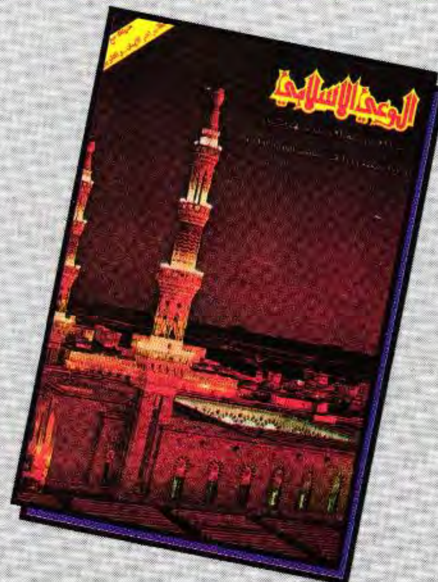






قريباً جداً إن شاء الله يصدر الفهرس العام لمجلة (الوعي الإسلامي) خلال ٣٠ عام، وسيصدر في ثلاثة أجزاء، يحتوي كل جزء الفهرس العام لعشر سنوات، وستصدر الأجزاء تباعاً





الوعي الإسلامي

AL-WA E I AL-ISLA MI

العدد ٩٣٣ - السنة الثلاثون -

ذو القعـدة ١٤١٤هـ/

ابـريل (نيسان) ١٩٩٤م

كلمة العدد

كان لخطاب سمو الامير بمناسبة العشر الأواخر من رمضان وقعٌ طيب ومؤثـر على أكثر من صعيد، وقد حـوى - بالإضافة إلى التـوجيهات العـامّة المتعلّقـة بـرمضـان - برنـامج عمل ورؤيـة مستقبليـة تتعلّق بالإعـداد لتدخل الكويـت المحررة هذا القرن الجديد. وبيّن أن قضيـة فلسطين والقدس الشريـف؛ بالنسبـة للكـويت؛ قضيـة إيمان لا مشروع دعايـة. وحـذّر من الترف والبذخ لأنـه هدم للشخصية السـوية المتـزنة، وغرس لأمراض الغـرور والترهـل. ووعد سموه؛ حفظه الله؛ بـاستمرار العمل على مختلف الأصعـدة، ليتحقق هدفنـا جميعا بعـودة أسرانا بمشيئـة الله إلى وطنهم وذويهم سالمين..

وتناول عددنا هـذا حرب الاستنزاف والتصنيف في البوسنة، ووقعها الأليم على كل ذي ضمير حي، كيف لا وهو يـرى كل التعـاليم الدينيـة والمعاني الإنسـانية السامية، والقوانين المتعلّقة بحقوق الإنسان تُنحر على مـذبح العرقيـة والعصبيـة والحقد الأسـود؟ وهي لا تكوي بنارهـا فريقاً واحداً، وإن كانت أكثـر إصاباتها وقعاً وإيـلاماً على المسلمين لأنهم أُخـذوا على حين غرّة وفي ظـروف تحول بينهم وبين الاستفـادة من العـالم الإسلامي استفادة عسكرية واستراتيجية..

ولذلك كـان لاتفاق السـلام بين المسلمين والكروات وقعـاً خفف ضغط التـوتـر عن كثير من المهتمين والمتـابعين، وأحيى الأمل بإقفـال ملف حـرب البلقـان بعـدمـا أضرّ بأكثـر من وضع إقليمي ودولي، ووضع المؤسسـات الدوليـة السياسيـة والأمنية أمـام مفترق حرج..

وأمام كثير من الطروحات كان علينا فتح الباب على ما يشـاع من أفكار تتعلّق بصِدام الحضـارات، وإبراز وجهة نظرنـا الإسلاميـة ضمن رؤية شمـولية تسعى للتكامل والتعاون، الأمر الـذي نراه في تاريخنا وواقع ممارستنا؛ مقارنة برؤى الآخرين□

المحـرر

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

الاخراج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M.SALEH

المراسلات :
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات
باسم رئيس التحرير
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

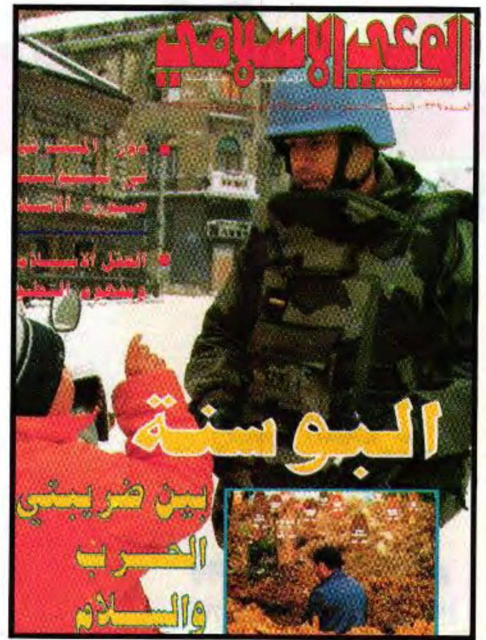
تصـدرهـا وزارة الأوقـاف والشئـون الاسلاميـة بـدولـة الكـويت في مطلع كل شهـر عـربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

الاشتراكات: داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير - الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ دينار أكويتياً (أو مايعادلها) - بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي - الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت: ص.ب: ٢٩١٢٦ - الصفاة (١٣١٥٠) هاتف: ٤٧٢٤٧٧٧ - فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ * الإدارة العامة: المملكة العربية السعودية، ص.ب: ١٣١٩٥ - الرمز البريدي: جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩ (١٢ خط) - فاكس: ٦٥٣٣١٩١

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريـالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الإمارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥

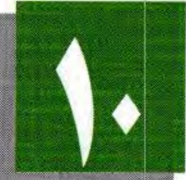
أقــرأ في العــدد



تنفّس كثير من المهتمين بالشأن البوسني الصّعداء بتوقيع اتفاق سلام وتفاهم بين ممثلين عن المسلمين والكروات، فهل يتمكن النظام الأوروبي والنظام الدولي من ضمان الاستقرار في المنطقة ام سيفلت الزمام من جديد وتتحول الاتفاقية الى هدنة لتحسين ظروف الأطراف عسكرياً؟



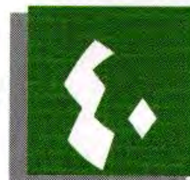
حوار وفد اتحاد المنظمات الاسلامية في اوروبا



كانت فرصة اللقاء بوفد اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا فرصة طيبة لإلقاء الدور عن هذه المؤسسة الإسلامية ودورها ومؤسساتها واحتياجاتها، ومشروع الوقف الإسلامي الذي بات أكثر من ضروري.

وقفة عقدية مع انهيار الشيوعية

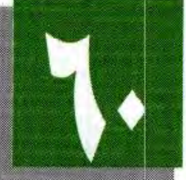
يقف المستشار الدكتور محمد شتا أبو سعد، أمام ظاهرة تفكك الاتحاد السوفياتي ملتفتاً إلى أوجه إعجاز الكتاب والسنة، والنظرية الاقتصادية الإسلامية التي تكرس العمل، وتدعو للاتقان، في ظل سيادة عقيدة التوحيد، وكمالات معطيات الإيمان، فلا توجد مشكلة اقتصادية إلا وفي الشريعة الإسلامية حلها.



مساجد من لبنان



لقد دخلت بيروت في حوزة المسلمين على يد معاوية بن أبي سفيان ايام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ (٦٣٧م) وعرفت بمساجدها كالعمري الكبير والأوزاعي، وفي مقال الأستاذ محمود مدني جولة ميدانية مع هذين المسجدين



التوبة والاعتزال متلازمان

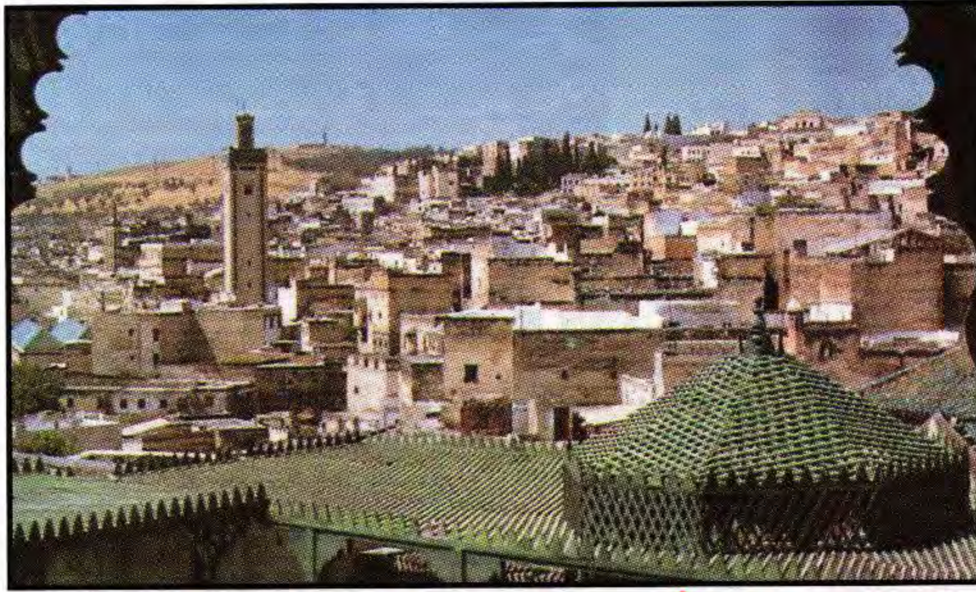
شمس البارودي ممثلة سابقة مشهورة، اختارت طريق الدعوة إلى الله وسيلة بعدما استنارت بنور الهداية وأقلعت عن مفاسد الجو الفني، وفي قصة توبتها عبرة للمبهورات والمبهورين بأضواء المسرح والسينما.



من ينقي تراثنا من الإسرائيليات

التراث؛ كلمة تطلق على ثروة هائلة متنوعة، تشمل مجالات العقيدة والشريعة والتاريخ والآداب والفلسفة وعلوم الطب وغير ذلك، وفيها اليوم الغث والسمين، والسؤال المطروح في التحقق التالي: ما هو مفهوم التراث؟ مسؤولية من تنقية كتب التراث الإسلامية من الخرافات؟ وكيف؟





تراث الأندلس الفقهي

بالرغم من موقع الأندلس في تاريخنا الإسلامي، ومشاعرنا نحوها؛ ونحن نرى تجربتها تتكرر في البوسنة والهرسك وفلسطين؛ فإنّ ما نعرفه عن التاريخ والوجود الحضري الإسلامي هناك يكاد يكون معدوماً، في المقال التالي إشارات إلى المؤلفات الفقهية الإسلامية التي كتبت بالعربية وبغيرها في الأندلس، لاسيما في عهود محاكم التفتيش والتنكيل



المحاكاة من أساليب التربية في القرآن الكريم

حفل القرآن الكريم بأساليب متنوعة للتربية، ومعلوم أن الأساليب التربوية كثيرة ومتعددة، ومنها القدوة التي تمثل جانبا مهما لمسار الإنسان في حياته. وفي مقال الدكتور صالح الراشد الضوء على مفهوم المحاكاة وأثرها في العملية التربوية.



اقرأ في الأعداد القادمة

- الولادة ذلك الإعجاز الرباني، للدكتور محمد السقا عيد
- المسلمون وعلم المعادن، للمهندس محمد عبد القادر الفقي
- أصالة الشخصيات الإسلامية، للدكتور فوزي عبد الرحمن سيد شحاتة
- حوار مع المؤرّخ السوري محمود سيد دغيم وحرب البلقان
- مخططات تهويد القدس، لعادل البطوسي
- ماهوا لونج، مجاهد من الصين، لمحمد مروان جميل مراد
- الجزر الأفريقية تسترد هويتها الإسلامية، لمحمود بيومي
- الفكر الغربي؛ رؤية إسلامية نقدية
- حياة محمد أسد، لمحمد حسين بدر الدين

الافتتاحية

ما بين التدافع وتصارع الحضارات

نشر الكاتب (صمويل هانتينجتون) مقالاً حول (صدام الحضارات) واجه ردود فعل كثيرة لاسيما في الجانب العربي والإسلامي، واهتم عدد من الكتاب والمفكرين بتحليل المقال والرد على النقاط الواردة فيه، لما لمسوه من النية المسبقة لدى الكاتب في تحريض الغرب بشكل عام على أي مظهر من مظاهر الاستنهاض الحضاري للأمم الأخرى، وللإسلام من ذلك النصيب الأوفى. وملخص ما ورد أن الصدام المقبل ليس كما كان في الماضي بين الدول أو الأيديولوجيات المتناحرة، ولكن بين الحضارات التي يحددها بالاسلامية والكونفوشية والسلافية والارثوذكسية واليابانية والهندوسية بالإضافة إلى الغربية..

ويرى البعض أن (هانتينجتون) يحرّض الغرب على شعوب العالم وحضاراته، ويزكي نار حرب صليبية جديدة، مع أن دوافع الحروب الصليبية في القرون الوسطى؛ كما يراها كثيرون؛ كانت سياسية واقتصادية وحضارية، ولم تكن مجرّد حروب دينية، ومع الزمن أخذت العوامل الاقتصادية تتقدّم، والعوامل الدينية تتراجع.. فهل تأتي الكتابات الغربية الحديثة - التي على نمط كتابات اليهودي (هانتينجتون) - لتكشف أن رواسب التاريخ ما زالت باقية وكامنة في الوجدان الغربي، وأن البعض هناك ما زال مصراً على العقلية التي سادت في العصور الوسطى؟

ويستشهد هؤلاء بتصريح لرئيس الوزراء الفرنسي (ادوارد بالادور) أدلى به في واشنطن تعليقاً على ازدياد الناتج العالمي أكثر مما ازداد في الدول الغربية، فقال: (إن القضية الآن هي كيفية تنظيم حماية أنفسنا من دول تمكنها قيمها المختلفة لضربنا)..

فهل تكون؛ هذه الكتابات وهذه التصريحات؛ مجرد مبررات لاستمرار هيمنة المصالح تحت عناوين جديدة تخفي حاجة الغرب الملحّة للأيدي العاملة الرخيصة، ومصادر الطاقة، وأسواق توزيع المنتوجات، وتوفّر له ساحات تشهد صراعات حامية تمد المصانع الحربية الغربية بعملاء ممتازين يكدّسون السلاح؛ ولو من باب الاحتياط، ويدفعون بالعملة الصعبة، فيمدون الخزانة العامة هناك باحتياجاتها لاستمرار المستوى المعيشي الراقي للأثيرين في المجتمعات الغربية؟

ولعل أهمية المقال وخطورته في التوقيت، وفي تناول أحد أهم القضايا الفكرية ذات البعد الاستراتيجي المتعلقة بمستقبل العلاقات الدولية ضمن معطيات تاريخية وواقعية ومستقبلية تحاول الإجابة عن العلاقة الأسلم بين الغرب وبقية دول العالم، بكل ماتمثله هذه العلاقة من مد وجزر تناولت قضايا الدين والسياسة والاقتصاد والثقافة والتفاعل الحضاري بحلوها ومرّها..

ولكوننا على أعتاب مرحلة مستقبلية مختلفة تمام الاختلاف عما وقع خلال تاريخنا الحديث منذ سقوط الخلافة العثمانية وحتى اليوم، ونحن نرى بأمّ العين ما يجري داخل الساحة الأوروبية في البوسنة والهرسك، والمواقف الرسمية والشعبية على تصرفات الصرب وحلفائهم، بالإضافة إلى اشتعال مناطق توتر أخرى في العالم وعلى رأسها الساحة الفلسطينية وما وصلت إليه المفاوضات السياسية بين الغاصب والمظلوم، وكشمير حيث تتكرر صور المأساة، والجرح الأفغاني النازف بصراع الأشقاء، وجراحات العالم العربي عقب العدوان العراقي الصارخ على الكويت وما ترتب عليه من تبعات جسام..

كل ذلك يجعل طرح (هانتينجتون) مميزاً، ويضعه تحت المجهر، لاسيما ونحن في عصر أصبح فيه كل كلام يمس السياسة الدولية، والتخطيط الاستراتيجي أمراً مدروساً، لا مجال فيه للعفوية ولا للإعتباط، ودوائر الدراسات والتخطيط والتنفيذ جاهزة كأحسن ما تكون الجهوزية..

وقد واكب طرح الكاتب آراءه في مقاله بعد حوارات جادة في الغرب عن المستقبل، ذلك أن انهيار الاتحاد السوفياتي أنهى حالة التصارع السابق بين العالم الرأسمالي وما عرف باسم العالم الشيوعي أو الاشتراكي، وأنهى حالة التجاذب بين قطبين كان لكل منهما محوره ودولة التي تدور في فلكه، وأنهى الحرب الباردة، وحل محل ذلك كله عالم جديد، تحكمه موازين قوى ومصالح جديدة..

وبرزت لدى الحريصين على هيمنة الغرب بحضارته

ومفاهيمه الحاجة إلى دراسات وأفكار تحدد ملامح (عالم الغد) وتياراته وثقافاته وعلاقات شعوبه، والغرب قد اعتاد خلال القرن الماضي أن يقف في وجه عدو مشترك يشكل تهديداً مباشراً للقيم التي يتبناها وتقوم عليها سياساته، ألا وهو الاتحاد السوفياتي، فمن يملأ فراغ هذا العدو؟ وكيف سيتم استمرار القيم الغربية وجعلها القيم المسيطرة على العالم؟

هنا جاء دور الكتّاب والمفكّرين الغربيين لطرح آرائهم وتصوراتهم، وليثبتوا جملة مبررات تؤدي إلى استمرار السيطرة والهيمنة، ومواجهة الدعوات المثالية التي تدعو إلى عصر سلام ملؤه لقاء وتفاهم الحضارات..

ولعل كتاب (نهاية التاريخ) للكاتب الأمريكي (فرانسيس غوكوياما) الياباني الأصل أحد أبرز المعالم في فكر هؤلاء الغيورين على القيم الغربية، المبشرين باستمرارها وهيمنتها، الداعين إلى (تصديرها) وتثبيت أركانها في أرجاء العالم المتحضر وكأنها قدر الإنسان في المرحلة القادمة، ففي كتابه تأكيد على فكرة انتصار القيم والمفاهيم الغربية، وتتويج هذه التجربة الانسانية على عرش العالم، وهو يرى أن تفرّد الغرب على الساحة الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه يعني ببساطة انتصار الطرح الغربي ومفاهيمه وقيمه، وأن لا مجال أمام العالم سوى الأخذ بها، وأن مصير أي أيديولوجية منافسة الزوال كما زال الفكر الماركسي..

وفي نفس السياق يأتي كتاب (قيام وسقوط القوى العظمى) لبول كنيدي، إلا أنه يحذر من الإفراط في استخدام القوّة، ويشير في كتابه إلى انتقال القوّة العالمية من أوروبا (بعدما كانت خلال ثلاثة قرون قطب الرحى ومركز القرار) إلى أمريكا، التي قادت الصراع الثنائي بين العالمين الرأسمالي الليبرالي والعالم الشيوعي (بزعامة الاتحاد السوفياتي السابق)، إلى أن أدى انهيار وتفكك هذا الأخير إلى زعامة أمريكية عالمية منفردة..

ويرى احتمالاً كبيراً لزحزحة أمريكا عن انفرادها بزعامة العالم، ويرشح الصين قوةً صاعدةً يمكنها أن تحل محل الزعامة الأمريكية، ولا يستبعد تقارباً بينها وبين اليابان، ويطرح جانباً أي تحد استراتيجي يمكن لأوروبا القيام به، اللهم إلا التحدي التجاري، ومردّ ذلك تعدد القوميات واللغات والسياسات الأوروبية، ولكنه يرى أن الأعداد البشرية الهائلة المقيمة فيها تؤهلها للقيام بدور تجاري..

ويرى كنيدي أن القوة الأمريكية العالمية في حالة تراجع نسبي، بالرغم من كل الطاقات والقدرات التي مكنتها من احتلال موقع القيادة العالمي، ويدعوها إلى تجنب التوسع الذي يفوق إمكاناتها وقدراتها الفعلية، ويستشهد بالتاريخ الذي بيّن بشكل واضح أنّ طرفاً ما لم يستطع الحفاظ على انفراده في القوّة والزعامة المطلقة على الساحة الدولية..

وفي مقابل هذين الرأيين، ينظر بريجنسكي (مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس كارتر) إلى أزمة الزعامة المقبلة من خلال الواقع الغربي نفسه، ففي كتابه (خارج نطاق السيطرة) يتخوّف على مستقبل الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، ويرى الأزمة المقبلة هي أزمة الديمقراطية الغربية ذاتها التي يتهددها خطر (كل شيء مباح) داخل المجتمع الأمريكي، الذي يسعى فيه الجميع إلى تحقيق ما يريدون دون اعتبار لمصالح المجتمع، أو للتمييز بين الخير والشر، وغياب أي رادع ديني أو أخلاقي..

ويطالب الغربَ بتعديل أسلوبه، وإلا انهار كما انهارت حضارات ومجتمعات سابقة أسقطت كل القيود وانغمست في خراب روحي ومتعة جامحة بلا حدود، حتى أعمى الجشع وإشباع الشهوات عيون الأقلية المقتدرة عن رؤية آلام الأغلبية المحتاجة. وبريجنسكي يرى التحدي من داخل الثقافة الأمريكية التي تشيع الفوضى وتجذب العالم الخارجي إليها فتفسده. وهو؛ بمعنى ما؛ يريد للغرب أن يستبق الأمور بمعالجة نفسه ليبقى على مستوى التحدي القادم المطلوب لأنه عدو نفسه، وليس لأن أحداً يستطيع بوضعه الراهن مواجهته. فهل يخشى على عالم المستقبل أن يكون عالماً بلا قيادة منفردة؟!

والأفكار المطروحة عن مستقبل الغرب بين الكتّاب الغربيين أنفسهم تقول أن لدى الغرب القوّة والهيمنة على عالم اليوم، ولكن ذلك قد يتغير مستقبلاً، ومهمّة القيادة الغربية منع ذلك أو تأجيله، ومن هنا برز القول بأن الصراع القادم هو صراع بين الحضارات، التي ما زالت حقيقة قائمة ومؤثرة، والصراع بينها سيحل محل صراع الدول وصراع الأيديولوجيات..

كيف ينظر الإسلام إلى هذه المسألة، والمسلمون اليوم يواجهون ضغطاً كبيراً، ويكادون وحدهم يدفعون ضريبة التفكك والتخلف والتراجع، فمناطقهم هي المعرَّضة، وقواهم هي المبعثَرة، وحدودهم هي المخترَقة، يملكون كثيراً من أسباب القوّة والطاقة والثروة البشرية والموارد الطبيعية إلا أنهم كحامل الماء يكويه العطش، ومع ذلك تبقى المُثل الإسلامية سليمة تحمي الإنسان الفرد وتحمي الجماعة مما وقع فيه الآخرون من الاستعلاء..

والإسلام؛ بالرغم من إيمانه بالتدافع الحضاري؛ يعيد الجنس البشري إلى أب وأم واحدة، ليؤمن الناس أنهم إخوة وأنهم سواسية، وأن الفضل لا للون ولا للموقع الجغرافي ولكنه للموقع البشري ولمقدار ما يقدّم للآخرين ﴿يا أيها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. فمبدأ الأخوّة ومبدأ التعارف هما اللذين سيطرا على الاستراتيجية الإسلامية العالمية يوم كان للمسلمين صولة وجولة، ويوم كان خليفة المسلمين مطمئناً إلى فيء الغمامة حيث أمطرت، فبلاد المسلمين لا تغيب عنها الشمس..

ويومها كانت القيادة الإسلامية حَكَماً يلجأ إليها مظلومو العالم فتحكم بينهم بالقسطاس، وكان الظالم والجشع؛ مهما علت رتبته وبلغ موقعه؛ يخشى على نفسه، يومها كان أمير المؤمنين يضارب عرض الحائط بكل الإغراءات المادية، حريصاً على تنفذ الأحكام، يأمر جيش المسلمين بالخروج من بلد دخلها عنوة مخالفاً قواعد الشرع. ويومها كان العالِم المسلم يملك أن يقف في وجه الحاكم ليرفع ظلماً وقع على رعاياه؛ كما حصل بين الإمام الأوزاعي والمنصور انتصاراً لموارنة لبنان..

والعالَم الذي يبحث عن مخرج لأزمته الحالية، أزمة أخلاق كما يثيرها بريجنسكي، أو أزمة زعامة كما يشير إليها كنيدي، أو أزمة تصارع حضارات كما يرى هانتينجتون، أو أزمة تواصل حضاري كما يرى آخرون.. هذا العالَم ليس غبياً ولا جاهلاً إلى الدرجة التي لا يرى فيها النموذج التاريخي الإسلامي، والذي جمع حتى عهد قريب (سقوط الخلافة في الحرب العالمية الأولى) أكبر تشكيلة بانورامية من الشعوب واللغات والديانات تعيش تحت كنفه وتتفاعل وتقدّم نموذجاً حضارياً فريداً، ولكن يظهر أن مقولة الإمام محمد عبده ما زالت تصدق على واقع اليوم، (فبين الغرب والإسلام جدار من المسلمين)..

الكرة في الملعب الإسلامي؛ حيث ينبغي أن نلتزم بإسلامنا أولاً لنكون الصورة الطيبة للعالمين، فهل نفعل؟ أم تبقى قضيتنا تتراوح بين الخوف والتخوّف والتردّد ورمي متاعبنا على مشاجب الآخرين؟



أمير البلاد: قلوبنا تتفطر أسى لما يتعرض له المسلمون

ألقى حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد أمير البلاد كلمة هامة بالعشر الأواخر من شهر رمضان المبارك الماضي دعا فيها السلطتين التشريعية والتنفيذية لمراعاة حاجة الشعب والتعاون فيما بينهما، وشدد سموه على أهمية العمل من أجل إطلاق الأسرى والمرتهنين في سجون النظام العراقي، وأوضح أن الأمن هو المحور المركزي لاهتمامنا، وتطرق إلى الأوضاع الاقتصادية في البلاد موضحا أنها أوضاع صعبة، كما أكد سموه أن دعم الكويت للشعب الفلسطيني سيظل موصولا بعيدا عن المزايدة بالشعارات. وفيما يلي النص الكامل لكلمة سموه:

أما بعد.. فإن هذا اللقاء الذي يتجدد بيننا في العشر الأواخر من رمضان، فرصة دورية للتجدد بصفاء العبادة، وطهارة القلوب، ونقاء النفوس، وخلوص الفكر من تشويش الانغماس في الماديات، وانعتاق الرؤية من حجاب الوتيرة الواحدة لنمط الحياة، وبلوغ التقوى هدف الصيام، وتحقيق مرادات المولى عز وجل من عباده حين افترض عليهم صوم رمضان، إذ يقول سبحانه: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾.

فهذه الأربعة – كما حددها القرآن – طريق ومنهج:

– اصطناع اليسر وترك التشديد.

– وأداء الواجبات كاملة دون نقص.

– وتحري الهداية؛ إذ هي من أجل المواهب.

– ومعرفة النعم وتقديرها، والقيام بحقها من الشكر والعرفان.

فعلى هدي من ديننا القويم، وباستنارة من تجاربنا القريبة والبعيدة، يجب أن نكون اليوم أكثر معرفة بأنفسنا وأعمق بصيرة بطاقاتنا، وأعظم إدراكا لروابطنا الوطنية، وأدنى قربا الى اخوتنا في الخليج، وأوثق علاقة مع الدول العربية الخالصة القصد والنية، وأقرب صلة بالمجتمع الدولي.

فلتكن كل هذه الحقائق معنا ونصب أعيننا، ونحن نبني وطنا أعمق جذوراً، وأكثر تطلعاً إلى مستقبل يسوده الرخاء، وتغمره المحبة، ويرفرف عليه السلام.

الإخوة والأخوات:

إن الكويت لم تكن يوما من أصحاب المزايدة بالشعارات، وقد برّت دائما منطلقة من مبادئها ودينها بمستلزمات قضية فلسطين والقدس الشريف، وهي بالنسبة لنا قضية ايمان لا مشروع دعاية، ولهذا فسيظل دعمنا للشعب الفلسطيني موصولا، كما سيظل تأييدنا المطلق ثابتا للحقوق العربية المشروعة.

الإخوة والأخوات:

إن قلوبنا تقطر أسى عندما نرى المسلمين، في أكثر من بقعة يتعرضون لخطر الإبادة بأيدي غيرهم، وبأيدي أنفسهم. فما يحدث في البوسنة والهرسك، وما حدث أخيرا من مذبحة بشعة في الحرم الإبراهيمي، وما يجري بين رفقاء جاهدوا معا في تحرير بلدهم ثم هم اليوم يقاتل بعضهم بعضا، وغير ذلك مما نرى في أماكن أخرى من عالم الإسلام، مما يضعف الأمة الإسلامية ويذهب هيبتها.

ندعو الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الفضيل أن يطهر قلوبنا، ويوحد صفوفنا، ويدفع عنا البلايا والمحن.

الإخوة والأخوات:

كلنا يعلم أننا نمر بظروف اقتصادية بالغة الدقة، ونعلم كذلك قوة شعبنا وصلابة إرادته ومقدرته على مواجهة المصاعب بعزم وصبر وتضحية، مع إيمان بأن جهودنا وتضحياتنا سيجني ثمرتها أبناؤنا وبناتنا وأحفادنا فهم أجيالنا القادمة، ومستقبلهم مسؤوليتنا جميعا، فمن واجبنا أن نقدم تأمين مستقبلهم على أنفسنا.

وهنا، لابد من القول، بأن حيوية الشعب الكويتي التي شهد لها الجميع في إدارة المال والاقتصاد في مختلف مجالاته، هي العنصر الأهم والأبقى لإنعاشه. ويحتاج منا تنشيط الاقتصاد ألا ننظر إلى الأمر من زاوية واحدة أو نركز على جانب واحد فقط،فالاقتصاد مجموعة من جوانب عديدة مترابطة بعضها مع بعض، لذلك ينبغي أن ننظر إلى جميع الجوانب الاقتصادية الأخرى نظرة متزامنة، مع إعطاء التسهيلات المكنة للشركات والافراد، بحيث لايؤثر ذلك على حقوق الدولة.

وليكن واضحا لنا جميعا أن رصيد الثقة، وهو ركن أصيل في نجاح العمل الاقتصادي، لا يأتي فقط من ضمانات تعد بها جهات الاختصاص وغيرها، بل إن رصيد الثقة مبعثه الأول هو الإيمان بالوطن وديمومته لنا ولأجيالنا.

ومن الحقائق الثابتة التي ينبغي الأخذ بها أن للشباب دوراً أساسيا في بناء وطنهم، رفعة لحاضره، وتحصينا لمستقبله، كما أنهم يشكلون جزءا مهما من اقتصاد بلدهم، فلابد من الأخذ بيدهم، وتهيئة السبل أمامهم، ليؤدوا دورهم المأمول لصالح بلدهم، وصالح أنفسهم.



إن الأمن من أهم حاجات الإنسان، لأنه يعني الاطمئنان للحاضر و الثقة في المستقبل، وفي ظله يبدع الفرد ويزدهر المجتمع، حيث ينصرف أعضاؤه للعطاء والبناء.

وليس الأمن بالنسبة لنا قضية آنية، بل سيظل دائما وأبدا المحور المركزى لاهتمامنا. وحتى تؤتي جهودنا ثمارها على أكمل وجه، فلابد من التعاون الوثيق بين المواطن والجهة الأمنية، لنضيق الخناق على كل من تسول له نفسه النيل من أمن الوطن أو العبث بأمن المواطن. وهذا واجبنا جميعا تجاه وطننا.

الإخوة والأخوات:

ما من خفاء على أحد أن هناك تغييرا كبيرا أصابنا بعد الثاني من أغسطس ١٩٩٠. ولست أعني أنه شر كله، ولكن الشر الحقيقي هو الاسترسال مع سالف العادات، واستجلاب شواذ السلوك، كأنه لم يحدث شيء، وكأن أصحاب المطامع سكتت مطامعهم.

إن الاستمرار في نمط الترف والبذخ ليس أعباء مالية فقط، وإنما هو في المقام الأول هدم للشخصية السوية المتزنة، وغرس لأمراض الغرور والترهل. وما هكذا يكون كويتي ما بعد التحرير.

إن تعدي حدود القوانين والآداب والتقاليد، ليس مجرد مخالفات او جرائم تنتهي بعقوبة مرتكبيها، بل هى خطة سوء تهدم استقرارنا من داخله وما هذا بمراد كويتي ما بعد التحرير.

إن تحويل الخلاف في وجهات النظر وتباين الاجتهادات، الى وصم بالنقائص ورمي بالتهم وقذف بالمعايب، هو غرس للاحقاد وايغار للصدور وطعن للقيم.. وما هكذا نتطلع لمجتمع ما بعد التحرير.

ان الوجه المنقسم بعين لا ترى الا مطامعها ولسان مدخول ينطق بالفضائل ليخفي حقيقة طويته، مثل سيىء يرفضه جيل ما بعد التحرير.

إن الذين يختلقون غرائب الاحاديث، ويروجون كاذب الاشاعات وزخارف الاباطيل، هم سهام مسمومة مصوبة لمجتمعهم، وهم وجود مرضي يرفضه جسد ما بعد التحرير.

إن إدمان الشكوى بسبب إدمان النظر إلى نصف القدح الفارغ، يهلك صاحبه أسفا وأسى وظمأ، لأنه عمي عما بين يديه في القدح من ماء.. وما هكذا يزن الأمور كويتي ما بعد التحرير.

إن الحرية مطلب إنساني، بل هي حق إنساني، آمنت به الكويت وقررته ووفرته ومارسته، لأن الحرية تعني كرامة الفرد والمجتمع.

ولكن الفاصل بين الحرية والفوضى دقيق دقة الشعرة. ومجتمع الكويت العربي المسلم، مجتمع كويت ما بعد التحرير، بقدر حرصه على الحرية يمقت الفوضى ويأباها لأنها معول هدم، ونذير خراب.

إننا بحاجة الى المزيد من الاصدقاء.. ورب مقالة غير مسؤولة تفقدنا صديقا وتكسبنا عدوا!.

وفي هذا السياق، ينبغي على الاخوة في السلطتين التشريعية والتنفيذية، وهم الذين يحملون أمانة هذا الشعب ويدركون بعمق الظروف الدقيقة التي نمر بها، أن يراعوا حاجة شعبنا إلى تعاون السلطتين في الأمور التي تؤثر على حاضر الكويت ومستقبلها، نريدهم أن يتشاوروا لا أن يتخاصموا، أن يختلفوا لا أن يتعادوا، أن ينتقدوا لا أن يشهروا، أن يحاسبوا لا أن ينتقموا.

إننا من الكويت نبدأ، وإلى الكويت ننتهي، وما عدا ذلك فليس من الكويت وليست الكويت منه.

وبهذه المناسبة، فإننا - بعون الله - ماضون في طريقنا نحو ما نراه الأمثل في سبيل رفعة الكويت، ومن أهم سبلنا إلى ذلك حياطة حياتنا بشريعة خالقنا سبحانه وتعالى. وإن اللجنة التي عهد إليها أن تهيىء الاجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية تعمل بكل جهد واخلاص وأناة، للقيام بمسؤولياتها على أكمل وجه، فهي تجمع وتراجع التجارب المماثلة السابقة، وتتحرى أفضل السبل لتأصيل قواعد السلوك، وأنجع الأساليب التي تؤدي الى تعميق أساسيات العقائد والآداب والاحكام، التي نص عليها القرآن الكريم، وبينتها السنة النبوية، واجتهد العلماء على مر العصور وفي بيئات العالم الاسلامي المتباينة - ليبينوا تفصيلاتها.

ولا أدع هذه الفرصة، دون أن أذكركم بأننا على عتبات القرن الميلادي الحادي والعشرين، وأن علينا أن نسأل أنفسنا بغاية الجد: ماذا أعددنا لتدخل الكويت المحررة هذا القرن الجديد؟

ولكي نجيب عن هذا السؤال، وكل سؤال، وحين نباشر أي عمل من الاعمال، نرهف الآذان والقلوب لنداء المولى جلت كلمته ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾.

وفي ختام كلمتي، أهنئكم بعيد الفطر السعيد، ولكننا جميعا نشعر بأنها سعادة غير تامة حين ننظر فإذا أعضاء من جسد شعبنا لايزالون أسرى في سجون النظام الغادر. ولسوف يظل عملنا مستمرا على مختلف الأصعدة، ليتحقق هدفنا جميعا بعودة أسرانا بمشيئة الله إلى وطنهم وذويهم سالمين. وبالله العصمة، ومنه التوفيق.

اللهم أنزل على شهدائنا سحائب الرحمة، وأفرغ على أسرانا الصبر والثبات. اللهم آمين. والسلام عليكم□

وفد اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا للوعي الإسلامي:



من مؤتمرات المسلمين في الدانمرك

الوقف الإسلامي في أوروبا ضرورة ملحة

بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وخلال الفترة ما بين ٥ - ١٧ مارس (آذار) الماضي زار الكويت وفد من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا مؤلف من السيدين د. محمد فؤاد البرازي (رئيس فرع اتحاد المنظمات الإسلامية في الدانمرك، عضو لجنة التربية الأوروبية) ود. علي أبو شويمة (المسؤول الإداري وعضو مكتبه التنفيذي).. مجلة الوعي الإسلامي التقت بالوفد الزائر وأجرت معه هذا اللقاء الذي سلط من خلاله الضوء على أهم الأهداف والانجازات والتطلعات المستقبلية التي يرنو إليها، وما هي المعوقات التي تقف حجر عثرة وسبل التغلب عليها..

* في البداية حبذا لو تقدموا للإخوة القراء نبذة عن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا؟

* * الاتحاد مؤسسة إسلامية مستقلة تقوم على رعاية شؤون المسلمين الدينية

حوار: تمام أحمد

والاجتماعية والثقافية في أوروبا، نشأ بقرار من الهيئة العمومية (ضمت ممثلين عن مراكز وجمعيات واتحادات إسلامية نشطة في أوروبا) وذلك في اجتماعها بتاريخ ١/١٢/١٩٨٩م، ومقره الرئيسي بمقر المؤتمرات في (ماركفيلد) بوسط بريطانيا، وله مكاتب فرعية؛ الأول في (فرانكفورت) بألمانيا، والثاني (بميلانو) بايطاليا، والثالث في (زغرب) بكرواتيا، إضافة إلى مكاتب فروع الاتحاد في معظم الدول الأوروبية.

أهداف عامة نسعى لتحقيقها

* كل مؤسسة لا بد لها من توجهات تحدد مسيرتها ترى ما هي التوجهات العامة للاتحاد؟

* * مسيرتنا في هذا الطريق تقتضي منا بعد الإخلاص وحسن التوكل على الله ضرورة الانتباه إلى الثوابت في عملنا من أجل رعايتها والوعي بالتوجهات العامة التي تستلزمها المرحلة للاهتمام بها فنحن في الاتحاد نسعى لنشر الثقافة الإسلامية بين مختلف الجاليات من الوافدين والمواطنين، وذلك بالوسائل التي تكفلها قوانين البلاد الأوروبية، كما نسعى أيضا لمساعدة المسلمين في الغرب على ممارسة واجباتهم الدينية والحفاظ على هويتهم الثقافية، والاهتمام بابناء المسلمين لربطهم بأمتهم ودينهم، والتنسيق والتعاون بين المنظمات الأعضاء في الاتحاد في كافة الأنشطة المشتركة، وهناك نقطة هامة جدا وهي إننا نسعى لتوسيع الحوار الثقافي والحضاري بين

المسلمين وأصحاب الأديان والعقائد الأخرى..

انجازات وطموحات

* مضى على إنشاء الاتحاد أكثر من أربع سنوات والسؤال الذي يطرح نفسه ماذا حقق الاتحاد خلال هذ ه الفترة الزمنية المنصرمة من عمره؟

** بداية نقول بأنه رغم قصر الفترة الزمنية التي مضت على انشاء الاتحاد، ورغم الإمكانات المتواضعة التي توفّرت له حتى الآن، إلا أنه استطاع ولله الحمد أن يحقق إنجازات طيبة في ميدان العمل الإسلامي يأتي في مقدمتها إنشاء (الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية) ومقرّها فرنسا، وكذلك دعم العمل الإسلامي الناشىء في بعض الأقطار الأوروبية بالخبرات والتجارب والخطط والمناهج واللوائح حتى أصبح في كل قطر أوروبي عمل إسلامي مؤثر ونشيط، إضافة إلى تنظيم الدورات والمخيمات التربوية السنوية والفصلية، والمساهمة في دعم قضايا المسلمين في العالم الإسلامي ماديا وإعلاميا، ويعود الفضل - بعد الله تعالى - للاتحاد في إنشاء عمل إسلامي مبكر في أقطار أوروبا الشرقية وقبل سقوط الأنظمة الشيوعية فيها.

* ما دمنا بصدد الحديث عن انجازات الاتحاد وقد ذكرتم سابقا إنشاء الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا فهل تعطونا فكرة عن هذه الكلية؟

** في الحقيقة هذه الكلية بذرة طيبة تتقدم بخطى أكيدة لتأدية رسالتها السامية في نشر العلم الشرعي بين أبناء الجالية المسلمة في الغرب وتقديم الإسلام بحلته الجميلة وحقيقته الرائعة لمن يريد أن يتعرف على الإسلام من أبناء العالم الإسلامي والكلية تعتبر الخطوة الأولى في العالم الغربي يتعلم من خلالها الطلبة اللغة العربية والعلوم الشرعية واللغات المحلية وهي لغاتهم في الأصل يتعلمونها من أجل الدعوة إلى الإسلام، لقد استطعنا أن نستجلب عددا كبيرا من الطلبة، الكلية اليوم تحتضن ٦٠ طالبا وطالبة منتظمين من عدة أقطار أوروبية هي (فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، بولندا) بالإضافة إلى مايزيد عن ١٥٠ طالبا يدرسون بالمراسلة وكان للكلية في العام الماضي خمسة مراكز امتحانية للدارسين بالمراسلة في كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا والدانمرك وتركيا، ومن ناحية الأقسام الدراسية فإن الكلية تضم ثلاثة مستويات دراسية بالإضافة إلى طلبة معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها.

التعليم في سلم الأولويات

* موضوع التربية والثقافة والتعليم يأتي في مقدمة اهتمامات المسلمين في الغرب عموما وذلك من أجل الحفاظ على الأجيال المسلمة من الذوبان وفي الحقيقة القضية ليست بالسهلة ولا بد من معوقات وعقبات ومشاكل تعترضها.. هل بامكانكم أن توجزوا لنا أهم هذه المعوقات؟

** الاهتمام بالمجال التعليمي من أهم الأولويات التي تحتاج إلى اهتمام ورعاية. والمسلمون في الغرب عموما وللأسف لازالت مدارسهم إلى حد ما محدودة، بل في بعض البلدان التي تضم جالية إسلامية كبيرة لا توجد مدارس إسلامية، ولا شك أن التحول لدى المسلمين من جالية مهاجرة إلى أناس يشعرون بالاستقرار هو الذي أخر التفكير في قضية المدارس، هذا من جانب؛ ومن جانب آخر فإن المدارس تحتاج إلى دعامة مالية، ذلك أن أوضاع المسلمين بشكل عام تعتبر أقرب إلى الطبقات الفقيرة زد على ذلك وعي المسلمين بضرورة المشاريع التعليمية والانفاق عليها من أموالهم يحتاج إلى تنمية.. لكن رغم كل هذه العوائق فهناك محاولات جادة لإنشاء المدارس التعليمية.

مسلمو الدانمرك بحاجة لمدرسة

* ما دمنا بصدد الحديث عن المدارس في الغرب وباعتبار الأخ د. محمد فؤاد رئيس فرع

الاتحاد مؤسسة إسلامية مستقلة تقوم على رعاية شؤون المسلمين الدينية والاجتماعية والثقافية في أوروبا



● د. محمد فؤاد البرازي؛ رئيس فرع الاتحاد في الدانمرك



● د. علي أبو شويمة

الاتحاد في الدانمرك عضو لجنة التربية في الاتحاد، ماذا عن المدارس في الدانمرك، وهل تكفي حاجة المسلمين هناك؟

** يبلغ عدد المسلمين في الدانمرك حوالي ٧٠ ألف مسلم وبفضل الله تعالى أسس الاتحاد في الدانمرك مدرسة في مدينة (أورهوس) وقد استوعبت هذه المدرسة أعدادا كثيرة من الطلبة، وهناك إقبال متزايد عليها وباتت حديث الصحافة المحلية هناك، ونسعى الآن لانشاء مدرسة ثانية في العاصمة (كوبنهاجن) بسبب الحاجة الماسة إليها حيث توجد جالية إسلامية كبيرة تخشى على أبنائها الذوبان في المجتمع الغربي المتحلل من القيم والمثل والأخلاق ولا أخفي سرا أن المال يعد العقبة الرئيسية في الإسراع بهذا المشروع الحيوي والهام.

الوقف ضرورة

* نظام الوقف من أهم الأنظمة التي اعتمدها المسلمون قديما لدعم مؤسساتهم الدينية والتعليمية والاجتماعية بما يحقق لها الاستقرار والاستمرار فلماذا لا تلجأون لهذا النظام لدعم مؤسساتكم التعليمية؟

** في الحقيقة الوقف الإسلامي في أوروبا بات ضرورة ملحة بسبب طبيعة المشكلات والمخاطر التي تحيط بالمسلمين هناك وما يحتاجونه على ضوء ذلك من مؤسسات إسلامية فعالة في مختلف المجالات وما يتطلبه ذلك من إمكانيات مالية كبيرة لا حل لتلبيتها إلا بوجود وقف إسلامي ثابت يأخذ مبرراته من العوامل التالية:

١ - استقرار المسلمين في الغرب مع وجود أعداد من المواطنين المسلمين من أهل البلاد في أوروبا فرض على المسلمين المهاجرين التفكير الجاد في إقامة مؤسسات إسلامية ثابتة تحمي وجودهم.

٢ - حداثة الوجود الإسلامي خاصة في أوروبا الغربية يستدعي بناء كثير من المؤسسات (مساجد، مدارس) بعكس النصارى واليهود فلديهم كثير من المؤسسات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم.

٣ - المخاطر الكبيرة التي تهدد الجيل الثاني والثالث من أبناء المسلمين في أوروبا بسبب غياب التعليم الإسلامي وهذا كله يستلزم نفقات باهظة لإقامة المؤسسات التعليمية.

٤ - حاجة المؤسسات الإسلامية القائمة لسند مالي ثابت لا يعتمد على التبرعات العارضة. لكل هذه الاعتبارات وغيرها فإن اتحاد المنظمات الإسلامية قام على بركة الله بتأسيس الوقف الإسلامي الأوروبي.

مجالات الوقف

* الوقف الإسلامي في البلدان العربية والإسلامية له مجالاته (دور، بساتين، دكاكين .. إلخ) ترى ما مجالات الوقف في أوروبا؟

** توصل الاتحاد بعد استشارة أهل الخبرة في مجال الاستثمار وبعد الدراسة المتأنية لعدة سنوات إلى ضرورة بناء قاعدة اقتصادية خيرية تقوم على إنشاء وتطوير ودعم المؤسسات الإسلامية في المجالات المختلفة وذلك من خلال:

إنشاء مدارس إسلامية خاصة لحماية أبناء المسلمين من الذوبان في تلك المجتمعات نتيجة دراستهم في المدارس الأوروبية، إقامة معاهد وكليات متخصصة في مجال الدراسات الشرعية على شاكلة الكلية الأوروبية التي تحدثنا عنها وتخصيص منح لغير المقتدرين على متابعة الدراسة، إنشاء مؤسسات إعلامية (محطة بث تلفزيونية وإذاعية ودور نشر)، إنشاء دور لرعاية المسنين المسلمين، إنشاء شركات استثمارية إسلامية، هذه في الحقيقة أمثلة عن بعض المجالات التي يمكن أن يغطيها الوقف الإسلامي في أوروبا من خلال دراسات علمية اقتصادية لكل مشروع قبل البدء بتنفيذه من قبل جهاز استثماري متخصص.

مصادر الوقف

* أمر طيب للغاية أن يقوم وقف إسلامي في أوروبا لكن هذا الوقف في بداياته لابد له من مصادر فهل فكرتم في مصادر هذا الوقف ريثما يقف شامخا على قدميه وتستغنون عن التبرعات العارضة؟

** إن المجالات التي تحدثنا عنها سابقا

موضوع التربية والتعليم يأتي في مقدمة اهتمامات المسلمين في الغرب



● وفد كويتي يزور مقر الاتحاد في الدانمرك



● امرأة دانمراكية تعلن إسلامها في مقر الاتحاد في الدانمرك

المسلمون في الغرب بحاجة لمؤسسات إسلامية تقوم على سند مالي ثابت لا يعتمد على التبرعات العارضة

يمكن ترتيب تنفيذها ضمن أولويات محددة بأسلوب يعتمد التدرج المدروس ويمكن تغطية هذه المجالات من خلال المصادر التالية:

١ – تبرعات المؤسسات الخيرية الإسلامية وأهل البر والإحسان

٢ – تبرعات وقروض أعضاء هيئة الوقف

٣ – إنشاء جمعيات خيرية يمكنها جمع الأموال لهذا الغرض.

٤ – قروض حسنة تدفع إلى الوقف الإسلامي لفترات محددة.

٥ – أرباح الاستثمارات التي توقف لهذا الغرض.

٦ – الأوقاف الخيرية التي تسجل باسم أصحابها ويرصد ريعها لمصلحة الوقف الأوروبي.

خطوات وقفية عملية

* هل خطوتم خطوات تنفيذية في مجال الوقف أم مازلتم في طور المشاورات والدراسات؟

** بدأنا ولله الحمد خطوات عملية فقد استقر الرأي أولا على تسجيل الوقف في بريطانيا لأسباب مدروسة كما تم تشكيل هيئة أمناء مسؤولة عن الوقف تتكون من شخصيات من داخل وخارج أوروبا كما تم تسجيل الوقف في بريطانيا على شكل شركة خيرية محدودة بدلا من أن يسجل باسم هيئة الأمناء لأن المسؤولية الوقفية ستكون على عاتق الشركة المحدودة غير أن الأمناء يبقى لهم حق التصرف بأسهم الشركة – كما تم تسجيل جزء من الوقف باسم شركة ضمان يضمن لأصحاب الوقف التصرف بأموال الوقف إذا حصل أي إلغاء من قبل الدولة أو الحكومة المحلية لاجازة الوقف كما تم عمل دراسة ميدانية لنظام الأوقاف في جميع الأقطار الأوروبية واستخلاص الخطوات الصحيحة التي تتلاءم مع القوانين الوضعية والتي لا تتعارض مع الشرع كما جرت دراسة مالية ميدانية للعقارات وطرق الاستثمار المثلى لها ومناطقها.

* ممن تتشكل هيئة أمناء الوقف التي ذكرتموها؟

** تتشكل هيئة أمناء الوقف من كل من : الشيخ فيصل مولوي – فرنسا ، البروفيسور سليم الحسني – بريطانيا، الدكتور أحمد جاء بالله – فرنسا، الدكتور بهيج ملاحويش – أسبانيا، الدكتور محمد الحجري – ألمانيا، المهندس غالب همت – سويسرا، الشيخ سلطان كايد القاسمي – الإمارات العربية المتحدة – والاتحاد لازال بانتظار ردود بقية هيئة الأمناء من أوروبا والعالم الإسلامي.

* كيف يتلقى الاتحاد الدعم المالي من أجل دعم المشروع الوقفي أو التعليمي.

** ترسل التبرعات على حساب الاتحاد بالجنيه الاسترليني على العنوان التالي:

FIOE (EURO - WAKF)
NATIONAL WESTMINSTER BANK
UNIVERSITY BRANCH,
LEEDS LS2 9HH
U.K.
ACCOUNT NO. 87130211
SORT CODE: 60-12-39

أو بالبريد على عنوان الاتحاد المبين أدناه:

FIOE
MAIN OFFECE
P.O.BOX 5, MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE LE67 9RY
U.K.
TEL:0530-245919 FAX:0530-245913

أما مدرسة كوبنهاجن الإسلامية في الدانمرك فترسل التبرعات على الحساب التالي:

MOHAMMAD FOUAD ALBARAZI
ISLAMIC BANK IN-RERNATIONAL
COPENHAGEN - DENMARK
TEL. 3311477
ACCOUNT NO. 4511 - 101820-3

* وفي ختام هذا اللقاء لا يسعنا إلا أن نشكر الوفد على هذا الحوار الطيب ونأمل من الله تعالى أن يعينهم على تحقيق أهداف الاتحاد وكل ما من شأنه أن يرفع من شأن المسلمين في ديار الغرب ويحفظ أبناءهم من الذوبان والانحرف في تيار الحضارة الغربية الزائفة.

حفل القرآن الكريم بأساليب متنوعة للتربية ولا غرو في ذلك فهو كتاب الله المعجز الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. ومعلوم أن الأساليب التربوية كثيرة ومتعددة، فهناك القصص والأمثال والترغيب والترهيب والعظات والعبر، وهناك القدوة التي تمثل جانبا مهما لمسار الإنسان في حياته إلا أن موضوع القدوة في حقيقته يعد نوعا أو ضربا من ضروب المحاكاة يمكننا تبينه والتعرف إليه بالتحقيق في معنى المحاكاة وما لها من أثر في واقع الحياة.

بقلم: د. صالح أحمد الراشد*

المحاكاة من أساليب التربية في القرآن الكريم

المحاكاة

من أساليب التربية في القرآن الكريم

بالنظر إلى الصورة العملية لمعنى المحاكاة وهي أن تحاكي صفة أو عملا أو قولا من شخص لشيء ما قد يكون إنسانا أو غير ذلك من المخلوقات، فهذا المعنى العام هو ذاته التقليد، وعليه فكل من التقليد والمحاكاة يؤديان ذات الغرض، وحال تقصي وتتبع آيات الكتاب لعلنا بالإمكان أن نخرج بثلاثة ضروب لهذا المعنى.

ضروب المحاكاة

١ – المحاكاة؛ بمعنى تقليد أو اتباع فعل أو قول ما للاستفادة من هذا الاتباع في تحقيق غرض يحتاجه المقلد.

٢ – المحاكاة؛ بمعنى تقليد أو اتباع الفرد لعادات وتقاليد قومه تعصبا لهم سواء أكانت صائبة أم لا ذات نفع أم ضرر، فالشخص ذكرا أم انثى يقوم بالتقليد من قبيل العصبية القبلية ولتربيته على ذلك.

٣ – المحاكاة؛ بمعنى اتباع الأكبر أو الذي يكون أكثر علما وفهما أو تأثيرا للاستفادة من السلوك الحياتي للإنسان وهذا بذاته يعني الاقتداء بالشخص المتبع أو المقلد باعتباره قدوة.

الأمثلة التطبيقية لضروب المحاكاة

١ – في النوع الأول لعلنا نجد أوضح مثال للاتباع من أجل الفهم واكتساب العلم ذلك المثال القرآني الذي ذكره سبحانه عن ابن آدم إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخي فأصبح من النادمين﴾ [المائدة:٢٧ – ٣١].

وهنا نلحظ في الآية أن الأخ لما غلبته نفسه وشقوته وقتل أخيه ندم وحمله غير عارف ماذا يفعل به فكانت رحمة الله سبحانه له. وكأسلوب تعليمي للبشر أرسل له غرابا كان قد قتل أخاه فواراه (دفنه) في التراب. وهنا أخذت النخوة قابيل فقال كما أسلفنا في الآية الكريمة ﴿أعجزت أن أكون مثل الغرب فأواري سوءة أخي...﴾ [المائدة:٢٧].

إن هذه الآية الكريمة تقدم لنا في التربية أسلوبا مهما وهو تقليد العمل أو القول النافع الذي يجلب خيرا ومنفعة ومصلحة للإنسان فردية أو جماعية كما يحمل على ممارسة وتكرار العمل محاولة اتقانه ووعيه والإحاطة به وهذا فعلا ما صورته الآية الكريمة في مشهد ابني آدم عليه السلام.

٢ – المحاكاة في نوعها الثاني تبرز لنا كثيرا وبصورة متنوعة متعددة إلا أنها بشكل عام ذات هدف واحد وهو ما يتضح

* مدرّس بكلية التربية – جامعة الكويت

من موقف أفراد وجماعات الأمم والأقوام السابقين إزاء أنبيائهم الذين أرسلهم الله لهدايتهم وإرشادهم سبيل الصواب والصراط المستقيم والجادة السليمة، فنجد هؤلاء الأتباع يعتمدون على سيرة آبائهم وأجدادهم أو الملأ فيهم وهم كبراء القوم من ذوي الشأن الحاكمين، وقد جاءت آيات كثيرة تصور هذا المعنى نحو قوله سبحانه: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف:٢٣] وفي آية ٢٢ ﴿مقتدون﴾ بدلا من ﴿مهتدون﴾.

وقوله جل وعلا ﴿قال بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾ [البقرة:١٧٠].

وقوله جل وعلا: ﴿قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾ [المائدة:١٠٤].

وقولهم ناقدين لنبيهم كما في قوله تعالى: ﴿قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا﴾ [يونس:٧٨].

وإذا ما أخذ عليهم عمل ما أو قول أو فعل قالوا حسب البيان القرآني قوله سبحانه ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ [الأعراف:٢٨].

وقوله جل وعلا (عنهم): ﴿بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ [الشعراء:٧٤].

فتلك الآيات وكثير غيرها تصور أحوال هؤلاء الضالين الذين يتبعون الأهواء دون تمييز الحق والصواب ولذا فإن هذا النمط من التقليد هو تقليد أعمى وشهواني يحقق رغبات النفس دون التحقق والحرص على الخير والرشاد.

٣ - النمط الثالث في المحاكاة - وهو المهم جدا - يتعلق بالاقتداء واتخاذ القدوة والمثل ولعل من أبرز صوره الحث على متابعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في عقيدتهم وإرشادهم وعملهم باعتبارهم مبلغي الهداية والرشاد عنه سبحانه وتعالى ونصح العباد ليكونوا حسب أمره جل وعلا عباد الله وحده سبحانه هداة مهديين ومجمل قصص الأنبياء يتضح منها هذا المعنى ويأخذ صورة بارزة في القصص التي جاءت في سورة هود عليه السلام وقصة موسى عليه السلام وقصة عيسى عليه السلام وبقية قصص أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

والأمر يزيد حثا وبشكل صريح باتخاذ القدوة بالنسبة لإبراهيم عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ إذ جاءت الآيات صريحة واضحة تنص على القدوة في كل منهما. قال تبارك وتعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ [الممتحنة:٤].

وفي ذات سورة الممتحنة كذلك بعد الإشارة إلى إبراهيم عليه السلام جاء النص على اتخاذ المؤمنين السابقين الذين هداهم الله قدوة لنا وذلك بقوله جل وعلا: ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد﴾ [الممتحنة:٦].

الحاجة إلى القدوة

وعلى ذات النسق جاء النص باعتبار رسول الله خاتم الأنبياء ﷺ قدوة للمؤمنين. إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب:٢١].

فهنا في الآيات الكريمة السابقة شواهد جليلة واضحة في اعتماد القدوة لدى إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم.

إن الملاحظة الدقيقة التي توجب الانتباه في سياق الآيات الكريمة عن القدوة أنها جاءت مشترطة تحقيقها بمطالب أساسية وهي: الإيمان بالله، واليوم الآخر. وذكر الله كثيرا. ولقد أوضح البيان القرآني أن النمط الثاني وهو التقليد بجهل وهوى إنما عاقبته الهلاك والخسران، أما عاقبة النمط الثالث وهو القدوة الصالحة فهو الفوز والنجاة وكسب مرضاة الله سبحانه وتعالى. أما النمط الأول فهو تعليمي بحت ومن المهم أن يعتبر وسيلة تعليمية إضافة إلى كونه أسلوبا في التعليم.

هذا النمط من المحاكاة هو الجانب الأهم إذا اعتبرنا أن النمط الأول هو المهم، وذلك باعتبار أن القدوة حاجة تكاد تكون فطرية في الإنسان، فهو يهوى ويميل إلى تقليد الآخرين سواء أكانوا والدين أو معلمين أو كبار سن أو ذوي تخصص معين يحبه ولا يجيده فكان الاقتداء بتلك الصورة منهجا تربويا متكاملا على نحو من يعتبر أن شخصا يميل إليه فيتخذه المثل الأعلى، فإذا نظرنا للرسول الكريم ﷺ قدوة لنا كان لنا أن نتمثل خلق القرآن فهو ﷺ «كان خلقه القرآن» الحديث.. ونهتم بمجريات كل أعماله وأقواله إيمانا بقوله سبحانه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر:٧] الآية.. وتحقيقا لقوله جل وعلا: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ الآية.

واتباعا لقوله جل وعلا: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ الآية.

كما يكون الحرص على اتباع توجيهه ﷺ بقوله: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى!! قالوا ومن يأبى يا رسول الله؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» الحديث.

وتطبيقا لقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين» الحديث.

ومن هنا فلا بد من تحقيق الاقتداء به عليه الصلاة والسلام مع الاهتمام بما يساعد على تحقيق الاتباع وهو:

- الرغبة في المحاكاة والتقليد.
- والاستعداد للتقليد.
- واعتماد الهدف من التقليد.

وقد أسهب الأستاذ عبدالرحمن النحلاوي في كتابه: أصول التربية الإسلامية وأساليبها عن هذه النقاط التي يرتكز عليها التقليد حسب تعبيره، كما أشار إلى الأشكال التربوية للقدوة من كونها ذات تأثير عفوي غير مقصود وتأثير مقصود. ونحو هذا المعنى ما ذكره ﷺ موجها الصحابة رضي الله عنهم بقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري.

وكان يأمرهم بالحج أن يقتدوا به قائلا: «خذوا عني مناسككم». وقد كان الصحابي يقول للتابعين: (ألا أصلي لكم صلاة رسول الله ﷺ).

وعلى هذا النهج كان الرسول الكريم ﷺ يعلم أصحابه فيتبعوه راسما القدوة للأجيال. وحري بالمعلم أن يحرص على الاقتداء بالرسول ﷺ حاثا طلابه على هذا المعنى فينال بذلك أعظم الدرجات ويكسب ثواب الله ورضوانه□

المنتدى الثقافي أجاب على السؤال الصعب:



● هويدي والبصيري في إحدى المحاضرات

لماذا يخافون الإسلام؟!

■ هويدي : ثقافة الغرب محملة بالعداوة والكراهية للمسلمين

■ د. المذكور تغيير النفوس قبل تغيير النصوص



● فهمي هويدي



● د. خالد المذكور

كتب: سامح هلال

تحت عنوان (الشريعة الإسلامية والتحديات المعاصرة) نظم الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت بالتعاون مع جمعية المعلمين الكويتية المنتدى الثقافي الذي استمر ثلاثة أيام وحضره عدد كبير من العلماء والمفكرين الإسلامي

وحول مخاوف الغرب من نشوء الدولة الإسلامية أكد الكاتب الصحفي والمفكر الإسلامي فهمي هويدي أن لدى الوجدان الغربي خلفيات تاريخية معبأة ومشحونة بمشاعر التوتر والمرارة إزاء الحالة الإسلامية، مشيرا إلى أن الموقف الأوروبي

يختلف عن الموقف الأمريكي في هذا الشأن، حيث تسيطر ذكريات الحروب الصليبية المؤلمة على الوجدان الأوروبي، فيما يخضع الوجدان الأمريكي لهيمنة إعلامية يهودية هائلة تجعله رافضا للحالة الإسلامية.

وذكر هويدي ١١ سببا تثير مخاوف الغرب من الحالة الإسلامية، مؤكدا أن السبب الأول: يرجع إلى الحساسيات التاريخية التي جعلت العقل الغربي يستشعر تخوفا من الحالات الإسلامية، مشيرا إلى أن الثقافة الغربية متمثلة في الكتب ومناهج التدريس، والدراسات التي اعدت عن المسلمين كلها منفرة، وإلى أن المسلمين يصورون على أنهم دائما يحملون السيوف، وأن الأصل عندهم الحرب، أما السلم فهو هدفهم، فالثقافة الغربية إذن محملة بالعداوة والمرارة تجاه الإسلام.

أما السبب الثاني: فيتمثل في المصالح الغربية نفسها، حيث يستشعر الغرب أن كل حالة إسلامية هي نموذج جديد من الثورة الإيرانية التي أظهرت عداءها للغرب منذ قيامها، كما يعتقدون أن كل ملتح هو مشروع (خميني) جديد.

العدو الجاهز

وعن السبب الثالث قال هويدي: إنه يتمثل في جهل الغربيين بحقيقة الإسلام، مشيرا إلى إحدى الدراسات الغربية التي ذكرت أن ٤٠٪ من الغربيين لم يسمعوا عن شيء اسمه الإسلام أو المسلمين. أما السبب الرابع: فيرجع إلى الفراغ الفكري الحادث في الساحة العالمية في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وأصبح الغرب يبحث عن عدو جديد من الناحية الاستراتيجية ليجد مبررا لتعبئة قواه وحشد حشوده ضد هدف موحد، فكان الإسلام بمثابة العدو أو الهدف الجاهز أمامهم. وأكد هويدي أن الدور الذي تحاول إسرائيل أن تجده لنفسها على ساحة الأحداث القادمة يمثل السبب الخامس: في تخوف الغرب من الحالة الإسلامية، موضحا أن إسرائيل اقنعت الغرب بأنها أدت دورها في مواجهة الشيوعية، وانها لا تزال تلعب دورا مؤثرا في صد موجة الأصولية، مشيرا إلى قول السفير الإسرائيلي في واشنطن ذات يوم



● النائب / عدنان عبدالصمد



● د. محمد البصيري

■ عبدالصمد: الدينا لله والوطن لله أيضا

لسامعيه: (هل تعرفون لماذا ظهر التطرف في الجزائر وفي إيران؟ وأجاب: لأن هذه مناطق بعيدة عن الذراع الإسرائيلي، فلو أن إسرائيل طال ذراعها هذه المناطق لاوقفت موجة التطرف هناك!!).

الإعلام الغربي

وقال إن السبب السادس: يرجع إلى الإعلام الغربي الذي يصور الإسلام والمسلمين بصورة منفرة للغاية، مشيرا إلى أن الإعلام - كما يقولون في أمريكا - هو الإله الجديد الذي لا ترد مشيئته.

أما السبب السابع: فيرجع إلى أن المشروع الحضاري الغربي هو مشروع آحادي ومستقل بطبيعته، وهو يرى في ذاته الأكمل والأرقى، ويرفض تماما أن يزاحمه المشروع الإسلامي في هذه المكانة.

وعن السبب الثامن قال: إن المشروع الإسلامي يشكل حالة مستعصية على الاحتواء الغربي، وهو لذلك يمثل مشكلة للغرب، مشيرا إلى أن فرنسا التي تتكلم عن ضرورة تذويب الآخرين وعدم الاعتراف بخصوصيتهم اعترفت مؤخرا بأن المسلمين يرفضون الذوبان في المجتمع الفرنسي، وموضحا أن الإسلام يشكل مشروعا حضاريا متكاملا، وأن المسلم المعتدل يصعب اختراقه، وبالتالي فهو حالة مستعصية على الغرب.

وأرجع هويدي السبب التاسع: إلى أن بعض المسلمين يمارسون حماقات تسيء إلى دينهم بدءا بما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية أيا كانت دوافعه، وانتهاء بما حدث في افغانستان، مشيرا إلى أن هذه النماذج رغم كونها قلة، إلا أن الإعلام الغربي لا يرى في الإسلام غير هذه النماذج.

أما السبب العاشر: فهو أن العقل الغربي لا

■ البصيري: يشيع الاعلام الغربي أن الاسلام عدو قادم من الشرق

يتوفر له النموذج الإسلامي في الساحة الإسلامية الذي يغريه بقبول الحالة الإسلامية، مشيرا إلى أنه لا يريد نموذجا من التاريخ الإسلامي، إنما يريده من الواقع الحالي رغم عدم وجوده.

اعتراف

عن السبب الحادي عشر قال: إن بعض الحكومات العربية تحرض الغربيين على الحالة الإسلامية، وهي مسألة ينبغي أن نعترف بها، مثل وزير الداخلية التونسي الذي قال: أحاول أن اقنع زملائي في أوروبا أن هؤلاء الإسلاميين يشكلون خطرا على الإنسان، وعلى التقاليد، وعلى الحضارة، وعلى القيم، ولكنهم لا يريدون أن يفهموا، كما أن هناك بعض الحكومات العربية تحاول إقناع الغرب أنهم هم البديل الأفضل وتحرضهم على الحالة الإسلامية.

مخاوف عربية

وأكد هويد أن الأهم والأخطر من المخاوف الغربية من الإسلام هو وجود مخاوف عربية من بعض النخب الثقافية والسياسية تقول أكثر مما يقوله الغرب، وكلامهم مصدق في الغرب، وهو دليل لهم على صدق مخاوفهم من الحالة الإسلامية، وقال إن هناك تحديا في الداخل أحسبه أخطر وأعمق أثرا من تحدي الخارج، فما يكتب عن الحالة الإسلامية في الساحة الإسلامية العربية منفر للغاية.

وأضاف: إن هذا لا يعني الخروج بانطباعات سوداوية سلبية عن عالم يتوجس منا من الخارج، وعالم وشرائح نتوجس منها من الداخل، لأننا لابد أن نعي أن الغرب قد يريد شيئا، وأن بعض الحكومات وبعض النخب قد تريد شيئا، والله سبحانه وتعالى يريد شيئا آخر.

الخطر الداهم

وحول (التعامل الغربي مع التجارب الإسلامية) تحدث محمد البصيري رئيس تحرير مجلة المجتمع، حيث أكد أن تطبيق الشريعة الإسلامية واجب رباني وأمر إلهي



● الشيخ / محمد العوضي



● الشيخ / أحمد القطان

■ العوضي : العلمانيون منهزمون ومنبهرون بالنموذج العربي

■ القطان : شريعة الأسياد ترقيع يدفع بنا الى الوراء

قبل أن يكون توجها شعبيا أو نيابيا.

وقال إن الدراسات الاستراتيجية التي قامت في الدول الغربية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية اثبتت أن الإسلام قادم لا محالة، وأن فكرة عدم السماح بقيام دولة إسلامية تنطلق من الجهل المطبق عند الساسة والمفكرين والمستشرقين الغربيين بطبيعة الإسلام ذي التسامح والتعالي والرضا والمنفعة، ذلك أن أجهزة الإعلام الغربية غررت بشعوبها وأوضحت لهم أن الإسلام هو الخطر الداهم والقادم من الشرق.

وبرهن البصيري على عداء الغرب للإسلام من أقوالهم، مشيرا إلى ما قاله ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي الأسبق في كتابه (انتهزوا الفرصة) حيث يقول (يجب أن نتعامل مع هذا الإسلام العدو القادم للغرب وللرأسمالية، وأن كان بالصراع فأنعم به، وأن لم يكن فعلى الأقل بالتفاهم والاحتواء وفتح مجالات التحاور معهم)، كما قال وزير الدفاع الفرنسي فرانسوا لاكار في أثناء زيارته لتونس أن تصاعد التصوف الديني يشكل تطورا خطيرا يجب أن يقاوم في كل مكان وليس في الجزائر فقط!!

أصوات عاقلة

وأكد البصيري أن الغرب يتعامل مع الدولة الإسلامية الناشئة من منطلق أربعة متطلبات رئيسية أولها: حرصه على مصالحه، وهو ما يدعوه إلى عدم تشجيع مثل هذه الدول، بل ومحاربتها.

ويتمثل ثاني هذه المتطلبات: في المنطلق الديني الإيدلوجي، فهو لا يمكن الالتقاء معه

على أية حال لأن منطلقاتهم صليبية يهودية لا تسمح بأي حال من الأحوال بقيام دولة إسلامية. والثالث: هو تأثير أجهزة الإعلام الغربية (الصهيونية)، وقد استطاعت هذه الأجهزة خداع العالم، ومعظم ساسة وقادة وشعوب الغرب لديها جهل بطبيعة الإسلام وسماحته وعدله، ولذلك ينطلقون من عدائهم لهذه الدول من منطلق الجهل الواضح. ورابع هذه المتطلبات: يتمثل في بعض العناصر الإسلامية السيئة التي شوهت المظهر الإسلامي في الغرب وفي داخل الدول الإسلامية نفسها.

وقال البصيري: إن ذلك لا يعني الاستسلام بأننا لا نستطيع أن نقيم دولة إسلامية، مؤكدا أن دولة الإسلام ستقوم في يوم من الأيام، ومشيرا إلى انهم في الغرب قد وصلوا لهذه القناعة، وهو ما جعل بعض الأصوات العاقلة هناك تدعو للحوار، مستندة إلى أن الدولة الإسلامية قادمة ولا داعي لمحاربتها.

مقولة خاطئة

وتحت عنون (الإسلام دين ودولة) تحدث النائب سيد عدنان عبدالصمد، مؤكدا أن مقولة (أعط ما لله لله وما لقيصر لقيصر) هي مقولة خاطئة لأن ما لله فهو لله وما لقيصر فهو لله أيضا، موضحا أن الدين كما يختص بالآخرة يختص أيضا بكل ما يتعلق بالدنيا، وأن الدنيا مزرعة للآخرة.

وأكد النائب عبدالصمد أن الدولة الإسلامية ليست فقط ضرورة شرعية، بل هي ضرورة حضارية أيضا لأنها المنهج الذي يمكنه تفجير طاقات الإنسان في العالم، وانقاذه مما يعانيه من تشتت وضياع وانحراف، محذرا من الذين اشاعوا فكرة فصل الدين عن الدولة والسياسة وأوهموا الناس بعدم أهلية علماء المسلمين للتدخل في شؤون المجتمع.

تهيئة الأجواء

ثم تحدث الدكتور خالد المذكور حول موضوع (ضرورة تهيئة الأجواء قبل التطبيق)

الأفكار العارية

وحول عرقلة العلمانيين لتطبيق الشريعة قال الشيخ محمد العوضي في تعريفه للعلمانيين في مجتمعاتنا العربية: إنهم قطاع عريض غير متجانس فكريا، يجمعهم قاسم مشترك هو تنحية الإسلام شريعة وعقيدة عن واقع الحياة، وعن حياة المجتمع.

شريعة الأسياد

اختتمت أعمال المنتدى الثقافي بالمحاضرة التي ألقاها الشيخ أحمد القطان تحت عنوان (المتغيرات الإيجابية بعد التطبيق)، حيث أكد أنه من إيجابيات تطبيق الشريعة ظهور النموذج الرأسي للدول وللأمة الإسلامية في زمن يبحث فيه العالم عن هذا النموذج، مشيرا إلى أن التغيير هو في الأصل حضاري وليس فرديا، وأن التغيير الحضاري هو إخراج أمة من الظلمات إلى النور، وموضحا أن الأمم من حولنا تائهة في الظلمات تبحث عن النموذج المفقود.

وقال: عندما نريد تطبيق الشريعة الإسلامية علينا ألا تغيب عنا هذه الفكرة، فكل ممارسة خاطئة تقوم بها أمة الإسلام اليوم إنما هي طلقة في كبد هذه الأمة في جانب، ودفع للوراء لكل الأمم الباحثة عن النموذج الراقي، فعندما نريد تطبيق الشريعة الإسلامية علينا أن نكون قدوة للدنيا كلها، ثم علينا أن نحذر من الترقيع، فالشاعر يقول (نرقع دنيانا بتمزيق ديننا)، فهذا البيت ينطبق على من يريد تطبيق الشريعة الإسلامية حسب ماتقتضي به المصلحة أو الهوى، أو حسب مايريد الأسياد، وهذا الترقيع مرفوض تماما.

وأضاف: إن تطبيق الشريعة الإسلامية يحتاج إلى تغيير كامل في الداخل ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ مشيرا إلى ضرورة هذا التغيير حتى يمكن إقناع الناس الذين مضى عليهم سنون طوالا يتعاملون بالقانون الوضعي، ونقلهم إلى القانون والحكم الشرعي، وموضحا أن تطبيق الشريعة يحتاج إلى القضاة الشرعيين، وإلى الكادر الكامل الذي سيقيم الأحكام الإسلامية، إضافة إلى أن تطبيق الشريعة لا يمكن أن يتم دون أن يقف جنبا إلى جنب مع الدعوة الإسلامية.

واختتم القطان محاضرته بالتركيز على أهمية قضية التهيئة قبل التطبيق حتى لا نظلم الشريعة ولا نظلم الشارع، ومشيرا إلى أهمية اتباع وطاعة ولي الأمر الذي تذكره الآية الكريمة للأنسجام بين القمة والقاعدة دون حرج أو تشنج، يقول الله تعالى ﴿أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم﴾ مؤكدا على ضرورة الحياة تحت مظلة هذه الآية من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية، وأن في ذلك أنس ولذة ورحمة كبيرة □



● جانب من الحضور

(مــر وقت طــويل، قاسي الملامح، منذ بدأت كلمـة النــزوح تلح في خاطري، ومـر وقت بلا مـلامح منذ كبرت هـذه الكلمـة لتغــدو فكـرة تتبلـــــور، تتحقـق بمجيء إســـلام إلى الدنيا، فأصبح للنزوح دلالـة أخـــرى ومعنى أكبر، أصبـــح حلما ووطنا آخر أهـرب إليه أنـا وإسـلام الصغير، وطنـا قد لا يكـون يـدا حانيـة لكنه لـن يكون يـدا جـارحـة تغـرس الشوك في أجسادنا، إنه هروب من هذا الجحيم. الحمـدللـه، حمدا كثيرا أن يسّر لنـــا هـــذه الخطـــوة، لأن أهـــرب وإســـلام إلى أرضـــه الـــواسعـة وفضــائه الـرحب) هكـذا كـانت تتمتم فـريدة لنفسهـا وهـــي تجلـــس في الشـاحنة، التي كـانت تقلهـا وطفلها ونسـوة محق الـدهر كـرامتهن الإنسانية، حيث كانت تسير في طريق النزوح (الشقـاء)، في طــريق مـــلأه الصرب بشتى أشكال القبح الإنساني، تردف فـريدة قـائلة في نفسهـــا (اللهم يسر لي أمري).



تداعيات في عقل نازحة

مطر، زخات من المطر تنهمر على الشاحنة، استهـلال لشتاء آخـر، ولصقيع آخـر يمـر على قلوب أهـالي البوسنـة المسلمة، فتتجمـد أحـزانهم ويتجمـد انتظارهم لربيع قد يأتي وقد لا يأتي. الشـاحنة تنـوء بحملها، النوافذ مغلقة، وأنفـاس الركاب تمتـزج ببعضهـا، تتكثف على النـوافـذ على شكل ضبـاب كثيف، تشعر فـريدة بـاختناق بارد، تمد يدهـا لتفتح النافذة، تتطاير حبـات المطر إلى وجهها وتلفحها بـرودة شديـدة كتلك

بقلم: زهور الشمري
-مركز اللغات -
جامعة الكويت

التي تستشعرها الآن، تحتضن وليـدها بقـوة، تمد يـدها مـرة أخرى لتغلق النافذة وهي تطلق زفرة حـارة (ما جـدوى الهواء وهذا الهواء لا يحمل معه سوى رائحـة العفن؟ لا يحمـل معـه سوى رائحة الموت؟)

تنظـر فــريـدة إلى عيـــون رفيقـاتها التي تفيض انكســارا وذلا؟ إنها تعكس المسكنة التي أصابتهن والغربة التي أصابت هـذا الـدين الـذي مـاجـاء إلا ليصـــون كـــرامتهـن التي مسخت، والتي امتهنت. تحوي فـريـدة وليـدهـا بين يـديها، تتحسس رقبتـه الضئيلة، إنها لا تريد لهذه الرقبة الضئيلة أن تبقى كذلك، بل تريدها أن تمتد وتمتـد لتعـــانق السماء لأنـه مسلم، تتـابع فريـدة تسلسل أمانيهـا (وقامتـك أيضا، يجب أن تكـون فـارعـــة، شـامخة كجبـال سرايـيفـو وكقـامتهـا

الجميلة، لأنك ابن لهذه الأرض المسلمة).

تنهدت فريدة بعمق عندما اجتازت الشاحنة الشوارع الوعرة، تمسح بيدها طبقات الضباب الكثيفة على زجاج النافذة، وتنظر إلى رحمة الله، تقترب أكثر حتى يلتصق وجهها بزجاج النافذة، وتنظر تناجيه بعينيها (أنت موجود، نعم أنت موجود وحتما ستساعدنا، ستساعد إسلام في النجاة : ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ [يس:٨٢]، وحل المساء.. والشاحنة لا زالت تنوء بحملها.

أرواحهم تهفو إلى النجاة. من يدري ؟! إنه الامتحان العسير. يسبل إسلام جفنيه ويستسلم لنوم تتمنى فريدة ألا يعكره شيء، ولو للحظات فقط، كما نام كل شيء في هذه المدينة، فلا فرح يطل من نوافذها ولا عصفور يصدح في أرجائها، بل وجوم يعم المكان.

تمر بذاكرة فريدة، التي اختزنت الكثير من المشاهد، أشباح لصور تخنقها، تعتصر قلبها المختبيء كعصفور صغير بين أضلعها: (كم من المآذن تهاوت لتعانق تراب الأرض بعدما كانت تعانق السماء الطاهرة؟ كانت عالية ترفع رأسها بشموخ وببغض أولئك الخنازير، تم هدمها، ونحن، نحن المساكين المسلمين احتوتنا سماحة ديننا العظيم وإيماننا (بكتبه ورسله) فلم تعرف العرقية طريقاً إلى قلوبنا، لكنهم أبوا إلاّ هذا التطهير المزعوم مختفين وراء أكذوبة الصليب متباكين على حوائط من الدناءة والزيف وكره الإسلام، لماذا تقطر نفوسهم حقدا أسود تجاهنا؟ لماذا ثملوا بالكراهية

■ وقامتك أيضا، يجب أن تكون فارعة، شامخة كجبال سراييفو وكقامتها الجميلة، لأنك ابن لهذه الأرض المسلمة

والعرقية التي زعموها فأصبحنا كشجرة منبوذة كريهة يريدون اجتثاثها من الأرض، يريدون قطع كل جذورها، هذه الأرض الطيبة التي ضمتنا وإياهم فأصبحت فجأة أرضهم وأصبحنا المشردين المطاردين بالقصاص لأننا مسلمون؟ مساكين. ماذا دهانا؟ ماذا دهاهم سلالة الفاتحين الذين ملأوا بقاع الأرض عدلا وفخراً ومجدا؟ لماذا يصمون آذانهم عن صرخات الأيامى وعويل الثكالى؟ أين ولّى ذلك الكبرياء الكبير بكونك مسلما لماذا فرض عليك أن تدفن رأسك في الوحل وتعري ظهرك لسياط أولئك الخنازير يلهبونها فقط لأنك مسلم!!

مجروحة هذه القلوب التي تحارب، التي تقاوم، التي تهرب والتي تموت. مجروحة ونزيف لا يهدأ، وعدو لا يرحم، وطرق مغلقة حيثما اتجهنا، حيثما اتجهنا يحفر العدو لنا قبرا حتى أحالوا هذه المدينة قبورا لأولئك المساكين؟ المسلمين. آهة طويلة يطلقها صدر فريدة كلما تراءى لها هذا الخاطر: (لماذا بدا المسلمون أقزاما في مواجهة هذا الحقد العملاق؟ لماذا تنهار الأندلس مرة أخرى أمامهم ولا يحركون ساكنا؟ لماذا تضج كتبهم ببكائيات حول الأندلس فيما تحتفل أوروبا سنويا بخروجهم منها دونما أي عبرة لما حدث؟ لماذا بدوا أقزاما وهم لا يهبون لنجدة عشرات الآلاف من النساء تنتهك أعراضهن من قبل هؤلاء الخنازير في بلاد يرتفع فيها صوت (الله أكبر)؟! ويصرخن ألف صرخة ويرسلن ألف استجداء ولا مجيب؟ لماذا تهشمت رجولتهم ونخوتهم على رفوف المدينة المزيفة وعلى بحيرات المادة؟ لماذا؟!).

تداعت الأفكار في ذهن فريدة الذي يجنح بالتساؤلات والحسرة. تستيقظ من غفوتها على صوت وليدها الذي يتعالى بالصراخ فتطعمه من هذا الرزق الإلهي الذي لا يستطيع أي صربي أن يقطعه. تنظر فريدة إلى رفيقتها في الشاحنة، فتاة صغيرة قتل أهلها على أيدي الصرب، ولاذت بالفرار مع من استطاعت منهم. (هي فتاة مسلمة محجبة) تتساءل فريدة وعيناها معلقتان بوجه تلك الفتاة الملائكي الذي يفيض حزنا وكمدا: (ألا تستحق النساء المسلمات في هذه المدينة معتصما؟ هل ولى زمن المعتصم؟ وإذا كان، فعهد الإسلام باق، وإلى يوم الدين هو باق، فمتى يهب لنجدتنا، نحن أولئك الذين شردتنا يد الصرب، وصنعت من ديننا مقبرة جماعية لنا ووطأت بأحذيتها القذرة فوق آدميتنا).

تنظر إلى المطر المتساقط وتستدرك (لكن رحمة الله لا زالت تتساقط) مطر يروي هذه القبور التي ملأت المكان، قد تنبت. تنظر إلى إسلام – طفلها حديث الولادة – وتتساءل في سرها: (أي شقاء هذا الذي حل بك؟ وأية غربة تلك التي تنتظرك؟) تسقط دمعة ساخنة على خد طفلها تمسح فريدة بيدها بعض الضباب الذي تكثف على زجاج النافذة لتنظر منه، تعانق عيناها هذه المدينة لآخر مرة: (أي غضب حل بك وأحالك رمادا؟ وأي حزن شوه وجه سراييفو الجميل؟)

لم تغف هذه المدينة على سلام منذ أمد بعيد، كل صباح يطل الموت بوجهه البشع ليغتال الصغار والكبار، الرجال والنساء، لا يبقي ولايذر، وكل مساء يبيت من تبقى منهم حيا مع الظلام، مع الرعب والقلق، مع هدير القنابل فوق رءوسهم. وابل من الرصاص يخترق أذنها فتتشبث بطفلها: (لابد أنهم استأنفوا إطلاق النار الآن)، بل إن نيرانهم لم تتوقف عن التهام هذه المدينة وأهلها منذ شهور طويلة، التهمت فيها الكثير من الأرواح ولم تشبع بل تريد المزيد والمزيد.

هي تريد الهرب، تريد النجاة بإسلام، لا تريد أن تفقده كما فقدت أباه، لا تريد لأي حقير منهم أن يمسه بسوء، لا تريد لطهارته أن تدنس من قبل هؤلاء الخنازير. تريد الهرب، والشاحنة تسير ببطء، تترنح ذات اليمين وذات اليسار من الأوحال التي تمتلىء بها شوارع المدينة، تنظر فريدة إلى الشارع (من مثل هذه الأوحال تمتلىء نفوس الصرب). تتجول فريدة ببصرها بين المباني، كل المباني بدت مهجورة، والأرض بدت شاحبة حزينة (حتى أشجارنا الباسقة التي دائما ما تطهرها السماء بمائها المبارك، بدأت تتساقط أوراقها حزنا، تتقلص خجلا مما يفعله هؤلاء الوحوش، ولم تعد تتبرعم أية زهرة على ضفافنا!! انكسار كبير كبير حدث في أرواحنا□

شمس البارودي: التوبة والاعتزال متلازمان

من الجهاد ترك الأضواء المزيّفة والاستماع إلى صوت القرآن الكريم

حاورها: مها عبد الكريم كزبر

في جلسة هادفة جمعتها ونخبة من سيدات المجتمع الكويتي بمناسبة زيارتها لدولة الكويت، انطلقت الداعية/ شمس البارودي (الفنانة السابقة) تتحدث عن آلام وجراحات المسلمين، وظروفهم الراهنة، بصوت ملؤه الثقة بنصر الله تعالى، وهي التي خاضت تجربة مرّة مع الفن وفتنته وأجوائه؛ إلى أن أخرجها الله - بفضله - من الظلمات إلى النور، وباتت أكثر ثقة بنصره، فالذي ينصر الإنسان على نفسه الأمّارة قادر - سبحانه وتعالى - على نصر الأمّة المسلمة وإخراجها مما هي فيه..

وكانت الفرصة مواتية لنقل تجربة امرأة تركت خلفها الشهرة والأضواء وتزلّف الصحافة المأجورة والمال الوفير، وأحدث الأزياء، لتتفرغ لشؤون أسرتها ومنزلها عاكفة على مهمّة - هي في نظرها - أهم من كل أضواء السينما والمسرح، ألا وهي تربية الأولاد التربية التي تؤهلهم ليكونوا رجال وسيدات الغد المشرق، وحملة رسالة، وآباء جيل التغيير، فماذا يكسب الفرد إذا ربح الدنيا وخسر نفسه؟ أسرتها وأولادها ودعوتها هي المحور الذي تفرّغت له السيدة/ شمس البارودي برعاية وحنان ملحوظين من زوجها الفنان حسن يوسف الذي اجتنب بدوره الفن المبتذل وتوجّه نحو الفن الهادف الملتزم..

في البداية كانت العمرة

أجابت على سؤالي عن السبب الذي جعلها تغيّر طريقها وتصوّرها للحياة، بأنها لم تغيّر طريقها ولكنها عدّلته، فقد كان معوّجاً ثم آب إلى الصراط المستقيم، والبداية كانت في رحاب الله تعالى أمام بيته الحرام..

كنت في شهر ديسمبر (كانون الأول) أختار في باريس أحدث الملابس الشتوية من أشهر بيوت الأزياء هناك، وشيء في نفسي يدفعني لزيارة بيت الله الحرام لأداء العمرة، وهي المرّة الأولى التي أحس بها هذا الإحساس، وكان إحساساً ملحّاً، يتحرّك داخل نفسي بإصرار، وشعرت أن لا فكاك لي عنه.. لم تستطع كل بلاد الدنيا التي زرتها مع زوجي أن تصرفني عنه.. وسياحة المؤمن الحج والعمرة..

صحيح كنت أصلي وأقرأ القرآن منذ فترة، ولكنها كانت عبادة مشوبة بالجهل بعيدة عن التعمّق، لا ترتبط بالعلم الشرعي ولا العمل المشروع، طوال سنتين كنت أعبد الله وأعصيه في وقت واحد، أصلي وأزكي وفي نفس الوقت أتبرج وأبرز مفاتني أمام أضواء كاميرات التصوير، مع أن زوجي مسلم وغيور، ووالدي رجل متدين..

كنت أصلي، ولكن إن فاتتني فرض لا أنزعج، وكثيراً ما كنت أجمع بين الصلوات، وكنت أقرأ القرآن ولكن لا أفهم منه كلمة واحدة، فأنا خريجة مدارس فرنسية، ولغتي العربية كانت ضعيفة جداً، وربما كنت أقرأ شيئاً من القرآن خلال العام كله، قراءة بعيدة عن التدبّر وفهم معناه وأوامره ونواهيه..

وما زال السؤال عن أسباب هدايتي يتردد في ذهني، وكثيراً ما أعود به إلى صلة الرحم، فقد كنا (أنا وزوجي) نحرص على قضاء أكثر أوقات فراغنا مع الأهل، وكنا كلما تحادثنا عن أوضاعنا اكتشفنا أن آراءنا واحدة، وكان والدي يحرص على أداء الحج والعمرة، ولكن المجتمع - بشكل عام - يعيش حالة تعتيم ديني، لا تعين الفرد على الالتزام التزاما كاملاً أو شبه كامل..

ولطالما أصابني الضجر والضيق، وكم أحببت أن أعبّر عمّا في نفسي، وكلمّا تمعّنت في أمور المسلمين وجدت ما يمرّون به أعظم وأجلّ مما أمرّ به، فتهون كل مشاكلي أمام ما أراه وأسمعه عن واقع عالمنا الإسلامي..

ولهداية زوجي أثر

قدّر الله أن يسافر زوجي (حسن) لأداء العمرة بصحبة والدي، بينما

بقيت للاهتمام بدراسة الأولاد ومتابعة تحصيلهم العلمي، وعاد بصورة غير التي ذهب بها، لقد تبدّل كثيراً، وأخبرني والدي أن حسن بكى بكاءً كثيراً في الحرم، وقد ختم القرآن الكريم كله، ونحن الذين لم نتمكن من قبل أن نقرأ إلا شيئاً يسيراً خلال العام كله!

وفي الصيف التالي قمنا برحلة إلى (النمسا) وعدنا منها بمشروع (عمرة) وبالفعل حضرت الجلاليب البيضاء، وفي الطائرة إلى الديار المقدّسة وزعوا علينا كتيّباً صغيراً فيه بعض التوجيهات والتعليمات المتعلّقة بالمناسك، ومن جملتها استحباب ختم القرآن، وبدأت في القراءة واجتهدت فيها في الحرم، وكان من معنا من رفاق الطريق يسألني عن (الحجاب) فأتحجج بزوجي وأن الأمر متوقف على موافقته..

وما زلت أذكر ذلك اليوم الذي كنت فيه في الحرم المدني، وجهي للقبلة وظهري للقبر الشريف، وقد مرّت بي آية (لا أذكرها الآن) أثّرت فيّ حتى سالت دمعة على خدي، وإذا بفتاة تلبس الخمار تضرب برفق على كتفي وتسألني: (لقد تغيرتِ وتبدلتِ، وأنا فتاة من الكويت، أقيم في الدانمرك) ودعتني لزيارة المركز الإسلامي هناك والاطلاع على أحوال الجالية والدعوة الإسلامية بين الدانمركيين أنفسهم..

وفي المدينة المنوّرة التقيت بخالي وزوجته، واهتما بي كثيراً، ودعى لي خالي بالهداية والثبات، وقبيل مغادرتي ذهبت لزيارة النبي ﷺ، وبصحبتي إحدى السيدات، ووقفت أمام الحجرة أدعو وأدعو.. وشعرت وكأن رسول الله ﷺ ينظر إليّ نظرة أصابتني برعشة، ووجدتني أرتجف وأردد مع نشيج بكائي: (يا حبيبي يا رسول الله) وحاولت صاحبتي إيقاظي مما كنت فيه، ثم وقعت فجأة بلا وعي..

ولما عدنا إلى حيث الأهل أخبرت صاحبتي والدي بما وقع، ثم توجّهنا إلى الحرم بمكة المكرّمة، واجتهدت فيه بالتلاوة، وأردت أن أتمّ ختمتي للقرآن، وهناك التقيت مرّة أخرى بالأخت الكويتية (أروى) وطلبت مني أن أقرأ القرآن لتسمع مني، ووجهت لي بعض النصائح، وأنشدت أنشودة خاصّة بالحجاب، وطلبت من الأخت أروى أن تكتب لي كلمات أنشودتها، ومطلعها: (فليقولوا عن حجابي * لا وربي لا أبالي) وتعلّقت نفسي بالحجاب وعزمت على ارتدائه من شغاف قلبي، إلا أن بعض من معي نصحوني بالتريّث..

ومرّت الأيام ونحن في رحاب الله، وختمت القرآن الكريم لأوّل مرّة في حياتي، وقد عشت معه لحظة بلحظة، وأحسست بالعلاقة الوثيقة بيني وبينه، ولما عدت إلى الفندق شعرت وكأنّ جبلاً يربض فوق صدري، وكأن ذنوب البشر كلهم فوق عاتقي، وعزفت نفسي عن الطعام والشراب، وجفاني النوم، ووجدتني أصرخ من شدّة الضيق، وهرع إليّ والدي يستفسر عما أصابني، وطلبت منه أن نعود إلى الحرم، وهناك وجدت طريقي مفتوحاً إلى الحجر الأسود، وشعرت أن في فمي كلاماً كثيراً أريد قوله، وفتح الله عليّ ودعوت من أعماق قلبي، وشعرت أن كل شيء إلى زوال، ولم أدعو إلا بثباتي وقوّة إيماني وإيمان أولادي وأهلي، وشعرت وكأن الملائكة تحلّق في المكان، وكنت أبكي بخشوع، وأنا أردد الفاتحة خلف مقام إبراهيم عليه السلام، وكأنني أقرأها للمرّة الأولى في حياتي، وخرجت من الحرم بعزيمة وإرادة، وكان قراري الالتزام بالحجاب واعتزال الفن..

حرب على أكثر من جبهة

وبسؤالي عمّا واجهته من المنتجين وغيرهم ممن لهم علاقة بإنتاجها الفني السابق، وقد سمعنا أن البعض يحاول الإفراج عن أعمال فنية سابقة كان الرقيب قد أوقف عرضها، قالت:

حرب الشيطان على الإنسان المؤمن لا تتوقف، وحسبي الله ونعم الوكيل، وأناشد كل ذي غيرة وضمير أن يساعدني على توبتي النصوح وأن يحترم قراري في الاعتزال، فتلك أعمال وأيام انسلخت منها، وأسأل الله تعالى أن يغفر لي ويسامحني عمّا قمت به، وهو نعم المولى ونعم النصير..

هل يمكن الجمع بين الالتزام والتمثيل؟

وفي معرض إجابتها عن سؤال يتعلّق بفك الارتباط ما بين التوبة والاعتزال، لاسيما وللتمثيل دور خطير ومهم في عالم اليوم، فكم من مسرحية أو فيلم أثّر في نفس المشاهد وساهم في توجيهه بشكل معيّن، فهل من إمكانية لإقامة فن ملتزم، كما يقوم زوجها الفنان حسن يوسف، كان جوابها:

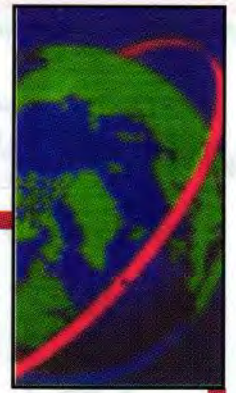
لا يمكن الجمع بين التزام المرأة المسلمة بأوامر الله وبين الفن، فالتمثيل بشكل خاص يحتاج إلى أداء معيّن، يتعلّق بالصوت والصورة والحركة، ويستحيل تحقيق غض البصر فيه، وهو أمر ندرك جميعاً أهميته ومشروعية الالتزام به، ويختلف وضع الرجل عن وضع المرأة في هذه المسألة، وطالما يستطيع الرجل أن يقوم بهذا الدور فلا حاجة للمرأة بأن تتورّط فيما ضرره أكثر من نفعه..

دروس للمعجبات بالفن ونجوم التمثيل

تركت الداعية شمس البارودي في أعماق نفسي شعور صادق بعظمة الله تعالى وفضله في هداية الجادّين على درب التوبة والإنابة، فسبحان مبدّل الأحوال، ولقد أكبرت في هذه المرأة إرادة الخير وعزيمة الإقلاع عمّا حرّم الله، وجميل التوكّل عليه، تركتها وقد أحاطت بها الأخوات كلٌ تسأل وتستخبر، وهي تجيب بابتسامة وكلمة طيبة، جزاها الله وأمثالها من الفنّانات كل خير، ولعلّ في قصصهنّ عبرة لأخواتنا المبهورات بالنجومية والنجوم، والله الهادي إلى سواء السبيل□

- في قصص الفنانات التائبات عبرة للمبهورات بنجوم الفن والنجومية
- بناء الأسرة وتربية الأولاد مقدّم على أضواء المسرح وتزلّف الصحافة المغرضة
- ماذا يربح الإنسان إذا كسب الدنيا وخسر نفسه؟





نافذة على العالم

الأمير تبرع بمليوني دولار لبناء مدرسة إسلامية

تبرع سمو أمير البلاد بمبلغ مليوني دولار لبناء مدرسة في المركز الثقافي الإسلامي في نيويورك وتأتي هذه المساهمة جريا على عادة سموه في تشجيع بناء المراكز الإسلامية المتكاملة لكي تكون صروحا تنطلق منها تعاليم الدين الحنيف..

وسيكون هذا التبرع نواة لحملة تبرعات سيقوم بها المركز الثقافي الإسلامي في مدينة نيويورك لبناء المرحلة الثانية من هذا المركز بعد أن تم الانتهاء من بناء المسجد بتمويل كويتي فاق ١١ مليون دولار من ميزانية المركز التي تكلفت ١٧ مليون دولار. وستشمل المرحلة الثانية التي وضع نواتها سمو الأمير على مدرسة كاملة لتعليم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي لأبناء الجالية الإسلامية ولمعتنقي الإسلام الجدد الذين يرغبون في تعلم أصول الدين..

والجدير بالذكر أن للمركز مرحلة ثالثة تتمثل في بناء مجمع تجاري لصالح المركز غير أنه لم يتم وضع الاستعدادات له حتى الآن.

الأذان لأول مرة من إذاعة موسكو

وصفها المسؤولون الروس بأنها الأولى من نوعها بتاريخ روسيا والاتحاد السوفيتي السابق؛ قام المكتب الإعلامي بلجنة الدعوة الإسلامية في دول الرابطة (روسيا الاتحادية) وبتنسيق مع التلفاز الروسي الرسمي عبر محطة أوستانكينا (OSTANKINA) التلفزيونية والتي يغطي بثها جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة وكندا واستراليا وأجزاء من اليابان، ببث تهنئة للمسلمين والمواطنين كافة في شهر رمضان المبارك الماضي خلال نشرة الأخبار الرئيسية، واستعان المكتب بالأستاذ/ حيدر جمال مقدم البرامج الإسلامية المعروف ليقوم بقراءة التهنئة..

وبعد الانتهاء من قراءة التهنئة؛ التي تزامنت مع موعد الإفطار في روسيا؛ تم عرض الأذان لأول مرة وشاهد الأذان أكثر من (٤٠٠) مليون مواطن في روسيا الفدرالية..

ويأتي هذا الإنجاز التاريخي الذي رتبه المكتب الإعلامي بلجنة الدعوة الإسلامية بروسيا الفدرالية بعد مداولات وزيارات عديدة قوبلت في بدايتها بالرفض التام والصارم، ولكن أبى الله إلا أن يسمع هذه الأعداد الغفيرة من عباده نداء الحق والذي يعد من المحرمات في ظل قوانين الاتحاد السوفيتي السابق.

العازمي والدعوة للنقاب والحجاب



استنكر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية جمعان العازمي بعض الظواهر الغريبة على الساحة المحلية وفي الأسواق والمجمعات التجارية، وذلك بقيام البعض بدعوة النساء لارتداء النقاب والحجاب بطريقة فظة تتنافى والسلوك العام، موضحا أن وزارة الأوقاف ليس لها يد في هذا الأمر وهي معنية فقط بمساجد الكويت وما يقال ويحدث فيها، أما خارجها فمن اختصاص وزارات أخرى. وأكد أن وزارة الأوقاف لم ولن تصرح لأحد بأن يدعو الناس بهذه الطريقة..

مشددا على أن الوزارة حددت مهمة التبرعات للجمعيات المرخصة، وحددت لها أماكنها مع ضرورة القيام بذلك بأسلوب حضاري، مشيرا إلى أنه ليس للوزارة أي علاقة فيمن يجمع التبرعات في الطرق والمجمعات التجارية والجمعيات التعاونية والمستشفيات..

وطالب وزير الأوقاف وزارتي الداخلية والشؤون باتخاذ إجراءات بحق من يجمعون التبرعات من غير المسجلين في لجان تتبع وزارة الأوقاف، مشيرا إلى أن اللجان التابعة للوزارة تجمع تبرعاتها في المساجد فقط، موضحا أن وزارة الشؤون ستحيل هؤلاء ومن يزعج الناس (بالتبرع الإجباري) إلى النيابة العامة للتحقيق في هذه التصرفات.

مشعل الصباح مدير للإدارة العامة للافتاء

أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية جمعان فالح العازمي قرارا بتعيين الشيخ/ مشعل مبارك عبدالله الأحمد الصباح مديرا عاما للإدارة العامة للافتاء والبحوث الشرعية التي صدر قرار سابق بإنشائها متضمنة أربع إدارات هي: إدارة الإفتاء، وإدارة البحوث والموسوعات الإسلامية، وإدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، وإدارة الشؤون العامة (المسجد الكبير).

ديوانية لجنة تطبيق الشريعة

ضمن خطة عمل (اللجنة الاجتماعية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية) افتتحت اللجنة خلال شهر رمضان الماضي ديوانيتها التي يشرف عليها د. عبدالمحسن الخرافي (عضو فريق عمل اللجنة الاجتماعية، والمستشار في اللجنة التربوية) وقد حضر



هذه الديوانية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، حيث اثنى على فكرة الديوانية لأنها تحيي تقاليد رمضانية كويتية وتوثق العلاقة بين أفراد المجتمع الكويتي..

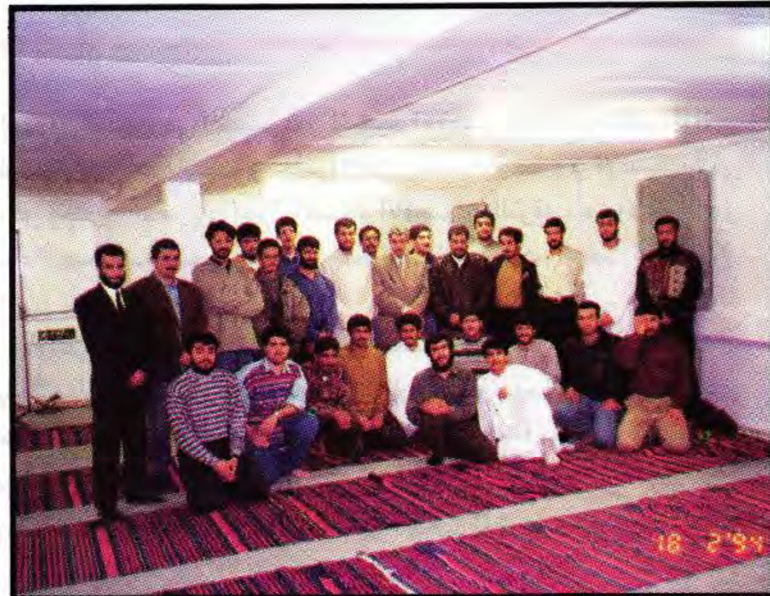
وحضرها كذلك وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ/ جمعان فالح العازمي، والشيخ/ سالم العلي (رئيس الحرس الوطني)، ود. عبدالرحمن العوضي، والعديد من الشيوخ وأعضاء مجلس الأمة، وأعضاء المجلس البلدي والسفراء، والشخصيات الاجتماعية البارزة..

والجدير بالذكر أن اللجنة استطاعت أن تقيم خلال رمضان الماضي أنشطة متعددة من ابرزها:

– إصدار عددين من نشرة الأمل الصادرة عنها، والمشاركة في معرض الكتاب الاسلامي، والقاء محاضرات عن الشريعة في لندن، وقيام الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة بزيارة مركز الدراسات الاسلامية التابع لجامعة اكسفورد، وإقامة مسابقة داخلية في حفظ القرآن الكريم للعاملين في اللجنة.

منحة دراسية للاجئين البوسنيين

نظرا للظروف التي يجتازها المسلمون في البوسنة والهرسك قام (مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية) بإنشاء منحة دراسية للطلاب البوسنيين اللاجئين كدعم لإكمال دراستهم في مجال من مجالات التاريخ الإسلامي أو أي فرع من فروع الدراسات الإسلامية مما يتعلق بمسلمي أوروبا الشرقية، وقد تم اختيار الطالب عاصم زوبشيفيش من سراييفو لشغل هذه المنحة..



في غضون ذلك أعلن المركز انجازه للخطوة الأولى للمشروع الدولي بتجديد مسجد الإمام البخاري الذي نتج عن اتفاقية بينه وبين حكومة أوزبكستان على أن يتولى المركز المسؤولية التامة بشأن تطوير الخطط والتصاميم لتوسعة وتجديد مسجد الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

إذاعة إسلامية في أندونيسيا

قامت لجنة جنوب شرق آسيا التابعة لجمعية احياء التراث الإسلامي بإنشاء إذاعة محلية في اندونيسيا في مقر (معهد الحكيم السلفي) في منطقة كديري في جزيرة لومبوك الغربية، لتساهم بتوعية إخواننا المسلمين هناك، ولنشر الدعوة الإسلامية حيث سيصل صوتها إن شاء الله إلى المناطق النائية التي لا يمكن الوصول إليها بسهولة، حيث سيقوم المسلمون هناك باتصال دائم من واقع عالمهم الإسلامي خاصة إذا علمنا انتشار الجماعات التبشيرية هناك بصورة رهيبة مستغلين الجهل والعوز فيأتونهم من هذه الناحية فينشئون المدارس، والعيادات المجانية ولايدخلها إلا من يستجيب لهم ولدعواتهم.. ومن هنا تأتي هذه الإذاعة وهي في طريقها للعمل إن شاء الله بجهود أهل الخير، ومن هذه المشاكل نقص الطاقة الكهربائية للإذاعة حتى تعمل بصورة جيدة، وكذلك الإذاعة بانتظار رخصة عمل إذاعة من مكتب وزارة الإعلام المحلية.

الفاتيكان يهنيء المسلمين بالفطر

وجه المجلس البابوي للحوار بين الأديان؛ ومقره مدينة الفاتيكان؛ رسالة تهنئة عشية عيد الفطر السعيد، داعيا إلى توطيد العلاقات بين المسيحيين والمسلمين والعمل يدا واحدة على إغاثة المعوزين..

ووصفت الرسالة؛ الموقعة من رئيس المجلس الكردينال فرنسيس ارينزي؛ عيد الفطر السعيد بأنه وقت فرح وحدث عائلي.. وقالت الرسالة الموجهة إلى: (أصدقائنا المسلمين) في كل مكان لنعمل يدا بيد نحن المؤمنين بالله الرحمن الرحيم، حامي الضعيف والمظلوم في سبيل دعم الحياة العائلية، لنشجع العلاقات بين المسيحيين والمسلمين ونوطدها كي نتحدث عن القيم العائلية..

وأضافت تقول: يمكننا العمل معا كأعضاء في الأسرة الإنسانية الواحدة على إغاثة المعوزين، وإذا قمنا بذلك فإننا سنعبر عن حنان الله عز وجل بطريقة إنسانية.



حملة إنقاذ القدس

أطلق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حملة شعبية سعودية لانقاذ المقدسات الإسلامية في القدس الشريف ودعم الوجود العربي في المدينة المقدسة في مواجهة مشاريع التهويد الإسرائيلي..

وأعلن الأمير سلمان بن عبدالعزيز؛ أمير منطقة الرياض ورئيس اللجنة الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين؛ بدء الحملة التي أطلق عليها حملة (إنقاذ القدس)..

وستخصص عائدات الحملة التي أطلقها الملك فهد للانقاذ على إعاد إعمار المقدسات الإسلامية في القدس وانقاذها مما يتهددها من هلاك من جراء الإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى طمس هوية القدس العربية الإسلامية..

وخصص لأغراض الحصول على التبرعات من المواطنين السعوديين والمقيمين في المملكة من عرب ومسلمين ١٣ مكتبا في المدن السعودية الكبرى. كما اعتمد لهذا الغرض فتح حساب موحد لدى كافة المصارف والبنوك في السعودية لتسهيل تلقي التبرعات.

يهود يـــدينـــون مجزرة الخليل

حملت جماعة (ناطوري كارتا - أمناء الهيكل) اليهودية المتشددة في بيان لها (الصهاينة وزعماءهم) مسؤولية مجزرة الخليل. وقال البيان: إن (هذه المجزرة المرعبة ارتكبها الصهاينة وزعماؤهم بحق إخواننا الأبرياء الذين كانوا يصلون). وتابع: (إن التصريحات العلنية للصهاينة وزعمائهم التي تؤكد أن المجرزة عمل منفرد لمهووس لا يمكنها أن تعفيهم من المسؤولية في هذه المأساة)..

ورأت الجماعة التي تضم مئات من المتدينين المتشددين خصوصا في حي ميا شياريم في القدس أن إنشاء دولة إسرائيل يعتبر (كفرا قبل مجيء المسيح).. وأضاف البيان أن: (المجزرة هي النتيجة المباشرة للتربية اليومية المسمومة للصهاينة وجيشهم الذين يربون جيلا بكامله على العنصرية والكراهية لجيراننا الفلسطينيين المسلمين، ويعتبرون أن دماءهم ليس لها أي قيمة كما يعتبرونهم حيوانات متوحشة)..

وطالب البيان بانسحاب (الصهاينة) من الأراضي المحتلة خصوصا (المستوطنين البرابرة) وأشار إلى أن أولئك الذين ارتكبوا المجرزة لا يشكلون جزءا من (الأمة اليهودية).



إدانة العدوان على الأقصى

أكد المجلس الأعلى العالمي للمساجد أن العدوان الصهيوني المستمر على المسجد الأقصى المبارك يخالف المواثيق والأعراف الدولية ويضرب بعرض الحائط قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان، التي تطالب الحكومة الصهيونية المحتلة بالكف عن إجراء الحفريات حول المسجد الأقصى، والتوقف عن الاعتداء على المصلين، والابتعاد عن تغيير معالم الأحياء المحيطة بالمسجد، أو هدم بعض مرافقه بزعم البحث عن الهيكل المزعوم..

وذكر المجلس في بيان أصدره في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك الماضي أن أسبوع المسجد الأقصى يذكرنا ويذكر المسلمين بما مر عليه منذ أيام الصليبيين الذين عاثوا فيه فسادا إلى أن أخرجهم الله تعالى على أيدي عباده المؤمنين، وليذكرنا كذلك بحالة الاحتلال اليهودي وممارسات السلطات الصهيونية وغارات المستوطنين اليهود عليه وعلى غيره من مساجد فلسطين المحتلة..

وأشار إلى أن القرار الصهيوني بضم القدس شجع المتطرفين اليهود على دخول المسجد وتدنيسه وايذاء المصلين.

تزايد اللاجئين والقلق الفرنسي

أعلنت مصادر وزارة الداخلية الفرنسية أن عدد الجزائريين الذين يفدون إلى فرنسا ارتفع بمقدار أربعة أضعاف في الشهرين الماضيين فقط. وذكر فرانسوا لوت؛ أحد المسؤولين في مكتب اللاجئين في فرنسا؛ أن معدل عدد الوافدين الجزائريين الذين يطلبون حق اللجوء السياسي كل شهر يبلغ ٢٠٠ شخص، وهذا العدد يفوق نظيره في العام الماضي بمقدار عشرين ضعفا. ويضاف إلى هؤلاء عدد لا يقل عنه من الجزائريين الذين يدخلون فرنسا كل شهر راغبين في البقاء في فرنسا دون أن يتقدموا بطلبات لجوء..

وتقدر المصادر الفرنسية أن معدلات الهجرة، إذا استمرت على ما هي عليه الآن، ستؤدي إلى وجود عشرة آلاف لاجيء سياسي جزائري في فرنسا وحدها بنهاية العام الحالي، مشيرة إلى أن معظم الذين يغادرون الجزائر هم من الطبقة المثقفة والمهنيين مثل الأطباء والمهندسين والأساتذة والاقتصاديين.

تعويضات لمزارعين عرقيين

أقر مجلس الأمن الدولي مشروع اقتراح للسكرتير العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي يدعو فيه إلى صرف مبلغ مقداره ٧١,٥ مليون دينار عراقي لتعويض المزارعين العراقيين عن منشآت كانت لهم في الجانب الكويتي المنطقة الحدودية مع العراق..

ووافق المجلس بالاجماع على الاقتراح الذي جاء في رسالة من السكرتير العام إلى مجلس الأمن الدولي وينص على أن يكون مبلغ التعويضات ٥٦ مليون دينار مقابل ٩٥ مزرعة، و١٥,٥ مليون دينار مقابل ٢٠٦ منازل وذلك بالدينار العراقي.. وصوت مجلس الأمن بالاجماع لصالح استثناء المبلغ الذي سيدفع للمهجرين من العقوبات، ويبلغ سعر الصرف الرسمي للدينار العراقي أمام الدولار ثلاثة دولارات للدينار الواحد وهو ما يعني أن المبلغ سيصل إلى ٢١٥ مليون دولار رغم ان القيمة الفعلية للدينار تقل عن السعر الرسمي كثيرا.

أسلحة أمريكية في الضفة والقطاع!!

ذكرت تقارير في واشنطن أن مسدسات وبنادق أتوماتيكية من صنع أمريكي وجدت في حوزة عدد من المسلحين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتجري السلطات الأمريكية تحقيقا في كيفية وصول هذه الأسلحة إلى الفلسطينيين، بعد اكتشاف سرقات كبيرة من مخازن القوات الأمريكية..

وتأتي هذه التقارير بعد أخبار نشرت في الصحف الإسرائيلية عن أن تجار المخدرات الإسرائيلية يشترون أسلحة أمريكية، ويبيعونها إلى الفلسطينيين، وأن السلطات الإسرائيلية اعتقلت مستوطنين يهودا بتهمة بيع أسلحة إلي الفلسطينيين..

واعترف ضباط إسرائيليون مؤخرا أن الأسلحة المهربة أصبحت تشكل (خطرا مباشرا) عليها في الضفة وغزة وحذروا من وجود شبكات سرية، واحتمال أن تصل أسلحة مثل صاروخ (ستينجر) إلى الفلسطينيين.

فاتورة عمليات إسرائيل في لبنان

قال مسؤول كبير في وزارة المالية الإسرائيلية أن الوزارة ترفض دفع تكاليف عملية (تصفية الحساب) التي شنها الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان في نهاية يوليو (تموز) الماضي.

وقال المسؤول واسمه اري غرونبلات أن كلفة هذه العملية التي بلغت ١٠٢ مليون شاقل (حوالي ٣٣ مليون دولار) يجب أن تغطي من جانب الجيش لأن موازنته تتضمن عمليات عسكرية لأيام محدودة..



١٢٠ بليون دولار أضرار الغزو العراقي!

بعد عامين ونصف على عمل اللجنة التابعة للأمم المتحدة والمكلفة تقدير التعويضات عن الخسائر التي نجمت عن الغزو العراقي للكويت، توصلت هذه اللجنة إلى وضع لائحة بالمتضررين وبالتعويضات التي ستدفع لهم اعتبارا من يوليو المقبل..

وسيكون في المقدمة العمال الذين غادروا الكويت على أثر الغزو، ويبلغ عددهم ٨٠٠ ألف عامل، معظمهم من المصريين والفلسطينيين والآسيويين، وقدرت خسائرهم بنحو أربعة آلاف دولار للعامل الواحد..

يعد هؤلاء الأشخاص الذين لحقت بهم أضرار جسدية بسبب الحرب أو توفي أحد أفراد عائلتهم. ويبلغ عددهم ثلاثة آلاف شخص قدرت التعويضات التي سيحصلون عليها بين ٢٥٠٠ و١٠ آلاف دولار..

وفي المرتبة الثالثة هناك الأشخاص الذين سببت لهم الحرب خسائر مالية دون ١٠٠ ألف دولار وهم من صغار التجار ورجال الأعمال. وعدد هؤلاء حوالي مليون و٤٠٠ ألف شخص معظمهم من المصريين..

وأخيرا يأتي المتضررون الكبار الذين زادت خسائرهم عن ١٠٠ ألف دولار، أي أصحاب الشركات الدولية التي كانت تعمل قبل الحرب في كل من الكويت والعراق. وتقدر لجنة التعويضات إجمالي الأضرار المالية التي نتجت عن الغزو العراقي بعشرين بليون دولار هي خسائر الأفراد ونحو مئة بليون دولار هي خسائر الشركات والدول.



البوسنة

تنفّس كثير من المهتمين بالشأن البوسني الصّعداء بتوقيع اتفاق سلام وتفاهم بين ممثلين عن المسلمين والكروات، يتلخص بإنهاء حالة الحرب، وإقامة اتحاد كونفدرالي بين الفريقين. وسبب الارتياح التفاؤل في أن تكون هذه الخطوة مؤشراً على انتهاء الحرب الطاحنة في البلقان؛ وقد ذهب ضحيتها عشرات الآلاف بالإضافة إلى الأرامل واليتامى والمعوَقين والأسرى، ودمار البنى التحتية لاقتصاديات البوسنة والهرسك، والاتفاق يفسح الفرصة للبناء والإعمار، وإعادة المهجَرين والمطرودين من مناطقهم، وجلّهم من المسلمين الذين أخذوا على حين غرّة..

بين ضريبتي الحرب والسلام!

بقلم: صلاح الدين ارقه دان

ويبقى التفاؤل مشوباً بشيء من الحذر تخوّفاً من حسابات دوليــة لا تتــوافــق مع المصــالح الإقليميــة هناك، أو مفــاجـآت لمداخـلات طـارئة غير محسوبـة، نظـراً لتداخل الأوراق في مثل هذه الحروب، وقد اعتاد المسلمـون – مؤخّـراً – على تفسير كل مـا يـرونـه أو يسمعـونـه بـالاتجاه السلبي نظراً لسيل الضربات التي تلقوها على أكثـر من صعيد، بحيث بـات لكل نبأ معنى ووقع مختلـف بينهم عما يمكن أن يكون عليه عنـد غيرهم. ومع ذلك فإن ما تمّ التــوصّل إليـه يعتبر خطــوة مهمـة وضروريـة على طريق طـويل من عـودة الأمل، وإنهاء المأساة..

وبـالعودة إلى حقـائق التاريخ القـريب عقب انتهاء الحرب العـالمية الثانيـة، كان المسلمون أحـرص من غيرهم على إقـامة الاتحاد اليـوغسلافي، وكـانوا – بشهـادة الآخـرين – مخلصين في عملهم لـلاتحاد ولمؤسساته المركزيـة، ولم يلتفتوا أبداً إلى العمل في الخفـاء على إيجاد مـراكز قـوى داخل المؤسسـة الأمنية أو العسكـرية، إذ لم يـرد في نفوسهم الغـدر بالآخـرين أو الاعتداء عليهم..

وفي مقابلة أجـرتها (الوعي الإسلامي) في رمضــان ١٤١٢هــ، مع الشيخ أحمد صــالح كـولاكـوفتش (رئيس المشيخـة الإسـلامية في البـوسنـة والهرسك) قبيل انـدلاع حـرب التصفيـة ضـد المسلمين، استغـرب سماحته أن نطـرح سـؤالاً عن مدى إمكانية وصول نار الحرب الطائفية بين (الصرب والكـــروات) لتطـــال الجمهورية الاسلامية الناشئة، لما يعرفه من تـاريخ مشترك بين المسلمين وغيرهم، ولما يعرفه من توجهات المسلمين السلمية البعيـدة كل البعـد عـن معـاني التـدمير والتقتيل والتشريد، إلا أنه في الوقت نفسه كـان على ثقة كبيرة بـأنهم سيواجهـون التحدي بما يوازيه، ولن يعطوا الدنيّة من دينهم أو أنفسهم؛ الأمـر الـذي بـرهنتـه الأيام ووقائع الحرب نفسها..



● هل يعيد السلم للانسان قيمته؟

■ يبقى التفـاؤل مشوباً بشيء من الحذر نظراً لتـداخل الأوراق في مثل حـرب البلقــان

فـالصمـود الـذي أظهـره المسلمـون، والثبات في مـواقعهم، وتفانيهم في الـدفاع عن حُـرُمـاتهم ومقـدّسـاتهم وأنفسهم؛ أذهل العـدو قبل الصــديق، وهم الـذين يواجهون حصاراً من نـوع فريد، حصار يتنـاول الحد الأدنى الذي ينبغـي توفّـره ليستطيعـوا البقـاء والمواجهـة، ومع ذلك فـالأمر الـذي حسبه الصرب والكـروات هينـاً ولن يتعـدّى أن يكـون مغـامـرة مضمونـة النتائج تحوّل؛ بفضل اللـه ثم بصمــود الجنــود البــواسل على أرض الإسلام في البـوسنة والهرسك؛ إلى بحيرة تماسيح تلتهم المعتـدين وتظهـر للدنيـا مـدى القسـوة التي يتعــاملـون بها مع العزّل والمدنيين، ومدى الحقـد المدفون في خبايـا نفوسهم وهـو يدفعهم للتخلي عن كل المعاني الانسـانية والأعراف العـامة، فلا يقيمون وزنـاً لا للحق ولا للعدالة ولا للرحمة..

صحيح أن الموقف الغـربي الرسمي لم يكن كما يتـــوقّـع المنصفـــون؛ إلا أن الصحـافـة الحرّة نقلت إلى العـالم أجمع حقيقـة مـا يجري على أرض البــوسنـة والهرسك، وعليها اعتمدت وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي لنقل صورة مـا يجري وإطـلاع المسلمين على أحـوال إخوانهم هناك. وأوجدت الصحافة الحرّة العـالمية رأيـاً عامـاً متعـاطفاً مع قضيـة المسلمين، مطـالباً بإجـراءات تضع حـداً لممارســات الصرب، مما دفـع حكومـات غــربيـة إلى إثــارة الموضــوع على أعلى المستويات الـدبلوماسية والـدولية، ودعا مجلس الأمن إلى اتخاذ بعـض القــرارات الشهيرة والفريـدة في أوروبا، غير أنها لم تكن كــافيـة لــردع المعتـدي عن غيــه والاستمرار فيما يقوم به من جرائم يندى



● الأسرى والانتظار الطويل

لها الجبين، وإنصاف المعتدى عليه..

إن صمود مسلمي البوسنة علامة ينبغي الوقوف عندها مطوّلاً ودراستها واستلهام تفاصيلها ودروسها، تماماً كصمود الفلسطينيين تحت الجبروت الإسرائيلي، وكصمود الكشميريين تحت الاحتلال الهندي، وكمواجهة جنوب لبنان للآلة العسكرية الإسرائيلية؛ تتكرر الصور وتبقى القضية واحدة؛ إلا أن ما يميّز الساحة البوسنية فرادة ظروفها المحيطة بها، فالبوسنيون كانوا في غفلة تامّة عمّا يخطط لهم ولبلادهم، وكانت ممارسات العامة منهم لا تختلف في قليل أو كثير عن ممارسة الأوروبيين بكل ما نعرفه عن المجتمع الأوروبي وقيمه، وربما كانت هذه العودة المحمودة لشباب وفتيات البوسنة والهرسك إلى الدين، وانتشار ظاهرة التمسّك الديني كالحجاب والتعليم الإسلامي بينهم؛ في دار الصمود وفي ديار الهجرة؛ هو المكسب الثاني للحرب، إن صحّ التعبير..

وبنظرة سريعة على الوضع العسكري في المنطقة يمكننا فهم قيمة الصمود الإسلامي في مواجهة آلة التدمير والتهجير والتصفية العرقية، فمعظم الأسلحة والأفراد المشاركين في المعارك يعودون إلى (الجيش الشعبي) ليوغوسلافيا السابقة. وتشير التقديرات الى ان حوالي مائتي ألف مسلّح (نظامي ومتطوّع) يشتركون في العمليات الحربية التي تدور رحاها في البوسنة والهرسك منذ اندلاع الحرب وحتى اليوم..

وبالرغم من الحظر الدولي على شحن الأسلحة إلى جميع الأطراف المتحاربة، لم تنفد ذخائر الصرب والكروات بسبب سيطرتهم على العديد من مصانع الأسلحة، أو إعادة إقامتها من جديد، بالاضافة الى استيلائهم على المخازن الهائلة لأسلحة الجيوش اليوغوسلافية السابقة في مناطق نفوذهم، كما انه بوسعهم اللجوء إلى جمهوريتي (صربيا وكرواتيا) للتزود بالأسلحة، على عكس المسلمين المجبرين على الاعتماد على مواردهم الشحيحة الخاصة بهم..

وتعزى انتصارات صرب البوسنة – حتى الآن – إلى تفوقهم في امتلاك الأسلحة الثقيلة والدبابات ومعدّات القوات الجوية، مع أنّ الأمم المتحدة فرضت حظراً على طلعات الطائرات العسكرية فوق البوسنة. وبالمقابل يعاني الصرب من نقص مزمن في الأفراد، حيث لا تتجاوز قواتهم النظامية اربعين ألف جندي، علاوة على خمسين ألف متطوّع بالوحدات شبه العسكرية (الميليشيات العسكرية)، ولم يتضح بعد إلى اي حد أدت التعبئة العامة التي دعوا إليها مؤخراً بهدف تعزيز قوتهم..

ويمتلك صرب البوسنة حوالي ثلاثمائة دبابة وعددا مماثلا من المركبات المدرعة، وأكثر من ألف قطعة مدفعية من مختلف العيارات، ويتمركز ما يتراوح بين مائة إلى مائة وخمسين قطعة مدفعية حول سراييفو وحدها.. وبالاضافة إلى هذا فإن لدى صرب البوسنة عشرة راجمات صواريخ قصيرة المدى سوفيتية الصنع من طراز لونا ٧؛ ورغم انتهاء عمرها الافتراضي الا انها صالحة للخدمة؛ كما توجد حوالي عشرون طائرة حربية من القوة الجوية اليوغوسلافية الباقية في مطار بانيالوكا العسكرى منذ أن فرض الحظر على الطيران الذي أصبح نافذا اعتبارا من إبريل (نيسان) العام الماضي..

بينما تقدّر قوة القوات البرية الاسلامية بحوالي ٦٥ ألف فرد، واستطاعوا التغلب على موطن ضعفهم الأساسي في المعارك عن طريق إعادة تنظيم هيكلية صارمة لجيشهم، والعمل بنظام فترات التدريب الطويلة، غير انهم ما زالوا عاجزين عن

■ إن صمود مسلمي البوسنة علامة ينبغي الوقوف عندها مطوّلاً ودراستها واستلهام تفاصيلها ودروسها

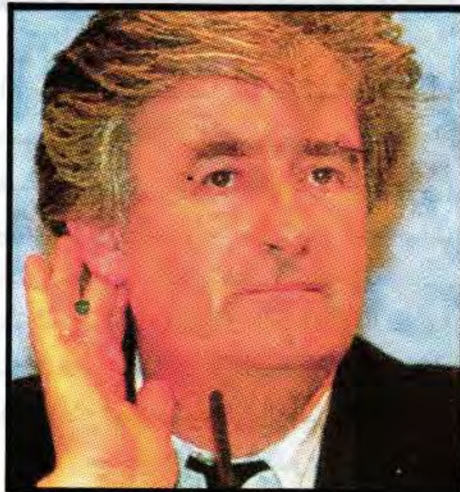
البوسنة بين ضريبتي الحرب والسلم!

شن هجمات كبرى لأنهم لا يمتلكون الأسلحة الثقيلة الضرورية لذلك، وتشير التقديرات إلى ان عدد ما يمتلكونه من قطع المدفعية الثقيلة والدبابات لا يتجاوز العشرات، وباستثناء عشر طائرات هليكوبتر؛ يفتقر المسلمون إلى القوة الجوية الموازية..

أما كروات البوسنة فيتميزون بأنهم الأفضل من الناحية الفنية، حيث يبلغ عدد جنودهم حوالي خمسين ألفا، تدعمهم خمسون دبابة، ووحدات مدفعية قوية، وبضعة طائرات هليكوبتر؛ وعلى الرغم من هذا؛ ينظر إليهم باعتبارهم أقل قدرة في القوة العسكرية نظراً لوجودهم تحت هيكل قيادي غير ملائم يخضع بدوره لنفوذ السياسات الحزبية القوية..

وتشير أنباء رسمية واردة من (زغرب) ان ما بين ألف وخمسمائة وألفي متطوع من كرواتيا يدعمون كروات البوسنة، غير أن مصادر أوروبية وإسلامية تقول أن ما يتراوح بين عشر آلاف وثلاثين ألفاً من القوات الكرواتية النظامية يقاتلون إلى جانب كروات البوسنة..

يواجه المسلمون هذا الضغط كله، وهو متحصّن بتأييد بعض دول الجوار لخصومهم بشكل معلن وآخر خفي، فالموقف الروسي يكاد يكون أوضح من ضوء الشمس سواء على الصعيد السياسي الدولي أم على صعيد المساعدات الشعبية، أم على صعيد إرسال جنود تحت غطاء الأمم المتحدة لتخفيف الضغط - حال وقوعه - عن القوات الصربية، وكذلك لم تخف اليونان تعاطفها الواضح مع الصرب إعلامياً وشعبياً، وحملات جمع التبرعات لمساعدة الصرب تكاد لا تتوقف، مع ما يصاحبها من تعبئة ضد المسلمين. وتلكؤ دول العالم القادرة وترددها في



● هل يصغي الجزار الصربي كاراجيتش لصوت العقل؟

اتخاذ قرارات حازمة ومباشرة؛ لا يخفى على أي مراقب لمجريات الأحداث..

وتربط مجلة (تايم) الأمريكية المشهورة، والتي تكاد تكون مؤشراً مهماً في فهم السياسة الأمريكية خاصة، والتيارات الدولية عامة؛ تربط بين السلام الناجز وموافقة الصرب، فما زال الصرب في رأيها الرقم الصعب الذي يصعب تخطيه، لا لقوّته الذاتية ولكن للدلال الذي يحيط به، وللقرارات اللينة التي تواجه تحركاته المرفوضة انسانياً وقانونياً..

وتعود أهمية الاتفاق بين المسلمين والكروات إلى كسر طوق التحالف الصربي - الكرواتي الذي عقد في يناير (كانون الثاني) ١٩٩١م عندما وافق كل من الرئيس الكرواتي (تود جمان) ورئيس صربيا (ميلوسيفتش) على خارطة تقسيم أراضي البوسنة والهرسك فيما بينهما، وعدم السماح بأي فرصة للمسلمين بإقامة كيان سياسي مستقل في البلقان، الأمر الذي ترجمه البعض إلى خرائط جغرافية وزّعت وتدرّس في بعض بلدان أوروبا (كفرنسا) لا أثر فيها لجمهورية البوسنة والهرسك..

ويظهر أن قدرة المسلمين على تنظيم صفوفهم، واستعادة ترتيب وحداتهم العسكرية بصورة أفضل مما كانت عليه في الأعوام القليلة السابقة ساهمت في تفوّق الجيش البوسني على عصابات الكروات وسيطرتها على الوضع في مناطقها، واستعادة بعض المناطق المهمة والاستراتيجية من الكروات؛ الذين يفتقرون إلى أعداد عسكرية كافية ومؤهّلة لمتابعة الهجوم أو الاحتفاظ بالأراضي البوسنية المحتلة؛ هذا بالإضافة إلى الضغوطات السياسية الأوروبية التي واجهتها حكومة (زغرب) ووضعتها في موقف حسّاس ودقيق ما بين الاستجابة

■ لم يعمل المسلمون في الخفاء على إيجاد مراكز قوى داخل المؤسسة الأمنية أو العسكرية اليوغسلافية، ولم يرد في نفوسهم الغدر بالآخرين أو الاعتداء عليهم



● أطفال الحرب ضحايا الكبار

للقرارات الدولية والأوروبية تحديداً، وبين الاستمرار في لعبة الحرب، التي تبيّن أنها لن تكون نزهة عابرة تنتهي الأمور فيها خلال أسابيع قليلة، وبالتالي تنتهي الضجة الاعلامية وينسى الرأي العام العالمي البوسنة والهرسك، فصمود المسلمين وتوزّعهم وقيام جاليات البوسنة في الخارج بنشاط إعلامي ملحوظ، وتبني مؤسسات إعلامية عالمية لقضيتهم، كل ذلك ساهم في أن تعيد (زغرب) حساباتها وتقويم موقفها، ولا ننسى هنا العداء التقليدي الطائفي - التاريخي، وتضارب المصالح بين الصرب والكروات، لاسيما والصرب ينظرون إلى مشروع إقامة (صربيا الكبرى) على حساب الجميع بما في ذلك حلفاء الأمس القريب..

كما أخذ الكروات بعين الاعتبار ما يتردد في الكواليس عن فرض عقوبات على جمهوريتهم إن هي لم تستجب للقرارات الدولية الخاصّة بإنهاء الصراع في البلقان.

وما تم الاتفاق عليه مبدئياً تحت رعاية واشنطن جذب كلاً من المسلمين والكروات، وسيمهّد الطريق أمام إقامة كيان سياسي واحد مظلته العليا المصالح الاقتصادية المشتركة..

وفي ظل الاتحاد الكونفدرالي الموعود بين الطرفين؛ سيتم تعيين الرئيس نزولاً عند اختيار الأغلبية، وسيتم التناوب على الرئاسة كل أربع سنوات. ولضمان تنفيذ الاتفاقية سيتم نشر أعداد ضخمة من القوات المسلحة النظامية، والميليشيات شبه النظامية في المنطقة..

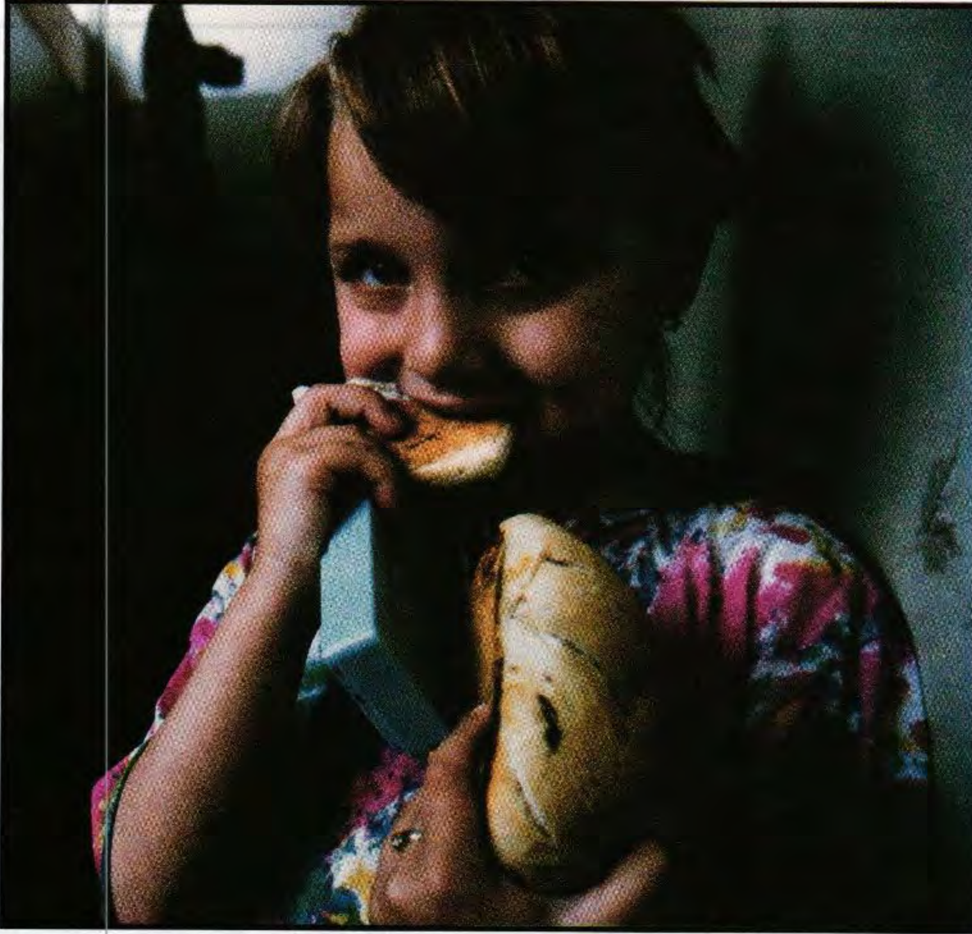
وبالرغم من تقدير البعض لجهود واشنطن في التوصل إلى هذا المخرج لتحريك الأزمة البلقانية المزمنة، فإن البعض ينظر بحذر متخوّفاً من تشكيل محور إسلامي - كرواتي بتوجيه أمريكي ضد الصرب مما يعيد عجلة الحرب إلى بداياتها، ولكن بوجه مختلف، قد تدخل فيه أطراف دولية ما زالت حتى الآن على الحياد، الأمر الذي لن يخدم القضية الاقليمية ولا الأوروبية بحال من الأحوال، وقد يدفع المسلمون ساعتئذ ضريبة الاتفاق السلمي كما دفعوا - وما زالوا يدفعون - ضريبة حرب الإبادة العرقية..

وفي المقابل، وأمام الاتفاق المذكور،

البوسنة بين ضريبتي الحرب والسلم!

خفّف الصرب من الضغط المفروض على سراييفو العاصمة مقابل ضمان الأمم المتحدة وروسيا عدم تغيير وضع مواقعهم العسكرية، وتتردد أخبار عن موافقة الصرب المبدئي على التخلي عن بعض الأراضي البوسنية التي احتلوها بالقوّة، وحلّ مشكلة ترسيم الحدود بين صربيا والكيان الجديد الذي سيجمع المسلمين والكروات..

ويظهر أن إقامة اتحاد كونفدرالي على النحو المذكور آنفاً من شأنه إعاقة إقامة (صربيا الكبرى) الحلم الذي فجّر حرب البلقان وأدّى إلى ما نراه على الساحة هناك.. يبقى أن توقيع المسلمين على الاتفاق يؤكد بعدهم عن الخيار العسكري، وحرصهم على عملية التفاهم الدولي، كما أن صمودهم كل هذه المدّة واستفادتهم من عملية الانتشار القسري داخل وخارج أوروبا يؤكد حيويتهم وعدالة قضيتهم، وهم الذين اعتادوا خلال فترات متقطعة من التاريخ القديم والحديث أن يواجهوا مثل هذه التحديات.. ويرى بعض المحللين للوقائع أن الحرص الغربي على التوقيع مدفوع بعوامل عدة على رأسها التخوّف من تقوية التيار الاسلامي داخل أوروبا، فالحرب ضد البوسنة أحيّت معانٍ جهادية كانت كامنة لفترة طويلة من الزمن، وأدّت إلى ارتفاع شعارات لا تختلف عمّا يراه الغربيون (أصولية إسلامية) و(جهاداً) يتعارض مع حرصهم على تبريد الساحة الإسلامية وليس إشعالها، هذا بالإضافة إلى موجة الاستنكار والسخط العامة في العالم الإسلامي بسبب التراخي في حل المشكلة عسكرياً والتريث الممل لمواقع القرار الأوروبي والدولي فيما يتعلّق بتطبيق العقوبات المقرّرة على الصرب المعتدين..



● من صور المأساة

■ يرى بعض المحللين للوقائع أن الحرص الغربي على السلام مدفوع بعوامل عدة على رأسها التخوّف من تقوية التيار الاسلامي

ولا ننسى في هذا الموقع مساهمات مشكورة لدول ومؤسسات إسلامية؛ رسمية وشعبية؛ وقفت ضمن الممكن والمتاح إلى جانب القضية البوسنية، وهي أحوج ما تكون إلى من يسندها في الموقف السياسي، والإعلامي والمساعدات الإنسانية والإغاثية، واستقبال الجرحى والالتزام برعاية الأرامل والأيتام، وحفظهم من مخططات الاستيعاب التنصيري والمزايدات الإسرائيلية..

فهل يتمكن النظام الأوروبي والنظام الدولي الجديد من ضمان الاستقرار في المنطقة والمرور بجزر المرجان السياسية بأقل قدر من الخسائر، والبرهنة على أن المؤسسات الدولية قادرة على حل الأزمات الاقليمية وإنهاء الصراعات القائمة، أم سيفلت الزمام مرة أخرى وتتحوّل الاتفاقات إلى هدنة يسعى كل طرف من أطراف الصراع إلى توظيفها لتحسين ظروفه العسكرية وبالتالي حصته القادمة مع أي تفاوض مستقبلي؟ سؤال تجيب عليه الأيام القادمة ونجاح التجربة، لاسيما وأن شعوبنا ما زالت في موقع ردّة الفعل وليس في موقع الفعل نفسه□

شعر: محمد فؤاد محمد علي

صرخة البابري

من وحى هدم مسجد (البابرى) في (أيوديا) (الهند) والذى بني في القرن السابع الهجرى

ضج الـــركـام: أمـا فيكم فتـى حـزق ... أم قـد رضيتم - جميعـاً - أنكم مـزق
ينتـابكـم - كل يـوم - من عـــدوكمـو ... عصف وقصـف، ولا ينتـــابكـم قلق
ضج الـــركـــام وقـــال: الآن محزنـــة ... على مـــواطـن لنـــا بـــالعـــز تأتلق
أيـــام كـــانت لنـا في مجدنـــا سعـــة ... فيهـــا الأذان، وفيهـــا ينشر العبق
في ســاحتي كـان للقــرآن واحتــه الـــ ... ـغنّاء، فيها الهدى بـالشـدو ينطلق
وكم حضنت صغـاراً بـــالحنـــان، لكم ... ربيتهم، وجنـــاحي فـــوقهـم خفق
مـر الـــزمـان وحـــالت دون عـــزتنـا ... أنـــا غـدونـــا - وبـالأهـواء - نفترق
كل المذاهـب تحميهـــا غطـــارفـــة ... إلا المآذن، من حـــرمـــاتها اغتبقـــوا
أسماؤكـم أوهمتنى رحـت أطلبهـــــا ... وجـدتها دون قصـدي ملـؤهـا نـزق
لـــــذا بكيـت على مجدي وأرهقنـي ... طـــول البكـاء، وقلبـي كلـه حُـرَق
وســـوف أبقى تـــرابـــاً ظل منتظـراً ... حتى يعيـــد بنـــائي من بـــه أثق
وعنـدهـا سوف يشـدو الحق منطلقـاً ... وليس يرهبني (الهنـدوس) إذْ مرقوا

من ينقي تـراثنـا من الاسرائليات

يدرك جميـــع المسلمين أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، هما أساس الدين ودعامته، وعليهما تقوم دعوة الإسلام، ومنهما ينبثق الهدى والرشاد، وتستمد البشرية سعادتها في الدنيا والآخرة. ولقد أدرك المسلمون أنه لا عز لهم إلا بتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ومن أجل هذا عني المسلمون بكتاب ربهم ـ كتابة وحفظا وفهما ـ كما عنوا بسنة نبيهم ﷺ فقاموا على حفظها وتدوينها، وجعلوا للرواية أصولا تقوم عليها، وللرواة شروطا لابد من توفرها فيهم، حتى يتجنبوا زيف المزيفين وعبث المغرضين.

غير أن القرآن – على صفائه ونقائه – والسنة على سلامتها وصحتها، لم يسلما من عبث العابثين، فإذا بالقرآن وقد تسربت إليه أفهام سقيمة، وشرح بعض المغرضين الكثير من نصوصه بما لا يتفق والغرض الذي نزل من أجله، وإذا بالسنة وقد تطرق اليها الدخيل، والتبس الصحيح منها بالعليل، وكان الدافع لهذا كله اغراض سيئة وأحقاد ملأت قلوب الحانقين على الإسلام والمسلمين.

ومن غفلة وسذاجة، أو لمجرد الشغف بالقصص وما فيه من أعاجيب تستهوي العامة، أدخل بعض المفسرين في تفسير

تحقيق : نهاد عبد الوهاب

القرآن الكريم كثيرا من القصص الإسرائيلي الذي لا يقبله العقل ولا القلب، وأسندوا ذلك؛ كذبا واختلاقا؛ إلى بعض الصحابة، بل ربما رفعوه إلى رسول الله ﷺ، فمثلا:

– أمنا حواء متهمة بأنها تآمرت مع إبليس، وسقت أبانا آدم الخمر، وأخرجته من الجنة بعد أن أكل من الشجرة وهو في حالة سكر وعدم إفاقة!!

– بنات حواء جميعا عوقبن بالحيض على خطأ ارتكبته أمهن الأولى حواء، حين قطعت فرعا من الشجرة (فأدمتها)!

هذه نماذج ضمن الكثير من الإسرائيليات والخرافات الموجودة في كتب التراث الإسلامية والتي تسربت إليها على امتداد قرون طويلة. والمؤسف حقا أن هذه الاسرائيليات وهذه القصص التي لا أساس لها ولا سند من عقل أودين، تتردد في الدروس والمحاضرات والمواعظ بحذافيرها، وبدون وعي،

■ **التراث؛ كلمة تطلق على ثروة هائلة متنوعة، تشمل مجالات العقيدة والشريعة والتاريخ والآداب والفلسفة وعلوم الطب وغير ذلك**

بحجة أنها موجودة في أحد كتب تراثنا الإسلامي.
من ينقي إذن كتب التراث الإسلامية من هذه الأباطيل؟ وكيف؟ ومتى؟ تلك هي القضية التي نطرحها على العلماء والمفكرين.

البحور الزاخرة

يؤكد فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين الاستاذ بكلية دار العلوم أن كتبنا القديمة كالبحور الزاخرة، فيها أنواع من الذهب والدرر والأسماك وما إليها من الأشياء الثمينة، وتجد بجانبها الرمم البالية العفنة وغيرها مما تشمئز منه النفوس، وقد أدخلت على كتبنا إسرائيليات لم تنقح في الديانة اليهودية، وأخذها المسلمون في شيء من السذاجة، وكان هناك قصاصون يقدمون للناس ألوانا من القصص التي لا قيمة لها.

وهناك شخصية شبه أسطورية هي شخصية (عبيد بن شريك)، وقد قص كثيرا من أخبار الأولين، لا يثبت أكثرها على التمحيص والنقد، وكانت خرافات يتناقلها العوام، ثم أدخلها المؤلفون في كتبهم، وللأسف سار العوام وراء هذه الشخصية الأسطورية وأخذوا منها الكثير.

وأضاف د. شاهين: (إنه ليس من الصعب على العقلية البصيرة أن تميز في

د.عبد الصبور شاهين:
حقائق الدين ناصعة وإن كره الكافرون

د. أحمد عبد الرحمن:
تنمية الروح النقدية لدى الباحث المسلم هى الحل

كتبنا القديمة بين الغث والثمين، ولكن هذا لايعني إلغاء التراث أو الاستغناء عنه أو أن كل ما فيه من الباطل الذي ينبغي أن يحذف، فان فيه اشياء ثمينة جدا، وقد حشيت كتب السير معجزات لم يكن النبي ﷺ يتقبلها ولكنها تستهوي شعور السامعين السذج، ومن هنا اكثر المتحدثون عن مناقب الأولين من هذا النوع من الأحاديث.

وتحت شمس العقل المنيرة تتبدد كل هذه الأشياء، وتبقى حقائق الدين ناصعة قوية، ولكن من الواجب والضرورة التنبيه على ما في بعض كتب التراث من أساطير مختلقة، وهذه مسؤولية الأزهر، ومجمع البحوث الاسلامية وهيئات كبار العلماء في العالم الاسلامي كله).

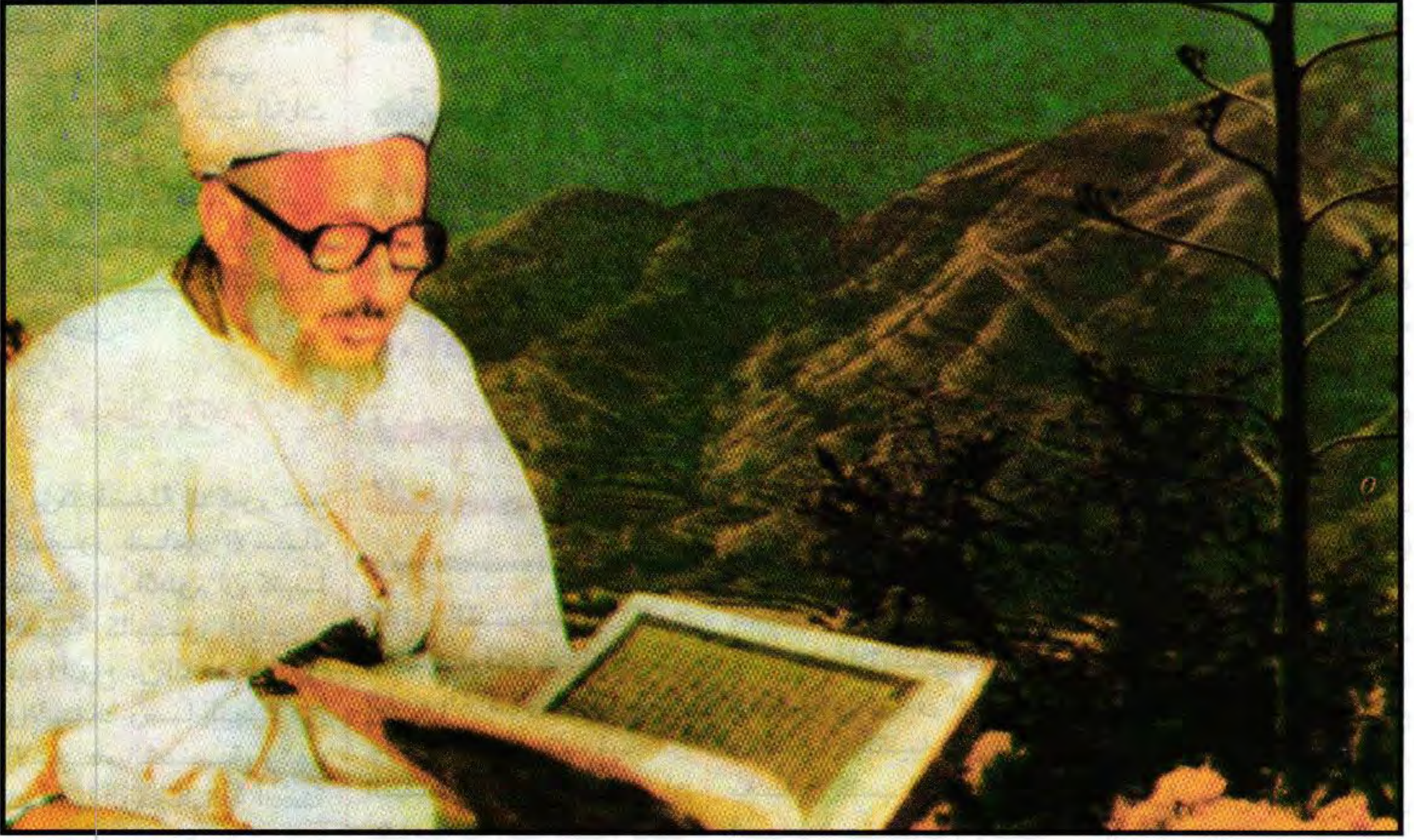
ثروة هائلة

ويقول المفكر الاسلامي الدكتور أحمد عبد الرحمن: (التراث؛ كلمة تطلق على ثروة هائلة متنوعة، تشمل مجالات العقيدة والشريعة والتاريخ والآداب والفلسفة وعلوم الطب وغير ذلك، وقد تسرب إلى هذه الثروة عناصر خرافية، وأخطاء وتحريفات وإسرائيليات، والى جانب هذا تضم هذه الثروة جهودا عظيمة لا مثيل لها لدى أي أمة على ظهر الأرض، ولايمكننا بأي حال أن نستغني عنها، فليس لدينا رجل مثل الشافعي مثلا ليكتب لنا في الفقه مثلما كتب.. صحيح نحن رجال وهم رجال، ولكننا رجال مشغولون بالدنيا، وكانوا هم في خدمة العلم منذ نعومة أظافرهم إلى أن انتقلوا إلى رحمة الله، ومن هنا يظهر الإشكال.

نحن امام تراث يضم الحق والباطل والصواب والخطأ، فليس بوسعنا – مثلا – أن نعيد طبع تفسير القرطبي بعد حذف الإسرائيليات المنتشرة فيه والتي تسربت عن طريق مسلمة بني إسرائيل، إننا في الحقيقة في حاجة إلى إبقاء هذا التراث على شكله القديم دون حذف أو تغيير لأننا نريد لهذه الكتب أن تبقى بالصورة الأصلية، وكل أمم العالم تفعل ذلك، فمثلا التراث اليوناني القديم بكل ما فيه من خرافات وخزعبلات لا يزال حتى هذه اللحظة يطبع ثم يعاد طبعه، ويشرح كما هو لأنه

د.عبد العظيم المطعني:
هناك من يحاول تخريب التراث الاسلامي

د.عزت عطية:
ضروة حماية العقل الاسلامي من الأفكار المدسوسة



مـرآة لـذلك العصر بكل مـا كـان فيـه مـن انحـرافـات وأخطـاء، وتـراثنـا الآن بصورته المختلفة يصور لنا العصـور التي كتـب فيهـا، ولهذا لا يمكن الاستغنـاء عنـه مع اعترافنـا بـوجـود أخطاء لا يجب العمل بها أو تصديقهـا. ويمكن الإشارة إلى هـذه الأخطـاء أو الخزعبـلات في بـدايـة كل كتاب.

ويمكن أن نضرب أمثلـة لبعض الإسرائيليات الدخيلة على تـراثنـا والتي يجب إزالتها منه:

– يـرددون – مثـلا – الاتهام الموجه للمـرأة بأنها ناقصـة دين لأنها لا تصلي في أثنـاء فترة الحيض، في حين أنها لا تصلى بأمـر الرسول ﷺ، ولو أنها صلت لكـانت عاصيـة للـه ورسوله ﷺ، وحين أمرها الـرسـول الكـريم ﷺ بـالقضـاء في الصيـام فهي تقضي، لكنـه لم يأمـرهـا بقضـاء الصـلاة فهي لاتقضيهـا، فكيف تتهم بأنها نـاقصـة دين لأنها أطاعت الرسول ﷺ؟

– وفي حين يقـول القـرآن الكـريم: ﴿ولاتـزر وازرة وزر أخرى﴾ [الإسراء:١٥] هم يقـولون أن بنـات حواء عـوقبن بـالحيض على خطأ ارتكبتـه أمهن الأولى حـواء حين قطعت فـرعـا من الشجرة فأدمتهـا. والمشلكة أن بعض النـاس يـرددون هذا دون وعي مع مصادمة ذلك الآية السابقة).

ويـؤكـد د. أحمد عبـد الـرحمن أن العلمانيين حريصـون على نشر التراث الهزيل السـاقـط والمخـرب للأخـلاق، اعتقادا منهم أن تحطيم أخـلاق الشعب المسلم خطوة نحـو تحطيم الإسلام ذاته، وهذه حقيقة وليس افتراء، ومن هنا كانت تنقيـة التراث ضرورة، وواجبـا على علماء الأمـة، والحمـد الله عنـدنـا علماء أفـاضل إذا طلب منهم ذلك يبادرون إلى العمل فورا.

تنقية كتب التراث الإسلامية من الخرافات

فرق واضح

اما الـدكتور عبـد العظيم المطعني الأستـاذ بجـامعـة الأزهر فقول: (هنـاك فرق بين أصـول الإسـلام وبين التراث، فمصـادر الإسـلام الـرئيسيـة وهى القـرآن الكريم والسنة النبوية شيء، والتراث شيء آخر، فـالتراث عبـارة عـن محـاولات المسلمين العقلية لـدراسـة الإسـلام مـن مصـادره الأصلية. وهـذا جهد بشري يخطيء ويصيب، ولـذلك فقـول (التراث) ليس لـه قـداسـة، ولكن القـداسـة

لمصادر الإسلام فقط، فان هذا التراث الذي ورثناه فيه جهد مشكور ولكن تسربت إليه في عهود مختلفة أشكال من الأوهام والخرافات، وهذا أمر يجده المرء بوضوح في بعض كتب التفسير، لذلك عملت كلية أصول الدين هذا العام على توضيح ذلك لطلابها، فقررت مادة جديدة بعنوان «الدخيل في التفسير» يدرسها طلاب قسم التفسير في السنتين الثالثة والرابعة).

إعادة النظر

وأضاف د. المطعني: (هذه الاجتهادات البشرية على مدى القرون الماضية في حاجة إلى اعادة نظر، وفي حاجة إلى نظرة نقدية فاحصة لتبين ما فيها من صواب وخطأ، وعلماؤنا العظام في الماضي لم يكن الواحد منهم يدعي لنفسه انه قد توصل إلى الرأي الحق الذي لا نقاش فيه، فالإمام أبو حنيفة مثلا كان يقول: «رأينا هذا أفضل ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بما هو أفضل قبلناه منه». وهذا يفترض أن الاجتهادات البشرية متواصلة ومتجددة ومستمرة.

فنحن من حقنا بل ومن واجبنا أن نعيد النظر في الكثير من جوانب تراثنا بهدف تنقيته من كل الشوائب التي أطاحت به في عصور متتالية، وتنقية التراث تكون عن طريق تحقيق كتب التراث، ويشار في الهوامش إلى ما في هذه المؤلفات من وصواب وخطأ، وتناقش القضايا حتى يتبين وجه الصواب فيها، وهذا ليس فيه إساءة للسابقين، ولا بد من أن تكون هناك دورات تدريبية للدعاة توضح لهم فيها هذه الأمور في طريقة تفصيلية.

إن مافي التراث مما لا يوافق الحقيقة كالمصل الواقي، نتجرعه ونتلقاه مكرهين،

وأكد د. المطعني أنه يجب على المؤسسات والجامعات ومراكز البحوث الاسلامية أن تتصدى لهذه الخرافات وتنقية التراث منها، على أن تقوم بهذا العمل الجليل مجموعة من المؤسسات الاسلامية، لأن هذه المهمة تحتاج إلى كفاءات علمية عديدة في تخصصات إسلامية مختلفة، وتحتاج ايضا إلى دعم مالي كبير.

فلابد من تضافر الجهود لتنقية التراث من الخرافات الموجودة فيه، والتي تشكل خطور ة على الثقافة الدينية لدى جماهير المسلمين. فلا بد من أن تتحرر العقلية الإسلامية من كل هذه الخرافات والأوهام حتى يمكن للأمة الإسلامية أن تتقدم وتخرج من المأزق الحضاري الذي تعيش فيه حتى الآن.

أوصياء على الأمة

ويوضح الدكتور عزت عطية، وكيل أصول الدين جامعة الأزهر، أن الدعوة إلى تنقية التراث ظهرت بالإلحاح من بعض العلمانيين حينما تعارضت بعض الأحكام التي عبر عنها العلماء مع ما يرونه هو الصالح للبيئة والمناسب للناس، فدعوا إلى اختيار كتب بعينها وإلى مصادرة كتب لأئمة كبار، والى حذف ما يريدون من الكتب التي يختارونها، تماما كمايضع خبراء التعليم المناهج للطلاب، فنصبوا أنفسهم أوصياء على الأمة يعرضون أمامهم عليها ما يريدون، ويزيحون من أمامهم ما لا يريدون. وفي ذلك هجوم خطير وظالم على التراث، أما المصلحون فانهم يريدون تنقية التراث مما لم يثبت في القرآن أو السنة الصحيحة، ومما فيه هجوم على الدين أو تشويه للأفكار الإسلامية.

وأكد د. عزت أن الدراسة العلمية للتراث هى الكفيلة بهذه التنقية، وبتطعيم الجماهير ضد الأفكار الفاسدة، وليس بالحذف أو الاستبعاد، لأن ما نحذفه سيظهر غيره وأشد منه، وإذا لم نتدرب على مواجهته ونتمكن من مقاومته فإننا نصبح هدفا سهلا لاي تزييف أو لأي تشويه للحقائق. إن ما في التراث مما لا يوافق الحقيقة كالمصل الواقي، نتجرعه ونتلقاه مكرهين، ثم نقاومه ونقضي عليه فنتحصن من أي هجوم يماثله، ومقاومته بالبحث العلمي الجاد الذي

إن الدراسة العلمية للتراث هى الكفيلة بهذه التنقية، وبتطعيم الجماهير ضد الأفكار الفاسدة، وليس بالحذف أو الاستبعاد

وقفة مع انهيار الشيوعية

بقلم المستشار الدكتور: محمد شتا أبو سعد

من أوجه إعجاز الكتاب والسنة، أنهما صاغا نظرية اقتصادية إسلامية تكرس العمل، وتدعو للاتقان، في ظل سيادة عقيدة التوحيد، وكمالات معطيات الإيمان، ولذا فإن النظرية الاقتصادية في الإسلام، تنبثق من دين إلهي، وشرع أبدي، نظم حياة الناس على أساس أول دعوة فيه وهي الدعوة إلى العلم، وجعل الحكمة جوهر آمال المسلمين، من أدركها فقد نال خيراً عظيما، ومن جاهد في سبيلها فإنه يجاهد في سبيل إدراك أطيب الحقائق، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلاً، أي صدقا في القول، وعدلا في الحكم، فلا توجد مشكلة اقتصادية إلا وفي الشريعة الإسلامية حلها، وهو حل يشفي الصدور، ويقطع آثام الشرور، وهذا أمر لا وجود له في غير شريعة الإسلام.



انهيار بنيان الإلحاد

وبيان ذلك أن ملاحدة هذا العصر وماديه، لم يكونوا يتصورون للحظة واحدة، أن يخر عليهم بنيانهم من السقف، فيذهب بنظرياتهم، ويتركهم في بحر الضياع مع قاصر تصوراتهم وفج ترهاتهم، يبحثون في عناد شديد، عن مبرر جديد، لفكر جديد ليستأنفوا به حياتهم..

ولقد يصعب الفصل بين السبب والنتيجة، في مجال الحديث عن انهيار النظرية الشيوعية، والاقتصاد الماركسي؛ فالشيوعية كانت مجرد نظرية غير واقعية، وظلت في العمل نظرية حتى انهارت، وتطبيقها قرابة سبعين عاما لم يضف عليها طابع الإنسانية، بل لم يسبغ عليها أي وصف آخر يرفعها من نطاق الدونية إلى إطار مجرد الواقعية.

والسبب الحقيقي في ذلك أنها قامت على خيالات مريضة، وافتراءات بغيضة، لعل أشهرها فرية وجوب نفي العقائد الدينية، وعدم النظر إلى الكون بغير منظار المادية، جدلية كانت أم تاريخية، واعتبار الدولة من حيث وجودها ومظهرها وشكلها العام، مجرد انعكاس للبنيان السفلي المادي الاقتصادي.

وقد حسب الشيوعيون حساباتهم الدقيقة، وبحثوا بحوثهم التي ظنوا أنها بحوث عميقة، وصاغوها نظرية خاوية المضمون، لأنهم بتفكيرهم البشري القاصر، أغفلوا حقيقة أساسية وهي حقيقة أنه بمنأى عن الدين وهديه المتين، لا صلاح لفكرة ولا قيمة لمفكرين، ولا استمرار لنظرية ولا مصداقية لدى منظرين، وأنه بدون الروح والقيم والأخلاق، لا صلاح للبشرية، ولا عاصم للإنسانية، ومن فضل الله تعالى على القابضين على دينه الحق، أن جاءهم الدليل من بين فرث الشيوعية ودم الماركسية، فانهار الاتحاد السوفيتي وتفكك وذهب بدداً، وأعلن قادته قبل الانهيار، أنه ما كان ينبغي الانبهار بنظرية الخزي والعار، المعروفة بالنظرية الماركسية، وانه لا صلاح إلا بالعودة إلى رحاب الروح بشفافيتها، والقيم بإنسانيتها، والأخلاق بواقعيتها.

■ خالفت الماركسية الفطرة فكُتب عليها الانهيار

أسباب انهيار الشيوعية

وهكذا وفي غمرة السقوط العظيم للفكر الماركسي السقيم، لم يستطيع المحللون الجزم بما إذا كان انهيار الشيوعية، يرجع إلى فساد فكرتها الأساسية المادية، التي ذهبت بالاقتصاد، أم أن انهيار الاقتصاد هو الذي أودى بهذه النظرية. والحق أن الأمرين معا قد ذهبا بهذه النظرية الماركسية الشيوعية واقتصادياتها التي لا وجود لها، للأسباب الآتية:

أولا: إن الماركسية دعوة للكسل والتواكل وليست كالإسلام دعوة إلى العمل المتقن، ففي ظل مجتمع ملحد، تفاقمت المشكلة الاجتماعية، وتضاعفت المخاطر الاقتصادية، وغابت الفكرة

■ إن كرامة الإنسان جزء من العقيدة الإسلامية

السياسية المحايدة، فتراكمت المصاعب، وازدادت الإخفاقات الاقتصادية، ولم يتم استغلال الجهد المعطل، ولا إخراج المال إلى نطاق التداول لأنه لم يعد هناك مال أصلا، ولم يجد المستهلك إلا أردأ المنتجات، وارتفع لهيب الأسعار، ولم تستطع تلك البلاد الإفادة من امكانياتها المادية الهائلة التي أهدرها الكسل، وحطّمها الخوف من العمل.

الدين هو الباعث على العمل الجاد

معنى هذا الكلام الذي نطق به أهل الحكم قبل انهيار الماركسية انه بمنأى عن الحقيقة الإيمانية التي تحض على العمل، ذلك أن الدين المركوز في فطرة الإنسان هو وحده الباعث على العمل الجاد، والمستنهض لإرادات الأفراد، والمحقق لسعادة العباد، والمساعد على تماسك البلاد، فالدين ليس أفيون الشعوب، وإنما هو غذاء الأفئدة وطب القلوب، فهو الذي يدعو إلى العمل، ويحض على إتقانه، وينصف العامل من صاحب العمل، إن لم ينصفه تلقائيا، فيلزمه بإعطائه أجره قبل أن يجف عرقه، حتى يظل المال طاهرا نقيا، فلايختلط الثراء بحبة عرق لم ينل صاحبها حقوقه، ولا يوجد بالتالي سبب واحد يمحق الرزق، ويذهب بالبركة، والدين هو الذي يلزم العامل بأداء عمله بجد وإخلاص، لأن الشاهد عليه رب العباد، ورسول الإنسانية ﷺ، والمؤمنون الذين سيقولون كلمة الحق.

ومن خلال هذا النقاء الإسلامي، يتحقق الفائض العادل، الذي ليس مجرد فائض قيمة مادي لابركة فيه ولانفع معه، وانما هو فائض طاهر، فقد طهرته الزكاة، ونقته من شوائبه الصدقات، فكان ما لا صافيا خالصا لا يعروه حسد المتشفين، ولا حقد المظلومين، ولا تختلط به حقوق العاملين، لذا يقوم الاقتصاد الإسلامي على عامل الطهر والنقاء، انبثاقا من قيم الدين وأخلاقياته، وانطلاقا من نور



العقيدة الصافية، أولا. ومن يقين المؤمن الثابت بالعدل، ثانياً.

ومن هنا يمكن الوقوف على اسرار وحكم دعوة الله تعالى الناس للعمل لشيء سوى ابتغاء مرضاة الله وفضله، قال تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة:١٠] وقال عز وجل: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ [الملك:١٥] وقال سبحانه: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة:١٠٥] وجعل الله تعالى فضل العمل كفضل الجهاد، قال تعالى: ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ [المزمل:٢٠].

الإسلام دين الكرامة

ثانيا الماركسية ذهبت بكرامة الإنسان، أما الإسلام فهو دين كرامة الانسان، نعم لقد عاش الشيوعيون والماركسيون

إن النظرية الاقتصادية في الإسلام، تنبثق من دين إليهي، وشرع أبدي

الخواء الروحي، فضاعت كرامة الإنسان، وتحطم كبرياؤه، واختل التوازن في العلاقات بين معايير العمل ومعايير الاستهلاك، ونشأت نفسيات، وهبطت مكانة العمل الشريف، فوصل الاقتصاد إلى طريق مسدود، ونمت أسباب التوتر في كل جنبة من جنباته، ونجم عن ذلك أن الدولة صمت أذنيها عن قضايا المجتمع، فساءت ظروف المسكين، واستحال تأمين الموارد الغذائية، وانهار مستوى المعيشة، ولم تعد هناك خدمات بالمعنى الحقيقي، وسادت المجتمع روح الكذب والدعاية لنجاحات وهمية، وتم ازدراء بسطاء الناس، ونشأت هوة سحيقة بين القول والعمل واختفى الشعور بالتضامن، وزال الانضباط، وزاد التسيب، وعم السخط، وانعدم الشعور بالمسؤولية، وتاه الناس في بحر عميق من اللامبالاة، وهَوَوْا في قرار سحيق من السلبية، وانتشر الإجرام وتفاقمت المشكلات بشكل مثير للغثيان، وعمت النقمة.

ولعل سبب كل ذلك وعلى ما عبر عنه قادة تلك البلاد، يكمن في الخواء الروحي الذي أدّى إلى الذهاب بكرامة الانسان، وضياع القيم وانهيار الأخلاق.

فأين ذلك في شريعة ربانية، كرمت بني آدم خير تكريم، ووضعت قدميه دائما على السبيل القويم، وهيأته لأعظم هبة إلهية لا تستمر الحياة بغيرها، وتهون كل زينة الحياة الدنيا بجانبها، منها هداهم، وفي كنفها سعادتهم، وبمعيارها العادل يحدث التفاضل، ويا له من معيار محايد عظيم، ألا وهو معيار التقوى المبنية على الإيمان

والتوحيد، توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات، ومن هنا تظهر قيمة معيار التقوى ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ [الانعام:٣٢] ثم هناك الترياق الشافي لبعض ما تضيق به الصدور من الظلم والشح، وهو ترياق شعور الإنسان بضعفه أمام الملك المنّان، فأمام ملكوت الديّان، تتلاشى كل أملاك الانسان، وهذا أساس عظيم من أسس نجاح المجتمع الإسلامي الذي كرم فيه الله تعالى بني آدم ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الاسراء:٧٠] وجعله خليفة في إدارة أموال الله التي رزقه إياها: ﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض﴾ [يونس:٥٥]، فليملك الانسان ماشاء الله له أن يملك، ولكن عليه أن يقيم حق الله في المال من صدقات وزكوات، لأن كل شيء من عطاء الله سبحانه وتعالى، وتلك أمور يحاول غير المسلمين الوصول اليها، دون أن يتحقق لها ذلك فعلا، لأنها تذهل عن كرامة الانسان.

إن كرامة الانسان جزء من العقيدة، والإيمان مركوز في الفطرة بطبيعته، واذا كان من شأن عقول الناس أن تبحث عن الحق لتهتدي به، فانه من الحق أن تبحث تلك المجتمعات عن هدى الدين لا أن تتبارى في محاولة هدم هذا الدين، حتى تصوغ حياتها في اطار العقيدة، لابمعزل عنها، ولا في اطار الخواء الروحي، وفي اطار قيم الدين وأخلاقياته، حيث لا سلبية بل عمل وإيجابية، وحيث لا ظلم، وحيث يضمن الله الرزق لكل ما يدب على الأرض، ولكل من وما يسبح بحمده، تسبيحا يقمع الإجرام ويحيي موات الأفئدة والضمائر.

الإسلام يحيي الضمائر

ثالثا: الماركسية قتلت الضمائر والاسلام يحيي موات الضمائر، فمن أعظم مظاهر عظمة الاسلام، انه دين الضمير الحي، والقلب النقي، والجارحة الموحدة، والنفس الآمنة المطمئنة، لذا فإنه دين إحياء الضمائر، والنأي عن الكبائر والصغائر، وتلك حقيقة بدهية، فالاسلام دين توحيد خالص، يربي الضمير الفردي ليكون أساس الضمير الجماعي الحي للأمة، فالإخلاص في العمل جزء من العقيدة، والعقيدة هي سبيل الرشاد، وإتقان العمل دليل على الإخلاص، والإخلاص هو الاتجاه كلية إلى الله وحده بلا نفاق أو رياء، وهو سبيل نجاة العباد.

■ بدون الروح والقيم والأخلاق، لا صلاح للبشرية، ولا عاصم للإنسانية

وإذا كان الاقتصاد الماركسي قد قتل الضمائر من نبذ خلال العقيدة، فإن الاقتصاد الإسلامي يحيي الضمائر لأنه لا يوجد إلا في إطار العقيدة، وهى عقيدة الزكاة مثلما هى عقيدة الصلاة، والصلاة صلة بين العبد والرب، والزكاة امتثال لأمر الله للعبد لكي ينقي ماله ويطهره، ولا أحد يراقب المزكي سوي ضميره الحي ونفسه الواثقة بفضل الله، ويقينه بأن الخير ابقى، وبأن أداء العمل؛ كما أمر الله؛ هو أهم مظاهر الحس الاخلاقي والضمير الانساني.

■ إن الدين المركوز في فطرة الإنسان هو وحده الباعث على العمل الجاد، والمستنهض لإرادات الأفراد

ولذا فان الاقتصاد الإسلامي لن ينهار طالما راقب الناس ضمائرهم وهم ينفذون أمر ربهم بالعمل، وطالما أدى الناس الزكاة، وطهروا المال بالصدقة، وبحثوا عن المصلحة العامة مثلما يبحثون عن المصلحة الخاصة، ونأى كل انسان عن الحصول على مغانم غير شرعية، فإن فعلوا ذلك استقر بنيانهم الاقتصادي، ولم تتحطم آليته وإدارته، ولم تسقط قيمه وحضارته، لذا لابد من تصويب حياة الناس كلما أمكن، ووضعهم في إطار المجال الروحي، وحثهم على القيام بدور الضمير الانساني، وذلك من خلال:

أ – العودة إلى الله، في ظل عقيدة اسلامية صافية، وشريعة ربانية محكمة، التوحيد قوامها، والاقتصاد فيها هو انعكاس حقيقي وصادق لها، فليس المال هو أساس الحياة وانما اليقين الصادق بالله وبأن للكون إلها واحداً شرع لنا الدين القيم ليكون أساس حياة، ومنهاج عمل، يترجم الاعتقاد إلى عمل بناء، والإخلاص إلى حقيقة واقعة.

ب – الاعتراف بحاكمية الله في شتى مناحي الحياة، ومنها الناحية الاقتصادية، فلا قيمة لكسب داخله غش، ولا قيمة لمال داخله ظلم، لأن مآل ذلك هو الخسف.

ج – الانتصار للحق: فاذا كانت الماركسية قد هوت، وقوانين الالحاد قد انهارت، فان لكل مسلم ان يثق في عقيدته ودينه، وأن يتيقن انه على الحق، وان الحق لابد أن ينتصر. ولذا فإن للاسلام جولة اقتصادية سترتفع فيها بمشيئة الله تعالى ألوية الحق لتحمي لواء التوحيد، وتؤكد للعالم كله أن الاسلام بخير مهما حاول المغرضون طمسه بعلمانية حمقاء ومادية جهلاء ونفعية بغضاء، هذا وبالله التوفيق □

الطلاق في حكم الشريعة والقوانين الوضعية

بقلم: زكريا أحمد محمد نور

لما كان الرجل أقوى على تحمل الصعاب والصدمات والكوارث التي تقابل الأسرة، فان الاسلام جعل الرجل صاحب الحق في الطلاق، لأنه هو المكلف شرعا بالانفاق على الاسرة، وهو صاحب الحق في الاشراف عليهم ورعايتهم، فلذلك جعلت القوامة بيد الرجل لقوله تعالى: ﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إنّ الله كان عليّاً كبيراً﴾ [النساء:٣٤] فهذه المباديء في الآية الكريمة تجعل الرجل مطالباً برعاية زوجته وأسرته والمحافظة عليهم ومعاملتهم بالحسنى، ويقول الرسول ﷺ: «خيرُكم خيرُكم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

الطلاق من صلاحيات الرجل

ومن خلال استعراض آيات القرآن الكريم نعلم ان الشريعة الإسلامية صرحت بان الطلاق حق للرجل وليست المرأة هي صاحبة الحق فيه، ولا تكون العصمة بيدها في أية حالة لان الرجل احرص من المرأة على بقاء الزوجية، وكذلك لما يبذله من تعب ومشاق في سبيل إحلال زوجة محل أخرى، وكذلك لما يبذله من تعب فيما ينفقه في تكوين حياته الزوجية، فان طلقها الرجل فعليه مؤخر المهر ومتعة الطلاق، والإنفاق عليها في مدة العدة، والرجل ذو بصيرة بوقائع الزمان، وله خبرة بمشكلات الدهر، فهو يتعامل خارج البيت مع الحيوان والإنسان والجماد من حجر ومدر، لذا فهو أكثر تريثا وأكثر استقرارا وأكثر تفكيرا بعقله لا بعواطفه، بخلاف المرأة فلو كان الطلاق بيدها لاضطربت الحياة الزوجية واستحال الاستقرار الأسري، لسرعة تأثرها وانفعالها واندفاعها، وليس هناك ما يحملها على التروي والأناة.

ولقد جعل بعض أهل الملل الأخرى الطلاق حقا للرجال وللنساء على السواء، فكثر الطلاق عندهم وصار أضعاف ما عند المسلمين. والحق أقول لو أبيح الطلاق للمرأة لطلقت زوجها في اليوم أكثر من ثلاث طلقات، لانها تفكر بعاطفتها.

الطلاق في السنة النبوية المطهرة

يقول الرسول الكريم ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» [رواه أبو داود]، فقد اجازت السنة النبوية الطلاق للحاجة، وجعلته مكروها عند عدمها، فعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة» [رواه الخمسة]، وعن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ «طلق حفصة ثم راجعها» [رواه أبو داود].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت تحتي امرأة احبها؛ وكان أبي يكرهها فأمرني أن أطلقها فأبيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «يا عبد الله بن عمر طلق امرأتك» [رواه الخمسة]، وعن عكرمة قال: قال ابن عباس: (الطلاق على أربعة أوجه، وجهان حلال، ووجهان حرام، فأما اللذان هما حلال، فان يطلق زوجته مظاهرا من غير جماع، أو يطلقها حاملا مستبينا حملها، وأما اللذان هما حرام فأن يطلق الرجل زوجته حائضاً أو يطلقها عند الجماع لايدري اشتمل الرحم على ولد أم لا) [رواه الدار قطني].

وعن مجاهد عن ابن عباس انه سئل عن رجل طلق امرأته صائمة، قال: (عصيت ربك، وفارقت امرأتك، ولم تتق الله فيجعل لك مخرجا) [رواه مسلم]. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد، النكاح والطلاق والرجعة» [رواه الخمسة]، وعن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ فسأل عمرُ بن الخطاب رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم ان شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء» [رواه الخمسة إلا النسائي].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا طلاق إلا بعد نكاح، ولا عتق إلا بعد ملك» [رواه ابو يعلى].وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر لابن آدم فيما

لا يملك، ولاعتق لــه فيما لا يملك، ولا طلاق لــه فيما لا يملك» [أخرجه أبو داود]

وقد ورد في السنة الحاديث عن الطلاق كثيرة أوردنا بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر لأن المجال هنا لا يطيق أكثر من ذلك.

الطلاق والقوانين الوضعية

الشقاق بين الزوجين مجلبة لأضرار كثيرة لا يقتصر أثرها على الزوجين فقط، بل يتعداه إلى ما خلق الله بينهما من ذرية، وإلى كل من لــه بالزواج والزوجية علاقة قرابة أو مصاهرة.

وليس في أحكام المذهب الحنفي ما يمكن الزوجة من التخلص، ولا ما يرجع الزوج عن غيه، فتحتال الزوجة الى إيذاء الزوج، ويحتال الزوج الى إيذاء الزوجة بقصد الانتقام، وقد ظهر ذلك القضاء، فاعتمدت العمل بالمذهب المالكي، لأن المصلحة داعية الى العمل بهذا المذهب، وخاصة في أحكام الشقاق بين الزوجين الا في حالة واحدة، هى ان كانت الاساءة من الزوجة دون الزوج حتى لا يكون ذلك داعيا لإغراء الزوجة المشاكسة على فصم عرى الزوجية بلا مبرر، وهذا مفهوم ما تكلمت بــه المواد الآتية، وهى المادة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر من قانون الأحوال الشخصية.

وقد بين القانون فيما اصدر من احكام محكمة الاستئناف بمصر، حيث قالت في حيثيات الحكم: (إن الطلاق حق مطلق للزوج بحكم الشريعة الغراء، ولأن الزوجة حين زواجها كانت على بينة من حق زوجها في كونه صاحب الحق في الطلاق، اذن فهى تعلم وقت التعاقد النتائج التي قد ترتب على عقدها، فلا يجوز لها ان تتظلم، ولأن الشريعة؛ وهي القانون الخاص الذي يخضع لـه عقد النكاح؛ قصرت حق الزوجة عند الطلاق على مؤخر الصداق، ونفقة العدة دون التعويض، ولأن المناقشة في التعويض تستلزم الخوض في اسباب الطلاق، وفي ذلك هتك وفضح لأسرار العائلات، وأخيرا لأن المصلحة العامة تقضي بألا يلزم الزوج بمعاشرة زوجة لا يطيق معاشرتها لعيب نفسي أو عيب خلقي فيها، وفي الحكم عليه بالتعويض إكراه لـه على قبول هذه العيوب مما يكدر صفو الحياة) [قانون الأحوال الشخصية المصري].

ولكن القانون السوري نص على التعويض صراحة إذا ما أساء الزوج استعمال حق الطلاق، وذهبت بعض أحكام المحاكم في مصر إلى هذا الرأي أيضا رغم أن القانون المصري لاينص عليه، فإذا أقامت الزوجة دعوى للطلاق بدون إضرار، فذلك ليس من حقها الذي بينه القانون وحفظه لصاحبه، ولقد أصدرت محكمة القاهرة للأحوال الشخصية حكما رفضت بمقتضاه طلاق طبيبة من زوجها رجل الأعمال، رغم ثبوت قيام الزوج بالزواج من الخادمة التي استحضرتها للقيام على خدمة زوج الطبيبة وأولاده منها، عملا بالمادة الحادية عشر من قانون الأحوال الشخصية، وإن كانت قد أعطت الزوجة الحق في طلب الطلاق إذا ماتزوج زوجها من أخرى، إلا انها قيدت ذلك بشرط، هو عدم انقضاء مدة عام من تاريخ علم الزوجة بالزواج الآخر.

ولما كانت الزوجة قد أقامت دعوى الطلاق بعد مضي سنة من الزواج الأخير كما هو ثابت من الاوراق، فان المدعية يكون قد سقط حقها في طلب الطلاق رغم ثبوت الزواج بأخرى، وقد وافقت المحكمة على رأي المادة حفظاً على نصوص القانون واحترامه، وقضت برفض الدعوى.

ولقد سجل القانون هذه الكلمة: (يرى القانو ن ان حق الطلاق مطلق للزوج، لـه ان يستعمله دون ان يؤدي عنه حسابا، او يتعرض لأية مسؤولية، رغبة في ستر أسباب الطلاق، ومنعا من كشف عيوب الأسرة)، ولكن محكمة النقض ردت على هذا الرأي في حكمها إذ قالت: (إن الشريعة الغراء قد أباحت فيما أباحت أن تطلب الزوجة الطلاق لعيوب زوجها، وكذلك أباح المرسوم بقانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٢٩أن للزوجة أن تطلب الطلاق إذا دعت الضرورة، وأثبتت ضرراً لا يستطاع معه دوام العشرة بين الزوجين، وليس حقا مطلقا للرجل أن يستعمله أو يستغل استعماله كيفما شاء، إن الزواج له قيمته القدسية وله حرمته، ولا يجب النزول به إلى مرتبة أقل مما يستحقها بل يجب السمو به، وعدم الإقدام على الطلاق إلا للضرورة الملحة فقط).

من مبررات الطلاق قانونا

لحصول الزوجة على الطلاق مبررات كثيرة نذكر بعضاً منها على سبيل المثال فنقول وبالله التوفيق:

١- اذا غاب الزوج سنة فاكثر عن زوجته بلا عذر، فإن المادة رقم ١٢ من قانون الأحوال الشخصية رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ تقول: (إذا غاب الزوج سنة فأكثر بلا عذر مقبول جاز لزوجته أن تطلب الطلاق، بطلب يقدم للقاضي بتطليقها طلاقا بائنا إذا تضررت من بعده عنها، ولو كان له مال تستطيع الانفاق منه). أما المادة (١٣) من القانون نفسه فتقول: (إن امكن وصول الرسائل الى الغائب، ضرب لـه القاضي اجلا واعذر إليه بانه يطلقها عليه ان لم يحضر للاقامة معها، أو ينقلها إليه أو يطلقها، فإذا انقضى الأجل ولم يفعل ولم يقدم عذرا مقبولاً، حكم القاضي بالطلاق بينهما طلقة بائنة).

اما المادة (١٤) من القانون ذاته فتقول: (لزوجة المحبوس المحكوم عليه نهائيا بعقوبة مقيدة للحرية مدة ثلاث سنوات فاكثر، أن تطلب إلى القاضي بعد مضي سنة من حبسه بالتطليق عليه بائنا، ولو كان له مال تستطيع الانفاق منه).

اما المادة (٤) من قانون الأحوال الشخصية رقم (٢٥) لسنة ١٩٢٠م فتقول: (إذا امتنع الزوج عن الإنفاق على زوجته فإن كان له مال ظاهر نفذ الحكم عليه بالنفقة في ماله، فإن لم يكن لـه مال ظاهر ولم يقل إنه معسر أو موسر، ولكن أصر على عدم الإنفاق على زوجته طلق القاضي عليه في الحال، وإن ادعى العجز، فإن لم يثبته طلق حالاً، وإن أثبته أمهله القاضي مدة لا تزيد على شهر، فإن لم ينفق طلق عليه بعد ذلك).

وهناك بعض الضرورات التي لا تكون مبررا لقبول الطلاق أمام القانون، ولكن المجال لا يتسع لعرض مثل هذه الضرورات.

وأقول لكل زوجة ولكل زوج: حذار أن تكوني مطلقة، وحذار أن تكون مطلقا، فكل صعاب الحياة تتلاشى أمام التفاهم والتفاوض، ولايركب كل منكما اهرامات الغضب فيقع الطلاق، فإن أبغض الحلال عند الله الطلاق□

الإنسان والكون في القرآن الكريم

في الواقع؛ ان دلائل قدرة الله الواحد الموجود عديدة ومتنوعة، تشمل الكون بكل مافيه من كائنات، ومنها الانسان بالطبع. ومن ثم، فلا غرابة أن يتحدث القرآن الكريم عن الانسان حديثا يجمله لنا قوله تعالى: ﴿ياأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ماشاء ركبك﴾ [الانفطار:٦-٨].

وحديث القرآن للإنسان يجمله قوله تعالى: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه:١٢٣و١٢٤].

إعداد : راغب محمد السعيد*

الإنسان عالم متكامل

ولذلك، فإن الانسان عالم متكامل مليء بالآيات والسنن والظواهر، وفيه من عالم الغيب وعالم الشهادة معا، وينكشف له منها ما يقوي يقينه ويطمئن فؤاده، لقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت:٥٣].

وعندما يتحدث القرآن عن الإنسان، فإنه يتناول خَلْقَه وخُلُقه، فيشير الي خلْق الانسان الاول (آدم) من تراب وماء صار طينا ثم صلصالا ثم حمأ مسنونا ثم تسويته، والنفخ

فيـه من روح اللــه تعـالى، ثم يشير الى خلق ذرية آدم، من طين ، ثم من ماء مهين دافق،ثم نطفـة، ثم علقـة، ثم مضغـــة، ثم عظـام، ثم إنشائه خلقا آخر ثم يتنـاول رحلة حياته على ظهر الارض طفلا ثم شابا فكهلا فشيخا، ثم عودا إلى الارض، ثـم بعثه الى الحيـاة الآخرة للجزاء والخلود.

وفي ذلك يقـول اللـه تعالى: ﴿ولقـد خلقنـا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنـا النطفة علقـة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظـاما فكسونا العظـام لحما ثم أنشأناه خلقـا آخر فتبـارك الله أحسن الخالقين. ثم إنكم بعد ذلك لميّتون. ثم إنكـم يـــوم القيـــامـــة تبعثـــون﴾ [المؤمنون:١٢-١٦].

أحوال النفس الإنسانية وأقسامها

كما تحدث القـــرآن الكـــريم عـن النفس الإنسانيـة وعن أحوالها وأقسـامها الثـلاثة: (١)

١- نفس أمـــارة بـــالســـوء، حين تقع في معصية الله فتبتعد عن رحمته.

٢- نفس لوامة، حين تستيقظ فيها جوانب الخير، فتثوب إلى رشدها، منيبة إلى ربها.

٣- النفس المطمئنـة، بـرجـوعهـا إلى ربها راضية مرضية.

ثم بين لنـا القـرآن الكـريم أن اللـه خلق الإنسـان لأداء رسالـة معينة، لقـوله تعـالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقنـاكم عبثـا وأنكم إلينـا لاترجعون﴾ [المؤمنون:١١٥].

معالم الرسالة الإسلامية

وتتمثل أهم معالم الرسـالة الإنسانية فيما يلي:

١- الاستخلاف في الأرض، لقـوله تعـالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة:٣٠].

٢- إعمار الأرض، وعـدم الإفسـاد فيهـا، لقـولـه تعـالى : ﴿هــو أنشـاكم من الأرض واستعمركم فيهـا﴾ [هود:٦١] وقولـه تعالى ﴿ولاتعثوا في الأرض مفسدين﴾ [هود:٨٥].

٣- الانتفـاع بما مـن اللـه بـه علينـا من تسخير بعض الكائنات، لقوله تعالى: ﴿وسخر لكم مـا في السمـوات ومـا في الارض جميعـا منه﴾ [الجاثية:١٣].

٤- عبـادة اللـه، وهي المتـوجة لـرسـالـة الانسان، وغاية خلقنـا، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ومـا خلقت الجن والانس إلا ليعبدون. مـا أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن اللــــه هـــو الـــرزاق ذو القـــوة المتين﴾ [الذاريات:٥٦و٥٧].

الإنسان والكون

وإذا انتقلنا الى الكـون، لوجدنـا أنه تـوجد ثمة بعض أوجـه للشبه بينـه وبين الانسان، فكـلاهما من خلق اللــه تعـالى ، ومن دلائل وجوده وقدرتـه وعظمته، وكل منهما ينطوي على آيـات لله تعـالى ،وان كان الكـون اشمل واعم؛ذلك ان الكـون: كتـــاب اللـه المنشـور المنظـور، وآياتـه المتقنـات المشاهـددات من المنظور والمعلـوم، في الأنفس وفي الآفاق. ومع ذلك، فـالإنسان والكـون كلاهما يـدلان على علم اللـه وحكمته، ويـدعوان إلى الايمان بـه سبحانه وتعالى.

واذا كان الانسان بتكـوينه والصورة التي هو عليها قد أصبح معروفا، فان آيات الكون

الانسان عالم متكامل مليء بالآيات والسنن والظـواهر، وفيه من عالم الغيب وعـالم الشهادة معـا

تخفى على كثير من بني الانســـان، ويتضح لكل جيل منها بقـدرة الله وتوفيقـه وإلهامه بقدر مايطيقون ويفقهون وينتفعون.

وإذا كان خلق الانسان معجـزا، فان خلق الكـون معجز كـذلك، ذلك انه من صنع اللـه الذي اتقن كل شيء، وليس من صنع مخلوق، وليس في قدرة الخلائق كلها ان يخلقوا بل أن يـزعمـوا خلق شيء مـن مثلـه، وقـد تحداهم القرآن بـذلك، فقال: ﴿هـذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ [لقمان:١١].

ولقد أجمل القرآن الكريم وفصل في حديثه عن الكون وعوالمه، وقـرن الحكمة بالحقيقة، ووجـه الابصـار والبصـائر للنظر والتفكير بقدر مـا تطيق، فيذكـر لنا اللـوح المحفوظ، والعرش العظيم، والكـرسي المجيد، والملائكة، والجن، إلى جانب ذكر (عـالم الآخرة)،وعالم (الحياة الدنيـا) من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما.

منهج القرآن في عرض الآيات الكونية

ومن الأهميـة بمكـــان، أن نشير الى منهج القرآن الكريم في عرض الآيـات الكونية، الذي يتمثل فيما يلي:

١- ان القرآن الكـريم، حين يعـرض لآيات اللــه في الكـــون لايجعـل الجانب العلمي – بـالمفهـوم الاصطـلاحي – فيهـا، أو كشف سننها وقـوانينها هـو الهدف الأساسي؛ ذلك أنـه كتـاب هدايـة قبل كل شيء،وهـو كتـاب حيـــاة. وانما هـو يـــدل ويشير تصريحا أو تلميحـا، الى مـا في الكــون من علـوم وسنن وقوانين، بالقـدر الذي يعين الإنسان على أداء رسـالته في الحيـاة، ويهديـه إلى معرفـة رب العالمين، والايمان به عن يقين.

٢- وقد نهج القـرآن في عرض هـذه الآيات وبيان دلالتها القريبة والبعيدة منهجا بلاغيا معجزا ومقتضيـا للحال، فصاغهـا بأسلوب يتـــواءم مع الأجيـــال والأزمـان والبيئـــات والثقـافات، بـالقـدر الذي يفهمـه الأمي من خمســة عشر قـرنا فيكفيـه ويهديـه، كـذلك يقرؤه انسان القرن العشرين ومابعده فيدله ويهديه ويجد فيه قناعة عقله ووجدانه بآيات الصدق والاعجاز التي تنكشف عنها يقينيات العلم آنا بعد آن. وستقـرؤه الاجيال من بعد، فترى فيه كل جديد ومعجز.

٣- وهـو يلفت الأنظـار الى مـــافيهـا من دلالات على الخالق سبحـانه وقـدرته وعلمـه وحكمته وهـذا هو الهدف الاســاسي والغايـة الكبرى.

٤- وهو يلفـت الأنظار كذلـك إلى ما أودع الله في الكون من نعم، وماسخره لهم فيه.

٥- كما يلفت الأنظار الى اعجاز هذا الكتاب العزيـز والدلالـة على صدق مبلغـه صلى الله عليه وسلم.

ومن نافلة القول، أنه لاتوجد حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ماجـاء في القرآن الكريم، ولكن إذا وجد مثل هـذا التصادم فـانه راجع بلا ريـب الى احد امريـن: إما الى تفسير سيء وخاطـيء لحقيقة قـرآنية يجعلها تبدو في غير معناها الحقيقي، وإما الى ادعاء المسألة علمية يزعـم انها حقيقة، وماهـي منها بشيء، وانما ابتغاء لفتنة أو تأويل فاسد□

الهوامش:

١) د.حسن عيسى عبد الظـاهر وآخرون، بحوث في الثقافة الإسلامية، ص ١٢٧.

*باحث بمجلس الشعب المصري

التدخين انتحار مطلوب

بقلم: زكريا احمد محمد نور

كل علبة سجائر (التدخين ضار بالصحة) والإسلام يحرم على الإنسان كل شيء يضر بصحته إذ قال بذلك خبير من أهل الرأي في مجال ما يتحدث به فالطعام الطيب تناوله حلال، ولكن إذا ملئت المعدة تسبب من وراء ذلك أمراض تصيب الجسم لذلك قال نبي الإسلام ما جاء من أمر الله لعباده ولكل إنسان لاتسرف في تناول الطعام مادام الاسراف يضر بذلك لقوله تعالى في سورة الأعراف:٣١ ﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾. والدخان فيه ضياع للمال قبل ضياع الصحة، لقد قرأت احصائية علمية تقول ان الانسان المصري كان يدخن ٤٥٠ جراما من الدخان كل عام في اوائل الستينات، وارتفع هذا الرقم الى ٦٥٠جرام في اوائل الثمانيات، وارتفع هذا الرقم الى ٨٠٠ جرام في عام ١٩٨٥م، ويتوقع خبراء الصحة العالمية ان يرتفع هذا الرقم باضطراد في التسعينات، ومع هذا الرقم الخطير الذي يعني بوضوح ان الانسان المصري يسير الى حتفه برجليه؛ كما يقولون؛ حيث ان التدخين هو المدخل الطبيعي للاصابة بالسرطان والامراض القاتلة مثل الذبحة الصدرية، وان التدخين انتحار مطلوب.

هذا الموضوع اقصد به تحذير الانسان المصري بوجه عام، والعامل المصري بوجه خاص، واحذر الشباب درع اليوم وقادة الغد، من هذا الانتحار المطلوب وعلى الله قصد السبيل.

حرم اللّه على الإنسان الخبائث

أول مظاهر التكريم للإنسان في القرآن الكريم إن اللّه عز وجل أحل له الطيبات التي ينتفع بها الجسد، وتتسع بذلك مدارك العقل فهما وإدراكا، وحرم الله على الإنسان الخبائث التي منها وبسببها تضعف قوى الإنسان وتخور عزيمته، وبالتالي يضعف العقل وتضيق دائرة تفكيره فلا يستطيع أداء عمله أو عبادة ربه، ولا تنمية العلاقات الإنسانية، لذلك أغلق علينا القرآن الكريم منافذ تناول الخبائث واستبدلها بالطيبات، يقول سبحانه وتعالى في سورة [الأعراف:١٥٧] ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ وقال في سورة [البقرة:١٩٥] ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إنّ الله يحب المحسنين﴾.

الإنسان ورؤية الأخطار

والحق أقول ان الانسان جبل على رؤية الأخطار المباشرة ويتغاضى عن الاخطار المستقبلية فإذا انتبه الإنسان إلى نفسه فإنه سيقف أمام الدخان وقفة يتبين منها الآتي:

الدخان فيه ضرر بالصحة كما شهد بذلك أعداء الاسلام وحذّرت منظمة الصحة العالمية المدخنين من تدخين الدخان بقولها المدون على

والاسلام يحرم تبذير المال بلافائدة قال تعالى في سورة الاسراء:٢٦و٢٧ ﴿ولا تبذرْ تبذيراً. إن المبذّرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً﴾.

ومن الناس من يقول: ان حالتي المالية لا تتأثر بشراء السجائر أو سائر أنواع التدخين، ورزق التدخين يأتي من عند الله. تقول له: إن عملية التدخين؛ وأقصد علبة السجائر؛ التي سوف تنفخها في الهواء وتحرق ثمنها في النار، في إمكانك أن تساهم في حل أزمة مكروب، أو تشتري بها طعاما لجائع بائس لا يجد ما يملأ به بطنه، أو دواء لمريض يعاني من ألم المرض، أو تدفع ثمنها في بناء مدرسة أو مستشفى، أو تساعد بها مجاهدا معرّضا للقتل والتشريد من قبل المغتصبين، مثل المجاهدين في البوسنة والهرسك، أو تساعد بها على تحرير بيت المقدس؛ قبلة المسلمين الأولى ومسرى رسولهم الكريم وثالث المساجد المقدسة.

التدخين سلوك غير مرغوب فيه

لعل أول مايخطر عل البال من ظاهرة التدخين، الظاهرة الغريبة، في حياة المسلمين والتي تؤذي الانسان بوجه عام، وتؤذي العامل دعامة الانتاج بوجه خاص في صحته وبدنه وضياع امواله ونهب خيراته ومدخراته، وتسرع به نحو المرض والموت، هى سلسلة طويلة من العادات السيئة والتقاليد الضارة التي يكتسبها الانسان في أثناء حياته بتعلمها من غيره، أو يقلد فيها أقرانه أو يتظاهر بها أمام الناس، فالإدمان على التدخين الذي يتمسك به الكثيرون يؤدي إلى تعاطي الخمور ويساعد على انتشار المخدرات، لأن التدخين نعدّه سنة أولى للإدمان فالمخدّرات منتشرة في كثير من المجتمعات، وانتشارها بين الشباب وخاصة شباب العمال يكون له أثره الخطير، فهو كارثة مدمرة للانتاج، ومخرب لمجتمع العمل. والجميع يعلم خطرها وضررها مثلها مثل كثير من العادات الضارة الاخرى التي يعرف من يمارسها خطرها وضررها وسوء نتيجتها ولكنه يظل بارادته أو مدفوعا برغبته لتقليد غيره والاستمرار فيها حتى تجلب له أسوأ العواقب فالجميع يعرف أضرار التدخين خاصة بعد تحذير منظمة الصحة العالمية الموجود على كل علبة سجائر، أو (باكو دخان معسل) فالكل يعرف أضرارالتدخين ومساوئه واكثر، ويعلم ان التدخين يؤذي الجسم ويقصف العمر حيث ان متوسط اعمار المدخنين تقل كثيرا عن غير المدخنين، وحيث قرر الاطباء ان كل سيجارة يدخنها الانسان تقلل من عمره نصف دقيقة، فلو حسبنا مايدخنه الانسان المصري في اليوم والواحد ثم في الشهرثم في العام لعلمنا عدد السنين التي تنقص من عمر الانسان المدخن، وان كان محدودا بالأجل فان ذلك لايتعارض مع العلم حيث ان الانسان لايعلم أجله ولايعلم متى يكون موته.



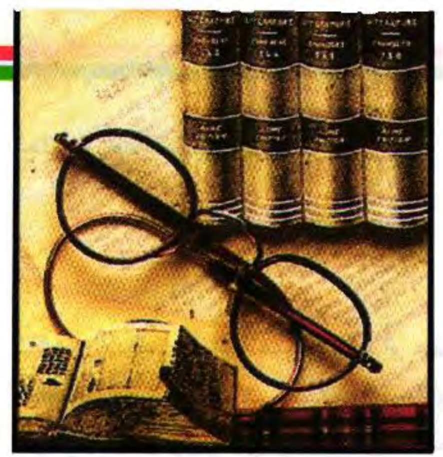
التدخين مخالفة دينية

ليس التدخين مخالفة صحية فقط أو مخالفة اجتماعية فحسب، بل هى مخالفة دينية أيضا لأن الإسلام أوجب على الإنسان المسلم أن يحافظ على سلامته في كليات خمس هى: الدين والنفس والجسم والمال والعرض، فحفظ الجسم وحفظ المال من الموجبات المقدسة الاساسية في نظر الاسلام وشريعته السمحة، وبالتالي حرم مايضر بالجسم او يتلف المال، وما يتلف من مال في شراء الدخان يعد مالاً حراما شرعا، فمن الثابت المقطوع به الآن أن التدخين يضر بصحة الانسان بوجه عام ويضر بصحة العامل بوجه خاص ويعرض الإنسان لافتك الأمراض (السرطان) بسبب القطران الذي يدخل في صناعته وينتقل بطريقة التدخين إلى الرئتين، كما ان ثمن الدخان اليوم اصبح باهظا وارتفع سعره مرات ومرات حتى وصلت علبة السجائر جنيها وثلاثة جنيهات بالعملة المصرية، علما بأن اكثر الدخول لاتتفق مع مسايرة هذه الأثمان.

لاضرر ولاضرار

ان الدخول التي يكون اصحابها وأسرهم في مسيس الحاجة إلى كل مليم ينفق على هذا البلاء (التدخين) فإن قاعدة لاضرر ولاضرار الماخوذة من توجيهات سيد الخلق محمد بن عبدالله فتي صحراء العرب تحظر التدخين حيث أن فيه إضراراً بالمدخن نفسه وإضراراً بغير المدخن من المجاورين له في مجلس أو مقعد أو منزل، وكذا فيه ضرر بأمواله وأموال أسرته (اهل بيته) وقال رسول الإسلام ﷺ: «خيركم خيركم لأهله» [رواه الطبراني].

وبعد اخي المدخن؛ رجاءا خاصا لك ولأمثالك ان تقلع عن عادة التدخين السيئة، وان تكون رجلا في عزيمتك وتوبتك ومراقبتك لربك، فالتدخين انتحار مطلوب□



ثمــــرات المطــــابع

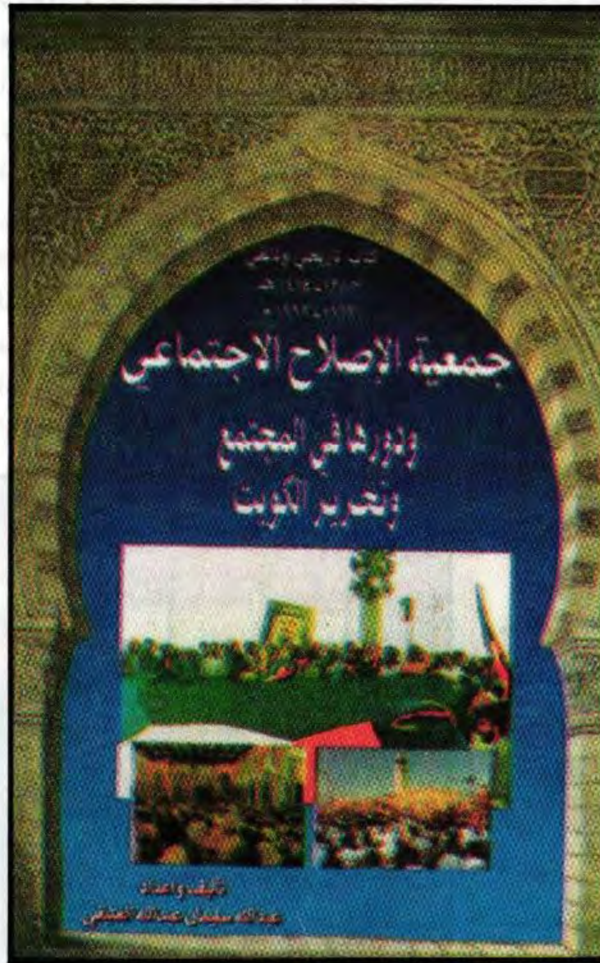
الطـــــريق إلى سراييفـــو

عن المؤسسة الاوربية للإعلم صدر مؤخرا كتاب (الطريق الى سراييفو) للكاتب الصحفي (سيد حمدي). الكتاب يسلط الضوء على ثلاث دوائر هي البلقان والبوسنة والهرسك وسراييفو، وكما يقول المؤلف فقد كان الطريق إلى سراييفو فرصة جيدة للتعرف على أحوال مسلمين آخرين في المنطقة يخضعون لأطراف أخرى. وقد قام المؤلف وهو يتجول في شوارع سراييفو بنقل صورة حية ممزوجة بما رآه من صمود أخاذ تتبدي من خلاله عبقرية الروح الاستشهادية.

يقع الكتاب في ٢١٧ صفحة من القطع المتوسط، ويضم سبعة فصول تناولت على التوالي: رومانيا وألبانيا ومقدونيا وكوسوفا وصربيا وكرواتيا وسراييفو. وختم بملحق للوثائق والخرائط مما أضفى المزيد من الأهمية على الكتاب الذي يقدم للقارىء العربي والمسلم وثائق بوسنوية وصربية وأمريكية تنشر لأول مرة.

جمعية الإصلاح ودورها

عن (الرمز للدعاية والإعلان - الكويت) صدر كتاب الأستاذ عبد الله العتيقي: (جمعية الإصلاح الاجتماعي ودورها في المجتمع وتحرير الكويت) كتاب وثائقي عن الانجازات والتشكيلات الادارية، والفروع واللجان، وقد شرح المؤلف أهداف الجمعية، وعدد مؤسساتها، وبيّن واقع مشاريعها وإنجازاتها، وسجل يوميات عايشها في فترة الاحتلال وما تبعها، والشهداء الذين قضوا على أيدي الاحتلال العراقي الغاشم، من خلال مسؤولياته فيها مديراً وأميناً عاماً، وذكر جهودها في الإرشاد والتوجيه والتربية.



الكتاب يؤرخ لفترة مهمة وشديدة الخصوصية في عالمنا العربي الحديث، والدعوة الإسلامية المعاصرة، وهو إضافة مشكورة في عالم التوثيق.

مكتب زواج

هذا الكتاب في الزواج يعالج أبرز مشكلاته. إنها قصة لطيفة تعجب القارىء وتفيد المتكلم والباحث صاغها المؤلف عبد الرحمن قره حمود بأسلوب شيق جذاب من اجل تبصرة المنكوبين والمرزئين في زواجهم، ومدهم بالحلول المناسبة للمشكلات التي يواجهونها. ولابد لمن يقرأ القصة من أن يقدر للكاتب سعة اطلاعه وسرعة استجابته، وحضور بداهته، وحسن تفسيره للمعضلات، وتفصيله في الأجوبة المقنعه.

والكاتب؛ أحسن المواءمة بين التاريخ القديم والواقع المعاصر بالاحتكام إلى الإسلام في نصوصه القاطعة الرائعة التي ألم بها إلماماً كافياً بما لايخرج عن كلام الأئمة وعلماء الأمة وفقهائها الراسخين.

الكتاب يضم بين دفتيه ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وقامت بنشره وتوزيعه مكتبة (دار حواء) في الكويت.

في الغزو الفكري

في محاولة لالقاء بعض الأضواء الكاشفة علي وسائل الغزو الفكري وأهدافه في بلاد

المسلمين والتعرف على جذوره ومظاهره صدر الكتاب (الثامن والثلاثون) [في الغزو الفكري] في سلسلة إصدارات كتاب الأمة عن (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية) في دولة قطر.

الكتاب من تأليف الدكتور (أحمد عبد الرحيم السايح) ويقع في ١٥٥ صفحة من القطع الصغير، وهو يتضمن شرحا مفصلا للغزو الفكري بصوره المتعددة، وميادينه المتنوعة، وأسبابه ودوافعه الحقيقية، كما يتعرض لمظاهره وتياراته وأهدافه، ثم يتساءل المؤلف بعد هذا الاستعراض المفصل للغزو الفكري عن الموقف الذي يجب على المسلمين اتخاذه لمواجهته واثبات الذات، ويؤكد ان المنهج الصحيح هو مواجهة الفكر بالفكر على ان نقوم قبل عملية المواجهة ببناء شخصيتنا، وتحصين انفسنا لنصبح ممنوعين من الغزو، لا قابلية عندنا له، مصبوغين بصبغة الاسلام، والشخصية المصبوغة بالإسلام والموسومة بميسم الايمان، شخصية ايجابية تعيش في حركة فكرية ونفسية وجسدية بناءة معطاءة، تعطي اكثر مما تأخذ.

دوريات ومجلات وصلتنا

● (المجلة العربية للعلوم الانسانية)

مجلة فصلية محكمة تقدم البحوث الاصيلة والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية، باللغتين العربية والانجليزية، يصدرها (مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت). صدر منها مؤخرا العدد الخامس والاربعون، واحتوت على موضوعات ودراسات شتى من ابرزها: السلطة السياسية ومنطق التكامل المنهجي، الفولكلور والغزو العراقي على دولة الكويت، المدخل الي منهج التحليل النفسي للتاريخ، التوجيه والارشاد في التعليم العالي كمهمة مستمرة في النمو.

● (النور) مجلة عربية اسلامية دورية تصدرها (الجامعة الاسلامية - إشاعة العلوم في الهند) وصلنا منها العدد (١١) مجلد (٥) وضم العديد من الأبحاث والموضوعات الفكرية منها: الاسلام ينادي الانسانية، انتبهوا من تشتيت المسلمين باسم الطلاق، دور الشباب في تكوين المجتمع الصالح، فلسفة تخليق جو الدفاع.

● (الرائد) مجلة اسلامية تصدر عن (الدار الاسلامية للاعلام - بون) بألمانيا، صدر منها العدد (١٥٨) يناير (كانون الثاني) ١٩٩٤م يحمل في طياته موضوعات شتى من أبرزها: دروس عن هلال رمضان، الفكر الايماني هو الذي يحدد غاية الوجود، لن يغلب الحق طاغوت فلا تهنوا، الدين وأسباب الحروب.

● (الاصلاح) مجلة اسلامية تصدرها (جمعية الاصلاح الاجتماعي - دبي) في الإمارات العربية المتحدة. وصلنا منها العدد (٢٧١) وتضمن العديد من المواضيع السياسية والفكرية والاجتماعية منها: اتفاق الفاتيكان حلف قديم ـ جديد، قراءة سياسية لمسألة الأمن في الخليج، القضية الكردية بين المطالب المشروعة واستغلال القوى الكبرى، افغانستان بين عبثية الحرب وسراب الحلول، مسلمو فرنسا من الاغتراب إلى الاندماج.

● (منار الاسلام) مجلة اسلامية تصدرها (وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف) في دولة الإمارات العربية المتحدة. صدر عددها (٨) شعبان ١٤١٤هـ من ابرز ماجاء فيه: فن القصة اعجاز من معجزات القرآن الكريم، الأمة الوسط، كسف عرفت أثيوبيا الاسلام، التوجيه الاسلامي للعلوم التجريبية، المدرسة العقلانية بين الماضي والحاضر، انكحة ابطلها الاسلام، الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام.

● (الأمل) نشرة دورية تصدرها ادارة العلاقات العامة والاعلام في (اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية) في الديوان الاميري. صدر منها مؤخراً العدد (٨) شعبان ١٤١٤هـ/يناير ١٩٩٤م، وقد تضمنت النشرة انشطة اللجنة ولقاد مع رئيس الهيئة الخيرية العالمية، وبعض التوجيهات الإسلامية الهادفة.

مسابقة أدبية

أعلنت رابطة الادب الاسلامي العالمية عن مسابقتها الثانية في الادب الاسلامي في ترجمة النصوص الابداعية لآداب الشعوب الاسلامية الي اللغة العربية في مجالات الروايات والمجموعات القصصية والمسرحيات والدواوين الشعرية. وقد حددت الرابطة آخر موعد لوصول الترجمة يوم ١/١/١٤١٥هـ الموافق للعاشر من يوليو (حزيران) ١٩٩٤م. وقد اشترطت الرابطة في النصوص المترجمة التي ستدخل المسابقة ان تكون معززة للقيم الاسلامية وأن تكون مصحوبة بإذن الترجمة لمن يملك حق النشر، والا تكون منشورة سابقا.

كما رصدت الرابطة ثلاث جوائز مالية قيمتها ٣٠٠٠ دولارا للفائزين الثلاثة الأوائل، وثماني جوائز تشجيعية قيمة كل منها ٢٥٠ دولاراً). وعناوين مكاتب الرابطة لمن يرغب الاشتراك:

مكتب شبة القارة الهندية: الهند لكنهو - ص ب ٩٣ ـ الرمز البريدي: ٢٢٦٠٠٧.

مكتب البلاد العربية: ص ب ٥٥٤٤٦ ـ الرياض ١١٥٣٤.

المكتب الإقليمي في القاهرة: ١٢ شارع رمسيس، مبنى الشبان المسلمين، ص ب ٩٦ رمسيس. المكتب الإقليمي في الأردن: ص ب ٩٥١٣٦١ - عمّان.

فرع الرابطة في المغرب: وجده - ص ب ٢٣٨.

فرع الرابطة في تركيا :-ALI NAR BA-LIPAS CAD157/6 FATIH IS-

الإسلام بين الثبات والتطور

٢/٢

ان الإسلام لا يقول بالتطور فحسب، بل يحضّ عليه، إذا كان نمواً وتكاملاً وتقدماً في المستوى العلمي والصناعي والاقتصادي، ورقياً في الاختراع، ويرفض هذا التطور إذا كان انحرافاً في الأخلاق وزيفاً في السلوك وبعداً عن الدين الصحيح وإباحية في كل ما حرّم الله تعالى.

ولا شك أن الصهيونية العالمية هي التي تروّج لهذا النوع من الفساد؛ حتى في الغرب؛ تحت ستار التطور وشعار الرقي، ليتسنى لها تضليل الشعوب والسيطرة عليها. (لقد أنشأ هذا التطور المزعوم مسخاً مشوهاً في مكان الإنسان، مسخاً نمت فيه الجوانب الفكرية والمادية إلى أقصى حد، وضمرت فيه الجوانب الروحية إلى أدنى حد، فصار كريهاً منفراً مخيفاً، ينذر بالضياع والدمار..

هذا المسخ المشوه قد أغلق على نفسه نوافذ المعرفة كلها، إلا ما يدخل من نافذة (الذهن) ونافذة (الحس)، وألغى ما يدخل من نافذة (الروح). وهذا المسخ المشوّه الذي لا يؤمن إلا بما تدركه الحواس ويدركه الذهن، يصاب؛ أول ما يصاب؛ بالعمى النوعي، فلا يبصر أمامه إلا جانباً من الشاشة، وجانباً من الحياة، وبقية الشاشة في نظره مظلم، أو لا وجود له على الإطلاق، وتأثير ذلك في إدراكه وفي سلوكه خطر، وشديد الخطورة) (١).

يحتم الإسلام على أتباعه التسابق في التطور الصناعي (التكنولوجي) وفي نفس الوقت يحرم الخروج على ثوابت العقيدة

بين الزيف والحقيقة

والغريب بعد هذا التطور الجنوني المنحرف الذي يسير الغرب في مداره أن يطالبنا هؤلاء الغربيون بالمسارعة لقبوله والا اعتبرونا رجعيين متأخرين، وقد رأوا ورأينا بعض نتائج هذا التطور المزعوم.

وأغرب من ذلك أن يسارع بعض أبنائنا لتلبية نداء الغرب بقبول ما يطرحه على حساب التضحية بشخصيتنا وهويتنا العقدية والحضارية، والتنكر لشريعة الله التي جعلت منا خير أمة أخرجت للناس.

ثبات العقيدة وتطور الوسيلة

وخلاصة الامر ان الاسلام يحتم على

بقلم: محمود مهدي استانبولي

أتباعه التسابق في التطور الصناعي (التكنولوجي)، ويحرم الخروج على ثوابت العقيدة مما يحلو للبعض تسميته تطورا (أيديولوجياً)، فإن المشرّع هو الله وحده، ولا يجوز للبشر؛ مهما سموا؛ أن يتولوا مهمّة التشريع، فيحلوا ويحرموا من عند أنفسهم، (ويجلسوا على كرسي الله) كما يقول الاستاذ (أ. كريس موريسون) رئيس أكاديمية نيويورك السابق، ويضيف: (وقد رأينا خطر ذلك مما يعانيه العالم من ويلات هذا التحدي).

وهذا التشريع الرباني هو المبدأ الأمثل، والحل السليم الذي يتعطش إليه المفكرون ويدعون إليه، قال القاضي (كاردوزا): (إن أقصى ما يحتاج إليه وقتنا الحاضر؛ بل كل وقت؛ هو فلسفة وسط بين الدعاوى المتصارعة بين الجمود والثبات).

العالم الإسلامي والتصنيع الحديث

هذا وإن المستعمرين يسعون دائماً لمحاربة تصنيع العالم الاسلامي، ويضعون العراقيل والعقبات دون تحقيق ذلك، ويحرضون المسؤولين فيه على الإقبال على ايديولوجياتهم المصطنعة، تضييعاً لشخصية المسلمين ورغبة في إبقائهم ضعفاء تسهل السيطرة عليهم.

وقد ذكر الدكتور (كامل عياد) الأستاذ في كلية التربية بجامعة دمشق سابقاً

واقعة شهد فيها مندوباً من مؤسسة (روكفلر) الأمريكية خلال زيارة قام بها للجامعة وقد تلكأ هذا المندوب ولاذ بمختلف المعاذير حين أعربت له الجامعة عن حاجتها إلى بعض المخابر والأجهزة العلمية، ولكنه لم يلبث أن أظهر البشاشة، ولم يتردد في قطع الوعود بالمساعدة حين انتقل الحديث إلى إنشاء معهد لدراسة التصوف الإسلامي (٢).

ويقول مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م: (إن العالم الاسلامي عملاق مقيّد، عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافاً تاماً، فهو حائر، وهو قلق، وهو كاره لانحطاطه وتخلفه، وراغب رغبة يخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن، وحرية أوفر. فلنعط هذا العالم الاسلامي ما يشاء، ولكن لنقويَ في نفسه الرغبة في عدم الانتاج الصناعي والفني حتى لا ينهض، فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف بإبقاء المسلم متخلفاً، وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه فقد بؤنا بإخفاق خطير، وأصبح الخطر العربي، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهي به الغرب وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم) (٣).

سنن الكون ثابتة

وأهم ما أود أن ألفت إليه الأنظار تقريباً للأذهان وبرهاناً على صحة موضوع ثبات التشريع الإسلامي، أن الله تعالى خلق قوانين طبيعية ثابتة للمادة، ولابد للإنسان من الخضوع لهذه القوانين إذا أراد أن يستفيد من الطبيعة، والويل لمن يهمل أو يجهل القوانين الطبيعية المذكورة، ولا يجرؤ أي كائن؛ مهما كان عبقرياً؛ على الاعتراض عليها أو تعديلها، مع انها موغلة في القدم! وقد أُنشئت لها جامعات ومخابر لدراستها

■ يتولّى تعالى حفظ نصوص الإسلام من التحريف لأن هذا الدين هو خاتم الديانات وأكملها

ومعرفة تطبيقها والإفادة منها، وتتنافس الشعوب والدول في هذا المضمار، وأكثرهم فهماً وتطبيقاً لهذه القوانين أكثرهم رقيا في ميادين العلم.

ولما كان البشر - مهما أوتوا من العلم والفهم والذكاء - لا يستطيعون وضع قوانين تشريعية كاملة مناسبة لأنفسهم؛ لأسباب ذُكر بعضها فيما سبق؛ وقد اعترف العلماء أنفسهم بهذا الأمر نتيجة إفلاس تشريعاتهم التي تتهاوى أمامهم وأمام الناس جميعاً، لذا كان من حكمة الله تعالى - رحمةً بعباده كيلا يتخبّطوا في الفوضى والضلال - أن يبعث رسله بتشريعات من حين إلى آخر، وفي مناطق مختلفة من العالم ليحتكم إليها الناس فيما بينهم، وهذه هي تشريعات الرسالات السماوية على مرّ العصور، وخاتمها التشريع الإسلامي.

الدين الخاتم

فقد أُرسِل جميع الأنبياء والرسل لزمن وبيئة وقوم محددين استعداداً للرسالة الخاتمة، وقد أقرّ الإنجيل الذي بين أيدي الناس بذلك حينما ذكر رفض المسيح عليه السلام مداواة ابنة المرأة الكنعانية قائلاً: (إنما بُعثت لشياه بني إسرائيل الضالة) ومعنى ذلك أنه أُرسِل إلى قومه فقط.

وقد طال التحريف والنسخ هذه الشرائع فيما بعد، ولم يتولَ تعالى حفظَها لكونها مختصة بقوم معينين لزمن معيّن، واعترف بذلك المنصفون من النصارى. بينما تولّى تعالى حفظ نصوص الإسلام؛ من قرآن وسنة؛ من الزيادة او النقصان او التحريف، ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكرَ وإنّا له لحافظون﴾، لأن هذا الدين هو خاتم الديانات وأكملها، حتى إذا شاءت حكمته سبحانه توحيد البشرية في تشريع عام شامل وثابت أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، وأرسل معه القرآن العظيم، أعظم هدية للبشر، ورحمة مهداة، وتولى هذا النبي تطبيقه وبيانه.

وتطبيق هذا التشريع العظيم أعطى أعظم النتائج والثمرات، وأنشأ حضارة رائعة كانت سبباً في نشوء حضارة الغرب المعاصرة؛ باعتراف المنصفين؛ وكل ذلك في سرعة عجيبة أدهشت المفكرين، حتى أطلق عليها علماء الغرب (المعجزة الاسلامية) لأنها كانت من مصدر إلهي، بينما كان العالم الغربي - في نفس الفترة التاريخية لظهور حضارة الإسلام - يعيش ظلمات حكم الاقطاع والكنيسة وهو في أحط دركات الجهل والتخلف.

أبرز مزايا التشريع الإسلامي

ومن أبرز مزايا التشريع الإسلامي الثبات والكمال والشمول، وإن كان البعض يقصر عن تصوّر إمكانية تطبيق تشريع جاء منذ أربعة عشر قرناً ونجح في بلاد متأخرة، أن يتم تطبيقه اليوم وينجح، بينما هم لا يستغربون الدعوة إلى تطبيق قوانين أعرق منه في القِدم، جاهلين أو متجاهلين أن الذي فرض

الإسلام بين الثبات و التطور

هـذين النـوعين من القـوانين، الطبيعيـة الكونيـة والتشريعية الإسـلامية هـو الله سبحانه وتعالى.

وما تناقضهم هذا إلا جهـلاً قادهم إليه قياسهم التشريع الإسـلامي على القوانين الوضعية الفاشلة التي تتغير بتغير الزمان والمكـان لعجـز وقصـور واضعيهـا عن تحقيق الشمـــــول والكمال فيهـــــا، وجـــــهلهم بـــالفطـرة البشريـــة واحتياجاتها.

وما زال التحـدي قائماً أمام المكـابرين أن يأتوا بمثل واحد عن تشريع إسلامي لا يصلح للبشر، ويعوق تقدّمهم وسعادتهم وســـلامهم. ومهما رأينـا من إنحـراف المجتمعات المغـرقة في جهـالتها فـلابد أن تستيقظ الفطرة في نفوسهم يوماً إن توفّر لهم الدعاة الواعـون المثابرون، تماماً كما حـدث في فجر الـدعـوة الإسـلامية يـوم خـرجت امبراطـوريتيـا قيصر وكسرى – على أيدي الدعاة مـن الصحابة والتابعين رضي اللــه عنهم – من الظـــــلمات إلى النـور. ويوم يستيقظ هـؤلاء سيندمون على مـا ضيعوا من سـالف أوقاتهـــــم بعيـــــداً عـن تشريعـات الإســــلام وحكـــمه الفريدة.

ولتكن لدينا؛ نحـن المسلمين؛ الشجاعة والثقة الكافيتان لرفض الضياع والوقوف في وجـه الـدعـاة إلى استبـدال شريعتنـا بمسلك المنحــــرفين المفلسين، ولنكن على استعداد لحمل مشعل الإصلاح والتقدم، ومنح البشريـة طـريق الحيـاة السعيـدة الراقية كما فعل آباؤنا من قبل.

فيلسوف الشيوعية يعترف ويقرّ

يقـول (إنجلـز) في كتـابــه (جـدليـة الطبيعة) ما ملخصه: (إن المسلمين تركوا لنا تراثاً صحيحـاً من الرياضيات والفلك والكيميـاء والطب والصناعـات، وكـانت العربيـة هي لغة العلم العـالمية، ومـا كان لأي باحث أن يجهل هذه اللغـة، فالمعرفة المتاحة إسلامية) وتابع بعد أن عدد مزايا الحضـارة الإســـلاميـة وفضلهـــا على الحضـارة الغربيـة فقـال: (أما القـرون المسيحية، فلم تترك لنا شيئاً).

احذروا ضياع العقيدة وفقدان الشخصية

على المسلمين أن يـدخلوا حلقـة السبـاق بأيـديـولـوجيتهم الإسـلاميـة الأصيلـة، والابتعـاد والتحـرر من كل أيـديولـوجيـة غيرها، وعليهم التسابـق في ميادين التطور التكنـولوجي إلى أبعـد الحدود، وحـرصـهم وتمسكهـم بعقيـــــــدتهم سيحفـظ لهم شخصيتهم ويدفعهم إلى أرقى مكانة. ولا يخفى على أحـــد أن التخلي عـن العقيـــدة واستبـدالها بأيـديولـوجيـة أخـرى يعني ضيـــاع شخصيتهم وذهـــــاب ريحهم، وإضاعـة الفرصـة على البشرية للخـلاص مما هي فيه، وفيما صنع (أتاتورك) بتركيا وشعبهـا المسـلم نموذجـاً حـياً على مـا نقـــول. وليذكـر المسلمون على الـدوام تحذيــــر النبي ﷺ لشديد من إضاعة الشخصية وتبعيـة الآخرين كما جـاء عنه: (من تشبّه بقوم فهو منهم). وهل السعادة والرقي والفوز إلا فيما أنزل الله وشرعه؟!

الإسلام هو خشبة الخلاص

ولقد أجاد الكـاتب الاسلامي الكبير مصطفى صـادق الرافعي رحمه اللـه عنـدمـا قــال: (لـو سئلت أن أُجمل فلسفة الدين الإسلامي كلها في لفظين لقلت: إنها ثبات الأخلاق. ولـو سئل أكبر حكماء الـدنيـا أن يوجـز عـلاج الإنسانيـة كلها في حـرفين لما زاد على القول: إنه ثبات الأخلاق. ولو اجتمع كل علماء أوروبـا ليـدرسـوا المدنيـة الأوروبيـة ويحصروا ما يعـوزهـا في كلمتين لقالوا: ثبات الأخلاق) (٤).

ولقائل أن يقول: هـذا رأي الرافعي وهـو مسلم لا يـرى صـالحاً سـوى الإسـلام، ولمثل هــذا نسـوق قـول المستشرق الشهير (لويس ماميئون) (٥): (من حق المسلمين علينا أن نرفع الصوت عالياً طـالبين منهم المقاومة، أن يقاومـوا هذه الـدعايـة المذلة التي تقترح عليهم التنــــازل عـن شرفهم وشريعتهم، والاستسـلام أمـام القوّة الاستعماريـــة ورؤوس الأمـــوال المصرفية التي تطلـب منهم الانسجام في طـريقة تفكيرهم وعملهم مع هـذه الحضارة الكاذبـة، حضارة الإنسان الآلي التي لم تعـد تـؤمن بنفسهـا أو بالـذات الإلهية، وتصبـو إلى إخضاع العالم لنظام ثقافـة أمريكية بلهاء، إن هـذا الانتـاج الصنـاعي المغشـوش سيسقط قـريباً. ليصمد المسلمـون، فالعالم بحاجـة إليهم) □

الثبات والكمال والشمول من أبرز مزايا التشريع الإسلامي

الهوامش

(١) التطور والثبات لمحمد قطب، ص٢٨٤ في كتاب (العالم العربي: مقالات وبحوث) ج٢ ص١٤٩.

(٣) جند الله، ص٢٢.

(٤) انظر كتـاب (وحي القلم) للرافعي ج٢ ص٧٨ – ٨٥.

(٥) مقدمة (المعجزة العربية) ص ٥ – ٦.



إلى من يريد الدعوة خارج بلاده

بقلم: سعود بن محمد آل عوشن

إن من يريد الدعوة خارج بلاده؛ خاصة تلك البلاد التي يكثر فيها الكفر والفساد لابد من أن يصطحب معه رفقة صالحة قوية تقية من ذئاب البشر وعناصر الفساد التي قد تجره الى الشر من حيث لايدري وفي الصحبة الصالحة مناعة من اتباع الهوى والشيطان الذي يراود النفس في كل لحظة ولابد له من دليل أساسي يسير معه لأداء مهمته خطوة خطوة وإذا انعدم ذلك تاه وضل الطريق ولم يهتد الى مهمته أو يحقق هدفه وياليته كذلك فحسب لكانت خسارة مادية فقط ولكن قد تكون مادية ومعنوية عليه وللبلاد التي أراد أن يدعو فيها، إذ يأخذ عنها فكرة سيئة ويعطي عنها حكما أسوأ لما قد يقع عليه من جوانب سيئة فيحكم بها على الآخرين ودون الإحاطة بحالهم ومعلوم أن كل بلاد الدنيا ذات جوانب حسنة وسيئة.

وقد تقل النسبة أو ترتفع بالنسبة للصلاح والفساد حسب ظروف وتوجه البلاد السياسي والعلمي، وهذا موجود ومتوارث منذ القدم فيقول المثل: (نزلنا الكوفة بليل فأصبحت الأخيار مع الأخيار والأشرار مع الأشرار) وذلك في العصور الأولى للإسلام، فما بالك بهذا الزمان الذي يصعب فيه وجود الأخيار خاصة في البلاد التي يحكمها الكفر والطاغوت فإن نسبتهم ضئيلة وعددهم قليل ومتناثرين ومتباعدين وخاصة من يتعلق بأعمال الدعوة والعمل الإسلامي لأنهم ينتشرون في الأدغال والغابات والجبال فيصعب الالتقاء بهم إلا بمواعيد محدده أو في مناسبات معينة، فإذا أتى زائر ما أي بلد ثم جابها عرضاً وطولاً ولم يلتق بأحد لعدم علمه وعدم إحاطته بمواقعهم ومجالات عملهم حكم عليهم بالعدم وقال لا يوجد دعاة ولا أثر لأنه لم يشاهده ومثل هذا يحكم بمنظاره وحالته وظروفه لا بحال الأمة التي زارها لأنه لم يحط بها والنفي في مثل هذه الحالات يقع على مشاهدات ومسار الزائر لا على حال البلاد وأهلها؟ لأنه قد يكون فيها رجال أفذاذ وأعمال قيمة وأثر كبير للعمل الاسلامي لكن ما صادف مسار هذا الزائر لعدم وجود الدليل الذي يسير عليه فأعطى هذا الحكم الجائر بحق بلاد وأهلها بنفي جهودهم وأعمالهم المتواصلة خلال عقود من الزمن.

لا بد من دليل يصحب الداعية

فلذا ينبغي للزائر أن يصطحب معه دليلاً مكتوبا أو شخصا يعرف منه مسميات الأعمال وعناوينها والمؤسسات التعليمية والدعوية وأمكنتها والشخصيات الاسلامية واعمالها وعناوينها والآثار البارزة ومواقعها، وهل هي آثار مكانية أو زمانية أو بشرية أو تعليمية أو غيرها حتى يلتقي بها وبروادها، ويعرف خط المسير من بدايته الى نهايته بشخصياته وأمكنته وأوقاته ومناسباته ومحاسنه ومحذوراته وغير ذلك بما يجب معرفته، ويحمل خلفية عن البلاد وتاريخها ومذاهبها وتياراتها ومحاسنها ومساويها، حتى يحسن التعامل معها ومع أهلها ومواطن الحاجة فيها والمجالات التي يمكن له أن يسهم فيها بالقول والعمل والمادة وأن يعرف شيئا عن نظمها وكيفية التعامل معها رسمياً أو شخصياً وما يحسن اصطحابه وما لا يجوز حمله وغير ذلك من متطلبات السفر وحاجاته فإنه بهذا الاستعداد والاحتياط يستطيع ان يحدد مساره ويصل الى غرضه بكل سهولة ويسر ويحقق هدفه من الزيارة دعوية أو تعليمية أو مساعدة أو غيرها وبدون ذلك يذهب الجهد سدى والأموال خسارة، والعودة بخفي حنين إن لم يكن علقه ما علقه من رماد نافخ الكير أو شرره، فلذا يحسن قبل الأقدام على السفر تجميع المعلومات المذكوره والاتصال بالمعنيين والمهتمين بذلك ورسم الطريق من بدايته الى نهايته والبحث عن الصحبة الصالحة فهي خير معين على الطريق ومشاكله ومتاعبه. هذا ونسأل الله التوفيق والسداد لنا ولأخواننا المسلمين في أي مكان وزمان، كما نسأله النصر والتمكين لأمتنا الاسلامية لإعلاء كلمة الله على أرضه، واظهار دينه على الدين كله ولو كره المشركون. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم□

البوسنة والمصير المجهول

عن الديلي تيليغراف

يعتبر القائد العام لقوات الامم المتحدة في البوسنة الفريق البريطاني السير (ميشيل روز) من طلاب التاريخ النجباء، فقد انهمك السير (روز) مؤخرا في مناقشات طويلة حول تراجع القوات البريطانية وانسحابها من العاصمة كابول عام ١٨٧٩، وفشلها في الانسحاب من قلعة العمارة على شاطىء دجلة عام ١٩١٦.

لقد باتت امكانية انسحاب القوات البريطانية من البوسنة والكثير من القوات الدولية ايضا، كبيرة جدا، واصبح الانسحاب أمرا وشيك الحدوث وليس محتملا فقط، بعد أن اصبحت المهمة التي اوكلها اياها مجلس الامن غير ذات جدوى، وبعد أن ضاعفت تهديدات قمة (الناتو) الاخيرة بقصف مواقع صرب البوسنة المشكلة، وزادت من حدة الموقف وضرورة الانسحاب.

ذكريات ومؤثرات

من المقرر أن يقيّم وزير الخارجية البريطاني (دوغلاس هيرد) وعدد من كبار القادة والمخططين العسكريين في وزارة الدفاع البريطانية وضع القوات البريطانية في (فيتيس) وت(وميسلافغارد) لاتخاذ القرار المناسب حول انسحاب القوات البريطانية في الربيع المقبل او بقائها، الجدير بالذكر أن القوات الفرنسية والكندية والالمانية والاسبانية ستغادر البوسنة بلا شك إن انسحبت القوات البريطانية.

ويتوجب على القائد العام لقوات الامم المتحدة العاملة في البوسنة الجنرال (روز) أن يصلي ويدعو الله الا تلقي هزيمة البريطانيين وانسحابهم في كابول وقلعة العمارة بظلالها وذكرياتها المؤلمة على فرق الجنود البريطانيين المنسحبة.

لقد وقعت القوات البريطانية اثناء انسحابها من كابول عام ١٨٧٩ في كمين نصبته لها بعض قبائل (الباتان) الافغانية، ولم يستطع أحد النجاة سوى طبيب واحد تمكن من الفرار والوصول إلى الحامية البريطانية في الجنوب.

أما في العام ١٩١٦، فقد اضطر الجنرال (تشارلز تاونسيند) للاستسلام هو وعدد كبير من جنده بعد أشهر من الحصار عندما أصبحت فرص النجاة معدومة عن طريق نهر دجلة بعدما أحبطها الجيش العثماني، مما تسبب في وفاة الكثيرين بسبب المرض.

لذلك كله فإن انسحاب قوات الامم المتحدة من وسط البوسنة و(سراييفو) و(فيتيس) و(طوزلا) سيكون محفوفا بالمخاطر والصعاب وأن لم يكن بنفس خطورة تلك المواقف التي ذكرناها.

إن انسحاب القوات البريطانية من (كورنجي فاكوف) و(فيتيس) قد يكون اكثر خطورة من البقاء هناك، لكن الجنود الدوليين وضباط المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة لهيئة الامم المتحدة قد اعترفوا مؤخرا بأن مهمتهم هناك اصبحت شاقة جدا.

معاناة قوات الأمم المتحدة

فكل الفصائل المتناحرة في البوسنة من صرب وكروات وغيرهم تتخذ منهم اهدافا، ولذلك نرى أن المعونات الدولية لم تعد قادرة على الوصول إلى من يحتاجها في الشرق والمناطق الداخلية عن طريق البر في نهاية الامر.أما سكان تلك المناطق الساخنة من رجال ونساء فيشتكون من عدم وصول المعونات الدولية من اميركا وجنيف وعدم استلامهم لها، ويعتقدون أن فرصتهم الحقيقية بالبقاء هناك تعتمد على تعزيزات دولية وتفسيرات اكثر جرأة لقواعد التدخل الدولي.

لقد وصل الخلاف والشقاق اوجه مؤخرا بين القادة العسكريين والموظفين المدنيين العاملين تحت جناح الامم المتحدة في البوسنة وكرواتيا حول مسائل سياسية داخلية، وهذا ما يدفع (دوغلاس هيرد) إلى تقرير ضرورة وجود القوات البريطانية في فيتيس او عدمه. وتفيد الانباء الواردة من ويست فيبستر ووايت لاند بأن الانسحاب البريطاني — في حال تقرر — سوف يستغرق فترة من الوقت قد تمتد حتى منتصف الصيف القادم، مع أن القوات البريطانية قد تباشر الانسحاب من الآن.

والسبب في ذلك أن سحب المعدات الثقيلة من القواعد الأمامية قد يستغرق ثلاثة اشهر على الاقل، وقد يمتد حتى مايو (أيار) المقبل.

عصابات وجائعون

لقد دخلت بعثة الامم المتحدة في البوسنة مؤخرا اجواء مسرح العبث ومما لكة الحالة، فالدوريات البريطانية تهاجم باستمرار من قبل بعض الفلاحين الجائعين البائسين وغيرهم من العصابات وقطاع الطرق في وقت تجد حامية (كولدستريم) نفسها غير قادرة على امداد نفسها بالمؤونة والمساعدات اللازمة. فمنذ بداية الصيف الماضي تعرضت القوات البريطانية للعديد من هجمات الميليشيات الكرواتية واستطاعت أن تصد تلك الهجمات وتقتل ٣٠ من الكروات في وقت لم يصب بأذى سوى اثني عشر جنديا بريطانيا ولم يلق حتفه سوى جندي واحد ولعل الحماية التي توفرها ناقلات الجند المصفحة قد خففت كثيراً من الخسائر في الارواح.

خسائر الفرقة الفرنسية

أما الفرقة الفرنسية فقد خسرت ١٧ من عناصرها واصيب ٦٠ منهم بجراح، وهكذا تبلغ خسائر قوات حفظ السلام المنتشرة في كرواتيا والبوسنة منذ ٢٠ شهرا «٨٧٠» قتيلا وجريحا من اصل ٣٠٠٠٠ جندي هو اجمالي عدد تلك القوات وتتلخص ازمة القوات البريطانية العاملة في البوسنة كما يقول احد عمداء الوحدة البريطانية: «اننا لانحرز اي تقدم، كما اننا لا نستطيع تقديم المساعدات»، أما الكتيبة الاسكندنافية العاملة في مدينة (طوزلا) والتي هاجم الصرب مبعوثا لها مؤخراً، بالإضافة إلى القوات الاسبانية والفرنسية والهولندي، فانها تتعرض لنيران المدافع الكرواتية كل يوم تقريبا.

تعنت صربي وعجز دولي

لقد هدد حلفاء (الناتو) في قمتهم الاخيرة في بروكسل بتوجيه ضربات جوية بهدف جعل الصرب يسمحون باقامة جسر جوي انساني لنقل المعونات والاغذية إلى (طوزلا)، ويسمحون لقوات الامم المتحدة بأن تقوم بدورها الكامل ورفع الحصار عن (سراييفو)، لكن دول (الناتو) مالبثت وبعد اسبوعين فقط أن صوتت وعبرت عن معارضتها لمثل تلك الخطوة في وقت يرفض فيه الصرب الانسحاب من طوزلا وسيراييفو. ويبدو أن التحالف الغربي ليس مستعدا للخوض في عملية برية جوية معقدة ربما تستغرق عدة اسابيع لرفع الحصار الصربي عن تلك المدن. أن المهزلة التي نراها واضحة نتيجة لسياسة الامم المتحدة ودول حلف شمال الاطلسي واوروبا في البوسنة قد تتحول الآن كما يبدو إلى مأساة حقيقية، ليس بالنسبة لسكان البلقان فقط بل لجاراتها الاوروبيات جميعا.

لقد طلب قائد الامم المتحدة في يوغسلافيا السابقة الفريق (جين كوت) وبعد أن احس بأن البوسنة على وشك الضياع بأن يسمح له باتخاذ القرارات المناسبة لتنفيذ اهداف المهمة الدولية، كما طالب بتوجيه ضربات جوية لايقاف الهجومات المتكررة للصرب.

مواقف تدعو للتساؤل

لكن هذه الطلبات رفضت، وطالبت الامم المتحدة فرنسا بأن تعيد الفريق (جين كوت) إلى بلاده وتعفيه من منصبه، والجدير بالذكر بأن (كوت) هو الجنرال الثالث الذي يتم استبعاده من هذا المنصب خلال ستة اشهر، ناهيك عن اطلاق النار على وسطاء السلام، وتعتقد سكرتارية الامم المتحدة بأن عليها أن تطلق هي النار على جنرالاتها؟!

إن انسحاب القوات البريطانية والفرنسية والهولندية والكندية من (فيتيس) و(سراييفو) و(فيسوكو) و(بوسوفا) لن يكون تجربة كابول اخرى او تجربة قلعة العمارة اخرى، إذ أن الانسحاب سيتم وفق منهج تكتيكي مدروس.

ولعل الانسحاب يكون نهاية فصل من فصول الامم المتحدة في البوسنة، او انه بداية مسلسل طويل جدا من المجاعة وإراقة الدماء في اوروبا الجنوبية.

سوف يموت المئات، وسيشرد الآلاف، والجدير بالذكر أن المانيا قد طلبت من ١٠٠,٠٠٠ لاجىء كرواتي موجود على اراضيها الخروج فورا من المانيا. إن الانسحاب من البوسنة سيكون فشلا ذريعا للامم المتحدة ودول حلف شمال الاطلسي والمجموعة الاوروبية في أول مهمة لحفظ السلام في اوروبا منذ عام ١٩٤٥.

إنها نقطة تحول بالنسبة (للناتو) و(للامم المتحدة) ـ تمأما كما فعل الاثيوبيون والحرب الاهلية في إسبانيا وميونيخ، عندما أطلقوا أجراس الموت بالنسبة لدور عصبة الامم في الثلاثينيات؟

تهديد مستقبل حلف الأطلسي

إن علينا أن نعترف أن عصبة الامم آنذاك وضعت لنفسها هدفا لم تستطع تنفيذه لقلة حيلتها، لذلك فإن مستقبل حلف شمال الاطلسي بات مهددا وغير واضح المعالم تماما بعد أن ظهر عاجزا عن التحول من مجرد حلف دفاعي ضد الامبراطورية السوفيتية إلى اداة لحفظ الامن والسلام الشامل في اوروبا.

أن على اوروبا أن توجد لنفسها وسيلة جديدة للدفاع عن نفسها مع تزايد احتمال اندلاع النزاعات العرقية في البوسنة لتمتد إلى (كوسوفو) و(مكدونيا). إن مأساة البوسنة أظهرت أن مجلس الامن وحلف شمال الاطلسي ادوات غير جادة او فعالة، ومع تزايد كلام السياسيين الآن حول قوات الامم المتحدة ودورها في البوسنة وحول المجموعة الاوروبية ودورها ايضا يتوجب على أوروبا الآن أن تستيقظ من سباتها؟

يا أمتي

حسين العتيبي

من أسرة الوعي الإسلامي

يا أمتي.. يا أمةً
لعبت بها أيدي اليهودْ
يا أمتي.. يا شمعةً
ضاعت لنا كل الحدودْ
يا أمتي.. يا صفحةً
كتبت بها لحن الخلودْ
أبكي لما حلّ بنا
وقومُنا عنَّا صدود
كم مرة نكبوا بنا
كم مرة خانوا العهود؟
كم مرة ساقوا بنا
درب المذلة والشرود؟
لا نبتغي الحكم بمن
بل شرعنا فينا يسود
لا ننتظر من شرعكم نصراً لنا
بل شرعكم فيه الجمود
يا شعبنا المسكين لا ترنوا
لمن.. خانوا العهود

صرخة من سراييفو



بقلم: أحمد رمضان محمد حمودة

«هذه المذكرات من وحي ماينشر يوميا ويذاع عبر وسائل الإعلام المختلفة، وماجاء على لسان النساء البوسنيات المغتصبات، وشهود العيان، وجنود الصرب الفاجر والحقيقة أكبر بكثير مماجاء في هذه المذكرات».

○ بطاقة هوية ○

(١)

● مسلمة أنا، من مدينة «سراييفو»، عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك، وهى إحدى جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافي الست، وتتوسط «البوسنة والهرسك»باقي جمهوريات الاتحاد.

يحدها من الشمال والغرب:كرواتيا، ومن الشرق: الصرب، ومن الجنوب:الجبل الاسود.

ويقال ان اصل تسمية «البوسنة والهرسك» مأخوذ من جزئين، الأول مشتق من نهر البوسنيا (البوسنه)، اما الجزء الثاني فقد ألحق بالأول في القرن الخامس عشر بعد فترة حكم الدوق (هرسك ستيفن فوكيك).

وتمثل البوسنة والهرسك حوالى ٢٠٪ من مساحة الاتحاد اليوغوسلافي. و(سراييفوا) مدينتي وعاصمة البوسنة والهرسك تعتبر أكبر مدن يوغوسلافيا بعد (بلجراد)، ويوجد بها حوالي مليون نسمة، واسم سراييفو يعني (قصر مابين المروج).

○ اليوم الحزين ○

في يوم من أيام شهر آذار (مارس) ١٩٩١، كنا نجلس في دارنا بعد غروب الشمس، وقد عاد زوجي من عمله، وتناول معنا وجبة العشاء، وامام التلفاز جلسنا، نتابع مايحدث بين الصرب والكروات من نزاع، وصراع، وقتال.

فجأة نمسع دويا عنيفا، وقبل ان نفكر في شيء، وجدنا باب المنزل يطير في الهواء، وامتلأ المنزل بالجنود الصربيين، وانتشروا في حجراته، حطموا كل شيء، التفوا حولنا، قيدوا زوجي، ركلوه بأحذيتهم الثقيلة، اتجهوا نحوي، حاولت المقاومة، صفعني احدهم، وهددني باغتصاب ابنتي اذا حاولت المقاومة.

نظرات زوجي المقيد...

صرخات طفلتي الصغيرة.

رحت في غيبوبة!!

○ في المعتقل ○

أفقت من غيبوبتي على صوت تأوهات وأنات، وعندما فتحت عيناى، وجدت نفسي ملقاة في غرفة، ممتلئة بالنساء، الملقيات على الأرض، ورائحة الدم تنفذ في أعماقي.

هيألي بادىء الأمر، ان ماحدث لي، وماشاهده حولي، مجرد كابوس، ولكن كيف ؟! وقد تعودت قبل أن انام، قراءة المعوذتين وآية الكرسي.

ما أعيشه الآن حقيقة؟

علمت بعد ذلك، ان هذا المكان هو أحد فنادق مدينة VOGOSCA وهى تبعد(١١كم) من (سراييفو)، وقد استخدمه الصرب كحجز للنساء المسلمات، ويحضرالجنود اليه، ليمارسوا أفعالهم القذرة معنا، من اغتصاب جماعي، وتعذيب وحشي، وقد سمعت أحدهم ويدعى (ميروميكوفش) وهو يقول:« ان اغتصاب النساء المسلمات يرفع من معنويات الجنود، افعلوا مع النساء المسلمات مايروق لكم، ولكم ان تصحبوهن معكم حيث ليس لدينا مانطعمهن به، خذوهن ولكن بدون عودة».

○ أصبحنا حقل تجارب

● أي ذل وأي هوان نعيشه نحن نساء سراييفو، قتلنا أرحم بكثير ممايحدث لنا علي أيدي جنود الصرب الفجرة، نغتصب كل يوم، قتلوا أولادنا أمام أعيننا، مزقوا أجساد رجالنا، اغتصبوا بناتنا الصغار أمامنا، كل هذا فعلوه بعد ان هدموا مساجدنا، وحطموا دورنا، فعلوا الكثير والكثير،

بكل وحشية. وهم سكارى بلاوعي، يتفننون في تعذيبنا، والعالم كله يسمع، ولامنقذ.

وإسلاماه.. وإسلاماه، انهم يمتهنون انسانيتنا جعلوا منا حقل تجارب، فوضعوا في أرحامنا أجنة كلاب، وأجنة حيوانات كثيرة، يفعلون ذلك وهم يقهقهون، ويشربون الخمر، ولانملك إلا أن نصرخ، وإسلاماه.. وإسلاماه.

○ مدينة الألف مئذنة تتحول إلى حطام ○

● كل شيء يحدث هنا كالكابوس، حول الصرب، مدينتي «سراييفو» إلى حطام مدينة، هدموا المساجد بأسلحتهم الثقيلة، وكأنهم يريدون أن يمسحوا الهوية الإسلامية، بعد ان حطموا معنويات رجالها، وقتلوا أطفالها، وتحول النساء الى سبايا.

كل شيء يحدث حسب مايخططون، أمام الجميع، وفي العلن، إنها حرب ضد الإسلام، يفعلون مايحلو لهم، رغم كل النداءات التي وجهت إليهم من المجتمع الدولي.

○ جثثنا أعلاف للحيوانات ○

المهزلة مستمرة.. تجاوزت حدود المعقول، وصلت الجرأة بالصرب الكافر الفاجر.. الى تحويل جثث الضحايا من المسلمين الى علف للحيوانات بعد اضافة مواد كيماوية إليها، هل حدث مثل ذلك في تاريخ البشرية؟

أمة محمد تهان.. والجميع ينظر.. الجميع يتفرج.. والاذاعات تنقل الأخبار أولا بأول، والجيش الصربي السكير يواصل المهزلة وغداً. سيقوم الصرب.. لتصدير حيوانات للعرب، بعد أن علفوها وسمنوها بجثث المسلمين في البوسنة والهرسك، وسيأكل المسلم لحم أخيه المسلم.

○ الاغتصاب خطة مستهدفة ○

● ا عترف (بورسيلاف هيراك) وهو جندي صربي عمره (٢٢) سنة، والذي قام باغتصاب الكثير منا، ان سياسة اغتصاب فتيات البوسنة، خطة وضعها زعيم الصرب لابادة الشعب المسلم. واعترف المجرم الصربي بأنه كان يتم الاحتفاظ بالسيدات البوسنيات ستة أشهر حتى يلدن أطفالا صربيين.

وأضاف المجرم الصربي انه كان يقوم بذلك تنفيذا لأوامر مباشرة من قائده والا فإنه يتعرض للموت مشيرا لي انه تعرض لعملية (غسيل مخ) لكي يقتل المسلمين من أجل أن تقوم دولة صربية لايعيش فيها المسلمون.

○حديث الأرقام ○

هل يمكن حصر المهزلة في أرقام؟ لا أعتقد أن أحدا يستطيع احصاء ماحدث من خسائر معنوية ومادية على أرض البوسنة والهرسك، لأنه باختصار شديد لايستطيع ملاحقة الأرقام.

أخر احصائية تقول:

٢٠٠ ألف قتيل مسلم

٥٠ ألف امرأة ينتهك عرضها

٨٠٠ مسجد تم حرقها.

والزيادة مستمرة كل لحظة، إلاماشاء الله.

○ نأكل اوراق الشجر○

نحن الآن على حدود بلادنا، في الجبال، نعيش في العراء بعد أن افرج عنا الفجرة، نأكل اوراق الشجر من شدة الجوع، ونخشى أن تجف أوراق الشجر، وها هو الشتاء قادم، يداعبنا ببرده القارس، ولانملك إلا ان نقول لاحول ولاقوة إلابالله العلي العظيم.

التوقيع

امرأة من سراييفو


منازل تحترق بأسهلها

مساجد من لبنان

بقلم:
محمود مدني

لقد دخلت بيروت في حوزة المسلمين على يد معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه وهو على رأس جيش أرسله به أخوه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه في ولاية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ايام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ (٦٣٧م).

● جامع ومقام الإمام الأوزاعي ببيروت

العمري الكبير والامام الأوزاعي

■ بقي مقام الإمام الأوزاعي شاهداً على صدق علماء المسلمين بالحق

وقد ذكر مؤرخ الإسلام البلاذري ان بيروت تعرضت بعد ذلك لاحتلال الروم مما اضطر معاوية إلى العودة إليها بجيش جرار واستعادها منهم مرة أخرى في أوائل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي هذه المرة استقر المسلمون في بيروت وعمروها بالمقاتلين، وبنوا فيها القلاع والحصون لحمايتها من غزوات الروم، وهذا هو أول عهد بيروت بالإسلام والمسلمين، قبل ان تتوالى عليها الملل والدول.

ويكاد يكون من الصعب جدا ان نقدم معلومات دقيقة او مفصلة عن المساجد التي كانت قائمة في بيروت أول عدها بالفتح الإسلامي. وسبب ذلك ان هذه المدينة لم تكن في ذلك العهد على شيء من الأهمية والخطورة. وهذا ما حدا بالمؤرخين ان لا يقفوا طويلا عند ذكرها، الأمر الذي يجعلنا نجعل أشياء كثيرة وهامة عن أيامها الإسلامية الأولى.

مما حدا بمؤرخ بيروت

الشيخ محي الدين الخياط الى القول إن تاريخ الجوامع في بيروت سقيم مطموس.

وهذا لايعني زبدا أن تكون بيروت خالية من المساجد، فلا بد لمدينة سكنها المسلمون واعتبروها ثغرا اسلاميا هاما. ومرابط لأهل الشام من أن تكون فيها المساجد التي يؤدي فيها الناس مناسكهم وفرائضهم.

أول جامع بيروتي

يذكر العالم الشيخ عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣٠هـ) (إن الجوامع في بيروت أربعة: الجامع الكبير، وجامع الامير منذر، وجامع الأميرعساف، والرابع: جامع البحر، ويسمى الجامع العمري. وهو المشهور عند اهل بيروت من زمان عمر بن الخطاب، وهو اصغر من الجوامع التي في بيروت. وهو مرتفع مطل على البحر يصعد الى فنائه بسلم حجر نحو خمس عشرة درجة. ثم يصعد اليه بدرج آخر ثماني درجات).

فاذا كان ما رقمه النابلسي يستند الي اساس تاريخي صحيح، فانه يمكننا القول بأن أقدم المساجد في بيروت هو الجامع العمري، او جامع البحر. ولقد بقى هذا الجامع قائما حتى ايام الشيخ محيي الدين الخياط (ت١٩١٤م) وكان يسمى في ذلك الحين جامع التوبة، ولايوجد اي مصدر يعيننا على معرفة سبب تسمته بهذا الاسم، الا اننا نرجح ان ذلك كان بسبب ما أصابه أيام الصليبيين من تحويله الى كنيسة نصرانية، فلما استرجع المسلمون المدينة اعادوه مسجدا كما كان أول أمره، وأطلق عليه اسم (جامع التوبة) أي الذي تاب عن رجس الكفر وعاد الى طهارة الاسلام. وذلك على عادة المسلمين الذين كانوا كلما استردوا من الصليبيين مدينة عملوا على ازالة معالم النصرانية عن المساجد التي حولها هؤلاء الى كنائس ووسموها بالتوبة. وفي طرابلس الشام وحلب ودمشق كثير من امثال هذه المعابد التي تحمل نفس الاسم لنفس السبب المذكور.

ومايجعلنا نميل الى هذا الترجيع ماذكره الشيخ محي الدين الخياط في صدد هذا الجامع عندما أشار الى ان هذا المسجد واقع في رأس سوق الخضار ومرتفع عن الارض زهاء خمسة عشر مترا ويصعد اليه بدرج.

والشيخ الخياط يبدو وكأنه متأكد من ان هذا المسجد كان في الاصل كنيسة، وقد استنتج ذلك من هندسة بنائه التي هى شبيهة بما كانت عليه كنائس الصليبيين لذلك نراه يقول:

(كان هذا المسجد قبل الفتح الإسلامي الأول كنيسة، وكيفية بنائه وعقده تدل على ذلك.، وفي الجهة القبلية منه محلان، وهو قائم على دعامات حجرية ومعقود سقفه عقدا محكما على الشكل الكنائسي، وتحت هذا العقد طريق وسوق معلوم.

وفي الجهة الشرقية ثلاث نوافذ متوسطة تطل على السوق. وفي الشمالية نافذتان تطلان على السوق زيضا، وكلها عالية عن أرض الجامع مقدار مترين. وفي غربي الجهة الشمالية سبيل مستطيل يسيل منه الماء بأنابيب نحاسية على الطريقة الصحية.

والدعامتان المتوسطتان، منقور في كل واحدة منهما فتحة أشبه بمستودع لبعض الاشياء الكنسية، وسقف الجهة الشرقي منه غير معقود. إنما هو مسقوف بالخشب وفوقه الآجر (القرميد).

وفوق قنطرة العقد الشمالية المطلة على سوق الخضر بلاطة منقوش عليها ماصورته (أنشأ محمد باشا خير الله من جملة الخيرات، هذا السوق في هذا البلد، وجعله الحين وقفا للواحد الفرد الصمد على مصالح الجامع العمري للأبد، وأجرى به هذا السبيل يسقي من مدد على مسجد التوبة، وأباح من ركع وسجد. راجي من الله الثواب في هذه الدنيا وغد. فجزاه جنات النعيم وطيب عيش في رغد ١٠٧٨هـ).

مساجد بيروت والاحتلال الصليبي

في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد وفي عام ١٠٩٥م بالضبط عقد نصارى اوروبا مجمعا دينيا في مدنية (كليرمونت فران) بفرنسا بدعوة من البابا اوربانوس الثاني. واستمعوا الى صاحب الدعوة وهو يخطب بهم في اسلوب بلاغي جذاب.مدى ماتعانيه الارض المقدسة وحجاجها من متاعب بسبب سيطرة المسلمين عليها على حد زعمه. وحضهم على استخدام هذه الأرض من أصحابها

مساجد من لبنان

الشرعيين بحرب دينية جماعية تشترك فيها أوروبا الغربية كلها بدون استثناء.

وما كاد أروبانوس ينهي خطابه المثير حتى جثا (ادهمار) مطران (بوي) أمام أقدام أمير الكاثوليك في العالم راجيا له أن يكون له شرف الحرب المقدسة ضد المسلمين، واستجاب البابا لرجاء هذا الأسقف المتعطش للانتقام من الإسلام والمسلمين فافتح باب التطوع للزحف على بلاد الشام على صياح المجتمعين في (كليرمونت فران) بصوت واحد: (هذه مشيئة الله) وسارت جحافل الغزاة تحت شعار الصليب، مقتحمة كل ما صادفها من العقبات، قاتلة مدمرة، حتى إذا بلغت هذه الجموع المستنفرة مدينة بيروت، حاصرتها حصاراً شديداً وافتتحتها عنوة بالسيف في شوال سنة ١١١٠م، وكان على رأسها يومئذ بغدوين ثاني ملوك الافرنج في القدس الذي تولى الأمر بعد أخيه غود فروي.

وقد كان من نتائج احتلال الصليبين لبيروت ان اهاليها المسلمين غادروها مهاجرين إلى البلدان الاسلامية المجاورة فراراً بدينهم، وحفاظا على حياتهم، فخلا الجو امام الصليبيين الذين حولوا المدينة الى قاعدة اقطاعية لبعض أشرافهم. وأقاموا فيها مركزا للمطرانية اللاتينية بعد ان ازالوا عنها كل اثر اسلامي قائم، ولم تشفع المساجد التي كانت فيها حرمة دينية ولاقداسة روحية، فتهاوت قبابها ومآذنها تحت ضربات معاول الغزاة الظالمين بعد ان كانت آية في الهندسة والبناء والفنون الجميلة.

ويجمع المؤرخون الذين كتبوا عهد بيروت الصليبي آنذاك، من نصارى ومسلمين، على انه لم يكن في بيروت طيلة هذا العهد مسجد ولا جامع، وان المسلمين الذين آثروا البقاء في مدينتهم تحت سلطان اعدائهم كانوا جماعة قليلة ولاجامع لهم.

والنبأ الديني الوحيد الذي تجاوزته احقاد الفرنجة من الصليبيين وتركوه على حاله هو المقام الأثرى الذي يستريح في باطن ثراه الإمام عبد الرحمن الأوزاعي، والسبب في بقاء هذا الأثر سليما دون أمثاله من مساجد المسلمين في بيروت هو ان الامام الأوزاعي كانت له سابقة على بعض نصارى لبنان بالقنيطرة من أعمال بعلبك. بين يدي العامل العباسي علي بن عبد الله زمن الخليفة أبي جعفر المنصور في القرن الثاني للهجرة، الأمر الذي جعل اعقاب هؤلاء النصاري في ايام الصليبيين يجيرونه ميتا بعد أن أجار اسلافهم وهو حي.

فمن حسن الحظ أن وحدة العقيدة الدينية بين نصارى لبنان والغزاة الصليبيين جعلت هؤلاء الغزاة ينزلون عند رجاء أولئك النصارى وبذلك سلم مقام الامام الاوزاعي ليكون أبد الدهر رمزا خالدا على جرأة علماء المسلمين في الحق ونزول الخلفاء العباسيين مع قوتهم وسلطانهم عند حكم الشرع الحنيف.

ومقام الامام الأوزاعي يقع اليوم في ضاحية بيروت الجنوبية المعروفة باسم محلة الاوزاعي، وقد كانت من قبل قرية صغيرة تدعي (حنتوش) وقد شيّد أهل بيروت قرب مقام الأوزاعي مسجدا، وإلى جانبه اليوم مقبرة صغيرة تضم في تربتها بعض الذين أوصوا بأن ترتاح أجسادهم بعد وفاتهم إلى جوار الإمام الأوزاعي□

■ المسجد العمري الكبير من مساجد بيروت القديمة التي واجهت الحملة الصليبية

■ كان المسلمون إذا استردوا المسجد من الصليبيين سمّوه (التوبة)

اضواء حول

العول والرد في الميراث

بقلم: رفعت محمد مرسي طاحون

أولا: العول

* تعريف العول:

لغة: له معان عديدة منها (الميل والجور) كما قال تعالى: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ أي تظلموا وتجوروا. وبمعنى (الغلبة) يقال: عالني الأمر، أي غلبني. وبمعنى (الارتفاع) يقال عال الميزان، إذا زادت إحدى الكفتين فيه على الأخرى.

اصطلاحا: هو زيادة مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة بزيادة كسوره عن الواحد الصحيح، ويترتب عليه نقصان أنصبائهم في التركة بنسبة هذه الزيادة حيث عند تزاحم الفروض وكثرتها، بحيث تستغرق جميع التركة. ويبقى بعض اصحاب الفروض بدون نصيب في الميراث. فنضطر عند ذلك الى زيادة أصلي المسألة حتى تستوعب التركة جميع أصحاب الفروض، وبذلك يدخل النقص الى كل واحد من الورثة، ولكن بدون ان يحرم احد من الميراث.

* متى حدث العول:

لم يقع العول في زمن النبي ﷺ ولا في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث لم تحصل مسألة أوحادثة فيها عول في زمنهما.

وفي زمن الخليفة الثاني؛ عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ حصلت أول قضية في العول وهي المسألة التالية (امرأة ماتت عن زوج وأختين شقيقتين) فالزوج فرضه النصف، والاختان الشقيقتان فرضهما الثلثان، وقد زادت الفروض على التركة، وجاء الزوج يطلب نصيبه كاملا، وجاءت الشقيقتان تطلبان كذلك نصيبهما كاملا، فقال عمر: ما أدري من أقدم منكم في العطاء ومن أؤخر؟ اي إذا أعطيت الزوج أولا فرضه؛ وهو النصف؛ نقص نصيب الأختين، وإذا أعطيت الأختين فرضهما أولا؛ وهو الثلثان؛ نقص نصيب الزوج، فعند ذلك توقف في الأمر، واستشار الصحابة، فأشار عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه بالعول، فقال عمر: أعيلوا الفرائض، وأقر صنيعه الصحابة الكرام. فأصبح ذلك إجماعا على حكم العول.

* آراء حول العول:

الرأي الأول: ماقضى به عمر بن الخطاب، وأخذ به (جمهور الفقهاء ومنهم الزيدية) (١). ومقتضاه ان التركة تقسم على اصل الفروض بنسبة فروضهم لا بمقاديرها الأصلية، وبذلك يدخل النقص على جميع اصحاب الفروض بنسبة واحدة.

الرأي الثاني: الذي أخذ به ابن عباس، وأيده (الظاهرية والإمامية) فيرى ابن عباس ان أصحاب الفروض نوعان: نوع لايقبل السقوط (كالزوج والزوجة والأم والجدة) ونوع يقبل السقوط بالتعصيب وهو (البنات والاخوات) فهن ينقلن من الميراث بنصيب مقدر(بالفرض) إلى نصيب غير مقدر(بالتعصيب). وإذا كان الأمر كذلك كان النوع الأول أقوى من النوع الثاني لعدم تعرضه للسقوط. ووجب تقديمه وإعطاؤه الفرض كاملا، وإدخال النقص على النوع الثاني فيأخذ الباقي،

العول هو زيادة مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة بزيادة كسوره عن الواحد الصحيح

ويرث فرضه ناقصا. وكما ترث البنات أو الأخوات إذا صرن عصبات بأقل من فرضهن، يأخذن في حالة زيادة الفرائض عن التركة أقل من فرضهن حتى لا يحصل العول، وتوضيح ذلك ان مسائل العول لو زيد فيها عاصب لأصبحت المسألة عادلة، فالمسألة التي يكون فيها (زوج، وأم ،وأخت لأب) لوزدنا فيها اخاً لأب ورث مع أخته الباقي بالتعصيب، ولم يحدث عول، فإذا كان ميراث الأخت لأب (بطريق الفرض) قد تعرض للنقصان بسبب التعصيب، كان أولى بإدخال النقص عليه عند زيادة الفروض عن أصل المسألة من فرض الزوج والأم اللذين لايتعرضان لذلك، فإنهما من أصحاب الفروض دائما. ويكون تقديم النوع الاول على النوع الثاني كما يرى ابن عباس، كتقديم الحقوق المتفاوتة في القوة بعضها على بعض، وبذلك لاتعول الفرائض.

***الأصول التي تعول:**

نجد انه قد علم بالاستقراء والتتبع لمسائل الميراث أن الاصول التي تعول عددها ثلاثة وهى (الستة، والإثنا عشر، والأربع والعشرون).

والجدول الآتي: يبين الأصول التي تعول وماتعول إليه:

الأصل	مايعول إليه
٦	٧،٨،٩،١٠
١٢	١٣،١٥،١٧
١٤	٢٣

ثانيا: الرد

تعريف الرد:

لغة: له معان متعددة منها (الإعادة، والرجوع، والصرف)، يقال: (رد إليه حقه) أي أعاده، ويقول تعالى: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ أي أعادهم مقهورين مذلولين، وقوله تعالى: ﴿فارتدا على آثارهما قصصا) أي رجعا وعادا، ويقال في الدعاء (اللهم ردّ كيدهن عني) أي اصرف كيدهن عني.

في زمن الخليفة الثاني؛ عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ حصلت أول قضية في العول، وأقره الصحابة على ذلك

والرد اصطلاحاً هو (نقص مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة بنقص كسورها عن الواحد الصحيح. ولايوجد عاصباً يرث الباقي، ويترتب عليه زيادة أنصباء أصحاب الفروض، حيث يرثون فروضهم أولا، ثم يرثون الباقي بطريق الرد ثانيا).

وهنا؛ فالرد يكون في الفريضة القاصرة التي لم تستغرق فيها الفروض التركة، بل يكون مجموع الفروض أقل من الواحد الصحيح، ولايوجد عاصب يرث الباقي، أي أن الرد لا يتحقق إلا بالشروط الثلاثة التالية مجتمعة:

– وجود صاحب فرض.

– بقاء فائض من التركة بعد إعطاء كل صاحب فرض فرضه.

– عدم وجود عاصب بين الورثة لأن العاصب يأخذ الباقي بعد اصحاب الفروض.. وبذلك ينتفي الرد.

***الفرق بين الرد والعول:**

مماسبق يتضح ان الرد ضد العول، فالرد هو نقص مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة، ويترتب عليه زيادة أنصباء أصحاب الفروض إذ يرثون فروضهم أولا، ثم يرثون الباقي بطريق الرد ثانيا.

أما العول: فهو زيادة مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة، ويترتب عليه نقصان أنصبائهم في التركة بنسبة هذه الزيادة.

*** آراء حول الرد:**

اختلف الفقهاء في الرد على أصحاب الفروض على رأيين، الرأي الأول: لزيد بن ثابت، وابن عباس، والزهري، وأخذ به مالك والشافعي: وهو : ان ما يبقى بعد الفروض يكون لبيت المال (وزارة الخزانة) فلا يرد على أحد من أصحاب الفروض مطلقا، حتى ولو كان بيت المال غير منتظم (٢) لأن الحق في هذا المال لجماعة المسلمين، فلا يسقطه فساد نائبهم وهو إمامهم.

ودليلهم: ان الله سبحانه وتعالى قد بين في آيات المواريث لأصحاب الفروض نصيبا مقدرا في التركة فلا تجوز الزيادة عليه لأنها تعد لحدود الله، والله سبحانه وتعالى يقول بعد ان بين فروض أصحاب الفروض: ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ (٣). ويقول رسول الله ﷺ بعد أن نزلت آية المواريث: «إن الله أعطى كلّ ذي حق حقه».

وإذا كان الأمر كذلك فقد استوفي

أصحاب الفروض فروضهم وحقوقهم في التركة وكان الباقي من التركة بعد ذلك مالا لا مستحق له، فيئول إلى بيت المال، كما يئول إليه التركة التى لا وارث لها أصلا، لا من اصحاب الفروض ولا من العصبات ولامن ذوي الأرحام، ويأخذ بعض التركة (أي الباقي بعد الفروض) حكم كلها (أي إذا لم يوجد وارث).

الرأي الثاني، لعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وجمهور الصحابة. وأخذ به الحنفية والحنابلة (٤). وهو ان ما يبقى من التركة بعد الفروض يرد على أصحاب الفروض بنسبة فروضهم، ودليلهم قوله تعالى: ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ (٥) ومقتضى هذه الأولوية بعمومها ان الأقارب بعضهم أولى بميراث بعض.

فإذا أخذ أصحاب الفروض فروضهم الثابتة لهم بآيات المواريث ثم بقيَ بعد ذلك شيء من التركة، كانوا أولى بميراثه واستحقاقه بمقتضى هذه الآية، ولايعتبر ذلك تعديا لحدود الله، فقد أثبت لهم الميراث بهذه الأولوية مع الميراث بالفرض، وشأن أصحاب الفروض حتى يرد عليهم، كشأن الورثة أصحاب الوصفين الذين يستحقون في التركة نصيبين، كابن العم الذي هو أخ لأم، فيرث اصحاب الفروض بالفرض وبقرابة الرحم.

وإنما لم يرث الأقارب مع غير أصحاب الفروض في هذا الباقي، مع أنهم من أولي الأرحام، لأن أصحاب الفروض أقوى منهم قرابة، بدليل انهم يرثون بطريق الفرض دون غيرهم من أولي الأرحام الذين يرثون التركة كلها أو بعضها إذا لم يوجد أحد من الأقارب أصحاب الفروض ولايرثون عند وجودهم.

وحديث رسول الله ﷺ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : مرضت

الرد اصطلاحاً هو نقص مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة بنقص كسورها عن الواحد الصحيح. ولايوجد عاصباً يرث الباقي

عام الفتح مرضا قربت منه على الموت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فقلت: يارسول الله؛ إن لي مالا كثيراً ولايرثني إلا ابنتي، أفاتصدق بثلث مالي؟ قال: «لا» قال: فالشطر يارسول الله؟ قال: «لا». قال: «الثلث، والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» (٦). فلم ينكر عليه الرسول ﷺ حصر ميراثه في بنته (ولايرثني إلا ابنتي) ومنعه من الزيادة في الوصية حتى تكون بنته غنية بميراثها. فدل ذلك على ان البنت؛ وهى صاحبة فرض؛ ترث جميع ما يبقى من التركة بعد الوصية (النصف فرضا والباقي ردا).

– ويروى ان رسول الله ﷺ ورث الأم (الملاعنة) ولدها، والأم في هذه الحالة لاترث بطريق الفرض إلا الثلث، فكان ميراث باقي التركة بطريق الرد.

– إن أصحاب الفروض أولى من بيت المال(الممثل لجماعة المسلمين) لأنهم يرجحون عليهم بالقرابة، يقول ابن رشد: (إن قرابة الدين النسب أولى من قرابة الدين فقط) أي ان هؤلاء اجتمع لهم سببان وللمسلمين سبب واحد.

اختلاف القائلين بالرد

فقد اختلف القائلون بالرد فيمن يرد عليه من أصحاب الفروض على أقوال أربعة:

الأول: ماذهب اليه عليٌ بن ابي طالب وأكثر القائلين بالرد من الصحابة، وأخذ به الحنفية والحنابلة (٧). وهو: أن يكون الرد على أصحاب الفروض النسبية فيرد على جميع أصحاب الفروض من الأقارب، ولايرد على الزوجين لأنهما أصحاب الفروض السببية. ودليلهم قوله تعالى: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾.

فيرث الأقارب من أصحاب الفروض فروضهم بمقتضى آيات المواريث. ويرثون الباقي ردا بقرابة الرحم بمقتضى هذه الآية، أما الزوجان فيرثان بسبب الزوجية لا بسبب القرابة فلا تشملهما هذه الآية الخاصة بالأقارب.

الثاني: ماذ هب اليه عثمان بن عفان وجابر بن زيد من التابعين (٨) وهو ان الرد يكون على أصحاب الفروض جميعا (نسبية أو سببية) فيرد على الزوجين أيضا. ودليلهم ان المسألة الميراثية لو حصل فيها عول نقصت أنصباء أصحاب الفروض جميعا؛ نسبية او سببية؛ بنسبة فروضهم، فإذا بقى منها شيء بعد الفروض رد عليهم جميعا وفيهم الزوج والزوجة؛ غنما بغرم؛ أي زيادة في النصيب حال الرد في مقابلة نقص النصيب في حالة العول.

الثالث: ماذهب إليه ابن عباس، وهو ان الرد يكون على أصحاب الفروض

ماعدا (الزوجين والجدة) حيث لايرد على الزوجين مطلقا، كما قال جمهور الفقهاء: لايرد على الجدة ما دام يوجد صاحب فرض نسبي، وذلك لأن ميراث الجدة قد كان طعمة ثبت بالنسبة لا بالقرآن، ولقول رسول الله ﷺ: «أطعموا الجدات السدس». وهنا لا تزيد الجدة عن السدس إلا في حالة عدم وجود صاحب فرض نسبي غيرها.

الرابع: ماذهب إليه عبد الله ابن مسعود واخذ به احمد بن حنبل، وهو انه لايرد على ستة من أصحاب الفروض: الزوجة والزوج والجدة؛ إذا وجد صاحب فرض نسبي؛ وبنت الابن؛ اذا كانت مع البنت الصلبية؛ والأخت لأب؛ إذا كانت مع الأخت الشقيقة، والاخوة لأم؛ اذا كانوا مع الأم.

الورثة الذين يرد عليهم والذين لايرد عليهم (٩)

الورثة الذين يرد عليهم :

حيث يرد على جميع أصحاب الفروض ماعدا الزوجين، الرد يشمل ثمانية من أصحاب الفروض وهم: البنت، وبنت الابن، والأخت الشقيقة، والأخت لأب، والأم ، والجدة الصحيحة، والأخت لأم، والأخ لأم.

ونجد هنا: ان (الأب والجد)، وإن كانا من أصحاب الفروض في بعض الحالات فإنه لايرد، لأنه متي وجد الأب والجد فلا يمكن أن يكون في المسألة رد، لأنهما يصبحان عصبة حينئذ فيأخذان الباقي.

الورثة الذين لايرد عليهم:

نجد ان الورثة الذين لايرد عليهم من أصحاب الفروض هم الزوجات فقط، لأن قرابتهن ليست قرابة نسبية، وانما هى قرابة سببية، اي ان القرابة اكتسبت بسبب النكاح، وقد انقطعت هذه بالموت، فلا يرد على أحد الزوجين، وإنما يأخذ كل منهما فرضه فقط بدون زيادة، ومازاد من التركة فإنه يرد على أصحاب الفروض الآخرين.

كيفية حل مسائل الرد (١٠)

نجد :ان مسائل الرد تنحصر في نوعين نتيجة وجود احد الزوجين او عدم وجوده، أولا: عند وجود أحد الزوجين:

١- عندما يوجد شخص واحد من أصحاب الفروض ويوجد معه أحد الزوجين فهنا يأخذ أحد الزوجين نصيبه ثم يعزل، ثم يأخذ الشخص الواحد باقي التركة بعد نصيب أحد الزوجين (فرضا وردا).

٢- عندما يوجد نوع واحد من أصحاب الفروض (كالبنات والأخوات) ويوجد معه أحد الزوجين، فهنا يأخذ أحد الزوجين نصيبه ثم يعزل، ثم يوزع الباقي على أصحاب الفروض بعدد الرؤوس بالتساوي (فرضا وردا).

٣- عندما يوجد اكثرمن نوع من اصحاب الفروض، ويوجد معهم احد الزوجين، فهنا يأخذ احد الزوجين نصيبه ثم يعزل، ثم يوزع الباقي على أصحاب الفروض الذين يرد عليهم بنسبة فروضهم.

٤- عندما ينفرد أحدالزوجين بالتركة دون أحد من أصحاب الفروض النسبية ولا من العصبة النسبية ولا من ذوي الأرحام، يأخذ كل التركة فرضا وردا.

ثانيا: عند عدم وجود احد الزوجين:

١- عندما يكون المستحق للتركة شخصا واحدا من أصحاب الفروض الذين يرد عليهم بدون احد الزوجين، فإنه يأخذ التركة كلها (فرضا وردا).

٢- عندما يكون المستحق للتركة من أصحاب الفروض الذين يرد عليهم نوع واحد (كالبنات والاخوات) وبدون أحد الزوجين، يكون أصل المسألة هو عدد رؤوس أصحاب الفروض لأنهم يرثون جميعا جميع التركة بالتساوي فرضا وردا بنسبة فروضهم.

٣- عندما يوجد أكثر من نوع من أصحاب الفروض ولا يوجد معهم أحد الزوجين، فهنا يترك اصل المسألة الأول، وتقسم عليهم التركة بنسبة فروضهم، حيث يكون أصل المسألة الجديد هو مجموع سهام أصحاب الفروض.

امثلة على العول والرد

مسألة١: ماتت عن (زوج، وأخت شقيقة، وأخ لأم، وتركت ٧٠ فدانا، فكيف توزع التركة؟

الحل:

- للزوج النصف فرضا، لعدم وجود الفرع الوارث.

- وللأحت الشقيقة النصف فرضا، لانفرادها ولعدم وجود من يعصبها.

- وللاخ لأم السدس فرضا، لعدم وجود الفرع الوارث ولعدم وجود الأصل الوارث المذكر.

وهنا: نجد أن المسألة قد عالت (٣+٣+١/6=٧/6/) أي زادت أسهم أصحاب الفروض على الواحد الصحيح وهنا يلزم إنقاص الأنصبة بنسبة هذه الزيادة في كل سهم حيث لايتسع المال للوفاء بكل فرض كاملا، حيث نجعل البسط الجديد لمجموع الأنصبة مقاما، فتصبح كالتالى: ٣+٣+١/7/ فتوزع التركة هنا كالتالي:

الزوج = ٧٠ × ٣/٧=٣٠ فدانا، والاخت الشقيقة = ٧٠×٣/٧= ٣٠ فدانا، والأخ لأم =٧٠×١/٧= ١٠ أفدنة.

مسألة٢: مات رجل عن (زوجة وأم و٣ أخوات شقيقات وعم شقيق) وترك

٢٦٠٠٠ جنيه فيكف توزع التركة؟
الحل:
للزوجة: الربع فرضا، لعدم وجود الفرع الوارث.
وللام:السدس فرضا، لوجود عدد من الاخوات.
ولـ٣ أخوات شقيقات: ٢/٣ فرضا بالتساوي بينهن.
وللعم الشقيق لاشيء يبقى له تعصيبا، لاستغراق أصحاب الفروض التركة كلها.
وهنا: نجد ان المسألة قد عالت (٣+٢+٨/١٢=١٣/١٢) أي زادت أسهم أصحاب الفروض على الواحد الصحيح، وهنا يلزم إنقاص الأنصبة بنسبة هذه الزيادة في كل سهم حيث لا يتسع المال للوفاء بكل فرض كاملا، حيث نجعل البسط الجديد لمجموع الأنصبة مقاما، فتصبح كالتالى (٣+٢+٨/١٣) وهنا توزع التركة كالتالي:
الزوجة = ٢٦٠٠٠×٣/١٣=٦٠٠٠ جنية، والأم=٢٦٠٠٠×٢/١٣=٤٠٠٠ جنيه، و٣ أخوات شقيقات = ٢٦٠٠٠×٨/١٣= ١٦٠٠٠جنيه بالتساوي بينهن.

مسألة٣: مات شخص عن (زوجة، وأبوين، وبنتين) فيكف توزع التركة؟
الحل:
للزوجة الثمن فرضا، لوجود الفرع الوارث.
وللأم السدس فرضا، لوجود الفرع الوارث.
وللأب السدس فرضا، ولاشيء يبقى له تعصيباً، لأن الفروض قد استغرقت كل التركة والمسألة عالت.
وللبنتين الثلثين فرضا مناصفة بينهما.
وهنا نجد ان المسألة قد عالت (٣+٤+٤+١٦/٢٤=٢٧/٢٤) أي زادت أسهم أصحاب الفروض على الواحد الصحيح، وهنا يلزم إنقاص الأنصبة بنسبة هذه الزيادة في كل سهم حيث لا يتسع المال الوفاء بكل فرض كاملا، حيث نجعل البسط الجديد لمجموع الأنصبة مقاما، فتصبح كالتالى (٣+٤+٤+١٦/٢٧) وهنا توزع التركة كالتالي:
الزوجة =٣/٢٧،والأم = ٤/٢٧، والأب = ٤/٢٧، والبنتان = ١٦/٢٧ مناصفة بينهما.

مسألة ٤: توفي شخص عن (بنت وزوجة) فيكف توزع التركة حيث ترك ٨٠ فدانا؟
الحل:
للزوجة الثمن فرضا، لوجود الفرع الوارث (٨٠×١/٨=١٠ أفدنة).
وللبنت: النصف فرضا، لانفرادها ولعدم وجود من يعصبها + الباقي ردا (٨٠×٧/٨=٧٠فدانا).

مسألة ٥: ماتت امرأة عن (زوج، وأخت لأم، وبنت أخ شقيق) فما نصيب كل منهم؟
للزوج النصف فرضا، لعدم وجود الفرع الوارث.
وللاخت لأم السدس فرضا، لعدم وجودالفرع الوارث أو الأصل الوارث المذكر+ باقي التركة ردا.
ولبنت الأخ الشقيق، لاشيء، لانها من ذوي الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات □

الهوامش

١- وقد اخذ القانون المصري برأي جمهور الفقهاء فنص في المادة (١٥) على أنه اذا زادت أنصبة اصحاب الفروض على التركة قسمت بينهم بنسبة أنصبائهم في الارث.
٢- المراد بانتظام بيت المال ان يكون صرف أمواله؛ ومنها التركات؛ في المصارف الشرعية.
٣- النساء:١٣و١٤.
٤- وقد أفتى به المتأخرون من فقهاء المالكية والشافعية عند فساد نظام بيت المال او عدم وجود بيت المال، فان كان بيت المال منتظما، كان الباقي لبيت المال. يصرفه في مصالح المسلمين.
ولقد اخذ القانون المصري بهذا الرأي، فقد جاءت احكام الرد في المادة (٣٠) من القانون حيث تقول: اذا لم تستغرق الفروض التركة؛ ولم توجد عصبة من النسب؛ رد الباقي على غير الزوجين من اصحاب الفروض بنسبة فروضهم ،ويرد الباقي من التركة الى احد الزوجين اذا لم يوجد عصبة من النسب أو أحد أصحاب الفروض النسبية، أو أحد ذوي الأرحام.
٥- الأنفال:٧٥.
٦- رواه الخمسة.
٧- اخذ بهذا القول القانون المصري، كما جاء في احكام الرد في المادة (٣٠).
٨- اخذ القانون المصري مقتصرا في الاخذ بمذهب عثمان بن عفان على (ما إذا لم يوجد مع الزوجين (احد الزوجين) ذو فرض او ذو رحم، وذلك محافظة على صلة القربى التي تربط الميت بقرابته) كما جاء في أحكام الرد في المادة (٣٠).
٩- حسب ما أخذ به القانون المصري.
١٠- حسب ما أخذ به القانون المصري.
١١ - حسب ما جاء في القانون المصري.

دور المستشرقين في تشويه صورة الاسلام

بقلم: إبراهيم مصطفى فتح الباب

من المستشرقين من أنصف ودرس الإسلام بموضوعية، ومنهم من انحاز محاولاً الهدم والتخريب

تمتد جذور اتصال الإسلام بأوربا المسيحية في أعماق التاريخ حتى القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) أي إن عمرها الآن يربو على ثلاثة عشر قرناً من الزمن، ومع ذلك لم يزل الصراع متأججا بينهما، وإن اختلفت أسلحته وتباينت أساليبه فهو أطول صراع ديني في التاريخ، ديني بكل معنى الكلمة وإن أطلق عليه البعض صراعاً سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصاديا، لأن الكنيسة وإن تنازلت مكرهة عن التوجيه المباشر في شؤون الدولة العلمانية في أوروبا، فإن تأثيرها لم يزل واضحا في جميع مجالات الحياة فيها، ومن ثم لما قامت الحروب الصليبية التي أججها كلما خمدت القسس والرهبان فقد غرست الكنيسة الأوروبية في اتباعها غريزة الكره للدين الإسلامي، بما نشرت عنه من معلومات خاطئة.

وبما صورته لهم بصورة تنفرهم منه، وتدفعهم إلى معاداته، والعمل على محاربته، وملاحقة ابنائه اينما كانوا وحيثما وجدوا، تدفعهم الى محاربته بشتى الطرق سياسيا واقتصاديا لانهم لو انتعشوا في هذا المجال لأصبحوا خطرا على أوروبا هكذا قالت لهم الكنيسة، وعلمتهم اياه مدارسهم المسيحية، وأكدته لهم مؤلفات كتابهم فالصراع السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي يقوم على أساس ديني، ولهذا اتجه المفكرون في الغرب الى دراسة الدين الاسلامي والكتابة عنه، غير ان الحديث عن الاسلام في الأوساط الفكرية في الغرب سار في قنوات متعددة، خرج من منبع واحد، هو التعصب للمسيحية والحقد على الإسلام وأهله، ويبغي هدفا واحداً، ألا وهو القضاء على هذا الدين، وان لم يكن ذلك، فلا أقل من السيطرة على أتباعه ومحاولة إضعاف الصلة بينهم وبين عقيدتهم (١).

مفهوم الاستشراق

ان كلمة (الاستشراق) مشتقة من مادة (شرق) يقال شرقت الشمس شرقاً وشروقاً: إذ اطلعت، ومما تجدر الإشارة إليه إن كلمة الإستشراق والتي نبحث عن مفهومها اللغوي، لم ترد في المعاجم العربية المختلفة وليس معنى عدم ورودها في المعاجم اللغوية منع الباحث من الوصول إلى المعنى الحقيقي استناداً إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، حيث ان بعض المصادر اللغوية الحديثة تقول: استشرق: طلب علوم الشرق ولغاتهم (مولدة عصرية) يقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة. والمستشرق هو الناظر في المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه. يقول الدكتور أحمد الشرباصي: المستشرقون قوم من أوربا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع، ولكل منهم لغته الأصلية التي رضع لبانها من أمه وأبيه، ومجتمعه وبيئته فصارت له اللغة الأم، فهو يغار عليها ويتأثر بها، ويستجيب لموجاتها، ولكنه مع ذلك تعلم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية ليدرس حضارة الشرق وعلومه وآدابه (٢).

تاريخ الاستشراق

يقول مالك بن نبي: (لايعرف



بـالضبط من هـو أول غـربي عنى بـالدراسـات الشرقيـة، ولا في أي وقت كـان ذلك، ولكن المؤكـد ان بعض الرهبـان الغربيين قصـدوا الاندلس في إبـان عظمتهـا ومجدهـا وتثقفـوا في مـدارسهـا وتـرجموا معـاني القـرآن والكتب العـربية الى لغـاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلـوم، وبخـاصـة في الفلسفـة والطب والرياضيات) (٣).

وهذه الـرسالة التي أرسلهـا جورج الثـاني ملك انجلترا إلى هشـام الثـالث خليفة المسلمين في الانـدلس تنبيء عن هذا. واليك؛ أخي الكريم نص الرسالة:

[من جـورج الثـاني ملك انجلترا والسـويد والنـرويج إلى الخليفـة ملك المسلمين في مملكـة الانـدلس صـاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام، بعد التعظيم والتـوقير نفيدكم اننـا سمعنا عن الرقي العظيم الـذي تتمتع بفيضه الصـافي معاهـد العلم والصناعـات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس

أكثر ما امتدت أيدي التزوير إلى سنّـة النبي ﷺ والتاريخ الإسلامي

نماذج من هذه الفصائل لتكـون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بـلادنـا التـي يحيط بها الجهل من أركـانها الأربعـة، وقـد وضعنـا ابنـة شقيقنـا الأخير (دوبـانت) على رأس بعثة من بنـات الأشراف الإنجليز، بلثم أهـداب العـرش، والتماس العطف، لتكون مع زميـلاتها موضع عظمتكم، وحماية الحاشية الكـريمة، وحدب من لون اللـواتي سيتوفـرن على تعليمهن، وقـد زوّدت الأميرة الصغيرة بهديـة متواضعة لمقـامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.

الإمضاء

من خـادمكم المطيع جـورج الثـاني ملك انجلترا]

وقيل أول من بعثتهم أوروبا إلى تعلم علوم الشرق الراهب الفرنسي (جربرت) الذي انتخـب بابـا لكنيسـة رومـا عام ٩٩٩م بعـد تعلمه في معـاهد الأنـدلس وعـدوته إلى بـلاده و(بطـرس المحترم ١٠٩٢ - ١١٥٦)، و(جيرار دي كريمـون ١١١٤ - ١١٧٨) وقـد نشر هؤلاء الرهبان ثقافة المسلمين ومؤلفات أشهر علمائهم بعد أن عادوا إلى بلادهم ثم أسست المعاهـد للدراسات العـربية أمثال مدرسة (بادوي العربية) وأخذت الأديـرة والمدارس الغـربيـة مـؤلفـات العرب المترجمة إلى اللاتينية - وهـي لغة العلم في جميع بـلاد أوروبـا يومئـذ - واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرهـا المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

ويشير بعض الدراسين إلى أن هذه المحاولات الاستشراقية التي بدأت في وقت مبكر لا تعدو أن تكون فردية أو جماعية محددة برزت بشكل أكثر شمولاً في بعض البلاد الأوربية خلال القرن الثالث عشر الميلادي ويكاد الدارسون لتاريخ، الاستشراق يجمعون على أن انتشاره في أوربا ظهر بصفة جدية بعد فترة مايسمى في التاريخ الأوربي (عهد الإصلاح الديني) (٤) ويبدو من الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق، ولكن الدافع لهذه البدايات المبكرة للاستشراق كان يتمثل في ذلك الصراع الذي داربين العالمين الإسلامي والنصراني في الاندلس وصقلية، كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة الى اشتغال الأوربيين بتعاليم الإسلام وعاداته (٥).

المستشرقون والموضوعية

يزعم بعض الناس – اتباعاً للظن أو الهوى – ان المستشرقين قد قاموا بدراسات واسعة للإسلام والمسلمين من أجل خدمة العلم وحده، أي حققوا المبدأ القائل: (العلم للعلم) وهو مبدأ (أكاديمي) يضفي في زعمهم على من يحققه صفة الموضوعية، وتحري الانصاف، ومن ثم يستحق المستشرقون – طبقا لهذا الزعم – ان يوصفوا بأنهم (علماء موضوعيون) و(دارسون منصفون) للإسلام والمسلمين، ومن الواضح ان هذا الزعم باطل بل هو ضلال وتضليل للمسلمين. فالعلم في الإسلام إنما هو وسيلة وليس غاية، فيمكن أن يستخدم العلم لنشر الحق، وبيان الهدى، أو نفع

راهن المستشرقون على جهل الأوروبيين بالإسلام فقالوا فيه ما قالوا

الناس وإعلاء كلمة الله، وذلك هو العلم الحق، والعلم النافع أي العلم المرتبط في بواعثه وغاياته بالإيمان بالله، والمؤدي في نتائجه وتطبيقاته الى العمل الصالح، والعلم بهذا المفهوم هو العلم الذي يقبله الاسلام، ويدعو اليه ويحث على طلبه بل هو في الاسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ويمكن كذلك ان يستخدم (العلم) للجدال بالباطل ونشر الضلال، وتشجيع الكفر والالحاد، واهلاك الحرث والنسل والاضرار بالناس، وذلك هو العلم الزائف أو العلم المنفصل، العلم المفصل عن الإيمان وعن العمل الصالح معا، وهو العلم بالمفهوم الغربي الاستشراقي، الذي نرى تطبيقاته بوضوح في مجالات الاستعمار، والتنصير، والغزو الثقافي ونشر الفحشاء وقتل الأبرياء افرادا وجماعات، ولاشك ان المستشرقين قد جمعوا معلومات كثيرة عن الإسلام والمسلمين، وقد مكنهم الاستعمار الصليبي الذي نهب ثروات المسلمين وتراثهم الفكري والحضاري وسرق



مخطوطاتهم ونقلها الى عواصم الغرب وخزائنه من ان يجمعوا هذه المعلومات، وان يدروسـوها في مـؤسسات علمية (معـاهـد وجـامعـات)وينشروهـا في مقـالات وكتب، بل وفي معـاجم ومسـوعـات (٦) وبـالنظـر الى المستشرقين وآثـارهـم نستطيع ان نصنفهم التصنيف الآتي:

١- طـائفـة مهتدية، درست علـوم الاسـلام دراسـة دقيقة مستـوعبـة، وفتحت قلبهـا، وشرح اللـه صـدرهـا للإسلام فأسلمت، وكـان من انتاجها كتابـات قيمة استفـادت من القراءات الإسلامية، ومن أمثـال هؤلاء الاستاذ محمد أسد ومن كتاباته التى أفاد منها كثير من العلماء المسلمين المعـاصرين (الاسـلام على مفترق الطرق) وكتـاب (الطـريق الى مكـة) وكتـاب (منهـاج الحكم في الاسـلام) ومن هؤلاء كـذلك الاستـاذة المهتدية مريم جميلـة التي أحسنت في كتـابـاتها عن الاسـلام، ومنهـا كتاب (الاسـلام بين النظريـة والتطبيق) ومـن المستشرقين الـذين انتهـى بهم البحـث عـن الحق الى الاسـلام اللـورد هيـدلي، وإيتين دينيه(ناصر الـدين) والشاعر الالماني الكبير جوتيه، والدكتور جرينييه الذي كان عضوا في مجلـس النواب الفرنسي وقـد سئل عن سبب إسـلامـه فقـال: (اني تتبعت كل الآيـات القرآنيـة التي لها ارتباط بـالعلوم الطبيـة والصحية والطبيعية والتي درستهـا في صغري، وأعلمهـا جيدا، فـوجـدت هذه الآيـات منطبقـة كل الانطبـاق على معـارفنـا الحديثـة، فأسلمـت لاني تيقنت أن محمدا ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة، من قبل ان يكون له معلم او مـدرس من البشر ولو أن كل صـاحب فن من الفنون، أو علم من العلوم قارن كل الآيـات القرآنية المرتبطـة بما تعلم جيدا كما قارنت ايضا، لأسلم بلاشك؛ ان كان عاقلا خـاليا من الاغراض (٧)

وصـدق اللـه العظيم حيث يقـول: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتـى يتبين لهم انـه الحق﴾ [فصلت:٥٣].

ومن الـذين هـداهم الله لـلاسـلام المفكر الانجليزي (خ. كمال الدين) بعد ان تقلب في مـذاهب شتى، فـآمن بـالإسـلام ودروس حيـاة الـرسـول العظيـم ﷺ في مصادرها التاريخية الموثقـة، وهـام به، وعشق خصـالـه، ورس الاسـلام وتعمق في مقـاصـده وغـايـاته، و ألف كتـابـه القيم (المثل الأعلى في الانبياء).

٢- أما الطـائفة الثانية فهى طـائفة منصفـة مـادحـة لـلاسـلام، اكتفت بالوصف الموضـوعي لحقائق الاسلام وماوجدتـه من المؤلفات فيه، فلم تغير ولم تحرف، ولكنهـا لم تفتح قلبهـا لتنتفـع بما درست ومـن هـؤلاء الفيلسـوف الانجليـزي المعـروف تومـاس كـارليل صـاحب كتب (الأبطال وعبـادة البطولـة) الذي كتب عن محمد ﷺ فصلا بعنوان (البطل في صورة رسول) كشف فيـه عن نواحي الصـدق والعظمة الانسـانية في حيـاة الـرسـول الكـريم ﷺ مما عرضه الى اضطهـاد شـديـد من قبل الكنيسـة فيقـول: (من العـار ان يصغي اي انسـان متمدين ن ابنـاء هذا الجيل الى وهم القائلين: ان دين الإسـلام كذب، وان محمدا لم يكن على حق، فالرسـالة التي دعـا إليها هذا النبي ظلـت سراجا منيرا أربعـة عشر قرنـا من الزمـان لملايين كثيرة من الناس، ومـاالرسـالة التى أداهـا محمـد ﷺ الا الصدق والحق ومـا كلمتـه الا صـوت حق صادق صادر من العـالم المجهول وما هو إلا شهاب اضاء العالم أجمع، ذلك امـر الله، وذلك فضل اللـه يؤتيـه من يشاء) (٨).

ومن هـؤلاء الفيلسـوف الـروسي الشهير (تولستوي) الـذي تعرض الى الحرمان مـن الكنيسة، بسبب مقـالته الرائعة عـن رسول الاسلام ﷺ الذي انصفه فيها انصافا عظيما في مجتمع، كان تعصبا على الاسـلام، وحقدا على ابنـائه، وجهلا بمبـادئه وسيرة نبيـه. ومنهم الكـاتب الفـرنسي الكبير (جـان بروا) في كتـابه القيم (محمد نـابليون السماء) الذي رفع فيه الرسول ﷺ إلى أسمى مكـانـة في التـاريخ ومجده الى درجـة انني كنت شـاكـا ان لايكـون صاحب هذا الكتاب مسلما.

وبنظـرة فـاحصـة الى المادحين في الإسـلام ونبي الاسـلام ﷺ فانهم يوجهون مدحهم الى التراث والى امجاد الاسلام الماضيـة لصرف المسلمين عن حاضرهم ومستقبلهم، اذا وجدوا منهم التفـاتـة جـادة الى حل مشـاكلهم. فالمادحون في حقيقـة الامر لايختلفون عن القـادحين للاسـلام والمسلمين في احداث الاثر نفسـه، لان مدحهم مبني على خطة العنف في أسـاسها لمحـاربة الاسـلام والمسلمين، وابعـادهم عن المنـاخ الـذي ينطلقـون منـه لتشييـد حضـارة جـادة، تجعلهم في مقـدمـة القافلة البشرية.

٣- اما الطائفة الثـالثة فهي الطائفة المغـرضة الحاقـدة وهى التي ظلت في فلك التنصير والاستعمار، وعـرفت الحق ولكن حرفته وشوهته، وهذه هي الطـائفة الخبيثـة التي تمثل التحـدي الـذي تنبثق منـه صـور اخـرى من التحـديـات التي أثـارتها، ومن هـذه الصـور محاولـة تشويـه شخصيـة النبـي ﷺ، فالمستـشرق لايكتب عن سيرة الرسـول ﷺ إلا ليتحـدث عن اسطـورة الغـرانيق، وزواج محمـد بزينـب، وتعـدد زوجـات نبي الاسلام ﷺ وماشابه ذلك مما يتجافى فيـه الواضعـون عن الانصـاف، واذا كان هؤلاء لايعترفون بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، فمحـال ان ينصفوا نبيا يكذبونـه ويحاربون مبادئه، وقد

يتصنع بعضهم الانصاف الكاذب كما فعل (وشنجتون ارفنج) فيزعم انه لايكذب محمدا في حقيقة نفسه، ولكنه انه كان مخدوعا واهما يعتقد انه نبي وهو غير نبي، والطفل الصغير يعلم ان الواهم المخدوع لايقيم للانسانية أعدل نظام وأكمله ولايؤلف قلوبا، ولايجمع امة مشتتة، ولاينتقل من حرب ظافرة الى اختها، ولايتكلم عن حقائق غيبيه بلسان عربي مبين، وبتأثير العصبية الدينية والحقد المشتعل على صاحب الرسالة، يتجاهل العالم منهم معارفه ومعلوماته ليصوغ فرية كاذبة تشين الرسول ﷺ (٩).

أهداف المستشرقين

أولا: العمل على تقويض دعائم الإسلام وتشويه صورة نبي الاسلام ﷺ وذلك بادعائهم ان النبي ﷺ كانت تنتابه النوب العصبية وذلك ماكان يصيبه من الجهد خلال نزول الوحي مع انه عليه الصلاة والسلام لم يعرف في تاريخه كله انه كان يصاب بمثل هذه النوبات العصبية قبل زمن البعثة ومقدماتها، وهناك بون شاسع بين النوبات العصبية التي هى ظاهرة مرضية وبين نزول الوحي الذي هو ظاهرة صحية غيبية لايعلمها إلا الله تخص النبي ﷺ(١٠) فهمها من رآه من الصحابة الاجلاء فانظر الى افك وضلال المستشرقين بتشكيكهم في الوحي الكريم قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين ﴾ [الشعراء:١٩٣] وقال تعالى: ﴿إنه لقول رسول كريم. ذي قوة عند ذي العرش مكين. مطاع ثم أمين﴾ [التكوير:١٩-٢١].

ثانيا: الطعن في العقيدة الإسلامية يقول المستشرق فنسنك في كتابه العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي، يشبه هذا المستشرق

الاستشراق والاستعمار والتبشير، ثلاثي متضامن متكافل

العقيدة الاسلامية بالعقيدة المسيحية في تعرض كل منهما (للتطور) التاريخي على أيدي الاجيال التالية لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (١١). وهذا كلام باطل من أساسه، فمن المعروف ان العقيدة المسيحية في أصلها الموحي به الى عيسى ابن مريم عليهما السلام كانت عقيدة توحيد، ثم دخل عليها التحريف والانحراف بعده، حتى اصبحت في القرن الرابع الميلادي عقيدة شرك وتثليث. وذلك بسبب ما أدخله بولس على المسيحية في القرن الأول من عقائد وثنية، مثل عقيدة أن المسيح ابن الله، وانه صلب للتكفير عن خطايا البشر. ثم ماتلا هذه الانحرافات من إعلان مجمع نيقية سنة ٣٢٥م (برئاسة الامبراطور قسطنطين) قراره الرسمي باتخاذ عقيدة ألوهية المسيح وبنوّته لله (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) عقيدة رسمية للامبراطورية الرومانية، ثم اعلان مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م قرار تأليه الروح القدس، وبذلك اكتملت عقيدة التثليث، وهى عقيدة شرك لاشك فيه، صنعتها قرارات البشر. وكان هذا (التطور) اي الانحراف الوثني في العقيدة المسيحية، لم يحدث مثله قط في الاسلام، ولم يقل احد ان هذا التطور قد حدث في الاسلام، وذلك لسبب واضح، وهو أن القرآن الكريم؛ وهو مصدر العقيدة الاسلامية؛ لم يحرف ولم يبدل، فقد حفظه الله من كل تحريف وتبديل وتزييف قال تعالى: ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ [الحجر:٩].

اما كتاب المسيحية - وهو كتاب العهد الجديد المعروف عند النصارى بالانجيل المقدس - فقد ثبت تحريفه، كما ثبت تحريف العقيدة المسيحية الاساسية عن ألوهية المسيح، بالأدلة العلمية والتاريخية القاطعة التي بينها علماء مسلمون وغير مسلمين(١٢) ولكنه الحقد الدفين لدى المستشرقين اليهود والنصارى على الاسلام، ولاسيما بسبب ان الله حفظ القرآن الكريم من التحريف الذي تعرض له كتابهم المقدس الذي يشمل العهدين القديم والجديد (١٢).

ثالثا: الطعن في القرآن الكريم، وزعمهم ان النبي ﷺ نظر في تعاليم اليهود والنصارى فأخرج منها مالايقبله العقل، وانه وحد بين إله اليهود والنصارى وجعلهما واحدا. وقالوا ايضا ببشرية القرآن اي انه ليس وحيا، وان القرآن لم يأخذ خطا واحدا في التفسير عن مدلول القضايا التي ساقها.

وهذا الزعم باطل من أساسه يرده من تصفح كتابهم المقدس وقرأ القرآن الكريم، قال الله تعالى ردا عليهم وعلى افتراءات المشركين قبلهم: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك﴾ [العنكبوت:٤٩] .ويرده ايضا الاعجاز العلمي في القرآن الكريم وقد رد على هذا الزعم الاستاذ (موريس بوكاي) اذ قام بعرض الحقائق العلمية التي انتهت اليها البشرية في عالمنا المعاصر على التوراه التي في أيدي اليهود بعد تحريفها،

والانجيل بعد تحريفه، والقرآن الكريم، واستنتج من هذا العرض التوافق التام بين حقائق القرآن الكريم والحقائق العلمية، والاختلاف بين هذه الحقائق وماجاء في التوارة والإنجيل المحرفين (١٤).

رابعا: من أهم اهداف المستشرقين الحيلولة بين الشعوب النصرانية والاسلام، فقد عمل المستشرقون على تشويه الاسلام، وحجب محاسنه لاقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم كنظام حياة.

خامسا: تأييد الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين والعمل على تحطيم المقاومة الاسلامية، بتأويل الجهاد وصرف انظار المسلمين الى الدعة والقعود عن الجهاد في سبيل الله ومدافعة الغزاة بالاشتغال بالعبادة والزهد وتسميتها بالجهاد الاكبر. . وتحطيم وحدة المسلمين وتمزيق الدول الاسلامية، وعزل الشريعة

يمهد المستشرقون السبيل أمام المبشرين بتشكيكهم بحقائق الاسلام

الاسلامية عن التطبيق في المجتمع الاسلامي واحلال الانظمة القانونية والاقتصادية والسياسية والتربوية لتحل محل الاسلام بالقوة والعنف.

سادسا: فصل المسلمين عن جذورهم الثابته الاصيلة، بتشويه تلك الاصول، وعزلها عن مصادرها، وعدم المقومات الاساسية للكيان الفردي والاجتماعي والنفسي والعقلي للمسلمين، ومن شأن هذا ان يفتح الباب للاستسلام امام الاستعمار وثقافته وفكره والتأثير ي نفوس المسلمين وزحزحة عقائدهم بما يفتح للتبشير المسيحي طريقا الى تحويل بعض ضعاف العقيدة الى ملاحدة واتباع (١٥).

الخلاصة

المستشرقون مجرد طلائع للمبشرين يمهدون السبيل امامهم لتشكيك المسلمين في عقائدهم، ويفتحون النار على القرآن الكريم باختراع الأكاذيب والافتراءات، وعلى السنة النبوية المطهرة، وذلك بالطعن في نبي الاسلام محمد ﷺ، وكذلك الطعن في الفقهاء والعلماء الاجلاء، كل هذه الطعون وغيرها الكثير باسم البحث العلمي والاستنتاج التحليلي، وما هى إلا أكاذيب مفتراه على

الهوامش

١- الاسلام في الفكر الاوربي، د. محمد عبد الغني شامة، ص ٥ و ٦، الناشر مكتبة وهبة.

٢- التصرف عند المستشرقين، د. احمد الشرباصي، ص ٦، مجلة منار الاسلام، العدد الثاني، السنة الثالثة عشرة، ص ٨.

٣- الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم، د. مصطفى السباعي، ص١٥-٣٠.

٤- التفكير الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي، ص٥٣٢.

٥- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، ص٢٢، مجلة منار الاسلام، العدد الثاني، السنة الثامنة عشرة، ص١٠، ومقالة د. عمر يوسف حمزة، منهج نقد الاستشراق في مجال الدراسات القرآنية.

٦- المشرقون والموضوعية، مقالة د. أحمد عبدالحميد غراب، مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الثانية والستون، ص١٣.

٧- التبشير والاستشراق، للمستشار: محد عزت الطهاوي، ص٦٧، وأساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، د. على محمد جريشه، ص٢٨.

٨- أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، د. على محمد جريشه، محمد شريف الزيبق، ص٢٨، دار الاعتصام.

٩- قضايا اسلامية مناقشات وردود، د. محمد رجب البيومي، الجزء الاول، ص١١٢. دار الوفاء بمصر.

١٠- مجلة منار الاسلام، العدد الثاني، السنة الثامنة عشرة، ص١٢.

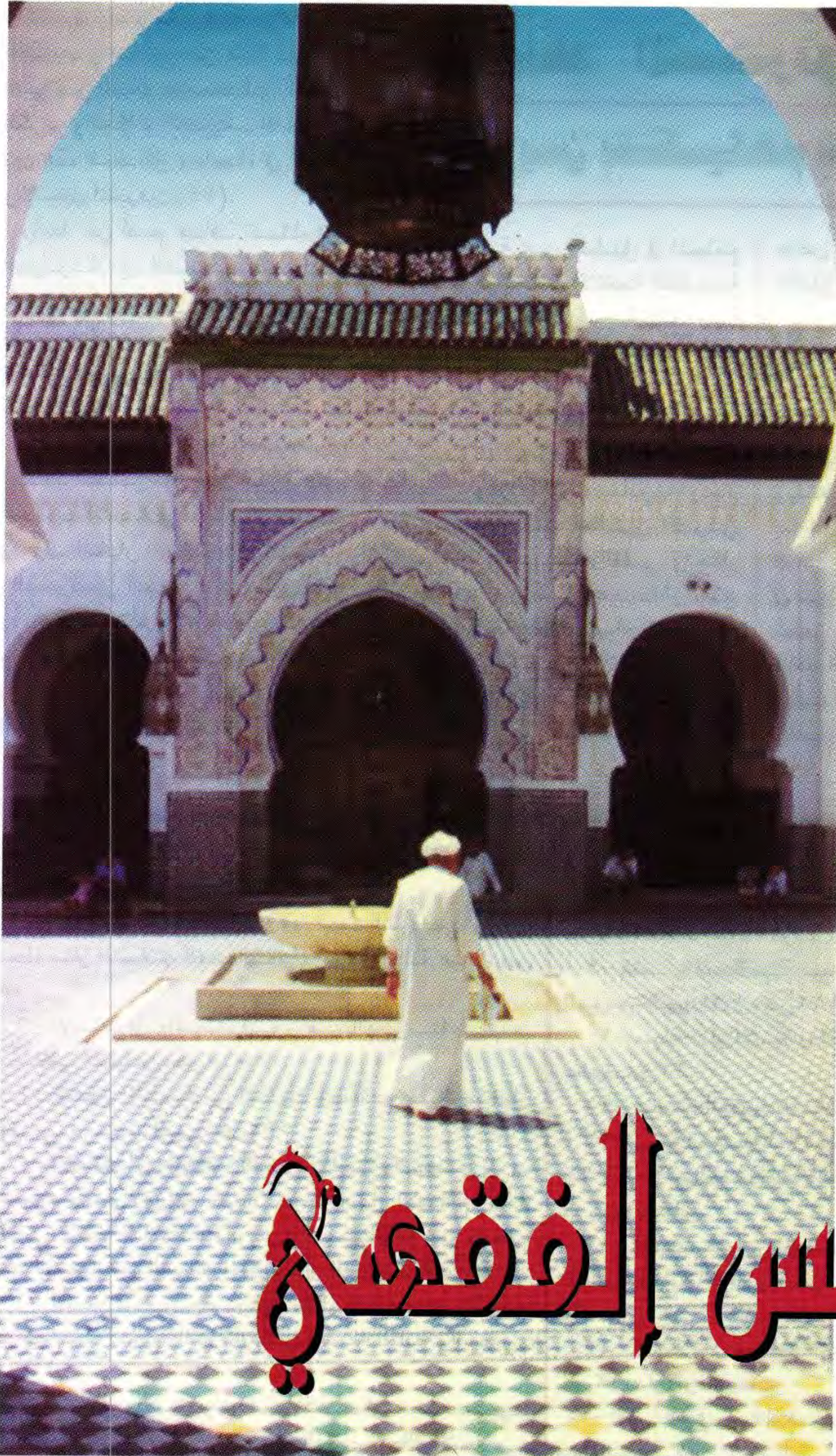
١١- فنسنك:العقيدة الاسلامية (بالانجليزية) ص١.

١٢- رؤية اسلامية للاستشراق، د. احمد عبدالحميد، ص ٧٧ - ١٠٢. والتوراة والانجيل والقرآن والعلم، تاليف موريس بوكاي.

١٣- المستشرقون والموضوعية، د. احمد عبد ا لحميد غراب، مجلة الأزهر، الجزء الحادي عشر، السنة الثانية والستون، ص ١١٣٤.

١٤- الاسلام في مواجهة التحديات، د. محمد رأفت سعيد، ص٦٢، دار الوفاء بمصر.

١٥- الاسلام في وجه التغريب، أنور الجندي، ص٣٧و٣٧١. وأساليب الغزو الفكري، ص ٢٢ ط دار الاعتصام.



تراث الأندلس الفقهي

بالرغم من موقع الأندلس في تاريخنا الإسلامي، ومشاعرنا نحوها؛ ونحن نرى تجربتها تتكرر في البوسنة والهرسك وفلسطين؛ فإنّ ما نعرفه عن التاريخ والوجود الحضري الإسلامي هناك يكاد يكون معدوماً، فإلى جانب المؤلفات الفقهية الإسلامية التي كتبت بالعربية في المشرق الإسلامي هناك مؤلفات فقهية صدرت بغير العربية في الأندلس، استخدمت اللغات واللهجات المحلية في فترات زمنية مختلفة، لاسيما في عهود محاكم التفتيش والتنكيل بمن يستخدم العربية نفسها، وكان للمد الحضارى الإسلامي باتجاه الغرب، وقبيل انحساره بسقوط غرناطة الشهير، الأثر الأوفى في انتشار هذه الكتب.

انتشار المذهب المالكي بالأندلس

وأكثر هذه المؤلفات خاصة بالمذهب المالكي، وكان المذهب قد انتشر في شبه جزيرة إيبيريا، وأصبح مذهبا رسميا في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي، بعدما كان مذهب الإمام الأوزاعي هو السائد هناك. وقد شكّلت هذه الكتب في القرن الخامس عشر عاملاً من عوامل التفاعل الحضاري بين دول البحر المتوسط.

وكان لأبي عبد الله بن فرات مؤلف كتاب (الأسدية) الفضل في نشر المذهب المالكي، ومن بعده محمد بن سحنون صحاب (المدوّنة) الذي اكتسب شهرة كبيرة طغت على كل كتب الفقه التي ظهرت من قبله، وأصبح من أهم كتب المذهب بعد (الموطأ) في القطاع الغربي من البحر الأبيض المتوسط.

وقد سارت أجيال الفقهاء المالكين الجدد في أفريقيا والأندلس على نهج القدماء، وظلت المؤلفات الفقهية الأساس المتين الذى قامت عليه حياة مسلمي (شبه جزيرة إيبيريا) في العديد من المقاطعات منها (أراجون) و(بالنثيا) و(قشتالة) و(غرناطة) حتى سقوطها عام ١٤٩٣م. فكانت هذه المؤلفات المصباح المضيء الذى أنار لهم الطريق للسير على هدى التعاليم الإسلامية الصحيحة من القرن الخامس عشر وحتى بداية القرن السابع عشر. ولم يصلنا من هذه المؤلفات الفقهية التي عرفها مسلمو إسبانيا في تلك الفترة سوى عدد قليل؛ بلغات مختلفة.

اهتمام الاسبان بالتشريع الإسلامي

من هذه المؤلفات مخطوط من (بالنثيا) بعنوان (كتاب السنة والشرع لدى المسلمين) وهى مكتوبة بلغة (قطالونيا) التى يتحدث بها أهل هذه المقاطعة الشرقية المطلة على البحر المتوسط، وهى نسخة من ترجمة تمت عام ١٤٠٨م، كما ترى (د. كار) من (بارثيلو) من جامعة (اليكانتيا)، ومن المعتقد ان الكتاب كتب بطلب من صاحب قرية (سوما كريل) حيث وجدت المخطوطة في مكتبة إحدى العائلات العريقة، وهى خاصة بالقوانين التى تنظم حياة المسلمين هناك، وتحتوى المخطوطة على الجزء الخاص بالقوانين المدنية فقط، ولم تتضمن أية نصوص خاصة بالعقائد والشعائر والعبادات.

وتشير (د. بارثيلو) إلى التأثير الإسلامى الواضح على القوانين الخاصة بالإرث، والذى سن وطبق في (بالنثيا) في العصور الوسطى، مما يدل على أن السلطات المسيحية التى تولت السلطة في المقاطعة درست القوانين الإسلامية قبل أن تسن القوانين التى طبقتها.

وحقق المستعرب الاسباني المعروف (باسكوال جايا نجوس) عام ١٨٥٣م مخطوط من (قشتالة) باللغة (القشتالية) عنوانها: (قوانين المسلمين)، يرجع المحقق تاريخها إلى الثلث الأول من القرن الرابع عشر، نظراً للخصائص الخطية، ولم يجد فيها أية إشارة إلى اسم الكاتب أو المؤلف، وإن كان الأستاذ (كارما نوجو نثالت) يعتقد أن هذه المخطوطة من القرن السادس عشر نظراً لنوع الورق المستخدم. والمخطوط لا يحتوى الا على الجزء الخاص بالقوانين المدنية كالزواج والإرث والمعاملات التجارية، وغيرها من القواعد التى تنظم الحياة المدنية وليست الدينية، لذلك يعتقد انها كتبت لنفس الهدف، وهو أن تتعرف السلطات على القوانين التى سيّرت حياة المسلمين في الأراضى الإيبيرية.

وهناك أيضا مخطوطة قشتالية اسمها (قوانين وشعائر الشريعة والسنة) من تأليف الفقية الكبير (عيسى بن جبير) مفتى جامع (شقوبيا) الذي أشار في المقدمة إلى أنه كتبها عام ١٤٦٣م تلبية لطلب السلطات المسيحية للتعرف على القوانين الاسلامية، ولخدمة المسلمين القشتاليين الذين فقدوا اللغة العربية فعجزوا عن القيام بواجباتهم الدينية لعدم فهمهم الكتب الفقهية المكتوبة باللغة الأصلية.

هذه المخطوطة تختلف عن سابقتيها اذ انها كتبت باللغة القشتالية من فقية ومفتى جامع مدينة كبيرة، وعلى دراية كاملة بالشريعة ليكون هداية للمسلمين الإسبان المتحدثين باللغة القشتالية، وقد نشر المستعرب الإسبانى (باسكوال جايا نجوس) هذا المخطوط في عام ١٨٥٣م.

وفي مقاطعة (أراجون) في شمال شرق إسبانيا عثر على نوع آخر من الكتب الفقهية المدونة بلغة (الالخمياد) وهى تعريف لكلمة أعجمية، أى غير عربية، وهى لغة منحدرة من اللاتينية تولّد منها اللغة الاسبانية الحالية، ولكنها مكتوبة بحروف عربية.

مخطوطات منشورة

من هذه الكتب الفقهية مخطوطة (سابينيان) في (اراجون) وهى باللغة الأعجمية، وقد نشرتها (د. ماريا خوسيه شريرا) من جامعة (سرقسطة)، والمخطوطة إحدى نسخ (الالخمياد) الأربعة المعروفة حتى الآن لترجمة كتاب الإمام والفقيه الأندلسي (أبو الحسن الطليطلي) المتوفى في النصف الأول من القرن العاشر، وهو صاحب مؤلفات فقهية عديدة لم يصلنا أيّاً منها باللغة العربية. وتقوم (د. سها عبود حجّار) من جامعة مدريد بإسبانيا؛ حالياً بتحقيق ودراسة مخطوطتين فقهيتين، هما نسخة مترجمة من كتاب (التفريع الفقهي) إلى اللغة الألخمياد، من تأليف الإمام أبو القاسم؛ عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب؛ المصرى المتوفى عام ٩٨٨م، وقد ترجم هذا المؤلف إلى الألخمياد أحد مسلمي (أراجون) وهو (موسى باريادو) في القرن الرابع عشر، وهي ترجمة حرفية فيها كثير من العبارات والكلمات الخاصة بالشعائر الإسلامية باللغة العربية؛ وردت كما هي بدون ترجمة؛ وتعتبر مصدراً هاماً لدراسة اللهجة الأندلسية العربية. □

أقرضني والله هو الضامن

بقلم أ.د: مصطفى رجب

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه القصة التالية (*): عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم. فقال: كفى بالله شهيدا. قال: فائتني بالكفيل. قال: كفى بالله كفيلا. قال: صدقت. فدفعها إليه على أجل مسمى. فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر؛ فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانا ألف دينار، وسألني كفيلا فقلت: كفى بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا، فقلت: كفى بالله شهيدا، فرضي بذلك. وإني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعكها.

فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا الخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها وجد فيها المال والصحيفة. ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار، فقال: والله مازلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه. قال: هل كنت بعثت إليّ بشيء؟ قال: أخبرك إني لم أجد مركبا قبل الذي أتيت فيه. قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشداً».

١ـ الراوي الأعلى

أبو هريرة : وهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي تبلغ مروياته ٥٣٧٤ حديثا توفى سنة ٥٩هـ.

٢ـ المحور العام للقصة

تدور أحداث هذه القصة حول (الثقة بالله) سبحانه وتعالى وأثرها في النفس الانسانية في حياة الناس، فالمؤمن الحق الذي يؤدي حقوق الله وحقوق الناس يشعر دائما بدفء خاص في علاقته بربه، وهو حين يلقي بكل همومه على أبواب رحمة الله الواسعة تنفتح له تلك الأبواب على الفور مصداقا لقوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي» [البخاري]، فيشعر أنه يستند إلى قوة أكبر من كل قوة، ويستعين بأكبر قدرة، فتتضاعف طاقته، وتسمو همته، ويرتفع بعزيمته فوق كل المواقف.

واذا كان الإنسان العادي حين يتوجه إلى أمر من الأمور الدنيوية ومعه واسطة من ذوي المناصب يشعر بقوة تدعمه فتقوي عزيمته، وترتفع حدة لهجته، ويتكبر على من لا واسطة معه، فما بالك بمن يشعر بأن معه القوة التي ما بعدها قوة، القوة التي تستطيع تعطيل كل قوة؟

إن نبي الله موسى عليه السلام في لحظة من اللحظات قال وهو يشكو الى ربه هو وأخوه هارون: ﴿ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾ فلم يشعرا وهما يناجيان ربهما أن هناك حائلا بينهما وبينه. فلما جاء الرد سريعا مطمئنا حاسما: ﴿لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه:٤٦] توجها بقوة الإيمان الصادق، واليقين الثابت إلى أعتى قوة بشرية في عصرهما، إلى فرعون الذي كان يقول لقومه: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص:٣٨] وكان يقول في كبرياء متسلطة: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾ [الزخرف:٥١].

وحين أوجس موسى في نفسه خوفا من السحرة لما رأى قدراتهم الخارقة، تداركته العناية الإلهية فقالت له: ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ [طه:٦٨] فجعله هذا التأييد يسخر من فعل السحرة، بل ويجهر بسخريته تلك في وجوههم بقوله: ﴿ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ [يونس:٨١].

ومثال آخر يبرز ضعف كل قدرة بشرية إلى جوار قدرة الله، ذلك الملك المغرور الذي حاجّ ابراهيم عليه السلام فقال: ﴿أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت

بها من المغـرب فبهت الـذي كفـر﴾ [البقرة:٢٥٨].

ويعقوب عليه السلام حين لامه أبناؤه على حزنه على يوسف عليه السلام فقال لهم: ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ [يوسف:٨٦]، ثم لم يلبث ابنه الآخر أن ضـاع فـازداد بالله ثقة وازداد قلبـه اطمئنانا، ولولم يكـن نبيا قوي العقيدة معصوما لتزعزعت ثقته في المرة الثانية، ولكنه قـال: ﴿عسى الله أن يأتيني بهم جميعا﴾ [يوسف:٨٣] فردهما الله إليه خير رد.

وقوف عناية الله إلى جانب عباده

إن الأمثلـة أكثـر من أن تحصى على وقـوف عنـايـة اللـه إلى جـانب عبـاده المؤمنين الذين يستمسكـون بعقيدتهم، ويصححـون نيتهم أمام كل عمل، فـلا يشركـون باللـه شيئـا، وكتب التزكيـة مـلأى بنماذج رفيعة لأنـاس أخلصـوا دينهم لله وأحسنوا التوكـل عليه فذاقوا لـذة اللطف، ونعمـوا بجمال الـوصـال وعندما سمع بعضهم قول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

أجاب:

إن حفه اللطف لم يمسسه من بلل
ولم يبال بتكتيف وإلقاء

أوليس في قصـة يونس عليـه السلام خير دليل على صحـة هـذا اليقين؟ لقـد كـان مقضيا على يـونس عليه السـلام بـالموت في بطن الحوت بكـل المقـاييس، ولكنـه لما نـادى في الظلمات ﴿لا إلـه الا أنت سبحـانك إني كنت من الظـالمين﴾، أدركتـه رحمة ربـه، فـألقـاه الحوت من جوفه، حقا انها معجزة نبي، وقد أجرى اللـه كرامـات شبيهـة على أيدي أنـاس عـاديين كأولئك المجـاهدين الصـادقين الـذين كـانـت تطلق عليهم الكـلاب المسعورة في الزنازين بعد تجويعها عدة أيـام، ثـم يفتح السجـانـون الأبـواب ليخـرجوا الكـلاب بعـد أن ظنـوها قـد شبعت فيجدوا القوم يصلون، والكلاب تقف حـولهم كـأنها تحرسهم، هـذه نماذج حـدثت خلال السنـوات الأخيرة ولم تصل إلينا في بطـون الكتب حتى لا يتشكك فيهـا هواة التشكيك، بل نقلها شهود عيان لا مصلحة لهم في روايتها، وغيرها وغيرها عديـدة، تشهد لله تعالى بالوحدانية والقدرة والقيومية.

عندما تحل لثقة محل التشكيك

وبطل القصة رجل اضطـرته ظروف الحيـاة إلى أن يقترض وهـو يطمع في أن يظل حـالـه مستورا فلم يلجـأ إلى شهود من الناس، فاكتفى بالله تعالى وهيأ الله لـه من يقـرضـه من ذوي الايمان الصادق، فرضي هو أيضا بالله ضامنا وشهيدا، فكان جديرا بهما ان ييسر الله تعالى لهما سبل الأخذ والرد، وان يجرى على ايـديهما كرامـة من كـرامـاتـه التي يختـص بها من صفـت نفـوسـهـم وأضاءت قلوبهم بنور اليقين.

وبقي مثل حي من هـذا الدين يسـاق للـذين تتوقـف عقولهم الصغيرة أمـام مثل هـذه القصة، هـذا المثل هو صـلاة الاستسقاء التي علمها النبي الكريم ﷺ لأمته، فما تـزال هذه الصـلاة دليلا على رحمة الله الخالدة، وقدرته الشاملة فما أن يصليها المؤمنون؛ مهما تكن أحوالهم من التقصير في حق اللـه؛ حتى يعمهم اللـه بفضلـه ويسقيهم مـن حيث لا يحتسبون. وكفى بالله وكيلا.

٣ ـ التحليل اللغوي

أ ـ المفردات:

الكفيل: الضامن.

زجج مـوضعها: سـوى وضـع النقـر وأصلحه. مأخـوذ من تزجيج الحـواجب وهو أخـذ زوائد الشعر. وقيل: مـأخوذ من الزج وهو الفصل كأن يكون النقر في طرف الخشبـة فشد عليه زجـا ليمسكه ويحفظـه. وقيل: معنـاه: سمـرهـا بمسامير.

على أجل مسمى: أي إلى مـوعـد محدد معروف لكل منهما.

حتى ولجت فيه: أي دخلـت في البحر، فالولوج هو الدخول.

فلما نشرها: قطعها بالمنشار.

ب ـ الأسلوب:

يتميز اسلـوب هذه القصـة بجمعه بين عدة أنماط لغـوية ساعد في إبـراز فكرة القصـة وحـوارهـا بصـورة مـؤثـرة، فأسلوب القص أوالوصف الـذي تبدأ به القصـة «ذكر رجـلا من بني إسرائيل سـأل بعـض بنـي اسرائيـل أن يسلفـه»يوحي بإمكـانية الاستمـرار في السرد ولكنه يتوقف فجأة لينقل الحديث من طـريقـة السرد الى طـريقـة الحوار، فيقـول: «ائتني بـالشهـداء أشهـدهم» ويلاحظ هنا أن الرجل المقرض لم يعقب على قول المقترض: «كفى بـالله شهيدا»، بل سـألـه بعد هـذه الإجابـةعن الكفيل فقـال: «كفى باللـه كفيلا». وهنـا عقب المقـرض بقولـه: «صدقت». ولعل هـذا راجع الى كون الكفيل شهيدا بالضرورة، وليس بـلازم ان يكـون الشهيـد أو الشاهـد كفيلا. فقـوله: «صـدقت» بعد اسناد الكفالة الى اللـه عز وجل فيه نوع من الاطمئنـان القلبي الـذي توحي بـه جملـة «كفى بـاللـه كفيـلا» لأن الـذي يقـرض يهمـه الكفيل أكثـر ممـا يهمـه الشهـود، لأن الكفيل هـو المطـالب بـرد الدين إذا عجز المقترض.

ثم تتحـول القصـة مـرة ثـانيـة إلى أسلوب السرد أو القص فتوجز ما حدث بعـد ذلك من أحـداث لتعود بعـده إلى

اقرضني والله هو الضامن

أسلوب الحوار بين المقترض وربه، وهو حوار من طرف واحد، وعلى الرغم من أن المناسب في مقام المناجاة أو التماس العون من الله أن يلجأ الإنسان إلى الدعاء، بمايناسب حاجته إلا أننا نجد المقترض يناجي ربه بأسلوب خبري بحت لا دعاء فيه، ولكن الواضح منه انه خبرى لفظاً وإنشائى معنىً، فالمراد به في النهاية الدعاء بأن ييسر الله له توصيل المبلغ الى صاحبه.

وفي سؤال المقرض لصاحبه بعد أن كان قد تسلم مبلغه بقوله: «هل كنت بعثت إليّ بشيء؟» رغبة في معرفة سر وصول المبلغ والصحيفة إليه، ودلالة على صلاح حاله. ونلاحظ هنا أن الرجل المقترض لفرط ورعه، وخشيته ألا يكون المبلغ قد وصل أجاب إجابة مراوغة فقال: «أخبرك أنني لم اجد مركبا قبل الذي جئت فيه». فهو هنا يتجاهل سؤال مقرضه ويجيب إجابة لا صلة لها بالسؤال، ولكن لابد أنه في أعماقه كان ينتظر من الآخر تصريحا بأن المبلغ وصل إليه، أو نفيا صريحا لوصول المبلغ، وهو ـ مع ذلك ـ مطمئن إلى أن صاحبه ذو دين ومروءة يمنعانه من كتمان الحق بدلالة قبوله كفالة الله في بدء التعامل بينهما.

وفي القصة إعمال للفعل (بعث) بصيغة اللزوم والمشهور أن هذا الفعل يتعدى بالباء إذا كان المبعوث شيئا من الجماد مثل قوله بعثت له بخطاب. واستعماله لازما في هذه الحالة كقوله: بعثت خطابا خلاف الأصل. ومعنى ذلك أن قوله في القصة: «أبعث إليه الذي له» برواية البخاري ولم يقل «بالذي له» فيه دلالة على إقامته غير العاقل مقام العاقل، وهودليل على قوة ثقته بالله.

٤ـ التحليل البلاغي

من الأسباب البلاغية الواضحة في هذه القصة:

١ـ الايجاز: في قول المقترض: كفى بالله شهيدا وقوله : كفى بالله كفيلا. ومعنى الايجاز: التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة وهو من الأساليب البلاغية الرفيعة التي تترك للمستمع مجالا لإعمال خياله في مضمون الكلام الموجز.

٢ـ العدول عن الأسلوب الانشائي إلى الأسلوب الخبري في خطاب المقترض لربه عز وجل، فالموقف يقتضي أن يكون الحال حال دعاء مادام النداء من المخلوق إلى الخالق. ولكن البلاغة النبوية السامية في رواية القصة انتقلت من حال الدعاء الى حال السرد او بمعنى آخر من الأسلوب الإنشائي الدعائي الى الأسلوب الخبري لغرض بلاغي دقيق وهو أن الرجل في بداية القصة اتخذ الله سبحانه كفيلا له، فكان من مراعاة مقتضى الحال أن يخاطب المولى ـ عز وعلا ـ بأسلوب الخبر وكأنه يعلمه بمافعل ثم يطلب منه أن يحفظ الوديعة ويوصلها الى صاحبها ولكن هذا الطلب يجيء في صورة فعل مضارع خبري لفظا انشائي معنى وهو قوله «واني استودعكها» وللعدول هنا قيمة فنية جمالية رفيعة تتمثل في تذويب الرهبة التي تكون في أسلوب الدعاء. والإعراض عن هذا الأسلوب استئناسا بالقرب من الله عز وجل.

٣ـ الاستفهام في سؤال المقرض: «هل كنت بعثت إليّ بشيء»؟ استفهام حقيقى في ظاهره ولكنه لا يمتنع من أن يحمل معنى التعجب. مما حدث من كرامة وصول المبلغ إلى صاحبه بطريقة غير عادية.

٥ـ التحليل الفني

أ ـ الشخصيات:

المقترض: رجل مؤمن تضيق به الأحوال، ويضطر الى الاقتراض ولكنه يريد أن يقترض محوطا بالستر بعيدا عن ألسنة الناس وسوء ظنهم وشرورهم، فهو يخشى من وجود الشهود أو الكفيل، أو لعله اعرض عن ذلك لما كان معروفا عن معظم بني اسرائيل من سوء خلق في معاملاتهم المادية. ومن الجائز أن يطلب الكفيل على كفالته أجرا لايستطيع هو أن يدفعه. ثم إن المقترض رجل واثق بالله وبعونه لعباده في والوقت نفسه هوواثق بأمانته وورعه وبأنه سيرد ما يأخذه في موعده دون مطل أوتسويف. فشخصيته في القصة تبرزها مواقف ثلاثة:

أ ـ موقف المقترض الذليل الراغب في الستر.

ب ـ موقف الأمين الذي يجتهد بكل الطرق لرد الدين في موعده.

جـ ـ موقف الفاضل الذي يقبل أن يدفع المبلغ مرتين إكراما لمقرضه الذي ستر حاجته في البداية ولم يحوجه إلى الشهود والكفيل.

المقرض: إنسان متدين ولكنه حريص على ماله فهو يطلب الشهود والكفيل وهذا من حقه ولا ينتقص من خلقه لأن الشرائع السماوية تعطيه هذا الحق. وهو في الوقت نفسه واثق بصاحبه فقد رضى منه بالكلمة الصادقة وهي اشهاد الله عز وجل على المعاملة المالية بينهما.

وتظهر شخصيته خلال القصة في ثلاثة مواقف:

أ ـ في موقف صاحب المال المؤمن الذي يستر حاجة أخيه ويقبل كفالة الله إيمانا بأن الله على كل شيء قدير وبأن الله هو الرزاق وهو المنعم والإنسان ما هو إلا خليفة لله في ما أعطاه إياه من مال.

ب ـ في موقف المؤمن الصادق الذي يلهمه الله عز وجل الخير وذلك حين أتى

بالخشبة ليتخذها أهله وقودا وكان من الممكن ان يحرقوها. ولكن الله ألهمه ان يشقها بالمنشار فوجد المال ولو لم يكن صادق الإيمان لما وقع لـه هـذا الإلهام الذي هو في حد ذاته كرامة من الكرامات الظاهرة.

جـ ـــ موقف الانسان الورع الـزاهد الذي لم يقبل أن يأخذ المبلغ مـرة ثانية وكـان ذلك في إمكـانه وكـان سيأخـذه برضـا صاحبـه ولكنه لم يستحل ذلك ورعا وزهدا.

ب ـ الحوار:

تضم هذه القصـة نمطين من الحوار. هما:

ب / ١ ـ الحوار بين الإنسان وربه:

ويتمثل في منـاجـاة المقترض لـربـه فهـوحـوار من طرف واحـد، أو حـوار داخلي يهدف إلى تذكر نعمة الله عليه اذ يسر له سبيل قضـاء حاجته بالطـريقة التي ارتضاهـا دون شهود أو ضامنين من البشر من جهـة، ومن جهـة أخـرى يهدف إلى تبرير موقفـه من رد الدين في موعده ومحاولته الـوصول الى صاحبه بأي وسيلة دون جدوى. وقـوله في هذا الحوار الـداخلي، «وإني استـودعكهـا» يفهم منه إلقاؤه بحـاجته على باب قدرة الله الواسعةورحمته الشـاملة فهويريد ان ييسر الله لـه توصيل المبلـغ في نهاية المدة كما يسر لــــه الاقتراض في اول الامـر.

ب / ٢ ـ الحوار بين الإنسان والإنسان:

الحوار بين الـــــرجلين: المقــــرض والمقترض هونقطة البـدء ونقطة الختام في هذه القصة ففي البداية يدور الحوار بينهما حول مشكلة المقترض ورغبته في الاقتراض فيسألــه المقـرض شهــودا وضمانا فالحوار هنا تقريري يهدف الى محاولة كل طرف اقناع الآخر بحجته أو حاجته.

وفي الختام تـأخذ لغـة الحوار شكلا مختلفـا عن الشكل التقــريـري الـذي رأيناه في حوار البدء، فالمقترض هنا يبدأ حـواره بالقسم على أنـه لم يجد مركبـا ليعـود بـالمال في مــوعـده، والقسم في الحوار له فـائدة هنا لأنه يعطي مـزيدا من التأكيـد ويجعلـه أكثر مصـداقيـة واقناعـا وبخاصـة اذا كان من مـؤمن متمسك بدينه لا يهدر ايمانـه بمناسبة وبدون منـاسة. ويـأتي رد هـذا الكلام من الطرف الآخر يحمل قدرا من الذكاء والـدهـاء فهـويسأل أولا عما إذا كـان صـاحبه قـد بعث إليه بشيء فيتجـاهل المقترض السـؤال ويعود لتأكيـد قولـه بأنــه لم يجد مـركبـا أي ان الجملة الأخيرة من الحوار مفــرغــة ـــ من المضمـون إن جـاز التعبير ـــ أو هي لا تفيد شيئـا لأنها ليست إجابـة مباشرة على السؤال المطروح، ولكنها كشفت عن عدم رغبـة صاحبها في الافضـاء بالسر الذي استودعه اللـه. وهنا تـأتي الجملة الأخيرة في الحوار كـاشفـة عن نفسيـة المقـرض المؤمنة الـراضيـة التي قنعت بوصول حقها إليها في موعده ـ وعزفت عن قبــول المبلغ مـــرة أخـرى زهــدا وتعففا.

جـ ـ الأحداث:

الحدث الــــرئيسي للقصــــة هــــو «الاقتراض بـدون ضمان» اكتفاء بثقـة المؤمن في المؤمن والقصـة تعتمـد ـــ في ابرازهـا للفكرة الأسـاسيـة وهي «الثقة بالله» ـ على عدة عناصر. اهمها الزمان والمكان.فـالقصة تبدأ بتحـديد الـزمان والمكان تحديـدا عامـا وهو مجتمع بني اسرائيل القـديم والقصة لا تهتم عـادة بالزمان والمكان الا اذا كان في وجودهما أثـر فني يخدم الفكـرة الأسـاسيـة لها، والمعروف عن بني اسرائيل انهم مجتمع مــادى كأبشع مـاتكـون المادية، فهم الـذين اشتهـروا بقتل الأنبيـاء وبأكل الربا أضعـافا مضاعفة وبـالتحايل من أجل الصيــد في يــوم السبت (اليــوم المقـدس أسبوعيـا عندهم) ولـذلك فإن وجود رجلين يتعـاملان بهذا المستـوى الايماني الـراقي في مجتمع كهـذا يعـد دليلا على امكانيـة وجود الخير في وسط الشر.

والقصـة تصـور حـركـة الأحـدث تصويرا سريعا ولكنه كاف لإبراز دلالة تلك الحركـة فالمقترض يسافـر ويعمل وعندما يحل الأجل يقطـع رحلته ليعود فلا يجد مـركبا فيتحـايل لإرسال المبلغ ثم يعـود ليحـاول دفعـه مـرة اخـرى وهكـــذا. ففي سرعـــة الحركـة إبــراز للمعاني التي ترمى إليها القصةبصورة مؤثرة.

٦ ـ المضمون التربوي:

أولا: القيم:

أ ـ القيم الايجابية التي تسعى القصة إلى غرسـها:

٦:أ:١ـــ الايمان باللـه أسمى من كل قيمة.

٢ـ مـد يد العون للمحتـاج متى طلبه وكان متاحا .

٣ـ تفضيل القـرض على الصدقة لأن القـرض لا يطلبــه الإنســان إلا وهــو محتاج.

٤ـــ تقـديـر الحاجـات النفسيــة للآخرين(كالرغبة في الستر)

٥ـ طلب توثيق المعاملات المادية ليس عيبا بل هو تشريع.

٦ـــ يجوز الاكتفـاء بــالثقـة وعـدم التوثيق إذا اتضح أنها في محلها.

٧ـ ان الله لا يضيع من يعتمد عليه

٨ـ قـد يختص الله المؤمن بكـرامات خارقة للعادة متى كان أهلا لها.

اقرضني والله هو الضامن

٩ــ يجب الأخذ بـالأسبـاب قبل أي عمل

١٠ــ لابـد من تشجيع العمل الصالح والثناء عليه.

١١ــ اللجوء للقسم عند الضرورة.

١٢ــ احترام المواعيد.

ب ـ القيم السلبية التي تسعى القصة الى استئصالها:

٦:ب:١ــ الأنانية.

٢ــ الكذب.

٣ــ إنكار النعمـة وحجبهـا عن مستحقها.

٤ــ إنكـار حق المقـرض في تـوثيق المعاملة.

٥ــ اخـذ المبالغ المقترضـة أكثـر من مرة.

٦ــ عدم احترام المواعيد.

٧ــ ضعف الثقة بالله.

ثانيا: الأهداف التربوية للقصة:

أ ـ في المجال المعرفي

١ــ أن يتذكر المستمـع قول الله تعالى ﴿يا أيها الـذين آمنوا إذا تـداينتم بدين إلى أجـل مسمى فـــاكتبـــوه﴾ [البقرة:٢٨٢].

٢ــ أن يتذكر قوله تعالى: ﴿وإن كنتم على سفـر ولم تجدوا كـاتبـا فـرهـان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمـانته وليتق اللـه ربه ولا تكتموا الشـهـادة ومن يكتمها فإنـه آثم قلبه والله بما تعملـون عليم﴾ [البقرة: ٢٨٣].

٣ــ أن يعـرف متلقي القصـة أن التعاون على البر من الأخلاق المستحبة الواجب شيوعها في المجتمع المؤمن.

٤ــ أن يتـذكـر المتلقي الآيـات التي وردت في الحث على التـوكل على اللـه والثقة بعونه وقدرته كقوله تعالى:

ـ ﴿ومن يعتصـم بـالله فقـد هدى إلى صراط مستقيم﴾ [آل عمران:١٠١].

ـ ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [آل عمران:٢٢١].

ـ ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ [آل عمران:١٥٩].

٥ــ ان يتـذكـر المتلقي الأحـاديث النبـويـة التي تحث على التعـاون والتكافل بين المؤمنين كقوله ﷺ: «خير الأصحاب عنـد الله خيرهم لصـاحبه، وخير الجيران عند اللـه خيرهم لجاره» (١). وقولـه: «أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنـه دينا، أو تطعمه خبزا» (٢).

ب ـ في المجال الوجداني:

١ــ أن يقـدر الإنسـان الأحـوال النفسيـة لـلآخـرين ويشـاركهم مشاعرهم.

٢ــ ان يحس الإنسان بأهميـة الوفاء بالوعد.

٣ــ أن يخلص الإنسـان في كل أعماله وأقواله مبتغيا بـذلك رضا الله وكسب مودة إخوانه.

٤ــ أن يدرك الانسـان ثـواب العمل الصـالح آجلا وعـاجـلا فأعمال البر تؤدي في الدنيا إلى خلق مجتمع متكامل متعاون وقد تحكم الظروف على المقتدر اليوم أن يكون محتاجا في الغد، فأن لم يمد يـد المساعـدة لغيره، فلن يجد غدا من يمـد له يـد المسـاعدة، وفي الآخـرة سينـال ثـواب اللـه متى حـرص على تحقيق تعاليمه الخاصة بالتكافل.

٥ــ أن يفهم متلقي القصـة أنـه استمسك بحبل الله المتين، فإنـه يكون مضمونا ملحوظا بعين العناية الإلهية التي لا تغفل.

٦ــ أن يتطلع الانسـان إلى فضل الله وكرمه، بأن يختصه الله بكراماته التي يختص بها أوليـاءه الصـالحين إذا أسلموا وجوههم اليـه واستعانوا به في كل أمورهم.

جـ ـ في المجال النفسي: حـركي (الأدائي)

١ــ ألا يكنـز الإنسـان المال وغيره محتاج إليـه لأن تداول المال مقصـد من مقاصـد الشريعة الساميـة التي حرمت اكتنازه وشجعت على دورانه.

٢ــ أن يعين متلقي القصـة من يـراه بحاجة الى العون.

٣ــ أن يتعلـم كل مسلم اويسعى الى تعلم:

أ ـ أحكام القرض الحسن وشروطه.

ب ـ زكاة القرض وأحكامها.

جـ ـ آداب المعـامـلات الماليـة وأخلاقياتها في الاسلام.

د ـ الشبهـات التي قـد تحول القرض الى ربا.

٤ــ ألا يأخذ الإنسـان ـ في أي موطن ـ أكثر من حقه الشرعي.

٥ــ أن يفى بوعوده مهماتكن الأسباب التي قد تدعوه إلى إخلاف الوعد.

٦ــ أن يسعى الى كتـب التفسير والحديث والسيرة النبوية لمعـرفةالمزيد من الثقافةالاسلامية حول:

ـ الاقتراض بالربا قبل الاسلام.

ـ فضائل التكافل الاجتماعي.

ـ الفرق بين القرض والصدقة وثواب كل منهما□

الهوامش

(*) أخرجـه البخاري في كتاب الكفـالة: باب الكفالة في القرض والديون وغيرها جـ ٤ ص ٤٦٩. وفي كتاب الاستئذان: باب بمن يبدأ في الكتـاب جـ ١١ . ص ٤٨. واحمد في المسند جـ ٢ ص ٣٤٨و ٣٤٩.

(١) رواه الامـــام أحمد والترمـــذي والحاكم. وقال الترمذي: هـذا حديث حسن غريـب. [الترمذي، كتـاب البر والصلة ٢٨، باب ما جاء في حق الجوار: ١٩٤٤].

(٢) رواه ابن أبي الـــدنيـــا في قضـــاء الحوائج. والبيهقي في شعب الايمان عنـــد أبي هريرة وابن عدي عن ابن عمر.



يوم الانتصار على النفوس

بقلم: نادر النوري

الحمدلله الذي وفقنا لصوم رمضان وشهود الخير فيه، من صيام وقيام وقراءة للقرآن، فكان خير معين لتعبئة القوى النفسية والروحية والخلقية، وتعميق معاني العبودية في أيامه ولياليه، ودفع كيد الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق، فتضيق عليه أنفاسه بالصوم، وتكبل قوى الإضلال والإفساد، وتغل أدوات الشر فيه، حتى يتمحض الخير ويربو ويزداد، ويعان المؤمن على هذا الخير.

وبعد هذه الدورة التدريبية التي يجتازها المؤمن بثبات ونجاح لتجديد معالم الإيمان الذي يخلق في جوف أحدنا كما يخلق الثوب. يأتي يوم العيد لمن خاف يوم الوعيد لا لمن لبس الجديد، فكم نحن بحاجة إلى تجديد النفوس بمعاني الإخاء أكثر من تجديد الثياب، لتحيا بيننا صلة وشائج القربى والرحم، وتفقد الناس واتساع روح الجوار، فالبلد العظيم كالدار الواحدة.

والعيد يوم الخروج من المألوفات، وحتى لا يكون المرء عبدا لعاداته وشهواته.

والعيد هو يوم السلام لمن حمل اسم الإسلام، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال، وانما يعلو الابتسام على الشفاه وتحلو الكلمات في الأفواه، وتعم ألفاظ الدعاء والتهنئة مرتفعة فوق منازعات الحياة.

إن العيد حقا هو يوم البشر والوفاء والإخاء.

انه يوم الزينة والتوسع في المباح لنعلم أن في ديننا فسحة.

ويوم الفرح والسرور والبهجة والحبور.

إن المؤمن الذي انتصر على نفسه في أيام رمضان يحتفل بيوم النصر بالعيد ويعلو بطبعه الروحاني لا الحيواني، فلا نحتفل بأعيادنا برفع الأعلام أو نرقص على وقع الأنغام ولكن لنتسابق إلى الفضائل والمكارم.

إننا بحاجة إلى فهم أعيادنا المرتبطة بعقيدتنا كأمة عابدة تجتمع على إرادة واحدة. على دعاء واحد نكبر الله فيه على ما رزقنا وهدانا وكفانا وآوانا. فنسأل الله تعالى الذي شرع لنا العيد فرحة بصوم رمضان ومغفرة ذنوبنا فيه أن يحقق للمسلمين به نصرا على نفوسهم الأمّارة بالسوء. ونسأله أن يملأ ديارنا أمنا وإيمانا وبردا وسلاما، ويجمع كلمة المسلمين، وينصر المجاهدين، وأن يؤلف على الخير قلوبنا، ويصلح ذات بيننا. والحمد لله رب العالمين□

الموعظة الحسنة أفضل

بقلم: د. حسان حتحوت*

لم يجعل الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بالدرجة الأولى أن يحول الناس الى دين الإسلام. وإنما تركزت مهمته ومسؤوليته في تعريف الناس بالإسلام وابلاغهم رسالته ثم دعوتهم اليه بالحسنى، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولا بأس ولاضير عليه ﷺ إن صدوا فلم يستجيبوا، وليس عليه إذن أن يبخع نفسه أسفاً ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا

● تجمع للشباب المسلم في الغرب (مسجد باريس)

لو طبّق المسلمون الاسلام على وجهه الصحيح لأقنعوا العالم انه دواء يشفي وليس سما يقتل

مؤمنين﴾ [يونس:٩٩]، بل وضح الله له واجبه كل التوضيح في قوله: ﴿وماعلى الرسول إلا البلاغ﴾ [المائدة: ٩٩] وفي غيرها من الآيات المماثلة.

كل مسلم داعية

بيد أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل تلك المهمة شخصية تنحصر في شخص النبي ﷺ أو فردية لايمارسها إلا هو، والقرآن الكريم صرّح بذلك في قوله تعالى: ﴿قل هذه سبيله أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ [يوسف:١٠٨] فموقف المسلم من الدعوة الى الله مرادف لقراره باتباع النبي ﷺ، وفي حدود ما ينبغي أن يتوفر لكل مسلم من العلم بالاسلام والعمل به يبقى واجب الدعوة فرض عين على كل مسلم ومسلمة، اما تفصيلات العلوم الشرعية والأحكام الفقهية ففرض كفاية تضطلع به طائفة الدارسين المختصصين أيضا كل على قدر باعه وفقهه.

الناس بين الجهل والتجهيل

والناظر إلى عالمنا اليوم يدرك أن عدد الذين لا يعرفون عن الإسلام أضعاف ما كان على عهد النبي ﷺ. وإن شعوبا بأسرها تسمع عن الإسلام ولكن معلوماتها عنه معلومات مغلوطة وصور مشوهة تأنق في صنعها الذين نذروا أنفسهم لحرب الاسلام، والذين يخشونه كخشية الباطل من الحق والظلم من العدل والظلام من النور. فهم يصورون الاسلام دين كره وضغينة وعنف وبربرية وإرهاب وتدمير، وهم يصورون انه عدو المسيحية واليهودية والحضارة وحقوق الانسان، ويستعينون على ذلك بكل مابلغته تقنيات الاعلام ووسائله وآلاته الضخمة المباشرة وغير المباشرة والظاهرة والخفية والصريحة والايحائية، والشعوب معذورة إذ تشكيل مفاهيمها وصياغة أفكارها متروك لجانب واحد لا يشكل أغلبية العدد لكنه يمتلك القدرة ويحتكر الساحة.

بين الإسلام وواقع المسلمين

والأدهى من ذلك والأنكى أنهم إذا مدوا أبصارهم الى المسلمين فيما اصطلح على تسميته بالعالم الاسلامي لم يروا ما يبدد هذه الدعاوى، فإذا قيل إن الاسلام دين سلام، قالوا: فلماذا يتحارب المسلمون، واذا قيل: دين العلم، قالوا: فكيف ارتفاع نسبة الأمية بينهم، واذا قيل: دين الأمة الواحدة، قالوا: فلماذا افترقوا أمما تتناحر وتتشاجر، وهكذا وكأن المسلمين في واقع حالهم والمشاهد من أعمالهم قد نصبوا من أنفسهم دعاية مضادة للإسلام، وفي مطلع القرن قال المرحوم الشيخ محمد عبده كلمته المشهورة: (بين الغرب والإسلام حجاب كثيف من المسلمين).

عندما تأخذ الموضوعية مكانتها

حتى إذا هيأ الله من يتقن لغة القوم ويعرف نفسيتهم ويفهم عقليتهم ويدري كيف يخاطبهم ويحسن طرح الإسلام عليهم، وجدت هذه المناعة التقليدية تتلاشى، ووجدت الآذان والعقول مفتوحة، وما دام الطرح مهذباً ومؤدباً ومنضبطاً بالحكمة والموعظة الحسنة في غير تهجم أو استثارة أو تحد فهم مستعدون ان يسمعوا ويعوا، في غير عصبية ولاغضب ولا تشنج، حتى وانت تشرح لهم تفصيلات الخلاف العقائدي بيننا وبينهم.

وقد استطعنا في المركز الاسلامي لجنوب كاليفورنيا بمدينة لوس انجلوس الامريكية ان نفتح القنوات مع الكنائس والجامعات والمدارس والجمعيات والتجمعات بالذهاب اليهم للمحاضرة أو بدعوتهم إلينا في ندوات ومؤتمرات (كمؤتمر المعلمين)، ومؤتمر (أتباع ابراهيم عليه السلام) والندوات التي تبحث مضاعفات مشاكل الجنس والمخدرات والعنصرية وغيرها مما يعيشه الشعب الأمريكي ويحس به، والتعليق الدائم هو ان هذا الطرح للإسلام جديد عليهم، وأنهم ماكانوا يحسبون ان الاسلام هكذا، ويعتذرون عن جهلهم السابق به.

ويحرص أساتذة بالجامعات ان نذهب لإلقاء المحاضرة التي تكون عن الإسلام والأديان المقارنة والثقافات المتعددة وتأتي إلينا فصول جامعية ومدرسية يود معلموها أن يسمعوا عن الإسلام مباشرة من المسلمين. وإذا استمر هذا الجهد ونما فمآله النجاح، ونتيجته تحصين الناس ضد الأكاذيب التي يروجها السياسيون والاعلاميون، بل توقف السياسات المعادية للإسلام والتي لا تعيش إلا إن أقنعت الرأي العام بأن الاسلام وحش كاسر وعدو مرهوب. ومن قبل استمرت حرب فيتنام فلم يوقفها الا تحول

الرأي العام، الذي أدرك ان المستفيد منها ليس الوطن، ولكن رجال المال والصناعة، فلما قال: كفى. توقفت الحرب.

إننا نكسب كل يوم جديدا، ولن تتغير أمريكا وغيرها من أعلى الى اسفل، ولكن من تحت الى فوق، ومن القاعدة الشعبية الى القيادات السياسية. وعلاوة على هذا نكون قد أعذرنا الى الله في واجب البلاغ، وإلا حملنا مسؤوليتهم ان قيل: عايشتموهم وساكنتموهم وعاملتموهم تجاريا وثقافيا وسياسيا وعسكريا؛ فكيف لم يعرفوا الاسلام أو كانت معرفتهم به على هذا الخطأ؟

ثم هناك ظاهرة أخرى هي من فضل الله وحده، وهى انه لا يمر يوم دون ان يشرح الله صدورا فتدخل في الاسلام، لا نقول أسلموا على أيدينا ولكن بفضل الله علينا وعليهم، ولعلهم خير منا وأقرب الى الله، فنحن وجدنا إسلامنا، أما هم فكسبوه كسبا وسعوا إليه سعيا.

قلوبهم معك، وسيوفهم عليك

ومن المدهش والمؤسف حقا ان اقواما من بين المسلمين يتصدون لمنهاجنا هذا باللوم والتجريح والتشهير، فانه لايجوز في نظرهم الاتصال بالكفار ولاينبغي إلا اعتزالهم

لايمر يوم دون ان يشرح الله صدورا فتدخل في الاسلام

والبعد عنهم ولعنهم لعنا كبيرا. ومن حسن حظنا جميعا ان رأيهم هذا لم يكن رأي النبيﷺ، وإلا فماذا لو انه قرر الا يخاطب الكفار لانهم نجس ورجس، واكتفى بلعنهم وسبهم ليل نهار؟ والغريب ان هؤلاء الاخوة قوم اتخذوا مقامهم هنا، وطلبوا الجنسية فحصلوا عليها، ويرتزقون من هذه البلاد، ويطيعون قانونها ويدفعون ضرائبها ويدخلون اولادهم مدارسها، ولا يشتعل الغضب ويثور التشنج إلا على مسلم ابتغى ان يعرف القوم بالاسلام ويشرحه لهم، فراحوا يشنعون عليه؛ لا بما فيه ولكن؛ بما ليس فيه ويختلقون عليه الأباطيل والألافيق، ومنهم من تستبد به الوسوسة في شأن دخول بعض عناصر الخنزير في الصابون أو الأحذية فضلا عن الطعام والشراب.

والدارس لشؤون العمل الإسلامي في امريكا وأوروبا لايفوته ان يدرك ان اعدادا غير قليلة من المسلمين هم في واقع الأمر على الاسلام لا معه، ولا اقصد المسلمين المنصرفين عن الاسلام، فهؤلاء على ضلالهم لايصيبونه بخير ولا بشر، لكن اقصد عاملين ناشطين مرتفعي الصوت رافعي العقيرة ملتهبي الحماس، ولعلهم مخلصون لكن اخطأوا الوجهة وفاتهم المنهاج الصحيح، ولم يتأملوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يفهموا شخصيته ونفسيته وطريقته، ولم يسمعوا انه استقبل النصارى في مسجده، بل صالح الكفار في الحديبية كل ذلك من أجل صالح الإسلام

والناظر إلى عالمنا اليوم يدرك أن عدد الذين لا يعرفون عن الإسلام أضعاف ما كان على عهد النبي ﷺ

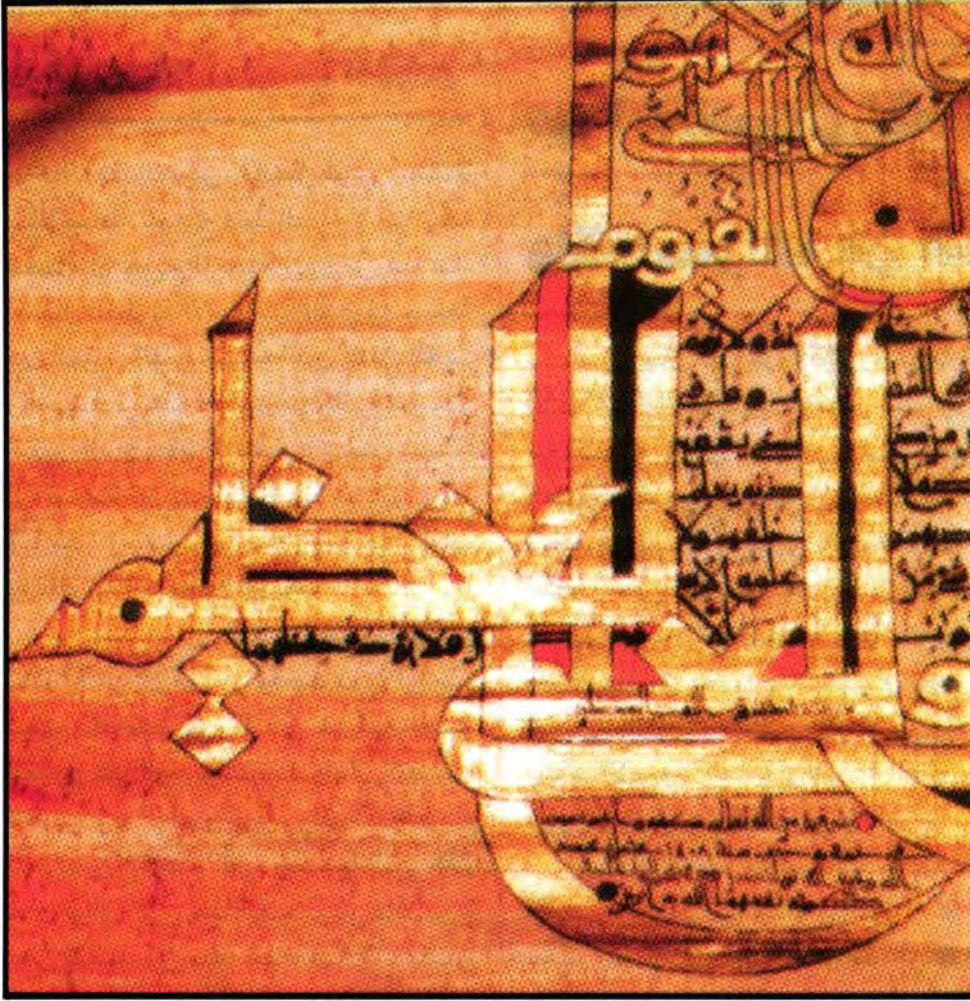
لاتفريطا في الاسلام أو تساهلا فيه.

مجال الدعوة واسع

ان مجال الدعوة في بلاد الله جدير بأن يوليه المسلمون عناية فائقة، ومهما تكن الصعوبات فالمجال مفتوح والقوانين تتيح حريات نغبط القوم عليها هى فرصة حقيقية ومسؤولية تاريخية ان ضاعت منا خسرنا كثيرا، فما اكثر ماضيعنا، ولكن ان استثمرت فهى في سبيل الله وهى لصالح الاسلام ولصالح الانسان شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، فلننهض لها يملأ قلوبنا الحب لا الكره، فإننا ان تمنينا لقوم ان يبصروا النور فهى علامة حب لا بغض. والقلب المؤمن قلب محب، وفي هذا العالم المتنافس المتعارك المتدافع لانرى ان المسلمين يسبقون بمال ولا سلاح ولا علم ولا تقنية ولكن بهذا الذي هو وحده كفيل بإحيائهم وإحياء غيرهم وهو الإسلام ان استطاعوا ان يعيشوه فيكونوا نموذجا له ودليلا عليه، وان يبلغوه على وجهه الصحيح لأقنعوا العالم انه دواء يشفي وليس سما يقتل، وانه وحده الكفيل بانقاذ حضارة تعيش على التراكمات المادية واللذائذ الحسية وتفتقد جانب الروح ونزوعها الى نافخها وصدوعها بهدي خالقها، فهذا هو الذي جعل الانسان انسانا وعصمه من ان يكون حيواناً□

*مفكر وكاتب إسلامي مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية

الاستدلال العقلي أحد مقومات الفكـــر في الاســـلام، والإســـلام يقـــوم على فكـــر صحيح ومقـومات استـدلالية تـزيل الفاسـد في العقلية العربيـة، وذلك حتى يتأتى البناء الفكري على نحو صحيح وأساس سليم.



ولما كان الاسلام لا يعـادي جديدا إلا إذا كان ضلالا، ولا يصد عن تطور إلا إذا كان انحدارا، كان لابد من تعريف مفهوم الإسلام لبعض الاستحداثـات والقضايا الفكريـة التي نشأت أو ارتبط ظهـورها مع نشأة الثورة الصناعية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وقبـل أن نتحـــدث عـن هـــذه الاستحداثـات الفكرية علينـا أن نتعرف عن دور العقل في الفكر الاسلامي. فقد تنازعت الفكر البشري دعوتان: إحداهما تقـول بـالعقل وحده، والأخـرى تقـول بالـوجدان، ثم جـاء الاسلام ليقـرر بأن منهج الفكر والمعرفة الصحيحة والكامل هـو المنهج الجامع للعقـل والقلب معـا،

بقلم: على إبراهيم الملاح

■ يقوم الإسلام على فكر صحيح ومقومات استدلاليـة تزيل الفاسد في العقلية والمنهج

العقل الاسلامي ومفهوم التطور والتقدم

فـالعقل أداة من أدوات المعرفـة لها مجالها وميـدانها وطريقهـا الذي استطـاعت أن تنطلق فيه، وفي حدود هذه المقـدرة استطاع أن يقـدم الكثير، غير أن هنــاك ميـادين عجـز عـن اقتحـامهـا ومنـاطق لا تؤهلـه قدراتـه على اختراقهـا، وقضايـا لا يستطيع الحكم فيها.

هـذا الجانب هو عـالم الغيب الذي صوره الحق تبارك وتعالى في القـرآن وأمدنـا بحقيقتـه عن طريق الـوحي وأمرنـا ان نؤمن بـــه، فـالعقل يقبلـه ولكنـه لايستطيع وحـــده ان يصل الى الحكم فيـه لأن اداتـــه ليست

العقل الاسلامي و مفهوم التطور و التقدم

مؤهلة لهذا الغرض، فالعقل ليس مستقلا بالإحاطة بجميع المطالب، ولا كاشفا للغطاء في جميع المعضلات، ومن هنا جاء اكتمال النظرية الاسلامية للمعرفة جامعة بين العقل والقلب، جامعة بين عالمي الغيب والشهادة، هذه النظرية كانت مصدر النصر الذي حققه المسلمون حين وصلوا الى قاعدة لم يسبقهم إليها سابق وهي قاعدة (جرب واحكم) في مجال الطب والفلك والهندسة والكيمياء.

ومن هنا سار العقل والقلب في الفكر الإسلامي في اطار واحد دون ان يقع بينهم ذلك الصدام الذي عرفه الفكر الغربي على النحو الذي نراه في التفرقة الغربية بين العلم والدين. ولقد أكد العلماء المسلمون القاعدة التى وضعها النبي ﷺ حين قال: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذ ون منه» جاء في الأثر، فكان ذلك دعوة الى التمحيص والإقناع وهي التي اوصلت المسلمين الى إجراء التجربة.

ننتهي من هذا الى أن دور العقل في الفكر الاسلامي جهاز له مقدرته المحدودة وطاقته التي تقف به على ابواب عالم الغيب، ونحن إذا نظرنا الى جميع الحقائق العلمية نجد انها نسبية وليست مطلقة ولا أبدية، والبحث العلمي في صراع لاينتهي بين الانسان والطبيعة.

ومن هذا المنطلق في تعريف دور العقل في الفكر الإسلامي، تنتقل الى الاستحداثات والقضايا الفكرية ومنها قضية التطور: فقد نشأت فكرة التطور في مجال الفكر والثقافة نتيجة للخطوات التي اتخذها خلفاء (دارون) الذين نقلوا فكرة التطور من مجال الدراسات البيولوجية الى مجال الدراسات الاجتماعية، وأعلتها إعلاء خطيرا دفعها الى مجال العقائد الثابتة مع إفرادها

ارتبط تخلف المسلمين تاريخيا بالتخلى عن أصول الاسلام ومفاهيمه والانحراف عن طابعه وجوهره

بالسلطان على كل القيم والمقدّرات الأخلاقية والاجتماعية، وكان ذلك جريا مع الاتجاه المادي الخالص، ولكن المفهوم العلمي الصحيح يوضح ان هناك عناصر ثابتة، وعناصر يجرى عليها قانون التطور، وان تناسقا يجري بين عناصر الثبات وعناصر التطور. وهذا المفهوم نفسه يطابق مفهوم الاسلام في نظرية التطور والثبات، فالفكر الاسلامي يؤمن بثبات الأصول العامة والقواعد العليا مع تطور الجزئيات والتفاصيل والفروع.

ويستمد الفكر الاسلامي مفهومه للتطور والثبات من قانون التوازن الذي يحكم الموجودات جميعا، وعنده ان هناك عنصرين، أحدهما يمثل الثبات والاستقرار، والآخر يمثل التحول والانتقال، وانه لا سبيل إلى إلغاء أحدهما، ولا سبيل إلى القول بالتطور المطلق وإنكار عنصر الثبات، ولا بد من الارتباط بين العنصرين وإقامة التوازن بينهما، فالثبات والاستقرار هو الجمود، والتطور المستمر هو الفناء، وهناك ترابط واضح بين الجمود والحركة وبين القديم والجديد.

والفكر الاسلامي ثابت الجوهر متغير الصورة، وفي الفقه يجري التطور فيه بالنسبة للأحكام الفرعية دون الأصول، وفي الشريعة أصول ثابتة لاتخضع لقوانين التطور كالربا والزنى والقتل والصلاة والزكاة والحج، فهذه من القوى الثابتة التي لاتتأثر بالتطور ولايستطيع التطور؛ مهما بلغ من قوة الحركة؛ ان يقضي عليها أو يختصرها أو يحولها عن وجهها الصحيح.

وكذلك نظام الكون نجد فيه القوى الثابتة، ونجد القوى التى تتحول وتتحرك، والأصول الثابتة ليست خاضعة للتطور، وقد فرق الباحثون المسلمون بين التطور والتطوير، وعارضوا القول بأن التطور معناه تفضيل الطور الأخير على الطور السابق له، فالتطور يشمل أي تغير يحدث في أوضاع الجماعة سواء في اتجاه تقدمي تصاعدي أو اتجاه عكسي تنازلي، ثم هو فوق ذلك ينبني على دوافع هذا التغير وعوامله إنما يكون منشؤها ذات الشيء، ومردها الي مافيه من طاقات طبيعية، اما التطوير فهو عكس ذلك، يختص اولا بالتغيير التصاعدي الذي يهدف دائما إلى طلب الكمال والحياة الأفضل، ويتأثر بدوافع خارجة عن طبيعته والقوة الخارجية هى القيادات الإصلاحية والدعوات التقدمية، وهذا يعني المواءمة بين أصول الفكر الإسلامي بما يقوم عليه من تشريعات وقيم وبين ما يتجدد في المجتمع تحت إلحاح من عوامل التطوير الضروري في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن هنا أمكن القول بأن التطور لا يمكن أن يكون قانونا تقدميا، أي أن كل طور أفضل من الطور الذي سبقه، وإننا إذا نظرنا من الناحية العقلية العلمية وجدنا أن للتطور والحركة ضوابط، هذه الضوابط لطبيعتها ثابتة باعتبار المقوّمات والدوافع الأساسية للحركة والتطور، فالقطار والسيارة والطائرة والصاروخ

كلها أجسام متحركة ولكنها في نفس الوقت محكمة الصنع بضوابط ثابته تنظم حركتها، وتيسر اندفاعها باستمرار، ولولا هذه الضوابط الثابته لكانت الحركة عشوائية أقرب إلى الفوضى، ولما تولدت الحركة قط.

نعود مرة أخرى ونقول إن الفكر الاسلامي يؤكد أن التطور الذي التمسته المذاهب الفلسفية المادية بمعنى إطلاق الحريات الاجتماعية والفكرية على النحو الذي يصل الى الإلحاد والإباحية ليس من مفهوم الاسلام، ولا هو متقبل من الكفر الاسلامي، وان هذا النحو من الفهم إنما قام في الغرب في ظروف محلية خاصة، وليس له قيمة حقيقية في مجال القيم الانسانية.

مفهوم التقدّم في الفكر الإسلامي

القضية الثانية هي قضية التقدم وماهو مفهوم التقدم في الفكر الاسلامي، وهل الدين هو سبب تخلف المسلمين؟

فكلمة (تقدم) تكاد تطبع العصر كله بطابعها، وأصبح استعمالها إنما يعني دائما نوعا واحدا من التقدم، ألا وهو التقدم في مجالات الحضارة ووسائل العيش وأساليب الحياة والجوانب الاقتصادية والعلمية، أي التقدم المادي وحده، فالنظرية الغربية ترى في التقدم أنه مرتبط بنظرية التطور، وأنه لذلك يقوم على اساس مادي، وجوهره هو سيطرة الانسان على الضرورات الانتاجية والسيطرة على الطبيعة. اما التقدم في المفهوم الاسلامي فنفسي ومعنوي ومادي وسياسي واقتصادي واجتماعي، وفي كل مجال التقدم المادي. يكون هذا

إذا صار الغربي عالما ترك دينه، اما المسلم فانه لايترك دينه إلا إذا صار جاهلا

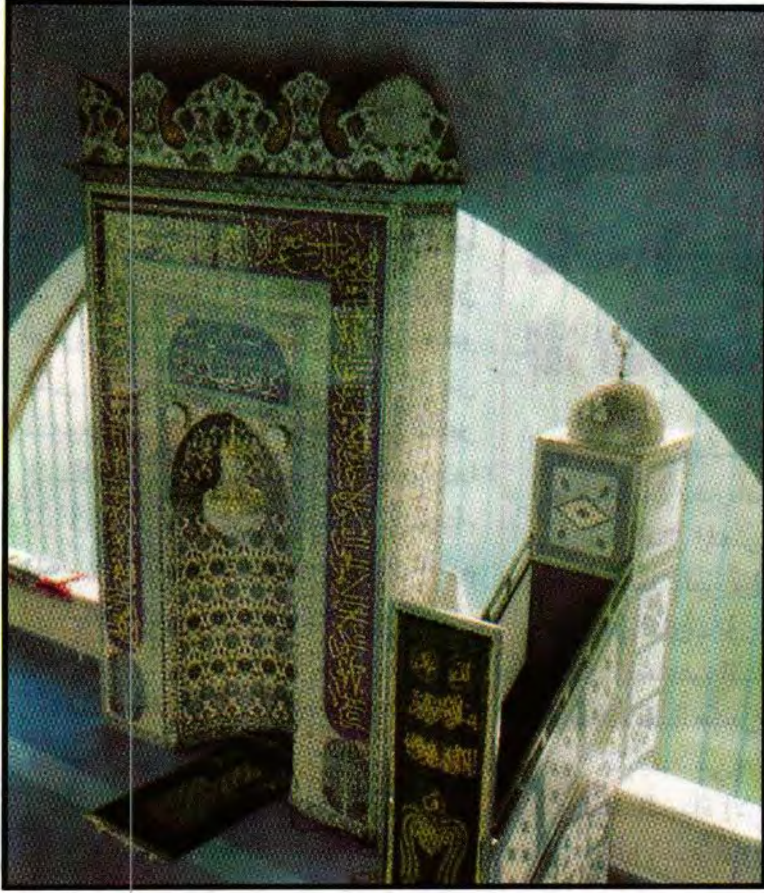
التقدم مشروطا بالقيم الاساسية والاخلاقية بغير اذلال للخلق، إيمانا بأن الحوافز المعنوية تعطي التقدم المادي قيما عليا، وإذا نظرنا إلى تقدم العلوم في الغرب في وقتنا هذا نجد انه حصل رغما عن الدين، اما في دين الإسلام فالعكس من ذلك، انه (اي الدين الاسلامي) لايستطيع ان يبقى على قيد الحياة إلا بانتشار العلوم، فإن بين الاسلام والعلوم رابطة كلية، والغربي إذا صار عالما ترك دينه، اما المسلم فانه لايترك دينه إلا إذا صار جاهلا.

وبأي وجه يمكن نسبة التقدم الحالي في الغرب الى الدين، والحال انه ما جاء إلا بعد خمسة عشر قرنا من ظهوره، وبأي وجه يمكن نسبة تأخر المسلمين الحالي الي دينهم وفي عام ٧٤٢م، اي بعد مائة واحدى عشرة سنة من وفاة النبي ﷺ كانت دولة الأسلام اكبر من دولة الاسكندر المقدوني، وفي عام ١٥٦٦م عند وفاة السلطان سليم كانت أكبر من مملكة الرومانيين، ومن هذا يظهر ان عظمة الاسلام امتدت ألف عام، وكل من يعرف انه لا يمكن الوصول الى مثل هذه الدرجة من الأمور السياسية والحربية إلا بالعلوم والتجديد، فاذا وصف المسلمون في ا لعصور الأخيرة بالتخلف فليس هناك من دليل علمي يؤكد ان الاسلام كان مصدر هذا التخلف، بينما هناك عشرات الأدلة العلمية على ان هذا التخلف كان مصدره انحراف المسلمين عن الاسلام في مناهج حياتهم الاجتماعية والسياسية والتربوية وغيرها.

للعقل ميادين عجز عن اقتحامها، ومناطق لا تؤهله قدراته على اختراقها، وقضايا لا يستطيع الحكم فيها

وقد ارتبط تخلف المسلمين تاريخيا بالتخلي عن أصول الاسلام ومفاهيمه والانحراف عن طابعه وجوهره والتماس أساليب وافدة لم تزد المسلمين الإ تأخرا وجمودا، فالأسلوب الذي اتخذه قادة المسلمين في تدبير شؤون الدولة وبناء الحضارة من شأنه ان ينقض مزاعم الذين يتحدثون عن جوهر الاسلام دون ان يتعمقوا مضامينه الحقيقية ودعوته الى التقدم الكامل المعنوي والمادي، فقد حمل المسلمون أمانة العلم والحضارة ألف عام، وقدموا للانسانية منهج المعرفة الاسلامية ذي الجناحين: القلب والعقل، كما قدموا لها المنهج العلمي التجريبي؛ نواة الحضارة الحديثة.

وخير ختام لهذا قوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرن﴾ □



الخطبة المنبرية ودورها في المجتمع المسلم

من المعـروف ان الخطبـة المنبريـة هى واحـدة من أعظم الـوسـائل المؤثـرة في النفـوس، والتي تـربي بها المسلمـون في مشارق الأرض ومغاربها، وقـد مارسها الجيل الأول من صدر الاسلام، فكان لها أحسن الأثـر في غـرس البـذرة وسقيهـا ونمائهـا ثم جنى ثمارهــا، لما لـذلك من عمق التربيـة وبـراعة التكـوين، ولقـرب النفـوس من صاحب الـدعوة ومـؤسس الدولة وسهولـة التلقي عنه، وإبانته لهم صلى اللـه عليـه وسلم لكثير من المواقف وتذليل العقبات عن طـريق الوحي الأمين من السماء إلى الأرض، فانطلقـت جيوش الدعاة وسادة الخطباء يعرضون للبشرية دينا قيماً ملة إبراهيم حنيفاً.

بقلم: علي مدني رضوان الخطيب

الخطبة ضرورة اجتماعية

وهـــا نحن الان في العقـد الثـــاني من القـرن الخامس الهجـري، وقد صــارت مشاكل الأمة بل مشاكل العصر أكثر من ان تحصى واعظم من ان تعـد، وظهـرت بيـادر التغـريـر، ومنــاهج التـزييف، ومـــدارس التبشير، وابـواق الخلاعـــة، ودروب الخنـا وكثـرت حظـوظ النفس، وتألقت في رغائبها وصبغت حياة الناس بمادية مقيتـــة وظهـرت في سماء الأفق أنطـــاع من الأقـــزام، وأشبـــاح من الصعاليـك، من أصحاب الزمـر والطبل يهدرون الـوقت، ويـذبحون الفضيلـة، وينشرون الـرذيلـة، فبـدت الحاجـة الى الخطبة المنبريـة شديدة وملحـة اكثر من اي وقت مضى (الشعيرة الباقيـة شكلا) من بين الشعائر الباقية للمسلمين في هذا الزمان.

ولما كانت النفوس الضعيفة تستمريء المعصية، وتستهـويها الشهوة ــ في غيبة الفطـرة ـ فتتقـوى بمشـاكلة الصفـات، وانسجــام الخلال، كــان ذلك دافعـا لان تنطلق من قيـودها أو تتفلت عن ثـوابتها لغلبـة سلطان الشهـوة، وشدة سيطـرة الهوى الضارب في سـويداء القلب وعمق النفس، ليفتك بكل مـن يصــادفــه حتى لايبقى اخضر ولا يـابســـا ولـو استمـر الحال الى هذا الذي اشرنا اليه لاستحالت الحياة، ولتعطلـت الملكات ولوقـع الناس (رجالا ونساء) في أسر الشهـوات، ومرتع

الشبهات ولأكلت الحرة بثدييها ولطوق الحر نفسه بيديه فتبدو الحياة كئيبة رتيبة باهتة.

وهنا يظهر دور الخطبة واثر الخطيب، وقدرة الداعي الرشيد، بما يملكه من أسلوب جزل، وعبارة مؤثرة، ولسان مفوه يثور به على الخنا، ويستنكر التبعية الذليلة والتقليد العيي. فيرغب في الفضيلة ويروض النفوس ليخضعها الي محضن الفطرة النقية الصافية.

دور الخطبة في إصلاح ذات البين

وللخطبة المنبرية دور واضح ومؤثر في الكثير من مجالات الحياة المختلفة ومشكلات الناس المتعددة، ونرى ذلك ونلمسه في مجالس الصلح بين القبائل العشائرية المتناحرة(خاصة في صعيد مصر حيث مشاكل الثأر والقتل) ومايعقب ذلك من ثارات واحن. . وغالبا ماتجمع هذه المجالس عددا من ذوي الوجوه على المستوى السياسي والأمني والاجتماعي والمحلي فضلا عن العمد والخفراء وغيرهم. . لكن يبقى دور الخطيب من بين هؤلاء واضحا متميزا عن كل من شرف بالكلام في ذلك الحفل المتوتر الهائج. اذ تبقى كلماته صدى في سمع الدني، وسمع المتخاصمين والحاضرين، وبريقا مشعا حانيا يأخذ بأيديهم الى طريق الصفح والعفو (وهو بيت القصيد)، وإزالة كل الرواسب التي علقت في سنوات التربص والغدر ليربطهم في كل ذلك بالإله الواحد الذي خلقهم من نفس واحدة، ومبينا له أن الاصل في النفوس ألفتها ومودتها وان التعدي طاريء عليها وغريب عنها، وما كان من قبائل الاوس والخزرج إبان جاهليتهم ثم صيرورتهم اخوة احبة يبيتون ويجمعون في خندق واحد (هو خندق الاسلام ومعقل الايمان)، وماكان من يوسف الكريم الذي قال لإخوته ﴿لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف:٩٢].

فإن اضاف الى ذلك تجييشا للعواطف واستمالة للقلوب في رفق واحساس دافيء مؤثر كان ذلك نغما شاديا لنفوس مكلومة وقلوب جريحة.

دور الخطبة في التخفيف عن الأحزان

ومازالت الخطبة المنبرية ومضة من ومضات الضياء والإشراق للتخفيف من الاحزان والتهوين من المصائب ومسح الجراحات والتذكير بالصبر الجميل الذي يسكن وجل القلوب وجزعها. ونرى ذلك جليا في مصيبة الموت وهي ـ لعمر الله ـ من اشد المصائب إيلاما للنفوس ومن اكثرها تأثيراً لأن فراق الأحبة وخلو الديار منهم فوق رغائب النفس ومحبوباتها، فقد جبلت النفوس على الأنس والقرب، لا على البعد والفقد، فتظهر في مجامع العزاء كلمات الخطيب يتكلم ما لوكان احد المصابين فيفجر بكلماته الجميلة دروبا من الصبر والسلوى والتهوين من الفقد والبلوى وخاصة إذا كان المصاب شديدا، والموقف وجلا كأن يكون المتوفى شابا غائبا عن وطنه، أوعروسا تتهيأ لبنائها، أو وحيدا لأبويه أو رجلا وجيها في رهطه وبين قومه.

لو جيء بكل الكلمات وشتى الوسائل للتخفيف عن مصابهم فلن تجدي سوى كلمات الخطيب المخلص المدرك للأمر الجلل والمؤثر بكلماته اللطيفة فيمسح بها جراح النفوس وأسى القلوب فينتشلها من وهدة الطين وغفلة الأرض ولينفث فيهم بالأمل في الاله الباقي الذي عنده غاية العوض.

دور الخطبة في فض الخصومات

وقد يختلف جمع من الناس في موقف من المواقف أو أمر من الأمور دون ان يصل كلاهما الى حل صائب أو نهاية للمشكلة فإذا بالخطيب من فوق منبره يتحدث عن المشكلة من باب (إياك أعنى واسمعي يا جارة) في أسلوب جياش مهذب، مليء بالشواهد المختلفة كماكان يصنع صلى الله عليه وسلم: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» [رواه ابن داود]، «لينتهين أقوام» [رواه مسلم]، «لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس وأتخلف الى اناس يتخلفون عن الجمعات فأحرق عليهم بيوتهم» [رواه احمد ومسلم]. عندها تتذوق النفوس برد اليقين فتهدأ ثورتها، ويخبو اشتعالها، وتضيء الفكرة إلى محض الفطرة وديدن الشرع فانظر ـ أخي القاريء الكريم ـ كم من الوقت والهد والمال والصراع قد اختصره، هذا الخطيب الواعي بصنعته والجهد لمجتمعه ومحيطه، السابر لاغوار النفوس وكشف عوارها وكم وفر على الأمة كثيراً من القلاقل والمتاعب التي يجرها أسباب الخلاف. وفوق ذلك كله بقاء المودة وصفاء المحبة كصفحة نقية لا تعكرها الشوائب.

دور الخطبة في إحياء السنن

وهل ينكر احد دور الخطيب في احياء سنة العقيقة والوليمة ومالهذه اللحظات من فرح على النفس يخشى من فرطه غفلة الإنسان او تحلله من ضوابط الشرع وثوابته، فاذا بالخطبة تأتي في حينها ليشارك العروسين او الاوبوين فرحتهما بالدعاء لهما: «بارك الله لكما وبارك

■ الخطبة المنبرية هى واحدة من أعظم الوسائل المؤثرة في النفوس، والتي تربى بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها

عليكما، وجمع بينكما في خير»، «بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ أشده». ثم ما تقدمه من آداب النكاح وبيان مقاصده الغريزية والاجتماعية والحياتية فيتعلم الناس ان الاسلام الشامل هو الذي يتناول مظاهر الحياة المختلفة، وبأنه محكوم به في سائر أحواله ومقاماته. ويتعرف المسلم عن طريق الخطبة الاحكام الخاصة بالمولود، والخاصة بعقد النكاح، وما على الزوجين من واجبات وحقوق، وارشاد الزوجين الى ما يجب فعله في تلك الليلة ومالاينبغي، ممايحدث عند الكثيرين من عوار الجاهلية وآفات التقليد المزري بأصحابه وفوق ذلك كله تأتي مشاركة الخطيب للناس ومخالطته لهم في أفراحهم وفي هذا من الأثر العظيم في سرعة الاستجابة وسلامة الانقياد.

الاستمالة ونجاح الخطبة

ولما كانت مخاطبة الجماهير فنا من الفنون بات يقينا انه لابد من تحسين الخطاب وجمال عرضه وحسن تنسيقه، وانتقاء عبارته وسلاسة ألفاظه، لكونه خطابا لجماهير مختلفة قد تباينت في ثقافتها وبيئاتها ومشكلاتها.

ومن هنا كان لابد من طرح الكلمات بطريقة إلقائية بيانية دونما نظر الى ورقة او كتاب حتى يتمكن من معايشة مايقول، واحتواء كلامه بالدليل الواضح والشاهد الحاضر، وذلك لغلبة الجدال واللجاج ببعض النفوس التي تعترض كل عمل بناء، وتثبيتا لأهل الإيمان وذوي الهمم، وليس الإقناع بالدليل والشاهد كافيا وحده لان يحقق المقصود من الخطبة أو أن يثبت المفهوم لديهم، بل لا بد من عامل آخر له لمساته الواضحة وقسماته الثابتة وتأثيره القوي بجمهور المستمعين ألا وهو (الاستمالة) إذ إن القادم الى المسجد ليستمع الى الخطبة يحمل معه همومه وأحزانه وقلقه ومشاكله وفتوره واسترخاءه، هذا فضلا عن بدنه المجهود المكدود بعد السعي في الارض والضرب فيها لتحصيل أمر المعاش، فاذا لم يستنفر الخطيب جوارح مستمعيه ويستجيش مشاعرهم، ويحرك سواكنهم، ويذهب بسباتهم وغشاوتهم. ويعلو بكلماته ويخفض كما لوكان ممسكا بهم، يهزهم هزا أويرتفع بهم ثم يطرحهم ارضا، فما دوره اذن؟ فان نجح في ذلك سرت فكرته الى دمائهم وعروقهم وعظامهم ونخاعهم. لذا صارت الاستمالة عنصرا هاما وركنا اساسيا، وذات أثر فعال في نجاح خطيب عن غيره، وبدت الخطبة التى تخلو منها خطبة عادية غير مؤثرة فلم يزد الخطيب سوى ان طرح الفكرة، ثم قذف بالشاهد والدليل، ثم ختمها ختاما تقليديا، ونزل من على المنبر ونسى ان طبائع النفوس متباينة، وصراعاتها مختلفة، وغلبة الشر على الخير بادية، وتزيين الشيطان للانسان ظاهر بكل مرصد او طريق. ومن هذا كانت الاستمالة تحتاج منك ياخطيب المسجد الى عناصر ثلاثة:

الأول: (البلاغة):لقوله تعالى: ﴿وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا﴾ [النساء:٦٣].

الثاني: (الحسن):لقوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ [البقرة :٨٣] ومن الحسن ان يكون القول جميلا مشوقا وطريفا.

الثالث: (العاطفة): لان التعويل في الخطاب والالقاء على تحريك القلوب وتهييج المشاعر.

الخطيب ثغر الثغور

وأظنك أخي القارىء الكريم ادركت الآن معي عمق الكارثة التى نحياها على نحو ظاهر غالب بسبب ضياع الوقت والجهد، وفقد القدرة للتأثير على تلك الجموع الغفيرة، لأن البعض من الخطباء لم يدر بخلده ان الخطبة المنبرية فن من الفنون الراقية التي يتألق الخطيب بها، ويرتفع فوق الربى العالية ليحقق آمال أمته وأحلامها، بل ظن ان الناس ماعادوا كالزمن الأول يفهمون تراكيب الالفاظ وقوانين اللغة، فأخذوا الاسفاف مأخذ الجد وباتوا يهترئون ويعبثون (فهزلوا في موضع الجد وجد وا في موضع الهزل) وراحوا يأتون في خطبهم بكلمات مهترئة متهالكة لا تصدر الا عن مصروع او محموم ربما التقطوها من على قارعة الطريق او عن طريق الحوار الذين يأتون في الموسم كل عام ونسو وتناسوا انهم على ثغر من ثغور الاسلام العظيم.

بل وراح البعض الآخر يتشنج بكلمات ثقيلة جوفاء مزركشة منمقة وجافة يابسة، خلت من الروح وجفت من النبع فصارت لاتسمن ولاتغني من جوع، وبدأ صاحبها كتمثال من الشمع المحروق يهزي بها كما لوكان تحفة من متاحف القرون الوسطى، أو أثرا من آثار القرن العشرين.

بل ورأيت بعيني رأسي بعض الخطباء يؤدون العبارات باستخدام جوارحهم بطريقة بهلوانية منفرة ذات اليمين وذات الشمال لاتصلح ان تقدم الاللسيرك القومي.

■ ولما كانت مخاطبة الجماهير فنا من الفنون بات يقينا انه لا بد من تحسين الخطاب وجمال عرضه وحسن تنسيقه

الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة

وحفنة قليلة نادرة لاتكاد ترى او تبدو للقادم البعيد وهم من أخذوا أنفسهم مأخذ الجد وأبو ان يسيروا خلف هذا الزخم وذاك الركام. وانما اخذوا في التشمير وجدوا في المسير وهم يحملون على رقابهم تبعة الأجيال ومحنة الشعوب ناظرين في سماء الآفق الي الغيوم الملبدة (من الفكر والثقافة والأطباق الفضائية والبث المباشر) للفتك بأجيال العقيدة وبراعم الأقصى فباتو يتوجعون، ويئنون، ويسهرون الليل والنهار لكي يجمعوا الناس عل فهم الكتاب ومدارسة السنن كي يبنوا للأمة مجدها، ويرفعوا رايتها، ويضيئوا ظلمتها بما يملكونه من حسن العرض وطريف الاستماله، وقوة الاقناع والفهم العالى الذي يصدرون عنه في كل أحوالهم أومقاماتهم. والله من وراء القصد □



حديقة الوعي

إعــداد: محمــد يــاسر القضماني

(تدبر القــــرآن)

عن زائدة،قـال:صليت مع أبي حنيفـة رحمه اللـه في مسجـده العشـاء،وخـرج النـــاس،ولم يعلم أن في المسجـــد أحـــدا،فـأردت أن أسـألــه مسألة،فقـام،فافتتح الصــلاة،فقرأ حتى بلغ هذه الآية:

﴿فمن اللــه علينـا ووقــانـا عــذاب السموم﴾ [الطور ـ٢٧] فلم يزل يرددها حتـى أذن المؤذن للصبـح،وأنـا أنتظره.﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه﴾.

قال رجل لطاووس:ادع لي

قــال:ادع أنت لنفسك ،فـانــه يجيب المضطر اذا دعاه.

(أكــل الحــلال)

روى عكــرمــة بن عمار: حــدثنـا الأصفرقال:قيل لسعـد بن أبي وقـاص :كيف تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ؟

قال: مارفعت الى فمي لقمة إلا وأناعالم من أين مجيئها ومن أين خرجت .

«لاأبكي على دنياكم هذه»

أخرج ابن سعـد عن مسلم بن بشير قال: بكى أبـو هريرة رضي اللـه عنه في مرضه فقيل له: مايبكيك؟ياأبا هريرة؟ قال: اما اني لاأبكي على دنيـاكم هذه ،ولكني أبكي لبعد سفـرى وقلة زادي. أصبحت في صعـود مهبطة على جنـة ونـار، فلا أدري ،إلى أيهـــما يسلك بي.

(المعاملة مع الله)

اجتمع رأى الصليبيين بقيـادة امبراطـور ألمانيا على غزو دمشق وكان يـدير أمرها معين الـــدين أحـــد ممـــاليك طفتكين،ولما حاصرالصليبيون المدينة خـرج أميرها بجيشه لقتالهم،فخرج معه الامـام يوسف الغذولاوى والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحارجول صاحب الحكم المأثورة،وحين أستأذنـا معين الدين في الجهـاد؛ قـال لهما:نحـن نكفيكما. فقـالالـه: قدبعنا واشترى. إشارة الى قوله تعالى:﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعـدا عليـه حقا في التـوراة والانجيل والقـرآن ومن أوفى بعهـده من اللـه فـاستبشروا ببيعكم الـــذي بـــايعتـم بـــه وذلـك هـــو الفـــوز العظيم﴾[التوبة ـ١١١] ثم قاتلا حتى قتلا في مكـان واحد، فأذكى ذلك الشجـاعة في نفـوس المسلمين، وهجمـوا على الفرنجـة هجمـة رجل واحد حتى اضطروهم الى الرحيل عن دمشق.

الدنيا خداعة

قال أحد الصالحين: ان الدنيـا اذا حلت أوحلت وإذا جلت،أوجلـت،واذا كست، أوكست

الـــوكس :النقـص والخســـارة. أوكست أخسرت .

لــــذة المعــــرفــــة

كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى ـ يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه،فيـوقد السراج، ويكتب الفـائدة تمر بخاطـره ثم يطفيء سراجـه، ثم يقـــوم مـرة أخـرى وأخرى،حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة.

تعظيم أهل العلم.

عن أبي معاوية الضرير قال: أكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي رجل لاأعرفه

ثم قـال الرشيـد تـدرى من يصب عليك؟

قلت :لا.

قال: أنا إجلالا للعلم.

أزاهير

كـــان الفقيـــة الشـــافعـي سليم بن أيوب الـرازي لايخلو له وقت عـن اشتغال، حتى انه كان اذا برى القلم قـــرأ القـــرآن أوسبح.

ألا تقـــــرض ربـك؟

لما نزلت:﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾[البقرة ـ٢٤٥]

قال أبو الدحداح رضي الله عنه:يارسول الله ان الله يريد منا القرض؟

قال:نعم يا أبا الدحداح؟

قال:أرنايدك

قال:فناوله يده.

قال: أقرضت ربي حائطي

وحائطه فيه ست مائة نخلة، فجاء يمشي حتى أتي الحائط،وأم الدحداح فيه و،عيالها.فنادى:

ياأم الدحداح!

قالت: لبيك!

قال:اخرجي،فقد أقرضته ربي□

اللفتات النابهة ٣

حاجة البناء الحركي للعلم كحاجة الإنسان للهواء

للشيخ: جاسم المهلل ياسين

بنى الله الكون، وفضل الخلق، وحفظ الحياة بالعلم، وإن أي محاولة للبناء على غير أساس من العلم حاكمة على نفسها بالانهيار، هذا على وجه العموم، والتخصيص في بنائنا الحركي الإسلامي لابد من الاتفاق على إلزامية قيامه على العلم الصحيح القائم على الكتاب والسنة.

ملازمة الكتاب مانعة من السوء

أرُونْ الـدَّوادَارْ، اشتراه المنصور، قرباه مع ولده الناصر محمد، كانت وفاته بحلب في ربيع الأول سنة ٧٣١هـ، كان قد اشتغل على مذهب الحنفية ومهر فيه إلى أن صار يعد من أهل الإفتاء، قال صلاح الصفدي: قال لي فتح الدين بن سيد الناس إنه كان يعرف مذهب أبي حنيفة ودقائقه، وكانت له عناية عظيمة في الكتب، جمع منها جمعا ما جمعه أحد من أبناء جنسه، وكان خيّرا، ساكنا، قليل الغضب، حتى يقال: (إنه لم يسمع منه أحد في طول نيابته بمصر وحلب كلمة سوء) (١).

يا لها من نفس عالية وقوة ضابطة؟! يتولى على قطرين عظيمين ولا يسمع منه سوء، هذا بلا شك حفظ من الله كبير، وفي ميزان البشر مقدر وعظيم، وهكذا حفظ الله لمن حفظه والتزم دينه، «احفظ الله يحفظك» (٢)، فإذا أرادت الحركات الصواب في بنائها وخطابها السياسي والاجتماعي، فلا تتعسف الطريق، ولتلتزم جادة العلم، لتطوع رأيها لما صح من الدليل، ولا تلوي أعناق النصوص انتصارا للنفس وما اعتادت عليه.

وملازمة العلم لا تنفك عن طالبه فهذا أحمد بن علي نجم الدين بن الرفعة (٣) كان كثير الصدقة، مكبا على الاشتغال، حتى عرض له وجع المفاصل، بحيث كان الثوب إذا لمس جسمه آلمه، مع ذلك معه كتاب ينظر إليه، وربما انكب على وجهه وهو يطالع، وهذه الملازمة جعلته

الاشتغال بالناس والتعليم والكتابة له ضريبة الانقطاع الجزئي عن التحصيل

يتشرب بالعلم حتى أصبح العلم جزءا من تكوين جسده.

وهذا الذي عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عنه بعد مناظرة بينهما قال: (رأيت شيخا تتقاطر فروع الشافعية من لحيته). وقال الأسنوي عنه: (ما أخرجت مصر بعد ابن الحداد أفقه منه). وهذا أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازي الأصل، ثم الرومي، الحنفي، ولد سنة ٦٥٢هـ، كان يحفظ في كل يوم من أيام الدرس ثلثمائة سطر، ووفاته سنة ٧٤٥هـ، أقام فوق السبعين سنة يدرس بدمشق (٤) وهكذا سبعون عاما لم يكل ولم يمل!

الاشتغال بالعلم يدفع العالم للاعتناء بالناس

أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم بن مسلم العلامة، أبوجعفر الأندلسي، الحافظ النحوي، ولد سنة ٦٢٧هـ، قام بتدريس الفقه وإسماع الحديث وتعليم العربية، عاكفا على ذلك عامة نهاره مثابرا على إفادة العلم ونشره (٥)، هكذا كان عاكفا عامة نهاره، بهذا الاعتكاف ارتبط مع تلامذته ونال السبق ودرجة الحافظ، واستفاد الذين من حوله.

والحركة التي تهتم بالعلم ويتشبع قادة الفكر فيها بالكتاب والسنة نرى

منها عملا دؤوبا لا يفتر، وحركة متواصلة في بناء إسلامي مؤصل يلتزم السنة ويحارب البدعة، والاستمرارية لا يستطيعها إلا أصحاب العلم والاطلاع، فهذا عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن أبي البركات الزويدائي المولد، البغدادي المنشأ، الحنبلي، تقي الدين، طالع المغني للموفق ابن قدامة ثلاثا وعشرين مرة، حتى كاد يستحضره (٦).

هذا هو العالم الذي يتحرك لخدمة الناس، إنه إنسان لا يمل ولا يكل، فالمداومة أصل من حياته في كل شيء وهذه المصابرة تعني النتاج، فالذي يصابر في دعوة الناس ويصبر عليهم، سيكون له خلق كثير، وأتباع يظهرون أيام الجنائز والدعاء بظهر الغيب، والمثابرة تعني النتاج في أكثر الأحوال، فهذا خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي أبو الصفاء ولد سنة ٦٩٧هـ جمع في تاريخه الكبير الذي سماه الوافي بالوفيات من نحو ثلاثين مجلدة على حروف المعجم، قال ابن سعد:

وجد بخطه، كتبت بيدي ما يقارب خمسمائة مجلدة، قال: ولعل الذي كتبته من الإنشاء ضعفا ذلك، وهذا النتاج الضخم والجمع الكثير لم يدفعه للغرور والتعالي كما هو الحال اليوم عند من يجتمع إليه نفر من الشباب أو مجموعة من الرسائل، إنه رحمه الله كما قال عنه الحسيني: كان إليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم (٧).

وهذه الأخلاق إذا أضيف إليها الإحسان إلى الناس والزهد بما عندهم تم استكمال الأدوات المساعدة للإنسان على قيامه لخدمة الناس، فهذا محمد بن شرشيق بن محمد بن صالح الجيلي، شمس الدين السنجاري، حفيد الشيخ عبدالقادر ولد في رمضان سنة ٦٥١هـ، كان يعرف بالحيالي نسبة إلى الحيال بسنجار. قال ابن رافع وكذلك الذهبي: (كان حسن الخلق والخلق، فاضلا، زاهدا، عابدا، من أهل السنّة، له وقع في القلوب وجلالة). ولزهده رحمه الله لم يمس كفه ذهبا ولا فضه في طول عمره، من الجود المفرط والحشمة والإحسان للناس والمودة، وكان هو وأهل بيته معروفين بمناصحة الإسلام والمسلمين (٨).

وقمة الاعتناء تكون بأهل الفضل وها هم سلفنا رضوان الله عليهم يتبادلون ذلك. الإمام يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن أبي الزهر الحلبي الأصل المزي أبو الحجاج جمال الدين الحافظ نراه رضي الله عنه لما وقعت المناظرة لابن تيمية مع الشافعية، وبحث مع الصفي الهندي، ثم ابن الزملكاني بالقصر الأبلح شرع الإمام المزي يقرأ كتاب خلق أفعال العباد للبخاري، وفيه فصل في الرد على الجهمية، فغضب بعض الفقهاء وقالوا: (نحن المقصودون بهذا)، فبلغ ذلك القاضي الشافعي يومئذ فأمر بسجنه، فتوجه ابن تيمية وأخرجه من السجن، فغضب النائب، فأعيد ثم أفرج عنه (٩). وهكذا كل واحد من العلماء والفضلاء يسعى بخدمة صاحبه والتفريج عنه، كل ذلك مع جلالة قدرهم، وواسع علمهم، وإمامنا المزي مع شهادة الذهبي له بقوله:

(ما رأيت أحدا في هذا الشأن أحفظ منه، نراه كثير الحياء والاحتمال والقناعة والتواضع والتودد إلى الناس) (١٠).

والاشتغال بالناس والتعليم والكتابة له ضريبة الانقطاع الجزئي عن التحصيل، ولا بأس بذلك كما قال شيوخنا عندما شكونا لهم قلة الإطلاع والتحصيل فقالوا تطمينا لنا: وهل تحصيل العلم إلا من أجل التعليم والتبليغ والاشتغال بالدعوة؟ فكان ذلك تخفيفا عما نجد في نفوسنا، وتمر الأيام وإذا بترجُمِةِ محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبدالعزيز بن سيد الناس، أبوالفتح فتح الدين اليعمري الشافعي الحافظ العلامة الأديب، ولد في ذي القعدة سنة ٦٧١هـ، مشيخته يقاربون الألف، كان طيب الأخلاق بساما، صاحب دعابة ولعب، صدوقا في الحديث، حجة فيما ينقله، له بصر نافذ، قال عنه الإمام الذهبي: (ولو أكب على العلم كما ينبغي لشدت إليه الرحال، ولكنه كان يتلهى عن ذلك بمباشرة الكتبة، وكان النظم عليه بلا كلفة، وكان بساما كيسا معاشرا) (١١). أما محمد بن علي المنفلوطي الأصل المعدي الشافعي نزيل القاهرة ولد في شعبان سنة ٦٢٥هـ، فقد قال عنه قطب الدين الحلبي: (كان ممن فاقه بالعلم والزهد، عارفا بالمذهبين، إماما من الأصليين، حافظا من الحديث وعلومه، وكان آية في الإتقان والتحري، شديد الخوف، دائم الذكر، لا ينام من الليل إلا قليلا، يقطعه مطالعة وذكرا وتهجدا، وكانت أوقاته كلها معمورة، وكان مشغوفا على المشتغلين كثير البر لهم) (١٢) □

الهوامش:

١) الدرر الكامنة ت: ٨٧٣، ١/ ٣٧٤.
٢) البخاري جزء من حديث ياغلام.
٣) الدرر الكامنة ت: ٧٣٠، ١/ ٣٠٦.
٤) الدرر الكامنة ت : ٣٢٨، ١/ ١٢٧.
٥) الدرر الكامنة ت: ٢٣٢، ١/ ٩٠.
٦) الدرر الكامنة ت: ٢٢٠٧، ٢/ ٣٩٥.
٧) الدرر الكامنة ت: ١٧٥٤، ٢/ ١٧٧.
٨) الدرر الكامنة ت: ٣٧٣٨، ٤/ ٧٢.
٩) الدرر الكامنة ت: ٥١٢٢، ٥/ ٢٣٤.
١٠) المرجع نفسه، ٥/ ٢٣٣.
١١) الدرر الكامنة ت: ٤٤٣٧، ٤/ ٣٣١.
١٢) الدرر الكامنة ت: ٤١٢٠، ٤/ ٢١١.



فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

نذر الذبيحة

● نذرت بأن أذبح ذبيحة لوجه الله تعالى وأوزعها للفقراء والمساكين إذا أعاد الله لي ابني بالسلامة، وقد منّ عليّ بأن أعاده لي سالما. فهل يجوز لي أن أوزع قيمتها نقدا على الفقراء والمساكين أو أن أوفي بما جاء بنطق النذر أو أن أعطي قيمتها لجهات الخير لتوزيع ثمنها؟

أرجو التكرم بالإفادة، أثابنا وإياكم الله.

■ الأصل أن الوفاء بالنذر يتقيد بالصيغة التي حصل بها النذر وبما أن السائل نذر أن يذبح فلا بد من الذبح، ولا يغني عنه إخراج القيمة نقدا، وعليه أن يوزع كل الذبيحة على الفقراء ولا يأكل منها شيئا ولا يطعم منها غنيا، ولا ينتفع بجلدها أو بشيء منها هو ومن يعول، بل يتصدق بذلك كله. ويمكن أن يتم الذبح في بلده، أو في البلاد التي فيها فقراء هم أشد حاجة من فقراء بلده، وله أن يستعين بجهات الخير كلجنة مسلمي أفريقيا أو بيت الزكاة في تنفيذ هذا النذر بشراء شاة تجزيء في الأضحية وذبحها عن النذر المذكور وتوزيعها على الفقراء.

حكم العقيقة

● أب لخمسة أولاد وخمس بنات، لم يذبح لهم عند الولادة، وقد حصل خلاف في ذلك، لأن البعض قال يجوز أن يذبح عنهم الآن بعيرا يجمعهم فيه، والبعض قال لا بد من أن يذبح عقيقة لكل مولود. فما هو الصواب في ذلك وفقكم الله؟

■ إن أكثر العلماء على استحباب العقيقة وعدم وجوبها، وأن الوقت الذي تشرع فيه هو اليوم السابع، أو الرابع عشر، أو الحادي والعشرون من ولادة المولود. أما فعل العقيقة من الكبير أن لم يعق عنه صغيرا فلم يرد فيه شيء، ولو فعل فهو حسن لما فيه من التوسعة ولكن لا يكون عقيقة.

صدقة السر والعلن

● قال تعالى: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتؤها الفقراء فهو خير لكم﴾ وقال سبحانه: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية، فلهم أجرهم عند ربهم﴾
فمتى يكون إخفاء الصدقة أفضل ومتى يكون إظهارها أفضل؟
وإذا كان هناك حملة لجمع التبرعات لأعمال البر والخير وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات والدفاع عن الدين وغير ذلك من هيئة خيرية، فهل في ذكر أسماء المتبرعين من قبل المدير حرج، خاصة إذا كان هذا الأسلوب مما يشجع على التنافس في الخير بشكل كبير جدا ويكون مردوده عظيما على الأمة؟

■ الأصل أن إخفاء صدقة التطوع أفضل شرعا للآيات الواردة في السؤال، ولحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفيه «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»، ولكن إذا ترتب على إعلان الصدقات مصلحة كتشجيع الغير على التبرع، فيكون في هذه الحالة أفضل لحديث جرير بن عبد الله قال: «كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاء قوم عراة مجتابي النمار متقلدي السيوف، عامتهم بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى منهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام، ثم صلى ثم خطب فقال: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ إلى آخر الآية ﴿إن الله كان عليكم رقيبا﴾، والآية الأخرى التي في آخر سورة الحشر: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾.
«تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره». حتى قال: «ولو بشق تمرة». فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها؛ بل قد عجزت؛ ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» [رواه مسلم]
ولكن إن أبدى المتبرع رغبته في عدم نشر اسمه لغرض خاص به، فإنه يجب الالتزام برغبته فلا يذكر اسمه. وتقترح اللجنة أن توضع ملاحظة في الإيصالات مفادها أن الهيئة تنشر أسماء المتبرعين تشجيعا لغيرهم، ما لم يصرح لها المتبرع برغبته في عدم نشر اسمه.

حكم التسرّي بالجواري

● هل يجوز للرجل المسلم أن يكون له ملك يمين (جارية) يتسرّى بها، فإن كان الأمر كذلك فما الفرق بين هذا وبين الزنى؟

■ لم يعد ملك اليمين المشروع متوفراً الآن، أما فيما مضى؛ يوم كان الاسترقاق قائما ومشروعاً وعُرفاً عاماً لدى جميع الشعوب؛ فإن التسري بالإماء المملوكات ملكا شرعيا، والخاليات من الموانع الشرعية (كالإحصان، أو اعتناق دين غير سماوي، أو الرضاع، أو الجمع بين الأختين، أو غير ذلك)، فالتسري في هذه الحال أمرٌ مشروع، وهو طريق يفضي إلى العتق لأنّ الأمَة إذا حملت من سيدها وأتت بولد أو أسقطت ما قد استبان بعض خلقه، فإنها تصبح أمَّ ولد، ويحرم بيعها أو ارتهانها أو هبتها، وتصبح حرة بموت سيدها. فشتّان ما بين تسرّي الإماء بملك اليمين، والزنى الذي تختلط فيه الأنساب وتُنتهك فيه الأعراض.

من هو ذو القرنين؟

● من هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم، ولماذا سمي بهذا الأسم، وما هو مكانه وزمن وجوده، وهل هو الإسكندر المقدوني؟

■ تعددت الروايات حول شخصية ذي القرنين. والنص الوارد في شأنه في القرآن الكريم يشير إلى أن رسول الله ﷺ سئل عنه، وكان اليهود يحرّضون المشركين بتلقينهم أسئلة القصد منها إحراج النبي ﷺ، منها السؤال عن أصحاب الكهف، والسؤال عن الروح، وكان منها السؤال عن ذي القرنين، قال تعالى: ﴿ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا. إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً. فأتبع سبباً﴾. ويمضي القرآن الكريم في سرد القصة لأخذ العبرة منها، ويؤكد القرآن الكريم أن ذا القرنين مؤمن بالله يعتقد بالبعث، وأنه نشر العدل في البلاد التي فتحها وأعان المحتاج ورد ظلم الطغاة العابثين.

وسمي بذي القرنين لأنه بلغ قرني الشمس؛ يعني مشرقها ومغربها؛ يقول الله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تُعذِّب وإما أن تتخذ فيهم حُسْنا. قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يُرَدُّ إلى ربه فيعذبه عذابا نُكرا. وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاءً الحُسنى. وسنقول له من أمرنا يُسرا﴾. وفي الشرق وجد قوما آخرين في أرض مكشوفة تتسلط عليهم الشمس ولا يزاولون أسباب العيش إلا بعد أن تغيب عنهم، قال تعالى: ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا﴾.

حكم الحلف بالإنجيل والقرآن

● ما حكم الحلف بالإنجيل والقرآن في المحاكم المدنية، وحكم الحلف في المحاكم بصورة عامة؟

■ تحليف القاضي للخصوم طريق من طرق إثبات الحقوق على أن يكون الحلف بالله وحده، ولا بأس أن يضع الحالف يده على المصحف إن كان مسلما، وأن يضع يده على الإنجيل إن كان مسيحيا، وعلى التوراة إن كان يهوديا.

أرباح الوديعة

● لديّ وديعة في أحد المصارف الإسلامية، وأحصل سنويا على أرباح من هذه الوديعة الاستثمارية، فكيف احتسب الزكاة، هل احتسبها على الوديعة (رأس المال)، أم على الأرباح المتحصلة من الوديعة، أم عليهما معا؟ علما بانني ليس لدي دخل غير هذه الوديعة. وجزاكم الله خيرا.

■ إن الودائع الاستثمارية في المصارف الإسلامية تستغل من المصرف تجاريا عن طريق عقد شركة المضاربة القائم بين المودع وبين المصرف، وعروض التجارة يزكى عن أصولها (رؤوس الأموال) وعن أرباحها، وعليه فتزكي الوديعة المذكورة مع أرباحها عند تمام الحول وبقية الشروط



بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين ولحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

تعقيب على مقال

جاءنا من الأستاذ/ محمد نجيب لطفي، من الفيوم، ج.م.ع. التعقيب التالي:

في أثناء قراءتي لمجلة (الوعي الإسلامي) الغراء عدد ربيع الأول ١٤١٤هـ وهو العدد (٣٣١) استوقفني مقال (من فيض البلاغة النبوية) لفضيلة الدكتور عبد الفتاح محمد سلامة، حفظه الله؛ وهو مقال طيب مفيد إن شاء الله تعالى، ويتحدث في أمر عظيم وهو بلاغة النبي ﷺ ولكن الشيء العجيب والذي لم نكن نتمنى حدوثه هو نسبة حديثين للإمام البخاري؛ رحمه الله؛ على الرغم من عدم ورودهما على الإطلاق في الصحيح.

ومما لاشك فيه أن قرّاء المجلة الذين يثقون فيها وفي كتابها سيحفظون هذين الحديثين على أنهما وردا في البخاري، وهذا أمر خطير جدا فكل ما في الصحيحين مقطوع بصحته وليس ذلك لغيرهما، فحين أذكر ان حديثا رواه البخاري فقد قطعت بصحته وعلو درجة صحته أيضا، بخلاف ما لو كان الحديث في غير الصحيحين، فهو أدنى منزلة من أحاديث الصحيحين؛ ولا سيما البخاري؛ وربما يكون ضعيفا أو موضوعا.

قال الحافظ العراقي: (اعلم أن درجات الحديث تتفاوت بحسب تمكن الحديث من شروط الصحة وعدم تمكنه، وان اصح (كتب الحديث) البخاري ثم مسلم كما تقدم أنه الصحيح، وعلى هذا فالصحيح ينقسم إلى سبعة أقسام: أحدهما؛ وهو أصحها؛ ما أخرجه البخاري ومسلم، وهو الذي يعبر عنه أهل الحديث بقولهم: متفق عليه. والثاني: ما انفرد به البخاري. والثالث: ما انفرد به مسلم. والرابع: ما هو على شرطهما ولم يخرجه واحد منهما. والخامس: ما هو على شرط البخاري وحده. والسادس: ما هو على شرط مسلم وحده. والسابع: ما هو صحيح عند غيرهما من الأئمة المعتمدين وليس على شرط واحد منهما»(١). وللعلماء في هذا الصدد كلام نفيس جدا (٢). وكذلك عند الترجيح يقدم ما في الصحيحين أو أحدهما عن غيرهما، أولا: ان يكتب وبين يديه دواوين السنة فيختار منها ما يحتاجه للاستشهاد، ويقوم بتخريجها وتحقيقها على أكمل وجه ممكن.

ثانيا: ان يكتب ويستشهد بما شاء له من الأحاديث ثم بعد ذلك يبحث في دواوين السنة عن هذه الأحاديث ويقوم بتخريجها وتحقيقها، فإن كان ما اختاره صحيحا فبها ونعمت، وان لم يكن، قام باختيار غيره من الصحيح. وعليه ألا يعتمد على الذاكرة في تخريج الأحاديث فهذا أمر يحتاج إلى يقين.



بلاغة

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم: أحسن الناس بيانا، وأفصحهم لسانا، وأجزلهم منطقا، وأسلسهم عبارة، وكان يسوق المعنى الغزير، في لفظ مشرق نضير، ويأتي بالأغراض الجامعة، في تراكيب موجزة رائعة.. قد طوعت له أعنة الكلام، واسلمت له رايات البيان

من فيض البلاغة النبوية

بقلم الدكتور: عبدالفتاح محمد سلامة

والحديثان محل النزاع هما:

* أولهما: «ألا إني قد أوتيت القرآن ومثله معه»، ونسبه فضيلة الدكتور إلى البخاري وعلى الرغم من يقيني من أنه ليس في البخاري، ولكني بحثت مليا حتى تيقنت من أنه في مسند الامام أحمد كما كنت أحسب، والحديث بتمامه كالتالي: «حدثنا عبد الوهاب بن نجده، حدثنا أبو عمرو بن كثير بن دينار، عن حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ انه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن؛ فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإ ن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه» (٤).

وهذا الحديث من أعلام النبوة حيث ظهر من يسمون بالقرآنيين في العصر الحديث وهم من يزعمون الاكتفاء بالقرآن الكريم فقط وعدم الاخذ بالسنة المطهرة (٥).

* و ثانيهما: «من قطع سدرة يستظل بها ابن السبيل والبهائم صوب الله رأسه في جهنم» ونسبه فضيلة الدكتور للبخاري، ويقال فيه مثل ما قيل في الحديث الأول، فالحديث لم يروه البخاري قط، إنما هو من رواية أبي داود.

وبعد؛ فواجب على السادة الكتاب تحري الدقة مع الأحاديث النبوية الشريفة، وهناك طريقتان للتأكد من صحة الأحاديث وصحة نسبتها إلى مخرجيها وهما:

الحصاد المر

عام ميلادي انطوى ومن رحلة الزمان اصبح ذكرى في ذاكرة التاريخ، لكنه بقي في الذاكرة بكل ماتضمنه من فرح وحزن، وبكل ما اختلجت فيه الضحكات والدموع، إزدحم بالكثير من المواقف والاحداث.

عام مر على نظام دولي مليء بالتناقضات، يسير البعض فيه ممصوصي الدماء خطواتهم مجهضة يعانون من القهر والظلم. وآخرون يسيرون منفوضي البطون خطواتهم وئيدة يمارسون القهر والظلم.

عام مضى ومازالت هناك جراح غائرة يئن منها جسد أمتنا الاسلامية التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.. أين نحن الآن من هذا الوصف النبوي لما يجب ان يكون عليه المسلمون الذين فيهم قيل: ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾

عام مضى وآخر أتى، ومازالت الدموع تنهمر من مآقي الأمهات الثكالى، والاطفال اليتامى، الجوعى، المرضى.

عام مضى وآخر يأتي جديدا.. ومازالت تعلق بالقلوب بعضا من آمال منهكة متعبة.. وقد تجدون معه الوعود البراقة.. الزائفة.. المستهلكة.. وقد ازدادت معه مساحات الألم الفاجع وقد تربعت الأحزان فوق قلوبنا واحتلت المرارة مساحات كبيرة داخل صدورنا.. وقد تجددت معه وازدادت المحاولات والحملات المتتالية من أجل مسخ الهوية الاسلامية في مجتمعاتنا.

عام مضى.. وآخر يأتي، وما زال العقل العربي المسلم يعاني الاضطراب والسقم، وما زالت الأفواه مكممة والأيدي المجاهدة مغلولة.. وما زالت معتقلات صهيون تكتظ برجال مهمتهم الوحيدة انهم يقاومون مستعمريهم.. والرصاصات تخترق الاجساد وقنابل الغاز تواجه اطفالا يحملون الحجارة.. ومازالت بنادق الاشقاء مصوبة لصدور الاشقاء.

عام مضى على القرارات الواهية.. والشجب.. والتنديدات الجوفاء التي لاتجدي شيئا، أمام مدافع الشيطان.. ومازالت المقدسات والحرمات الاسلامية في كل مكان تنتهك وما زلنا نؤمن بعقيدة بالية، ومازالت قلوبنا تتعلق بخيوط واهية مفادها ان هناك ما يسمى نظام دولي جديد.

عام مضى وآخر يأتي سعيداً على أعداء الاسلام، ومن يتابعون من خلال شاشات التلفاز القهر الصهيوني للشعب العربي المسلم في الاراضي العربية المحتلة وقد ظهرت على القنوات الأخرى.. الأيدي الغربية البيضاء وهى تقدم الطعام لأطفال المسلمين الجوعى على أطباق الصليب فيما يسمى باستعادة الأمل تلك المسرحية الهزلية التي بينت الأيام حقيقة أهدافها.

عام مضى.. ومازال العقل المسلم يمارس هوايته في الانتحار اليومي في عمليات انتحارية منتظمة.. لا هد ف لها.. ولاجدوى..

عام مضى.. وآخر أتى.. وما زالت.. هل نزيد؟ أعتقد إننا لسنا في حاجة إلى المزيد فالأحداث الدامية اليومية كفيلة بأن تعرض الفصول المتجددة بلا انتهاء لمأساتنا الفاجعة.. انه ليس تشاؤما.. إنه واقع مرير.. نعيشه لحظة بلحظة. إنه الكابوس الذي نشاهده في نومنا وصحونا.. إنه الواقع المؤلم الذي فتحنا عليه عيوننا فلم نر إلا هو أو ان شئت الدقة فقل: إنه الحصاد المر.

صالح عبد الله محمد – الاسكندرية، ج.م.ع

أين الغيرة والكرامة ؟!

ليت شعري؛ لست أدري كيف ترك الزوج امرأته مع صديق له وهى تحادثه تحت سمعه وبصره؛ وتطأ بوجهها صفحة وجهه فتهمس اليه بكلمات والزوج يرى ذلك بل ويضحك ملء شدقيه.

وليت شعري كيف ترك الزوج امرأته أن تخرج في هيئة مبعثرة، وملابس غير محترمة وهى تعرض فتنتها لأعين متلصصة، جائعة جامحة. كل اشراقة شمس تخرج في حلة جديدة، وأناقة رشيقة كما لو كانت حرة ستزف إلى بعلها.

ألا ليت شعري؛ هل مات إحساس الرجولة عنده، أم شغفه منها أنوثتها فنسي نفسه وكرامته؟!

رحم الله ابن القيم حين قال: «مثل الغيرة مثل صياصي الجاموس (أي قرونها) إذا كسرت لم تستطع أن تدافع عن نفسها». هل فقد الزوج صياصيه أم أنه لم يعد يغار قيد أنملة على شيء عزيز مذ أن ولد؟! أم هو إفراز رديء من إفرازات الحضارة الغربية□

علي مدني رضوان الخطيب – قنا، ج.م.ع



هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

مهما كان الثمن كبيراً فهو صغير

(مارتن أورفاج) صياد نرويجي، في الخامسة والخمسين من عمره، كان قد تزوج من فتاة قبل ٧٢ عاماً، وعاش معها ٩ سنوات ثمّ طلّقها.

بعد ١٨ عاماً من الوحدة عاشها (مارتن) منذ انفصاله عن زوجته (ليلي إلينور جاكوبسن) نشر إعلاناً في باب (القلوب الوحيدة) في جريدة محلية ذكر فيها إنه وحيد ومليء بالحيوية، ويعيش في غرب النرويج، ومغرم بالطبيعة والصيد، ويبحث عمن تشاركه حياته.

أرسلت إحدى القارئات رسالةً إليه ومعها صورة لها، تعرض فيها عليه أن تكون زوجته التي تشاركه حياته وتُخرجه من وحدته التي شكا منها.

قال (أورفاج) لنفسه وهو يحملق في الصورة: (لقد رأيتُ هذه المرأة من قبل)! ولم يكن قد رآها من قبل فحسب، بل كان قد عاش معها تسع سنوات، لقد كانت زوجته نفسها (ليلي إلينور جاكوبسن).. والتقى الزوجان من جديد ليعيشا حياة سعيدة بهيجة.

هذه القصة الحقيقية العجيبة تشير إلى عدة حقائق أرجو أن يتأمّل فيها الزوجان اللذان يفكّران؛ كلاهما أو أحدهما؛ في الطلاق.

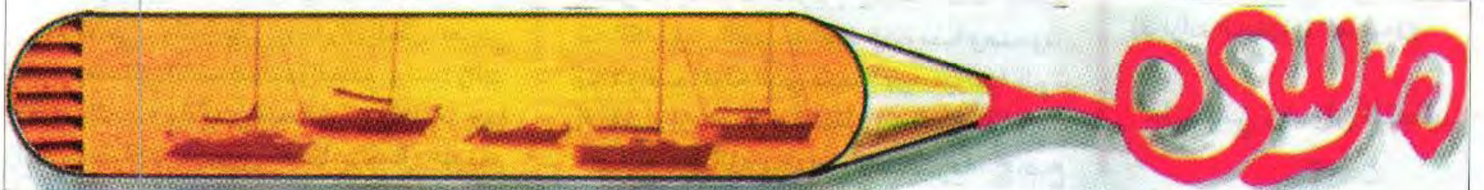
– مهما اختلف الزوجان وظنّا أنهما متنافران، ولم يُخلقا للعيش معاً، فإن نقاط الالتقاء تبقى كثيرة، وأوجه الاتفاق تظل متعددة، فليحرصا على ألا يسلطا الأضواء الكاشفة دائماً على ما يختلفان فيه، وينسيا أو يهملا نقاط الالتقاء وأوجه الاتفاق.

– الحياة ملأى بعشرات آلاف الحالات المشابهة لحالة (مارتن) و(ليلي) وإن لم يكن أصحابها قد تزوجوا ثانية كما تزوجا، لكنهم إما يبقون دون زواج أو إنهم؛ إذا تزوّجوا ثانية؛ يندمون على أزواجهم الذين انفصلوا عنهم، والرجال والنساء في هذا سواء.

– لعل هذين الزوجين ندما على ١٨ عاماً عاشاها منفصلين، ولعلهما قالا: يبدو أن كلا منا كان قدر الآخر. ولعلّهما تحدّثا عن خلافاتهما التي كانت سبب طلاقهما حديث سخرية، فهما يريانها الآن أسباباً تافهة حرمتهما العيش معاً تلك السنوات الطويلة.

فيا أيها الأزواج؛ وأخصّ الأزواج الصغار؛ تريثوا، ولا تستعجلوا في اللجوء إلى الطلاق للخروج من أزمات زواجكم، فمهما رأيتم الخلاف كبيراً اليوم، فسترونه بعد سنوات (استمر الزواج أم انتهى بالطلاق) صغيراً.. صغيراً.

محمد رشيد عويّد – مدير تحرير مجلة (النور)



منكم امة يدعون الى الخير

الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

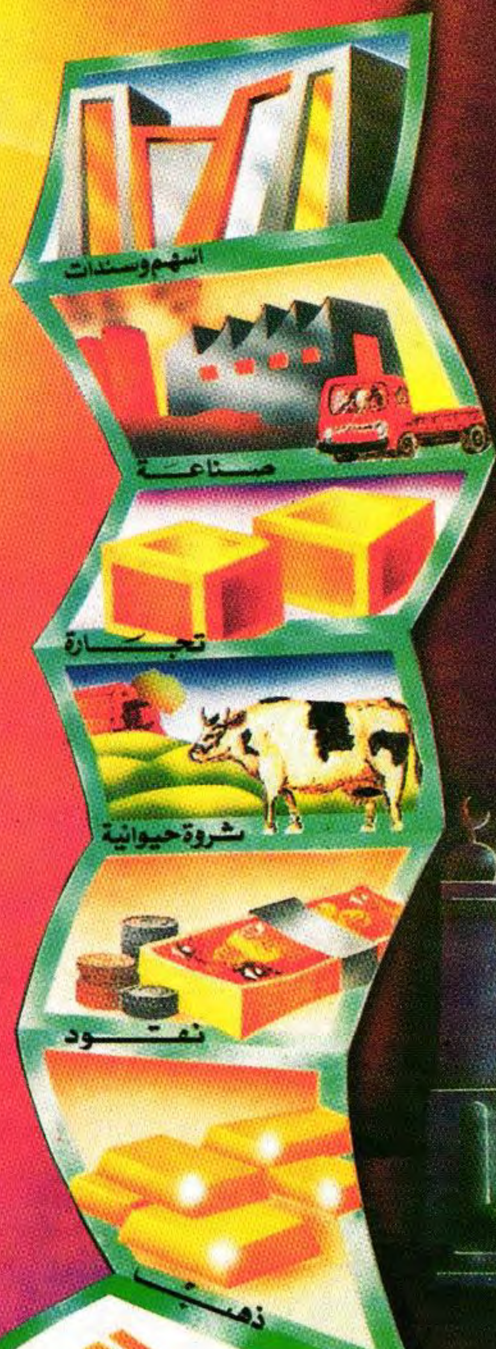
نبحر في كل مكان

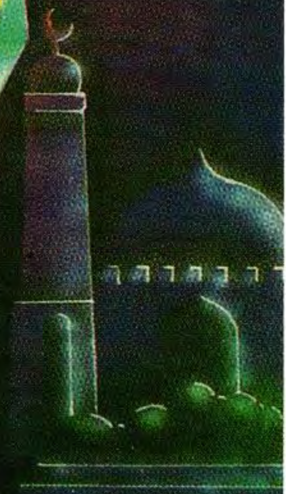


لنزرع الخير

الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مقابل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ص.ب: ٣٤٣٤ - الصفاة ١٣٠٣٥ - الكويت -
هاتف: ٢٤٤٨٧٨٦ - ٢٤٠٢٨١٢ - فاكس: ٢٤٠٢٨١٧ - رقم الحساب ٢٣/٣ تبرعات - ١٩/٥ زكاة - بيت التمويل الكويتي

زكاة
أموالكم
2.5%







بالزكاة والخيرات نحقق الكثير

بيت الزكاة



الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

جامعة إسلامية شهرية

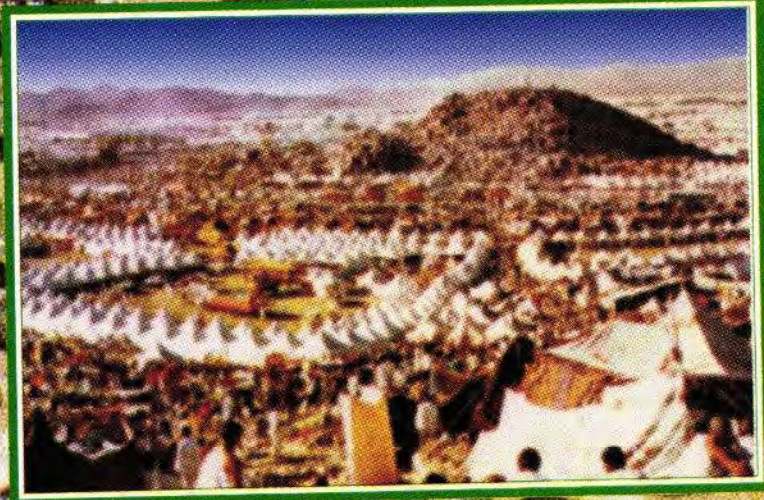
العدد ٣٤٠ - السنة الثلاثون - ذو الحجة ١٤١٤هـ/ مايو (أيار) ١٩٩٤م

■ نحو سلام شامل في البلقان

■ الولادة إعجاز رباني

■ آيات القرآن الكونية

الحج



جهاد لا شوكة فيه

بشرى للباحثين والدارسين
وقرّاء (الوعي الإسلامي)

الفهرس العام
لمجلة (الوعي الإسلامي)
خلال ٣٠ عام







قريباً جداً إن شاء الله يصدر الفهرس العام لمجلة (الوعي الإسلامي) خلال ٣٠ عام، وسيصدر في ثلاثة أجزاء، يحتوي كل جزء الفهرس العام لعشر سنوات، وستصدر الأجزاء تباعاً





الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العـــدد ٣٤٠ - السنـــة الثلاثـــون

- ذو الحجـــــة ١٤١٤هـــــ/

مـــايـــو (أيـــار) ١٩٩٤م

كلمة العدد

في عددنا هذا حوار مع أول سفير للبوسنة والهرسك في دولة الكويت، الدكتور نعيم كاديك يتميز بالصراحة والوضوح، والثقة الكبيرة بنصر اللـه تعالى، والرؤية الواضحة لمجريات الأمور في بلاده التي تعاني الكثير تحت سمع العـالم وبصره، ولم يخف في حديثـه تبرّم حكومتـه من مواقف الأمم المتحـدة الليتة، الأمـر الذي أثبتته المواجهة المكشوفة في (غورازدي) والذي لم يكن مفـاجئا للـذين راقبـوا عن كثب تطورات الأوضـاع في البوسنة خلال الايام التي سبقت سقوط المدينة..

فمجلس الأمن أصدر قـراراً بوقف أعمال لجنة جمع المعلومات وتقصي جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة مع نهاية شهر ابريل (نيسان)، والتصريحات الغربية الخجولة تؤكد عدم رغبـة الأمم المتحدة والدول الفاعلة في التدخـل العسكري، كما يرى البعـض أن الضربات الجويـة جـاءت لتغطية هـذا الموقف المائع، في الـوقت الذي تزداد القناعـة فيه أن (غورازدي) سقطت نتيجة صفقـة سريـة بين حلـف النـاتـو والصرب، تقضي باستجابة الصرب لإنذار الناتو الخاص بسراييفو مما يمكن حلف الاطلسي من تحقيق نجـاح دعائي؛ مقـابل السماح للصرب بعـد ذلك بـاحتـلال منـاطق مسلمـة اخـرى في البـوسنة والهرسك، وتنفيـذ خطـة التطهير العرقي الذي يمارسونه ضد المسلمين، وهو الأمر الذي حدث في (غورازدي) ويخطط لمناطق أخرى..

لا تكمن مشكلة البوسنة والهرسك في ضعف الشعب البوسني أو حاجته لمساعدات خارجية، بقدر ما تكمن في الحصـار المفروض على تسلحـه، ومنعه من امتـلاك أسباب القوة الرادعـة التي يتمتع به الصرب؛ لأسباب كثيرة تكاد لا تخفى على أحد..

إن تصرفـات الصرب العدوانيـة، ووقـوع المسلمين ضحية حـرمانهم من السـلاح الفاعل، يتطلـب ضغطاً أكبر لـرفع الحظـر على استيراد الأسلحـة، ونظن أنهم قادرون ساعتئذ على إحقاق الحق ورفع الظلم، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ □

المحـرر

تصـدرهـا وزارة الأوقـاف والشئـون الاسلاميـة بـدولـة الكـويت في مطلع كل شهـر عـربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

المراسلات :

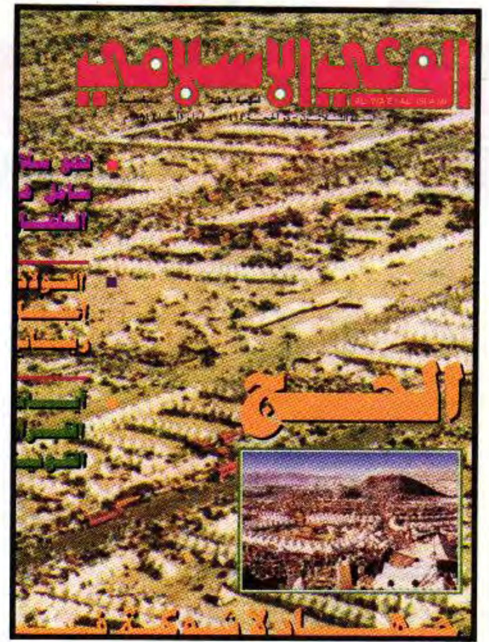
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات
باسم رئيس التحرير

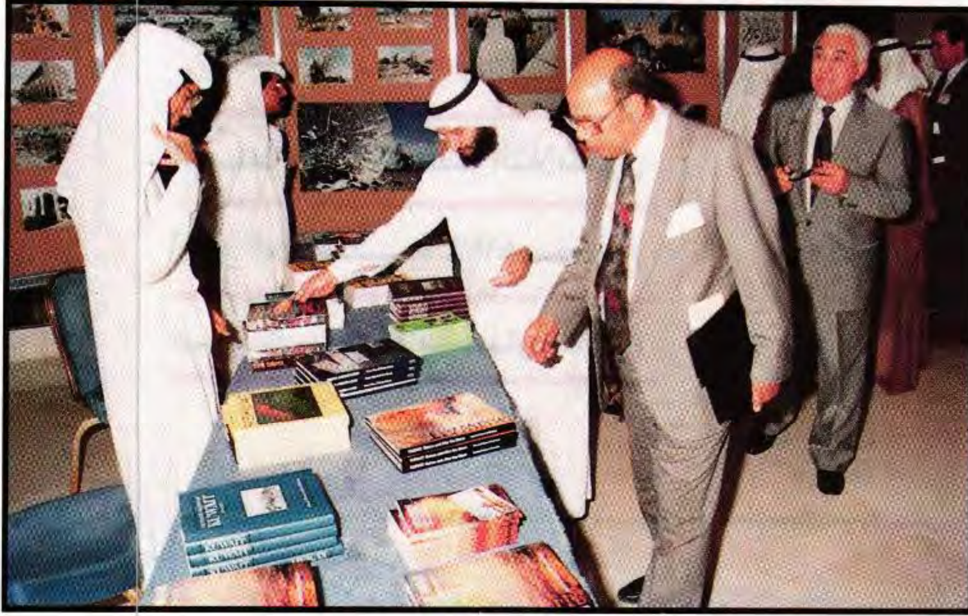
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

أقرأ في العدد





مؤتمر آثار العدوان العراقي على الكويت

١٤

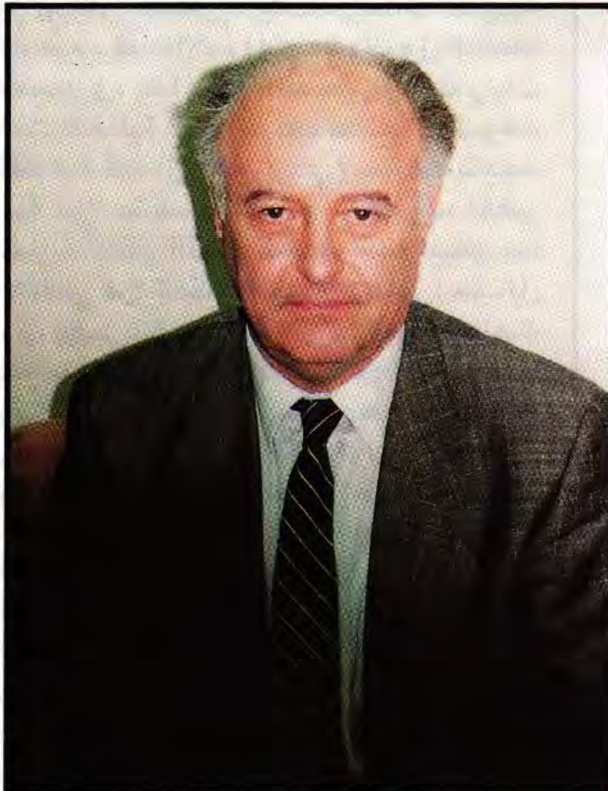
عقد في الكويت خلال الفترة ٢١ – ٢٥ شوال ١٤١٤هـ (٢-٦ إبريل ١٩٩٤م) وحضرته وفود عديدة من داخل وخارج الكويت كلها جاءت لتثبت زيف وبطلان ادعاءات النظام العراقي الباغي ولتوضح عمق الآثار وسلبية انعكاساتها على كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

أراد الله بوضع البيت الحرام ليكون منارة الهداية للناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها يحجون إليه ويلتقون حوله خاشعين ملبين دعوته متضرعين.. وبقي الحج موئلاً ورمزاً ونقطة التقاء.. وهو جهاد للنفس ومتطلباتها.. وما الإحرام إلا تجرّد المطلوب منه توجيه الفرد لما هو أرقى من حاجة الجسد ونوازع النفس.

الولادة ذلك الاعجاز الرباني

في الماضي كانت الولادة شديدة الخطورة لدرجة أن بعض حالاتها كانت تنتهي بوفاة الأم أو الجنين أو وفاتهما معاً. كما كانت حمى النفاس منتشرة بين الوالدات. ولكن بحمد الله وفضله تعالى ثم بفضل التقدم العلمي الحديث في مجال الطب والتعقيم أدى إلى خفض مضاعفات الحمل والولادة إلى حد كبير. والدكتور محمد السقا عيد ينقل للقارىء جانبا من الاعجاز الرباني في عملية (التوليد).

٢٢



حوار سفير البوسنة والهرسك في الكويت

أكد د. نعيم فارك سفير جمهورية البوسنة والهرسك أن هناك أوجها كثيرة للشبه بين ما يدور الآن في البوسنة، وبين ما كان يدور في الكويت أيام العدوان العراقي الغاشم. وأضاف انه رغم حملات التهجير المستمرة من مسلمي البوسنة إلا أن المسلمين لايزالون يشكلون أغلبية في عدد السكان، مشيرا إلى أن الحرب إذا استمرت لسنوات طويلة قادمة فسوف يكون النصر للمسلمين.

١٠

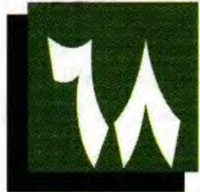
الفكر الغربي: رؤية إسلامية نقدية

يرى الاستاذ الطيب بـو عزة في مقاله النقدي للحضـارة الغربيـة أنها نموذج فريد يساعد على إبصار حركة الانفلات من الدين، وقد جسدت الثورة الفرنسية فكر الإلحاد والابتعاد عن كل ما هو دين، وأن التشكيك في وجـود الخالق حـوّل الانسـان إلى حيـوان يـرتـد في غيـاهب مراحل التطور. ويـرى حاجة الحضارة المعاصرة إلى الإسلام لأنه الـدين الوحيد الـذي سلـم من غبش الأرض، فهو متسق مع فطـرة الإنسان وحاجاته ودوره الـذي خلق له.



مخططـات تهويـد القـدس

يلقي عادل البطوسي الضوء في مقاله هذا على مخططات اليهود الـرامية إلى تغيير وجه القـدس الشريف العربية الإسـلامية وتهويدها، مع الإشارة الواضحة إلى أهمية مـوقع فلسطين الاستراتيجي، الأمر الـذي أدى إلى مطامع الصليبيين سابقاً وامتدادهم الصهيـوني المعاصر.





صحـوة إسـلاميـة في امـريكـا

أكـد الدكتـور محمد إسـلام شيما (رئيس مجلس إدارة المجلس الإسـلامي الأمـريكي) أن للإسـلام مستقبـلا مشرقـا في أمريكـا، موضحا أن الإسـلام آخذ في الانتشار هناك أكثـر من أي دين آخر. وفي مقاله هذا تفصيل ذلك.



مـن اجـل مجتمـع اسـلامي متكـامل

عن دور المرأة قالـوا الكثير، وعن حدود انطـلاقاتها كثرت الاختـلافات، ولكنه على رغم كل ماقيل ظل هذا الباب مطعنـا يبدأ به كل من أراد أن يوجه طعنـا لـلاسـلام. وللمسلمين أنفسهم دور كبير في جعل قضيـة المرأة من القضايـا المليئـة بالثغـرات، لأنهم حين قـرروا أن يغمضـوا أعينهـم عن حيـاة انتعشت بحيـوية المرأة، كـان ذلك دعـوة مفتوحـة منهم لكل من حمل سهـام الطعـن المسمـوم. تـابع الموضوع مع الكاتبة ابتهال قدور.



اقــرأ في الأعــداد القــادمــة

- القرآن الكريم مائدة المربين والـدارسين لمحمـد يـوسف الجاهوش
- مواقـف فاصلـة بين الآباء والأبنـاء لعبـد الحفيظ فـراج نصار
- مـاذا تعـرف عن جهـاد شعب أرومو في القرن الأفريقي
- مفهـوم الابـداع في الحضـارة الاسلامية لمحمد علي وهبة
- مخطط جديـد لاستغلال الادب لاحمد محمود ابو زيد
- التطـرف في المجتمع الاسـلامي المعاصر لاحمد السيد عثمان الجندي
- التلفــاز والتنشئـــة الاجتماعيـة للطفل لعــاطف شحاته زهران
- الفلسفة الطبيعيـة عنـد الكندي لمحمد فؤاد محمد علي
- دور المسجـد التربـوي للشيخ طه الولي

الافتتاحية

الأصولية اليهودية بلا رتوش

أثارت مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل منتصف شهر رمضان المبارك الماضي الضوء على المتعصّبين اليهود الذين يشكّلون أحد أهم إفرازات التعبئة الدينية الغيبية الإسرائيلية؛ التي وظفتها الحركة الصهيونية لربط الهجرة إلى فلسطين المحتلة بأوامر (يهوه)؛ وبالتالي اختلاق أصل ديني وعلاقة روحية بين اليهود الحاليين في مختلف ديار إقامتهم والأرض المقدّسة (The Holy Land) كما يطلقون عليها..

فمرتكب المجزرة، الأمريكي الجنسية (باروخ غولدشتاين) القشة التي قصمت ظهر بعير التستر على الأصوليين اليهود، ذوي الأفكار المتحجّرة المغرقة في القدم والمتعانقة مع التاريخ المزيّف المرتبط بالحلم الإسرائيلي في الانتقام من معارضي (يهوه) وسحق أعداء اليهود، وإقامة دولة تكون لها القيادة العالمية، تسخّر من خلالها كل طاقات البشر لخدمة الجنس اليهودي (بحسب ادعاءات التلمود وشروحاته)..

ولقد فضحت العملية؛ بحجمها وضخامة الجرم الذي ارتكبته؛ التزييف الإعلامي الذي قام على سيل من الكتابة والتحريض على (الأصولية الإسلامية) ومحاولة تسويقها على أساس العداء المشترك للفلسطينيين والإسرائيليين، وأنها المسؤول الأوّل عن كل عثرات السلام في الشرق الأوسط..

فالإسرائيليون لا يهتمّون فقط في الحصول على اعتراف رسمي فلسطيني وعربي يبرر وجودهم واحتلالهم لفلسطين، ويسبغ عليهم صفات الشرعية الدولية، وإنما يريدون دوراً قيادياً لمنطقة الشرق الأوسط، وقد بنوا دولتهم على أساس القيام بدور ريادي مستقبلي يقوم على ركني الأمن والاقتصاد، وترجم إسقاطاته على شتى ميادين الحياة..

وقد كانت الفترة الممتدة من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦٧ فترة تجربة ترويض عرب الداخل، ومحاولة إيجاد شخصية فلسطينية فارغة من مضمون الانتماء الثقافي العربي والعقدي الإسلامي، وكانت الفترة الممتدة بين عامي ١٩٦٧ و١٩٨٢ فترة ترويض الضفة والقطاع والجولان والجنوب اللبناني، والاستفادة من الثغرات الكثيرة على طول هذه الحدود بما في ذلك تجنيد العملاء وتصريف البضائع الصناعية والزراعية بما يشبه عملية التطبيع، وكأن الكيان الصهيوني كيان مقبول ولكنه يتعرّض لمشاكل حدود؛ كما هو الواقع بين كثير من بلدان المنطقة نفسها..

وكانت ذروة المواجهة بين مشروعي الاحتلال والتوسع الاستيطاني من جهة ومشروع المقاومة من جهة أخرى في الفترة بين عامي ١٩٨٢ و١٩٩٠ المشؤوم الذي احتل فيه العراق الكويت، وما أدى إليه الاحتلال من تداعيات متسارعة نتج عنها مؤتمر مدريد، بكل خصوصياته وتفاصيله..

تم ذلك كله والتعتيم الاعلامي قائم على بنية المجتمع الإسرائيلي ودور المؤسسات الدينية اليهودية فيه، لاسيما لجهة التعبئة العنصرية وحركة بناء المستوطنات، ومصادرة الأراضي العربية، ورعاية مشاريع الترحيل (Transfer) والمقصود بها ترحيل العرب (مسلمين ومسيحيين) من كل الأراضي الفلسطينية والمحتلة من دول الجوار، لتبقى الدولة الإسرائيلية ذات صبغة يهودية بحتة..

وكانت المستوطنات والمستوطنون أبرز برامج الحركات الدينية اليهودية الأصولية، وقد كشفت جريمة النصف من رمضان ان القلق الحقيقي في كل مشاريع التسوية المطروحة هم المستوطنون والاصوليون اليهود.. وبمقارنة بسيطة نجد أن هذه الجماعات المتعصبة داخل الصف الإسرائيلي تتصرّف بشكل غيبي بعيد كل البعد عن طروحات الواقع بما في ذلك المصلحة الإسرائيلية نفسها بسبب التطرف المخيف الذي تقوم عليه وتحاول تثبيت معانيه وشعاراته داخل الصف الإسرائيلي، بينما نجد ما يطلق عليه اسم (الأصولية الإسلامية) بعيداً كل البعد عن مثل هذه الطروحات الغوغائية أو التحركات الإجرامية المدانة ديناً وعُرفاً وقانوناً، وذلك لاختلاف المنطلقات واختلاف الأهداف واختلاف الوسائل، ولأن صاحب الحق دائماً أوعى لمصلحته من الغاصب، وقديماً قيل: (إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف)، فالقوي بقضيته وحجته وبرهانه وإرادته لا يحتاج إلى ارتكاب ما ترتكبه عصابات التطرف الإسرائيلي، وما جريمة الحرم الإبراهيمي إلا رأس الجبل الجليدي الأعلى، فما زال مطموراً ومُتكتماً عليه أكثر بكثير مما تم إعلانه على الناس..

ولقد حاول الإعلام الاسرائيلي؛ والعالمي المتعاطف معه؛ تحويل الأنظار إلى سيكولوجية جزّار الحرم الإبراهيمي، وإلقاء بعض المسؤولية على عاتق منظمة (كاخ) العنصرية المتطرّفة، والتي كان (باروخ غولدستاين) عضواً فاعلاً فيها، في محاولة من هذا الإعلام لطمس حقيقة الجماعات المتطرفة اليهودية، والتي تعتمد الحركة الصهيونية والكيان الإسرائيلي عليهم في جذب يهود العالم إلى فلسطين المحتلة باعتبارها (أرض الميعاد) وباعتبار الحقّ الإلهي الموهوم فيها، ومن ثمّ لتثبيت الوجود اليهودي في أراضي الغير، لأن الفكر الديني المهووس وحده قادر على الإقناع بالاستيلاء على أراضي وممتلكات الغير ومواجهة أي تحرّك قانوني أو عسكري لاستردادها باعتبارها ملكاً إلهياً لا يجوز – في نظره – التخلي عنها أو التفريط بها..

وإذا أضفنا إلى ذلك عقيدة اليهود هؤلاء – من خلال كتابات

التلمود وشروحات التوراة – في غيرهم من الأمم (الغوييم) وأنهم حيوانات خلقت على شكل إنسان، بهدف تسخيرهم لخدمة الانسان (أي اليهود) وكانوا على شكله كي لا تتقزز منهم نفسه، وكي يستطيع التعامل معهم كما يتعامل مع أي مخلوق تمّ ترويضه (؟!) ويؤكد هذا المعنى بيان (جمعية الحاخامات) قبل عام من اتفاق أوسلو بين المنظمة وممثلين إسرائيليين وقد جاء فيه: (لقد قضى حاخامنا تسفي يهودا كوك أن أي قرار يتخذه يهودي أو غير يهودي لحرماننا من أي جزء من أرضنا سيكون قراراً باطلاً لا قيمة له، لأن إرادة الله هي التي ستسود. إن أي توقيع بإحلال سلام مع الفلسطينيين [الذين يصفهم البيان بأنهم حيوانات على شكل بشر] ليس سوى وهم يوسوس به الشيطان) (!!)

إذا أضفنا ذلك إلى مجمل ما نعرفه عن أفكارهم وما نسمعه من تصريحاتهم، استطعنا أن نفهم كثيراً من تصرفات المستوطنين البعيدة كل البعد عن أي معنى من معاني الإنسانية أو القانونية؛ بما في ذلك الاعتراف بالحدّ الأدنى للفلسطينيين من الحقوق القانونية والمادية والصحية، فلا نستغرب ساعتئذ دعوات التصفية الجسدية الجماعية، كما وقع في كفرقاسم وقبية ودير ياسين وصبرا وشاتيلا والحرم الإبراهيمي، ولن نستغرب دعوات التهجير الجماعي وممارسته كما وقع في حيفا ويافا وعكا وصفد وكفر برعم وصفوريه ومئات من المدن والقرى التي أفرغت بالكامل من سكانها عن طريق القتل والاغتصاب وتدمير الأبنية تدميراً كاملاً..

وما قام به جزّار النصف من رمضان في الخليل ليس إلا نموذجاً واضحاً على التعبئة العقدية والفكرية والتدريب على القتل الذي تعيشه هذه الحركات اليهودية ليل نهار، والواقع ان هذه الحركات أوسع من مجموع عناصر حركة (كاخ) التي حصر الاعلام الاسرائيلي المسؤولية فيها، ولا يخفى على المتتبعين لحركة الاستيطان الإسرائيلي التاريخ الحافل بالإرهاب والعنف والتطرف والقتل، ولم يعد سراً دعم الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة (بما في ذلك حزب العمل) لفعاليات الاستيطان والإرهاب معاً..

وتصريحات (غولدشتاين) التي أدلى بها لمراسل مجلة (تايم) الأمريكية قبل قيامه بالمذبحة؛ اجابة على سؤال المجلة كيف يجمع بين كونه طبيباً صاحب رسالة انسانية وحاملاً للسلاح قد يضطر للقتل؛ لا تحتاج إلى أي تفسير أو إيضاح فكلماته بحسب الترجمة العربية: (هنالك وقت للتطبيب ووقت للقتل. لن نترك الخليل مهما يكن من أمر. إننا نغش أنفسنا عندما نفكّر بإمكانية التعايش مع العرب، إن ذلك غير ممكن، إنهم مرضى. والجيش الإسرائيلي يخطيء عندما يمنعنا من الانتقام منهم، ويمنعنا من تخويفهم، لابد وأن نطردهم)..

ولقد أعرب كثير من زملاء الجزّار وجيرانه عن تضامنهم معه، ورفعوه إلى رتبة (قدّيس) وحرصوا على إظهار الفرح والغبطة بما فعل، وبالغوا في طقوس دفنه، ونقلت شبكة التلفاز الأمريكية (CNN) وغيرها من أقنية البث العالمية مقابلات حيّة مع يهود يؤيدون ما قام به، واستخدموا الكلمات التالية لوصف الفاعل وجريمته: (إنه رمز وبطل)، (عمل عظيم ومهم)، (إنها هديّة أُرسلت لنا في عيد البوريم)، (نطأطيء رؤوسنا أمام القدّيس البطل دكتور غولدشتاين)، بينما أصدرت (لجنة الحاخامات) في المناطق المحتلة بياناً يحمّل الحكومة الاسرائيلية مسؤولية ما يجري لتساهلها مع المعتقلين الفلسطينيين، ولتفاوضها مع منظمة التحرير الفلسطينية، جاء فيه: (ان الحكومة التي تطلق سراح المئات بل والآلاف من القتلة، وتعطيهم مكانة دولية هي المسؤولة عن سفك الدماء) والمقصود طبعاً إدانة سفك دماء اليهود وليس العرب..

وصرّح (أمنون وتدمور) أحد الذين وصفوا بالاعتدال بقوله: (كل التفسيرات السيكولوجية لعمل غولدشتاين خاطئة، بل هي إهانة، لأنه صديق ويعبّر عن مشاعر جمهور كبير في كريات أربع)..

وتشكل بعض الأفكار (الغيبية) محوراً مهماً في النقاش داخل الحركات الأصولية اليهودية، كفكرة (الميسانية) والمقصود بها (ظهور المسيح المنتظر) والمطلوب من فترة انتظاره والتمهيد لظهوره، ففي الوقت الذي يعتبر فيه البعض أن ظهور (المسيا) هو أمر إلهي بحت لا علاقة للانسان به، نجد آخرين يؤكدون على دور الإنسان اليهودي في التوطئة والتمهيد لتوفير كل أسباب نجاح (المسيا) في عمله حين ظهوره وعودته.. وتعتنق هذه الأفكار بعض الكنائس النصرانية الأمريكية المستحدثة، التي تعيش عالم التوراة أكثر مما يفعل بعض اليهود المتشددين..

ومع ذلك يصعب الفصل بين المعتدلين والمتطرفين الاسرائيليين، وبين العمل الحكومي الرسمي والشعبي التطوعي، وبين التحركات الداخلية والدعم الخارجي، لأنها تصب كلها في هدف واحد، وتتكامل فيما بينها، وتسعى إلى تثبيت الدولية اليهودية وتوفير كل أسباب نموها واستمرارها والتخلص من خصومها وعلى رأسهم أصحاب البلاد الحقيقيون الفلسطينيون، ومن أكبر الأخطاء التي يمكن الوقوع فيها تصنيف المحتلين إلى متطرفين ومعتدلين، وكأن تخفيف الظلم عدالة، وكأن اعتذار القاتل عمّا جنت يداه يكفي لإعادة الحق إلى نصابه، الأمر الذي ينبغي التنبه إليه وعدم الوقوع في شباكه..

ويخطيء من يظن أن الجماعات الارهابية اليهودية المتطرّفة تتحرّك فقط على الساحة الإسرائيلية، فقد نقل كثير منها نشاطاتها الإرهابية إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث الإمداد الحقيقي للمؤسسات الإسرائيلية، والتعاطف السياسي مع الدولة العبرية، والرعاية الرسمية لكثير من قراراتها واحتياجاتها، ذلك لأن الإرهاب لا وطن له، وطنه عقول وأفكار متبنّيه يحمولنه معهم حيث كانوا..

فغولدشتاين (جزّار الحرم الإبراهيمي) أمريكي الجنسية ينتمي إلى مجموعة الحاخام المتطرّف (مائير كاهانا) الذي أسس (رابطة الدفاع اليهودية) عام ١٩٦٨م في الولايات المتحدة الأمريكية، لكي يعلّم شباب اليهود أفضل سبل الدفاع عن أنفسهم في وجه اللاسامية؛ كما ادّعى؛ ومع توسّع أعداد المنضمين إليها أخذت الرابطة تكشف عن وجهها الإرهابي وتمارس التهديد والقتل واستخدام القنابل، وكانت أهدافها السفارات العربية والسوفياتية – قبل تفكك الاتحاد السوفياتي – وأفراد الجاليات الإسلامية النشطين في أمريكا.. ولقي (كاهانا) رعاية كبيرة من أوساط أمنية أمريكية اقتنعت بأن سبب الإرهاب والحروب في الشرق الأوسط وخارجه هم العرب؛ والفلسطينيون واللبنانيون على وجه التخصيص، وساهم في ذلك نفوذ اللوبي الصهيوني، مما يدل دلالة واضحة على عملية التنسيق والتكامل بين مختلف الدوائر اليهودية في فلسطين المحتلة وخارجها.. وبقي كاهانا وعصابته يتمتعون بالرعاية والحصانة بالرغم من أن تقرير مكتب التحقيقات الفدرالية (F.B.I) عن الإرهاب لعام ١٩٨٥ يشير إلى أن المنظمات الارهابية الموالية لإسرائيل (ومن بينها جماعة كاهانا) قامت بأكثر من ٥٠٪ من الأعمال الإرهابية التي شهدها ذلك العام، وأن مكاتب ومصالح العرب كانت المتضرر الرئيسي؛ حتى أعلن مدير مكتب (F.B.I) أن العرب الأمريكيين دخلوا منطقة الخطر بسبب تعرّضهم للارهاب وأعمال التطرّف.. فهل يتمكن الإعلام العالمي من الالتزام بأصول رسالة الاعلام وإعلان الحقائق واضحة على الملأ خارج إطار الضغوطات السياسية، والمصالح غير المعلنة لدول نافذة مع الكيان الإسرائيلي؟ وهل نستطيع من جانبنا النجاح في إبراز خطر التطرف اليهودي وعقم الطروحات الغيبية اليهودية الداعية إلى تفوّق الجنس اليهودي على من سواه، واعتبار المرحلة التاريخية القادمة هي مرحلة الحضارة اليهودية؟ وهل يدرك المتضررون المحليون والعالميون أهمية التصدّي بكل موضوعية وثقل للحركات اليهودية المغرقة في وهم التفوّق والتميّز والانتصار؟ أم سيترك الحبل على غاربه، ويستمر الإعلام بشلله النصفي لا يرى إلا جانباً واحداً؟ ولا يستمع إلا لطرف واحد؟ ولا يقول إلا نصف الحقيقة؟



وزير الاوقاف د. عليّ الزميع يلقي كلمة التكريم والى جانبه المحتفى به

وفـــاء وتقديـــر

ببالغ التقدير والاحترام، وبكل معاني الحب والوفاء، ودعت الشهر الماضي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وزيرها السابق الشيخ/ جمعان فالح العازمي واستقبلت وزيرها الجديد الدكتور/ علي فهد الزميع..

نسطر هذه الكلمات المتواضعة مدركين تماما الإدراك أن مثل هذا أمر طبيعي في بلد كالكويت يعمل فيه الجميع – رؤساء ومرؤوسين، رعاة ورعية – أسرة واحدة في سفينة واحدة، من أجل تقدم بلدهم ورفاهيته ونموه وازدهاره. فالمسؤولية في نظر الجميع أمانة يجب أن تؤدى خير أداء وهي تكليف لا تشريف، وهذا ما أكد عليه دوما حضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين في كل اللقاءات مع أبناء هذا الوطن..

إننا نرجو لوزيرنا السابق النائب جمعان فالح العازمي كل الخير والسداد في موقعه كنائب في مجلس الأمة بعد أن أدى الأمانة خير أداء طيلة وجوده في الوزارة، كما نتمنى لوزيرنا الجديد الدكتور/ علي فهد الزميع كل التوفيق في عمله، خاصة وانه ابن الوزارة، عايشها لفترة طويلة وخدمها بكل أخلاص وتفانٍ في أكثر من موقع فيها: ﴿ وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ [التوبة: ١٠٥] ■

صحوة إسلامية في أمريكا

بقلم الأستاذ: محمود سالم حسين

أكد الدكتور محمد إسلام شيما (رئيس مجلس إدارة المجلس الإسلامي الأمريكي) أن للإسلام مستقبلا مشرقا في أمريكا، موضحا أن الإسلام أخذ في الانتشار هناك أكثر من أي دين آخر.

وقال الدكتور شيما خلال مقابلة لنشرة الأنباء العربية التي أجريت معه بمناسبة المؤتمر السنوي الرابع لقيادة المجلس الذي عقد في العاصمة واشنطن، إن إنشاء (المجلس الإسلامي الأمريكي) جاء نتيجة الشعور بأن الجالية الإسلامية الأمريكية قد بلغت سن النضج، وأصبح من الضروري تنظيمها وتوعيتها كي تصبح قوة مؤثرة على الساحة الأمريكية، مما يمكنها من خدمة مصالح الجالية الإسلامية، والقضايا التي تهم المسلمين في كل مكان.

انجازات على الطريق

وأضاف الدكتور إسلام - وهو جراح قلب متقاعد من أصل باكستاني - انه خلال أربع سنوات (هي عمر المجلس) تحققت إنجازات كثيرة، فقد نال المجلس اعتراف الجالية الإسلامية، ووسائل الإعلام الأمريكية، والسلطات التشريعية والتنفيذية، بحيث أصبح بمثابة المنظمة الرسمية التي تزكي الأئمة الذين يجري اختيارهم للجيش الأميركي، إضافة إلي تزكية المجلس لاختيار أول إمام مسلم في الجيش الأمريكي قبل ثلاثة أشهر، وهو النقيب عبدالرشيد محمد. أوضح الدكتور شيما انه لا توجد اية عوائق تقف أمام مشاركة الجالية الإسلامية في العملية السياسية الأمريكية، مشيرا إلى أنهم مواطنون أمريكيون يتمتعون بكافة الحقوق التي يتمتع بها أي مواطن أمريكي، وإلى أن المسلمين الأمريكيين يتمتعون دينيا وسياسيا واجتماعيا بحرية تفوق ما يتمتع به إخوانهم في كثير من بلدان العالم.

دراسة علمية تمهيدية

وفيما يتعلق بعدد المسلمين الأمريكيين أكد الدكتور محمد إسلام انه لا يوجد إحصاء علمي دقيق بعدد المسلمين في أمريكا، مشيرا إلى أن أفضل تقدير هو أن عددهم يتراوح ما بين ستة وسبعة ملايين شخص، وموضحا أن المجلس يقوم حاليا بإعداد دراسة علمية تمهيدا للقيام بإحصاء عدد المسلمين هناك، وأنه بصدد البحث عن ممولين لهذا المشروع الذي سيشرف عليه أمريكيون مسلمون.



● اختيار أول إمام مسلم في الجيش الأمريكي يعكس حجم وجود المسلمين وفاعليتهم

عقبة ندرة الموارد المالية

وأوضح أن الذي يحول دون تنظيم هذا العدد الكبير من المسلمين الأمريكيين في منظمة تعمل على خدمة مصالحهم وقضاياهم هو ندرة الموارد، مشيرا إلى أنه يشعر أن المسلمين هناك لم يتعلموا حتى الآن كيف يعبئون مواردهم بشكل يجعلهم فعالين، ومع ذلك فهو يعتقد أنهم سينظمون أنفسهم بشكل فعال خلال خمس سنوات على الأكثر.

قضايا تهم المسلمين

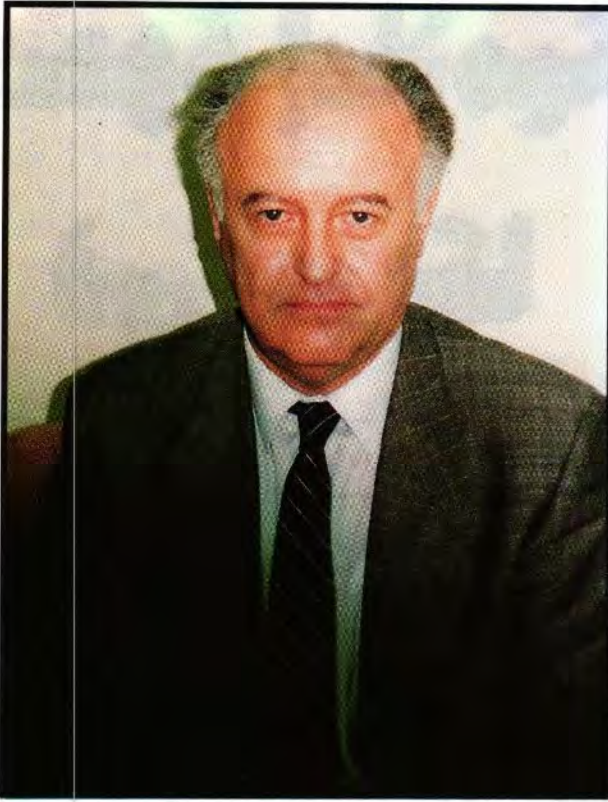
وعن القضايا التي تهم المسلمين الأمريكيين قال د.شيما: هي نفس القضايا التي تهم الشعب الأمريكي (الاقتصاد، والوظائف، والرعاية الصحية) إضافة إلي القضايا التي تهم الأمة الإسلامية باعتبارنا جزءا منها، مشيرا إلى أن القرارات الرئيسية التي تهم النظام العالمي الجديد يجري اتخاذها في واشنطن، ومؤكدا على أنهم كمواطنين وناخبين في هذا البلد يمكنهم التأثير على تلك القرارات.

دور الاعلام

وأكد الدكتور إسلام أن وسائل الإعلام الدولية والغربية تتجاهل الإسلام وتعرضه بشكل سلبي يستند إلى أحداث معينة جرت في العالم الإسلامي وهي في الحقيقة لا دخل للدين الإسلامي بها، موضحا أن الإسلام غير معروف للأكثرية الساحقة من الأمريكيين. وأضاف أن من بين مهام الجالية الإسلامية الأمريكية إعطاء صورة حقيقية عن الإسلام للشعب الأمريكي، مشيرا إلي أن الكثيرين قد انبهروا بالإسلام، وأعجبوا به عندما قمنا بعرض الإسلام عليهم بصورته الحقيقية، ومؤكدا على أن للإسلام مستقبلا مشرقا في أمريكا أكثر من أي دين آخر.

ومن الجدير بالذكر أن (المجلس الإسلامي الأميركي) هو بمثابة منظمة أمريكية آخذة في البروز تضم في عضويتها ما يناهز ثلاثة ملايين مسلم أمريكي ■

أكد د. نعيم فارك سفير جمهوريـة البوسنة والهرسك أن هناك أوجهـا كثيرة للشبه بين ما يدور الآن في البـوسنة، وبين مـا كـان يدور في الكـويت أيـام العـدوان العـراقي الغـاشم، مـوضحـا أن الكــويتيين والعـراقيين كـانـوا يعيشون كأخوة، ثم تخلى الأخ عن أخيه وحاول افتراسه، ونفس الشيء بالنسبـة للبوسنة، حيث كـان الصربيون والمسلمون اخوة، وفجأة هجـم الأخ على أخيه في محاولة لافتراسه أيضـا فقد جاء الغدر إلى الكـويت مرتديـا ثوب الجار والرفيق، ومسلمو البوسنـة أيضا غدر بهم جارهم الصربي!!



● سعادة سفير البوسنة

سفير البوسنة في الكويت لـــ(الوعي الإســلامي):

الاتحاد الكـونفدرالي خطـوة نحـو سـلام شـامل في البلقـان



وقال د. فارك في حـديث خاص مع (الوعي الإسلامي) إنه رغم حملات التهجير المستمرة من مسلمي البوسنة إلا أن المسلمين لايزالون يشكلون أغلبية في عدد السكان، مشيرا إلى أن الحرب إذا استمرت لسنـوات طويلـة قادمـة فســوف يكــون النصر للمسلمين، إلا أنـــه سيحدث في المقابل خلل في التركيبـة السكانية وتصبح الغلبـة العـدديـة في بعض المنـاطق للصرب والكروات.

وأضــاف: إن الاتحاد الكـونفـدرالي الـذي وقعـه المسلمـون مع الكـروات يعـد خطـوة متقدمـة نحو انفراج الأزمـة وتحقيق السلام في المنطقـــة. مشيرا إلى أنـــه بمقتضـى هـــذا الاتحاد حصلت البوسنة على منفذ بحري على سواحل بحر الأدريـاتيك تطل من خلاله على شـاطـيء العـلاقـات الجيـدة مع بقيـة دول

العالم، ومؤكدا أن ذلك الاتحاد ليست له آثار سلبية على دولة البوسنة المستقلة، حيث ينص على أن كلا من الدولتين تعتبر دولة مستقلة ذات سيادة ونفوذ. وفيما يلي نص الحوار:

■ إلى أين وصلت الأوضاع في البوسنة؟

■■ الوضع الآن أفضل بكثير من ذي قبل، خاصة بعد توقيع الاتحاد الكونفدرالي بين الكروات والمسلمين، فأكثر من ٨٠٪ من المسلمين الذين كانوا في سجون كرواتيا يعودون الآن إلى بلادهم، إضافة لأعداد كبيرة أخرى من المهاجرين، والكروات منعوا تعاملهم تماما مع الصرب، كما تحسن الوضع كثيرا في مدينة موتسار، ويستطيع أي فرد أن يسافر إلى هناك، ولكن الحرب لم تنته بعد، ومدينة سراييفو لا تزال محاصرة، والوصول إليها صعب جدا ومحفوف بالمخاطر، كما أن كثيرا من القتلى والمصابين لايزالون يسقطون في كل يوم تحت القصف الوحشي للصرب، وقد أرسلت هيئة الإغاثة الكويتية ١٠٦ ألف صندوق محملة بالطعام والملابس والمواد الطبية، ولازالت تبحث عن طريق آمن لوصولها إلى هناك، ونحن تصلنا أخبار في كل يوم تفيد أن المسلمين في سراييفو لا يجدون ما يأكلونه: (ونستطيع القول ان تحسن الأوضاع في البوسنة لم يكن على المستوى الشعبي الذي لايزال يعاني من المأساة بكل تفاصيلها، إنما الانفراج والتحسن كان على المستوى السياسي خلال الفترة الأخيرة).

البوسنة المستقلة

■ كيف ترون مستقبل البوسنة في ظل الاتحاد الكونفدرالي الجديد، وإلى أي مدى يمكن أن يؤثر ذلك الاتحاد على جمهورية البوسنة المستقلة؟

■■ أولا نحن لم نسع إلى إنشاء الاتحاد الكونفدرالي مع الكروات إلا عندما وجدنا أن الحرب الدائرة لا تحقق أي تقدم، فقررنا أن نسلك الطريق الدبلوماسي لعلنا نحقق شيئا من التقدم وتنفرج الأمور، والاتحاد الكونفدرالي الذي تم الاتفاق عليه بين البوسنة وكرواتيا يعتبر أن كلا منهما دولة مستقلة، وهو يعضد التعاون بين الدولتين فقط، وليست له أي سلبيات على دولة البوسنة المستقلة، ثم أننا لن نقبل ببقاء شعبنا دون جيش قوي مستقل أو حكومة شعبية مستقلة، ولعل أحد إيجابيات ذلك الاتحاد حصولنا على منفذ بحري على شواطىء الإدرياتيك.

أما عن مستقبل البوسنة في ظل هذا الاتحاد فسنحاول وسنبذل كافة جهودنا لتبقى جمهورية البوسنة والهرسك مستقلة بحدودها التي اعترفت بها الأمم المتحدة، وسيكون جيش البوسنة والهرسك ذو أغلبية مسلمة، وسنعمل على أن يكون دين الإسلام هو دين عامة الشعب.

نافذة على العالم

■ قلتم إن الاتحاد مع الكروات اتاح لكم الحصول على منفذ بحري، فهل يسمح لكم باستخدام ذلك المنفذ فقط، أم أنه أصبح ضمن الأراضي البوسنية؟

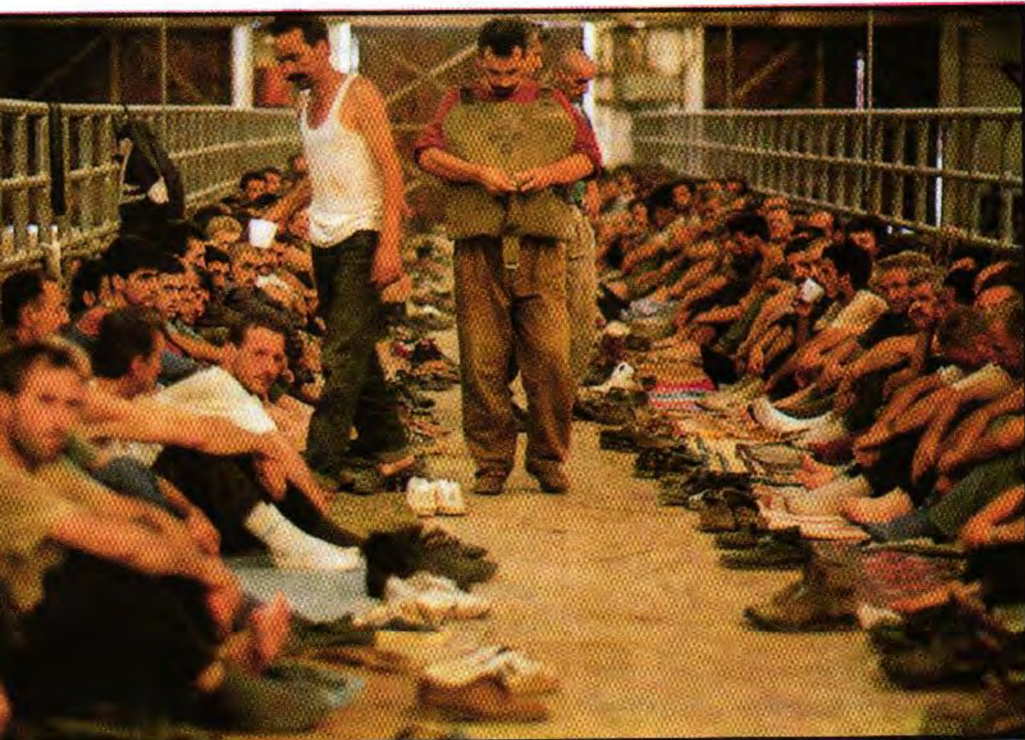
■■ بموجب الاتحاد مع الكروات حصلنا على حق استعمال ٨٠٪ من شواطىء الكروات، إضافة إلى جزء كبير من الساحل المطل على بحر الإدرياتيك أصبح ضمن الأراضي البوسنية ويقع تحت سيطرتنا تماما، وهو المنفذ الحقيقي لجمهورية البوسنة والهرسك المستقلة الذي سيربطها ببقية دول العالم في المستقبل.

جيش قوي

■ ألا تخشون التحالف مع الكروات، خاصة وأن تحالفا آخر كان يجمع بينهم وبين الصرب منذ بضعة شهور، ومن قبله تحالف ثالث جمعهم معكم؟!

■■ إذا تحدثنا عن العلاقة بين جمهورية البوسنة والهرسك وجمهورية كرواتيا نقول إن جمهورية البوسنة انقذت جمهورية الكروات في أوقات كثيرة سواء على الصعيد السياسي، أو العسكري، أو الاقتصادي، أما بالنسبة للاتحاد نفسه فإن جمهورية البوسنة سيكون لها جيشها القوي والمستقل والقادر على الدفاع عن أمنها، وهذا لا يدعونا للخوف من مستقبل الاتحاد مع الكروات، أيضا فهناك دعم وتأييد لهذا الاتحاد من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول

■ لا نخشى التحالف مع الكروات .. ولا عزاء لصربيا الكبرى



●أسرى المسلمين وانتظار الفرج

الغربية، وكلهم يدعوننا للاستمرار، ولا نتوقع لهذا الاتحاد سوى النجاح بإذن الله.

مرحلة صعبة

■ سيادة السفير هل تعتقدون أن الصرب سيرضـون بنظـام الأمـر الـواقع، أو أنهم سيعترفـون بهذا الاتحاد ويـرضخـون لأوامره؟!

■■ الصربيون يمرون هذه الأيام بمرحلة صعبة جدا بسبب الضغوط التي تمارسها ضدهم الدول الإسلامية والعربية ومنظمـة الأمم المتحدة، فهـم يـواجهـون ضغوطا يومية شديدة، وهذا يجعلنا نفكر بانهم سوف يقبلون هـذا النظام ويعترفون، بهذا الاتحاد، بل ويـرضخـون لقـراراته، والدليل على ذلك أن المواطن الصربي يدفع مايزيد عن ثلثي راتبه أو أجره إلى الجيش الصربي، وهو يفعل ذلك مجبرا، وهناك رأي عام داخل جمهورية الصرب ساخط وناقم على استمرار تلك الحرب ويطالب الحكومة الصربية بالاستقالة، واعتقد أن الدول الإسلامية يمكنها ممارسة مزيد من الضغوط على الأمم المتحدة وروسيا وأمريكا ليقوموا بدورهم بالضغط على الحكومة الصربية وإجبارها على قبول الاتحاد الكونفدرالي بين المسلمين والكروات والاعتراف به، ويتحقق السلام في جمهورية البوسنة المسلمة.ومع ذلك فهناك احتمال لظهور مزيد من التعنت من جهة الصرب، ونتوقع منهم كل شيء، وفي هـذه الحالة فسوف نستمر في قتالهم والحرب معهم حتى يأتي النصر من عند الله.

ذيل القائمة

■ البعض يقول إن قرارات ومواقف الأمم المتحدة ليس منصفة لقضية البوسنة مثلما هي مع قضايا أخرى، وقد سمعنا منكم الآن أن الأمم المتحدة وبعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية يقومون بالضغط على الصرب لصالح المسلمين في البوسنة، فما هو تعليقكم؟!

■■ عندما نتحدث عن الأمم المتحدة نقول إنها جعلت مساعدة المسلمين في ذيل قائمة المساعدات التي تقدمها لغير المسلمين، وإذا اعترفنا بأنها مارست نوعا من الضغط على الصرب لصالح مسلمي البوسنة، نستطيع أن نقول إنها فعلت ذلك لمصلحة الصرب أولا، ثم لمصلحة الكروات ثانيا!!



●سفير البوسنة بين وكيل الوزارة د. عال الفلاح ورئيس التحرير

■ لن نقبل البقـــاء بـــدون جيش قـــوي
ولن نتنـــازل عن شبر واحـــد من أرضنـــا

فنحن دولة مستقلة وصارت لنا حكومة وجيش قوي، وبدأنا الانتقال من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، وهم يعرفون أننا أصبحنا قاب قوسين أو أدنى لتحقيق الانتصار العسكري بإذن الله، ولذلك بدأوا يضغطون على الصرب لمصلحتهم!!

فلو لم تحدث المعجزة، وهي أن يكون لنا جيش نظامي قوي ومتطور لما مارست الأمم المتحدة ضغوطها على الصرب، ولو لم تقف إلى جانبنا الدول الإسلامية والعربية وعلى رأسها الكويت والسعودية ومصر لما قدمت الدول الغربية أية مساعدات لنا، ولكنهم عندما شاهدوا قوة جيشنا، ولمسوا مدى إصرار الدول العربية والإسلامية على نصرتنا شرعوا في مساعداتنا!!

حملات التهجير

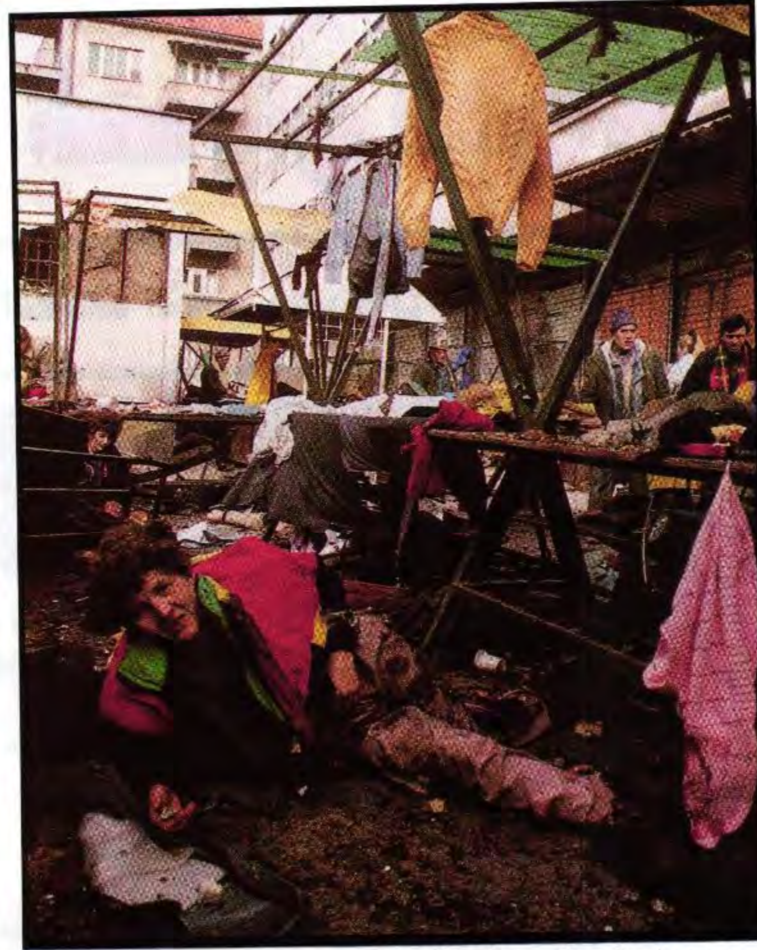
■ الآن وبعد حملات التهجير المستمرة للمسلمين من جمهورية البوسنة ألا تزال نسبة السكان لصالح المسلمين، أم أن التركيبة السكانية تغيرت وأصبح للصربيين والكروات النصيب الأكبر في عدد السكان؟

■■ إلى الآن لا يزال المسلمون أغلبية، لكن لو استمرت الحرب لسنوات طويلة قادمة فنحن نجـزم اننا سنحقق النصر، ولكننا في المقابل نعتقد أن الأغلبية في ذلك الوقت ستكـون للصرب والكروات، وهو ماجعلنا نقرر سلوك الطريق الدبلوماسي والسياسي لإنهاء الحرب وتحقيق السلام في المنطقة، وبالتالي اقمنا الاتحاد الكونفدرالي مع الكروات، وأحب أن أقول هنا إن نسبة المسلمين (التي تم الاتفاق عليها بموجب الاتحاد الكونفيدرالي) في الحكومة البوسنية هي ٨٥٪، و١٥٪ لأصحاب الديانات الأخرى.

مشاكل حرب

■ ماهي المشاكل التي يعاني البوسنيون منها الآن، وماهي خطط الحكومة البوسنية لإعادة تعمير البلاد؟

■■ البوسنيون يواجهون العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها



● من مذبحة سوق سراييفو المشهورة

■ العودة إلى كتاب الله طريقنا الوحيد للنجاة

من المشاكل التي يمكن أن تواجهها دولة وشعب يواجه الحرب، وقد قررت الحكومة البوسنية ارجاء الإصلاحات حتى نصل لنهاية الحرب ثم نقوم بمعالجة جميع المشاكل التي خلفتها تلك الحرب.

والحقيقة أن الإنسان العادي عندما ينظر إلى أشخاص بوسنيين قد يعتقد أنهم لا يعانون من آثار الحرب، إلا أنه لو أمعن النظر سيرى أشخاصا آخرين، أشخاص يعانون المأساة بكامل تفاصيلها، ولولا تمسكنا بالإسلام وبدين الله الحنيف لما استطعنا الاستمرار، ولما تماسكت قوانا حتى الآن، ولتحطمت معنوياتنا منذ شهور طويلة، فالفضل في تماسكنا حتى الآن لله ولدينه الحنيف، فأنا مثلا طبيب جراح منذ خمسة وعشرين عاما ولم يحدث من قبل أن بكيت من مشاهدة الدماء، ولكني بكيت مرات كثيرة من هول ما رأيت وشاهدت أثناء الحرب، ومن أثر الحرب النفسية التي مارسها ضدنا الصرب، هذا بخلاف الدمار الهائل في المعدات والمباني والبنية الأساسية الذي قدر بـ ١٥٠ مليار دولار عن العام الأول للحرب فقط، فضلا عن الخسائر التي منيت بها البلاد في السنوات التالية!!

دولة إسلامية

■ في ظل صراع القوى الحالي ماهي إمكانية قيام دولة إسلامية في وسط أوروبا؟

■■ والله لو سألتموني عن رأيي الشخصي فإنني اتمنى قيام دول إسلامية في كافة أنحاء العالم وليس في أوروبا وحدها، ولكن هذا ليس سهلا، الآن لعدم وجود الإمكانات التي تساعدها على القيام، ولأنها تحتاج إلى ضحايا كثيرين، كل ما نستطيع عمله الآن هو إقامة دولة ديمقراطية يكون أغلبها من المسلمين ويكون لها الطابع الإسلامي، ومع ذلك فنحن لن ننسى أبدا ما حدث لنا، ولن نسمح لانفسنا بتكراره، وسندافع عن هويتنا وأسلامنا بكل الطرق.

طريق النجاة

■ كلنا يعرف المساوىء التي خلفتها الحرب البوسنية، فهل هناك إيجابيات لهذه الحرب؟

■■ صحيح أن الشر لا يأتي إلا بشر مثله، لكن ربما كانت هناك بعض الإيجابيات لهذه الحرب منها العودة بقوة للالتزام بالإسلام والتأكد من أن عقيدة الإسلام هي طريق النجاة الوحيد، وانتشار الحجاب، والقضاء على شكوك بعض ضعاف الإيمان تجاه دينهم، إضافة إلى أنها ساعدت الكثيرين على التخلص من السمنة والتخمة.

أيضا فقد استفاد الجيش البوسنوي كثيرا من هذه الحرب، حيث ارتفعت معنويات الجنود والضباط إلى أعلى مستوى، واستعاد الجيش جانبا كبيرا من قوته التي فقدها في السنوات السابقة، إضافة إلى أننا تعلمنا من هذه الحرب الكثير والكثير.

عدوان الجار

■ هل ترون وجها للشبه بين ما يدور في البوسنة، وبين الذي كان يدور في الكويت أيام العدوان العراقي الغاشم؟

■■ هناك العديد من أوجه الشبه، فالكويتيون والعراقيون كانوا اخوة، ثم تخلى الأخ عن أخيه، بل وحاول افتراسه، نفس الشيء بالنسبة للبوسنة، فقد كان المسلمون والصربيون كالأخوة، وفجأة هجم الأخ على أخيه في محاولة لافتراسه أيضا فقد جاء الغدر إلى الكويت مرتديا ثوب الجار والرفيق، ومسلمو البوسنة أيضا غدر بهم جارهم الصربي!!

ولعل ذلك يجعلنا نتفق بانّ شعب الكويت هو أول الشعوب التي يمكنها فهمنا جيدا، واستشعار حجم المأساة التي نعيش فيها، وهو أول من قام ويقوم بالمساهمة في حل مأساة الشعب البوسني ■

■ دولة البوسنة المستقلة هدفنا الأول والأخير

مـؤتمر آثـــار العدوان العراقي

مؤسسة البترول الكويتية كانت الهدف الأكبر لعدوان النظام العراقي

مهما كانت تبريرات النظم المعتدية وأهواء قادتها المستبدين فإن تجربة الكويت تؤكد أنه لا يصح إلا الصحيح فعجلة التاريخ لا يمكن إعادتها إلي الوراء وتعاليم ديننا الحنيف لا يمكن أن يهدرها أي معتد آثم وقيمنا الموروثة عبر الأجيال لن يقوضها متهور زنيم هذا ما قاله ممثل سمو أمير البلاد الدكتور أحمد الربعي في مؤتمر آثار العدوان العراقي الذي عقد في الكويت خلال الفترة ٢١ - ٢٥ شوال ١٤١٤هـ (٢-٦ إبريل ١٩٩٤م) وحضرته وفود عديدة من داخل وخارج الكويت كلها جاءت لتثبت زيف وبطلان ادعاءات النظام العراقي الباغي ولتوضح عمق الآثار وسلبية انعكاساتها على كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية..



مقدمة الحضور

المشاركة تعبير عن الرفض

هذا وقد حيا في كلمة الافتتاح ممثل سمو الأمير د. أحمد الربعي (وزير التربية والتعليم العالي) الإخوة المشاركين الذين استجابوا لهذا المؤتمر وأوضح أنه بالرغم من مرور ثلاث سنوات على الكارثة التي افتعل النظام العراقي أسبابها وقام بتنفيذها فإن آثارها مازالت ماثلة ألما في النفوس وأسرى في السجون العراقية وتمزيقا في القيم والعلاقات والمفاهيم لم يسلم منها قطر عربي أو شعب مسلم فضلا عن كثير من دول العالم، وأضاف الدكتور الربعي: إن مجرد حضور المشاركين تعبير عن الرفض لكل عدوان، كما أنه طموح إلى بناء قواعد من الفهم والوعي لمنع تكرار الكارثة ولاحتواء ماخلفته من آلام..

أما د. عماد العتيقي (رئيس اللجنة التنظيمية العليا للمؤتمر) فأوضح أن المؤتمر شاهد على جراح كثيرة لم تلتئم بعد، وبين أن مؤسسة البترول الكويتية كانت الهدف الأكبر للعدوان بمواردها من حقول نفط وغاز ومصانع وموانىء وان إطفاء الآبار المشتعلة قد تم بفضل الله أولا وبفضل الجهود الجبارة التي قلصت فترة الانتظار إلى وقت أشبه بالمعجزة فحافظت بذلك على المورد الرئيسي للحياة الكريمة على أرض هذا الوطن، وأوقفت مصادر التدمير البيئي، ووصف كارثة العدوان بأنها أخطبوط حاول النيل من الأرض والإنسان الذي هو الثروة الحقيقية لأي أمة، فكان قرار الحكومة بانشاء مؤسسات تهدف إلى التقليل من التراكمات السلبية للعدوان، وبناء القواعد الاجتماعية والنفسية للمواطن الكويتي لما بعد التحرير.

محاور المؤتمر وأبحاثه

وخلال أيام المؤتمر الأربعة قدم أكثر من ١٢٠ بحثا من ١٧ دولة من مختلف قارات العالم وكان نصيب الكويت منها تسعة وسبعين بحثا تمثل ٦٣٪ من مجموع المساهمات المقبولة وتأتي بالدرجة الثانية الولايات المتحدة الأمريكية بأربعة عشر بحثا، ثم جمهورية مصر العربية بسبعة أبحاث، وساهمت المنظمات الدولية في البرنامج العلمي لهذا المؤتمر مثل وكالة الأمم المتحدة للتعويضات، ومنظمة الصحة العالمية، والمركز الأمريكي القومي لأبحاث الجو والمحيطات، ووكالة حماية البيئة، ومركز أبحاث التنمية لدول آسيا والمحيط الهادىء بدولة ماليزيا، ومركز الدراسات الشرقية بجمهورية روسيا، ومركز الدراسات السياسية والإقليمية باندونيسيا ومركز الدراسات النفسية بلبنان، وعدد من الجامعات ومراكز الأبحاث العالمية المتخصصة الأخرى، وقد تناولت الأبحاث في مجملها ثلاثة محاور رئيسية هي:

- الآثار السياسية والاقتصادية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
- الآثار النفسية والاجتماعية السلبية وطرق التعامل معها.
- الآثار البيئية والصحية وطرق معالجتها.

توصيات المؤتمر

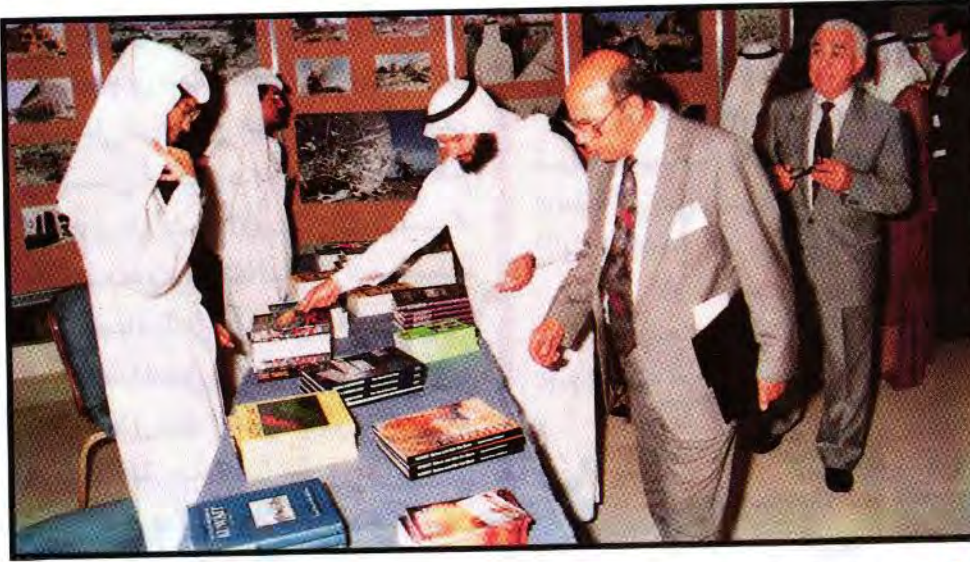
تناولت التوصيات الختامية المجالات السياسية والاقتصادية والنفسية، واضطراب الضغوط والاجهاد وأمور البيئة

والصحة ففي مجال السياسة والاقتصاد وعلى كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية أوصى المؤتمر بما يلي:

أكدت التوصيات على إعادة زرع ثقة المواطنين بالحكومة وضرورة تعزيز العمل الديمقراطي والتنسيق والتقريب بين وجهات نظر التيارات السياسية ومشاركة المواطنين والقطاع الخاص في عملية التنمية الاقتصادية في البلاد، وأكدت على دور الحكومة ومجلس الأمة والمواطنين وجمعيات النفع العام في انجاح عملية تعويضات متضرري كارثة الخليج، وأهمية التنسيق وتضافر الجهود لتحقيق التعويض العادل للبلاد.

ركزت التوصيات على أهمية استخدام كافة الأدوات السياسية لتعزيز الحدود البرية والبحرية مع العراق إضافة إلى فهم للنظام السياسي القائم في إيران وكيف يصنع قراره السياسي وأخذه بعين الاعتبار في أي ترتيبات أمنية لمنطقة الخليج ووضع تصور شامل لكونفدرالية خليجية مشكلة من دول مجلس التعاون الخليجي بهدف تكريس التعاون السياسي والأمني والتنمية الاقتصادية في المنطقة، كما وضع استراتيجية للتعامل مع المعارضة العراقية التي قد تتولى زمام الأمور في العراق في مرحلة مابعد صدام مع وضع أسس واضحة للتوازن السكاني في الكويت بما يكفل الاستغلال الأمثل للموارد البشرية الكويتية المتوفرة والمستقبلية..

فقد طالب المؤتمر الكويت بالسعي الحثيث مع استمرار الجهود لإطلاق سراح المرتهنين الكويتيين في سجون بغداد ووضع أسس ومعايير مناسبة ومتناسقة للتعامل مع الدول العربية والأجنبية وإعادة النظر في موضوع الاستثمارات الأجنبية في الكويت والتنسيق مع المنظومة الخليجية لتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب السياسية والاقتصادية في ظل النظام العالمي الجديد.



● مشهد عام لقاعة المؤتمر

المجال النفسي

وفي المجال النفسي واضطراب الضغوط والإجهاد أوصى المؤتمر بضرورة تطوير مقاييس وأدوات أكلينيكية لاضطراب الضغوط التالية للصدمة، وتطوير أبحاث شاملة ومسح قومي لاكتشاف اضطرابات الصحة النفسية الوبائية، والقيام بقياس منتظم للمظاهر الاجتماعية للضغوط النفسية، وتأسيس ودعم المراكز العلاجية المتخصصة في الأمراض النفسية، وتطوير الآليات والمنظمات المنوطة باعادة بناء الشخصية الكويتية على أسس متينة، ودعم وتطوير المؤسسات الاجتماعية الكويتية، والتأكيد على الهوية العربية والإسلامية للشعب الكويتي، وتجاوز ما أسفر عنه العدوان، والتفكير في إعادة فتح بعض القنوات للحوار مع بعض المثقفين العرب المحايدين.

البيئة والصحة

وفي مجال البيئة والصحة ركزت التوصيات على:

المطالبة بالتعويض عن الدمار البيئي والآثار السلبية لتكون رادعا للأنظمة والحكومات التي تتجاوز المواثيق والأعراف الدولية والأخلاق السماوية، ودعوة المؤسسات والباحثين إلى دعم جهود الهيئة العامة للتعويضات في دولة الكويت خاصة وتزويدها بنتائج الدراسات البيئية والصحية لكي تتمكن من تحويله إلى مطالبات موثقة يلتزم بها النظام العراقي.

وأوصى المؤتمر أيضا إلى ضرورة إنشاء مجاميع بحثية على الصعيد الوطني والإقليمي للاستمرار في تنفيذ الدراسات البيئية لبيان الآثار البعيدة المدى مع الإنسان وصحته والكائنات الحية وتأثر السلسلة الغذائية البحرية واحتمالات تأثر المياه الجوفية، واعتبار دراسات تحليل الأخطار جزءا مكملا للدراسات التجريبية لتحديد مدى الضرر الذي أصاب الأفراد من حرائق النفط والملوثات الأخرى، ومطالبة الأمم المتحدة بضرورة الإسراع بانجاز الاتفاقيات الدولية لتحريم استخدام البيئة الطبيعية كسلاح في الحروب وملاحقة مرتكبيها قضائيا ■



● المؤتمرون ومعرض آثار الغزو العراقي الغاشم

نظرات تربوية في آيات الحج

جاء ذكر كلمة (الحج) في كتاب الله سبحانه في مجموعة من سور القرآن دالة على فرضية هذا الركن العظيم، وبيان أحكام وسبل أدائه، مع تضمين كل ذلك الآثار النفسية والاجتماعية والثقافية بل السياسية والاقتصادية في السياق العام للآيات الواردة للحج وأهميته ووجوبه، ومن خلال تلك السياقات تظهر لنا عوامل التربية الفاعلة والمؤثرة في كيان الفرد والمجتمع، وباعتبار أن التربية تمثل المعلم البارز في توجيه حياة الإنسان وصياغة الفرد حسب المنهج الذي يعتمده في مجتمعه كانت الآيات الكريمة في الحج منهجا تربويا يقدم انصع التوجيهات للحياة الفاضلة الطيبة.

بقلم: د. صالح أحمد الراشد

نظرة عامة حول آيات الحج

جاء ذكر الحج بداية في سورة البقرة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ [البقرة:١٨٩].

وتحمل الآية طابع التوجه الخالص لله سبحانه ومعرفة المواقيت وبعدها بآيات جاءت آيات توضح أحكام الحج بداية من قوله جل وعلا: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ .. حتى قوله سبحانه: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ [البقرة:١٩٦ - ٢٠٣].

وتأتي آية فرضية الحج في سورة آل عمران بقوله سبحانه: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ [آل عمران:٩٧].

ثم تأتي آية سورة التوبة تحمل طابع الإعظام ليوم الحج وتؤكد إعلان البراءة من المشركين وفي ذلك حث على لزوم التوحيد، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ [التوبة:٣].

ويبلغ أمر الاهتمام بالحج مداه حال اتيان سورة كاملة تحمل اسمه هي (سورة الحج)، وترد بها جملة آيات توضح شأن



هذا الركن العظيم وما يلزم من تصرفات ويحمل من إفادات وفوائد جامعة وكثيرة ذات بصمات ثابتة في أمة المسلمين ويبدأ التقديم لتلك الآيات من إكرام الله سبحانه لإبراهيم عليه السلام في أن أرشده لمكان البيت وأمره بأن يظهره لقاصديه بقوله سبحانه: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾.

وتتلوها الآيات الأخرى من قوله جل وعلا: ﴿وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ الحج:٢٧ - ٣٧].

قاسم مشترك

وبالنظر للآيات الواردة بموضوع الحج نلحظ أنها كلها على الإطلاق تضمنت قاسما مشتركا هو الإخلاص وذكر الله سبحانه والإخبات له والتوكل عليه وكأنها بشكل عام تأخذ معنى الحج وهو القصد والتوجه لبيت الله الحرام.

كما أن الآيات من منطلق آخر تحمل جوانب العقيدة والشريعة فهي تحث على الإيمان والإخلاص والتوحيد وعدم الشرك بالله والاهتمام بالبراءة من الشرك والنفاق وعلى الجانب الآخر لزوم الأحكام الشرعية في أداء المناسك واليسر ورفع الحرج.

لفتات التربية خلال الآيات

إن التأمل في آيات سورة الحج يجعل الحياة ذات روعة وابتهاج ويسبغ عليها طابع الإجلال والإبداع، وإذا ما تأملنا أجزاء من تلك الآيات في السورة الكريمة تبدو لنا معالم شامخة توجه إلى الخير كل الخير وما هي إلا لفتات سريعة لكنها تستأهل وقفات طويلة ونظرات فاحصة وفي بداية تلك التوجيهات نرى عظم المسؤولية الملقاة على عاتق إبراهيم عليه السلام في المناداة بالقدوم إلى بيت الله الحرام إذ يكون الإعلان إعلاما عاما لكل البشرية فيأتون ﴿رجالا﴾ أي مشاة و﴿وعلى كل ضامر﴾ أي راكبين بمعنى المهم أداء الحج بأي صورة ممكنة كانت وفي ذلك مافيه من اهتمام بنشر الدعوة وجهر بها في أرجاء العالم.

ثم تأتي اللفتة الأخرى في كو نهم يشهدون منافع لهم وتلك في التربية وسيلة جاذبة وهو أسلوب تشويق حافز كبير المستوى تلحقه الإشارة بأنهم ﴿ليقضوا تفثهم﴾ أي يزيلوا أوساخهم وتحمل الحث على النظافة والتطهر وقد سبقتها الإشارة بالشعور الإنساني بحاجة الآخرين.

وهاتان الآيتان [٢٨ و٢٩] تضمنتا جملة أمور كما سبق ذكره؛ إضافة إلى الاستطلاع واكتساب المعلومات وحب الاستفادة، وتأتي الآيتان [٣٠ و٣١] لتأكيد الإخلاص والإخبات والبعد عن قول الزور والكذب والتصوير البديع لعاقبة الشرك بالله، وهما تحملان (الآيتان) بشكل مركز وحده الهدف والاتجاه وهو دلالة تربوية رفيعة الشأن عظيمة المنزلة وهكذا تكون قضية وحدة الهدف مستمرة في الآيتين [٣٢ و٣٣] كما فيها الحث على اكتساب المنافع وتلك الكلمة ﴿منافع﴾ المتكررة كما في آية [٢٨] تؤكد شكلا مهما من أشكال التوثيق والترغيب ولكن بالصورة الإيمانية الرائعة المطبوعة بشعور التوجه لله سبحانه المنعم المتفضل المحسن وذي العطاء الذي لا ينفذ.

أما الآية [٣٤] فإنها تحمل معلما هاما يشكل وحدة الأمة ومنهجها إذ يقول سبحانه ﴿وكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله﴾ الآية. و﴿منسكا﴾ بمعنى عيد، وكذلك مكانا لذبح القرابين.

وقول المفسرين إن الأمة الوحيدة ذات المنسك الذي يذكر اسم الله عليه (مكة المكرمة) هي الأمة المسلمة، انه لفضل عظيم أن نفهم من الآية أن تلك الأمة ذات منهج إلهي خالد مدى الأمان.

وتأتي الآيات الخاتمة حاملة لفئات تربوية عميقة هي شكر الله سبحانه شعورا بكرمه وفضله حاثة على الخلق الرفيع من وجل القلوب منه سبحانه والصبر والحث على الإنفاق.

آيات جامعة ومعان بليغة

نعم إن آيات الحج لآيات عظيمة زاخرة العظات والعبر بليغة المعاني والبيان حملت في عمومها منهجا متكاملا لسمو النفس وصفائها وإيمانها ورسمت خطا فكريا للفرد والأمة في الثبات وعدم التفلت والإنحراف، كما بينت الاهتمام بنظافة الجسد والحرص على اهتمام الإنسان بحاجاته المادية وحرصه على المنافع، وقد تعددت وجوه التربية في الآيات سواء من حيث الأهداف فقد ركزت على الهدف والغاية أو من حيث الخصائص فقد ذكرت طابع الديمومة والثبات كذلك من حيث الوسائل فقد اهتمت بعناصر التسويق وكل ذلك يقدم التربية على أنها حاجة أساسية في حياة الإنسان□

■ إن الأمة الوحيدة ذات المنسك الذي يذكر اسم الله عليه (مكة المكرمة) هي الأمة المسلمة ●●●

■ الإخلاص وذكر الله سبحانه والإخبات له والتوكل عليه، هي القاسم المشترك بين جميع آيات الحج ●●●

الفكر الغربي: رؤية إسلامية نقدية

لكل مجتمع ولكل حضارة رؤية تحدد طبيعة ثقافتها وتصوراتها عن الكون والانسان والحياة. وحين نراجع الاجتماعات البشرية لا نجد مجتمعا خلوا من قاعدة روحية يتعامل من خلالها الانسان مع الكون ونفسه وبني جنسه. ومن خلال هذه القاعدة الروحية وما يتشكل استنادا إليها من رؤية ثقافية، يصدر الفعل الانساني وتتحدد مواقفه ونظمه المجتمعية. ولذا فكل تغيير في ثقافة شعب معين يستتبعه تغيير في مختلف أنظمة الحياة وقيمها. وهذا ما توحي به تلك الآية الكريمة: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد:١٣] والذي يكون بداخل النفس هو ذلك الاعتقاد الروحي الذي يضبط التفكير والسلوك.

بقلم

الطيب بو عزة

قيمة العقيدة في الرؤية الحضارية

وتأسيسا على ما سبق تتبين قيمة العقيدة، ودور الفكر في الرؤية الإسلامية ويتضح كذلك موقف التفكير الاسلامي المعاصر من الحضارة الغربية اذ يرجع ازمة هذه الحضارة إلى ازمة اعتقاد فالصحوة الاسلامية لا تستصغر نفسها أمام هذا التطور المادي الهائل الذي امتلكه الغرب، لأنها تدرك ان هذا التطور لم يفرز نظاما اجتماعيا وحضاريا متماسكا قادرا على استيعاب آمال الانسان ومنحه الاطمئنان النفسي والروحي.

ومن ثم لا يستحق استيعاب نمط الحضارة الغربية الاقتداء المطلق والاتباع الاعمى ولذا تعيد الرؤية الاسلامية تقويم هذه الحضارة، وتقرأ سياق تطورها التاريخي باعتباره انفلاتا من الدين.. وذلك هو سببب أزمتها وتهافتها.



● ساهمت نظريات فرويد في إباحية الغرب



● ابن خلدون مشعل في تاريخ الفكر البشري

إن الحضارة الغربية نموذج فريد يساعد على إبصار حركة الانفلات من الدين، وماينتج عنها من استفحال أزمات النفس وتفكك العلاقات الاجتماعية.. ولقد ادرك علماء الاجتماع الغربيين هذا المأزق الذي انحدرت إليه ثقافة الغرب (١).. فمنذ أوجست كونت (القرن ١٩م) تم إدراك واستشعار هذا الفراغ العقيدي الخطير الذي ساد المجتمع الغربي. إذ حينما تهدم مجتمع الاقطاع والكنيسة، ونشأ المجتمع الرأسمالي الرافض لما ساد المجتمع الغربي من قبل من ثقافة دينية، نتج بسبب ذلك فراغ وخواء روحي، وفقد النموذج المجتمعي الناشيء المضمون الديني الذي يكسب أفراد (الجماعة) التمساك والتلاحم الوجداني، ولم يستطع مجتمع العلم والصناعة إفراز بديل روحي فكري يحل بعد رحيل الدين، ونظرا لضرورة الدين وإدراكا لوظيفته المجتمعية الهامة حاول عالم الاجتماع الفرنسي أ. كونت صاحب الفلسفة الوضعية والداعي إلى رفض الأديان وتجاوزها الى تشكيل دين جديد، سماه (دين الانسانية) تكيدا منه على

استحاله عيش الانسان بدون اعتقاد ديني.

رؤية التفكير الاسلامي المعاصر

ومن هنا يتأكد ان رؤية التفكير الاسلامي المعاصر (٢) استطاعت فعلا ابصار مكمن الفراغ في بنية الحضارة الغربية، وبلا شك سيكون ذلك الجهد المعرفي الذي يراجع تاريخ الثقافة والفلسفة الغربية، على أساس تلك الرؤية المدركة لفعالية الاعتقاد الديني ومايلحق المجتمع من جراء غيابه، جهدا ذا فائدة عظمى سيبرز وظيفة الدين ودلالته، وايجابية حضوره في حضارة الانسان.

وبالطبع ليس طموحنا في هذا المقال الموجز الاحاطة بمجمل هذا التاريخ الثقافي الذي أفرزه تطور المجتمع الغربي، ولكن قصدنا من هذه السطور الاستناد على هذه الرؤية، والانطلاق من خلالها إلى تحليل أزمة الاجتماع والحضارة الغربية، وأزمة ثقافتها على وجه التخصيص في تناسب مع هذا المقام الذي لا يسمح بالتطويل والاسهاب، والايغال في التفاصيل الجزئية التي نتركها إلى حين تناولنا لنماذج فكرية محددة مستقبلا ان شاء الله.

قراءة في تطور الفكر الغربي

منذ بداية ـ ما اصطلح على تسميته ـ بـ(عصر النهضة الأوروبية) والمراجعة النقدية الفلسفية متواصلة بنشاط استثنائي في مسار التفكير الغربي لهدم الأبعاد الدينية. وكان ابتداء هذه المراجعة النقدية بحركة (الاصلاح الديني) (٣) في إطار الحركة اللوثرية والكالفينية نسبة إلى لوثر وكالفن وهما من دعاة ومؤسسي (البروستانتية) وجعلت التطورات التاريخية اللاحقة هذا الإصلاح مقدمة الى تجاوز الدين لا تجديدا له لضمان استمراره.

■ إن الحضارة الغربية نموذج فريد يساعد على إبصار حركة الانفلات من الدين

ثم جاء القرن السابع عشر الميلادي الذي ابتدأ منذ أوله بوقفة نقدية متشككة في كل مخلفات الماضي. وهذا جلي سواء مع فلسفة فرنسيس بيكون التجريبية في انجلترا، أو مع عقلانية رونيه ديكارت في فرنسا.

لقد افتتح بيكون هذا القرن بدعوة إلى تجاوز مخلفات العصور الماضية، والانفلات من أثر أوهامها العقلية، وحدد هذه الاوهام في عناصر اربعة رئيسية:

١ـ (أوهام القبيلة) ويقصد بها ما ينتجه العقل البشري ومايشغل به من الخرافات والتصوررات الوهمية التي تخلع على الطبيعة والكون خصائص الكائن الانساني: من تألم وشعور وعاطفة وانجذاب وجداني.. مما يعيق قيام فهم علمي للواقع الطبيعي، ويوفر من ثم عملية امتلاك الطبيعة والاقتدار على استغلالها.

٢ـ (اوهام الكهف) والمقصود بها ثقل العادات والتقاليد التي تكبل العقل وتمنعه من مراجعة ونقد ما ألف واعتاد عليه.

٣ـ (أوهام السوق) ويقصد بها بيكون السلطة التى تمارسها اللغة على العقل حتى انها تجعله يتكلم ويناقش مقولات واسماء لا وجود لها في الواقع ـ ونجد لهذه الفكرة امتدادا واضحا في بعض الفلسفات المعاصرة مثل (الوضعية المنطقية) التي يدعو أصحابها إلى إفراغ اللغة البشرية من كل كلمة وتعبير لا يقابله شيء موجود في الواقع، كلفظ (الإله) و(الملائكة).. وغيرها من المقومات الروحية الماورائية!!

٤ـ (أوهام المسرح) ويقصد بها جنوح العقل إلى تقديس الافكار والاشخاص القدماء، حتى انه يكفي لصحة الرأي ان يصادق عليه بكلمة لأرسطو أو افلاطون.

هكذا حاول بيكون ان يخطط للعقل الفلسفي الانجليزي مسارا منقطعا عن ماضيه الثقافي الديني، متعلقا بالعلم التجريبي.

ونفس الهاجس النقدي تجاه الماضي، نجده حاضرا عند فيلسوف آخر معاصر لبيكون هو الفيلسوف الفرنسي رونيه ديكارت، اذ وقف هذا الاخير موقف الشك مما هو سالف وماهو سائد، معطيا للعقل كل السلطة في الاثبات والنفي، لكن سرعان ما تحولت عقلانية ديكارت من فلسفة تدعو إلى استعمال العقل إلى فلسفة تدعو إلى عبادته! وسرعان ما افتقدت فلسفة ديكارت في امتداداتها عبر تاريخ الفلسفة الفرنسية ما كان لها من طابع ايماني ديني.

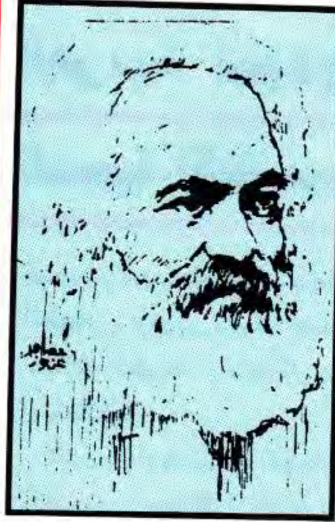
ونحن وان كنا نحبذ حضور الهاجس النقدي في كل ثقافة وندرك انه العامل الاول الذي يحفظ الفكر الانساني من الجمود والانغلاق، فإننا نؤكد على ان حضور هذا الهاجس في ثقافة فاقدة لأساس عقيدي ديني سليم متماسك لابد ان ينتج عنه تفجير لنظم التفكير واهتزاز لكل ما هو مألوف متداول، ويفقد المجتمع والفرد كل إمكانية الاطمئنان إلى فكرة أو اعتقاد، ما إن تظهر فكرة حتى تلحقها فكرة مضادة ترفضها وتعمل على تجاوزها، وتتعرض هذه ايضا لذات المصير، وهكذا دواليك. وكل هذا راجع – في أكثر أبعاده – إلى عدم وجود إطار عقيدي صحيح يمنح للمجتمع اساسه الديني

الفكر الغربي:
رؤية إسلامية نقدية

ويجدد له ثوابته الفطرية والأخلاقية، ويدفع بالهامس النقدي للعمل والاشتغال في مجال إمكاناته وقدراته، وضمن الاطار الحضاري العام الذي يرسمه ذلك الدين.

الفكر الغربي فكر لا ديني

وبالفعل؛ كلما تتبعنا تاريخ العقل الغربي ومغامراته الفكرية من الأمس إلى اليوم، إلا ونجده يزيد في تضخيم وإنماء قلقه ولا دينيته، فإذا كنا قد رأينا مع بيكون وديكارت بعض ملامح القرن السابع عشر الواضحة في ميولها إلى التشكيك والرفض فإن القرن الثامن عشر سيكون بمثابة عصر الفلسفة المادية في إلحاد جد متطرف، حتى تواضع مؤرخو الفلسفة على تسميته بـ(عصر الالحاد) ثم سيكون القرن التاسع عشر تكملة للاعتقاد المادي الذي بلوره القرن السالف، هذه التكملة التى تمثلت في اعطاء الفكر المادي اللاديني بعده الاجتماعي، أي تأسيس المجتمع الانساني العلماني الوضعي على أساس من العلم التجريبي، وعلى أساس إبعاد



●ربط ماركس تفسير التاريخ بصراع الطبقات

كل المؤثرات والمعتقدات الدينية. وهذا جلي في النموذج المجتمعي الذي جسدته الثورة الفرنسية، وكذا في التصور الاجتماعي لأوجست كونت، ولكارل ماركس؛ على ما بينهما من اختلاف.

أما في القرن العشرين فقد اجتمعت كل روافد المراحل السابقة بجميع ما فيها من قلق اعقتادي واهتزاز نفسي واجتماعي، لتشكل منه قرن التعددية والاختلاف، وان ابسط مراجعة للسائد الثقافي والفلسفي ستكشف عن إفلاس عميق في نظام الافكار والمعتقدات فكم من (موضة) فلسفية أو (تقليعة) إيديولوجية ظهرت والتمعت، ثم بعد وجيز وقت سقطت واندثرت وحلت محلها موضة أو تقليعة جديدة لقيت نفس المصير، حقا ان هذا العصر، عصر إفلاس الافكار وتهافت الفلسفات.

وحين ننظر في القديم نرى فلسفات ومذاهب اعتقادية وفكرية عاشت قرونا، حتى ان (عمْر) الأفكار كان يقاس وقتئذ بالعصور فأصبح اليوم يقاس بالدقائق والساعات، ويحسب البعض ان هذا دليل على توهج فعالية الابداع في هذا العصر، ومن الطبيعي جدا مع توهج هذه الفعالية ان تظهر مذاهب كثيرة، كل لاحق منها يدفن سابقه! والخطأ فادح في تفسير سبب هذه الحركية المعرفية التي تعتمل في واقع الفكر الغربي، فالسبب لا يرجع إلى توهج في فعاليه الابداع والعطاء بل إلى إهتزاز وقلق في داخل الذهن والشعور.

فالقلق بسبب غياب الاعتقاد الديني الصحيح الذي يرسم المنطلق ويفسر الوجود، ويحدد آفاق الحياة البشرية في الدنيا والآخرة، نتج عنه الشك والارتكاس في حيرة السؤال، فكانت كل فلسفة تظهر، ينتظم فيها العقل الغربي في فترة وجيزة، ثم ينفلت من إسارها إلى فلسفة أخرى، ثم ينفلت من هذه أيضا إلى غيرها، وذلك لأنه لم يجد الاطمئنان في أي منهما. وهذه الحيرة وافتقاد القناعة الثبات على مبدأ فلسفي معين على كثرة الفلسفات دليل على تهافت جميع المبادىء والفلسفات (٣).

إن الفكر الغربي، منذ ما يسمى بعصر النهضة إلى تسعينات القرن العشرين وهو جاد في طرح علامات الاستفهام، وجاد كذلك في رفض كل إجابة! وطبعاً له المسوّغات الكافية لذلك الرفض، إذ لم تقدم له بنية ثقافية أية إجابة عقيدية صحيحة يستطيع الاطمئنان إليها. ولكن علامات استفهامه كانت موزعة بكل تسيب، إذ وضعت على جميع بداهات ومسلمات الثقافة البشرية، على وجود الخالق! وعلى وجود الانسان نفسه، وهكذا ظهر الاحتياج إلى استعداد الدلائل عل وجود الله، بل وللغرابة لقد وجد الانسان نفسه امام شعور بانعدامه، فأخذ يطلب الدلائل والبراهين على وجوده هو نفسه!!

الفكر الغربي شكك في وجود الخالق

وبدهي ان الانسان الغربي حين شكك في وجود الخالق، يفقد الاحساس والشعور بوجود المخلوق (الانسان) لقد حوله العلم إلى حيوان يرتدُّ في غياهب مراحل التطور إلى قرد أوخلية هينة، ومن ثم فهو لا محالة سائر – وفق حتمية قانون التطور – إلى كائن آخر!! أو إلى الاندثار والزوال، وجعل العلم اللاديني هذا الخلق المعجز، وهذا التطور نتاج صفة عمياء، ويمضي نحو قصد غير محدد! وهكذا استغفل التفكير

تحتاج الحضارة المعاصرة إلى الإسلام لأنه الدين الوحيد الذي سلم من غبش الأرض، فهو متسق مع فطرة الإنسان

الغربي هذه الظاهرة الكونية الضخمة في تجاويف علامة استفهام كبيرة تقول: لا أدري!

إن أزمة التفكير الغربي في اعتقادنا ترجع الى انفصامه عن الاعتقاد الديني. اذ بذلك سقط في اللاأدرية والالحاد. وهذا في حقيقته مجرد رد فعل اخذ من الفعل كثيرا من خصائصه ومميزاته، إذا كان الدين السائد في أوروبا، دينا زائفا متهافتا يتضاد مع طبيعة الفطرة ومنطق العقل، كانت مسيحية محرفة تدعو إلى التقشف والرهبنة، وتعطل قدرات الحياة وتتعالى بالانسان، بطريقة تصادم غرائزه ومطالبه المادية، فجاد رد الفعل إلحادا يرفض الدين جملة وتفصيلا، وميوعة تنشد إلى صراخ الغريزة والاحتياجات المادية بلا عتدال يمزج بين الحاجة والفضيلة، والضرورة والمثال.

الاسلام واحتياجات الانسان المعاصر

إن حاجة الانسان وحضارة العصر، ليست حاجة مادية، بل حاجة روحية، ولا يمكن ان يسد هذا الاحتياج بأي اعتقاد ديني من هذا الركام العقائدي الذي تمتلكه ثقافة الانسان، بل لابد من الدين السماوي السليم من زيف الكهانة وتحريف الارض، لابد من الاسلام، ذلك الدين القادر على التوافق مع النضج العقلي السائد بفعل التطور العلمي، والأديان الأخرى حبلى بالخرافة والتهويم والخيال، وليست قادرة على استيعاب انشغالات الفكر المعاصر وتوجيهها.

إن الاديان التى يطالها التحريف الأرضي تتحول إلى افكار (زمنية) تعيش عصرها فقط، وحين يتغير العصر ويرتقي سياق الحضارة الانسانية نحو آفاق جديدة، تفقد تلك الاديان قداستها الزائفة، وتنكشف نصوصها المحرفة معلنة عدم نقاء النص الديني، ومن ثم تعلن موته.

تحتاج الحضارة المعاصرة إلى الاسلام لأنه الدين الوحيد الذي سلم من غبش الأرض، فهو متسق مع فطرة الإنسان، متوافق مع ذهنه، مستجيب لاحتياجه الروحي والمادي دون بخس جانب أو آخر، ومن ثم يتأسس الكيان الحضاري على مذهبية متكاملة متناسقة المكونات، وهذا هو احتياج الحضارة المعاصرة، اذ تريد الدين القادر على انهاضها على مستوى الفكر كما على مستوى المادة.

والارث الروحي الذي تمتلكه الشعوب غير الاسلامية إرث متخلف ليس فيه غير أنصاف حلول، تحول الانسان إما إلى راهب دير منعزل عن واقع الحياة وأنشطتها، أو إلى لاعب يوغا يجلس امام حائط أو عمود ساعات لا ينطق ولايريم. ومثل هذه الاشكال من الروحانية التي اخذ الانسان الغربي يتعاطاها وينشد فيها خلاصه دليل على مدى ضغط الحياة المادية، ومدى الاحتياج إلى الدين، ومثل هذه الروحانية لا تقدم للانسان اي مسار مجتمعي واضح الملامح فهي إما رهبانية تعطل القدرات، وتجمد سير الحياة وتوقف دفق التاريخ، أو نشاطات روحية فارغة من أي مضمون يعالج أزمات الانسان والحضارة، بل ماذا اقول! ان هذه الروحانية هي بذاتها أزمة تحتاج إلى علاج.



● لم تصمد اللينينية أمام رياح التغيير

خلاصة القول

وخلاصة القول: ان مراجعة تاريخ الثقافة والحضارة الغربية، وقراءة ما آلت إليه في حاضرها، تؤكد بكل وضوح ضرورة الاعتقاد الديني ووجوب حضوره كي يصلح الفرد والمجتمع. وان تغيب الدين وإفراغ ثقافة المجتمع منه يؤدي لا محالة إلى اهتزاز شامل في نظام التفكير والقيم والسلوك جميعا. ولابد لنا في عملية اتصالنا وتفاعلنا مع الثقافة الغربية ان نستحضر جوهر هذه الثقافة، وهو طبيعتها اللادينية، اذ بذلك سنفهم الكثير من ظواهرها وسندرك لماذا ينصرف خطاب هذه الثقافة إلى التقليل من قيمة الأبعاد الدينية ويبالغ في تقدير الظواهر المادية □

هوامش

(١) لمزيد من التفصيل ولموقف بعض علماء الاجتماع الغربيين من المسألة الدينية راجع:
R. Aron: Les etapes de lapensee Sociologique Ed. Gallimard. 1967. P.308-P316.

(٢) تتجلى هذه الرؤية بوضوح اكثر في كتابات الشهيد سيد قطب ومالك بن نبي وأنور الجندي، ومحمد باقر الصدر والمودودي وغيرهم.

(٣) انظر مقالنا (أزمة اعتقاد) بجريدة (العلم) المغربية، عدد: ١٣٩٤٦.

جسدت الثورة الفرنسية فكر الإلحاد والابتعاد عن كل ما هو دين



الولادة ذلك الإعجاز الرباني

في الماضي كانت الولادة شديدة الخطورة لدرجة أن بعض حالاتها كانت تنتهي بوفاة الأم أو الجنين أو وفاتهما معا. كما كانت حمى النفاس منتشرة بين الوالدات. ولكن بحمد الله وفضله تعالى ثم بفضل التقدم العلمي الحديث في مجال الطب والتعقيم أدى إلى خفض مضاعفات الحمل والولادة إلى حد كبير.

بقلم: د. محمد السقا عيد

ولعل ما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع هو حرصي الشديد على نقل جانب من الاعجاز الرباني في عملية «التوليد» للقاريء العزيز.

تذكرته وتأملته في لحظات قليلة عندما دعيت لمساعدة فتاة في العقد الثالث من عمرها في ولادتها. وبرغم ان هذه ليست هي المرأة الاولى ولا المائة من نوعها إلا انني وقفت مشدوها اتأمل كل حركة وسكنة للجنين، وكل انقباضة للرحم إلى ان تمت عملية طرد الجنين من رحم امه بطريقة فسيولوجية منتظمة تستدعي منا ان نحني الجباه لخالق الموت والحياة..

وهكذا خرج المولود إلى حياتنا الدنيا باكيا وكأنه يعلم مدى الشقاء الذي سيلاقيه في هذه الدار. وصدق الامام الشافعي:

ولدتك امك يابن آدم باكيا
والناس حولك يضحكون سرورا
فاعمل ليوم ان تكون إذا بكوا
في ويوم موتك ضاحكا مسرورا

إن الوضع هو نهاية الحمل

عن طريق خروج الطفل من الرحم في حالة طرد، نتيجة للانقباضات المتزايدة للرحم، والتي تصير قوية لدرجة تمكنها من طرد الطفل. ويقرر الطب الحديث ان الولادة نفسها هي عملية لا دخل لأي إنسان فيها، فهي عملية لا إرادية. فعندما يصل الحمل إلى نهايته وحين موعد الولادة الذي لا يعلمه الا الله. عندما شاء يشاء الله للحامل ان تلد ينقبض الرحم على الجنين ليطرده إلى الخارج. ولم يعرف الطب بعد شيئا عن هذه الانقباضات ولاعن الاجهزة التي تشرف عليها.

ولعل ما توصل اليه الطب للآن كلها نظريات لم تصل إلى درجة اليقين العلمي.

بهذا تعلم – اخي المسلم – بأن الطبيب أو القابلة يتلخص دورهما في مساعدة الحامل في استقبال مولودها واعداده. وكما رأينا ونرى ان هناك ملايين الولادة تمت دون الاستعانة بأحد.

وصد الحق تبارك وتعالى اذ يقول في سورة [النحل:٧٨] ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا﴾.

مراحل عملية الولادة

وتمر عملية الولادة بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى : اتساع عنق الرحم.

المرحلةالثانية: ولادة (طرد) الجنين من الرحم.

المرحلة الثالثة: وتشمل ولادة المشيمة (الخلاص) بأغشيتها.

المرحلة الأولى:

وقد تستغرق عملية توسيع الرحم (عنقه) ساعتين واحيانا تمتد إلى ست عشرة ساعة أو اكثر وفي البداية ينقبض الرحم وتكون مدة كل انقباضة من (٣٠ الي ٣٥ ثانية). وتحدث هذه الانقباضات كل ١٥ ــ ٢٠ دقيقة، وتكون هذه الانقاضات لا إرادية بحيث لا تستطيع الأم ان تبدأها أوتوقفها، أو تجعلها تسرع أو تبطيء.

وتزداد معدل الانقباضات في هذه المرحلة من الوضع حتى تصير كل دقيقة أو دقيقتين وتستغرق مدة اطول حتى تصل إلى ٩٠ ثانية.

ولعله من الضروري ان نشير إلى تأثير الحالة النفسية على عملية الولادة. فالعامل النفسي أمربالغ الأهمية اذ ان الخوف والقلق من أهم اسباب تعسر الولادة. والرضا والاطمئنان من أهم اسباب تيسير الولادة.

وإذا لاحظنا الحالة النفسية للأم في المرحلة الأولى نجد انها متغيرة. ففي البداية تشعر الأم بالراحة أثناء الانقباضات لان ماانتظرته على مدى تسعة اشهر قد حان موعده. ولكن بعد عدة ساعات من الولادة وعندما تصير الانقباضات اسرع واطول فإنها تنشغل عن هذا التفكير بشدة الألم.

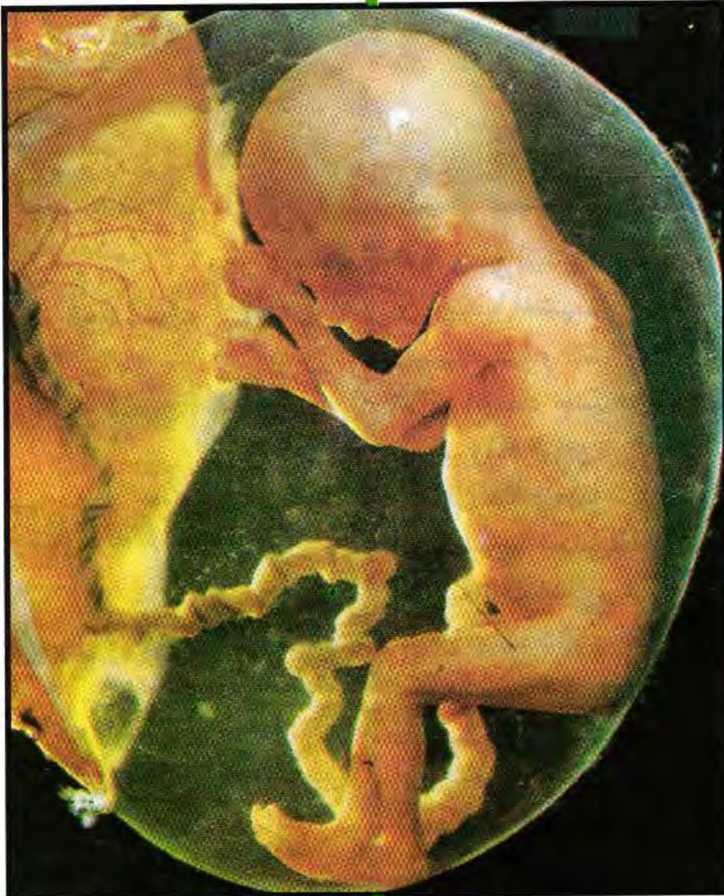
المرحلة الثانية:

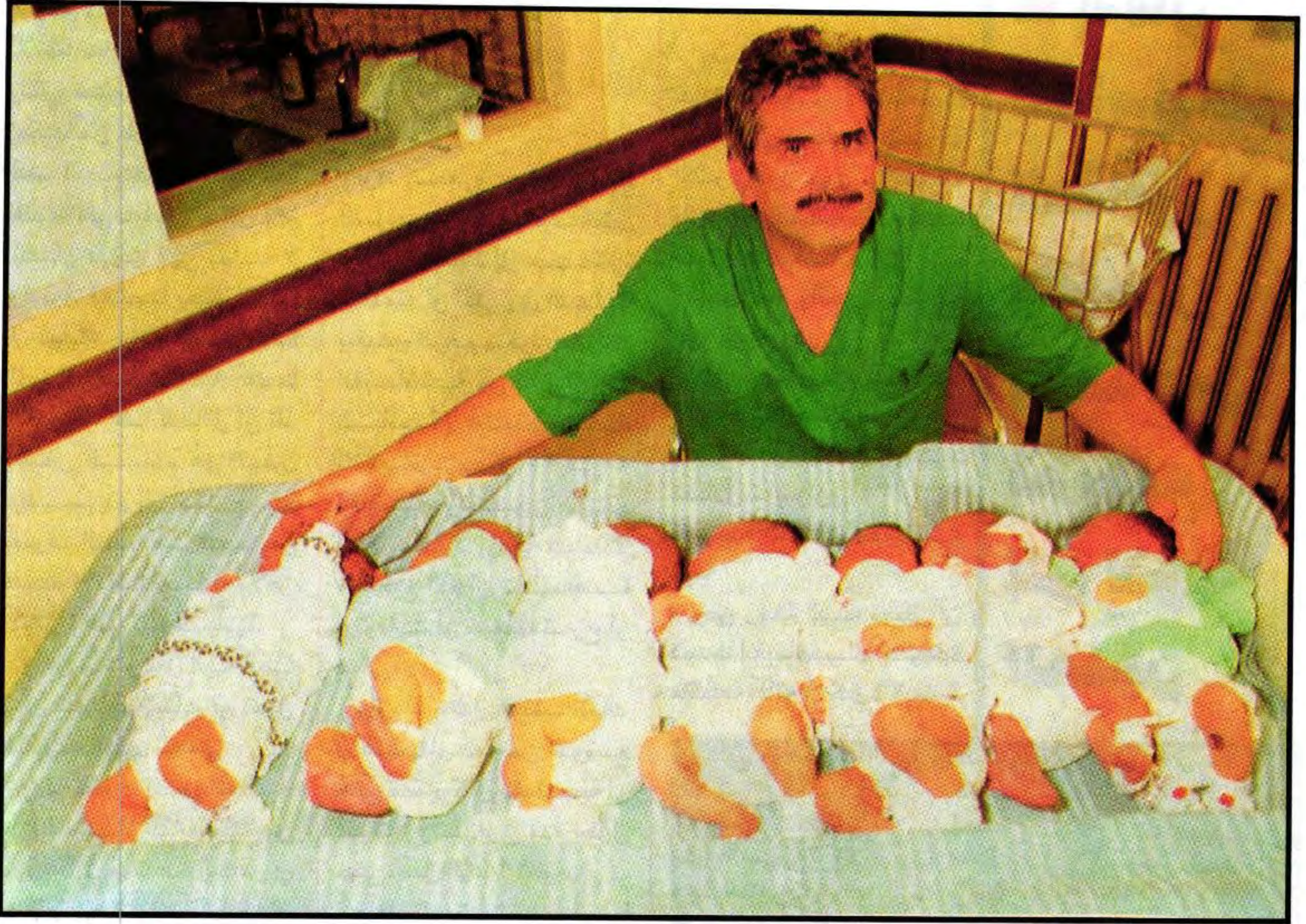
وقد تستغرق هذه المرحلة عدة دقائق في الأم المتعددة الحمل، الي نصف ساعة أو اكثر في أول حمل. وفي هذه المرحلة يحدث الطرد وفيها تكون الانقباضات اللاإرادية أطول مدة وأقصر مسافة فيها بينها.

وللعلم فان كمية الضغط على عضلات الرحم والبطن أثناء الولادة على المولود تعادل مايوازي ٢٥ رطلا تقريبا اثناء كل انقباضة قوية.

ومن رحمة الله تعالى ان تحدث انقباضات الولادة متقطعة، لأنه في كل انقباضة

■ إدمان الحامل على العقاقير والخمور والتدخين قد يؤدي إلى تشويه الجنين





■ ويقرر الطب الحديث ان الولادة نفسها هي عملية لا دخل لأي إنسان فيها، فهي عملية طبيعية

قوية يمنع الدم من الوصول إلى خلايا المشيمة للمولود، ولذلك فلو كانت هذه الانقباضات مستمرة فإنها تسبب وفاة الجنين.

ولعل هذا ينبهنا ـ كأطباء ـ إلى خطورة استخدام بعض الادوية القابضة للرحم والتي تجعل الرحم في حالة تشنج لدرجة أنها تؤدي إلى وفاة المولود إذا ما أسيء استخدامها.

ونلاحظ انه في كل انقباضة يظهر جزء من رأس المولود، ثم يختفي هذا الجزء ثانية بعد زوال الانقباضة. ولكن في كل انقباضة يزداد ظهور هذا الجزء إلى ان تخرج رأس الطفل كلها حرة خارج المهبل. وفي بعض الحالات لايحدث هذا تلقائيا نظرا لكبر رأ س المولود. الخ

وفي هذه الحالات يلجأ أطباء الولادة إلى شق العجان في اتجاه فتحة الشرج ليساعد خروج الرأس وليمنع اي تمزق للانسجة.

ولنعلم ان ١٩ من كل ٢٠ حالة ولادة تكون الرأس فيها هي أول جزء في الطفل عند الخروج. اما في باقي الحالات فقد تكون المقعدة أو احد القدمين أو الحبل السري اول مايخرج من الطفل. وعلى الطبيب ان يتعامل مع هذه الحالات بالمهارة المطلوبة.

كذلك عليه ان يلاحظ الأم والمولود باستمرار وإذا حدث اي قلق على أي منهما فعليه أن يتدخل أما بإخراج الجنين بالشفط أو باستخدام الآلات كالجفت وغيره، أو حتى بالتدخل الجراحي عن طريق العملية القيصرية.

العملية القيصرية

وهى عملية تنسب إلى

(يوليس قيصر) لأنه أول من ولد بهذه الطريقة. إذ ماتت أمه أثناء الطلق، فقام الطبيب عندئذ بشق بطنها وإخراجه منها.

وعاش يوليوس قيصر ليصبح إمبراطور روما. فأطلق عليه لقب «قيصر» ولهذا نسبت إليه هذه العملية. وهي تجري الآن بيسر ومهارة فائقة إذا دعت الحاجة إليها.

آلام الطلق ومنشؤها

إن الآم الطلق ربما فاقت أي ألم آخر، ولكن البكاء الطفل يخرج إلى الدنيا ويلامس جسده جسد أمه حتى ينفرج ثغرها عن ابتسامة متعبة.

ولعل منشأ الألم في المرحلة الأولى من الولادة يرجع إلى نقص الأكسجين لعظلات الرحم بسبب الانقباض على الأوعية الدموية للرحم.

أما في المرحلة الثانية من الولادة فإن المولود في خروجه من المهبل يصحبه آلام أكثر شدة، وذلك بسبب اتساع عنق الرحم واتساع العجان والمهبل مع محاولة التمزق.

المرحلة الثالثة:

وتبدأ هذه المرحلة مع ولادة الجنين وتنتهي بولادة المشيمة (الخلاص) ونعنى بولادة المشيمة: انفصال المشيمة وأغشيتها من جدار الرحم، وبعد ان تنفصل هذه المكونات تطرد من الرحم بفعل القباضات التي تحدثها عضلات الرحم والتي تشترك جميعها في هذه العملية حتى العضلات الموجودة في مكان التصاق المشيمة بالرحم.

ولكن ينبغي ان نعلم ان المشيمة نفسها لا تنقبض، ولكن مايحدث هو ان مكان التصاق المشيمة بالرحم، ينكمش بالتدريج مع كل انقباضة للرحم حتى تنفصل نهائيا وتصبح حرة في الرحم عندئذ تطرد بفعل قوة الطرد التي تحدثنا عنها آنفا.

وتستغرق هذه المرحلة من ١٥ ــ ٦٠ دقيقة في كل من الأم المتعددة الحمل وكذلك الحامل في أول حمل اي ان متوسط هذه المرحلة ٣٠ دقيقة.

وباختصار فإنه بعد عملية ولادة الجنين بحوالي نصف ساعة ينقبض الرحم إلى حجم صغير جدا بحيث يحدث انفصال بينه وبين المشيمة.

ومن المعلوم انه لولا رحمة الله التي جعلت الرحم ينقبض انقباضا شديدا بعد الولادة حتى يصير مثل الكرة لنزفت النفساء حتى الموت..

ذلك لان فوهات دموية عديدة تنفتح بعد زوال المشيمة، وتبقى الأوعية الدموية التى كانت تصل مابين الرحم والمشيمة مفتحة، وكأنها الجداول والأنهار، لولا هذه الانقباضات الرحمية الشديدة لجرت الدماء من النفساء جريان الجدوال والانهار.

ومن إعجاز الحق سبحانه وتعالى ان نظم عضلات الرحم بطريقة خاصة على شكل حرف [٨] بحيث تضغط هذه العضلات على الأوعية الدموية وتقفلها لذا فان انقباض الرحم بعد الولادة يقفل الاوعية الدموية التي كانت تغذي المشيمة.

وبعد الولادة بأربعة أو خمسة اسابيع يعود الرحم الي حجمه الطبيعي قبل الحمل أما بقايا الجزء من

■ **تنسب العملية القيصرية إلى (يوليس قيصر) لأنه أول من ولد بهذه الطريقة فقد ماتت أمه عند وضعه، واضطر الطبيب إلى اخراجه بعملية جراحية**

الولادة ذلك الإعجاز الربـانـي

المشيمة في جدار الرحم فإنه يتحلل وينـــزل إلى الخارج مدمما في البـداية ثم أصفر اللون، ويستمـــر في النزول لمدة أسبـوع أو عشرة أيـام بعد الولادة، وبعد ذلك يعود الـرحم لحجمــه الطبيعي. وصدق الله العظيم إذ يقول في ســـــورة [فصلت:٤٧] ﴿ومـــا تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾.

مضاعفات الحمل والولادة

بـالنسبـة لـلأم: فـرغم التقـــــدم العلمي الكبير في مجال الـــولادة إلا انـــه لم يتمكن مـن إزالـــــة جميع مخاطـر الـولادة وان كـان فعـلا قـد تمكن من خفض نسبتها.

فهنـــاك مجمـوعـــة من النســاء يصبن بـأمـراض الكلى المزمنـة وضغط الـدم من جراء الحمل، وبعضـهن يصبن بحــــــالات تسمم الحمل.

أمـا مضـاعفـات الحمل خارج الرحم ومـاينتج عنه من انثقاب قناة الـرحم مما قد يـؤدى إلى وفاة الأم فـلا تـزال نسبة الـوفيات فيهـا عالية.

ولاتزال بعض مضاعفات الـولادة من تمزقـات بعنق الرحم وانثقـاب بالمثـانة أو انثقاب جدار المهبل، وكذلك حـــدوث نـــاســــور خلفي وأمامي. وتمزقات عضلات العجـان. الخ لاتـزال هـذه المضـــاعفــات تــؤدي إلى امـراض مـزمنـة. رغم ان الطب استطـــاع ان يخفض من حـالات «حمى النفاس» إلا انه لم يقض عليهـا حتى الان في البلاد المتقدمة طبيا. ولاتزال الأمـراض النفسية وأمراض الكآبة تنتاب كثيرا من الحوامل والوالدات اثناء الحمل والنفـــــاس. هـــــذا بالنسبة للأم.

أمـا بـالنسبة للمـولـود: فلاتزال الأمـراض والعيوب الخلقيـة مـــوجـودة، بل في ازديـاد ونتيجـــة استعمال بعض العقــاقير، وكـــذلك نتيجـــة تــــدخين بعض الأمهـات في أثنـــاء الحمل، ونتيجــــــة شرب بعضهن للخمور.

ولاتـــزال مضـاعفـــات الـــولادة المتعسرة عـاليـــة النسبـة على الأطفال الـذين يولدون بهذ الطرق المتعسرة ولم تخفض نسبتهـــا كثيرا خلال الفترة الماضية.

تيسير سبل الولادة

قـال اللـــه تعـالى ﴿قُتل الانســان ما أكفـره. من اي شيء خلقه. من نطفـه خلقه فقـدّره. ثم السبيل يسره﴾ [عبس:١٧ ـ ٢٠].

ولعلـه من احـد المفـاهيم التي تشملها هـذه الآية هو ان الله تعـالى يسر للمولـود سبيلـه عنـد خـروجـه من الرحم.

هكـذا تبـدو الـرعـايـة الربـانية للنطفـة من بـداية كونه نطفـة ثم بعد اكتمالها في خروجها وتيسير سبيلها، ثم تنتهي الدورة.

﴿ثم أماتـه فأقبره. ثم إذا شـــــــــاء أنشره﴾ [عبس:٢١و٢٢] فتمـــــر بلقطات سريعة تبدأ بالنطفة وتنتهي بالحشر والنشر.

ومن إعجـاز اللـــه تعـالى وقـدرتـه في الخلق ان يمـر الجنين في هذا الممـر الضيق وهـو عنق الــرحم والـذي لايسمح في العادة لاكثر من ابرة لـدخولـه، فيتسع ذلك العنق ويـرتفع تدريجيـا في مرحلة المخاض حتى يتسع اصبعا ثم اصبعين ثم ثلاثة فأربعة، فإذا وصل الاتساع إلى خمســـة اصـابع فــان الجنين يكـــــون على وشك الخروج، ليس هـذا فحسب ولكن الزوايـا الموجودة بين الرحم وعنقـه تنفرج لتجعل مابين الـرحم وعنقه طـريقا واحدا أو سبيلا واحدا ليس فيه أي اعوجاج كا هو معتاد من حيث يكون الرحم مائلا لـلأمـام بـزاويـة درجتهـا تسعين درجـة تقريبـا. وفي الحمل يكـون وضع الـرحم مع عنقه بدون زوايا.

ثم يأتي دور الافـــرازات والهرمـونــات التي تسهل عملية الولادة وتجعل عظام الحوض وعضلاتـه ترتخي وخــــاصـة تحت مفعـــول هرمون الارتخاء.

وهكـذا تتضـافــر هـذه العوامل لتيسر لهذا المخلوق خروجه إلى الدنيا ولايقتصر معنـى تيسير السبيـل على هـــذا وإنما يستمـــر ذلك التيسير بعـد الـولادة حيث يسير اللـه تعـالى للـرضيع لبن امه وحنانها، ثم يسر له عطف الوالدين وحبهما. ثم يستمــــــر التيسير لسبل المعاش من لحظة الولادة إلى لحظـة الممات. ولله الحمـد على هـذه النعم والآلاء التي لا تُحصى ولا تُعد.

كلمـــــة أخـــيرة

هـذه كلمة رأيت انـه من واجبي ان اذكـــر القـاريء العزيز بها. فبـالرغم من ان فترة الحمل الطبيعية تسعة اشهـــر، وبـــالبرغم من ان الاطبـاء يحتسبـــون فترة الحمل ٢٨٠ يـــومــــا في المتـــوسط مـن أول أيـــام الحيض الســـــابق للحمل مبـاشرة. إلا أنه لـوحظ ان الـولادة لا تتحدد في اليـوم المرتقب. فقد تسبق الحامل هذا التاريخ أو تتـأخر عنه بأيام قليلـة أوكثيرة. وهكذا بالـرغم من دقـةالحساب، وتقـدم الكشف، وبـراعـة الطب، ومــــوالاة الفحص، فإنـه يستحيل تحديد يـوم الوضع إذ لا دخـل للحامل ولا للطب فيـــه، فينتظـــر الطبيب كما تنتظـر الحامل أمر الله بـالولادة □

من أجـــل مجتمع اسلامي متكـــامل

نـأمـــل أن يعــــود المجتمـــع الاســـلامي إلى حكمــة عمــــر بن الخطــــاب فيغلــق على شيــــاطين الكفـــــر والإنحــراف بابــاً واسعـة مــداخلـــه، ويفتـح أمـام المـــرأة المسلمة بابـاً طالما ضاقت منـــافـذه

بقلم: ابتهال قدّور

عن دور المرأة قالوا الكثير، وعن حـدود انطـلاقـاتها كثـرت الاختـلافـات، ولكنـه على رغم كل ماقيل ظل هذا الباب مطعنا يبدأ به كل من أراد أن يـوجـه طعنـا للاسلام. وللمسلمين أنفسهم دور كبير في جعل قضيـة المرأة من القضـايا المليئة بالثغرات، لأنهم حين قرروا أن يغمضوا أعينهم عن حياة انتعشت بحيوية المرأة، كان ذلك دعوة مفتوحة منهم لكل من حمل سهام الطعن المسموم..

لذلك كان من المنطقي إلقاء اللوم على صـانع أسبـاب الهجـوم قبل إلقائه على المهـاجم نفسـه. ولعل الرجل المسلم هو أحـد المسؤولين الرئيسيين عن كل ما يحيط بالمرأة المسلمة من قيود بدعية، ولعله أحد المسـؤولين عن فـراغ كثير من السـاحات المتطلبة لجهود المرأة، وعـالم إنسـاني خـلا من قـدرات تشكل نصفه لا ريب سيظل عالما يشوبه نقص..

ويحلو لي أن أقسم العـالم اليوم إلى شطرين على مستوى الفعاليات الانسانيـة، أولهما (عالم محافظ): نستطيع القول ببساطة أنـه عالم الـرجل منفـرداً، على الـرغم من محاولات المرأة طـرق أبـوابـه. وثانيهما (عالم متحرر): وهو عالم تشـارك المرأة فيـه الـرجل، لكن بـاضطـراب، وفـوضى، وبتمـرد وجنون، وبُعدٍ واضح عن الصواب.

أمـا الـوضـع الاسلامي السليم لدى المشـاركة المؤثـرة في مجالات الحياة فيكاد يكون مختفيا كوضع عام، مع أنـه قد يتـواجد على شكل أنوار خافتة هنا وهناك.

وهـذا الـوضـع في الـواقـع ليس لمصلحة الإسلام، لقـد أصبح من ضرورات المواجهـة الفكـريـة التغريبية للمرأة المسلمة بأن تإخذ دورها السليم الـذي حدده الشرع بعيدا عن الأمزجـة والأهـواء التي تحول هذا الاطار الجميل السليم إلى طوق وقيد تسجن داخله الكثير من النشـاطـات والفعـاليات على جميع الأصعدة.

ويبـدو أن هذا الإطار المشوه يـريح أعـداء الإسـلام، ويسرّهم الإبقـاء عليـه حتى تظل حجتهم (تحرير المرأة) قـائمة.. ولقـد أثار دهشتي أن أسمع نقـدا من جهات عـديـدة، منهـا مـا ينتمي للتيار الاسلامي، ومنها ما لا ينتمي إليه، على مشـاركة بعض الشخصيـات النسائية ممن لهن خبرة ودراية في مجال الـدعوة مـن خلال مـؤتمر كـانت نظمتـه وزارة الأوقـاف في العـام الماضي، وقـد اعتبروه (أمـرا طارئا على الضوابـط الإسلاميـة المتعارف عليها)..

وتسـاءلت أمـام هذه العبـارات عما إذا كانت الغرابـة هي مشاركة المرأة المسلمـــة في المؤتمرات الإسـلاميـة، العلمية والـدعـويـة الهادفة، أم أنها في تحـول الـوضـع الطبيعي الى وضـع غريب..

إن تـاريخنـا الحضـاري يـؤكـد على أن مـرتبـة المرأة الثقـافيـة والاجتماعية علت أيام كانت تنهل من المنـابـع الصـافيـة مبـاشرة، بدون أن يتم تكـرير وتعكير تلك المنـابع. ونعلـم أنها شـاركت في شـؤون المسلمين جميعهـا، كمشـاركتهـا في بيعـة العقبـة الكبرى، وبيعـة الـرضـوان تحت الشجرة؛ كحق سياسي، وخرجت تحارب أعـداء اللـه بمختلف الأساليب؛ كحق دفـاعي، وبرعت في الأمور الفقهيـة والأدبية؛ كحق ثقافي، وكانت منـدوبة النسـاء إلى رسـول اللـه ﷺ، كحق تنظيمي، وتمتعت بحق الإجـارة وهـو مـا فعلتـه زينب بنت محمـد حين أجارت العاص بن ربيع وشجعها عليـه الصلاة والسـلام بقولـه: «اكرمي مثواه» وهو غريب عنها. وأخلصت لـدينهـا إخـلاصـا لا يميزها عن الرجل كحق عقائدي..

والخلاصـة أنها مـا شعـرت يـومـا أنها أقل من الـرجل إلى أن راح الـرجـل (مـدعـومـا بـآراء متخلفـة) يحد من مكـانتهـا وينقص من شأنها، وليس له هذا.

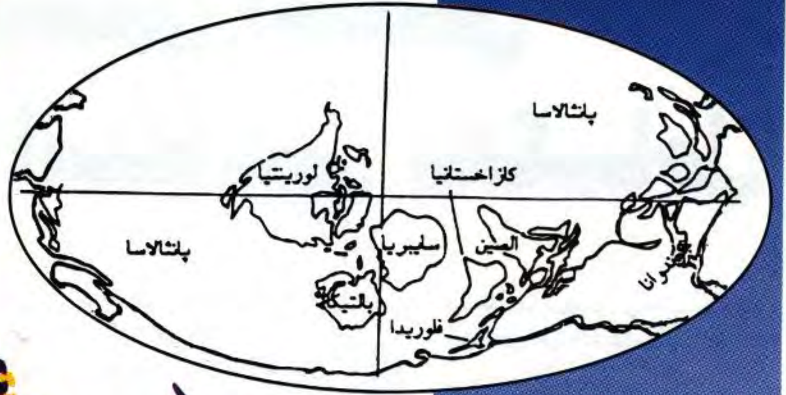
فلم العجب اليـــوم إن هي أعطيت المجال لطرح أفكارها التي قد تكـون خافية على من سـواها من رجـال ونسـاء؟ وأين وجـه الغرابـة في حضور المرأة مؤتمراً سيخـرج بقـرارات ستمسهـا وتتعلق بها من قـريب أو بعيد، وتلقي على عاتقها جزءاً كبيراً من مسؤولية تنفيذها وتحقيقها والعمل على انجاحها؟

فهل ذكـر الإسـلام أن الـرجل أذكى من المرأة كمعادلـة مطلقة؟ أم أنـه ذكـر أن الـرجل أكثـر إخلاصـا لدينـه من المرأة كحكم مطلق؟ وهل ذكـر الإسـلام أو الحقائق الملموسة أن الرجل ليس بحاجة الى وقوف المرأة إلى جانبه في ساحات الدعوة المتنوعة؟

وفي الحقيقة لا أصل لكل هذا، لسبب بسيط هـو أن العـالم لا يكتمل بفعاليات طرف واحد، لأنه ليس عـالماً منفـرداً، ولا هو عـالم امـرأة منفردة، إنما هـو عـالم إنسـاني يشمل الـرجل والمرأة. وهـو عالم إنسـاني أوقفت فيـه المرأة قرار عمـر بن الخطـاب، وبتراجع هذا العبقـري عن قراره والاعتراف والتسليم لتذكير المرأة له بالحكم الشرعي، إقرار منه على أن الـدعـوة مفتـوحـة، لا للـرجل وحـده ولا للمرأة وحـدهـا، ولكن للحجـة الأقـوى، والحقيقـة الأوضح، والقـرارالأصـوب، والحكم الأرجح. يسرنـا جـداً مـا تقـوم بــه وزارة الأوقــاف والمؤسسـات الثقافيـة الرسميـة والشعبيـــة مـن إشراك المرأة موضوعاً ومضموناً في مناقشة ما يتعلق بالشأن الإسلامي العام. ونـأمل أن يعـــود المجتمـع الاسلامي إلى حكمـة عمـر بن الخطاب فيغلق على شياطين الكفر والإنحراف بابـاً واسعـة مداخله، ويفتح أمـام المرأة المسلمـة بابـاً طالما ضاقت منافذه ◻

آيات الإعجاز العلمي في القرآن

■ كان العالم قطعة أو كتلة أرض واحـدة، تفتت عن بعضهـا وتغير شكلهـا على مـر الزمـان لتكـون القـارات المعـروفـة حـاليـا



شكل ١: العالم منذ ٦٠٠ مليون سنة

﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾..

استوقفتني عدة آيات في القرآن الكريم ذكرت بها كلمات فسرها المفسرون بقدر مـاتوفر لهم من علم. وقـد وقف المعنى القرآني خلف حقيقـة علمية لم يتعـرض لها حتى الآن دارسو الإعجـاز القـرآني، والذي تـؤكده البحـوث المعاصرة، وأن ماجـاء في كلمات الله عز وجل حقيقة لم نعيهـا. فهنالك عدة آيـات، هى في ســورة الشمس:٦ ﴿ والأرض وماطحاها ﴾، وفي ســورة النازعـات:٣٠ ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾ ، وفي سورة الغا شيـة:٢٠ ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾.

بقـلم الـدكتـور: علـم الهـدى حمـاد

معنى طحا ودحا

وبالرجوع إلى ما توفر من تفسيرات وضح الـرأي بأن كلمتي (طحـا) و(دحـا) يحمـلان معنى: مـدهـا ووسعهـا [أي الأرض] كما جاء في تفسير ابن كثير. هذا وفسر المعجم الوسيـط كلمة (دح الشيء) بمعنى وسعـه، وكلمة (طحـا الشيء) بمعنى دحاه وبسطه ووسعه. وهو ماجاء أيضـا من ذكر لكلمة المد في سورة ق:٧ ﴿والأرض مـددنـاهـا﴾، وفي سـورة الرعـد:٣ ﴿وهـو الذي مـد الأرض﴾. ومـن ثـم فـإن المعنى المقصـود [لطحاهـا] يعبر عن التوسيع والمد. كما لابد وأن يؤخذ في الاعتبار ان التـوسيع والمد يـؤدي إلى تغيير في شكل الشيء، وهـو نفس ما حـدث للأرض بعد أن خلقهـا اللـه عـز وجل في قطعـة واحـدة. دحـاهـا وطحاها ومـددها وسطحها وبسطهـا بقـدرتـه لتأخـذ الشكل الذي جعـل الله لآدم فيهـا مستقـرا، وهى الكـرة الأرضية التي نعيـش عليها

اليوم.

ففي تتبعي للاستخدامات اللغوية توصلت إلى ان دح الشيء يعبر عن الضغط على الشيء بقوة مما يفرضه ويغير من شكله، مثل قطعة الجبن التي يتم ترقيقها، تنفصل عن بعضها كلما زاد الضغط عليها وتنكمش وتتواصل إذا خف الضغط عنها. كلمة الأرض لا تعني قطعة الأرض التي نقف عليها وتمتد بمستوى بصرنا فقط، بل تعني الأرض في مجموعها وتكوينها المتكامل أي ما اصطلح على تسميته علميا بالكرة الأرضية.

والسؤال هو: كيف ومتى تم دح وطح هذه الأرض؟

متى تم دح وطح الأرض؟

تظهر الدراسات والاكتشافات بين حين وآخر تأكيدات للنظرية القائلة أن العالم كان قطعة أو كتلة أرض واحدة، تفتت عن بعضها وتغير شكلها على مر الزمان لتكون القارات المعروفة حاليا، وهو ما يعتبره علماء الغرب تأكيداً لنظرية حديثة طورت في القرن العشرين من الميلاد، حتى وإن كان هو نفس ما جاء منزلاً من نص علمي مبسط صريح في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٣٠٠ سنة ميلادية ﴿ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ [يوسف:٢١] إن ماتوفر حتى الآن من تفسير لمعاني القرآن الكريم على قدر توفره وإسهابه، ما زال ناقصا ولم يكشف عن أسرار كثيرة، وما قد يراه المفسرون للمعاني الكريمة إنما ينبع من محدوديات بيئتنا البشرية والفهم للمعنى حسب العصر ومايجري حولهم، ولهم ولنا المعذرة، ومن ثم لم يخرج معنى الدح والطح حتى الآن عن الارض التي نقف عليها المبسوطة اما م حدودنا البصرية.

براهين ومكتشفات علمية

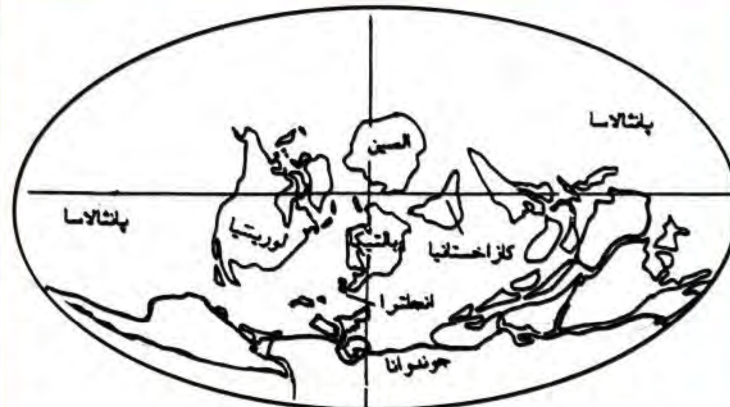
تم مؤخرا في جنوب الأرجنتين [أمريكا الجنوبية] اكتشاف متحجرات لفصيلة حيوان لم تكن معروفة خارج قارة استراليا. وتشير الدراسات ان ذلك الحيوان كان يعيش قبل ملايين السنين. وحتى ظهور ذلك الاكتشاف لم يكن هناك اي تأكيدات او مايشير الى وجود ذلك النوع من الحيوانات الثديية التي لا تبيض الا في استراليا فقط. وقد اشار الاكتشاف الى نوع من عائلة حيوان البلاتييوس المعروف حاليا في منطقة باتاجونيا باستراليا، وهو حيوان ثديي له منقار كالبطة ويبيض كالطيور.

ويظهر السؤال كيف ذهب ذلك الحيوان من استراليا الى جنوب أمريكا الجنوبية، أو العكس؟ تنحصر الاجابة في ان الحيوان البدائي كان موجودا عندما كانت قارتا استراليا وامريكا الجنوبية متلاصقتين كجزء من القارة الكبرى المعروفة بتسمية (جوندوانا) التي يؤرخ العلماء ظهورها قبل ٦٠٠ مليون سنة.

أشار في عام ١٦٢٠م الفيلسوف الانجليزي فرانسيس بيكون الى ما لاحظه من وجود تطابق بين خط الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية وخط الساحل الغربي لقارة افريقيا. فقد اقترح شكله بان افريقيا وأمريكا الجنوبية كانتا ملتحمتين. . ولكنهما انفصلتا. وفي عام ١٩١٢م قام عالم الارصاد الجوية الالماني الفريد ويجينر بوضع توضيح مؤيد لنظرية بيكون، ولكن نظريته لم تحصل على اي تأييد من اغلب علماء طبقات الارض حتى الستينيات.

وتلخصت نظرية ويجينر في ان الأرض في عالمنا المكون من سبع قارات كانت كلها ملتحمة ببعضها قبل ٢٥٠ مليون سنة، والتي اطلق عليها الفريد ويجينر اسم «بانجايا»، وهي اقرب صورة لما هو موضح في شكل٣. ثم بدأت في الانفصال قبل ١٠٠ مليون سنة تقريبا. وذكر الدليل على ذلك من ملاحظة التطابق بين قارتي أفريقيا وأمريكا الجنوبية، خاصة

■ يستدل العلماء على اتصال القارات في الماضي بوجود عديد من النباتات والمخلوقات التي تشارك في نفس الأصل



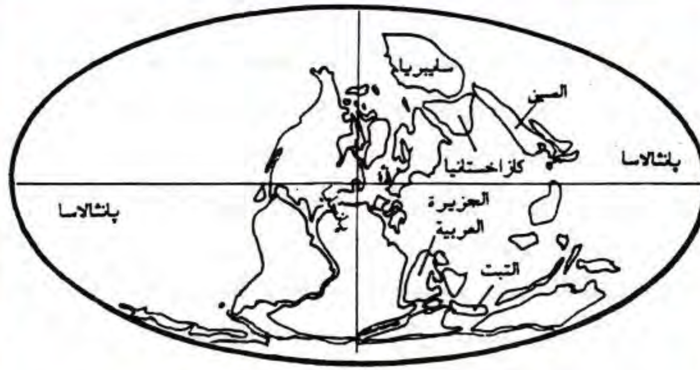
شكل٢: العالم منذ ٤٤٣ مليون سنة

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

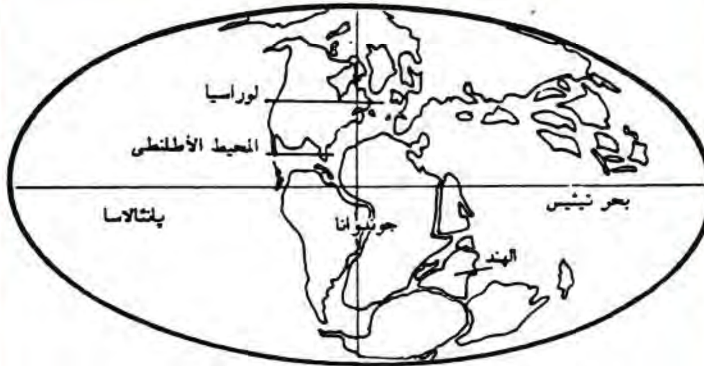
في الحواف القارية اكثر من الخط الساحلي، اذ ان الشواطيء تأثرت بالتآكل الناتج عن المد والجزر. وازداد تأكيد النظرية بعد دراسة الحواف القارية على عمق ٩٠٠ متر عند مطابقتها والتي يظهر فيها عامل اختلاف بسيط بمتوسط ٨٠ كيلو متر فقط. أما الدليل الثاني على اتصال القارات في الماضي فيأتي من وجود صفات بيولوجية مثل تشابه نوع الصخور في نفس العصور. ووجود عديد من النباتات والمخلوقات التي تشارك في نفس الأصل.

ومثال ذلك اسماك مياه الانهار في أمريكا الجنوبية تعتبر قريبة للعائلة السمكية في افريقيا. ولايمكن منطقيا تقبل فكرة انها سبحت من قارة الى اخرى عبر المحيط الاطلنطي. هذا كما ان القرود من الحيوانات الاصلية لتلك المناطق فقط، ولايعتقد العلماء انها ظهرت مستقلة عن بعضها في كل قارة.

هذا ولايرجع التقبل لنظرية وجينر الى القدرة على التحقيق من تحرك القارات بل إلى اكتشاف العلماء بعد الحرب العالمية الثانية وتوفر المعدات العلمية لتسجيل التحرك في القشرة الارضية. فقد أمكن



شكل٣ : العالم منذ ٣٠٦ مليون سنة



شكل٤: العالم منذ ١٦٠ مليون سنة

بدراسة بيانات الزلازل والجاذبية الأرضية التحقق من ان القشرة تسبح فوق طبقة ساخنة من مادة لدنة يطلق عليها الغلاف المائع، تترواح في سمكها بين عدة كيلومترات و٢٥٠ كيلو مترا.

وتنقسم القشرة الى عدة صفائح كبيرة تحوطها البراكين ومراكز النشاط الزلزالي. هذا ومن الثابت خلال بيانات بحوث الحفر والدراسات المغناطيسية أن الصفائح تتنافر من بعضها عند نقطة معينة في المحيط الهندي بين صفائح قارة افريقيا وشبه الجزيرة العربية. والذي ولد محيطاً جديداً في البحر الأحمر وتصدعا كما هو الحال في شرق افريقيا.

وبينما تنفصل الصفائح في بعض الأماكن فانها تتحد في مناطق أخرى.

وتوضح الزلازل التى تظهر مع تكون الجزر والجبال الجديدة ان القشرة الارضية السميكة والباردة تغطس تحت القارات الاكثر قدرة على الطفو.

وتوضح الخنادق التي تعتبر أعمقها في المحيطات المناطق التي تنحني فيها القشرة الأرضية متجهة الي أسفل.

ويسبب ذلك ظهور الضغط والحرارة المؤديين الى انكسار واعوجاج القشرة وتوليد المعادن. وحيث ان ذلك الضغط يجد مهربا عند حدوث الزلازل فان الحرارة تخلق البراكين بينما تضيف البراكين حممها الى صخور الأساس.

وقد نتج من التحركات المؤثرة على القشرة الأرضية ظهور جبال أنديز، كما أدت الى تصادم القارات بعد انكماش قشرة المحيطات بينها. وقد أدى تصدام شبه القارة الهندية مع قارة آسيا ظهور جبال الهمالايا، وهو نفس ماحدث عندما تصادمت قبل ٤٠٠ مليون سنة قارات أفريقيا وأوروبا وأمريكا ونتجت جبال الأباليشيا. وتوجد بعض الجزر البركانية التي تعتبر بمثابة الأثر الذي تركته التحركات المذكورة بين القارات. فسلسلة جزر هاواي مثلا ظهرت عندما مرت صفائح المحيط الهادي فوق نقطة حارة. ومن ثم فإن المسافة بين أقدم جزيرة [قرب ميدوي] وأحدثها هاواي توضح البعد الذي تحركت فيه الصفائح خلال ٢٥ مليون سنة مضت. هذا وبينما تتمدد بعض المناطق وتنكمش أخرى فوق الكرة الأرضية، فقد احتفظت الكرة الأرضية بنفس الأبعاد.

وتوصلت الدراسات إلى أن شكل قارات ومحيطات وتضاريس الكرة الأرضية بدأ في التكون قبل العصر الكمبري، أي ان عملية التمدد والتسطح بدأت قبل ٦٠٠ مليون سنة.

فما خلقه الله عز وجل في البدء كان قارة ضخمة واحدة تلاها انفصال أجزاء منها [انظر شكل ١].

واخــــذت شكل قـــارة ضخمـــة في شكـل قطعـــة واحدة من خط الاستواء إلى القطب الجنـــوبي بما فيهـا أجزاء تـدخل حاليـا ضمن الصين وكـازاختسان. هـذا بينما التصقت فلـــوريـــدا بأمـريكـا الجنـوبيـة التي وقعت جنـــوب الـــدائرة القطبية الجنـوبية، تجمعت استراليا وغينيـا الجديدة في النصـــــف الشمالي لخط الاستواء. وكان هناك محيط شـــــاسع اطلق عليـــه «بانثالاسا» كما كان الطقس مختلفـا جـدا لـلاختـلاف الشديد في توزيع مساحات الماء والأرض، كما كـــانت الصحراء تغلـب على طبيعة المناطق الداخلية لتلك القارة الكبرى.

شكل ١

وبمـرور مـلايين السنين تحركت او انـــزلقت بمعنى آخر، قبل ٤٤٣ مليون سنة تقـريبا، تلك القـارة الكبرى الى القطب الجنوبي ومن ثم غطت الثلـــوج المنــــاطق الصحروايةِ[انظر شكل٢]. وكـان طقس سيبيريـا التى كانت رأسا على عقب في ذلك الوقت شبـه استوائي. وهـو مـــاتفيـد بـــه تحليـــلات المعلـومـات المغنـاطيسيـة للطبقـــات القـــديمـــة من الصخور. وفي نفس الـوقت تحركت الصفـائح الدقيقـة الحاملــــة لجزر انجلترا وإيرلنده واجزاء من كندا الى الشمال. هـــذا كما ضـــاق محيـــط سبـــق المحيــط الأطلنطي حمل تسميـــة محيط أيـابيتــوس، في نفس الـوقت الـذي تحركت فيـه القـارة الصغيرة التي اطلق عليهـا بالتيكـــــا المكونـة لأغلب أوروبـــا لتـــدخل في لورنتـــيا وبرزت جـــبال اباليشيا.

شكل ٢

وتشكل قبل ٣٠٦ مليون سنة اجزاء كونت قارة اطلق عليهـا العلماء«بـانجـايـا» [انظر شكل ٣]، بينما دارت سـايبريـا وتصـــادمت مع الأرض المتشـابكـة عنـدئذ المكونة من أوروبـا وأمريكا الشمالية. وفي نفس الـوقت كـــانت اجـــزاء من الصين مازالت متبـاعدة ومنفصلة ممتدة على خـط الاستواء في الشرق. وتجمعت تـــركيـــا والهنـد والتبـت وايـران في الجنوب حيث كـانت الدائرة القطبية الجنـوبية. وهــو ما أظهرته التحـاليل والدراسة للنبـــــاتـــات التـي نمت والحيوانـات التي عاشت في تلك المنـاطق الجنوبيـة وتم اكتشـــاف متحجراتها. هــذا كما يشير ما ظهر مـن بقايا تـدل على وجـــود ثلـوج في الهنـد وجنوب أفـريقيـا الى الـدليل على هـــذا التحـرك وحدوث التباعد.

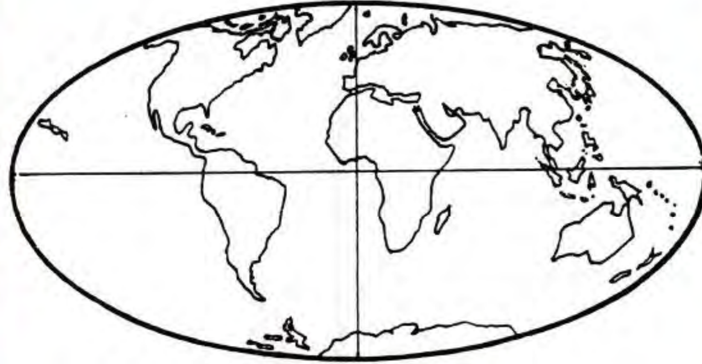
شكل ٣

بـدأ الانفصال والتبـاعـد بين أفــريقيـا وأمــريكـــا الشمالية قبـل ١٦٠ مليون سنـــــة والـــــذي أدى إلى الانشقـــاق في وسط قـــارة بـانجانيا وظهـور المحيط الأطلنطي[انظر شكل ٤]، وفي الشمال التصقــــــت صفـائح ايـــران وتـركيــا والصين بـــــالأرض التي سميت «لـــوراسيـــا» بينما بـــدأت الهنـــد رحلتهـــا للالتصاق بقـارة آسيا. وقد تم خـلال ٤٠ مليون سنـة مـن تمدد في ارضيـــــة المحيطـات انفـلاق جنـوب المحيط الاطلنطي. هذا بينما دفع بحر «تيثيث» بـايطاليا وشبـه الجزيـرة العـربيـة وآسيـــا الأوروبيـــة داخل بعضهـــا وظهـرت جبـــال الألب.

شكل ٤

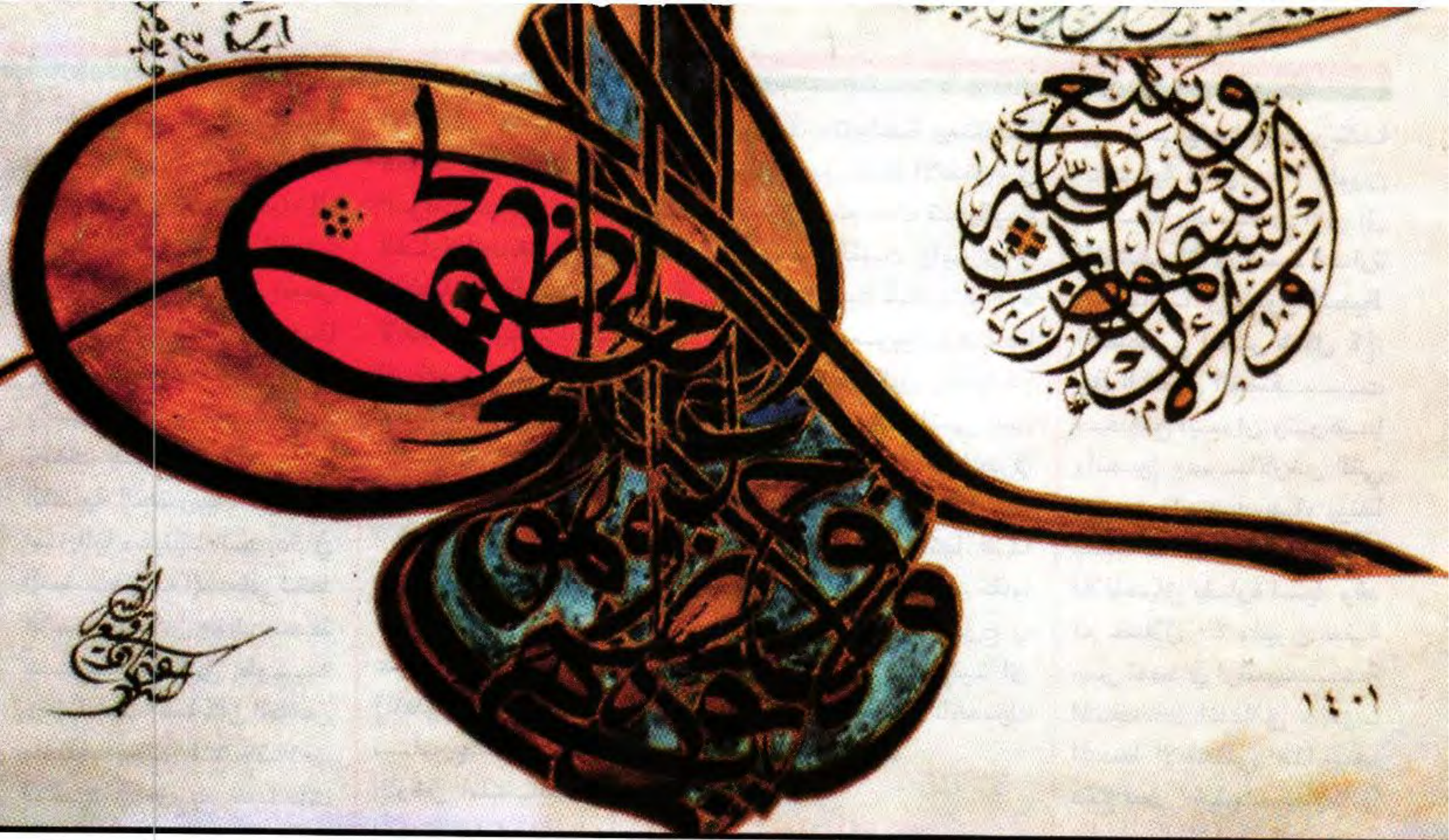
ومـاتظهـر عليـه الكـرة الأرضية [انظـر شكل ٥] في شكل القارات الحالية حسب موضعها، لم يتكون الا قبل ٢٠ مليون سنة فقط. وجاء الاعجـاز القرآني بتـوضيح خفي على أهل العلـم منـــذ نشأة الأنسان.

وهـو نفـس مـاتقـدمـه الاثباتات العلميـة الحديثة، التي تشير بشكل قـاطع إلى ان الارض كـــانـت قطعـــة واحدة عندما خلقها الله عز وجل، ثم دحـاهـا وطحاهـا ومـددهـا ومطهـا وشقهـا ووسع بينها خـلال ملايين السنين. وهى ﴿صنع اللـه الـــــذي أتقن كـل شيء﴾ [النمل:٨٨] □



شكل٥: العالم الآن

■ دحـــــا اللـــــه الأرض وطـــحـــــاهـــا ومددها ومطهـــا وشقهـــا ووسع بينهـــا خـــلال مـــلايين السنين



وكيل كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر:

الحفاظ على لغتنا حفاظ على العقيدة

نحن جميعا ندرك حالة التردي التي آلت إليها اللغة العربية، ونظرة فاحصة إلى لغتنا بحالتها الراهنة تقنعنا بخطورة الأمر. حول هذه القضية تم اجراء الحوار التالي مع الدكتور صابر عبد الدايم (وكيل كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر - فرع الزقازيق)، وعضو رابطة الأدب الاسلامي العالمية.

حوار: عنتر مخيمر

●● كلنا نشعر بما آلت اليه اللغة العربية في هذا العصر من انحدار. ما أسباب الحالة المتردية التي تعيشها لغتنا؟

■ إن اللغة في مفهوم علماء اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وقد تعددت انواع الاصوات، وطرق التعبير بتعدد الامم

واختلاف اصواتها، فنشأت عن ذلك لغات تفوق الآلاف عـدا، وفي هذا التعدد نلمس قدرة الله عز وجل حيث قال سبحانه: ﴿ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾. واللغة العربية لها ميزتها وخصوصيتها لانها لغة القرآن الكريم، فقد انزل بلسان عربي مبين.

وفي هذه الآونة نشهد حالة التردي، ليس في اللغة نفسها، ولكن في استخدام اللغة، وفي إساءة استعمالها. فاللغة نفسها مصونة في كتب الاعلام القدامي أصحاب المعاجم اللغوية، وفي دواوين الشعراء الكبار في عصور الازدهار الشعري، واللغة العربية مازالت مصونة محفوظة مشرقة في (القرآن الكريم) مصداقا لقول الله عز وجل: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. ويمكن ان نشخص اسباب الضعف اللغوي الذي اصاب كثيرا من المتحدثين في الظواهر الاتية:

١- عدم التمسك باللغة الفصحى في المسلسلات الإذاعية والتليفزيونية.

٢- تحويل الأعمال الإبداعية القصصية والمسرحية من لغتها البيانية المشرقة إلى لغة عامية مبتذلة، حين تعرض على الشاشة أو تذاع في الاذاعة، وهذه الافلام والتمثيليات تشكل المعجم اللغوى لدى الجماهير، ومن هنا ينشأ الفصل بين الذاكرة اللغوية وبين الواقع اللغوي المريض.

٣- إهمال تدريس مادة النحو والصرف في مراحل التعليم المختلفة وأرى ان يصبح (النحو) مادة مستقلة، حتى يتقن الطالب قواعد اللغة، ويتدرب على النطق السليم في بقية فروع اللغة العربية.

لغة الصحافة

●● اصبح للصحافة المعاصرة لغتها فما خصائص هذه اللغة، وماتأثيرها في اللغة العربية الفصحى؟

■ ان الصحافة المعاصرة، يجب ان لا تهجر الايقاع اللغوي السليم، وهى مازالت متمسكة باللغة الفصحى، ولكنها ابتعدت عن اللغة الادبية، وهجرت غريب الالفاظ، وجمعت لغة الصحافة بين المصطلحات الشعبية في لغة العامة وبين تراكيب الجمل في اللغة الفصحى، ولغة الصحافة تعنى بالخبر عناية فائقة، وتحاول الوصول إلى القارىء في سهولة ويسر حتى لاتفقد القراء، فنجاح الصحيفة يقاس بعدد قرائها، وهذا المقياس ظل له اثره السلبي في مسيرة لغتنا الفصحى، حيث شاعت بعض التراكيب التى لاتتوافق مع قواعد اللغة أو نظامها وبنائها الاسلوبي، حتى أصبحت المقولة المشهورة (خطأ شائع خير من صواب مهجور) من المسلّمات، وذلك قول غير صحيح، لأن ذلك يساعد على ضعف اللغة، وهجر قواعدها ونظامها التركيبي والبنائي.

■ **مطلوب تدريس مادة النحو والصرف في جميع مراحل التعليم**



أثر الوسائل السمعية والبصرية

●● ما أثر الوسائل السمعية والبصرية في ضعف اللغة أو قوتها؟

■ لقد تعددت قنوات الاتصال في العصر الحديث، ومنها القنوات الاذاعية، التي تخاطب السمع. وتؤثر في الوجدان عبر ذلك الطريق، ومن أبرز القنوات البصرية (جهاز التلفاز) والفيديو - ومايصاحبه من وسائل الترفيه - وألعاب الكرتون والكمبيوتر. وهذه الوسائل لها اثر لا ينكر في ضعف المستوى اللغوي في ثوبه الفصيح، لانها في اكثر من ٩٠٪ من برامجها تخاطب السامع باللهجة العامية، فالرسالة الاعلامية، والخطاب الموجه للمتلقي له عناصر أربعة وهى: المرسل. والمرسل اليه (المستمع والمشاهد). والشفرة. والسياق.

والأغاني بكل أنواعها، وكذلك الاعلانات، والبرامج الرفيهية والمنزلية، والتعليمية، والاقتصادية، تغلب عليها اللهجة العامية، وكل هذا الكم من البرامج صباح مساء، في الاذاعة والتلفاز؛ يحاصر السامع والمشاهد، ويكوّن ذوقه الأدبي ويوجّه طريقة نطقه، وفي الغالب الأعم يكون الأثر

الحفاظ على لغتنا حفاظ على العقيدة

سلبيــا، ويمكـن أن تصبح الاذاعة المسموعـة، والاذاعة المرئية مصـدرا لقوة اللغـة وانتشارها، وتـوثيق الصلة بينها وبين الناس، وذلك اذا استخدم رجال الاعلام اللغة الفصحى في كــلامهم، واذا استخدمت اللغـة الفصحى في كثير مـن البرامـج التـى تـوجـه إلى الجماهير حتى يألف المتلقي العـادي هـذه اللغـــة ومصطلحـــاتها ومعانيها.

مشكلة الفصحى والعامية

●● ما رأيك فيما يتعلق بمشكلة الفصحى والعامية في حياتنا؟ وتعـدد اللهجات الاقليمية في العـالم العربي؟ وهل يمكن تـوحيد لغــة اللســان ولغـة القلم في لغـة واحدة؟

■ إن اللغة الفصحى تكاد تنهزم امام طوفان اللهجات العامية وذلك لما أوضحته في السؤال الســابق من طغيان اللهجة العاميـة على وسائل الإعــلام، وكـــذلك لظهـور موجة (الشعر العامي) وفن الـزجل، والأغـاني العاميـة والشعبيـــــة والمواويل في حيـاتنا، فلهـا أثـر عميق في انتشــار اللهجـة العــاميـة، ولكن أحيانـا يكون الابتعاد عن اللغـــة الفصحى بسبب عيب في النطـق، أو عــــدم نضـــج في مخارج الحروف عنـد بعض النـاس وكـذلك الاطفال، فكثير مـن الاطفال يبدلون (الكاف) (تاء)، لان الصوتين يتحدان في صفتي الهمس والشـدة، ولا فـرق بينهما في المخرج.

وهـذه اللهجـــة تستمـر احيـانـا مع بعض الكبـار، وبخــاصة في صعيـد مصر، ومن الغريب ان هذه العيوب في نطق الحروف لا نجده في اللغـة الفصحـى إلا نـادرا، وصوت (الراء) صوت شاق عسير على معظم الأطفـــال، فأحياناً يقلـب حرف (الراء) إلى (واو) مثل كلمـــة (ربع) ينطقهـــا بعـض الاطفـــال (وبع)؛ واحيـانا نجـد الراء (لامــا) فيقـــول الطفل في (ورق) (ولـق). وكثير مـن الأطفـــال يقلبـــون الشين (سينا) فيقـولون (سمس) بـــدلا من (شمـس)، ومن العجيب ان هناك مـن الكبار من ينطق بهذا ايضا.

ونــــلاحظ التبــــاين والتخـالف بين لهجـــة اهل الـريف واهل المدن؛ ويحدث لبس كثير، وخلط في المفاهيم والـــدلالات، فلهجــــة اهل القاهـرة مغايـرة في طريقـة نطقهـــا ودلالاتها للهجــــة (الـــريف). ولكن اللغـــة الفصحى واحـــدة، وتعمل على تــوحيـد المشـــاعـــر والرغبـات وتقرب المفـاهيم بين الناس.

والأمـر كـذلك فيما يتعلق باللهجات الاقليمية في العالم العربي فكثير مـن اللهجات المحليـــــة في دول الخليج العـربي، وفي دول المغـــرب العــــربي، واهل الشـــام والعـراق، كثير من لهجـات هذه البـلاد يصعب على فهم المتلقي الذي لم يتعايش مع اهل المنطقـة التـي تتحـدث بلهجـــة معينـــة، وكثير من المفردات في لهجـة الشاميين والمغاربة والليبيين لايعرفها الا اصحــــابها، ومـن ثم استطيع ان اقـول ان اللغــة الفصحى اكثـر اقترابـــا من الجميع وهى واحدة وليست غـامضة، ولكنهـا ميسرة في مفـاهيمهـا وفي الفـــاظهـا، وتـــلاوة القـــرآن الكـــريم وسماعـه وحفظه، يســاعـد كثيرا في التـواصل اللغـوى بين ابنـاء الامـة العـــربيـة والاسلامية.

واما فيما يتعلـق بامكـانية توحيد لغة اللسان ولغة القلم في لغة واحدة فذلك امر صعب المنـــال، وعسير التحقيق، لان طريقـة نطق الكلمة، وطـريقة الأداء الصوتي تجعـل الكلمة المنطوقة مغايرة شكليا للكلمة المكتـوبة، واللغـة المنطوقـة – مهما حـــــاولنـــــا التمسك بـالفصحـى – تتخللهـا بعض الكلمات العامية أو التي تنطق حسب لهجـة المتحدث، فلغـة اللســان في مجتمعنـا الحديث لايمكن ان تطـابق تماما لغـة القلم، لان اللغـــة المكتـوبـة تحتـاج إلى تأن والى صيـاغـة جماليـــة تكمن في طيـــاتها وتراكيبها عوامل تأثيرية تشد القاريء وتجذبه.

اللغة أداة فنية للتعبير

●● يقول البعض: ليست اللغـــة أداة للتعبير

■ لغتنا مصونة والمشكلة في استخدامها
لغـــة الصحـــافـــة وأثـــرهـــا السلبي
■ كيف يتحقق التواصل اللغوي بين أبنـــاء الأمـــة العـــربيـــة

بقدر ما هي وسيلة للاتصال في حياتنا المعاصرة. مارأيك؟

■ ان اللغة – كما يقول علماء اللغة – لاتكاد تعدو في مظهرها عن ان تكون اصواتا انسانية، يحللها عالم الاصوات اللغوية ويصفها، ويشرح لنا كيفية صدروها، ويبين لنا اعضاء النطق التي تساهم في اخراجها. فاللغة وسيلة اتصال وتفاهم بين بني البشر، كل حسب مدلولاته اللغوية. واللغة في وظيفتها العادية ودلالاتها المنطقيةواليومية هى وسيلة اتصال بين ابناء الامة الواحدة، ولكنها حين ترتقي إلى المستوى الادائي التعبيري، والى الافق الجمالي الفني، فانها تصبح اداة فنية للتعبير عن مكنون الاديب وعن حقيقة مشاعره وانفعالاته، واللغة – في تصورها الأكمل – تصبح بلاغة، اي انها تبلغ السامع والمتلقي المدلول في صورة بليغة مقنعة مؤثرة.

البلاغة

وقديما سئل ابن المقفع عن البلاغة فقال: (البلاغة، اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها مايكون في السكوت، ومنها مايكون في الاستماع، ومنها مايكون في الاحتجاج، ومنها مايكون جوابا، ومنها مايكون شعرا، ومنها مايكون سجعا وخطبا؛ فعامة مايكون من هذه الابواب: الوحي فيها والاشارة إلى المعنى والايجاز هو البلاغة). فاللغة قد تتجاوز دائرة الكلمة المكتوبة إلى اللغة الاشارية أو الايجابية واحيانا يكون (السكوت) لغة بليغة، واحيانا يكون (الاستماع الجيد) أداة جيدة للتعبير عن حسن استقبال لغة الآخر وكلماته.

مسؤولية الهيئات المعنية باللغة العربية

●● إذا سألتك عن مسؤولية الهيئات المعنية باللغة العربية، والتى توجه نشاطها مثل مجمع اللغة العربية، وكليات الآداب، وكليات اللغة العربية والتربية ودار العلوم، ووزارة التربية والتعليم، فماذا تقول؟

■ حقا؛ ماذا أقول؟! وفي النفس اقوال واقوال، فلغتنا الجميلة في هذا العصر، تنعي حظها. وتستجير وتستغيث على لسان شاعر النيل حافظ ابراهيم، اذ يقول، أوتقول اللغة العربية:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم اجزع لقول عداتي
انا البحر في احشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي؟

الغواصين المهرة

وحقا – لغتنا العربية. هي البحر، يكمن الجوهر في أعماقه، واستخراج كنوز اللغة وجواهرها يحتاج إلى الغواصين المهرة، والعلماء النابهين، وفي مقدمة هؤلاء السباحين والغواصين المهرة اعضاء (مجمع اللغة العربية)، فهم حراس اللغة وفرسانها، واهل الحل والعقد فيها، وعليهم الخروج إلى النور خارج أسوار (مجمعهم) العريق، إن (مجلة مجمع اللغة العربية) غير منتشرة بين الناس؛ ولايعرفها الا المتخصصون في اللغة، على مجمع اللغة العربية ان يكون هيئة كاملة متخصصة للتعريب، وان يعقد اعضاء المجمع ندوات دورية بالجامعات لمناقشة احدث قضايا اللغة، ومايستجد فيها من مصطلحات في ميادين العلم المختلفة.

وكليات الآداب والتربية ودار العلوم. عليها عبء جسيم في تشكيل الحس اللغوي لدى ابنائنا الطلاب، وحتى يتم هذا التشكل اللغوى على اساس علمي سليم، ووفق الرغبة الوجدانية، والدوافع الذاتية تجاه اللغة العربية يجب ان يتم اختيار الطالب تبعا للاسس التالية.

اولا:يعقد امتحان شخصي يناقش فيه الطالب المتقدم لقسم اللغة العربية للتعرف على مستواه اللغوي، ومدى حبه للغة العربية وآدابها وعلومها.

ثانيا: يخصص استاذ المادة محاضرة كل اسبوع، للقراءة النموذجية، ويقوم بتصويب الاخطاء النحوية، مع التعليل للصواب والخطأ.

ثالثا: ان يخصص جزء من درجة المادة (للامتحان الشفوي) في كل فروع المادة؛ ويدور الاختبار حول القراءة الصحيحة وفق الضوابط النحوية.

رابعا: ان يكون (النحو) مادة مستقلة في المرحلة الاعدادية والثانوية حتى يلقى العناية الكافية من ابنائنا الطلاب لانهم يهملون القواعد النحوية تماما.

خامسا: اقامة المسابقات في فن الالقاء بين طلاب المدارس وكذلك طلاب الجامعات، وذلك لتنمية الحس اللغوي فيهم وتدريبهم على النطق الصحيح.

سادسا: ان تقرر دراسة مادة اللغة العربية وآدابها؛ وكذلك مادة الثقافة الاسلامية؛ على كل كليات الجامعات، بحيث لاينسى الطالب اللغة بمجرد التحاقه بكلية لاتدرس بها؛ فاللغة تجسيد لحضارة الأمة، وتأكيد لهويتها، ومعالم شخصيتها، والحفاظ عليها يعد حفاظا على العقيدة، وعلى نبض الحضارة الإسلامية، لأنها لغة القرآن الكريم، فقد أنزل بلسان عربي مبين □

النفس البشرية بين الانضباط والانطلاق

لو أمكن لنا أن نصف الحياة المدنية المعاصرة في ظل الرأسمالية لكان أدق وصف لها يعبر عنه المثل القائل (أنا ومن بعدي الطوفان) وفي ظل هذه (الأنا) يصير كل شيء مباح طالما يؤدي إلى الغاية المرجوة، فهذه (الأنا) تطلق العنان للحرية الشخصية ولو كانت تلك - أي الحرية الشخصية - على حساب انسجام المجتمع وتوافقه ومع بروز النظريات المادية التي عفا عليها الزمن مثل النظرية الميكافيلية وغيرها والتي تدعو إلى أن الغاية تبرر الوسيلة. ومع بروز مثل هذه النظريات برزت إلى الساحة ظواهر تتباين كليا مع الفطرة السليمة وأصبح من الطبيعي جدا أن تجد دولة ما تقوم بالغاء فائض الحبوب لديها في ماء المحيط حرصا منها على الحفاظ إلى الاسعار العالمية لهذا المنتج، هذا في الوقت الذي يموت فيه آلاف بل ملايين من الناس لأنهم لا يجدون ما يقتاتونه.

هذه صورة لهذا العالم المتدني الذي يعيش في ظل الرأسمالية، وهناك صور وظواهر أخرى عديدة ظهرت في هذا العالم وتركت بصماتها واضحة، فقد تسمع أو تقرأ عن الأموال الطائلة التي تنفق على برامج ترفيهية للحيوانات في الوقت الذي يموت فيه ملايين الاطفال بسبب سوء التغذية أو نقص الأدوية، ونحن من جانبنا لانقصد القسوة بالحيوان بل الرفق به مطلب شرعي، ولكن لايمكن بأي حال من الأحوال أن يحل الحيوان محل الإنسان.

بقلم: صلاح عبد الكريم عقيل

صور من تدني الأنانية

إذا في ظل هذه (الأنا) بخس الانسان وانعدمت قيمة النفس البشرية حتى صارت تحمل لنا وسائل الإعلام يوميا ملايين الاخبار التي توضح مدى انهداد قيمة النفس البشرية فها هو قائد سيارة يطلق العنان لسيارته فيصارع المارة فيصرعهم، ثم ينطلق دون اية مبالاة. وهاهو تاجر جشع يملأ الأسواق بالاغذية المغشوشة فيموت الآلاف متأثرين بهذه الاغذية، ويجني هو من وراء ذلك الارباح، وهذا مقاول للبناء يغش في مواد البناء فينهار المبني على قاطنيه ويرقص هو على عويل وصياح أهليهم صورة أخرى من هذا العالم المتناقض مجموعة من الشباب يعتدون على فتاة من اجل اشباع نزواتهم، والنتيجة أن تفقد الفتاة أعز وأغلى ما تملك، ثم يهرب هؤلاء الذئاب بحثا عن فريسة اخرى. هذه الظواهر وغيرها اضحت متكررة في عالمنا اليوم، حتى اننا لم نعد ندهش أو نعجب من حدوثها.

هذه الصور نبتت في الدول الرأسمالية الغربية التي تطلق العنان للحرية الشخصية، ولكن ما يؤسف له أن جذور هذه الصور والتي ماهى إلا نبت شيطاني واجب استئصاله للأسف فإن الجذور قد امتدت إلى بلدان إسلامية دينها يقول: ﴿إنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاء تهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ [المائدة:٣٢].

وتلك الظواهر الدخيلة على المجتمعات الإسلامية إنما كان من أهم أسبابها:

١ - غياب الرقابة الذاتية

من الصعوبة بمكان بل من المستحيل أن تجعل السلطات الإدارية على كل فرد رقيب لان ذلك غير ممكن حدوثه في ظل إمكانيات محدودة وهنا يبرز دور الرقابة الذاتية والتي تنبع من ذات الشخص وترافقه في تحركاته وتشهد على تصرفاته هذه الرقابة وحتى تكون معول بناء لامعول هدم فإنها تتطلب تربية دينية تربط الانسان بخالقه حتى اذا ماأقدم المرء على تصرف ما في ظل غياب الرقابة غير الذاتية تذكر أن هناك من يراقبه ولا يغفل عنه ابدا فيعود إلى صوابه ويثوب إلى رشده فلاتقع الكارثة وقد عبر عن هذه الرقابة الشاعر المسلم فقال:

لئن خلوت الدهر يوما
لاتقل اني خلوت وقل عليّ رقيب

وتذكر لنا كتب التراث أروع قصة حققت مضمون الرقابة الذاتية وقد حدثت هذه القصة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي قصة بائعة اللبن وابنتها حيث رفضت الابنه أن تغش اللبن وتضيف اليه الماء وقالت لأمها قولتها الشهيرة: (إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن رب أمير المؤمنين يرانا)، هذا في عهد أمير المؤمنين، اما في العهد الحالي فقد غابت الرقابة الذاتية حتى أصبح انسان العصر الحديث فاقدا لأسباب الأمن والأمان حتى صار يحمل موته بين كفيه، فلا هو مطمئن على سلامة غذائه، ولا هو آمن على نفسه في داره، لذا كان لزاما على المؤسسات التربوية وغيرها مما تعنى بشؤون الطفل أن تغرس لدى الأطفال منذ الصغر معنى الرقابة الذاتية وان تعمل تلك المؤسسات على ربط الاطفال بدينهم، لأن الرقابة الذاتية وعودة الضمائر الحية -

كضمير بنت بائعة اللبن - كل ذلك لن يعود إلا في ظل اعتقاد راسخ بأن هناك رقيبا يشاهد ويرى ويحاسب، فإن لم يكن العقاب في الدنيا فسيكون في الآخرة وهو أدهى وأمر والعياذ بالله.

٢ - عدم العمل بنصوص الشريعة الإسلامية

هذا السبب يساهم بصورة واضحة في بروز السبب الاول فقد حد الله الحدود وجعل منها زواجر وروادع حتى القصاص والذي قد يعتقد من الوهلة الأولى انه موت إلا أنه في الحقيقة حياة فهو حياة للمجتمع بموت النفس التى تريد موات هذا المجتمع وقد صدق العزيز الحكيم حيث قال: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ [البقرة:١٧٩].

ولكي نوضح مدى مساهمة هذا السبب - عدم العمل بنصوص الشريعة الإسلامية - في إهدار قيمة النفس البشرة نسوق هذا المثال:

لو افترضنا وجود تاجر مخدرات يقوم بتوزيع هذه السموم؛ لن أقول عل الآلاف؛ بل سنفترض على أقل من ذلك وليكن على عشرات من الشباب، وهذا التاجر يعتقد في ظل الميكافيلية أن الغاية - وهى هنا جمع الأموال بأي صورة - تبرر الوسيلة وهى المتاجرة في السموم، اذا نظرنا إلى هذا التاجر من المنظور الإسلامي الشرعي ألا يعتبر هذا التاجر مفسدا في الارض وهو يعثو فيها فسادا بتدمير المجتمعات وهدم اسس البنيان، إذا هذا التاجر من خلال المنظور الشرعي يجب أن يطبق عليه أحد الحدود سواء القصاص بالقتل أو حد الحرابة، تبعا لما تقتضيه ملابسات الجريمة ومدى بشاعتها، ولكن في ظل قوانين بديلة يجد هذا التاجر ألف ثغرة للخروج من مأزقه، فهو يملك المال، وبهذا المال قد يجد من يدافع عنه مدعيا هذا المدافع أن موكله - تاجر المخدرات - لم تكن بحوزته المواد المخدرة لحظة الإمساك به فيخرج هذا القاتل كما تخرج الشعرة من العجينة، على الرغم من أن الدلائل والقرائن - ضحاياه - تؤكد ارتكاب هذا القاتل لتلك الجريمة النكراء - جريمة المتاجرة بالسموم.

وهكذا يبرز الفرق الشاسع بين حضارة تدعي السمو وهى تؤمن (بالأنا) وبين حضارة شامخة تؤكد سمو النفس وهى تؤمن بأن الفرد جزء من المجتمع، و هذا الجزء يعمل في ظل حماية الكل - المجتمع - واحترام قوانينه، فهو حر - أي الفرد - ولكن في الحدود التى تحترم حقوق المجتمع، ولكي نؤكد على دور الإسلام في حماية النفس البشرية فإننا نلقي الضوء الموجز على الهدف من وراء الحدود التى حددها الإسلام وأمر بعدم التعدي عليها:

أ - حد السرقة: ثابت بقول الله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ [المائدة:٣٨].

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر بقطع يد السارق فلأن هذه اليد قد امتدت إلى ملك غيرها، وهى بذلك قد انحدرت من المكانة الإنسانية: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الاسراء:٧١] إلى الدونية ومن ثم صارت عضوا فاسدا في مجتمع يبغي الإعمار، لذا وجب استئصال هذا العضو حتى يكون عبرة لغيره من ناحية، ويستقيم امر المجتمع من ناحية أخرى.

ب - حد الحرابة (قطع الطريق): وقد ثبت هذا الحد بقوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض﴾ [المائدة:٣٣].

الجريمة هنا نكراء والعدالة تقتضي أن يكون الجزاء من جنس العمل وهؤلاء - قطاع الطرق ومافي شكالتهم - يحاربون الله ورسوله فعندما أراد الله إعمار الأرض جعل فيها خليفته، وإعمار هذه الأرض يستلزم الأمن والاستقرار للنفس البشرية، والتي هى مصدر هذا الإعمار وقطاع الطرق يعيثون في الأرض فسادا بين قتل ونهب وترويع، لذا إحياء للنفس البشرية السوية فقد أمر الله سبحانه وتعالى باجتثاث هذا المرض الخطير حتى لاتعم الفوضى في المجتمعات البشرية.

ج - حد الزنا: الزنا جريمة بشعة حذرنا منها الإسلام ﴿ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ [الإسراء:٣٢] والزنا يؤثر مباشرة في بناء المجتمع حيث يؤدي إلى إختلاط الانساب، ويؤدي إلى بعض الامراض التي تؤثر مباشرة في النفس البشرية وتهبط بها من قمة الإنسانية إلى قاع الحيوانية، ولكم ظهر ذلك جاليا في المجتمعات الغربية التي تفتح الباب على مصراعيه أمام الحرية الشخصية في ممارسة هذه الجريمة حيث انعدمت لدى أبناء هذه المجتمعات خصال الغيرة والحياء حتى صاروا كالأنعام بل هم أضل سبيلا، هذا ناهيك عن الأمراض العضوية والتي من أشهرها في عصرنا مرض (الإيدز) الفتاك.

هذه نبذة مختصرة عن الحدود في الشريعة الإسلامية، تلك الحدود التي ترقى بالنفس و تحفظها من السقوط في مصائد الهوى والشيطان حتى تنال النفس درجة التكريم التي أرادها لها ربها، ناهيك عن الحدود الأخرى، فحد شرب الخمر حماية للنفس والعقل البشري من النزول إلى الحيوانية، فعندما يشرب الخمر يذهب العقل ويصير السكير بلا عقل فلا يستطيع التمييز، ويكون بذلك حيوانا في صورة إنسان، وهو بهذا يفقد أغلى ما تملكه النفس البشرية وهو العقل، فإن العقل زينة.

وحد القذف، شرع حماية للمجتمع من القيل والقال، وحتى لايشرع ذوو النفوس المريضة في قذف وسب ذوي الأنفس السليمة فيكونون سواء، لذا شرع حد القذف حماية لهؤلاء من تلكم.

وكذلك حدي البغي والردة حماية للنفس البشرية، فإن حد البغي شرع حتى لاتستأسد طائفة على أخرى وتأكل حقوقها، فكان لزاما حماية هذه الطائفة المعتدى عليها بالإصلاح بينهما أولا، وان تكرر البغي فيقاتل الفئة الباغية حتى تعود إلى رشدها.

وحدّ الرّدة حماية للنفس التي أراد الله لها السمو والعلو فأبت إلا الرضوخ باتّباع منهاج السالفين فكان لهذا النفس أن تقتل وتموت حتى لا تؤثر على غيرها باعتبارها عضوا فاسدا.

وهكذا يتضح لنا الفرق الشاسع بين النور الذي تستنير به النفس في ظل الإسلام والنار التي تحترق بها في ظل الرأسمالية وغيرها□

كان أصحاب رسول الله ﷺ نبراساً يستضاء بهم في كل زمان، ونماذج يقتدى بها في وقت تفتقد فيه القدوة الصالحة

عثمان بن مظعون

أول المهاجرين وفاة بالمدينة

بقلم: عبد الرحيم علي النباهين

في تاريخنا الإسلامي نماذج رائعة لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وكانوا بإيمانهم وثباتهم وبذلهم شرفا للحياة الانسانية، فكانوا نبراساً يستضاء بهم في كل زمان، ونماذج يقتدى بها في وقت تفتقد فيه القدوة الصالحة، ينقاد لموالاتهم العقلاء والصالحون، ويغبطهم بمنزلتهم الشهداء والنبيون.

ومن هؤلاء الصديقين من أصحاب رسول الله ﷺ وفق سبقهم إلى الإسلام: عمثان بن مظعون الذي يمثل الرقم الرابع عشر من السباقين إلى الإسلام، بل من رهبان الصحابة، فقد كانت الحياة بكل جيشانها ومسؤولياتها وفضائلها هي صومعته، وكانت رهبانيته عملا دائبا في سبيل الحق، وتفانيا في سبيل الخير والصلاح.

فعندما بدأ الإسلام يتسرب ضوؤه الباكر من قلب الرسول ﷺ، ومن كلماته التي كان يلقيها في بعض الأسماع سراً وخفية، كان (عثمان بن مظعون) واحداً من القلة التي سارعت إلى الله، والتفت حول رسوله ﷺ، فقد انطلق عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وابو سلمة بن عبد الأسد، وابو عبيدة بن الجراح، حتى رأوا رسول الله ﷺ، فعرض عليهم الإسلام وأنبأهم بشرائعه فأسلموا جميعا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول الرسول ﷺ إ لى دار الأرقم، وقبل ان يدعو فيها. ولقد نزل به من الأذى والضرر ما كان ينزل بالمؤمنين الصابرين الصامدين.

وقد آثر الرسول ﷺ تلك الفئة المؤمنة المضطهدة، آمرا إياها بالهجرة إلى الحبشة، مؤثرا أن يبقى هو في مواجهة الأذى وحده، وقد كان (عثمان بن مظعون) أمير الفوج الأول من المهاجرين مصطحبا معه ابنه (السائب) موليا وجهه شطر بلاد بعيدة عن مكايدة أعداء الله في مكة.

وكشأن المهاجرين إلى الحبشة في كلتا الهجرتين. الأولى والثانية، لم يزدد عثمان بن مظعون إلا استمساكا بالإسلام واعتصاما به.

وقد كانت هجرتا الحبشة تمثلان ظاهرة فريدة ومجيدة في قضية الإسلام، فالذين آمنوا بالرسول ﷺ وصدقوه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، كانوا قد سئموا الوثنية بكل ضلالاتها وجهالاتها، وحين هاجروا إلى الحبشة واجهوا فيها دينا سائدا ومنظما له كنائسه وأحباره ورهبانه. وهو مهما كانت نظرتهم اليه، بعيد عن الوثنية التي ألفوها في بلادهم، ولابد أن رجال الكنيسة في الحبشة قد بذلوا جهودهم لاستمالة هؤلاء المهاجرين لدينهم، وإقناعهم بالمسيحية دينا، ومع هذا كله نرى المهاجرين يظلون على ولائهم العميق للاسلام، ولمحمد رسول الله ﷺ، مترقبين في شوق وقلق ذلك اليوم القريب الذي يعودون فيه لبلادهم الحبيبة، ليأخذوا مكانهم خلف رسولهم العظيم ﷺ.

وقد عاش المهاجرون في الحبشة آمنين مطمئنين، وعاش معهم (عثمان بن مظعون) يتذكر في غربته مكائد ابن عمه أمية بن خلف، وما لحق به وبغيره من أذى وضر، فراح يتسلي بهجائه ويتوعده:

تريش نبالا لا يواتيك ريشها
حاربت أقواما كراما أعزة
ستعلم ان نابتك يوما ملمة
وتبري نبالا ريشها لك أجمع
وأهلكت أقواما لهم كانت تفزع
وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

وبينما المهاجرون في الحبشة يعبدون الله، ويتدارسون ما معهم من القرآن، ويحملون رغم الغربة توهج روح منقطع النظير. اذ الأنباء تواتهيم ان قريشا أسملت، وسجدت مع الرسول ﷺ لله الواحد القهار، هنالك حمل المهاجرن امتعتهم وطاروا إلى مكة تسبقهم اشواقهم. بيد انهم ما كادوا يقتربون من مشارفها حتى تبينوا كذب الخبر الذي بلغهم عن إسلام قريش.

فقد روى عن ابن اسحاق انه قال: (فلما بلغ من بالحبشة سجود أهل مكة مع رسول الله ﷺ، اقبلوا ومن شاء الله منهم، وهم يرون انهم قد تابعوا النبي ﷺ، فلما دنوا من مكة بلغهم الأمر، فثقل عليهم ان يرجعوا، وتخوفوا ان يدخلوا مكة بغير جوار، فمكثوا حتى دخل كل رجل منهم بجوار واحد من اهل مكة، وقدم عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة).

وهكذا دخل (عثمان بن مظعون) مكة آمنا مطمئنا، ومضى يعبر دوربها، ويشهد ندواتها، ولا يسام خسفا ولا ضيما، ولكن عثمان بن

مظعون الرجل الذي يصقله القرآن، ويربيه محمد ﷺ، يتلفت حواليه، فيرى اخوانه المسلمين من الفقراء والمستضعفين، الذين لم يجدوا لهم جوارا ولامجيرا، يراهم والأذى ينوشهم من كل جانب، والبغي يطاردهم في كل سبيل، بينما هو آمن في سربه، بعيد من أذى قومه، فتثور روحه الحرّة، ويجيش وجدانه النبيل، ويخرج من داره مصمما على ان يخلع جوار الوليد، وان يرفع عن كاهله تلك الحماية التي حرمته لذة تحمل الأذى في سبيل الله، وشرف التشبه بإخوانه المسلمين، طلائع الدنيا المؤمنة، وبشائر العالم الذي ستتفجر جوانبه غدا إيماناً، وتوحيداً، ونوراً.

فقد روى أن ابن اسحاق قال: (لما رأى عثمان بن مظعون ما يلقي رسول الله ﷺ وأصحابه من الأذى وهو يغدو ويروح بأمان (ابن المغيرة) قال عثمان: والله ان غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل بيتي يلقون من الأذى في الله ما لا يصيبني لنقص شديد في نفسي).

فمضى إلى الوليد بن المغيرة، فقال: يا أبا عبد شمس، وفت ذمتك، قد كنت في جوارك وقد أحببت ان اخرج منه إلى رسول الله ﷺ، فلي به وأصحابه أسوة، فقال الوليد: فلعلك يا ابن أخي أوذيت أو انتهكت؟ قال: لا، ولكني ارضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره، قال: فانطلق إلى المسجد، فاردد عليّ جواري علانية كما أجرتك علانية، فقال: انطلق، فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان بن مظعون قد جاء ليرد عليّ جواري، فقال عثمان: صدق، وقد وجدته وفيا كريم الجوار، وقد أحببت أن لا أستجير بغير الله عز وجل، وقد رددت عليه جواره. ثم انصرف عثمان بن مظعون، ولبيد بن ربيعة في مجلس قريش، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد وهو ينشدهم: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل)، فقال عثمان: صدقت. فقال لبيد بن ربيعة: (وكل نعيم لا محالة زائل)، فقال عثمان: كذبت؛ نعيم الجنة لا يزول. فقال لبيد: يامعشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسكم؛ فمتى حدث هذا فيكم؟ فقام سفيه منهم إلى عثمان بن مظعون فلطم عينه، فاخضرت، فقال له من حوله: والله يا عثمان لقد كنت في ذمة منيعة وكانت عينك غنية عما لقيت. فقال عثمان: جوار الله آمن وأعز وعيني الصحيحة فقيرة إلى ما لقيت أختها، ولي برسول الله ﷺ وبمن آمن معه أسوة. فقال الوليد: هل لك جواري؟ فقال عثمان: لا إرب لي في جوار أحد إلا في جوار الله.

وغادر عثمان بن مظعون هذا المشهد وعينه تضج بالألم، ولكن روحه تتفجر عافية، وصلابة. وقد مضى في الطريق إلى داره يتغنى بشعره هذا:

فإن تك عيني في رضا الله نالها
فقد عوض الرحمن منها ثوابه
فإني وان قلتم غوي مضلل
أريد بذلك الله، والحق ديننا
يدا ملحد في الدين ليس بمهتدي
ومن يرضه الرحمن ياقوم يسعد
سفيه على دين الرسول محمد
على رغم من يبغي علينا ويتعدى

وهكذا شهدت الحياة انسانا شامخا يعطر الوجود بموقفه الفذ، وبكلماته الرائعة الخالدة. وقد روى ان عثمان بن مظعون حرم الخمر في الجاهلية، وقال في الجاهلية: (إني لا أشرب شيئا يذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أن انكح كريمتي من لا أريد).

فنزلت في سورة المائدة آية تحرم الخمر، فلمّا سمع بذلك عثمان بن مظعون قال: (تباً لها قد كان بصري فيها ثابتاً)، وروي أن امرأة عثمان بن مظعون دخلت على نساء النبي ﷺ، فرأينها سيئة الهيئة، فقلن لها: ما لك؟ فما في قريش أغنى من بعلك. قالت: ما لنا منه شيء، أما ليله فقائم، وأما نهاره فصائم. فدخل النبي ﷺ، فذكرن ذلك له، فلقيه، فقال: «يا عثمان بن مظعون؛ أما لك بي أسوة؟» فقال: بأبي وأمي أنت يارسول الله، وما ذاك؟ قال: «تصوم النهار وتقوم الليل». قال: اني لأفعل، قال: «لا تفعل، ان لعينك عليك حقا، ولجسدك حقا، وان لأهلك حقا، فصل ونم وصم وأفطر». قالت نساء النبي فأتتنا بعد ذلك عطرة كأنها عروس، فقلن لها: مه؟ قالت: أصابنا ما أصاب الناس. [رواه ابن حبان وأبو نعيم].

وما ذاق عثمان بن مظعون حلاوة الاستغراق في العبادة حتى هم بتقطيع كل الأسباب التي تربط الناس بمناعم الحياة، فمضى لا يلبس الا الملبس الخشن، ولا يأكل الا الطعام الخشن.

ومات ذلك الصحابي الجليل (عثمان بن مظعون) في شعبان، وقيل انه مات بعد اثنين وعشرين شهرا بعد شهوره بدرا.

وقد روى ابن عباس أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون حين مات، فانكب عليه ورفع رأسه، ثم حنى الثانية، ثم حنى الثالثة، ثم رفع رأسه وله شهيق وقال: «اذهب عنها أبا السائب، خرجت ولم تلبس منها بشيء». [رواه ابو نعيم في الحلية].

وقد روى عن عبد الله بن عتبة انه بلغه أن عمر بن الخطاب قال: (لما توفى عثمان بن مظعون وفاة لم يقتل، هبط من نفسي هبطة ضخمة، فقلت: انظروا إلى هذا الذي كان أشدنا تخليا من الدنيا ثم مات ولم يقتل، فلم يزل عثمان بتلك المنزلة من نفسي حتى توفى رسول الله ﷺ، فقلت: ويك ان خيارنا يموتون، ثم توفى أبو بكر فقلت: ويك ان خيارنا يموتون، فرجع عثمان بن مظعون في نفسي إلى المنزلة التى كان بها قبل ذلك). وقد قالت زوجة عثمان بن مظعون حين قبض:

ياعين جودي بدمع غير ممنون
على امريء بات في رضوان خالقه
طاب البقيع له سكنى وغرقده
وورث القلب حزنا لا انقطاع له
على رزية عثمان بن مظعون
طوبي له من فقيد الشخص مدفون
وأشرقت ارضه من بعد تفتين
حتى الممات فما ترقى له شوني

وقال رسول الله ﷺ يودع صاحبه بن مظعون: «رحمك الله أبا السائب، خرجت من الدنيا وما أصبت منها، ولا أصبت منك» □

الهوامش

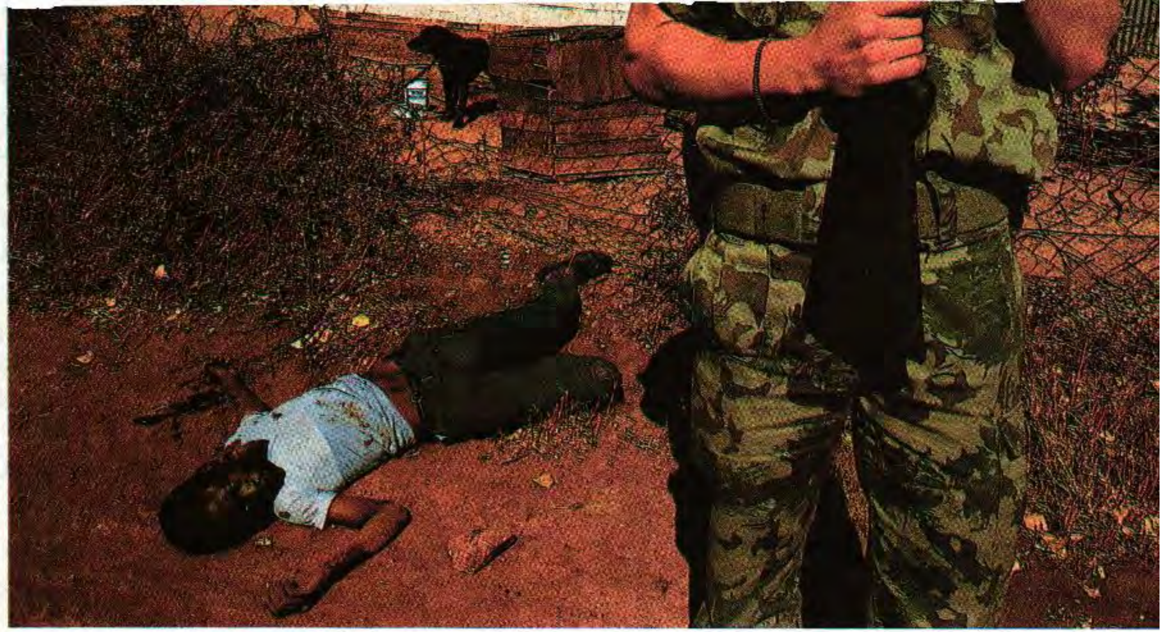
(١) ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى دار التحرير للطبع والنشر (د.ت)، الجزء الثالث.

(٢) ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، دار الشعب (د.ت) الجزء الثالث.

(٣) أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني)، حلية الأولياء وصفات الأصفياء، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، المجلد الأول.

(٤) خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م، الجزء الثاني.





المجـــازر في أفريقيا الوسطى

■ الصراع العرقي والقبلي غلاف لمطامع السياسيين

■ يدفع أبناء القبائل ثمن المخطط الاستعماري من أنفسهم وأموالهم

تعيش أجزاء من العالم المعاصر حروباً داخلية طاحنة تأخذ طابعاً قبلياً أو عرقياً أو سياسياً، ولكنها تبقى جميعاً ضمن دائرة (المأسا) التي يدفع ثمنها من لا ناقة له ولا جمل، وكما الوضع في بعض المناطق الساخنة المعروفة جيداً، هناك حروب تكاد تكون مجهولة لا يسمع عنها ولا يتحدث فيها إلا (المعنيون) فقط. وفيما يقع في وسط أفريقيا صورة متكررة، وعبرة جديرة بالتأمل. وفيما يلي ترجمة مقال (الغارديان) البريطانية، وهو بتفاصيله غني عن التحليل، و٣٠ عاماً من الاقتتال القبلي بين (الهوتو) و(التوتسيس) حولت أفريقيا الوسطى إلى مقبرة جماعية وهجرت من الروانديين والبورونديين (العرقان الرئيسيان فيها) حوالي ٦٠٠ ألف لاجىء.

قصّة لاجئة

تبسط (تيريز ميناني) قدميها على مدخل كوخها الجبلي والمغطى بالعشب وتقول: (نحن جميعا نريد أن نعيش معا بأمان، ولكن هذا مستحيل، إنهم لا يريدون لنا ذلك). وتيريز المنحدرة من قبيلة (الهوتو)، كانت في يوم ما نزيلة أحد مخيمات اللاجئين في (كيفاني) جنوب (رواندا). ففي عام ١٩٧٢م، عندما فر الآلاف من الهوتو خوفا من المذابح التي قام بها التوتسيس والجيش الذي يسيطرون عليه، هربت تيريز مع عائلتها إلى هذا الوادي المليء بالدخان والضباب. وكانت استجابة الهوتو لقيامهم بثورة قد أدت عام

عن الغارديان البريطانية



١٩٧٢م إلى اغلاق حدود (بورندي) كي تستمر عمليات القتل بدون وجود شهود من الخارج. وقال المراقبون لاحقا بأن حوالي (١٥٠٠٠٠) شخص قد قتلوا. وعادت تيريز ميناني مؤخرا إلى منزلها في (نتيغا) شمال بورندي. وفي عام ١٩٨٨م هربت عائدة الى (كيفاني).

١٩٧٢م مفصل تاريخي

ومع ذكريات مذابح عام ١٩٧٢ والتي لاتزال مستمرة، قام (الهوتو) بوضع حواجز من جذوع الأشجار على الطريق لمنع وصول الجنود ولوقف هجومهم على التوتسيس. وذكر انه خلال اسبوع واحد قام المدنيون والجنود بقتل أكثر من (٢٠٠٠٠) من (الهوتو).

كانت أول حكومة بعد الاستقلال في بورندي مشتركة بين القبيلتين الرئيسيتين حتى وقعت مذابح عام ١٩٧٢م، وبحلول ذلك الوقت كانت قوة التوتسيس مطلقة حيث بلغ عددهم (٤ر٥) مليون شخص، اما اللاجئون من قبيلة الهوتو، والبالغ عددهم (٢٤٠٠٠٠) لاجيء، فقد أصبحوا ظاهرة مميزة في الدول الافريقية الشرقية المجاورة.

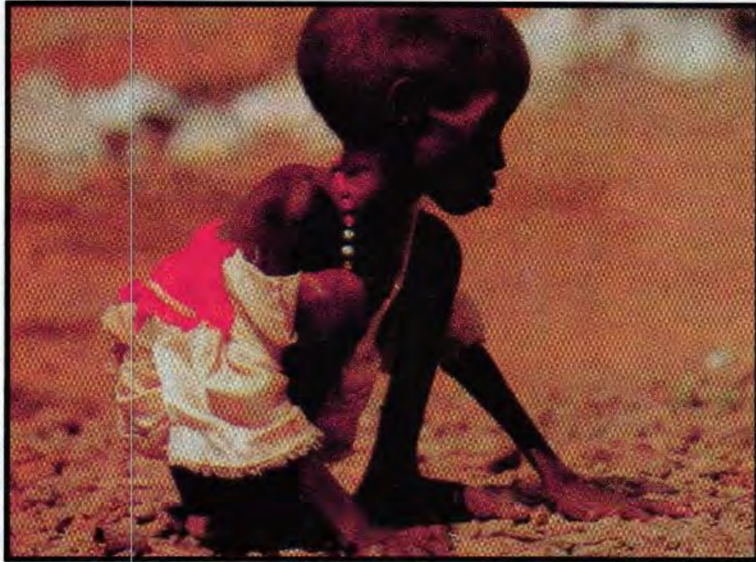
ومع حلول أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، ظهر أن (بورندي) على وشك أن تصل إلى ذروة التطرف السياسي وتحطيم هذا النموذج الهش من السلام الذي جاء بعد وقوع مذابح أدت الى نزوح حوالي (٤٠٠٠٠٠) شخص خارج الحدود، وموت أكثر من (٢٥٠٠٠٠) آخرين.

المجازر في أفريقيا الوسطي

عندما يختل التوازن

فالتوازن القبلي الضعيف، الذي استطاع من خلاله (التوتيس) الذين يشكلون نسبة ١٥٪ من عدد السكان، السيطرة على (الهوتو) الذين يشكلون نسبة ٨٥٪، يبدو ان هذا التوازن قد انقلب كي يسمح بمشاركة عادلة في السلطة بعد الانتصار الساحق الذي حققه زعيم الهوتو (ميلشيور نداداي) في الانتخابات التي جرت في يونيو (حزيران) الماضي.

وقد صرح الرائد (بيري بايويا) حاكم بورندي منذ عام ١٩٨٧م حتى انتخابات السنة الماضية، في مقابلة نادرة معه: (لم يكن هناك أي نزاع عرقي بين المجموعات على مستوى القرى، ولم يكن هناك حرب عرقية قبل الاستقلال، إنهم السياسيون الذين نقلوا صراعاتهم إلى سكان التلال، ولو أن القادة لم يأمروا بشيء من هذا لما حدثت أعمال قتل).



والرائد (بايويا) الذي وصل الى السلطة نتيجة انقلاب أبيض، أدخل بعض الاصلاحات عام ١٩٩١م، والغى التمييز العنصري بين القبائل. وفي مارس (آذار) عام ١٩٩٢م تم التخلص من سيطرة الحزب الواحد. وفي يونيو (حزيران) الماضي استطاع المصرفي السابق (نداداي) الفوز على الرائد بايويا.

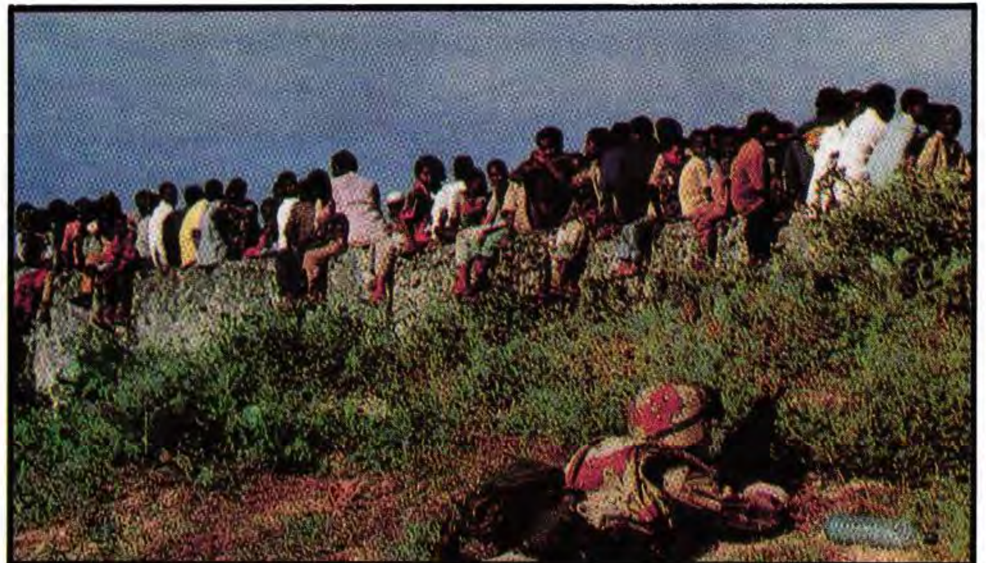
وقد ميز انتخاب نداداي نهاية عصر السيطرة لقبيلة التوتسيس، الذين حاولوا في الشهر التالي القيام بمحاولة انقلابية، إلا أنها أجهضت، وحاولوا الكرة في أكتوبر (تشرين الأول) ونجحوا وأعدموا الرئيس وأربعة من كبار أعضاء حكومته.

وكان انتقام (الهوتو) لموت زعيمهم (نداداي) فوريا وسريعا. ولكن سيطرة (التوتسيس) على الجيش؛ مدعومة بالمدنيين من نفس القبيلة؛ إدت إلى مذابح جماعية ذهب ضحيتها (١٠٠٫٠٠٠) شخص.

ويقول الرائد (بايويا) الذي يراقب الوضع من منزله المتواضع الواقع في طرف العاصمة (بوجومبورا): (إن أحداث أكتوبر في بورندي من صنع المتطرفين العرقيين من كلا الجانبين، فكل فريق من المتطرفين كان يريد الحصول على السلطة لنفسه، وكان نصيبه الفشل في الانتخابات الديمقراطية).

والأمر الذي قاد إلى هذا الصراع هو العنف في (رواندا) أو ما يسمى مذبحة (التوتسيس)، فهؤلاء طردهم (الهوتو) وجعلوا منهم أناسا متطرفين، واعتقد (الهوتو) أن السلطة هناك من حقهم الطبيعي، وهذا ما أدى إلى كل هذا العنف المتلاحق. ومنذ ذلك الحين أصبحت السلطة تقوم على أساس عرقي،

اختلال التوازن السياسي أدى إلى الصراعات المكشوفة والمذابح المروّعة



بين عهدي الاستعمار والاستقلال

وقبل أن يصل المستعمرون الألمان الى رواندا وبورندي عام ١٨٩٩م، كانت كلا الدولتين محكومتين بنظام ملكي مطلق، وتابع البلجيكيون نفس نهج الألمان، فأبقوا على النظام الملكي بدلا من إقامة إدارة خاصة بالدولة المستعمِرة بعد أن قامت الأمم المتحدة بتسليم المستعمرات الألمانية السابقة للمتضررين من الحرب العالمية الأولى. وسيطرة (التوتسيس) على الطبقة الحاكمة جعلهم يستفيدون في كلتا الدولتين من التسهيلات البلجيكية، وأصبحوا الأوائل في الحصول على حق التعليم، ولكن الضغط من أجل الاستقلال خلال الخمسينات، أفرز ذلك التطرف والفرقة في تاريخهم، وخلق حالة الشتات للمطرودين من كلا الجانبين.

تعايشت القبيلتان في بورندي حتى مذبحة عام ١٩٧٢م التي وضعت نهاية لطموحات الهوتو، وكانوا قد قاموا في رواندا بانتفاضة ضد الحكم الملكي التوتسي في عام ١٩٥٩م بتشجيع من البلجيكيين. وكم كان البلجيكيون قساة بانتهاجهم سياسة عزل التوتسيس عندما ادعوا أن فكرة نظام السخرة المطبقة في المزارع هو مبادرة من قبل التوتسيس.

وقد شجعت مثل هذه البيانات المثيرة، من البلجيكيين، أغلبية الهوتو على القيام بالانتفاضة وأصبحوا يتطلعون إلى الاستقلال وسحب السلطة من أيدي شيوخ قبائل التوتسيس.

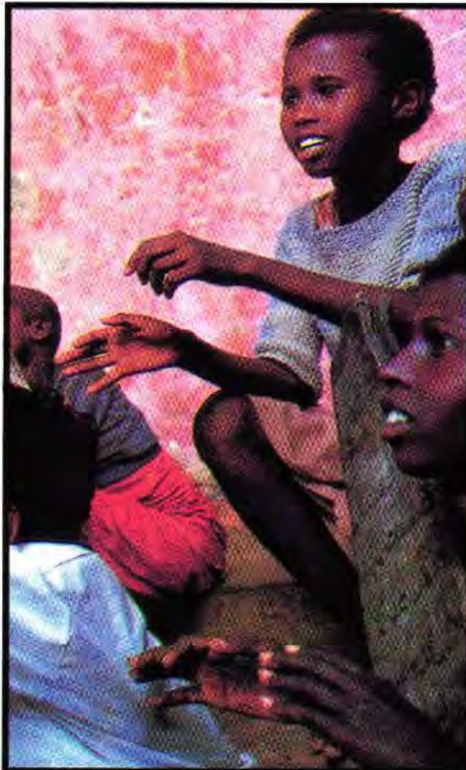
وبحلول عام ١٩٦١م، أصبح التوتسيس هدفا لحملة التطهير العرقي التي أجبرت حوالي (٢٦٠٫٠٠٠) شخص على الفرار إلى بورندي و (٣٠٠٫٠٠٠) شخص إلى أوغندا. وهكذا وصل الهوتو، الذين يشكلون الاغلبية، إلى السلطة في رواندا بعد سنين من الاضطهاد، وأخذوا يلقون اللوم على التوتسيس بدلا من المستعمرين البلجيكيين المرعبين الذين كانوا سببا في مأزقهم قبل الاستقلال.

وبعد ثلاثين عاما من هذه الاضطرابات وسقوط الآلاف من القتلى؛ الذين فاقت أعدادهم كل توقعات الاحزاب الديمقراطية المتعددة في كلا البلدين؛ عندما أصبح الضغط من أجل التغيير السياسي أمراً لا مفر منه عام ١٩٩١م. ولكن استمرار التوتر بين الهوتو والتوتسيس أدى إلى تبدد الآمال بحدوث سلام بين القبائل.

الوضع السياسي الحالي

وأعضاء الحكومة في بورندي ممن نجوا من انقلاب أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، وأخفقوا بالرغم من انهم لم يأخذوا فرصتهم قبل المذبحة، قاموا؛ مؤخراً؛ بتعيين رئيس جديد للهوتو يدعى (سيبرين نتاريامبرا) ليحل محل الرئيس المقتول (ندادای).

وفي رواندا أخفقت الجهود لتشكيل حكومة مؤقتة تضم كل الأحزاب السياسية. وقد حصل ذلك نتيجة لمحاولات الرئيس (جوفينال هابيريمانا)



في اختيار معظم أعضاء الحكومة لصالحه وذلك بإجباره الاحزاب المتحالفة تعيين وزراء يقومون بدعم رئاسته.

وفي كلتا الدولتين يواجه الآن اختبار التقسيمات العرقية قدرته على احتواء المنافسات السياسية ضمن إطار قادر على إضعاف الغضب الذي أدى إلى إراقة الدماء. ويعتقد الرائد (بايويا) بأن مثل هذا الأمر سيستغرق حوالي عشر سنوات. ويضيف الرائد بايويا: (إن الهوية القبلية أقوى من هوية الانتماء لحزب ديمقراطي، ولكن مع مرور الزمن سوف يتغير هذا الواقع، ومن الضروري دمج هذا الواقع العرقي داخل نظام ديمقراطي، لأن الانتماء القبلي هو الحقيقة، والناس مع مرور الوقت سوف يبحثون عن تحالفات متشعبة مع القبائل الأخرى وذلك نتيجة الاختلافات التي ستطرأ على اعتقاداتهم.

ويقول (تشارلز نتامباكا) استاذ القانون في جامعة كيغالي، وأحد البارزين في حركة (حقوق الانسان) في رواندا: (إن الديمقراطية زادت من حدة النزاعات، لأنها تجعل كل شخص يحاول تشكيل مجموعة خاصة به، والطريقة الوحيدة لتغيير الأمور هو أن يكون السياسيون ممثلين لأغلبية الآراء وليس للأغلبية العرقية).

ويضيف قائلا: (إن الأقلية دائما محبطة، وطالما هي كذلك يبقى خطر الحرب قائماً، والحقيقة هو أنه يوجد مشكلة عرقية محدودة تبرز كلما ظهر تغيير في السلطة، والمشكلة الأكبر هي اقتصادية، والغني ضد الفقير، والغني هو الذي يشجع الفقير على القتال).

وقد انتشرت في رواندا وبورندي ظاهرة لوم الزعماء لاستخدامهم التوترات العرقية كأداة سياسية دون أن يعودوا إلى جذور المشكلة العرقية تاريخيا، ودور المستعمر في إذكاء الروح القبلية. والآمال في إيجاد حلول قاطعة لهذه التوترات تكمن في إصلاح النظم الدكتاتورية التي

المجازر في أفريقيا الوسطي

وقفت كالمتفرج على المذابح القبلية.

مشكلة ديكتاتورية

(نكيكو نسينغيمانا) رئيس الحركة التعاونية الرواندية؛ المؤيد لحزب الحركة الجمهورية الديمقراطية (M D R)، والذي سيطر سابقا، هو الآن الأقل تطرفاً من بين الأحزاب الرئيسية المتنافسة على السلطة، يقول: (المشكلة في رواندا ليست بين الهوتو والتوتسيس، إنما هي مشكلة الدكتاتورية، في بروندي لا يوجد حركة اجتماعية على العكس من رواندا، ولكن هنا في رواندا يوجد مجموعة هي النخبة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهؤلاء عبارة عن شخص واحد وفي بلدان أخرى .

وهناك أيضا النخبة المضادة على كافة المستويات. وبالنسبة لهؤلاء من غير طائفة النخبة فليس لهم سوى العنف والخوض في المذابح).

ويضيف قائلا: (إن المنافسة بين المجموعات دائما تأتي من النخبة، وليس من المواطنين العاديين، ويريد السياسيون أن يبلوروا بشكل كامل الحياة السياسية، وليس في هذا البلد مشكلة عرقية قوية بالشكل الذي يتحدث عنه الناس، والشخص الذي يتم استبعاده لن يكون له صوت غير صوت العنف).

الجبهة الوطنية والاصلاحات

وينتشر الخوف بين الآلاف من اللاجئين، الذين ولدوا من أبوين لاجئين ولم يدخلوا وطنهم قط بسبب الجيوش غير المتوازنة قبلياً، ولاحاجة إلى الخضوع لوجهات نظرهم المسيطرة.



ويتحدث (دافيد نكوريكي) الذي هرب من مدينة بوغابيرا في بورندي ويعيش الآن في مخيم كاغاني في رواندا قائلا: (عندما يكون هناك هوتو وتوتسيس في الجيش فإن الأمور ستسير على مايرام حسب اعتقادي).

وقد ادت عملية التطهير العرقي للتوتسيس من قبل الهوتو في رواندا، بين عامي ١٩٥٩ ـ ١٩٦١م، إلى قيام المنفيين من التوتسيس بشن غارات مسلحة متقطعة، وفشلت كل المحاولات حتى تشكيل [الجبهة الوطنية الرواندية] (R P F) من اللاجئين في أوغندا التي قامت بغزو المنطقة الشمالية من رواندا عام ١٩٩٠م. وقد دفع الغزو بالرئيس (هابياريمانا) إلى القيام بإصلاحات سياسية من شأنها السماح لأحزاب المعارضة الدخول الى البرلمان.

وأحد إنجازات الديمقراطية في افريقيا، منذ نشوئها عام ١٩٩٠م، كان إفساح المجال أمام وقفٍ لإطلاق النار في الحرب مع [الجبهة الوطنية الرواندية]، وذلك بعد التعهد بالقيام بإصلاحات سياسية حتى بعد نزوح (١٠٠,٠٠٠) رواندي وموت آلاف الآخرين. ولكن هذا النجاح الواضح سمح لصراعات جديدة بالظهور والسيطرة على جدول الأعمال السياسي في رواندا.

ويقول اللواء (بول كاغام) قائد الجناح العسكري في الجبهة الوطنية الرواندية: (لقد ظن هابيريمانا ان التعددية الحزبية هي الطريق لإخماد الجبهة الوطنية الرواندية، ولكن هذا قاد المجموعات الأخرى، وبالتحديد الهوتو الجنوبيين، الى المطالبة باستثمار الوضع لإنهاء سيطرة الهوتو الشماليين الموالين لـهابيريمانا).

ما بين القبيلة والسياسة

ويقول الهوتو من الجنوب بأن المشكلة ليست عرقية ولكنها إقليمية، لأن الغزو الذي قامت به الجبهة الوطنية الرواندية مزق الأحزاب الرئيسية في البلاد، والتي تطالب جميعها، ما عدا (الحركة الجمهورية الديمقراطية) بقيام تحالف ائتلافي لتحقيق السيطرة، ولقد تحالفت الجبهة الوطنية الرواندية مع زمرتين منشقتين عن حزبين آخرين، ممزقة بذلك الأحزاب القبلية، في الوقت الذي أصبح فيه وجود الأحزاب .متعددة القبائل أمراً ضرورياً جداً. وقد أدى هذا الانشقاق إلى نشوء نوع جديد من النزاع القبلي. والنزعة لدى الهويتين المتنافستين ضمن البلد الواحد تتعدى الكيان الإقليمي إلى خارج الحدود لإذكاء نار الاقتتال العرقي، ويبدو أن هذا الأمر لم ينته بعد.

وقد صرح (جوستين موغيزي) رئيس (الحزب الليبرالي الرواندي) والقائد القوي الذي يقف ضد انقسام التوتسيس: (إن الوضع في بورندي بدد كل أحلام الناس المخلصين بالمشاركة في السلطة، ودمج كل القبائل في الجيش، وعودة اللاجئين وفق ما جاء في خطة السلام الرواندية، والآن أصبح الناس أكثر شكا حين يقولون: كونوا حذرين فقد يأتي التوتسيس ومعهم أسلحتهم)□



قـراءات
في وثائق عـراقية سريـة

صـدر مؤخراً كتاب من نوعه يتناول قضية الغزو العراقي الغاشم على الكويت بأسلوب لم تتناوله الكتب العديدة التي عرضت لهذه الأزمة من قريب أو بعيد.

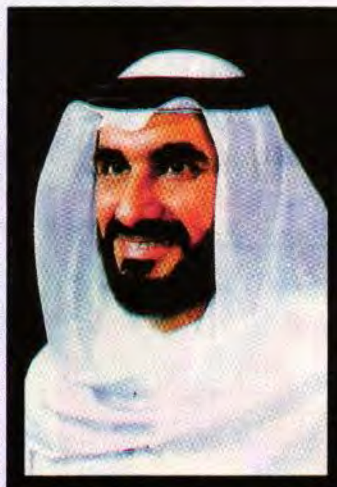
كتاب (قراءات في وثائق عراقية سرية) للكاتب الكويتي زبن العتيبي، اعتمد الوثائق كدليل أكيد على ما يتضمنه الكتاب من وقائع إجرامية، ونهب وسطو وحرق لكافة المؤسسات الحكومية والأهلية وعلى مختلف مسؤوليات الغزاة من رئيس النظام لأصغر جندي عراقي.

إن أي كتاب سياسي أو تاريخي أو اقتصادي يدعم عادة ببعض الوثائق لصحة محتوياته، ولكن قيمة كتاب زبن العتيبي كونه وثائقيا يعتمد الوثائق الرسمية الصادرة من الطرف الآخر والطرف الجاني لا المجنى عليه، وهو المعتدي لا المعتدى عليه. (والحق ما شهدت به الأعداء).

الوثائق التي يتضمنها الكتاب سطروا بأيديهم جرائمهم المخزية يوما بيوم وساعة بساعة وسيرى القارىء في هذا الكتاب الحقائق والمعلومات التي تلقى الضوء على شخصية رئيس النظام العراقي ونفسيته وجماعته وعلى الكثير من ألوان السلوك والممارسات التي اقترفها صدام وجيشه وزبانيته.

إن وثائق جرائم الطاغية في الكويت يندى لها الجبين ويبيض لها شعر الأطفال الأبرياء حيث قاموا بجرائمهم بحق شعب عربي مسلم مجاور وقف إلى جانبهم سنوات طويلة، دون رادع ديني أو إنساني أو أخلاقي.

وهكذا تشاء الأقدار أن يولوا الأدبار سراعا يلتمسون النجاة غير مبالين بما خلفوا وراءهم من وثائق لعنهم وغدرهم تنطق بمخازيهم وتشهد وثائقهم بما اقترفوا من جرائم وآثام في حق هذا الوطن وشعبه.



تـأليـف: زبـن العتيبـي

النـاشر: دار الـزهـراء الاعـلام العـربي - القـاهـرة

الكتاب يتضمن وثائق عراقية للتعميم والمطالبة بالقبض على شخصيات عسكرية ومدنية ومسؤولين ومواطنين من المقاومة الكويتية للقبض عليهم في أي من نقاط السيطرة المنتشرة أو الوصول إلى بيوتهم وعناوينهم.

وكذلك وثائق تتضمن استجوابات وتحقيقات الضباط العراقيين لأفراد المقاومة الكويتية خلال الغزو العراقي الغاشم في المخافر الكويتية.

وقد تضمن كتاب قراءات في وثائق عراقية سرية للكاتب زبن العتيبي شرحا مفصلا للوثائق الهامة والنادرة إضافة إلى تبويب هذه الوثائق ضمن تاريخ تعميمها واصدارها من قيادة النظام العراقي وضباطه ومسؤوليه خلال شهور الاحتلال وحتى أيام التحرير.

وقد استطاع زبن العتيبي أن يضيف فعلا مادة جديدة إلى المكتبة الكويتية بشكل خاص والمكتبة العربية بشكل عام لما ضمّن كتابه من وثائق مهمة يشهد لها التاريخ هذه الحقبة السوداء من تاريخ الأمة العربية والإسلامية□

أصالة الشخصيات الإسلامية بين التوثيق والمنهج

بقلم: د. فـوزي عبـد الـرحمن السيـد شحـاتـة

إن المتتبع للمصادر التاريخية، وزمن تدوينها، وما تناولته من أخبار وأحداث ومواقف يجد أن العرب لم يتعرضوا لتدوين تاريخهم إلا بعد مضي فترة؛ ليست بالقليلة؛ بين وقوع هذه الأحداث، وذلك التدوين.

فالقرآن الكريم ظل محفوظا في الصدور، ولم يجرؤ أحد على تدوينه إلا زيد بن ثابت استجابة لدعوة الشيخين؛ الصديق والفاروق؛ اللذين كلّفاه بهذا التدوين بعد تردد دام طويلا، خوفا من عمل لم يفعله رسول الله ﷺ.

وأول فضل لتدوين تاريخ العرب ومعارفهم بعد زيد لجمع القرآن ينسب إلى عروة بن الزبير بن العوام المتوفى ٩٣هـ، وقد مكنه نسبه من قبل أبيه الزبير؛ حواري رسول الله ﷺ؛ وأمه أسماء بنت أبي بكر من أن يروي الكثير من الأخبار، والأحاديث عن النبي ﷺ. وبعده كان أبان بن عثمان بن عفان المتوفى ١٠٥هـ وقد جمع في السيرة صحفا كثيرة، ثم كان وهب بن منبه المتوفى ١١٠هـ حيث ألف أول كتاب في المغازي، وفي مكتبات ألمانيا أجزاء منه. وكلها كانت أخباراً خاصة عن أيام العرب وعلومهم ومعارفهم، وأخبار شعرائهم وأدبائهم ومثقفيهم.

لكن التاريخ العام لم ينعقد العزم على تدوينه إلا في القرن الثالث الهجري؛ أيام العباسيين؛ إذا ظهر أول كتاب في عالم التدوين العربي والتسجيل لحقائق السير والتواريخ وهو سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن إسحاق المتوفى ١٥١هـ، وقد كتبه للخليفة المنصور، ثم كان بعده كتاب (المغازي والسير) لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ، وبعده كتاب (السيرة النبوية) لعبد الملك بن هشام المتوفى ٢١٨هـ، وجاء من بعده محمد بن سعد كاتب الواقدي المتوفى ٢٣٠هـ بأول تاريخ قومي للعرب، إذ نقل عن أستاذه الواقدي في كتاب سماه (الطبقات الكبرى)، وكتاب (نسب قريش) لمصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري المتوفى ٢٣٦هـ، وكتاب (المعارف) لابن قتيبة المتوفى ٢٧٠هـ، و (أنساب الأشراف) للبلاذري المتوفى ٢٧٩هـ، ثم (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ. وظل التدوين والتأليف في التواريخ والسير والكتب الإسلامية لم ينقطع الى يومنا هذا (١).

اعتماد المدونين دون تحقيق

وبعد المدة بين زمن وقوع الأحداث وزمن التدوين أدى إلى كثير من النسيان والتغيير في بعض الحقائق الواضحة التي لاغموض فيها، وقد اعتمد المدونون في تدوينهم على سلسلة الروايات الممتدة، يرسلون القول على عواهنه دونما تحقيق ولا تدقيق في الأسانيد التي أخذوها عمن سبقهم، ولم يفصلوا بين الروايات الصحيحة السند (٢) وغير الصحيحة، لأنهم لم يعرفوا النقد؛ بعد؛ ولم يفطنوا له، معتقدين ان هذه الروايات؛ سواء أكانت صحيحة أم باطلة؛ هي في الوقت ذاته دليل على رفعة شأن الإسلام، والإعلاء من مكانته، فالضد يظهر حسنه الضد، ونسوا ان هذا الاعتقاد يؤدي الى هواة الغش والتدليس والافتراء والمخترعين للأكاذيب، والذين أكل الحقد قلوبهم يسخرون أقلامهم الى تشويه الحقائق وطمس المعارف، كي يشفوا غليلهم ويصلوا إلى

مـآربهم المغـرضة لينـالـوا من الإسلام وأعلامـه، وماهم نائلين وإنما هم لأهدافهم مـدحورون، ولأحقادهم مقهورون، ولكيدهم مقمحون.

ولنطالع المصـادر الأولى التي تحدثت عن أصالـة الشخصيات الإسلامية بـالموازنة والتحليل في مؤلفـات ثلاثـة من رواد العصر الحديث وهم عبـاس محمـود العقـاد، ود. طـه حسين، ود. محمـد حسين هيكل، وتعـاملهم مع هذه المصـادر بالنقل الأمين، أو التلخيص المبين، ومـدى التـزامهم بـالأخـذ من هـذه المصـادر الأولى، او الجنـوح عن هـذا الالتـزام، كي يتضح لنـا بجـلاء من كان منهم في مـوقف صلـب مـن حملات التشكيـك والتبشير، وطعـون المستشرقين والحاقـدين، وضـلال الغـواة الحائريـن. وسنـذكـر لكل شخصية إسـلامية منذ سيـدنا محمـد ﷺ وحتى نهاية الخلفاء الراشـدين من بعده، بعضـاً من النماذج لتكون دليـل إثبات على هـؤلاء الـرواد في تعـاملهم مع النص الوارد في دراستهم:



■ في الـوقت الـذي يكثر فيـه محمـد حسين هيكل من النقـــل والتوثيق؛ يعتمد طه حسين على منهجيته الأدبية؛ وعبـاس محمود العقاد على منهجيتـه العقلية

أولا: نماذج حول شخصية الرسول ﷺ

وأول هـذه النماذج مـا كـان حول شخصية سيدنا محمد ﷺ ومـاذكـره الكتاب الثـلاثـة من نصوص حـولها، من ذلك ما دار حول أصولها وجذورها العميقة، وما دار حـول رعاية اللـه تعالى لها وعنـايتـه، ومـا دار حـول علاقتهـا بمن حولها، ومن ذلك: النـذر والقـداح وشرح الصـدر، وزواجـــه ﷺ من زينب بنت جحش.

١ـ بشـائر المولد النبـوي بين الـرؤيـة الأدبيـة والتـوثيق التاريخي

العقــاد استقى مثل هــذه القضايـا من مصـادرها الأولى، وقضية (النذر والقـداح) تعرض لها أكثر من مـرة، مرة في كتـابه (عبقـرية محمـد) تحت عنـوان (عـلامات مـولـد) (٣) وبيّن ان البيت العريق الكـريم النسب هو الـذي يخرج الأبطـال، ويصنع العبقريات، انـه بيت عبد المطلب ذلك الرجل الكريم الخلق، القوي الإيمان في كل ما آمن به، واعتقد فيه. ثم يذكر القضية مرة أخرى في كتـابـه (مطلع النـور) (٤) المكمل لكتابه (عبقريـة محمد) وينقل النص نفسـه تحت عنوان (أسرة النبي).

فـالعقاد مـن طبعه إذا ذكـر، الموقف، وأدرك أنـه غير وافٍ لا يتركـه إلا إذا أتمه، ولو في مكـان آخر، دليلا منه على أمانة التوثيق الذي لايترك نـاقصا، وهـذا من صميـم عمـل المدافـع عـن الشخصيات، لايترك ثغرة إلا إذا أتمها وأكملها، ثم يتخـذ من هذا الموقف عمادا للمناقب المطلبية، ليضيف صفـة أخرى لصفـات تلك الأسرة الكـريمة، إنها صفـة الوفـاء بالنذر، الأمـر الذي جعل الحلقـات تتكـامل، والأهـداف تتحقق، ويـذكـر الـروايـة التي وردت في المصـادر القـديمـة كطبقات ابن سعـد، و(سيرة ابن هشام) و(تاريخ الرسل والملوك) للطبري، و(البـداية والنهـايـة) لابن كثير، وغيرهـا من مصـادر

أصالة الشخصيات الإسلامية

وثيقة ولم يذكرها برمتها، وانما يقتطف منها جملا وعبارات لتخدم منهجه، ثم يعود ليعقب على هذه القضية في موضع آخر من كتاب (مطلع النور) (٥)، فيصفها بأنها من القصص التي يجب على كل إنسان أن يقبلها ولا يجوز له رفضها فضلا عن تصديقها وأمانة نقلها، ودلل على ذلك بدليل نقلي وآخر عقلي.

* الدليل النقلي: ان ابن عباس سألته امرأة، انها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة، فأمرها بذبح مائة من الإبل، وذكر لها هذه القصة عن عبد المطلب، وسألت عبد الله بن عمر فلم يفتها في شيء، بل توقف، فبلغ ذلك مروان بن الحكم، وهو أمير على المدينة، فقال: (إنهما لم يصيبا الفتيا)، ثم أمر المرأة ان تعمل ما استطاعت من خير، ونهاها عن ذبح ولدها، ولم يأمرها بذبح الإبل، وأخذ الناس بقول مروان (٦). ثم ينقل العقاد هذا الدليل النقلي بنصه، ولم يترك منه حرفا واحدا، ويقول: (إن هذه الرواية وردت في الطبري بسند متصل) (٧).

* والدليل العقلي: إذا كانت هذه القصة مخترعة لسبب أو لآخر، فان اتهام كل خبر بالاختراع يسقط اخبار التاريخ كلها في جميع الأزمنة والعصور. أضف الى ذلك: من الذي كان لديه القدرة على اختراع القصص وقتئذ؟ وإذا كان هناك من له قدرة على الاختراع، فلم لم تثبت لنا المصادر التاريخية قصة أخرى تشبه فداء عبد الله والد الرسول الكريم ﷺ

وإذا جاز من رأي فان قصة النذر لا مبرر لرفضها، وقبولها لا يخالف المألوف في زمانها، إذ كانت شائعة وقتها، فقد سبقها نذر في حفر زمزم، ولما جاء الإسلام، ونزل القرآن الكريم على محمد ﷺ نهى المؤمنين عن ذلك، إذ يقول: ﴿ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة:٩٠].

ونهى الحديث الشريف أيضا عن ذلك، إذ ورد في صحيح البخاري ما نصه: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ عن النذر وقال: «إنه لايرد شيئا» (٨).

وهذان النهيان من الكتاب

هذه القضية توظيفا واضحا يلائم منهجه الأدبي الذي يسبح فيه بخياله المحلّق كما سبح من قبل في عرضه لأحداث (على هامش السيرة) قاصدا بذلك تحريك العواطف الكامنة، وإثارة الاشجان الساكنة والساكتة حول هذا الموقف.

فهو لم يستخدم النص على انه ورد في مصادره الأولى، ولم يعبأ بتوثيقه وتأصيله، عل الرغم من انه ذكر من أين استقى هذا الحديث، فهو من طبقات ابن سعد، اذ يذكر اسم المصدر، ورقم الصفحة، فيقول: (انظر طبقات ابن سعد ص ٥٢، ج ١، ق١).

لكن لونظرنا الى طبقات ابن سعد كما قال لم نجد كلمة

كان عروة بن الزبير بن العوام ت٩٣هـ، أول من دون تاريخ العرب ومعارفهم

والسنة دليلان على وجود النذر والقداح وشيوعه في عادات الجاهلية قبل إشراقة الاسلام وانتشار تعاليمه في كل مكان، ناهيك عن ان هذه القصة بها تعاليم أخلاقية، ومُثُل عليا يجب ان تُحتذى: طاعة الابن لأبيه، والإيمان بالواجب في ريعان الشباب ولو أدى ذلك الى التهلكة، والاستجابة لأولي الامر، واتباع أوامر الدين واجتناب نواهيه، وتوقير الكبير، والعطف والحنان على الصغير، وحب النظام.

توظيف طه حسين النص لأغراضه الأدبية

وطه حسين يقوم بتوظيف

واحدة اخذها طه حسين من ابن سعد إلا قوله: (اخذ الشيخ بيد ابنه يقوده الى المذبح) (٩) وكأنما لم يجد في كلام ابن سعد إلا هذه العبارة المهينة التي لا تليق ان تقال على أصحاب الأصول والعراقة، المؤمنين بوحدة المبدأ، وسلامة العقيدة. وكل ما اهتم به طه حسين انه رسم لوحة فنية قائمة على تشخيص اللون والصوت والحركة، قاصدا الإثارة والتشويق ومحركا للأشجان، وكوامن النفوس، فيصور عبد المطلب وقد أمسك بإحدى يديه ابنه وباليد الأخرى السكين، وبناته من حوله تتوسطهن أمهن يقمن دون الفتى صائحات نائحات يستعرضن بني مخزوم باكيات شاكيات، غارقات في البكاء حزنا على هذا الفتى الذي يقاد للذبح كما يقاد الحيوان.

يقول: (أخذ الشيخ بيد ابنه يقوده الى المذبح، وفي يده الأخرى المدية، ولكن بناته جميعاً؛ وأمهن؛ يقمن دون الفتى صائحات يستعرضن بني مخزوم، ويستصرخن قريشا كلها، ويمنعن الفتي بحياتهن) (١٠) . وهو بهذا يدلل على منهجه الأدبي التصويري الذي يستخدمه في هوامشه.

محمد حسين هكيل ومنهجه في النقل

أما هيكل فيذكر عن القصة مصادر كثيرة، ولم يكتف بمصدر واحد كطه حسين مشيرا اياه، ولابمصدر او اثنين يأخذ منهما مايخدم منهجه كالعقاد، لكنه يستعرض كل ما تيسر له من مصادر تحدثت عن هذه القصة من قديمها إلى حديثها، محققا بذلك منهجه العلمي التاريخي القائم على التفصيل والتحليل والاستنباط، متتبعا الأحداث ليؤكد توثيقها، ويذكر اسم صاحب الرواية في كل مصدر؛ ولو كان مكررا؛ والزمان والمكان، والأشخاص التي تكون القصة، بل يذكر النص برمته بلا تحريف ولا تصحيف ولا تغيير ولا تبديل، ينقله كما هو من أول مصدر وجده أو آخر مصدر توصل اليه:

(كم الدية فيكم :قالوا عشرا من الإبل، قالت؛ أي العرافة: فارجعوا إلى بلادكم، وقربوا عشرا من الإبل، ثم اضربوا عليه وعليها بالقدح، فإن خرجت على صاحبكم، فزيدوا من الإبل حتي يرضى ربكم، وجعلت القداح

تخرج على عبد الله فيزيدون في الإبل مائة، عند ذلك خرج القداح على الإبل، فقالت قريش لعبد المطلب؛ وكان في أثناء ذلك واقفا يدعو ربه: قد رضى ربك باعبد المطلب. قال عبد المطلب : لا والله؛ حتى أضرب عليها ثلاث مرات. وفي المرات الثلاث خرجت القداح على الإبل، فاطمأن عبد المطلب إلى رضاء ربه، ونحرت الإبل، ثم تركت لا يصد عنها إنسان أو سبع) (١١).

ويضيف بعد ذلك وجهة نظر أخرى تختلف عن العقاد، إذ يجعل هذه القصة تصف طرفا من عادات العرب وعقائدها وأوضاعها، ومابلغت به مكة من مقام كريم من أجل بيتها العتيق، متمسكا بدوران الأحداث حول الشخصية، بخلاف العقاد الذي يجعل من الشخصية أساسا لتدور حولها الأحداث.

٢ـ حادثة شق الصدر بين الإنكار والتأييد

وننتقل إلى الصورة التي توضح رعاية الله لشخصية سيدنا محمد ﷺ منذ الإذن له بالوجود، ثم تهيئته ليكون سيد الخلق جميعاً، إيذانا للعناية والرعاية والاصطفاء والتفضيل على سائر البشر جميعا.

فالعقاد يوثق هذه الصورة توثيقاً صحيحا، قائما على روايات صحيحة، مدعمة بأدلة عقلية، مستوحاة من مصادر أصلية، مستثنى منها ما كان مقطوع السند، الأمر الذي جعله يدافع عن سيد الخلق دفاعا لا يليق به الا الحديث الصحيح المتصل السند، المتواصل الحلقات من المبتدأ الى المنتهى، فيبدأ برواية صحيحة السند عن زواج عبد الله والد الرسول من أمه آمنة، إذ يسوق رواية وردت في كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير (١٢) ويصفها بأنها متصلة السند جاء فيها:

روى الإمام أبو نعيم الحافظ في كتاب (دلائل النبوة) بعد إسناد متصل (١٣) إن عبدالمطلب قدم اليمن في رحلة الشتاء، فنزل على حبر من اليهود، قال: فقال لي رجل من أهل الدبور؛ يعني اهل الكتاب: ياعبد المطلب أتأذن لي أن أنظر الى بعضك؟ قال: نعم إذا لم يكن عورة، قال: ففتح إحدى منخري فنظر فيه، ثم نظر في الآخر فقال: أشهد ان في إحدى يديك ملكا، وفي الأخرى نبوة، وانا نجد ذلك في بني زهرة، فكيف ذلك؟ قلت: لا أدري. قال: هل لك من شاغة؟

محمد بن عبد الرحمن الأنصاري عن جعفر عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري عن أبيه عن جده. ولم يذكر اسم ابيه واسم جده، فصار الراوي الأول مجهولا، فانقطع السند، لكن ابن كثير ذكر ان الراوي الأول ابن عباس، وابن عباس غني عن التعريف، من اجل هذا اخذ العقاد بما ورد عند ابن كثير وترك ماورد عند ابن سعد (١٥)

ويتخذ العقاد من هذه الرواية دليلا على ان الأخبار والروايات لا تثبت بمجرد النظر، وإنما لا بد من حقيقة ثابتة لتكون شاهد صدق عل اتصال النسب بين آل المطلب أصل والد الرسول، وآل وهب أصل أم الرسول ﷺ.

■ لعب المستشرقون دوراً خطيراً في تشويه حقائق التاريخ الإسلامي، لا سيما السيرة النبوية العطرة

قلت: وما الشاغة؟ قال: الزوجة. قلت: اما اليوم فلا. قال: فإذا رجعت فتزوج فيهم، فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بن وهب بن مناف بن زهرة فولدت حمزة، وصفية، ثم تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة فولدت رسول الله ﷺ، فقالت قريش حين تزوج عبدالله بآمنة: فلح، اي فاز، وغلب عبدالله على أبيه عبد المطلب.

رواية طبقات ابن سعد

ولم يذكر الرواية التي وردت في طبقات ابن سعد (١٤) على الرغم من تقدم ابن سعد على ابن كثير، لما في رواية ابن سعد من سند منقطع، إذ يقول: حدثني

وينتقل العقاد الى اشهر الروايات المتحدثة عن شق صدر هذا المولود سليل النسب الأصيل، ويأخذ من كل رواية صحيحة بطرف ويجمعها في عبارة واحدة من عنده لا تخرج نصوصها عما أخذه من أصوله الأولى الصحيحة، إذ يقول: (ولد النبي ﷺ بعد موت أبيه؛ على أشهر الروايات؛ فأرضعته أمه، وأرضعته معها ثويبة جارية عمه أبي لهب، ثم عهد به إلى حليمة بنت ذؤيب تستتم رضاعه في بادية قومها بني سعد على سنّة العِلْية من أشراف مكة يبتغون النشأة السليمة، واللغة الصحيحة بعيدا عن أخلاط مكة وأهوائها.

ولم يكن الطفل اليتيم على يسار، لأن اباه مات في مقتبل الشباب، ولكن أسرة أبيه، وأسرة أمه تكفلتا بنشأته كما ينشأ أبناء السراة من قريش، فأخذته المرضعة بعد تردد، ثم أعادته الى مكة قبل أن يبلغ الثالثة، لأنها سمعت من ابنها ان أخاه القرشي قد صرع وهو معه، وأن رجلين أخذاه فإذا هما يشقان بطنه، ولا يزالان يسوطانه (١٦) فلما ذهبت إليه حيث تركه ابنها وجدته قائما ممتقع الوجه، فبادرت به إلى مكة مخافة عليه، وطلبت إليها أمه أن تعود به إلى البادية تخشى على الطفل من هواء البلد، ولاتخشى عليه من ذلك الخطر الذي خشيته المرضع الرؤوم، بعدما سمعته من ابنها، ورأته من امتقاع لون الوليد القرشي، وقيامه منفردا في الخلاء، فلما عادت به إلى البادية أتم إرضاعه فيها، ولبث معها إلى الخامسة أو قبلها بقليل، وتكلم وجرى لسانه بالعربية الفصحى وهو بين بني سعد (١٧).

فأخذ: (فأرضعته أمه، وأرضعته معها ثويبة جارية عمه أبي لهب) من طبقات ابن سعد (١٨) وتاريخ الطبري (١٩)، وأخذ: (يبتغون النشأة السليمة واللغة الصحيحة بعيدا عن أخلاط مكة وأهوائها) من الطبقات أيضا (٢٠) فقط.

كما اخذ: (وان رجلين اخذاه فإذا هما يشقان بطنه ولايزالان يسوطانه، فلما ذهبت إليه حيث تركه ابنها، وجدته قائما ممتقع الوجه) من سيرة ابن هشام (٢١) والطبري (٢٢).

وقد فعل ذلك اختصارا لتعدد الروايات، وزاد من اختصاره، انه لم يذكر الروايات التي تحدثت عن شق صدره الكريم وقت المبعث، ولا حتى الإشارة إليها على الرغم من كثرتها، وقد

أصالة الشخصيات الإسلامية

وردت في كتب التفسير والحديث، ومافعل ذلك إلا لأنه يريد الاكتفاء بما ورد في كتب السيرة والتاريخ، وإن كان في كلامه ما يدل على التلميح إلى أن الشق حدث عند المبعث أيضاً، إذ يصرح عن مرض الصرع الذي اتهم الرسولَ به من بعض المستشرقين، يقول: (ثم لايعاوده؛ اي الصرع؛ مرة أخرى إلا قرابة الأربعين) (٢٣).

ثم يعقب على ذلك بما يفيد، انه لايصح ان نترك الكلام عن الأسرة النبوية، وفي الخاطر سؤال - انفرد به العقاد - يحق لنا ان نسأله وان نجيب عليه، وهذا شيم المدافعين عن الابطال والعباقرة بله سيد الخلق.

(فهل كان محمد ﷺ سليل أبوين ضعيفين هزيلين إذ قد ماتا في سن مبكرة جعلت المرتابين واصحاب الزيغ يظنون ان موتهما في سن مبكرة نتيجة للضعف والهزال وهو ما قد يوحي لبعض المستشرقين وغيرهم من اصحاب النوايا الضعيفة، ان الطفل يرث عن والديه بعض الأمراض، فقد قال احد المستشرقين وهو (سير وليم موير) (٢٤): إن ما أصاب الطفل - محمد - من شق الصدر ماهو الا نوبة عصبية أصابته) (٢٥).

ويجيب العقاد مندهشا على هذا المستشرق وامثاله: إذا كان بالصرع فهل الصرع لايحدث إلا في وقت محدد ومقرر مرتين فقط ؟ ثم يجيب على السؤال الذي افترضه اجابة للسؤال الأول بقوله: إن جميع واصفيه ﷺ اتفقوا على وصفه بالبنية الصحيحة السوية، والخلق القويم، لأنه على خلق عظيم.

وبعد هذا التعقيب الذي صار بمثابة الدليل العقلي من العقاد، كان الأجدر به ان يذكر دليلا نقليا على سلامته من الصرع عند نزول الوحي كما ذكر ذلك عند قصة النذر، وما أكثر الأدلة النقلية الصحيحة على ذلك، ففي صحيح البخاري حديث عائشة رضى الله عنها عن أبي داود الطيالسي، والحارث بن أبي أسامة، والدلائل لأبي نعيم أيضا: «إن جبرائيل وميكائيل لما تراءيا لي عند المبعث، هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا، ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، ثم لأمه، ثم ألقاني، وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي» (٢٦).

وطه حسين في هذه الحادثة يخرج عن منهجه الذي سار عليه في كتابه (على هامش السيرة) خروجا لم نعهده من قبل عن أي حادثة أو موقف آخر، فقد التزم فيها بالنص الكامل - المنقول بلفظه ومعناه الطويل - الذي لم يثبت أن تحدث الرسول الكريم ﷺ حديثا طويلا مثله فيذكره الكاتب بقضه وقضيضه، ولم ينحرف عنه قيد أنملة، ولم يترك لخياله العنان يجول هنا وهناك كعادته في هذا الكتاب، وبعد انتهاء طه حسين من عرض هذه الرواية الطويلة التي استغرقت ثلاث صفحات يذكر المصدر، والجزء والصفحة، والطبعة (٢٧).

أما عن توثيق هذه الرواية؛ فالكاتب غير دقيق في التوثيق، ولا وفاق له مع النص، الأمر الذي جعله يسلك مسلكا يتناقض مع ماقاله في المقدمة: (إن أي خبر يتصل بشخص النبي الكريم سيرده الى مصدره ليستطيع من شاء أن يرجع إليه، حتى لايتحمل التبعة الخاصة) (٢٨).

طه حسين يختصر سلسلة الرواة

ويتضح ذلك من اختصار طه حسين لسلسلة الرواة الواردة في تاريخ الطبري الذ ي اشار الى ان هذه الرواية استقاها منه، فلم يذكر من سلسلة الرواة إلا شخصين هما: مكحول الشامي، وشداد بن أوس، والطبري قال: (حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدي، قال: حدثنا محمد بن يعلى عن عمر بن صبيح عن ثور بن يزيد الشامي عن مكحول الشامي عن شداد بن أوس) (٢٩).

هذه الرواية التي ذكرها لم تثبت في أي مصدر آخر من المصادر الأصول إلا في الطبري عل الرغم من وجود روايات كثيرة موجزة وصحيحة، مما جعل ابن كثير يتهم واحدا من رواتها بأنه كذاب بقوله: (عمر بن صبيح هذا متروك، كذاب متهم بالوضع، ولهذا لم نذكر لفظ الحديث) (٣٠).

وإذا كان طه حسين اختصر سلسلة الرواة هذه، عرفانا منه ان أحد رواتها (غير ثقة) كما اوضح ابن كثير، فلماذا تعرض لها من أساسه؟ واذا كان هذا الاختصار رغبة في الإيجاز فقد خالف ماقاله في مقدمة كتابه.

وهذا وذاك دليل صادق على اضطراب فكره، وتناقضه مع نفسه، وتشويهه للحقائق، أضف إلى ذلك أنه لا يثق في الطبري الذي استقى منه الرواية قدر ثقته في ابن سعد صاحب (الطبقات)، والبلاذري صاحب (أنساب الأشراف).

وهيكل يذكر ان الرواية التي وردت عن طريق ابن هشام هى أولى الروايات عن حادثة (شق الصدر) ثم يعقب عليها بأن ابن هشام يحتاط لنفسه، وان السبب في رد محمد ﷺ لأمه آمنه آنذاك، لم تكن حكاية الملكين اللذين شقا صدره، وإنما السبب الأساسي، ما قالته مرضعته (حليمة السعدية) لأمه (آمنه) من : (أن نفراً من نصارى الحبشة رأوه معها حين رجعت بعد فطامه، فلما نظروا إليه، وراعهم منظره، دهشوا من هذا الطفل العجيب، ثم أخذوا يقلبونه وهو بين يديها، وسألوها عنه،

> أدى بُعْد المدة بين زمن وقوع الأحداث وزمن التدوين إلى كثير من النسيان والتغيير في بعض الحقائق الواضحة التي لاغموض فيها، مما استوجب وضع قوانين ضابطة للنقل

فلما أخبرتهم خبره، استأذنوها في استصحابه معهم إلى بلادهم كي يعرضوه على مليكهم حتى يتعرفه، فإن له لشأنا عظيما، وأمرا كبيراً) (٣١).

وبعد ان يستعرض هيكل الرواية بقضها وقضيضها، محافظا على كل لفظ فيها، مبينا من أين استقاها؟ يذكر: ان الطبري يرويها ايضا، لكن رواية الطبري هذه يحيطها الريب والشكوك، لما ذكره من ان (شق الصدر) حدث للنبي الكريم مرتين: مرة في الصغر؛ وهو يلعب مع الصبية، والأخرى قبيل المبعث؛ وسنة آنذاك قد تمم الأربعين.

ثم ينفرد هيكل عن سابقيه، باستعراض آراء المستشرقين حول هذا الحادث العظيم بعد ان يذكر آراء المسلمين الذين لايطمئنون إلى هذا الحادث ويرون انه غير حقيقي، لعدة أسباب منها:

أن محمداً حينما شق صدره كان سنه وقتئذ لايتحمل ذلك، فكان لايتعدى سنتين تقريبا.

وعلى فرض انه حدث له ذلك – وهو بين أقرانه – فما كان إلا نوبة عصبية أصابته، ثم زالت عنه وفر نوبتها، ولم يتأثر بهذه النوبة لحسن تكوينه.

إن ما حدث لهذا الطفل لا سند له غير ما يفهم من ظاهر آية من القرآن هي: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الشرح:١].

ثم يعقب هيكل على كل هذه الأسباب بأن حياة محمد ﷺ كانت كلها إنسانية سامية، وما ذكروه من أسباب فهي وهمية وافتراضية ولايجوز لعاقل أن يذكرها، ولا لذي قلب أن يصدقها، لأنهم لايفقهون شيئا عن عظمة محمد ﷺ ولاهم يعقلون (٣٢).



الأدلة النقلية والعقلية خير شاهد

وهذا التعقيب غير كاف للرد على هؤلاء الذين يحاولون النيل من شخص النبي ﷺ ومنزلته العليا، وكان الأجدر بهذا التعقيب ان يدعم بأدلة نقلية تؤكد صحته، وتكون دليل صدق على ما ارتآه، وما أكثر الأدلة التي وردت في كتب الصحاح لدحض هذه الافتراضات والأسباب الوهمية، التي لا تليق بصاحب الرسالة المحمدية العظمى. ومن هذه الأدلة ما ثبت في صحيح مسلم عن طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عليه قلبه، فاستخرج القلب، واستخرج منه علقة سوداء فقال: هذا حظ الشيطان، ثم غسله في طست من ذهب، بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه. وقال أنس: (وقد أرى أثر المخيط في صدره) (٣٣).

وفي طبقات ابن سعد، قال: اخبرنا محمد بن عمر عن اصحابه، قال: مكث عندهم سنتين حتى فطم وكأنه ابن أربع سنين، فقدموا به على أمه زائرين لها. ثم رجعوا به، ولما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البهم قريبا من الحي، فأتاه الملكان هناك فشقا بطنه، واستخرجا علقة سوداء فطرحاها، وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب (٣٤).

وفي تفسير ابن كثير تسع روايات عن حادثة شق الصدر، منها ماورد عن أبي بن كعب ان ابا هريرة سأل رسول الله ﷺ عن أمر النبوة فقال: «لقد سألت يا أبا هريرة، اني في الصحراء ابن عشر سنين، واذ بكلام فوق رأسي، واذ رجل يقول لرجل: أهو هو؟ فقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره. فهوى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما رأي بلا دم ولا وجع» (٣٥).

وفي صحيح البخاري أكثر من رواية على صحة شق الصدرمنهاحديث عائشة رضي الله عنها: «ان جبرائيل وميكائيل لما تراءيا لي عند المبعث هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا، ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، ثم لأمه، ثم ألقاني، وختم في ظهري حتى

أصالة الشخصيات الإسلامية

وجـدت مس الخاتـم في قلبي» (٣٦).

أدلة نقلية وعقلية صحيحة

هـذه بعض الأدلة النقليـة على صحة شق الصـدر تبطل طعون المستشرقين وريب ضعفـاء النفوس، والذين أكل الحقد والغل قلـوبهم، والضغينـة مسيطـرة عليهم، وأما ما فيها من اختلاف سنـة الشـق مـا بين الطفـولـة والمبعث فلا تناقض، فلعل الشق قـد حـدث اكثـر من مـرة، مـرة لاخراج ما فيه من اثر للشيطان، ومرة للشرح، وثالثة ورابعة لملئه نـورا وعلما وحكمـة ورأفـة ورحمة، وكل مايليق بأمر النبوة، وان الشق للقلب وقع تـارة، وللصدر تارة أخرى.

أضف الى ذلك ان مـا ورد من روايات لاتثبت ان الشق قد حدث له وهو في الثانية من عمره، ومن اقل منهم ان هذا الشق ما هو الا نوبة عصبية أتتـه لكنها لم تؤذه لحسن تكـوينـه، ففي قولـه مـا يبطل حجته، فإذا كان محمد ﷺ خلق في أحسن تكـوين، فكيف يشك فيما خصـه اللـه بـه من فضل في صبـاه، وفي أي مرحلـة من مراحل عمره، انفـرد به، عليه السلام.

ومن قـال: انه ليس في حـاجة الى شق بطنه أو صـدره لأن الله قـد أعده منـذ خلقه لتلقي هـذه الرسالة، فماذا يضير من ان الله يشعره بين لحظـة وأخرى بـأنه مكرم، ومفضل على مـن معه من البشر، وليثبت للجميع أنـه بشر مثلهم من نـوعهم، وليس ملَكـا، إنـه رسول من أنفسهم يصيبه وينتـابه مـا ينتـابهم ﴿إنما أنا بشر مثلكم يـوحـي إليّ﴾ [فصلت:٦].

ومن قـال بأن قصـة الشق لاتستند الى دليل غير ما كان من ظاهـر الآية، ففي قوله أيضـا ما يبطل رأيه، فإن كانت الآية دليلا على الظاهـر فما بالك بمـن ايده اللـه بالبـاطن والظاهـر، الحسي والمعنـوي معـا، وأرسلـه رحمة للعالمين؟

ونصل الى ان حـادثـة (شق الصدر) من الله لرسوله لإخراج مافيه من أثر للشيطان كي يتهيأ لاستقبال أمر النبوة ومـا يلاقيه من أعبـاء ثقال ليست في مقـدر إنسـان عادي، لا يمكن نكـرانها ولارفضهـا ولاوضـع الشكـوك والريب حولها، ولا الطعون فيها، لأنه أمـر مسلم بتصديقـه، فهو معجزة من معجـزات الله لنبيه، وحسبها من أدلـة عقلية ونقلية، فقـد زكاه ربـه ومدحـه بقولـه: ﴿وإنـك لعلى خلـق عظيـم﴾

الهـوامـش

١) ضحى الإسـلام، أحمد أمين، ٢/ ٣٢٠، ط٩، النهضة المصرية ١٩٧٩، ومقال لإبراهيم الإبياري، طـه حسين كما يعرفـه أدباء عصره، ص٧١ وما بعدها.

٢) الصحيحـة، مـا اتصل سنـدهـا بـالعـدول الضوابط من غير شذوذ ولا علة، أضواء على مصطلح الحديث، د. أنـور عبـد الفتـاح ابـراهيم العطـاني، ص٦٣، ط١، دار الطباعة المحمدية ١٩٨٧م.

٣) عبقرية محمد، العقاد، ص١٤.

٤) مطلع النـور، أو طوالع البعثـة النبويـة، العقاد، ص١٤٦، دار نهضة مصر، ١٩٢٥م.

٥) المرجع السابق، ص١٦٧.

٦) المرجع السابق، ص١٦٨.

٧) السند المتصل: «عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن يونـس بن يزيد عن الـزهري عن قبيصة بن ذؤيب أن ابن عبـاس...» تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ٢/ ٢٤٩.

٨) صحيح البخـاري، ١١/ ٤٢٣، كتـاب الأحاديث القدسية ١/ ٢٤٠.

٩) طبقـات ابن سعـد ١/ ٥٣، على هـامش السيرة ١/ ٣٢.

١٠) على هـامـش السيرة، طـه حسين، ١/ ٣٢.

١١) سيرة ابن هشام، ١/ ٩٥و٩٦، البـداية والنهـايـة لابن كثير ٢/ ٢٤٨و٢٤٩، وحيـاة محمد لهكيل ص١٠٠.

١٢) البـداية والنهـايـة لابن كثير ٢/ ٢٥١، ومطلع النور للعقاد ص١٧١.

١٣) السند المتصل: «روى الإمـام أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة من طريق يعقوب بن محمد الـزهري، عن عبد العزيـز بن عمران عن عبد الله بن جعفر عن ابن عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس» البداية والنهاية، ابن كثير ٢/ ٢٥١.

١٤) طبقات ابن سعد، ١/ ٥١.

١٥) الـروايتـان تتفقـان في المضمـون وتختلفان في الالفاظ والجمل، والرواية المنقطعة السنـد نـوع من أنـواع الضعف، أضـواء على مصطلح الحديث، د. أنـور عبد الفتاح إبـراهيم العطاني، ص٩٣.

١٦) يسوطانه: يحيطان به [لسان العرب].

١٧) مطلع النور، العقاد، ص١٧٢.

١٨) طبقات ابن سعد، ١/ ٦٧.

١٩) تاريخ الطبري ٢/ ١٥٨.

٢٠) طبقات ابن سعد ١/ ٧١.

٢١) سيرة ابن هشام ١/ ١٠١.

٢٢) تاريخ الطبري، ٢/ ١٦٠.

٢٣) مطلع النور، العقاد، ص١٧٥.

٢٤) اسكتلندي تعلم في الحقوق، وعين أمينا لحكـومـة الهند، ومـن آثاره السيرة النبـويـة والتـاريخ الاسلامي، وهـو من المراجع المهمـة التي يعتمـد عليهـا في الجامعـات الانجليـزيـة والهندية، ت١٩٠٥م، المستشرقون ٢/ ٥٩.

٢٥) حياة محمد لهكيل، ص١١١.

٢٦) صحيح البخاري، ٦/ ٤٣٨.

٢٧) على هـامش السيرة، ١/ ١٨٣. تـاريخ الطبري، ج٢، ص١٦٠ – ١٦٥.

٢٨) المرجع نفسه ١/ ٩.

٢٩) تاريخ الطبري ٢/ ١٦٠.

٣٠) البداية والنهاية، ابن كثير ٢/ ٢٧٥.

٣١) سيرة ابن هشام، ١/ ١٠٤. حياة محمد لهيكل ص١١١.

٣٢) حياة محمد، لهيكل ص١١٢.

٣٣) صحيح مسلم ٧/ ٨٧.

٣٤) طبقات ابن سعد ١/ ٧٠.

٣٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٤.

٣٦) صحيح البخاري ٦/ ٤٣٨.

■ ليس كل مال يحول عليه الحول من النقد يعتبر مكتنزا

■ أداء الزكاة يخرج المال المكنوز من دائرة الحرمة والوعيد

زكاة عروض التجارة

اعداد: مكتب الشؤون الشرعية – بيت الزكاة

لايختلف النصاب والمقدار الواجب اخراجه بين زكاة النقود وزكاة عروض التجارة وعلى ذلك استقر اجماع الفقهاء المعتبرين. وما قد يظن من أن في هذه التسوية تخفيفا على المكتنز وتشديدا على المستثمر بسبب اخذ نفس النسبة ممن استثمر ماله بحيث يختفي الحافز على الاستثمار هو غير صحيح، لأن الاستثمار يهدف إلى زيادة أصل المال، وبذلك يمكن أداء الزكاة من الربح والحفاظ على الاصول. أما من لايجد فرصة للاستثمار فانه يؤدي زكاته من رأس المال دائما. ولذا حثت السنة ولي اليتيم على الاتجار بمال اليتيم حتى لاتأكله الزكاة. هذا من جهة، ومن جهة اخرى ليس كل مال يحول عليه الحول من النقد يعتبر مكتنزا، كما أن المستثمر يخفف عليه بعدم فرض الزكاة على المال الذي يحول إلى اصول ثابتة. والنقود في معظم الاحوال رؤوس أموال لمشاريع استثمارية أو للحصول على توابعها.

الشرح

من شروط الزكاة بلوغ المال النصاب، والنصاب مقدار من المال معين شرعا لاتجب الزكاة في أقل منه، والنصاب يساوي ماقيمته (٨٥جم) من الذهب الخالص.

والمقدار الواجب اخراجه في المال الذي توافرت فيه شروط وجوب الزكاة من بلوغ النصاب وغيره ربع العشر (٢.٥٪). وينطبق على زكاة التجارة نفس ماينطبق على زكاة المال من حيث النصاب والمقدار، ذلك أن عروض التجارة في أصلها أموال تدور دورة كاملة، تبدأ بالنقود التي يشتري بها التاجر البضاعة التي تتحول بالبيع إلى نقود مرة أخرى. وعليه فان التاجر يقوم بضاعته بالنقد يوم وجوب الزكاة ثم يحسب قيمة هذا النقد، وتجدر الإشارة هنا إلى انه يتوجب على التاجر أن يقوم بضاعته بسعر السوق يوم وجوب الزكاة لابسعر الشراء، لانه من المحتمل أن يكون سعر البضاعة قد انخفض عن سعر الشراء فيقع الضرر على التاجر لانه سيزكي بضاعته على السعر المرتفع ومن المحتمل أن يكون السعر قد ارتفع وبالتالي يكون التاجر قد أخرج الزكاة عن رأس المال فقط، والمقرر شرعا أن يخرج التاجر زكاة تجارته عن رأس المال والربح معا ويكون ذلك بأن يقوم بضاعته نقدا بسعر السوق يوم وجوب الزكاة.

ومع أن الاصل في زكاة التجارة أن يقومها صاحبها بالنقد ويخرجها نقودا إلا انه جائز للتاجر أن يخرج زكاته من عين البضاعة اذا كان هذا أنفع للفقير، وقد يتراءى للبعض أن في تسوية نصاب ومقدار زكاة التجارة بزكاة النقود تخفيفا على المكتنز – وهو الذي يكنز ماله طوال العام دون أن يستثمره – وتشديدا على المستثمر. لأن الزكاة من الاول تؤخذ على المال فقط، اما الثاني فتؤخذ على رأس المال والربح معا فيكون مقدار الزكاة اكثر، والحقيقة أن المستثمر يزيد من رأس ماله فيدفع الزكاة من هذه الزيادة ويحافظ على رأس المال. أما المكتنز فيدفع زكاته من رأس المال فينقص شيئا فشيئا.

ومن جهة اخرى فليس على الاموال التي تتحول إلى أصول ثابتة زكاة فيها، انما الزكاة عن الناتج منها، فمثلا الآلات التي تعمل في المصانع ليس عليها زكاة، انما الزكاة عما ينتج منها، وكذا من يملك بناية للايجار فليس على عين البناية زكاة انما الزكاة عن الايجار المتحصل منها، ويطلق على الأصول الثابتة في المصطلح الفقهي تعبير عروض القنية وهي العروض التي تكون معدة للاقتناء الشخصي لانها ادوات انتاج لا للبيع والتجارة بأعيانها على العكس من الأصول المتداولة وهي ما تعرف في المصطلح الفقهي بعروض التجارة وهي تلك العروض التي تكون معدة للاتجار بأعيانها فتكون الزكاة على رأس المال والربح معا. وهناك نقطة اخيرة تجدر الاشارة اليها وهي تعبير المال المكتنز وهو الذي يدخره صاحبه طوال العام دون أن يستثمره، وقد حذر الله عز وجل من كنز الاموال وعدم انفاقها في سبيل الله، فقال تعالى: ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم جنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون ﴾ [التوبة:٣٤و٣٥].

فمن يكنز ماله ويدخره طوال العام هو الذي يدخل تحت هذا الوعيد والعذاب الشديد يوم القيامة، اما من يخرج الزكاة عن ماله – وان كان مكتنزا ومدخرا طوال العام، وينفق منه في سبيل الله – فلا يشمله هذا الوعيد. والحمدالله رب العالمين ■

حج مبرور وذنب مغفور

قبل أن تقرأ

تذكـر ان حملة الحج في الماضي، أو القـافلـة - كما كـان يحلـو لأجدادنا تسميتها - كانت لا تزيد عن ثلاثين نفـراً، بل هي في الغالب أقل من هذا العدد بكثير.

وكـانت القـافلـة تخرج من الكويت على ظهـور الإبل في مسيرة تـزيـد عن ثـلاثـة أشهـر ذهـابـا وعـودة، وكـان أهل الـديـرة يخرجـون لاستقبـال قـوافل الحجيج بعيـدا عن منـازلهم بعشرة كيلو مترات حتـى إذا ظهر موكبهـم خارج الـديرة سـارعوا إليهم مهللين فرحين مقدمين لهم ما تيسر من الطعام، ثم يعود كل أهل دار بحجيجهم فيقيمـون لهم الـولائم ويستقبلـون زائريهم ثلاثين يوما بالتمام والكمال.

■ د. الفـلاح:

■ اطلب من أصحاب الحملات التعامل مع المشروع بغـرض إسـلامي، ومن الحجيـج الصبر والتحمل والفداء وعدم الإفراط في الترف



● د. عادل الفلاح

قوافل الحجيج من امتطاء الإبل إلى ركوب الطائرات

تحقيق: سامح هلال

وتذكر..

ان حملات الحج في الماضي لم تكن بهذه الصورة من الترتيب والنظام، كما لم يكن للوزارة دخل في شيء منها، وكانت تسير في الطريق المعروف المؤدي إلى بلاد الحجاز، فإذا أسدل الليل كلكله بدأت رحلة المسير، فالنجوم هي دليلهم الوحيد أمام تلال من الرمال لا نهاية لها، ومساحات شاسعة من الصحراء يتيه فيها سكانها، فكانوا ينظرون إلى مجموعة (الدب الأكبر) – إحدى مجموعات النجوم – ويحددون على أثرها اتجاه السير، حتى إذا طلع عليهم الفجر راحوا في سبات عميق.

■ سبع حملات جديدة والأسعار مناسبة للجميع

وكان راعي القافلة يقوم بخدمة الحجيج ولا يأخذ أجره مقدما، بل كان ينتظر عودة قافلته إلى الديرة ليحصل من كل حاج على ما اتفق عليه من نقود، وذلك حتى يضمن الحجيج أن يواصل معهم الراعي حتى النهاية، وأن يرشدهم إلى الطريق، ويقيهم شرور قاطعيه، فهذه هي مهمة راعي القافلة في المقام الأول.

الوضع الآن يختلف تماما عن ذي قبل، فلم يعد الحجاج الكويتيون يعانون مشاق السفر على ظهور الإبل، أو أخطار الطريق، وأصبح لهم وزارة للأوقاف تقوم بمتابعة الأمر وتنظيمه، وتعمل جاهدة على توافر كافة سبل الراحة والأمان لمن يرغب في زيارة بيت الله الحرام.

والوضع الآن يختلف تماما عن ذي قبل، فلم يعد الحجاج يعانون مشاق السفر على ظهور الإبل، أو أخطار الطريق، وأصبح لهم وزارات مختصة تقوم بمتابعة الأمر وتنظيمه، وتعمل جاهدة على توفير كافة سبل الراحة والأمان لمن يرغب في زيارة بيت الله الحرام. ولمزيد من التفاصيل كانت هذه الكلمات والسطور:

الحرص على تأدية المناسك

في البداية يحدثنا الدكتور عادل الفلاح (وكيل الحج والشئون الإسلامية) بوزارة الأوقاف عن استعدادات الوزارة لموسم الحج هذا العام فيقول:

تحرص وزارة الأوقاف على أن يؤدي حجاج بيت الله عز وجل مناسكهم على أكمل وجه، وأن يتمتعوا بالخدمات الطيبة والجيدة التي تعين على أداء مناسك هذه الفريضة على خير وجه إن شاء الله، فالوزارة اعدت ترتيباتها الاعتيادية وإجراءاتها اللازمة، وقد اجازت سبع حملات جديدة بالإضافة إلى الحملات القديمة، ومازالت السياسات في التشدد لضبط الأمور حتى لا تكون هناك سلبيات لهذا الموسم إن شاء الله.

الحد الأدنى

وأشار الفلاح إلى أن إجمالي عدد حملات الحج في الكويت يصل إلى ٦٣ حملة، وأن كل

حج مبرور

حملة لها حد أدنى وحد أقصى بالنسبة لعدد الحجيج، موضحـا أن الحد الأعلى للحملة ٥٠٠ فرد، والحد الأدنى ١٥٠ حـاجـا، وان الحملة التي لا تحصل على ١٥٠ فـردا لا يصرح لها.

وأضاف ان متوسط أسعار الحملات حوالي ٤٠٠ دينار للفرد، مشيرا إلى أنه مبلغ ليس بـالكبير لمن يـؤدي ركنـا مـن أركـان الإسـلام، وهي مـرة في العمـر، وفي ظل الظروف والقدرات المعيشية بشكل عام فهو مبلغ مناسب، ومؤكدا معـرفته بأن هـامش الربح لـدى الحملات ليس هـو المطلـوب، فالحملات ذات الأسعار العـالية من الممكن أنها تخسر في مقابل الخدمات التي تقـدمها للناس، كما أن وجود هذا العدد من الحملات والسوق المفتوحة سيؤدي إلى ضبط الأسعار إلى حد كبير، وموضحـا أن هذا المبلغ مناسب للحج ومتطلباته ومدته، إذا ما قيس قيـاسا نسبيا بأي رحلة سياحة لأي مكان آخر.

تعليمات الوزارة

وطـالب د. الفـلاح أصحاب الحمـلات أن يتقوا الله عـز وجل وأن يتعاملوا مع المشروع ومع حجاج بيت اللـه معاملة إسـلامية، وأن طلبوا الأجـر والثواب من اللـه عز وجل، وإن يجعلوا نصب أعينهم خدمة حجاج بيت الله، كما طـالبهم بـالتقيد بتعليمات الـوزارة والشروط التي وضعنهـا من حيث السكن والخدمـات والطعـام في منى وعـرفـات وسيـارات النقل، وإجـراءات الجوازات ومايتطلبها من كشوفات ومايتبعها من نواح أمنيـة وخلقيـة، وأن يتقيـدوا داخل المملكـة العربيـة الشقيقة بكل التعليمات التي أوصت بها الجهـات المختصـة في المملكـة، وبجميع الترتيبـات الخاصـة بـالنقل وبـالمرور والإجراءات.

كما طالب الحجاج الكويتيين أثناء توجههم إلى بيت الله الكريم لأداء هذا الركن العظيم أن يضعوا نصب أعينهم تقوى الله وأن يعيشوا المعاني الكريمة التي عـاشها أبوالأنبياء عليه



■ المنصور:

التعـــاون على الطـــاعات واجب إسلامي

الصلاة والسلام، وشرعت مـن أجلها معاني التجـرد وحب اللـه عــز وجل، والاستعـلاء والصبر والتحمل والفـداء، وطالبهم بمعـرفة حقوقهم وواجبـاتهم، مشيرا إلى العقود التي تبرم بين صـاحب الحملـة لحفظ حقـوق الحجيج، وإلى ضرورة الإطـلاع على الشروط التي وضعتهـا الـوزارة في هـذا الشأن ومعـرفتهـا جيـدا، كما يجب على الحاج ألا يتعامل مع الحملات بدرجة من الترف لدرجة الإفراط، وألا ينسى انـه في الحج وفيه بعض التعب والمشقة فيتحملهـا ولا يحمِّل صاحب الحملة فوق ما يتحمل.

■ بوغيث:

عقـوبـات رادعـة للمخالفين

أخطاء إدارية

وأكد وكيل وزارة الأوقـاف أن هناك بعض الأخطاء التـي تحدث في أثناء الحج، مشير إلى أن هـذه الأخطاء امـا إدارية أو شرعيـة، وأن الأخطاء الإدارية تتمثل في تأخير الإجراءات أو الإهمال في تأكيد الحجز للحاج، أو عدم التقيد بتعليمات وزارة الصحـة وهي ربـط اسمـه بـالمعصم بحيث إذا مـا ضـاع الشخص أو أغشى عليه فتكـون هناك صعوبة في معـرفة مكانه.

وقال إن الخطـأ الشائع والكبير هـو وجود المجموعات الطارئة الشبابية الذين يخرجون للحج ولا يكـونون مـع حملة من الحمـلات، وفي منى بـوجـه خـاص تكثـر الاحـراجـات والارتباك في العمـل في هذه المجموعـات التي تظن أن البعثـة الكـويتيـة مـا وجـدت إلا لخدمتهم وتوفير الطعام والمكان لهم، وحقيقة أن البعثة – وخاصة في هـذه الأيام من السنة – تتبع إجـراءات مشددة، ولن تسمح لأحـد بأن يأتي ويضع خيمتـه دون تـرتيب لأنـه ليس من مهامها توفير المكان، بل من مهامها الإشراف والمتابعة.

وطـالـب الفـلاح جميع الحجـاج الـذين يخرجون بعيدا عن الحملات بالالتزام بحملة من الحملات حتى توفـر لهم الطعام والنظام وحتي تظهر الكويت بالشكل المنظم والمنسق.

جهود كبيرة

وأشـاد الدكتـور عـادل الفـلاح بالمملكـة العـربيـة السعـوديـة وعلى رأسهـا خـادم الحرمين الشريفين، مشيرا إلى أنهم لا يألـون جهـدا لخدمـة زوار البيت الحرام، كما أنهم يقدمون التسهيلات ويقـومون بشق الطرق والانفـاق وبنـاء الفنـادق وتقسيم الأراضي وترتيبها، وتوفير الأمن للحجيج، وكلها جهود كبيرة جـدا تقدم من خـلال حكـومة خـادم الحرمين الشريفين جزاهم الله خيراً.

نصائح صحية

ويؤكد خالـد بوغيث (مراقب مكتب شئون الحج) بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

على دور الوزارة في تقديم الخدمات المختلفة للحجاج الكويتيين وتذليل كافة العقبات التي تعترضهم، مشيرا إلى أن مكتب شئون الحج يقوم بالتصديق على شهادات الحج بعد التأكد من صحتها، كما يقوم بتوزيع دليل الحاج على الحجيج، وهو يشمل وصايا الوزارة لهم، كما يحتوي على مناسك الحج كاملة وبعض الأدعية والمناسك التي أداها الرسول ﷺ، مع فتاوى وأحكام حول فريضة الحج، إضافة إلى أن ذلك الدليل يحتوي أيضا على نصائح صحية للحجاج، والمعلومات المفيدة التي توفر الراحة والأمان لهم، كما يوضح الالتزامات المفروضة على أصحاب الحملات تجاه الحجاج.

وقال بوغيث: إن بعثة الحج الكويتية التابعة لوزارة الأوقاف تقوم بمراقبة الحملات أثناء وجودها في المناسك، مشيرا إلى أنه في حالة مخالفة صاحب الحملة لتعليمات الوزارة، أو الإخلال بشروط العقد الذي وقعه مع الحجيج، فإن البعثة تقوم بإرسال تقرير مفصل عن هذه المخالفات، حيث تشكل لجنة فرعية من لجنة شئون الحج للاستماع إلى أقوال صاحب الحملة حول ما نسب إليه من مخالفات، وتبرئته منها أو إدانته.

وأضاف: انه في حالة ثبوت إدانته يتم توقيع عقوبات مختلفة - حسب نوع المخالفة وحجمها، وهذه العقوبات كما ينص عليها القانون هي الإنذار، أو سحب جزء من التأمين أو التأمين كله، أو التوقيف المؤقت أو النهائي.

وصرح بوغيث أن مكتب شئون الحج يعدّ كاسيت فيديو يعرض مناسك الحج كاملة، مع توصيات الوزارة للحجاج الكويتيين لاهدائها إليهم في الأعوام القادمة إن شاء الله.

لجان تفتيشية

نترك الحديث لأصحاب حملات الحج، وفي البداية يشيد محمد عبدالرحمن الشايع مدير حملة الشايع للحج بالجهود التي تبذلها وزارة الأوقاف لتذليل العقبات أمام زوار بيت الله الحرام، ويقول: إن الوزارة تقوم بالإشراف والتنظيم منذ بداية إعطاء الترخيص المؤقت للحجاج وحتى عودتهم من أداء المناسك، إضافة إلى متابعتها للترتيبات عن كثب، واهتمامها البالغ بالحجيج.

ويؤكد الشايع أن الشروط التي تضعها الوزارة في مواصفات السكن والتنقل وتخصيص أعداد الحجاج لكل حملة وهي لضمان راحتهم أثناء أداء المناسك، مشيرا إلى بعثة الوزارة التي تقوم في شوال لتحديد أعداد الحجاج، وإلى البعثة التي ترسلها الوزارة في شوال لتوزيع الأراضي في منى وتخصيصها لأصحاب الحملات والإشراف على العمارات ومراجعتها، إضافة إلى اللجان التفتيشية التي تعمل على تقصي أحوال الحجيج، ومشاكلهم، كما تقوم بالإشراف على المطاعم الخاصة بالحملات والتأكد من نظافة المعدات، وغير ذلك من الأمور الوقائية.

وعن سبب تباين الأسعار من حملة لأخرى قال الشايع إن ذلك يتوقف على ما تقوم به الحملة من خدمات كارتفاع سعر السكن، أو الباصات الخاصة بنقل الحجيج بين المناسك، وأنواع الطعام المقدمة، وغير ذلك من الخدمات.

وأرجع الشايع ضعيف الإقبال على الحج هذا العام لسببين، أولهما أن إجازة اليوم الوطني ويوم التحرير جاءت في رمضان فأقبل الناس على أداء مناسك عمرة رمضان باعتبارها تعادل حجة، والسبب الثاني أن موسم الحج هذا العام جاء في وقت امتحانات الطلاب أو إقبالهم على موسم الامتحانات، فأثّر ذلك على عدد الحجيج لهذا العام.

■ الشايع:

الوزارة ذللت الصعاب وقدمت التسهيلات



حجم الخدمات

ويلتقط طرف الحديث فهد المنصور مدير حملة عبدالله عساكر ليؤكد أن إقبال الحجيج على حملة دون أخرى يرجع إلى حجم الخدمات التي تقدمها هذه الحملة أو تلك، فكلما كانت الحملة ذات خبرة سابقة في تقديم الخدمات كان الإقبال عليها أكبر.

وقال المنصور إن المشاكل التي تواجه حملات الحجيج قليلة، مشيرا إلى أن البعض قد يشترك في الحملة ونسجل اسماءهم، وعندما يكتمل العدد المحدد وتتم كافة الترتيبات نفاجأ بهم يعتذرون عن السفر، وهذا يسبب - لأي حملة - نوعا من الإرباك.

وأكد على تعاون (وزارة الأوقاف) في هذا المجال، مشيرا إلى عملها المستمر لتذليل كافة الصعاب التي قد تواجه حملات الحج سواء في الكويت أو في أثناء تأدية المناسك، مؤكداً على أن التأمين الذي تفرضه الوزارة على الحملات والذي اعترض عليه البعض هو لضمان حقوق الحجيج، كما أنه يضمن التزام أصحاب الحملات بكل الشروط التي وضعتها الوزارة لتقديم الخدمة المتميزة للحجيج.

ويتسائل المنصور عن السبب الذي يجعل شركة الخطوط الجوية الكويتية ترفع أسعار التذاكر في موسم الحج بنسبة تتراوح ما بين ٣٠ إلى ٤٠ دينار على التذكرة الواحدة، مشيرا إلى أن هذه الزيادة تنعكس على الحجيج أنفسهم، ومؤكدا على ضرورة التعاون على الطاعات وتيسير السبل على الذين يريدون أداء ركن مهم من أركان الإسلام □

توسعة الحرمين الشريفين من تعظيم شعائر الله

الحج جهاد لا شوكة فيه

أراد الله بوضع البيت الحرام ليكون منارة الهداية للناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها يحجون إليه ويلتقون حوله خاشعين ملبين دعوته جل شأنه متضرعين بكل ماالديهم من دعوات..

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ [آل عمران:٩٦و٩٧].

والحج هو القصد، حج إلينا فلان، أي قدم وحجت فلانا واعتمدته أي قصدته، روى الأزهري عن أبي طالب في قولهم: (ما حج ولكنه دج)، قال: الحج الزيارة، وإنما سمى حاجا بزيارة بيت الله تعالى.

بقلم الأستاذ: صبري عبدالله قنديل

قال (دكين):
ظل يحج وظللنا نحجبه
وظل يرمي بالحصى مبوبه (١)

وعن علي رضي الله عنه قال: إن أول خلق هذا البيت أن الله عز وجل قال: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون ﴾ [البقرة:٣٠].

قال الفخر الرازي: إن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض شكا الوحشة وقال: يارب: مالي لا أسمع أصوات الملائكة ولا أحسهم فأمره عز وجل ببناء الكعبة والطواف بها وقد بناها على القواعد المثبتة في الأرض وطاف بها وهو يردد ذلك الهتاف الخالد (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك). وحينما جعل الله البيت المعمور مثابة للناس وأمنا لعلمه بخلقه وطبائعهم المتناقضة كان أمره لآدم عليه السلام ببناء البيت وبعده أمره لأبراهيم عليه السلام بالأذان في الناس.

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعث الله جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى أجابه الماء، ونودي من تحته: حسبك يا آدم.. فلما بنينا أوحى الله سبحانه وتعالى إليه أن يطوف به وقيل له: أنت أول الناس وهذا أول بيت».. ثم تعاقبت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ [البقرة:١٢٧].

وقد استخار سيدنا إبراهيم ربه فأوحى إليه أن يركب دابته ويصطحب طفله وزوجته ويسير حيثما توجهه العناية الإلهية، ونفذ حيث بدأت المرحلة الهامة في قصة الكعبة بتوقفه عند مكة وكانت وقتذاك مكانا قفرا لا

حياة فيه ولا ماء. وعند ربوة ترك زوجته هاجر وولده إسماعيل واتجه عائدا من حيث أتى فأمسكت زوجته بلجام الدابة وصاحت لمن تتركنا في هذا المكان، فلما لم يجبها نظرت إليه تسترحمه، لكنه انطلق صامتا تصاحبه دموعه فصرخت - الله أمرك بهذا - فأجابها نعم، فقالت والإيمان يعمر قلبها: إذن.. فالله لا يضيعنا ومضى إبراهيم إلى مسافة قصيرة ثم رفع وجهه إلى السماء وقال: ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ [إبراهيم:٣٧]، ومضى يغمره الإحسان بأن ذلك توجيه إلهي وراءه خير للأمة الإسلامية.

نفد الزاد والماء والأيام تمضي والجوع والعطش يستبدان بالطفل، فسعت أمه لعلها تعثر على ماء أو أي شيء ينقذ حياته وقد خيل إليها ان (لجة) ماء عند المروة فأسرعت إليها حتى وصلت المكان فلم تجد شيئا فعادت إلى الصفا وهو المكان الذي به الطفل وهو يصرخ في ألم وظلت تسعى سبعة أشواط بشكل لا شعوري وهي تبكي بحرقة القلب، فلما تعبت سقطت على الأرض بجوار طفلها مستسلمة معه للهلاك، لكن الله أنقذهما بتفجر المياه التي كونت بحيرة صغيرة تحت قدمي وليدها، فرفعت رأسها إلى السماء حامدة شاكرة قائلة (أحمدك وأشكر فضلك ياإلهي.. حقا إنك لن تضيعنا واتجهت تحاول جمع المياه وهي تقول (زمي.. زمي) فلم تتسرب المياه في الرمال بل تفجرت بقوة أكبر وأكبر ولازالت تتفجر باندفاع وقوة حتى يومنا هذا ودبت في المكان الحياة ونبض الخير الوفير(٢).

رفع القواعد من البيت

عاد إبراهيم عليه السلام فتحاور مع ولده إسماعيل في أمر الله ببناء البيت وأشار إلى الربوة الحمراء المرتفعة الأطلال ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ [الحج:٢٦]، فبدأ عليه السلام وولده يزيلان الأطلال ويطهران مكان البيت من الصخور والأحجار وعندما تم لهما ذلك وظهرت القواعد الأساسية شرع عليه السلام في البناء وولده يناوله الأحجار إلى أن أقاما البيت فقال عليه السلام لولده ائتني بحجر أضعه هنا ليكون علما للناس منه يبدأون الطواف وذهب ليبحث عن الحجر فطال التأخير فجاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسعد - حيث كان الله تبارك وتعالى قد أودعه جبل أبي قبيس - وضعه في مكانه، هكذا تم بناء البيت بأمر الله سبحانه وتعالى ثم كان قوله تبارك وتعالى: ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ [الحج:٢٧].

وتمضي الأيام بالبيت حتى بدأت رحلة الرسول المصطفى صلوات الله عليه من أجل إعلاء كلمة الله والدعوة إلى الدين الحنيف متحملا إيذاء قريش وكبار القوم بمكة الذين لم يتوانوا في بث الحقد في نفوس المشركين ضده وهو يبشرهم بأنه نذير لهم بل إنهم تطاولوا عليه وسخروا منه وكان في طليعتهم عمه عبدالعزى والوليد بن المغيرة وأمية بن أبي الصلت وأم جميل التي غضبت وهرعت إلى الكعبة باحثة عن الرسول المصطفى لضرب رأسه بحجر كانت تحمله بيدها!!

ويستمر الجدل والصراع حوله ﷺ إلى أن أراد الله له أن يهاجر فكانت تلك بداية التاريخ الإسلامي وقد كان الرسول يستقبل في صلاته ومعه أصحابه الشمال جهة بيت المقدس أولى القبلتين وثاني الحرمين وهو يدعو الله أن تكون الكعبة هي قبلة المسلمين فاستجاب المولى سبحانه وتعالى ونزلت الآية الكريمة: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾ [البقرة:١٤٥].

نحن الآن أشد ما نحتاج إلى رابطة إسلامية موثقة العروة تعيد للأمة موقعها

وكان خروج المصطفى ﷺ من المدينة يوم الاثنين لهلال ذي القعدة سنة سبع من الهجرة وكان قد اغتسل في بيته بالمدينة ولبس ثوبين من نسيج صحار وركب راحلته القصواء حتى وصل ذا الحليفة وهو ميقات أهل المدينة، توقف وصلى بهم الظهر ثم دعا بالبدن فجللت ثم أشعر أي جعل لها علامة بشق جلدها وإسالة دمها لتعرف أنها هدى لله وهن موجهات إلى القبلة ومن ذي الحليفة أحرم صلوات الله عليه بالعمرة حيث دعا براحلته فركبها من باب المسجد.. فلما انبعثت به مستقبلة الكعبة أحرم ولبى بأربع كلمات (لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك.. لبيك إن الحمد لك والملك... لا شريك لك).

ظل الجدل أيضا قائما بين المشركين لمنعه ﷺ وصحبه من دخول مكة لأداء العمرة، ولما رأى - الحليس بن زيان - قائد قبائل الأحباش أن استعداد المسلمين هو بحق للعمرة وقد رآهم شعثا غبرا وأعدوا الهدى ولم يأتوا للحرب قام بتهديد المشركين بأن يخلوا الطريق أمام الرسول المصطفى وصحبه لكي يدخلوا لأداء العمرة وإلا انفصل عن حلفهم ورغم ذلك لم يمكنوا الرسول وصحبه فكانت مشورة أم المؤمنين (أم سلمة) رضى الله عنها بأن يخرج ﷺ إليهم دون أن يكلم أحدا فينحر بدنه ثم يحلق رأسه فأخذ برأيها وفعل وبادر بعدها أصحابه إلى النحر والحلق.

ولما تخلت قريش عن عهدها في (صلح الحديبية) بمساعدتها لقبيلة بكر ضد قبيلة خزاعة التي دخلت في عقد مع الرسول المصطفى فلم يكن أمام المسلمين إلا الاستعداد لفتح مكة الذي استجاب له المولى تبارك وتعالى ففتحت أم القرى ذراعيها لعشرة آلاف من الصحابة مهاجرين وأنصار يتقدمهم صلوات الله عليه وسلامه وقد طاف سبعا وسط هذه الألوف المؤمنة وبقى في البيت الحرام ما شاء له ثم دخل الكعبة ليشرف على تطهيرها من الصور والرسومات بمعاونة الفضل بن عباس ثم قام بتحطيم الأصنام وأمر بحملها للخارج حيث تم

حرقها.

إن قصة مفتاح الكعبة التي حدثت بين المصطفى صلوات الله عليه وسلامه وبين عثمان بن طلحة بن أبي طلحة لهي دليل على أن الله تبارك وتعالي يحق الوعد ووعده الحق مع الصادقين والمدافعين عن بيته الذي امتن به على أهل الجزيرة العربية فقال ﴿ أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ الآية/٥٧ القصص.

من خصوصيات الحرم

وقال تبارك وتعالى﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ [الحج:٢٥].

لذلك قال الرسول المصطفى صلوات الله عليه لعثمان بن طلحة وهو يدعوه للإسلام (لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت) فقال له عثمان آنئذ – قد هلكت قريش يومئذ وذلت – فأجابه المصطفى: «بل عزت وعمرت يومئذ ياعثمان».

بعد الفتح المبين الذي أجابه الله لنبيه المصطفى ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا. ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما. وينصرك الله نصرا عزيزا ﴾ [الفتح:١-٣].

بعد الفتح خرج الرسول المصطفى إلى باب الكعبة ومفتاحها في يده مناديا (ادع لي عثمان)، فلما تقدم قال له الرسول صلوات الله عليه وسلامه قولته «خذها يا ابن أبي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم.. ياعثمان إن الله سبحانه وتعالى استأمنكم على بيته فخذوها بأمانة الله عز وجل» (٣).

إنها رحلة الكفاح والمكابدة والجهاد الطويل من أجل أمانة الله والذود عن بيته الحرام ولقد حفظ المسلمون الأمانة وتواصل التاريخ بتعاقب الأجيال المؤمنة التي اكتمل معها بناء الكعبة وقد افاء الله بالخير على أهل الجزيرة العربية فشهد الحرم الشريف توسعات وتطورات هائلة تليق ببيت الله الذي جعله سبحانه وتعالى قبلة المسلمين وملاذهم إلى الله ومنارا يدعوهم للجهاد والقوة والسعي للعمل والحرص الدائم على إعلاء كلمته (لا إله إلا الله وحده لا شريك له).

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

إذن فالسعى للحج يقوى الهمم ويبث الشجاعة في قلوب الضعفاء ويستخرج الطاقات الكامنة ويحولها إلى أنشطة عملية فاعلة.



■ الحج يقوى الهمم ويبث الشجاعة في قلوب الضعفاء ويستخرج الطاقات الكامنة ويحولها إلى أنشطة عملية فاعلة



عن الحسن بن على رضى الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: إني جبان، وإني ضعيف، فقال: «هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج» [رواه عبدالرازق والطبراني]. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «جهاد الكبير، والضعيف، والمرأة: الحج» [رواه النسائي باسناد حسن].

والجهاد واحد من الدعامات القوية التي قام عليها الدين الإسلامي، فالسعي للرزق والعلم والضرب في الأرض ومواجهة الأعداء وتأديب النفس وقول الحق وغيرها كلها من ضروب الجهاد تقوي من عزيمة الأمة وتجعلها قادرة على مواجهة التحديات التي تلاقيها ولذلك فإن الله يحب المؤمن القوى وهو القائل في كتابه بخيرية هذه الأمة ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ [آل عمران:١١٠].

وقد روى ابن جريج باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «هذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر، كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده، رده بأجر وغنيمة».

إحياء رسالة الحج

إن أربعة عشر قرنا وأكثر هي علامات مضيئة في تاريخ الإسلام عامة والبيت الحرام خاصة وحج الملايين كل عام إليه تلبية لدعوة الله تبارك وتعالى لهو تأكيد على تمسك المسلمين بدينهم وحرصهم على الاستجابة لأذان الحج، وهو في مجمله استمرار لحث المسلمين على التواصل، لكننا الآن في أشد مانحتاج إلى رابطة إسلامية موثقة العروة محصنة باندماج كل المجتمعات الإسلامية فيها لنجعل من غثائنا السيال قوة مواجهة تفرض كلمة الإسلام على مجتمعات تعدد القوى بنفس القوة ولكن بالحجة والمنطق والحكمة.

نسأل الله أن يعطى هذه الأمة أفضل مايعطي السائلين وأن يتحول حرصنا على أداء فريضة الحج إلى العمل بالمضامين العملية التي تدعونا إلى الزيارة المباركة لنكون بالتعاون والترابط وتوحيد الصف خير أمة بالفعل ننتصر على أنفسنا ونتجاوز متاهاتنا ونتنبه لكل مايدور حولنا إنه نعم المولى ونعم النصير ■

المراجع

١) لسان العرب لابن منظور المجلد الثاني.
٢) الكعبة المشرفة أمينة الصاوي.
٣) المرجع نفسه.

ليس التفـــاضـل للعـــرق ولا للـــــون ولا للجنس، إنما التفـــاضـل بـــالتقـــوى

عشر ليال من ذي الحجة خصها الخالق بالتكريم والإجلال، عشر ليـال أقسم بها الله، والله لا يقسم إلا بعظيم، عشر ليال تزداد قداسة كلما مرت السنون وتوالت الحقب، عشر ليال تتجدد فيها الذكرى الخالدة.. ذكرى نبي الله إبراهيم ورحلتـه من دياجـر الحلكة إلى وهج النور، فتعـالوا نستعيـد معا محطات الـرحلة التي قطعهـا إبراهيم الخليل ليصل إلى نبع الإسـلام الحنيف، فيضع اللبنة الأولى، ويسلـم الرايـة لمن بعده من الأنبيـاء والمرسلين حتى يجيء محمد النبي ﷺ الذي لا نبي بعده فيتم البناء ويرفع راية الإسلام عالية خفاقة ثم يرحل إلى ربه بعد أن ترك الناس على المحجة البيضاء.

وليالٍ عشر

بقلم: سعيد كامل معوض

بداية الرحلة

وتبدأ الرحلة فنـرى في المحطة الأولى غلاما يـافعا اسمـه إبراهيـم يرى قـومه يعبـدون تماثيل من الحجارة يصنعها لهم أبوه آزر ثم يبيعهم إياها.. ولا يقتنع إبراهيم بألوهية تلك الأصنــام التـي لا تضر ولا تنفع فما هي إلا دمى تبـاع وتشترى أثـرى من ورائهـا أبـوه الصانع الماهر والتاجـر الأريب، فيفر الغلام من ذلك الجهل الـذي ران علي عقـول قومـه، ويخرج إلى المحطة الثانية.. إلى الخلاء متأملا متفكرا عسـاه يهتدي إلى الإلـه الحق، ويمعن النظـر في السماء لسمـوهـا ورفعتهـا، فيرى الكواكب اللامعة فيظن أنها الإله الذي يبحث عنه، لكنه يصطدم بـانطفائها فيراجع نفسه ويأبى عقله التسليم بألوهيتهـا، ويرى القمر أشد بـريقا وأكثـر لمعانا مـن الكواكب فيظن الغلام أنـه اهتدى إلى الإله الـذي يطلبه، لكن القمـر سرعــان مـا يحتجب ويغيـب نـوره فيرفضه الغلام كما رفض الكواكب من قبل، وتظهـر الشمس في كبــد السماء متـوهجـة مبهـرة.. إنها أكبر من القمـر وأعظم.. ويظن الغـلام أن الشمس هي الإلـه الذي ينشـده، لكنهـا تغـرب ويزول وهجهـا.. وهل يغـرب الإله؟!

الهداية

وهنـا ينفض إبـراهيم عن عقلـه الغبـار.. فـلابد للشمس والقمـر والكواكب من خـالق قادر لا يغيب ولا تعجز قدرته.. هذا هو الإله الذي يستحق العبـادة.. هذا هو الله الـواحد الأحد الفرد الصمد: ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصنـاما آلهة إني أراك وقـومك في ضـلال مبين. وكذلك نـرى إبراهيم ملكـوت السموات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكبـا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قـوم إني بـريء ممـا تشركـون. إني وجهت وجهي للـذي فطر السمـوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام : ٧٤-٧٩].

وهكذا اهتـدى إبراهيـم إلى ربه بعـد رحلة التأمل والتفكر وإعمال العقل في ملكوت الله، لكنـه لم يكتف بـذلـك بل حمل علي عـاتقـه مسؤولية انتشال قومه من مستنقع الكفر إلى نـور الإيمان، فاصطـدم بعقـائدهم الوثنيـة وعقـولهم الخربة وكـانت قصتـه معهم حين جمعوا حطبا وأشعلوا نارا ألقوه فيها فحفظه الله ورعاه: ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فـاعلين. قلنـا يـا نـار كـوني بـردا وسـلامــا على إبـراهيم. وأرادوا بــه كيـدا فجعلناهم الأخسرين ﴾ [الأنبياء:٦٨-٧٠].

وبـدأ نجـاح إبراهيـم في دعوتـه، وبـدأت القلوب والعقول تلتف حوله خاشعة ضارعة، وبدأت دعوة التوحيد تتغلغل في النفوس، وبدأ الإيمان يملأ القلوب.

الرحلة المباركة

ثم تبدأ رحلـة جديـدة إلى محطة جـديدة: رحلـة شيخ اسمـه إبراهيـم بزوجـه وطفلـه الوليد – الذي انتظره طويلا ثم رزقه وهو في شيخـوخة العمـر – إلى أرض مقفـرة لا زرع فيهـا ولا مـاء، مــوحشـة لا طير فيــها ولا إنسان: أمـرا من الله عـز وجل وبرهـانا على سعـة صــدر هـذا العبـد المؤمن وطــاعتـه الخالصـــة للـــه: ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بـواد غير ذي زرع عنـد بيتك المحـرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهـم من الثمـــرات لعلهم يشكرون ﴾ [إبراهيم:٣٧].

وفي هـذه المحطة نـرى أمـا حانيـة هي أم إسماعيل تمسك بثـوب زوجهـا وتقبض على خطام دابته تسترحمه وتستعطفـه ألا يتركها هي والوليـد في تلك البقعة القاحلـة الموحشة وألا يخلي بينهما وبين الجوع القاتل والعطش المهلك.. لكـن الأب لا يسمع لها قـــــولا ولا يستجيب لضراعتها. بـل يبين لها أن ذلك أمر الله! فما كان من الزوجة الصابرة الأم الرءوم إلا الاستسلام لأمر الله والسكون إلى رحمته قائلة في يقين الإيمان: إذن لن يضيعنا!

وليال عشر

ومرت الأيام ونفد الزاد والماء فخوى بطنها وجف لبنها، ولم تعد تجد ما تطعم به الوليد.. وتحيرت ماذا تفعل، وأخذت تهيم على وجهها بحثا عن مخرج، وصراخ الطفل من الجوع والعطش يملأ أرجاء الصحراء، ورأى الله – الذي لا يغفل – صبر الإيمان في حنان غامر في هرولة تلك الأم، ففجر عين ماء تحت قدمى الوليد، وساق الناس إلى تلك البقعة القاحلة فاستحال القفر روضا والوحشة أنسا.. وهكذا كانت زمزم مكافأة حسن الإيمان وجميل الصبر.

الامتحان والاستجابة

وتمر الأيام فإذا وليد الأمس يترعرع فيصبح فتى يملأ العين نموا وسموا، ويرى إبراهيم وهو الأب المؤمن الحنون في منامه أنه يذبح قرة عينه!! يالها من واقعة!! ويا له من بلاء!! فماذا أنت فاعل يا إبراهيم؟! ﴿ يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾.. هكذا قال إبراهيم مبلغا إسماعيل ما رأى! وضرب الابن مثلا رائعا في حسن التربية وسمو الأخلاق وصدق الإيمان قال: ﴿ يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾، وأمسك الأب الحنون بابنه وألقاه على شقه الأيسر على الصخرة الكبرى بمنى، فقال الابن في حب واشفاق: يا أبت حول وجهي إلى الأرض حتى لا تدركك شفقة الآباء فتحول بينك وبين تنفيذ أمر أرحم الرحماء، واربط يدي إلى عنقي، واشدد على وثاقي كيلا أضطرب، واكفف عني ثيابك لئلا يصيبها شيء من دمي فتراه أمي فتحزن، واشحذ شفرتك واسرع إمرارها على رقبتي ليكون أهون عليّ، واقرأ على أمي السلام، وتلطف لها في نعيي، وقل لها إن موعدنا الجنة إن شاء الله، وإن رأيت أن ترد عليها قميصي فافعل، لعل في ذلك تخفيفا لحزنها وتسلية لها في مصابها، أما أنت يا أبي فبالصبر على قضاء الله جدير..

وملأت سمع إبراهيم كلمات ابنه الحبيب فقال: نعم العون أنت يابني على أمر الله، ثم أوثقه ومر بالسكين على عنقه ثلاثا وهو يقول: بسم الله والله أكبر، ولم تؤثر السكين في رقبة إسماعيل.. وتحير الأب ماذا يفعل.. لكن نداء أتاه من آفاق السماء: ﴿ ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾، وإذا بكبش عظيم يسلم عنقه للسكين فيذبحه إبراهيم فداء من الله لإسماعيل.. وهكذا كانت المكافأة على قدر البلاء..

■ ينحر الحجيج كل عام
استعادة لقصة الذبح والفداء



وهكذا ينحر الحجيج كل عام استعادة لقصة الذبح والفداء.. وهكذا كانت التضحية فكانت الأضحية: ﴿ فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم ﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٧].

المناسك والاقتداء

وتكـر دورة الأيـام، ويصعـد إبـراهيم إلى رحاب ربه بعد أن أرسى حجر الزاوية في بناء الإسلام، وتبقى رحلته في ذاكرة التاريخ رحلة اليقين والإيمان والطـاعـة والصبر، وفي مثل هذه الأيام من كل عام يشـد وفد الله الرحال إلى البيت الحرام فيستعيـدون ذكـرى أبيهم إبراهيم ويجددون البيعة لله ورسوله الخاتم محمد ﷺ.

في مثل هذه الأيام من كل عام تشد الرحال إلى منابع الهدى والإيمان، ويتسابق السعداء من المسلمين لينعشـوا أفئـدتهم، ويـوقظـوا أرواحهم، وليعيشوا أيامـا في ضيافة الرحمن يتنسمـون أريج المصطفى الـرحمة المهـداة تـاركين خلف ظهورهم الأغـراض والأطماع والأحقاد والشهوات والخطايا.

في مثل هــذه الأيــام من كل عـــام يجيء الحجيج من كل صـــوب وحـدب ليشهـــدوا منـافع لهم، وليذكـروا اسم الله، ويعظمـوه تعظيما يليق بجـلال وجهه وعظيم سلطـانه، وليجـــددوا معـــاني الإســـلام الحنيف في نفـوسهم بزيـارة تلك البقـاع الطاهـرة التي انبثق منهـا نـــور الحق، وانطلق منهـا ركب الحضارة، وكـانت مهبطا للملائكة بـالوحي، واتصالا للسماء بالأرض بالنور الحق.

في مثل هـذه الأيـام من كل عام يستـذكـر المسلمـون في شتى بقاع الأرض جهـاد النبي الأمي الأمين الـذي بعثه اللـه خاتما لـلأنبياء والمرسلين، ذلك الجهـاد الــذي ألان صخـر التنطع وقهـــر سطـوة الكفـر، ورفــع رايـة التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة.

في مثل هـذه الأيـام مـن كل عـام يصطف المسلمون صفـا واحدا، ويتوحـدون في بقعة واحـدة، ويقفون جمعـا واحدا فـوق عرفـة، زيهم واحد، وقبلتهم واحدة، وهتافهم واحد، تعلو أصواتهم بالتهليل والتكبير فتضج بهم الملائكة.

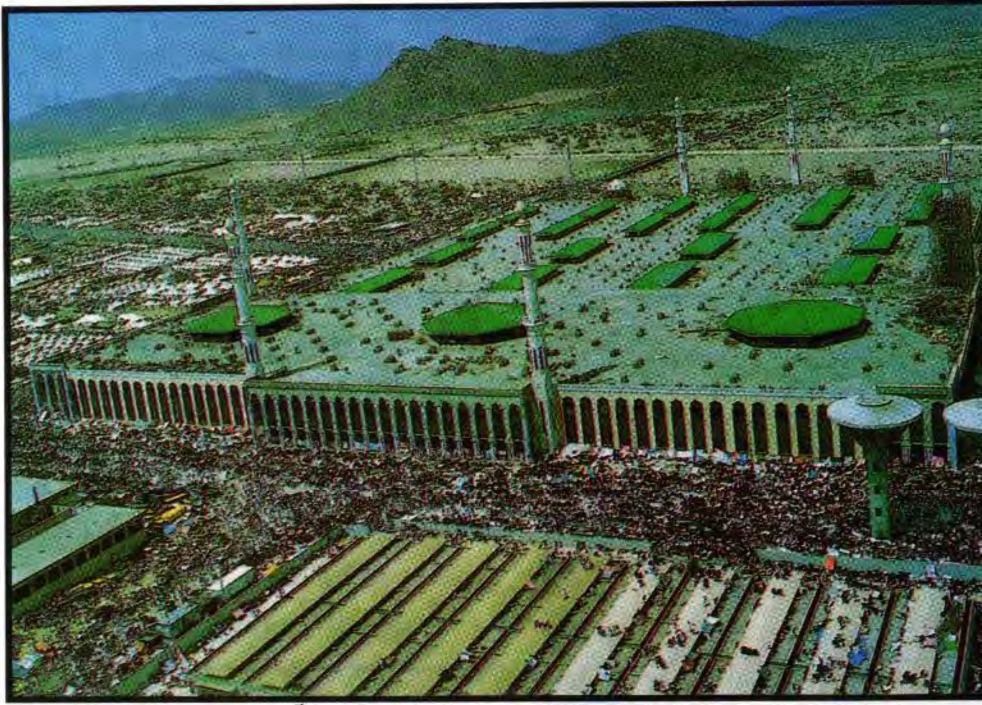
وصية النبي ﷺ

في مثل هـــذه الأيـام من كل عـــام ينبعث صوت رسول العالمين ﷺ من خلف الحقب والقرون يخطب في الحجيج خطبته الجامعة:

«أيها الناس: اسمعـوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقـاكم بعد عـامي هـذا بهذا الموقف أبدا.. أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقـوا ربكم كحرمة يـومكم هذا في شـهركم هذا في بلدكم هذا، وانكم ستلقون ربكـم فيســألكـم عن أعمالكـم، اللهـم هـل بلغت؟!! اللهم فاشهد..

أيها النــاس: إن الشيطان قـد يئس من أن يعبـد في أرضكم هـذه أبـدا ولكنـه رضى أن يطـاع فيما سـوى ذلك ممـــا تحقـرون من أعمالكم، فـاحذروه على دينكم.. أيها النــاس اسمعـوا قولي واعقلـوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخـــوة فـــلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فـلا تظلمن أنفسكم ألا هل بلغت؟! اللهم فـاشهـد..، فلا تـرجعن بعـد كفـارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم بـه لن تضلوا أبـدا، كتاب اللـه وسنتي، ألا هل بلغت؟! اللهم فاشهد..

أيها النــاس: إن ربكم واحـــد وإن أبـاكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟! اللهم فاشهد.» [من خطبـة الـوداع بـروايـة البخـاري]. وبهذه الكلمات الصـافية من رسـول الله الـذي لا ينطق عن الهوى حـــدد الإســلام حقـــوق الإنسان الحقيقية منـذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.



■ نفض إبراهيم عليه السلام غبار الجهل عن عقله فاهتدى

لوحة بديعة

وفي مثل هذه الأيام من كل عام يرسم وفد الحجيج لـوحة بـديعة للمسـاواة الكاملـة.. فالجميع يجتمعون بين يدي خالق واحد هو الله الـذي لا إله إلا هـو، زيهم واحد لا فـرق بين حـــاكم ومحكـــوم أو بين غني وفقير، وهتـــافهم واحـــد على اختـــلاف ألسنتهم وأجناسهم:

(لبيك اللهم لبيك، لبيـك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمـة لك والملك... لا شريك لك). ويرتفع الهتاف إلى عنان السماء فيباهي الله ملائكته بهذا الجمع، ولـوحة المساواة هذه لا تتم إلا في المشعـر الحرام وإلا بهؤلاء الشعث الغبر الذين جاءوا ليؤدوا مناسك الحج.

وتظل حكمة اللـه حين أقسم: ﴿ والفجر . وليال عشر. والشفع والـوتر. والليل إذا يسر. هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ [الفجر:١-٥]. تظل حكمتـــه دليل إعجــــاز، ودليل تعظيم وإجلال لتلك العشرة من ذي الحجة ■

لقد ذكر علماء الطب عند كلامهم عن مراحل مرور العدوى، بجسم المصاب بفيروس العَوَز المناعي المكتسب ان بلوغها «مرض الايدز» هي المرحلة الأخيرة المتصفة باعراض وعلامات مرضية ظاهرة، ترافقها أمراض الجراثيم الانتهازية والأورام الخبيثة، وذلك من جراء تدمير الفيروس لخلايا الجهاز المناعي التي تفتك بالجراثيم والخلايا السرطانية، والغالب ان المريض الذي يصل إلى هذه المرحلة يموت خلال فترة قصيرة، قد تكون اشهر قليلة ولاتتعدى السنتين.

بقلم: أ. د. نزيه حماد

أثر مرض الأيدز في تقييد التصرفات في الفقه الإسلامي

مرض الموت

وهذه المعطيات تساعدنا على تصنيفه في الاعتبار الفقهي والحكم عليه بأنه صورة من صور مرض الموت، تسري عليه أحكامه الشرعية أولا.

من المعلوم ان الفقهاء اختلفوا في التعريف بمرض الموت اختلافا كثيرا لايرجع إلى نص من كتاب أو سنة، وانما مرده إلى الاجتهاد والنظر فقال بعضهم: «مرض الموت هو الذي يقعد الانسان عن عمله المعتاد في حالة الصحة، فيقعد الرجل عن عمله خارج البيت، ويقعد المرأة عن عملها في البيت» [بدائع الصنائع للكاساني ٣/ ٢٢٤].

وقال ابن عابدين: (ان علم ان به مرضا مهلكا غالبا، وهو يزداد إلى الموت، فهو المعتبر، وان لم يعلم انه مهلك، يعتبر العجز عن الخروج للمصالح. هذا ماظهر لي». ([رد المحتار:٢/٧١٦] وقيدته مجلة الأحكام العدلية [م١٥٩٥] بأن يموت المريض قبل مرور سنة من الإصابة به، وقبل غير ذلك.

والذي يستخلص من كلام جمهور الفقهاء وتقريرات محققيهم ان مرض الموت هو: «المرض المخوف الذي يتصل بالموت، ولو لم يكن الموت بسببه». [الإمام للشافعي ٤/ ٣٥، ومغني المحتاج ٣/ ٥٠].

شرط مرض الموت

فعلى هذا يشترط لتحققه ان يتوافر فيه وصفان:

(أحدهما) ان يكون مخوفا، اي يغلب الهلاك منه عادة أو يكثر. جاء في الفتاوى الهندية [٤/ ١٧٦] :«حد مرض الموت تكلموا فيه، والمختار للفتوى انه ان كان الغالب من الموت كان مرض الموت، سواء اكان صاحب فراش أم لا».

وقال النووي: (المرض المخوف هو الذي يخاف منه الموت لكثرة من يموت به). [تحرير ألفاظ التنبيه ص٢٤١]. وقد تبع ابن تيمية العلامة النووي في ان المرض المخوف هو مايكثر حصول الموت منه، ولو لم يكن الهلاك منه غالبا أو مساويا للسلامة، فقال: (ليس معنى المرض المخوف الذي يغلب على القلب الموت منه أويتساوى في الظن جانب البقاء والموت. .

والبهجة شرح التحفة ٢/ ٤، والمغني مع الشرح الكبير ٦/ ٥٠٧، والخرشي ٥/ ٣٠٤].

الوصف الثاني: ان يتصل المرض بالموت، سواء وقع الموت بسببه أم بسبب آخر خارجي عن المرض كقتل أو غرق أو حريق أو تصادم أو غير ذلك، [تبيين الحقائق للزيلعي ٢/ ٢٤٨]. فإذا صح من ذلك المرض تبين انه ليس بمرض الموت، وتعتبر تصرفاته فيه كتصرفات الصحيح دون فرق، فالمريض ما دام حيا لا يجوز لدائنيه أو لورثته الاعتراض على تصرفاته لجواز ان يشفى من مرضه، انما الموت، مما قد يبعثه على إبرام تصرفات قد تضر بحقوق دائنيه وورثته، وذلك هو السبب في تقييد الشارع لتصرفاته التي تمس بحقوقهما، وجعل احكام خاصة لها بحسب نوع التصرف ومايتنتج عنه من آثار.

حالات أُلحقت بمرض الموت

ثم إن الفقهاء وسعوا دائرة مرض الموت حكميا واعتباريا، فجعلوا المتصف بتلك الحالة النفسية لسبب آخر غير المرض

■ يصنف مرض الايدز في الاعتبار الفقهي والحكم عليه بأنه صورة من صور مرض الموت، وتسري عليه أحكامه الشرعية

وإنما الغرض ان يكون سببا صالحا للموت، فيضاف اليه، ويجوز حدوثه عنده، وأقرب مايقال: (ما يكثر حصول الموت منه، فلاعبرة بما يندر وجود الموت منه، ولا يجب ان يكون الموت منه أكثر من السلامة) [الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية ص١٩١].

ويكفي الآن، وقد تقدم علم الطب ان يرجع إلى الاطباء الخبراء في طبيعة الامراض وأعراضها من أجل معرفة كونه مخوفا أو غير مخوف، ويعتبر فيهم مايعتبر في الشهادة، من حيث العدد والاسلام والعدالة، لان قولهم فيه من قبل الشهادة على حقوق المسلمين وأموالهم. [المهذب للشيرازي ١/ ٤٦٠، اذا انتهى المرض المخوف بالموت فيتبين عندئذ ان التصرف وقع في مرض الموت. [المغني ٦/ ٥٠٥، والمهذب ١/ ٤٦٠، ونهاية المحتاج ٦/ ٥٩، وروضة الطالبين ٦/ ١٢٣].

ماذا اشترط الفقهاء لتحقق مرض الموت؟

وإنما اشترط الفقهاء لتحقق مرض الموت أن يجتمع منه الوصفان المشار إليهما، واعتبروهما مناطا للتعليل يدور معهما الحكم وجودا وعدما، لان قيام هاتين العلامتين يدل على ان المريض في حالة نفسية يستشعر فيها دنو أجله، واقتراب منيته، وانه مشرف على في حكم المريض متى كان ذلك السبب متحققا فيه الضابط الموضوعي الذي اعتبر مناطا في التعليل. وذلك واضح في كلام جمهور الفقهاء، حيث ألحقوا بالمريض مرض الموت في الحكم اشخاصا في حالات مختلفة وعديدة ليس فيها مرض أو اعتلال صحة، وإنما توافر فيها الوصفان المشترطان، منها:

أ- ما إذا كان الشخص في الحرب والتحمت المعركة واختلطت الطائفتان في القتال. قالوا: فإن توقع التلف ههنا كتوقع المرض أو أكثر، فوجب ان يلحق به، ولأن المرض انما جعل مخوفا لخوف صاحبه التلف، وهذا كذلك. [المغني ٦/ ٥٠٩، والأم ٤/ ٣٦،

أثر مرض الايدز في تقييد التصرفات في الفقه الإسلامي

والبدائع ٣/٢٢٤، والخرشي ٥/٣٠٥، والمنتقى للباجي ٦/١٧٦].

ب ـ ما إذا قُدِّم الشخص للقتل، سواء أكان قصاصا أو غير ذلك. [الانصاف للمرداوي ٨/١٧٠، والمغني ٦/٥١٠، والبدائع٣/٢٢٤، والخرشي٥/٣٠٥، ومغني المحتاج ٣/٥٢].

ج ـ الأسير والمحبوس إذا كان من العادة أن يقتل. [الأم ٤/٣٦، والانصاف ٨/١٧٠، ونهاية المحتاج ٦/٦٣، والمغني ٦/٥١٠].

دـ ما إذا ركب البحر، فإن كان ساكنا فليس بمخوف، وان تموج واضطرب وهبت الريح العاصف، وخيف الغرق، فهو مخوف. [رد المحتار ٢/٧١٧، والمنتقى ٦/١٧٦، والمغني ٦/٥١٠، والبدائع ٣/٢٢٤، ومغني المحتاج ٣/٥٢]

هـ ـ المرأة الحامل إذا أتاها الطلق. [البدائع ٣/٢٢٤، ونهاية المحتاج ٦/٦٣، والأم ٤/٣٥، والانصاف ٨/٧٠، والمغني ٦/٥٠٨].

ويشترط في هذه الحالات كلها وما أشبهها ان يتصل حال خوف الهلاك الغالب أو الكثيربالموت حتى تلحق بمرض الموت في الحكم.

٦ـ بناء على ماتقدم، فإنه يمكننا اعتبار المصاب بمرض الايدز في مرض الموت نظرا لتوفر مناط التعليل فيه (كونه مخوفا، واتصاله بالموت) وتسري عليه أحكامه الشرعية.

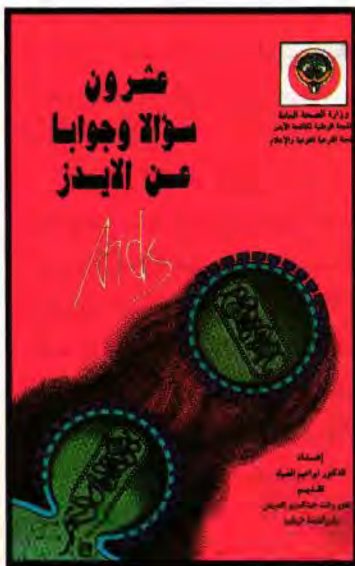
التكييف الفقهي لمرض الموت وسبب تقييد التصرفات فيه

لم يتعرض أحد من الفقهاء للتكييف الفقهي لمرض الموت إلا الحنفية، الذين اختصوا دون غيرهم ببحث موضوع الأهلية وعوارضها في مدوناتهم الأصولية، فقد اعتبروا التكييف الفقهي له أنه احد العوارض السماوية التي تطرأ على الأهلية، فتسبب تقييد تصرفات المريض بما لا يضر بحقوق دائنيه وورثته، مع بقاء أهليته.

وبيان ذلك ان مرض الموت لاينافي أهلية ثبوت الحكم ووجوبه، سواء أكان من حقوق الله كالصلاة والصيام أو من حقوق العباد كالقصاص ونفقة الأزواج والأولاد، وذلك لعدم منافاة ذلك المرض لفهم الخطاب التشريعي، كما أنه لا ينافي أهلية العبارة، اي التصرفات المتعلقة بالحكم، وذلك لبقاء ذمة المريض وعقله اللذين هما مناط الأحكام. ولهذا صح نكاح المريض عند جمهور الفقهاء، وطلاقه وإسلامه، وانعقدت تصرفاته وعقوده التي ينشئها، وقد كان ينبغي ان تجب على المريض العبادات كاملة كما تجب على الصحيح، وان لا يتعلق بماله حق للغير، وان لايرد عليه في تصرفاته اي تقييد.

لكن المرض، لما كان نوعا من العجز لضعف القوى وترادف الآلام فيه ـ شرعت العبادات البدنية فيه على قدر الطاقة والمكنة، فجاز للمريض ان يصلي قاعدا ان عجز عن القيام أو مضطجعا ان عجز عنهما.

ولما كان المرض ايضا سببا للموت، والموت هو علة الخلافة للوارث، والغريم في مال الميت، لأن أهلية الملك تبطل بالموت، فيخلفه اقرب الناس اليه، وهم الورثة. والذمة تخرب بالموت، فيصير المال الذي هو محل قضاء الدين مشغولا بالدين، فيخلفه الغريم في المال. لهذا



كله، فإن حق الوارث والغريم يتعلق بمال المريض مستندا إلى أول المرض، إذ الحكم يستند إلى أول السبب.

ونظرا لكون مرض الموت سببا لتعلق حق الوارث والغريم بالمال، كان من أسباب حجرالمريض عن التبرعات في أية صورة كانت بقدر مايقع به صيانة حق الوارث والغريم، ، ه، مقدار الثلث في حق الوارث ـ لتعلق حقه بهذا القدر ـ وجميع المال في حق الغريم ان كان الدين مستغرقا، وبما يفي بالدين من ماله إن كان الدين غير مستغرق. ولايؤثر المرض في الحجر على المريض فيما لا يتعلق به حق الوارث والغريم، كمعارضته بثمن المثل، وكتبرعه أو محاباته في المعارضات في حدود ثلث ماله بعد الدين، وكصرفه ماله فيما يتعلق به حاجة أصلية للمريض، كالنفقة وأجرة الطبيب وأجرة المسكن والنكاح بمهر المثل على الراجح من أقوال الفقهاء ونحو ذلك. [كشف الأسرار على أصول البزدوي ٤/١٤٢٧، وفواتح الرحموت ١/١٧٤، والتلويح على التوضيح ٢/٢٧٧، وتيسير التحرير٢/٢٧٧، وقرة عيون الأخيار تكملة رد المحتار ٢/١٢٧].

■ لم يتعرض أحد من الفقهاء للتكييف الفقهي لمرض الموت إلا الحنفية، الذين اختصوا دون غيرهم ببحث موضوع الأهلية وعوارضها في مدوناتهم الأصولية

الحجر بمرض الموت

وإنما يثبت بالمرض الحجر إذا اتصل بالموت مستندا إلى أول المرض، لأن علة الحجر مرض مميت لا مطلق المرض، فقبل وجود الموت لايثبت الحجر لعدم تمام وصفه، إذا الأصل هو الإطلاق، ولا يمكن إثبات الحجر بالشك. فإذا اتصل المرض بالموت، صار أصل المرض موصوفا بالأمانة، والسراية إلى الموت، فيستند حكمه ـ وهو الحجر ـ إلى اول المرض. فكل تصرف وجد بعد ابتداء هذا المرض يضر بحقوق الورثة أو الغرماء يعتبر محجورا عليه فيه، أيا كانت صورة ذلك التصرف، وتعتبر تبرعاته ومحاباته في المعاوضات موقوفة على إجازة الدائنين إن كان ماله مستغرقا بالدين، فإن لم يكن مستغرقا به أو كان غير مدين، فيعتبر القدر الزائد من التبرع أو المحاباة على ثلث الباقي بعد وفاء الدين موقوفا على إجازة الورثة، فإن اجاز من له حق الإجازة بعد مرض الموت، وكان من أهل التبرع، نفذ، وإلا بطل.

ومـاذكرنا من ان المريض مرض الموت يعتبر محجورا عليه حجرا جزئيا بمنع نفاذ تصرفاته الضارة بحقوق دائنيه أو ورثته هو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة، خلافا لابن حزم الظاهري الذي اعتبر المريض كالصحيح في تصرفاته كلها دون أي فرق. [المحلّى لابن حزم ٨/٢٩٧، وانظر المغني ٤/٥٠٨، والخرشي ٥/٣٠٥، ومغني المحتاج ٢/١٦٥، وقرة عيون الأخيار٢/١٢٧].

ومنشأ قول الجمهور هو أن مرض الموت مرحلة تتهيأ فيها شخصية الإنسان وأهليته للزوال، فهو مقدمة لزوال شخصية المريض وانسلاخ أهليته وملكيته، كما أنه مقدمة لثبوت الحقوق في أموال المريض لمن ستنتقل اليهم هذه الأموال بعد موته من دائنين وورثة. فينتج عن ذلك ان تصبح الديون بمال المريض بعد أن كانت متعلقة بذمته قبل المرض، لان الذمة تضعف بالمرض لعجز صاحبها عن السعي والاكتساب، فيتحول التعلق من ذمته ــ مع بقائها ـ إلى ماله توثيقا للدين، وتتقيد تصرفاته بمالايضر بحقوق الدائنين.

قال الكاساني: (أما وقت التعلق، فهومرض الموت. فما دام المديون صحيحا، فالدين في ذمته، فإذا مرض مرض الموت يتعلق بتركته، أي يتعين فيها، ويتحول من الذمة اليها، إلا أنه لا يعرف كون المرض مرض الموت إلا بالموت، فإذا اتصل به الموت تبين ان المرض كان مرض الموت في وقت وجوده، فتبين ان التعلق يثبت من ذلك الوقت) [البدائع ٧/٢٢٤].

مرض الموت هو الذي يقعد الانسان عن عمله المعتاد في حالة الصحة



يصاب مريض الايدز بالهلوسة والهذيان السمعي والبصري مما يقدح في أهليته

كما ينشأ عن ذلك تعلق حق الورثه بماله، ليخلص لهم بعد وفاته تملك الثلثين مما يبقى بعد سداد الديون إن كانت هناك ديون، سواء أكان حقهم المتعلق بمال المريض حق ملكية أم مجرد الحق في الخلافة، فتتقيد تصرفاته أيضا بما لا يضر بحقوق الورثة. أما الثلث فقد جعله الشارع حقا للمريض ينفقه فيما يرى من سبل الخير، سواء بالتبرع المنجز حال المرض أو بالوصية أو غير ذلك، فان لم ينفقه كله أو لم ينفق منه كان الباقي للورثة.

على ان تعلق حقوق هؤلاء بسبب المرض لايمنع ان يكون للمريض حق في ماله، لذلك اعتبرحق المريض في حاجاته الأصلية ومصالحه الضرورية مقدما في ماله على حقوق غيره من دائنين وورثة، فله ان ينفق من ماله اثناء مرضه على نفسه وعلى من تجب نفقتهم بالمعروف من طعام وشراب وملبس ومسكن وأجرة طبيب وثمن دواء ونحوذلك، لان نفقة الإنسان حال حياته مقدمة في ماله على سداد ديونه دفعا لهلاكه وحفظا لكرامته. وايضا فإن من حقه ان يعقد العقود ويجري التصرفات المالية، وتكون صحيحة ونافذة إن لم تمس بحقوق الدائنين والورثة، وليس لأحد منهم من حق الاعتراض أو منعه، لأن من حق المريض تنمية ماله وتكثيره [الدسوقي على الشرح الكبير ٣/٣٠٧، والخرشي ٥/٣٠٥]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين□

حول المخططات الصهيونية لتهويد القدس العربية



مأساة فلسطين الحقيقية تكمن في موقعها الاستراتيجي الذي يجعلها نقطة الوصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب؛ ومفتاح منطقة الشرق الأوسط بأسرها؛ وتقع القدس على بعد ٢٥كم من البحر المتوسط، و٣٢كم من البحر الميت، وترتفع ٧٧٥م عن سطح البحر؛ جنوبها المسجد الاقصى، وشرقها جبل الزيتون (١).

ومنذ الألف الرابع قبل الميلاد وهى مطمع الغزاة (الكنعانيون – الأليبوسيون – الآشوريون – الرومانيون) حتى الفتح الإسلامي ٦٣٦م، وأول محاولة لغزوها كانت محاولة (كورش) (٥٣٩ق.م) مدفوعا بحقد فارسي (٢) ولايخفي على – القارىء الموقر – أن المجتمعات الأوربية تتكون من جماعات يحكمها القانون الكنسي الكاثوليكي،



مزيد من المستعمرات حول القدس؛ مزيد من التهويد

وكانت تتكون من طبقات ثلاث: الحكام ورجال الكنيسة – النبلاء – العمال!

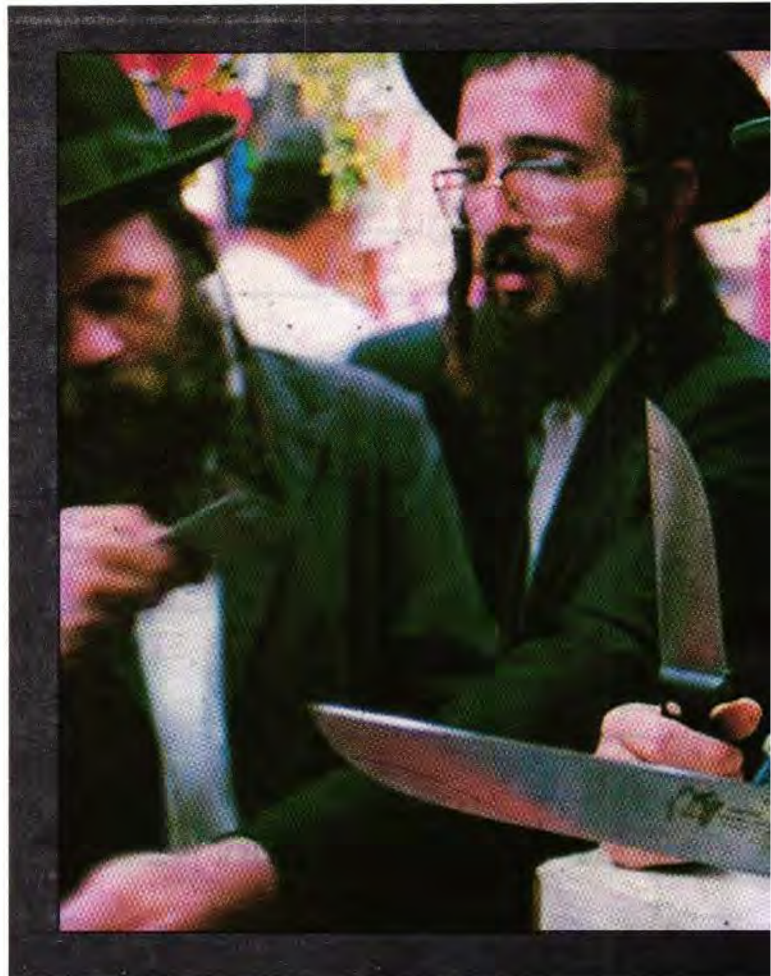
هذه المجتمعات كانت مغلقة ورغم ذلك فقد دخلتها أقليات من الزط والنور «الغجر» واليهود! اليهود رفضوا الميثاق والقانون الكنسي وكانوا بمثابة الشوكة في حلق باباوات الكنيسة الكاثوليكية قبل أن تأتي

بقلم: عادل البطوسي

البروتستاتينية التى ظهرت بشقيها (اللوثري – نسبة الى مارتن لوثر، والكفلني – نسبة إلى جون كلفن) تحت تأثير اليهودية، فثار لوثر ضد حكم البابا المتسلط (٣) وحور كلفن نصوص الانجيل (العهد القديم والعهد الجديد) لصالح اليهود الصهاينة لإثبات مزاعمهم وأحلامهم التلمودية (٤).

وظلت مساعي ومحاولات (تهويد) كل ماهو غير يهودي مستمرة حتى جاء وعد (بلفور) المشئوم بموافقة بريطانيا لأكبر طعنة غادرة تلقتها الأمة العربية ممن كانت تظن أنهم حلفاؤها ويؤمنون حقا بتقرير المصير للأمم والشعوب.

كان ذلك في ١٩١٧/١١/٢م،



المستوطنون ومنطق الذبح!

والوزارة البريطانية برئاسة (لويد جورج) تعقد جلسة حاسمة في تلك اللحظات الحرجة، وكان الدكتور (حاييم وايزمان) الناطق الرسمي باسم الحركة الصهيونية العالمية حاضرا؛ حيث صدر الوعد في صيغة كتاب موجه من وزير خارجية بريطانيا اللورد (آثر بلفور) الى البارون (روتشيلد) احد زعماء الصهيونية ونص على (إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين العربية)! وكان هذا هو حجر الأساس الذي بنى عليه الكيان الصهيوني على ارض فلسطين المغتصبة (٥).

وقد أكدت الدراسات الموثقة ان اليهود قبل عام ١٩٤٨م كانوا لا يملكون داخل مدينة القدس سوى ٢٪ فقط من مساحة الأرض، واثناء حرب ٤٨ حاولت عصابات (الهاجانه) الصهيونية؛ بدعم الوكالة اليهودية للسكان اليهود؛ ان تستوطن (القدس) ولكن المقاومة الفلسطينية اضطرتهم للتسليم في ٢٦/٥/٤٨م.

وخلال عدوان عام ٦٧ احتلت القوات الصهيونية مدينة القدس القديمة واستولت على (حي الشرفا) و(حي الطابوني) و(باب السلسلة) وهودتهم تحت اسم (الحي اليهودي). وكانت مرحلة الهدم وطرد المواطنين العرب مرحلة أولى من مراحل المخطط الصهيوني الواسع النطاق والمعد سلفا لتهويد القدس (٦).

ومسحوا بالجرافات ثلاث قرى اخرى محيطة بالقدس هي: يالو وعمواس وبيت نويا، وهدموا حي المقادسة الملاصق للمسجد الأقصى بحجة الكشف عن حائط البراق (المبكى) وهكذا حتى أعلنوا القدس عاصمة في أغسطس ١٩٨٠م لتهويدها (٧). وصدر قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ في ٢٢/١١/١٩٦٧م و٣٣٨ بعده بست سنوات يؤكدان حق الفلسطينين في الاستقلال، ولكن :دون جدوى! (٨). واستغل الصهاينة سيطرتهم على وسائل الإعلام الغربية (٩) في تزييف الحقائق لتأكيد سيطرتهم على القدس العربية، وسأكتفي بمثالين حديثين لمجلتين فرنسيتين:

نشرت مجلة (موزيار -Museart) (١٠) تقريرا مضَلِّلا ومضَلِّلا عن القدس استندت فيه لمقطع من كتاب (رحلة من باريس الى القدس Itineraire (de Paris aJerusalem للأديب الفرنسي (شاتوبريان F.R. Chateaubrian) الذي نشر في مطلع القرن التاسع عشر كورقة صهيونية تحريضية لاستعمار القدس وتهويدها!

ولم يمض شهران حتى قامت مجلة فرنسية أخرى بنشر عدد مزدوج عن القدس قام بإعداده فريق اسرائيلي متخصص مع افتتاحية بقلم (تيدي كوليك) رئيس بلدية القدس منذ الاحتلال عام ١٩٦٧ (١١).

فالثابت – عزيزي القارىء – ان (تهويد القدس) هو أكبر منطلقات ومرتكزات مفهوم السيادة الصهيونية والحلم التلمودي المزعوم، وهذا المفهوم ينطلق نحو استعمار فلسطين وتهويد القدس العربية من خلال مفهوم وليد طوّعه الحاخامات اليهود من مفهوم قديم سمى بـ(المسيحانيه)، وفسرت على انها تعني ضرورة التمهيد البشري لمجيء السيد المسيح دون الاعتماد على العناية الإلهية وحدها! (ذلك لان الرب يساعد اولئك الذين يساعدون أنفهسم) (١٢).

وهكذا: فالصهاينة جادون في تهويد المدينة وتهويد مقدساتها لتحقيق طموحاتهم التلمودية المزعومة التي تنطوي على أوهام صهيونية لن تنطلي على أحد، فيجب الا ننخدع بـ(محطة التقاط الأنفاس) المسماة (اتفاقيات السلام) ونضع القضية في إطارها الاستراتيجي الصحيح، ونسعى نحو مواجهة هذه المخططات الصهيونية بقوة إيماننا بعدالة قضيتنا، ورسوخ حقنا المشروع، لأن التجربة أثبتت بما لا يقبل الشك ان النظام العالمي لايقف محايدا ابدا أمام مايحدث على الصعيد الدولي □

الهوامش

١) عادل البطوسي، المنهل، ع:٤٨١ ، س :٥٦ ، ص :٦٩.
٢) عادل البطوسي، منار الإسلام، ع: ٢ ، س:١٨ ، ص:٩٥.
٣) Atkinson: Martin Luther and the birth of Protestantism, Baltimore 1968 نقلا عن: د. مهنا حداد ، عالم الفكر، ع :٣ ، م:١٩ ، ص :٢٢٧ ، ٢٤٠.
٤) عادل البطوسي، منار الإسلام، ع: ٣س : ١٨، ص:١٠٧. ،أنظر: Wolf: Die Einheit des Bundes, Berlin 1958.
٥) عصام شريح، وعد بلفور، الدوحة ، ع:نوفمبر ٨١ ، ص: ٣٠ ، ٣٥، الرسالة الكويتية، ع:١٠٩٧، س :٢٤، ص ٢٠.
٦) جريدة (المسلمون)، ع: ٣٥٣، س:٧، ص:١٠.
٧) عادل البطوسي، المنهل، ع:٤٨١ م: ٥١ ص :٦٤ ، ٦٩.
٨) عادل البطوسي، المنهل، ع: ٤٩٨، م:٥٤، ص:١٠٢.
٩) عادل البطوسي، المجلة العربية، ع:١٣٩، ص:١٠٢. وعادل البطوسي، مجلة القاهرة، ع:٦٦، ص:٨٢.
١٠) Museart, Paris, Septembre 1991.
١١) Les Dossiers d'Archeologie, Nov-Dec 199, Jerusalem 500 ans d'histoire. ويجب ان تراجع بتوسع: قبة الصخرة المشرّفة، نواف حامد، بيادر، تونس، ع:٩، ١٩٩٢، ص:١٧–٣١.
١٢) Jacob, Lowis, Principles of the Jewish Faith an analytical study London1964, P358 نقلا عن د. منى ناظم، المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الاسرائيلية، سلسلة نحن وهم، رقم١، الاتحاد للصحافة والنشر بالامارات، ١٩٨٦، ص ٢٥٠.

يا شهيدَ البلاد أعظِمْ بذاتك! … ففداء الأوطان حلم حياتك
قد ركبت الأخطار رغم دجاها … ووهبت النفوس من عزماتك
وتحديت كل وغد دنيء … وبنيت الأمجاد من نبضاتك
لم تبال الوحوش حولك فردا … وسحقت الأعداء في هجماتك
يا فقيد الشباب إن فؤادي … قد وعى الدرس من شذا كلماتك
كل يوم يموت ألف وألف … مالهم من صدى بدنيا المفاتك
أنت – يا فخر كل شخص أبي – … قد صنعت الخلود عند وفاتك
أنت – يا رمز تضحيات نبيل – … في قلوب الأحرار بعد مماتك
أنت حي لدى إله البرايا … ترزق الخير في ضيا جناتك
أنت أخرجت كل شبل عنيد … يستمد الاصرار من نظراتك
يا مثال الوفاء عشت سرورا … يسعد الكل عند ذكر حياتك
منك كانت إطلالة أنقذتنا … فعرفنا الأفراح من بسماتك

شهيد القدس

منك كانت إشراقة قد هدتنا … فغدونا نسير في طرقاتك
كانت الأرض كالقفار جحيم … فرأينا النعيم في لفتاتك
تحجب الشمس في السماء غيوم … حبست في الأقفاص عند عداتك
أنت أنقذتها بكل حماس … فغدت في الأكوان من أخواتك
أشرقتْ بالهدى ينير دروبا … من دروب الجهاد في حملاتك
كانت النار تحرق الناس ظلما … فجلبت الأمان من تضحياتك
يا رفيق النضال زدت شجوني … فالفراق الطويل في زفراتك
يا سريع النفور في كل هول … لترد الأقزام عن حرماتك
لست ممن يخون أرض جدود … أنت أبدعت في ازدهار نباتك



الشريـــف سلامـــا

شعر:
محسن عبد المعطي
محمد عبد ربه

أنـت مهـــدت للطفـــولــــة دربـــا
لسـت ممن يــــزينــــون وعـــــودا
لسـت ممن يعـــــاهـــدون ذئابـــا
لسـت ممن ينــــافقـــون وحـــوشــا
لسـت ممـن تسلقــــوا بفجــــور
لسـت ممن يصفقـــون خـــــداعـــا
لسـت ممـن يحطمـــــون بـــــلادي
أنـت شكلت نقطـــــة البـــــدء حقـــا
يــــاشهيـــد القـــدس الشريـف ســلامـــا

هـــــو درب الكفـــــاح في طلعــــــاتـك
ويبيعـــــون الانتصـــــار لفـــــاتـك
يخطفـــــون الشيـــــاه في غفـــواتـك
فسمات الإيمان في قسماتـــــــــــك
يسرقـــون الأصـــوات من شجـــراتـك
لينـــــالــــوا الأوراق في أزمـــــاتـك
بـــــديـــــون تــــزيـــــد من حسراتـك
وأذقـت الأنــــــذال من طعنـــــاتـك
مـن أنـــــاس أسعـــــدتهم بثبـــــاتـك

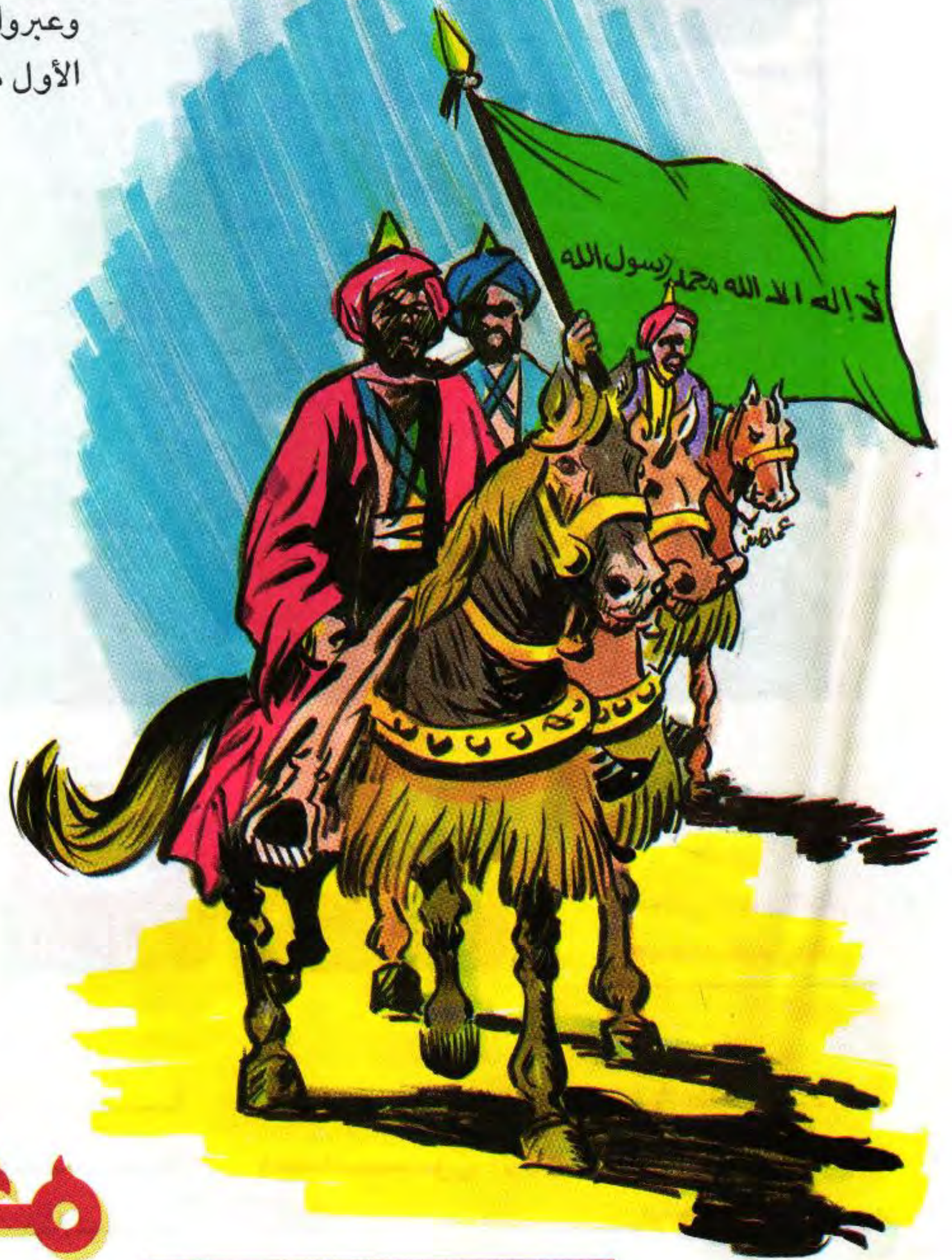
معركة عين جالوت

للأستاذ: أمين محمد عثمان

في أوائل القرن السابع الهجري انحدرت جيوش التتار بقيادة (جنكيز خان) سفاح الشعوب في الشمال الشرقي لقارة آسيا، وعبروا نهر (سيحون) ودمروا في هجومهم الأول مدينة (بخاري) في عام ٦١٦هـ ثم اتجهوا إلى (سمرقند) فدخلوها وأفنوا من فيها. ودمروا وأحرقوا بعد ذلك كل مدينة صادفوها!

في أوائل القرن السابع الهجري انحدرت جيوش التتار بقيادة (جنكيز خان) سفاح الشعوب في الشمال الشرقي لقارة آسيا، وعبروا نهر (سيحون) ودمروا في هجومهم الأول مدينة (بخاري) في عام ٦١٦هـ ثم اتجهوا إلى (سمرقند) فدخلوها وأفنوا من فيها. ودمروا وأحرقوا بعد ذلك كل مدينة صادفوها!

جاء في مجلة (المعرفة)؛ وهي مجلة عالمية تنشر في (جنيف) بسويسرا؛ ويشرف عليها هيئة من كبار العلماء في (أوربا) وتترجم إلى اللغة العربية.



لقد بدا أنه مامن احد كانت لديه القدرة على الكافية لمقاومة هؤلاء الرجال القصار الاشداء الذين كانوا يقاتلون كالأبالسة، والذين لم يكونوا يعرفون قط، معنى الكلال ولايظهرون ادني رحمة، ومع مرور الوقت بلغ الفزع من اسمهم حداً جعل لهم قوة السحر المغناطيسية، على أعدائهم، حتى كانت كل إرادة عندهم للمقاومة تنهار. وكانوا ينتظرون الموت مستسلمين كالاغنام للذبح! ثم تقول المجلة:

(وكان التتار يعتمدون في طعامهم اساسا على صيد الحيوانات، وعندما كانوا يقتلون أي شيء؛ (كالأيل) مثلا؛ كانو يلتهمون الحيوان كله نيئا، بما في ذلك الأجزاء الكريهة منه. وكان الحصان هو حيوانهم الرئيسي، ولبن الفرس هو طعامهم المفضل. عندما كان يتم تخمير هذا اللبن، فإنه يتحول إلى مسكر قوي. وفي الحفلات كانوا يشربوا من جماجم قتلى الأعداء).

سقوط دولة فارس

لقد استطاع التتار ان يعبروا نهر - (جيحون) وان يدخلوا مدينة (نيسابور) ثم اتجهوا نحو مدينة (الري) فدمروها وأحرقوها. وقتلوا جميع من فيها، وكذلك فعلوا بمدينة (تبريز) وأذربيجان ومراغة.

موجات متتالية واعصار مدمر، وهمجية متوحشة، لايعصمها دين، ولاتلين قناتها انسانية، ولا تعرف الرحمة إلى قلبها سبيلا!

وهكذا سقطت دولة (فارس) الاسلامية؛ درة الشرق وغرة العالم الاسلامي. وأصارح القارىء بان القلم كان يهتز في يدي من الانفعال وانا اسطر هذه الحوادث الرهيبة. لقد استبيحت حرمات المسلمين إلى درجة، جعلت (جلال الدين) ملك فارس (خوارزم شاه) بفضل وهو يحاول النجاة بنفسه ان يقضي على زوجته وامه واخواته وبناته، بالغرق في النهر، حتى لايلحقهم عار الابد، وذل الاسر، واستباحة الشرف والعرض.

لقد دب الخوف والفزع، واستولى الرعب على قلوب المسلمين، بسبب ترفهم وانصرافهم عن تعاليم دينهم، وحقت عليهم كلمة الله، وقانون الحياة الذي لايخطيء كما يقول سبحانه: ﴿وإذا أدرنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾ [الإسراء:١٦].

عقدة التتار

لقد ابتلى الله العالم الاسلامي (بعقدة التتار) ودخل في قلوب الشعوب أن التتار شعب لايقهر، وانهم قضاء وقدر، ولامفر من قضاء الله وقدره، إلا بالتسليم والاستسلام، وهكذا.

يقضي على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

ماتكاد المدينة تسمع ان التتار، قد اصبحوا منها على مسيرة شهر حتى يهجرها رجالها والمدافعون عنها، تاركين الضعفاء والمرضى لرحمة الاقدار. يقول (أبو الفداء) في تاريخه (البداية والنهاية):

(إن الجندي الأعزل من جنود التتار، كان يدخل على المائة من جنود أعدائه، وهم مدججون بالسلاح، كما يدخل الذئب على قطيع من الغنم، فيشل تفكيرهم دون ان يقاموا، أو يفكروا في النجاة بأنفسهم، وهكذا يستطيع ان يفتك بهم واحدا واحدا وهم مستسلمون قانطون).

الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى

أورد المؤرخ (ابن الأثير) في كتابه (الكامل) خبر التتار، وبسطه بسطا مفصلا، وقدم على ذلك فصلا هائلا في وصف هذا الخطب المريع فقال:

(هذا فصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين. فلو قال قائل: ان العالم منذ خلق الله آدم والى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، فان التاريخ لم يتضمن ما يماثلها أو يدانيها، ومن اعظم مايذكرون من الحوادث مافعل (بخت نصر) ملك (بابل) ببني اسرائيل، من القتل وتخريب (بيت المقدس) ومابيت المقدس، بالنسبة لما خرب هؤلاء التتار الملاعين من البلاد، التي كل من فيها، اضعاف (بيت المقدس) ومابنو اسرائيل بالنسبة لما قتلوا؟

فإن اهل مدينة واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل، ولعل الخلائق لايرون مثل هذه الحادثة إلى ان ينقرض العالم، وتفنى الدنيا، واما (الدجال) فإنه يبقي على من اتبعه، ويهلك من خالفه، وهؤلاء الملاعين لم يبقوا على احد، بل قتلوا الرجال والنساء والاطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة. فإنا لله وانا اليه راجعون).

رحم الله (ابن الأثير) صاحب (الكامل)ولست ادري لو انه شاهد ما يفعله الصربيون بمسلمي (البوسنة والهرسك) وهي لاتقل بشاعة وفظاعة عما كان يفعله التتار على مرأى ومسمع من العالم المتحضر فماذا كان يقول؟

ثم يسترسل (ابن الاثير) فيسجل هذه العبارة، مؤكدا صحة مايرويه المؤرخون عن التتار فيقول: (والله لا أشك ان من يجيء بعدنا إذا بعد العهد، ويرى هذه الحادثة مسطورة سوف ينكرها ويستبعدها، والحق بيده، فمتى استبعد ذلك فلينظر اننا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في أزماننا هذه في وقت يعلم كل من فيه هذه الحادثة، فقد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها، يسر الله للإسلام والمسلمين من يحفظهم ويحوطهم، فلقد دفعوا من العدو إلى امر عظيم، كما دفعوا من ملوك المسلمين إلى من لا تتعدى همته بطنه وفرجه).

الخيانة وسقوط بغداد

أما كيف سقطت (بغداد) في أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ، فاننا نترك الحديث للمؤرخ (جمال الدين؛ أبي المحاسن بن تغري بردى) في كتابه (النجوم الزاهرة) ليقول:

(نذكر لك سبب أخذ (هولاكو) قائد التتار لبغداد فنقول: ان (هولاكو) وقيل (هلاوون) بن تولي خان بن (جنكيزخان) ولي الملك بعد أبيه، واتسعت ممالكه، وعظم أمره وكثرت جيوشه من (المغول التتار) ولا زال أمره في زيادة، حتى ملك مدينة (الموت) وهي قلعة حصينة مقر (شيخ الجبل) استعصت على أي فاتح حتى دمرها التتار.

وكان وزير الخليفة (المستعصم بالله العباسي) هو (مؤيد الدين ابن العلقمي) ببغداد، وكان رافضيا خبيثا، حريصا على زوال الدولة العباسية، ونقل الخلافة إلى (العلويين) يبدو ذلك في الباطن، ويظهر

معركة عين جالوت

للخليفة المستعصم خلاف ذلك، ولايزال يثير الفتن بين اهل السنة والرافضة حتى تضاربوا بالسيوف، وكان الخليفة السابق (المستنصربالله) قد استكثر من الجند قبل موته حتى بلغ عسكره ألف مقاتل.

وكان الوزير (ابن العلقمي) مع ذلك يصانع التتار في الباطن ويراسلهم ويهاديهم، فلما استخلف (المعتصم بالله) بعد موت أبيه (المستنصر)، وكان (المستعصم بالله) خاليا من الرأي والتدبير، فأشار عليه (ابن العلقمي) المذكور بقطع ارزاق اكثر الجنود، وانه بمصانعة التتار وإكرامهم، يحصل بذلك المراد، ولاحاجة لكثرة الجنود، ففعل الخليفة ذلك.

ثم ان الوزير بعد ذلك كاتب التتار، وأطمعهم في البلاد سرا، وأرسل اليهم غلامه واخاه، وسهّل عليهم فتح العراق، واخذالعاصمة بغداد، وطلب منهم ان يكون نائبهم على البلاد فوعدوه بذلك. وتأهبوا لقصد بغداد، وكاتبوا (لؤلؤا) صاحب الموصل وتهيئة الإقامات والسلاح. ولكن (لؤلؤاً) كان وطنيا مخلصا، فكاتب الخليفة سرا، وحذره. ولكن الوزير الخائن (ابن العلقمي) لم يكن لأحد معه كلام في تدبير امر الخليفة فصار لايوصل مكاتبات (لؤلؤ) وغيره إلى الخليفة.

وقصد (هولاكو) بغداد، من البر الشرقي، وضرب سورا وخندقا على عسكره، وأحاط ببغداد فأشار الوزير (ابن العلقمي) على الخليفة (المستعصم) بمصانعتهم وقال له: يا أمير المؤمنين، اخرج اليهم انا في تقرير الصلح. فخرج اليهم، واجتمع (بهولاكو) وتوثق لنفسه ثم رجع إلى الخليفة وقال له: ان الملك (هولاكو) قد رغب في ان يزوج (بنته) بابنك الامير (أبي بكر) ويبقيك على منصبك في الخلافة، كما ابقى صاحب الروم في سلطنته، وأرى ان تجيبه ياامولانا أمير المؤمنين لهذا، فإن فيه حقن دماء المسلمين، ويمكن ان تفعل بعد ذلك ماتريد، والرأي ان تخرج اليه. فاستمع الخليفة له وخرج إلى التتار في جمع من الاعيان من اقاربه وحواشيه وغيرهم، فلما توجه إلى (هولاكو) لم يجتمع به، بل انزله في خيمة. ثم ركب الوزير وعاد إلى بغداد بإذن من (هولاكو) واستدعى الفقهاء والأعيان والأماثل ليحضروا عقد زواج الأميرة (بنت هولاكو) على (ابن الخليفة) فخرجوا من بغداد، فأمر (هولاكو) بضرب اعنقاهم جميعا، اما الخليفة فقد وضع في غرارة. ثم أخذوا يرفسونه بالأقدام حتى مات. ثم ان (هولاكو) مد الجسر، ودخل بجيوشه بغداد، وبذلوا السيف فيها، واستمر القتل والنهب والسبي في (بغداد) بضعة وثلاثين يوما، فلم ينج منهم الا من اختفى. وأمر (هولاكو) بعدّ القتلى فبلغوا مليونا وثمانمائة الف. ولكن (المؤرخ الذهبي) في كتابه (تاريخ الاسلام) يذهب إلى ان الاصح انهم بلغو ثمانمائة الف. واما الوزير الخائن (ابن العلقمي) فلم يتم له ما أراد، ولم يكن يعتقد ان التتار يبذلون السيف مطلقا في أهل السنة من أعدائه، وفي الرافضة من اهل شيعته معا، وراح مع الطائفتين امم لا تحصى من الكثرة، وذاق (ابن العلقمي) الهوان والذل من التتار. ولم تطل ايامه بعد ذلك إلا قليلا ﴿ خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴾ [الحج:١١].

أضواء على الحوادث

وانقضت الخلافة العباسية من بغداد، وزالت من تلك البلاد، وخربت (بغداد) الخراب العظيم، واحرقت كتب العلم التى بها، وكان بها من سائر العلوم والفنون التي ما كان في الدنيا مثلها، قيل انهم بنوا بهذه الكتب جسرا من الطين والماء عوضا عن الآجر، وقيل: إن هولاكو امر بجمع الكتب الإسلامية فألقيت في نهر دجلة، وكانت تضم أعظم تراث العالم في ماضيه وحاضره.

وقد أجمع المؤرخون على ان السبب في هذه النكبة هو الغفلة والخيانة والترف والاستهانة بتعاليم الدين، ﴿ وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ [هود:١١٧].

ولازلت في دهشة وانا اقرأ عبارة وردت (لابن كثير) في كتابه (البداية والنهاية) ولازال صداها يتردد في نفسي حيث يقول:

(وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى (عزقة) جاءها سهم من بين الشبابيك فقتلها وهى ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعا شديدا).

وماذا يقول المرء في قائد أعلى يحاصره الأعداء من كل جانب، وهو يتلهى براقصة من جواريه وقد اغمض عينيه، وأصم أذنيه، وجعل بينه وبين الحواد ث الجارية حجابا مستورا؟! أين هذا من قول الشاعر العربي يصف المسلمين في فجر الإسلام:

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم
دون النساء ولو باتت بأطهار

لقد أهمل الخليفة امر (هولاكو) حتى كان في ذلك هلاكه، وشغرت الخلافة بعده سنين وبقيت الدنيا بلا خليفة حتى اقام الملك الظاهر (بيبرس) بعض بني العباس ليكون خليفة في القاهرة.

■ أجمع المؤرخون على ان السبب في سقوط بغداد بأيدي التتار الاستهانة بتعاليم الدين

النصر بعد اليأس

كان الإعصار الأصفر، يكتسح الدول والممالك اكتساحا، وكان الفارون امام جيوش (هولاكو) وقوة التتار يلجأون إلى القاهرة، وكان موعد اللقاء الذي لا بد منه بين المصريين والتتار قد اقترب، بعد الإطاحة بعرش (بغداد).

وفي هذه الأيام، كانت الروح المعنوية لدى المصرين عالية جدا بعد هزيمة الصليبيين في (المنصورة) عام (١٢٥٣) وأسر (لويس التاسع)، ملك فرنسا ففكر القائد العام للجيش المصري (بيبرس) في أن تزويد الشعب باللياقة البدنية، إلى جانب الروح المنعوية، كفيل بهزيمة التتار. فوضع سياسته العسكرية، على أساس الرياضة البدنية، وزاد من اهتمامه بتدريب الشباب في الساحات الشعبية واشترك هو و(المظفر قطز)؛ أمير البلاد؛ في وضع خطة مدروسة لملاقاة التتار، وعكفوا على دراسة خطط (التتار) الجريئة، وكان مصدر قوتهم انهم يقاتلون وهم على ظهور خيولهم، ثم يعتمدون على سرعة تجمعهم امام جزء ضعيف من جبهة عدوهم، ثم يهجمون بعنف على هذا الجزء كأنهم عاصفة من السماء تثير الرعب في الخصم فينهار.

وكانت الصعوبة في مواجهة هذه العاصفة التترية، انه لم يكن من اليسير على أي شعب ان يقلدها. لان اسلوبهم هذا في القتال يتفق مع طبيعة حياتهم العادية، من ركوب الخيل باستمرار، وقتال دائم، ومعيشة في الخلاء، وتحرك مستمر لايهدأ، وكان القوس الذي يستعلمونه اصلب قوس في هذا العصر، ويحتاج ستعماله إلى قوة بدنية كبيرة ودراية خاصة فكيف فكر القائد (بيبرس)؟ أدرك (بيبرس) ان شر خطورة المحارب التتري هو بقاؤه على سرج جواده، وخفته وضراواته. وادرك انه لابد من هزيمة التتار بنفس اسلوبهم، كما أدرك انه من العسير ان يحوّل كل المحاربين المصريين، ومعظمهم من الصعايدة والفلاحين إلى (ركبدارية) مهرة أي (ركاب خيل). فقرر خطته وقوامها، إنزال التتار عن خيولهم والالتحام بهم يدا بيد على الارض، وإعداد الشعب بدنيا لهذه الملحمة عن طريق الرياضة البدنية.

معركة عين جالوت

بدأ الاستعداد لملاقاة التتار وصدرت الاوامر بتجهيز الشعب للقتال واصدر القائد اوامره بزيادة الساحات الشعبية إلى جانب ميدان التدريب العسكري، مع التركيز على الالعاب التي تنمي العضلات، ولا سيما الأكتاف والذراع، بما يؤهلها لشد القوس الثقيل الذي اخترع واعد لمحاربة (التتار) ثم العناية بالمصارعة تمهيدا للاشتباك مع العدو الرهيب، وبالتركيز على ألعاب القوى لتحمل مشاق الميدان.

■ **تلخصت خطة قطز بتقوية الجندي المسلم روحياً وجسديا وفنياً**

ومرت سنتان، وذات يوم لاح في الأفق عشر فوارس من فرسان القتال جاؤوا بإنذار من قائدهم بالتسليم. واستشار رئيس الدولة (المظفر قطز) مجلس الحرب، وكان رد مصر هو الرد الحقيقي، الجدير بشعب عريق.. ضربت أعناق ثمانية من فرسان التتار العشرة ما عدا فارسين، وعلقت جثتهم على (باب زويلة)، وحمل الفارسان رؤس زملائهما إلى قائدهم المغرور (كتبغا).

وخرج الجيش المصري للقاء العدو، وبدأت معركة (عين جالوت) في صباح الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان عام ٦٥٨هـ وهى توافق اليوم التالي من ديسمبر (كانون الأول) عام ١٢٦٠م، وهى واحدة من أهم المعارك الحاسمة في تاريخ العالم.

وبدأت المعركة؛ كما توقعت القيادة المصرية؛ بهجوم شديد مكثف للتتار، تحت عاصفة من السهام على يسار الجبهة المصرية، وكان المصريون يحملون دروعا كاملة لأول مرة اتقاء للسهام، إلا انهم تنفيذا للخطة التى استعاروها من التتار انفسهم، تظاهروا بالأنكسار والفرار تاركين ثغرة كبيرة في خط القتال المصري واندفع التتار بجيادهم من هذه الثغرة بقوة وعنف كالسيل الجارف. وتركهم المصريون حتى أوغلوا راكبين، ثم أطبق عليهم الجناحين المصريان بقوة، وانهالت عليهم السهام المصرية، وأحجار المقاليع.

ثم قام الفرسان بحملات هائلة لدفع اندفاع التتار، وفي هذه اللحظة ظهرت الإشارة المتفق عليها فبدأت عشرات الطبول والنقرزانات تدق وتعزف بعنف، فأطبق المصريون من كل اتجاه وحاصروا التتار الذين اخذت خيولهم تجمح بفعل السهام والأحجار المطلقة من المقاليع، فترجلوا وكان هذا ماتبغيه القيادة المصرية، اذ بدأ القتال الرهيب يدا بيد.

وفقد التتار مزيتهم في إجادة القتال الراكب، وكان المصريون قد أعدّوا إعداد كاملا، واكتسبوا مهارات حركية بالرياضة بجانب التدريب العسكري على اجهزتم الحربية الجديدة والثقيلة، ودروعهم الكاملة.

وما ان انتصف النهار حتى رفع احد الجنود المصريين رأس (كتبغا) قائد التتار على سنان رمحه حتى يراها الفريقان، وما ان شاهدها التتار حتى فترت عزائمهم وفروا لأول مرة في تاريخ حروبهم وأصبحوا فلولا تم تطهيرها بسرعة. واتبع الامير (بيبرس) وجماعة الشجعان التتار يقتلونهم في كل مكان، إلى ان وصلوا خلفهم إلى حلب، وهرب من بدمشق منهم يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان، فتبعهم المسلمون من دمشق يقتلون فيهم، ويطلقون الاسارى من أيديهم.

وانتهت معركة عين جالوت بفوز الجيش المصري الباهر، الذي اوقف زحف التتار على الشرق الاوسط، كما أوقف زحفهم على (أوروبا).

لقد كان التتار كابوسا رهيبا، وشبحا مخيفا ظل ينشر ظله الأسود على الشعوب، ثم انجابت غياهبه وانحسرت موجاته العاتية على يد (الجيش المصري).

لقد حدث شرخ ثم تصدع، ثم انهيار، في جدار الوهم، وانحلت عقدة الخوف التي رانت على قلوب المسلمين، منذ سنين. ولقد حمت مصر العروبة والإسلام، بل حمت الحضارة العالمية من خطر ماحق كاد يذهب بها وبالعالم إلى قرار سحيق ﴿ولينصرنّ اللهُ من ينصره إنّ اللهَ لقويٌّ عزيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] ■

معذرة إليك يا شيخ الأصحاب

بقلم: أ. د. محمد محمد أبو موسى

■ بعض أبناء الأمة أشد في كتاباتهم عليها من أعدائها

لم يأخذ التاريخ على أبي بكر مأخذا، وقد أحبه المسلمون جيلا بعد جيل لحب رسول الله ﷺ له، فقد كان إلف رسول الله ﷺ وأنسه، وموضع سره، وكان منه بمنزلة السمع والبصر، كما جاء في كلام علي رضي الله عنه وهو يذكر مناقب أبي بكر، وانه أكثر الأصحاب مناقب، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله، وأحوطهم لرسول الله ﷺ، وأكثرهم غناء في دين الله، كان رضوان الله عليه متميزا كالشهاب بين الغر المحجلين رضوان الله عليهم جميعا، مايزال صالحا مصلحا لا يأسى على أمر فاته من أمور الدنيا، وكان أشبه الأصحاب برسول الله ﷺ سننا وهديا، ورحمة وفضلا، وكانت هذه الأخيرة حسبه من الفضائل رضوان الله عليه (١).

النيل من الأصحاب نيل من الدين نفسه

وقد فوجئنا بكلام غريب ينشر عن الصديق رضوان الله عليه يرمي في وجهه الكريم ويتهمه بشناعات، كذبا وتلفيقا وبهتانا، ولسنا هنا في موقف الدفاع عن أبي بكر، لأن تاريخه الناصع وصحبته الشريفة، وماله من مذخور الحب، والتقدير في صدور المؤمنين بعض ذلك يكفي في دحض هذا الباطل، وبيان زيفه وضلاله.

والمهم عندنا هو بيان أن الهجوم على أصحاب رسول الله ﷺ ليس هجوما على شخصيات تاريخية، فحسب، لأن هؤلاء الأصحاب رضوان الله عليهم، لهم خصوصية ليست لغيرهم من رجالات التاريخ، وهي انهم هم الذين نقلوا إلينا الدين، وأخذناه عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتشكيك فيهم تشكيك فيما نقلوه الينا واخذنا عنهم، وهذا من أشد المعاول ضربا في عقائد المسلمين.

ولهذا شدد رسول الله ﷺ النكير على إطلاق ألسنة السوء فيهم رضوان الله عليهم، وجعل إيذاءهم إيذاء له، ومن هنا وجب أن نرصد بأمانة وصدق، كل ما يكتب عنهم رضوان الله عليهم.

الصدّيق والخلافة

وأول هذه الشناعات التي كتبت عن الصديق أنه رضي الله عنه اغتصب حقوق النبي ﷺ - وهذا لفظ الكاتب - وبيان هذا الاغتصاب في حروب الردة التى سماها المؤلف حروب الصّدَقة لأن هؤلاء (مانعي الزكاة) لم يكونوا مرتدين وانما (ظلوا متمسكين بدينهم مقيمين لشعائره) وامتنعوا عن دفع الصدقة لأنها كانت خاصة برسول الله ﷺ لايجوز لغيره ان يحصلها، ولأنها كانت في مقابل صلاته ﷺ عليهم، وذلك بصريح لفظ الآية - هكذا يزعم ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ (٢). ولكن أبا بكر لم يعجبه هذا التفسير المستقيم وتحكم هو في تفسير الآية!! ورأى ان واجبه ان يحصل منهم هذه الصدقة، فاذا امتنعوا حاربهم، وكان هذا انحرافا خطيرا في سلوك أبي بكر، وفي مسيرة التاريخ الاسلامي، وذلك لأن أبا بكر استبد بتفسير الآية، وكان عمر يرى رأي هؤلاء المانعين!! وان الصدقة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولايجوز لأبي بكر ان يطالب بها، ولا أن يحاربهم بسببها، فعارض موقف أبي بكر، ولكن أبا بكر انتهره وقال له: (أجبّار في الجاهلية خوّار في الإسلام).

وهذه العبارة فيها تجاوز، لأن عمر لم يكن حديث عهد بجاهلية، وإنما كان له في الإسلام آنذاك أكثر من عشر سنوات، وبهذا الأسلوب سن أبو بكر في تاريخ الخلافة سنة من سنن الاستبداد (!) وهي أن ينهر الخليفة وزيره أو مشيره حين لا يخضع لرأيه، ولا يوافقه على ماتفرّد به من تفسير القرآن، وتحكّم به في معناه. وقد أثمرت كلمة أبي بكر ثمرتها لأن عمر قال بعدها: (ثم شرح الله صدري لما قاله أبو بكر) وعمر لم يعبر عن نفسه بصدق في كلمته هذه وإنما وافق ابا بكر (ليدفع عن نفسه تهمة الخور، أو حتى لا يحدث انقساما في صفوف المسلمين، وليس بالقطع لأن الله شرح صدره كما قال (!).

وهذا الكلام يوشك أن يكون بلفظ الكاتب مع حرصنا على حذف بعض الألفاظ الأكثر قبحا مثل قوله مثلا في وصف أعمال أبي بكر انها كانت (منقلبا سيئا انحدرت إليه الخلافة، عبر تاريخها منذ خلط أبو بكر بين حقوق النبي الخاصة به وحده، كالحق في اقتضاء صدقة من المؤمن، وبين حقوقه هو كخليفة، وبه اضطرب الحاجز بين ما للنبي وما للناس، واهتز الحاجب بين حقوق النبوة وحقوق الرؤساء، سوّغ أبو بكر لكل حاكم ان يستقل بتفسيره الخاص لآيات القرآن، ثم يفرضه بالقوة والعنف على المؤمنين، ويجعل من رأيه الشخصي حكما دينياً، ومن فهمه الفردي أمرا شرعياً).

تحريف بهدف التخريب

ويؤكد الكاتب ان حرب مانعي الزكاة كانت حربا موجهة من مسلمين الى مسلمين، ومن مؤمنين مصلين، ضد مؤمنين

مصلين، وان وجهة نظرهم في تفسير الآية، وان الصدقة خاصة بالنبي كانت هي الصواب لأنها الموافقة لصريح لفظ الآية وواضح نصها، وان ما انفرد به أبو بكر من الفهم للآية فكان لا يجوز ان يفتح به باب الشر الذي فتحه، لأنه قنن حرب المسلم للمسلم، وفتح باب قطع المسلمين بعضهم أعناق بعض، وظل هذا الشر مستطارا في طوال التاريخ الإسلامي، وعرضه إلى اليوم، وإنما فتحه أبو بكر (!).

وكأن الكاتب له ثأر عند الصديق رضي الله عنه لأنه أول خليفة لرسول الله ﷺ والكاتب متجه في كتابه إلى بيان أن الخلافة ليست من الدين في شيء، وانها نظام جاهلي غشوم، يقوم على التخلف، والسطو، والسيطرة، والغشومة، والظلم، والاستبداد، والتنكر لحقوق الانسان، إلى آخره، فكان لابد من تزييف الحقائق والوقائع والمواقف للوصول إلى هذه الغاية.

والحقيقة هي ان القوم جحدوا الزكاة، وفسّروا الآية كما يراها المؤلف، ولكن الأمة اجمعت على فساد تفسيرهم، وأبو بكر لم يكن له في الآية الكريمة فهم خاص به، وإنما هو إجماع الصحابة، وان عمر إنما تردد أول الأمر خشية على المسلمين أن تأكلهم الحرب، فقد صارت الردة شرا مستطارا في قبائل نجد (أسد وغطفان وغيرهم) وهم قوم أولو بأس. اما ان يكون له راى في الاية يخالف راى أبي بكر فهذا من الكذب العريان، قال الشيخ الامام محمد عبده في تفسيره الآية: (اعتقد بعض مانعي الزكاة من احياء العرب ان دفع الزكاة الى الامام لا يكون، وانما كان هذا خاصا بالرسول صلى الله عليه وسلم، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ وقد رد عليهم هذا التأويل وهذا الفهم الفاسد أبو بكر الصديق وسائر الصحابة) ثم قال: (وهذا مشهور ومجمع عليه) (٣).

وكل كتب التفسير تقول هذا وهو اجماع لم ينخرم برأي مخالف، ولكن الحرص على التشهير، والحرص على التدليس، دعا الى ماكتبناه.

ولم يكتف المؤلف بهذا وانما اضاف سببا آخر لحروب الصدقة وهو ان أبا بكر كان يدرك بخبرته ما استخلصه المؤرخ الانجليزي (جوستاف لوبون) من ان سيوف العرب لابد ان تظل مشهرة، فاذا وجدت عدوا اتجهت اليه، والا توجهت الى صدور العرب انفسهم، وأبو بكر فهم هذا وأحكمه فوجه سيوف العرب الى العرب، في هذه الحروب، والا توجهت الى الخلافة.

ولم يكتف المؤلف بهذا وانما اضاف ان ما سمى بالفتوحات الاسلامية انما كان المقصود به ان تشغل سيوف العرب بغير الخلافة، والفتوحات او الغزو لم تخدم الاسلام، وانما اساءت اليه لان الشعوب التي فتحت بالغزو لم تدخل في الاسلام الا بعد زمن، ولو ان المسلمين لم يتخذوا المنهج العسكرى سبيلا للدعوة لكان هذا افضل وكان اثره اعظم.

وهكذا يصير أبو بكر في كتابات الكاتب معتنقا الفلسفة (الميكيافيلية) التي تبرر الغايات فيها الوسائل، ويصبح واحداً من السياسيين الانتهازيين، اما الدين والشريعة فلم يعد لها حساب عند أبي بكر (!) ومثل هذا قاله في عمر وعثمان وعليّ وعبد الله بن عباس ومعاوية وغيرهم، لم يترك صحابيا الا رمى في وجهه بجهالة وحقد، وكأنهم اعداؤه، ولكل واحد من هؤلاء مقام نذكره فيه إن شاء الله.

علاقة اليهود بالدولة الاسلامية

ثم كتب عن علاقة اليهود برسول الله ﷺ والدولة الاسلامية، وهنا يقول كلاما يجب إحكام فهمه وتحليله ومقارنته بما قاله عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الكلام هو تبرئة ساحة اليهود من العداوة للاسلام، وبيان انهم (استبشروا) بهجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، ومدّوا أيديهم له معتقدين أن الأصل أن تكون علاقته بهم أقوى من علاقته بأهل يثرب، لأنهم أهل كتاب، والأوس والخزرج مشركون، وهذا مستقيم (!)

ولكن رسول الله ﷺ فرض عليهم الدخول في الاسلام (تأمل). وبالطبع هم يرفضون ذلك لان الانبياء عندهم من بني اسرائيل. وتوجه الرسول لتوحيد الشرائع في شريعة واحدة كان قد سبق بنموذج في التاريخ العبري (تأمل) هي ان الملك اليهودي (يوحنان هور كانوس) أرغم الأروميين على اعتناق اليهودية (٤).

وهكذا امضى المؤلف في تبرئة ساحة اليهود وإعلاء شأن رجالهم حتى ان الملك (يوحنان) كان نموذجا في توحيد الشرائع واحتذاء الناس. وبعد ذلك في نفس الصفحة يقول ان محمدا كان متجها الى توحيد الشرائع، ثم ان محمدا هو الذي عاداهم وهم كانوا مستبشرين به.

منهج أعوج

وهذا هو منهج اليهود في كتابة التاريخ الاسلامي، وذلك حين يكتب اليهود لليهود والمسيحيون للمسحيين ولم يكتب كاتب يهودى كتابا ينشره في المسلمين عن تاريخ الاسلام والصحابة بهذه الصورة القبيحة، وكذلك لم يفعل كتاب المسيحية، لانهم يعلمون ان المسلمين يعرفون تاريخهم ورجالهم، وان هذا الباطل لن يروج عنهم، وفيهم مع ذلك بقية من حكمة تعصمهم من هذا التدليس الظاهر، وانما كتبوا هذا لأبناء دينهم من اليهود والنصارى لانهم يجهلون الاسلام وتاريخه ورجاله، والمهم عندهم الدعاية المضادة للاسلام، والشرق، والمسلمين، وصار هذا الكلام يكتبه عرب مسلمون لعرب مسلمين (!) . والكتاب؛ كما قال مؤلفه؛ طبع طبعات خاصة لبعض الدول العربية (!) وترجم الى لغات كثيرة، ومثله لابد ان يترجم، ولهذا كان سكوتنا عن مافيه عجز عن الدفاع عن حرماتنا ورجالنا وتاريخنا، ونعوذ بالله من العجز، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان ■

الهوامش:

١) ينظر كتاب (إعجاز القرآن) للباقلاني، خطبة علي التي خطبها يوم قبض أبو بكر، وهي من كلامه الرفيع كرم الله وجهه، ص ١٤٣، طبعة دار المعارف.

٢) سورة التوبة آية ١٠٣. وينظر كتاب (الخلافة الاسلامية) للمستشار محمد سعيد العشماوي، دار سينا للنشر، ص ١٠٥ ومابعدها.

٣) تفسير المنار، ج:٦، ص٢٠.

٤) ينظر كتاب (الخلافة الاسلامية) ص ٥٩ ومابعدها، لمؤلفه المستشار سعيد العشماوي.

اللفتات النابهة



العيش مع الحدث مدعاة للكتابة والتوجيه

للشيخ: جاسم المهلل ياسين

إن الكتابة الصادقة في أي فن، هي نتيجة لمعاناة صاحبها، ولذلك تأتي الكلمة مؤثرة وبانية ويتكون على أثرها جيل، ولهذا لا يحسن الكتابة عن الصبر إلا من عاش معاناته، وإلا فهي كلمات وعبارات توضع بعضها مع بعض ليبعث بها إلى آلات الطباعة لتأتي بعد ذلك باردة لا روح فيها، فالكلمة قد تولد على الورقة البيضاء ميتة لا حراك فيها، وقد تخرج من بين الصفحة البيضاء وريشة الكتابة لتنطلق عبر مجاميع الناس، وعلى ألسنة الناس، فتغير سلوكا، وتوصل للمجاميع منهجا، وقد تكون في أولها ثقيلة على صاحبها وعلى سامعها ولكنها بعد ذلك درس يتم البحث والتشاور والتدارس فيه، ولننظر معا إلى أحمد بن يوسف بن يعقوب الطيبي شمس الدين كاتب الإنشاء بطرابلس، الذي ولد في ذي الحجة سنة ٦٤٩. قال جمال الدين بن رزق الله إنهم كانوا مع الطيبي هذا، وجماعة في نزهة فتذاكروا وقعة (شقحب) فقالوا له: لو نظمت في نصر المسلمين شيئا؟ فتناول الدواة وكتب قصيدة نحو تسعين بيتا، أولها: (برق الصوارم للأبصار يختطف). ثم قاموا إلى النوم فلما استيقظوا ذكروها له فأنكرها وأخذ يحلف أنه لا يستحضر أنه نظم شيئا، فأروه إياها فتعجب (١).

نعم إنها قريحة شاعر جال في ذكره وسرح في خياله بمعركة انتصر فيها المسلمون، وأعزهم الله، فامتلأت نفسه بنشوة الانتساب لهذا الدين العظيم وانتصاراته المشرقة، فقامه من معه ففجر هذا المخزون، فانطلق اللسان يقذف من داخل النفس صدقا واعتزازا. هكذا بالأمس وكذلك اليوم نجد صاحب الدعوة مستلقيا على فراشه أو في عمله الذي يتكسب منه، وإذا بالأفكار الدعوية والمشاريع الإسلامية تتداعي عليه، فإن أمسك القلم وقيد ذلك، فقد اصطاد ما ينتفع منه، وإلا فعند خروج نفسه من معاناتها فسيبحث عما جال في نفسه فلا يجد منه إلا القليل! وهذا العيش مع الدعوة والعلم، يجعل هناك ألفة ومحبة بين الطرفين، وكأنهما جزء واحد.

فهذا شافع بن علي بن عباس الكناني العسقلاني ثم المصري، ولد في ذي الحجة سنة ٦٤٩هـ، ومات في شعبان سنة ٧٣٠هـ أصابه سهم في وقعة حمص في صدغه سنة ٦٨٠هـ فكان سبب عماه فألزمه بيته، كان يحب جمع الكتب حتى إنه لما مات ترك نحو العشرين خزانة، ملأى بالكتاب النفيسة، وكان من حبه للكتب إذا لمس الكتاب يقول هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقت الفلاني، وإذا طلب منه أي مجلد قام إلى الخزانة فتناوله وكأنه كما وضعه فيها قبل لحظة (٢)، وكان ذلك بعد فقدانه لبصره وبقاء بصيرته، وحبه الذي جعل هناك هاديا بينه وبين الكتب، عشقها فأحبته فنادته إلى مكانها، وهكذا العالم مع علمه وطلبته، والداعية مع حركته وأجياله، إنها ألفة لا تنقطع ما دام هناك صدق ووفاء.

العالم الداعية إلى الله، يخالط الناس ويتحرك في أوساطهم، ويظل في مقدمة الخلق عند وجود الشدائد

وطلب العلم والاستمرارية فيه، والبحث عن الجديد النافع دائما، هي صفة العلماء والكبراء، فهذا أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم بن سليم بن محمد القيسي تاج الدين أبو محمد الحنفي النحوي، ولد سنة ٦٧٢هـ طلب العلوم الكثيرة وبرع فيها، وأقبل على طلب الحديث في آخر عمره، فتكلم بعض الناس عليه فأنكر عليهم بأبيات جميلة، قال فيها:

وعـــاب سماعي لـــلأحـــاديث - بعـــدمـــا
كبرت - أنـــــاس هـم إلى العيب أقـــــرب
وقـــالـــوا : إمـــام في علــــوم كثيرة
يـــروح ويغـــدو ســـامعـــا يتطلب
فقلت مجيبـــا عن مقـــالتهم وقـــد
غــــدوت لجهل منهـم أتعجب
إذا استـــدرك الإنســان مـا فـات من عــلا
فللحـــزم يعـــزي لا إلى الجهل ينسب (٣)

دقة العلم معين على التخلص عند اشتداد الأمر

العالم الداعية إلى اللـه، يخالط الناس ويتحرك في أوساطهم، ويظل في مقدمـة الخلق عند وجود الشدائد، وهـو أمر لازم له، لأن الكبار تحكمهم جبهاتهم وقدوتهم بين الناس، فمن قال في وقت الـــرخـــاء، لـــزمــــه الأمـــر في وقـت الشـــدة، وهل قتـل المتنبي إلا قـــولـــه في وقت الرخاء:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

والعـالم كما يتصـدى، يحسن بـه أن يتخلص من المهـالك، لأن في بقائه نفعـا للخلق، ودمه له حرمـة عند الله أشد من حرمة البيت الحرام، وبحيـاته تحيا أمم، ويمنع الفسـاد عن خلق كثير، فحفاظـه على حيـاته ليس لـذاتـه فقط، بل لخلق جعلـه الله قـدرا من أقـداره في تعليمهم وتـوجيههم، وهذا مثـال حي من قصـة محمد بـن أحمد بن أبي بكر الرقـوطي، قال عنه ابن الخطيب :

(كان عـارفا بالفنون القـديمة كلها، وكان من أهل مـرسية التي تغلب عليهـا الـروم، وقـد تعجب ملك الـروم من علمـه، فأدنى مجلسه، ونـوه به، وعرض عليه التنصير، فقـال الإمام محمد متخلصا ممـا هو فيه: أنا أعبد واحـدا، وقد عجزت عما يجب لـه عليّ من الحق، فكيف حالي لـو عبدت ثـلاثة! وهكـذا تخلص من المأزق الـذي كان فيـه، ولم يؤذ الملك في سلطـانه، وحافظ على حيـاته، لينقذه بعـد ذلك من الملوك من بني نصر، ليأخذ عنه الجم الغفير من الناس).

وحرص طالب العلم على الخير وتوخي الصواب والصدق في التعلم، يوافقه في الغـالب توفيق من الله سبحـانه، وإنني هنا أتذكـر حادثـة قبل عشرين عامـا، عند انتهـائي من الثانـوية العامة، والبدء بالنشاط الدعوي الصيفي، كان معنا أخ حبيب توفاه الله بعد أداء فريضة الحج، أسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يكـرم ولده وأهلـه من بعده، فكـان رحمه الله مع حسن أدبـه ودماثـة خلقه، يهوى آلـة الطرب (العـود) وكان شراؤه لها حديثـا، وتعلمه عليها وإتقـانه قبل تعرفنـا عليها، وبعد التقـائه معنا وذهـابه إلى حلق العلـم وأنشطة الـدعوة، أحسست أنه بدأ يراجع نفسه في استخدامه (للعود)، فقلت له بعد رجوعنا من حلقة للعلم وفي السيارة: يا أخي لعلك تملك آلة للطـرب، ولعلك تـريـد التخلص منهـا، وكأني بك تبتعـد عن خلطتك لإخـوانك بسبب وجودهـا معك في البيت! فقـال: نعم، فقلت: مـــا رأيك يـا أخي لـــو وجـــدت لك من يشتريها منك، وتتخلص منها وتتوب إلى الله منها توبة صادقة. فوافقني على ذلك، وأخـذت (العود) منـه، وأعطيته مصروفي الخاص الـذي أستفيـد منـه طـوال شهـــري، ثم دخلت إلى البيت فكسرتــه، وسألت الله أن يطهر قلوبنـا من حب اللهو، وأن يعوضني عن مصروفي خيرا في الدنيا والآخرة.

وتمر الأيـــــام واحتسـب عملي عنـــــد اللـــــــه، ولكن يظل الأمر في نفسي هل تصرفي صحيح أم كان الأولى أن أدفعـه لأن يكسر هو هـذه الآلـه؟ واستشير بعض الشيـوخ عندنـا في ذاك الـوقت وتختلف إجـابـاتهم، وتطـوى الصفحة وتمر السنون وأقرأ في سير العلماء فإذا بالشيخ على بن الحسن بن عبدالله بن الجابي يقـــول عنــــه بن الجزري: كـــان صاحبي وكـان يعرف الكيميا معرفـة تامة وحصل فيها كتبا كثيرة جدا ولما مات توجه الشيخ تقي الـدين بن تيمية فـاشتري منها جملة وغسلها في الحال، وقال رضي الله عنه: هذه الكتب كان الناس يضلون بها، وتضيع أموالهم، ففافتديتهم بما بذلته في ثمنها (٤).

طلب العلم والاستمرارية فيه، والبحث عن الجديد النافع دائما، هي صفة العلماء والكبراء

وهكذا أجـد أني كنت في وقت؛ ما كنت أعرف سنن الـوضوء من فروضــه، وفقني الله أن أسلك طريقـا أكتشف أنه مسلك شيخ الإســلام ابن تيميـة، فللـه الفضل والمنـة على تـوفيقـه وإحسانه.

وحقا :

يعـــد عظيم النـــاس من كـــان عـــاقـــلا
وإن لم يكـن في قـــومــــــه بحسيـب
وإن حل أرضـــا عـــاش فيهـــا بعقلــه
ومـــا عـــاقلٌ في بلـــدة بغـــريب (٥) ■

الهوامش:

١) الدرر الكامنة ت: ١,٧٥٠/ ٣٦٣.
٢) الدرر الكامنة ت: ١،٤٥١/ ١٨٦.
٣) الدرر الكامنة ت: ١,٤٥١/ ١٨٦.

مشـــكـــلـــة

الإدمان و رحلـة العـذاب

تشغل مشكلة الإدمان مساحات واسعة من هموم العالم وكوارثه، حتى أصبح الخطر الذي يهدد مستقبله، ويحطم شبابه.. والشباب المسلم يقف في خط الدفاع الأول من هذه الحرب الضروس، فإن المؤامرات الاستعمارية، والحروب الصليبية والصهيونية لا تريد أن تضع أوزارها، ولا تريد ان تعطينا فرصة لالتقاط الأنفاس، أو فرصة لجريان الدم في العروق، وإنما تريد أن يكون شبابنا أعوادا جافة، تسقط وحدها وتذروها الرياح.

والشباب في الأمة حملة لوائها، وبناة دولتها، ورعاة نهضتها، والمحافظون عليها.. وهم رجال الغد وأمل المستقبل وثروة الأمة.. وهم عدتها وعتادها، وجنودها ورجالها.. وهم بسمة الحياة فيها ومسحة الجمال في وجهها..

فالضربة الموجهة إليهم ضربة قاصمة، والسهام المسددة إلى صدورهم سهام مسمومة. وهذا هو السبب في أن أغلب زراعة المخدرات في العالم تصدر إلى بلادنا، استنزافا لأموالنا من ناحية، وتحطيما لشبابنا من ناحية أخرى. فيكون أعداؤنا قد كسبوا مرتين: نزحوا أموالنا حتى التصقت أيدينا بالتراب، واغتالوا أبناءنا لتنخلع قلوبنا

بقلم الشيخ: أحمد جلبايه

من الخوف.. وإذا سقطت خطوط الدفاع سقطت معها صروح الحق والعدل، لأننا نعيش في عصر لا مكان فيه للضعفاء.

منطق القوة هو الذي يحكم العالم لا منطق الحق، في عصر لم يعد البقاء فيه للأصلح وإنما البقاء فيه للأقوى.. لم يعد العلم في خدمة السلم بقدر ما هو وسيلة لخدمة الحرب.. لم يعد العلم يحكمه عقل أو تقوى أو حياء، وإنما تحكمه الأنانية والأطماع والجنون، عصر تتصارع فيه الدول كما تتصارع الوحوش في الغابات.. هذا عصرنا، وهذا قدرنا.

وأعجب كيف تدخل المخدرات إلى بلادنا، وبرنا وبحرنا وسماؤنا كلها عليها حراسة مشددة وعيون مفتوحة، وعقول واعية. ومع ذلك نسمع كل يوم عن ضبط كميات كبيرة من المخدرات وآلاف من زجاجات الخمر، وبالتالي نسمع عن ضحايا هذا الخطر الفادح، الذين يعالجون في المستشفيات أو يختبئون في البيوت يعضون الأرض من الألم، ويحطمون كل ما حولهم بجنون. ألم نسمع ونقرأ عن الذين يقتلون آباءهم وأمهاتهم من أجل مبلغ من المال يشترون به السم القاتل؟

يبدأ الشاب رحلة العذاب بمصاحبة قرناء السوء، والانزواء معهم في الظلام، وتقليدهم فيما يفعلون. وفي مدرسة الشيطان الذي قال الله عنها: ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾ [فاطر:٦] والذي حذرنا الله منه بقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ [النور:٢١].. في هذه المدرسة يبدأ الشاب رحلته بالتدخين، على أنه مظهر من مظاهر الرجولة المبكرة، وسمة من سمات الرقي والحضارة، وعلى أنه يتخلص به من همومه ويسبح في عالم الخيال.

ثم يتدرج المسكين في طريق الانحراف شيئا فشيئا، من نوع إلى نوع حتى يقع في شباك الهيروين، وهنا يدفع كل ما يملك، ثم يسرق من البيت، ثم يسرق من المجتمع، ثم يقتل ويفقد الغيرة والنخوة والأدب، حتى يبيع نفسه، ويبيع أقرب الناس إليه.

وكم سمعنا بأناس كانت أرصدتهم في البنوك تفوق الخيال، وعماراتهم الشاهقة تتسع لمدينة بأسرها، وحدائقهم الغناء تعطر الجو كله، ونعم الله فيهم لا تحصى ولا تعد،

ولـديهم عقول وخبرة وذكـاء وفطنـة وعلم، تجعلهم في مصاف العظماء.

ثم مـاذا؟ صـدق عليهـم أبليس ظنـه فاتبعـوه، فإذا بالأرصـدة تفنى، والعمارات تباع في المزاد، والحدائق تتحـول إلى خرائب، ونعم الله تتحول إلى نقـم، والعقول والعلوم تنتهي إلى هلـوسة وغيبة عـن الوجـود.. ولو ماتوا لأراحـوا واستراحوا ولكن يأبى الله إلا أن يجعل منهم عبرة وذكرى لأولي الألباب.

ألا ما أعظم نعمة العقـل التي كرم الله بها الإنسان، وأسجد له مـلائكته، وجعله خليفة في الأرض: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحمـلناهم في البر والبحر ورزقنـاهم من الطيبـات وفضلنـاهم على كثير ممن خلقنـا تفضيلا ﴾ [الاسراء:٧٠].

بالعقل عرف الإنسان ربه فعبده، واستدل على وجـوده بخلقـه.. وعلى العقل تتـوقف التكاليف الشرعية من صـلاة وصيام وزكاة وحج وجميع الأحكـام، فـإذا سلب مـا وهب سقط ما وجب.. وبـالعقل وصل الإنسان في الكـون إلى أسر ار ما كـان يمكنـه الوصـول إليها إلا به.

وبالعلم وأسـاسـه العقل استطاع الإنسان أن ينتقل من عصر النـاقة إلى عصر البخـار، إلى عصر الكهـربـاء، إلى عصر الفضـاء، إلى عصر الذرة، إلى هذه الاكتشافـات المتلاحقة التي يسعـد بها السعـداء ويشقى بها الأشقياء.

فكيف يـرضى الإنسـان لنفسـه أن يبيع هذه الجوهـرة الثمينة، لا بأرخـص الأسعار وإنما بـالحطة والسفـاهة والجنـون؟ كيف يرضـى لنفسه أن ينزل من وقـاره إلى أحط أنـواع الحيـوانات فيرقص كـالقـرد، وينبح كـالكلب، ويـزحف من الهزال؟ كيف يـرضي لنفسه أن يتحـول من رجل شريف إلى لص، ومن رجل غيـور على الأعـراض إلى خسيس يفرط في عرضه من أجل شمة هيروين؟ وكم تكلفـة هذه الشمـة، ليهذي، ويفقـد توازنـه ويغيب عن الوجود؟

إن أحـدهم يعترف بأنـه ينفق في الشهـر آلاف الدنانير.. ومن آلافه وآلاف غيره تنتقل ثروة البلاد إلى الأعداء بالمليارات.. أحلال أن يجاهـد التاجـر ويجالـد، ويكافح الصـانع ويـذوب، ويشقى الموظف ويكـد، لتهـرب أموالهم وقطرات عرقهم إلى الأعداء ليبنوا بها مصـانع الذرة، وأقمار التجسس، ووسـائل التدمير.

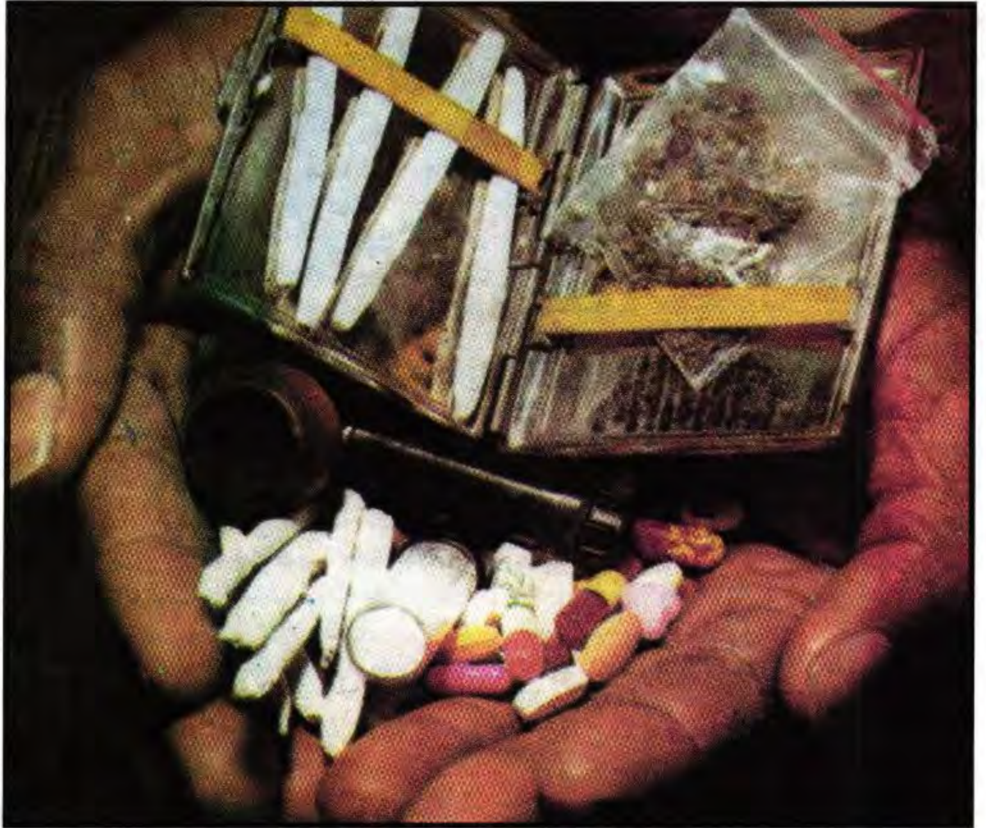
ليس هناك شيء بعينه اسمـه الخمر، وهذا من إعجاز القرآن، وإنما الخمر كل ما خامر العقل وحجبه عن الوجود، سواء أكان شرابا أو دخانا، أو رائحة أو حبوبـا. وقد حرم الله كل أولئك بقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمـر والميسر والأنصـاب والأزلام رجس من عمل الشيطـان فـاجتنبـوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العـداوة والبغضـاء في الخمـر والميسر ويصـدّكم عن ذكر اللـه وعن الصـلاة فهل أنتم منتهـون ﴾ [المائدة:٩٠و٩١]. وقال رسـول اللـه ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حـرام» [رواه مسلم]. وأعلنهـا عمـر رضي الله عنه من فـوق منبر رسول الله ﷺ فقال: (الخمر ما خامر العقل).

وكان عمر بن عبد العـزيز لا يجلد شارب الخمـر وحـده، وإنما كان يجلـد من شهـد مجلسـه وإن لم يشرب، فقد رفـع إليه قـوم شربـوا الخمر، فأمـر بجلدهم، فقيل لـه: إن فيهم فلانا وقد كـان صائما، فقال: به ابدأوا أمـا سمعتم قـول اللـه تعـالى: ﴿ وقد نزل عليكم في الكتـاب أن إذا سمعتم آيـات اللـه يكفـر بها ويستهـزأ بها فـلا تقعـدوا معهم حتى يخوضـوا في حـديث غيره إنكم إذن مثلهم ﴾ [النساء:١٤٠].

وحتى على فـرض أن الخمـر تطلق على الشراب المسكـر، فإن المخـدرات أشد خطـرا وسـوءا من الخمـر، لها ضحـايـا كثيرون، انحـرف بهم الطـريق، وظنـوهـا تبعث في النفس الطـرب والسرور، فـإذا بها تنتـهي بهم إلى المصير المظلم.. ولقد أجمـع العـلماء على حـرمتهـا. قـال تعـالى: ﴿ ولا تلقوا بأيديـكم إلى التهلكة وأحسنـوا إن الله يحب المحسنين ﴾ [البقرة:١٩٥]. وقال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» [رواه أحمد]. وأصل تحريمهـا مـا رواه أحمد في مسنـده وأبـو داود في سننـه بسنـد صحيح عن أم سـلمة رضي اللـه عنها قـالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر».

وكـان شيخ الإسـلام ابن تيميـة يقـول: (المخدرات هي أخبث من الخمر، لأنها تفسد العقل والمزاج، حتى يصير في الـرجل تخنث ودياثة) أي تفقده الغيرة.

ومهما اخترع النـاس من أنـواع، وأطلقـوا عليهـا من أسماء فالحرام حـرام. روى ابن ماجـة وابن حبـان في صحيحه أن رسـول الله ﷺ قال: «يشرب ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، ويضرب على رءوسهم بـالمعـازف والقينـات، يخسـف اللـه بهم الأرض، ويجعل منهم القـردة والخنازيـر»، وقـال ﷺ: «لعن الله الخمر، وشاربها وسـاقيها، ومبتـاعها وبـائعهـا، وعاصرهـا ومعتصرها، وحـاملها والمحمولـة إليه» [من حديث رواه الترمذي وابن ماجه] ■



الضربـة الموجهة إلى الشبـاب ضربـة قاصمـة، والسهـام المسددة إلى صـدورهم سهـام مسمومـة

على مشارف القرن الحادي والعشرين

(رؤيــــة استراتيجيـــة للمتغيرات الــــدوليـــة)

المؤلف: د. توفيق بن أحمد القصيّر

الناشر: مكتب الآفاق المتحدة – الرياض

الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

قراءة: صلاح الدين أرقه دان

الدكتور توفيق بن أحمد القصير

على مشارف القرن الحادي والعشرين

رؤية استراتيجية للمتغيرات الدولية

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

يشهد العقد الأخير من هذا القرن تغيرات إيجابية وسلبية متعاقبة تعادل في تسارعها وقوة انطلاقها سنين مجتمعة طوال هذا القرن، ولهذا كان الحديث عن العقد الأخير منه يحتاج إلى كثير من المعلومات والتحاليل المبنية على وقائع وحقائق وأرقام، في الوقت الذي ما زلنا فيه – كبقية دول العالم التابع – نتكيء على التأمل والتصوّر والتوقع..

وعلى رأس التحولات الملاحظة في بداية هذا العقد، مما يعتبر تحوّلاً جذرياً، أو مفصلاً يؤدي إلى التحوّل الجذري: اتفاق الدول الأوروبية الغربية على الوحدة، وقيامهم بخطوات عملية على هذا الطريق، وانهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك دولته الواحدة، وإعادة اللحمة إلى ألمانيا باندماج شطريها في دولة واحدة، وسقوط حائط برلين المشهور، وجلوس الفلسطينيين إلى طاولة المفاوضات مع الإسرائيليين وتوقيعهم ما عرف باسم اتفاق غزة – أريحا أولاً، وتحرّك الأمم المتحدّة لأوّل مرّة بفعالية أمام احتلال العراق للكويت، وإعطاء المؤسسة الدولية دوراً طالما تاقت إليه نفوس وطالبت به دول وشعوب..

وكل هذه التحوّلات تشير إلى أن ترتيباً جديداً سيشهده عالم المستقبل تتغير فيه التحالفات بفعل تغيّر المصالح، وبالتالي تتغيّر فيه الخارطة السياسية لكثير من الدول والكتل الإقليمية، مما سيكون له انعكاس على الحرب والسلم والاقتصاد، وكما قامت امبراطوريات سابقة على مبررات فكرية وفلسفية ودينية؛ خلال التاريخ القديم والحديث؛ بررّت للمستعمر إقدامه على احتلال بلدان ذات سيادة سابقة ومصادرة إرادة أهلها، تقوم اليوم فلسفات وأفكار تلعب الدور نفسه مع اختلاف في الشعارات وتبدّل في السياسات الظاهرة، فنظرية (صراع الحضارات) و(القضاء على الإرهاب والتطرف) و(الحفاظ على البيئة) و(الحفاظ على الديمقراطية) و(معركة الحريات) و(جدولة الديون الاقتصادية) تخدم أصحاب الطموح السياسي من متنفذي العصر الراهن، وتوفر لهم المبرر المطلوب لاستمرار هيمنتهم وفرض إرادتهم وسلطتهم، وتقديم مصالحهم على مصالح الآخرين..

ومن آليات السيطرة الجديدة الانتشار الاعلامي الواسع بهدف تكريس الغزو الثقافي المركّز، والذي هو بالأغلب من دول الغرب على دول العالم الثالث، مما نراه في التنافس المحموم على الأقمار الصناعية، والتسابق الماراثوني على الانتاج بضخامته وتكنولوجيته الكبيرة لجذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين، مع مراعاة تجاوز الحدود والسدود والقيود المفروضة..

ومن تناقضات هذا العقد قيام تكتلات اقتصادية، واتحادات سياسية بين مجموعات الدول الإقليمية المتقاربة جغرافياً والمرتبطة اقتصادياً في الوقت الذي يدعو فيه البعض إلى الانفصال وإقامة دويلات قومية أو دينية أو طائفية في بحر من القوميات الأكبر والأوسع، ففي الوقت الذي عادت فيه اللحمة إلى الألمانيتين وأقامت فيه دول شرق آسيا اتحاداً اقتصادياً مهمّاً، انفصلت تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين واشتدت دعوات الانفصال في جنوب السودان وشمال العراق وإيرلندا الشمالية وشمال اسبانيا وإيطاليا وغيرها..

ويواجه الإسلام وحده حملات تعادل كل ما يواجهه أي فكر أو دين آخر، وباستثناءات قليلة جداً نكاد لا نرى مشكلة إقليمية أو دولية إلا وكان (الإسلام) و(المسلمون) أحد طرفيها، وهكذا تتبدّى لنا؛ ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين؛ التحديات الحضارية في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والعسكرية والفكرية والتقنية، الأمر الذي يحتّم علينا إعداد العدّة وتوحيد الصف والعمل الجاد الدؤوب ضمن استراتيجية واعية شاملة بنّاءة..

وكتاب (على مشارف القرن الحادي والعشرين) للدكتور توفيق القصيّر محاولة استقرائية لتحولات العقد الراهن وتطلعات العالم في القرن القادم عبّر عنه الكاتب بقوله: (رؤية استراتيجية للمتغيّرات الدولية) وجعله في تسعة فصول أولها: (الوحدة الأوروبية وتأثيراتها العالمية) بتطورها التاريخي وركائزها وإمكاناتها، وانعكاساتها على أوروبا الشرقية، وما كان يعرف باسم الاتحاد السوفياتي، وتأثير قيامها على الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الدول العربية، ويختم الفصل بسؤال مهم عن الموقف العربي من تحديات الوحدة الأوروبية..

ويخصص الفصل الثاني لـ(التحولات السياسية في أوروبا الشرقية وآثارها العالمية) بما شهدته في نهاية عقد الثمانينات من ثورة

سياسيـة انتهت بتقـويض أركـان الحكم الشيـوعي، وشهـود ردة مـذهبيـة وصحـوة دينيـة، ولا ينسى الكاتب التعريف بأوروبا الشرقية، وأبعاد التحولات السياسية فيها، من تحول في نظام الحكم، والسياسـة الخارجية، والعوامل المحلية والإقليمية للتحولات فيها، ومكاسب الاتحاد السـوفيـاتي السـابق في أوروبا الشرقية، الايديـولوجية والاستراتيجية والسياسية والاقتصـادية، وبـالمقابل يعـدد الكتاب الأعباء الناتجة عن هذه العلاقة، الأعباء الاستراتيجية والاقتصـاديـة. ويتطـرق إلى العـوامل العالمية وتـوجهات غـورباتشـوف الجديدة..

وبكـلامـه على (آثـار التحـولات على هيكل النظـام الـدولي) يتطـرق إلى (هيكل النظـام الدولي) و(ظهور مراكز قوى جديدة في النظام الـدولي) ثم يعـرّج على (آثـار التحـولات السيـاسيـة في أوروبا الشرقيـة على العـالمين العـربي والإسلامي) بآثـارها السلبيـة وعلى رأسها الكيد الإسرائيلي مما له عـلاقة بالهجرة اليهـودية من خـزان الـدول الشرقية وتـدني اهتمام الغـرب ومسـاهمتـه في إيجاد حلـول عـادلة لمشكـلات العالم الإسـلامي، وتقليص الاستثمارات والمساعدات والقـروض الغربية للـدول الإسلاميـة، وانتهـاء الدعم السيـاسي والعسكري والاقتصادي للقضية الفلسطينية لصـالح إسرائيل، وانعكـاس التحـولات في أوروبا الشرقية على فاعليـة المنظمات الدولية، وعلى التيـارات الماركسيـة في العـالم العـربي، وينهي الفصل بـ(واجب العـالم الإسـلامي الآن) تجاه هـذه المتغيرات والتحـديـات المذكورة..

في الفصل الثالث (الوحـدة الألمانية ومكانها في الصراع العـالمي) ابتداء مـن (انهيار حـائط بـرلين) والتفاهم الأمـريكي - السوفيـاتي - وقتهـا - مع إلقـا الضـوء على تـاريخ ألمانيـا السيـاسي بما في ذلك مـرحلة الحرب العـالميـة الثانية وما تبعها حتى الآن..

ويبين الـدكتـور تـوفيق في هـذا الفصل التحـديات المستقبليـة التي تـواجـه الألمان، الـداخلية منهـا والخارجيـة، فعـلاقة ألمانيـا بالشرق الأوسط، والولايات المتحدة الأمريكية، وما هو الدور المتوقع منها أوروبيا ودوليا، ولا يكتفي بذكر الوجه الإيجابي بل يتطرق كذلك إلى مخاوف من ألمانيا الموحدة، وقـد تباينت في ذلك الإراد والتكهّنات لاسيما بريطانيا واليهود والأتراك..

وخص الكـاتب فصلـه الـرابع بـانهيـار الماركسيـة، فقد أفلست النظرية الماركسيـة، وعـادت جماهير الاتحاد السـوفيـاتي ودول أوروبا الشرقية إلى الدين، ممـا استوجب إلقاء الضـوء على مـاهيـة الشيـوعيـة ومضمـونها الأيـديـولـوجي، وموقفهـا من الدين وقـادتها البـارزين، كماركس ولينين وستـالين، والمضامين العالمية والمحلية والإقليمية لسقوط الماركسيـة، ويطـرح سؤالـه في آخـر الفصل: (ماذا بقي بعد سقوط الماركسية) ليجيب عليه مختتماً فصله هذا..

(النظـام الـدولي الجديـد بين الشعـارات والـواقع) عنـوان الفصل الخامس، وفيـه: (تعـريف بالنظـام الـدولي الجديد) وسماتـه، ورجحان كفة الولايات المتحدة وتعاظم دورها على مسرح السيـاسة الـدولية، وأركـان ذلك: الأيديـولوجيـة الليبرالية، والقـوة العسكريـة عـاليـة التقنيـة، والاتصـالات والنفط.. وفي معـرض التحـولات الأخيرة يـلاحظ الكـاتب (الانتقال من القطبية الثنائية إلى نظام القطب الواحد) و(تـزايد أهمية القوّة الاقتصـادية في التوازنات الدوليـة) و(التنافس الاقتصـادي في منطقـة جنـوب شرقي آسيـا، والتنـافس الاقتصادي وأزمـة الخليج، وازدياد التـدخل الخارجي في الشـؤون الـداخليـة للـدول من خلال آليات جديـدة، وإدارة الأزمات بدلاً من حلهـا، وتعاظم أثـر السياسـة الأمريكيـة على المنظمات الدولية ودورهـا في تنظيم العلاقات الدولية..

ومن أبرز ما يـراه في تحديات النظام الدولي الجديد للعالم الإسـلامي: تهميش القضايـا الإسـلاميـة، كقضيـة الصراع العـربي - الإسرائيلي، وظهور بـوادر مواجهة حضـارية بين الإسلام والغرب، وإذكاء الصراع بين دول الشمال ودول الجنـوب، وكسر عزلـة إسرائيل الدوليـة، وفتح قنوات التعامل معهـا، وهجرة اليهـود السـوفيـات، والاحتكـار النـووي الاسرائيلي، وانكشافيـة السـواحل العربية على البحر المتوسط، وانكشافية العالم العربي إزاء مصـادر التهـديد الاقليمية والعالميـة، وإرهاب وتصفيـة الكـوادر العلمية العـاملـة في مجال تطوير أسلحة الدمار الشامل لصالح العرب..

وفي معـرض إجـابتـه على سـؤال: كيفيـة مجابهة تحديات النظام الدولي، يرى أن الأمن هـو الأمن القـومي لا القطـري، والاعتماد على الذات في الترتيبـات الدفـاعية، وتحويل النفط من سلعة تجارية إلى سلاح سيـاسي، وزيادة التعـاون الاقتصادي بين الـدول الاسلاميـة، ووقف التفـاوض مع إسرائيل والاستمـرار في سيـاسـة المقـاطعـة، واتخاذ خطـوات جـادة لتحقيق مصـالحـة عـربيـة وتـوحيـد الصف العربي، وتطوير أسلوب الدعوة..

ويرى استكمالاً لـذلك: تطويـر روادع فوق تقليديـة لموازنة قوة إسرائيل النـووية، وتبني استراتيجية إسـلامية لمكافحة هجـرة اليهود السوفيات إلى فلسطين المحتلة..

أما الولايات المتحـدة والنظام الدولي الجديد يتعلق الأمـر بمفهـوم إدارة الـرئيس السـابق بوش للنظام الدولي الجديـد، وعوامل أمريكية داخلية وخـارجية لها علاقـة باليابـان وألمانيا والعالم الثالث..

ويخصص الفصل الســادس لـــ(رابطة الدول المستقلة: الكمنولث الروسي) بمقدمة عن انهيـار الاتحاد السـوفياتي وتفـاقم مشـاكل القوميات، ومسلسل أحداث ظهور الكمنولث، والجمهوريات الاسلامية المتحررة من الاتحاد السـوفيـاتي، ومظـاهـر وعـوامل الصحـوة الاسلامية فيها، ومجالات التعاون الممكنة بين العـالم الاسـلامي ورابطة الـدول المستقلـة، والخطوط العريضـة لاستراتيجية التعامل مع مسلمي آسيا الوسطى، ومستقبل الكمنولث..

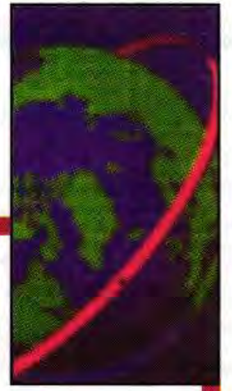
ويبقى الفصل السـابع عن الأمة ومـواجهة التحديات الاعلامية (من خـلال غزو الاقمار الصنـاعية)، والفـراغ الفكـري (بعد سقـوط الايـديـولـوجيـات في اوروبـا) والتسلط الاقتصـادي (لتفاقم الـديـون)، والبحث عن مصادر بديلة للطاقة..

ويفرد الفصل الثـامن للخيار التقني لـلأمة الاسـلاميـة، بمفـاهيمهـا وحيـازتها ونقلها وتطويـرها، بما يتطلبـه ذلك من وعي سياسي وقيـادي وتنمية مهـارات واستخـدامات، وتخطيط وتطوير، وبحث علمي، وتوفير فرص النجاح من اعـداد العلماء وتوفير المال اللازم.. ويختم الفصل بـلائحـة من التـوصيـات على رأسهـا تطـويـر قـدرات الإنسـان المسلم ومهاراتـه.. ويختتم بحثه في الفصل التـاسع محدداً (الـواجبـات الحتميـة) بـالاستعـداد العلمي، والسيـاسي، والـدعـوي والثقـافي، والعسكري، والاستراتيجي والاقتصادي، مع تركيز على المنهجية والواقعية..

والكتـاب مزوّد بجـداول بيـانية، وخـرائط تـوضيحيـة، وهـو إضـافـة طيبـة للمكتبـة الإسـلامية، وإن كـان الموضوع من الأهميـة والخطـورة والشمـول بحيث يحتـاج إلى عمل مـؤسسي لا إلى اجتهـاد فردي ليـوفيـه حقـه ويؤتي ثماره إن شاء الله..

وصاحب الكتـاب هو الدكتـور/ توفيق بن احمد القصيّر أستاذ الهندسة النووية المشارك في كلية الهندسة بجـامعة الملك سعود ببرنامج الـدراسات العليا في الهنـدسـة النـوويـة، والمستشـــار العلمي لبعض المؤسســات والـوزارات في مجال الـوقـايـة من الاشعـاع وحمـاية البيئـة، قـدم عشرات المحـاضرات العلميـة، ونشر كثيراً من المقالات داخل وخارج المملكة، يعمـل الآن مديراً عـاماً لمكتب الآفاق المتحدّة الاستشـاري في الريـاض، وشارك في مـؤتمرات ونـدوات متخصصـة عن مستقبل العـالم الإسـلامي في كل من كـوالالامبـور والجزائر والكويت، بالإضـافة إلى إشرافه على إعداد قاعدة معلـومات استراتيجية حول دول العـالم باللغـة العـربيـة، وكتاب المعلـومات ١٩٩١م ■





نافذة على العالم

مدرسة كويتية للمهاجرين الكشميريين

قامت لجنة الدعوة الإسلامية / الكويت، وبتنسيق مع مكتبها في إسلام آباد بافتتاح (مدرسة النـور النمـوذجية الابتـدائيـة) في مخيم المهاجرين الكشميريين هدية من أهل الكويت لصالح الأطفال الذين حرموا من نعمة العلم، وفرض عليهم الجهل والجوع والمرض والتخلف بسبب ما يعـانيه الشعـب الكشميري المسلم على أيدي الهنـدوس، وقـد فـرّ من جراء هـذا الـواقع الأليم والمحزن مئـات الآلاف من الأسر الكشميريـة المسلمة إلى مظفـر آباد (كشمير الحرة) هربا من البطش والتعذيب والاغتصاب.

هذا وقد قامت اللجنة خلال عملها داخل مخيمات الكشمير بتقديم المساعدات والمواد الاغاثية لهؤلاء المهاجرين وتنفيذ المشاريع التي من شأنها رفع المعاناة وتحسين أوضاع المهاجرين.

وتتسع المدرسة حاليـاً لـ(٦٠) طالبة و(١٢٠) طـالبا، وسيزيد عدد الطلبـة بعد اكتمال بقية الفصول وتجهيز المدرسة من اللوازم المدرسية التي يحتاجها الطالب والمعلم إن شاء الله.

مهرجان كويتي في موسكو

أقـــــامـت (لجنة مسلمي آسيا) بالتعاون مع (معهد الحضارة الإسـلامية) وسفـارة الكويت في مـوسكـو (مهرجـان أيام الكـويت في موسكو) بمناسبة يوم التحريـر واليوم الوطني شارك فيه حوالي ٣٥٠ شخصا بينهم علماء روس ومثقفون وعلماء دين وشخصيات سياسية واجتماعية ورجال أعمال وطلبة، وألقيت فيه كلمات طالبت بفرض كافة الضغـوط على النظـام العراقي لـلاعتراف بترسيم الحدود التي أقـرتها الأمم المتحدة والعمل على إطلاق الأسرى والمرتهنين من سجـون طاغية العراق. كما أشار الخطبـاء إلى العلاقات الكويتيـة الروسية في مختلف المجالات، ودور الكويت الدولي والإقليمي الـرائد، وتم توزيع مصاحف (لجنة مسلمي آسيا) المترجمة باللغة الـروسية. وبث التلفزيون الروسي والصحف ووكالة أنبـاء روسيا الاتحادية وإذاعة الرسالـة من موسكو هذا المهرجان الكبير.

إذاعة إسلامية في أندونيسيا

أشـاد رئيس لجنة جنـوب شرق آسيـا بجمعية إحيـاء التراث الإسـلامي (عبـداللطيف الغريب) بـالـدور الكبير الذي يقوم بـه الإعلام في إبراز الوجـه الصحيح للإسلام ونشره، إضافـة إلى دوره المهم في نشر الدعوة الإسـلامية. وأضاف انـه من هذا المنطلق قـامت اللجنة بانشـاء إذاعة محليـة في أندونيسيـا في مقر (معهـد الحكيم السلفي) في منطقة كويري في جزيرة لومبوك الغربية، حيث ستساهم هذه الإذاعـة بالتـوعية ونشر الدعـوة الإسلاميـة، وكذلك سيصل صـوت هذه الإذاعـة إلي المنـاطق النائيـة التي لا يمكن الـوصـول إليها بسهـولـة، حيث سيقـوم اخواننـا المسلمون باتصال دائم مع واقع عالمهم الإسلامي خاصة إذا علمنا أن انتشـار الجماعات التبشيرية هنـاك بصورة رهيبـة ويستغلـون الجهـل والعـوز فينشئـون المدارس والعيـادات المجـانيـة، ولا يـدخلهـا من لا يستجيب لهم ولـدعواتهم، ومن هنـا تأتي هذه الإذاعـة لكشف ألاعيب هؤلاء المبشرين وللتوعية كذلك.

وفد نسائي كويتي في سراييفو

قـام مؤخـراً وفد نسـائي كويتـي مؤلف من عـائشة اليحيى ومـوضي الحجي بزيارة العاصمة البوسنية (سراييفـــو) وقـــدم مساعـدات طبية وغـذائية إلى مستشفى الأطفـــال مساهمة من نساء الكويت إلى المتضررين من أبنـــاء شهداء البـوسنة. هـذا وقد قام الـوفد بلقـاء القيادات النســائيـــة في الاتحاد النســائي البـــوسني .

مشاريع خيرية كويتية في مصر

افتتح الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهـــر ود. محمـــد علي محجوب وزير الأوقاف المصري مسجد (مستورة حمود الرقبة) بمدينة المقطم، وقامـا بوضـع حجر الأسـاس لـ(معهد ورثة العوضي) التعليمي بحلوان.

وشـارك في الافتتاح عمـر عبد الآخـر (محافظ القـاهـرة) وخـالـد الحسيني (نـائب مـديـر بيت الـزكـاة الكـويتي) وسفير الكـويت بالقـاهـرة عبدالحميـد البعيجـان. كما قـام وزيـر الأوقـاف المصري بـافتتـــاح (مجمع إسماعيل حجي) الخيري بمدينة النهضة بشمال العاصمة المصرية.

إيرادات بيت الزكاة خلال رمضان

صرح محمـد الجاسم (مـديـر إدارة الشـؤون الماليـة في بيت الـزكـاة) ان مجمـــوع إيـــرادات البيت التـي تم تحصيلهـا عن طـريق الصنـاديق فقط خلال شهر رمضان المبارك الماضي بلغت ١,٥٧٣,٩٤٧ دينارا.



أميركا الأكثر بيعا للسلاح

ذكر تقرير للوكالة الأميركية للرقابة على التسلح ونزع السلاح أن الولايات المتحدة قد ضاعفت من صادرات السلاح في الفترة ما بين ١٩٨١ و١٩٩١ وتقدمت على ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي كأكبر مورد للأسلحة.

وحسب هذا التقرير فإن الولايات المتحدة صدرت ما قيمته ٥٩ بليون دولار من الأسلحة في الفترة ما بين ١٩٨٧ و١٩٩١ من بينها ٣٥ بليون دولار بيعت إلى بلدان نامية.

يضاف إلى ذلك ان المملكة العربية السعودية اشترت ما قيمته ٥,١ بلايين دولار من الأسلحة، واشترت إسرائيل ما قيمته ٥ بلايين دولار، وتايوان ما قيمته ٣ بلايين دولار من الأسلحة الأميركية بين ١٩٨٧ و١٩٩١.

٩١ مليار دولار عوائد أوابك

بلغت العوائد النفطية الحقيقية للأقطار الأعضاء في أوابك في عام ١٩٩٢ نحو ٩١ مليار دولار عند احتسابها بالرقم القياسي لأسعار صادرات الدول الصناعية بأسعار عام ١٩٨٥.

وأكدت (أوابك) ان هذا يعادل ٥٣٪ مما كانت عليه عام ١٩٧٤م ونحو ثلث العوائد المتحققة عام ١٩٨٠ عندما وصلت إلى أعلى مستوياتها وبلغت ١٨٦ مليار دولار، وأوضحت أن القيم الحقيقية للعوائد النفطية اتخذت اتجاها مغايرا في الثمانينيات بالمقارنة مع الاتجاهات التي سادت خلال السبعينيات ففي حين تزايدت بمعدل سنوي ٢٣٪ خلال الفترة من ٧٠ - ١٩٨٠ فإنها انخفضت بمعدل سنوي قدره ٩٪ خلال ٨٠ - ١٩٩٢ وخلال هذه الفترة ٧٠ - ١٩٩٢ ارتفع عدد السكان في الأقطار الأعضاء في (أوابك) من ٧٨ مليون نسمة إلى ١٥٠ مليونا بزيادة ٣٪ سنويا. ويتضح من هذا أن متوسط نصيب الفرد من العوائد النفطية الحقيقية لعام ١٩٩٢ أصبح مقاربا لما كان عليه عام ١٩٧٢ عندما بلغ ٤٠٠ دولار.

اكتشاف قطع نقد عربية أثرية في السويد

كشف عالم الآثار السويدي (بارت ربيلينغ) عن العثور على ١٠٠ ألف قطعة نقد عليها كتابة باللغة العربية في جزيرة (غوتلاند) بالسويد التي كانت تشكل مركزا تجاريا هاما في بحر البلطيق مشيرا إلى أن في متحف النقد الملكي في استوكهولم الآن ٢٥ ألف من قطع النقد العربية معظمها مصنوع من الفضة وبعضها من الذهب.

وبين أن تواريخ هذه القطع النقدية يعود إلى (٤٠٠ و٨٠٠) سنة بعد هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و (٧٠٠ - ١٠٠٠) سنة بعد ميلاد المسيح عليه السلام.

وأفاد أن ربع هذه الكمية من النقود مصدرها العراق وشبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا ومصدر الجزء الرئيسي منها طشقند وسمرقند والمناطق المحيطة بها والواقعة إذن في جنوب روسيا وإيران وأفغانستان.

١٤ مليون عاطل عن العمل!!

بلغ عدد العاطلين بالدول العربية حتى نهاية ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٣ نحو ١٤ مليون عاطل بزيادة قدرها ٩,٤ عن معدلات عام ١٩٩٢ (بزيادة ٢٢٪) جاء ذلك في تقرير للمجلس الاقتصادي الاجتماعي بالجامعة العربية.

ويشير التقرير إلى أن معدلات البطالة بالدول العربية في الوقت الحالي تحتاج لنحو ١٦ مليار دولار كاستثمارات سنوية لمواجهة متطلبات التوظيف والتشغيل.

وتأتي فئة الحاصلين على مؤهلات جامعية في مقدمة الفئات التي تعاني من البطالة بالوطن العربي حيث يصل معدلها نحو ٣٨٪ من إجمالي عدد العاطلين كما ارتفع معدل البطالة بين الفئات الحرفية العربية ليصل إلى ١١٪ من إجمالي العاطلين.

وأكد التقرير أن حجم المساعدات العربية - العربية التي تم توجيهها للإسهام في حل مشكلات البطالة بالدول العربية التي تعاني من ارتفاع معدلات البطالة، لم تسهم سوى في تشغيل العاطلين بنسبة ٢,٦٪.

ضجة في موسكو !

أثار التقرير الذي بثته وكالة (أسوشيتد برس) وشبكة التلفزيون الأمريكية (سي. ان. ان) عن عثور أحد مراسليها على سجلات رسمية في ألما آتا (كازاخستان) تؤكد الأصل اليهودي للزعيم الروسي القومي المتطرف فلاديمير جيرينوفسكي، المعروف خصوصا بمواقفه المعادية للسامية والتأييد الذي يناله بسبب ذلك من غلاة القوميين الروس، ضجة كبيرة في موسكو.

ورغم أن السجلات التي عثر عليها في ألما آتا لا تكشف هوية والد جيرينوفسكي، فإن لقبه مدرج في سجل الولادة تحت اسم (ايدلشتاين). وتظهر الوثائق انه قدم طلبا لتغيير اسمه من ايدلشتاين إلى جيرينوفسكي وحصل على إذن بذلك في حزيران (يونيو) ١٩٦٤م قبل انتقاله من كازاخستان إلى موسكو لمواصلة تعليمه العالي. ومعروف أن النسب المحددة لأبناء القوميات في الجامعات كانت تحول دون قبول الكثير من الطلبة اليهود أو الذين يحملون ألقابا يهودية. وتمكن من الحصول على مقعد في (معهد اللغات الشرقية) الذائع الصيت في العهد السوفياتي والتابع لجامعة موسكو.



جيرينوفسكي

مخطط توطين مشبوه

حذر الداعية الهندي المعروف أبو الكلام محمد آزار من أن السلطات الهندية تنفذ مخططا لتوطين البوذيين في مناطق المسلمين. وقال إنها قد قامت في إطار هذا المخطط بتوطين ٥٥٠٠ أسرة بوذية في أكبر منطقتين للمسلمين هما سنتايقر وبرفور.

وأشار إلى أن لمخطط السلطات الهندية هدفين، الأول: سياسي ويتمثل في تحسين صورة الهند أمام دول الشرق مثل اليابان وكوريا، والثاني: يتمثل في إعاقة تكاثر المسلمين بالبلاد.

الهند متمسكة بسياستها النووية

يبدو من غير المرجح أن تقبل الهند أي مشروع أميركي لحظر الانتشار النووي: (ما لم يف هذا المشروع بالمطالب الهندية ويحدد نهجا عالميا لا يقوم على أساس تمييزي).

وتشير التقارير الواردة من واشنطن إلى أن إدارة الرئيس الأميركي بيل كلينتون ستسعى إلى مشاركة الهند في مؤتمر متعدد الأطراف حول حظر الانتشار النووي والأمن الإقليمي في جنوب آسيا.

وتشير الدلائل في نيودلهي إلى أن أي اقتراح يجيء في إطار مؤتمر اقترحته باكستان في وقت سابق سيلقي المصير نفسه، إذ رفضت نيودلهي هذا الاقتراح بشكل مطلق. وتتمثل وجهة النظر الهندية في أن خطة العمل التي اقترحها راجيف غاندي عام ١٩٨٨م لإقرار نظام عالمي وغير تمييزي لحظر الانتشار النووي: (لا تزال تشكل الأساس الراسخ للسياسة النووية الهندية).

نصف حوامل بريطانيا غير متزوجات!

أشارت إحصائيات جديدة نشرت في لندن إلى أن حوالي نصف النساء الحوامل في بريطانيا غير متزوجات. وأوضح مكتب الإحصاء السكاني أن تلك النسبة قد ارتفعت من ٢٩ بالمائة قبل عقد مضى إلى ٤٤ بالمائة في الوقت الراهن. كما ارتفع عدد حالات الحمل خلال تلك الفترة بأكثر من مائة ألف حالة سنويا ليبلغ ٨٥٣,٥٠٠ اليوم.

وأظهرت أرقام مكتب الإحصاء السكاني أيضا أن من بين كل عشر حوامل غير متزوجات تقرر واحدة فقط الزواج بعد ولادة طفلها الأول بينما تعمد ثلاث إلى الإجهاض. وتختار ست منهن تربية أطفالهن (بشكل غير شرعي).

السياح الروس

نقل عن سفير روسيا في الإمارات العربية المتحدة قوله إن السياح الروس الذين يتدفقون على الإمارات لشراء السلع الاستهلاكية المتدنية الأسعار انفقوا مليار دولار خلال عام ١٩٩٣م. وأضاف السفير أوليج ديركوفسكي قائلا: (إن أهم السلع المصدرة إلى روسيا من الإمارات العربية المتحدة هي الالكترونيات والأجهزة الكهربائية والمنزلية).

وأصبح منظر السياح الروس وهم يتأبطون مشترياتهم من أجهزة الفيديو والمسجلات وغيرها من الأجهزة الالكترونية من المناظر المألوفة في شوارع إمارة دبي وهي مركز رئيسي لإعادة تصدير بضائع يابانية وأخرى مصدرها بلدان الشرق الأقصى.

ندوات ومؤتمرات

* رعى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح خلال الفترة ٦ - ٩ ذو القعدة ١٤١٤هـ الموافق ١٧ - ٢٠/ ٤/ ١٩٩٤م فعاليات المؤتمر التربوي الثاني لقسم أصول التربية بالجامعة الذي عقد المؤتمر تحت عنوان: (التعليم العالي العربي وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين) وناقش المشاركون من خلال جلساته ثلاثة محاور أساسية هي: تحديات مطلع القرن الحادي والعشرين وبدائل مواجهتها، فلسفة التعليم العالي العربي لمواجهة التحديات، دور مؤسسات التعليم العالي العربي لمواجهة التحديات.

* بمشاركة مايزيد عن ألف مسؤول يمثلون ٣٨٠ مدينة عربية رعت الكويت خلال الفترة ٣ - ٧/ ٤/ ١٩٩٤ فعاليات (المؤتمر العاشر لمنظمة المدن العربية) وقد شدد في ختام اجتماعاته على ضرورة أخذ البعد البيئي في جميع الخطط التنموية للمدن العربية، ودعا إلى وضع التشريعات للحفاظ على توازن البيئة ومحاربة آثار التصحر، كما أوصى بضرورة وضع استراتيجية شاملة وخطة موحدة لمعالجة النفايات الصلبة والاستفادة القصوى منها اقتصاديا، وأوصى أيضا باعتبار كل المراكز التاريخية في المدن العربية جزءاً لا يتجزأ من التراث العربي المشترك.

* بمشاركة أكثر من مائة خطيب وإمام كويتي من العاملين بإدارة المساجد بوزارة الأوقاف والعاملين في مساجد محافظات الكويت شهدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية خلال الفترة ما بين ٨ - ٢٧/ ٤/ ١٩٩٤م دورة الأئمة والخطباء من أجل العمل على رفع كفاءة الأئمة والخطباء الكويتيين وتدريبهم على أسلوب الالقاء والتعامل مع الناس وحثهم على الاضطلاع بمناهج ووسائل التربية الحديثة للنهوض بالدعوة.



* تحت رعاية وزير التربية ووزير التعليم العالي د.أحمد عبدالله الربعي عقدت يوم ٢٨ شوال ١٤١٤هـ الموافق ٩/ ٤/ ١٩٩٤م الندوة الفكرية حول (تحديث وتطوير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) [الكسو] وقد ناقشت الندوة الاحتياجات الأساسية للدول العربية في مجالات التربية ومحو الأمية والثقافة والاتصال والتوثيق والمعلومات.

* تحت رعاية وزير الصحة السابق الدكتور عبدالوهاب الفوزان عقدت يوم ١١/ ٤/ ١٩٩٤ الندوة الثامنة للتخطيط الصحي بدول مجلس التعاون الخليجي تحت عنوان (أنماط التأمين الصحي وتطبيقاته) وقد تناولت مشكلة تحويل الخدمة الصحية وبديل التأمين الصحي وتجارب الدول المختلفة.

* بمشاركة ٢٥ منظمة دولية وإقليمية ومحلية عقد المؤتمر الأول حول (دور المرأة في التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية) تحت رعاية النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ/ صباح الأحمد وذلك خلال الفترة ما بين ٣٠ شوال/ ٢ ذو القعدة ١٤١٤ هـ الموافق ١١ - ١٣/ ٤/ ١٩٩٤م.
وقد ناقش المؤتمر خلال جلساته عدة قضايا من أبرزها: المرأة والتنمية والاقتصاد القومي، ومساهمة المرأة الخليجية الكويتية، والتخطيط للاحتياجات من الكفاءات النسائية في برامج التنمية، صمود المرأة الكويتية خلال الاحتلال العراقي. وقد ناشد المؤتمر جميع نساء العالم للعمل على الإفراج الفوري عن المعتقلين في العراق باعتباره حقاً أساسيا من حقوق الإنسان، والاعتراف بالحقوق السياسية للمرأة الكويتية، وإعادة النظر في التحفظات على الفقرات رقم (١) من المادة ٧، ورقم (٢) من المادة ٩، ورقم (و) من المادة ١٦ من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٧٩م.

* انطلاقا من خطة اللجنة الاستشارية العليا بتهيئة الأجوء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة وبالتعاون بين كلية الشريعة وبين اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية عقد مؤتمر (الأسرة في ظل الشريعة) يوم ١/ذو القعدة ١٤١٤هـ الموافق ١٢/ ٤/ ١٩٩٤م وقد جاءت أبحاث ومناقشات المؤتمر في نطاق اللجنة الاجتماعية والتربوية للاستفادة منها ووضع النظام الاجتماعي والتربوي الشامل وتعديل ما يحتاج إلى تعديل من قوانين ولوائح متعلقة بالأسرة وتماسكها وفق شريعة الله.

ضم الأقاليم الإسلامية في أريتريا

في تطور خطير قررت حكومة (الجبهة الشعبية الأريترية) ضم الأقاليم الإسلامية الستة إلى المقاطعات الثلاث ذات الغالبية المسيحية والواقعة في المرتفعات، يأتي ذلك إثر قرار كانت السلطات الأريترية قد اتخذته بتبعية ملكية جميع الأراضي للدولة. ويقول المراقبون إن خطورة الخطوة الأخيرة تكمن في تحويل الأغلبية المسلمة في بعض الأقاليم إلى أقلية غير فاعلة كضم إقليم دنكاليا، الذي يتمتع بالغالبية الإسلامية الساحقة، ويسكنه العفر المحافظون على دينهم وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية العريقة، والذي يشرف على أهم الجزر الاستراتيجية في (البحر الأحمر)، إلى مقاطعة أكلو كيزاي ذات الغالبية المسيحية.

الداعية/ محمد علي سالم في ذمة الله

ودعت الكويت يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٤١٤ هـ الموافق ١/٤/١٩٩٤م فضيلة الداعية الشيخ/ محمد علي سالم، الذي انتقل إلى جوار ربه بعد أن أمضى زهاء أربعين عاما وهو يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولقد عرف رحمه الله بصدق اللهجة وعمق التأثير والجلد على الحق مقتديا في ذلك بنهج الصالحين من العلماء العاملين. لقد أمضى رحمه الله عمره في الكويت داعيا إلى الله على بصيرة، معلما للناس، مربيا لهم.

رحمك الله ياشيخنا الفاضل و اسكنك فسيح جناته و﴿ أنا لله و أنا اليه راجعون ﴾

انتهت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري من إنجاز برنامج إدخال مادة القرآن الكريم على الخطة الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام في دولة الكويت باعتبارها مادة مستقلة ورفعته إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد، وقد أشاد حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه بهذا الإنجاز وباركه.

على طريق تطبيق الشريعة الغرّاء

برنامج تدريس القرآن جاء تنفيذاً لتوصية المؤتمر التربوي الأول

وقد بين د. خالد المذكور (رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية) أن هذا الانجاز يأتي تنفيذا لتوصية المؤتمر التربوي الأول لتهيئة الأجواء التربوية لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الذي عقد تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه في ابريل (نيسان) ١٩٩٣م وتنص هذه التوصية على إدخال مادة القرآن الكريم ضمن مناهج التعليم العام لجميع المراحل باعتبارها مادة مستقلة.

وعلى ضوء هذه التوصية تم تشكيل فريق عمل يتبع اللجنة التربوية التي يرأسها د. عجيل النشمي لدراسة هذه التوصية دراسة علمية مستفيضة بمشاركة أصحاب الاختصاص في هذا المجال لابداء الرأي والمشورة.وبعد الانتهاء من هذه الدراسة قامت اللجنة التربوية برفعها إلى اللجنة الاستشارية العليا، وبعد إقرارها من قبل اللجنة الاستشارية العليا، تم رفع هذا الإنجاز إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه كأول إنجاز يقدم من اللجنة، وقد أبدى سمو الأمير سروره ومباركته الكريمة لهذا الإنجاز واثنى عليه، ثم قام سموه مشكورا بإحالة هذا الإنجاز إلى مجلس الوزراء الموقر الذي أحالة إلى وزير التربية والتعليم العالي.

أهداف الإنجاز

وحول أهداف هذا الإنجاز (ادخال مادة القرآن الكريم على الخطة الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام باعتبارها مادة مستقلة) بين د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا أن أهداف هذا الانجاز هي كالتالي:

١ - العمل على تنشئة أبنائنا وبناتنا على أساس من الارتباط الوثيق بكتاب الله عز وجل عملا بما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»

٢ - وضع الأبناء على أول الطريق الميسر لحفظ وتجويد القرآن الكريم مما يشجعهم مستقبلا على استكمال حفظه والعمل به.

٣ - تقوية اللغة العربية لدى أبناء وبنات الكويت قراءة وتعبيرا.

٤ - تنمية إحساس تذوق الأساليب البلاغية والأدبية المستقاة من آيات التنزيل الحكيم.

٥ - نيل المثوبة والأجر، والتوفيق من الله سبحانه وتعالى لكل خير.

مبررات الإنجاز

ثم وضع د. خالد المذكور المبررات التي تستدعي ضرورة إدخال مادة القرآن الكريم كمادة أساسية في المناهج الدراسية في مراحل التعليم العام، والتي من أبرزها الضعف العام لدي التلاميذ في حفظ وتلاوة القرآن الكريم والتي انعكست بسبب قلة حصص التربية الإسلامية في دولة الكويت مقابل دول مجلس التعاون الخليجي، حيث تبلغ نسبة حصص التربية الإسلامية في دولة الكويت إلى المملكة العربية السعودية ٢٨٪ وهذه نسبة منخفضة جدا، ونسبة دولة الكويت إلى دولة قطر ٤٨٪ أي أقل من النصف، ونسبة دولة الكويت إلى سلطنة عمان ٥٣٪ أي النصف تقريبا، ونسبة دولة الكويت إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ٦٣٪ أي الثلث إلى الثلثين تقريبا، ولا تزيد عن دولة البحرين سوى ثلاث حصص فقط، أي ترتيب دولة الكويت في حصص التربية الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي (الخامسة).

وأضاف د. خالد المذكور قائلا:

إن المبررات التي تستدعي ضرورة إدخال مادة القرآن الكريم كمادة أساسية ومستقلة في المناهج الدراسية في مراحل التعليم العام بشكل تفصيلي، هي:

١ - الضعف الملحوظ عند الطلبة في تلاوة القرآن الكريم وحفظه.

٢ - عدم كفاية الخطة الدراسية الحالية لمادة التربية الإسلامية للاهتمام بتلاوة وحفظ القرآن الكريم، فلو نظرنا إلى الجدول

الذي يبين عدد حصص التربية الإسلامية في مراحل التعليم المختلفة في دول مجلس التعاون الخليجي فإن هذا يعطي دلالة واضحة بأن دولة الكويت هي من أقل الدول نصيبا من حيث توزيع حصص التربية الإسلامية خلال الأسبوع الدراسي بعد دولة البحرين.

٣ - استغلال السن الباكر للتلاميذ في حفظ أجزاء من القرآن الكريم لسهولة ذلك عليهم وأثره البليغ في سلوكهم ونفسياتهم.

٤ - ربط التلاميذ بكتاب الله وتعويدهم على التعامل مع رسم المصحف العثماني حتى لا تنشأ أجيال متتابعة هاجرة لكتاب الله.

٥ - حفظ الأجزاء المقررة يضفي سعادة نفسية على الحافظ وأهله.

٦ - حفظ الطالب للآيات المقررة وتلاوتها يدفعه للبحث عن فهم معانيها ومعرفة الأحكام التي تتضمنها.

٧ - حفظ أجزاء من القرآن الكريم يساعد على القضاء على الكلمات الدخيلة على لغتنا العربية وتربية جيل يهتم بلغة قرآنه نطقا وكتابة ومحادثة.

٨ - حفظ كتاب الله وتعلق الأبناء به يجنبهم الانحراف ويشغلهم بما يفيد.

٩ - حفظ كتاب الله تعالى ينمي ذكاء الطالب ويولد فيه سرعة الفطنة والبداهة ويكسبه مهارة التحليل والاستنتاج.

ربع جزء كل عام

وبين د. خالد المذكور أنه بالنسبة للمقرر المطلوب حفظه من القرآن الكريم فقد روعي عدم ثقل المنهج المقرر، لأن المقصد أن يكون التلميذ حافظا فاهما بشكل ميسر، وقد وضعت الخطة بحيث يكون الطالب حافظا لثلاثة أجزاء بعد تخرجه من الثانوية العامة موزعة كالتالي:

١ - حفظ الجزء الثلاثين للمرحلة الابتدائية.

٢ - حفظ الجزء التاسع والعشرين للمرحلة المتوسطة.

٣ - حفظ الجزء الثامن والعشرين للمرحلة الثانوية.

بحيث يحفظ الطالب ربع جزء كل عام دراسي، وهذا أمر بسيط جدا وميسر لجميع المستويات (المتفوق وغير المتفوق) كما روعي أيضا التدرج بالجزء الثلاثين تصاعديا للجزء التاسع والعشرين ثم الثامن والعشرين، وتتضمن عملية الحفظ معرفة بعض أحكام التجويد بشكل تدريجي أيضا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن عملية الحفظ سوف تكون داخل الفصل الدراسي، ولن يحمل الطالب أعباء الحفظ خارج المدرسة.

أما فيما يتعلق بمقرر التلاوة فقد ارتأت اللجنة الأخذ والمحافظة على توزيع وزارة التربية للمقرر والإبقاء على ما هو عليه.

كما وضح د. خالد المذكور أن اللجنة التربوية قد أجرت دراسة دقيقة مستفيضة في هذا الإنجاز ولم تغفل شيئا بإذن الله، حتى عملية وضع حصص مادة القرآن الكريم ضمن الجدول الدراسي واستيعابه لها، فقد قامت اللجنة بإيجاد عدة بدائل لإدخال مادة القرآن الكريم في الجدول الدراسي لجميع المراحل.



د: خالد المذكور

حفظ القرآن الكريم يقضي على الكلمات الدخيلة على لغتنا العربية

مباركة أميرية

وأشاد د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا بالمباركة الأميرية لهذا الإنجاز، حيث بارك حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه هذا الإنجاز واثنى عليه وأحاله مباشرة لمجلس الوزراء جزاه الله خيرا وبعد أن أحيل لمجلس الوزراء أحيل بعد ذلك لوزير التربية والتعليم العالي.

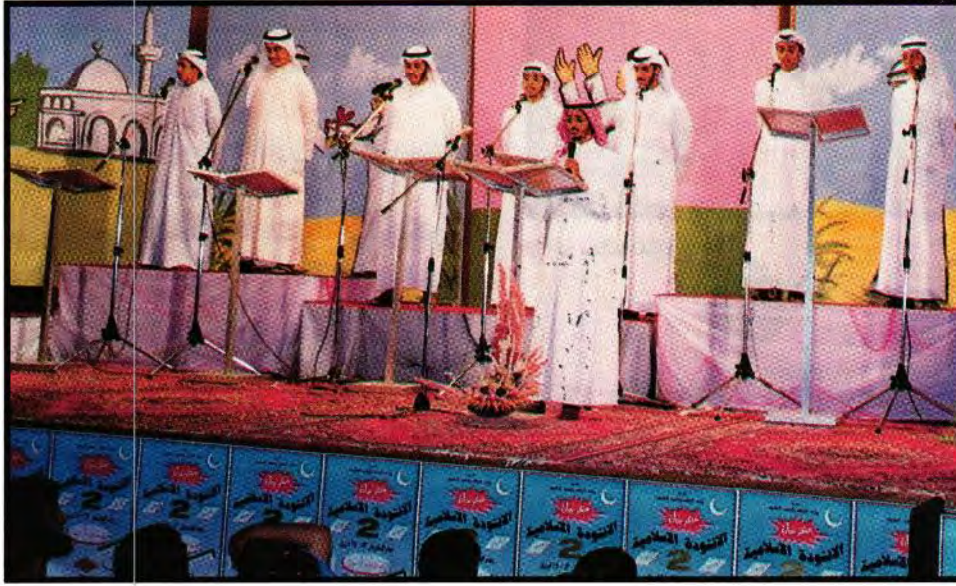
وتمنى د. خالد المذكور تذليل كافة العقبات المناطة بهذا الإنجاز وأن يدخل حيز التنفيذ حيث إنه قد أشبع دراسة تفصيلية لمدة عام كامل ولا يحتمل أكثر من ذلك وقد شارك في هذه الدراسة متخصصون في الشريعة والتربية والدراسات الإسلامية والمناهج من عدة جهات مختلفة مثل كلية الشريعة وكلية التربية بجامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وقسم المناهج وقسم الإشراف الفني للتربية الإسلامية في وزارة التربية.

وبين د. خالد المذكور أن هذا الإنجاز يعتبر باكورة الأنتاج العلمي للجنة الاستشارية العليا بعد جهود ودراسات تخصصية من أجل تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وخص بالذكر رئيس اللجنة التربية د. عجيل النشمي. عضو اللجنة الاستشارية العليا - المشرف على فريق العمل الذي أعد هذا الإنجاز، وشكر جميع السادة الأفاضل أعضاء فريق العمل لهذا الإنجاز الطيب للجنة الاستشارية العليا.

وفي ختام تصريحه أكد د. خالد المذكور أن المجتمع الكويتي مجتمع مسلم وملتزم بأخلاقه وعاداته وتقاليده ويؤيد بعزم عملية استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية للشعور الذاتي بالانتماء لهذا الدين العظيم، شاكرا كل من اتصل وسأل واستفسر عن اللجنة وأعمالها مشيدا بهذا الاهتمام الكبير من أهل الكويت.. أهل الخير والدين، واثنى ثناء طيبا على سمو الأمير لحرصه على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومتابعته المستمرة لأعمال وانجازات اللجنة واطلاعه على كل التقارير المرفوعة إلى سموه باهتمام، ودعمه المتوالي للجنة ومباركته لإنجاز حفظ القرآن الكريم في مراحل التعليم العام وإحالته للتنفيذ إن شاء الله ■

الأنشودة الملتزمة تزكي النفس وتبعث النشاط وتغرس البهجة في الحياة

المهرجان الثاني للأنشودة الإسلامية



● أداء ومشاركة وانسجام



● مي يلقي كلمة الافتتاح

متابعة: علاء الدين مصطفى

شهد مسرح غرناطة خلال الفترة من ٢-٤ ذو القعدة ١٤١٤ هـ (١٣-١٥/٤/١٩٩٤م) مهرجان الأنشودة الإسلامية ويعد هذا المهرجان تظاهرة فنية ثقافية إسلامية يتعانق فيها الماضي والحاضر في منظومة جميلة مما جعل المهرجان يتحول إلى ملحمة شارك فيها الجمهور بترديد كلمات المنشدين. مجلة الوعي حرصت أن تنقل وقائع المهرجان فالتقت ببعض المنشدين واستمعت لآراء بعض الجمهور الذي حضر هذا العمل الفني والمتميز.

كلمة الافتتاح

القى راعي الحفل الشيخ/ جمعان فالح العازمي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية (السابق) كلمة الافتتاح أكد من خلالها أن الكلمة الطيبة لها الأثر الواضح في النفس وهي تعود بالنفع والفائدة على الفرد والمجتمع، والكلمات الهادئة تحرك الشعور وتدفع بالمسلم لمجد الأمة وربطه بتاريخه العريق.

وأشار إلى أهمية الكلمة المعبر ة خاصة وانا في أمس الحاجة إلى الأنشودة الإسلامية التي تدعو إلى الفضيلة والأخلاق والرجوله في عصر يعيش فيه الإنسان في غفلة وبُعد عن المعاني الجميلة، واقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان ينشد مع أصحابه في حفر الخندق وكان الصحابة ينشدون بقدوم الرسول صلى الله عليه وسلم. وقدم الشكر للاخوة الذين شاركوا من المملكة العربية السعودية.

ثم القى مدير إدارة الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف السيد/ حمد صالح شهاب، كلمة قال فيها: (ها هي الألفاظ العربية تتعانق مع معاني الأبيات الإسلامية في ساحة رحبة من لغة العرب.. لغة القرآن.. وإن حوت في أحشائها الدر من مختبىء يبحث عنه الغواصون كل بطريقته وأدواته.

فبعضهم يصادف شعرا أو آخر يستهويه نثرا ومجموعة تنشد انشادا يمتد ليصل إلى المهرجان الأول الذي اقامه أهل المدينة المنورة ابتهاجا بتشريف أكرم الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فانطلقت حناجرهم تترجم فرحة أفئدتهم:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فكان لذلك الاستقبال الرائع الأثر الطيب الذي خلده التاريخ ونقشه في الأفئدة.كما أشار السيد/ شهاب (إلى أن الأنشودة لها تأثيرها الفعال في شتى مجالات الحياة كقوة دافعه وتعبير صادق عايشه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، فهي تزكي النفس وتبعث النشاط وتثري الحياة في بهجتها بحلو ترديدها).

شعار المهرجان

اختارت إدارة الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف شعار المهرجان «(لشباب طريق التقدم والرقي والبناء) فالأناشيد تبرز معنى الوطنية وخصائص الأمة الإسلامية وماضيها العريق وواقعها الأليم وتحقق الترابط بين أفراد الأسرة والمجتمع.

برنامج المهرجان

بدأ برنامج المهرجان في نفس يوم الافتتاح بنشيد (نزف تهانينا) للمنشد محمود السيد وسط تصفيق حاد وتكبير من الجمهور مما زاد من حماس



● مقدمة الحضور في حفل الافتتاح



● إحدى فقرات الإنشاد

المنشدين، ليقدموا سمفونية إسلامية في قالب إسلامي بحت:

نزف تهانينا
لصديق سرا
عرفناه خصالا
وفضائل كبرى
نحيي اخوانا
كباراً وصغارا
قد جئنا اليوم
نفرح بالبشرى

استكمالا للحديث عن المهرجان كان حوارنا الأول مع شيخ المنشدين/ أحمد بوهادي الذي كتب ولحن وأنشد (وفاء للوالدين)،

حرام الوالدين حرام الوالدين
تعقهما حرام تعقهما حرام

سألناه عن مستقبل الأنشودة، وما هو دورها في المجتمع المسلم؟

فأجاب: مستقبل الأنشودة يبشر بالخير لأنه كان غير متوقع أن تصل إلى هذا المستوى ففي منتصف السبعينيات كان الحضور بسيطا أما الآن فقد دخلت الأنشودة معظم البيوت وهذا يبشر بالخير إن شاء الله، والأنشودة لها دور فعال في بناء وإصلاح المجتمع من خلال الكلمة الجيدة الهادفة.

أما عن الصعوبات التي تعترض طريق الأنشودة؟

فنرجع – كما قال بوهادي – إلى عدم وجود كتاب للقصائد الأنشودية وملحنين، لأن العمل إذا كان من إنتاج رجل واحد تلحينا وتأليفا وغناء يؤدي إلى ضعف العمل.

ولما سألناه: هل هناك كلمة ترغب في توجيهها للشباب من خلال المجلة؟

أجاب: على الشباب المسلم أن يتفقه في دينه ويتحلى به في جميع الأحوال وألا ينجرف في تيار لا يفيد المجتمع في شيء وان الخير قادم إن شاء الله، والإسلام سيكون له شأن كبير في القريب العاجل..

كما وجه دعوة للشباب المسلم الذي يمتلك الموهبة أن ينضم إلى مثل هذا النشاط من خلال وزارة الأوقاف أو الجمعيات المختصة.

السعودية تشارك

شارك في المهرجان (محمد المساعد) بعملين: (بناة المعالي) و(درب المكرمات) وله أكثر من عشرة أعمال أخرى في الأسواق مثل (وصية شهيد)، (الرسائل)، (عجبا صدام)، (القابضون على الجمر)، (يافتاة الإسلام).. شارك في أكثر من مهرجان وآخرهم مهرجان رأس الخيمة.

■ ١١٠٠ تذكرة بيعت في اليوم الأول للمهرجان

وكان لنا معه هذا اللقاء:

من خلال مشاركتك في المهرجان ما رأيك في الجمهور الملتزم؟

المساعد: لم أتوقع هذا الحشد الهائل من الجمهور لمشاهدة أعمال إسلامية وفوجئت بهذا وحمدت الله على ذلك، وأشعر بالبهجة هنا في الكويت لما وجدناه من استعدادات على مستوى كبير من التنظيم.

هل يمكن أن نراك على خشبة المسرح قريبا في عمل آخر؟

المساعد: نحن بصدد تجهيز عمل جديد وندعو الله أن ينال إعجاب المشاهدين.

رأي الجمهور

ولما سألنا بعض الجماهير كانت الآراء كلها تجمع على أن المهرجان كان مشرفا للغاية. هذا وقد أكد الصحفيون الذين حضروا لتغطية المهرجان أن هذا المهرجان يبشر بالخير لما وجدوا فيه من برامج متنوعة تدعو إلى الفضيلة والأخلاق والنهوض بالأمة.

منظم المهرجان (خالد العتيبي) أجاب على سؤال عن ميزات هذا المهرجان عن سابقه. فقال بأن هذا المهرجان تميز بإقبال جماهيري لم يسبق له مثيل من قبل حيث بيعت في اليوم الأول (١١٠٠) تذكرة. كما امتاز بالتنوع فيما قدم من أعمال مختلفة ويرجع ذلك إلى اشتراك بعض دول الخليج ■

■ تنويه ■

وقع خطأ مطبعي في مقال (تداعيات في عقل نازحة) للكاتبة زهور الشمري، والمنشور في العدد ٣٣٩ (ذو القعدة – ابريل) الماضي ص٢٠، أدى إلى تداخل في الفقرات لا تخفى على القارىء الكريم، كما سقطت فقرة من (تعقيب على مقال) ص٩٦، في العدد نفسه، مما اقتضى التنويه ■



أفضل من الحج

عن بعض السلف أن رجلا جاءه، فقال: أريد الحج، فقال: كم معك؟ قال: ألفا درهم، قال: أما حججت؟ قال: بلى، قال: فأنا أدلك على أفضل من الحج، اقض دين مدين، فرج عن مكروب، فسكت، قال؟ مالك؟ قال: ما أريد إلا الحج، قال: إنما تريد أن تركب وتجيء، ويقال حج فلان.

حسرة من انقطع عن البيت

خرجت أم أيمن امرأة الشيخ أبي علي الروذباري من مصر وقت خروج الحاج إلى الصحراء، والجمال تمر بها في بدء البيداء وهي تبكي وتقول: واضعفاه، واعجزاه، واحسرتاه، وتقول: هذه حسرة من انقطع عن البيت، فكيف تكون حسرة من انقطع عن رب البيت.

هارون الرشيد والحج

يروى أن الرشيد حج ماشيا من المدينة إلى مكة الأمينة، ففرش له في الطريق اللبود والمِرْعِزّى (١) فاستند يوما إلى ميل ليستريح وقد تعب، فإذا هو بسعدان المجنون عارضه وهو يقول:

هب الدنيا تواتيكا ... أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشانيكا
كما أضحكك الدهر ... كذاك الدهر يبكيكا

فشهق الرشيد شهقة خر مغشيا عليه

(١) المرعزى: الزغب الذي تحت شعر العنز.

ارحمنا بلطفك

قال بعض السلف : كنت بالمزدلفة وأنا أحيي الليلة، فإذا بامرأة تصلي حتى الصباح ومعها شيخ فسمعت وهو يقول: اللهم إنا جئنا من حيث تعلم مكاننا، وحججنا كما أمرتنا، ووقفنا كما دللتنا، وقد رأينا أهل الدنيا: إذا شاب الملوك في خدمتهم تذمموا أن يبيعوه، وقد شبنا في ملكك فارحمنا بلطفك وأعتقنا بجودك.

الكعبة والبيت المعمور

سئل علي بن الحسين زين العابدين – رحمه الله – عن ابتداء الطواف؟ فقال : لما قال الله تعالى للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ وقال الله تعالى: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ ظنت الملائكة أن ما قالوه رد على ربهم فلاذوا بالعرش، فطافوا به إشفاقا من الغضب عليهم، فوضع لهم البيت المعمور، فطافوا به، ثم بعث ملائكة فقال: ابنوا لي بيتا في الأرض كمثاله، وأمر الله خلقه أن يطوفوا بالبيت المذكور، كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.

مناجاة حاج

حج بعض شعراء السلف ولبى فقال:

إلهنا إلهنا ما أعدلك ... مليك كل من ملك
لبيك قد لبيت لك ... لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك ... ما خاب عبد أمّلك
أنت له حيث سلك ... لولاك يارب هلك
يا مخطئا ما أعقلك ... عجل وبادر أجلك
واختم بخير عملك ... لبيك إن الملك لك
والحمد والنعمة لك ... والعز لا شريك لك

حديقة الوعي

اعداد : محمد ياسر القضماني

الخوف من الله

قال أحمد بن أبي الحواري: كنت مع أبي سليمان الداراني حين أراد أن يحرم فلم يلب حتى سرنا ميلا. ثم غشي عليه فأفاق، وقال: يا أحمد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلم: مُرْ ظَلَمَة بني إسرائيل أن لا يذكروني، فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة، ويحك يا أحمد بلغني أن من حج من حل ثم لبى، قال الله: (لا لبيك ولا سعديك) فما نأمن أن يقال لنا ذلك.

ارحمنا بلطفك

قال بعض السلف: كنت بالمزدلفة وأنا أحيي الليلة، فإذا بامرأة تصلي حتى الصباح ومعها شيخ فسمعت وهو يقول: اللهم إنا جئنا من حيث تعلم مكاننا، وحججنا كما أمرتنا، ووقفنا كما دللتنا، وقد رأينا أهل الدنيا: إذا شاب المملوك في خدمتهم تذمموا أن يبيعوه، وقد شبنا في ملكك فارحمنا

متعلق بأستار الكعبة

تعلق رجل بأستار الكعبة، وأنشد:

ستور بيتك ذيل الأمن منك
وقد علقتها مستجيرا أيها الباري
وما أظنك لما أن عَلِقتُ بها
خوفا من النار تدنيني من النار
وها أنا جار بيت أنت قلت لنا
حجوا إليه وقد أوصيت بالجار

أخاف أن أقول لبيك

قال مالك بن دينار: خرجت إلى مكة، فبينما أنا أسير إذا أنا بشاب وهو ساكت لا يذكر الله فيما يرى، حتى إذا جنّه الليل رفع رأسه إلى السماء، وهو يقول: يا من تسره الطاعة، ولا تضره المعصية، هب لي ما يسرك واغفر لي مالا يضرك، قال: ثم رأيته بزي الخليفة وقد لبس إحرامه، والناس يلبون وهو لا يلبي، فقلت: جاهل، فدنوت منه فقلت يا فتى؟ فقال: لبيك، قلت: لم لا تلبي؟ فقال لي: ياشيخ أخاف أن أقول لبيك، فيقول: لا لبيك ولا سعديك، لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك. فقلت له: لا يفعل فإنه كريم، إذا غضب رضي، وإذا رضي لم يغضب، وإذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا.

فقال لي: يا شيخ أتشير عليّ بالتلبية؟ فقلت: نعم. فبادر إلى الأرض واضطجع، وجعل خده على الأرض، وأخذ حجرا فجعله على خده الآخر، وأسبل دموعه، وأقبل يقول: لبيك اللهم لبيك، قد خضعت إليك، وهذا مصرعي بين يديك. فأقام كذلك ساعة، ثم قام ومضى.

***

فانظر أخي الحاج كيف كان شعور السلف رضي الله عنهم عندما كانوا يعقدون النية ويعزمون على حج بيت الله الحرام، وكيف حال الخلف مع هذه الشعيرة العظيمة الظاهرة من شعائر الإسلام. وصدق الله القائل: ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ وتقبل الله طاعات الحجيج، وردهم إلى أوطانهم سالمين مقبولين.

ما أقل الحاج

قال مجاهد لابن عمر رضي الله عنهما. وقد دخلت القوافل: ما أكثر الحاج! فقال: ما أقلهم، ولكن قل ما أكثر الركب.

ولله در من قال:

ألا إن ركاب الفيافي إلى الحمى
كثير، وأما الواصلون قليل

واسوأتاه

روى أن الفضل بن عياض – رحمه الله – وقف بعرفة والناس يدعون فبكى بكاء الثكلى المحترقة، فلما كادت الشمس أن تسقط قبض لحيته ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: واسوأتاه وإن عفوت.

قيل لبعض السلف وقد ضحى للشمس بعرفة في يوم شديد الحر، لو أخذت بالتوسعة، فأنشد:

ضحيت له كي استظل بظله
إذا الظل أضحى في القيامة خالصا
فيا أسفي إن كان سعيي باطلا
ويا خسرتا إن كان حظي ناقصا



فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

رمي الجمرة

■ هل يجوز رمى الجمرة للنفر الأول قبل زوال الشمس في وسط السماء؛ في مذهب الشافعي رحمه الله؛ وإذا كان جائزا فما الدليل من القرآن الكريم والحديث النبوي، وأقوال المذاهب الأخرى. وكذلك رمي الجمرة في اليوم الأخير من أيام منى؛ قبل زوال الشمس بدليل الثلاثة المذكورة. ؟

● عند الإمام الشافعي وجمهور العلماء. أن الوقت المختار للرمي في الايام الثلاثة يبتدىء من الزوال إلى الغروب. فعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي ﷺ ، رمى الجمار عند زوال الشمس أو بعد زوال الشمس. [رواه احمد وابن ماجه والترمذي]. وروى البيهقي عن نافع ان عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول: لا ترم في الايام الثلاثة حتى تزول الشمس.

وهذا متفق عليه بين أئمة المذاهب. سوى أبي حنيفة؛ فإنه اجاز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال.

حدود منى من جهة عرفة

■ ما هي حدود منى من جهة عرفة، وهل المعصم داخل في منى؟

● اللجنة التى تشكلت لهذا الغرض في ١٣٩٣/٢/٢٥هـ ظهر لها أن مبتدأ منى من جهة مكة المكرمة هو جمرة العقبة، وحدّها من جهة مزدلفة ضفة وادي محسر فاصلاً بين منى ومزدلفة، وذلك استنادا الى ما جاء عن عالم مكة ومفتيها؛ عطاء بن ابى رباح. وهذا حدها طولا، أما عرضها فهو ما بين الجبلين الكبيرين بامتدادهما من العقبة إلى وادي محسّر ليكون ما بينهما من الشعاب والهضاب من السفوح والوجوه المواكبة لمنى كلها مشعر، وليكون كل ما أدخله وادى محسّر ابتداء من روافده في أصل جبل ثبير حتى يصل إلى حد منى في أصل جبلها الجنوبي بامتداد ضفته الغربية، كل ذلك داخل في حدود منى، كما قال بذلك النووي في المجموع.

المكث بعد طواف الوداع

■ هل يجوز للحاج أو المعتمر أن يشترى ما يشاء بعد طواف الوداع، وإن اشترى جاهلا بالحكم فهل تلزمه الفدية؟

● لا بأس على الحاج أو المعتمر أن يشتري بعض الأغراض الضرورية بعد طواف الوداع، وهو في طريقه إلى السفر، وأما إن أطال المكث في مكة بعد طواف الوداع فعليه إعادة الطواف، ليكون آخر عهده بالبيت الطواف، وإن لم يعد فعليه فدية.

وقت طواف القارن وسعيه

■ ما وقت الطواف والسعي للقارن، وهل يجوز بعد انتهاء أيام منى؟

● طواف الإفاضة والسعي، لمن لم يسبق له السعي، بالنسبة للقارن، وقته نصف الليل من ليلة النحر عند الشافعي وأحمد، ولا حدّ لآخره، ولكن لا تحل له النساء حتى يطوف، ولا يجب بسبب تأخيره عن أيام الرمي دم، وإن كان يكره له ذلك.. والله أعلم.

حكم الدم

■ امرأة أصاب ثوبها دم ليس بدم حيض، أثناء إحرامها، ماذا تفعل؟

● إذا أصاب ثوب المحرم دم أثناء الإحرام فلا شيء عليه، لكن إذا أراد الطواف وجب عليه أن يطهره، لأن الطواف كالصلاة إلا إذا كانت النجاسة معفوا عنها أي قليلة الحجم - فلا شيء عليه.

من أحكام الحائض في الحج

■ هل على المرأة الحائض طواف الإفاضة مع السعي أم فقط السعي وهي تريد السفر إلى بلدها.. وماذا عليها كذلك بالنسبة لطواف الوداع؟

● لا يجوز للمرأة أن تطوف بالبيت طواف الإفاضة وهي حائض، إلا إذا خافت فوات الرفقة فقد أجاز لها بعض العلماء أن تعتصب وتطوف بالبيت وعليها بدنة. ويسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء.

من أحكام الرمي

■ هل يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد خروجنا من مزدلفة وقبل صلاة الفجر؟

● يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد منتصف الليل وهذا مذهب الشافعية والحنابلة، لكن الأفضل أن يكون الرمي بعد طلوع الشمس لحديث ابن عباس: «كان رسول الله ﷺ يقدم ضعفاء أهله بغلس ويأمرهم ألا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس».

حكم الخروج من مزدلفة

■ هل يجوز لنا الخروج من مزدلفة بعد مغيب القمر (مع تحديد ساعة مغيب القمر)؟

● يجوز الخروج من مزدلفة بعد منتصف الليل بفترة ولو يسيرة، ولا يجوز الخروج من مزدلفة قبل ذلك ولكن الأفضل أن يمكث إلى أن يصلي الفجر ويقف بالمشعر الحرام ويخرج قبل طلوع الشمس لقول النبي ﷺ: «من شهد صلاتنا هذه (أي صلاة الفجر) ووقف معنا حتى يدفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه» ويعرف منتصف الليل بتقسيم الوقت ما بين غروب الشمس إلى طلوعها.

انتقاض العمرة بالخروج من الميقات

■ سوف نذهب إلى المدينة المنورة ونقيم فيها أياما ثم نذهب إلى مكة معتمرين في هذا الشهر ذو القعدة ثم نعود إلى المدينة مرة ثانية قبل عشرين ذي الحجة فهل تكفي عمرتنا الأولى إذا كنا نقصد التمتع أم لابد من عمرة أخرى. وجزاكم الله خيرا.

● إن الحاج المتمتع إذا أدى العمرة ثم خرج حتى جاوز الميقات انتقض تمتعه، ثم إذا عاد فأحرم بالحج وحده، فإنه يكون مفردا لا متمتعا أما إن أحرم بالعمرة ثم أحل منها حتى أحرم بالحج فيكون متمتعا.

سفر المرأة لحجة الفرض أوالعمرة

■ إني أرغب في الذهاب إلى الحج في إحدى الحملات وقد طلبوا مني إحضار فتوى بجواز ذهاب المرأة إلى الحج أو العمرة بدون محرم مع العلم بأني مطلقة، فالرجاء افتائي وجزاكم الله خيرا.

● إن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم. وهذا هو الأصل ولكن أجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة في الحج أو العمرة للمرة الأولى (حجة الفرض أو العمرة الأولى) إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورفقة جماعة مأمونة والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة. وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة.

دخول الحرم بدون إحرام

■ من دخل مكة وأدى مناسك العمرة ثم خرج إلى منطقة الطائف (خارج المواقيت المكانية) ثم أراد أن يرجع إلى مكة لحاجة ضرورية ثم يخرج فهل يجب عليه أن يحرم من الميقات ويؤدي مناسك العمرة، أو هل إذا لم يحرم ويؤدي مناسك العمرة يكره منه ذلك؟

● من أراد دخول مكة لحاجة ولم يرد النسك فإنه يجوز له أن يدخل من غير إحرام مهما تكرر منه ذلك. أما من أراد دخول مكة للنسك فإنه يجب عليه أن يحرم من الميقات. والله أعلم.
والأصل جواز تكرار العمرة لإطلاق النصوص المرغبة فيها ولكن لا يستحب الإكثار والتتابع بين العمرة والعمرة، وقدر بعض الفقهاء الفاصل المطلوب بين العمرتين بشهر وقدره بعضهم بنبات شعر الرأس ليمكنه الحلق في العمرة الثانية، ويستعاض عن تكرار العمرة في أزمان متقاربة بالإكثار من الطواف والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

طواف الافاضة قبل الشروق

■ هل يجوز طواف الافاضة قبل شروق فجر يوم عيد الأضحى المبارك؟

● يجوز طواف الافاضة بعد منتصف الليل (أي قبل طلوع فجر يوم النحر).

من أحكام المبيت بمنى

■ إذا خرج الحاج من منى ثالث أيام التشريق وأراد المبيت في العزيزية إلى اليوم الرابع ليطوف طواف الوداع. فهل يلزمه المبيت في منى والرجم؟

● إذا خرج الحاج من منى، بأن تجاوز جمرة العقبة قبل الغروب شمس اليوم الثالث من ايام العيد (وهو ثاني ايام التشريق)، لم يلزمه المبيت والرمي، لأنه يكون ممن تعجل في يومين، قال الله تعالى: ﴿ فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتقى ﴾ [البقرة:٢٠٣].

ترك طواف الوداع بسبب المرض

■ قمت أنا وزوجتي بأداء فريضة الحج هذا العام وقد تدهورت صحة زوجتي بالحج فلم تتمكن من أداء طواف الوداع وقد عدنا إلى الكويت فما هو الحكم.

● نظرا لأن زوجة السائل كانت مريضة وغير قادرة على طواف الوداع فإنه لا شيء عليها قياسا على الحائض والنفساء وهذا بشرط أن تكون قد طافت طواف الإفاضة قبل ذلك فإن لم تكن طافت للإفاضة فعليها الرجوع لأداء طواف الإفاضة لأنه ركن لا يسقط إلا بالأداء





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين ولحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

الإيمان سر بين العبد وربه

الإيمان سر بين العبد وربه، وهو نور يقذفه الله في قلوب عباده المؤمنين ليسعدوا به في ظل نور الرحمن الرحيم.

الإيمان: هو مخالفة النفس والشيطان وعصيانهما، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء أن تسول للإنسان في يوم ما أن يرتكب معصية أو يقترف إثما.

الإيمان: هو مراقبة الله عز وجل في السر والعلن والخوف من الله عز وجل.

الإيمان: هو السلاح الوحيد الذي يتسلح به الإنسان في حياته إذا تجرد من كل أسلحة الدنيا الفانية.

الإيمان: هو الدليل والمرشد للإنسان حينما يضل في صحراء الحياة الواسعة.

الإيمان: هو الأمل الوحيد للإنسان في الحياة إذا فقد كل شيء.

الإيمان: يثير للسالكين طريقهم ويهدي الحيارى إلى صوابهم. الإيمان: هو الذي يعلم الصبر والصمود والتصدي للمشكلات العويصة التي تعترض الإنسان ولا يجد لها حلا.

الإيمان: هو المسارعة في طلب المغفرة وصلاح الحال والمآل.

الإيمان: هو أعظم دواء شاف للقلق والأرق والسهر والبؤس والحرمان.

الإيمان: هو مساواة صدقة السر والعلن وبكاء القلب قبل العين.

وكيف لا يكون الإيمان كذلك. والإيمان هو الصفة الجامعة لكل صفات الخير الداعي إلى الفضيلة والمنفر من الرذيلة. الداعي إلى الصدق والمنفر من الكذب. والهادي إلى الطريق المستقيم الموصل إلى الجنة. وبالإيمان نرقي ونسعد ونصدق مع أنفسنا ومع الآخرين، لأن الإيمان هو الصدق: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [التوبة:١١٩] والتوكل على الله من الإيمان مصداقا لقول الله تعالى:

﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [آل عمران:١٢٢].

علاوة على أن المؤمنين في الدنيا هم أولياء الله الذين تولاهم الله وأخلصوا لله قلوبهم وأعمالهم لقول الله تعالى: ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتّقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [يونس:٦٢-٦٤].

وكذلك جزاؤهم في الآخرة جنة ونعيما، قال تعالى: ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾ [البقرة:٢٥]، وقوله تعالى:

﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون ﴾ [الأعراف:٤٢].

فالمؤمن الحق هو الذي يصفي قلبه ويطهره من الغش والحسد والظلم والبغي والضغينة والبغضاء والنميمة والكراهية والعداوة، وأن يملأ قلبه بنور الإيمان والإسلام، ويعيش سعيداً في الدنيا والآخرة.

محمود سالم حسين

الجمال وأثره في الكون

هبات الله تعالى على خلقه أكثر من أن تحصى، وأعظم من أن تعد، لكن يبقى الجمال وحده من أظهر الهبات وأوضح النعم. فالجمال هبة من الواهب الجليل سبحانه وتعالى، وهو رمز من رموز القرب، ووشيجة من وشائج المودة، ولقد جبلت النفوس على أنسها بالجمال وقربها منه ورغبتها في التطلع اليه، والنفرة من القبح والدمامة.

وقد يكون الجمال نعمة في يد صاحبه يرعى فيه حق واهبه والمنعم به عليه فيشكره أن يديم نعمته عليه وأن يحيطها بالرعاية والعناية، فيدفعه ذلك إلى صيانته وعدم تعريضه أو التفريط فيه لسبب من أسباب المقت والغضب، وفي المقابل فقد يكون نقمة ورزية بصاحبه إن كان صاحب هوى فيبدد هذه النعمة ويشوه جوهرها ويفقدها ألطافها.

الجمال نعمة من الله

ولما كان الجمال لمسة من لمسات الخالق وومضة من ومضات الإشراق والضياء ــ ما استقامت الفطرة ــ كان الحفاظ عليه فريضة دينية ويبقى العبد ضامنا له لأن يده عليه أمانة.

وليس الجمال وحده ينحصر في جمال الوجه ودقة الأعضاء بل هو أوسع من ذلك وأشمل، إذ أن هذا الكون الذي يحياه الإنسان من الجمال غاية في الدقة والإتقان والانسجام.

انظر إلى جمال السماء من فوقك وتأمل حسن صفائها، وروعة بنائها ومتانة سقفها، وعلو شأوها أفلا يشعرك ذلك بروعة الجمال ودقيق الصنع وعظمة الصانع الجميل الذي أتقن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين؟!

بل انظر إلى العصافير المغردة على الأشجار كيف تخالها وقد وقفت بساقين دقيقتين تنتقلان بهما من فنن إلى فنن، ومن أيكة إلى أيكة في زقزقة شجية ولغة ندية، وإشارات ومخاطبات، أفلا يشعرك ذلك بجمال غير مألوف لديك؟!

ثم نظرة منك إلى صفحة هذا الغدير، والماء يهدر فيه ويصطك بعضه بعضا ورقرقة المياه وانسيابها ألا يشعرك ذلك بومضة حية للجمال؟

وهذه الزوجة الحسناء يتقاطر ماء وضوئها على وجهها فيشع من عينيها شعاع دافيء مؤثر، وضياء ساطع معطر، يشي بالراحة، ويشعر بالدفء، ويومىء بالانس والرضا بالحياة والأحياء.

جمال الروح يحرك الابداع والمشاعر

وليس الجمال الحسي وحده هو الذي يحرك المشاعر ويهز الوجدان ويوقظ الوسنان، بل هناك جمال الروح ودفء العاطفة وحسن ألطافها وخفتها وظرفها وحلاوتها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فقديتزوج الرجل امرأة بديعة في تكوينها ودقة أعضائها ونقاء بشرتها، ولكنها تبدو لك ثقيلة الروح، غليظة النظرات، فجة الكلمات دونية الآمال، فيذهب جمالها الظاهر فلا يظهر للرائي غير ثقل الدم ونفرة الطبع.

وقد يتزوج الرجل امرأة خالية من أوصاف الجمال المعروف، لكن الدفء والسكون يملأ عينيها والحياء الساتر يكسو وجنتيها، والكلم المعطر يتناثر على شفتيها، تؤنس وحدتك وتدفيء مشاعرك، وتثبت عقيدتك، فتشغف بها أيما شغف، لأن جمال الطبع هو المعنى بالقرب، وسلاسة الأخلاق جديرة بالحظو،ة فإن أضيف إلى ذلك دين قويم يعصم صاحبه من الزلل كان ذلك من تمام النعم وكمال المنن.

وللجمال عظيم التأثير في النفوس السوية والطباع الرشيدة ومايحدثه من وفاق وانسجام ماهو مشاهد معلوم، فتتحرك جيوش الإبداع، وطلائع المعرفة، ولطائف الذوق فتكون ذات أثر كبير في تسييس الحياة وحسن سيرها.

فحافظي أيتها الفتاة على جمالك يحفظ الله نضارتك وإشراقتك ويبقيك مع الأيام غضة طرية مرغوبة مألوفة. فإن أسأت استخدام نعمة الله عليك ورضيت بالحظوة العاجلة وآثرتها على الباقية، كان ذلك كدرا في نسيج الحياة اليومية وتزييفا للواقع، وتضييقا بالنفس وإصابتها بالحرج والعنت، والانحراف بها عن قصدها وغايتها، وفوق ذلك كله غضب العزيز القهار.

وحافظ أيها الفتى على كل لمسة للجمال في هذا الكون فإياك أن تقطف زهرة فتلقيها أرضاً، أو تشوه جدارا بحفر الذكريات عليه، أو تلوث مياه النهر بالنفايات والروث فتبدوالحياة ثقيلة لزجة□

علي مدني رضوان الخطيب
– قنا، ج.م.ع

الإنفاق في سبيل الله

دعا القرآن إلى الإنفاق في سبيل الل
والإنفاق لتجهيز الغزاة ولرعاية أسرهم
عدم الإنفاق تهلكة، والرسول صلى الله ع
وسلم يقول: «جاهدوا المشركين بأموا
وأنفسكم وألسنتكم»، وهو القائل: «من ج
غازياً في سبيل الله فقد غزا»، لذلك كان
أن يكون بذل الجهاد بالمال عن طيب نفس

ولعل من أروع الأمثلة التي ضر
الصحابة في المسارعة إلى الإنفاق في س
الله والجهاد بالمال أن رسول الله صلى
عليه وسلم كان قد دعا المسلمين إلى التط
للجهاد والتبرع بالمال في غزوة تبوك لمقا
الروم الذين تجمّعوا في الشام، ولم يكن ل
المسلمين من المال ما يكفي لتجهيز ج
قوي يرد غارات الروم، فجاء أبو بكر بكل
يملك، وقدّمه لرسول الله صلى الله عل
وسلَّم، فقال له: «ماذا أبقيت لآلك؟» فقال
بكر: أبقيت لهم اللهَ وروسلَه. وجاء عمر
الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله وقدّمه
رسول الله فقال له: «ماذا أبقيت لآلك؟» ف
عمر بن الخطاب: أبقيت لهم نصف م
فقال صلى الله عليه وسلم: «بارك الله
فيما أعطيت وفيما أبقيت»

وتبّرع العبّاس بن عبد المطلب بتس
ألف درهم، وعبد الرحمن بن عوف بما
أوقية ذهباً، وجهّز عثمان ثلث الجيش، و
جابر بن عبد الله الأنصاري بحفنة من
هي كل ما يملك. إنّ الدعوة إلى الإنفاق
سبيل الله دعوة عامّة لجميع المسلم
أغنيائهم وفقرائهم، قال تعالى: (ها أنتم ه
تدعون لتنفقوا في سبيل الله، فمنكم
يبخل، فإنما يبخل عن نفسه، والله الغ
وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قو
غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [محمد:٣٨
إن معركتنا المصيرية مع هؤلاء الطغ
القساة أهل الشرك تفرض على كل مس
ومسلمة أن يتبرع بكل ما تحتاج إليه المع
بالمال وبالغذاء وبالكساء وبالغطاء وبا
وبالأدوية وبالخيام وبالسيارات وبغي
من متطلبات المعركة، (أذن للذين يقاتل
بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدي
الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا
يقولوا ربنا الله) [الحج:٣٩].

فهل من جهاد دفاعا عن حق مغتصب
أن يستشري الداء ويعز الدواء وتستع
المشاكل وتتعذر الحلول وتشيع في الع
روح المعاملة بالمثل،

ليلى أحمد نور
– السويس، ج.م.ع.

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

وتبقى الصحافة والصحيفة

يرى البعض إن الأبجدية الصوتية تحاول أن تزيح الأبجدية البصرية عن مكانها وان عقلية العصر وإدراكه تنصت أكثر مما تبصر، وهو قول فيه مبالغة عظيمة وإلا ما خرجت الصحف بخطب الزعماء والقادة والخطباء وبياناتهم بعد أن تبثها في حينها إذاعة وتلفازا.

فإن القدرة على الاستيعاب الفكري للمقروء أقوى وأشد منها للمسموع فالقارىء يستطيع أن يراجع العبارة مثنى وثلاث حتى يعيها بينما المسموع لا يدع له مثل هذه الفرصة.

ستبقى الصحافة متعة العقل والفكر والقراءة المسترخية قبيل النوم أو القراءة الجادة عند البحث والاستقراء، وستظل الأداة السمعية خادما للصحافة وحتى عندما جاء التلفاز قيل: إن المذياع قد عفا عليه الزمان، وكما أزاح المذياع الحاكي.. لكنه - أي التلفاز - لم يستطيع؛ ولن يتمكن يوما ما؛ أن يزيح المذياع والصحافة، وصار مكملا لهما، وإن كان قد حثهما على كثير من النشاط والحيوية والمنافسة، ولم يأخذ من الصحافة شيئا، فقد وسعتهم أمزجة الناس جميعا.

وإن كان التلفاز قد اكتسب صفة التجميع الإعلامي التي تتمثل فيه مؤثرات الوسيلة الإذاعية في الصوت، والمرئية في الصورة، والمطبوعة في الترجمة المكتوبة، وكما يقول ماكلوهان: إن وسيلة الإعلام باردة في طبيعتها وذاتها، ساخنة في تأثيرها المحايد والموضوعي، وعلى ذلك فنحن مع ماكلوهان في ضرورة الاحتفاظ والمحافظة على ما يمكن أن نسميه بالاحتفاظ بالمتلقى في حالة وعي دائم، أما أن نلف وندور في محاولة الاستقطاب الذاتي فهذا خلط وتشويه ومسخ وهكذا تصبح قوة تأثير الوسيلة ذاتها انتكاسة.

وتنقسم وسائل الإعلام إلى وسائل ساخنة وأخرى باردة، فالوسيلة الباردة هي التي تسمح لأفكارك وانفعالاتك بأن تظهر وأن تتبلور بصورة محايدة بعيدة عن أي مؤثرات خارجية من تقنية ومبهرات وجذب واستقطاب واستغراق وإثارة، وعلى هذا فالتلفاز وسيلة ساخنة في ذاتها باردة في حد إعلامها، لأن المشاهد يحتاج لوقت وجهد أكبر لانتشال نفسه من الاستغراق فيه، لكن الصحيفة وسيلة باردة في ذاتها ساخنة في حد إعلامها لأنها هي التي تحقق جدوي الإعلام ذاته. وإن كان التلفاز يوشك أن يسخر أجهزة الإعلام الأخرى لخدمته ولن يزيح الصحافة عن مكانها وإن كانت تجري وراءه وتذيع برامجه وتعلن عنها، لكنه يوشك أن يغتال المذياع بعدما اتاحت له الأقمار الاصطناعية الكثير، وسيقف عاجزا أمام الصحافة ولن يستطيع أن ينال منها،

فما تنتجه الصحافة للمتلقي أكثره يمر على عناوينها في لحظات ليختار منها ما يشاء بأسرع مما يمكن للتلفاز أو المذياع أن يعرضاه في نفس الامتداد الزماني.

وإن كان للتقنية الصحافية دورها مما حمل ماكلوهان على أن يبالغ مدعيا بأن الوسيلة هي الرسالة ملقيا بمضمون الرسالة فليست الرسالة هي العامل المؤثر وإنما الأثر الأكبر كله للوسيلة بما تحققه من تقدم مذهل وقد نتفق معه أو نختلف معه في شروحه وتبريراته إلا اننا لا نستطيع إلا أن نسلم بأن للتقنية دورها الكبير بجانب سيكولوجية الاتصال والتضمين الإعلامي قالبا وكسر الاختيار.

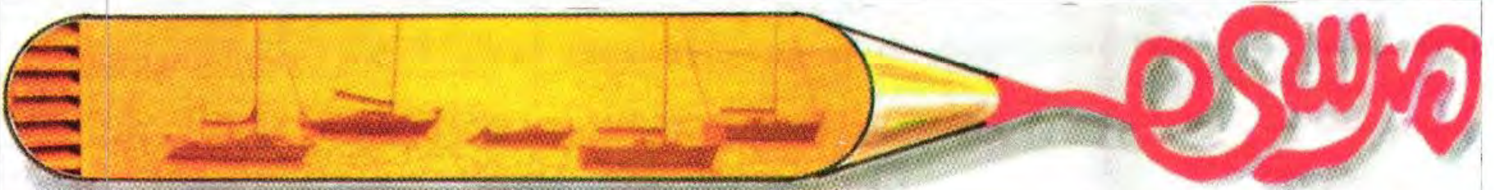
ويرى نويمان أن ماكلوهان قد عكس الآية ونتفق معه في أن الأداة لا تحدد المضمون وإنما الذي يحدده هما الثقافة والفكر ولا يفوتنا الاستقطاب الذاتي للوسيلة الإعلامية الذي لم يشر إليه ماكلوهان على الرغم من انه يشكل الأساس في التأثير الذاتي وهو استقطاب المضمون النوعي وهو يختلف ويتنوع باختلاف كل صحيفة على حدة.

ومع ذلك تنفرد المطبوعة بالثبات والتوثيق وبأنها تحت يد المتلقي في أي وقت خلافا لغيرها، وليس من السهل تزييفها عن المونتاج أو التركيب المصطنع للصورة أو للصوت.

ويبقى الحرف الطباعي سيد التوثيق والتصديق في الوسيلة الإعلامية ولهذا لم يكن عبثا أن الرسائل السماوية نزلت مكتوبة وكان قوله سبحانه وتعالى في أول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.

أخيرا يمكننا القول بأن الوسائل الإعلامية أخذت بمبدأ تقسيم العمل، ذلك المبدأ الذي يؤمن به رجال الاقتصاد وتبقى الصحافة، لكل زمان مضي آية وحقا فإن آية هذا الزمان الصحف□

بقلم: عبدالرحمن أبو المجد



الفهرس العام

لمواضيع مجلة الوعي الاسلامي

لسنة ١٤١٤ هـ

١٩٩٣م - ١٩٩٤ م

إعداد : تمام أحمد

افتتاحيات

قرآنيات

فقه وأحكام

فكر إسلامي

رؤية مستقبلية	هاشم عبدالعزيز	٣٣٥	١٩
بين العلموية والالوهية	د. نعمان عبدالرزاق السامرائي	٣٣٦	٦٢
الإسلام وحرية العقيدة	اسماء أبو بكر محمد	٣٣٨	٥١
الشورى فن تربوي عام	محمود محمد الناكوع	٣٣٨	٥٤
الإسلام بين الثبات والتطور (٢)	محمود مهدي استنبولي	٣٣٩	٥٢
العقل الإسلامي ومفهوم التطوير والتقدم	علي إبراهيم الملاح	٣٣٩	٨٥
من أجل مجتمع إسلامي متكامل	ابتهال قدور	٣٤٠	٢٧
هل الإسلامي هو الهدف	محمد السماك	٣٣٨	٣٦
مفهوم الحرية في المنهج الإسلامي	أحمد محمد جمال	٣٣٨	٤٤
الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة	علي خالد شربجي	٣٣٧	٧٠
أصول الديبلوماسية الثقافية في الإسلام	د. حسن فتح الباب	٣٣٣	٤٠
أسباب خوف الغرب من الإسلام	د. محمد السيد أحمد الدسوقي	٣٣٣	٥٠
أسس التشريع الإسلامي مرونة وواقعية	محمد الصالح عزيز	٣٣٣	٥٥
مظاهر اليسر في الإسلام	صفاء الدين محمد أحمد	٣٣٨	٨٤
شريعة الله والحكومة الدينية	سالم بهنساوي	٣٣١	٨٦
التمسك بالعقيدة وزيادة الانتاج	أنور السيد محمد الشريف	٣٣٧	٨

دعوة وتربية

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
رؤية إسلامية معاصرة للمأساة التعليمية	د. سعيد إسماعيل علي	٣٣٠	٦٠
خواطر في التربية الإسلامية	أ.د محمد صلاح الدين علي مجاور	٣٣١	٣٦
قوت القلوب (الثبات)	نادر النوري	٣٣٧	٨٢
كيف نتناول التربية الإسلامية	أ.د محمد صلاح الدين علي مجاور	٣٣٢	٣٦
قضا يا تربوية	أ.د محمد صلاح الدين علي مجاور	٣٣٣	٣٥
النزعة الإنسانية في التربية الإسلامية	د. محمد الزحيلي	٣٣٤	٥٠
كيف ربى رسول الله أمة تقود الأمم	علاء محمس حسنين	٣٣٤	٦٧
قوت القلوب (الله)	نادر النوري	٣٣٥	٣٥
قوت القلوب (الهداية)	نادر النوري	٣٣٦	٧٩
أبناؤنا وأخطار أفلام الكرتون	فاروق حسان السيد	٣٣٨	٦٢
اللفتات النابهة لقادة الخير (٢)	جاسم المهلهل الياسين	٣٣٨	٦٨
المحاكاة من أساليب التربية في القرآن الكريم	د. صالح أحمد الراشد	٣٣٩	١٤

دراسات

حضارة وعمران

حوار / لقاء

دراسات عسكرية وأمنية

تاريخ ومعارك إسلامية وسيرة

شخصيات إسلامية

علوم وصحة وبيئة

الولادة ذلك الاعجاز	د. محمد السقاعيد	٣٤٠	٢٢
التخضير والتشجير في المدن الإسلامية	محمد عبدالقادر الفقي	٣٣٤	٦٠
يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه	محمد إبراهيم عامر	٣٣٤	٣٩
التدخين انتحاد مطلوب!	زكريا أحمد محمد نور	٣٣٩	٤٨
مشكلة الادمان ورحلة العذاب	أحمد جلباية	٣٤٠	٨٠

قضايا المرأة

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
عدالة التشريع الإسلامي في توريث المرأة	محمد عودة السلمان	٣٢٩	١١٢
واقع المرأة بين التحرير والاستبداد	التحرير	٣٣٧	٣٢
كيف اسلمت زبيدة بوقدومة	د. عرفات العشى	٣٣٧	٨٣
المرأة بين الدور والعمل	محمد أحمد حسن الشافعي	٣٣٣	١٢٢
تعدد الزوجات لم يأمر به الإسلام انما رخص فيه	عبدالعزيز بغداد	٣٣٤	١١٤
رعاية الانوثة وتوجيهها في الإسلام	محمد فؤاد فراج	٣٣٥	٥٦
لماذا تعتنق نساء بريطانيا الإسلام؟	التحرير	٣٣٨	٧٤
أم الزوج (الحماة) رحمة أم نقمة؟	علي مدني رضوان الخطيب	٣٣٨	٥٦
الطلاب في حكم الشريعة والقوا نين الوضعية	زكريا أحمد محمد نور	٣٣٩	٤٤
تعدد الحليلات أم الخليلات؟	(ترجمة)	٣٢٩	٣٢

استشراق ومذاهب وتيارات هدامة

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
عبدالولي المستشرق الفنلندي وأول رحلة لبلاد العرب	عباس محمد رضا	٣٢٩	٧٦
استراتيجية لمواجهة التنصير في الدول الإسلامية	أحمد محمود أبوزيد	٣٣١	٩٠
البهائية وخطرها على الدعوة الإسلامية	عصام بدري أحمد إبراهيم	٣٣٥	٣٦
دور المستشرقين في تشويه صورة الإسلام	إبراهيم مصطفى فتح الباب	٣٣٩	٦٨
حرب الماسونية على الأديان السماوية	إبراهيم مصفى فتح الباب	٣٣٠	٦٧
الحروب الصليبية في ثوبها الجديد	أمين محمد عثمان	٣٣٢	٧٨
وقفة مع انهيار الشيوعية	د. محمد شتا أبو سعد	٣٣٩	٤٠
المخططات الصهيونية لتهويد القدس	عادل البطوسي	٣٤٠	٦٨

قضايا إسلامية

اقتصاد

إعلام

فتاوى

تحقيقات واستطلاعات

البوسنة والهرسك أكبر سجن للحرية	محمود بيومي	٣٣٧	٢٦
المسلمون في الباراجوي	خالد تقي الدين	٣٣٥	٤٨
رمضان في فرنسا	د. جلال حلواني	٣٣٧	٣٥
من ينقي تراثنا من الإسرائيليات	نهاد عبدالوهاب	٣٣٩	٣٦
التربية الدواء القاتل للتطرف	تمام أحمد الصباغ	٣٣١	٤٠
حوار مع مدير إدارة التخليد بمكتب الشهيد	زبن العتيبي	٣٣٠	١٠
حوار مع د. عبدالمحسن الخرافي رئيس صندوق التكافل	زبن العتيبي	٣٣٠	١٦
صندوق الزكاة في لبنان (استطلاع)	فادي الغوش	٣٢٩	٢٢

مؤتمرات وندوات ومهرجانات

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
مؤتمر صحفي لنائب رئيس لجنة الشؤون الإسلامية في البرلمان الروسي	التحرير	٣٢٩	٨
مؤتمر نسائي تربوي لتطبيق أحكام الشريعة	التحرير	٣٣٤	٨
المؤتمر العالمي حول حياة الإمام البخاري	التحرير	٣٣٦	١٤
مؤتمر ا^ثار العدوان العراقي	تمام أحمد الصباغ	٣٤٠	١٤
ندوة المسرح الكويتي بين الانجاز والطموح	تمام أحمد الصباغ	٣٣٥	٦٧
الرياض تحتضن القمة الخليجية الرابعة عشرة	التحرير	٣٣٦	٨
رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرض الإيدز	التحرير	٣٣٦	٣٢
مناهج التغير في الفكر الإسلامي	مرزوق الحربي	٣٣٧	١٤
لماذا يخافون الإسلام	سامح هلال	٣٣٩	١٦
دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية	التحرير	٣٣٥	٥١
مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الإمام البخاري	تمام أحمد الصباغ	٣٣٧	٦٨
ندوة حول تطبيق الشريعة الإسلامية	تمام أحمد الصباغ	٣٣٦	٣٠
مهرجان الانشودة الإسلامي الثاني	علاء الدين مصطفى	٣٤٠	٩٠
التعددية الحزبية والطائفية والعرقية	التحرير	٣٣٦	١٠

قالوا فى المناسبات الإسلامية

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
ماهو المشروع والممنوع في الاحتفال بالمولد النبوي	هيام فتحي دربك	٣٣١	٤٨

كتاب الشهر

قصص

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
الصوت الجهير	حسين الطوخي	٣٢٩	١١٨
الذئاب	فتحي محمد فصل	٣٣٠	١٠٥
القضية الأخيرة	جميل فودة	٣٣١	٦٧
انهيار	أحمد محمود مبارك	٣٣٢	٩٩
التناغم	طارق عبدالفتاح شديد	٣٣٣	١١٨
رحمك الله يا شيخ الأصحاب	فريد محمد معوض	٣٣٤	١١٩
الشياطين لا تعرف الرحمة	محسن أحمد عبداللاه	٣٣٥	٨٠
إيقاع الأيام القديمة	فتحي فضل	٣٣٦	٦٤
الصيحة الأخيرة لامرأة من البوسنة	فؤاد نصرالدين حسين	٣٣٨	٩٤
تداعيات في عقل نازحة	زهور الشمري	٣٣٩	٢٠
أقرضني والله هو الضامن (قصص نبوي)	أ. د مصطفى رجب	٣٣٩	٧٦

أدب وثقافة

الموضوع	اسم الكاتب	رقم العدد	الصفحة
الإسلام والشعر	صفاء الدين محمد أحمد	٣٢٩	١٠٤
العلوم اللغوية في الإسلام	صفاء الدين محمد أحمد	٣٣٠	١١٠
مشكلة التراث في واقعنا الثقافي المعاصر	الطيب بوعزة	٣٣١	١١٦
من أجل أدب إسلامي للأطفال	محمود بن علي بن جبرة	٣٣٢	١١٠
الالتزام والحرية في الأدب الإسلامي	كمال سعد محمد	٣٣٣	٦٧
لغتنا بين المناهج الدراسية وفنون القول	راجي مليكة	٣٣٤	٧٦
التعريب والدعوة الإسلامية	محمود بيومي	٣٣٥	١٢
مفهوم الحب بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية	على القاضي	٣٣٥	١٦
النزعة النقدية عند ابن ملكا	محمد فؤاد علي	٣٣٦	٣٥
غسيل المخ وتكوين العقل العربي	سالم البهنساوي	٣٣٨	١٤
الفكر الغربي .. رؤية إسلامية نقدية	الطيب بوعزة	٣٤٠	١٨
من فيض البلاغة النبوية	د. عبدالفتاح محمد سلامة	٣٣١	٥٨
اخطاء لغوية شائعة واجبة التصحيح	عمر الراكشي	٣٣٤	٧٢
اللغة العربية في معترك الحياة	خيري سيد إبراهيم	٣٣٨	٨٦
ذكرى الرسول في مرآة الشعر العربي	جمال فتحي عبدالقوي	٣٣١	٥٤
كتب ودوريات ثقافية جديدة	إعداد : تمام أحمد	٣٣١	١٢٢

شعر

أنشطة محلية

مع الصحافة

نافذة علي العالم

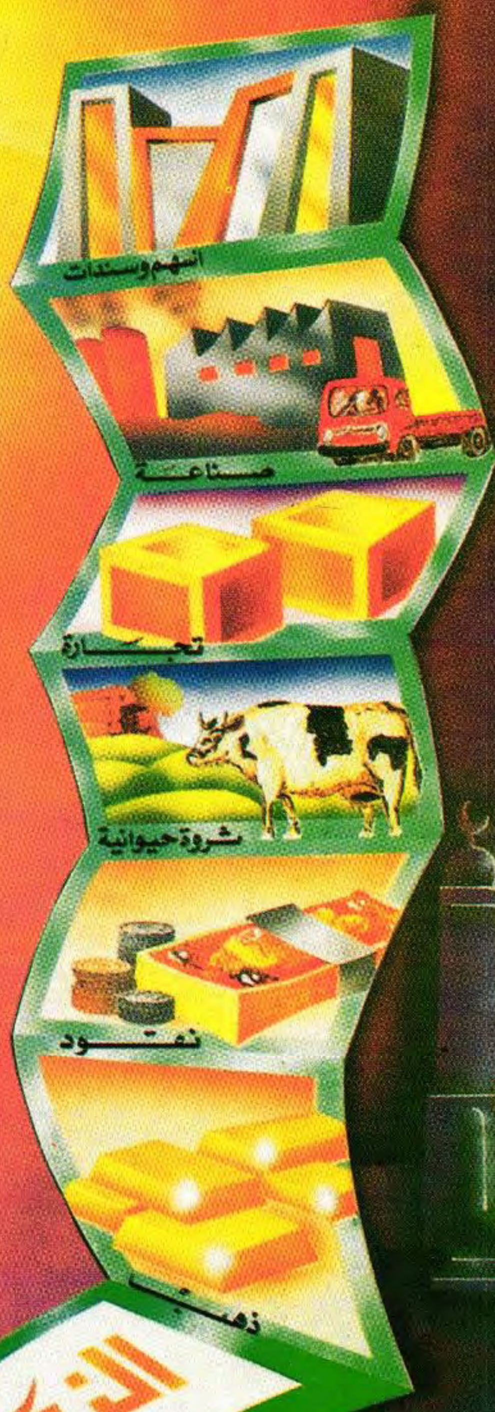
حديقة الوعى

بريد القراء

المرسى

زكاة أموالكم

2.5%





بالزكاة والخيرات بيت الزكاة نحقق الكثير



أهدافنا



التعريف بالاسلام لغير المسلمين



رعاية المسلمين غير الناطقين باللغة العربية



تعليم لغة القرآن الكريم لغير الناطقين بها



الإهتمام بالمهتدين الجدد





لجنة التعريف بالاسلام
Islam Presentation Committee
ص. ب: ١٦١٣ الصفاة 13017 الكويت
هاتف: ٢٤٤٧٥٢٦ فاكس: ٢٤٠٠٠٥٧